

ربيع الأول سنة ١٣٤٢ تشرين الأول سنة ١٩٢٣

فاتحة المجلد التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انار لنا سبل العلم والعرفان ، والصلاة والسلام عَلَى النبي العربي القائل حب الوطن من الإيمان، وعَلَى آله الغر الميامين، وصحبه الهداة المهديين، وعَلَى جميع الانبياء والمرسلين ، والتابعين لهم ، إلى يوم الدين

وبعد فقد مرَّ علَى إنشاء العرفان ١٤ عاما صدر منه في غضونها ثماني مجلدات وهذا هو المجلد التاسع وما زال بحمد الله وعونه يسير سيرا حثيثا في طرق التجويد والتحسين، ويكثر انتشاره عامافعاما ، ويرى بعض المنورين معاونته ونصرته فرضا لزاما ، ولا ريب أن النمو التدريجي موافق للسنن الطبيعية اكثر من النمو الفجائي (ولن تجد لسنة الله تبديلا)

خطة العرفان

العرفان مجلة علمية أدبية تخدم العلم جهدهاوطاقتها، وتنشر الأدب العربي حسب استطاعتها ، وتطرق كل موضوع مفيد سواء كان في التاريخ

أو الاجتماع أو الحقوق ولها ابواب تطرقها كلما سنحت لها الفرصة في سير العلم والتربية والتعليم والمراسلة والمناظرة وغير ذلك من الفصول النافعة والشذرات المروحة للنفس التي يرى القراء منها ما يكون عند رضاهم إن شاء الله

ثم ان للعرفان خطة تنحوها ولا تحيد عنها لأنها مقتنعة بصوابها وهي خدمة القضية العربية، والوحدة السورية، على أنها تحترم آراء مخالفيها وتحبب خطتها للناس بطريق البرهان والاقناع وهي لا تحب المواربة في القول والتكتم في الرأي لأن الحرية رائدها لذلك قد يساء احيانا بعض الناس الذين لا تتعمد مساءتهم وستبذل الجهد الجهيد في استجلاب رضاء الناس وإن كان رضاهم غاية لا تدرك وتترفع عن هجر القول وهرائه وعن الوقيعة بأحد منشدة مع اليازجي

ليس الوقيعة من شأني فإن عرضت أعرضت عنها بوجه في الحياء ندي
إني أضن بعرضي أن يلم به غيري فلم أتولى خرقه بيدي

الدعوة الى الاتحاد

تدعو العرفان جميع الوطنيين على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم، إلى التمسك بحبل الاتحاد فإنه العروة الوثقى التي لا انفصام لها والتكاتف على ايقاظ الوطن من رقدته علميا واقتصاديا واجتماعيا وبعد ذلك (سياسيا) إن امكن ولا نخال ذلك بعيدا وليكن رائد كل منا الدعوة بالتي هي أحسن، ومقابلة السيئة بالحسنة ما أمكن ولنتبع خطة الشاعر الحماسي في قوله

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وندعو قراء العرفان كعادتنا في كل عام الى مساعدتنا ومؤازرتنا ونرحب بكل موضوع يدخل في ابحاث العرفان ونشكر لمن ينقد هفواتنا نقدا صحيحا فإن صديقك من صدقك لا من صدقك ورحم الله امرءا أهدى اليّ عيوبي « كفى المرء نبلا ان تعد معايبه »

وننتظر من اصدقاء العرفان وانصاره نشره بين اصدقائهم واقربائهم والا فأي فضل لهم اذا قرأوه وطرحوه ولم ينبسوا ببنت شفة في سبيل نشره والمرء باخوانه واخدانه

وفقنا الله جميعا لاتباع الصراط السوي المستقيم، وهدانا الى الجهر بالحق وانتهاج النهج القويم، وجعلنا ممن يقدرون الاعمال النافعة حق قدرها ولو صدرت من خصومنا وحبب الينا حب الخير والنفع لجميع الناس لاسيما لبلادنا وامتنا حتى ننشد مع شيخ المعرة

فلا نزلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا



الآباء والجدود

أم الجهود والجدود

خلق الانسان مفطورا على التفاخر بآبائه واجداده والتغني بمالهم من محامد ومناقب ، وما خلفوا من آثار ومآثر ، حتى حدا حب المحمدة ببعض الناس أن يضعوا لآبائهم ما ليس لهم أو ينتحلوا ما كان لغيرهم ، أو يبالغوا حتى يجعلوا الحبة قبة ولايلام المرء إذا ولع بحب أسلافه وتغنى بمناقبهم فتلك شأن النفوس البشرية ، وما فطرت عليه من الأنانية والعنجهية ، ولكنه يلام إذا افتخر بالعظم الرميم والأثر البالي ولم يكن هو موضع الفخر ومثال القدوة الحسنة وكما يلام إذا احتذى اثر آبائه في كل زين وشين فإن التمحيص لازم لازب ، وترك التقليد الأعمى واجب ، وقد نعى القرآن على قوم مثل هذا التقليد فقال « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون »

هذا السموأل على ما اتصف به من الوفاء وإباء الضيم والسيادة والمنعة يفتخر بآبائه ويقول

إذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول
وما أخمدت نار لنادون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معلومة وحجول
واسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قتيل
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول
فإن بني الريان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول

ما أحسن هذا الفخر الذي اصاب الغرض إذ صدر ممن اذا فخر بآبائه فآباؤه يفخرون به لو اتيح لهم الحياة بعده

ومثل هذا فخر الشريف الرضي مخاطبا القادر بالله الخليفة العباسي بقوله

عطفا امير المؤمنين فإننا　　في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت　　أبدا كلانا بالمعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني　　أنا عاطل منها وأنت مطوق

وقوله لما غضب منه متحمسا

ما مقامي على الهوان وعندي　　مقول صارم وأنف حمي
وإباء محلق بي عن الضـ　　ـيم كما راغ طائر وحشي
ألبس الضيم في بلاد الأعادي　　وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مو　　لاي إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا　　س جميعا محمد وعلي
إن ذلي بذلك الجو عز　　وأوامي بذلك النقع ري

وقول تلميذه مهيار

أعجبت بي بين نادي قومها　　أم سعد فمضت تسأل بي
سرها ما علمت من خلقي　　فأرادت علمها ما حسبي
لا تخالي نسبا يخفضني　　أنا من يرضيك عند النسب
قومي استولوا على الدهر فتى　　ومشوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهم　　وبنوا ابياتهم بالشهب
وابي كسرى علا إيوانه　　اين في الناس اب مثل ابي
سؤدد الملك القدامى وعلى　　شرف الإسلام لي والادب

قدقبست المجد عن خير ابٍ وقبست الدين عن خير نبي
وضممت الفخر من اطرافه سوءدد الفرس ودين العرب

وامثال ذلك أكثر من أن يحصى

فالفخر بالآباء والأجداد عنعنة قديمة في الإنسان لئن زالت أو كادت تزول في البلاد المغرقة في المدنية كاميركا فهي ما برحت محترمة في أمهات حكومات اوروبا كانكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا نعم تختلف شدة وضعفا وحيث يغالي الناس في الديموقراطية ويبتعدون عن الاريستوقراطية تضعف عصبية الأنساب ويصبح الرجل عندهم كل الرجل الذي يقول

إن الفتى من يقول هاأنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وللأنساب في آسيا ولا سيما عند الأمة العربية شأن خطير جداوهم لم يكتفوا في التفاخر بانساب البشر بل فاخروا بأنساب الخيل والإبل

والحقيقة ان المحافظة على الأنساب من الأمور التي لايستهان بهافقد تغلغل في النفوس حب معرفة الإنسان اصله، وأشرب فوءاده حب المفاخرة بسلفه، وذلك محمود لو اتصف بما اتصف به اسلافه من الصفات العالية، والخلال المحمودة، لكن اذا ساءت سيرته، والتوت طريقته، فأحرِ به أن يخجل اذا انتسب الى قوم صالحين، وآباء راشدين

وقد كتب السيد ابن معية النسابة الشهير لما وقف على انساب بعض العلويين ورأى قبح افعالهم

يعز على أسلافكم يا بني العلا إذا نال من أعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحياة فما لكم أسأتم إلى تلك العظام الرمائم
أري ألف بان لا يقوم بهادم فكيف ببان خلفه الف هادم

وله أيضا

أحسن الفعل لا تمتّ بأصل ... إن بالفعل خسة الأصل توسى
نسب المرء وحده ليس يجدي ... إن قارون كان من قوم موسى

فالهاشمي يجب أن يحترم ويعظم أكثر من غيره إذا حسنت سيرته، وطابت سريرته، وكذلك كل من ينتسب إلى نسب شريف فلا يكفي لاحترام الشخص مجرد كونه منتسبا للعشيرة الفلانية أو القبيلة الفلانية أو العالم الفلاني بل يحترم من يحسن القدوة ويحيي مجد الآباء والجدود فما رفع ابا لهب علو نسبه ولا وضع سلمان الفارسي ضعة نسبه

وما أحسن ما قاله المتنبي في هذا المعنى

ولست أبالي بعد ادراكيَ العلى ... اكان تراثا ماتناولت ام كسبا

قال علماء الاجتماع إن النسب في البادية يحافظ عليه اكثر من الحاضرة وهو قول معقول جدا لسلامة الطباع هناك وقالوا إن النسب غالبا لا يحفظ إلا لأربعة جدود لأن العصبية تضعف رويدا رويدا ثم يستهتر بها من بعدهم ويقصرون هممهم على الفخر بآبائهم دون التشبه بأفعالهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) إشارة إلى بلوغه الغاية من المجد لاتصاله بأربعة آباء شرفوا وطابوا

* * *

وأما الجهود فهي أَساس النجاح، وواسطة الرقي والفلاح، وما بلغ امرؤ المستوى الرفيع في الهيئة الاجتماعية إلا بتلك الجهود التي أسالت منه عرق النصب وكيف يبلغ المرء قمة المجد والعلاء وهو قعيد بيته وأسير فراشه وهل للإنسان إلا ما سعى

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولابد دون الشهد من أبر النحل

وهل وجد النبوغ والاكتشاف والاختراع والتجدد والابداع وجميع الأعمال العظام إلا بقوم اتكلوا على إنفسهم وبلغوا ما بلغوا بجهودهم وجدودهم لا بالفخر في آبائهم وجدودهم، وهل كان عظماء الرجال إلا من تلك الطبقات التي اعتمدت على نفسها وانشدت

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما
وصيرته بطلا هماما

واما الجدود التي هي الحظوظ فكم مشت بأقوام وإن وقفوا وكم رأينا اناسا جهلاء بلهاء ورثوا عن آبائهم ثروة طائلة أو وجدوا كنزا ثمينا أو ربحوا ربحا جزيلا لكن هذه صدفة ولا ينبغي أن يعتمد الإنسان على الصدف والشاذ لا يقاس عليه فالحق الذي لا مرية فيه، أن الإنسان ابن جده وكده، وعمله وجهده، فإن ساعدته التقادير قطف ثمرة سعيه وإلا فحسبه أن لا يعيش معيشة الكسالى والبطالين

وقلّ من جدّ في أمر يحاوله وحاول الصبر إلا فاز بالظفر

فليكن المرء عاملا نشيطا حسن السيرة، سهل الخلق صعب المريرة، فإذا زان ذلك نسب صراح، وحسب وضاح، فلينشد مع القائل

إنا وإن احسابنا كرمت لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا



الى ويلســن والامة الاميركية (١)

أويلسن قم لتحرير الشعوب وذد عن حوزة الملك السليب
ودافع عن حقائق خير شعب بأبلغ حجة الفطن الاريب
اعــدلاً ان تهز له شعوراً وتسلمه الى الاسد الوثوب
اعــدلا أن تصيب دواء داء تحكم في البصائر والقلوب
وتتركه دوباً لا يداوى أتاك سجية النطس الطبيب

* * *

أغرّك موعد الحلفا بسلمٍ تعيد طلاقة الزمن القطوب
فكيف ثنيت عن تأييد رأي بــه أطفــأت نائرة الحروب
فقل لسراة شعبك فليثوروا لإنقــاذ البرية من شعوب
ولا يقضوا على آمال شعب أعدّهم لتفريج الكروب
أتحتلبون شطريهـا دمــاء وغـيركم له صفو الحـليب
وتلك محاسن لكم وضاء تشوّه بالمساوئ والعيوب
وانتم صفوة السكسون طرا وابعد عن مقارفة الذنوب
وهل يرضي شيوخكم مقال جرى من نبعة الظن المريب
وللحلفــاء كم قالوا خـدعتم ببرق من وعودهم خلوب
ولو لا كم لمــا ظفروا بفتح ولا ظهروا على الخصم الصليب

* * *

وماذا (عصبة الامم) البرايا اعدّت منكِ لليوم العصيب
خدعتهم بأقـوال ارتنا ضلال الحزم في خلف الكذوب

(١) نظمت سنة ١٩١٩ بعد اخفاق مساعي ويلسن واحباط سياسته التي كانت ترمي الى تحرير الشعوب الضعيفة وغلبة سياسة الاستعمار عليها

اما في (السين والتاميز) ري ... لشعبين استخفا بالشعوب
أمن سنن العدالة ان يشيدا ... بناءيها على ظلم وحوب
أمن سنن الرقي بأن يعيدا ... حروب المسلمين مع الصليب
وقالوا لا يضيء الشرق الا ... إذا جنح الهلال الى الغروب
وقالوا الغدر في الشرقي طبع ... وكم لهم به غدرات ذيب
وقالوا السلم طائرها مروع ... ونسر الغرب مرهوب الوثوب
وللجرمان ملك مستطيل ... على الأيام ممدود الطنوب
فشبوها عليهم نار حرب ... ستبقى الدهر دائمة الشبوب
وكم حشدوا عليهم من جنود ... يضيق بعدّها علم الحسيب
ولو وجدوا السبيل الى الثريا ... لضموها لحلفهم العجيب
وهل في الافق من شمس وبدر ... وكف بين انجمه خضيب
وبادٍ من سماكيه برمح ... و(اعزل) آمنٍ عين الرقيب
ومن نسر يطير بلا جناح ... (ونسرٌ واقع) لاعن نكوب
ومن اسد وليس له لبود ... ولا بادي البراثن والنيوب
وهل في الارض من شجر ونجم ... ومن جبل ومن واد عشيب
ولم يستنزل الحلفاء منها ... على الجرمان الوان الخطوب
فادت بالرجال الأرض حتى ... تدكدكت الهضاب على السهوب
اقاموا من مطاياهم صدوراً ... شكت مسّ الهواجر واللغوب
وللأقوام قد تركوا مطايا ... مضللة تعثر بالدؤوب
وكم نسجوا لهم ثوبا سداه ... ولحمته من الوعد الكذوب

* * *

وهل (فرسايل) حفظت عهودا ... وهل طويت على قلب حدوب

وهل للعرب قد راعوا ذماما توثق ساعة الخطب الرهيب
ولولا العرب ما جاسوا ديارا تصان بكل مهزوز الكعوب

* * *

فقل (للويد جورج) اضعت عهدا لقوم آثروك على القريب
وفوا اذلا الصديق رعى صديقا ولا عطف الحبيب على الحبيب
وفوا لكم وعقبى الامر سرٌ تحجب في غيابات الغيوب
زعمتم ان ما املاه (بيكو وساكس) محوه احد الذنوب
فأرخصتم على السوم البرايا وتاجرتم بارواح الشعوب
وغادرتم امور الناس فوضى ونار البلشفية في شبوب
وما زخرت من العمران فيه بلادكم على خطر النضوب
تمخضت الممالك بالرزايا وما ولدت سوى بكر الخطوب
اذا ما النيل أنّ فكم أنين له بالرافدين ومن نحيب
وفي سورية كم من شجي وفي ارض الجزيرة من كئيب
عبثتم في شعوب الشرق حتى كأن الشرق مطربة اللعوب
شعوب الغرب للتحرير تسعى ورق العيش للشرق القريب
وتلك ولا وصي لها وهذا وصايتكم عليه من الوجوب
كأن لكم عليه ثار عاتٍ تلمسه من العلق الصبيب
إذا بالرافدين ونيل مصر وبالتاميز والكنغ العزيب
وملك لا تغيب الشمس عنه تمرس بالشروق وبالغروب
ونهر للمجرة ليس يروي لكم ظمأ الجوانح والقلوب
إذا لم ترتووا منها فماذا يروّيكم على ظمأ ولوب
وقبلكم شعوب الشام كانوا كأنهم انابيب الكعوب

وأمرهمُ وشملهم جميعٌ فعادوا مثل نافرة السروب

* * *

فقل للغرب إن بنيك داسوا عرين الليث مرهوب القطوب
اذا هبت رياحهم رخاء فسوف تعود ساكنة الهبوب
دوا اليك الزمان فمن صعود لأبناء الزمان الى صبوب
ومن مرعى لأقوام خصيب الى مرعى لأقوام جديب
وكم حادٍ تحفزه هموم فتدفعه الى الحادي الطروب
تمدنكم الى الالباب سم وشوك للاضالع والجنوب
وطياراتكم حامت لحتف الـ ورى حوم الطيور على قليب
حوافل ما حملن الى البرايا باضلعها سوى اجل قريب
وما ملكت مجاري الريح الا لتذوي زهرة العيش الرطيب
ولا جذبت زمام السحب الا لتسلس كل ممتنع الجذيب
وإن تخفض لراكبها جناحا فذاك الخفض مجلبة الكروب
لنا اذكت اضالعها لهيبا كأن به لظى ذات اللهيب
كأن العلم ارسلها نذيرا لتفريق القبائل والشعوب
لقد سكنت لغضبتها الليالي كماسكن المريب الى الغضوب
تميز وهي في الآفاق غيظا تميز ذي البراثن للوثوب
كأن لها على الأيام ثاراً تجدُّ وراءه جد الطلوب
وما آسى الزمان بها كلوماً ولا داوى بها دخل القلوب
وكم لكم دوارع موقرات فناء مثقلات في شعوب
تراها وهي اسرع من بروق بظهر اليم ارسى من عسيب
جواري دونها الخطرات تكبو وتسبق صيب الغيث السكوب

فكم موت بأحشاها زؤام　　وداء بين اضلعها دبيب

* * *

جعلتم كل حق مستباحا　　لقوتكم وغدركم العجيب
ظننتم شرقنا لكم تراثا　　وما للعرب فيه من نصيب
لئن قعد الزمان بهم وقمتم　　وفزتم بالسنام وبالسبيب
وقد ارخى الزمام لكم وادنى　　اليكم كل مذلال ركوب
فإن تداول الأيام قاضٍ　　برد رداء عزهم السليب

البطيه　　سليمان ظاهر

هل علمت؟

أن في افريقيا بلاد تدعى (روديسيا) ولها حكومة ذات مجلس نيابي لكن لأهلها عادات مستهجنة منها أن المرأة إذا وضعت ثلاثة اولاد معا يقتلون اثنين ويبقون واحدا لأن عدد الثلاثة مشؤوم عندهم

وأن النساء في تلك البلاد يشتغلن في الصيد والقنص والرجال يشتغلون الأشغال البيتية فهن يصطدن السمك والرجال يهيئونه للطعام

وأن الرجل يأكل وحده والمرأة وحدها لأن الرجل أقوى منها فيستولي عليه الجشع ولا يبقي على طعامها

وأن في بلاد ويده في افريقيا هيكلا لعبادة الافاعي التي هي مقدسة عندهم كما أنهم يعبدونها في بعض جهات الهند فسبحان واهب العقول

وأن كثيرا من العادات الوحشية اوقرنا بها بعض أعمال الحكومات المتمدنة الاستعمارية لكانت افظع من تلك إلا أن هذه مطلية بطلاء التمدن ومعجونة بمعجون القوة

وأن كلمات العدل والمدنية والشفقة والحنان وامثالها اصبحت أسماء بلامسميات

الدعوة الى حقوق العناصر

كيف تطورت في التاريخ ؟

إن الثورة الفرنسية كما قررت حق الإنسان فقد ارادت ان تؤيد حقوق العناصر = الفتح مصدر التملك والحقوق = تلك هي القاعدة المرعية بين الدول غير انه لما احتلت فرنسا منذ سنة ١٧٩٢ كلا من سافو وكنتية نيس والضفة اليسرى من الرين والبلجيك قررت حكومتها ، حكومة الكنفاسيون ، استشارة سكان تلك الامصار في اختيار حكومتهم ، وحملوهم على الاقتراع ، مستثنين الارستوقراطيين منهم ، فاختاروا فرنسا

ويظهر أن فرنسا لم تعدل الى هذه الطريقة الإنسانية الا وكانت واثقة من اختيارهم اياها ، لأنها لما استعادت تلك البلاد بعد أن كانت اضاعتها وشعرت بتبدل عواطف سكانها لما ارهقتهم به من المصادرات للانفاق على الجيوش المحتلة ، اجتنبت طريقة الاستفتاء ، وعادت الى القاعدة الاولى : وهي ان للحرب وحدها الحق في تعيين نصيب البلاد

ومما يشير ايضا الى ان احكام الأمم خاضعة لمصالحهم تبدل رأي فرنسا وقتئذ مرة اخرى ورجوعها الى القول بالاستفتاء حينما قصرت في الحرب عن آمالها : فإن وزيرها تالرين ، الذي كان في عهد نابليون لا يعترف بغير حق الفتح ، حاول اقناع المؤتمر ، الذي عقد في ذلك الحين لتقرير مصير البلاد ، بأن تلك الامصار هي ملك ولي امرها الشرعي ومن الواجب ان يعاد لكل اسرة ما كان في ملكها . اما المنتصرون الفاتحون فقد قدسوا حق القوة ، ورفضوا استشارة الأهلين ، مدعين ان تلك طريقة الثوار ، وانهم انما يعملون لاستئصال الثورة !

ومنذ ذلك اهملت فكرة حقوق العناصر وقام مقامها قاعدة التوازن الدولي : او بالأحرى تفاهم الأقوياء . ولو لا المسألة الشرقية ، وحرص اوروبا على تحرير امم البلقان وسواها من الترك ، لباتت الدعوة الى حقوق العناصر نسيا منسيا .

قال دينه بينون : خلف الفكرة الصليبية منذ الثورة الفرنسية مبدأ جديد وهو حقوق العناصر ، وحقوق الانسانية ، وكان هذا المبدأ حجة للأحزاب الحرة المتطرفة على شهر العداء على الظلام والمستبدين ولا سيما على الترك . وقامت سياسة اولئك المتدخلين على قاعدة اخراج الترك من البلاد التي ليس لهم فيها الاكثرية ، وتحرير العناصر المظاومة . — وهكذا ففي كل ثورة كان يوقظها رعايا الباب العالي ، فرغما عن تصريح وزراء الدول بضرورة المحافظة على الامبراطورية العثمانية ، فما كان يتم الصلح الا وترى اراضيَ وامتيازات جديدة تخرج من حوزة السلطان . وهكذا بينما تتشكل تدريجا ممالك حديثة وتشتد تتفكك اوصال الامبراطورية العثمانية . ومما لا مثيل له تقريبا ، رجوع بلدة مسيحيـة للـترك بعد ان اضاعوها . ذلك لأن المراجع الاوروبية ترعم حينئذ أن الرأي العـام لا يسمح بتلك العودة ! » اه

وبعد فا الرأي العام في اوروبا على درجتهـا من الارتقـاء الاخاضع للعواطف الدينية ، اجل خاضع الى حد أن مبدأ حقوق العناصر ذلـك المبدأ السامي تحولوا عن تطبيقه ، كما قدمنا في بلادهم وتهافتـوا عـلى الدعوة اليه في ديار سواهم . ولابدع مازال ذلك المبدأ هو خلف الفكرة الصليبية ، كما قال بينون ومعلوم أن المبادئ والافكار سلسلة إن اختلفت حلقاتها فإنها لا تنفك مرتبطا بعضها ببعض

على أنه مهما كان الأمر ، فلا نكران أن الفضل للمسألة الشرقية في الاحتفاظ بالدعوة الى حقوق العناصر في معجم السياسة . حتى اشتعلت الحرب العامة فأحياها مصالح الحلفاء ، وحسن طوية ويلسن .

وان الدعوة الى الدفاع عن بلجيكا والسرب ، وإلى تحرير العناصر المستضعفة في النمسا وتركيا ساعدت ويلسن وانصاره على اقناع دولته بالاشتراك مع الحلفاء في الحرب تأييداً لتلك الغاية السامية .

وإن ويلسن الذي استطاع ان يقنع امته بذلك كان يعلم المسؤولية التي تترتب عليه فيما إذا لم يفِ الحلفاء بوعودهم ، ولهذا السبب ما فتئ منذ اشتراكه في القتال يكدُّ لإخراج تلك المواعيد الى حيز التحقيق : فأرسل في ٢٢ كانون الثاني ١٩١٧ مذكرة للدول جاء فيها : «اني ارتأي ان تتفق الدول على مبدأ مونرو وتجعله دستوراً عاماً لها جمعاء وذلك بأن لا تسعى امة لإدماج امة اخرى في نظامها السياسي «الى ان قال» ان السلم لا يدوم إلا إذا كان من شروطه الاعتراف بالمبدأ القائل بأن الحكومات تستمد قوتها المشروعة من رضى محكوميها وانه لا يوجد حق لأمة بأن تضع امة اخرى تحت سلطتها كأنها لها ملك شخصي »

ولما وضعت الحرب اوزارها ضاعف رئيس الولايات المتحدة جهوده في سبيل هذه الدعوة ، وبالرغم من المعاكسات الشديدة التي لقيها من خصومه وتقاليد بلاده فقد فاز بموافقة الاكثرية ، وسافر للاشتراك بنفسه في المؤتمر اجابة للدول التي دعته لأخذ رأيه بشأن المبادئ التي يدعو اليها وكيفية تطبيقها .

وياليت شعري ماذا رأى ويلسن بعد أن فاز الواعدون ؟ هل هم كانوا لا يزالون على وعدهم ؟ ام كان مثلهم كمثل القوم الذين طالما نوه بهم القرآن الكريم بسورتي يونس والانعام كما ورد عنهم بسورة لقمان؟ «وإذا غشيهم

موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين . فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ...)

* * *

إن الجماعات لا تزال على فوضى في أنظمتها ونخص منها بالذكر الدول ، غير أن التمدن الحديث ، الذي جمع بين العالم من اقصاه ، الى اقصاه ، شرع يتكفل في تنظيم قوانين الجماعات حتى صار من المأمول بلوغها في المستقبل درجة نظم الافراد . وحينئذ تتحرر العناصر المستضعفة كما تحرر الارقاء من قبل .

ولما كانت مبادئ العالم وشرائعه تتأثر بالاكثر وتتطور من الحوادث الشديدة التي تحصل في الكون ، فإني لما اشرت الى دنو الحرب العامة قبل نشوبها ، في مقال نشر في كتاب نثار الافكار ، المطبوع في نيورك توقعت عنها ، في جملة ما توقعت ، تحسين احوال العناصر الضعيفة حيث قلت : « والمأمول ان سوف يعقب ذلك ايضا (اي الحرب) شرائع للأمم تدرأ مطامع العناصر بعضها عن بعض ، فلا تعود امثال ايرلندا تتذمر من الحياة الانقيادية ، بل يتوفر الاستقلال لكل عنصر في العالم . »

على ان الحرب وان لم تأتِ بالمقصود ، وليس شأن الاقوياء الوفاء بالوعود ، ولكن حسب الحرب فائدة كبرى انها نبهت العناصر المستعمرة الغافلة الى ان لها حقوقا ، فنظرت اليها ، وتحركت حركة سلمية نحوها : ولو ان لها غير السلم سلاحا لشهرته

لو استمرت تأمل ان تعطى حقوقها وهي ساكتة لبقيت في ذل الاستعباد ولكنها اذ شرعت تحاول اخذ حقوقها ، والحقوق تؤخذ ولا تعطى فبشرها بقول صاحب الرسالة المعظم « من جد وجد ، ولكل مجتهد نصيب ،

بيروت محمد جميل بيهم

شاعرات الحماسة

١

المرأة شريكة الرجل في حياته ، وصاحبته في جميع أعماله وحالاته، لاغنى له عنها ولا غنى لها عنه فهما لعمر أبيك متلازمان كالفرقدين وحيث خلق الرجل خلقت المرأة ولئن اختلف دماغاهما كما يزعم بعض الاطباء وتباين تكليفهما كما جاءت به الشرائع ولم يتساويا في كل احوالهما كماذهب اليه علماء الاجتماع فالمرأة كانت ومازالت ذلك الانسان الحساس الرقيق الشعور المتناسب الأعضاء اللطيف الحركات الجذاب للنفس النافذ حبه في شغاف القلب ولئن اضطهد المرأة قوم فقد احترمها آخرون ولئن غالى فيها أناس فقدانزلها منزلتهاغيرهم ولئن خملت في عصر فقد نبهت في عصور

فالحق «والحق يقال» أن المرأة إذا علمت وهذبت بلغت من درجات الرقي عاليهانعم لا يكون رقيها مثل رقي الرجل إذ لا يتسنى لها أن تغامر مثله لكن هذا الرقي النسبي لايستخف به

أنظر إلى المرأة العربية بعين الناقد البصير تراها في الجاهلية والإسلام سارت شوطا بعيدا في الشجاعة والفصاحة والشعر والخطب والنثر والرواية والتأليف وقيادة الجيوش

إقرأ التاريخ العربي ترى بين تلك البدويات الأعاريب الشجاعة والشاعرة والمدبرة والحكيمة والخطيبة والمتنبئة هذا في الجاهلية أما في الإسلام فتراهن خضن كل بحر، وجبن كل قطر، وشاركن الرجال في السهل والوعر، وتصفح كتب الأدب والتاريخ والرواية والدراية والتراجم والمختارات فهل خلا من اللواتي كتاب؟وقدحدا بنا لوضع هذه المقدمة أنا

أعدنا النظر في حماسة ابي تمام والبحتري فوجدنا فيهما قسما صالحا للنساء أحببنا افراده بالذكر ليعرف من يجهل فضل بنات حواء العربيات

والذي ظهر لنا أن اكثر ما ورد للنساء من الشعر في الرثاء لأن المرأة رقيقة الشعور لذلك تتنبه فيها قوة الشعر عند فقد أخ أو أب أو عزيز

وإنا نبدأ فيما جاء لهن في حماسة ابي تمام الطائي التي قيل عنه فيها — هو في مختاراته أشعر منه في شعره ولاغرو فاختيار المرء قطعة من عقله.

* * *

قالت امرأة من طي

دعا دعوة يوم الشرى يا لمالك ... ومن لا يجب عند الحفيظة يكلم (١)

فياضيعة الفتيـان إذ يعتلونه ... ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم (٢)

أما في بني حصن من ابن كريهة ... من القوم طلاب الترات غشمشم (٣)

فيقتل جبراً بامرئ لم يكن له ... بواء ولكن لا تكايل بالدم (٤)

وقالت كبشة أخت عمرو بن معدي كرب

أأرسل عبد الله إذ حان يومه ... إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي (٥)

ولا تأخذوا منهم إفالا وابكراً ... وأترك في بيت بصعدة مظلم (٦)

ودع عنك عمرا إن عمرا مسالم ... وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

(١) الشرى مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل والحفيظة الغضب واسم من المحافظة والحفاظ للذب عن المحارم والمنع لها عند الحرب ويكلم يجرح

(٢) الفنيق الفحل المكرم لايؤذى ولا يركب لكرامته على اهله والمسدم المهمل

(٣) الغشمشم من لايثنيه عن مراده شيء (٤) البواء الكفء

(٥) عقل دمه ادى ديته (٦) الإفال جمع أفيل وهو صغير الإبل وأبكر جمع بكر بفتح الباء وهو الفتي من الإبل

فإن أنتم لم تثأروا واتَّديتمُ ... فمُشُّوا بآذان البغام المصلَّم(١)
ولا تردوا إلا فضول نسائكم ... إذا ارتملت أعقابُهن من الدَّم(٢)

وقالت امرأة من بني عامر

وحربٍ يضجُّ القوم من نفيانها ... ضجيج الجمال الجلّة الدَّبرات(٣)
سيتركها قومٌ ويصلى بحرّها ... بنو نسوة للثكل مصطبرات
فإن يكُ ظنّي صادقاً وهو صادقي ... بكم وبأحلامٍ لكم صفرات
تعد فيكم جزر الجزور رماحُنا ... وتمكن بالأكباد منكسرات

وقالت امرأة من بني هزان يقال لها أمّ ثواب في ابن لها عقها

ربّيتهُ وهو مثل الفرخ أعظمهُ ... أمُّ الطعام ترى في جلده زغبا
حتى إذا آضَ كالفحّال شذَّبه ... أباره ونفى عن متنه الكربا(٤)
أنشا يمزّق أثوابي يؤدبني ... أبعد شيبيَ عندي يبتغي الأدبا
إني لأبصر في ترجيل لمّته ... وخطّ لحيته في خده عجبا
قالت له عرسه يوما لتسمعني ... مهلا فإنّ لنا في أمّنا أربا
ولو رأتنيَ في نار مسعرةٍ ... ثم استطاعت لزادت فوقها حطبا

وقالت امرأة من بني شيبان

وقالوا ما جداً منكم قتلنا ... كذاك الرمح يكلف بالكريم
بعين أُباغ قاسمنا المنايا ... فكان قسيمها خير القسيم

---

(١) البغام صوت الناقة او الظبية ولا وجه له هنا والمصلم مقطوع الأذن
(٢) ارتمل تلطخ بالدم (٣) النفيان ما يتطرف من معظم الجيش والجمال الجلة المسنة والدبرات المعقورة (٤) آض رجع والفحال بضم الفاء ذكر النخل خاصة يلقح به حواملها جمعه فحاحيل وشذّبه أصلحه وأباره مصلحه والكرب واحده كربة اصول السعف الغلاظ العراض التي يقطع معها

وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية

يا عينُ بكّي عند كل صباح جودي بأربعة على الجراح
قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله فتركتني أضحي بأجرد ضاح
قد كنت ذُات حمية ماعشت لي أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتقي منه وأدفع ظالمي بالراح
وأغضُّ من بصري وأعلم أنه قد بان حدُّ فوارسي ورماحي
وإذا دعت قمرية شجناً لها يوماً على فننٍ دعوتُ صباحي

وقالت ايضا

اخوتي لا تبعدوا أبدا وبلى والله قد بعدوا
لو تملتهم عشيرتهم لاقتناء العز أو ولدوا
هان من بعض الرزية أو هان من بعض الذي أجد
كل ماحيٍ وإن أمروا وارد الحوض الذي وردوا

وقالت امرأة

طاف يبغي نجوة من هلاكٍ فهلك
ليت شعري ضلّةً أيُّ شيءٍ قتلك
أمريضٌ لم تعد أم عدوٌّ ختلك
أم تولى بك ما غال في الدهر السلك
والمنايا رصدٌ للفتى حيث سلك
أي شيءٍ حسنٍ للفتى لم يكُ لك
كل شيءٍ قاتلٌ حين تلقى أجلك
ظالماً قد قلت في غير كدٍّ أملك
إن أمراً فادحاً عن جوابي شغلك

سأعزي النفس إذ لم تجب من سألك
ليت قلبي ساعةً صبره عنك ملك
ليت نفسي قدّمت للمنايا بدلك

وقالت جارية ماتت أمها فأضرّت بها امرأة ابيها

فلو يأتي رسولي أمّ سعد أتى أمي ومن تعنيه حاجي
ولكن قد أتى من بين ودّي وبين فؤاده غلق الرتاج (١)
ومن لم يؤذه ألمٌ برأسي وما الرئمان إلا بالنتاج (٢)

وقالت أم الصريح الكندية

هوت أمّهم ماذا بهم يوم صرّعوا بجيشان من أسباب مجد تعرّما (٣)
أبوا أن يفرّوا والقنا في نحورهم وأن يرتقوا من خشية الموت سلّما
فلو أنهم فرّوا لكانوا أعزّةً ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

وقالت صفية الباهلية

كنا كغصنين في جرثومة سمقا حيناً بأحسن ما تسمو له الشجر
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما وطاب فيئهما واستنضر الثمر (٤)
أخنى على واحدي ريب الزمان وما يبقي الزمان على شيء ولا يذر
كنا كأنجم ليل بيننا قمرٌ يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

وقالت امرأة من كندة

لا تخبروا الناس إلا أن سيدكم أسلمتموه وإن قاتلتم امتنعا
أنعى فتى لم تذرّ الشمس طالعة يوماً من الدهر إلا ضرّ أو نفعا (٥)

(١) الرتاج الباب العظيم أو الباب المغلق أو الباب مطلقا (٢) الرئمان عطف الناقة على ولدها (٣) تعرّم اشتر ومرح (٤) الفيء الغنيمة والخراج واستنضر استحسن واستطيب (٥) تذر الشمس تطلع

نهضة الامة وعناصرها

يستحيل على امة أن تنهض الى المعالي من دون أن يتكون فيها وحدة اخلاقية عامة تجعل المصلحة الوطنية العامة مشتركة بين كافة افرادها

لقد ثبت ثبوتا واضحا لدى النظار في تواريخ الأمم ان الحوادث التاريخية الكبرى التي حولت سير التاريخ من حال الى حال انما هي اثر لحركة اخلاقية خفية كونت بعامل التأثير الاخلاقي للأمة مزاجا جديداً وان عظماء الرجال الذين هم قطب التاريخ إنما نشأوا بتلك الحوادث الخطيرة التي هي اثر تلك الحركة الخفية العامة «سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تحويلا» اما منشأ تلك الحركة الخفية فما اعتورته افكار الباحثين يقول عنها الفلاسفة انها روح الأموات واهل الاديان القضاء الالهي المحتوم إذ لا يخلو فرد مهما بلغت مكانته العلمية ان يشعر في اوقات خاصة بقوة تسوقه الى جهة لا يعرف عنها إلا انها اثر فيه لشيء خفي لا يدرى منتزعه

ومهما كان منشأ تلك الحركة الخفية فلا يهمنا منها الا آثارها التي هي عناصر المدنية الحاضرة فالبحث فيها يفيدنا في حياتنا الاجتماعية فائدة تعرفنا كنه مركزنا الاجتماعي اليوم في هذا المحيط الدولي الذي اصبح يتلاشى رئة كل امة صغيرة تريد النهوض بافرادها في معترك هذه الحياة وقد دلنا التاريخ انه يستحيل على امة ان تبلغ من الرقي اوج عظمتها من دون ان تمر في سيرها على مراحل ثلاثه الانقلاب الأخلاقي الانقلاب السياسي الانقلاب العقلي

والأول منها هو المادة المصورة الاولى التي يستحيل بدونها تكوين

جسم اجتماعي في عالم الوجود والى ذلك الاشارة بالكتاب العزيز «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» ثم يعقبه الانقلاب السياسي الذي هو في الحقيقة بمثابة السياج يحوط الأمة بما يترتب عليه من احراز القوة وتنظيم الحركة المادية الحياتية وبالجملة إنه اضطراري قسري اكثر منه اختياري وارادي متى تكونت في الأمة تلك الوحدة الأخلاقية العامة التي هي كالماء إذا انساب في التربة تخلل عناصرها وعم بذورها فإن الحبة لا تلبث أن تنفلق فيهب ذلك الرشم الذي يمتد جذره في التربة وساقه في الفضاء ثم يتشعب قسراً الى اغصان واوراق «فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت» جملة موضحة للاولى «ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون»

ففي الآية لنا اعظم منشط واكبر باعث لانها تشير إلى أن حياة الامة وان اشبهت حياة الأفراد من جهات فهي تخالفها بأن الفرد متى فارقت روحه جسده تفسخت مادته فاستحالت حياته مرة ثانية في الدنيا بخلاف الأمة التي هي كالأرض الميتة متى تعهدتها بالسقي «اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج» ومادة هذا الاسقاء في الامم هو الخلق الذاتي الذي يولد فيها تلك الوحدة التي من اقل فوائدها أن تجعل افراد الأمة بمستوىً اخلاقي واحد فهي كالجسم إذا تأثر منه عضو تداعى له سائر الجسد في الحمى والسهر وقد دخل جوستاف لوبون الى احدى المدارس الساكسونية الى صنف من صنوفها فسأل فاجابه استاذ الصنف انه يصب فيهم روحا من حديد اشارة الى أن روح وظيفته تكوين تلك الروح القوية في افكار ذلك النشء الذي ادرك قادته ماهية القوة وحقيقتها فكوّنوا منه امة قوية بسطت سلطانها على البر الجديد والبر العتيق وتسنى لها أن تخضع لسلطانها

بعدد يسير قطعة تشتمل على ثلاثماية مليون من النفوس

الخلق هو الذي كون الأمة العربية (وقد كانت مسخرة لارادة الاكاسرة والقياصرة ومتفرقة الى قبائل كل واحدة منها تنازع الأخرى الشرف والرئاسة) فشادت ذلك الملك الواسع الارجاء كما انه هو الذي ثل عروشها ومزق جموعها وادال دولها «وإذا اردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا»

إلا أن الذي يزيد نارنا اضطراما ان اصول ديننا مع انها في كافة احكامها تضرب على ذلك الوتر الحساس وتنحو الى تلك القاعدة السامية تكوين الوحدة الاخلاقية العامة فقد استبدلنا السعادة بالشقاء واردنا أن لا تكون لنا عقول تعقل وافهام تفقه حتى حق علينا قول القرآن «إن الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا» فقد جاء في الكتاب العزيز «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» ثم فسر المؤمنين بغير آية «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» وتحكيم الرسول الرجوع الى احكام تعاليمه التي منها الصلاة وقد فسرها بغير آية «إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين» ثم فسر المصلين بما تخضع لنفاسته عقول جهابذة الفلاسفة «الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون» الى آخر الآيات ثم اعقب هذا بالآية التي هي بمثابة المكافاة اولئك في جنات مكرمون

ومن الحمق والجهالة الجهلاء قصر معاني ما ورد في القرآن من النعيم

والعذاب الأليم على الشقاء والسعادة الاخرويين فقد جاء في الكتاب العزيز «لقد كان لسبإٍ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل»

وقال «فأخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام» كريم فانظر كيف سمى نعم الدنيا التي هي نتيجة الصلاح والفلاح جنات وعيونا

اما العذاب فقد جاء به ايضا (قل هو القادر على أن ينزل عليكم عذابا من فوقكم) كالصواعق والزوابع (أو من تحت ارجلكم) كالزلازل والانفجارات أو تسليط هوام الأرض وحشراتها وميكروباتها (أو يلبسكم شيعاً فيذيق بعضكم بأس بعض) فقد ساوى بين نزول الصواعق وكل ما من شأنه تدمير الأمم بالعوامل الطبيعية وبين انقسام الأمة على نفسها الذي هو سبب كل شقاء وبلاء

الخلق هو الذي يولد الحوادث التاريخية الخطيرة وهي التي تفيض على الأمة رجالا عظاما في العلم والسياسة فلولا تلك الحوادث التي لولاها لكان الشرق غير الشرق والغرب غير الغرب بل لكانت القارة الأوربية اليوم بما فيها من امم واجناس كتلة حظها من العربيـة حظ تلك الأمم الشرقية الأعجمية على اثر الفتوحات العمرية والأموية

أجل لولا تلك الفتن التي اخرت العالم الإسلامي عن امتداده ذلك الإمتداد الذي تتطلبه نفاسة الدين لنزع المفاسد الوثنية وتطهير العالم البشري من ربقة تلك العقائد الوهمية التي جعلت للملوك والرؤساء الروحيين سلطانا قاهرا استعبدوا به البشر القرون الطوال لو لا تلك الحوادث التي شعر بها الخليفة الثاني قبل حدوثها فوقف دون الحرة آخذاً بحجز قريش

خشية أن تستهويهم الدنيا بنضارتها لما ظهر للعالم العربي حزم عبد الملك وصلابة الحجاج ودهاء معاوية وعقل المغيرة وبالجملة لكانت فصاحة علي وبلاغته مسدولا دونها حجب السكينة والوقار والصمت المقدس لولا أن ما ابتلي به اضطره الى الخوض في غمار هذه الحروب الدامية احقاقا للحق الذي لولاه لكانت الدنيا عنده كما قال ازهد من عفطة عنز

الحوادث الفظيعة هي التي تخلق الأفعال الفظيعة والأمة الفاسدة هي التي تخلق الأمراء الفاسدين وما الأمراء وولاة الأحكام الا افراد متأثرون بعين العامل الأخلاقي الذي تأثر به افراد الأمة وما الرذيلة الا سجية نفسية انتقشت في نفس الفرد فطغا سيلها الى الآخرين ولو فرض تفرد طائفة من ابنائها المترفين في استهواء افئدة امرائها اليس في امكانها لو كانت صالحة أن تضرب على يد تلك الشرذمة القليلة بيدها الحديدية وهي القوة العظمى في كل دور من ادوار التاريخ وقد قال عبد الملك بن مروان تطلبون منا أن نسير بسيرة الشيخين فسيروا انتم بسيرتهما حتى نسير بسيرهما هذا الكلام وان خالطه باطل فإن الأمة لو كانت في عهده صالحة صلاحها في عهد الخلفاء لاضطر وإن كان له من طبعه نزعة استبدادية الى تغيير خطته خشية وثوبها عليه كما وثب الخوارج على علي وبنو امية على عمر بن عبد العزيز(١)

اما العنصر الثالث الذي هو الانقلاب فإنما يتكون بعد الانقلاب السياسي شأن الفرد الذي لا يتفكر في الكمال الا بعد أن يحرز حاجاته الضرورية وبالجملة فإنه وان كان كمالياً فإن بلوغه كماله قسري مادام هو رهن الحركة الاجتماعية وماسقط من سقط من الأمم لضعف في العلوم والفنون

(١) هذا قياس غريب مع الفارق لأن وثوب الخوارج على علي وبني امية على عمر بغير حق

بل لانحلال تلك الوحدة الأخلاقية التي قوضت دعائم روما وسلطان اثينة وهدمت بنيان تلك الدولة العربية الواسعة فإذا كنا نود النهوض فعلينا اولا تكوين تلك الوحدة الأخلاقية التي تهيئ لنا الحوادث عفوا وتولد لنا رجالا جديرين بالوطنية الخالصة لارجالا يتذرعون بثوبها المستعار لنيل الدنيا وامتطاء صهوات الوظائف مهما كلفتهم من الخيانة والعبث بالأمانة غير مبالين بتلك السبة الابدية الجهنمية التي لن تبيدها تقلبات الليالي وصروف الزمان

حماه زاكي عثمان

حكم عربية

١ الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم

٢ ثلاث من كنَّ فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم ١ إذا حدَّث كذب ٢ وإذا وعد أخلف ٣ و إذا ائتمن خان

٣ ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان ١ الإنصاف من نفسك ٢ وبذل السلام للعالم ٣ والإنفاق في الإقتار (النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم)

٤ ما خاب امرؤ عدل في حكمه ، واطعم من قوته ، وذخر من دنياه لآخرته

٥ يضر الناس انفسهم في ثلاثة اشياء ١ الإفراط في الأكل اتكالا على الصحة ٢ وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة ٣ والتفريط في العمل اتكالا على القدر (الإمام علي عليه السلام)

٦ خير المال ما وقي به العرض (الحسن عليه السلام)

٧ خير أموالك ما كفاك ، وخير اخوانك من واساك (ابو بكر رضي الله عنه)

٨ خير الأصحاب من يدلك على الخير (يحيي البرمكي)

٩ لذة العفو أطيب من لذة التشفي وذلك أن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم (المنتصر)

١٠ الكلام كالدواء إن اقللت منه نفع و إن كثرت قتل (أحمد بن شبرمة)

مصطفى كمال باشا في الاناضول

الأتراك بين الشرق والغرب (١)

١

في اليوم السادس عشر من شهر مارت سنة ١٩٢٠ كان الجنرال «ميلن» الإنكليزي قائد موقع استانبول محتلا جميع المواقع العسكرية المهمة في استانبول كنظارة الحربية ونظارة البحرية وامانة البلدة ومراكز البرق والبريد وجسر غلطة الكبير واماكن المكس «الكمرك» ودار الصناعة «الترسانه» وجميع الأبواب المهمة . وفي هذا اليوم نفسه قبض على بعض اعضاء مجلس النواب والشيوخ في بيوتهم لاشتباهه بهم واتهامه اياهم بمكيدة على قيادة الدولة المحتلة ، واعلن على أثر ذلك الحكم العرفي وجميع هذه الأعمال كانت بموافقة مفوضي الحلفاء الثلاثة : الإنكليز والفرنسيين والإيطاليين وإن كانت مباشرة الحركات والاجراآت مقتصرة على الموظفين الإنكليز الذين كانت هذه الأعمال من مصالح سياسة دولتهم الإنكليزية : لأن اكثر الأشخاص الموقوفين كانوا من موالي الحكومة الفرنسية .

---

(١) هذه ترجمة كلمات كتبها «موريس برنو» الكاتب الفرنسي المعروف، في مجلة العالمين Revue des deux mondes التي تصدر في باريز في عدد شباط سنة ١٩٢٢ من سنتها الثانية والتسعين ،وهي فصل من فصول نشرها الكاتب المذكور تباعا في المجلة المذكورة فرأيت نقلها الى اللغة العربيه بمعونة الاستاذ مسلم بك عناية معلم اللغة الفرنسية في مدرسة التجهيز في دمشق فنكون بذلك قد خدمنا التاريخ ونشرنا بين الناطقين بالضاد من ابناء الوطن فصول اخبار شد ما اشرأبت اعناقهم الى استطلاع طلعها واستبطان دفائنها

وبعد يومين من وقوع هذه الحادثة قرر مجلس النواب العثماني باتفاق الآراء الاحتجاج على هذا الإحتلال العسكري وعلى توقيف بعض النواب الذين كانوا ضحايا في هذا التوقيف وتبعه على اثر ذلك مجلس الشيوخ

وفي ٥ نيسان سنة ١٩٢٠ اخرج الإنكليز الوزير الأعظم المشير صالح باشا من الوزارة ليولوا مكانه صنيعتهم الداماد فريد مرة ثانية وكان الداماد فريد هذا متفقا كل الاتفاق مع شيخ الإسلام «دري زاده عبدالله» الذي اجبر هو والداماد المذكور السلطان الخليفة على توقيع فتوى اليوم الثالث عشر من نيسان التي يعلن فيها أن الوطنيين عصاة خارجون من الدين ! . ومن هذا الحين اصبحت آسيا العثمانية منفصلة عن اوروبة العثمانية وهكذا نفذت هذه الخطة التي كان يعرفها بعض رجال الإنكليز قبلا والتي كانت مقبولة عند حكومتهم . وأنا لا اقول ان الحركة الوطنية التركية كانت نتيجة من نتائج هذه الخطة التي انفذها الانكليز في ١٦ مارت وما ادعاه بعض الكتبة ونشره من تأييد هذا الفكر يكذبه الواقع وبيانات مصطفى كمال نفسه . وما سيأتي بيانه في خلال هذا المقال سيؤيد ما ذكرنا بإظهاره الأساس التي ابتنيت عليه المظاهرات الوطنية الأولى في الأناضول ولا شك في ان الحركات الابتدائية التي قام بها الانكليز ورضيها الحلفاء وساروا عليها بين ١٥ مارت سنة ١٩٢٠ و ١٣ نيسان سنة ١٩٢٠ هي التي قطعت آخر عروة من الحبل الذي كان يصل الأستانة بالأناضول

وفي ١٨ مارت سنة ١٩٢٠ حينما اغلق مجلسا النواب والشيوخ دعا مصطفى كمال النواب ان يجتمعوا في انقرة اجتماعا وطنياً . وحيث ان الحلفاء لم يرضوا بعد ذلك بما وقع ، امر رئيس الجمعية الوطنية بأن يباشر في انتخاب

جديد . سواء كانت هذه الجمعية مشروعة او غير مشروعة فقد اخذت قوة الأتراك الوطنية تستقر في آسيا الصغرى

ومقابلة لما وقع في ١٣ نيسان سنة ١٩٢٠ في الأستانة من امر الفتوى التي اصدرها الخليفة تألفت لجنة في انقرة من مفتين وعلماء برئاسة مفتي انقرة وقرروا انه بالنظر الى الحق المشروع الإرثي للأتراك في الحياة والاستقلال فإن ثورتهم هذه هي جهاد مشروع عند جميع اهل الاعتقاد بالدين . وبموجب هذه الفتوى الشريفة الآتية يكون الوطنيون الأتراك محقين بجهادهم المقدس هذا :

صورة الفتوى

١ . — هل تجبر الأحوال الحاضرة جميع المسلمين على أن يجاهدوا بكل قواهم لصيانة خليفة المسلمين من تعرض الأعداء ومن ذلة الأسر ؟ تفضلوا بالجواب ! نعم والله اعلم

٢ . — الأمم الإسلامية التي تجاهد وتحارب لأجل صيانة الخليفة والمحافظة على حقوقه المشروعة وتطهير البلاد من الأعداء هل يعدون عصاة؟ تفضلوا بالجواب ! لا والله اعلم

٣ . — هل يعد المقتولون في هذا الجهاد شهداء ؟ والذين يبقون احياء هل يعدون غزاة ؟ تفضلوا بالجواب ! نعم والله اعلم .

وكان مما تنطوي عليه هذه الفتوى المقدسة : « ان الله يحافظ دائما على خليفة المسلمين الذي يحمي الشريعة في الأرض » وهكذا حدث في بضعة ايام تطور جديد في الحركة الوطنية ووجدت حالة روحية في الوطنيين كان يجب على الحلفاء ان يتلافوا ظهورها مهما كلفهم ذلك من الضحايا . وهكذا اصبح هؤلاء الذين دعوا « عصاة آسيا » هم الممثلون لحالة

الحكومة العثمانية المستقلة الحاكمة بنفسها والمدافعون عن الخليفة والدين في نظر ابناء وطنهم ونظر العالم الإسلامي اجمع .

منشأ حركة الأناضول

يجب أن نتحرى منشأ حركات الأناضول ليتسنى لنا الاطلاع على سيرها وتكاملها من بعد ان كان الانكليز الجأوا في اواخر كانون الثاني سنة ١٩١٩ خمسة عشر الفا من عساكر الأتراك الـذين كانوا في جهات القفقاس الى ان يطأوا ثرى طرابزون . وقد اثار هذا الجيش الصغير في اثناء رجوعه المسلمين الذين هم وراء القفقاس وفي آذربايجان وهيجهم بقصد مقاومة الإنكليز ومنع تصورات الأرمن الذين يحميهم الإنكليز . وهذه كانت تضاد حركات « اريڤـان » و « استانبول » تضاداً متقابلا مع حركاتهم

وفي نهاية سنة ١٩١٨ عقد الأرمن والاروام اجتماعاً وقرروا اتفاقا سياسيا يقضي بتقسيم اراضي تركيا الممتدة على طول ساحل البحر الأسود بينهم فالذي في الشرق لحكومة الأرمن والذي في الغرب لحكومة اليونان (Grec du Pont) ولكي يحافظ الأتراك عـلى هـذا القسم من اراضيهم ويدفعوا عنهم الطامعين به اخذوا يعملون على خلاف اولئك المتحدين وخاصة الانكليز والمسيحيين المقيمين في الأناضول

وقد كان لجمعية الإتحاد والترقي شأن عظيم في تنظيم هذا الدفاع وترتيب خططه : فنوري باشا (اخو انور باشا) في باكو يرتب حركات آذربايجان وينظمها ، وشفيق باشا قائد الجيش التاسع سابقا يجمع الجموع من اللاز والكرد ويحشدها . وكان لجمعية الإتحاد معتمد في ارمينيا وهو نائل بك ثم غيرت الجمعية اسمها القديم واصبحت تدعى «جمعية التجدد»

ومع ذلك فإن القائمين بالحركة لم يكونوا جميعهم من الاتحاديين ، فقد كان بينهم ضباط لم يشتغلوا بالسياسة قط وكانوا اعداء ظاهرين لنظريات هذه الجمعية العتيقة واعمالها . فمصطفى كمال باشا الذي كان يقود جيشا في مضيق الدردنيل ، اضحى بتأثير بعض اسباب من جملة اضداد فكرة هؤلاء . وبدسيسة دبرت في دار الحكومة — كما يقول بعضهم — او بضغط من الحلفاء — كما يزعم آخرون — ارسل مصطفى كمال على اثر ترك السلاح الى الاناضول بدعوى تفتيش الجيش الثالث . وحينما كان مصطفى كمال باشا في ارضروم انزل اليونان جيوشهم في ازمير في شهر مايس سنة ١٩١٩ بمعونة الحلفاء واحتلوا قسما من الولاية . وقد كان لحوادث هذا الاحتلال وقع سيء في نفوس مسلمي آسيا الصغرى هاج حفائظهم واحدث فوراناً عظيما بينهم ، فاستفاد مصطفى كمال من هذه الفرصة ودعا الرؤساء الدينيين والملكيين وغيرهم من اشراف واعيان الولايات الشرقية الى عقد مؤتمر في ارضروم للمداولة في تلك الأحوال . وكان مؤتمر ارضروم هذا حجر الأساس في بناء حركة الدفاع الوطني

اجتمع هذا المؤتمر اجتماعه الأول في ١٠ تموز ثم اخذت بعد ذلك تتوالى اجتماعاته مدة شهرين تقريبا ، وهو المؤتمر الذي اعطى مصطفى كمال جميع قوته التي بها جهز الجيوش للدفاع عن البلاد وصيانتها وجمعيته هي الجمعية التي اعلنت للدول العظمى شكواها في ٧ اغستوس ووضعت البرنامج الذي وفق الأتراك للعمل به من بعد واوجد سياستهم الوطنية وكان من تلك الشكاوى المعلنة في ٧ اغستوس : ان الأرمن واليونان إذا احتلوا ارضاً من الأراضي العثمانية في آسيا ينتظر منهم أن يقوموا فيها باجتماعات وثورات على الأتراك ، وحيث ان الحكومة المركزية في

استانبول يحتمل أن تترك او تهمل بعض اراضيها بتأثير خارجي يحملها على ذلك، رأى القائمون بالحركة في الاناضول أن يفوضوا الى انفسهم تفويضا تاما ما يقومون به من الأعمال الوطنية ورأوا ان لهم الحق المشروع بعمل ما يجب عمله للذود عن حياض الوطن والدفاع عن حقوق الأمة. وحركات فئة هذه مقاصدها لا تعد عصيانا ولا تحل من عرى اخلاصهم للخليفة وارتباطهم بعاصمة خلافته. وما كادت تتألف الجمعية التي كان اسمها «جمعية الدفاع عن حقوق الاناضول في الشرق» حتى اعلنت انها تقبل كل من يريد الانتظام في سلك اعضائها (كل مسلم وطني ينضم اليها)

لقد كان قرار مؤتمر ارضروم مسهبا ولكن المواد الأساسية منه تلخص ببضعة اسطر: كان المؤتمر قرر الدفاع عن الاستقلال والذود عن الملك والقيام بقمع مطالب الأقلية المسيحية ولا سيما الشعب الأرمني، ورد كل تدخل اجنبي تحت عنوان الوصاية مع قبول معونة كل حكومة اجنبية تحافظ على الاستقلال العثماني التام مادية كانت أو ادبية. وقرر ايضا ان يبذل وسعه وكل جهده للقيام بالنيابة عن حكومة الأستانة باعتبارها حكومة ضعيفة قاصرة.

وكان مؤتمر ارضروم يقوى ويشتد ازره يوماً عن يوم حتى طلب اهالي وان وسيواس وطربزون وديار بكر وصامسون أن ينضموا الى الجمعية ويشتركوا مع اعضائها في الحركات الوطنية ومن ثم أخذت تتأسس الاجتماعات في اذربايجان وبتليس وغيرهما من بلاد الولايات الشرقية وفي اطراف ازمير وبدأت النفوس تثور وتهيج للحركة والقيام.

وكان مصطفى كمال ذهب الى سيواس والف هناك مؤتمراً جديداً اعضاؤه اكثر من قبل واوسع في النيابة، فأقر هذا المؤتمر (ايلول—تشرين

اول سنة١٩١٩) مقررات موءتمر ارضروم وقرر تأسيس مجلس ملي وانتخاب اعضاء له على الفور . ومن هذا الحين نجمت قرون المجادلات والمناقشات بين الاتحاديين القدم الذين كانوا يسمون انفسهم بالشرقيين وغايتهم بتر العلائق بين الأستانة والأناضول ، وبين الوطنيين حزب مصطفى كمال وهم يتجنبون بتر تلك العلائق كل التجنب . وقد رفع هذا القسم الأخير (مصطفى كمال وحزبه) البرقية الآتية الى جلالة الخليفة من موءتمر سيواس وهذا اهم ما ورد في البرقية : « نتجرأ أن نتقدم الى اعتاب جلالتكم الملوكية بالضمانات القطعية في شأن الحركات الوطنية التي اخذ يتسع نطاقها في هذه الجهات التركية وهي حركات ليس لها ادنى تعلق بأمور سياسة الملك وتضعضعها ، لذلك نتجاسر أن نرفع الى جلالتكم ما يأتي :

١ الأتراك لا يوافقون ، ولا يرضون ابداً بأي تدخل في شوءون مملكتهم واستقلالهم مهما كان . ولا بأن ينتزع منهم أي محل كان من ولاية سكانها اتراك

٢ نحن مستعدون لمنح الأقلية المسيحية الموجودة بيننا اعظم حقوق المساواة ونضمن حياتهم جهدنا ، واحكام قرآننا العظيم تأمرنا بذلك

٣ لا يمكن ابداً وبأي وجه كان منح الأرمن أو غيرهم اقل فتر من اراضي ولاياتنا إننا تعاهدنا بالأيمان المغلظة أن لا نترك شبراً من اراضينا يقتطع لغيرنا ولا نضع السلاح ما دام في بلادنا اقل قوة اجنبية ، ولو كانت الأرض من اقصى واحقر اراضي اجدادنا في شمال الخط الموهوم الممتد من القسم الجنوبي من الموصل الى خليج اسكندرونه

٤ على الدول الأوروبية أن تسحب على الفور جيوش احتلالها الموجودة في اطنه وازمير من الأناضول

٥ إذا اردتم جلالتكم جعل الحكومة في امان وحفظ من التشتت والإنقسام فيقتضي أن تؤلف حكومة في القريب العاجل من اشخاص نزيهين مجربين حائزين ثقة الأمة العثمانية ، تقبض على زمام الأمور فوراً وتدير الشؤون وأن تعجل كذلك بالانتخابات لأجل تأليف مجلس النواب الذي يجب أن يجتمع وينظر في امور الدولة بالسرعة الممكنة

٦ ينبغي أن تعرضوا جلالتكم هذه المواد على حكومات الحلفاء الذين نستغيث بعواطفهم الإنسانية ونستصرخهم لإعانتنا قبل أن يتخذ قرار حاسم في شأننا

٧ ننتظر امام آخذة البرق مع نفاد الصبر جواباً موافقاً من جلالتكم على معروضاتنا هذه وندع لجلالتكم التأمل بالنتائج الوخيمة السيئة اذا جاوبتمونا جوابا غير موافق . وحينئذ نأسف كل الأسف ونعد انفسنا ايتاماً مضيعين ونضطر قسراً الى الدفاع عن شؤوننا بقوانا ملقين عبء هذه التبعات الثقيلة على عاتق الحكومة الحاضرة .

وبعد ارسال هذه البرقية اخذ المؤتمر جميعه ينتظر بفارغ الصبر جواب الخليفة والساعة بيده يترقب حلول الأجل المعين لذلك . وقد بقيت آلة المفاوضة صامتة طول هذه المدة وبسبب ذلك اضحت العلائق مبتورة في خلالها بين آسيا الصغرى الشرقية والاستانة .

ولا مراء في أن سرعة تواتر الحركات والحكايات التي انتشرت على اثر ذلك في الأناضول كانت مدعاة العجب لما فيها من كثرة التباين والتناقض . غير أني اعتمدت في جميع ما اكتبه الأقوال الموثوقة وإن اختلف تاريخها الصحيح ، والكاتب عن أحوال الشرق الأدنى (من ١٩١٨ الى ١٩٢١) لا يسعه إلا الإعتذار من الإبهام وعدم الوضوح التام في الوقائع التي

يتصدى للكتابة عنها . ومع ذلك فإني قد توخيت الحقائق جهدي واجتنبت في سياق كلامي هذا ذكر الوقائع غير الواضحة كل الاجتناب . وكثيراً ما اكرهت نفسي على التيقظ والإنتباه ، واعترفت أنه من المستصعب على مثلي التقاط الحقيقة الواقعة كما هي ، في بلاد لم يكترث اصحابها بضبطها وتأييدها وتنزيهها عن كل شائبة

اظن ظناً قوياً أنه جرت بعض مفاوضات بعد برقية سيواس التي ذكرناها بين رئيس الحركة الوطنية ورؤساء حكومة الاستانة . وفي خلال هذه المدة قدم مؤتمر الولايات الوطني مقرراته الى جلالة الملك وضرع اليه بأن يؤلف حكومة جديدة تكون موضع ثقة الأهالي وأن يجمع جميع اعضاء مجلس النواب العثماني الذين هم معتمدو بلادهم بعد أن يعترف بهم . ومحقق أن الاتحاديين لم تكن بغيتهم إلا القيام بانتخاب في آسيا . وهم وحدهم العارفون بكيفية القيام بمثل هذا الانتخاب . غير أن مصطفى كمال تجنب مثل هذه الحركة المؤدية الى قطع علائق الأناضول بالأستانة قطعاً باتاً ، وحال دون حركة سياسية كانت في نفس الإتحاديين شد ما كان يعمل على مخالفتها دائماً .

ومع كل ذلك فإن الداماد فريد لم يكن يألو جهداً في التفكير للقيام بالانتخاب . فلذلك كان موقف مصطفى كمال حرجاً جداً . وقد زاد موقفه هذا حرجاً سكوت الأستانة ، وقد وجد بانقياده الى مؤتمر سيواس واتباعه لأمانيه قوة مكنته من تكليف ولايات الأناضول بانتخاب نوابها . وعلى اثر هذا التكليف شرع بالإنتخاب ، وكان بطيئاً غير منتظم استغرق عدة شهور ! . وفي خلال هذه المدة ترك الداماد فريد منصب الصدارة (رئاسة الوزراء) الى خلفه المشير علي رضا باشا (٢٠ تشرين الأول سنة ١٩١٩)

غير أن هذا التبدل لم يغير شيئاً من المناسبات الروحية بين الأستانة

والأناضول وكان لإنكلتره عدة رجال في آسيا الصغرى وهي تريد أن تقضي على الحركة الوطنية هناك وتوقف سيرها فلذلك اثارت الفتن وحركت الثورات بين اكراد درسم وسكان سيواس وملاطية . بيد أن هذه الثورات التي اثارتها انكلترة لكي يتسنى لها تفريق الكلمة عن مصطفى كمال وارهاب اهل البلاد الموالين له حتى تؤيد سلطتها وتتمكن من التدخل في شؤونهم بزعم توطيد الأمن ، لم ترد الحركة الوطنية التي ارادت القضاء عليها الا قوة في اتحاد القائمين بها وثباتاً ومضيا في العمل .

وقد احيلت ادارة حركات الإنتخاب الى السلطة العسكرية ، واكثر المسيحيين لم يشتركوا في الانتخاب وربما كانوا مرغمين على ذلك ، كما أن كثيرين من الاكراد امتنعوا عن الانتخاب ايضاً ومن غرائب الاتفاق أن جل الذين انتُخبوا كانوا من الفرقة المخالفة وهي نتيجة شدما كان يتخوف مصطفى كمال الانتهاء اليها والوقوع فيها .

ويظن أن حادثة ١٦ مارت ١٩٢٠ التي تقدم ذكرها احدثت تأثيرا كبيرا في الأناضول واجبرت كما شاهدنا مصطفى كمال باشا والوطنيين أن يحتجوا على منشورات الخليفة ضد الوطنيين الذين سموهم (عصاة الأناضول) وأن يرفضوا كل امر وطلب من قبل حكومة الاستانة وكانت هذه الأحوال اغضبت الاتحاديين واخافتهم . وإني اعجب الانكليز الذين هم الحاكمون المطلقون في هذه الأحوال الجارية كيف لم يجيلوا فكرتهم الى الآن في السعي وراء التقرب من هؤلاء ! . وعلى اثر هذه الحوادث سنحت فرصة تردد واشتباه استفاد منها مصطفى كمال كل الاستفادة واصدر اوامره في ٢٥ مارت بإلقاء القبض على مأموري المراقبة من ضباط الانكليز والقيام بانتخاب جديد بدعوى أن بعض النواب لا يقدرون على الإلتحاق بالوطنيين . وقد تلقت الجمعية التي تألفت على اثر ذلك الأوامر بالاجتماع في «انقره» التي ستكون مقر الحكومة الوطنية من بعد

دمشق ادیب النفي البغدادي

الشاي والقهوة في الشعر

١

اتفق فريق من الفضلاء فيهم الشيخ محمد رضا الزين والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر على أن يتنزهوا يوم الجمعة في متنزه المأذنة من املاك يوسف بك الزين وذهب الأول الى حبوش على أن يوافيهم صباحا اليها ولكنه اضطر للخلف بوعده فلم يأت فداعبه الشيخ احمد والشيخ سليمان بهذه الأبيات والشيخ من المغرمين بالقهوة

نسي الرضا عهداً مضى واخاء ... ا محمد [١] افرض عليه جزاء
لم يدكر انساً لنا في مجلس ... قد طاب ماء سلسلاً وهواء
اترى لعيش العاجزين صبا فلم ... ينهض وقد ملأ الزمان فتاء
أقضى على اخوانه بملالة ... وعهدته اتقى الأنام قضاء
أأبا الجواد وتلك دعوة عاتب ... فاصغ لصوت مثيرها إصغاء
الهتك حبوش وعصبة فضلها ... عن عصبة ما اسلفتك جفاء
فلنكسونك من عتاب حلة ... قد طرزت بيد القريض ثناء
لو كنت شاهدنا ومجلس انسنا ... جمع الغناء وروضة غناء
لرأيت أن الوصف يقصر دونه ... وبوصفه قد اعجز الشعراء
فالماء منساب الجداول قد حكى ... كفاً (ليوسف) اذ تفيض سخاء
وادٍ ولو أن المنازي [٢] زاره ... لم يبتدع في غيره الإنشاء
وعلى مسامعنا معاجز احمد [٣] ... تتلى فتنفي الهم والبرحاء
وتروقنا لفتى المعرة [٤] حكمة ... ببيانها تستعبد الحكماء

---

(١) هو الشيخ محمد بيطار وكان ينشدهم شعر المتنبي وابي العلاء المعري (٢) هو صاحب الأبيات الشهيرة التي مطلعها (وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم)
(٣) هو ابو الطيب المتنبي (٤) هو ابو العلاء المعري

والشاي يجلى في الكؤوس كأنما … منه نُدير سلافة صهباء
هو درة بيضاء لما خدرت … برزت اليك عقيقة حمراء
ارج له إن فاح يوماً عبّقت … نفحاته الأقطار والارجاء
هو للمسرة روحها وحياتها … اترى سواه ينعش الأحياء
ما الطيب الا ماحباك نوافحاً … والنور إلا ما حباك ضياء
لا كابنة البن التي تشتاقها … وتهيم فيها غدوة ومساء
هي في الحقيقة من لظى مصنوعة … أو ما تراها فحمة سوداء
شتان بين سوادها وضيائه … ضل الذي بدجى يقيس ذكاء
من ذا يؤمل نفعها وهي التي … بعثت لأعضاء الفتى استرخاء
اسماجة في وجهها ومرارة … في طعمها تفني الجسوم غناء
وثفالة في كوبها رسبت وقد … ملأت اثافي حينا اقذاء
غلط الذي داوى بها ادواءه … وهي التي بعثت اليه الداء
إنا هجونا قهوة بنية … وهي الجديرة بالقريض هجاء
قد عفتها حتى كأني واصل (١) … وكأنها اضحت لديّ الراء
دعها الى بادين في فلواتها … واجل لنا الشاي اللطيف جلاء
واذا بحنظلها تداوى معشر … صيرته لي آسياً ودواء
شاء الرضا ما لم تشأ اخلاقه … ولربما اجتنب الفتى ما شاء
اخلا مرابع انسنا من قربه … وهو الذي يولي الصديق لقاء
واهاب فينا هجره لهجائها … فله هجاء البن كان جزاء

فرد عليها الشيخ بهذه الأبيات

لم أنس للخل الوفي اخاء … وأنا الذي يولي الصديق صفاء

---

(١) هو واصل بن عطاء وكان يتجنب النطق بالراء.

ولقد ذكرت معاهداً مأهولة ... بأفاضل ملأوا البسيط ثناء
ما عاقني عنها القضاء ولم اكن ... اصغى لغير حديثهم اصغاء
هم معشري والفضل ناسب بيننا ... والشاي احدث فرقة وجفاء
نظموا القريض بمدحه وحدا بهم ... للبن ذم طبق الأنحاء
وأنا العميد بقهوة بنية ... لطفت فاهدت رونقاً وبهاء
ماء الحياة بشربها اهدت لنا ... والشاي يهدي حرقة وبلاء
ما عابها لون السواد لأنها ... كالخال زاد محاسنا ورواء
وأريجها واللون شيء واحد ... كالمسك فاح فعطّر الأرجاء
جمعت محاسن جمة قد اعجزت ... في حصرها البلغاء والفصحاء
فسوادها نور يضيء لناظر ... أو ما تراه في العيون ضياء

وقد تقاضوا الى الشيخ عبد الحسين صادق أشهر شعراء جبل عامل فقضى بينهم بقصيدة طويلة جمع فيها بين مدح الشاي وذمه ومدح القهوة وذمها وهي عبارة عن ١٩٠ بيتا اخترنا منها تسعين بيتا وهي ما ننشره في الجزء الآتي وهو قريب

نداء الى العالم العربي

صبت علينا جورها الايام ... فالى مَ تغصب حقنا الاقوام
ياقوم ماهذا السكوت وقد طغى ... سيل النوائب واستحل حرام
مالي اراكم خاضعين لغيركم ... وبلادكم ما بينهم اقسام
ياقوم يكفي مانلاقي من اذى ... فالناس قد نهضت ونحن نيام
ولقد تمزق شملكم فكأنكم ... بعد التألف والوئام سوام
يا حاديا عرج بهم نحو العلا ... جهلوا الطريق وما لهم إلمام
اين الذين عهدتهم اسد الشرى ... تخشى الأنام تضرعا إن قاموا
فإلى المعالي والعوالي فانهضوا ... ليس الشريف على الهوان ينام
والى الترقي يا شبيبة يعرب ... سيروا وكل منكم مقدام

النجف الاشرف ... السيد عبد الرزاق الحسني

هل تخوننا الشمس؟(١)

ان اهم ما حير عقول البشر بعدسر الخليقة هو التفكر في خلق الشمس فجد الفلكيون في البحث عنها واهتموا في معرفة مصدر نورها وحرارتها فعرفوا كثيراً من الحقائق الغامضة وهم دائبون في عملهم يستجلون الغوامض ويستكشفون اسرار الطبيعة . وسيفسح لهم كسوف ١٠ ايلول سنة ١٩٢٣ حينما يحول ظل القمر بين الشمس والأرض مجالا واسعاً للبحث والتنقيب اذ يظلم وسط الشمس فيستطيع الفلكيون درس القسم الخارجي منها . فهل يتمكن الفلكيون بواسطة هذا الكسوف من اكتشاف عناصر كيماوية جديدة غير مكتشفة في ارضنا ويتوصلون الى معرفة داخلها (باطنها) أصلد هو أم غاز والى مصدر حرارتها ونورها والقوة الهائلة التي تبعثها على الدوام؟

ومن رأي بعض الفلكيين أن الشمس تغدر بنا وقد صرح الدكتور ابت Dr. abbot منذ امد قصير أن حرارة الشمس هبطت العام الماضي ٣ — ٤ بالمائة أو ما يقرب من ذلك وتصريحه هذا مبني على ارصاد اجريت منذ عشرين سنة في معهد السميثويان في ارزونا وتشيل Smithosian Institute in Arizona & Chile والقصد من هذه الأرصاد مقياس حرارة الشمس بالدقة والضبط فشغف علماء الفلك بهذا البحث شغفاً عظيما واخذ كل يدلي دلوه مع الدلاء

ماذا تكون النتيجة إن بقيت حرارة الشمس تهبط ٤—٥ بالمائة حسب زعم الدكتور ابت وما ذا يحدث بعد خمسين سنة ؟ لقد كان برد الربيع الماضي قارساً على غير المعتاد فهل هو نذير سوء لنا بسوء العاقبة وبئس المصير ؟

(١) ملخصة عن مجلة العلم العام الأميركية عدد ايلول سنة ١٩٢٣

ينذرنا بأن الشمس ستفقد حرارتها بعد ملايين الملايين من السنين

إنه رغما عن جهلنا الشمس نعلم حق العلم أن لا حياة لنا ولأرضنا بدونها فانقطاع نورها وحرارتها عنا يجعلنا في ظلمة حالكة السواد غدافية الأهاب ويوقعنا في برد قارس يحاكي برد الاقطاب ويربو عليه فلا تنمو الحبوب وتتجلد المياه التي تكوّن ثلثي كرتنا الأرضية ولا تظل وسائط النور والحرارة الاصطناعية نافعة لنا وتستحيل الحياة على وجه هذه الأرض

يفيدنا العلم أن الشمس كرة هائلة من نار مشتعلة غير النار التي نعرفها في ارضنا واكبر من ارضنا بمليون وثلاثمائة الف مرة وتبعد عنها ٩٣ مليون ميل وهي كناية عن اوقيانوس من بخار ابيض يفور غليانا وحرارتها تتراوح بين ٩ آلاف و١٣ الف درجة بميزان فارنهيت وتقذف من حين الى آخر في الفضاء شواظاً من غازها يسير بسرعة ستين الف ميل . وقد قسم علم الفلك الشمس الى طبقات بعضها وسط بعض تلتف حول نواة التفاف الهواء بارضنا ولا نعلم الاقليلا عن الطبقة الداخلية وتدعى الطبقة التي تليها بعرف الفلكيين الدائرة النورية Photosphere وهي القسم الذي نشاهده من الشمس ونعلمه اكثر من سواه وبالحقيقة أن اكثر معارفنا عن الشمس مستقاة منها . ويليها طبقة ثالثة اسمها الدائرة الملونة Chromosphero وهي كناية عن بحر احمر من نار كثافته خمسة آلاف الى عشرة آلاف ميل ويليها طبقة يتضاءل نورها تدريجا في الجلد الازرق وهي الطبقة التاجية أو الطبقة الخارجية وتسمى Corona

لا يعرف داخل الشمس بالتأكيد أصلد هو ام غاز وقد عرف الفلكيون بواسطة محلاتهم الطيفية Spectroscope أنه غاز ووجدوا أن كل العناصر الكيماوية المكتشفة في ارضنا موجودة في الشمس لا بل منها ما اكتشف

في الشمس قبل اكتشافه على الأرض فعنصر الهيليم Helium مثلا اكتشف في الشمس قبل اكتشافه على الأرض بثلاثين سنة ومنها ما اكتشف في الشمس ولم يكتشف في الأرض كعنصر الكورونيوم Coronium

تُرى في الكرة النورية الوهاجة بقع مظلمة تسمى البقع الشمسية (الكلف الشمسي) ولا يعرف احد حقيقتهافقالوا إنها كهوف في الشمس أو زوابع دوارة تتدفق منها بجار من غازات متسعرة تندلع في اطرافها نار حامية ويتغير عدد البقع الشمسية تغيراً محدوداً [1] فكل احدى عشرة سنة يتدرج عددها من الحد الأصغر الى الاكبر ثم تنعكس الآية . وهذه البقع الشمسية عظيمة الفائدة للفلكيين لأن لها علاقة كبيرة بتركيب الشمس وما يجري فيها وقد وجد الفلكيون أن اقسام الشمس التي على سطحها تدور كلها بسرعة واحدة فاستنتجوا من ذلك أنه لا يمكن أن يكون وسطها صلدا بل غازا

لقد وجد مرصد الولايات المتحدة البحري أن الشمس دخلت في دور الحد الأدنى للبقع الشمسية وهذا مما يسر اهل الأرض لأن المعروف أن البقع الشمسية هي التي تسبب الزوابع الأرضية وتعليل ذلك سر من الاسرار الطبيعية التي لا تزال في طي الغيب وقد صرح العالم فاذر ريكارد Father Ricard مدير دائرة الرصد والرياضيات في جامعة سانتا كلارا في كليف Santa Clara , Calif أن الأمواج الكهربائية المنبعثة من البقع الشمسية هي سبب كل الزوابع التي تحدث في ارضنا وغيرها من السيارات فهذه الأمواج تحول دون نشء الغمام في جو السيارات وتجعل الرطوبة التي فيها تتكاثف وتصير امطارا

---

(١) راجع ما كتبناه في المجلد السابع من العرفان ص ١٠ عن الكلف الشمسي

ان آلات الرصد ترينا لهبا حاراً من غاز يقذفه سطح الشمس آلافاً من الأميال فهل هي نار حامية ؟ يقول الفلكيون ليس كل هذا اللهب ناراً كالنار المعروفة في ارضنا لأن النار في عرفنا هي الاشتعال والاحتراق ولا تنقص المواد المركبة منها الشمس وقد مضى عليها (الشمس) ملايين السنين تمنحنا الحرارة والنور وهي على حالتها الأولى لا بل يقول بعض الفلكيين أن قوتها زادت عن ذي قبل . ولو فرضنا أن حرارة الشمس تنقص بقدر معلوم كما زعم الدكتور ابت فإن نقصها لا يؤثر في الأرض فيجعلها غير صالحة للسكن بعد مضي قرون واجيال متعددة وفي خلالها يكون سكانها قد كيفوا انفسهم وفقا للمحيط وصاروا قادرين على مقاومة التغيير الذي تحدثه الشمس في ارضنا فليطمئن بالنا اذاً ولنعلم أن قوة الشمس لا تنضب وحرارتها لا تنقطع

الطبيب

صيدا — شريف عسيران

بني وطني

بني وطني قد آن أن تنفع الذكرى	فهل فارقت اسماعكم عندها الوقرا
بني وطني ما هذه السنة التي	تسومكم داء من الجهل لا يبرا
وسامتكم قدرا وضيعا وطالما	علت في سماء العلم آباؤكم قدرا
رقوا درج العلياء حتى تجاوزوا	بمرقاهم هام المجرة والشعرى
لقد آن أن تستيقظوا من رقادكم	ويلسعكم عتبي كأن به جمرا
لجوا كل باب للمدارس تفلحوا	فمن بابها تحظون بالغاية الكبرى
بني وطني هذي نصيحة مخلص	اقدمها لا ابتغي منكم اجرا
فإن تقبلوها فهي حظي وحظكم	والا فقد اديت في نصحيَ العذرا

بعمره — عبد اللطيف ابراهيم

الزراعة عماد البلاد

كانت الزراعة ولم تزل أَعم مورد يستفيدمنه البشر وهي مادةغزيرة لا ينضب معينها ومورد عـذب كثير الزحام لكن عند مـن سار فيها على هدى وقدرها قدرها وإنك لترى اسم الفلاح أوالزراع مقرونابالاحترام في البلدان الراقية بينا تراه عندنا موضع الإهانة والسخرية ولو التفتنا الى الماضي بعض التفات لألفينا أسلافنا في الموطن والمسكن لم تدرّ عليهم الثروة باخلافها إلا من الزراعةبل من غرس الأشجار ولو سرحنا طرفنا اليوم الى شقيقتنا مصر لما وجدنا وادي النيل متمتعا بثرائه إلا من الزراعة حتى قال شاعر مصر فيها

جرى بها الخصب حتى أنبتت ذهباً فليت لي في ثراها نصف فـدان

ولا نظن شاعرنا نال بشعره ربع فدان فضلا عن نصفه

هذه كلمة بعثنا على كتابتها ما قرأناه في احدى المجلات الكبرى أن بلادالدانيمارك عدداهاليهاثلاثة ملايين وربع مايون نفس ومساحة أراضيها مليونا فدان ونصف مليون وقد انتزعت منهابروسيانصف اراضيها المخصبة ولم يبق لها إلا القاحل الماحل ومع ذلك فقد بلغ اهلوها بجدهم وكدهم درجة عالية في الزراعة وإنك لترى نصف وزراء الدانيمارك من الفلاحين لأنهم كلهم متعلمون حتى أن نساء الفلاحين يقرأن الجرائد اليومية وترى اغلب الفلاحين مشتركين بخمس جرائد و كل ذلك نتيجة العلم والاجتهاد ويعتمدون كثيرا على الألبان وتربية المواشي

مررنا بتلك المقالة مرور مفكر متبصر لامرور مسرع غير مكترث وفكرنا مليا في حالة بلادنا الزراعية وما آلت اليه من الانحطاط والتدني

فراعنا ذلك الشبح الذي تمثل امامنا القاذف بنا في هوة الدمار ونحن غافلون اذا قايسنا بين ارضنا وارض الدنيمارك نجد أن مساحة ارضنا تفوق مساحة تلك بالنسبة الى عدد سكانها وقد تكون اجود منها ايضا فلماذا ضعفت الزراعة هذا الضعف الغريب الذي كاد يقضي عليها ويدع الأرض بوراوالديار تنعى ساكنيها؟ إن لذلك أسبابا يجب أن نلم بها عسى تمكن ملاشاتها أو تخفف ويلاتها

١ عدم تعميم الآلات الزراعية الحديثة التي تسهل على الفلاحين واصحاب الأملاك العمل وتغنيهم عن كثير من الأيدي العاملة وتوفر عليهم وقتا ومالا

٢ بيع الاسمدة لخارج البلاد مع أنها لو وضعت في الأرض عدا الحواكير التي تستعمل لزرع التبغ وعدا الأرض المغروسة بالشجر لدرت خيرا كثيرا واعطت اضعاف اضعاف ثمنها الزهيد الذي تستغرقه اجرة النقل

٣ عدم الاكثار من غرس الشجر على انواعه وعدم زرع القطن فإن الجمود على زرع الغلال يزيد الطين بلة ويذهب بالزراعة الى الهاوية

٤ عدم الاستكثار من تربية المواشي التي تعود بالفائدة اكثر من الأرض

٥ عدم ارسال بعثة زراعية الى أوروبا او السليمية على الاقل للتخصص في فن الزراعة والرجوع الى الاشتغال في الارض خاصة لا لطلب وظيفة شأن اكثر الذين يتعلمون فإن ضرر الوظائف اكثر من نفعها وإن كنا نطالب بها فإنما نطالب بحق مشروع لا أننا نرغب هذا السلك

٦ عدم فرض ضريبة ثابتة معتدلة على الأرض تضم الويركو والعشر فيعرف صاحب الأرض أنه مجبور على تأدية هذه القيمة زرع ارضه أم لم يزرعها

٧ الغاء دائرة انحصار الدخان ليكون الزارع حرا في زرعه لا يسيطر عليه مسيطر غاشم وحبذا لو استبدل الدخان بالبطاطا والقرنبيط والبامية وغيرها

٨ تقدير مساحة الأرض بطريقة فنية ليعلم كل انسان حقيقة ما يملك ولا يبقى مجال للنزاع والفوضى واغتصاب الحقوق

٩ وصل داخل البلاد بسواحلها بطرق معبدة وارتال حديدية لأن اجرة النقل اليوم تستغرق نصف ثمن الحاصلات أو ربعها على الأقل

١٠ احترام الفلاح اذا طرق باب الموظفين لمصلحة له ضرورية محقة وعدم الجائه الى وساطة المتنفذين والمحامين

١١ أن لا يكون كالبقرة الحلوب فيطمع به كل طامع ويأخذ منه كل موظف كبيرا كان أو صغيرا ما تصل اليه يده فإن ذلك يعوده على طرق الأبواب الغير المشروعة

١٢ تأمين الحقوق فلا يتعدى فلاح على وجيه ولا وجيه على فلاح

١٣ تطبيق نظام الأراضي القائل إن الأرض التي لا تزرع ثلاث سنين متوالية تصبح ملكا للحكومة وذلك يكون بتعيين مأموري زراعة نزهاء يقدمون جداول وافية بالمرام كل عام

١٤ جعل نظارة الزراعة ذات فروع في داخلية البلاد بحيث لا يخفى عليها صغيرة ولا كبيرة فإن هذه النظارة لا تكاد تجني منها البلاد لا رطبا ولا يابسا

١٥ تحريج الحراج والمحافظة عليها وعقاب من يميث بها عقابا صارماً لتكثر الماشية فيكثر السماد فتنتج الأرض اضعاف غلتها اليوم

١٦ اقامة معرض زراعي في وسط البلاد كل عام تعرض به انواع الحبوب والمواشي والألبان والزبدة والخضر والأثمار والأزهار وتخصص جوائز معينة للسابقين

١٧ استجلاب السماد الصناعي اذا لم يف السماد الأصلي بالحاجة لتصبح الأرض ذات غلات غزيرة بنسبة الواحد الى الخمسين أو المائة كما هو

الحال في اوروبا

١٨ الترغيب بغرس الأشجار على انواعها لا سيما في الأراضي التي لا تصلح لزرع الحبوب

١٩ تأليف شركات زراعية يكون جل اهتمامها في الانتفاع بمياه الأنهر والجداول الذاهبة سدى

٢٠ وهو اهمها في نظرنا تسامح اصحاب الاملاك مع الفلاح بأن يقسموا قسما من الاراضي الواسعة التي يملكونها ولا يتمكنون من ادارتها وزرعها على الفلاحين باثمان معتدلة مقسطة اقساطا على من لا يقدرون على اداء الثمن فلا تمضي مدة طويلة الا والارض جميعها مزروعة

هذه عشرون بندا بعضها من وظائف الشعب وبعضها من وظائف الحكومة لو عمل بها تدريجا أو في بعضها على الاقل لعمرت البلاد ودرت اخلاف الثروة وعاد المهاجرون الى اوطانهم لأن ارباحهم فيها تكون اوفر والا فالتأخر مستمر والمهاجرة على ازدياد ولا نحلم وجل الاحلام اضغاث بعهد مجيد، وعصر زاهر سعيد

صفات العالم

ذكر عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام قول النبي عليه الصلاة والسلام النظر الى وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذي إذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة

وعنه صلى الله عليه وآله مثل عالم السوء مثل صخرة وقعت في فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء ليخلص الى الزرع

وعنه (ص) خيانة الرجل في العلم أعظم من خيانته في المال

وعنه (ص) العلماء امناء الرسل على عباده ما لم يخالطوا السلطان فإذا خالطوه وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

١

سافرت في اواخر الربيع الماضي (ربيع عام ١٣٤٠) الى دنباوند[١] ولبثت فيها اشهر الصيف متنزها في تلالها واوديتها ، متنقلا بين حدائقها وايكاتها ، متمتعا ببارد هوائها وعليل نسيمها ، مترنحا من روائح ازهارها

(١) دنباوند بضم الدال وسكون النون وبعده باء موحدة وبعد الألف واو مفتوحة ونون ساكنة وآخره دال معرب (دوماند) بفتح الدال وبعده ميم وهو اسم لبليدة ولكورتها ولقلة شاهقة معروفة . أما البليدة فواقعة في واد يسمى (وادي تار) في شمال طهران وتبعد عنها أحد عشر فرسخا . وهي مصيف اهل طهران يلتجئ اليها ذوو اليسار منهم فرارا من لافح حر الصيف ، وهي من اقدم مدائن ايران ينسب بناؤها الى كيومرث الذي يعتقده مؤرخو ايران اول ملك من العجم وذكر ياقوت في معجم البلدان انها فتحها سعيد بن العاصي لما ولي الكوفة ايام عثمان وذلك في سنة ٢٩ أو ٣٠ وقرأت في بعض الكتب أن الشبلي كان في اول امره عاملا فيها . وكورة دوماند تحتوي على ثلاثة أو اربعة اودية تمتد من الشمال الى الجنوب . واما القلة فتبعد عن البليدة خمسة أو ستة فراسخ وهي ارفع قلة في ايران وارتفاعها على ما صححه الجنرال (شنداو) الانجليزي المعروف ١٩٤٠٠ قدم انجليزي . وذكر ياقوت تلك الكورة وذلك الجبل في (دباوند) قائلا «كورة من كور الري بينها وبين طبرستان فيها فواكه وبساتين وعدة قرى عامرة وعيون كثيرة وهي بين الجبال وفي وسط هذه الكورة جبل عال جدا مستدير كأنه قبة رأيته ولم أر في الدنيا كلها جبلاً اعلى منه ، يشرف على الجبال التي حوله اشراف الجبال العالية على الوطاء ويظهر للناظر اليه من مسيرة عدة ايام والثلج عليه ملتبس الصيف والشتاء كأنه البيضة ، وللفرس فيه خرافات عجيبة وحكايات غريبة هممت بسطر شيء منها فتحاشيت من القدح في رأيي فتركتها » ثم نقل هنا وفي (دنباوند) كثيرا من هذه الحكايات التي قال انه تركها تحاشيا من القدح في رأيه . وقد اكثر شعراء ايران ذكر هذا الجبل في اشعارهم وعملوا قصائد في وصفه

وتغريد عنادلها . ومترنما بقول من قال :

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا الذ من المدامة للنديم

وما كان يكدر صفو عيشي إلا ما كان يصلني من اعداد بعض جرائد طهران وهي تردد صدى الحرب المشبوبة نيرانها في اذربايجان بين جنود الحكومة والاكراد الثائرين . وما كان يراق هناك من دماء الأبرياء . فهذه الأخبار كانت تقلقني وتزعجني وتنغص لذاتي فكنت اطوف ما اطوف ثم اعتزل صحبي الى ظل شجرة أو الى صخرة في ضفة نهر ، واجلس اتفكر فيما ينتاب تلك البلاد التعسة من النكبات ، وما يثور فيها من الفتن تترى ثم اتذكر ما سبق من بلاياها وفتنها ، وما عانى اهلها من الشدائد منذ اول باوغي سن التمييز ، والانسان مفطور على التألم بآلام اهل بلاده وإن كان قد اعتزل وابتعد عنهم وحالت دونهم راسيات الجبال

والحق يقال أن اذربايجان اشد مقاطعات ايران بلاء واكثرها حوادث ولا سيما في السنين الأخيرة منذ بدء الانقلاب عام ١٣٢٤ وذلك لوقوعها في اقصى المملكة واتصالها بالأراضي التركية من جانب وببلاد الروس من جانب آخر . ولكثرة عشائرها الرحالة المدججين بالأسلحة ولما فطر عليه اهلوها من الشجاعة والنقمة من اصحاب السلطة وحبهم الانقلاب ولو عليهم فلا تمر سنة إلا وتثور بعض عشائرها أو تقوم على الحكومة فئة من اهليها أو تتجاوز حدودها عساكر احدى جارتيها ويجوسون خلال الديار

وخطر ببالي ذات يوم أن كثيراً من هذه الحوادث كنت انا شاهدها وحاضرها اسمع وأرى ، وانه لم يدون في كراسة أو كتاب إلا قليل منها

ذكر مستر براون المستشرق الانجليزي في كتابه (انقلاب ايران) قسما منها (أي ما وقع سنة ١٣٢٨)وافرد حاج تبريزي جروب عام (١٣٢٦) بتأليف سماه (بلوى تبريز) وطبعه في العام المذكور ؛ فبدالي حينئذ أن اجمع اخبار وقائع اذربايجان منذ بدء الانقلاب في كتاب اطبعه حينما يوفقني الله لذلك فخصصت ذلك بأوقات انفرادي في حجرتي وما فتئت اسعى حتى اتممت ما اردت وجاء عشرة فصول ولكنني لم يكن يصحبني هناك من تغنيني ذاكرته من اهل اذربايجان ولا يحضرني شيء من اعداد الجرائد القديمة التي تلمت بذكر الوقائع المتقادم عهدها . فلم يكن ما كتبت ودونت إلا ما تعلق بذاكرتي من كليات الحوادث أو جزئياتها

ثم إنني غادرت دنباوند في اوائل الخريف وعدت الى طهران ولم امكث هناك إلا قليلا حتى سافرت الى زنجان قصبة خمسة والقيت فيها عصا الترحال ؛ ووجدت ذات يوم نسخة من كتاب (بلوى تبريز)فذكرني ذلك بما قد كتبت ودونت في دنباوند فقابلته به وصححت ما كان قد التبس علي من تواريخ بعض وقائع عام ١٣٢٦ . ثم تذكرت يوما ما للعرفان الاغر وقرائه من العناية والاهتمام بشؤون ايران ووقائعها فرأيت أن الخص ما كتبت تلخيصا وانقله الى العربية واقدمه إلى قراء العرفان الكرام فلعل كثيرين منهم يعجبهم هذا ويروقهم . فها أنا اشرع في المقصود مستمداً من الله وعليه التكلان

زنجان السيد احمد التبريزي



تحية العلم *

هذا اللـواء ونوره المتألـق غضوا العيون من الجلال واطرقوا
حيوه بالـريحان وابتسموا له وتطيبوا يمنا بـه وتخلقوا
اهواك ياعلمي فـرفرف خافقا تالله قلبي مثل بندك يخفق
وذكرت رامة والنقا متغزلا ولأنت رامة والنقا والأبرق
فـإذا هفا قلبي وحنَّ تشوقاً فإليك قلـبي لا لغيرك شيق
واذ اصمتُّ ففيك صمتي كله واذا نطقت ففي جمالك انطق
عجبي لصعدتك القوية كيف لا تخضرُّ طيبة الأريج وتورق
نزلت اليك الشمس من ميعادها فـأجد ميعاد وابرم مـوثق
تالله لهي عـلى جلالة قدرهـا بعقيدتي تاج وأنت المفرق

* * *

لله يومك وهـو يوم ابلـج الغرب مبتسم بـه والمشرق
ومن المفاخر تحت ظلك جحفل لجب تخب بـه الجياد وتعنق
ومن الجلالة عن يمينك فيلق ومن المهابة عن يسارك فيلق
البشر محلول الحـبى متدفق والنور منك على الثرى يتدفق
والخيل تمرح بالشكيم صواهلا والبيض تلمع والأعنة تطلق
والأرض حالية ففي جنباتها فرش الحرير ومِهَد الاستبرق
وعلى الصوافن فتية علويـة بيض الوجوه اذا جروا لم يلحقوا
شم الأنوف فما تأبى مـأزق الا بسمرهم استبيح المـأزق
من كل فحل بالمكارم معرق ينميه في الآباء فحل معرق
ومدجج يغشى الكريهة باسما والموت مزور النواظر يرمق

* قيلت بمناسبة رفع العلم العلوي على دار الحكومة في اللاذقية

ما ضره شمس الزمان وقلبه ... ببني العواتك هائم متعلق
حتى اذا رفعوك خاب مكذب ... واختال ما بين الصفوف مصدق

* * *

علمي اليك شكية من شاعر ... حرٍّ وكم من شاعر يتملق
كل الشعوب تألفت اجزاؤها ... وبنوك وحدهم دعوا فتفرقوا
سعدت شعوب الأرض في يقظاتها ... اما بنوك الراقدون فقد شقوا
واحسرتي ذلوا وهان عزيزهم ... واليهم كانت تحثُّ الأينق
قاسيت ما قاسوا فرحت مسهدا ... ولقيت من جور الليالي ما لقوا
ويح السهام المصميات الم تكن ... الا الى تلك الصدور تفوق
بردى تكدر ما صفا من مائه ... ومعين دجلة والفرات مرنق
ياليت شعري والحوادث جمة ... والله يمنع من يشاء ويرزق
اترى الزمان يكف عن غلوائه ... فتسود بغداد وتسعد جلق
اختان جر عليهما ذيل الأسى ... دهر بتصريف الحوادث اخرق
ياللقصور عفت فما فات البلى ... منها سدير بالحمى وخورنق
ذلك العدى منها الصروح رفيعة ... وتفننوا في سلبها وتأنقوا

* * *

عمان هل تيجانها مخبوءة ... لغدٍ فتأتلق الغداة وتشرق
وخمائل الفيحاء هل اكمامها ... عن مثل اوجه غيدها تتفتق
من نورها حلل الملوك ووشيها ... ومن الحصى قرط هناك ويخنق
ومرابع الشهباء هل يعتادها ... من آل حمدان الربيع المونق
واللاذقية هل يباكرها حيا ... بعد ابن اسحاق الأمير فيغدق
«المرء يأمل والحياة شهية ... والشيب اوقر والشبيبة ازرق»

بدوي الجبل

المخاطرة في جبال حملايا *

١

كنت انا وصاحب لي اسمه (رجا) نتجول فوق قمة جبل صغير . وكانت جبال حملايا البيضاء شاهقة في الجو فوقنا ومن حولنا ، أما من اسفل منا فكنا نرى واديا جميلا على أحد أطرافه يتدد درب ضيق ، وتربة ذلك الدرب الندية بتأثير الأمطار كانت تخبرنا بأن ذلك الممشى لم يكن سوى آثار أقدام الحيوانات الساكنة في ذلك المحيط . في ذلك الوادي الصغير نهر سريع الجريان يشبه الحزام الأسود وعلى حافتيه قد نبتت أشجار كبيرة كانت تظلل رؤوسنا لطول سوقها المنبعثة في كبد الجو . والغريب في هذه الجبال العالية أن الإنسان مهما علا قمة كان يظنها النهاية المطلوبة فإنه رغما عن ظنه يرى قمة أخرى اعلى منها قائمة الى جنبها

وقفنا في محلنا حيناً نفكر في هذه البيئة الجديدة فأعجبنا سكون المكان وفضلنا الراحة على السير فجلسنا نتحدث عن مهمتنا ثم وضع كل منا بطنه على الأرض وعيناه متتبعة الذرى التي قطعناها وافكارنا تتصور الصعوبة التي اصابتنا وقت تسلقنا اياها لا سيما الجبل الذي كنا منطرحين على كتفه . وبينا نحن شاخصون إلى سفحه إذا بشي يشبه السحاب انبعث من تحت الأشجار الى الغرب فوجلت قلوبنا من هذا الطارئ الذي وقف حينا على ذلك النهر الأسود كأنه هيكل عظيم قطع من حجارة سوداء وبعد التحقيق الدقيق اكتشفنا أن الزائر الجديد كان فيلا ، ويا له من فيل ! كان عالي الظهر عظيم الناب مما دلنا على أنه كان طاعنا في السن . اختبر هذا

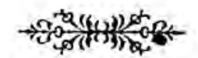
* مترجمة بقلم صاحب التوقيع عن اللغة الانكليزية

الطاغية طريقه ولما تأكد سلامته انحدر كأنه الأسد في المقدمة فتبعه آخر مثله فثالث فرابع ، وهكذا حتى مر من أمامنا ما يقرب من المأتين وكلها اختفت تحت اوراق الأشجار الواقعة في الجنوب الغربي دون أن تحدث أدنى صوت أو جلبة رغما عن كثرتها وضخامة أجسامها . بقينا نتعجب كيف ان الأشجار التي حكّت الفيلة بخراطيمها وقت سيرها لم تتحرك ، وكأن اوراقها لم تمل الى الاهتزاز ، وكيف كان السكون ضاربا اطنابه على صفوفها المنسقة وقت رحيلها . والذي يجدر بالذكر هو أن كبار الأفيال كانت في مقدمة الجمع ، تتبعها الصغار فالامهات وفي مؤخرة الموكب كانت الآباء تسير بكل تؤدة وعلائم النشاط بادية على وجوهها وعمر الواحد منها لا يزيد على الأثنتي عشرة سنة كما يعرف من اسنانه . واجسام هؤلاء الآبنوسية اللون المنعكسة عليها أشعة النهار كانت ذات عضلات صلبة تعلو وتنخفض كلما تمايل الواحد منها عجباً

رمى صاحبي (رجا) حجارة صغيرة في قعر الوادي فكان لصوتها الضعيف صدى خوف في نفوس الجماعة الراحلة ، لأن ذلك الموكب الهائل وقف فجأة ولازم السكون متهيبا ذلك الحادث . ولما تفرست الفيلة في وجوهنا وعرفت نوعنا اختفت بأسرع من لمح البصر ، ولكن حجراً كبيراً وقع على مقربة منا فتحطم ، وآنئذ عرفنا أن الفيلة ترمينا بالصخور فاحتجبنا بجذع شجرة عظيمة ، بيد أن الأحجار كانت تتساقط حولنا كالمطر . وبعد مدة قصيرة ساد السكون

آل الجواد

حسن الحبشي



ترجمة ابراهيم الحربي

من الناس من ترى له اخلاقا عالية وصفاتا نبيلة ومع ذلك فقلما يدون لهم التاريخ ذكرا ومن هؤلاء صاحب الترجمة فإنه وإن ذكره ياقوت في معجمه وابن شاكر في وفياته وابن الانباري والسيوطي في طبقاتهما فلم نر أحدا تعرض لذكره من المعاصرين لذلك رأينا أن نفرد له هذه الترجمة

اسمه ونسبه

هو ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله بن ديسم ابو اسحاق الحربي اصله من مرو وكان يقول امي تغلبية واخوالي نصارى اكثرهم. وسمي الحربي لأنه صحب قوما من الحربية أولأنه صحب قوما من الكرخ على الحديث وعندهم ماجاوز القنطرة العتيقة من الحربية فسموه الحربي بذلك

ولادته وسماعه الحديث

ولد سنة ١٩٨ للهجرة في بغداد وسمع الحديث عن جماعة من العلماء كالفضل بن دكين وعفان بن مسلم وعبيد الله بن محمد بن عائشة واحمد بن حنبل وعثمان بن ابي شيبة وعبيدالله القواريري وغيرهم من امثالهم وتخرج عليه في الحديث جماعة من المحدثين وتفقه على الإمام أحمد بن حنبل

شهادات العلماء فيه

قال ياقوت في معجم الأدباء وهو مما رواه عن الخطيب البغدادي « كان إماما في العلم رأسا في الزهد عارفا بالفقه بصيرا بالاحكام حافظا للحديث مميزاً لعلله قيما بالأدب جماعا للغة » وقال محمد بن صالح فيما رواه الأنباري « لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل ابراهيم الحربي في الأدب والفقه والحديث والزهد وسئل الدارقطني عنه فقال « كان إماما وكان يقاس بالإمام أحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه » وقال ايضا عنه «إمام مصنف عالم بكل شيء بارع في كل علم صدوق وقال ثعلب مافقدت الحربي خمسين سنة من مجالس لغة وأدب

اخلاقه وزهده ونوادره

قال ابن اسد سمعت ابراهيم الحربي يقول : اجمع عقلاء الأمة أنه من لم يجر مع القدر لم يهنأ بعيشه كان يكون قميصي أنظف قميص وازاري أوسخ ازار ما حدثت نفسي انهما يستويان قط وفرد عقبي مقطوع وفرد عقبي الآخر صحيح أمشي بهما وادور بغداد كلها هذا الجانب وذاك الجانب لا أحدث نفسي أني أصلحهما وما شكوت إلى أمي ولا إلى أختي ولا إلى امرأتي ولا إلى بناتي قط حمى وجدتها. الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه ولا يغمّ عياله . كان بي شقيقة خمسا واربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط ولي عشر سنين ابصر بفرد عين ما أخبرت به أحدا وافنيت من عمري ثلاثين سنة برغيف في اليوم والليلة إن جاءتني امرأتي أواحدى بناتي أكلته وإلا بقيت جائعا عطشانا الى الليلة الأخرى والآن آكل نصف رغيف واربع عشرة تمرة إن كان برنيا أو نيفا وعشرين إن كان دقلا وحدث أحمد بن سليمان القطيعي قال اضقت إضاقة شديدة فمضيت إلى ابراهيم الحربي لأبثه ما أنا فيه فقال لي لا يضق صدرك فإن الله من وراء المعونة وإني أضقت مرة حتى انتهى أمري في الإضاقة إلى عدم عيالي القوت فقالت الزوجة هب أني وإياك نصبر فكيف نصنع بهاتين الصبيتين فهات شيئاً من كتبك نبيعه أو نرهنه فضننت بذلك وقلت اقترضي لهما شيئا وانظريني بقية اليوم والليلة وكان لي بيت في دهليز داري فيه كتبي فكنت أجلس فيه للنسخ والنظر فلما كان في تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت من هذا فقال رجل من الجيران فقلت ادخل فقال اطفإ السراج حتى أدخل فكببت على السراج شيئا وقلت ادخل فدخل وترك إلى جانبي شيئا وانصرف فكشفت عن السراج فإذا منديل له قيمة وفيه أنواع من الطعام و كاغد فيه

خمسمائة درهم فدعوت الزوجة وقلت انبهي الصبيان حتى يأكلوا ولما كان من الغد قضينا دينا كان علينا من تلك الدراهم . وكان مجيء الحاج من خراسان فجلست على بابي من غد تلك الليلة وإذا جمال يقود جملين عليهما حملان ورقا وهو يسأل عن منزل ابراهيم الحربي فانتهى إلي فقلت أنا ابراهيم الحربي فحط الحملين وقال هذان الحملان أنفذهما لك رجل من اهل خراسان فقلت من هو فقال قد استحلفني ألا أقول لك من هو

وحدث ابو عثمان الرازي قال جاء رجل من أصحاب المعتضد الى ابراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمير المؤمنين يفرق ذلك فرده وانصرف الرسول ثم عاد فقال له إن امير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك فقال له عافاك الله هذا مال لم نشغل انفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته قل لأمير المؤمنين إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك وحدث ابو القاسم الجيلي قال اعتلّ الحربي علة حتى أشرف على الموت فدخلت عليه يوما فقال يا أبا القاسم أنا في امر عظيم مع ابنتي ثم قال لها قومي واخرجي إلى عمك فخرجت والقت على وجهها خمارها فقال ابراهيم هذا عمك كلميه فقالت لي ياعم نحن في امر عظيم لا في الدنيا ولا في الآخرة الشهر والدهر مالنا طعام إلا كسر يابسة وملح وربما عدمنا الملح وبالأمس قد وجه الينا المعتضد مع بدر بألف دينار فلم يأخذها ووجه اليه فلان وفلان فلم يأخذ منها شيئا وهو عليل فالتفت الحربي إليها وتبسم وقال يابنية إنما خفت الفقر فقالت نعم فقال لها انظري الى تلك الزاوية فنظرت فإذا كتب فقال لها هناك اثنا عشر الف جزء ولغة وغريب كتبته بخطي إذا مت فوجهي في كل يوم بجزء تبيعينه بدرهم فمن كان عنده اثنا عشر الف درهم ليس هو فقيرا

وحدث الحربي وقد سألوه عن حديث عباس البقال فقال خرجت

إلى الكبش (شارع في بغداد) ووزنت لعباس البقال دانقا إلا فلسا فقال لي يا أبا اسحاق حدثني حديثا في السخاء فلعل الله يشرح صدري فأعمل شيئا قال قلت له نعم روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه كان مارا في بعض حيطان المدينة فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة إلى أن شاطره الرغيف فقال له الحسن ما حملك على أن شاطرته فلم تغابنه فيه بشيء فقال استحيت عيناي من عينيه أن اغابنه فقال له الحسن أقسمت عليك لابرحت حتى أعود إليك فمر فاشترى الغلام والحائط وجاء إلى الغلام فقال ياغلام قد اشتريتك فقام قائما فقال السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي قال وقد اشتريت الحائط وأنت حر لوجه الله تعالى والحائط هبة مني إليك فقال الغلام يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له . قال ابراهيم فقال عباس البقال حسن والله يا أبا اسحاق يا غلام لأبي اسحاق دانق إلا فلسا اعطه بدانق ما يريد ولا تنقصه شيئا فقلت والله لا أخذت إلا بدانق إلا فلسا

وحدث محمد بن عبد الكاتب قال كنت يوما عند المبرد فأنشدنا

جسمي معي غير أن الروح عندكم ... فالجسم في غربة والروح في وطن
فليعجب الناس مني أن لي بدنا ... لا روح فيه ولي روح بلا بدن

ثم قال ما أظن أن الشعراء قالوا أحسن من هذا قلت ولا قول الأخرق قال هيه قلت الذي يقول

فارقتكم وحييت بعدكم ... ما هكذا كان الذي يجب
فالآن ألقى الناس معتذرا ... من أن أعيش وانتم غيب

قال ولا هذا قلت ولا قول خالد الكاتب

روحان لي روح تضمنها ... بلد وأخرى حازها بلد

وأظن غائبتي كشاهدتي بمكانها تجد الذي أجد

قال ولا هذا قلت أنت إذا هويت شيئا ملت إليه ولم تعدل إلى غيره قال لا ولكنه الحق فأتيت ثعلبا فأخبرته فقال ثعلب ألا انشدته

غابوا فصار الجسم من بعدهم ما تنظر العين له فيا
بأي وجه أتلقاهم إذا رأوني بعدهم حيا
يا خجلتي منهم ومن قولهم ما ضرك الفقد لنا شيا

قال واتيت ابراهيم الحربي فأخبرته فقال ألا أنشدته

يا حياتي ممن احب إذا ما قلت بعد الفراق أني حييت
لو صدقت الهوى حبيبا على الص حة لما نأى لكنت أموت

قال فرجعت الى المبرد فقال استغفر الله إلا هذين البيتين يعني بيتي ابراهيم

قال وانشد رجل ابراهيم قول الشاعر

أنكرت ذلي فأي شيء أحسن من ذلة المحب
أليس شوقي وفيض دمعي وضعف جسمي شهود حبي

فقال ابراهيم هؤلاء شهود ثقات وله غيرها نوادر كثيرة

شعره ومؤلفاته أنشد له بعضهم قوله

اثنان إذا عدا فخير لهما الموت فقير ماله زهد واعمى ماله صوت

وروي عنه أنه قال ما أنشدت شيئا من الشعر إلا قرأت بعده قل هو الله أحد ثلاث مرات ومن مصنفاته كتاب سجود القرآن ومناسك الحج والهدايا والسنة فيها والحمام وآدابه وله تفسير غريب الحديث خرج منه ٢٧ مسندا عن الصحابة

وفاته

حدث الطوماري قال دخلت على ابراهيم الحربي وهو مريض وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب وكان يجيء إليه ويعالجه وردت الجاريه الماء وقالت مات الطبيب فقال

إذا مات المعالج من سقام فيوشك للمعالج أن يموتا

ومات ببغداد سنة ٢٨٥هـ ودفن في بيته في شارع باب الانبار وكان الجمع كثيرا[١]

(١) ملخص عن معجم الادباء ج ١ ص ٣٧ – ٤٦

ذكرى الشهداء *

مما يرد ليعرب علياءها ذكرى الشآم واهلها شهداءها
ياسادة أحببتم فقتلتم لكم مزايا ما أدري احصاءها
ما نصب اعواد لكم في جلق مما يشين الستم خطباءها
رفعوكم عن مستوى الأرض التي اصبحتم تتوطنون سماءها
ماعذرهذي الأرض في اجداثكم وقبوركم أن لا تكون فضاءها
يكفي السعادة والشهادة أنها خطبت فكنتم أنتم أكفاءها

* ننشر هذه القصيدة بمناسبة الضجة التي قامت حول يوم تذكار الشهداء
جعلته الحكومة ثاني ايلول أي بعد عيد استقلال لبنان . . . وكأنها ترمز بذ
إلى كونهم استشهدوا لأجل لبنان الكبر فيالله وما يزعمون مع أنهم استشهدوا ب
جمال السفاح وقتلوا بسيف تلك السياسة التركية وهي ليست رشيدة لنصرتهم القض
العربية في ٤ رجب سنة ١٣٣٤ و ٦ ايار سنة ١٩١٩ وقد احسنت الصحف صنعا بدعو
لمقاطعة ذلك التذكار الموهوم وربما نشرنا رسومهم تخليدا لذكرهم وذلك يوم تذكار
الحقيقي وهذه اسماؤهم الكريمة مرتبة على حروف الهجاء

الشيخ احمد طباره (بيروت) امين لطفي الحافظ (حلب) بترو باولي (بيرو
توفيق البساط (صيدا) جرجي الحداد (بيروت) جلال البخاري (دمش
رشدي الشمعه (دمشق) رفيق رزق سلوم (حما) سعيد عقل (الدامور) س
الجزائري (دمشق) سليم عبد الهادي (جنين) سيف الدين الخطيب (دمشق) ش
المؤيد (دمشق) شكري العسلي (دمشق) صالح حيدر (بعلبك) عارف الشهابي (حاص
الشيخ عبد الحميد الزهراوي (حمص) عبد الغني العريسي (بيروت) عبد القادر الخ
(بيروت) عبد الكريم الخليل (الشياح) عبد الوهاب الانكليزي (دمشق) بيطر
(   ) علي الارمنازي (حماه) عمر الجزائري (دمشق) عمر حمد (بيروت) محمد الشن
(فلسطين) محمد المحمصاني (بيروت) محمود المحمصاني (بيروت) محمد مسلم عاب
(دمشق) نايف تللو (البقاع)

تبكيكم ارض الشآم وقداري — هذي الجداول دمعها لا ماءها
من حيث ساء مصابكم انقذتم — فيه البلاد وسرها ما ساءها
قالوا اتكون فداءهم اوطانهم — فتجاوبوا كلا نكون فداءها
عاشت دمشق فأي أم قبلها — طلب الفداء فقدمت ابناءها
هذي الديار سررتم أمواتها — بجهادكم وحرمتم أحياءها
يانكبة دون الجزيرة أثرت — في طورها وتناولت سيناءها
النيل ضعضع يومكم فسطاطه — لما اتاه ودجلة زوراءها
عظمت على النائي فكيف بحاله — لو كان يشهد ماجرى اثناءها
الأمة القاضي عليكم عسفها — لقيت بذلكم القضاء قضاءها
لم يكفها تقطيعها ارحامنا — مما جنته فقطعت اعضاءها
صدق الولاء محضتموه عصبة — تخذتكم بولائكم اعداءها
عجلت على صفة العلاج بقتلكم — من قبل تشخيص المداوي داءها
ياأمتي لا تحزني إن تحزني — حزن الكرام الصيد زاد مضاءها
إن الضمائر والقلوب اذادجت — دخل الأسى اعماقها فأضاءها

محمد رضا الشبيبي

مأثورات

١ الوطن تلك البلاد التي يعيش بها رجال الأمة أحرار الايضامون، يتكلمون بلغتنا ويذعنون لشرائع هم سنوها، ووجوههم حددوها، لهم ما لنا وعليهم ما علينا (بول دومر)

٢ إني أجمع من ضرائب حب الكونياك خمسة ملايين كل سنة فأروني من الفضائل ما أجمع به عشر معشار هذا المقدار نابليون

٣ إذا دققنا النظر في اعتقاد الجماعات أيام سيادة الاديان أو في أزمنة الثورات السياسية الكبرى كالتي حصلت في القرن الماضي رأينا أنها تنصبغ دائما بصبغة مخصوصة لا يستغني التعبير عنها بأحسن من تسميتها بالشعور الديني غوستاف لوبون

﴿ اجتماع الاخوان في البستان ﴾

نشرنا هذا الرسم لأن اكثر اصحابه من موآزري العرفان بل هم خيرة انصاره وقد دعاناذات يوم سنة١٣٣٨ لحفلة شاي عبد السلام افندي شهاب من وجهاء صيدا في بستانه تكريما الفاضل الشبيبي و إنك لترى السماور و الأواني المفعمة من البرتقال و الايكي دنيا ظاهرة جلية وقد استحضر نجل صاحب الدعوة حسيب افندي شهاب آلته الفوتوغرافية الصغيرة ورسمنا على تلك الحالة الطبيعية و إنك لترى الشبيبي بدون عباءة لأن صاحب العرفان اغتصب عباءته ومسك بيده قلما كأنه كاتب وقائع الجلسة



(الجلوس على البساط من اليمين الى الشمال)

١ عبد السلام افندي شهاب صاحب الدعوة ٢ احمد عارف الزين صاحب العرفان

٣ الشيخ سليمان ظاهر الشاعر العاملي الشهير ٤ الشيخ محمد رضا الشبيبي الشاعر العراقي الشهير

٥ الشيخ احمد رضا الكاتب العاملي الشهير ٦ توفيق افندي عسيران الوجيه المعروف

(الجلوس على الكراسي من اليمين الى الشمال) ١ محمد اديب الزين نجل صاحب العرفان

٢ حسين مصطفى عسيران الصراف المعروف ٣ الطبيب شريف عسيران الكاتب المعروف

وإنك لترى لظاهر ورضا والشبيبي والدكتور عسيران آثارا قيمة في كل جزء من اجزاء العرفان

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب مايتكرم به الأساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

التربية الجسدية

قدمنا ذكر التربية الجسدية على العقلية لأنها الأساس كما قال الفيلسوف الروماني « والعقل السليم في الجسم السليم » لا بل قدمها آخرون على التربية الروحية فقد ورد في الأثر «العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان» . نعم ان مرتبتها الذاتية هي الثالثة أي بعد منزلتي التربيتين الروحية والعقلية وانما وجب تقديمها بالذكر لأن تينك مرتكزتان عليها . ولهذا ترى المريض لا شأن له يذكر في الاعمال الروحية او العقلية . فعلى المدارس أن توجه عناية خاصة الى صحة التلاميذ ليشبوا اقوياء البنية ذوي اجسام صحيحة تمكنهم من القيام بما ينتظره المجتمع منهم خصوصا أن حالة تلقي العلوم في المدارس غير مساعدة بل منافية من بعض الوجوه لمطالب القوة الجسدية فتجد كثيرين من التلامذة المتقدين رغبة في تحصيل الميزة في الدروس يحيون الليالي سهرا ويختلسون اوقات الفراغ نهارا فيتأبطون كتبهم الى ساحات اللعب فكأنهم لا يعرفون شيئا غير الدرس وحشو العقل واذا توالت السنون من الصفوف الابتدائية الى نيل الشهادة العليا على هذا المنوال ماذا يحصل لصاحبنا المشار اليه ؟ نعم انه ينبغ شعلة ذكاء ويحرز قصبات السبق في حلبة العلوم ويذيع صيته وينال المدح من كل شفة ولسان . ولكن كل ذلك لا يغنيه فتيلا . انظر ان زهرة حياته مائلة الى الذبول لأنه نحيف البنية غائر العينين خائر القوى عديم النشاط ولو كنت طبيبا وفحصت جسمه لقلت لك ان بعض العلل المضنية وجدت الى جسده اللطيف سبيلا . ولا يلبث الا سنين قليلة حتى تخمد جذوة ذكائه وينطفىء نور عقله وتواريه غيابات القبر . كان الافضل لهذا الفيلسوف المسكين ان يشب حارثا في ارضه مربيا لمواشيه يكفيه من العلوم القراءة والكتابة وشيء من الحساب اللازم لبيع غلاته وشراء امتعته وهو قوي البنية مجدول العضل برّاق العين تنبعث اشعة الصحة من كل عضو في جسده على ان

يعيش عيشة الانتحار بطريقة تحصيل العلم اذاً على المدارس مسؤولية كبيرة وواجبات مهمة من هذا القبيل لا يليق بها إغفالها

اولا : تهيئتها وتوفيرها الاسباب الصحية للتلاميذ بأن تجعل مقامهم في بقعة جيدة الهواء فسيحة الارجاء تشرف على المناظر الجميلة يتخلل الهواء النقي والنور الكافي كل فسحاتها ومعابرها وغرفها لا سيما التي يزدحم فيها جمهور الطلبة كغرف الدرس والنوم والطعام والمحفل العام . وان تكون المياه نقية صالحة للشرب وغزيرة كافية للاستعمال في استحمام الاجسام وتنظيف الغرف لا سيما بيوت الماء التي تحتاج الى اعتناء خاص مدقق لأنها منبع المكروبات المضرة . ولا تغفل عن تدبير وترتيب فسحات رحبة كافيـة الاتساع للالعـاب الرياضية المختلفة التي يشترك فيها جمهور التلاميذ . وليكن الطعام مغذيا يؤخذ في اوقاته الصحية لازائدا الى حد النهم ولا ناقصا الى حد الشح . ولا ننسى نور الليل للدرس إذ يقتضي ان يكون كافيا لا زائدا فيبهر العيون ولا ضئيلا فيورثها السقم الى ما هنالك من الاسباب الصحية التي لا تخفى على ارباب المدارس وان فرطوا ببعضها احيانا فعن قصور لا عن تقصير

ثانيا : ادارتهم وتنشئتهم على اسلوب صحي . بان تلاحظ جلوسهم في غرف الدرس والتسميع والطعام لتمنعهم البتة عن عادة الانحناء التي تضيق الصدر وتضعف الرئتين فتورث العلل وتقبح هيئة الجسد . وهكذا في وقوفهم ومشيهم . وتعليمهم قوانين تناول الطعام ومضغه جيدا وعدم الاسراع فيـه والرفق بالمعدة المحـدودة المساحة فلا يملأونها الى حد التخمة فإنها تنتقم منهم حين تقصر في وظيفتها فتحرمهم اللـذة وتنغص عيشهم . وحضهم بل اجبارهم على ممارسة الرياضات البدنية وجعلها قانونية في اوقات معينة متخذينها بمقام الدروس العلمية في الاهمية . و إقامة المباراة في انواع الالعاب بحضور الجماهير وتقديم الجوائز للممتازين فيها والتنويه باسمائهم ومقاومة بل تحريم عادة استعمال (المكيفات) كالتدخين والمسكرات ونحوها ليس بفرض القصاص الصـارم فقط بـل بشرح وايضاح اضرارها . وان لها فوق اضرارها الصحية ضررا ادبيا أهم وهو استعباد الشخص الى درجة يتعذر عليه معها الانعتاق من رقها . ولا ينبغي ان يغفل عن ملاحظة الشبان وتنبيههم على دوام المحافظة على الطهارة الأدبية وتجنب كل ما ينافي العفة . والاهتمام بالمحافظة على النظافة البدنية ولا يهمـل امر تنظيف الاسنان التي قلما نأبه لاهميتها فإنها من

اعضاء الهضم الأولية ولا يعرف قيمة سلامتها الا من خسرها او ابتلي بآلامها والعيون هي العضو العامل كثيراً في المدارس والآلة الخاصة لاقتباس العلوم بل مدار العمل المدرسي كله فيجب ان تتجه اليها عناية خاصة

ثالثاً : ارشادهم ليعتنوا هم بانفسهم طبقاً للقوانين الهيجيئنية مدة وجودهم في المدرسة وبعد خروجهم منها وهذا يتم من نفسه متى تدربوا على ما مرّ وذاقوا طعم فوائده فيداوموا على مراعاته من انفسهم

رابعاً : حثهم ليشعروا ان من واجباتهم خدمة الآخرين بالقول والعمل في ما يتعلق بالصحة العامة والفردية . فلا يهملون اعمال المروءة من هذا القبيل

نسيم الحلو

التعليم الاجباري وتوحيد التعليم

كنا أشرنا إلى هذين الموضوعين المهمين في السنة الماضية ووعدنا باستيفاء البحث فيها وها نحن نفي بالوعد حسب ما يقتضيه المقام

التعليم الإجباري اصبح معمولاً به عند أغلب الحكومات الراقية فكل أب مجبور على وضع ولده في المدرسة متى بلغ السابعة من عمره ونحن لعمري أحوج الناس الى تطبيق هذا القانون إذ لا يتسنى لنا تعميم التعليم بدونه وكل من راقب التعليم ولا سيما في القرى عن كثب علم أن جميع الجهود التي تبذل في هذا السبيل تذهب هدراً إذ لا يضع القروي ولده في المدرسة إلا مرغماً وان وضعه باختياره كان ذلك بشروط يشترطها على المعلم كعدم تعليمه سوى القراءة البسيطة والكتابة والأعمال الأربعة من الحساب واذا احتاج إليه لرعي بقره او لحصاد غلته او درس بيدره أخرجه من المدرسة غير مكترث بعلم أو قانون فمن العبث الواضح والجهل الفاضح أن نحارب الأمية ونوجد في البلاد جيشاً كبيراً من المتعلمين ما لم نعمم التعليم الإجباري فهل تعير الحكومة هذا القول التفاتاً أو تطرحه كشأنها في اكثر الاقتراحات النافعة لأنها لا تريد أن يعم التعليم البلاد بدليل تصرفها العجيب الغريب في شؤون المعارف التي لم تبرهن الى الآن على حسن نية وقد سمعت ذلك من كثيرين راقبوا ذلك مراقبة دقيقة فتجلت لهم كما تجلت لنا هذه الحقيقة التي لا يمكن إنكارها

أما توحيد خطط التعليم في المدارس فذلك أمر لازم لأن التلميذ إذا خرج من مدرسة ودخل اخرى فلا يصعب عليه

الأمر بل يراه سهلا لموافقة خطة التعليم بعضها بعضا لكن لا يحسن تقييد المدارس جميعها بخطة المعارف وهي التي علمنا من امرها ما علمنا فإنها قد تقرر كتابا اليوم وترفضه بعد شهر وقد تستحسن خطة فتقررها وتعدل عنها بعد زمن قليل فتراها مضطربة

كريشة في مهب الريح طائرة
لا تستقر على حال من القلق

فقد يشتري الوالد لولده بمبلغ غير زهيد كمية من الكتب فتلغى بعد شهرين فيجبر على مشترى غيرها فكيف تكون حاله إذا كان غير متمكن من دفع القيمة؟ والغريب أن موظفي المعارف لا يقدرون عمل عامل ، وقد استوى عندهم المجتهد والخامل ، مما جعل بعض المعلمين النابهين في يأس وقنوط

وخلاصة المقال أن نظارة المعارف إذا لم تجعل التعليم اجباريا وتوحد خطط التعليم وتنتقي الأكفياء ، فأعمالها واموال الأمة تذهب في الهواء فهي كالهباء

وإنا ليؤلمنا أن نقول ونصرح على رؤوس الأشهاد بأن الحكومة التركية في اواخر امرها اعتنت في امر التعليم عناية كبيرة لا يستهان بها فهل يليق بالحكومة المنتدبة والحكومة الوطنية (إن كان لها من الأمر شيء) أن تهمل امر المعارف هذا الاهمال الذي يقضي على الأمة والبلاد قضاء مبرما وها نحن نسمع اليوم عن بلاد الترك وعنايتهم بالمعارف ما نود أن يكون لنا مثله فقد عمموا المدارس في كل صقع وناد من بلادهم وجعلوا المعلم محترما في نظر الأمة كاحترام القائد وفرقوا في الخدمة الجندية بين المتعلم وغير المتعلم فهل لدوائنا من داء ، وهل لمعارفنا من نهضة وارتقاء ؟؟

التقليد

التقليد الخسيس سواء قلد فيه الغابرون او الحاضرون لا يقتصر سوء اثره على إضعاف الذوق والميل إلى الفنون بل يسلب الناشئين ايضا شرف النفس وكرامتها فلشد ما ينخدعون بما تؤديه لهم الألفاظ عند قبولهم اياها من المعاني صحيحة أو فاسدة لأن اساليب الإنشاء والألفاظ والجمل تفعل في نفوسهم ما يفعله السحر الحقيقي فتراهم يتوهمون أنهم يتفكرون فيما يقولون ويكتبون، والحق أنهم يرددون ما فكر فيه المفكرون ، ولعمري أن هذا هو أصل بعض الاباطيل التي تحاول من قرون عديدة إطفاء نور العقل. ذلك أن ضروب الاستعباد متلازمة فمن قبل واحدا منها فقد أخذ على نفسه الانقياد الى جميعها

(التربية الاستقلالية)



سير العلم *

نتشر في هذا الباب ما يعربه لنا بعض الأدباء عن المجلات الأميركية والأوربية الكبرى وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

زيت الكاز عند الأقدمين

ابتدأت تجارة زيت الكاز في اميركا سنة ١٨٥٨ فحللوا الزيت الغير المكرر وحفروا بئرا في مدينة تيتسفل Titusville وكرروا الزيت الذي فيها وقد عرف هنود اميركا الاصليين والذين جاؤوا قبلهم الزيت الغير المكرر واستعمله بناؤوا بابل والكلدان الوف السنين قبل المسيح بصورة نصف سائل في (القرميد) واستعمل ايضا في بناء الإهرام وقد ذكر هيرودتس بئرا استخرج منها حمَّر (اسفلت) وملح وزيت وقد استعمل الزيت الطبيعي الذي استخرج من آبار سيسيليا لانارة هيكل جوبيتر في رومية وكان أغنياؤهم يستضيؤون به في بيوتهم واستعمله قدماء المصريين والفرس للضوء وللتدفئة وهو من جملة المواد التي كانت تستعمل للتحنيط

رسم سماء اوروبا

يسعون الآن لرسم سماء اوروبا وتقوم بهذه المهمه دائرة التغيرات الجوية الدولية وقد رسمت سماء فرنسا وسيشترك الاختصاصيون من رجال اوروبا في هذا المشروع فيأخذون رسوما مختلفة لمدة اسبوع أو اسبوعين وترسل هذه الرسوم إلى دائرة الجو (الطقس) الدولية فتتعرف من اختلافاتها طبيعة الجو المسيطرة على تلك الناحية

الماء بالمزاد العلني

ان مدينة عدن من احر مدن العالم وقد هطل فيها مطر غزير ملأ اوعية تسع ثلاثة ملايين غالون[1] فبيعت كمية الماء هذه بالمزاد العلني

مؤتمر اسبرانتو

سيلتئم مؤتمر الاسبرانتو من ٢ آب سنة ١٩٢٣ — ٨ منه في نرمبرك Nuremburg وسيكون فيه ٢٥٠٠ نائب يمثلون ٣٥ مملكة وستمثل رواية باللغة الاسبرانتية

اكبر ميزان حرارة

في مدينة الاتلانتيك باميركا تفننات متعددة لمسرة الزوار وقد نصبوا مؤخرا ميزان حرارة (ترمومتر) علوه خمسون قدما

(١) الغالون اربع ليترات ونصف ليتر والليتر يساوي كيلو

* عربها الدكتور شريف عسيران عن مجلة السينتفك اميركان

فيستطيع المتنزهون معرفة الحرارة مسافة ميل

معرض لطوابع البريد

أُمِّنَ احد معارض طوابع البريد في لندن بعشرة ملايين ريال اميركي (مقدار مليونين ونصف مليون جنيه انكليزي) وأمنت مجموعة واحدة بخمسمائة الف ريال اميركي ومن محاسن جمع طوابع البريد انها خفيفة الحمل

مزعجات السير في باريس

في باريس ثمانون الف سيارة والف اومنبس(١) و١٢٠٠ عربة واربعمائة الف دراجة (بيسكل) وهذه ازعج الجميع وتدعى بطاعون السير وفيها ايضا ١٩ الف دراجة بخارية (Motorcyles) و ٣٠ الف عربة تجرها الخيل وكل من سكن باريس يعلم مقدار الخطر الذي ينجم عند عبور الشارع العمومي من محل الى آخر لأن قوانين السير في باريس غير مرضية وهي في جانب السواق اكثر من الأهلين والسواق طائشون لا يهتمون بأمر المشاة

مصروف المغلفات في اميركا

تصرف حكومة اميركا ٣٥٤،٣٨٨،٠٠٠ مغلف لمكاتبيها وقد اوصت دائرة البوسطة والتلغراف وحدها على ١٤٠ مليون مغلف تبلغ قيمتها ١٧٨،٠٦١ ريالا اميركيا

بيع جرس بالندي اللاسلكي

إن لجنة معينة من قبل احدى الكنائس في بوستن اشترت جرسا كبيرا لكنيستها من تروي Troy في نيويورك دون أن تتكلف عناء السفر ونفقاته وذلك باصغائها الى صوت عدة اجراس عرضت على مسامعها بواسطة الندي (التلفون) اللاسلكي فاختارت ما يوافقها

اختلاف الصيف في اوروبا

ادهش تغير فصل الصيف السياح في اوروبا فابتدأ بانكلترا في ٢٢ نيسان سنة ١٩٢١ وفي بلجيكا في ٢١ منه اما هولاندا والمانيا واسبانيا فلم تتحقق ابتداءه وفرانسا لم تهتم بتبيينه فوقعت شركات الخطوط الحديدية في ارتباك من جراء ذلك ويتقدم وقت ستراسبورغ وقت كرينوفش نصف ساعة

سلاح البوليس

ادت الحرب العظمى الى الرجوع الى استعمال الأسلحة القديمة التي كانت تستعمل في القرون المتوسطة وما قبلها ولو طال امد الحرب لازداد استعمالها . ان بوليس الدفاع في باريس يستعمل نموذجاً من نماذج الأسلحة القديمة وهو كناية عن صدرية من فولاذ تتصل بها تنورة للفخذ ويقي الرأس خوذة ذات ثقوب . وهذا

(١) نوع من القطارات الكهربائية ذات ثلاثة طوابق (ترامواي)

السلاح خير واسطة لاتقاء رصاص المسدسات مسافة ٣٥ قدما

اقفال معادن الحديد في منيوفولاند

توقف الشغل في جزيرة بل في كونسبشن باي بنيوفونلاند واخرجوا مقدار ١٦٠٠ عامل لأن تجارة المعادن بائرة وآخر ما شحنوه الى المانيا في ١٢ ت ٢ هو ٦٥٠٠ طن وهي القسم الاخير من اصل السبعماية والخمسين الف طن التي اخرجها العمل وتزيد مائة الف طن عن الكمية الموصى عليها وبلغ معدل صادرات تلك الجزيرة من الحديد الى اميركا قبل الحرب ثلاثمائة الف طن ومعظمه الى فلادلفيا

اصدار البرتقال

ان اعظم البلدان اصداراً للبرتقال هي اسبانيا وايطاليا والولايات المتحدة فاصدرت اسبانيا سنة ١٩٢٠ و٢١ سبعة ملايين و١٢ مليون صندوق مناوبة مقابل ١٦ مليون سنة ١٩١٣ واصدرت ايطاليا سنة ١٩٢٠ و٢١ نحو ثلاثة ملايين صندوق وينقص هذا العدد قليلا عن سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢١ اصدرت مليوني صندوق او ضعفي صادرات سنة ١٩١٣ مع زيادة ٤٥ بالمائة عن سنة ١٩٢٠ وبلغت واردات البرتقال الى انكلترا سنة ١٩٢١ مثل سنة ١٩١١ أي ما يقرب من ثمانية ملايين صندوق وبلغت واردات فرنسا ثلاثة ملايين صندوق في السنتين الاخيرتين

استعمال النحاس لحفظ الحبال

صرحت دائرة ابحاث النحاس ان دائرة صيد البحر في الولايات المتحدة وجدت بعد اختبارات اجرتها مجددا ان النحاس سيستعمل عوض القطران في المستقبل لأن تشريب الحبال بالقطران لايقيها هجمات حيتان البحر التي تأكل القطران وتقضم الحبال فاختبرت دائرة صيد البحر في الولايات المتحدة معالجة الحبال بمحلول النحاس عوض القطران فاتى بالفائدة المطلوبة وسيعد في المستقبل للبيع في الاسواق وهو اقل حجما ووزنا وثمنا من القطران وابقى للحبال وعليه سيكون المعول لحفظها في مستقبل الايام

نقل مرصد باريس

من الممكن ان ينقل مرصد باريس الشهير الى خارج المدينة تخوفا من الرجات التي تحدثها الانفاق فالمجمع العلمي في باريس يفكر في ملافاة هذا الامر والمرجح ان ينقل المرصد المذكور ان لم تنجح طرق ملافاته

الحيات السامة

ستصوب دائرة الاختبارات في الجنس الأميركي غاز الخردل والفسفوجين والكلورين وهي من الغازات المميتة الى حجر جاف سامة لتبخير فعل هذا الغاز بها

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

في ذمة التاريخ ما يزعمون

اطلعنا صدفة بدون تعمل على كتابين حديثين اولهما كتاب (لبنان بعد الحرب) لمؤلفه اوغست باشا أديب ومعربه الشيخ فريد حبيش وقد طبع بمطبعة المعارف باسم جمعية الاتحاد اللبناني فسررنا بما حواه من المقدمات التاريخية والجغرافية المفيدة والتزامه جانب الأدب والحشمة وعدم التغرض شأن المؤرخ المنصف لكن ما لبثنا أن دهشنا لما رأيناه في جدول الإحصاء من الخبط والخلط الذي لا يصدر من تلميذ مبتدىء.

وهاك ما جاء في الجدول الاحصائي عن عدد الفرقة التي نعتها بالمتاولة وفصلها عن المسلمين (مع ان في كتابه نفسه سماها الشيعة إذ قسم المسلمين الى فرقتين (السنة والشيعة) كما هو الحقيقة وان كانت الفروق بينهما بسيطة جدا (وهاك جدوله)

متاولة	
الشوف	١٥٠٠
المتن	٣٥٠٠
البترون	٦٩٠٠
كسروان	٩٦٠٠
جزين	٣٥٠٠
صيدا	٢٥٠٠
صور	١٩٠٠
مرجعيون	١٠٠٠
بعلبك	٦٦٠٠
البقاع	٠١٥٠
	٣٧،١٥٠

أي أن عدد المسلمين الشيعة الذين دعاهم المتاولة باحصاء او غست باشا أديب ناموس (١) الحكومة يبلغ سبعة وثلاثين الفا ومائة وخمسين نسمة في لبنان الكبير مع انه في احصاء الحكومه الرسمي يبلغ

(١) في الصحاح ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه بإيستره عن غيره اه وهو المقصود بما يسمونه (سكرتير) ويعربونه كاتم اسرار فحبذا لو استبدلوا بها هذه الكلمة الموضوعة لها

عدد الشيعة في لبنان الكبير مائة وخمسة آلاف ... فأيهما نصدق ؟ مع أن عددهم ايضا اكثر من ذلك واليك احصاء له آخر في احد فصول الكتاب

	متاولة
جزين وريحان؟	١٤٩٠
الخروب والتفاح	٤٢٠٠
مدينة صيدا	٠٣٠٠
الشقيف وشومار؟	١٥٥٠٠
بلاد بشاره	١٥٠٠٠
مرج عيون	٠١٠٠٠
البقاع	٠٢٠٠٠
بعلبك	٠٨٠٠٠
	٤٧٤٩٠

أي سبعة واربعون الفا واربعمائة وتسعون نسمة بزيادة نيف وعشرة آلاف عن الاحصاء الأول فأيهما نصدق ؟ وما هذا التهافت الغريب ؟ وهل يصدق الناس إذا قلنا لهم إن صاحب هذا الكتاب كان احد نظار الحكومة وهو اليوم (سكرتيرها)

ولو كتب عن لبنان رجل من سيام أو من نيام نيام لماوقع في مثل هذه الأغلاط الفاضحة او الكتاب كتب بالفرنسية وانتشر بين الفرنسيين ونقل الى العربية وتداوله ابناؤها

هل يجوز لأوغست باشا أديب أن يسدل على الحقيقة هذا الحجاب الكثيف وهو المعروف بالفضل والنبل ولئن صادف تأليف كتابه حدوث حوادث جبل عامل فهل يجوز له الانقياد للعاطفة ونشر كتاب تاريخي يعرف عدم صحته كل من له ادنى إلمام بعدد سكان البلاد؟ افكرت كثيرا فيما حدا بالرجل الى الوقوع في هذا المأزق وايراد هذا الاحصاء الذي ينم عن تحيز وتعصب فلم اهتد لذلك لكن زال استغرابي لما قال لي احدهم لا تعجب فإن اوغست باشا أديب تلميذ اليسوعيين أجل هو تلميذ اولئك الدساسين المحرفين وكفى

وثانيهما أي ثاني الكتابين دليل سوريا ولبنان لمؤلفه بولس مسعد المطبوع في مصر فقد جاء فيه ما يلي

« وعددهم (أي المتاولة) في سوريا يناهز ١٣٠ الفا منهم زهاء خمسين الفا في لبنان وهم متصفون بالغدر والخيانة والتعصب الذميم فلا يؤمن جانبهم ولا يخالطون اناسا ليسوا على مذهبهم كالوهابيين في بلاد نجد وقد جرت النعرة الجنسية عندهم مجرى الأمثال واللصوصية عندهم تكاد أن تكون مهنتهم الوحيدة فإن اعمالهم في لبنان وما يحيط به من البقاع محصورة في السلب والنهب وقطع الطرق على السابلة »

فتأمل ايها القارئ الكريم هذا الافتئات الغريب والكذب الصراح واعجب كيف لم تصادر الحكومة هذه الاكاذيب المضللة للافكار المحدثة للنفور والتفرقة

فنحن نناشد اهل الفرق الأخرى متى غدر الشيعة وخانوا وتعصبوا ؟ نعم يوجد

فيهم من يتصف بالصفات الذميمة كما يوجد في غيرهم وهل صحيح أنهم لا يخالطون اناسا على غير مذهبهم ؟! أما النعرة الجنسية فليت لهم منها جزءاً مما لغيرهم ولو اتصفوا بها لما خذلوا من يحامي عنهم ويقف نفسه وماله على خدمتهم والذب عن حياضهم واشادوا بذكر من يهدم مجدهم من أساسه .

والأغرب وكل كلام هذا المؤرخ الثقة ... عجائب وغرائب أن اللصوصية تكاد تكون مهنتهم فيالله ويا للأفك المبين ونحن نتقاضى الى رؤساء قومه من دينيين ودنيويين لنرى ايقضون لنا أم علينا وهم قد عرفوا الشيعة حق المعرفة (حاشا اليسوعيين) وهل صحيح ما يقوله هذا المتعصب الكذاب ومن يدلنا من هو بولس مسعد هذا فإن كان تلميذ اليسوعيين كزميله معالي الباشا فلا عجب و إذا كان للبنان مثل هذا الدليل فأحر به أن يتنكب السبيل ويتعثر في الاضاليل

شرح نهج البلاغة

بعد تقديم منتهى الشكر لفضيلتكم على ما تبذلونه من الخدم لنشر المعارف في الأمة اعرض أنه قد اتى الفاضل اديب التقي البغدادي في الجزء الثامن من المجلد الثامن صفحة (٥٧٩) بمقالة نشرها تحت عنوان (نهج البلاغة والمتقولون عليه) وقد ذكر الفاضل في آخر تلك المقالة اسماء الشارحين للنهج الشريف وقد غفل حضرته عن تطليس اسم العلامة المحقق الشيخ فخر الدين الطريحي اعلى الله مقامه المسيلمي (العزيزي) المنتهية اسرته الى حبيب بن مظاهر الأسدي صاحب مجمع البحرين في اللغة الذي كان من مشاهير علماء اوائل القرن الحادي عشر المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ فإن له شرحاً موجزا ينيف على خمسة عشر الف بيت [١] سماه «المستطرفات في شرح نهج الهداة » وهو كتاب مخطوط يوجد الآن في مكتبات النجف الاشرف

النجف عبد المولى الطريحي

(١) البيت في اصطلاح العراق وايران قدر من الخط في الكتاب يقارب السطر الواحد



أقسس أم جواسيس

ما حسبنا المشرق يعود للرد بعد أن أقمنا عليه الحجة ولكن الانحراف عن الحق وتنكب طريق الإنصاف من اخص صفات هؤلاء القوم والأغرب أن المشرق ينسب الينا الشتم والكلام البذيء وهي مزية اختص بها ونحن لم نتحر في اجوبتنا غير الدفاع عن الحقيقة أما اجوبة المشرق فالاختلاق والسباب ومن الغريب أن هؤلاء اليسوعيين بيتهم من زجاج ويرمون الناس في الحجارة اليس الأحرى بهم وهم ينتسبون لمن القى السلام على الأرض السكوت ودعوة الناس الى الاتحاد والوئام ونبذ البغضاء والخصام كما هو شأن المسيحي الحقيقي أو لينزعوا هذه النسبة عنهم التي لم يبرهنوا عليها في اعمالهم

أما وطنيتنا فيعرفها المنصفون أنها قوية مستقيمة لكن ما هي وطنيتكم يا حضرة الآباء استغفر الله وهل لكم وطنية لنقول عنها كلمة واحدة

إذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى

أما نابغات العرب فهن اعظم من نابغاته لو انصف (وحاشا) واطراء كاتبة شيعتنا كما قلت يا أب لويس لجان دارك ادل دليل على انصاف الشيعة فليتك تقتبس منهم ذرة من الانصاف ودفاع الأب لامنس عن يزيد بن معاوية خيالي ولم يشوه الحقيقة إلا هو واشباهه أما الوثائق التي يدعي انها عنده عن الشيعة فلم نرها لنعلم مبلغها من الصحة وغير بعيد انها لا تثبت على النظر الصحيح بل هي من الحديث المفترى

ولا يسعنا في الختام إلا أن نهنئ هؤلاء الآباء الكرام بقسوسيتهم أو بجاسوسيتهم ... قائلين لمن لامنا على التنازل للرد

وللحلم اوقات وللجهل مثلها
وحلم الفتى في غير موضعه جهل

البقية الباقية

كنا اشرنا الى هذا المقال الجليل للاستاذ المغربي الذي وقف فيه موقف المنصف وتحرى جمع شتات المسلمين شأنه في كتاباته الممتعة التي يرمي بها الى هذا الغرض النبيل بيد أنا وجدنا في بعض عباراتها ما يحسبه كثير من الناس جرحا وتؤول الى ردود كثيرة فيحصل عكس ما نرمي اليه على ان المقال نشر في جريدة المؤيد منذ ١٥ عاما فليأتنا الاستاذ بالجديد المفيد فالأمة بحاجة ماسة الى ارشاداته النافعة ومقالاته التي هي بالألفة صادعة

النسمات والنفحات

رجعنا إلى فتح هذا الباب لنضع به احسن ما يقع عليه النظر من الابيات الشعرية الرائعة ترويحا للنفس واستجلابا للجمام والنشاط

قال عمرو بن الأطنابة الخزرجي

أبت لي عفتي وأبى إبائي
وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإعطائي على المعسور مالي
وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدي أو تستريحي
وأدفع عن مكارم صالحات
وأحمي بعد عن عرض صحيح

وبديع قول المتنبي من قصيدة

مـا مقامي بأرض نخلة إلا
كمقام المسيح بين اليهود
أبـدا أقطع البلاد ونجمي
في نحوس وهمتي في سعود
عش عزيزا أومت وانت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبنفسي فخرت لا بجدودي
أنا ترب الندى ورب القوافي
وسمام العدى وغيظ الحسود

ومن المطرب قول البحتري

هل العيش إلا أن تساعفنا النوى
بوصل سعاد أو يساعدنا الدهر
عـلى أنها ما عندها لمواصل
وصال ولا عنها لمصطبر صبر
إذا ما نهى الناهي فلجّ بي الهوى
أصاخت إلى الواشي فلجّ بها الهجر
ويوم تثنت للوداع وسلّمت
بعينين موصول بلحظهما السحر
توهمتها ألوى بأجفانها الكرى
كرى النوم أومالت بأعطافها الخمر

ومن الشعر البديع قول احمد بن منير مهذب الدين الطرابلسي

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله
في منزل فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جدّ في
طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك إن رضيت بمشرب
رنق ورزق الله قد ملأ المـلا
لا تحسبنّ ذهاب نفسك ميتة
ما الموت إلا أن تعيش مذلـلا

للفقر لا للفقر هبها إنما
مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لاترض من دنياك ما أدناك من
دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما
امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس وده
فإذا محضت له الوفاء تأولا
لله علمي بالزمان وأهله
ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم
إن قلت قال وإن سكت تقولا
أنا من إذا ما الدهر همّ بخفضه
سامته همته السماك الأعزلا

وبديع قول ابراهيم المازني المصري

اتعرف الحب؟؟ وتدري المنى؟؟
والشجو ؟؟ هاتيك بنات الحياة
كذلك الدهر له صبية
الأمس واليوم وطفل الغداة

ولأحمد رامي المصري

نعمة أسبغت علينا زمانا
ثم زالت على يد الحدثان
بدل الأنس وحشة وتمشت
عاثرات الخطى جسام الأماني
وانقضت حقبة غنمنا صفاها
بين تلك الربى وتلك المغاني
فسلام على غرام تولى
وسلام على الأماني الحسان

ولاسماعيل باشا صبري وهما من بدائعه

صوني جمالك عنا إننا بشر
من التراب وهذا الحسن روحاني
اوفا بتغي فلكا تؤوينه ملكا
لم يتخذ شركا في العالم الفاني

وبديع قول بعض شعراء العرب على ضريح فتى

شقيقك غيب في لحده
وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت فكان الخسوف
لباس الحداد على فقده

وللشيخ اسكندر العازار على ضريح فتاة

ياتراب الحبيب فيك فتاة
كل ارواحنا تحنُّ اليها
هي كانت عليك ألطف ظل
أيها الترب لا تثقِّل عليها

ومن الجيد قول حافظ ابراهيم في خيبة الأمل

وخيب آمالي وقوفك دونها
وأنك عند الظالمين مكين
يسرك أني نائم الجد عاثر
ويرضيك أني للخطوب ألين
ليهنك مابي من أسىً وخصاصة
وتقلبي الكفين حيث اكون

الصحة وتدبير المنزل

احسن علاج للبول السكري

الانسولين

ضج العالم الطبي للاكتشاف الجديد الذي خفف كثيرا من ويلات هذا العالم وهو الانسولين العلاج المانع للبول السكري ولقد ذكرت الصحف الاميركية والغربية هذا الاكتشاف واطرته غاية الاطراء مقدرة لمكتشفه خدمته العظيمة للإنسانية ونفع اكتشافه الاكيد في البول السكري وقد اعترفت ست مستشفيات من اهم مستشفيات الولايات المتحدة بفائدته واقر نطس اطبائها بعظيم نفعه ولكي لا يحرم قراء العرفان من تتبع الحركة العلمية في العالم كتبنا هذا المقال عن هذا العلاج المفيد معتمدين على اوثق المصادر الانكليزية والفرنسية

اصل اللفظة

يسمى المصل المستعمل ضد البول السكري الانسولين وهي لفظة لاتينية معناها الجزيرة نسبة الى جزر انكرهانز(١) Islands of Langerhans الموجودة في الغدة الحلوة المعروفة بالبنكرياس Pancreas وقد سميت كذلك نسبة الى مكتشفها وهو طبيب الماني اكتشف ان هذه الخلايا هي التي تفرز الإفراز الداخلي الى الدم وتحفظ موازنة المواد السكرية واول مرة ظهرت فيها فائدة الانسولين للعالم الطبي اتفق مشاهير الاطباء انه قضي على داء البول السكري قضاء مبرما بعدان حار الأطباء في معالجته فقال الدكتورسيمون فلكسنر Dr. Simon Flexner مدير القسم الطبي في معهد ركفلر ما يأتي « ان الانسولين من اهم اكتشافات العصر الحاضر» وسيكون من اعظم مسعفات العالم وقال الدكتور دنكر طبيب مستشفى كبير في نيويورك « لاينبغي أن يموت احد من البول السكري بعد اكتشاف الانسولين » و كتب الدكتور فوستر في جريدة نيويورك الطبية «لاخوف على المصاب بالبول السكري من اجراء العمليات الجراحية اذا ابتدأ استعمال

(١) راجع ما كتبناه في العرفان م ٦ ص ١٧٨ عن البنكرياس

الأنسولين قبل العملية[١]

وقد اطرى الانسولين كثيرون من نطس الأطباء وحرضوا على استعماله وتبرع جون ركفلر بمائة وخمسين الف ريال اميركاني تسهيلا لاستعماله في اهم مستشفيات اميركا

ان أهم ما يلفت النظر في اكتشاف الانسولين شخصية مكتشفه لأنه لم يكن من نطس الأطباء المعروفين ولا من جهابذة العلماء الباحثين الذين تدربوا على الابحاث العلمية ولا ممن لديهم مختبر كبير يستعينون به على حل معضلات المسائل ولكنه على عكس ذلك كان طبيبا خامل الذكر وهو ابن فلاح من كندا وعمره ٣١ سنة وقد اكتشف الانسولين بعد مضي ست سنوات من نيله الشهادة وقد رضي بكل سرور وظيفة مساعد في دائرة الاختبارات في احدى جامعات كندا . وادهش من ذلك أن المكتشف اجرى اختباراته في مختبر صديق له تغيب عن محله فأذن له باستعمال ادواته اذ لم يكن للمكتشف مختبر خاص

ان اسم هذا المكتشف الدكتور فردريك كرانت بانتنغ Dr. Fredrik Grant Bantig واجمل نعت له هو ما نعته به الدكتور فلكسنر الآنف الذكر بقوله

« لم يكن احد عارفا به (بالمكتشف) ولا من سبب يدعو الى الاهتمام بمعرفته وكان لا يعلم كثيرا عن البول السكرى وقد اكتشف الأنسولين صدفة وعرف كيفية استعماله وبين في تورنتو نفع علاجه . اننا معاشر الأطباء المجهزين بانواع الادوات والمختبرات الكبيرة عجزنا عن اكتشاف دواء لهذا الداء فجاء اكتشاف الدكتور بانتنغ خيرا وبركة للجنس البشري . نعم ان هناك صعوبة طفيفة في كيفية استعماله التي لا تزال محفوفة بالخطر ولكننا سنتغلب عليها ونخطى بما نؤمله »

ولا يقصد الدكتور فلكسنر بنسبة الصدفة الى هذا الاكتشاف الحط من قيمة الاكتشاف او مكتشفه بل يريد أن يبين فعل الصدفة الغريب في كثير من الاعمال الكبيرة

سبب البول السكري

ليس المقصد من هذه المقالة البحث عن البول السكري بل اظهار اهمية الانسولين في معالجته ولهذا نوجز غاية الايجاز في بيان اسبابه لئلا يطول المقال .

ان البول السكرى ناشىء عن عجز جزر لنكرهانز عن القيام بوظيفتها وخلايا

---

(١) المصابون بالبول السكري معرضون للنزيف الهائل عند حصول جرح طفيف ولهذا لايصح اجراء عملية قبل فحص البول خوفا من وجود السكر فيه

هذه الجزر هي التي تفرز الانسولين المستعمل لشفاء البول السكري . تتحول المواد النشوية في الأمعاء الى سكر بواسطة افراز الغدة الحلوة الخارجي [١] فتمتصه الأمعاء ويذهب منها الى الكبد حيث يخزن هناك تحت اسم كليكوجين فيمنح الكبد الدم المقدار اللازم منه للجسم تحت اشراف الانسولين الذي يتحد معه في الدم ويجعله صالحا قائما بوظيفته خير قيام ومتى اعتلت جزر لنكرهانز تعجز عن القيام بوظيفتها من ارسال الانسولين اللازم الى الدم فتختل موازنة المواد السكرية فيذهب السكر من الكبد الى الدم بمقادير كبيرة فلا يفيد الجسم شيئا لعدم وجود الانسولين فيفرز من الدم بواسطة البول فيضعف الجسم ويهزل وتنحط قواه لأن السكر اهم مصادر القوة في الجسم

وقد وجد الأطباء أن من اهم اسباب البول السكري اعتلال هذه الجزر واذا استؤصلت من الحيوانات تظهر فيهم حالا امراض البول السكري فأخذ الباحثون يفكرون في ايجاد مصل يستخرج من هذه الجزر وتحقن به جسوم المصابين فيقيهم خطر البول السكري وأول من عرضت له هذه الفكرة هو لنكرهانز Langerhans الطبيب الألماني مكتشف الجزر الآنفة الذكر وقد جد كثيرون غيره في اكتشاف مصل يفي بالغرض ويقي المصابين شر هذا المرض فلم يفلحوا

وسنة ١٩٢٠ اطلع الدكتور بانتنغ صدفة على ابحاث لنكرهانز بهذا الموضوع فشغف به شغفا عظيما وانعكف على درسه واهتم في اكتشاف مصل يقوم بالحاجة و كان حينئذ مساعدا صغيرا في مختبر جامعة وسترن بكندا Western University ولم يمض عليه في هذا المنصب الا اشهر قليلة حتى رأى أن مشروعه يحتاج الى وقت فأخذ رخصة شهرين مددها فيما بعد الى ثلاثة اشهر وكان له رفيق في ايام المدرسة يدعى الدكتور هبول Dr. F. W. Hipwell ذهب مرخصا فاستأذن منه باستعمال مختبره فأذن له اذ لم يكن له مختبر خاص كما بينا نظرا لفقره فاتم الدكتور بانتنغ عمله في اواخر الثلاثة الاشهر ورأى أن لابد من متابعة اكتشافه فاستقال من وظيفته في المدرسة وانصرف الى اكتشافه هذا الذي اخذ ينجح نجاحاً مطردا

وقد وجد اثناء اختباراته أنه إذا ربطت قناة الغدة الحلوة في الحيوانات يطرأ الفساد

(١) تفرز الغدة الحلوة (البنكرياس) نوعين من الافرازات وهما افراز خارجي يؤثر في المواد الدهنية والنشوية والزلالية فيحللها وافراز داخلي يذوب رأساً في الدم وهو الأنسولين المذكور وجزر لنكرهانز الموجودة في الغدة الحلوة هي التي تفرزه وظيفة حفظ السكر الذي في الدم

على العصارات المعدية التي فيها قبل فساد جزر لنكرهانز . وبعد اختبار طويل رأى انه اذا استخرج خلاصة هذه الجزر بعد أن يكون مضى زمن على ربط قناة الغدة الحلوة البنكرياس يمكنه الحصول على الأنسولين المنشود وقد بينا أن ربط القناة يجعل العصارات التي في الغدة المذكورة تفسد قبل فساد جزر لنكرهانز فإذا استخرج الأنسولين من الجزر قبل أن تفسد العصارات تؤثر هذه العصارات في خلاصة الجزر الذي هو الأنسولين وتفسده وبهذه الطريقة تمكن من استخراج الانسولين النقي

وسنة ١٩٢١ اخذت تجاربه بالانسولين تنجح نجاحاً باهرا فعمد الى تكريره حتى صار صالحاً للحقن في اجسام الناس فعلمت جامعة تورنتو بهذا الاكتشاف وطلبت من مكتشفه متابعة ابحاثه في مختبرات كنوت المشهورة Connougbt labortoary ثم شاع استعماله بعد أن جربوه في الحيوانات وقد ساعد الدكتور بانتنغ مكليود وبست وغيرهم Drs. Mcleod, Best وقد جربت الأنسولين ست مستشفيات من مستشفيات الولايات المتحدة الكبيرة فرأت منه نفعاً عظيماو كانت معالجة البول السكري مقصورة على الحمية عن المآكل النشوية والسكرية قبل اكتشاف الأنسولين اما الآن فيمكن المريض ان يأكل ما شاء دون ان يضعف جسمه بالانقطاع عن كثير من المآكل الضرورية وذلك باستعمال الانسولين

وقد شفي كثيرون من البول السكري وهم بحالة الغيبوبة الناشئة عنه ومن النادر أن يشفى مريض بلغ هذه الدرجة من المرض

بينت دائرة الاحصاآت في الولايات المتحدة أن معدل الوفيات بالبول السكري يزداد منذ عشرين سنة حتى سنة ١٩١٩ وبلغ معظمه في ولاية نيويورك وهو ٢٢ بالمائة الف ويزيد عدد الوفيات في بعض الولايات عن الولايات الأخر وليس السبب في ذلك تأثير المناخ بل قابلية السكان واختلاف تاثير المرض في مختلف الناس فالطاعنون في السن معرضون له اكثر من من الشبان والجنس الأبيض اكثر من الجنس الأسود والنساء اكثر من الرجال والارلنديون واليهود من الجنس الابيض معرضون له اكثر من سواهم ومعدل وفياته في البلدان التي يكون فيها هذان العنصران اكثر من غيرها وعدد المصابين بالبول السكري في الولايات المتحدة يتراوح بين الخمسمائة والمليونين . ورغما عن نجاح الأنسولين الباهر فالعلم الطبي ينذر الناس بأنه غير شاف بل مانع للبول السكري واذا استعمله المصاب لاتظهر اعراض المرض عليه ولكنها ترجع اليه متى توقف عن استعماله

ان استعمال الأنسولين يحتاج الى براعة عظيمة والكمية التي تحقن منه تتوقف على كمية السكر في الدم ومتى زادت تعرض المصاب الى خطر عظيم

هذا هو الاكتشاف العظيم الذي رفع اسم صاحبه الى الاوج الأعلى وجعله مقرونا مع اعاظم الرجال وكبار المكتشفين بعد أن كان خاملا لا يعتد به احد . وهو ابن فلاح من الستن Alliston في انتاريو ويقول معلموه أنه لم يظهر نباهة تدل على تفوقه اثناء دروسه ولكنه كان مجتهدا صبورا وكان الناس يعتقدون أنه سيدرس اللاهوت بعد خروجه من المدرسة . وبعد أن نال شهادتها الطبية دخل الجيش ووصل الى رتبة زعيم في القسم الطبي منه Captain وجرح في معركة كامبري وارسل الى انكلترا حيث بقي لسنة ١٩٢٠ وقد منحته حكومة كندا منحة سنوية قدرها ٧٥٠٠ ريال اميركي سنويا يتقاضاها طول حياته وخصصت جامعة تورنتو كرسيا باسمه للبحث عن الأنسولين جعلته مديرالها بمرتب ستة آلاف ريال سنويا وصار هذا الطبيب الشاب مطمح انظار الأطباء والعلماء وبلغ مرتبة لم يبلغها من هم اكبر منه شأنا واعلى مكانا

وسنأتي في مقال آخر على كيفية استعمال هذا العلاج الطبيب

صبرا شريف عسر اله

فوائد بيتية

البورق

في المقتطف أن للبورق فوائد بيتية جمة منها أنه افضل المقويات للشعر اذا اذيبت ملعقة صغيرة منه في مائة غرام من الماء الفاتر ويغسل به الشعر بعد غسله بالماء والصابون ومنها غسل الرجلين المتعتبين به على النسبة السابقة ومنها أنه اذا اضيف القليل منه الى النشا عند كي الثياب يمنع التصاق النشا بحديد المكواة واذا اذيب في الماء الذي تغسل فيه اغطية الموائد يسهل نزع البقع عنها وكذلك يسهل تنظيف الصحون التي عليها مادة دهنية ويستعمل للغرغرة في حالة الإلتهاب الحلقي الخفيف

لازالة النمش

حامض بوريك غرام ٤ الكحول غرام ٣٠
ماء ورد « ٦٠

لجمال الوجه

ماء كولونيا « ٦٠ ماء مقطر « ٩٠
تمزج وتستعمل (لنعومة الوجه)
ماء زهر جيد « ١٢٠ زيت اوزجيد ١٢٠
منّ السمك « ٣٠ شمع ابيض ٣٠
تمزج جيدا وتستعمل مرتين كل يوم

العراقيات والعامليات

عقدنا هذا الباب لننشر به احسن ما يقع عليه نظرنا من الشعر العراقي والعاملي ونفضل المقطعات على المطولات وما حوى نكتة ادبية ونادرة شعرية على غيره

قال الزهاوي الشاعر الفيلسوف من قصيدة

ياقوم قد وعر الطريق أمامكم
فإذا عزمتم تسهل الأوعار
إنا بعصر قد أبان رقيه
والناس قد غاصوا البحار وطاروا
إن هدّم العربي حوض جدوده
سخطت عليه يعرب ونزار
لا يرفع الوطن العزيز سوى امرئ
حر على الوطن العزيز يغار
ياحق قد دفنوك حيًا في الثرى
يوم القضاء « فعادني استعبار »
قد ساءني من بعد دفنك أنني
ما زرت قبرك « والحبيب يزار »

ومن الجيد قول الرصافي من قصيدة

ألا ياشباب القوم إني إلى العلى
لداع فهل من يستجيب دعائي
أما آن للأوطان أن تنهضوا بها
لإدراك مجد وابتغاء علاء
فقد بحّ صوتي واستشاطت جوانحي
وقلّ اصطباري واستطال بكائي
على أن لي فيكم رجاء وإن يكن
من اليأس مسدودا طريق رجائي
وما أنا في وادي الخيال بهائم
وإن كنت معدودا من الشعراء

ومن الشعر البديع قول الشبيبي بعنوان (أغاريد الروح)

شغل السمير جوارحي وشغلتم
روحي فكنتم دونه سمارها
أنى تهشُّ إلى حديث محدث
روح تكاشف مثلكم اسرارها
ما شأن جثماني وما اوطاره
النفس بالغة بكم اوطارها
ما آثرتكم بالولوع وإنما
جهل الورى وعرفتم مقدارها
نلتم حقيقتها التي خلصت لكم
طوعاً ونال سواكم آثارها
خانتك في حجب الغرام ضمائر
كان الغرام ولا يزال شعارها
عيَّ اللسان لأن روحك وقعت
ألحانها وتناشدت أشعارها
العود والوتر الفصيح لأنفس
جسّ الهوى بروره اوتارها(١)

وللشيخ عبد المولى الطريحي وقد ارسلها ضمن كتاب لابن عمه الشيخ كاتب الطريحي

(١) الى هنا عن الجزء الأول من الأدب العصري لرفائيل افندي بطي الذي سيقع في ستة اجزاء شعرا ونثرا وليس سحر الشعر من اجزائه كما ذكرنا في تقريظه

فديتك كم لي عند ذكراك حسرة
يشبُّ لها بين الضلوع ضرام
حرام القلى والصد شيء محلل
لديك كما أن الوصال حرام
على مهجة العاني لما نال في النوى
وقاساه في الشوق القديم سلام
أرى كل صب يأمل الوصل واللقا
ووصلك لا يرجى فكيف يرام

...

وللشيخ عبد الحسين صادق من قصيدة طويلة

قال النسيم به مذ بات هاجره
ياورق نوحي ويا عين الحيا انسكب
يبكي الغمام وثغر الروض مبتسم
وتندب الورق والافنان في طرب
به تنازع مجرور الصبا فغدا
نوّاره بين مرفوع ومنتصب
والشمس ما نسخت يوما بعرصته
ظلا لمنعطف الأغصان والقضب
وللأقاحي اكاليل منضدة
من الندى بفريد غير منثقب
وللبشام انعطاف حين يلثمه
فم النسيم على الخابور والغرب
وللشقيق على مياد قامته
لواء ورد كخد الخرد العرب
والبان معتنق طورا ومفترق
وداع خدني علا شبّا على الطرب
والدوح منعطف بالورد تحسبه
يعطيك ريحانة في كف مختضب
والعنادليب على أعواد منبره
يتلو بلحن الأغاني أفصح الخطب

وللشيخ علي مهدي شمس الدين

أرى الناس شتى الرأي جهلا كأنهم
حصا قذّفت فيها اكف الرواجم
يدانيك منهم من يدانيك والقلا
من اللؤم في جنبيه ملء الحيازم
يعيرك منه ظاهرا وهو حاضر
ويوليك عند الغيب سم الأراقم

ومن الشعر البديع المطرب قول محمد بن محمود المشغري العاملي من شعراء القرن الحادي عشر

قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى
وكل البكاء إلى الحمام الهيف
إني غسلت من الدموع أناملي
ومسحت من اثر التراب كفوفي
وقفت بيَ الوجناء بين طلولهم
لولا مكان الريب طال وقوفي
أرتاد في عرصاتها فكأنني
طيف ألمّ بناظر مطروف

ومن الجيد قوله

غادرتموني للخطوب دريئة
تغدو عليّ صروفها وتروح
ماحركت قلبي الرياح إليكم
إلا كما يتحرك المذبوح

التقريظ والانتقاد

نذكر في هذا الباب الكتب التي تهدى الينا وما فسح لنا الوقت لمطالعته تكلمنا عليه تقريظا او نقدا وربما فاتنا بسط الكلام على ما يستحق البسط منها لعدم الفرصة لمطالعته ولما كان اكثر الناس لا يحتملون النقد العادل ويحبون المدح والتقريظ ولو كان بالباطل اصبحنا لا نذكر في هذا الباب إلا من رغب الينا مؤلفه وضمه فيه مستدلين بذلك على شجاعته الأدبيه

التاريخ العام

طبع سنة ١٣٤٣ هـ في مطبعة العرفان فجاء في ١٩٢ صفحة متوسط الحجم وهو حسن الطبع والورق ثمنه ثلاثون قرشاسوريا ومثله الجزء الاول ويطلب من مطبعة العرفان بصيدا ومن مؤلفه في دمشق

كنا اشرنا في المجلد الثامن الى إعادة طبع الجزء الأول من التاريخ العام لمؤلفه اديب افندي التقي البغدادي مدير المدرسة العلوية في دمشق وقد حوى تاريخ القرون الأولى والقرون الوسطى ولم يمض على انتشاره سنة واحدة حتى اعيد طبعه لأنه قرر تدريسه رسميا في مدارس سوريا والعراق والحجاز

ولما كانت المدارس في حاجة ماسة الى القسم الثاني منه لأنه حوى تاريخ القرون الأخيرة والعصر الحاضر نهضت بمؤلفه همته العالية الى طبعه وكان موقفه حرجا جدا لأنه ليس من السهل ان يكتب الإنسان عن عصره الحاضر ولا يغضب الناس ولكن المؤلف وقف موقف الاعتدال في جل ابحاثه مما دل على انصافه ودقة نظره فإن كان فيهم من لايرضيه ذلك فرضاء الخلق غاية لا تدرك

ومما حواه هذا الكتاب الكلام عن المخترعات والمكتشفات والنهضة الأوروبية والحكومات المطلقة والدولة العثمانية والمستعمرات الانكليزية والثورة الفرنسية وتأسيس الحكومات الدستورية والدولة العثمانية والاصلاحات والترقيات المدنية الجديدة والحرب العامة والقضية العربية والأوربيين خارج اوروبة والنهضة الشرقية

وأنت ترى ما لهذه المباحث من الأهمية والشأن وكلها جديدة لم تكد تجمع في كتاب عربي مدرسي لذلك نشكر الصديق الأديب على ما عاناه من التعب وما بذل من الجهود في هذا السبيل

والكتاب لا يخلو من اصطلاحات تركية في كتابة الأعلام كان الأحسن عدم التقيد بها ومن بعض الأغلاط اللغوية التي لا يخلو منها كتاب ومن جرح العواطف عن غير قصد ومن عدم الإشارة الى بعض المظالم كالمذابح الأرمنية وامثال ذلك وهذه امور عرضية تستدرك بالطبعة الثانية ولا تخل بجوهر الكتاب الذي نرجو له الرواج والانتشار

المطبوعات الحديثة

تذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل الى الباب السابق

ذخائر المحفوظات

طبع في مطابع قوزما في بيروت الطبعة الثالثة فجاء في ثمانين صفحة صغيرة وطبعه وورقه جيد ويطلب من المطبعة الأميركية في بيروت

صاحب هذا الكتاب انيس افندي الخوري المقدسي من اساتذة الجامعة الاميركانية ومن عادته أنه يضع من وقت الى آخر كتبا مدرسية مفيدة وقد جمع في هذا الكتاب المدرسي طائفة من مختار الشعر والنثر للمتقدمين والمتأخرين فجاء كتابه هذا كتابا مختصرا نافعا ومع فضل الرصيف وحسن نظره نراه كثيرا ما يترك اختيار الحسن

النبوغ

طبع في المطبعة العلمية (بيروت) سنة ١٩٢١ فجاء في ١٧٩ صفحة بقطع صغير وطبعه وورقه جيد

اهدانا (متأخرا) لبيب افندي الرياشي كتابه هذا ولم يتسنَّ لنا قراءته لكتابة كلمة مسهبة عنه بيد أنه يحوي افكارا جديدة وآراء غريبة في النبوغ وهو غربي الأسلوب مثل ما يكتبه كثير من كتاب اليوم

فرعونة العرب عند الترك

طبعت بمطبعة يوسف كوي بمصر بعد نشرها في اجزاء السنة الرابعة من مجلة السيدات والرجال بين عامي ١٩٢٢–١٩٢٣ فجاءت في ١٢٣ صفحة بقطع العرفان طبعها جيد وورقها متوسط

نحن لا نميل غالبا إلى قراءة الروايات لكن موضوع هذه الرواية لفت نظرنا فقرأناها في بعض ساعات الفراغ فكنا معجبين بحسن اسلوبها وقارئها يعرف من خلال سطورها اسرار النهضة العربية وما فعله الأتراك من ظلم واستبداد وارهاق لاسيما انور باشا فنثني على مؤلفها نقولا افندي الحداد محرر مجلة السيدات والرجال ونحث على اقتناء هذه الرواية المفيدة

جغرافية سوريا العمومية المفصلة

طبع سنة ١٣٤٢ هـ في مطبعة العرفان بصيدا فجاء في ١٢٨ صفحة بالقطع الكبير وحوى ٥٤ منظرا و ٢٢ شكلا وثلاث خرائط وطبعه وورقه جيد ثمنه اربعون قرشا سوريا ويطلب من مكتبة عبد الرحمن الانصاري في صيدا

مؤلف هذا الكتاب سعيد افندي الصباغ معلم الجغرافية في المدرسة الاميرية في صيدا رأى الحاجة ماسة لوضع كتاب في جغرافية سورية فباشر عمله بجد واجتهاد واخرجه كتابا مرتبا نافعا حتى قررت تدريسه نظارة المعارف في شرقي الاردن و كثير من المدارس ولم يقتصر على جغرافية سورية فقط بل صدر الكتاب بمباحث في الجغرافية الفلكية والرياضية والطبيعية ومن حسناته جعله الكتاب بحرف كبير وحرف صغير فما كتب بالحرف الكبير يدرس في الصفوف الابتدائية ويدرس جميع الكتاب في الصفوف الاستعدادية ولم يشر إلى كونه اخذ عن تاريخ صيدا لا هو ولا مؤلف سوريا و لبنان مع أن اكثر الكتب المهمة التي صدرت بعده أخذت عنه ولم يذكر الطباعة والصحافة حتى ما كان منها في بلده وهذا مما يعاتب عليه ولا نشك انه لا تمضي السنة إلا ويعاد طبع الكتاب لمسيس حاجة المدارس الى تدريسه فتصلح اغلاطه وعلمنا منه أنه يضع كتابا مختصرا للصفوف الابتدائية

سوريا ولبنان

طبع في المطبعة الوطنية (بيروت) سنة ١٣٤٢ هـ فجاء في ١٨٨ صفحة بطبع وورق وحجم متوسط وفيه رسوم وخرائط مختلفة واضحة

ثمنه اربعون قرشا سوريا ويطلب من مؤلفه في صيدا

هذا الكتاب كسابقه في جغرافية سوريا إلا أنه زاد (لبنان) المفصول عن سوريا . . . لمؤلفه اديب افندي فرحات الكاتب المعروف وقد برهن به على حسن ذوقه في التأليف وهو متين التراكيب حسن التعبير يكثر من مزج التاريخ بالجغرافية لأنهما توأمان فحبذا هذه النهضة الأدبية المباركة

نشرة عن الرياضيات التجارية والمالية

أراد صاحب كتاب الرياضيات التجارية والمالية الراقية سليم افندي امين حداد أن يعلن عن كتابه هذا فأصدر نشرة بـ ٤٨ صفحة ذكر بها شهادات المصارف والتجار وكبار القوم في فائدة الكتاب ويطلب هذا الكتاب وغيره من مؤلفاته من مكتبة الهلال بشارع الفجالة في مصر

القبر والأمل

طبعت في المطبعة العلمية (بيروت) سنة ١٩٢٣ ص ١٠٧ متوسطة

رواية غرامية تهذيبية بقلم ادوار افندي البستاني وهي مبنية على حوادث وقعت في لبنان

منشور في المهور

أحسن المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى في فلسطين — صنعا وكل اعماله سلسلة حسنات بنشر هذا المنشور على المسلمين الذي يحبب فيه بالزواج وينهى عن غلاء المهور الذي اصبح العقبة الكأداء في سبيل راغبي الزواج فحبذا نبذ هذه العادات السيئة والرجوع الى ما كان عليه السلف « وعن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما قالتا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي فعمدنا الى البيت ففرشناه ترابا لينا من اعراض البطحاء ثم حشونا مرفقتين ليفاً فنفشناه بأيدينا ثم اطعمنا تمراً وزبيبا وسقينا ماء عذبا وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة »

تقرير دعوى ورد

رفع التقرير والرد الى مقام رئاسة محكمة الجنايات في لبنان الكبير المحامي نجيب خلف المشهور بقوة عارضته وفضله وحبه للنفع العام وجعلهما ملحقا للحقوق وكنا نود نقل شيء عنهما البيان فضل ناشرهما فلم نتمكن لكثرة المواد وانا نبشر اصدقاء المحامي نجيب خلف واخيه ملحم بك بقرب اعادة مجلتهما (الحقوق) التي نرحب بها سلفا

المعلومات المدنية

طبع بمطبعة دنكور (بغداد) سنة ١٣٤١ هـ فجاء في ٥٦ صفحة صغيرة وهو متوسط الطبع والورق ويطلب من صاحب المكتبة العصرية في بغداد

مؤلف هذا الكتاب السيد عبدالرزاق الحسني من طلاب دار المعلمين ومن النشء الجديد وضعه لطلاب المدارس العراقية وفقا لمنهج وزارة المعارف في العراق فنثني على اجتهاد مؤلفه الشاب النشيط

منتدى التهذيب في بغداد

أقام هذا المنتدى حفلته السنوية وطبع ماقاله الخطباء فيها فجاء في ٦٧ صفحة صغيرة فنشكر للقائمين فيه نهضتهم واجتهادهم

القصيدة الغديرية

وردت الينا هذه القصيدة مطبوعة في الاستانة ومكتوب عليها نظم الشاعر الشهير والكاتب القدير محمود الحسيني المحامي وقال مرسلها وهو محمود افندي بجسون والذي نعلمه أن هذه القصيدة لناظمها الشيخ محمد حسين شمس الدين الشاعر العاملي وقد طبعت في بيروت

المدارس

ارسلت الينا الجامعة الوطنية في عاليه للذكور والاناث بيانها فإذا هي كما يعهدها القراء في تقدم مستمر ورقي دائم

واتانا بيان ايضا للمدرسة اللبنانية العالية في الشويفات ورئيستها السيدة اميليا طراد وهي للذكور والاناث ايضا

وبيان للمدرسة السورية الأهلية لصاحبتها الآنسة ماري كساب المعروفة بنشاطها واجتهادها فنرجو لهذه المعاهد العلمية رقيا وازدهارا ونحث بني قومنا على الأخذ بيد المدارس الوطنية التي يرجى منها النفع ورأب الصدع

الجرائد

عادت جريدة (ابابيل) للصدور في بيروت لصاحبها الرصيف الفاضل حسين افندي الحبال وهي تصدر في الاسبوع مرتين بثماني صفحات وقيمة اشتراكها السنوي اربع ليرات سورية

وعادت جريدة (جراب الكردي) في حيفا للظهور لصاحبيها باسيلا افندي الجدع وخليل افندي نصر تصدر مرة في الاسبوع وقيمة اشتراكها ثلاثون قرشا مصريا عن نصف سنة وقد بدلت اسمها فاصبحت (الاردن)

وصدرت في مكة المكرمة جريدة الفلاح لصاحبها الفاضل عمر افندي شاكر والبلاد الحجازية في حاجة ماسة الى جريدة راقية ذات لغة صحيحة ومادة غزيرة وهي تصدر مرة في الاسبوع وقيمة اشتراكها ستون قرشا في خارج الحجاز

وصدرت جريدة صدى المسارح في بيروت لصاحبيها محمد مصباح افندي تميم واحمد سليم افندي كريدية وهي اسبوعية قيمة اشتراكها ٧٥ قرشا سوريا في سوريه ولبنان و٥٠ قرشا مصريا في الخارج

واصدر سليم افندي سركيس الكاتب اللطيف العدد ٧ و٨ من مجلته في سوريا وفيها من كل فن خبر وثمن هذا الجزء ربع ليرة سورية ويطلب من مطبعة صبرا في بيروت

واصدرت معارف دمشق مجلتها التي تبحث في التربية والتعليم وشؤون المدارس وقيمة اشتراكها ١٢٠ قرشا سوريا

فنرجو لهذه الصحف الجديدة الثبات والانتشار

(نوادر وحواضر)

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكاتا عصرية لطيفة تسر الخاطر

فصاحة علوية

قال ابن الشيظمي حججت في سنة قحطة جدبة فبينا أنا أطوف بالكعبة إذ ابصرت جارية من أحسن الناس قدا وقواما وخلقا وهي متعلقة باستار الكعبة تقول : آلهي وسيدي أنا أَمتك الغريبة ، وسائلتك الفقيرة ، حيث لا يخفى عليك بكائي ، ولا يستتر عنك سوء حالي ، قد هتكت الحاجة حجابي ، وكشفت الفاقة نقابي ، فكشفت وجها رقيقا عند الذل وذليلا عند المسألة طال وعزتك ما حجبه عنه مـاء الغنا ، وصانه ماء الحياء ، قد جمدت عني كف المرزوقين ، وضاقت بي صدور المخلوقين فمن حرمني لم ألمه ، ومن وصلني وكلته إلى مكافأتك ورحمتك وأنت ارحم الراحمين . قال فدنوت منها فبررتها ثم قلت لها من أنت وممن أنت فقالت إليك عني من قلّ ماله ، وذهب رجاله ، كيف يكون حاله ؟ ثم انشأت تقول

بعض بنات الرجال ابرزها الد
هر لما قد ترى وأخرجها
أبرزها مـن جليل نعمتها
فابتزها ملكها واحوجها
وطالمـا كانت العيون إذا
ما خرجت تستشف هودجها
إن كان قد ساءها واحزنها
فطالمـا سرها وابهجها
الحمد لله رب معسرة
قد ضمن الله أن يفرجها

فقال فسأات عنها فأخبرت أنها من ولد الحسين بن علي رضوان الله عليهم اجمعين

ابن طاهر والجارية

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطب
عـلى الخد الأسيل
هطلت في ساعة الـ
بين من الطرف الكحيل

ثم قال اجيزي فقالت

حين همَّ القمر البا
هـر عنا بالأفـول
إنما يفتضح العشا
ق في وقت الـرحيل

الأصمعي والجارية

قال الأصمعي دخلت على هارون امير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها لمة جعدة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا

ما عمل في طراز الله فقال يا أصمعي صفها فأنشأت اقول

كثانية الأطراف سعدية الحشا
هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف
ونغمة داود وعفة مريم

فقال احسنت والله ياصمعي فهل عرفت اسمها قلت لا ياامير المؤمنين فقال اسمها دنيا فأطرقت ساعة ثم قلت

إن دنيا هي التي تملك القلب قاهره
ظلموها اشطر اسمها فهي دنيا وآخره

قال الأصمعي فأمر لي بعشرة آلاف درهم

نادرة الثور

كان نفق فدان الشيخ علي مهدي شمس الدين في المرض المعروف (بهدلان) فوعده خنجر افندي عبد الله و علي افندي الحاج ابراهيم عبد الله باعطائه فدانا غيره فانتظر وارسل له علي افندي ثمن ثور ولم يرسل اليه خنجر افندي شيئا فكتب اليه

بين هزل طالع السعد وجد
أببرج الثور أم برج الأسد
انا في الأبراج ذو معرفة
لم يكذبني بما قلت احد
قدغدت شمس الضحى في برجه
لا تقل لي في غد أوبعدغد
واستعدت للكراب ارضنا
فعلى الانجاز بالوعد استعد
لاتقدّ الأرض بالوعد ولا
ترجع الوقت إذا الوقت نفد
ياله ثوراً لطيفاً شكله
أبلج الغرة مرضي الغدد
ولـه قرنان مغروسان في
رأسه مـا فيهما قط اود
وله أذنان مـا احلاهمـا
جل من دلاهما من فوق خد
وله مقلة ظـبي أدعج
فوق منخار لطيف لايسد
وإذا ما افترّ عـن مبسمه
خلته نور اقـاح او برد
لا يعاف الماء إن أوردته
وشل الماء ويكفيه الثمد
لم يزل يجـتر في محرثـه
كلما اتعبه السائق جد
أتلع القامة مرفـوع القفا
أبلج الغرة محبوك الـزرد
أسود اللون كحظي عندكم
ذيله كالوعد حبل من مسد

فطال عليه الامر ولم يف له بالوعد فسرح اليه بالقصيدة الثانية

عمرت بايكة(١) ومعلف
وربطت طاروساً مكلف
وابتعت سلّا واسعاً
مع خنجر ماض كرهف

(١) هي بيت البقر

ثم اكتريت اجيرة
غراء كالغصن المهفهف
قل للذي يبغي المنى
عرج على وادي المعرف
ياظالمي كلفتني
فوق الغنى بأهم مصرف
عودا شريت وسكة
وكذاك يفعل من تطرف
وامض من هذا وذا
نيربه حنجول (١) يكتف
وبشرعة من وعدكم
حيكتها قد رحت ارسف
ليت الزناق يشد في
عنق الذي فيكم تعرف
هذا جزائي اذ ركنت
لوعد منكم مسوف
او كنت قبلا لم تعد
ضناً اكان الضن اشرف
واظن انك لا تفي
حتى يكون الثور خلف

الطرطور

لقي رجل آخر فقال له الى أين قال إني مدعو الى العشاء عند فلان فقال انا اذهب معك فإذا سألك عني قل له هذا طرطوري فسارا ولقيهما رجل آخر فسألهما فقصا عليه القصة فطلب الذهاب معهما وقال قل لصاحبك هذا طرطور طرطوري فلقيهم آخر فقالوا وما نقول للرجل قال إنه يعرفني ويعرف ابي فمضوا جميعا فاستقبلهم صاحب الدعوة فقال للمدعو من هذا الذي معك فقال طرطوري فقال والثاني قال طرطور طرطوري قال حسنا وهذا الكلب ابن الكلب فالتفت الرجل الى المدعو قائلا له الم اقل لك انه يعرفني ويعرف ابي ؟!

مصباح رمضان والعرج

أصيب مصباح افندي رمضان الشاعر الظريف بالعرج اثر صدمة وبعد ما بقي طريح الفراش مدة طوف بالبلاد ثم عاد الى صيداء والقى فيها عصا الترحال فأهلا بالمصباح وسهلا وقد انشدنا في عرجه بيتين

في السوق كنت سائرا فزلقت
رجلي وللأرض سقطت مزعجا
فقلت ياربي اتاني فرجا
اعني شفاء فحباني العرجا

وانشدنا ايضا

زمان احتلال حل بي منه حادث
فأحرم ؟ جسمي لذة ومناما
رضوض بجسمي ازعجتني وزادني
. . . شيء لا يطيق مناما

وسيرى القراء من نكات المصباح اللطيفة ما يسرهم

(١) اسم ثور

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

معاهدة لوزان

كنا اشرنا الى هذه المعاهدة ووعدنا بنشرها خدمة للتاريخ لكننا نظرا لطولها نقتصر على اهم ما جاء فيها

المعاهدة بين الأمبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان واليونان ورومانيا ودولة السرب من جهة وتركيا من جهة اخرى وهذه هي المقدمة أما الفصل الأول فعود حالة السلم بين الفريقين واستئناف العلائق السياسية وأن حدود تركيا من البحر الأسود الى بحر إيجه ثم ذكرت حدودها مع بلغاريا واليونان . ونصت المادة الثالثة أن الحدود التركية من البحر المتوسط الى حدود بلاد العجم بأن تبقى حدود تركيا حسب الاتفاق التركي الفرنسي المعقود سنة ١٩٢٠ وتعين حدود العراق باتفاق ودي بين انكلترة وتركية بعد تسعة شهور ونصت المادة ١٩ على أن كل مسألة تنشأ عن الاعتراف بحالة مصر تسوى باتفاقات تجري المفاوضات فيها على الأثر بطريقة تعين فيما بعد بين الدول العظمى المتعلق بها هذا الأمر والاحكام التي وردت في هذه المعاهدة لا تطبق على مصر

أما الفصل الثاني ففي توزيع الديون وتنازل تركيا عما اودعته في مصارف المانيا والنمسا وعن ثمن البوارج وسمحت لليونان بتعويض الخسائر وأن تمتلك البلاد المنفصلة الأراضي المدورة واملاك الدولة العثمانية والفصل الثالث حوى فقرات اقتصادية والفصل الرابع في طرق المواصلات والمسائل الصحية وغيرها وفيها اتفاق المضايق وحدود تراقيا وتعهد الدول المتعاقدة أن تعامل تركيا بمثل معاملتها للدول الأجنبية الأخرى وبرتوكول الجلاء وقد الغت هذه المعاهدة الامتيازات الأجنبية في تركيا

ولا يخفى أن هذه المعاهدة نتيجة ما قام به الأتراك من البسالة والحزم والعزم وتجري احكامها ماداموا اقوياء أما الضعفاء فلا شأن لهم بتنفيذ العهود ومراعاة البنود فمن اراد نيل حقه بل واكثر من حقه فعليه أن يكون قويا لانه لا شأن في هذا العالم للضعفاء

فرنسا وانكلترا

كادت تتوتر العلائق بين فرنسا

وانكلترا لأجل الرور الذي تحتله فرنسا من بلاد الألمان لكن حكمة رجال الفريقين جعلت هذه العقدة تحلّ بالتي هي احسن فقد اجتمع رئيسا وزارتي الحكومتين بوانكاره وبلدوين وافترقا راضيين

اميركا

ذكرنا في عدد سابق وفاة الرئيس التاسع والعشرين من رؤساء الولايات المتحدة (هاردنغ) وقد مات في الثامنة والخمسين من عمره بمرض ذات الرئة وحضر استقبال جثته مليون نفس ونصف مليون وخلفه كالفن كولدج الذي يرون به الكفاءة التامة لهذا المنصب ويشبهونه بالمستر روزفلت نفسا عصامية ورزانة واخلاقا وقد حلف الرئيس الجديد اليمين المعتادة عند ابيه لأنه محرر مقاولات · ومما يؤثر أن لهذا الرئيس الجديد ابنا بلغ الرابعة عشرة من سنيه وهو يعمل في رزم الدخان تسع ساعات في اليوم ويتقاضى ثلاثة دولارات ونصف دولار (عبارة عن ٢٧٥ قرشا سوريا) ذهب يوم تعيين ابيه رئيسا على عادته الى المعمل فقال له رئيس المعمل مبشرا إن اباك اصبح رئيس الجمهورية فأجابه « اظن أن ذلك كذلك ولكن في أي عنبر ابدأ بالشغل اليوم » ورسمت الصحف امرأة هذا الرئيس تشتغل في التطريز في القصر الأبيض مقر رؤساء جمهوريات اميركا وهي خير مثال واحسن قدوة لنسائنا لو اقتدين بالنافع فمتى يكون لنا مثل هذا من الاعتماد على النفس انحيا حياة طيبة ونكون امة فخورة باعمالها وجهودها لا بزخرفها وآبائها وجدودها

كارثة اليابان الكبرى

الزلازل من الحوادث الطبيعية الأرضية الهائلة التي تدك الحصون وتدمر البلاد وتجعل عالي الأرض سافلها وسنكتب عنها وعن اسبابها وتاريخها مقالة في العدد الآتي إن شاء الله

وقد عرفت الزلازل في التاريخ وزارت سوريا اكثر من مرة فدمرت جل مدنها لكن بلاد اليابان معرضة اكثر من غيرها لفتك الزلازل الذريع وقد اصابتها قبلا واحدثت بها اضرارا جمة لكن الزلازل التي حدثت هذه الايام كانت داهية الدواهي واصابت تلك المملكة الشرقية بمصائب ونوائب يصعب زوال اثرها السيئ من النفوس فقد دمرت مدينة يوكوهاما وقسما غير قليل من العاصمة (طوكيو) وغيرها من البلدان حتى اصبح خلق كثير بلا مأوى ولا طعام وحسبك أنه مات في يوكوهاما وحدها مائة الف نسمة ومثلها أو اكثر في بقية الأماكن بل قيل إنه بلغت خسارة النفوس نصف مليون وقدرت الخسارة المالية بـ١٨٦ مليون ليرة انكليزية وبعضهم قدرها باكثر من ذلك وقد دفعت شركات التأمين الى

المحلات المؤمنة مع أن ذلك فوق العادة وبادرت الدول وفي مقدمتهم اميركا لمد يد المعونة لهذه البلاد وتواردت البرقيات على امبراطور اليابان من جميع أنحاء العالم ومنها برقية من جلالة ملك الحجاز هذا نصها

جلالة امبراطور اليابان المعظم

بطوكيو — اليابان

اقدم لجلالتكم خاصة وللأمة اليابانية عامة تأسيتنا بالمصاب الذي نشأ عن الثوران راجيا للجميع السلامة وأن يعمكم بعنايته وتوفيقه

٢٥ محرم سنة ١٣٤٢

فورد الجواب الآتي

عن طوكيو صاحب الجلالة ملك الحجاز

التأثرات الشديدة الناشئة من محبة جلالتكم وعطفكم على هذه الحالة المحزنة أوجبت عظيم المنونية لي وللامة اليابانية وعليه أسارع بتقديم التشكرات الخالصة من طرفي ومن طرف عموم الأمة اليابانية

٢ صفر سنة ١٣٤٢ بوشي هيتو

فنحن نأسف جد الأسف لما حصل لهذه الدولة الشرقية الناهضة التي يعتز بها الشرق ولو بعدت الدار وشط المزار ونرجو لها سرعة اقالة عثرتها على أن ما اتصف به اليابانيون من الحزم والعزم جعل الأمل كبيرا أن لا تمضي مدة يسيرة إلا والبلاد قد عادت الى ما كانت عليه وهذا (المواراتوريوم) النغي لأن الثقة المالية «عادت لسابق عهدها فمتى يسير الشرق الأدنى اثر شقيقه الشرق الأقصى فيستعيد مجده التالد، ويجاري الأمم الراقية في القوة والعلم والشرف الخالد

وقد حدثت هزات وزلازل كثيرة في مالطة وسواها واعادت الكرة على طوكيو لكنها لم تحدث اضرارا تذكر

الطليان واليونان

اتسعت مسافة الخلف بين ايطاليا واليونان حتى خشي من امتشاق الحسام لأن بعثة ايطالية كانت في الالبان ودخلت الحدود اليونانية فقتلت افظع قتلة فأثار ذلك حفيظة ايطاليا واحتلت بعض الجزر اليونانية واهمها كورفو وقتلت ودمرت الى أن فض الخلاف في مجلس السفراء بباريس بتقديم الترضية والتعويضات اللازمة الى ايطاليا فعادت المياه الى مجاريها

تركيا

نال الترك امانيهم والغوا الامتيازات الأجنبية وخرجت عساكر الحلفاء من بلادهم وبدأوا في اقامة التظاهرات الباهرة وفاز حزب الكماليين (طبعا) في الانتخابات وانتخب مصطفى كمال باشا رئيسا للمجلس الوطني واخمدت الفتنة التي اثيرت في جهات ازمير احتجاجا على عدم العفو عن السلطان السابق وبدأوا يلهجون في جعل تركية جمهورية وهي ما يحاوله الأتراك الجدد من زمن بعيد فنرجو للنهضة التركية ازدهارا

وتخشى أن يكون تهوس بعض المتهوسين حجر عثرة في سبيلها

ايران

كتب الينا من ايران أن البعثة العسكرية الايرانية التي ذهبت الى فرنسا كانت بسعي السر دارسپه القائد العام للجيوش الفارسية العامل على الرقي والإصلاح والمحبوب من معظم الفارسيين أما شاه العجم الحالي فلم تنتج رحلته الى أوروبا ادنى اثر وهو بعيد عن الاصلاح وهمه الوحيد جمع المال فقط

وما زال الخلاف بين تركيا وايران قائما لأن الأتراك احتلوا (بولاق باشي) وهي على مسافة ٤٠٠ كيلومتر من الموصل وذات اهمية عسكرية وكانت تعينت لجنة لتحديد الحدود سنة ١٩١٣ فحال بينها وبين مهمتها نشوب الحرب العامة ويقول الايرانيون أن بولاق باشي لم تكن قط ملكا لتركيا فهل خروج تركيا ثملة بخمرة الانتصار يحسن لها الاعتداء على دولة اسلامية ؟ ! فحبذا حل الخلاف بالتي هي احسن

الأقطار العربية

كان الحج هذا العام كالسنة السابقة آمنا سالما من الأمراض بفضل التدابير التي تتخذها الحكومة العربية الهاشمية وقد بالغ الناس بكثرة الحجيج لكن المستفاد من المصادر الموثوقة أنه بلغ ١٥٠ الفا أي مضاعف العام الماضي وكانت ايضا اسعار الحاجيات مضاعفة وكذلك تضاعفت رسوم المحجر الصحي واجرة الجمال

وقد أخذت في هذه الأيام مسألة الحلف العربي أو المعاهدة الحجازية البريطانية دورا مهما لكنها الى الآن لم يقطع في امرها

وقد ارسلت الحكومة الحجازية سفيرا الى ايطاليا الامير حبيب لطف الله فكان له استقبال باهر وعين مندوبا عن ملك الحجاز في جمعية الأمم بشرط عدم الموافقة على معاهدة فرساي وقد اشار المندوبون في جمعية الأمم على الأمير حبيب بمراجعة نظارتي خارجية انكلترة وفرنسة للوصول الى حل نهائي للقضية العربية وصحت عزيمة الحكومة الهاشمية على سك نقود ذهبية وفضية في مكة فكتب على الوجه الأول الدينار الهاشمي الحسين بن علي هاشمي عبده وابن عبده الناهض بالبلاد العربية وعلى الوجه الثاني ضرب بمكة المكرمة سنة ١٣٤١ دينار عظمة الحكومة العربية وكتب ما يقرب من ذلك على الريال وربع الريال ولما كنا بالحجاز سألنا احد كبار موظفي الحكومة عن عدم سك العملة فأجابنا إن حاجيات الحجاز بالمائة ٩٩ تجلب من الخارج ونقودنا لا تقبل فيه فعلى من نصرفها وهو قول منطقي

لكن الذهب والفضة يروجان في كل مكان فنرجو لهذه المملكة نهوضا ورقيا ببركة البيت الحرام وظل مليكها الهمام

أما مصر فقد عاد سعد باشا زغلول اليها باحتفالات حافلة شغلت المصريين زمنا طويلا وكانت دليلا باهرا على تعلقها بذلك الزعيم المحبوب الذي أعطى الزعامة حقها وقد قابل ملك مصر وزاره رئيس الوزارة المصرية وباشر المصريون الانتخابات النيابية فكان السعديون هم الفائزون فلا برحت مصر سعيدة بسعدها نائلة امانيها بنهضتها وجهدها وجدها

أما العراق فقد هدأت حالتها بعد الاضطراب وجرت الانتخابات مجراها واصبح من المرجح عود العلماء اليها وفي مقدمتهم الشيخ الخالصي وقد عني عن جميع المبعدين واستبدل بالعميد البريطاني غيره فنرجو للحكومة العراقية سيرا في سبيل التقدم والارتقاء

أما حكومة الشرق العربي فقد قطعت دابر الفتن التي قامت فيها من عوده ابي تايه اولا الذي استجار في الملك فيصل وعفي عنه ومن سلطان العدوان ثانياً الذي تجاوز الحدود بأعماله الشاذة فشرد أي تشريد واستبدل بمظهر باشا ارسلان رئيس النظار حسن خالد باشا نجل الشيخ ابي الهدى الصيادي الشهير فنشر بيانا معتدلا فيه السعي لتمكين العلائق بين الحكومتين المنتدبتين المجاورتين انكلترة وفرنسة ونشر قاضي القضاة بيانا يؤذن فيه بتشكيل مجمع علمي برئاسته له مكتبة حافلة ومجلة راقية كما أنه صدرت هناك للحكومة جريدة رسمية باسم (الشرق العربي) يدبجها السيد محمد الشريقي الكاتب الجريء فنرجو لهذه الامارة فلاحا ونجاحا

اما فلسطين فما زالت عاملة لإفلاتها من الاستعباد الصهيوني بإيفاد الوفود ومقاطعة وظائف الحكومة والإتحاد المتين وقد جمعوا اموالا وافرة لترميم المسجد الأقصى وباشروا العمل وفقهم الله لنيل قضيتهم واسعاد وطنهم وامتهم

وأما المغرب ففي طرابلس الغرب لم تخمد نار الثورة على الطليان وفي الجزائر ومراكش وتونس قد اصبح اخواننا هناك عربا بالاسم واستعجمت لغتهم أي عجمة وامتزجت بلغة الفرنسيين مزجا غريبا ويخشى علينا لاسيا اللبنانيين منا أن نكون لاحقين بهم ولولا الجامعة الزيتونية في تونس لما بقي للغة العربية باقية

ومما يسر كل عربي قيام الأمير عبد الكريم في الريف على الحكومة الاسبانية كل هذه المدة المديدة وقد ظهر على الاسبان

في اكثر مواقعه واعلن استقلال مملكته فكان هو ملكها والف وزارة ومما يؤثر أن فرنسا في جانبه كما أن انكلترة في جانب الأسبان فنرجو لهذا الملك الناهض نصرا مبينا ويجدر بكل عربي معاونته بما يستطيع وربك لا يضيع اجر من أحسن عملا

البلاد السورية

اكتشف في حلب مؤامرة على الحكومة تعمل على نصرة الأتراك ودخولهم البلاد فحكم على المتآمرين بأحكام مختلفة من نفي وسجن وابعاد وبوشر في حكومات الاتحاد (الشام وحلب والعلويين) بانتخاب النواب وقد صدر القانون النيابي الذي يكاد يكون نسخة عن القانون النيابي اللبناني وقد عني عن المعتقلين السياسيين في ارواد وهم من خيرة شبان العرب فعادوا إلى دمشق وفي مقدمتهم صديقانا الدكتور شهبندر وسعيد بك حيدر وقد رفع فريق من علماء الشام واعيانها عريضة للمفوض السامي كنا نود نشرها برمتها لولا ضيق المقام لأنها حوت حقائق راهنة وحرية تامة وها نحن نأتي على خلاصتها

بينوا لفخامته أن الوضعية الحاضرة داعية الى التقهقر المستمر من حيث السياسة والادارة والاقتصاد وهنا اوردوا ما اعلنته وزارتا خارجية انكلترة وفرنسة سنة ١٩١٨ وما جاء في منشور الجنرال غورو وحملوا حملات عنيفة عليه واشاروا الى ابعاد الوطنيين الحقيقيين والمنورين وتقريب الخائنين والمستبدين وتوسعوا بذلك وانتقدوا ارسال الموظفين الفرنسيين المتشبعين بروح الاستعمار الذين لا شأن لهم إلا جمع الثروة ودس الدسائس واماتة الروح القومية وهم احط معرفة من موظفي البلاد وافتوا انظره الى سيطرة الحكومة على اوقاف المسلمين خاصة دون غيرهم وختموا موادهم الاحدى عشرة بأن الوعود والعهود التي قطعتها فرنسة على نفسها ظلت حبرا على ورق وقالوا اعندما يسمى الإنسان لبث ما في ضميره يتهم بمعاكسة الانتداب فيمنع من الحرية ويحاكم ويحكم عليه ويعذب ويسجن وينفى

وما هذا شأن الوصي الأمين وقالوا إنهم تكلموا بهذه الجرأة لما توسموه بالجنرال من الخير ليكونوا قد ادوا بعض ما يجب عليهم تجاه سعادة بلادهم وفي ختام عريضتهم فافعلوا اما شئتم تجاه التاريخ الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وتجاه شرفكم ودمتم محترمين

فنحن نحيي في إخواننا الدمشقيين تلك الجرأة الأدبية والعواطف الشريفة والمفاداة التي امتازوا بها في كل ادوارهم ومما يبهج نبذهم تلك التعصبات المذهبية وعملهم للوحدة وقد اعترض المسلمون الشيعيون على الحكومة

لتفرقتها بين الشيعة والسنة في الانتخابات والكل مسلمون ولنعم مايصنعون وحبذا اسريان هذه الروح الشريفة في جسم البلاد كافة

أما لبناں فجمع السلاح فيه على قدم وساق وخصت البلدان الشيعية بالنصيب الاوفى حتى اعتقل يوسف بك حيدر رئيس بلدية بعلبك وقد افرج عنه وضرب عليه وعلى بعلبك ضريبة مالية ومن الغريب فرض ثلاثة مدافع على قرية علمات الشيعية في كسروان

واصبح اجتماع المجلس التمثيلي اللبناني على قاب قوسين فإنه سيجتمع في ١٦ تشرين الأول ولا بد أن تعلو الصيحة بمسألة الرئاسة التي يرجح أن يبقى بها حبيب باشا السعد ومسألة موازنة سنة ١٩٢٤ والتشكيلات الادارية والحق يقال أن في المجلس اللبناني زهاء عشرة نواب يقل نظيرهم في المجالس الأوربية لكن ما يصنعون وهم مكتفوا الأيدي وقد اشار الى ذلك الأمير فؤاد ارسلان ذلك النائب الحر الجريء بانسحابه من اللجنة المالية فعسى أن يوفق المجلس هذه المرة لتنفيذ مقرراته والا فالأحرى باعضائه الانسحاب بانتظام ومما يؤثر أن الفريق الاكبر من المسلمين إن لم نقل كلهم وقسما من المسيحيين اصبحوا يعملون على الانسلاخ عن لبنان الكبير والانضمام الى الوحدة السورية فحبذا الوحدة في كل معانيها

وقد صدر صك الانتداب على سورية ولبنان من جمعية الامم بعد توقيع ايطالية عليه وهو المنتظر صدوره من اربع سنوات وقد حوى عشرين مادة ومما جاء في المادة الثامنة ما نصه « ولا يحدث تميز في المعاملة بين سكان سورية ولبنان بسبب اختلاف الجنس والدين واللغة وتعمل الدولة المنتدبة على نشر التعليم بواسطة اللغات الوطنية المنتشرة في سورية ولبنان . وفي المادة السادسة عشرة «ستكون اللغتان الفرنسية والعربية لغتي سورية ولبنان الرسميتين الخ وقد انتقدت الصحف هذا الصك المجحف لاسيما جريدة الوطن المتشبعة وطنية وحرية

وقد قامت القيامة هذه الأيام على تأليف محاكم مختلطة جل قضاتها من الفرنسيين ويعدون هذه المحاكم ضربة قاضية على استقلال لبنان وعلى احترام القضاء الوطني ومن الغريب قيام بعض من لا خلاق لهم يؤيدون هذه المحاكم محتجين بحجج واهنة وقد دعت الصحف المحامين إلى مقاطعة المحاكم احتجاجا على المحاكم المختلطة فهل هم فاعلون؟

وقد شاعت إشاعة حول جمع السلاح من جبل عامل أسوة ببقية البلدان اللبنانية لكن لا نظن أنها صحيحة لأن جبل عامل عري من السلاح والأموال والمواشي بل والأثاث والرياش حين وقوع الحوادث

المعلومة واهله اليوم هادئون مطمئنون وحالة موسمهم لم تكن مرضية لهبوط الأسعار فلا نظن عدل الحكومة يجوز إعادة الكرة عليه

بعض رغبات العامليين

قدمها صاحب التوقيع لفخامة المفوض السامي في صيدا حين زيارته لها وقد زار صور ايضا وكان له من العامليين استقبال حافل لكن هل لطلباتهم من تحقيق ؟

ياصاحب الفخامة

نرحب بتقدمك الكريم الذي بعث فينا روح الأمل بعد أن كاد اليأس يستولي على اهل هذا الجبل

رأيت في مسيرك هذا هضبات جبل عامل وسهوله حيث عزّ مجد الفينيقيين وزهرت ممالك افيق وقادس حيث مراقد انبياء بني اسرائيل وقبر حيرام ملك صور . حيث شيدت القلاع والحصون فكانت فيما سلف مجرا العوالي ومجرى للسوابق . حيث كان العلم فيها قريب المنال يوم فاخرت بعلمائها ديار المشرق . حيث كانت زراعتها تخرج الخيرات والبركات وكرومها زاهرة بعناقيدها الذهبية وزيتونها يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار

هذه هي البلاد التي سارت سيارتك بساحلها وعهد الى فخامتك ودرايتك امر اصلاحها اصبحت كما ترى الطرقات وعرة لم يمهد منها سوى طريقين في حواشي البلاد طريق فلسطين في الساحل وطريق حاصبيا في الداخل انشئا في العهد التركي اما داخلية البلاد فقد القي امرها في سلة المهملات فلم يفتح فيها طريق جديد ولا قديم

الزراعة بائرة منذ قلت اليد العاملة لكثرة الضرائب وكثرة المهاجرة فهي جبال جرداء وسهول تشكو الظمأ ومياه الليطاني والزهراني ورأس العين ينتفع بها البحر ليس غير

المعارف قليلة والمدارس التى فتحتها الحكومة لا تفي بعشر معشار الحاجة ان النفوس ذوات الشرف يؤلمها اهمال امرها وان ترى ضرائبها ينفق اكثرها في غيرها ويؤخذ رغيفها من يدها وهي غرثى من الجوع نحن نطلب قسطنا من الحياة نحن نعرف الجميل ونشكر عليه فانظر في امرنا بعين عدلك المجردة عن تأثير السعايات والوشايات وافعل مايوحيه اليك وجدانك والسلام

النبطية ١٩ آب سنة ١٩٢٣ احمد رضا

فما ذا صنع المفوض السامي في امر هذه الطلبات التي تقدم له نظيرها من صور وغيرها ومن الوفد العاملي الـذي زاره لكن هيهات هيهات لما توعدون

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١ من انباء العراق أن الأمير زيدا استلم ادارة ولاية الموصل بصلاحية واسعة

٢ اصبح من المقرر مد سكة حديدية من بيروت الى طرابلس وستبلغ نفقاتها ثلاثة ملايين ونصف مليون ليرة سورية

٣ نجح المؤتمر الذي عقد لتسوية الحدود بين سورية والعراق

٤ أنزلت ادارة سكة حديد بيروت – دمشق – حلب ٥٠ في المائة من اجور الشحن وخفضت اجرة الركاب بين دمشق وبيروت

٥ أقامت الحكومة اللبنانية احتفالا باهرا يوم اول ايلول (عيد استقلال لبنان الكبير)

٦ اهدت الحكومة الفرنسية الشهداء وسام الشرف وليتها اهدت للبلاد وحدتها واستقلالها التي هي اماني الشهداء وعليه استشهدوا

٧ قيل إن الجنرال فيغان اتفق مع احد رجال الاختصاص في باريس على إحياء مشاريع الري بمساعدة نظارة النافعة

٨ توفي امير جبل الدروز الأمير سليم الأطرش فكان الحزن عليه عاما

٩ استقال عين الملك خان قنسل العجم في دمشق وعين مكانه الميرزا حسن خان وقدم دمشق فاستلم زمام منصبه

١٠ مات نجيب بك عبد الملك ناظر معارف لبنان الكبير في عنفوان شبابه فكان الحزن عليه عظيما

١١ عين ناظرا للمعارف محمود بك تقي الدين قيم بعلبك بمعاش شهري قدره ثمانون ليرة (اوبر) بعدما بلغ عدد المرشحين ٢٨

١٢ عين السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني نائب رئيس المجلس التمييز الشرعي ببغداد ليترأس القسم الجعفري فيه

١٣ أفرجت السلطة عن رشيد بك نخله الأديب المعروف بعد اعتقال غير قصير ولا ذنب له سوى وطنيته الصحيحة

١٤ دارت في الهند رحى القتال بين الهندوس والمسلمين في حفلات المحرم ادت الى قتل وجرح وتدمير وحدثت مشاجرات صغيرة في احمد آباد وكلكته بين بعض من السنيين والشيعيين

١٥ يسرنا أن يقترح سعد باشا زغلول فض الخلاف بين مصر والحجاز وأن يصبح هذا الفض اقرب من حبل الوريد

١٦ من انباء الحجاز أن مؤتمر الجزيرة الذي عقد في ١٨ ذي الحجة بمكة عقد جلسته الثانية وقرر مقررات نافعة للبلاد العربية لكن المهم تنفيذها

١٧ الأحـوال في المانيا باضطراب ويقولون إن الامبراطور المخلوع واعوانه يدبرون حركة رجعية

١٨ شاعت الشيوعية في البلغار وقد قاومتها الحكومة بشدة حتى قتلت الفين في يوم واحد ويقال إن مجموع القتلى ١٥ الفا

١٩ توفي في ١٣ المحرم السيد عـلي خليل صفي الدين من صور رحمه الله واسرة صفي الدين من الأسر الصحيحة النسب فكيف يجرأ على الطعن بنسبها بعض من لاخلاق لهم حتى قيل أن نسبها ينتهي الى السادة الصفويين ملوك العجم في القرن العاشر

٢٠ عاد عارف بك النعماني الذي نفي مع من نفوا من اعضاء مجلس ادارة لبنان وهو مشهور بثروته واحسانه وحبه للخير لذلك كان لعوده الى بيروت رنة فرح وطرب ونحن ايضا نرحب به مع المرحبين

٢١ عين عضوا في محكمة استئناف بيروت علي نصرت بك نجل المرحوم شبيب باشا الأسعد عوضا عن يوسف بك مخيبر حيدر المفصول

٢٢ ما زالت الأحوال الاقتصادية والتجارية والمالية سيئة وقد تدهور المارك الألماني حتى اصبح كالعدم ونال الفرنك قسطا من السقوط لكنه اعتدل في الجملة فأصبحت تساوي الليرة العثمانية الذهب ٣٥٠ قرشا سوريا

٢٣ ابدى المحقق العدلي السيد احمد الحسيني اقتدارا ومهارة فكان موضع اعجاب الأمة والحكومة وقد اهدتـه الحكومة المنتدبة وسام الشرف ورشح لرئاسة المجلس النيابي لكنه آثر الإنسحاب

٢٤ يصادف يوم الإثنين القادم ١٢ ربيع الأول يوم مولد النبي العربي الهاشمي صلى الله عليه وآله وسلم فيحتفل المسلمون في انحاء العالم بهذا اليوم السعيد وقد اقترح بعض فضلاء المسيحيين على صفحات جرائد دمشق وبيروت مشاركة المسيحيين المسلمين بعيد نبيهم العربي ليتم التضامن ويكونوا شركاء في الأفراح والاتراح ونعمت الفكرة ونعما ما يفعلون

٢٥ توفي في بيروت فجأة تامر بك حماده من سراة الهرمل واحد اعضاء محكمة بداية بيروت

٢٦ من الحوادث المؤلمة التي حدثت في الهرمل ذبح جمل مسموم ادى الاكل من لحمه الى موت ٦٩ نسمة عدا الأطفال الصغار

٢٧ تزوج علي فهمي بك من مثري مصر براقصة فرنسية اسمها مرغريت وقد قتلته في احدى فنادق لوندرة والأغرب أن المحكمة الانكليزية برأتها لعمله الشاذ معها واغرب من ذلك وصم المحامي عنها الشرقيين عامة بوصمات هو وبنو قومه اجدر بها فهذه هي المحاكم الانكليزية وهذا عدلها

٢٨ حدث زلزال شديد في كرمان من اعمال ايران في ٢٣ ايلول فاضر بالمباني واحدث في ولاية خراسان خسارة كبيرة فدمرت قرى وقتل ١٢٣ وجرح مائة لطف الله بعباده

٢٩ قررت حكومة لبنان بالاتفاق مع المفوضية العليا تأليف مجلس شورى

٣٠ يؤكدون زيارة جلالة الملك حسين عمان في آخر تشرين الأول بطريق جدة — العقبة — معان

٣١ في مجلة معارف دمشق أن عدد المدارس الأميرية في دولة الشام ١٥٢ مدرسة وعدد المعلمين والمعلمات ٤٠٨ وعدد الطالبين والطالبات ١٢٣٧٥ فمتى يكون لمعارف لبنان مثل هذه المجلة ومثل هذا الإحصاء

٣٢ يقال إن الحكومة الألمانية أودعت سبعين مليون جنيه انكليزي في مصارف لندن وأن ثروة المانيا لم تكن في يوم ما أعظم منها اليوم فتأمل

٣٣ بلغ عدد العمال العاطلين في انكلتره مليونين و ٢٢٧ الفا ومائة عامل وعاملة

٣٤ بلغ عدد الوفيات في العراق بالهواء الأصفر ٢١٩ لغاية ١٧ ايلول

٣٥ توفي في نيس الداماد فريد باشا الذي كان صدرا أعظم في تركيا

٣٦ عمر ملك انكلترا ٥٨ سنة وملك اسوج ٦٤ وملك نروج ٥١ وملك بلجيكا ٤٨ وملك اسبانيا ٣٧ وملك رومانيا ٥٧ وملك ايطاليا ٥٤ وملك الدانيمارك ٥٣ وملك يوغو سلافيا ٣٤ سنة

٣٧ جعلت طنجة مدينة دولية حرة باتفاق الفرنسيس والانكليز

٣٨ عين الشيخ محمد علي الانسي نائب القاضي في بيروت

٣٩ حبذا لو تعاون متصرف اللواء ورئيس بلدية صيداء على جلب مياه صالحة للشرب لهذه المدينة واصلاح طرقاتها التي اصبحت احافير واخاديد كما فعل حاكم طرابلس ورئيس بلديتها وما ذلك على همتهما بعزيز

٤٠ اهدى العرفان لسنة كاملة الصراف حسين افندي عسيران في صيدا الى الشيخ عباس مروه في جبع والى توفيق افندي شاكر ناصيف في بيروت وأهداها السيد احمد التبريزي من اعضاء محكمة زنجان في ايران الى المستر ادورد برون المستشرق الانكليزي واهداها السيد احمد قدري الكيلاني في حماه الى أحمد بن عمر الميمني الكتبي في مكة المكرمة واهداها الشيخ سليمان احمد قاضي قضاة العلويين في اللاذقية الى الشيخ علي صالح في قضاء صهيون واهداها حسين افندي عبد الوهاب الحاج معلم مدرسة عين شقاق في قضاء جبله الى حسن علي افندي الحاج طرطوس والى الشيخ خليل أحمد حسن في بانياس واهداها السيد داود النقوزي في صيدا إلى مصطفى افندي عبد النبي أحد معلمي مدرسة النبطية فنشكر للمهدين غيرتهم ونحث بني قومنا ووطننا على اتباع هذه العادة الحسنة

فهرس الجزء الاول من المجلد التاسع



ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣

عظة القرون الخالية

نقصد بالقرون الخالية ١٣ قرنا وزهاء نصف قرن مرّت للهجرة ولقي فيها العرب أو المسلمون من الشدة والرخاء ، والنعيم والشقاء ، مايجدر بهم أن يتخذوها رائدا يدلهم على مواقع الخير ، ويتنكب بهم مزالق الشر والضير

قدر ارجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقا عن غرة زلجا

يتوهم الكثيرون وبعض الوهم جهل ويظن الشعوبيون وبعض الظن إثم أنه لم يكن للعرب قبل الإسلام مدنية وعمران لأنهم أهل بادية وطنب بعيدون عن الحضارة ، منغمسون في البداوة ، لكن من استجلى تاريخهم من بطون الكتب المتفرقة ، وقرأ سيرهم في التواريخ المتشتتة ، يعلم حق العلم فساد ما يذهب إليه وهذا حمورابي وشريعته وزنوبا ملكة تدمر وآثارها والغساسنة والمناذرة والتبابعة واخبارهم أدل دليل على مدنية العرب ولو لم يكن إلا سد مأرب في اليمن لكفى وهو حائط عظيم بين جبلين كانت تصب فيه مياه زهاء سبعين واديا وقد يكون اعظم من القناطر الخيرية التي بناها محمد علي وخزان أصوان الذي بني في عهد حفيده عباس وقد قيل فيه

أخزان مصر أنت أم هرما مصر أجلُّ وأعلى في المكانة والقدر

وحسبك أن هيرودتس المؤرخ اليوناني وهو قبل المسيح بخمسة قرون عدّ البلاد العربية أغنى الممالك في زمانه نعم هم قبل الهجرة بقرن كانوا ولا سيما عرب الحجاز في تبلبل وهرج ومرج في امر اعتقاداتهم وقد فسدت اخلاقهم فأصبح شغلهم الشاغل غزو بعضهم بعضا ولئن نبغ فيهم الشعراء والخطباء واقيمت للأدب اسواق فهم كانوا ولا شك من احوج الأمم الى تهذيب المدارك وتشذيب العادات وتقويم الأخلاق فأرسل الله لهم نبيا من انفسهم وبعث فيهم رسولا من خيرة قبائلهم

ولد هذا النبي العربي العظيم يتيم الأب في مكة المكرمة لعشرين سنة مضت من عام الفيل أي عام غزو الحبشة الحجاز وكانت ولادته على القول المشهور يوم الاثنين سنة ٥٧١ م ونزل عليه الوحي في غار حراء سنة ٦٠٩ م فكانت زوجته خديجة اعظم مشجعة له على اظهار امره وبث دعوته وكان كفيله عمه ابو طالب يدافع عنه ويحميه وأول من آمن به خديجة وعلي وابو بكر على اشهر الروايات وقد دعا قومه الى وليمة اولمها علي في بيت ابيه ليظهر امره فلم يمكنه عمه ابو لهب من الكلام فأولم وليمة ثانية وبعد الفراغ من الطعام قال كما رواه ابو الفداء « ما اعلم أن انسانا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به فقد جئتكم بخير الدنيا والآخرة . وقد امرني الله تعالى أن أدعوكم اليه فأيكم يوازرني في هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فظلوا ساكتين استخفافا فتقدم علي ابن عمه وقال : « أنا يانبي الله اكون وزيرك عليهم » فأخذ النبي برقبته وقال « هذا أخي ووصيي وخليفتي فاسمعوا له واطيعوا » فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب « قد امرك أن تسمع لابنك وتطيعه » ثم انصرفوا ولم يضعف ذلك من عزيمته بل جاهر بسب اصنامهم وتقبيح عاداتهم

ولما الحوا على عمه ابي طالب بكف ابن اخيه كان جوابه له « ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الأمر » ولما هم بالانصراف قال له عمه « قل ما احببت فوالله لا اسلمك ابدا » ولما دعوه لدار الندوة وحملوه على الرجوع عن هذا الأمر وهم يبذلون له ما أراد من مال أو شرف أو سيادة رفض ذلك قائلا إنه على بينة من امره ولا يطالب مالهم ولا الشرف فيهم ولا الملك عليهم ولما مات عمه ابو طالب وزوجته خديجة اشتد اذى المشركين له فلم يزدد إلا صلابة ومضيا في دعوته وبعد ما اعيته الحيلة هاجر الى المدينة فآمن به كثيرون واشتدت عزيمته وانتشرت دعوته لا سيما بعد انتصاره الباهر في حرب بدر الكبرى

ولما كان بدء عز الاسلام الهجرة تخذوا تلك السنة مبدأ تاريخهم وهي سنة ٦٢٢ للميلاد

بقي الإسلام في تقدم مستمر وفتوح دائم وازدهـار متصل وعمدته مكارم الأخلاق الذي بعث النبي لإتمامها وقد دعا الملوك والأمراء لإجابة دعوته فلبى قوم واعرض آخرون وبعـد احـدى عشرة سنة من الهجرة أجاب النبي داعي ربه فارتد قوم من العرب لكن لم يلبث أن انفض اجتماع السقيفة عن اختيار ابي بكر الصديق خليفة للمسلمين فمهد الأمور بحكمة ودراية ومما قاله في خطبته « أيها الناس وليتكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » ولما توطد أمره حوّل همه الى فتح الشام لأن النبي كان جهز قبل وفاته جيش أسامة لهذا الغرض فكانت واقعة اليرموك سنة ١٣ هـ وكانت سببا في فتح الشام وتوفي ابو بكر في تلك السنة نفسها واوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب فقام

بها خير قيام وفي ايامه فتحت الشام والعراق وفارس والجزيرة وارمينيا ومصر وطرابلس الغرب وبنيت الكوفة والبصرة والفسطاط وهو الذي دوّن الدواوين ووضع الأعطية واول من لقب بأمير المؤمنين من الخلفاء وقضاياه ونوادره أشهر من أن تذكر وقتله ابو لؤلؤة سنة ٢٣ هـ لاتهامه إياه بعدم انصافه من سيده فجعلها شورى بين ستة نفر ففاز بها عثمان بن عفان وقد اتسعت الفتوحات في أيامه ومن جملة ما فتح افريقية بيد أن سيرته مع تقواه كانت سيرة ترف خلاف ما كان عليه الشيخان وولى اقاربه فأصبح آلة في ايديهم هذا وما تعودته الأمة العربية من الحرية والانفة وعدم الاستئثار جمل جماعة من الصحابة ينقمون عليه حتى قتلوه وهو يقرأ القرآن وذلك سنة ٣٥هـ

وبعد قتله تألب الناس على علي فبايعوه بالخلافة لكن ما لبثوا أن نكث بعضهم البيعة فكانت فتن واحن أخذ بعضها برقاب بعض من الجمل الى صفين الى النهروان وهؤلاء هم الخوارج الذين يسمونهم الفوضوية في هذه الأيام لذلك شغل في الفتن الداخلية عن توسيع الفتوحات والانتفاع بما اوتيه من شجاعة خارقة ورأي ثاقب وقد أتم فتح ما بين النهرين وقتل بيد احد الخوارج عبدالرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ

كان عصر النبي والخلفاء الراشدين عصر عدل وحلم وتقوى وصلاح وزهد وتخشن لو لم يشب ببعض الشوائب التي دسها بعض المنافقين وهكذا انقضت خلافة الراشدين المشار اليها فيما يروى عن النبي (ص) « الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا » وكانت خلافة الحسن التي لم يطل عهدها تمام الثلاثين لأنه تنازل عنها مضطرا فانتقلت إلى الأمويين

نجحت سياسة معاوية وقبض على زمام الملك فكان مثال الدهاء والحنكة والحلم وجعل الخلافة ملكا عضوضا اذ حمل الناس على بيعة ابنه يزيد فنقل

الملك من الشورى الى الاستبداد واقتبس من الروم البذخ والترف واقامة الحرس وانفق اموال الأمة بغير حساب لكن الفتوحات اتسعت في أيامه فكانت العاصمة (دمشق) من ارقى بلدان العالم وجاء بعده ابنه يزيد الذي فعل الافاعيل المنكرة في ثلاث سنين تولاها وانتقل الملك منه الى مروان ابن الحكم وانحصرت الخلافة في نسله ومنهم عبد الملك بن مروان الذي أحسن صنعا بتعميم اللغة العربية في دواوين ملكه وضرب النقود الذهبية باللغة العربية لكن الحجاج احدى سيئاته قال ابن الأثير وهو اول من غدر في الإسلام ونهى عن الأمر بالمعروف فقدقال في خطبته بعدقتل ابن الزبير «ولايأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه» قلت اين هذامن قول عمر «من رأى فيَّ اعوجاجا فليقومه»

وفي ايام ابنه الوليد فتحت الأندلس واتسعت حال بني امية وانتشر العمران وشيد الجامع الأموي

وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز صالح بني امية تشبه خلافة الراشدين وانتهت خلافتهم في عهد مروان بن محمد بن مروان سنة ١٣٢ هـ

فأنت ترى أن دولة الأمويين كانت مع كثرة الاحداث فيها دولة عربية بحتة راقية تشبه دول هذه الأيام التي تستبيح كل محرم في سبيل مصالحها وانتشار ملكها

انتهت خلافة الأمويين بانتهاء القرن الأول وثلث القرن الثاني وكان الضغط عليهم سببا لفرار عبد الرحمن الداخل الى الأندلس الذي اسس هناك مملكة ضخمة اعتز بها العرب ، وقويت شوكة العلم والأدب ، ولا يخفى أن كثيرا من الناس كانوا يرون الهاشميين أحق بالخلافة من سواهم لكن لم تساعدهم الأقدار حتى ضعف امر الأمويين وتسنى للعباسيين

رجل فارسي جريئ فدعا لهم في خراسان ونجحت دعوته فكان اول خليفة عباسي ابوالعباس السفاح وخلفه المنصور سنة ١٣٦ وكان رجل عمل ودهاء وسياسة فقتل ابا مسلم خوفامن شره وبنى بغدادوجعلهاعاصمة له وخلفه الهادي والرشيد والأمين والمأمون وقد بلغت الدولة العباسية في عهد الرشيد والمأمون مبلغاً عظيما من الرقي والتقدم والعمران وسعة الملك والثروة ومن يقرأ ماكان في عهدهمامن بسطة العيش لا يكاديصدق ويحسب أن ذلك مبالغةومنها ما رواهالمؤرخون يوم زواج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل فقد انفق فيه من الأموال ما لم ينفق اليوم فيأعظم بلاط ملكي في اوروبا لكن لماضعف امر الدولة العباسية استولى على ملكهم دول وامراء كثيرون فانحصرت حكومتهم في بغداد وكانت البصرة في يد ابن رائق وفارس في يد ابن توبةوالموصل وديار بكر وحلب في يد الحمدانيين ومصر والشام في يد الاخشيديين وخراسانوما وراء النهرفي يد السامانية وطبرستان وجرجان في يدالديلم وخوزستان في يدالبريدي والبحرين واليمامة في يد القرامطة وامتدت خلافة العباسيين الاسمية الى اواسط القرن السابع

وكانت الدولة الفاطمية تأسست في القيروان بدعوة ابي عبد الله الشيعي الذي قتله الفاطميون كما قتل ابا مسلم العباسيون وكان تأسيسها في اواخر القرن الثالث فامتدت الى اواسط القرن السادس وكان لهم في مصر دولة وصولة وملك عظيم وحسبك أن الجامع الأزهر من آثارهم ثم انتزع الملك منهم الأيوبيون واولهم صلاح الدين الأيوبي الشهيرالذين امتد ملكهم الى اواسط القرن السابع

كانت دولة العباسيين دولة شعوبية اكثر منها عربية فقد تغلب فيها

الترك والفرس والديلم وغيرهم ولا يخفى أن الفرس من انصار الهاشميين لذلك استعانوا بهم واستخلصوهم وقد فتكت فتكا ذريعا في الأمويين والعلويين شأن محبي التغلب والملك والسيطرة لكن لم تبلغ الدولة العربية الاسلامية ما بلغته في زمنهم من ازدهار العلم ورقي الشعر والأدب وتقدم الفنون والثروة والعمران وكانت بغداد ذلك الحين كباريس ونيويورك في هذا العصر عاصمة التمدن

مرّت ثلاثة قرون على الدولة العربية وهي بعزة ومنعة ، وعلو ورفعة واخذت في القرون الثلاثة التي بعدها تنحط رويداً رويدا حتى قضي عليها القضاء المبرم في اغتصاب الترك الخلافة في اواخر القرن السابع والملك بيد الله يؤتيه من يشاء

* * *

لما ضعف أمر الدولة العربية كما عرفت وتفرقت الى دويلات ودخل فيها الفرس والترك والكرد والخزر شاء الله أن تعود مملكة ضخمة لكنها تركية لأن العرب آنئذ أفل نجمهم وتشتت شملهم وصاروا عباديد متفرقين ورعايا مستعبدين

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن مالهن دوام

وكان السلاجقة امراء قونيه فنزح من جهات خراسان على عهد جنكيز خان الى جهات الأناضول ارطغرل احد امراء التتر وكان من اتباع امير قونية ولما مات ورث الأمارة منه ابنه عثمان الذي كان حاكم قضاء صغير في قونيه وبعد موت علاء الدين السلجوقي أمير قونيه قام مقامه عثمان هذا وذلك في اواخر القرن السابع الهجري ٦٩٩هـ (١٢٩٩م) واليه نسبت الدولة العثمانية التي لعبت في التاريخ دورا مهما لأنه مؤسسها العظيم وما زالوا

يتوالون على الملك واحدا بعد واحد ويوسعون فتوحاتهم حتى دانت لهم آسيا الصغرى باجمعها وقسم من اوروبا واستقبلتهم السعادة ترفرف بجناحيها لما قام محمد الثاني وفتح القسطنطينية ولقب بالفاتح وانتزع السلطان سليم الخلافة من العباسيين قهرا وامتد ملك العثمانيين في الشرق والغرب امتدادا عظيما وعز الإسلام بعزهم لكن العرب كان حظهم التقهقر والتلاشي الى يوم الناس هذا

أمل العرب بعد الحرب العظمى خيرا فقامت لهم دولات أودويلات لكنها لم تبل غليلا ولم تشف عليلا أجل ولولا قيام جلالة الحسين بن علي وانجاله بالثورة لما بقي للقضية العربية ذكر وما اسرع ما اخلف اولئك الحلفاء الوعود وخانوا العهود وسرعان ما رأينا امراء العرب في احرج المواقف متعادين متشاكسين متحاربين متقاتلين بيد أن الناظر الى تلك القرون الخالية والمتبصر في السنين الحاضرة والنافذ ببصره الى الأعوام المقبلة يقيس الماضي على المستقبل والغابر على الحاضر ويعمل بجد وثبات واخلاص وتعقل وحزم وعزم وصبر واناة فتنقاد له الصعاب وتتحقق الآمال وتنجح الأعمال .

فانظروا لماضيكم الزاهر ، ومجدكم الباهر ، واقتبسوا من صلاحه ما يكون عونا لكم واجمعوا شملا قد تشتت ، واحيوا قلبا قد تفتت ، وتعلموا فلن تنالوا رغائبكم إلا بالعلم والعمل وكونوا اقوياء فإنه لا حياة للضعيف (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وخذوا من كل شيء احسنه واعلموا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به اولها ولن تفوزوا ما لم تكن دولة عربية رشيدة قوية فثابروا على عملكم ولا تعبأوا بالعقبات الكأداء التي تعترضكم ولا بالخائنين الذين كانوا وما زالوا حجر عثرة في سبيلكم ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

العام الجديد* عام ١٣٤٢

زدناك عاماً ووقتناك توقيتا حاسب بنيك وعاملهم بماشيتا
لم يجمعوا شمل اعداد مفرقة إلا ارادوا بجمع الشمل تشتيتا
هذي البروج فسلط من مواقعها عليهم الأسد الغضبان والحوتا
لاموك يادهر أن اقبلت تنذرهم الناس باللوم اولى منك -- حوشيتا
ذهبت امس بما ندري اتخبرنا لنستريح بماذا الآن ؟ قدجيتا
عهدت اهلك لم يبطل نكيرهم على الطغاة فلم صاروا طواغيتا
كانوا ملائكة انوارها انبعثت من الضمائر فارتدوا عفاريتا
يادهر من لفظك «الدهري» احسبه ومن بنائك مشتقاً ومنحوتا
قوم تمادوا بشك أنت باعثه وآخرون تلقوا عنك تثبيتا
لايهتدي لصوابٍ من مذاهبه من لم تجد فكره حيران مبهوتا
تمسك الناس بالجهال قدنسكوا اخلى المناسك منا والمواقيتا
ملفق من مخاريق كلامهم ومن محال وإن سموه «لاهوتا»
كم انطقتني ولم اعبأ بما جلبت مشاهد تذر المنطيق سكيتا
ما احقر الناس من عبد الى ملك من يطلب الملك منهم يطلب القوتا
لا يزدهيني من المخلوق نعتهم كم شوهد الرجل المذموم منعوتا
إني غداة اقاموني لأرشدهم اضل ما كنت اذ سميت «خرّيتا»
الحب والمقت من اهواء انفسنا إذ طالما نجد المحبوب ممقوتا

* * *

ما للسماء التي تهطالها حمم الا تجود فلزا او يواقيتا
تجللتنا واخلق ان تجللنا قاراً تضيق به الدنيا وكبريتا
ياليت نسوتنا إن لم تكن عقمت عادت من الآن ازواجا مقاليتا
اغمدن في الأرض من انثى ومن ذكر قضباً قد انتضيت بيضاً مصاليتا

النجف محمد رضا الشبيبي

الاخلاق

١

تمهيد

للإنسان خلال تثبت في نفسه بكثرة الممارسة فتمرن عليها بحيث تقل مراقبة العقل لها فتصبح عادة راسخة وهي التي يسميها أهل العلم الرياضي بالخلق بضم فسكون وزان قفل أو بضمتين وزان سرر فالخلق اذا هو السجية والطبع

وعرفوه بأنه هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة دون حاجة الى فكر اوروية

فلسفة الأخلاق

إن للإنسان سجايا ثلاثاً الشهوة . والغضب . والتفكر (العقل). وهي ميزان حياته وقوام اعماله وكلها لازمة له وحظ المرء من الحياة الأخلاقية بقدر اعتدال الشهوة والغضب وقوة سلطان التعقل عليهما فقوة التفكر (العقل) هي الميزان الصحيح للتربية بل هي جماع ما يراد بالتربية وقد ورد في الأثر عن سيد البشر (صلى الله عليه وآله وسلم) ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى

وميزان الحكمة في هذه السجايا الثلاث قوة رابعة تسمى قوة العدل وهي التي تجعل قوة الغضب مثلا في انقباضها وانبساطها على حد ماتقتضيه الحكمة وهي التي تتصرف بقوة الشهوة تحت حكم العقل

فالعقل مثال الحاكم أو المعلم وقوة العدل مثال المنفذ (مأمور الاجراء) والغضب أو الشهوة مثال المحكوم عليه أي الذي ينفذ فيه الحكم أو التلميذ

أو هما مثال كلب الصيد فإنه يحتاج الى أن يؤدب حتى يكون استرساله أو توقفه تابعا للاشارة لهيجان النفس بل اذا امرته يأتمر واذا زجرته ينزجر أو مثال الفرس إذا راضه السائس لان شكيمه

وكما أن قوة العقل ودرجة حكمه تتفاوت بالنسبة الى التجارب في الأشخاص . وقوة العدل متفاوتة كذلك من حيث المضاء في الأمور . وتأثير الترويض والتأديب يختلف قوة وضعفا في الشهوات — كذلك يكون حال الإنسان في اتصافه بهذه الأمور فمن احرزها كلها استقامت له كلها وتم له التهذيب وحسن الخلق وهو المطلوب الأول الذي وضعت له الشرائع وارسلت به الرسل الكرام والبالغون هذه الغاية قليلون ومنهم الرسل الكرام وحواريوهم الأعلام

ومن احرز بعضها كان مهذبا بالنسبة الى ما احرزه ناقص الخلق فيما لم يكمل له

قلنا إن حسن الخلق هو المطلوب الأول الذي ارسلت به الرسل وقد ورد في الحديث الشريف عن الرسول المصطفى صلوات الله عليه " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " فقد جعل مكارم الاخلاق غاية البعثة على سبيل الحصر " وجاءه رجل من بين يديه يسأله ما الدين قال (ص) حسن الخلق فأتاه من يمينه وسأله فأجابه كالأول فأتاه من يساره كذلك ثم اتاه من ورائه وسأله فالتفت اليه وقال أما تفقه ؟ هو أن لا تغضب .

إن الشرع الذي يعلم الصدق والأمانة والوفاء والإلفة وامثال ذلك ويعلم طاعة الله المستلزمة للعمل بهذا التعليم هو بعينه مكارم الأخلاق

قلنا إن ميزان حياة المرء وقوام اعماله في قوة التعقل فإذا فقدت قوة العقل من الإنسان سارت نفسه في طريق غضبها وشهواتها جامحة لا وازع يزعها ولا مصرف يردجماحها فتحتكم الفوضى وتوردها موارد الهلكة والدمار

واذا قلنا العقل فقد قلنا العلم لأن العقل نفسه هو جملة علوم ضرورية تعقل العالم بها عن الشرود في بيداء الشهوات والشبهات واذا هجر العقل قوة العدل بلي بالافراط والتفريط لأنه مع الإفراط يكون منه المكر والخداع والدهاء الممقوت ومع التفريط يكون البله والحمق وقلة التجربة

وقد بلغ التمدح بالعقل درجة يعدها بعض من نقص علمهم حسنة ولو كانت افراطا فيه فحسن ذلك لهم المكر والدهاء وعدوا الداهية من الرجال كامل الرجولية وليس الأمر كما قالوا أو توهموا ولا يبلغ الداهية بدهائه ما يريد — على الغالب — حتى يستحل في سبيله كثيرا من الشرور والموبقات كالخداع والمكر والكذب والاخلاف بالوعد والعهد وفي ذلك من هضم مكارم الاخلاق التي هي غاية الغايات من هذه الحياة ما لا يقبله الوجدان الصحيح

استحل الدهاة والسائرون على منهاجهم وطريقتهم تنكب الفضيلة اذا صحت لهم الغاية وقالوا قولهم المشهور «الغاية تبرر الواسطة» فلتكن الواسطة عندهم كيف كانت فإن الغاية المطلوبة فيها تجعل رذيلتها فضيلة فإذاً هذه القاعدة تجعل ارتكاب الرذيلة مباحاً اذا اصلحت لنيل الغاية وتضعف نفور النفس منها بالتمرس فيها والتمرن عليها (وان كان بالعرض) ومن تصفح سير الذين اشتهروا بالدهاء علم صحة ما نقول

لا يتم تهذيب الأخلاق إلا بجعل الفضيلة صفة راسخة في النفس وإنما يقبل الناس عليها وترسخ في نفوسهم إذا تمشت عادة فيهم ومتى كان الكذب مثلا ممقوتا في بلد أو أمة فلا يقدم عليه احد ظاهرا تحاشيا من اللوم إن لم يكن عملا بالوجدان ويصبح تجنبه عادة يهرم عليها الكبير وينشأ عليها الصغير

فإذا جعل الشيء مرة حلالا ومرة حراما وجُعل حسنه وقبحه راجعا الى غايته وادخل تحت القاعدة المذكورة (الغاية تبرر الواسطة) — إذا كان كذلك —

لم يبق امل في ترسيخ قواعد الفضيلة في النفوس لتقلب وجوهها حينئذ بتغير الغايات وهذا كما تراه لا يرضى به الوجدان فقاعدة (الغاية تبرر الواسطة) لا يرضى بها الضمير الحي ولا الروح العالية وهي هادمة لكيان الفضيلة

قد تنقص درجة العلم عند العقل (أي يكون العقل ناقصا) فيشذ في نصحه وارشاده قوة العدل المنفذة لحكمه وامره فتجد من يرى الرشد والحكمة في البطش والانتقام وانهما خير من العفو والرحمة وبينما تجد علماء الاخلاق وثقاة الاجتماع يترفعون عن خلة الانتقام ويقولون باستصلاح البشر بلين الجانب والعفو عند القدرة وتجد الشرائع الالهية التي بعث بها الانبياء تقول (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وتقول من ضربك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر وتجد علماء الرياضي والفلاسفة يقولون إن الحلم والإحسان خير ذاتي غير قابل للتغير بحد ذاته ما لم يطرأ عليه اعراض تخفي فيه جهة الخير موقتا ، وتجد الشاعر الحكيم يتمدح بقوله

وإن الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن اكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

بينما تجد كل ذلك وكثيرا من امثاله لا يحصى تجد من يحرض الأسود بن المنذر الغساني على قتل اعدائه بقوله

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوّغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من إن فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
واحكم الناس في كل المواطن من سقى المعادين بالكأس الذي شربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها إن كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا

وتجد من يقول

وفي اللين ضعف والشراسة هيبة ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

بل تجد مثل الشعبي يقول يعجبني الرجل يكافئ بالسيئة السيئة ثم تجد من يطرب لهذه الطريقة حتى يستعذب هلاك النفوس وتعذيبها شفاء للغيظ واتباعاً لثائر الغضب والانتقام

والحق أن كل ذلك شذوذ وانحراف في الطبيعة يعرفه كل الناس بأدنى تأمل بل إن العامل به اذا انجلت عنه العماية وزال عن قلبه الريب وانجابت الدواعي الداعية رأى الخطأ وعلم أن الحق في ضده

ولهذا قالوا لذة التشفي يتبعها غم الندامة وذلك لما فيه من مخالفة النظام الكوني والناموس الطبيعي الراسخ في النفوس كما سترى الكلام عليه ولا بد لحجاب الشهوات الذي كثف وثقل بإطلاق العنان للنفس حتى صعب قيادها وتمكن منها بالحب الذاتي المنبعث عن الشهوة حتى غشى على البصر والبصيرة — لا بد له من أن ينكشف يوماً متى ضعف سلطان الشهوة الباعث عليه والشهوات لا تدوم في طريقها الواحد حتى تتقلب اشكالا وتتبدل بتبدل الحالات

البطيه احمد رضا

العفاف

خليلي إن المال ليس بنافع إذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت إذا ضاقت عليَّ محلة تيممت أخرى ما علي مضيق
وما خاب بين الله والناس عامل له في التقى أو في المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متعفف ولكن أخلاق الرجال تضيق

(ابو نواس)

مصطفى كمال باشا في الاناضول

٢

(حكومة انقره — الشرقيون والغربيون)

في اليوم الثالث والعشرين من نيسان سنة ١٩٢٠ افتتحت الجمعية الوطنية اعمالها في انقره بصلوات وادعية مباركة ' وانتخب من بين اعضائها اعضاء مجلس الحكومة الكبير الذي سيكون عمله تنفيذ المقررات ' فتألف المجلس من مصطفى كمال والچلبي جلال الدين عارف كبير الطائفة المولوية في قونيه وجلال الدين بك وغيرهم ' وكان اول عمل سياسي قامت به الجمعية هو شهر الحرب على الانكليز . ويظهر أن ولاة الأمر في انقره — لشهرهم هذه الحرب — احتجوا لأنفسهم على معاهدة كانت عقدت في ١٢ ايلول سنة ١٩١٩ بين مندوبي الخليفة والحكومة البريطانية . وبمقتضى هذه المعاهدة حازت انكلترة وصاية جميع الأمبراطورية التركية بصورة عامة وحفظ المضائق بصورة خاصة . وكذلك خولت جميع حقوق الأمبراطورية التركية في سورية والعراق . . وفي قبالة ما ذكر تعهدت الحكومة البريطانية للخليفة بصيانة استقلال تركية وسلامته ومد يد المعونة الى الخليفة لقطع دابر الحركات والثورات التي يقوم بها عصاة الأناضول الوطنيون

لقد نظرت الى عبارة هذه المعاهدة بعيني والأقوى عندي أنها مختلقة وقد احدث خبرها هيجاناً في باريز على اثر نشرها صحيحة بقدر الإمكان في جريدة باريزية ' وعندذلك انكرها الانكليز في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

وفي ١٠ مايس سنة ١٩٢٠ تحول المجلس الكبير بسرعة الى وكالات منظمة بعناوين موقتة كي لا يظن الأوروبيون أن الوطنيين في انقره انفصلوا

انفصالا باتاً عن الاستانة . وبهذا التحول نيطت وكالة الأمور الخارجية الى بكر سامي بك الداغستاني الذي قامت اسرته حق القيام بالواجب عليها في الدفاع عن القفقاس في حرب الروس المنصرمة

وفي اواخر شهر حزيران سنة ١٩٢٠ تعرف الأناضوليون شروط الصلح العامة التي سيوقع عليها بعدحين في مدينة (سيفر) ومن هذا الوقت بدأ الهيجان العظيم الذي احدثته تلك الشروط، وشرعت الاستانة ترغب في التقرب من انقره . . لكن انقره كانت موجهة معظم اهتمامها الى احوال آسيا الصغرى واصبحت سياسة الوطنيين فيها بعدذلك شديدة على الأجانب واكثر عداوة لهم من ذي قبل حتى اضطر بقية الموظفين الفرنسيين في اواخر شهر آب الى مغادرة مدينة « طربزون » وإن بقيت المدارس الفرنسية فيها مثابرة على التدريس مدة قليلة

وفي كانون الثاني سنة ١٩٢١ وضعت الجمعية الوطنية يدها على مدارس صامسون وسيواس . ويظن أن الايطاليين عوملوا في خلال ذلك معاملة اخف وطأة من التي عومل بها الفرنسيون وفي الحقيقة أن الايطاليين ما برحوا ينقلون العتاد والذخائر الحربية الى الأناضول منذ استولت اليونان على ازمير

أنالااريدأن انقل تفاصيل الحوادث اليومية يوماًبعديوم كما جرى في الأناضول لأن المهم من هذه الحوادث ما زال طي الخفاء ، وكل منا يعرف كيف اسس مصطفى كمال خطة دفاعه الأولى : فإنه ترك العصابات تقوم باعمالها من غير تنظيم واقام من ورائها جيشا منظما قوياً يقاد قيادة حكيمة ، وهو مع اشتغاله في الأمور العسكرية وترتيبات الجيش لم يكن يتوانى عن التطلعات السياسية والاحتياطات لطوارئها المتقلبة .

وفي شباط سنة ١٩٢١ اوعز الى بكر سامي بك وكيل خارجية انقرة أن يؤم أوربا للدفاع عن قضية الوطنيين في مؤتمر لوندرة . فسار بكر سامي وانضم الى نواب الخليفة وآلى على نفسه الدفاع عن حقوق الأمبراطورية التركية أمام حكومات اوروبا . وقدكاد يوقع على المعاهدتين المنعقدتين بين تركية وحكومتي فرنسا وايتاليا ولم ترفض ذلك الجمعية الوطنية

وعند ما امتنع اليونانيون عن الرضاء بإرسال لجنة التحقيق التي رضي بها الأتراك الى آسيا الصغرى اضطر الأتراك الى تحكيم السلاح لأجل حسم الخلاف الثائر بينهم وبين اليونان . فهاجم على اثر ذلك اليونان الوطنيين في « ايكه اوكى » وبعد ثلاثة اشهر حشدوا قوة اعظم من تلك بقيادة قسطنطين ملك اليونان نفسه وقاموا بهجوم عظيم احتلوا عقبه بلاد كوتاهية واسكيشهر وافيون قره حصار وظلوا متقدمين حتى بلغوا نهر سقارية . . غير أن تفانيهم في عبور النهر ليزحفوا الى الامام اورثهم هزيمة عظيمة وخسارة جسيمة : فقد بادرهم الوطنيون الأتراك بحملات شديدة ردوهم بها على اعقابهم خاسرين وارغموهم على الجلاء عن جميع البلاد التي استولوا عليها . . وارجعوهم الى خطوطهم التي كانوا فيها خلال شهر تموز وقد اعترف الانكليز انفسهم ، الذين هم جهزوا جيش اليونان بالقوى المالية والمادية والحربية أن ماقام به اليونان لم يأت بالفائدة المطلوبة ولا بالنتيجة المرغوبة واصبح غير ممكن معاودة تلك الأعمال لأن حالة الشعب اليوناني الروحية والأفكار اليونانية العامة لا تساعد على ذلك . بل لا تستطيع أن تفكر في مثل ذلك . . ولما اخفق اليونان في اعمالهم الحربية ارسلت حكومتهم غوناريس الى رومة ولوندرة وباريز ليبحثوا عن شروط صلح توافق اليونان وتتوسط بها الحلفاء

غير أن مصطفى كمال الذي اصبح قوياً بعد ظفره وفوزه على اليونان كان لا يزال مصراً على مطاليبه : يحشد القوى الجديدة ويجهز الجيش ويدخر الاسلحة والعتاد الحربي ' ويطلب بشدة تنفيذ مقررات مؤتمري سيواس وارضروم .. وكان يقول علنا أنه لا يترك السلاح إلا اذا جلت عساكر اليونان والأجانب عن آسيا الصغرى وتراكيا جلاء قطعيا واعترف بتمام ملكية الأتراك بدون قيد أو شرط ! .

ولا بد الآن من أن اتعرض للقسم الثاني من هذا التاريخ واذكر الوقائع الأصلية التي جرت فيها المناقشات الداخلية وتركت النزاع قائما على ساق وقدم بين الفريقين المتخالفين في انقرة :

من ابتداء شروع مصطفى كمال في حركاته في ارضروم ثارت ثائرة النزاع بينه — ومعه رفقاؤه الذين ليس مــن امانيهم أن يقطعوا علائقهم بالأستانة وبحكومات الغرب — وبين فريق المخالفين الذين كانت بغيتهم التخلي عن اوروبة العثمانية والإنسحاب الى آسيا الصغرى بدعوى أنها مقرهم في العصور الآتية . وكان من اقصى اماني هذا الفريق جهاد حكومات الغرب باتحادهم مع حكومات الشرق كالعجم والأفغان والقفقاس والروس [1]

هذا هو موضع النزاع بين الفريقين الى الآن . ولا نعلم — اذا سمينا مصطفى كمال وحزبه « الغربيين » وخصماءهم الاتحاديين « الشرقيين » — ايهم يكون الموفق في افكاره وخططه وأيهم الذي يظفر في سياسته في المستقبل ونحن اذا اردنا أن ننظر الى نتائج هذا الخلاف يكفينا أن نلقي نظرة الى حكومة البيزانتيين القديمة ونقيس بين افكارها في آسيا وافكار الفريقين المتخالفين

---

(١) عده الروس من الحكومات الشرقية ربما كان بسبب النفوذ الذي للبولشفيك في القفقاس وما جاورها (المعربان)

لا يجهل احد منا أن حكومة البيزانتيين كانت تكني عن آسيا في مراسلاتها السلطانية ، "بقوة الأمبراطورية" وهي بذلك لا تقصد أن تشير الى نتاج الأراضي التي هي وراء البحر حسب بل كانت ترى أن آسيا الصغرى هي قوة المملكة من وجهتي السياسة والحرب . وكانت تعتبر حكام ولايات آسيا الصغرى وعمالها في منزلة اعلى واسمى واكثر احتراماً من التي لحكام اوروبة العثمانية وعمالها . . ولهذا نرى أن البيزنتيين منذ ضعفت قوتهم في آسيا افل نجمهم وبدأ زوالهم وتحقق انقراضهم . إن الاستانة لا تستطيع الدفاع عن نفسها بدون آسيا ابداً ، وكذلك يجب أن نقول : ما يكون حال الأتراك وآسيا بدون الاستانة ايضاً ؟

كنت لاقيت أول مرة عزة باشا عندما كان آيباً من عمله في انقرة فذكرت له أني تجولت في الأناضول وحفظت ذكرى جميلة لهذه البلاد الغنية كل الغنى ، فلم يكن جوابه لي غير أن قال : « إن لنا بلاداً خير آمنها واعظم ، وليست الأناضول وحدها هي كل بلاد الترك . . انها بلاد جيدة ولكن عندنا اجود منها ! . . » وقد شعرت بأنه استولى عليه غم عظيم عند بلوغه هذا الحد من كلامه وظهرت آثاره في وجهه وعينيه وصوته ! .

ولا مراء في أن هذه الفكرة هي ايضاً فكرة مصطفى كمال نفسه ، وهي فكرة مخالفة لفكرة الاتحاديين خصوم مصطفى كمال . . ولقد عثر على بعض وثائق لمؤتمر ارضروم تشير الى بعض المقررات التي يجب أن تكون الآن مكتومة ، والى بعض عهود واتفاقات مع الكورج والتتر واذربايجان لترتيب ثورات محلية في العراق وجزيرة العرب ، واسترداد الأراضي التي تركها الروس في معاهدة "برست — ليتوسك"

وقد وضعت هذه القضية نفسها مرة ثانية على بساط البحث في مؤتمر

سيواس فظهر في نتيجة المباحثة فيها ضرورة التقرب من الجمهوريات الثلاث التي تأسست في القفقاس ومداولة الأفكار مع مسلمي الهند والأفغان وايران

لقد كانت انقرة في طول سنة ١٩٢٠ والى اواخر شهر مارت سنة ١٩٢١ تتردد في سياستين: الأولى اعانة الكورج ومنع الروس البولشفيك من دخول جمهورية القفقاس واستقرارهم فيها بصفة غالبين والثانية اعانة الروس على دخول القفقاس وتقسيم البلاد المفتوحة بين الوطنيين وبينهم ولا شك في أن السياسة الاولى افضل اذا تحسنت احوال الحلفاء وكان الظفر حليف الفريق الذين سميناهم «الغربيين» . ولكن اذا كانت المناسبات بين لوندرة وباريز غير ودية وكان الفريق الذين سميناهم «الشرقيين» هم الموفقين فإن السياسة الثانية انفع . وكان من السهل أن يرى الرائي تجلي هذه السياسة في جرائد الاتحاديين في انقرة حينما يشاع فيها أن مصطفى كمال وحزبه يفاوضون الأوروبيين أو يتوسلون للتفاهم معهم ، وكان يزيد شدة هجومهم عليهم قيام الغربيين احيانا ببعض مداولات فكرية مع ايتالية أو انكلترة أو فرنسة . وقد بلغت هذه الشدة اشدها حينما توجه بكر سامي الى لوندرة ، واستمر الجدال في المذاكرات الى أن عاد المندوبون الوطنيون الى انقرة .

وفي هذه الآونة كانت جريدة «حاكميت مليت» نشرت بعنوان «خدع لاتينية» مقالة شديدة اللهجة على مصطفى كمال وحزبه بعد أن كان لها صوت معتدل ، اتى فيها ما خلاصته :

« ليس بيننا وبين الفرنسيين تفاهم ممكن الوقوع . . وعلى فرنسا أن تعلم أنه يوجد الى جانب الخطر الألماني خطر تركي ايضا » وقد كانت نتيجة ذلك الجدال الطويل رفض المعاهدة التي عقدتها الجمعية الوطنية

مع انكلترة ، وعزل بكر سامي بك وتغيير الوكلاء الوطنيين (مايس سنة ١٩٢١) واصبح نفوذ مصطفى كمال بعد ذلك عرضة للتزلزل واصحابه امسوا هدفاً لتعرض خصومهم ، لرضائهم بمسالمة الغرب . . وهكذا كان الاتحاديون ، ولا سيما مبغضو الأجانب — اشياع طلعت وانور وجمال — الذين ظلوا ثابتين على مبادئهم ، صادقين في اعمالهم ، هم الظافرين في هذا المعترك ، وحينئذ اعلنوا للملأ مقاصدهم وافكارهم وصرحوا بها بقولهم « يجب أن تستند تركيا الآن في اعمالها الى اسس جديدة وتؤسس حكومة آسيوية محضة ولاترضى بأي وصاية أو مراقبة كانت . وترفض حتى كل اشتراك في عمل يكون مع الحكومات الغربية

وفي هذه الآونة كانت تسعى حكومة انقره للاتفاق مع حكومتي الأفغان وايران وتفاوضهما بواسطة جمال باشا وزير البحرية السابق والمكلف وقتئذ بترتيب جيش الأفغان كما أن وزير الحربية السابق انور باشا كان يسعى ايضاً من جهة اخرى ويرسل الموظفين من «باكو» الى طربزون ليسهل امر عوده الى الأناضول للعمل فيه . وقد كان يونس نادي الاتحادي القديم الذي امر أن يرافق بكر سامي بك في مؤتمر لوندرة ويراقبه حصل حين عوده الى انقره على بعض وثائق اتهم بها بكر سامي وادلى بحجج غلبه بها واكسب حزبه الظفر والانتصار . وهذا الاتحادي هو الذي نشر في ١١ مايس مقالة في جريدة «يكي كون» بعنوان « الشرق أم الغرب » واعلن فيها أنه : « لا يمكن التأليف بين مطامع اوروبة والمقاصد التي تسمى وراءها حكومة الأتراك على رغم ما وصل اليه الأتراك من تعس الجد . . إن الغربيين يرفضون الاعتراف بتمام ملكية الأتراك وهم قوم ينكرون الحقيقة دائما مالم يحملهم الضغط والقوة على الاعتراف بها . . واماسياسة الشرقيين — وبعبارة

اخرى – السياسة التي اوجدت عقب ثورة الروس ، فإنها هي السياسة النافعة للعالم اجمع على اختلاف اقطاره واصقاعه ، وهي التي غايتها قلب الحكومات المستبدة والقضاء على سيطرة المتمولين ، وهي تنفذ ببطء الى بلاد الأمم الاسلامية التي اصبحت اتمس ضحية لتحكم الأوروبيين ! »

وقد انكر محرر جريدة انقرة وجود عداوة ارثية بين الأتراك والروس ولم يعترف بالفوضى التي تريد حكومة موسكو تأسيسها بقصد الاستيلاء والمنفعة وقلب قواعد الاجتماع والسياسة . ومما ذكره في مقالته قوله «يجب أن تطمئن نفوسنا فإن الروس اخذوا بجانب عظيم من الرقي ونحن معهم اليوم حسنو الصلات وعلائقنا بهم مبنية على اسس الاحترام المتقابل الملازم للحياة الوطنية والاستقلال . فهل بعد هذا يسوغ تردد حكومة الترك في الميل إلى الشرق أو الغرب؟ الغرب ينكر حقوقها ويجهد لكي يدوسها بأقدامه ! واما الشرق فإنه يمد لها يد المعونة ويشاركها في جهدها لقهر العدو المشترك ! إن بناء اوروبة بناء فخم غير أن اسسه الآن مائلة للتصدع والانهدام . فلا تخطو خطوة في اعمالها الا ويظهر في طيات مطامعها الضعف والعجز والتعس التي تقطع نياط قلبها ! والشدة والثبات اللذان اظهرتهما امتنا التركية واللذان هما قوة سياسة الشرق التي لا تقاوم والتي نستند اليها الآن ، سيلجئان تلك الحكومات الغربية الضعيفة المتهيئة للسقوط ، الى الإذعان والطاعة ولو بعد حين

دمشق ادیب التقي البغدادي

سأل المأمون يحيى بن اكثم عن شيء فقال لا وأيد الله الأمير فقال المأمون ما اظرف هذه الواو وما احسن موضعها وكان الصاحب بن عباد يقول : هذه الواو احسن من واوات الاصداغ

تاريخ
الطب عند العرب *

١

أيها السادة

لا يسعني أن افوه ببنت شفة قبل أن احيي بكل اجلال وتعظيم تلك الروح الزكية التي شيدت هذا المعهد العلمي . والثم بشفتي عرفانا للجميل تلك الأيادي البيضاء التي أحيت دارس آثاره وفتحت مغلق ابوابه . واثني الثناء الطيب على حضرة رئيسه واعضائه الأساتذة الأجلاء . واشكر حاضري هذا المجلس الكرام لما يبدونه من الاهتمام بترويج بضاعة العلم واحياء آثار السلف المتجلي بتشريفكم أيها السادة لسماع محاضرة هذا العاجز في حين تتوق فيه النفس للرياضة والنزهة مما يستوجب لكم شكري ويستمطر عليكم وابل بركات تلك الأرواح العظيمة التي ترفرف الساعة في بهو هذا المحفل منتعشة لذكر اسمائها وسرد عظيم اعمالها .

فعليك منا سلام الله ايتها الأرواح الطاهرة ارواح سلفنا الصالح ارواح تلك الشموس الساطعة التي اضاءت بكواكب معارفها ظلمات القرون المتوسطة وهدت بما تركته من اعمالها ضلال القرون الأخيرة وخلدت بعظيم جهادها اسم العرب محفوفاً بالاجلال والتعظيم رغم ما بلي من لباسهم وما شوهت الأيام من ناضر محياهم

غربت تلك الشموس وبات العالم من بعدها رجلين شأن حال دعاة الاصلاح في كل عصر وقطر رجل مفتون وآخر محزون رجل مادح وآخر قادح

---

* محاضرة القاها صاحب التوقيع تحت هذا العنوان في ردهة المجمع العلمي يوم الجمعة في ٣٠ آذار سنة ١٩٢٣

فريق ذهب الى أن العرب هم الذين ابتدعوا الطب واوجدوه وابتكروا جميع فروعه وصنفوه . وفريق ذهب الى أن العرب اخذوا الطب اليوناني فقلبوه رأساً على عقب . فكان لهم بمنزلة القلم للكاتب أو الهيكل العظمي للجسم . وذهب آخرون الى عكس ذلك من أن العرب لم يكونوا سوى واسطة نقل صماء أو حرف جر بلا معنى ما بين الأطباء الأقدمين والمتأخرين نقلوا على ظهورهم معارف الأقدمين ولم ترمقها عيونهم ولما تلمسها اناملهم فكان نصيبهم من الفضل نصيب الناقل لا نصيب الواضع عدا أنه لم ينبغ فيهم طبيب ولا حكيم . وزادقوم على ذلك من بشاعة التحامل فقالوا إن العرب قدشوهوا وجه الطب القديم بما ادخلوه عليه من الخرافات والتدجيل مما عبث به وبالانسانية اعصاراً وادهارا

فمن المحق ياترى ؟ وماذا يكون القول الفصل ما بين هذه الأقوال المتضاربة والأحكام المتناقضة ؟ هذا ما توخيت البحث فيه وانا على يقين تام بأني لا أفي هذا الموضوع حقه . ولكن وشل خير من سراب . ووميض برق خير من ظلام . وحركة خفيفة خير من جمود مستمر

في كل من تلك الأقوال المتضاربة افراط وتفريط وخطأ وصواب أما الحقيقة فهي مابين طرفي النقيض

لم يخلق العرب الطب ولم يبتدعوه كما أنهم لم يكونوا واسطة نقل صماء ما بين الأقدمين والمتأخرين .

ليس الطب من حيث مبادئه من صنع امة من الأمم تمن على العالم بايجاده . بل هو حركة من حركات الإنسان الأول سيق اليها بدافع فطري هو المحافظة على الحياة وتجنب الآلام فكان يضغط على جراحه ليقطع النزف أو يبطل الحس ويجتنب الحركة تسكيناً للألم ويلتمس الحرارة اثناء

البرودة ويتطلب البرودة خلال الحمى من الأفعال الغريزية التي نشاهدها عند جميع الحيوانات . ثم أخذ هذا الحس الطبيعي يتحول بالتدريج الى ادراك ثم الى معرفة ثم الى علم وفقاً لسنة الارتقاء .

وأول من عني من الأمم بجمع ما اهتدى اليه الإنسان بسائق الطبيعة أو المصادفة من الوسائط التي من شأنها دفع الأمراض وحفظ الصحة هم الكلدان . وقد حملهم اهتمامهم بهذا الأمر على وضع مرضاهم على معابر الطرق حتى اذا مرّ بهم احد اصيب بما هم مصابون به ينبئهم بصورة شفائه فيكتبون ذلك على الواح يعلقونها في هياكلهم . فكانوا بالنسبة الى الطب كالمحتضن بالنسبة الى الطفل كفلوه رضيعاً . فلم يلبث عندهم حتى اختطفه من بين ايديهم اليونان فأكرموا مثواه واحسنوا حضانته فتبناه ابقراط وكفله سقراط وهذبه جالينوس فنما صحيح الجسم قوي البنية تكاملت بالتشريح اعضاؤه ،وتهذبت بفلسفة الحياة اخلاقه، وصينت بحجاب علم الأمراض صحته، واصلحت بفن التداوي البسيط مفاسده . فغدا يافعاً يسحر الألباب بفرط جماله وعلماً جليلاً تشد رحال الحكماء من سائر الأقطار الى اثينة لاقتباس جواهر احكامه . غير أنه لم يطل العهد حتى اخنى الدهر على اليونان بكلكله وقضى على مدنية الرومان بجحفله فأظلمت تلك الشموس بعد النور وتعكرت تلك المياه بعد الصفاء وذلت تلك النفوس الأبية واستعبدت تلك القلوب الحرة . فأجدب روض الطب بعد الخصب وكسدت سوقه بعد الرواج . فشرد حقيراً يتطلب ملجأ يلتجىء اليه وأباً باراً يعطف عليه فقذفت به المحن طوراً الى بيزانتية وتارة الى رومية وحيناً الى الإسكندرية واخيراً الى جند يسابور . وكانت حاله في كل من تلك العواصم بين هبوط وصعود وإقبال وادبار وخصب وجدب الى أن عمت الفوضى وعظم الخلاف

فاشتغل عنه الناس بالفتن الدينية والاختلافات المذهبية فبات وليس لديه ما يسد به رمقه وليس عليه ما يستر به جسده . تغيرت ملامحه وتشوهت محاسنه ونفر منه طلابه وتوقفت عن النمو اعضاؤه . يافعاً حرمته مظالم الاضطهاد أن يبلغ رشده وغصناً يانعاً منعته عوامل الاهمال من أن يؤتي اكله . وبينا هو يلفظ رمقه الأخير ادركه العرب بترياقهم فانتعش بعد الاختناق واستأنس بعد الوحشة ففتحوا له رحب صدورهم واوردوه عذب المناهل من عقولهم ثم كسوه بما عثروا عليه من القلانس الهندية والتيجان الفارسية . وحلوه بما ابتكرته عقولهم من بنات الأفكار وما ابتدعته من الاكتشافات والاختراعات فطاب له رغد العيش وصفاء الهواء . فشب فيما بينهم عربي المنطق فصيح اللسان لغته لغتهم وكسوته لباسهم وزينته حليهم فليت شعري كيف لا يعترف لهم بالجميل وهو ابن احسانهم وكيف لا يكون مدينا لهم بالحياة وهو ربيب سعيهم واجتهادهم ولم لا تقر اوروبة بأجمعها بفضلهم وقد زفوه اليها فتيا يتقاطر ماء الحياة من وجهه تهذبت بعشرته اخلاقها وتناسل منه طبها وجراحتها .

قال الدكتور غوستاف لوبون في حضارة العرب (ص ٦١٤) مؤيداً ذلك : « ليس كما يقال بواسطة الصليبيين بل بواسطة الأندلس وصقلية وايتاليه (ويعني بايتالية مدرسة سالرنة التي كان يدرس فيها قسطنطين الأفريقي) دخل العلم الى اوربة فأسس في سنة ١١٣٠ في طليطلة تحت ادارة رئيس الاساقفة ريموند مكتب ترجمة نقل الى اللاتينية اشهر مؤلفي العرب وكان نجاح هذه التراجم عظيما دخل بها الغرب في عالم جديد. وظل السعي متواصلاً في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر . ولم ينقل الى اللاتينية مؤلفو العرب كالرازي وابي القاسم وابن سينا وابن رشد

وغيرهم فحسب بل نقل ايضا المؤلفون اليونانيون كجالينوس وابقراط وغيرهما الذين ترجم العرب مصنفاتهم الى لغتهم . وبفضل تلك التراجم حفظ لأيامنا مؤلفون قديمون فقدت كتبهم الأصلية » الى أن قال « فإلى العرب خاصة وليس الى رهبان القرون المتوسطة الذين كانوا يجهلون حتى وجود اللغة اليونانية يعود الفضل بمعرفة التاريخ القديم والعالم بأجمعه مدين لهم بعرفان الجميل لإنقاذهم هذا الكنز الثمين . وقد كتب م. ليبري : « امحوا العرب من التاريخ فتتأخر نهضة الآداب في اوروبة قرونا متعددة » وقد أيد زميلنا الدكتور يوسف حريز هذه الحقيقة في كتابه الذي وضعه تحت عنوان حظ الطب العربي في نشء الطب الفرنسي فإنه بعد ما اظهر ما كانت عليه اوربة في القرن التاسع والعاشر من الجهل والهمجية بعكس الممالك العربية التي كانت ترفل في ذلك العهد بابهى حلل الحضارة والمدنية الرفيعة . قال : قدم في القرن العاشر للميلاد جربر الأرليا كي الى الأندلس فأخذ العلوم عن العرب ثم عاد فنشرها في اوربة ولاسيما في فرنسة بواسطة مدرسة ريمس وشارتر . وقدم الى ايتالية في القرن الحادي عشر قسطنطين الافريقي وكان تلقن العلوم العربية في خراسان والشام ومصر والقيروان فنشر فيها العلوم العربية بواسطة مدرسة سالرنة . وقدم الى طليطلة في القرن الثاني عشر جراردي كريمونا فتعلم العربية فيها بقصد الترجمة فنقل الى اللاتينية ستة وسبعين مؤلفا لأشهر علماء العرب فكان الصلة بين العرب واوربة

لا ننكر أن بعض الفروع الطبية كالتشريح وعلم الحياة والقبالة لم تنمُ عند العرب كبقية الفروع الأخرى وذلك لامتناعهم بدافع اعتقادات أَو عادات في ذلك الحين من تشريح الموتى والنظر الى النساء . أَما بقية الفروع الطبية كعلم الأمراض والجراحة والمداواة والكيمياء والمفردات

الطبية والصيدلة فقد كان لهم فيها المام خاص ونبوغ زائد . فقد وصفوا كثيرا من الأمراض التي كانت مجهولة كالحصبة والجدري وابتدعوا كثيرا من العمليات الجراحية الخطيرة كقدح العين وتفتيت الحصاة وقلبوا فن المداواة القديم رأساً على عقب بما ادخلوه عليه من النظريات والمفردات الطبية الكثيرة والأدوية المركبة واستعمال الماء البارد . واما الصيدلة فهي بنت ابتكارهم وفيها من الاسماء العربية التي تنطق بها حتى اليوم مايشهد بعربيتها ابد الدهر .

أما ما ينسبه الفريق المتحامل الى العرب من أنهم ادخلوا على الطب بعض الخرافات كالطلاسم والرقية وغير ذلك فهذا مما لم يختص به العرب بل مثل هذه الاعتقادات الوهمية كانت سائدة في كل عصر وقطر عند الأقدمين والمتأخرين حتى في ايامنا هذه وعند جميع الشعوب بدرجات متفاوتة . على أن مثل هذه الاعمال الوهمية قدلا تخلو من فائدة في مداواة بعض الأمراض العقلية وهذا ما ساعد على انتشارها والاعتقاد بها . اما ما ينكره الفن الجديث عليها فذلك أنها اصبحت تستعمل من قبل اناس دجالين عارين من كل معرفة وميزة اخلاقية جعلوها احبولة للارتزاق يستعملونها في غير ما وضعت له فيضرون بها كثيرين ولا ينتفع منها بالصدفة إلا القليل النادر .

دمشق — الدكتور اسعد الحكيم

ما وهب الله لامرئ هبة أحسن من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فإن فقدا ففقده الحياة اجمل به

درس في السيرة النبوية

ذكرى البعثة

كانت الجزيرة العربية قبل مبعث النبي (ص) تشتمل على اربعة ملايين من النفوس متفرقة الى قبائل وفصائل وبطون يرأس كل واحدة منها رئيس يقود فريقه حيث ما اراد فكانت الحروب بينهم مستمرة يتوارثونها جيلا بعد جيل والعرب اشد الأمم محافظة على الاحن المتوارثة والسخائم المتناقلة زد على ذلك أن الكلمة الواحدة كانت تثير بين فريقين منهم حرباً يتطاير شررها ولا يتاح لعظيم من عظمائهم بعد أن تحل الرزية تلافي ذلك التنازع الذي كان يهرق فيه من الدماء ما الله به عليم فعلى هذا كانت البغضاء متمكنة من نفوس القوم تمكنا يستحيل معه الاجتماع على جهة مالم يحدث فيهم حادث هائل تستأصل قوته من اصول قلوبهم ذلك التنافر الذي كان يقويه يوماً عن يوم ولوع القوم بالمخامرة والمقامرة والاستقسام بالازلام والتفاخر بالأنساب

أما الدين فقد كانوا على نحل واهواء متباينة من موسوي وعيسوي ووثني ودهري ومجوسي واصل دين العرب الحنيفية شريعة ابراهيم واصل انحرافهم عنها الى الوثنية الغلو في تعظيم الأماكن المقدسة اذ كانوا بعد عودتهم من شعائر الحج الى ديارهم يصطحبون معهم مدرة من تربة الحرم يضعونها تحت جباههم عند ارادتهم السجود فلما ابصر عمر بن لحي في البلقاء التماثيل عنّ له أن يأخذ منها واحداً يصنع العرب على مثاله اصناماً من صخور مكة وعلى اثر هذا فشت الوثنية في جزيرة العرب فصارت للقوم ديناً ملازماً للنفوس مع اعترافهم بأن هذه التماثيل انما يعبدونها لتقربهم الى الله زلفى

هذا ملخص الحالة الاجتماعية عند العرب أمـا الفرس فقد كانت حالتهم الاجتماعية كما بينه قول احد ملوكهم القدماء وقد سأل يوما احد وزرائه ومعه ولده يسقي الملك الخمر ماذا تقول الأمة عني قال يثنون عليك الثناء الجميل إلا أنهم يقولون إنك منهمك بحب الخمرة قال إن اصاب سهمي قلب ابنك يكون ما يقولون حقاً وقد فعل بما اوعد، هذه كانت حالة الفرس على ضعف قوى حل بها بعد الاسكندر اليوناني

نفوس عاتية وقلوب متفرقة يستبد الأقوياء بالضعفاء فتحل البغضاء بين الطبقات ويحتضن كل شريف في القوم طبقة من الشعب يعزز بها مركزه كما بين هذا بأجلى عبارة المغيرة بن شعبه في حروب القادسية لرستم حيث يقول كانت تبلغنا عنكم الأحلام يا اهل فارس أما ويستعبد قويكم ضعيفكم فإن دولة لا تستقيم على هذه السيرة

أما حالة الروم فكحالة الفرس من حيث رعونة ملوكها واستبداد امرائها بالرعية وظلم اشرافها ضعفاءها ذلك الذي يدل عليه دلالة واضحة رغبة سكان عواصم المدن السورية من رومان ويهود وسريان وغيرهم عهد الفتح في دخول العرب الذين تواتر عنهم حبهم العدل ونصرتهم الضعيف وحمايتهم اهل عهودهم من كل يد اثيمة ونفس مجرمة إلا أن زمان الروم هذا كان يسمى بعصر الفوضى العسكرية كما كان في الفرس فوضى سياسية حيث كانوا لا يستقيمون على ملك اكثر من شهور شأن كل دولة تمكن الضعف من داخليتها أما حالة الأرض يومئذ من الوجهة الدينية فقد لعب رؤساء الأديان بالأديان دورا هائلا اخرجتها عن اصولها وكستها ثوباً جديدا نسجته اطماع النفوس وخبث القلوب بعد أن كانت نقية تنبع من عين واحدة كما جاء في القرآن (كان الناس امة واحدة فاختلفوا

فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) فالناظر الى حالة الأرض يومئذ بمين سبرت غور النواميس الاجتماعية العامة والسنن الالهية الشاملة عالم الاجتماع شمولها عالم المادة بالتأليف والتركيب نعم الناظر الى البشرية بتلك العين الوقادة عين الشاعر الذي ينظر الى موضع السر في كل شيء يجزم بأن الصانع الحكيم لا بد من أن يهيء حادثاً يكون السبب في تغيير نظام الاجتماع الانساني يتخلص به ذلك السواد الأعظم من ربقة الملوك والرؤساء وارباب الزعامة ويتحرر به العقل البشري من تلكم الاغلال التي وضعها رؤساء الأديان ليسدلوا على العقول استار الوهم فلا تشعر بما يصفون ولا تخبر بما يرتكبون من الآثام وان كان نور الحق يلمع لهم من مشكاة العقل ولكن لحب الأباطيل المتلبدة على القلوب كانت كلما برق بريق العقل تصده وعصا الحكام تدعمها

ولد محمد (ص) من اشرف اسرة بمكة لخمسمائة وسبعين سنة من عهد المسيح (ص) الذي قال عنه إن اركون العالم سيأتي وليس لي شيء والأركون السيد واضافته الى العالم دليل على أن ذلك السيد العظيم يأتي بانقلاب عظيم يهتز له المشرق والمغرب ولم يأت ليس من عهد السيد المسيح بل منذ نشأة البشرية فوق هذه الكرة الأرضية من قام بانقلاب حربي وسياسي واجتماعي وعلمي وديني يضاهي الانقلاب الذي ارتجس لهيبته ايوان الأكاسرة واندك لهوله عرش الرومان وخلط الشرق بالغرب والغرب بالشرق ببرهة لا تزيد عن نشأة جيل من الناس

نشأ النبي (ص) على اكمل ما يعرف من فروع الخلق نشأة آلهية على أنه كان امياً لا يقرأ ولا يكتب اقر له بهذا الغرباء من اساطين ساسة الغرب وحكمائها ككارليل الانكليزي وهنري د كستري وغيرهم فوق

التواتر التاريخي عند المسلمين الذين لم تمن امة في ماضي البشر وحاضره عنايتهم بنقل الأخبار المتعلقة بأمر من لوازم دينهم فلو لم يكن امياً لوجد مناوئوه بمكة وهم اشد الناس حرصا على تكذيبه من كتابته لهم ناصراً ومن قراءته سيفاً يصلتونه عليه كلما اراد أن يقرر قاعدة من قواعد الشريعة الإسلامية ولم ينقل بحمد الله شيء من ذلك

كان (ص) شديد الحياء فما كشف عورة ولا قامر يوماً ولا اقسم بغير الله قط على صغر سنه وفشو هذه الأمور في الشبيبة التي بها نشأ نشأته وقد بلغ من صدقه وامانته قبل أن يدعي ما ادعى ان تنوسي اسمه واصبح معروفا بين قومه بالصادق الأمين كان يواسي الضعفاء ويطعم الفقراء على قلة ما في يده سهلا سمحا حتى كانت القلوب تنجذب اليه انجذاباً فلما بلغ الأربعين حبب اليه الخلاء بغار حراء فكان يختلي فيه يتحنث (والتحنث العبادة) حتى دهمه الحق فكان اول كلمة تلقاها عن المقام الاسمى (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) ذهب (ص) يردد على لسانه تلك الكلمات ويرجف بها فؤاده حتى اذا رأى خديجة قال زملوني قالت ما ذا جرى قال بعد أن قص عليها ما شاهد بحراء لقد خشيت على نفسي قالت صدقت إنه لا يخزيك الله ولا يضرك ولا يفضحك إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق

صدقت السيدة ذلك المصدق الكريم وهلة على امر عظيم ما زال الشغل الشاغل لأفكار الناس في ادوار الحياة فكيف ساغ لها وهي هي المعروفة بين قومها برجحان العقل وسمو المدارك أكان الذي دعاها الى تصديقه مسرعة حبها له والحب يصم المحب عن نقد احوال المحبوب والنظر بحقائقها

كلا كلا إن تلك السيدة الجليلة التي لم تزل القران بها من كفء بالاضافة لرجحان عقلها حتى بلغت الأربعين على حرص نخبة شبان قومها من اشرافهم وصناديدهم وبلغائهم وشعرائهم على الاقتران بها للاشتمال على ذلك الشرف شرف العنصر وكرم الخلق وقوة العقل — هي المتيمة حباً المتأججة نارها شوقاً ووجداً بذلك الخلق الكريم الذي سحر عقول كبار الأمة العربية هي الــوالهة بحب تلك الذات التي امتازت بخصائص نفسية لم يعهد مثلها في ماضي العرب وحاضرهم اخصها الصدق والأمانة والصيانة عن كل دنيئة اخلاقية

إن هذه السيدة المصونة التي بلغت من الحدة الفكرية بحيث كانت وَزَره في النوائب وملجأه في المصائب لم تسرع في تصديقها ذلك الإسراع الــذي يوهم انقيادها اليه بغير تفكير ونظر في الأمر وتدبير إلا بعد أن تألف في مفكرتها بسرعة النور براهين ضرورية طوق بها العقل فلم يجد مناصاً من الإقرار بأن هذا المظهر مظهر آلهي وتجلٍّ قدسي تدلى من سرادقات العظمة الإلهية على مرآة قلب محمد (ص) الصافية من كل غاشية من غواشي الطبيعة «والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا» فهي كانت تعرف أن هذا النور كان قد نزل على الانبياء وأنه لا بــد يوما مــن أن يهبط من المكان الأرفع الا ان قانون الاله لا ينطبع إلا في القلوب النقية الطاهرة ولم يكن ثمة انقى قلبا من محمد (ص)

ثانيا ان من اعتاد الصدق منذ نعومة اظفاره في الجزئيات والكليات اعتياداً تغلب حتى على اسمه الخاص فأصبح الحكم المحكم ودار الأمانة ومخزن العهد وبيت الرحمة لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله هذه حقيقة كونية يشيب المرء على ما شب عليه لذلك استدل هرقل

ملك الروم عند ما اتاه كتاب النبي (ص) فسأل ابا سفيان في ايلياء عن النبي (ص) بمثل استدلالها

الثالث القرائن الحافة بالخبر وهذه قاعدة عند علماء الحديث فإن من جملة المقويات لمتن الحديث القرائن الطبيعية التي تحف به بالغا سنده ما بلغ كموافقته قرآنا وغير ذلك والسيد (ص) عندما قص عليها قصته كانت تلوح على وجنته الوضاءة لوائح الخوف وبوادر الهلع شأن كل شخص فوجئ بأمر غريب أو مخيف الا ترى اذا دخل رجل على جماعة يضطرب وجهه ثم رافق اضطرابه هذا خبر من الأخبار يتحد مع ما يلوح عليه من الدلائل الطبيعية لا يختلج في قلوب السامعين شيء من الشك في صحة الخبر

رابعا ما كان يلهج به كهان العرب واهل الكتاب من موسويين وعيسويين من أنه قرب وآن اوان ظهور نبي من العرب حتى أن هرقل كما في البخاري وكان خداء ينظر في النجوم كان قبل مبعث النبي (ص) كثيراً ما يقول لرجال دولته إن ملك الختان آن اوان ظهوره وكتب له مثل ذلك ابن الناطور صديقه من رومة لذلك قال لأبي سفيان بعد أن استجلاه سيرة النبي (ص) « انه سيملك موضع قدمي هاتين إن كان حقاً ما تقوله عنه وإني كنت اعلم أنه خارج ولكن ما كنت اظنه فيكم وإنه لنبي »

خامساً ما كان يذكر لها ورقة بن نوفل وكان امرءاً تنصر في الجاهلية وكان يقرأ في التوراة ما شاء الله أن يقرأ فلما دنا مبعث النبي (ص) كان مما قال ورقة لخديجة قصيدته المشهورة التي رواها ابن اسحاق في سيرته منها

لججت وكنت في الذكرى لجوجا   لهمٍ طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف   لقد طال انتظاري ياخديجا

هذه البراهين ونظائرها وطوالعها التي كانت تشرق لها كل مدة

نجوماً زاهرة على النبي (ص) هي التي دعتها الى التسليم اليه وهي هي التي دعت ابا بكر وعمر وعليا وعثمان وصدور اصحابه الى تضحية نفوسهم اضف الى هذا أنهم كانوا يشاهدون منه عند التنزيل تلك الحالة الغريبة التي كانت تأخذه (ص) كلما هبط عليه الوحي من الغيبوبة وانهيال الدرر اللؤلؤية العبقرية من جبهته حتى لقد كان بعض الصحابة الذين هم بجانبه عند ما تأخذه هذه الحالة ليضيق ذرعا من شدة الثقل الذي يعتريه كأن هنالك قوة لا يستطيعها كما روى هذا وامثاله البخاري والاسانيد الصحيحة

ثم ان ما وقر بالنفوس وكاد يكون فطرة بشرية أن الخير لا يؤتى إلا بالخير لذلك قالت له خديجة عند ما قال لقد خشيت على نفسي كلا لا يخزيك الله ثم عللت عدم الخزيان وهو الفضيحة ومس الضر بقولها إنك لتصل الرحم الى آخره وقد تقدم فكأنها بقولها هذا سبرت غور النواميس الاجتماعية التي قضت على الإنسان أن يكون رهن عمله ان خيراً فخيراً وإن شراً فشرا وأن ليس للإنسان إلا ما سعى إن فاعل الخير لا يناله إلا فعل الخير وإن عاكسته الدنيا بما يتصدى له من العثرات فلا بد من أن تكون العاقبة له والعاقبة للمتقين في الشؤون الدنيوية والاخروية على أن السيدة خديجة مع ايمانها به ارادت أن تزداد طمأنينة بالرجوع الى من هو اعظم منها خبرة بشأن حوادث السماء فاتت به ورقة بن نوفل وكان كما قدمنا ينظر في الكتب السماوية فلما قرأ عليه النبي (ص) تلك الكلمات التي هي خالص التوحيد وروح المادة قال إن هذا هو الناموس (الوحي) الذي انزل الله على موسى ليتني فيها جذعاً شابا اذ يخرجك قومك قال (ص) او مخرجي هم قال نعم إنه لم يأت احد بمثل ما اتيت به الا عودي ولئن ادركتك لأنصرك نصرا مؤزرا

وكأني بورقة قد تواطأ مع هرقل ملك الروم في الاستدلال على صحة رسالة النبي (ص) بما كان يأمر به اذ مما سأل عنه هرقل ابا سفيان بماذا يأمركم قال بعبادة الله وترك عبادة الأوثان والصدق والأمانة والصلاة فقال هرقل هذه هي دعوة الرسل قبله وعلى اثر استيضاحه عن حاله (ص) من الوجهة الأخلاقية كما هي مبسوطة في البخاري جمع هرقل الروم وتلا عليهم كتاب النبي (ص) ثم قال لهم يامعشر الروم هل لكم فيما فيه صلاحكم فنفروا منه مثل الحمر فقال اني اختبركم. هذا هو محمد نبي الاسلام وهذه هي اخلاقه وهذا هو دينه التوحيد لذلك يقول كارليل الانكليزي إن من اشنع عيوب المدنية الحاضرة ومن الكفر أن يقال أن محمدا مزور كما قال في غير موضع إن الرجل الكذاب لا يستطيع أن يبني بيتا من الطوب فضلا عن انقلاب

حماه محمد زاكي عثمانه

حكم عربية

الخُلق السيء يفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل

خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن اليه

الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء (النبي محمد عليه الصلاة والسلام)

من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فإنه لو غص بغيره لأساغ الماء غصته

أسوء الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره

(الإمام علي عليه السلام)

كونوا دعاة للناس إلى الخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع

(جعفر الصادق عليه السلام)

إن أهل الأرض لمرحومون ما تحابوا وأدوا الأمانة وعملوا الحق

(موسى الكاظم عليه السلام)

الشيخ ابراهيم الحاريصي

الشاعر العاملي

١

تمهيد زخر العلم في جبل عامل وقد نضب معينه في اكثر البلاد وهبت فيه ريحه الطيبة وقد اصبحت في غيره ساكنة الهبوب عمرت فيه مدارسه وحفلت بالطلاب انديته واخرج لفرقة الشيعة طائفة من العلماء لا يشق غبارهم ولا يبارى مضمارهم فألفوا وصنفوا في ضروب العلم كتبا مازالت الى اليوم مثابة التدريس والدرس في مدارس الشيعة في مشارق الأرض ومغاربها وعليها المعول واليها ينتهي الطلب في صحة العبارة وجودة التحقيق وسهولة التناول طوى العلم في هذا القطر صحائف اربعة قرون مل ء دفتيها العلم والعمل النافعان

إن النهضة العلمية العاملية مازالت مضرب الأمثال وحديث قديما ما برح موضوع الاكبار والاعجاب والذكاء العاملي الرائع على اندراس مدارس القطر وقلة وسائل التعليم في العصر الحاضر ما زالت تنم عنه قرائح فريق ينظمون القريض فيجيدونه وهم لا يشدون شيئا من فنونه ولا يعرفون وسيلة من وسائله اللهم الا محض السليقة

ادرك العلم في هذا القطر الهرم في مختتم المائة العاشرة واوائل الحادية عشرة ولهرمه اسبابه المعقولة التي نترك الخوض فيها الى غير هذا المقال وخافه حكم اقطاعي ردً به القائمون به عادية المغتصبين من الحكام الاقطاعيين الشاميين الذين كانت دولة ذلك العهد تنفذ فيهم سياسة التفريق ليسلم لها بزعمها سلطان البلاد فكان من موقف حكام جبل عامل المضطرب ما يشغلهم عن الاحتفاظ بميراثه العلمي على أن صلة العلم لم تنقطع فيه البتة بل احتفظ بها بقليل من المدارس في شقراء وجويا والنبطية الفوقا وجبع تخرج بهذه

المدارس القليلة فريق من العلماء والشعراء في القرن الثاني عشر الهجري الذي نبه فيه شأن فريق من رجال الحكم الاقطاعي العاملي كالشيخ ناصيف النصار واخيه الشيخ محمود والشيخ عباس العلي الوائليين والشيخين علي وحيدر الفارس صاحبي قلعة الشقيف الصعبيين الذين عاصرهم من العلماء السيد ابو الحسن قشاقش صاحب مدرسة شقراء والسيد حيدر نور الدين صاحب مدرسة النبطية الفوقا ومن العلماء الشعراء الشيخ ابراهيم اليحيي المتوفى سنة ١٢١٤ هـ و ١٨٠٠ م والسيد فخر الدين بن علي بن يوسف بن محمد بن فضل الله الحسني العيناثي وشاعرنا المعقودة له هذه الترجمة

الشيخ ابراهيم الحاريصي

أما تاريخ ولادة هذا الشاعر وزمن وفاته فإني لم اقف عليه على كثرة البحث وله في قرية حاريص عقب ولكن لا يعرفون من امره إلا انتسابهم اليه ويظهر من بعض قصائده أنه تلقى العلم في مدرسة جويا فقد قال في ختامها وهي في مدح الشيخ ناصيف

اليك فريدة رقت وراقت بجيد الدهر قد امست حليا
هديــة شاعــر داع مراع اجاد بك ابن نصار الــرويا
فتى حاريصُ مغناه ولكن تلقى العلم وفــرا من جويا
وكان له بهــا شيخ جليل جميل حــاز علما احمــديا
وفي تبنين مــا يرجو وأنــتم له ذاك الرجا مــا دام حيا

والذي يلوح لي أن وفاته كانت في العقد التاسع من المائة الثانية عشرة ومستندي أن قصائده في ممدوحيه الشيخين علي وحيدر الفارس وهي مجموعة في كتاب تلقاه عنهما اعقابهما في النبطية والمروانية مصدر اكثرها بتاريخ نظمها ومنها ما هو منظوم عام ١١٧٦ هـ ١٧٦٣ م ومنها عام ١١٨٣ هـ ١٧٦٩ م ولم يتجاوز تاريخ قصائده هذا العام . وكانت لهما وقائع غرر محجلة في البلاد

بعد هذا التاريخ امتدت الى عام ١١٩٥هـ ١٧٨١م ولـو كان شاعرنا حيا لما سكت عن الاشادة بذكرها والتنويه بمدحها ومدح بقية اقطابها الشيخين ناصيف ومحمود والشيخ ظاهر العمر حليف الامراء العامليين

وصف شعره أما شعره فإنه متوسط الطبقة ولئن سبق الكثيرين من شعراء عصره فإنه لا يجاري الشيخ ابراهيم اليحيي والسيد فخر الدين في اسلوبهما الشعري العالي ولكنه يفضلهما في الاسلوب الوصفي والتاريخي والجزالة قليلة فيه وهو في كثير من قصائده اميل الى الركاكة منها الى السلاسة والرقة وكيف كان فإنه معدود في الطبقة النابهة في شعراء عصره الذي خوى فيه نجم الشعر وخلا من روح الشعور وعفي ربعه حتى لم يبق منه إلا رسم النظم والوزن والقافية

تدل قصائده على اطلاع واسع وعلم بالوقائع التاريخية القديمة ومعرفة برجال التاريخ وهو يرمي بسهم في الحكمة والامثال وانك لترى له فيهما ابياتا جديرة بالحفظ والاستظهار حرية بأن تخلد مع الشعر الخالد

مختار من شعره إن ما وقفنا عليه من شعره كله مدائح اللهم الا معارضاته لعبد الحليم النابلسي أو احمد العكي المعروف ببطحيش وهي معارضات سنعقد لها فصلا مخصوصاً وانا لنختار منه ما لا يحرج صدور الأدباء من قراء العرفان

قال من قصيدة يمدح بها الشيخ علي الفارس ونقتصر على ابياتها الحكمية

اقرن بقولك فعلاً ما بـه خلل لا يصدق القول حتى يصدق العمل
عز الزمان وعلياه عـلى حسب الـ أفعال والقول لا يقضى به امل
بما سما الأسود العبسي[١] مرتبة وصار ممـن به السادات تحتفل
ولم حديث العطايا لابن زائدة[٢] مدوّن وهو في الآفاق منتقل

---

(١) عنترة بن شداد (٢) معن بن زائدة الشيباني

ويل البخيل وويـل للجبان فقد صارا مشومين ! كل برجه زحل
ان مـد كفا الى العلياء اقعدها عجز واقعده عـن نيلها فشل

الى أن يقول

ولا تخف اعوجيات مضمرة مثل السعالى على صهواتها قلل
تخوض لجة بحر الموت عابسة وجوهها وبهام الشوس تنتعل
فاركب مطية عزم دون مضربه حد الحسام فنعم الحارس الأجل
وكن مع الدهر معوجاً ومعتدلا فإنما الشهم معوج ومعتـدل
وصل ولا تقطع المعروف عن احد فالحر لا يقطع المعروف بل يصل
واحمل ولا تشتك للدهر حادثة ان الكريم لأثقال الورى جمل
وقل لمفتخر بالأصل محتقرا(١) خفض عليك فأصل النرجس البصل
لا تعجبنَّ اذا داس السها قدمي وبابن احمد حبل الحب متصل

وقال من حكم قصيدة اخرى في ذلك الممدوح

الى كسب المحامد مد باعا وحاذر أن تذل وان تراعـا
وان تعنو لخصمك في عراك وان ترجو من الضد انتفاعـا
وان تخشى ملمات الليالي وان لا تستعد لها دفـاعـا
وكن اقسى من الجلمود قلبا « اذا كشف الزمان لك القناعا »
وخـذ بالجد في ادراك آتٍ ولا تبغِ لمـا فات ارتجـاعا
ولا تعتب عـلى الأيام اني اراهـنَّ اتصالا وانقطاعـا
فمـا العليا تتم لغير حـر شرى في سوقها قوما وباعـا

---

(١) في الصدر حذف دل عليه عجز البيت وهو يريد ورب مفتخر باصله محتقرا من دونه نسبا وإن فضله حسبا وفي الشطر الثاني رد لزعمه واثبات ان احتقار الأصل لا يلزم منه احتقار الفرع بالتمثيل

وليس المـرء كل المـرء إلا فتى عنه حديث الحمد شاعـا
رأى نيل المعـالي بالعوالي فزاحم في مواردها السباعـا
وجـرّد من عزيمته حسامـا كصارمه ومدّ لها ذراعـا
وزعزع قلب صرف الدهر حتى تقاعس عنه وارتاع ارتياعـا
يؤامر كل هندي قصـير اذا ما الرأي بين الناس ضاعـا

ومن حكم اخرى

بالسيف يفتح كل باب موصد وبـه من العليا بلوغ المقصد
من لم يكن بين الورى ذا صارم فهو البعيد عن الفخار السرمد
لا حق الا للحسام وكل من طاب الحقوق بغيره لم ينجد (١)
فإذا بدا لك حاجة فاستقصها بغرار ماضي الشفرتين مهند
واذا العلا مرضت فإن طبيبها سيف له في الهام ابلغ مغمد
والجود يحيي كل ذكر خامل ان البخيل بماله لم يحمـد
فاذا السما حبست عز اليها فكن مطرا يفيض كلج بحر مزبد
وكن الشجاع اذا القنا قرع القنا واسمح وفي كسب الثنا لا تزهد

الى أن يقول

فاقذف بنفسك إن اردت لها ثنا واعلم بأن المـرء غـير مخلد
لم ينجه الحصن المنيع ولا الظبى من مورد أفٍ له من مـورد
فاجعل زمانك كله خيرا به تعلو وتحظى بالعلا والسؤدد
واعمل بما يرضى الاله بـه ولا تفخر بورق قد ملكت وعسجد

وقال من اخرى

جرد من العزم سيفا واركب الحذرا واجعل فؤادك في يوم الوغى حجرا

(١) ما اشبه هذا البيت بالكلمة المأثورة في عرف سياسة هذه الأيام الحق للقوة ولا غرو فإن من الشعر لحكمة او لحكما

وغالب الدهر لا تخش بوائقه واعلم بأن الفتى من غالب القدرا (١)
وغالب الخصم لا تبقِ عليه ولا تركن اليه فلا يعفو اذا قدرا (٢)
وإن دجا ليل خطب لا بياض له للناظرين فكن فيه لهم قمرا
وان اردت خليلا لا يغشك في نصيحة فاتخذه صارما ذكرا
بدونه ليس للساعي بلوغ منى ولم يزل للعلى والعز مفتقرا
من لا حسام له لا يرتقي شرفا وليس يدرك في حاجاته وطرا
به سما الأسود العبسي مرتبة عليا وكان على السادات مفتخرا
فهو الكفيل بما ترجوه من ظفر يوم الوغى حين ترمي نارها شررا

الى أن يقول

لا بد للمرء من يوم وان بعدت عنه المنون كذا امر الاله جرى
فاصرف زمانك فيما تستطيل به على الفريقين اعني البدو والحضرا
واشكُ الزمان إذا منه رأيت جفاً الى فتى لم يزل للحق منتصرا

وقال من اخرى

بالمشرفية ترقى اشرف الرتب وتخجل الخصم بالخطية السلب
لا يكشف الكربة السوداء غير فتى ماضي المضارب للارواح منتهب
يدب في غربه ماء الردى وبه نيل المنى وبلوغ القصد والإرب
فكل من فاه بالعليا وليس له ماضي الغرار فمنسوب الى الكذب
فإن رأيت بنات الريح عادية والحرب ترمي بني الهيجاء باللهب
وفي بنان يمين الموت كاس ردى يديرها وينادي اين مطلبي
ما للجبان نصيب في الفخار ولا يفتض بكر العلا من ليس يشرق بي

(١) سامح الله شاعرنا وهل في البشر من يقوى على مغالبة القدر (٢) ان لسان الشعر غير لسان الاخلاق وآداب الدين وهما يأمران بالعفو واين هذا عن آية والعافين عن الناس

والبيض في قلل الشجعان عاملة حدودها عمل النيران في الحطب
ثب وثبة يتقيها كل ذي ثقة ببأسه غير مرتاح الى الهرب
واعلم بأن سهام المـوت نافذة والأمر لله لا للعبد في السبب
فاصرف زمانك فـيما تستطيل به على البرية لا في اللهو واللعب
ولا تخف من صروف الدهر إن لها ماضي الحسام عليا كاشف الكرب

ومن اخرى

عـلى قدر الاقدام للمرء مفخر ولا حظ في العليا لمـن يتعذر
وكل امرىء يخشى من الموت لم يزل له الذل منه مربـع العز مقفر
وكل فتى لا يرهب الموت امره مطاع بـه بدر السعادة نـير
وما الفخر الا بذلك الروح في الوغى وما لك يوم السلم إن كنت تفخر
وصارمك البتار صاحبك الذي يقيك من الأيام ما كنت تحذر
فلا تعتمد الا عليه فإنـه اخ ناصح مـا حده بك يغدر

الى أن يقول

لعمرك إن العمر للمرء جنة يقيه ولا يعدوا بن انثى مقدر

ومما يؤآخذ به شاعرنا تكراره المعنى الواحد كما ترى فيما انتخبناه من حكم قصائده فإنك تراه لا يعدوفيه تحسين مغامرة الأهوال وبذل الأموال وتقبيح الجبن والاعتصام بالحسام الى غير ذلك مما كان شغل ممدوحه الشاغل في زمن كان السيف فيه الحكم الفصل ولا عز لبلاد لم تتفيأ ظله وتحتمي بشفراته ولقد اجاد كل الاجادة في وصف المامع والحروب وسنختار منه في الجزء التالي ما يتسع له صدر المقال إن شاء الله

النبطيه سليمان ظاهر

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٢

الفصل الاول

الانقلاب وما عقبه من الفتن

إن الانقلاب والمطالبة بالدستور (مشروطة) بدأ بهما اول بدء اهل طهران والعامة ما كانوا يفهمون يومئذ للدستور معنى ، بل لم يكن قرع اسمه اسماعهم ، وانما نهضوا وثاروا ولبوا دعوة قائدي الانقلاب لأن الجور والاستبداد كانا قد تجاوزا حدالايحتمله شعب مهما يكن من مهانتهم واعتيادهم على الخسف والذل ، فإن الرعية كانت يحكم عليها ويستبد بأمورها الولاة وخدمهم وجلاوزتهم الذين كانوا لايحصى لهم عدد . والعلماء السوء من عبدة الدنيا واعوانهم ، والأمراء من ذوي اليسار والسلطة واتباعهم ، والطغاة من رؤساء العشائر والألواد ، وان اردنا الاجمال فعلينا أن نقول : إنه لم يكن هناك من رادع يردع الأقوياء من الاعتداء على الضعفاء وهضم حقوقهم وازدرائهم ، والشعب الذي كان يئن تحت نير الاضطهاد ، قد نفد صبره وشق عليه الأمر وعظم البلاء .

ويحتاج بيان حال الأمة الايرانية في اواخر ايام الاستبداد إلى إفراده بتأليف ،[١] والحق اقول إنني قرأت كثيرا عن الأمم التي حكم عليها الاستبداد وتفكرت في احوالهم ، فلم أر بينهم أمة عاث فيها الاستبداد مثل عيثه في الأمة الايرانية ، ولم اجد مثلا يبين حالها الا قطيع غنم غاب

(١) الفت لذلك كتب كثيرة وطبعت واحسنها كلها كتاب (سياحت نامه ابراهيم بيك) طبع في الاستانة في ثلاث مجلدات

عنها راعيها ودخلت فيها طائفة من ضواري الذئاب . وما ظنك بشعب لا يوجد بين جبابرته وبين ضعفائه حدود تراعى ، ولا شريعة تتبع ، ولا قانون يطاع ، يحكم الولاة والحكام على اموال الرعايا ودمائهم ، ويعبث علماء السوء بدينهم وعقائدهم ، ويتطاول الأجانب على حقوقهم ، ولا يوقرون لهم استقلالا ، كل ذلك والهيئة الاجتماعية قد دب فيها الفساد وودعتها مكارم الأخلاق

فالذين نهضوا وقاموا في طهران – وذلك في اول جمادى الثانية عام ١٣٢٤– إنما كانوا يشكون جور الولاة ويطالبون مظفر الدين شاه بعزل عبد المجيد ميرزا عين الدولة عن الصدارة ، ولم يكن بادئ الأمر من ذكر للدستور ، ولكنه لما طال الجدال واضطر العلماء إلى مغادرة طهران والالتجاء إلى بلدة قم وعطل الأهالي اسواقهم واجتمعوا في دار سفير الانكليز ودام هذا الحال اياما اغتنم بعض الخواص الفرصة ولقنوا الناهضين المطالبة بالدستور وبينوا لهم معناه وفوائده ، فأخذ هؤلاء منذ ذلك يطالبون بالدستور ودار الشورى ويصرخون باسمها

وخلاصة القول إن هذه النهضة مهما يكن اول امرها اضطرت الشاه في الرابع عشر من جمادى الثانية إلى اصدار توقيع (فرمان) يعطى به الاذن لانتخاب نواب (وكلاء) وافتتاح مجلس للشورى ، بيد أن هذه النهضة وما نتجت من صدور توقيع الشاه لم يبد تاثير لهما في سائر انحاء المملكة وولاياتها ، ولم يغيرا من عتو الحكام وسائر المستبدين بامور الشعب شيئا بل ولم يصل اليها إلا قليل من اخبار طهران ، ولم يقف بها إلا قليلون ممن لهم عناية واهتمام بهذه الأمور والوقائع .

وكان يحكم على اذربايجان عندئذ ولي العهد محمد علي ميرزا (الشاه

المخلوع) وذلك لأن سلالة القاجاريين جرت عادتهم منذ عهد فتحعلي شاه أن يولوا ولي العهد اذربايجان ، وقد عرف التاريخ عتو هذا الرجل الغشوم وطيشه وقسوته وما أتى من الاعمال بعد أن صار شاها من تبديد شمل النواب ، وتخريب دار الشورى ، وقتال الشعب ، فليتصور القارئ إذاً ما كان من اعماله أيام استبداده بأمور اذربايجان ، يوم كان اكثر غرورا وطيشا ، يفعل ما يشاء لا يمنعه مانع ولا يزجره زاجر ، قد التف حوله المراؤون المصانعون ، يزينون له اعماله ، ويرون تحريضه على اضطهاد الرعية من مصالحهم ، وكان من صفات هذا الأمير بخله وحرصه على جمع الأموال ، فكان ابتاع لنفسه قرى وضياعاً يحتكر غلاته ويتجر بها ويرى ارتفاع اسعار الاطعمة من مصلحته ويهتم به اي اهتمام . والاتجار باحتكار الغلات كان امرا شائعا فيمابين الأمراء والمثرين من العلماء والتجار باسرهم ، ولقد أتى على أهالي اذربايجان عشرون سنة وهم يقاسون من الاحتكار امرّ العذاب ، يحبس ولي عهد الدولة والأمراء والعلماء الغلات والأطعمة في مخازن ولا يبيعونها الا اذا شاؤوا وبما شاؤوا من اغلى الاثمان ، ولا احد يرفع اليه الشكوى او يطلب منه العدل .

ولأزمة الاطعمة في اذربايجان تاريخ طويل ، وما اخطأ من عدها من اهم عوامل الانقلاب والنهضة ، وما ينس اهل تبريز فلن ينسوا الارامل البائسات اللائي كن يجتمعن امام دكاكين الخبازين ، ويزاحم بعضهن بعضا ويظللن سحابة يومهن واقفات في انتظار كمكة او كمكتين يبتعنها بما في ايديهن من النقود . ولعله لا يصدق الاكثرون أنه مات آلاف من الضعفاء جوعا وسغبا في هذه الأعوام التي لم يكن للجدب والقحط فيها من اثر

وخلاصة القول إن وطأة الاستبداد كانت اشد على اذربايجان ،

فلذلك كان اهلوها اول من حذا حذو الطهرانيين، وقاموا يطالبون بالدستور والحرية، وتفصيل ذلك أنه لما اصبح الناس في اليوم الأول من شعبان العام المذكور جاءت الأنباء بأن جماعة من اهل محلة (دَوَچي) وعلمائها وغيرهم التجأوا إلى قنصلية الانكليز وتحصنوا فيها وهم يطالبون بالمشروطة (الدستور)، فأخذ الناس يتساءلون: وما هي المشروطة ياترى ؟! ثم دخل الاسواق بعد ساعة او ساعتين جماعة من أهل (دَوَچي) وهم يأمرون الناس باقفال دكاكينهم ويدعونهم إلى الاجتماع في القنصلية، فلبى اهل السوق الدعوة واقفلوا دكاكينهم وأخذوا يهرعون الى القنصلية واجتمعوا فيها مزدحمين، وغصت بهم الدار بما رحبت، وانتشر الخبر في المحلات ايضا فجاء الناس من كل صوب ينسلون، وقام حينئذ خطباء يخطبون ويفسرون معنى الدستور وفوائده، ويبينون ما آلت اليه حال البلاد من الضعف واحاط بها من الأخطار، وينبهون الناس — وما كانوا بغافلين — إلى ما يسومهم العتاة من الخسف والذل ويذيقونهم من أمرّ العذاب، ويثيرون ما كمن في صدورهم من النقم والامتعاض والغيظ والحقد، فأثرت هذه الخطب في الحاضرين تأثيرا حسنا ووقعت منهم موقع هطل الامطار من الأرض المجدبة، واثارتهم وحركت منهم كل ساكن، فاستجابوا دعوتهم ووعدوهم كل ثبات وجهاد حتى يظفروا بما يبغون، ثم انتشرت فئة منهم في الشوارع والمحلات يهيجون الأهالي ويدعونهم للنهضة، وتطوع حينئذ جماعة من التجار بنفقات الاجتماع وجمعوا منهم اموالا وعينوا مسجدا كبيرا بجانب القنسلية لاجتماع العلماء وارسلوا اليهم يدعونهم فلبى هؤلاء الدعوة واجتمعوا في المسجد، والخلاصة أن النهضة عمت البلدة عرضاً وطولا واشترك فيها جميع صنوف الأهالي.

اما ولي العهد وملؤه فزعموا أن النهضة ما اثارتها الا ازمة الغلات والخبز، فأرسلوا إلى الخبازين يأمرونهم بإضاءة السرج [١] وترخيص سعر الخبز من قرانين (عشر عباسيات) إلى ثماني عباسيات، بيد أن الناس هزأوا بذلك منهم وتعجبوا من غفلتهم عما يبغون ويقصدون، وأطفأوا السرج من دكاكين الخبازين، واعلنوا أنهم لن يبتاعوا شيئاً الا بسعره من قبل

ودام التحصن وتعطيل الأسواق ثمانية ايام والأهالي يزدادون كل يوم ثباتاً، وفي اليوم الثامن (في ثامن شعبان) أتت الأنباء البرقية من طهران بأن الشاه اعطى الشعب كل ما سأل، وانه امر الحكام بأن يعلنوا الدستور في عامة انحاء المملكة، وأن يأمروا الناس بأن ينتخبوا وكلاء ليرسلوهم إلى دار الشورى في طهران، ووكلاء ليعقدوا مجلساً محلياً (انجمن) في كل بلدة [٢] فسرّ الناس بهذا الخبر سروراً لا مزيد عليه. وغادروا القنسلية، وخرجوا منها قاصدين بيوتهم واسواقهم، وتفرقوا في الشوارع مستبشرين فرحين يبشر ويهنئ بعضهم بعضاً وفتحت الاسواق منذ ذلك اليوم وأضيئت فيها المصابيح والسرج، وزينت الشوارع والدكاكين، ولم يزل الناس في احتفال وسرور الى سبعة ايام، وتم بذلك لإيران الدستور والشورى والغيت منها الحكومة المطلقة التي حكمت عليها اكثر من الفي

---

(١) تعد اضاءة السرج في الدكاكين علامة لترخيص سعر من الاسعار

(٢) تقسم بلاد ايران سياسيا الى اربع ايالات (مقاطعات كبيرة) وإلى اكثر من عشر ولايات (مقاطعات صغيرة) اما الايالات الاربع فهي: اذربايجان وخراسان وفارس وكرمان والأولى اوسعها ارضا واكثرها نفوسا، واما الولايات فجيلان ومازندران وكردستان وخمسه وعربستان (خوزستان) وغيرها، ويسمى المجلس المحلي في الايالة (انجمن ايالتى) وفي الولاية (انجمن ولايتى) وانجمن فارسية اي المجلس

عام ، وأخذت آثار التجدد تتراءى وتظهر شيئا فشيئا ، فأسست جرائد ، وافتتحت مدارس ، والفت مجامع واندية ، وشاع العدل وقل اعتداء المعتدين ولم يمض إلا قليل حتى افتتحت دار الشورى في طهران وشرعت في تدوين القوانين الأساسية ، ووقع الشاه عليها بقبوله ورضاه وتعهده لتنفيذها وحفظها ، وافتتحت المجالس المحلية في تبريز وسائر البلدان

ولكنه من الاصول المطردة التاريخية ان كل انقلاب تعقبه فتن ، وقلما تسلم منها امة في اول نهضتها وقيامها ، وتكثر الفتن في امة قامت وبدأت بالانقلاب قبل أن تعدّ له عدته وتثقف عقول عامتها وتجعلها اهلا للحياة الجديدة التي قاموا يبغونها ، فانقلاب ايران كان فلتة واعطي الدستور قبل اوانه ولأجل ذلك كثر ما عقبه من الفتن والنكبات ، وما احسن ما قال بعضهم من ان شعب ايران بنى سقفا قبل أن يشيد له دعائم او جدرانا فاضطر أن يمسكه باحدى يديه ويرفع له جدرانا ودعائم بالاخرى

ونهضة اذربايجان كانت فاتحة فتن ظهرت بعضها عقيب بعض ، وما كانت البلاد منذ ذلك الا كسفينة منكسرة في لجة بحر تلعب الأمواج بها وتتقاذفها ، ولم يأت على اعلان الدستور الا عدة ايام حتى ظهر نفاق بين اقامير هاشم امام دوچي (١) وبين سائر الزعماء واستفحل الجدال وانتهى الأمر إلى أن اغلق الناس اسواقهم واجتمعوا يطلبون خروج مير هاشم من البلدة ، وخرج هو منها وسار إلى طهران .

ثم لما جاء شهر رمضان اظهر بعض العلماء معاداتهم للدستور ، وجعلوا يوغرون عليه العامة ويفتون بكونه بدعة ظهرت في الدين فاغضب ذلك الأهالي واهاجهم فنفوا قبل أن ينقضي الشهر ثلاثة من مشاهيرهم وطردوهم

(١) وكان من قائدي الانقلاب وأول من لجأ مع عدة من قومه وعشيرته الى القنسلية

من البلدة واولهم الحاج ميرزا عبد الكريم امام الجمعة مالك القرى والضياع الكثيرة ، والأموال الباهظة ، والخدم والأعوان ، ومن قبل كان الناس يبغضونه لكونه من كبار المحتكرين للغلات ، وسيأتي مقتله ومقتل ابنه

واتفق في شهر شوال ان انحرفت صحة الشاه مظفر الدين واعتل ، وترك ولي العهد تبريز في اليوم الرابع عشر متوجها الى طهران وذلك بامر من الشاه ، ولم يلبث كثيرا بعد وصوله اليها حتى توفي الشاه (في اواخر ذي القعدة) وخلفه هو على السرير والتاج ، ولكنه لم يكد يستوي على السرير حتى ناصب الشعب العداء ، وجاءت الانباء في ذي الحجة بأنه لا يرى لدار الشورى ولا للقوانين التي دونتها احتراما ، ولا يراعيها هو ولا ملوه ، فأثار ذلك اهل تبريز فقاموا مرة اخرى واغلقوا الاسواق واجتمعوا وارسلوا برقيات الى الشاه يذكرونه بعهوده ويطلبون منه الوفاء بها ، والمراعاة للقوانين ، والتوقير لدار الشورى ، وامتدت هذه التظاهرات عشرة ايام (الى آخر الشهر) وكانت النتيجة أن جاءت الأنباء بأن الشاه اكد عهوده ووعد كل وعد جميل واستبشر بذلك الاهالي واحتفلوا به وأثاروا الأسواق .

وفي صفر عام ١٣٢٥ رأى (انجمن) أن يطيب قلب اقامير هاشم واستدعى منه العود إلى تبريز ، ولبى هو الدعوة وجاء اليها وصالح الزعماء من منافسيه ، ولكنه قام في هذا الشهر جدال عنيف بين الأهالي والمجتهد الكبير الحاج ميرزا حسن ، وكان هو ايضا من ارباب الضياع والقرى ومن المحتكرين ، وكان في بدء الانقلاب يتظاهر بحب الدستور ، ولكنه اظهر اخيرا معاداته له ، وجعل يفتي تارة بكونه بدعة في الدين ، ويقول

تارة «انه كلمة حق يراد بها الباطل» وكان له اعوان كثيرة من العامة وغيرهم ، وافضى هذا الجدال ايضا الى تعطيل الأسواق ، واجتماع الأهالي في (انجمن) والمساجد يطلبون طرد المجتهد من البلدة ، فاضطر هو حينئذ الى مغادرتها وسار إلى طهران ، واغاظ نفيه سائر المجتهدين وعدوه اهانة للدين والشريعة ، وغادر ثلاثة من مشاهيرهم البلدة واعتزلوا الى بعض القرى وهم لا يألون جهدا في ايغار صدور العامة على الحرية والدستور

وفي شهر ربيع الأول ثارت عشائر (قره‌داغ) من اعمال تبريز وجعلوا – وهم زهاء الف وخمسمائة فارس – ينهبون القرى ويسلبون القوافل ويقتلون من يقاومهم ويدافع عن ماله ، وكان سبب ذلك أن رحيم خان رئيس هذه القبائل كان من بطانة محمد علي شاه واطوع له من بنانه ، وسافر في موكبه إلى طهران ، ثم لما رأى ما احتدم من الجدال بين الشعب والشاه كتب – باشارة من الشاه – الى ابنائه واعوانه يأمرهم بالثورة والعصيان والنهب والسلب وذلك تنكيلا بالشعب ، وكان والي تبريز يومئذ نظام الملك من رجال عهد الاستبداد واعداء الدستور فطلب منه الأهالي أن يجهز جيشا لتأديب الطغاة واطفاء ثورتهم ، ولكنه لم يعر كلامهم التفاتا ودامت هذه الحال نحو اربعة اشهر ، ونهبت حتى القرى التي لا تبعد عن البلدة اكثر من خمسة فراسخ وشق الأمر على الأحرار[1] وارسلوا برقيات إلى دار الشورى ورفعوا اليها الشكوى ، وأمرت دار الشورى بالقاء القبض على رحيم خان في طهران وزجه في السجن فانتهى بذلك طغيان العشائر واعتزلوا إلى اماكنهم .

---

(١) يسمي الايرانيون محبي الدستور والوطنيين (ازادی‌خواهان) ويترجمونه الى العربية بكلمة (احرار) ورأينا نحن أن نجاريهم في هذا الاصطلاح

ولكنه حدثت قبل أن تنفرج تلك الأزمة حادثة اخرى اشدازعاجا وبيان ذلك أنه كان الجدال اشتد بين الشاه ودار الشورى منذ اوائل تلك السنة ، وكان الشاه وملؤه لايألون جهدا في السعي لخنق الدستور وسلب الحرية والاختيار عن الشعب ، واقفال باب دار الشورى التي كانت تطلب منه أن يوقع قبوله على القوانين الاساسية كما وقع أبوه من قبل ، وتحزب بعض العلماء للشاه يشدون ازره ويفتون بكون الدستور بدعة يجب على السلطان رفعها ويغرون العامة بدار الشورى ، وكان زعيم هؤلاء واعرفهم الشيخ فضل الله النوري ، ولحق بهم الحاج ميرزا حسن المنفي من تبريز ، ومما اتوا أنهم جمعوا حولهم مآت بل آلافا من الرعاع اتباع كل ناعق وبغّالي الشاه وجلاوزته وضربوا خياما في ميدان (طوبخانه) وسط البلدة ، وجاهروا بما في انفسهم من أنهم يطالبون الشاه بأن يطوي بساط الدستور ، ويجتث تلك الشجرة الخبيثة من فوق الأرض . وكان علماؤهم يصعدون المنابر ويقومون فيهم واعظين يغرونهم ويحرضونهم ، ويرفعون اصواتهم باللعن والدعاء على الاحرار وهذه الواقعة معروفة باسم (ثورة البغالين)

واثارت وقائع طهران هذه اهل تبريز واغضبتهم فعطلوا اسواقهم في شهر ربيع الثاني واجتمعوا في ادارة التلغراف وما يليها من ابنية عالي قاپو (الباب العالي) وارسلوا برقيات الى طهران يشجعون الوكلاء (النواب) على الثبات ، ويوبخون الشاه ويوعدونه وينذرونه ، ويطالبون منه أن يوقع على القوانين الأساسية ويقوم بتنفيذها . وكان يجتمع كل يوم آلاف بل عشرات الآلاف من الاهالي في صحن عالي قاپو وفي ابنيتها فيقوم فيهم خطباء ينصحونهم ويأمرونهم بالاتحاد والثبات ، والجهاد في سبيل حفظ

الوطن ، ويحرضونهم على مقاومة الطغاة من عمال الاستبداد ، ثم تجيء كتائب (المجاهدين) مدججين بالأسلحة ويمرون على الجماعة بالحركات العسكرية . ودامت هذه التظاهرات نحو شهر ، ومما اتفق في اثنائها أنهم القوا القبض على شاب من اهل (قرهداغ) يسمى اسد الله خان واستنطقوه فاقر أنه قد اغواه اكرام السلطان من بطانة محمد علي شاه — وكان دخل البلدة قبل عدة ايام — واعطاه بندقية ونقودا واخذ منه عهدا أن يقتل اربعة رجال من زعماء الأحرار (وسماهم) وقال إن له شركاء في مهمته هذه وسمى بعضهم ، فأراد انجمن حينئذ ان يلقي القبض على اكرام السلطان ولكنه قد غادر البلدة بعد اتمام مهمته واعتزل الى بعض القرى القريبة من البلدة وتطوع ستار خان البطل الشهير (الذي سيأتي ذكره) لهذا الأمر وتعهد أنه يأتي باكرام السلطان حيا او ميتا ، وكان هذا أول مرة رايت هذا البطل بين المجاهدين ، ولم ينجح فيما تطوع له فإن اكرام السلطان كان قد ترك القرية وفر متوجها الى طهران قبل أن يصل هو اليه .

ويجب هنا أن نوجه التفاتنا الى الاقطار الغربية والشمالية لأذربايجان ، فإنه بينما كان اهل تبريز مشتغلين بجدال الشاه ومكافحة عمّال الاستبداد كانت عساكر العثمانيين يحتلون النواحي الغربية ويستولون على بقعة بعد اخرى ويغرون الاكراد في الثورة ، ونزلت ايامئذ فرقة من عساكر الروس إلى (بيله سوار) في شمالي اردبيل قريبا من حدودهم . وتفصيل ذلك أنه قام عام ١٣٢٣ او في السنة التي قبلها نزاع بين الدولتين — ايران وتركية — على بعض الأراضي والقرى المتصلة بالحدود ، واتخذ العثمانيون ذلك وسيلة وساقوا عساكر واستولوا على تلك الأراضي والقرى ، ولم يزالوا محتلين لها حتى جاء عام ١٣٢٥ وكان ما كان من اشتداد الجدال بين الشعب

والشاه ، فاغتنموا حينئذ الفرصة وطفقوا يزدادون كل يوم تخطياً ويحتلون بقاعاً لم يحتلوها من قبل ، فاستولوا على (تَركوَر) و(مركور) و(أشنويه) و(محل دشت) من اعمال ارومية وحاصروا (سلدوز) وفتحوها ، وهددوا (سلماس) وغيرها وشيدوا فيما استولوا من البلدان والقرى ثكنات عسكرية وحرك هذا التخطي ساكن الأكراد وجرأهم على الطغيان والغزو ، فعمت الفوضى تلك الأنحاء ، واريق كثير من الدماء . وقام حينئذ نزاع بين إقبال السلطنة رئيس اكراد (ماكو) وبين اهالي تلك الأرجاء ، وجعل الأكراد يقتلون ويذبحون ، وينهبون ويسبون ، وما تركوا من الاعمال الفظيعة شيئاً لم يأتوا به .

وشق هذا الاعتداء على اهل ايران ، فإنهم ما كانوا يرجون من اخوانهم الأتراك أن يسطوا على حدودهم وهم في هذا المأزق الحرج ويزيدوا البلاد هرجاً ومرجاً ويريقوا دماء الأبرياء ، وكثيرون كانوا يعتقدون أن ذلك ايضاً من مكايد الشاه دبرها مع اخيه الأكبر السلطان عبد الحميد تنكيلاً بالشعب وليلتبس الأمر على العامة ويعتقدوا أن الدستور ذهب بهيبة الدولة وزاد الاجانب جرأة على التخطي واختراق الحدود ، وجعلت الجرائد عندئذ تنشر المقالات وتسرد ما اصاب ايران من العثمانيين منذ بدء حكومتهم وتفسر ما لهذا الاعتداء من العواقب الوخيمة والاضرار بالعالم الاسلامي ونشرت مجلة (العمران) العربية في مصر مقالة عنوانها (الدولة العثمانية وايران) شددت النكير فيها على تركية ولامتها ، على أن اهل ايران كانوا لا يرون الحرب مع دولة اسلامية من صلاحهم ويسعون لحسم النزاع بالمفاوضات ويجتنبون كل ما يفضي إلى استعمال السلاح ، فأرسلت وزارة الخارجية برقيات اعتراض إلى الباب العالي ، وتدخل سفيرا الروس

والانكليز (١) في طهران وسفيراهما في اسلامبول في المسألة واعترضوا على هذا الاعتداء . وخلاصة القول أنه تقرر بعد أن تبودلت برقيات كثيرة ان ترسل كل من الدولتين مندوبين ليجتمعوا في ارومية ويعينوا حدود المملكتين فانتخب الحاج محتشم السلطنة رئيس مندوبي ايران ، وطاهر باشا رئيس مندوبي تركية واجتمعا مع سائر اعضاء اللجنة في ارومية وابتدأوا بالمفاوضات رسميا في السابع والعشرين من ذي الحجة .

واما عساكر العثمانيين فكانوا لا يعبأون بما يجري من المفاوضات ويسعون جهدهم لإثارة الفتن ، وجاءت الأنباء في شهر رمضان او شوال ان عشيرة (منكور) من اكراد ايران وعشيرة (پيران) من اكراد تركية وبعض عشائر اخرى اتفقوا وتعاهدوا على الثورة والعصيان على حكومة ايران واخذوا يغرون سائر العشائر وينهبون القرى ويسلبون الأموال ، وأن فريق باشا رئيس عساكر العثمانيين يغري هؤلاء ويحرضهم على الثورة ، ويمدهم بما يحتاجون اليه من الأسلحة ، فأزعجت هذه الأنباء الأهالي وساءتهم كثيرا وأخذ عبد الحسين ميرزا فرمانفرما (وكان قد ولي اذربايجان بعد نظام الملك) يجهز جيشا لتأديب الثائرين ، وغادر تبريز في اليوم السادس من ذي القعدة مع فئة قليلة من الخيل والرجال ، ولحق به بعض عشائر اردبيل وقره داغ ، ونزل في اليوم الثالث والعشرين من الشهر في (مياندواب) بين مراغة وساوجبلاغ وعسكر فيها ، وأتاه الخبر حينئذ أن الأكراد الثائرين يتهيأون للهجوم على ساوجبلاغ ، وأنهم ارسلوا إلى اهلها يوعدونهم ويتهددونهم ويدعونهم إلى الاتفاق معهم ، فاختار فرمانفرما نحو الفين من

---

(١) وذلك لأنهما كانتا قسمتا ايران ايامئذ الى ثلاث مناطق : منطقة نفوذ للروس ومنطقة نفوذ للانكليز ومنطقة حياد فلأجل هذا كان لهما اهتمام بشؤون حدود ايران

الفرسان وتوجه بهم إلى ساوجبلاغ ودخلها في منسلخ الشهر ، وسر بذلك اهلها وارتاحوا اليه واطمأن بالهم ، لكنه ارسل اليه فريق باشا يقول (ان مجيئك إلى ساوجبلاغ مع ما عندك من الجنود قد أقلق العشائر السنيين وسلب عنهم راحتهم فيجب عليك اذاً أن تغادر البلدة وترجع من حيث اتيت) ولما رأى ان فرمانفرما لم يعر كلامه التفاتا اوعز الى العشائر الثائرة بالهجوم على ساوجبلاغ وأطاع هؤلاء امره وانتشب قتال بينهم وبين جنود فرمانفرما ودام نحو اثنتي عشرة ساعة وانجلى عن انكسار الاكراد ويأسهم من دخول البلدة عنوة ، فعزموا على حصارها، ثم جاء اليهم بعد بضعة ايام فريق باشا بعساكره الاتراك ومدافعه وبعث برسالة الى فرمانفرما يقول إنه ان لم يترك البلدة له فليهدمنها بقنابل المدافع المدمرة ، فحار فرمانفرما حينئذ بأمره وذلك لأن الدولة كانت لا تأذن له بالقتال مع العثمانيين، واضطر إلى مغادرة البلدة وتركها لفريق والانسحاب الى مياندواب وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة

وما زال فريق باشا محتلا بساوجبلاغ حتى اتاه امر الباب العالي في اليوم العشرين من المحرم عام ١٣٢٦ بالخروج منها والرجوع بمن معه من العساكر إلى بلادهم ، وذلك لأن اللجنة كانت قد نجحت في مهمتها وعينت حدود كل من الدولتين ورفع الخلاف والنزاع .

واما الروسيون فخرقت في اواسط عام ١٣٢٥ فرقة من عساكرهم حدود ايران وجاؤوا الى (ريله‌سوار) كما ذكرنا، وحجتهم على ذلك أن بعض العشائر يعتدون على رعاياهم هناك، وحدثت بينهم وبين العشائر بعض محاربات، وما زالوا محتلين بهذه الناحية بالرغم من اعتراض الوزارة الخارجية إلى اواسط عام ١٣٢٦

زنجانه السيد احمد التبريزي

باستور

احتفل العالم بقضه وقضيضه بالعيد المئوي لهذا النابغة العظيم الذي خدم الإنسانية أحسن الخدمات وأفاد الهيئة الاجتماعية فوائد كبرى حتى لقب «المحسن الكبير للإنسانية» وقد خصصت فرنسا مهبط رأسه سلسلة حفلات واعياد تكريماً له وذكرى لاسمه حضر بعضها مندوبون عن كل الأمم وقد شاركت الولايات المتحدة فرنسا بتكريم نابغتها العظيم فاحتفلت



الصبيان الأيتام يمشون امام تمثال باستور يوم عيده المئوي

صورة لويس باستور

جمعياتها العلمية و كلياتها وجامعاتها بتذكاره . ذكرت مجلة العلم العام الاميركية أن السر ارثر طمسن العالم الانكليزي المشهور سيضع في عدد تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ منها اسم اهم عشرة علماء في نظره ويذكر اسباب تفوقهم على غيرهم ومع أن المجلة لم تصدر فإنني ارجح أن اسم باستور سيكون بين هؤلاء العشرة وإن غداً لناظره قريب . فيجدر بمجلة العرفان أن تزين صفحاتها بذكر هذا الرجل العظيم وعليه لخصت خلاصة اعماله عن مقالة في مجلة العلم العام وهي خير ما كتب عنه

ان اسم باستور في نظر العامة مقرون باكتشافين عظيمين وهما معالجة داء الكلب وتعقيم الحليب بطريقته المعروفة ومع أن هذين الاكتشافين مهمان جدا فله اكتشافات كثيرة غيرهما لا تقل عنهما اهمية

ان باستور هو الذي اتى بقبس التطهير الجراحي واسس المبادئ التي ارتكزت عليها طرق التعقيم الحديثة وقتل الجراثيم المعدية وبفضل ابحاثه توصل العلم إلى معرفة سبب الأوبئة التي كانت تفتك بالناس فتكا ذريعا وهو أول عالم تمكن من زرع هذه الجراثيم وحقنها في جسوم المصابين لتحارب نفس المرض الذي سببته (وداوني بالتي كانت هي الداء) وهو الذي اكتشف الطرق الفعالة لمنع الأمراض المميتة كالكلَب والسل والبرداء (الملاريا) ومرض الكزّاز وشلل الأطفال والبرص وداء الزهري والزحار (الديزنطاريا) والخانوق والجدري فانقذ ما لا يقل عن مليون نفس من الموت

ولقد نجى مواشي فرنسا وطروشها من الهلاك بسبب انتشار الجمرة (البثرة الخبيثة) وعلم الشعوب اتقاء شرها وحفظ صناعة الحرير في فرنسا من التلف باكتشافه العلة التي كانت تفتك بدود القز وطرق معالجتها

وهو اول من عرف أن اختمار النبيذ والجمة (البيرا) واللبن والزبدة ناشئ عن جراثيم حية وعلم المشتغلين بها تعليل عنبهم ليقوه شر الاختمار السام . ومع أنه لم يكن طبيبا ولا عالما بعلم الحياة(بيلوجي) فهذان العلمان مديونان له كثيرا.والمدهش في حياة هذا الرجل أن أهم آثاره ظهرت بعد مضي السنة السادسة والأربعين من عمره وبعد أن أصيب بشلل أقعده عن العمل بقية حياته

ان باستور تعلم الكيمياء واشتغل فيها وكان استاذا فيها وهو ابن دباغ ولد في دول (Dôle) ولم يظهر مواهب خارقة حينما كان صبيا ابان تلمذته بل كانت شهادته المدرسية شهادة عادية ولم يبلغ المعدل المطلوب الا في درس الكيمياء

وفي سنة ١٨٥٤ تعين استاذا للكيمياء في ليل (Lille) فطلب اليه احد صانعي المشروبات المقطرة أن يساعده في البحث عن سبب التخمير المضر الذي يحصل في النبيذ والجمة (البيرا) فانصب على درس هذا الموضوع درسا وافيا ولم يكن عنده إلا بعض ادوات بسيطة تعينه على البحث والاستقصاء فمهد له هذا العمل السبيل الى اكتساب شهرته التي طبقت الخافقين ووجد أن سبب التخمر هو جراثيم حية لاتتسرب الى الموادالامتى كانت معرضة للهواء وكان سبب التخمر لا يزال لذلك العهد في طي الخفاء بالرغم من جهود العلماء المتواصلة في هذا السبيل فباستور وحده بيّن السبب الحقيقي وهي الجراثيم الحية وأنها موجودة في الهواء

ولم تقتصر فائدة اكتشافاته على الفلاحين والكرامين بل افادت العالم الطبي وخلصت انفسا لا عديد لها من الموت بادخال التطهيرات الفنية المستعملة في الجراحة الحديثة . وكان معدل الوفيات اثر العمليات الجراحية

٩٠ بالمائة قبل اكتشافه وقد هبط هبوطا فاحشا بعده

ان باستور اول من علم الجراحين تعقيم آلاتهم باحمائها على النار واليه يرجع الفضل في طرق التعقيم الحديثة المتبعة في احسن المستشفيات

وفي سنة ١٨٦٥ صارت صناعة الحرير في فرنسا على شفا جرف الهلاك من جراء مرض داهم دود القز ففتك به فتكا ذريعا ولم يكن باستور حتى ذلك الوقت قد رأى دود القز . فتوسل اليه صديق له في جنوبي فرنسا أن يزور محل الدود ويدرس المرض الذي انتابه فانعكف على هذا العمل بكل قواه وبقي ست سنوات متواصلة يشتغل بهمة ونشاط لا يثبط عزيمته الفشل الذي يعترض كثيرا من الاعمال الكبيرة حتى تمكن من معرفة الداء واصابه الشلل اثناء درسه هذا الموضوع

لم تكن اكتشافات باستور نافعة من الوجهة الاقتصادية بل كانت افكاره تحوم حول الصحة العمومية وقد ادرك ذلك ببصيرته النيرة سنة ١٨٧٩ قبل اكتشافه اللقاح كما يستفاد من كلام له ألا يجب ان نوقن بأنه سيأتي يوم تتحسن فيه طرق الوقاية من الأمراض تحسنا كبيرا وتصير سهلة المنال جدا فيأمن العالم غوائل الضربات التي ترعب السكان وتجعل البلاد قفراء كما فعلت حمى الصفراء في السنيغال والطاعون الغددي في الفولكا (روسيا)

تخليص المواشي انتشر داء الجمرة (Charbon) في فرنسا واتلف كثيرا من المواشي فأخذ العلامة باستور يبحث عن علة موتها ولم تكن جرثومة الجمرة قد اكتشفت بعد وبينا هو يتجول في احد الحقول المحصودة استلفت نظره تراب احمر مبعثر هنا وهناك فبحث عن مصدره وعرف أن الدود يحمله من باطن الحقل الى ظاهره فشرع يستقصي سبب

احمرار التراب وعلم انهم يدفنون هناك رمم الحيوانات المصابة بالجمرة فرجح في فكره أنها مصدر الوباء الذي فشا في المواشي فأخذ دودة وفحص دمها فوجد بها جرثومة (مكروب) الجمرة ثم فحص دم الحيوانات المصابة فوجد نفس الجرثومة ووجد بالتجربة أنه اذا استخرج زرعا من هذه الجراثيم وعرضه لحرارة معتدلة تضعف قوتها ولا تعود تحدث الأمراض التي تسببها وبهذه الطريقة اكتشف اللقاح وجربه في الحيوانات فنجح نجاحا باهرا فأعلن حينئذ اكتشافه إلى جمهور الاطباء والعلماء الذين تلقوه بالهزء والسخرية لكن باستور كان واثقا بصدق نظريته فطلب أن تعرض تجاربه امام جمهور من الناس واختار مدينة ميلان Milan لهذه الغاية وفي الوقت المضروب حضر الجمهور في المحل المعين واحضروا له ٢٥ خروفا صحيحة لقحها بلقاح الجمرة الواقي ثم ادخل لها العدوى بجرثومة المرض المذكور مع ٢٥ خروفا لم تلقح باللقاح المذكور وتنبأ باستور أن الخرفان التي لقحت ضد المرض قبل ادخال العدوى اليها لا تصاب بأذى واما التي لم تلقح ستموت بعد خمسة ايام وما كان اشد دهشة الناس حينما صدقت نبوءة باستور فأكبر معارضوه عمله وأقروا بفضله وطأطأوا رؤوسهم امام معجزات العلم الباهرة ومنذ ذلك الحين انتشر لقاحه في فرنسا وعم استعماله العالم

اكتشاف لقاح مرض الكلب كان مرض الكلب قبل عهد باستور من الأمراض المميتة إذ كان يصاب به ١٦٨ بالمائة ممن تعضهم الكلاب ويموتون جميعا فانقطع باستور لدرس هذا المرض ورأى أن العامل المؤثر موجود في جهاز الكلاب العصبي وأيد نظريته هذه بحقن السائل النخاعي من جسم كلب مصاب الى كلب صحيح فظهرت في الأخير اعراض الكلب وفعل

في جراثيم هذا المرض فعله في جراثيم الجمرة اي عرّضها للحرارة لمنع نموها وتأثيرها وحقنها في حيوانات صحيحة ثم اعداها بجرثومة الكَلَب فلم تؤثر فيها . ان باستور لم يحفل بالخطر الذي يحف به اثناء تجاربه هذه ومع اعتقاده بصحة اكتشافه لم يجرأ أن يجربه في الانسان

وفي ٦ تموز سنة ١٨٨٥ أمَّ مختبره فتىً الزاسي اسمه يوسف ميستر Joseph Meister اصيب بداء الكَلَب اثر عضة كلب كَلِب فتضرعت اليه والدة الولد المضطربة لشفاء ولدها فرضي بذلك وباشر بمعالجته وهو مضطرب الفكر قلق البال خوفا على حياة الصبي لأنه لم يكن جرب تأثير علاجه في الإنسان وكان لا يهجع إلا القليل ويراقب كل حركة من حركاته لأنه حمل تلك المسؤولية العظمى فمنَّ الله على الولد بالشفاء ففرح باستور وتهلل . وبعد ثلاث سنوات من هذه الحادثة اسس معهد باستور في باريس لمداواة داء الكلب ثم انتشر في سائر انحاء العالم المتمدن وهبطت وفيات هذا المرض من مائة بالمائة الى واحد بالمائة

منافع اكتشافات باستور قال معاصرو باستور انه اكسب فرنسا ثروة تربو على الغرامة التي دفعتها فرنسا لالمانيا في حرب سنة ١٨٧٠ بانقاذه دود القز والمواشي من الهلاك بفضل اكتشافاته

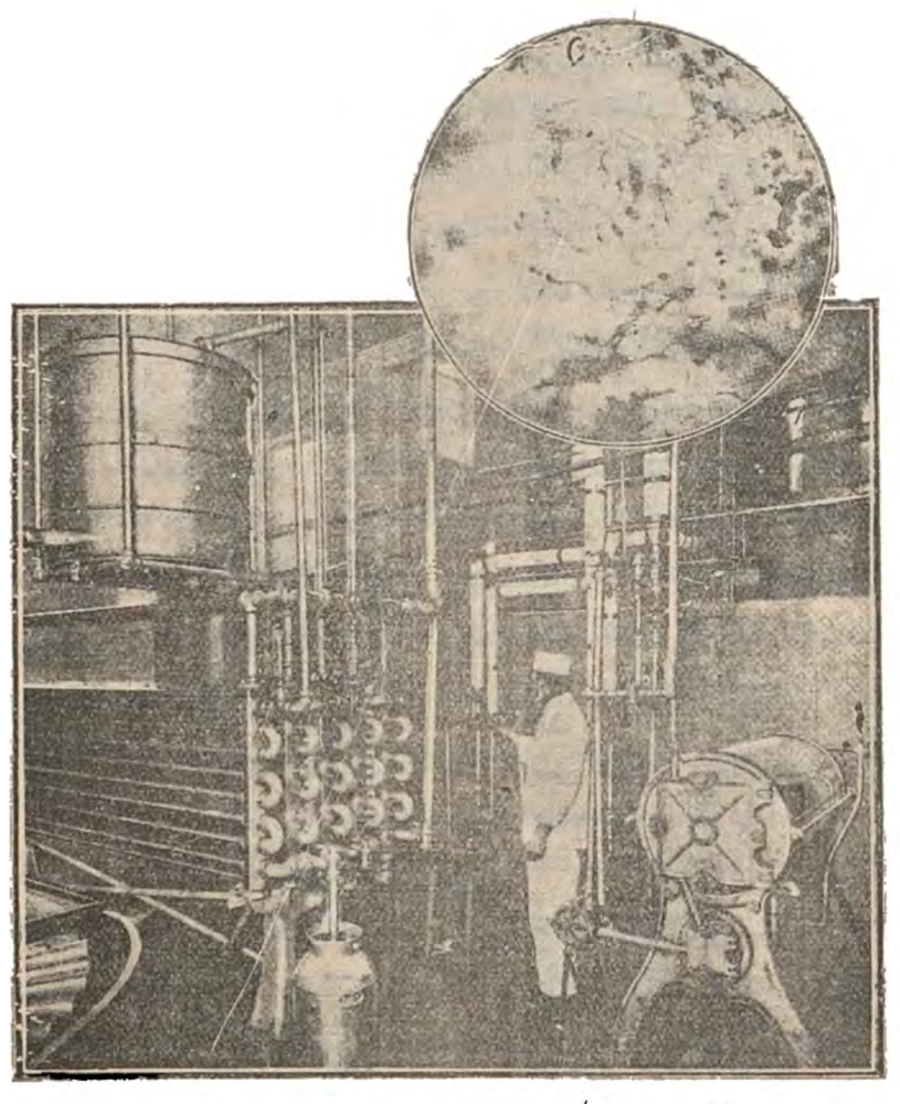
زاد معدل العمر في نصف القرن الأخير ١٥ سنة ونقصت وفيات الأطفال الثلث وحمى التيفونيد اربعة اخماس ولا شك أن الفضل في التدابير الصحية الواقية من هذه الضربات يرجع إلى المكتشف العظيم باستور وتدابيره العجيبة لمكافحتها

لقد نصبت التماثيل واقيمت التذكارات لهذا النابغة الكبير وقدره

العلماء حق قدره . ولكن ذكراه خالدة في نفوس الناس الذين لا ينسون منته والمعروف العظيم الذي اسداه الى المجتمع البشري ما كرّ الجديدان وتعاقب الملوان

الطبيب

صيدا — شريف عسيران



احد الامكنة الكبيرة لتعقيم الحليب بطريقة باستور المعروفة

ايها الغر المذبذب

برق آمالك خلب ايها الغر المذبذب
خلّ اطماعك جنبا وعن الخلق تجنب
وابتسم أنسا إذا ما عبس الدهر وقطب
وخذ العزلة دابا فالورى في جلد اجرب
وخذ الصمت شعارا انه اسلم مركب
وتخل عن اناس جعلوا جدك ملعب
وهم باللين افعى وبصدق اللسب عقرب
ثعب المرء حياة وهم لا شك اتعب

* * *

آه يا ابناء قومي عز ان نبلغ مارب
وبنا داء عضال فيه نغتال ونغلب
قد قضى الجهل عليكم مذ حجاكم قد تغيب
قاب الظهر لبطن حول منكم وقلب
واشترى بالشهد صابا وبليث الغاب ثعلب
وارتضى العكاز خلا بدل الرمح المشطب
ذاهلا عن كل امر عنده يردى ويعطب
اين عنك النجح قل لي ايها الغر المذبذب
قد رضيت الداء فاجر والى الموت تأهب
عنك بالعز يقينا حلقت عنقاء مغرب
لازم الخدر حياء وتأزر وتنقب
من يحاكي دودة القز صنيعا اين يذهب

* * *

خذ يقين الامر عني ودع الظن المكذب
انما أنت كطفل ذاهل يلهو ويلعب
او كطير اودعوه قفصا من غير مهرب
او كشاة منحوها بعض احسان لتحلب
او كعيس البسوها هودج الساج لتركب
ما ابو غبشان الا انت اذ تعزى وتنسب

* * *

غت عن عزك حتى خيم الذل وطنب
فطريق العز صعب والرضى بالذل اصعب
ذبّ عن حوضك يسلم فاخو الهمة من ذب
كم جهول لعماه عن طريق الرشد نكب
عاش ما عاش مها ن النفس مرذولا معذب

صور علي مهدي شمس الدين

التربية والتعليم

نشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

التربية العقلية

هذه هي الغاية التي ينشدها الأهلون في ارسال اولادهم الى المدارس وبذلهم في سبيل ذلك المبالغ الباهظة. والاكثرون يطلبون من فروع العلوم أيها اكثر انتاجاً في تحصيل الدراهم للتعويض عن هذه النفقات واحراز الثروة . لا بأس بأن يُنظر الى شيء من ذلك ولكن لا يليق بمقام العلم أن تكون هذه الغاية الأولى للمدارس وإلا كان الأولى للشبان أن يتعاطوا امهناً واعمالاً أخرى تجارية تدرّ عليهم الأرباح الطائلة . أما الذي علينا نحن المسؤولين بافادة التلاميذ ومراعاة رغائب الأهلين فهو أن نلقن المعرفة افضل تلقين ونحبب الى التلاميذ طلب العلم لنفسه مبينين أن هذا لا يحول دون الاستفادة منه ماديا بل يصير ذريعة افضل للتحصيل العلمي والمادي معاً

فما يطلب من الذي يجلس على كرسي التعليم أن يكون قد تمرّن عمليا بعد احرازه قصبة السبق في المعرفة تحت ادارة خبير في هذا الفن كما اشرنا في بعض الفصول من سني العرفان الماضية الى ذلك . وأن يكون له ذوق وشوق طبيعيان الى تعاطي خدمة التعليم . وأن يكون عقله مشبعاً بموضوع تدريسه ليبقى حاضرا لاجابة ما يطرح عليه من اسئلة التلاميذ. وأن يملك احترام وانقياد التلاميذ له وهذا من جملة الوسائل التي تجعلهم مستعدين للاستفادة منه . وأن يميز بين الجوهر والعرض في الموضوع المراد من الدرس . وأن لا يقتصر على تشغيل آذان الطلبة بل يشرك عيونهم لأن المعرفة التي تأتي بطريق العين تصل بأسهل واخصر طريقة الى العقل وهذا يتم برسم ايضاحات ورسوم مختلفة مشفوعة بتفسير شفهي . وزد على ذلك ان يشغل ايديهم ايضا بأن يجربوا بانفسهم ليختبروا حقيقة ما تلقنوه . وأن يدربهم على الاستنتاج والاستدلال والابتكار في الأمور التي توسع العقل لتوفير المعرفة وترسيخها في الذهن بالاستعمال وأن يعطيهم ما يشغل الوقت المخصص لدرس امثولة بتمارين خطية وحل مسائل لئلا يستخفوا بالموضوع لسهولته

ولتكن إفاضته في شرح الموضوع حسب

استعداد فهم تلامذته لأن الفائدة لا تحصل بكثرة الشروح التي يلقيها بعض المعلمين الواسعي الاطلاع ذوي القريحة السيالة بل بالمقدار الكافي منها في الاسلوب الحسن الذي يوصل المعرفة بسهولة الى الذهن . لأن العقل له استطاعة ان يدرك مقدارا معلوماً فإذا زدت عليه لا يعود له قوة كافية للإدراك مثل المعدة في امر الغذاء فإنها حال الجوع تطلب الطعام برغبة كلية ومتى امتلأت عافت الزيادة

ومما هو مهم للغاية أن نفهم التلاميذ أن تحصيل المعرفة غير مقصور على الكتاب أو المعلم مدة وجودهم في المدرسة بل أن كل ما يرونه ويسمعونه ويعرض لهم من امور هذا الكون الواسع هو مثائل من المدرسة العمومية الطبيعية الاجتماعية المسماة بمدرسة العالم وبإمكان كل انسان أن يقتبس منها فوائد جزيلة وهذا الدرس العام المباح للجميع على السواء يمتد قبل دخول المدرسة الخصوصية ومدة المكث فيها وبعد الخروج منها الى نهاية الحياة . وما غاية المدارس الاعتيادية سوى تربية هذا الزوح وتدريبه . ومن توهم أن التحصيل المدرسي هو الكل في الكل ضل السبيل واخطأ المرمى . وعليه يجب أن نربي في عقول التلاميذ ملاحظة كل شيء والاستفادة منه سواء كنا في المدرسة أو خارجها اوقات الرياضات والتنزهات . وما اوسع الطبيعة واكرمها فإنها سفر عظيم مفتوح لكل طالب راغب في درسها وهي تخضع لمن ملك ناصيتها وعرف كيفية الانتفاع بنواميسها وهذا من شأن اهل العلم والمعرفة

وعلينا أن نصرف افكار التلاميذ بقدر الامكان عن الاهتمام الزائد في تحصيل العلامات العالية والامتيازات والجوائز على أن بعض المربين من ذوي الخبرة لا يجيزونها الا كوسيلة مرغبة بدرجة محدودة . ولكن متى صارت هي الغاية بنفسها فسدت النتيجة فعلينا الا نهملها بتة ولا نعلق عليها أهمية كبيرة ومن اقبح واضر الأمور محاولة بعض الضعفاء أو طالبي التفوق الاسمي استعمال الغش للظهور بمظهر العارف الممتاز إما عمليا فالجزاء قريب وهو الجهل الذي يعرفه الغاش من نفسه وإما ادبيا وهو المصاب الاكبر فإن الغشاش يألف روح الخديعة في جميع شؤونه فالافضل أن يخسر كل معرفة ولا يحصل شيئا بالاحتيال . ومن المخجل وزجوأن لا يكون له وجود مساهمة بعض المعلمين ومساهلتهم مع التلميذ في هذا الأمر فكأني بهم ينشطونه لارتكاب هذه الفعلة الشنعاء فشخص مثل من ذكر ينزل نفسه الى هذه الدركة يسفل عن مقام التلميذ الغاش والأحسن له وللمدرسة ان يغلق بابها وراء ظهره ويضرب في فضاء هذا الكون الواسع طلبا للرزق بوسيلة اخرى لا يتدنى فيها الى هذه الدرجة

صيدا نسيم الحلو

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

الراديوم في مدغسكر

في جزيرة مدغاسكر كنوز مدفونة من المعدن الذي يستخرج منه الراديوم يمكن أن يستخرج منها في المستقبل القريب ٤٠—٦٠ قمحة برومييد الراديوم قدر الاستاذ ليكروا Lecroix أن في مقاطعة بيتافو Betafo عشرة طنات بيتافيت Betafite يستخرج منها ١٥ قمحة راديوم وقال إن المتبلورات التي يستخرج منهـا الراديوم موجودة في الأراضي الحمراء وطريقـة استخراجها هي أن تغسل بالماء كما يغسل الذهب

صنع الورق من شجر الموز

ذكرت مجلة العالم التجارية أنه يمكن صنع ورق جيد من بقايا شجر الموز فتؤخذ جذوع هذا الشجر واوراقه وتعصر بآلة خاصة حتى تنقص الرطوبة التي فيها من ٩٠ — ٥٥ أو ٧٥ بالمائة ثم يصفى السائل ويسحق الباقي حتى يصير لبا ثم يغلى مع العصير الذي ذكرناه ٣ — ٦ ساعات بعد أن يضاف اليهما مقدار من الماء فتطفو المواد الصمغية وتُفصل ويصنعون من الباقي ورقا جيدا دون الاحتياج الى اي مادة كيموية

استعمال الغازات السامة لشفاء الأمراض

تجري دائرة الحرب الكيموية في الجيش الاميركي اختبارات لاستخدام الغازات السامة المستعملة لهلاك الانسان في شفاء كثير من الأمراض الفتاكة كالنزلة الوافـدة وذات الجنب والسل والشلل وغيرها فإذا ادخل محلول خفيف من غاز الكلورين الى محل ما يمنع انتشار النزلة الوافدة في ذلك المحل وغاز الخردل دواء نوعي للسل فجربوه في الخنازير المصرية فوقاها هذا الداء العضال وقد وجدوا صدفة اثناء الحرب العامة في دار الصناعة بادجود Edgewod أن غاز الكلورين يشفي الزكام وذات الجنب والانفلونزا فلاحظوا أن الزكام وذات الجنب والانفلونزا لم تصب الذين يشتغلون في غرف غاز الكلورين لأن قليلا من هذا الغاز كان يفلت ويقتل الجراثيم التي في تلك الغرف بينا اصابت ١٠—٢٠ بالمائة ممن يشتغلون في غيرها من الغرف التي ليس فيها غاز سام

(١) عربها الدكتور شريف عسيران عن مجلة السيانفك اميركان

اكبر بواخر العالم

ضبطت الولايات المتحدة احدى البواخر الألمانية الكبرى لخر الاوقيانوسات سمتها اليفيتان Leviathan طولها ٩٥٠ قدما وعرضها ١٠٠ قدم وعلوها مائة قدم ومحمولها ٦٦٨٠٠ طن وقوتها مائة الف حصان عدد بحارتها ١١١٥ وتحمل ٣٣٩٨ راكبا فمجموع ما تسع ٤٥١٣ نفسا كاف بناؤها ٨،٢٠٠،٠٠٠ ريال اميركي (قيمة ٢،٠٥٠،٠٠٠ ليرة انكليزية) وهي عبارة عن فندق سابح على وجه الماء به ما به من فرش واثاث فاخر وانواع الملاهي والرفاهيه من غرف فسيحة وقاعات جميلة للرقص والطرب وما اشبه وقد جربت هذه الباخرة ثلاث مرات المرة الأولى في البحر الشمالي في بداءة صيف عام ١٩١٤ أي فور ابعد اتمام بنائها والثانية حين اقلت الجنود الأميركية الى فرنسا ايام الحرب العامة والثالثة بعد أن ادخل عليها تحسين كبير فسافرت سفرة قصيرة بداءتها نهار الخميس في ١٩ حزيران سنة ١٩٢٣ ونهايتها الأحد في ٢٤ منه قطعت في خلالها ٢١٨٠ ميلا ومعدل سرعتها ٢٤٧٣ عقدة وقد اجتازت مسافة ٦٨٧ ميلا ب ٢٥ ساعة .

البريد عند القدماء

ان تاريخ البريد يرجع الى القرن السادس قبل المسيح وهو حسنة من حسنات التمدن ويمكننا تتبع تدرجه منذ كان ينقل في اليد في عهد الاشوريين والرومانيين الى عصرنا هذا اذ صار ينقل بالطيارات يخبرنا سفر استير في التوراة كيف كانت ترسل الرسائل منذ آلاف السنين اذ علم احشويروش من الملكة استير ان هامان اصدر امرا بقتل جميع اليهود فامر الملك مردخاي ان يجمع الكتبة ويرسل كتباً الى جميع انحاء مملكته ينهاهم عن هذه المجزرة وهاك نص الكتابة «فكتب باسم الملك احشويروش وختم بخاتم الملك وارسل رسائل بايدي بريد الخيل ركاب الجياد والبغال بني الرمك اهـ» سفر استير ص ٨ ع ١٠ وكان الرومانيون يرسلون رسائلهم مع ركاب الجياد او السعاة كما كانوا يدعونهم فكان الساعي يحمل الرسالة مسافة عشرين ميلا الى محطة معلومة حيث يستلمها منه ساع غيره وهكذا بالتناوب حتى تصل الرسالة الى محلها ومن هنا اشتقت لفظة (بوسطة) ومعناها المحط اي حيث كان الساعي يحط رحاله ويسلمها للثاني

جبل للقرود

لما رأت إدارة جنينة الحيوانات في ملووكي Milwake (مدينة باميركا الشمالية) سرور الزائرين برؤية القرود واهتمامهم بها بنت تسهيلا لهم جبلا صغيرا بيضوي الشكل

طوله ١٢٧ قدماً وعرضه ٨٢ قدماً ونحتت في جنوبه كهفاً جعلت فيه صفوفاً من صخور طبقات طبقات تقف عليها القرود والكهف واسع جداً ومعرض للرائي بصورة واضحة فيقف المتفرجون على قمة هذا الجبل يتفرجون على القرود ويلاحظون حركاتهم والجبل محاط بخندق عرضه ثلاثون قدماً ينساب اليه نهر صغير من اعلى الجبل وبجانبه شاطئ من رمل تتشمس فيه القرود ويحيط بالجبل سور حصين يمنع خروج القرود ويسع الجبل اربعة آلاف متفرج

اللاسلكي في فرنسا

شاع استعمال اللاسلكي في فرنسا حتى صار كل شخص يتمكن من اقتناء جهاز استقبال وتتقاضى دائرة البريد عشرة فرنكات رسماً عنه بالسنة اما جهاز الارسال فيحتاج الى رخصة خاصة وتقوم الجمعية الكهربائية الفرنسية بارسال الاخبار الى ابعاد شاسعة واهم محل للارسال هو برج ايفل وطول الموجة التي يبعثها ٢٦٠٠ متر وهو ينبئ عن التغيرات الجوية والاخبار التجارية من اسعار وما اشبه وينقل اصوات المغنين والاجواق الموسيقية الى كل انحاء باريس وجوارها وطول الموجة التي ترسلها الجمعية الفرنسية ١٧٨٠ متراً وهي تقيم جوقاً موسيقياً بعد الظهر وفي المساء

الجراثيم النافعة

ان انواع الجراثيم المعروفة تقرب من الالفين منها مائة نوع مضرة . فلولا الجراثيم لاستحالت الحياة على وجه هذه الارض فنحن والحيوانات نعيش على النباتات والنباتات لا تعيش الا بوجود التعفن والتعفن لا يحصل إلا بواسطة الجراثيم فلو اتلفت الجراثيم لا يحصل التعفن ويموت الناس جوعاً فالجراثيم ضرورية للحياة وبواسطتها يستخرج الخل والجبن وهي سبب اختمار اللبن وتحويله إلى لبن رائب وسبب النكهة التي بالزبدة اذ تنشئ فيها حامض اللكتيك وهي التي تساعد على هضم الطعام وتحويل بعض العصارات الى الكحول

ان الجراثيم الضرة موجودة في اجسامنا فعبثاً نحاول اتلافها وفي طليعتها الجراثيم الموجودة في لعاب الفم كالبتيالين Ptyalin الذي يساعد على تحضير الطعام للهضم ولو حاولنا قتل الجراثيم التي في الفم باستعمال المطهرات الفمية فان الغدد اللعابية تخرج غيرها بالحال فمن العبث اذاً تطهير الفم تطهيراً كاملاً والواسطة الوحيدة لدرء خطر الجراثيم الضارة هي اتباع الطرق الصحية لتقوية المناعة الجسدية ضد الامراض المعدية

المراسلة والمناظرة

نتشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

(رفع استغراب ونظرة في تاريخ بطلين)

قرأت في الجزء الأول من مجلد هذه السنة تعليقا لكم على ماورد بمقالي النهضة وعناصرها مشتملا على استغرابكم قولي «كما وثب الخوارج على علي وبنو امية على عمر بن عبد العزيز» فقلتم غريب هذا القياس مع الفارق فإن وثوب الخوارج على علي وبني امية على عمر ابن عبد العزيز بغير حق» ولما كان ظاهر عبارتي يوهم الحط من كرامة بطلين عظيمين او قرين نيرين طالما انعكس منهما النور فاضاء قلوبا مظلمة وعقولا سدلت عليها الدنيا استار الهوى فعادت بقوة اليقين نجوما زاهرة تتلألأ في القبة الزرقاء وتشع شعاع الجوزاء في اديم السماء لذلك اراني مندفعا اندفاع البريء او صمة تلحقه الى البيان الذي نشأ عن استغرابكم فأنا اشكركم وأومن بالسيدين العظيمين كإيمانكم واشارككم في انهما باعتقادي ان لم يكونا افضل الرجال في تلك العصور فإنهما من خيار الأخيار ومصاص الأبرار والتاريخ اعدل شاهد الأني ماأردت من القياس ان الامم مع حكوماتها كالفرد مع الفرد فمتى انس كلاهما من الآخر خفة الروح دل ائتلافهما هذا على ان هنالك جامعا روحيا بينهما اولاه لتعذر اتحادهما الروحي الذي يولد فيهما المحبة تزداد يوما عن يوم اما إذا تنافرا مع وجود عوامل الإرتباط كوحدة المسلك (وذلك واقع يدل عليه شعور الناس في عراك الناس) فالتنافر ولا شك هو ناشئ عن التباعد الروحي بالغرائز الفطرية بين الشخصين على حد ما جاء في الأثر «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» وهذه القاعدة المتعارفة لدى العامة تناصر النظرية الحديثة القائلة باختلاف الفطرة البشرية في الأفراد فلا يتاح لإنسان مهما كبر دماغه العلوم أن يكون يوما نابغة إذا لم تساعده فطرته وتكاتفه جبلته ويكون له من طبعه قوة تزجه في النبوغ زجا حينما ينال من النبوغ ذروته او لئك الأفراد الذين تخرجوا على موائد الطبيعة فساسوا الأمم وغيروا سير التاريخ اذا تمهد هذا فشأن الأمم مع حكوماتها شأن الفرد مع الفرد ولما كان علي نفثت فيه روح النبوة فمثلت فيه ذلك الهيكل الاخلاقي الأعلى يستمد قواه القدسية

من السنة والقرآن ومن البيان الذي يوحى بطريق الإلهام على قلوب الاصفيا. فقد اصبح بالإضافة لجيله غريبا وحيدا تستوحش منه النفوس العاتية وتجافيه كل المجافاة العقول الواهية (ولا تخلو امة في عصر من حثالة هي عدو لكل عظيم) ولم يكن له من ذنب كما يشهد التاريخ العادل إلا أنه ابدى صفحته للوجهة (نضارة الدنيا وزهرتها) التي وجه القوم اليها جباههم فنفروه وباعدوه وجرعوه الأمرين انفاسا وعاملوه بالاتعسين انكاسا واضطروه أن يقول عن نفسه مدافعا حتى ظنت قريش أن علي ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم قد اعتنقتها وما بلغت العشرين وها انا اليوم قد ذرفت الستين لا ولكن لا رأي لمن لا يطاع ولقد صدق فإن عدم اطاعتهم له ليس عن وهن في سياسته وضعف في كياسته ورياسته ولكن القوة التي كانت آنئذ تهيمن على القلوب فتردها قسرا الى الطاعة كانت من يده مفقودة ومن فؤاده منبوذة تنبذ من عرف الحق فلم يأبه لسواه المال الذي كان يحاسب عليه العمال فيتألبون ولقد يأخذ على الإمام هذا من لا يقتل الشيء علما وينظر إلى الشيء من طرف طرفته السياسة فأعمت مسالكه وأغمضت مداخله فعاد ليلا حالكا لا يعرف للفضيلة فيه موطن، يأخذ فيقول إن عليا قد أوتي من البصيرة ما جعله قانعا بأنه على هدى في مواطنه مع بني امية وأنه الأحق بالامرة لتقواه وعدالته وقدم صدقه في الإسلام فهلا سوغ لنفسه في ذلك النزاع المستمر ما كان النبي (ص) يفعله من تأليف القلوب ولفها حوله بالمال والجواب أن هذا كان الرسول يفعله ترغيبا للناس في الدخول في الإسلام لقلة عدد المسلمين يومئذ اما وقد ملأ الإسلام في عهد علي الشرق والغرب فأمن طريق الدعوى واصبح الدين لله فلا يسوغ بذر الذهب الذي فيه حقوق المسلمين كافة بدون حق لامارة دنيوية اذا تجرد منها مسلم حل مكانه غيره من المسلمين والمقصود ان صلابة الإمام في الدين والأمة في عصره قد طرفت عينها الدنيا فسحرتها نضارتها ولد فيما بينه وبينها نفارا كما يتولد بين الفرد والآخر لعدم الجامع النفسي بينهما كالكهربائية المثبتة والمنفية فحصل تصادم تولد عنه شرارة اصابت مقتله لأن روحه غير روح زمانه وغير خاف أن غرضنا من التمثيل مجرد اختلاف الحالة النفسية بين الأمم وحكوماتها سواء كان الصلاح في الحكومة (والامة فاسدة) او في الأمة ليس الا فلا غرابة في التمثيل

وهذا عمر بن عبدالعزيز الذي لو لم يكن له من الخدمة والقيام بمصلحة الامة الا اذعان تلك الفئة التي استعصت على الخلفاء قبله فكانت تقبل من الناس ما رد رسول الله (ص) وترد ما قبل لو لم يكن له إلا رد المظالم لأهلها لكفاه ووفاه حقه في ترجيح

كفته على من تقدمه من الخلفاء حاشا من لهم صحبة فكيف وهو صاحب النفس الكبيرة التي فتح بها اقفال القلوب بعد أن كانت ابوابها موصدة ومسالكها متزايلة ومتخالفة فتنسمت الأمة في عهده رغمامن انغماسها في الترف تلك الروح التي كان عليها الاسلام عصر الخلفاء فلو لم يكن هو امة لما اثر على امة فطورها بطور جديد واوجد فيها روحا جديدة (وان لم تدم) برهة سنتين ولقد أخطأ الخطأ الفاضح من يقدر رجال التاريخ لمجرد الفتوحات من غير أن ينظر اليهم من الوجهة النفسية فإنه ان لا يفعل يرتكب اثم الناظر الى الأمر من حيث صورته لا مادته فلا يستحق اسم الباحث الحكيم ومع كل هذا فإنه والأسف يملأ الصدور قد افظه زمانه لصلاحه هو وفساده كما يافظ الفرد الفرد فرجع بنا القول بأن الاخلاق معيار الأمم مع حكوماتها فمتى استخذت امة لحكومة وتمشت في طريق الحياة تمثل نظاماتها دل سكونها هذا على الجناس النفسي فالأمم المنحطة تفر من الحرية والعدالة فرار الأمم الصالحة من الاستبداد فلا يصلح للفاسد إلا الفاسد الخبيثات للخبيثين والا فلا بد من التصادم والتاريخ اعظم شاهد فما على الشعوب المتبرمة وهي هي في سكونها العميق الا تعزية نفسها بموت الفضيلة وما عليها إلا السعي باصلاح الفرد صلاح مشيدي ملكها إن هذه الامة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به اولها نسأل الله التوفيق

حماه زاكي عثمان

جهيم وجمجيم

سيدي صاحب العرفان الأغر

لا يسعني الا الاعتراف بفضل البحاثة التاريخي الشيخ سليمان افندي ظاهر انشره بالعرفان تاريخا مفيدا بأسماء قرى جبل عامل الا انه لسوء الحظ وقف محجما عند ما وصل لذكر املاكنا فما اكتفى بل زاد واضافها الى اسم غير ناسهوا ونحن قيد الحياة راجيا التصحيح في العدد الأول من العرفان لسنته التاسعة ولكم الفضل

جاء في ج ١٠ ص ٧٦٢ من السنة الثامنة جهيم (كذا) (١٣) كذا في الأصل ولعلها جمجيم وهي على مقربة من الزرارية وهي من املاك (ناصيف باشا) ليست من املاك ناصيف باشا فقط ولا على مقربة من الزرارية بل هي الى الغرب من قرية الخرايب ملكا للمرحومين ناصيف باشا وتامر فخري اما جهيم تعرف الآن باسم كفربدا وهي من جمجيم الى الغرب ملكا لكاتب هذه السطور وكلتا المزرعتين عامرتان

احد المشتركين

سيراليون محمد تامر فخري

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

تهذيب النفس

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٣ طبعا جيدا على ورق متوسط فجاء في ٧٢ صفحة بقطع العرفان ويطلب من مكتبة العرب بالفجالة في مصر وثمنه خمسة قروش مصرية عدا البريد

فؤاد افندي صروف معروف في عالم الأدب والإنشاء وقد كتب عدة مقالات في تهذيب النفس اقتبس اكثرها عن الانكليزية ونشرها في عدة صحف ثم جمعها في كتاب وعني بنشرها يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر وهو عامل نشيط يدأب دائما في نشر الكتب العربية المفيدة وعنده انواع الكُتب النفيسة ويرسل قائمة كتبه لمن يطلبها مجانا

أما مقالات تهذيب النفس فهي غزيرة الفائدة حسنة الأسلوب وكفاك أنها ماخوذة عن الانكليزية والانكليز لهم السبق في هذا العلم النافع وإن لم يهذبوا مطامعهم التي لا حد لها

منتدى التهذيب

طبع في مطبعة العراق ببغداد سنة ١٩٢٣ فجاء في ٨٧ صفحة صغيرة

أصدر منتدى التهذيب في بغداد الجزء الثاني من مطبوعاته وهو مختص بحفلة تكريم الاستاذ الزهاوي وما قاله الأدباء فيها وختم بقصيدتين للمحتفل به كانتا مسك الختام جاء في ختام الثانية منهما وهي على طريقة الموشح قوله

أوطاننا هي عز ومصدر للحياة
إن المجرة رمز لدجلة والفرات

المجلات والجرائد

طال احتجاب مجلة الهلال لتشييدها دارا خاصة بها ضمت ادارتها ومكاتب تحريرها ومطبعتها وموقعها في شارع كوبري قصر النيل عند مدخل شارع الأمير قدادار بمصر واصبح عنوانها الجديد «ادارة الهلال قصر الدوباره بمصر»

وستصدر في حلة قشيبة وصور كثيرة ومواضيع مفيدة وهي اوسع المجلات العربية انتشارا لطلاوة مباحثها ونقاوة ديباجتها

ونقلت مجلة المعارف ادارتها من الشويفات الى بيروت قرب دائرة المحامين الشهيرين الشيخ ابراهيم المنذر وفؤاد افندي الخوري وستظهر بمظهر جديد فنرجو لها الرواج الذي تستحقه

وصدر الجزء ١١ و١٢ من مجلة السيدات والرجال التي تصدر عن مصر وهو عبارة عن تاريخ حياة فرح انطون وتأبينه ومختاراته وهي جزيلة الفائدة وفي آخرها رواية السلطان صلاح الدين الأيوبي ومملكة اورشليم

واصدر رصيفنا صبحي افندي عقده صاحب جريدة (ابو النواس) جريدة ثانية مصورة سماها (الحق) وهو احق ان يتبع

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل مايقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكاتا عصرية لطيفة تسر الخاطر

القشورة

كان بعضهم في الطريق وبيده زجاجة خمر فنزل عليه برد قوي كسر الزجاجة وأريق الخمر فدخل الى بيته وأخذ هاونا من نحاس وقال إن كنت تقدر فاكسر هذا فأتى برق شديد ورعد فخاف ودخل الى دهليز ليختبيء فلمع البرق لمانا شديدا مالأ المكان فالتفت مندهشا وقال يارب عبدك (تقشور قشورة) بتفتش عليه بالسراج والفتيلة

الصرة والأعرابي

سرق رجل صرة من الدراهم ومضى حتى اتى المسجد فدخل يصلي فقرأ الإمام « وما تلك بيمينك ياموسى » و كان اسم الأعرابي موسى فقال لاشك أنك ساحر ثم رمى الصرة وخرج هاربا

الاقفال والاسماء

وقف أعرابي على قوم فسألهم عن اسمائهم فقال أحدهم اسمي وثيق وقال الآخر منيع وقال الآخر ثابت وقال الآخر شديد فقال الأعرابي ما أظن الاقفال عملت إلا من اسمائكم

الثقيل والسراج

أبطأ ثقيل عند رجل فلما أمسى وأظلم البيت لم يأته بسراج فقال الرجل أين السراج ؟ فقال صاحب البيت إن الله تعالى يقول وإذا أظلم عليهم قاموا فقام وخرج

صدق الوعد

دعا رجل آخر إلى منزله وقال انأكل معك خبزا وملحا فظن الرجل أن ذلك كناية عن طعام اطيف لذيذ أعده صاحب المنزل فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح فبينما هما يأكلان إذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل مرارا فلم يتزجر فقال له اذهب وإلا خرجت وكسرت رأسك فقال المدعو يا هذا انصرف فإنك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له

الدّين

مرّ رجل ببائع تين فقال له بعني رطلا بالدّين فقال له ذقه لتعرف جودته فقال أنا صائم قضاء عن أيام في رمضان الماضي فقال انت تمطل ربك هذا المطل فإن أدنتك فتى توفيني

تقسيم التركة

سأل أحدهم القاضي عن مسألة في الفرائض وهي رجل مات وخلف ابنا وبنتا وأما وزوجة ولم يخلف شيئا من المال فكيف

تقسم تركته أجابه للابن اليتم وللبنت الفقر وللأم الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الأحزان والمصائب للأهل والأقارب

الفروة

نزل مغفل الى السوق واشترى فروة من جلد الخاروف ولبسها مقلوبا فأنكر عليه أحد الحاضرين وقال الأحسن أن تلبسها والصوف الى الداخل فأجابه مهما كنت من الفصاحة فلست أعلم من صاحبها الخاروف الذي يلبسها العمر كله وشعرها الى الخارج

المحامي

قال رجل محام طويل القامة لمحام قصير إني أضعك في جيبي ولا أحس أجابه إن وضعتني في جيبك يصير في جيبك عقل أكثر مما في رأسك

شعر الرأس واللحية

سأل رجل آخر مابال شعر رأسك قد شاب وشعر لحيتك أسود أجابه إن شعر رأسي أكبر من شعر لحيتي بخمسة عشر عاما

الميرزا الشيرازي وشيخ عجمي

دخل الميرزا الشيرازي الى الحمام فوجد رجلا عجميا بلغ الثمانين من عمره يغتسل ويقول بالفارسية «اغتسل غسل الحيض قربة لله تعالى» فقال له يا شيخ إنك رجل بلغت الثمانين من عمرك ولم تعرف غسل الجنابة من غسل الحيض وغسل الحيض للنساء . فأجابه أنت اعرف من أمي فقد كنت أجيء معها الى الحمام وأنا في السابعة من عمري وتقول كما قلت فانصرف الميرزا متعجبا من جهل هذا الرجل

مصباح رمضان والقبعة

قال مصباح افندي رمضان في رجل عربي يلبس (البرنيطة)

يقلد الافرنج في ملبوسه
خفيف عقل دمه ما أثقله
يقول إن قبعتي جديدة
مع أنها في رأسه مستحمله

وقال في امرأة تتكلم معه وتشتغل في الغزل

تغازلني وتغزل في خيوط
فما أحلاك يا غزل البنات

راضية وترضى

كان لمصباح افندي رمضان جار له بنتان اسم احدهما راضية فقال له بعضهم إن احدى ابنتي جارك اسمها راضية وما اسم الثانية فقال له ترضى

شاعر عجمي

أتى هذه البلاد عجمي فتلقف شيئا يسيرا من العربية وبينا كان جالسا وامامه السماور هاجت به القريحة الشعرية فخطر له أن ينظم شعرا عربيا فقال

إن هذا السماور يجوش
من الماء الذي في توش

فنحت فعلا عربيا من جوشيدن (الغليان) وتوش أي داخله واتى بهذا البيت المخلوط البليغ!

أهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

المولد النبوي

كان الاحتفال بالمولد النبوى هذا العام بالغا الغاية من السكينة والجلال فلم يسمع فيه طلق ناري ولا صوت مفرقعات وإنما اختصر على الزينات الباهرة واقفال جميع الوطنيين حوانيتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين وعلى الألعاب الوطنية المنوعة وقراءة السيرة النبوية في المساجد ومعايدة نقيب الأشراف في بيته وقد اشترك المسلمون والمسيحيون وظهر الحب والوئام بأجلى مظاهره ومشى الهلال والصليب جنبا لجنب هذا في صيدا أما في بيروت فكانت الحفلات باهرة جدا ومتقنة للغاية نسأله سبحانه أن يعيد هذا العيد على جميع الوطنيين وهم بإلفة واتحاد وحكمة وسداد تتصافح قلوبهم قبل ايديهم لينالوا استقلالهم المفقود ويعيدوا مجدهم المنشود

مؤتمر الجزيرة

كنا أشرنا إلى انعقاد هذا المؤتمر في مكة المكرمة وقد جاءنا منشور عام من لجنته التنفيذية موجها الى الأمراء كافة والهيئات التمثيلية والجمعيات والأحزاب الوطنية في البلاد العربية والمهاجر عامة وبه دعوتهم الى حضور المؤتمر الثالث الذي قررت اللجنة انعقاده في جدة اول رجب سنة ١٣٤٢ ليشترك فيه جميع ممثلي العرب وليكون للجميع متسع من الوقت لتعيين المندوب الذي ينتدبونه مزودا بطالب منتدبيه مع اوراق الاعتماد والوثائق الرسمية

وخلاصة ما قرره المؤتمر الأول وايده المؤتمر الثاني ما نذكر اهم مواده

١ مواصلة السعي وراء استقلال البلاد العربية استقلالا تاما خاليا من تدخل الاجنبي

٢ مقاطعة البضائع الأجنبية واحلال البضائع الوطنية محلها

٣ تأليف لجان فرعية للمؤتمر في انحاء الجزيرة

نقول حقق الله الآمال

الجمهورية التركية

قضي الأمر واعلن المجلس الوطني في انقرة الجمهورية التركية التي مازالت تجول في صدورهم فانتخب (طبعا) مصطفى كمال باشا رئيسا للجمهورية وعصمت باشا رئيسا للوزارة فتمكن الأتراك الجدد من احداث هذا الانقلاب العظيم في الدولة بتمام

الهدوء والسكينة كما احدثوا قبله انقلابات كبيرة لايستهان بها وأهمها سلب الساطة من الخليفة الذي اصبح في قفس ولم ندر بل ولا احد يدري ما هي الخلافة الآن وما موضوعها ومحمولها وما وظيفة الذي يدعون له في جوامع المسلمين و إذا أخلّ إمام بالدعاء له عدوا ذلك من الضلال المبين

الانتخابات النيابية

تمت الانتخابات وإن شئت فقل التعيينات النيابية في حكومة الاتحاد (الشام . حلب . بلاد العلويين) . وقد اقفلت الشام احتجاجا على هذا الانتخاب ١٢ يوما وملأوا الدنيا صراخا ولكن لاحياة لمن تنادي ولهذه المجالس اسوة حسنة بأخيها

المجلس اللبناني

عقد المجلس النيابي اللبناني جلساته وبينا ينتظر منه الشعب بعد هذا الغياب الطويل عملا نافعا إذ هو يصدق على كل شيء . فقد أقر المتصرفيات والقائمقاميات والمديريات كما هي كما أقر (السكرتارية) بل زاد

وكنا نرجي منحة من إمامنا
فجاءت بطول زاده في القلانس

صك الانتداب

استاء السوريون من صك الانتداب الذي اصدرته جمعية الأمم و إن شئت فقل جمعية الانتدابات ولاسيما اللبنانيين الذين شعروا أن استقلال لبنانهم ضاع وآمنوا بنبوءة الشاعر القائل

قالوا استقل بنا لبنان قلت لهم
بالوهم ادركتم استقلال لبنان

وزاد الطنبور نغمة تأويل بعضهم احدى المواد الحاوية جواز الخدمة العسكرية بكونها اجبارية لعلمهم أن الفاخوري يركب اذن الجرة كما يشاء والأغرب والأنكى تذييل للصك بعدم جواز الشكوى من الحكومة إلا بواسطة الدولة المنتدبة فما لنا إلا أن ننشد

ياجائرا وعلى محمد أحكمه
أعدل وجر بالذي ولاك تحكما

جمع السلاح في جبل عامل

يسرنا أن يجمع السلاح من الاهلين لأنهم يستعملونه في طرق غير مشروعة وهو عندهم وسيلة للإسراف والمظاهر الباطلة لكن هذا حسن لو اتبع في جمعه العدل والمساواة فلاتعرى بلدة من السلاح وجارتها ملأى منه و كنا نظن أن ما أصيب به جبل عامل قبلا كاف واف لكن اعيدت عليه الآن الكرة وبوشر في جمع سلاحه وهل فيه إلابقايا لاتسمن ولاتغني من جوع ولنا الأمل الوطيدبمن يتولون هذا الأمر أن لا يرهقوا الاهلين ويحملونهم فوق طاقتهم فقد كفاهم ما أصابهم وربك بالمرصاد

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة وأكثرها مقتبس من الجرائد السيارة

٤١ نال نعوم افندي اللبكي ١٨ صوتا ضد ١٢ صوتا نالها حبيب باشا السعد فأصبح اللبكي رئيسا للمجلس النيابي اللبناني

٤٢ انتخب نائبا للرئيس محمد افندي المفتي ونامو سين (سكرتيرين) شبل افندي دموس ويوسف بك الزين

٤٣ فتش رجال الأمن العام بأمر المفوضية ادارتي جريدة الحقيقة وجريدة الرأي العام فلم يعثروا على شيء

٤٤ ما زال الدكتور عبد الرحمن شهبندر ورفقاؤه بالشام وعارف بك النعماني في بيروت موضع اكرام واحترام السوريين كافة الأول لمفاداته وجرأته والثاني لإحسانه ووطنيته فحبذا الأمة التي تقدر رجالها العاملين وابناءها المخلصين

٤٥ سافر الدكتور شهبندر الى اوروبا هو وعقيلته انتجاعا للصحة وكان له عند مروره في بيروت استقبال باهر جدا يليق بوطنيته واخلاصه

٤٦ أعلن المفوض السامي إلغاء الامتيازات الأجنبية وستقوم قريبا مقامها المحاكم المختلطة فينتقل الشعب السوري من زاوية في جهنم الى زاوية أخرى

٤٧ شنق محمود الرفاعه ومحمد السناوي وهما الشقيان المشهوران

٤٨ نشبت الثورة في ألمانيا وهجم الأهلون على مخازن الأطعمة وأعلنت جمهورية الرين وكانت فرنسا وبلجيكا في ذاك العراك على الحياد ؟!!

٤٩ قدمت ارملة علي فهمي قاتلة زوجها الى مصر لتطالب بحصتها من تركته وتدعي أنها حامل منه وأنها باقية على الإسلام ومن الغريب أنها تزوجت بكاتبه سعيد العناني كما قيل فكيف ساغ لها الزواج والشرع لا يجيز لها ذلك ما لم تضع حملها فيالله من هذا الزمن المملوء بالغرائب

٥٠ انحرفت صحة سعد باشا زغلول لكن ما ابث أن أبل من دائه ولله الحمد وهو الذي قال به احد شعراء مصر

ياسعد مصر عزيقة وعلى يديك نجاتها

٥١ عادت الى مصر ام الخديوي السابق الملقبة بأم المحسنين فمنعت الحكومة الاحتفاء بها لكن الشعب لم يتمكن من ستر عواطفه نحو تلك المحسنة وقد احضرت معها رفات حفيدها الأمير عبد القادر وهي التي قال بها شوقي من قصيدة

يامثالا للعقيلات العلى
وكمالا لنساء العالمين

٥٢ ثبت ثبوتا واضحا قتل انور باشا

فقد قتله البلشفيك في ٤ آب سنة ١٩٢٢ ودفن في جهات بخارى وقد احضر أحد السواح صورة قبره

٥٣ أوفدت الجمعية الخيرية العاملية ثلاثة من اعضائها للسلام علي السيد عارف النعماني نظرا لما اشتهر عنه من الاعمال في سبيل البر والإحسان

٥٤ انتخب حمد بك الأطرش المشيخة في جبل الدروز ويرجح ايضا أن يستلم رئاسة حكومة ذاك الجبل

٥٥ زارت جدة مدرعة فرنسية لتحية الحكومة الحجازية وجلالة مليك الحجاز

٥٦ اقام صحفيو بيروت حفلة تكريم لزميلهم داود افندي بركات رئيس كتاب جريدة الإهرام وقد القى شبلي بك ملاط الشاعر اللبناني ابياتا غراء منها

قل لي فديتك هل الفيت ناطقة
بغير شكوى وتأبين وتعديد
حتى الجلاميد أنت وهي شاكية
مما تقاسيه في ايامنا السود
الإزعانف نفعيين ما برحوا
أقسى وأخشن من تلك الجلاميد

٥٧ في مجلة المعارف الهندية احصاء للمسلمين في اقطار الأرض بلغوا حسب احصائها ٣٦٥ مليونا

٥٨ بلغ عدد المهاجرين السوريين هذه السنة ١٣ الفا والحبل على الجرار

٥٩ وصلت الى بيروت البعثة الفنية التي عهد اليها درس مد الخط الحديدي بين بيروت وطرابلس

٦٠ اقترح رئيس الولايات المتحدة عقد مؤتمر من الخبراء لتعيين مقدرة ألمانيا على الدفع وقد قبلت بذلك فرنسا لكنها اشترطت شروطا وتحفظات يخشى أن تحبط عمل المؤتمر

٦١ توالت المصائب على اليابان فقد هبت الزوابع والاعاصير بين اوزاكا وكوبو فأحدثت اضرارا جسيمة حتى غرق في مياه اوزاكا ٣٧ باخرة

٦٢ أذيع الدستور العراقي الجديد وهو يشعر بتأسيس حكومة ملكية مقيدة مسؤولة على طراز الحكومة المصرية وقرب انتهاء الانتخابات وسيكون العراق مائة نائب

٦٣ أصبح ضباط الدرك في الألوية فرنسيين وعين الوطنيون معاونين لهم مع أنهم ابدوا كل مقدرة في الحوادث الماضية وكان نصيب لواء الجنوب اللاتينان برينيو

٦٤ قدم جلالة شاه العجم بطريقه الى اوروبا بغداد فالشام فبيروت وكان له استقبال شائق

٦٥ اهدى العرفان محمد جميل افندي مروه (صيدا) الى عبد الله افندي فخري (اميركا) واهداها صادق بك العظم (دمشق) الى عبد الغني بك القضماني قائد درك النبك واهداها أحمد افندي البغدادي (صيدا) الى عبد الله افندي صفا (الكفور) فنشكر لهم اريحيتهم

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع

اصلاح خطأ — وقع في الصفحة ٨٠ من الجزء الماضي خطأ هذا تصحيحه سطر ٢٦ يذوب والصواب يذهب وفي والصواب الى وسطر ٢٨ وظيفة والصواب ووظيفته وصفحة ٨١ سطر ١٨ Connougbt labortoary والصواب Connought laboratory



جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ كانون الأول سنة ١٩٢٣

الاتحاد الوطني

مرّ على هذه الأمة العربية قرون متطاولة، وسنون متتابعة، وهي تصعد تارة وتنحط طورا، وتعلو مرة، وتدنو أخرى، ومن المقرر في سنن الكون الاجتماعية أن لكل شيء سببا، ولكل حادث حديثا، فما صعدت امة اوج العلاء إلا بأمور كونية، ساعدتها على الصعود، وما هبطت امة إلا بشؤون دهورتها الى هوة التأخر والجمود، ونحن لا نشك أن الأسباب التي تجمعت فهوت بهذه الأمة الى الحضيض كثيرة لكن اهمها على ما نرى عدم الاتحاد الوطني الذي فرقها احزابا وشيعا وجعلها تئنّ تحت نير الاستعباد لسوا اهام ابائها الضيم وانفتها من الاستخذاء. فقد قال الأصمعي لعربي ما تقول استخذيت أو استخذأت ليعلم أن اللفظة يائية أو همزية فقال له لا اقولها لأن العرب لا تستخذي وليت عينا ذاك الأعرابي ناظرة ما وصل اليه العرب فقد استخذوا وخضعوا وذلوا واستعبدوا وما ذاك إلا لأنهم فصموا حبل الاتحاد الوطني فآبوا بالخزي والعار، وحل بهم وببلادهم الخراب والدمار، ولعل الذي نزل في الأمة العربية الكريمة من الغير والمثلات، وما حلّ بساحتها من النوائب والويلات، يكون اكبر باعث على انتباهها من يقظتها، وافاقتها من غفلتها، فإلى الاتحاد الوطني

ندعو كل وطني ناطق بالضاد . الى الإتحاد الوطني ندعو ابناء قومنا وامتنا ووطننا فهل هم لدعوتنا بل لدعوة غابر مجدهم وسؤددهم من الملبين أم ما زالوا عن الذكر معرضين؟ وللإتحاد الوطني واعلاء الوطن شروط يجب أن نلفت النظر اليها (فذكر إن نفعت الذكرى)

١ على العرب المنتشرين في الجزيرة العربية وما اليها أن يتذرعوا بالوسائط الفعالة لإعلاء شأن لغتهم والعمل لرقيها ونجاحها لتكون مضاهية اللغات الأوربية الراقية كالانكليزية والفرنسية والألمانية والطليانية التي يعتز بها ابناؤها اليوم ويعززونها بكل ما استطاعوا من علم ومال وقوة وعمل

٢ أن يعتصموا بقوة الوحدة والوفاق ولا يدعوا اختلاف المذاهب سبباً في فصم وحدتهم فإن الدين لله والوطن لأهله وجميع الأديان تأمر بحب الوطن واعلاء شأنه ولم يوجد تلك التفرقة إلا بعض متعصبة الأحبار والشيوخ والقساوسة الذين يدعون لأنفسهم لا لله الذي يعبده جميع الناس

٣ أن يعقدوا المجتمعات والمؤتمرات في كل قطر ومصر ليتوصلوا في العاجل أو الآجل الى نتيجة مفيدة عما يحدث من احتكاك آرائهم وتبادل افكارهم

٤ أن يدعوا الحزازات والضغائن جانبا ويتنازل الفريق المتساهل للفريق المتعصب عن شيء من مطالبه حتى تضوج الفكرة واختمارها وإذا جادله فليجادله بالتي هي أحسن وليقنعه بالحجة والبرهان لا بالسباب والشتيمة والحدة والغضب فما جنى على هذه الامة إلا عدم الاناة والصبر وماهد اركانها، وزعزع بنيانها، الا الخروج عن حد التعقل

٥ التنافس على الرئاسة ، والتكالب على الإمارة ، علة هذه الأمة التي اعيا النطاسيين دواؤها ومتى بذرت بذور الاتحاد الوطني نطرح هذه

المعضلة والمسألة المشكلة بين يدي عقلاء الأمة الذين لا يصعب عليهم حلها واختيار الأصلح لها

٦ أن يتذرع العرب بكل ما لديهم من قوة لنشر العلم فيما بينهم حتى لا يبقى أمي او جاهل وليقتبسوا عن اوروبا فنون الصناعة والزراعة واعمال الري والهندسة والميكانيك وليبذلوا جهودهم في الاكتشافات وليهيئوا عقولهم للاختراعات وليأخذوا بكل اسباب الرقي الغربي مع الاحتفاظ بوطنيتهم وعروبتهم

٧ ليعلموا أن يوما يستغنون به عن صناعات اوروبا كما استغنت اليابان من قبلهم هو اليوم الذي يتمكنون به من نيل استقلالهم واعادة ماسلب منهم وحينئذ يصبحون للأوربيين اصدقاء لا اعداء لأن القوي يهاب القوي وهكذا كان الرشيد وشارلمان

٨ يجب أن تعقد الجمعيات في جميع الأقطار العربية وترتبط بعضها ببعض ويكون لها اجتماع عام كل عام فتدلي كل جمعية بما عندها وتنشر اعمالها وما قامت به خلال السنة ولا تعبأ الا بالوطنيين الحقيقيين كائنة مذاهبهم ومشاربهم ما كانت فإن الوطن فوق المذاهب والأحزاب

٩ في التاريخ عظات بالغات يجمل بنا الإتعاظ بها والرجوع اليها فإنها تفيدنا جد الفائدة في موقفنا هذا ولو تلونا سيرة اجدادنا العرب لرأينا في اكثرها عظات بالغة يجمل الاتعاظ بها ، وقدوة حسنة يحسن الاقتداء فيها ، وفي سيرة العرب الأقدمين والخلفاء الراشدين والائمة الصالحين ما يبعث على حب الوطن والسعي الحثيث في اعلاء شأنه واتحاد ابنائه وهذا خالد بن الوليد رضي أن يكون جنديا بعدما كان قائدا لأجل الوطن وهذه الخنساء مع رقة قلب المراة ولطف شعورها أمرت أبناءها الأربعة

أن يتقدموا في حرب القادسية واحدا بعد واحد لقتال العدو حتى قتلوا باجمعهم فقالت الحمد لله الذي اكرمني بقتلهم الخ وذلك اكثر من أن يحصى فلو سردته عليك لطال المقال واتسع المجال

١٠ أن نقتدي بغيرنا من الأمم الناهضة التي بذلت نفسها ونفيسها في سبيل اعزاز وطنها فقد كان لابنة المانية ثلاثة اخوة قتل اثنان منهما في الحرب ووقع الثالث مثخنا بجراحه وهي تقول كل ذلك قليل في سبيل مجد المانيا . وإن ننس لا ننس تلك المرأة اليابانية يوم حرب الروس واليابان التي قتلت نفسها لأن ابنها الوحيد بقي معينا لها فلم يسمح له في مغامرة الحرب . وهؤلاء اخواننا الأتراك استماتوا في سبيل قضيتهم بعد ما قضي عليها القضاء المبرم حتى نالوها وخرجوا الاعزاء يجرجرون ثوب الفخر والنصر وهذا عصمت باشا قال من خطابه في انقرة بعد عودته من ازمير رابح الصفقة وضاح الجبين

« إننا في الساعة التي نضطجع فيها ضجعة الموت نغمض أعيننا مستريحين وسنسلمكم وطنا معلومة جهاته الأربع وستضمون عليه ما تريدون لتسليمه الى ابنائكم من بعدكم »

* * *

هذه شروط عشرة خطرت في الخاطر وربما كان هناك ماهو فوقها أو دونها أهمية وعلى كل حال فلنا ملء الأمل أن يخوض ارباب الصحف وحملة الأقلام في هذا الموضوع المهم فعساه ينضج ويؤتي اكله وإن لم يمكن تطبيق هذا الإتحاد الوطني المنشود في يوم الناس هذا على البلاد العربية كافة فلنطبقه نحن معشر السوريين على القطر السوري الذي هو احوج الأقطار إلى اتحاد متين ، وزعيم مطاع ثم أمين ، ليدفع عنه عادية الأخطار ، وتقلبات الليل والنهار ، فقد فقد استقلاله أو كاد واصبح الوطني به ذليلا والغريب عزيزا فهل من مدكر ؟

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف اذ الرعاة لهم ذئاب

هل نحن قادمون على عصر جليدي جديد؟(١)

ان الزعيم مكميلان Captain Macmillan من الرواد المعروفين وقد كان استاذا في احدى الكُليات فتنحى عن وظيفته حبا بالارتياد في الأقاليم المتجمدة وهاك مقاله الشائق

يهمني وانا على اهبة سفرتي الثانية مع رفقائي لارتياد الاقاليم المتجمدة أن اعرف امرٌ شيءٍ للعالم من اخبارنا واحبها اليهم خاصة هذه السنة التي يمكن لابل الأرجح أن تكون بداءة عصر جليدي آخر وسأصل في رحلتي هذه الى ما وراء الشفق الشمالية واشتو في كايب سابين Cape Sabine التي تبعد احدى عشرة درجة عن القطب الشمالي وسكون كبي بودوين Bowdoin الذي صنعته خاصة لارتياد الاقاليم المتجمدة عونا لنا وقد جهزناه بانواع العدات اللازمة وجهاز لاسلكي وجربنا هذا الجهاز على مسافة ٢٥٠٠ ميل وتخاطبنا بواسطته مع عدة محطات بعيدة عنا وستنجح مهمتنا اذا تمكنا من دخول منطقة الشفق القطبية التي تحيط بالكرة الأرضية عند درجة ٥٥ من خط العرض الشمالي



كبتن مكميلان بلباس الاقاليم المتجمدة

إن أئمة علماء طبقات الأرض وجهابذتهم في بلادنا يقولون إنا في خاتمة عصر جليدي لأن القسم الشمالي من اميركا الشمالية كان مغطى بالجليد على مساحة اربعة ملايين ميل مربع . وقد ظهر اول حقل جليدي عظيم منذ خمسمائة الف سنة

(١) ملخصة عن مجلة العلم العام الاميركية

لدينا اسباب كافية تجعلنا نعتقد أنه مر بعد الدور الأول ثلاثة ادوار جليدية اعظم منها بقي كل منها خمسا وعشرين الف سنة وقد تخللها ادوار كان معدل بقائها مائة وخمسا وعشرين الف سنة . فما سبب هذه التغيرات في المناخ ؟ ان اسبابها عديدة اهمها واقربها الى العقل ما يأتي : (١) ازدياد درجة بيضوية فلك الأرض (٢) تغير انحراف بيضوية هذا الفلك (٣) تغير مركز المحور الذي تدور عليه الأرض (٤) ترحلق قشرة الأرض فوق نواتها السائلة (٥) تغير توزيع المياه واليابسة المتواصل (٦) ارتفاع سطح الارض وانخفاضها الزمنيين

لماذا لا نترقب ظهور عصر جليدي آخر اذا كنا متأكدين التأكيد التام أنه مرت علينا اربعة ادوار جليدية او اكثر فلماذا لانترقب ظهور اعصر اخر وليس لدينا ادلة تنفي امكان ذلك فحقول الجليد الكبيرة التي تغطي جبال الألب تتقلص رويـدا رويدا وقد تقلص حقل الجليد الذي في وادي شامنكس Chamonix valley ½ - ¼ ميل بمدة عشر سنوات وهكذا حدث في الاسكا فإن جبالها الجليدية آخذة بالنقصان وقد تقلص جليد جبل الموير Muir سبعة اميال بمدة عشرين سنة وسيندهش علماء طبقات الارض حينما انبئهم بأن كل جبال الجليد التي في الشمال الاقصى تتقـدم إلى الأمام خاصة في السبعين سنة الأخيرة كما ظهر من مصورات (خرائط) الرواد الذين سلفونا . وملاحظاتي الشخصية في الخمسة عشر سنة الأخيرة تؤيد ذلك . فما السبب يا ترى في تقدم هذه الجبال الجليدية ؟ اهو ازدياد في الرطوبة ادى إلى تكاثر تساقط الثلج او ارتفاع الاراضي الشمالية ارتفاعا آخر ؟ فجبال تغطى واودية تمتلئ بالجليد وشطوط وجزر بحرية تنمحي ولا يبقى لها اثر ونبات يتلاشى وحيوانات تموت وحقول الجليد تزداد شمال المحيط الاتلانتيكي (الاوقيانوس) حتى صارت الملاحة في خطر

ان مساحة كرينلاند Greenland ستون الف ميل مربع منها خمسون الفا مغطاة بالجليد واذا تغطت المائة الباقية تؤثر تأثيرا كبيرا فينا لأن ملايين الملايين من طنات الجليد تنساب كل سنة إلى مياهنا فتهبط حرارتها السنوية . ان الجليد يغطي ايلميرلاند Ellesmere Land وسيكون هذا عاملا في تخفيض حرارة مياهنا ايضا وسوف لا نشعر بهذا التأثير ريثما تصل مئات حقول الجليد التي تملأ الوديان الى البحر حيث ينفصل عنها ركام تزيد في هبوط حرارة الابحر الشمالية الغاصة بالجليد وهناك الطامة الكبرى

ان القصد من رحلتي هذه هو معرفة السرعة التي تسير بها حقول الجليد هذه لأمهد السبيل لغيري من الرواد الى ضبطها الضبط التام في مستقبل الأيام ولو قام الرواد الذين سبقونا بهذه المهمة لخدموا العلم خدمة لا تقدر اه

ان بعثة مكملان ستضع علامات لأول مرة في تاريخ الارتياد ويتمكن بواسطتها رواد المستقبل من معرفة العصر الجليدي القادم حينما تغطي جبال الجليد قسما كبيرا من اميركا الشمالية كما تغطي الأقطاب الآن فينقرض الزرع من نصف الكرة الشمالية فيموت الانسان والحيوان ولا تعود الحياة صالحة إلا قرب خط الاستواء

يخبرنا العلم بأننا في نهاية عصر جليدي مدته ٢٥ الف سنة وهو احد ثلاثة أو خمسة اعصر مرت على العالم بمدة نصف مليون سنة تخللها اعصر اخر بقيت مائة وخمسا وعشرين الف سنة كان في اثنائها القسم الوسط من كرتنا الأرضية مغطى بالجليد كما هي الحالة اليوم . فإذا علمنا ذلك لا يجب أن نخشى عودة عصر جليدي بالقريب العاجل (١)



مكميلان يستعمل الجهاز اللاسلكي في سفينته

ان العلم وان عجز عن تفسير هذه الأعصر الجليدية المتقدمة ولم يأت الا بنظريات لا تشفي غليلا فلم يعجز عن بيان تاريخها وتأثيراتها فتاريخها مدون على وجه الغبراء

(١) يعني انه لا خوف من قرب ظهور عصر جليدى طالما تقاس مدة ظهوره بالوف السنين كما يستدل من الأعصر الخالية

من جبال ووهاد وانهار وابحر اذحينا تسير قلل الجليد بقوة هائلة لايحول امامها حائل فتدك الجبال الراسية وتفتت الصخور القاسية وتخدد الأرض وتكوّن فيها وديانا ووهادا وتقضي على كل ما يعترض سيرها

وسيقضي عصر الجليد القادم على مدنية العالم التي انشئت في دهور واحقاب فيجرف الجليد المدن العامرة ويجعل عاليها سافلها دون شفقة ولا حنان ويمكن أن يكون آخر الأعصر الجليدية قد فعل هذا الفعل فقضى على مدنية زهرت وخرب بلادا عمرت ومن الممكن أن يكون قد نشأ في اميركا واوروبا والقسم الشمالي من آسيا مدنية فاقت مدنيتنا الحاضرة التي يتشدقون بها وأن الذين تقدمونا ممن ابادهم العصر الجليدى فاقونا علما ورقيا وان كثيرا من الاختراعات والاكتشافات التي تزيد في نعيمنا ورخائنا كانت معروفة عندهم

هذا ما يجعل نفوس البشر تشرئب لاستطلاع اخبار بعثة مكميلان وتترقب انباءها ترقب الراصد الكواكب وقد خصصوا لها رجلا بارعا في المخابرات اللاسلكية وستتحفنا بالطرائف والظرائف المفعمة بالفوائد العلمية المهمة

الطبيب

صيدا شريف عسيران

هل علمت ؟

أن أقدم قواميس اللغة في العالم قاموس اللغة الصينية الذي وضعه باكوشين قبل المسيح بألف سنة

وأن في مدينة لندن رجلا كانت وظيفته اعطاء اجوزة بالزواج وقد قضى في هذه الوظيفة اربعين سنة سجل بها ١٥ الف عقد زواج وقد احيل على التقاعد وهو يعترف بكثرة تعدد الزوجات والطلاق

وأن رجلا اصيب برصاصة اخترقت امعاءه واحدثت فيها ١٨ جرحا فدعي الدكتور بوكه وشق بطنه وخاط الجروح بمهارة تامة وشفي الرجل ولم يخطر بباله الآن ما كان اصابه

وأن ملكة النمل تصنع في خلال اربع سنين من حياتها مليون ونصف مليون بيضة

الاخلاق



الفضيلة وسط بين رذيلتين

اذا كانت الحكمة بل الدين كله مجموع خلال مرقية للنوع باعثة على انتظام امر الاجتماع وكانت قوة العقل التي هي ميزان الحسن والقبح في الاعمال يعتريها النقص فلا تسلم من الشذوذ — كان لا بد من العلم الصحيح بالحسن والقبيح ليورد العقل قوة العدل مواردها النافعة ويتصرف في زمام الشهوات عن معرفة وخبرة كما يتصرف الفارس بعنان فرسه ، والانسان خلق ذا شهوات ومطامع وفيه قوة الغضب وحب الاثرة والاستعلاء اخذ هذه الصفات ارثا من اسلافه ونمت بقوة الحاجة الداعية اليها ولولا صفاته واخلاقه هذه — التي هي مبعث الشذوذ بل اساسه — لما قامت للنوع قائمة

فلولا شهوة الطعام مثلا لم يقبل الانسان على ما يتغذى به فلا يعيش ولولا شهوة الوقاع لم يكن له نسل فينقرض النوع . ولولا الغضب لم يقف المرء موقف المدافع عن نفسه عند طمع غيره فيه فيهلك الناس بعضهم بعضا ويختل امر الكون

ولو لا حب الاستعلاء والاثرة والطمع في المعالي لم يكن للانسان رغبة في العمل ولم يكن له همة في خوض غمرات الجهاد في هذا الكون ولكن هذه الخلال اذا اندفعت مع الافراط او قصرت بالتفريط انقلبت نعمتها نقمة واستحال نعيمها عذابا ولا يدفع عنها هذين الشرين الا قوة العدل وتقوية سلطانها على النفس لأنها ميزان الاعتدال فهي التي تطلق من الأخلاق ما يحتاج الى اطلاق وتقيد ما يحتاج الى تقييد ولا تدع لهيجان الشهوة

سلطانا على النفس فتلاطف مثلا قوة الغضب من الفتك الهمجي وترفعها عن خطة الجبن الى الوسط المعتدل وهو الشجاعة ، وتأخذ بعنان الشهوة فلا تسترسل الى الشره ولا تنحط الى الجمود وتستقر في الوسط الذي هو العفة، وتمنع من الاسراف والتبذير وتترفع عن الشح والتقاليد الى الوسط الذي هو الجود

بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين إن زادقتل

وتحكم على رئيسها ومشيرها العقل ليسلك الطريق بين المكر والبله الى حسن التدبير وجودة الذهن وثقوب الرأي وتبعث به الى زيادة العلم (أي الى جهة كماله) ليتقوى على مغالبة الشهوات التي رسخت بكثرة دواعي الهوى وبكثره ماتستمده من نزق الشباب وعنفوان الصبا

حتى اذاعجزعن زجر النفس سوفهابالتأميل وعالجها بالترهيب والترغيب ليسلس قيادها بالشد والارخاء لأن الرغبة والرهبة اذااجتمعتا على النفس ذلت وانقادت . ومن هنا يصح القول بأن الفضيلة لاتكون فضيلة إلا اذا كانت بين رذيلتين وشاهدي أن العفة مثلا اذا لم يكن معها شهوة تدافعها لا تعد فضيلة فالعنّين مثلا لا يوصف بالعفة ولا يعد من اخلاقه الفاضلة انصرافه عن الفحشاء

وكذلك السكران أو المجنون اذا اعطى لا يعد جوادا ولا يسمى عمله فضيلة اذ ليس له عقل ليدافع به نزغات البخل عن نفسه وانما لم يعدا من العفة والجود لأنهما لم يكتنفا برذيلتي الافراط والتفريط

الحرية يقولون ان الإنسان حر وهو قول صحيح ولكن لا يكون كذلك حتى يحسن استعمال حريته

الإنسان خلق مدنيا محتاجا الى التعاون وبدونه لا يقدر على البقاء

ولا ينتظم له امر فكانت حريته هذه مقيدة بما لا يضر غيره حتى بما لا يضر نفسه لأن الحرية المطلقة وبال على الشخص بل على المجتمع كله بل هي الفوضى المهلكة بعينها فله أن يحرك يـده حيث شاء الا فيما يضر الناس فلا يضرب بها احداً ظالما ولا يمدها الى اكل مال بالباطل ولا يقتل بها النفس المحترمة ولا يضر بنفسه فلا يقتلها (ينتحر) ولا يفعل ما يشوه خلقه كقلع عينه وجذم يده مثلا وله أن يشتهي ما شاء إلا ما كان مضرا بغيره كساب مال اخيه أو كالتطلع الى بيت جاره تطلع المريب وامثال ذلك أو كان مضرا بنفسه كاشتهائه معاقرة الخمرة التي تضر بعقله وجسمه وماله . و كميله الى المنكرات الـتي تذهب عنه العافية وتهدم كيان الجسم والنفس ومن ذلك كان القاء النفس الى التهلكة من الموبقات . وكتصرف السفيه بماله تصرف تبذير فانه سفه يحجر منه عليه وان كان المال ماله لأن سفه الفرد يضر بالآداب العامة فهو اذاً مضر بالمجموع، بذلك حكم الشرع والعقل والحكم حق وعدل

ومهما اعطي المرء من الحرية في نفسه فهو غير مطلق من التصرف بها من حيث هي جزء من المركب الاجتماعي واضراره بنفسه اضرار ببعض المجتمع والاضرار بالبعض اضرار بالكل في الجملة لأن الكل ليس الا اجزاءه المجتمعة على أن المطلق لنفسه العنان بالنسبة الى نفسه اذا صح لـه ذلـك كان قدوة سيئة لأمثاله فيكثرون بهذه الأخلاق الهادمة والعاقبة منها وبال وشر

ليس كلما تجري عليه القدرة يحسن عمله فالمتكلم الهاذر أو الناطق بالمهمل غير المستعمل جار على مقتضى القدرة لكنه لا يسمى متكلما لأن ما جاء به ليس كلاما لخروجه عن نظام الكلام المفيد بالوضع بل يسمى مجنونا مخلطا و كذلك من يوجه ارادته الى كل عمل يستطيعه وهو خارج

عن الناموس الآلهي والناموس الطبيعي أي غير منطبق على نظام المجتمع وشرعه فإنه لا يسلم له عمله ولا يقبل منه ولا يصح أن يسمى عاملا بل مجنونا مخلطا

فسلوك طريق النظام في العمل هو المسمى بحسن استعمال الحرية الشخصية وهو الحرية بمناها ومبناها وحسن استعمال الحرية قائم على مبدأين لم يؤثر فيهما اختلاف منازع البشر وعاداتهم واهوائهم بل اتفقت عليهما كل امة وهما مبدأ تصور الاستقامة ومبدأ تمييز الخير باعتباره خيرا يجب اتباعه وتمييز الشر باعتباره شرا يجب اجتنابه لكننا نجد اختلافا في مشارب الأمم فرب خير عند قوم يتصوره الآخرون شرا لهم مع أن الخير خير بذاته فالخطأ في نفس التمييز بين الخير والشر ليس في وجوب اتباع ما علم كونه خيرا

إن الغريزة الأدبية الثابتة في النفس الإنسانية بحكم بقاء الأنسب المسماة الناموس الطبيعي لها السلطان على اصلاح الخطأ في هذا التصور واريد بالنفس الإنسانية التي يصح اطلاق لفظ الإنسانية عليها عند اهل الفكر والنظر أي إني اريد بها الحيوان الناطق والناطق هو المفكر كما لا يخفى فإذاً ليس للقبائل العريقة في الهمجية والتوحش دخل فيما نحن فيه

الناموس الطبيعي الناموس الطبيعي المسمى عند المتقدمين بالوجدان وعند المتأخرين بالضمير وسماه سقراط بالروح المألوف وسمي ايضا بالغريزة الأدبية هو الحاكم على جوهر الشيء بالخير أو الشر دون نظر الى الأعراض المستقر اثره في النفوس يرشدها الى الخير وينهاها عن الشر من حيث هما خير وشر وادراكه اياهما اما جلي بديهي كما ندرك أن عمل الاحسان خير ذاتي وأن التعدي على حق الغير والظلم شر ذاتي وأنه يجب عليك أن لا تعامل غيرك بما لا تحب أن يعاملك الغير به وأن عقاب المسيء وثواب المحسن عدل وخير . واما خفي يحتاج الى اعمال الفكر والروية ككثير

من العادات والتقاليد التي يمكن للمرء أن يجادل في كونها خيرا وشرا كما نجد في عادات بعض الأمم مخالفة لما يقتضيه الناموس الاخلاقي وهم من الراقين في اخلاقهم وما ذلك إلا لأنهم ساروا اليه اضطرارا حتى ألفوه كزواج البنت أو الأخت عند المجوس وهي عادة قبيحة عند غيرهم من الأمم الراقية والوجدان يجدها قبيحة (فيما إخال) ولكن وجدان هذه الأمة الآلف لها لا يجدها قبيحة . وارجح أن مثل هذه العادة وان صحت في شريعة هذه الأمة فليست بالمتمدة كثيرا عندهم لأن الوجدان كيفما كان لا يخلو من نفور منها . ولعلهم يفضلون الاغتراب في المصاهرة على الاقتراب

وكانت بعض الأمم تعد من خصال الخير تقديم الضحايا البشرية الى معبوداتها وارتكاب المنكرات في هيا كلها ولكن الغريزة الثابتة الأدبية لم تؤيد هذه العادات فنسخت وانجلى حجاب الشبهة عنها فظهرت شرا محضا والراجح أن عدها من خصال الخير عند هؤلاء لم يكن مبنيا على جهة وجدان بل هو مجرد اعتقاد ديني يرون الخضوع له امرا حتما حتى ألفوه وغشَّى ذلك على وجدانهم فلم ينكروه

قلنا إن عمل الإنسان اما خير أو شر ولا بد لـه من العلم بالحسن والقبيح ليتبع ذاك ويجتنب هذا وقلنا إن درجة العلم قد تنقص عند العقل فيشذ في نصحه فلا بد له والحالة هذه من نظام يعرف به الخير من الشر والحسن من القبيح وذلك النظام هو الشرع فما امر به فهو خير ومانهى عنه فهو شر وهذا ليس على اطلاقه بالنسبة الى كل شرع لأن بين الشرائع خلافا جوهريا وإن كانت كلها مبنية على روح العدل. والخير الذاتي لا يقبل مثل هذا الخلاف فلا بد من ميزان يعرف به شرع الخير وذلك الميزان هو الناموس

الطبيعي وإن شئت فسمه الشرع الآلهي

بهذا الناموس أو هذا الميزان يجد فاعل الإحسان ومنقذ الغريق ارتياحا نفسيا تنبسط اليه نفسه ويرتاح ضميره ويشعر منه بسرور وداخلي عظيم فإذا وجد من يلحاه عليه لم يؤثر ذلك في نفسه (لأنه فعل الواجب)

وبه يجد القاتل ظلما تقريع نفسه فكلما اراد أن يبرر عملها يجد مدافعا باطنيا يحكم بتجريمها وكذلك مرتكب المنكر فإنه يجد في نفسه بعد ارتكابه انقباضا أما اذا تمرن عليه والفه خف عليه اثره حتى يقرب من التلاشي أو يتلاشى وهذا ما يسمونه موت الضمير واقول إن الضمير لا يموت موتا مطلقا بل لا بد له من انتباه في بعض الأحيان فيشعر بثقل السيئات ويحن الى الحسنات ودوام هذا السبات فيه وطول مدة هذا الموت راجع الى حالات صاحبه النفسية او الحالات الطارئة عليه

ونقل عن بعض فلاسفة المتأخرين (١) أن الضمير عين صافية لاتؤثر العواصف في مجاريها ولا تغطي وجهها الاكدار والأقذار الغريبة لأن اقل الناس عدلا واشدهم فظاظة لا بد له من الإنابة الى نفسه بعد (ركود زوابع اهوائه)

هذا هو الضمير الحر الذي لا يؤثر فيه وعيد ولا يرهبه تهديد ولا تستهويه وعود بل هو نفس العقاب والثواب للنفس عند بعض الحكماء ومنه قول ڤولتير «ليس للذنب غفران عند توبيخ الضمير الدائم بل هو اول جلاد قاس يرمي صدر الجاني بسهم الموت»

الضمير هو كالمنارة التي يهدي بها الساري في لجج البحار اذا عصفت عواصف الشهوات بسفينه واعترضت طريقه صخور الشبهات هنالك يرى

(١) ڤولتير

نور الناموس الالهي من هذه المنارة ينبعث اليه فيجلي تلك الظلمات المتراكمة ويقذف بالسفين الى مرسى السلام

الأعمال بالنيات

ان غاية العمل هي الباعثة عليه ولهذا قيل إن الغاية هي اول الفكر وآخر العمل فهي المقصودة والعمل طريق اليها ولهذا كانت هي متعلق الثواب والعقاب وقد يخطئ الغاية طالبها وتفوت الحاجة باغيها فيرى النتيجة عكس ما كان امل وذلك الخطأ لا يرفع الملامة عنه إن كان نوى شرا ولا يستحق التأنيب عليه اذا كان نوى خيرا بل يكون فاعل الخير الذي لم يدركه كالمجتهد له اجر واحد مع الخطأ واجران مع الصواب وفي الحديث الشريف إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

ويكون طالب الشر الذي لم يدركه مستوجبا للوم والعقاب

قيل ان بعض الامراء اصيب بقرح في بعض جسمه اشرف منه على الهلاك وكان في فتح القرح مظنة خطر على حياة المريض فلم يقدم الطبيب عليه وطال امر القرح حتى مل من المريض خدمه وعبيده فتعاقدوا على قتله ليريحوا ويستريحوا وكذلك سولت لهم انفسهم الشر وفوضوا انفاذ الامر الى اشدهم اقداما وجرأة فاخذ هذا خنجره وهمّ بطعن المريض وهو مغف من شدة الألم أو غائب عن الرشد ثم تردد ثم عزم فكان بين الاحجام والاقدام وطعنه على تلك الحالة فاصابت الطعنة القرح ففتحته وكانت سببا لشفائه

إن مثل هذا العبد المتعمد قتل سيده يعد جانيا وإن لم يقتله بل كان سببا لشفائه وصحته ولسيده أن يعاقبه بلا لوم عليه وان يعفو عنه لنيله العافية على يده وان كان ذلك على غير قصد ويسمى ذلك عفوا لأنه في قبالة ذنب النية

احمد رضا

تاريخ الطب عند العرب

٢

هذه نظرة عامة في حياة الطب الإجمالية في ادواره المختلفة . اما الطب العربي بصورة خاصة فلا بد لنا للاحاطة به من شد رحال الفكر الى اوائل القرون المتوسطة لنشاهد الطبيب العربي في عصر جاهليته مابين اليمن والحجاز يحمي شفار الحديد بالنار ليبتر بها عضوا فاسدا (الأغاني ١٣ — ١٣٧) ويتلو العزائم الوهمية ليشفي باسرارها مرضا مستعصيا . ثم نرافقه الى دمشق ثم الى بغداد ومنها الى مصر والأندلس حيث نراه استاذاً في الطب يـدير المستشفيات العظيمة ويعمل العمليات الجراحيـة الكبرى . يؤلف الكتب ويدون المشاهدات يتقاطر اليه طلاب الحكمة من كل حدب وصوب .

كان شأن الطب عند العرب في عصر جاهليتهم كما كان شأنه عند جميع الأمم في حال بداوتهم قاصراً على تجارب بسيطة نافعة وصلت اليهم عن طريق التوارث وعـلى اعتقادات وهمية انتقلت اليهم بالتواتر والتعـارف وكان يقوم بمهام هذه المهنة الكهان والعرافون فيعالجون المرضى بالرقية والسحر والعزائم والنذور وغير ذلك . ويستعملون احيانا بعض العقاقير البسيطة والأشربة المركبة من العسل وكان لهم المام خاص باستعمال الكي بالنار في كثير من الأمراض . واشتهر عندهم كثير من المتطببين الذين لم يصل الينا سوى اسمائهم لـذهابها مذهب المثل كلقمان الحكيم وابن حذيم وغيرهما . اما في نهضتهم الأخيرة قبل الاسلام فقد اشتهر عندهم

اطباء حقيقيون اقرّ لهم اساتذة هذا الفن من الأعاجم المعاصرين لهم بالفضل والحذاقة .

منهم الحارث بن كلدة الثقفي . طبيب العرب في وقته اصله من ثقيف من اهل الطائف رحل الى ارض فارس وتعلم الطب فيها واجاد في هذه الصناعة . وطب في اهل فارس وشهدوا له بالفضل وحصل له بذلك مال عظيم . ثم عاد الى الطائف وكان معاصرا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي يوصي باستيصافه .

واشتهر من بعده ولده النضر بن الحارث . وكان فيلسوفا عالما وطبيبا ماهراً . ومنهم ابن ابي رمثة التميمي وكان جراحامزاولا لأعمال اليد . (طبقات الأطباء ١ — ١٠٩-١١٦)

على ان الشريعة الإسلامية الغراء وفي صدرها القرآن جاءت ملأى اذ ذاك بالتعاليم الصحية القويمة الأساسية التي لا شأن لنا بسردها اذ ليس للعرب في استنباطها ناقة ولا جمل

ومازال الطب عند العرب علما سماعيا يتناقلونه بالأفواه الى ان فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية وكان فيها للطب مدرسة تدرس فيها كتب جالينوس الأثنا عشر ومن اساتذتها عبد الملك بن ابجر واهرن القس ولهذا كناش بالسريانية يدعى القوانين نقله ماسرجويه البصري الى العربية في بدء القرن الثامن للميلاد وهو ثلاثون مقالة . وهذا اول كتاب طبي ترجم الى العربية وذلك ايام عمر بن عبد العزيز (طبقات الأطباء ١٠-١٠٩)

هنالك في الاسكندرية وقف العرب أول مرة على اطلال المدنية اليونانية القديمة فاعظموا امرها وعثروا على البقية الباقية من علوم الأقدمين فتشوقوا لدرسها . واول من دعا العلماء الى نقل الكتب اليونانية

الى العربية خالد بن يزيد الأموي حفيد معاوية الأكبر وكان مولعا بعلم الكيمياء فاستقدم جماعة من الإسكندريه منهم مريانوس الراهب فعلمه صناعة الكيمياء ثم نقلها له اصطفان القديم (الفهرست ٢٤٤) وهذا اول من نقل في الإسلام من لغة الى لغة .

وبالنظر لإدماج جل الأطباء الأقدمين الطب بالكيمياء نقل بهذه المناسبة كثير من معلوماتهم الطبية الى العربية .

واول من اشتهر من العرب بالعلوم الطبيعية وضرب فيها بسهم وافر ولا سيما في الكيمياء جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي من رجال القرن الثاني للهجرة وقد اختلف الناس في امره فقال جماعة من المتأخرين انه اخذ الكيمياء عن جعفر الصادق رضي الله عنه وفي ذلك خطأ كبير لانه لم يعثر في كتب التراجم المعتمدة كالفهرست وطبقات الأطباء وكشف الظنون وغيرهما من امهات الكتب الموثوق بها على ما يدل على ان جعفرا الصادق كان عالما بالكيمياء او انه اشتغل بهذه الصناعة بل جل ما ذكره ابن النديم في هذا الصدد أن الشيعة قالت ان جابرا من كبارهم وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق كما زعم غيرهم انه كان من جملة البرامكة ومنقطعا اليهم ومختصا بجعفر بن يحيي البرمكي وان من زعم هذا قال انه عنى بسيده جعفر جعفر البرمكي وقالت الشيعة انما عنى جعفراً الصادق (الفهرست ص ٣٥١) ومن كلا القولين لا يفهم أن جابراً درس الكيمياء على احد الجعفرين او ان احدهما كان ملما بهذا الفن وقد يقرب من الصواب ما جاء في كشف الظنون (ص٣٤٤) أن جابراً اخذ الكيمياء عن خالد بن يزيد الأموي الذي سبق ذكره . وقد وضع اسس هذا الفن وقطع فيه شوطا بعيدا حتى اطلق اسمه عليه ولقبه الفرنج بواضع الكيمياء

وله فيها اكتشافات خطيرة ومؤلفات جليلة يربو عددها على السبعين فقد اكتشف التقطير والتصعيد وروح الخمر والحوامض القوية وطرق تذويب الذهب وترشيح السوائل وغير ذلك من الأعمال والمركبات الكيموية الاساسية واخترع آلات واجهزة كيموية كثيرة

هذا ولم يكن للعرب في عهد الدولة الأموية من نبوغ في الطب اذ جل من اشتهر اذ ذاك من الأطباء لم يكونوا عربا . واشهر هؤلاء في ذاك الحين . شمعون وثياذوقا اللذان برعا بحفظ الصحة وابو الحكم وابنه الحكم الدمشقي وعيسى بن حكم الذين اشتهروا بالطب . وابن اثال طبيب معاوية وكان خبيراً بالأدوية السامة القاتلة وكان معاوية يقربه لذلك (طبقات الأطباء ١--١١٧) على ان النبوغ العربي لم يقتبس من الاسكندرية ولم يشتعل في عهد الدولة الأموية اذ الفضل بحمل العلوم الدخيلة للعرب ونقلها الى لغتهم يعود جله الى العجم علماء جند يسابور والفخر العظيم كل الفخر بجلب او لئك العلماء وتعريبهم ونقل علوم الأقدمين الى اللغة العربية وتهيئة الافكار لاقتباسها واستثمارها ونشر لواء الحضارة العربية في جميع الأقطار يرجع الى الخلفاء العباسيين العظام

وقبل البحث في النهضة العربية لابد لنا من الاشارة الى الأسباب التي دعت الى انتقال العلوم القديمة من الغرب الى الشرق ومعظمها ناشيء عن الحروب الدينية والاختلافات المذهبية . فقد تلبدت في سماء الإسكندرية في اوائل القرن الثامن للميلاد ظلمات الأضاليل والاختلافات المذهبية فنضب منهل مدرستها الطبية القديمة فنقلها عمر بن عبد العزيز عام ٧٢١ الى انطاكية ومنها الى حران (طبقات الأطباء ١ — ١١٦)

واشتعلت نيران الفتن المذهبية في القرن السادس في آثينة فخرج

منها الأفلاطونيون الذين طردهم يوستينيانوس قيصر الروم فارّين من وجه الظلم والاضطهاد وجهتهم الشرق ملجأ الخائفين ومأمن العلماء المضطهدين في ذاك الحين فأكرم كسرى انوشروان العادل وفادتهم فتوطنوا فارس ونقلوا له كتب الفلسفة والطب الى الفارسية (الفهرست ٢٤٢)

وتداعت اركان مدرسة الرها ففر علماؤها الى العجم يحملون معهم زبدة علوم اليونان وخيرة كتب الأقدمين وبالجملة : انسدل ليل الجهل في اوائل القرن الثامن في اوربة فغربت شمس العلم منها منتقلة الى آسية فامت حينا في خراسان عند النسطوريين ثم سطعت في بغداد مثوى الحضارة العربية حيث اجتمعت جميع انوار العلم ومنها انبثقت اشعته على العالم باجمعه

واول المدن الشرقية التي فتحت ابوابها لعلوم اليونان الأقدمين ومعارفهم مدينة جنديسابور في خراسان وكان فيها في اوائل القرن الثامن مدرسة طب حافلة وبيمارستان اي مستشفى لمداواة المرضى انشأه كسرى انوشروان لا يقبل فيه الأطباء الا بعد الاختبار . وقد اشتهر بحسن الطبابة فيها اشراف كثيرون منهم آل بختيشوع وآل ماسويه وآل الطيفوري وآل ماسرجويه كان لهم في نقل الطب للعرب اياد بيضاء ومآثر حميدة

وكان السبب في هجرة هؤلاء الاطباء الى دار السلام ان الخليفة المنصور بعد ما بنى مدينة بغداد عام ٧٦٢ اعتراه مرض افسد معدته وقطع شهوته وكان كلما عالجه الأطباء ازداد مرضه فتقدم الى الربيع بأن يجمع الأطباء لمشاورتهم فجمعهم فقال لهم المنصور : هل تعرفون من الأطباء في سائر المدن طبيبا ماهراً ؟ فقالوا ليس في وقتنا هذا احد يشبه جرجيس رأس اطباء جنديسابور فانفذ المنصور في الوقت من يحضره . وكان

جرجيس هذا مديرا لدار الطب ورئيسا للبيمارستان فخرج من جنديسابور بعد ان اوصى ابنه بختيشوع بالمستشفى وامره واستصحب معه اثنين من تلاميذه ابراهيم وعيسى بن شهلا . وقدم الى بغداد فعالج المنصور بتدبير حسن رجع به الى مزاجه الأول فقربه الخليفة واكرم مثواه وافاض عليه من وابل كرمه ما اغناه (طبقات الأطباء ١ – ١٢٤)

ومن ذاك الحين شرع اساتذة الطب في جنديسابور يتقاطرون الواحد تلو الآخر الى دار السلام التي لم تلبث أن ورثت علوم تلك المدينة الزاهرة وجل علمائها فأصبحت عاصمة العلم الوحيدة في العالم . من ذاك الحين اخذ يتقاطر الى بغداد حملة العلم والمترجمون من جميع انحاء العراق والشام وفارس وفيهم النساطرة واليعاقبة والصابئة والمجوس والروم والبراهمة والعرب متآخين متعاضدين يترجمون من سائر اللغات . من ذلك الحين بدأت تشيد في بغداد المستشفيات العمومية والمجامع العلمية ودور الحكمة والصيدليات وقاعات الترجمة ومجالس الأدب والمناظرة مما يدعوه التاريخ النهضة العباسية اوالقرن الذهبي العربي .

لا يسعني ان اذكر النهضة العباسية الا واذكر بجانبها اسماء اولئك الأساتذة الكرام الذين نقلوا للأمة العربية جل علوم الأقدمين بتدريسهم وتأليفهم وترجمتهم . واول من يجدر ذكره آل بختيشوع واولهم جرجيس الشهير طبيب المنصور الذي تقدم ذكره ثم خلفه ابنه بختيشوع ابن جرجيس استقدمه الرشيد من جنديسابور وولاه رئاسة الأطباء . وكان له ولد يدعى جبريل على جانب عظيم من الفضل والذكاء عهد به والده الى جعفر البرمكي فصادف ان اعترى هارون الرشيد احتقان صدري فشفاه منه بالفصد وشفى احدى جواريه من فلج صرعي بحيلة جميلة . فاعجب به هارون

الرشيدوولاه رئاسة الأطباء وغمره باحسانه . وظل جبريل بعد وفاة الرشيد موضع ثقة الأمين والمأمون ونال من الاكرام مالايسعه الوصف وجمع ثروة لا تقل عن تسمين مليون درهم في حياته مما ينطق بعظم احترام الخلفاء للأطباء وتعظيمهم للعلم في أي اناء ظهر (طبقات الأطباء ١-١٢٣-١٣٧) وخلف جبريل هذا ابنه بختيشوع ابن جبريل وكان طبيب المتوكل وقد بلغ من رفعة الجاه وكثرة المال ما لم يبلغه احد في عصره .

وبجانب آل بختيشوع تتلألأ في سماء تلك النهضة آل ماسويه وكان ماسويه صيدليا في مستشفى جنديسابور وقدم بغداد للارتزاق فتوفق لشفاء الرشيد من مرض اصابه في عينيه فحظي عنده . اما ولده يوحنا بن ماسويه فقد كان طبيبا ذكيا فاضلا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمةالتي وجدها في انقرة وعمورية وسائر بلاد الروم اثناءالفتح وقلده إمارةديوان الترجمة (طبقات الأطباء ١ — ١٧٥)

ويجدر بالذكر ايضا ماسرجويه الذي الف كناشا في الطب وسابور بن سهل وكان فاضلا عالماً وله تصانيف مشهورة منها كتاب الأقرباذين الكبير الذي جرى العمل به في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة مدة طويلة .

وتذكر ايضا تلك النهضة بالجميل آل الطيفوري عبد الله وزكريا واسرائيل وآل ثابت وطبيب هارون الرشيد الهندي صالح بن بهلة وكثيرا غيرهم ممن كانوا اساتذة في الطب القديم وجلهم مؤلفات مشهورة بالسريانية نقلت الى العربية .

على ان الخلفاء العباسيين ادركوا بادئ بدء أن النهضه العلمية في الأمم لا تقوم بجلب العلماء الاعاجم والكتب الغربية وانحصار العلم

بفريق من الناس دون الآخر بل يقتضي لها ان يتعرب اولئك العلماء وان تترجم تلك الكتب وان ينشر العلم مابين طبقات الأمة من ادناها الى اعلاها ولذلك كانوا يبذلون كل مرتخص وغال في استجلاب العلماء ونقل الكتب للعربية ويرغِّبون النقلة بالبذل والاكرام والمحاسنة على اختلاف مللهم واجناسهم ويحثون الناس على تعلمها واقتباسها بجميع الوسائل الخلابة ويجيزون على تأليف الكتب بالأموال الطائلة حتى حدابهم ولعهم بنشر العلم الى بذلهم الأموال للمطالعين فضلا عن المؤلفين .

واول من قام بهذا الأمر الخليفة المنصور فقد دعا جرجيس الى ان يترجم له بعض الكتب الطبية ففعل . غير أنهـا فقدت جميعها . ثم جاء الرشيد ومن بعده المأمون فوسعا نطاق هذا العمل ولم يدخرا جهدا في سبيل تقويته ولم يكتف العباسيون بنقل العلوم من السريانية فحسب بل طمحوا الى اخذها من مصادرها الأصلية فأرسلوا البعثات العلمية الى بلاد الروم وفارس والهند لاقتباس لغاتهم ومعارفهم وقد طلب الخليفة المأمون من قيصر الروم اذ ذاك ان يتحفه بكل الكتب القديمة المحفوظة في خزائنه لترجمتها فأجابه الى ذلك (الفهرست ٢٤٣) واسس لهذا الغرض قاعات الترجمة وكان ينفق في سبيل نقل الكتب بسخاء حتى اعطى وزن ما يترجم له ذهبا . (ابو الفرج ٢٣٦) واقتدى بالمأمون كثير من اهل دولته من اصحاب الوجاهة والثروة في بغداد كآل شاكر الذين تفانوا في طلب العلم واكرام العلماء وكانوا ينفقون خمسمائة دينار في الشهر للنقل والملازمة . ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ الفي دينار في الشهر (طبقات الأطباء ١—١٨٧) وهذا خير دليل على ان العرب لم يجدوا العلوم القديمة ولا سيما الطب لقمة

سائغة تناولوها عفوا بلا تعب . بل جاهدوا في سبيل احيائها باموالهم واولادهم وانفسهم مدفوعين بخالص الشوق للعلم المجرد عن كل تأثير خارجي . جهادا اشترك فيه الشريف والوضيع والتاجر والأمير والعبد والسيد من احقر ابناء السوقة الى اجل سلطان وخليفة مما لم يسمع بمثله في تاريخ امة من الامم

واشهر اولئك العلماء والمترجمين حنين بن اسحاق العبادي . ولد في الحيرة عام ١٩٤ هجرية ثم ذهب الى فارس وتخرج في العربية على الخليل بن احمد ثم انتقل الى بغداد ومنها رحل الى يونان حيث تعلم اللغة اليونانية ثم عاد الى بغداد وقد نضجت معارفه . فاجترفه تيار ذاك المعترك العلمي الهائل فلم يلبث ان نال قصب السبق في مضماره . فترجم ابقراط وجالينوس واريباسيوس . وابن البحر . وقلد رئاسة الترجمة فكان يتصفح الكتب المترجمة من قبل غيره وينقحها والف كتباً خاصة في الطب منها كتاب في العين (طبقات الأطباء ١ — ١٨٥ — ١٨٩) وبرع بجانبه في النقل ابنه اسحاق وحفيده حبيش .

واشتهر ايضا بالعلم والحذاقة بالترجمة يعقوب بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها نشأ وتأدب في بغداد وكان عالما في الطب والفلسفة والرياضيات والموسيقى وألف في كل هذه العلوم واجاد وكان له وقوف تام على اليونانية فترجم من كتب الفلسفة الكثير واوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص وكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة منها رسالة في علة الجذام وكتاب في الأدوية الممتحنة وكتاب الاقرباذين وغيرها من الكتب الطبية الدالة على خبرته وسعة اطلاعه وقد نقل كتبه للاتينية جراردي كريمونا

ثم برع في جانبه قوستابن لوقاالبعلبكي وثابت بن قرةوابن البطريق وكثيرغيرهم من العلماء الأطباء الأفاضل . فنقلوا بمدا الجهدالى العربية ما كتبه ابقراط وجالينوس واريباسيوس وديوسكوريدس وتاوفرسطس واسطات والاسكندر الأفروديس وابن ابجر وغيرهم .

ولم يكتف العرب بنقل علوم اليونانيين فحسب بل دفعهم عامل الشوق للعلم الى نقل علوم الهنديين والفرس وكان للهند مدنية رفيعة ومؤلفات جليلة في علم الطب والمداواة خاصة بهم . فترجموا مؤلفات سيرك الهندي . وسيسرد . وستانكر . وشاناق . ومن الذين نقلوا علوم الهنديين منكه الهندي طبيب هارون الرشيد وابن دهن الهندي طبيب المستشفى البرمكي .

وبالجملة فإن العرب نقلوا الى لسانهم معظم ما كان معروفا في الطب عند سائر الأمم المتمدنة القديمة فأخذوا من كل امة احسن ما عندها ثم مزجوا ذلك كله واستقطروه ثم اضافوا اليه كثيرا من مشاهداتهم وابتكاراتهم واستخرجوا اما نسميه قريبا : بالطب العربي .

ظلت بغداد مهد تلك النهضة العربية كعبة العلم ومحج العلماء الى ان ولي الخلافة جعفر المتوكل عام ٢٣٣ للهجرة فاضطهد اصحاب العلوم الدخيلة واساء الى الأطباء واستفحل امر الترك وعظمت اذيتهم للعرب (المسعودي ٢ — ٢٦٩) فنفرت قلوب دعاة العلم الحرة وشمخت نفوس طلاب الاصلاح الأبية من ان تألف الضيم وتغضي على القذى فتفرقوا اولا فأولا من بغداد الى انحاء المملكة الإسلامية الى حيث يسود العدل ويورف ظلال الحرية يحملون معهم بذور العلم الصحيح حيث بذروها في تلك الصدور الرحبة الخصبة وحرثوها بمحراث تلك العقول الكبيرة وسقوها من قطر

تلك الأفكار السامية فنبتت عربية تحسدها ابكار اليونان قوية الأغصان بديعة الزهور ذكية الأثمار يتضوع اريج نفحاتها في سائر انحاء المملكة العربية تلك المملكة التي سنشاهدها الآن في الصف الأول في المعترك العلمي وفي مقدمتها الرازي وابن سينا وابن عباس وابو القاسم وابن رشد وابناء زهر وابن الجزار والفارابي والصوري وابن التلميذ والنبطي وابن البيطار يحملون مصابيح العلم الصحيح يمزقون بانوارها ظلمات الجهل والأضاليل متجهين بها من خراسان والعراق ومصر والشام والقيروان والاندلس عن طريق صقلية الى سالرنة وعن طريق طليطلة الى مونبيليه حيث تكاثفت تلك الأنوار ومنها انتشرت على اوربة باجمعها.

الدكتور

دمشق — اسعد الحكيم

اعيذكم من كذبتين

خذوا كبدي قبل الفراق فإنها — معودة ان لا تقر على النزح
ومن نسمات الصبح روح جديدة — بعثتم بها لي قبل منبلج الصبح
يذكرني علياكم رونق الضحى — إذا ارتفعت شمس النهار على رمح

* * *

ونبئت ان البعد اورى زنادكم — فلم تعرفوا غير الوقيعة في قدحي
هلموا انظروا قلبي فإن صفاءه — يبين الذي خافتموا فيه من قرح
محضت لكم رشح الوداد كعادتي — ولم تعرفوا لي غير مختلط الرشح
لئن سركم اني الى الرزق كادح — فقد ساءني اني لغير العلى كدحي
فما عرفت كفي التسول للغنى — ولا صافحت كفا تمد الى المنح
واني مذ فارقتكم كان لي غنى — وشغل عن المال المجمع بالطرح
اعيذكم من كذبتين فلم يكن — ليصدق في الذم المصدق في المدح

النجف — محمد مهدي الجواهري

الارادة ☆

سادتي واخواني

احييكم تحية الحب والاخلاص تحية شاكر على اجابتكم الدعوة وانتظامكم في سلك هذه الحفلة دعاني الواجب ياسادة أن اقف هذا الموقف بين ايديكم موقف مودع لا موقف خطيب موقف مشيع اخوين كريمين فاضلين قد عزما على الرحلة الى بلاد الغرب ليستقيا من موارد علمه الصافي وينابيع معارفه الصحيحة النافعة وهما الصديقان الوفيان والطبيبان النطاسيان صالح قنباز ومحمود الريس

نعم موقف مودع ياسادة موقف مودع في هذه الحفلة الشائقة التي هي اول حفلة تكريمية اقيمت في هذا الوادي ولم يسبق لها مثال مما يدل على أننا بدأنا نقدر حياة النابغين النابهين بدأنا نشعر بالواجب نحو وطننا وابنائه البررة

حفلة تكريمية نشجع فيها اخوينا وإن كنا نثق كل الثقة بشجاعتهما واقدامهما فهما هما من انفسهما ولم يدفعهما الى هذه الرحلة إلا العلم وخدمة البلاد واستكشاف المجهولات ولا حدا بهما الى جوب الفيافي وخوض البحار إلا قوة الإرادة ويالهامن قوة كم افادت اناسا ونفعت بلادا وشيدت معاقل ورفعت حصونا وقوضت عروشا وزحزحت ملوكا

الإرادة ياسادة موهبة إلهية فمن رزقها رزق حظا وافرا ومن حرمها حرم الخير باجمعه فهي السائق الوحيد لسلفنا الصالح على اقتحام الأخطار وركوب البحار وجوب الفيافي والقفار وسلوك احسن المسالك في تمدين الممالك

(*) خطاب القاه صاحب التوقيع في حفلة التكريم التي اقيمت في دار العلم والتربية للطبيبين النطاسيين صالح قنباز ومحمود الريس قبيل ذهابهما الى باريس في اواخر صفر سنة ١٣٤٢

وتمصير الأمصار ورفع سمك الآثار حتى لم يبق مشرق ولا مغرب إلا وطأته اقدامهم هي التي حملتهم على امتلاك كنوز الأرض واقامة صروح العدل وجعل البنود تخفق ورايات النصر ترفرف فوق الرؤوس والأعلام

الإرادة ياسادة اذا نحن تعودنا احترامها وتقديرها وتنميتها في اطفالنا وتغذيتهم من لبانها ملكنا علينا امرنا وارجعنا الحق الى نصابه وإن نحن اهملناها ولم نتعهدها في ابنائنا نشأ الأبناء ضعيفي الإرادة مرددي الرأي وان فساد الرأي ان تترددا

وهناك هناك لا يرجى النهوض من الكبوة والاقالة من العثرة والحصول على المأمول وبلوغ المنى والسول ما دام ابناؤنا لا ارادة لهم

كريشة في مهب الريح طائرة   لا تستقر على حال من القلق

يتماورهم خور العزائم وضعف الآمال وهما يولدان اليأس واليأس حرمان كله اعاذنا الله واياكم من دائه فداؤه عضال واتصاله بالمرء قتال

كان العربي ياسادة اذا هم بأمر لا يرجع عنه حتى يدركه ولا تثنيه عن ارادته العقبات الكأداء بل يقتحم مخاطرا بنفسه لا يعبأ بالعواقب يقتحم وهو يتمثل

اذا همّ القى بين عينيه عزمه   ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه   ولم يرض َالاقائم السيف صاحبا

بهذا وامثاله بلغنا ما بلغناه من المجد والسؤدد والعز والفخار كان احدهم اذا همّ بامر ورجع عنه يوبخ نفسه ويؤنبها وقد حفظت أن غلاما حبس اباه الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه من اجل قصيدة قالها يهجو بها احدهم فتناول سكينا ووضعها في ساق خفه ومضى يريد قتل عثمان ولكنه لما وصل اليه وتناول السكين من خفه وهمّ تردد وخفق قلبه وارتعدت مفاصله فطفق يقول

هممت ولم افعل وكدت وليتني ترکت على عثمان تبكي حلائله
وما الفتك إلا لامرئ ذي حفيظة اذا همَّ لم ترعد عليه مفاصله

ومما بقي في الذهن منذ عهد الدراسة في علوم البلاغة على سيدي الشقيق بضعة ابيات للبطل المغوار قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج قالها يؤنب نفسه ويثبت جأشه ويزدري بالموت في سبيل العز والشرف وبلوغ غاية الأمل ذلك القائد الباسل الذي ظل يقاتل عشرين سنة يسلم عليه فيها بالخلافة وما ارسل له الحجاج جيشا الا مزقه واستظهر عليه يحسن بي روايتها لكم وهي

اقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لأهل الأرض داع
ومن لا يعتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

قال ابن خلكان ما اعرف في هذا الباب مثلها فهي تشجع اجبن خلق الله وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية

وامثال هذا ياسادة عندنا منه الكثير الموجود لا القليل المفقود فما دفع امرأ القيس الكندي على الذهاب الى قيصر ملك الروم ودخول القسطنطينية ومغادرة الجزيرة وقطع السباسب وجوب الموامي الا قوة الإرادة في طلب الملك قام بنفسه يتطلبه ولم يصحبه في سفره هذا الا شخص واحد لما رأى السفر طويلا والشقة بعيدة بكى حين اجتاز حماة وشيزر فطفق امرؤ القيس يمسح دموعه ويشجعه ويقوي به الأمل وينفي عنه الخور

ويبعث في نفسه الإرادة ويستثيرها قائلا

تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكى صاحبي لمارأى الدرب دونه وايقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينيك انما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

يضيق بنا الحصر عن ذكر امثال ذلك فكتب التاريخ ملآى من هذا النوع لم تدع شاردة ولا واردة

واخشى أن اعد ممن اوجف فاعجف واطال فأمل واكثر فزل فاجتزئ بهذا دالا على أن اخوينا يقتفيان اثر السلف في قوة الارادة والرحلة في بلوغ الوطر وادراك المنى فقد روينا عن كثير من السلف أنه كان يضرب اكباد الابل من اجل مسألة واحدة أو حديث يرويه أو خبر ينقله أو بيت شعر يدونه وماهو بين ايدينا من موسوعات الكتب يدل على غزير الفضل وعظيم النبل وسمو الهمة وعلو المكانة ورفعة الجناب يارعى الله ذاك السلف الصالح وظله الوارف وايامه الزاهية الزاهرة ايام كان يعد الرحلة في طلب العلم فرضا واجبا وامرا لازما لازبا نعم انكما تقتفيان اثر السلف في رحلتكما هذه فقد عرفنا كما نشأتما خير نشوء بين ظهرانينا فصحيفتكما بيضاء نقية رضعتما من لبان العلم ما يخولكما أن تدرسا في الغرب بقية العلوم وتجمعا بينها وبين العمل الصحيح فبادئكما عربية صرفة ويانعم المبدأ القومي الذي تحليتما به فكان خير شعار واحسن دثار

صاحبت احدكما منذ الصغر فرأيت منه دأبا على العلوم والفنون ونفسا لا تعرف الكلال ولا يتطرق اليها الملل حتى انتهى من مدارس حماة ولما جد في الرحلة الى دمشق وسافر اليها اتبعته بكتاب ارجو فيه أن يجد لي معهدا من المعاهد ادرس فيه كما يدرس واحصل فيه كما يحصل حتى آخذ باهداب العلوم

العصرية وذلك عقب قراءتي مقدمة ابن خلدون وعدم فهمي بعض عبارات طبيعية فنية فكتب الي بالجواب الضافي الكافي ولكن ما الحيلة وما العمل والارادة مني كانت ضعيفة والأمل كان سقيما واتصلت بي موانع كانت سدا منيعا دون ما اتمناه فظللت مكاني وهو يتنقل من درس الى درس ومن بلد الى بلد حتى رحل الى الاستانة واكمل دروس الطب فيها وعاد نطاسيا ماهرا ولبيبا حاذقا ولم نلبث هنيهة حتى فرقتنا الحرب العامة وجعلت بيننا الابعاد شاسعة والمرامي سحيقة فكان مقره في بئر السبع والفرندل منها ثم نفي الى سيواس بامر من الطاغية جمال عقب وشاية واش ودخيل فصبر وثابر ولاقى ارتياحا ببركة الثبات على المبدأ ومع ذلك فقد كنا لا نقطع المراسلة ولا نفصم المواصلة بالرغم من الموانع الساحقة والحواجز القاهرة ولما انقضى السفر وعاد كل الى وطنه ومسقط رأسه رأيناه يمشي في اعماله البارة بقوة فكان مثالا كبيرا ونابغا خطيرا يعمل لمنافع الأمة ومصالحها مثل ما يعمل لنفسه يداوي الفقراء مجانا ولا يطلب على ذلك اجرا وقف نفسه للبر والمعروف وصنائعه

ولم ار كالمعروف اما مذاقه فحلو واما وجهه فجميل

رأيناه في مستوصفه يضمد الجروح الدامية يواسي المرضى بحذق وعلم وحلم واناة ولما رأى الحاجة ماسة الى انشاء صيدلية تفي بحاجة البلدة وتحوي العقاقير الوافرة سافر الى بيروت واستجلب الأدوية وفتح الصيدلية وسماها الصيدلية الكبرى

لم يقف المحتفل به عند هذا الحد بل تغلغل في سلك المعارف وزاحم على موائدها الاختصاصيين من ابناء جلدتنا حتى بذهم واربى عليهم وزاد وكانت ولا تزال له اليد الطولى في رفع شأن دار العلم والتربية تلك

الدار الخالدة التي يعلق الوطن عليها الآمال الجسام والتي اصبحت بنايتها مشاعا بيد الأمة بفضل مؤسسها ولجنة امنائها تلك البناية المشهورة بقاعتها وهي اثر من اكبر الآثار السورية على الاطلاق

لم يقنعه هذا حتى درس علوم العربية وشارك العلماء في ابحاثهم اللغوية والأدبية وطفق يدرس الاحكام الشرعية درساً مدققا حتى الف رسالة في الميراث وألمَّ بالقوانين الماماً حسنا

هكذا شأن النابغين لا يقفون عند حد بل يتطلبون الكمال والكمال لله وحده ثم اهابت به نفسه اليوم الى ركوب البحار وقصد بلاد الغرب التي انتقل العلم من اسلافنا اليها، الى بلاد الغرب حيث منبع العلم والعمل حيث سوق الاختراع سوق الكهرباء والبخار قائمة على ساقها ليحمل الينا منها ماهو نافع ومناسب لبلادنا لأبنائنا واحفادنا واحفاد احفادنا لوطننا العزيز المفدى

ولم يأل الصديق الحميم والأخ الكريم النطاسي المحمود جهدا في اقتفاء اثره والسير على منهاجه حذو القذة بالقذة فانه انكب على تحصيل الطب في الحرب العامة واخذ الشهادة وانتسب الى سلك المعارف فأفاد في المدرسة التجهيزية ونفع ايما نفع وهو مزمع على الرحلة معه ومفارقة اهله واخوانه ومستوصفه للإستقاء مما يستقي وورود ما يرد من الموارد السائغة اللذيذة الهنية

فعلى الطائر الميمون سيرا على بركة الله يامن عقدنا عليهما الآمال ورجونا لهما بلوغ المرام سيرا على بركة الله واحملا الينا في حقيبتيكما ماينفع بلادكما ويعود عليهما باليمن والإقبال والسعادة والاجلال وكونا خير قدوة لأبنائنا النازحين الى هاتيك الاقطار سيرا بهم الى سبيل النجاح على سفن النجاة واقلعا من انفسهم حب المدنية الخلابة وابينا الحواجز المنيعة بينهم وبين الاشتغال بما لايجدى نفعا ولايدفع ضرا فإننا باحتياج عظيم الى تكثير سواد المتعلمين علما صحيحا مقرونا بالأخلاق الفاضلة

وداعا الى الملتقى والله يكلأكما ويرعاكما ويتولانا واياكما باسعاده وتوفيقه

حماة طاهر النعسان

الشاي والقهوة في الشعر

٢

حكم الشيخ عبد الحسين صادق

هاج الغرام مشائخاً ظرفاء فصبوا و كل للتشبب فاء
من بعد مـا هجم القتير بيازه فاطار اغربة الصبا عنقاء
عـادوا لحانات الهوى فتعللوا اقداحها عادية صهباء
ذا يحتسي حضريها القاني وذا يترشف البدوية السمراء
كانوا معاً فتجاذبوا ريط الهوى فتنازعوا فتشتتوا اهواء
فالقوم عذريون إلا أنهم لا عزة عشقوا ولا عفراء
ذا عاشق شاياً وهذا قهوة لا اغيداً حسناً ولا غيداء
كل لـه وعليه برهـان يرى اجلى من ابن جلاً سناً وضياء
ما كاسه تلك الدهاق بهسوى جلوى سماء تستقل ذكاء
وذبالة المصباح في مشكاته يهدي اليك سراجها اللألاء
زفوه من حبب المدام سبيكة صيغت الى الذهب المذاب اناء
بمذاب عندمه صبا شريبه فحنا عليه بكرة وعشاء
يجنيه شهداً يجتليه جمانة يحويه تبراً يحتسيه طلاء
يستافه ورداً يذيب بفضة من جامه ياقوتة حمراء
ويسوغه ارقى شذاً من عنبر وارق من ماء الغديب صفاء
للعين روضاً للعيون رياضة للأنف طيباً للهاة حلاء
للقلب نوراً للفؤاد تعلة للروح روحاً للحشا حوباء
متطور النزعات مدة عمره وبكلها لم يخطئ الحسناء

الشاي ليس سوى رعاف سماور ... من انفه المزكوم صب دماء
حمـراء آونة وصفرا آنـة ... اخبث بها صفراء أو حمراء
هو جمرة ذابت بمـاء جامد ... اعجب بجمر غضى تبوأ ماء

* * *

البن فاكهة متاع للورى ... خضراء صيفاً تجتنى وشتاء
لا تبتئس بحديث من يزدري بها ... إن الحوادث تخلق الإزراء
لو لم يخط بها عذار الخد ما ... مدح ابن مقلة لامها العوجاء
والخال لولا أنه هو نقطة ... من مسكها ما عبق الارجاء
والحور لولا ما تعبّ عيونها ... من كحلها ما لقبت عيناء
هي مرة لكنها أزي الجنى ... لمفكر يتبحر الآراء
سيطت بمقلته وحبة قلبه ... فرأى الأمور وابصر الاشياء
هي من علمت عقيلة العرب الأولى ... يتساجلون دلاءهم اكفاء
عربية والعرب اقرى الناس للا ... ضياف اطاقهم يداً وحباء
اقنومها ذاك المقدس دمية ... يستعبد الآباء والأبنـاء
امماً تدين بحبها لم يستطع ... قلم الحساب لعدهـا إحصاء
ان الأولى حاكوا الها ثوبا يحا ... كي اللون منها خزية وهجاء
جروا عليهم والجريرة منهم ... الفي جـرير شاعـرا هجاء

* * *

غفرانك اللهم ليس القهوة السوداء الا القينة الذفراء
حمقاء ذات طبيعة ناريـة ... غضباً تفور فتقذف الأمعاء
لا تستقر تغيظـاً الا اذا ... رقص الاناء بها فراح وجاء
بالعرب تلصق نفسها والعرب من ... الصاقها يتنصلون براء
أي الجمال رأى بها الصابي بها ... امرارة أوضاءة احـلاء

أم قوة وهي التي توهي القوى ... وتهد من صرح الشباب بناء
كم اسمر صدق الكعوب مقوم ... منها استمد تقوساً وحناء
هي دمنة خضراء بادى بدئها ... صليت فعادت فحمة سوداء
اتحل وصلاً والرواية قد اتت ... اياكم والدمنة الخضراء

* * *

هذي الصفات مثالباً ومناقباً ... لهما اتتك مدائحاً وهجاء
مهلا تسمني للقضا فأرى الورى ... لي كلها أو نصفها اعداء
كره القضاة جبلة وغريزة ... للاخسرين حكومة وقضاء
من يوجر الحق الأمر فعاذر ... للمدّه أن ينصب البغضاء
ما حيلة القاضي واية وجهة ... ينحو فيرضي الله والخصماء
فعليك بالمعصوم وهو العقل فا ... لعقل السليم يطابق الايحاء
ذاك الرسول الباطني يميط عن ... وجه الحقيقة سدفة وغشاء
ليس الصديق صديقه أو يرعوي ... للحق لا مستنكفاً آبياء
عدل الحكومة لا تهز عواطف ... الشبهات منه صعدة سمراء
صعب المراس شديد عارضة الهدى ... لا يرعوي أو يكشف العوصاء
يقضي وطوع يمينه فصل القضا ... لا جائراً جنفاً ولا عدّاء
واخاله يقضي على الإثنين في الـ ... ـنفي الا بيد عقوبة وجزاء
وغليظ حكمهما معاً ان يعدما ... حرقاً ونسفاً في الهواء هباء
فالعجل لم يفتن فتونهما الورى ... طراً ولم يستغرق الضراء
الضربة الكبرى على المثري هما ... لا يبقيان له ثرى وثراء



مصطفى كمال باشا في الاناضول

٣

– التأثير البولشفيكي – انقره وموسقو –

ليس بالصعب معرفة التلقين الأجنبي من خلال هذه السطور والافكار ان يونس نادي لم يكن يكتب حينما يكتب الا ما يعبر به عن افكار شيشه رين Chicherine إن السياسة التي كان يريد تلقينها للأتراك هي سياسة السوفيت عينها. وقد يستغرب الإنسان جد الاستغراب اتحاد الأتراك والروس وتفاهمهما في خلال هذه الأحوال الأخيرة وقد كانا منذ عصر او اكثر مفترقين متنابذين وبينهما نيران تتلظى من الشحناء والبغضاء والخصومة فوق ما هما عليه من الإختلافات بالجنس والدين والمدنية والأحوال الاجتماعية ! . ولتوضيح ذلك نقول :

كان البولشفيك منذ ربيع سنة ١٩١٩ – اي منذ ابتدآء الحركات الوطنية التركية – ينظرون الى جهة الأناضول ويراقبون مجرى الأحوال فيه بكل ما اوتوا من انتباه وتيقظ . وقد ادعى بعضهم – ولم يورد الدليل – ان البولشفيك كان لهم عيون وارصاد في ارضروم وسيواس. والصحيح ان عيونهم كانوا في طرابزون حيث نشروا جريدتين احداهما باللغة التركية بإسم « سلامت » والأخرى باللغة اليونانية بأسم « نه يوخي » . ويمكننا ان نقول ان هذا السعي الأول الذي انصرفوا اليه لم يجدِهم نفعا ولم تكن ثمرته شيئا يذكر .

وقد قام الموظفون البولشفيك بتجارب اخرى في « يكي شهر » ذلك البلد الذي يقطن فيه عديد من التتر المهاجرين من روسية ، وهناك

استمالوا بالأبيض والأصفر جريدة واخذوا ينشرون فيها افكارهم البولشفيكية . وهذه المنشورات كان لها تأثير في المهاجرين الروسيين خاصة ، واما الأتراك فإنهم كانوا لا يعبأون بها ولا يجدون لها اقل تأثير في نفوسهم . ولذلك اقتضت الحال ان يتوسل البولشفيك بوسائل اخرى غير تلك فقررت حكومة موسقو ارسال مندوبين عنها الى الجمعية الوطنية في انقرة عند ما بدأت حركات العصيان والثورة في الأناضول تتوالى بانتظام غير أن « زينويف » — احد زعماء البولشفيك — عارض في مؤتمر الشعوب الشرقية المنعقد في « باكو » فكرة القائلين بوجوب بذل المعونة للبولشفيك باسم الحركات الوطنية التركية . واظهر كل اشمئزازمن تسابق الشرقيين الى مطالبة البولشفيك بالمساعدة والاسعاف . على عكس « لينين » الزعيم الكبير الذي لم يشاركه في فكرته هذه قط ، والذي عرف الطريق التي توصله الى الإستفادة من الشرقيين الأتراك اذا اراد ان يوجههم نحو الدول المتحالفة التي يجب ان يستفيد من فرصة تنابذها وتخالفها وهيجان عواطفها في آسية وفي اروبة

وقد ورد في وثيقة مؤرخة في موسقو . ويظن انها كتبت في آخر شهر من سنة ١٩٢٠ (وهي الوثيقة التي كشفت احسن كشف عن الأحوال التي حدثت من بعد في سليزيا العليا) ما يأتي : « علينا ان نستفيد الآن من الحالة الروحية في محيط الألمان ومن مديري الحركات فيه ، وما اخذناه من المعلومات عن المانيا يقضي بداهة ان تخرج سياسة السوفيت من دائرتها المحدودة التي هي منازعات الأحزاب وان تكون اعمالها مبنية على اسس منافع طبقات الأهلين وقواعد الوطنية ، فإذا تمكنا من حسن التأمل والاستفادة من ذلك نستطيع ان نضمن منفعتنا كما نقدر ان نشتغل ثالثا

هناك في تركية تحت ستار المحاربة الوطنية بين الأمم ، وعندئذ نقدر أن نقول : فلتسقط معاهدة سيفر . وليسقط الحلفاء الذين حولوا الباشا التركي الى مدافع غيور عن حقوق البولشفية . »

ومن هذا يفهم ان التجارب التي عمدت حكومة موسقو الى تجريبها في الأناضول قد توقفت في انتهاء سنة ١٩٢٠ . وقد كان السوفيت مضطرين الى ان يتحروا لهم حلفاء مقتدرين على ارهاب اعدائهم ليتسنى لهم الوصول الى كبحهم . والاتراك يتاخمون فرنسا في سورية وانكلترة في العراق فلذلك كان من الواجب على السوفيت أن يسعفوا الأتراك بمطالبهم ويقووهم قبل أن يدعوهم الى الدخول في البولشفية ليتمكنوا من الاتفاق معهم .

والدول الغربية لم تقدر الى الآن الخطر العظيم الممكن اتيانه من قبل حكومة موسقو حق قدره ولم تحط حق الاحاطة بمقاصدهم ونواياهم فسموا اعمالهم بسبب ذلك مظاهرة اغراء صورية . كما انهم لم يدركوا ايضا مبلغ تأثير الاصوات المحرقة المندفعة من مركز الخلافة . ولا مراء في ان الاناضول هي الأرض التي لا تنفذ اليها البولشفية الا بكل بطء . فإن لكل فلاح من الأتراك املاكا واراضيا يتصرف بها باختياره فكل ملك هو شخصي ، وهذا اساس من الاسس التي يبنى عليهـا المجتمع الاسلامي ، فالاتراك المسلمون هم عصاة على قوانين الاجتماع بتأثير اسباب تاريخية واقتصادية واعداء لنظريات البولشفيكية جميعها بتأثير اسباب ارثية ودينية ، وهذه قضية مسلمة لا تحتاج الى اثبات . لكن مأموري موسقو عرفوا كيف يستفيدون من هذه القضية فلذلك لم يباحثوا أتراك الاناضول بنظريات البولشفية حسب بل اكتفوا بأن يهيجوا عواطفهم ويحركوا عداوتهم على الدول الغربية . وقد كان عملهم في انقره سهلا جـدا لأن

المخالفين من محبي انور وطلعت كانوا هناك بكثرة ، لكن المعتدلين الذين يعدون من محبي فرنسا كانوا معتقلين في جزيرة مالطه بسعي حكومة انكلترة

وفي مركز الحكومة الوطنية التركية كان يوجد اكثر الجرائد المشتراة التي كانت تريد أن تبيع الروس مقالاتها كما باعتها من الالمان في الاستانة من قبل ! . ولذا لم يكن أمام لجنة نشر الدعوة في الشرق من المصاعب غير انتخاب جريدة من تلك الجرائد لتقوم بخدمة افكارها وترويجها . والغاية التي تتوخى من نشر هذه الدعوة هي منع كل شيء يقرب بين حكومة انقرة وبين الحكومات الغربية . وبما أن انكلترة اخفقت في مساعيها اصبح من واجب هذه الجرائد أن توجه حملاتها وطعناتها الى ايتالية وخاصة الى فرنسة اللتين يؤمل الوطنيون المعونة منهما كما كان الموظفون البولشفيك ايضا يحملون فيها على الحكومة والجمعية الوطنية

ومصطفى كمال لشدة حيطته وحذره كان صعب الاغواء ولذلك طالت مقاومته وطال دفاعه . وربما كانت مقاومته هذه تدفعه احيانا الى افعال غضبية شديدة كالسجن والنفي والطرد ، ولكنه منذ اضطر الى قطع علائقه بالاستانة رأى أنه محرج على الاستناد الى حكومة ذات قوة ومن هنا بدأ الرقي والتكامل يظهران في اعماله ظهورا سريعا . فلذلك قبل المعونة التي اختارت تقديمها له حكومة موسقو ، ومن ذلك الحين سمى كل وكيل من وكلائه «مفوض الأهلين» ويوم الجمعة حينما كانت الموسيقى تصدح بانغامها في المجتمع الكبير كان الاتراك الجالسون في المقاهي يقفون على اقدامهم تعظيما والضباط يؤدون التحية العسكرية

وفي ١٦ مارت سنة ١٩٢١ وقع في موسقو على معاهدة الاتفاق القطعية التي توجت مساعي سياسي البولشفيك في الأناضول بتيجان النجاح وهكذا

تم التحالف بين حكومتي انقرة والبولشفيك الروس وقررت الحكومتان اتفاقاً للملكتين اساسه الأخوة والمناسبات الودية ، وكل من الفريقين العاقدين للاتفاق تعهد للآخر بأن لايكرهه على امر لايريده اولايكون موافقاً للخطة التي يسير عليها ، واعترف الروس بتمام ملكية الأتراك وفق الخط الموهوم المقرر في العهدالوطني في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ وبمقتضى هذا الاتفاق ترك الأتراك بلاد الكورج التي اصبحت بولشفيكية ومرفأ باطوم مع المدينة وتنازلوا عن جميع ما لهم من الامتيازات في هذه البلاد ، وقبل الفريقان فتح المضائق لسفن جميع الأمم وترتيب قوانين يرتبها مؤتمر مؤلف من مندوبي الدول الساحلية وتنفذه جميع الدول ، وبمقابل ذلك تعلن حكومة روسية السوفيت أن حكومة تركية مؤدية كل ماعليها من الديون ومعفاة وبريئة من كل الذمم والتعهدات لحكومة القيصر السابقة ، وكل من الفريقين يتعهد للآخر بأن لا يساعد على اتخاذ ترتيبات وخطط في داخل ارضه تكون الغاية منها ادعاء حق التسلط على المكان الذي اسست فيه لأجل المساعدة على نشر مذهب أو فكرة سياسية بدعوى أن الأهالي من رعايا تلك الحكومة ، ولا أن يجهد في سبيل تأييد شيء من ذلك ، واتفقا ايضاً على ان يتبعا بالقريب العاجل عهدتهما هذه بمعاهدات أخرى تجارية وادارية واقتصادية ،

وغير خاف عن الفهم السبب الذي عليه ابتنيت بنود هذه المعاهدة المقصودة بين الأتراك والبولشفيك فإن شروطها كانت على اوروبة الغربية خاصة لرفع امتيازاتها ومراقباتها . . ونحن اذا قابلنا بين هذه المعاهدة وبين المعاهدتين اللتين وقعهما بكر سامي في لوندرة مع فرنسة وايتالية نجد أن هناك مجالاً للنظر لا سيما اذا علمنا أن هذه المعاهدات الثلاث عقدتها

حكومة واحدة ووقّعت في خلال بضعة ايام ! . والبغضاء وعدم الثقة اللتان لقنهما البولشفيك ، الوطنيين الاتراك ، لا تظهران الا في منطوق مواد هذه المعاهدة المختصة بالترتيبات الخارجية (الدول الغربية) والحقوق التي تنازلت عنها الاتراك لا سيما مرفأ باطوم كانت بمقابل تعهد البولشفيك سراً لهم بتقديم وسائط نقدية ووسائط حربية للدفاع والحق انه في تلك الآونة اخذت سفن البولشفيك تمخر عباب البحر الاسود حاملة الى الشواطئ التركية الصناديق المملوءة ذهباً واسلحة وعتاداً . ولم يسع الاتراك الوطنيين الا الاسراع بتوقيع المعاهدة التي وقّعت في موسقو ، ونبذ المعاهدة التي تمت في لوندرة . وكان ذلك بسعي الموظفين البولشفيك السوفيت الذين بذلوا في انقرة كل وسعهم لتثبيت معاهدة موسقو ووجدوا من الاتحاديين المخالفين خصماء مصطفى كمال وبكر سامي ، قوة واعوانا حتى اجبروا بكر سامي بك على الاستقالة وولوا مكانه يوسف كمال بك الذي نجح في توقيع معاهدة موسقو . ورد معاهدتي لوندره وقبول معاهدة موسقو بعد أن دقق فيها الوكلاء مرة ثانية في مايس ١٩٢١ جعل القسم المخالف من الاتحاديين المبغضين للغربيين يصلون الى اقصى درجات التحكم ، وقوي في انقره نفوذ السوفيت قوة هائلة

دمشق — اديب التقي البغدادي

هذي الحياة

تأملت في الدنيا فطال تعجبي	ولا زلت من ابنائها اتعجب
ارى كل من في الأرض يطلب راحة	ولست ارى من نال ماهو يطلب
وغاية جهد المرء حفظ حياته	فيبني المباني والليالي تخرب
متى فاز في درك السعادة واحد	رأيت الوفا بالشقاوة تندب
الا تعست هذي الحياة فما بها	سوى مهجة تكوى وجسم يعذب
العماره	جعفر نقدي

الشيخ ابراهيم الحاريصي

٢

شعره الوصفي

قال من قصيدة يصف فيها شجاعة ممدوحه، وبعض وقائعه المأثورة، ويصف قلعة الشقيف

اربط الفرسان جاشا ان سطا ما ابن قيس عنده ماذو الخمار
كم تلقى لليالي حادثا انسيتم يوم من تبنين غار
فوق طرف ذي نشاط أمه من بنات الريح مأمون العثار
وبيمناه صقيل مرهف في طلى اقرانه ماضي الغرار
اخذته هزة صعبية غيرة منه على تلك الديار
ابصر «الدولاب»(١) منه وقفة يومه في جنح ليل من غبار
والمذاكي بالرواسي اقبلت شزبا تعدو وللاقوام ثار
والقضا القى مناجيق الردى للفريقين وما نادى حذار
والعلا بالنفس في سوق الوغى سلعة ليس لشاريها خيار

الى ان قال في وصف قلعة الشقيف

ما للشقيف المصلد الا جنة ولنا قصر باعلاه استتار
ليس يدنو منه في عظم البنا قصر غمدان ولا عظم الجدار
تنظر المرآة فيه فترى فوقك النهر ترائى بانحدار
ما رأينا قبل هذا جدولا فوق قصر شامخ في الجو طار
لا ولا قصر كهذا إنه فلك يزهو ولكن لا يدار
زينة الدنيا على ارجائه تزدهي في كل نحو كالفنار
نقشها مؤتلف مختلف في ابيضاض واحمرار واخضرار

(١) الدولاب مكان في فلسطين كان للعاملين فيه يوم على الفلسطينين

شامخ يأوي اليه اسد ذو افتراس واقتناص وابتدار

وقال من اخرى يصف الحرب

واذا بدت لك الوطيس رأيته يغشى القراع على اغر محجل
والخيل ناكصة على ادبارها والبيض تلمع في ظلام القسطل
والهام طائرة وكل مدجج رعش الفؤاد عن القتال بمعزل
والموت مد على الكماة لواءه ويقول ليس الورد الا منهلي

وقال من اخرى

وضرغام مخالبه المواضي جسور غابه سمر العوالي
له بأس بصهوة اعوجي كريم من بقايا ذي الجلال
من الخيل المسومة اللواتي يفقن اذا برزن على السعالي
فما الحنفا وما الغبرا لديه وداحس والوجيه وذو العقال (١)
علي فوقه يسطو بسيف طليق زانه حسن الصقال
كطود في العراك وما رأينا جياد الخيل تعدو بالجبال

وقال من اخرى

فما العز الا مرهف الحد والقنا اذا اشتد في يوم الوغى الطعن والضرب
واقبلت الفرسان فوق شوازب مسومة شعث يضيق بها الرحب
ودارت رحى الموت الزؤام وما بها سوى الهام مطحون وماضي الشبا قطب
ونكست الشوس البنود وانشبت بليث الشرى الضاري مخالبها الحرب
ومزقت الابطال كل ممزق مثقفة سمر ومرهفة قضب
وثار عجاج الصافنات ولم يزل يمد الى ان اظلم الشرق والغرب
وزاد الظما بالدارعين وما لهم وان اجهدوا من غير كاس الردى شرب

(١) اسماء خيول عربية مشهورة

ومن اخرى

يا من اذا ابتسم الهندي في يـده بكى العدو دما لازلت مقتدرا
جشمت بالجيش جيش الضد أن يردوا حوض المنون وكانوا للوحوش قرى
تركت ابطالهم صرعى مجـدلة كلٌّ غدا بتراب الأرض منعفرا
فليشكر الليل اذلولاه مـا سامت نفس وخيلك تقفو خلفهم اثرا

ومن اخرى

له يوم تربيخا (١) على الخصم غارة تكاد بهـا شم الجبال تفطر
احاط بها الاقوام من كل جانب وللحقد ابدوا والضغـائن اظهروا
وداروا بها شرقا وغربا واقبلـوا بعسكر بغي لا يبـاريه عسكر
فلما دنا ان يأخذوهـا ولم يكن لسكانها شيء سوى الله ينصر
اتاهم علي في كماة اعدها ليوم الوغى كل على الموت يجسر
سباع الى كسب المعالي تسابقـوا محجـلة ايامهـم لبـس تنكر
فمذ أبصر الاعدا بريق صفاحـه تولوا عـلى اعقابهـم ثم ادبروا
وعافوا هناك الخيل والبيض والقنا ولم يطلبـوا الا النجـاة فقصروا
وحاق بهم سوء العذاب فاصبحوا على الأرض صرعى منهم الدم يقطر
هم جردوا سيفا من البغي قاطعا فلم ينجهم منه دلاص ومغفر

الى ان يقول

فيالك يوما ظلت الخيـل طـوله صياما تلوك اللجم والسيف مفطر
فيا ايها الليث الجسور ومن له جميل ثنـا يعلو مقامـا ويكبر
بدولاب غادرت الكماة على الثرى ومنهم جريح هارب ومعفر

الى هنا احبس القلم عن الاختيار في هذا الباب وفيه مقنع لبيان منزلة الشاعر في الشعر الوصفي

سليمان ظاهر

---

(١) قرية عاملية وفيها كانت المعركة بين العامليين والشيخ ظاهر عمر الزيداني وانجلت عن انتصار العامليين وادت الى ذلك الحلف الذي اعتز به الفريقان

الوثنية ومفاسدها

في الإسلام

الانسان متدين طبعاً والدين امل الإنسان الوحيد فهو عزاؤه الجميل وصديقه الحميم يلازمه في الرخاء فيكفّه عن الرذائل ولا يتخلى عنه في الشقاء.

كان التدين ضروباً من الوثنية تمثل لنا ما كان عليه البشر من الإنحطاط في القوة العاقلة والدين في كل دور من ادواره المرآة الصافية التي بها نستطيع أن نستشرف على الإنسان القديم الساذج والذي نظر في بدئه نظرة حيّرته فاشعلت في فؤاده تلك الشمعة الآلهية نعم نظر اول فرد من بني الإنسان تلك النظرة الحادة في آثار الوجود وبدائعه فبهرته بجلالها وحيرته بما اشتملت عليه تلك الدولة الآلهية من اجرام وشموس واقمار وانهار وانوار واصناف من الاطيار فماذا عساه أن يقول وعقله عقل ذلك الوليد لم يعرف من الوجود شيئا إلا ما يقع عليه بصره وتأنس به حاسته زد على ذلك أنه مركب من عقل ومادة وأن المادة الجسدية متغلبة على العقل في سواد الناس وطبقاتهم كلها إلا الحكماء.

لا جرم أنه لا يستطيع أن يتمثل تلك الذات الصمدانية مع الحال التي اتصفت بها مادة هيولية فعبد الشمس والقمر والطوغيت والرعود والبروق وكل ما له اثر في المادة ظاهر وسلطان عليها قاهر ولا زال يتسع امر الوثنية باتساع العقول حتى تدرج البشر فيها من عبادة الأوثان الى تقديس الأبطال ومن عبادة الأرواح المجردة الى الخضوع للمادة الجسدية

ومهما اغرقنا في تلك الحضارة القديمة التي زهت فيها قاعات اثينة ومجامع رومة المقدسة قديماهما برهن المؤرخون على أن تلك العظمة القديمة هي بنت الوثنية وخالص تلك العقيدة الموهومة فإن العقل يرشدنا الى القول بأن تلك الحضارة لا قيمة لها بنظر الفلسفة ما دام الخيال فيها مهيمنا على سلطان العقل وحاكما عليه ما دام خلق النفس الذاتي فيها يستمد قوته من الاوهام والخيالات الصبيانية ما دام الانسان بها تسلط على اخيه الانسان تسلطا ربانيا يعبده وهو يمتص دمه ويقدسه وهو يستعبده ويؤمن بنفوذه وهو يجحده حقه ويكفره انسانيته

جاء القرآن والأمم في هذه الجهالة الجهلاء والعماية العمياء فهز ملوكها هزة

زعزعتهم عن عروشهم وصرح برؤساء الاديان صرخة ازاحتهم عن مراكزهم وخاطب الوجدان الانساني خطابا خرق حشاه فعرّفه انه عبد لمولاه (الواحد الأحد)

جاء الإسلام والعرب ينحتون من الاحجار الأصنام والتماثيل والفرس يقدسون امراءهم وروساءهم تقديس الآلهة وروساء الأديان يعبثون بالعقول فيسخِّرون اربابها لمصالحهم بإسم الدين فقال للعرب اتعبدون ما تنحتون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون اتعبدون من دون الله مالا ينفعكم ولا يضركم وقال للأمم كافة ما تعبدون من دونه الأسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله

وبين لرؤساء الأديان (الذين استعبدوا البشر عصورا باسم الغفران وادخال الجنان) ، أن الرسل (الذين اليهم تنتهي رياستها في كافة الأديان السماوية فما بالك باتباعهم) انما هم مبلغون عن الآله احكام دينه ليس لك من الأمر شيء اويتوب عليهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء يا فاطمة يا بنت محمد اني لن اغني عنك من الله شيئا

ثم بين الطريقة التي هي همزة وصل الإنسان لسعادته الأبدية ومدار الشقاء والنعيم في الحياتين الدنيوية والاخروية فنص على انها عمله الخاص وكدحه الذاتي وان ليس للإنسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم نبه الافكار العامة لما يتوهمونه من ان مجرد خضوعهم للرؤساء الروحيين يكفر عنهم من سيآتهم فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى على ان الإسلام لم يقف عند هذا الحد في الأسباب التي تعرض الإنسان لنيل الثواب والعقاب بل اشار في غير موضع اشارات قيمة على امر هو اخص مما يفهمه اكثر الناس من ظاهر النصوص فبين ان هناك عقوبات طبيعية هي مقتضى السنة الآلهية طالما نبه عليها الفيلسوف سبنسر الانكليزي وذلك ان الإنسان رهن عمله ان خيرا فخيرا او شرا فشرا فالرجل الذي لا يقدم على الأمر الا بعد ترو فيه وتبصر في عواقبه فيهيء له ما يحتاج اليه من فروع العمل فعاقبته دائما النجاح كالأمة التي تسهر على مصالح افرادها فتهيء القوة للسلامة وتصلح مواردها وتنظم شؤونها والعكس بالعكس انظر الى الآيات كل نفس بما كسبت رهينة من يعمل سوء يجزبه واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول (السنة العامة) فدمرناها تدميرا

بعد أن كشف الإسلام امر الرؤساء ففضحهم واظهر خبطهم في تعاليم الآله النقية الطاهرة حذر الإنسان الخديعة ونبهه على امر هام اذا هو وقع فيه سقط في الوثنية القديمة وهو لا يشعر. ذلك الأمر هو تحسين ظنه في الأموات لدرجة تدعوه الى الاستغاثة بهم والاعتقاد بأن فيوضات الآله متوقفة على تصويرهم فقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كما قال (ص) للمرأة التي زكت عثمان بن مظعون بعد موته في محضره انا رسول الله ولا ادري مايصنع بي واني لأرجو له الخير ومن المعلوم ان تصور احد الصالحين حال ذكر الله للاستنجاد به في نيل الفيوضات الآلهية ليس تزكية له فقط بل هو اعتقاد ولايته وتصرفه حال موته وقد نص الصادق (ص) انه هو لا يعلم ما ذا يكون شأن نفسه بعد الموت وان كنا نعتقد انه سيد السعداء في الدنيا والآخرة على انه (ص) لم يكتف في تأديبنا عند هذا بل بين في موضع آخر انه لا يجوز لأحد ان يطلق لفظ الإيمان بصورة قطعية على غير المشهود لهم نصا الا ببرهان اخذ من قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر كل اولئك كان عنه مسؤولا فقد روى مسلم في صحيحه ما ملخصه ان سعد بن ابي وقاص أبصر النبي (ص) ترك رجلا لم يعطه وقد كان اعجب الناس اليه (؟) فقال يا رسول الله اني اراه مؤمنا فقال (ص) او مسلما ثلاثا يكررها وهو يردعليه فانظر كيف انه (ص) نبهه بصورة لطيفة أن الإيمان امر غيبي وكل ما هو كذلك فالقطع فيه قول على الله بغير علم بخلاف الإسلام الذي هو الأعمال الظاهرة كيف وقد صح عنه (ص) ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيسبق عليه القضاء فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الى آخر الحديث وبالجملة اذا كان (ص) نبهنا كل التنبيه على هذا وهو المبرور المعصوم فكيف يسوغ لمسلم يعتقد النجاة باتباعه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) ان يتخيل تلك النفس الصالحة (وهي بلا شك دون الصحابة بمراحل لوسلم قدسيتها) حال مراقبة خالقه فينحلها الولاية التي هي اخص من الإيمان الذي نهى عن القطع به النبي (ص) وقد صح عنه اذا سألت فسل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فانت مخير بعد هذا ايها المسلم بين ان تتأدب بآدابه فتفوز ام بآداب غيره فتهلك فيحق عليك حكم الآية « وقال الذين اتبعوا للذين اتبعوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قالوا انا كل فيها »

هذا هو الإسلام وهذه تعاليمه التى جمعت من اطراف الجزيرة العربية قبائل

متبعثرة متباغضة فكونت منها امة عربية قوضت بها ايوان الأكاسرة وعروش القياصرة هذه التعاليم هي التي جعلت ذلك الاعرابي الخشن يهدد بها الخليفة عمر اذا هو حاد عن جادتها هي التي كونت في نفس المسلم ذلك الاستقلال الشخصي فاصبح لا يخشى الا الله هي التي قذفت بالمغيرة بن شعبة ان يطأ بساط رستم قائد الفرس بالقادسية بحافر فرسه فينذره بخراب دولته ويقول له كانت تبلغنا عنكم الاحلام يا آل فارس اما ويستعبد قويكم ضعيفكم فإن دولة لا تستقيم على هذه السيرة هي التي جعلت ابا بكر يقول على مرأى من العالم وهو خليفة المسلمين فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم

وحقٌ لهذه التعاليم ان تجعل المسلمين في الدور الأول مثالا لتلك الفضائل التي لم ينقل الينا التاريخ اشباهها عن امم اخرى لأن العقيدة الصحيحة يتولد عنها قوة اليقين واليقين هو الإيمان كله والإيمان هو الذي شاد الحضارة الانسانيــة إلاآن نمو تلك الفضائل في الإسلام واستيلاءهم على العالم بتلك السرعة الغريبة المحيرة عقل التاريخ يدلنا على ما للعقيدة السليمة التي ترسخ في قلب المرء من طريق الحجة والعقــل مــن السلطان على النفوس والنتائج الفعالة بخلاف الفاسدة فإنها و إن قبلها المرء صورة فهو دائما في تردد لما يختلج في ضميره من الفساد . والتردد مدعاة الوهن في العمل وان شئت برهانا فانظر الى حالة المسلمين بعد ان ادخل الهنود والفرس والترك الى دينهم مذاهبهم الوثنية قصد تفريق كلمتهم وسلبهم عزة نفوسهم انظر الى المسلمين حين ما صاروا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره القبة ورسموا عليها القبعة يعلقون عليها السبحات والتمائم ويضعون موضع الرأس منها القلانس والعمائم فلم يخشع قلبهم لقول نبيهم وهو يودع آخر نسمة من نسمات الحياة لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عــلى قبره قبة فوضعوا الأحجار والتماثيل انظر الى المسلمين عند مــا ورثوا المــاقومات (التوابيت) التي جحدتها الشريعة الموسوية وانكرتها الشريعة الإسلامية من تقبيل التوابيت والنذر لها وتنويرها كيف خفت صوتهم ودالت دولتهم وافل نجم عزهم وسلبوا قوة ارادتهم فاصبحوا نهبا للامم وعالة على حكوماتها ثم انظر المسلمين في الصدر الأول عند ما كان الخليفة عمر يقول للحجر الأسود يا حجر اني لأعرف انــك حجر لاتنفع ولا تضر ولولم ار رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . نسأل الله الهداية

حماه — محمد زاكي عثمان

دموع ودموع

غنّ يا بلبل فوق الدوح غنّ أنت اولى بالهوى والشعر مني

* * *

لك سحر مثل سحري عجب اترى عندك حزنا مثل حزني
فترنم باناشيد الهوى ناعما ما شئت من غصن لغصن
وتعلم كيف يبكي شاعر ضاع ما بين صدود وتجنّ
إنما الدنيا وفي امثالها عبر للخلق من انس وجن
غارة قد خضت في احشائها فنبا سيفي ولم يسلم مجني
رب دهياء اناخت بالحمى —غاب حاميه—وخطب مرجحنّ
بين سمع وعيان ليتني لا ترى عيني ولا تسمع اذني
انا من يطرب ضراب الطلى بالوغى عند اشتداد الخطب لحني
فإذا لم استثرها همها لاورى زندي ولا ظلل ركني

* * *

غن يابلبل فوق الدوح غن انت اولى بالهوى والشعر مني
لست تدري الهم بالدنيا فخذ ايها الطير دروس الهم عني

* * *

تاج هارون خبت لألاؤه فبكت دجلة حزنا والفرات
وذرى الزهراء خرت بعد ما طاولت زهر النجوم النيرات
وبنو ايوب ولوا وانقضوا وتخلوا عن متون الصافنات
قل لجيش الروم ماذا يختشي طاح ريب الدهر غدرا بالغزاة
لا بنو العباس تلقاهم لا ولا ابناء حمدان الاباة
عضد الدولة اضحى خبرا وصلاح الدين رب التاج مات
عقلت بين خيام المنحنى والفراتين عتاق السابقات
وهوت بعد خفوق وانطوت خضر هاتيك البنود الخافقات
وهي الأسياف في اغمادها صدأت : ياويلتى للمرهفات

* * *

غن يابلبل فوق الدوح غن أنت اولى بالهوى والشعر مني
لست تدري الهم بالدنيا فخذ ايها الطير دروس الهم عني

* * *

قف على اليرموك واخشع جاثيا وتيمم من صعيد القادسيه
تربة طيبة طاهرة وقبور من حيا الدمع نديه
ها هنا مثوى الصناديد الأولى دوخوا الأرض ببيض المشرفيه
ها هنا مثوى الصناديد الأولى قد لووا قسرا عنان الجاهليه
دوخوا الروم وثلوا عرشها وطووا حمر البنود الفارسيه
وقضوا بين العوالي والظبى هكذا تقضي الأسود العربيه
فامسح الأحجار والثمه ثرى طيبا واعفر بناديه المطيه
ياقبورا محيت وانـدرست انت نبراس الهدى والوطنيه
الك من دمعي اذا ضن الحيا دمعة تبكي ووطفاء رويه

* * *

غن يابلبل فوق الدوح غن أنت اولى بالهوى والشعر مني
لست تدري الهم بالدنيا فخذ ايها الطير دروس الهم عني

* * *

قد رأوا ليلاي تذري دمعها كرّم الله الدموع الطاهره
حرس الله جفونا امطرت بالندى تلك الخدود الناضره
كفكفي دمعك لا يشعر به ناظر حتى النجوم الزاهره
ان لي يابنة ودي همة تخضد الخطب ونفسا ثائره
واراني سوف امشي الردى مستظلا بالسيوف الباتره
ملقيا نفسيَ في غمراتها كيفما دارت هناك الدائره
فإذا متُّ غريبا نائيا وانا في التسع بعد العاشره
اذكريني واحفظي عهد الهوى واندبي شؤم الجدود العاثره
لست تالله محبا غادرا لا تكوني بعد موتي غادره

* * *

غن يابلبل فوق الدوح غن أنت اولى بالهوى والشعر مني
لست تدري الهم بالدنيا فخذ ايها الطير دروس الهم عني

بدوي الجبل

الزلازل [1]

لفتت الزلازل انظار البشر منذ قرون متطاولة خاصة الشعوب التي كانت معرضة لهجاتها وهدفا لفجعاتها وتاريخ الصينيين واليابانيين مشحون بأنبائها وماسببته من الخسائر الفادحة والأضرار الجسيمة ومما يؤيد اهتمام الشعوب القديمة فيها ان اليهود جعلوها تاريخا لهم فصارت الزلزلة التي حدثت في عهد عزيا الملك مبدأ تاريخ يؤرخون فيه الحوادث التي جرت بعدها

وبديهي أن يتوق الناس إلى معرفة سبب الزلازل ولهذا اهتموا في البحث عنها وكشف غوامضها · فنسبت الشعوب غير المتمدنة حدوثها إلى الجن او إلى قوة خفية خارقة الطبيعة . ولكن الشعوب الذين بعدهم كانوا ارقى عقلا واكثر رشدا ولهذا كان تعليلهم اكثر منطقا فقال ارسطاطاليس وبليني إن سببها ارياح او أبخرة محبوسة في جوف الأرض تتطلب مخرجا — وهذه النظرية تقرب من النظرية الحديثة في تعليل منشأ البراكين

ولما توسعت مدارك البشر وأرشدتهم الاكتشافات الجغرافية إلى كثير من الحقائق الملموسة عُرفت العلاقة الشديدة بين حدوث الزلازل والبراكين ونسبوا الزلازل الى قوة بركانية . هذه هي نظرية القرن الماضي بقيت حية حتى اواخره كما هو ظاهر من قول ميلن Milne امام علم الزلازل الحديث لأواخر سنة ١٨٨٦ وهاك ملخص كلامه عن اسباب الزلازل :

«انه وان يكن من السهل البحث عن علاقة الزلازل بغيرها من الظواهر الكونية فيجب أن نستنتج أن العامل الأول في احداثها هو داخلي لا خارجي . وتأثير العوامل الخارجية كجاذبية الشمس والقمر والتغيرات الجوية طفيف جدا وتأثير هذه العوامل الشديد يزيد عدد الزلازل زيادة يسيرة في فصول معلومة من فصول السنة واحيانا تعتبر هذه العوامل من الاسباب النهائية واكثر الزلازل تنشأ من انفجار مركز بركاني [2] وتحدث معظم هذه الانفجارات تحت قاع البحر حيث تتسرب المياه من الشقوق التي في القاع الى الصخور الحامية تحته . ويحدث عدد قليل من الزلازل في محل حدوث البراكين وبعض الزلازل تنشأ من تشقق الطبقات الصخرية او تزحزح بعض الطبقات

(١) معربة عن السينتفك اميركان (٢) اي تنشأ الزلازل من تأثير الانفجار كما نشعر بزلزلة حين اطلاق مدافع قوية اوانفجار مستودع مواد ملتهبة

عن مركزها الطبيعي»

ان نظرية علاقة حدوث الزلازل بالبراكين وانها سبب الزلازل الرئيسي او انها من العوامل المهمة في احداثها اهملت اليوم عند عموم العلماء ولا يعتبرونها الا في احوال خاصة واصبح من المقرر عند جل العلماء تقريبا ان سبب الزلازل عيب في قشرة الارض ومن ائمة هذا المذهب الذين نقضوا الآراء القديمة المسيو ديمونتسي ديبالور Mr. de Montessus de Ballore والمرحوم ادوردسيس Edward Suess فبيّن هذان العالمان علاقة الزلازل بضعف القشرة الارضية[1] وجود الزلازل حيث يوجد هذا الضعف فتتزحزح قشرة الأرض عن موضعها وقد طبق المسيو ديمونتسي المذكور نظريته على كل زلازل العالم اما المسيو سيس فطبقها على زلازل خاصة في مقاطعة الميرزلاين Murz line وكالاباريا وغيرها من المحلات التي حدثت فيها الزلازل. واجلى برهان على صدق نظرية علاقة حدوث الزلازل بضعف قشرة الأرض هي الزلازل التي حصلت في مينواواري Mino Owari واسام Assam (مقاطعة في الهند) وكاليفورنيا اذ حدثت الزلازل في المحلات التي ضعفت قشرتها الأرضية وقد أيد هذا الرأي كثيرون من اجلاء العلماء الاعلام منهم اوموري Omori ودافيسون Davison

صيدا — الطبيب شريف عسيران

زلازل اليابان

تتألف مملكة اليابان العظيمة من اربع جزر كبار واربعة آلاف صغار وجميع هذه الجزر بركانية قائمة في حفرة الإنهدام الوسيعة في الجهة الغربية من البحر المحيط الهادي فلذلك كانت اشد اماكن الأرض تمزق اشلاء وتقطع اوصال بسبب مايعتريها من حين الى آخر من انفجار البراكين والزلزال اللذين لا تخلو منهما جزيرة من هذه الجزر. والصحاري في هذه الجزر الجبلية ذات البراكين الكثيرة توازي الثمن من مساحتها. وليست جل جبال اليابان عظيمة شامخة واكثر ذراها فوهات براكين سكن هياج بعضها وقر وبعضها ما زال هائجا لم يستقر. وقد كللت قمم هذه البراكين بالثلوج المتراكمة التي تظل فوقها تسعة شهور أو عشرة. واكثر الذرى البركانية في جزيرة «هوندو» واشهر البراكين

(١) يقصد بالضعف عجز القشرة الارضية عن مقاومة الضغط الذي تحتها الحال فيها

بركان «فوجي ياما» المرتفع (٣٧٥٠) مترا عن البحر ، وهو بركان مقدس عند اليابانيين يصورونه على اكثر معمولاتهم ومصنوعاتهم كالمراوح والحواجز والأواني وغيرها . وليس بركان « فوجي ياما » اعلا واعظم بركان في اليابان ، فإن علو ذروة «بي بي تا كاياما» في جزيرة « فورموز » يبلغ (٤١٤٥) مترا ، وفوهة بركان «آسوياما» المرتفع (١٥٠٠) متر في جزيرة «كيوسيو» ، يبلغ عرضها (١٦—٢٤) كيلو مترا وهي اعظم فوهات البراكين في العالم . واليوم يتألف منها صحراء واسعة يقطنها ما يزيد عن عشرة آلاف ياباني .

وهذا البركان الذي يظن أنه سكن وقر منذ عصور طويلة قد يهيج احياناً هياجاً عظيما . وقد اوجب هياج بركان «باندائي سان» في سنة (١٨٨٨م) خسارات عظيمة في النفوس والأموال . وآخر بركان استعاد هياجه بعد سكون طويل بركان «ساكوراشيما» في منتهى الجنوب من شواطىء جزيرة « كيوسيو » . ولا ينقطع في هذه البلاد الهياج البركاني والزلزال بل كلما سكن احدهما وقر هاج الآخر واستحر . وقد عدّ مرصد في مدينة «طوكيو» عاصمة اليابان الف هزة ارضية في سنة واحدة ، والزلازل التي حدثت سنة (١٨٥٥م) خربت (٥٠) الف بيت في (طوكيو) واهلكت (٧) آلاف نفس . واهلكت زلازل «سن ريكو» في سنة (١٨٩٦م) ، (٢٧) الف نفس ، واهلك الطوفان البحري الذي حدث على اثرها (٤٠) الفاً . وزلازل «مينو» سنة (١٨٩١م) خربت (٢٢٢) الف بيت وظلت تعاود هذه المنطقة مدة ثماني سنوات وبلغ عددها (٣٥٠٠) هزة ! .

غير أن الزلازل الأخيرة التي نجم قرنها في اوائل شهر ايلول المنصرم من سنتنا هذه سنة (١٩٢٣م) كانت اعظم من كل ما سبقها اثرا في التخريب والتدمير واتلاف النفوس . ويمكن أن يقال أن هذا الزلزال هو الوحيد في بابه لم يسبق أن شاهده البشر وليس له في تاريخ هزات الأرض مثيل ! امتد هذا الزلزال في اول ايلول على طول الساحل الياباني الشرقي حوالي خليج «طوكيو» واعقب الإندفاع الأرضي طغيان البحر على اليابسة . وسبب الحرائق العظيمة التي ظهرت من بين الخرائب نكبات كبيرة لا يستهان بها . وقد خرب قسم عظيم من (يوكوهاما) و(طوكيو) وتلف كثيرون من إفراد الأسرة المالكة غير أن الميكادو ، ملك اليابان لم يصب بأذى . ووقع برج حديقة (آراكوزا) وطوله (٧٥) مترا فقتل (٧٠٠) شخص وقد افادت البرقيات الأخيرة أن الضحايا كانت اولا (٦٠) الفاً ثم (١٠٠) الف ثم (٢٠٠) الف . وقد اوصلت

الإرشاطات عديد الضحايا الى (٣) ملايين . منها مليونان و(١٧٣) الفاً في (طوكيو) و (٤٢٢) الفاً في (يوكوهاما) بينهم (٢٠٠٠) اوروبي . وعرفت البرقيات ايضا أن الخسائر في الأحياء الأوربية في(طوكيو)و(يوكوهاما)هي اقل من الأحياء الاخرى ومع ذلك فإن الحقيقة ما برحت مبهمة

وقد دل مرصد (طوكيو) المركزي أنه جرى في اول يوم من شهر ايلول وثانيه (٣٥٦) هزة ، وفي الثالث منه (٢٨٩) وفي اليوم الرابع (١٧٣) وفي الخامس (١٤٨) وفي السادس حتى الساعة السادسة صباحا (٦٣) هزة فيكون مجموع ما وقع من الهزات في هذه الأيام الستة (١٠٢٩) هزة ارضية ! . ويقول احد الخبيرين أن الظواهر الحالية تدل على أن الهزات الأرضية لم ينته امرها بعد في اليابان وانه من المنتظر حدوث الوف من الهزات التي لها تأثير ثانوي . وهذه قائمة نشرتها مجلة (ليلوستراسيون) الباريزية لبيان عدد الزلازل السنوية في البلاد المختلفة بتقدير وسطي مبتدءة بتعداد البلاد من شمال اليابان الى جنوبها :

عددالزلازل	اسم البلد	عددالزلازل	اسم البلد	عددالزلازل	اسم البلد
٨٩	نه مورو	٦	ساپورو	١١	هاكودات
٤٢	ميياكو	٢٢	آكيتا	٧٤	ايشينوماكي
٢٠	ياماغاتا	٨١	فوكوشيما	١٦	ني بيكاتا
٥٥	نوتسونوميا	٢٩	ناكانو	٤	مه باشي
٩٠	يوكوهاماوطوكيو	١١	نومدزو	٥١٦	جيفو
٧	هامامتسو	٢٤٠	ناكويا	٤	هيكون
٤٠	تسو	٧	ڤاكاياما	٥	كوشي
٥	هامادا	٧	هيروشيما	٢٠	واتا
١٥٢	كومانوتو	٣٨	كاغوشيما		

هذا ما نستطيع أن نقوله في شأن زلازل اليابان وفي ذمة المستقبل حوادث جمة ستكشف حقائقها الايام .

دمشق — اديب التقي البغدادي.

المخاطرة في جبال حملايا

٢

– المتجولون بالليل –

قبل أن تسحب الشمس أذيالها عن وجه الأرض عدنا الى القرية التي غادرناها صباحا ، فتجولنا في طرقاتها والمراكز التجارية التي تضم نخبة المثرين القادمين من أماكن بعيدة ، فإن حركة الناس وروائح البضائع تسترق نفوسنا وتبعث فينا حب الاطلاع . وعند الغروب رأينا الناس يحبسون مواشيهم ويضعون عليها الحرس طول الليل خوفا من مجيء الانمار قصصنا عليهم ما رأيناه من مئات الفيلة وأعمالهم معنا ، فضحكوا وطلبوا منا أن ننتظر ريثما تأتي دولة الليل فنرى ماذا يحدث ، هجم الليل بظلامه فانطفأت مصابيح القرية وأضويتها ، وغلب سكانها على أمرهم فخضعوا لسلطانه وناموا إلا أعيننا المسهدة فإنها بقيت تترقب ما عساه يحدث بفارغ الصبر . نظرنا من خلال شقوق النافذة فرأينا أشعة القمر الفضية تخترق الفضاء وتنير الجبال الشامخة والأودية الواسعة . واننا لكذلك اذ خيل لنا ان الجبال تمشي نحونا – مسألة غامضة وحادثة غريبة جدا .

فإن الفيلة التي كانت قد اختفت نهارا عادت فخرجت ليلا بموكبها السابق ظانة خلو المكان من النظار ، لأن هذه الحيوانات في تلك الساعة من الليل تخاف الإنسان اكثر من كل شيء على وجه البسيطة . سارت صفوف تلك الحيوانات كترتيبها وقت النهار حتى غابت عن أعيننا فقيل لنا بعد ذهابها إننا لو تعقبنا أثر هذه الحيوانات الضخمة لو جدناها على مسافة سبعة أو ثمانية أميال من القرية حيث تقضي ظلام الليل هنالك .

وقال لنا ربّ المنزل الذي نحن فيه إن كبار الفيلة تعمل دائرة واسعة وفي داخلها تنام الآباء ومتوسطات السن على شكل دائرة ايضا وفي الوسط ترقد الصغار تحف بها أمهاتها . أمـا الكبار التي تشكل الدائرة الأولى فلا تغمض لها عين طول الليل خوفا من هجوم النمور وإذا ما هجم البعض منها فإن هؤلاء الحرس لا يألون جهداً في تمزيق شمله .

قال القرويون لعلنا نسمعها في سواد هذا الليل كالعادة ، ثم انتظرنا ذلك حتى مضى الهزيع الأول من الليل فسمعنا صوت ثعلب عن قرب دلّ على أن النمر كان قد غادر منزله ، وبعدها لاحظنا عينين براقتين وقد عقبت جيش الأفيال فعرفنا أن ذلك هو عـدوها ، وهـو النمر نفسه . مضت دقيقتان أو اكثر تبعتها أصوات كأنها الرعد القاصف وبعدها ساد السكون ولما دققنا النظر رأينا النمر راجعا على عقبه ، خائفا من قوة الجماعة ، متجولا حول أسوار القرية ، متطلبا شيئا يسد به رمقه

في الصبيحة الثانية تهيأنا لسفرنا وعولنا على أن نتوجه إلى غابات كثيفة قرب منبع نهر الكنج . مشينا كثيرا وبينما نحن نجدّ السير إذ رأينا أمامنا نسرين عظيمين يقتتلان في الجو عـلى علو ثلثمائة قدم تقريبـا . فرابنا أمرهما وأقبلنا نتفرج على حسن أرياشهما المتساقطة مـن الهواء الى سطح الوادي . ثم ان الطيرين هبطا إلى أسفل وغابا عن الأنظار ولما حاولنا استطلاع أمرهما سمعنا صرخة حزن عالية عقبتها عودة النسرين إلى اعلى ممسك كل منهما بصاحبه والـدماء تتقاطر من جروحهما وفي النهاية غلب أحد النسرين على أمره فتراخت جناحاه ، وبعد أن دار دورتين في الهواء سقط لضعفه على مقربة منا . أما الثاني فإنه أراد أن يهجم عليه وحام حول روءوسنا مرارا لما لاحظنا نقترب لمساعدة الطريح . رمقنا الجريح

بطرفه فخاف منا وهمَّ ليطير ، لكن جناحيه المكسورتين قد خانتاه فسحب نفسه بضعة أقدام عنا ثم مات والدماء تسيل من نحره . بعد مدة قليلة جدا سمعنا خشخشة أشبه بصوت حبل ملتف كان ينحل تدريجا فتراجعنا إلى الوراء لنرى الطائر الثاني فإذا به قد هرب . وبعد عدة ثوان رأينا بأم أعيننا ثعبانا هائلا يربو طوله على ستة عشر قدما خرج فالتفَّ حول الميت . أسرعنا والرعب ملءُ قلوبنا فنزلنا من ذروة الجبل وتوجهنا نحو قرية رأيناها عن بعد .

آل الجواد

حسن الحسيني

حكم عربية

تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام

إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبقِ عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا

(النبي عليه الصلاة والسلام)

إذا سألت كريما حاجة فدعه يفكر فإنه لا يفكر إلا في خير و إذا سألت لئيما حاجة فعاقصه فإنه إن فكر عاد إلى طبعه

من غرس النخل أكل الرطب ومن غرس الصفصاف والعليق عدم ثمرته وذهبت ضياعا خدمته (الإمام علي عليه السلام)

من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (عمر رضي الله عنه)

من عرف نفسه لم يضره ما قاله الناس فيه (سفيان الثوري)

والله لو لا أن المروءة ثقيل محملها شديد مؤونتها ماترك الكرام اللئام متهاشينا

(إعرابي)

لا تصحب من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له

لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيءَ فيجترئَ عليك

شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا (امثال عربية)

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٣

الفصل الثاني

المجاهدون ونشوءهم

إن من اعظم حوادث اذربايجان بل اعظمها كلها محاربة اهل تبريز لجنود الشاه عام ١٣٢٦ التي دامت نحو عشرة اشهر وابدى فيها المجاهدون بطولة وبسالة طار صيتهما وذكرتهما جرائد الشرق والغرب وعادت الحرية والدستور الى ايران بفضل مجاهدتهم هذه بعد ما كانا قد انطوى بساطهما بيد أنه يجب قبل الشروع في ذكر هذه الوقائع أن نقول كلمات عن المجاهدين وكيفية نشئهم وعن زعيميهم البطلين الشهيرين ستارخان وباقر خان، وعن اسباب هذه الحروب ومقدماتها :

لم يغادر اهل تبريز قنصلية الانكليز بعد مانالوا بغيتهم من الشورى والحرية حتى رأى الزعماء وقائدو الانقلاب أن لايتركوا العامة سدى يتفرقون ايادي سبا فعينوا مساجد كبيرة في الأسواق والمحلات يجتمع فيها الأهالي صباحاً أو مساءاً ويقوم العلماء من الأحرار خطباء يعظونهم ويبينون لهم منافع الدستور والحكومة الشوروية، ومفاسد الاستبداد والحكومة المطلقة ويدعونهم الى الاعتصام بحبل المودة والإخاء والاستمساك بعروة التعاون والاتحاد ويأمرونهم برحمة الضعفاء ومواساة الفقراء، ويحثون على ترك استعمال البضائع الأجنبية، ويحضون على تجنب الفراغ والبطالة والتحلي بمكارم الأخلاق واكتساب الفضائل . ولقد اتت هذه المواعظ بفوائد مهمة وخدمت في تثقيف عقول العامة كثيراً

وكان هؤلاء الخطباء والواعظون قد اتفقت كلمتهم على أن يحرضوا على تعلم فنون الحرب وممارسة الأسلحة النارية ومزاولتها ، والتمرن على الحركات العسكرية والمهارة في ركوب الخيل ، فكانوا يذكرون احكام السبق والرماية عن كتب الفقه ويشرحون ما في هذا الحكم الالهي من الحِكَم والفوائد السياسية ويبينون ما احدق بالبلاد من الأخطار والأهوال حتى صار استقلالها على شفا جرف هار وأنه يجب على كل مسلم غيور على وطنه ودينه أن يتعلم فنون الحرب ويزاولها ويكون على اتم استعداد وتأهب للدفاع عن دينه ووطنه

واهل تبريز غيارى شجعان يحبون الشجاعة ويعجبهم أن يوصفوا ويعرفوا بها ، وقد شهد لهم بذلك كثيرون من المؤرخين وغيرهم (١) فتقبلوا هذه النصائح واستنهضت هي هممهم واثرت فيهم تأثيرا لا مزيد عليه ، و تفق أنه افتى ثلاثة من مشاهير علماء النجف — وهم المرحومون الآخوند ملا محمد كاظم الخرساني والشيخ عبد الله المازندراني والحاج الميرزا حسين الطهراني طيب الله مضاجعهم — بوجوب الجهاد في سبيل الدستور ومقاومة الاستبداد فزاد ذلك الأهالي شوقا الى تعلم فنون الحرب والاستعداد للجهاد والدفاع (٢) فطفق الكثيرون يبتاعون البنادق ورب رجل باع من فرش بيته ليبتاع

(١) منهم سرجان ملكم الانكليزي فإنه ذكر في كتابه (تاريخ ايران) مقاتلات اهل تبريز للعثمانيين على عهد الصفوية واثنى على ما ابدوا من الانفة والبسالة كثيرا

(٢) ان العامة في ايران يقلدون علماء النجف وقل منهم من يقلد علماء ايران ولذلك كان لفتاوى العلماء المذكورين تأثير كبير فيهم وهي التي بعثت الاكثرين منهم الى طرح فتاوى غيرهم من العلماء فلم يعيروا لكلامهم التفاتا وأظن انه لولا فتوى السيد محمد كاظم اليزدي بكون الدستور بدعة لم يتحزب للشاه من العامة الاقليل . ولم يستفحل امر الاختلاف إلى حد إراقة الدماء .

بندقية ، وتألفت في كل محلة جماعة من هؤلاء المطّوعين وسموا (مجاهدين) وعينوا ايام الجمعة وآصال سائر الأيام ليجتمعوا في ميادين المحلات أو في ساحة خارج البلدة ، ويتمرنوا على الحركات العسكرية واطلاق البنادق ويتسابق الفارسون منهم وكان عددهم يزداد كل يوم حتى صاروا يعدون في كل محلة بالآلاف واستأجروا معلمين لهم من رؤساء الجنود ومدربيهم واتخذوا طبالين وبواقين ، وتألفت منهم كتائب وجحافل ، وعظم شأنهم واستفحل امرهم وصاروا من اهم عوامل التظاهرات ، لهم فيها صوت مرفوع ورأي مسموع ، وامتاز من بينهم كثيرون واشتهروا وحازوا الرئاسة على الآخرين . وربما طافوا الشوارع والأسواق وهم في صفوفهم واجواق الموسيقيين امامهم ، وكانوا يزورون (انجمن) ايام الأعياد والاحتفالات . وخلاصة القول أن البلدة كانت ايامئذ اشبه شيء بثكنة عسكرية أو بساحة قتال فكنت ترى في شوارعها المدججين بالأسلحة افواجا وزمراً ، وتسمع من كل ناحية منها قرع الطبول وصوت الأبواق

وكان اعداء الانقلاب يرون هذه المجاهدة ضلالاً وعبثاً . ويسخرون من المجاهدين ويهزؤون بهم ويعتقدون أن اكثرهم من السوقة والمهنة وليس تألبهم واجتماعهم الا كاجتماع الغربان يملأن الجو بصيحاتهن ويتفرقن مذعورات من حجارة ترمى اليهن وانهم مع مالهم من التحمس والمرح في المشي لن يستطيعوا القتال إلا في قرى محصنة أو وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد ويتخاذلون ويتفرقون ايادي سبا اذا لاقوا بأساً أو شدة أو نودوا لدفع ملمة ولما تطوعت فئة منهم للخروج مع (فرمانفرما) لقتال الأكراد الثائرين وصحبوه الى فرسخين من البلدة لم يرض هو بذلك وردهم على اعقابهم زعماً منه أنهم لا يقدرون على القتال ولكن هؤلاء المستهزئين ابدت لهم الأيام ما كانوا

جاهلين وتبين جليا في الحروب التي قامت بعد قليل أن هؤلاء السوقة والمهان كانوا اثبت اقداما واشد بأساً وكانوا هم الذين قاوموا الشاه بعد أن خضع له سائر البلدان وحاربوا عشرات الآلاف من جنوده اكثر من عشرة اشهر وصار لهم بذلك شأن يذكر في تاريخ الانقلاب ولقبت بلدتهم تبريز (بمارسيل ايران) كما سميت سلانيك (مارسيل تركية)

على أن كل امر نافع يصحبه بعض مفاسد ومضار واتت هذه المجاهدات ايضا ببعض نتائج غير محمودة العواقب، وبيان ذلك أن بلدة تبريز تنقسم الى نحو عشرين حيا (محلة) وكان منذ القديم منافسة شديدة بين اهالي هذه الأحياء وكثيرا ما افضت الى مشاحنة وبغضاء بل الى مكافحة ومضاربة، ولم يستطع الانقلاب والدستور استئصالها وقلع جذورها . وكان كل حي يوجد فيه غير واحد من الالواد[1] هم زعماء المشاحنات، وكان لهم اتباع

(١) كان بعض الشبان يحملون اسلحة (من السيف والخنجر والطبنجه والمسدس) ويتطاولون على الناس ويزدرونهم ، ولا يوقرون الانتظام ، ولا يحسبون للحكومة حسابا ولا يميلون الى العدل ويعدون العتو من مفاخرهم ، يمشون في الأرض مرحا يختالون ، وينفخون الاشداق ، ويحملقون الأعين ، ويعبسون الوجوه ويحبون كثيرا أن يهابهم الناس ويرهبوهم ، ويسير بذكرهم الركبان ، ويسمون وراء الشهرة مهما كلفتهم من الاتعاب ، بل كان بعضهم يدفعه النزق والسفاهة ان يقتل بريئا على غير شيء غير أنه يريد أن يصير معروفا بين الناس بالفتك وشدة البطش وان تمتلئ القلوب منه مهابة ورعبا . وقبل الانقلاب كان يوجد في كل محلة من تبريز عشرة اوعشرون منهم وكانوا يسمون (لوتي) ويعدون صنفا من الأهالي لهم البسة وازياء يعرفون بها ،وكلمات واصطلاحات خاصة ، وعادات متبعة وقواعد اخلاقية مطردة يتشدقون بها ، منها ان (لوتي، لا يخون من ذاق ملحه ، وان كلمة (لوتي) واحدة (اي لا يخلف وعده) . وكان اكثرهم يرون السرقة عارا لا يمحى ويبغضون السارقين ويشبهونهم بالثعالب ، ويعدون قطع الطرق وسلب القوافل من الشجاعة ويشتغل ويعيش بها كثيرون منهم

ومريدون وجعلهم حمل الاسلحة اقدر على الايقاع بخصومهم وارواء اغليل صدورهم

وقد ذكرنا ما قام من الجدال في اوائل ايام الدستور بين مير هاشم امام محلة دوجي وبين سائر زعماء النهضة وأنه طرد مير هاشم من البلدة ، ثم عاد بعد عدة اشهر بدعوة من (انجمن) وصالح خصومه . ولكن هذا الصلح لم يأت بكبير فائدة ولم تزل البغضاء بينهم وبينه . بل سرت منهم الى احزابهم وتحزب مجاهدو محلتي دوجي وسرخاب لمير هاشم وتألبوا حوله وشطروا عن سائر المجاهدين وبدا بينهم وبين هؤلاء العداوة والبغضاء ، وكانت البلدة منذ ذلك على خطر انتشاب حرب بين المحلات وغير مرة اشتدت

وكانوا يرون من وظائفهم وواجباتهم أن يتعصبوا لمحلتهم ويجاهدوا وسعهم اذا قامت مكافحة بينها وبين محلة اخرى ، وكانوا هم حملة الوية هذه المكافحات يهتمون بها اكثر من اهتمام الامم الأوروبية بحفظ استقلال بلادهم . ولهم حكايات وقصص طويلة وقد عرف غير واحد منهم وصاروا ممن تضرب بهم الامثال ، من ذلك (حلاج اوغلي) اي ابن حلاج قتل في عهد ناصر الدين لطغيانه وعصيانه للدولة ، يقول اهل تبريز عند معاتبة بعضهم بعضا « ومتى صرت انت ابن الحلاج ! » ومنهم (كور اوغلي) اي ابن الاعمى ، يقولون «رب رجل قلع عيني ابيه ليصير ابن الاعمى ولكنه لم يصر» ومنهم حاجي الله يار المعروف في تاريخ البابيين يكتبون عنه أنه لما قتل الباب وتلميذه في تبريز القوا بجسديهما إلى الخندق ونصبوا حراسا من الجنديين فلم يكن يجسر احد على الاقتراب منهما فاستدعى (حاجي كلانتر) من حاجي الله يار ان يأتي بهما فذهب هو ليلا وأتى بهما فغسلهما وكفنهما الحاج سليمان خان البابي المعروف الذي كان قد نزل ضيفا على حاجي كلانتر ، ثم بعد سنين ذهبوا بهما الى طهران وبعد سنين اخرى نقلوهما الى عكا ودفنوهما هناك . وزعم بعض الكتاب من اهل تبريز أن لفظة (لوتي) اصله (لودي) وهي مفرد (الألواد) اللفظة العربية وهذا ليس بصحيح لأن (الالواد) مفرد (الود) ومن البعيد أن يكون (لوتي) محرفا منه ولكننا جاريناهم في اطلاق (الألواد) على هذه الجماعة لاستقامة المعنى

المعاداة اشتداداً وشك بركان الحرب يفجر فدخل (انجمن) وصلحاء الفريقين في الأمر واصلحوا بينهما ، ولكنه لم تزل مسافة التفرق والاختلاف تزداد كل يوم انفراجاً حتى افضى الى كرهمير هاشم واتباعه للدستور (وهم كانوا من اول من طلبوه) واعلنوا معاداتهم له وتشمروا لمحقه وقلع جذوره ، وتحزبوا للشاه بعد أن كانوا من الد اعدائه فتأصلت بذلك العداوة بينهم وبين الأحرار ويئس المصلحون من اصلاح الأمر كما يئس الكفار من اصحاب القبور

وفي اواسط شهر ذي الحجة من عام ١٣٢٥–أي في ايام كان فرمانفرما وجنوده يسمون في ساوجبلاغ لاخماد ثورة الأكراد – كان مجاهدوا تبريز يتهيأون للمقاتلة ويعدون العدة ويشيدون حصوناً في المحلات ، وكان الناس قد عطلوا الأسواق والمصانع ينتظرون الحرب التي ثار بركانها في اليوم السادس والعشرين من الشهر ولم تزل نيرانها مشبوبة مدة اربعة ايام وقتل نحو ثلاثين رجلا من الفريقين والأهالي ، وكانت هذا الحرب باكورة حروب تبريز واولها ومع أنها لم تدم الا قليلا من الأيام هلع الأهالي لهولها واضطربوا كثيراً ولم يجسروا على افتتاح الأسواق عدة ايام بعد انقضائها

على أنه لم يمض كثير حتى استتب الأمن والسكون وذلك لأن (انجمن) اسس ادارة شرطة (ادارة البوليس) منظمة غاية التنظيم وفوض اليها امر البلدة ، ثم جاء مهديقلي خان مخبر السلطنة والياً على اذربايجان وكان هو معروفا بحبه للدستور واخلاصه الخدمة للشعب وسهره على وظائفه ومعرفته بتدبير الأمور ، وكان الأحرار يثقون بآرائه ويطيعون أمره فنجح بذلك في مهمته ، وافلح في سعيه ، وتأسست ايامئذ بعض ادارات جديدة من العدلية والبلدية . ومجمل القول ان شهور المحرم وصفر والربيعين

كانت من اسعد ايام اذربايجان : يعيش الأهاون في دعةوسكون وعدل وقسط لا يقلق راحتهم شيء ويرى كل يوم اثر جديد للإصلاح والرقي . بيد انه حدثت اثناء هذه الشهور في تبريزوطهران وقائع كانت هي من اهم اسباب الحرب العوان التي قامت في تبريز بعيد ذلك فيجب علينا هنا بيان تلك الوقائع ، واليك ذلك :

فرّ رحيم خان رئيس عشائر قرهداغ من محبسه في طهران وجاء الى عشائره ثم جاء بعد بضعةايام الى قرية في القرب من تبريزوارسل الى (انجمن) كتابا يتأسف فيه على ما مضى من ايام معاداته للدستور ويظهر الندم والانابة ويسأل أن يصفحوا عن سيئاته ويقبلوه خادما للشعب . وارسل (انجمن) مندوبين اليه فلاقوه واخذوا منه ميثاقا غليظا أن لا يخون الشعب ويخلص الحب للدستور . وعاهدهم هو على ذلك واكدميثاقه بالأيمان وجاء البلدة واحترمه الأهالي كثيراً ولم يزل مقيما فيها حتى اظهر بعدمدةالسأم من الفراغ والبطالة واستدعى من (انجمن) أن يوليه عملا ، ورأى (انجمن) أن يبعثه الى اردبيل لإخراج الروسيين من (بيله سواد) ودفعوا اليه ثلاثمائة بندقية وثمانية عشر الف تومان من النقود ، وجهزوه بمدفعين . وعادفي هذه الأيام الحاج الميرزاحسن المجتهد والحاج ميرزا عبد الكريم امام الجمعة وسائر من خرج من البلدة من العلماء . ولم يأذن لهم الأحراربدخول البلدةإلا بعد أن اخذوا منهم ميثاقا أن لا يوغروا الرعاع على الدستور وسنرى ما كان من نقضهم لمواثيقهم . واسس مير هاشم في دوجي ناديا سماه (انجمن اسلامية) أي النادي الإسلامي . ونشرت جريدة (ملاعمو) التركية التي كانت لسان حال هذا النادي وكانت تشن الإغارة على المجاهدين والأحرار وتلومهم وتشدد النكير على اعمالهم .

واما في طهران فاشتد الجدال القائم بين الشاه وملأه وبين دار الشورى منذ اول تلك السنة وعظم الشقاق وتبين جليا أن الشاه قد عزم على محق الدستور وتبديد شمل الوكلاء وسد باب دار الشورى ليستبد بأمور البلاد كما استبد بها آباؤه من قبل واتفق أنه اراد يوما أن يتوجه الى قصر (دوشان تبه) في خارج البلدة ولما وصلت سيارته (اوتوميل) الى بعض الشوارع القى اليها بعض المتهوسين بقذيفتين (ديناميت) فتفجرتا وحطمتا السيارة قطعا وقتل بضعة رجال من الحرس الذين كانوا حولها ، وأما الشاه نفسه فسلم ونجا وذلك لأنه لم يكن في السيارة بل راكباً في عربة كانت تسير ببعد نحو مائة قدم منها ولم يكد يسمع صوت انفجار حتى نزل واحاط به الحرس ودخل دار بعض رجاله بالقرب من هناك وكأنهم كانوا قد احسوا بالأمر من قبل فدبروا ذاك التدبير ليسلم هو ويهلك آخرون فدية عنه

واتخذ الشاه واعوانه هذه الحادثة وسيلة لاضطهاد الأحرار وايذائهم فقبضوا على بعضهم وزجوهم في السجون . ومما لا ينكر أن الأحرار كانوا يتمنون موت الشاه ولا يرون لعمود الشورى والدستور قياما إلا بموته غير أنه كان لا يرتاب احد حينئذ ان قتله يورث الهرج والمرج ويثير الفتن فلا نظن اذاً أن الأحرار كانوا قد دبروا تلك المكيدة ونظن أنها لم تكن الا صنيعة بعض المتهوسين من الذين ينظرون من الأمور الى اوائلها ويغضون الطرف عن عواقبها ولكن الشاه وملأه اتهموا الأحرار بتدبيرها وجعلوا يتذمرون ويرعدون ويبرقون ، واتخذوها حجة للمجاهرة بعداء الدستور والسعي على محقه

وفي اواخر ربيع الثاني اخبر الشاه السفراء الأجانب أنه قد عزم على سد باب دار الشوري وتبديد شمل الوكلاء لأن فيهم كثيرين من الخونة

واعداء الدولة والدين ولكنه سيفتحها ثانية ويعيد الحرية للشعب بعد ثلاثة اشهر ، وفي اليوم الرابع من جمادى الأولى ترك الشاه وملؤه البلدة وانتقلوا الى بناء (باغ شاه) في خارجها وذلك ليسهل عليهم ما عزموا على اتيانه ، وفي اليوم التاسع امر الشاه بالقبض على ثلاثة من الأمراء الذين كانوا من محبي الدستور (وهم جلال الدولة وعلاء الدولة وسردار منصور) ونفاهم مغلولين ، وفي اليوم الخامس عشر قبض عـلى سليمان خان من مشاهير الأحرار وحبس . وفي اليوم الثالث والعشرين باغتت كتائب القزاق [1] (بهارستان) بناء دار الشورى واحاطوا بها من كل جانب ، وقام بعض المجاهدين للدفاع ونشب القتال وامر الشاه باطلاق المدافع وتدمير البناء وانكسر المجاهدون بعد أن جاهدوا بضع ساعات وقتل منهم اكثر من عشرين رجلا وعظم البلاء عندئذ على الوكلاء المجتمعين في دار الشورى وكشر لهم الموت عن انيابه وتفرقوا وفرّوا وهم يتعثرون بأذيالهم ، وقتل يومئذ ميرزا ابراهيم اقا احد وكلاء تبريز ومن علماء اذربايجان وفضلائها وقبض عـلى السيدين المجتهدين السيد محمد الطباطبائي والسيد عبد الله البهبهاني [2] وآخرين من العلماء وذهبوا بهم الى (باغ شاه)

(١) سيأتي أن جيش القزاق اسسه ناصر الدين شاه وان معلميه وضباطه كانوا ينتخبون من الروسيين وكان من خصائص هؤلاء الضباط والمعلمين أن يربوا الجند على حب الشاه والطاعة العمياء لما يأمر ـه والازدراء لغيره وكره حرية الشعب وكان رئيس الفرق الذين ارسلهم الشاه لتدمير دار الشورى وتبديد شمل الوكلاء (اياخوف) الروسي المعروف ببغضه للحرية ولما اتم مهمته ونجح فيها فوض اليه الشاه امور العاصمة وجعله من خواصه (٢) لهذين السيدين مقام اسنى في تاريخ انقلاب ايران ولاسيما للاول منهما ومانهض اهل طهران نهضتهم الا تأسياً بهما واطاعة لامرهما ولقد جاهدا في سبيل طلب الدستور جهاد الأبطال وقتل السيد عبدالله عام ١٣٢٨ وتوفي الطباطبائي عام ١٣٣٩

وحبسوهم هناك . وفي اليوم الرابع والعشرين قبضوا على ميرزا جهانكير خان الشيرازي مدير جريدة (صور اسرافيل) والحاج ميرزا نصر الله الأصفهاني وقتلوهما شنقا ولجأ بعض الوكلاء الذين كانوا على خطر القتل الى دار سفير الانكليز

ثم ارسل الشاه برقيات الى الحكام والولاة يأمرهم بالغاء الدستور وتشتيت شمل الأحرار وسد ابواب المجالس المحلية (انجمن ها) ولا تسل عما اتى هؤلاء الطغاة ، فإنهم ما برحوا منذ اول الإنقلاب على جمرة الانتظار يترقبون يوماً ينتقمون فيه من الشعب ويروون غلال صدورهم فشمروا عن سواعدهم يقتلون ويجلدون وينفون ويحبسون وينهبون ويصادرون ولم يتركوا قسوة لم يبدوها . ومجمل القول أنه طوي بساط الدستور وخلت معاهده واقوت عراصه ، وعاد الاستبداد واقيم له معاهد في كل ناحية وارجاء وخضعت البلدان كافة ولم تقاومه إلا تبريز فإنها كانت قد شهرت من عزمها وبسالتها سيفا باترا ووقفت مستعدة للدفاع والجدال فلم يأخذها جنود الاستبداد على غرة

وبيان ذلك أنه لما أتى نبأ خروج الشاه الى (باغ شاه) وأنه قد جاهر بمعاداته للأحرار وعزم على استئصال حرية الشعب هاج اهل تبريز وثاروا وارسلوا برقية الى دار الشورى يشجعونها على الثبات واخرى الى الشاه يقولون فيها (انك يااعلى حضرة سلطان الشعب ولست بسلطان من التف حولك من الطغاة واعداء المملكة ، فإن كان هؤلاء قد عزموا على معاداة الشعب ومحق الدستور فليس عليك إلا أن تتركهم وتلتحق بشعبك) . ثم بعد ايام جهز (انجمن) جيشا من مطوعي المجاهدين وعين ستار خان قائدا عاما وامرهم بالمسير الى طهران لنصرة دار الشورى والدفاع عنها فغادروا

البلدة وعسكروا في باسمنج (قرية على بعد فرسخين من البلدة) ولبثوا فيها اياما ليلحق بهم المتأخرون من المجاهدين ولكنه حدثت ايامئذ حادثة في البلدة اضطرتهم الى الرجوع ، وذلك انه اجتمع العلماء والمجتهدون ذات يوم في دار الحاج ميرزا حسن السابق ذكره بدعوة منه وجاء اليهم مير هاشم وحوله اتباعه المدججون بالاسلحة وكتبوا رسالة برقية طويلة الى الشاه يشجعونه على الثبات فيما عزم ونوى من استئصال الدستور قائلين أنه ليس إلا بدعة في الدين يجب على سلطان المسلمين رفعها وانهم ناصروه وليسوا بخاذليه . واغضب هذا الاجتماع الأحرار واغاظهم واجتمعوا في انجمن . واتفق انه لما غادر مير هاشم المجتمع وخرج منه اطلق عليه بعض المجاهدين رصاصة اصابته وجرحته وسطا اعوانه على هذا الرجل وامسكوه وذهبوا به وبمير هاشم الى محلتهم . وزاد هذا الاتفاق في الهرج واضطراب الأهالي وعطلت الأسواق وغلب الخوف على المجتهدين والعلماء فغادروا دورهم في سائر المحلات والتجأوا الى دوجي واجتمعوا في الاسلامية (النادي الاسلامي) وتألب حولهم اتباع مير هاشم وتهيأوا للقتال والدفاع ثم لما كان الغد ارسلوا في الأحياء حاشرين ليأتوهم بأئمة المساجد واتباعهم من العامة المستسلمين لاقوالهم وعقدوا مؤتمراً كبيرا يلقون الخطب ويبينون ان الدستور بدعة في دين الله وان زعماء الأحرار بابيون أو من الملاحدة يريدون أن يجاهروا باديانهم الباطلة وانه يجب على المسلمين السعي لحفظ الاسلام والقتال مع اعدائه الملاحدة . وكان لهذه الخطب تأثير في العامة وتطوع لقتال الأحرار منهم كثيرون

وأما الأحرار فلما رأوا ما كان ارسل (انجمن) الى ستار خان وامره بالرجوع الى البلدة مع من عنده من المجاهدين واجتمع سائر المجاهدين من عامة

الأحياء وطفقوا يعدون عدة لمقاومة احزاب الاستبداد وعقدوا هم ايضا موتمرا يلقون الخطب ويحرضون الشعب على الثبات والدفاع عن حريتهم ويثلبون العلماء ويطعنون فيهم ويذكرون الناس بما كان من اعمالهم ايام الاستبداد ، ايام اكلوا اموال الناس بالباطل وصدوا عن سبيل الله وعبثوا بدينهم واحتكروا الأطعمة واهلكوا الفقراء جوعا ، وكان من اشهر خطباء هذه الأيام السيد حسن شريف زاده المقتول [1] فقال يوما في خطبته (يكلب الكلب اذا اكل لحم انسان أو مص من دمه فهل تعجبون اذاً أن يكلب هؤلاء المعممون وهم ما انبت لحومهم وشد عظامهم الا اكل لحم الشعب ومص دمه ؟ !) والخلاصة أنه مضى بضعة ايام وكلا الفريقين يعدون عدة ويتهيأون ويشيدون حصونا (سناكر) ، وارسل العلماء برقيات الى الشاه واستنجدوه فجاء اليهم شكر الله خان شجاع نظام حاكم مرند ومحمد حسين خان ضرغام نظام القره داغي وغيرهما باكثر من الف فارس وقد ذكرنا أن رحيم خان ارسله (انجمن) الى اردبيل واعطي مدفعين ومقداراً كثيراً من البنادق والأموال غير أنه لم يخرج من تبريز حتى نسي عهوده والقى عصا الترحال في (اهر) قصبة قره داغ ولم يزل فيها حتى كان ما كان من حوادث تبريز وطهران فجاءه امر من الشاه أن يمد العلماء بخيله ورجله

ولما تمت للعلماء العدة عزموا على القتال ومن العجيب أنهم كانوا يتفألون بكتاب الله ليروا ما يكون عاقبة امرهم ، وقام يوما بعض كبرائهم وخطب

---

(١) كان هو خطيبا مصقعا ومن خيرة شبان تبريز له المام بعلوم العربية ولغة الانكليز وقتله رجل من المجاهدين في اليوم السابع والعشرين من رجب ذلك العام واختلفت الاقوال في سبب هذا الفتك ويقول مؤلف (بلوى تبريز) أنه تبين من استنطاق القاتل أن علماء الاسلامية كانوا قد دفعوا الى بعض المجاهدين مالا مقداره سبعمائة تومان ليقتلوا عدة رجال من زعماء الأحرار وكان شريف زاده واحدا منهم وقتل القاتل ايضا بعد يومين

الحاضرين قائلا (انني تفألت اليوم بكتاب الله فجاءت الآية : اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) فتهلل حينئذ وجوه الحاضرين واطمأنت قلوبهم بأن الله معهم وأنهم هم الغالبون الفائزون . ولما كان اليوم الثالث والعشرون من جمادى الأولى — وهو اليوم الذي حارب جيش القزاق دار الشورى في طهران اذن العلماء للمؤمنين بالجهاد وابتدأ القتال كما ستتلو قصصه في الفصل التالي ونختم هذا الفصل بذكر شيء من جغرافية تبريز واحوال ستارخان وباقرخان

إن تبريز من اعظم بلدان ايران يمتد طولها من الشرق الى الغرب ويربو على فرسخ وتحيط بها الجبال من كل جهاتها إلا من جانبها الغربي ويقطعها من الشرق الجنوبي الى الغرب الشمالي نهر يسمى (مهرانرود) ويجري في شمال البلدة قريبا منها نهر آخر اعظم من (مهرانرود) كثيراً ويسمى (آجي چائي) أي النهر المر وذلك لكون مائه مرا مالحا (١) وبني على هذا النهر جسر يحتوي على اثني عشر طاقا كبيرا وكان عدد سكان تبريز يقدر قبل عشرين سنة بمأتين وخمسين الف نسمة ولا اظنه يزيد اليوم على مأتي الف وذلك لما تداولتها ايدي الحروب والاوبئة وسني الجدب والمسغبة . وتنقسم تبريز الى نحو عشرين محلة كبيرة وصغيرة ' و' دوجي من اعظم محلاتها بل اعظمها كلها وتقع في شمالي البلدة وتنتهي الى سفح جبل شاهق يسمى جبل (عينعلي) (٢) أو (عون علي) و (سرخاب) واقمة في جنوب دوجي ومتصلة بها وهي ايضا من اعظم المحلات وتلي دوجي من جانبها الشرقي محلتا (ششكلان)

---

(١) يصب (مهرانرود) في (آجي چائي) ويصب هو في بحيرة ارومية

(٢) على رأس هذا الجبل مقبرتان يعتقد العامة انهما لعون وزيد ابني الامام علي وانهما كانا في الجيش الذي فتح تبريز فاستشهدا في القتال ودفنا هناك

و(باغميشه) وتليها (خيابان) محلة باقرخان وتليها (أي دوجي)من جانبها الغربي (امير خيز) محلة ستارخان ، والاسواق واقعة وسط البلدة وفي مركزها وفي الجانب الغربي محلات يفصل بعضها عن بعض مزارع وريف وابعدها (قراملك) في اقصى البلدة ولا حاجة الى ذكر سائر المحلات . وفي بادئ الأمر نشبت الحرب بين دوجي وسرخاب وششكلان وبين خيابان وامير خيز وانحازت قراملك الى العلماء وارسلوا عدة من شجعان شبانهم الى الاسلامية واختلفت سائر المحلات فحاربت بعضها الأحرار واختارت بعضها الحياد

وكان ستارخان ابن حاجي علي خان من اهل قره‌داغ هاجر مع ابيه الى تبريز وتوطن فيها واشتهر منذ شبابه بالفروسية والبسالة وصار من اشهر الالواد يتحدث بذكره المسامرون . وغير مرة عصى الحكومة وتمرد وطغى وقاتل وحده الشرطيين حين ارادوا امساكه وفر ونجا منهم ، واشتغل مدة بقطع الطرق على القوافل وسافر مرة الى طهران وخراسان ، واخرى الى كربلا والنجف ، ولكنه ترك اخيراً هذه الأعمال وتاب وندم واخذ يكتسب باشتراء الخيول وبيعها وصار بذلك محترماً عند الناس ، ولما جاء الى المجاهدين في اوائل ايام الدستور وانتظم في سلكهم استبشروا وفرحوا بذلك وقدروه حق قدره ولم يزل يعلو مقاماً حتى حاز الرئاسة عليهم وكان ذا بصيرة في فنون الحرب والفروسية ماهراً في استعمال الاسلحة لايشق غباره . ومما يدل على صفاء طويته أنه ما كان يستحيي أن يعترف بغيه وضلاله وسوء اعماله ايام شبابه وقال يوماً في كلام له يلومه به علماء الاسلامية (اني كنت رجلا عاميا [1] اقطع الطريق ولا اراه سبة ولكنني لما علمت أن علماءنا في النجف

(١) انه كان لا يقرأ ولكنني سمعت انه اخذ بعد النهضة في تعلم القراءة

يفتون بوجوب الدفاع عن الدستور والنصرة لدار الشورى اوجبت على نفسي العمل بفتاويهم والجهاد في سبيل الدستور . ومن الغريب أنه كان يعتقد أن ابا الفضل العباس بن الإمام علي ظهير له يشد ازره ويعتني بوقايته ولا يتركه وحيدا وحكى لي بعضهم أنه قال يوماً « ان المجاهدين تفرقوا عني في قتال اكراد (ماكو) ولم يبق امام العدو الا أناوحضرة عباس» وكان بعض العامة ايضا — ولا سيما النساء — يعتقدون ذلك ويروون عن كثيرين أنهم قد رأوا في المنام أن عباساً الشهيد نطقه بنطقةواعطاه سيفاً ومما زادهم تمسكا بهذا الاعتقاد أن ستارخان ما شهد معركة الا وانجلت عن غلبته وانه تفرق عنه المجاهدون غير مرةواحدق به العدوويئس الناس من نجاته ولكنه لم يبرح ثابتا يقاتل ويناضل حتى هزم العدو وسلم ونجى وانه مع كونه اكثر الخوض في المعامع وركوب الأخطار لم تصبه جراحة مدى تلك الحروب (١)

وأما باقر خان فلا نعلم من اول امره ألا أنه كان بناء لا يعرف غير البناء وانسلك في سلك المجاهدين في اوائل ايام الدستور ولم يمض كثير حتى حاز الرئاسة على مجاهدي (خيابان) وذلك لبسالته وشجاعته

وتنقسم حروب تبريز الى قسمين : الأول ما وقعت بين المجاهدين وبين اتباع مير هاشم ومجتهدي الاسلامية التألبين في (دوجي) و(سرخاب) ومن التحق بهم من الفرسان والمشاة وجنود الدولة الذين زحفوا الى البلدة من طهران واردبيل وماكو وغيرها وهاجموا البلدة من اقطارها وامتد هذا القسم من ٢٣ جمادى الأولى الى ١٧ رمضان وانجلت عن انهزام متألبي دوجي وسرخاب وفرارهم . والثاني ما وقعت بعد ذلك بين المجاهدين وجنود الدولة الذين حاصروا البلدة من كل جهاتها وامتدت الى اوائل ربيع الثاني من العام التالي . ونحن نفرد كل قسم بفصل

زنجانه — السيد احمد التبريزي

---

(١) سافر ستارخان وباقر خان عام ١٣٢٨ الى طهران ولهما هناك حكايات وتاريخ وتوفي ستار خان عام ١٣٣٢ ودفن في مشهد عبد العظيم الحسني في الري واما باقرخان فعاش الى ان هاجر مع الأحرار الى كرمانشاه عام ١٣٣٤ وقتل في بعض القرى هناك ولا نعلم سبب قتله

شاعرات الحماسة

٢

وقالت قتيلة بنت النضر الهاشمي

يا راكباً إنّ الأثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق (١)
بلغ به ميتاً فإنّ تحيةً ... ما إن تزال بها الركائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحةً ... جادت لمائحها واخرى تخنق (٢)
فليسمعنّ النضر إن ناديته ... إن كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ... لله ارحام هناك تشقق
أمحمد ولأنت ضنء نجيبة ... من قومها والفحل فحل معرق (٣)
ما كان ضرك لو مننت وربما ... منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر اقرب من اصبت وسيلة ... واحقهم إن كان عتق يعتق

وقالت امرأة من بني اسد

خليليّ عوجا إنها حاجة لنا ... على قبر أُهبانٍ سقته الرواعد
فثمّ الفتى كل الفتى كان بينه ... وبين المرجى نفنف متباعد (٤)
اذا انتضل القوم الاحاديث لم يكن ... عيياً ولا رباً على من يقاعد (٥)

وقالت امرأة

الا فاقصري من دمع عينيك لن تري ... أباً مثله تنمى اليه المفاخر
وقد علم الأقوام أن بناته ... صوادق اذ يندبنه وقواصر (٦)

---

(١) معناه الوصول إلى الأثيل مظنون صباح الليلة الخامسة من المسير
(٢) المستقي (٣) الضنء بالكسر الأصل والمعدن ومعرق له عرق في الكرم
(٤) كان لا يرجو احدا ونفنف مهواة بين جبلين (٥) انتضل القوم تفاخروا
(٦) القواصر النساء المحبوسات في البيوت

وقالت زينب بنت الطثرية ترثي اخاها يزيد

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقيما وقد غالت يزيدَ غوائله
فتى قُدّ قدّ السيف لا متضائل ولا رهل لباته وأباجله (١)
اذا نزل الاضياف كان عذوّرا على الحي حتى تستقل مراجله (٢)
مضى وورثناه دريس مفاضة وابيض هنديا طويلا حمائله (٣)
وقد كان يروي المشرفيّ بكفه ويبلغ اقصى حجرة الحي نائله
كريم اذا لاقيته متبسما واما تولى اشعث الراس جافله (٤)
إذا القوم امّوا بيته فهو عامد لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
ترى جازرِيَه يُرعدان ونارُه عليها عداميل الهشيم وصامله (٥)

وقالت ام قيس الضبية

من للخصوم اذا جد الضجاج بهم بعد ابن سعد ومن للضمّر القود (٧)
ومشهد قد كفيت الغائبين به في مجمع من نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس عند الحفاظ وقلب غير مزؤود (٨)
اذا قناة امرئ أزرى بها خور هزّ ابن سعد قناةً صلبةَ العود (٩)

(١) الرهل رخاوة في انتفاخ ولبات جمع لبة وهي المنحر والأباجل جمع أبجل وهو عرق في الفرس والبعير كالأكحل في الإنسان اوهو عرق في باطن الذراع او عرق غليظ في الرجل (٢) في اللسان العذور السيء الخلق وانما جعله عذورا لشدة تهممه بأمر الاضياف وحرصه على تعجيل قراهم والمراجل القدور جمع مرجل

(٣) الدريس الخلق البالي والمفاضة الدرع الواسعة أي أن درعه عتيقة لكثرة لبسها في الحروب

(٤) اشعث الرأس مغبر الشعر ومتلبده وجافل ثائر الشعر ومنتصبه (٥) عداميل جمع عدمول وهو الشيء القديم والهشيم النبت للبابس والصامل اليابس مبالغة في يبسه

(٦) الضمر الخيل الخميصة البطون وهي صفة ممدوحة والقود التي تقاد

(٧) مزؤود خائف (٨) الخور الضعف وصلب العود قويه

وقالت امرأة ترثي اباها

اذا ما دعا الداعي عليا وجدتني اراع كما راع العجول مهيب
وكم من سمي ليس مثل سميه وإن كان يدعى باسمه فيجيب

وقالت عمرة الخثعمية ترثي ابنيها

لقد زعموا أني جزعت عليهما وهل جزع ان قلت وابأباهما
هما اخوا في الحرب من لا اخا له اذا خاف يوماً نبوة فدعاهما
هما يلبسان المجد أحسن لبسة شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما
شهابان منا اوقدا ثم اخمدا وكان سناً للمدلجين سناهما
اذا نزلا الأرض المخوف بها الردى يخفض من جاشيهما منصلاهما
اذا استغنيا حب الجميع اليهما ولم ينأ من نفع الصديق غناهما
اذا افتقرا لم يجثما خشية الردى ولم يخش رزأ منهما مولياهما
لقد ساءني أن عنست زوجتاهما وأن عريت بعد الوجي فرساهما(١)
ولن يلبث العرشان يستل منهما خيار الأواسي أن يميل غماهما(٢)

وقالت عمرة بنت مرداس ترثي اخاها

أعيني لم أختلكما بخيانة أبى الدهر والأيام أن اتصبرا
وما كنت اخشى أن اكون كأنني بعير اذا ينعى أخي تحسرا
ترى الخصم زوراً عن أخي مهابة وليس الجليس عن أخي بأزورا(٣)

---

(١) عنست أي حبست عن الزواج وهي بكر ولم تدروجه استعالها هنا في المترملات والوجى الحفاء أي بعد ما حفت فرساهما من كثرة مطاردة العدو

(٢) الأواسي جمع آسي وهو الطبيب وغماهما مثنى غماء وهو ما غطي به الفرس ليعرق (٣) الزور والازور المائل



صورة امين الريحاني

مطلقا لحيته في البلاد العربية وقد استعرناه من زميفتنا الفاضلة الآنسة ماري يني صاحبة مجلة (منيرفا) اللطيفة

الفريكة والريحاني

اصبحت الفريكة علما على المكان الذي يسكنه ذاك الفيلسوف الصغير حتى لقب بفيلسوف الفريكة كما لقب قبله المعري بفيلسوف المعرة وما الريحاني إلا ذاك الشاب القصير القامة الأسمر اللون الذي اشتهر أمره في الشرق والغرب

عرفنا الريحاني قبل أن نراه من كتاباته التي سارت مسير الشمس في كبد السماء ثم رأيناه في صيدا حيث ابتدأنا بالزيارة هو وصاحب الحسناء وذلك منذ خمس عشرة سنة أي في السنة الأولى التي أنشأنا فيها العرفان مما دل على تقديره الأدب حق قدره

وما برحنا نحنُ لزيارة الفريكة لأنه كثر تداول الألسن لها وأصبحت «كأنها علم في رأسه نور» وماحسبناها إلا كوخا صغيرا للريحاني وسط غابة يناجي به ذلك الناسك الطبيعة وتناجيه ولم تسنح لنا الفرصة لأن الأمور مرهونة بأوقاتها ولما زرنا السيد عارف النعماني المحسن المعروف باسم الجمعية الخيرية العاملية عقدنا العزيمة على زيارة الفريكة فذهبنا في سيارة نحن والصديقان قسطنطين يني وحسين عسيران وذلك ضحى السبت ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ (٢٠ تشرين الأول سنة ١٩٢٣) والمسافة بين بيروت والفريكة زهاء ساعة والطريق على نهر بيروت وبعض القرى ومنها انطلياس والفريكة من اعمال المتن عبارة عن بعض بيوتات لكنها عالية البنيان حسنة الهندام وفوقها بيت شباب وهي بلدة كبيرة ذات مبان شاهقه وبعدها بكفيا المشهورة بحسن موقعها ولطف مصطافها

بلغنا بيت الريحاني وهو بيت جميل على الطرز الجديد يطل على وادي الفريكة وهناك مغارة جعيتا اصل نبع نهر الكلب — فاستقبلنا خارج الدار اخو الريحاني وهو شديد الشبه فيه ثم دخلنا ايوان الدار وجلسنا واذ بالريحاني خرج مؤهلا وقضينا معه مدة تجاذبنا فيها الحديث وكان جل حديثنا عن رحلته في البلاد العربية (مصر فالحجاز فاليمن فالعراق فنجد) وهو معجب بمكارم اخلاق من زارهم من امراء العرب لا سيما سلطان نجد الذي اكرم مثواه وقد اعجب بسمو مداركه وجميل مجاملته حتى أنه اهداه بعد عوده الى لبنان فرسا عربيا مطهما وارانا النفائس التي اهديت له من سيف وعباءة وكوفية وعقال وقطع نفيسة وانواع من فصوص الخواتم ومن الغريب أنا رأينا على منضدته (سجدة) وهي التي يصنعونها في كربلا من تربة الإمام الحسين

الشهيد ويسجدون عليها (تبركا) وجرى حديث إسلام الريحاني(١) فظهر منه أن إمام اليمن كان من المتصلبين في ذلك ولم يخل كلامه من نقد خطته هذه والح الريحاني في تناول الطعام عنده فجلسنا الى مائدة نحن ورفيقانا وهو ووالدته الصالحة وشقيقتاه المهذبتان واحداهما زوج يوسف افندي صادر صاحب المجلة القضائية والمطبعة العلمية واخذنا نتجاذب اطراف الحديث والحديث شجون وكان الريحاني ارانا كتابه الممتع الذي الفه عن البلاد العربية وفيه من الفوائد والفرائد مالم تجتمع في كتاب عربي غيره عدا الرسوم المتنوعة التي رسمها الريحاني بنفسه وقد وعد ووعد الحر دين أن يتحفنا بمقالات ورسوم عن الكتاب قبل طبعه وهو فاعل ان شاء الله ثم قدم لنا دفتر الزائرين فكتبنا به ما تيسر وودعنا بعد الطعام وانصرفنا فشيعنا الى السيارة وانطلقت بنا ونحن نحن لتلك الساعات القصيرة التي قضيناها في الفريكة

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

كتاب نادر

زرنا دمشق على حين غرة وهي مجمع النهضة العربية وشبانها قرة عين الأمة وزرنا فيما زرناه المجمع العلمي وهو مفخرة من مفاخر الأمة العربية وزرنا متحفه البديع الذي حوى طرفا صالحا من الآثار القديمة القيمة التي لايستهان بها والكثير منها ذو قيمة عالية وسمعنا محاضرة رئيسه المفضال صديقنا محمد افندي كردعلي في ملوك التركمان بالشام وقد اجاد وافاد شأنه في اكثر محاضراته وابحاثه وزرنا المتحف الفرنسي في بيت اسعد باشا العظم الذي هو آية من آيات الابداع العربي ورأينا عند الباب الشرقي الذي دخل منه خالد بن الوليد بعض مصنوعات معمل النعسان النحاسية التي تدل على نفاسة الصناعات الشرقية وخلاصة الكلام أن الشام شامة سوريا إن لم نقل شامة الدنيا وقد صحبنا في هذا السفر الجميل بدوي الجبل محمد افندي سليمان الأحمد شاعر العلويين وهو فتى في التاسعة عشرة من سنيه وكان بلبل المجالس وسمير السيدات والأوانس وكانت خاتمة المطاف وفاتحة الألطاف زيارة المكتبة الظاهرية التي هي حسنة من حسنات الشام يديرها الشيخ حسني الكسم الشيخ الشاب المنور النشيط وفي هذه المكتبة من الكتب المخطوطة النادرة مالايستهان به واهمها في نظرنا هذا الكتاب الذي نصفه

(١) قال لنا الريحاني وقد اجتمعنا به مليا في بيروت انه وجماعة من المفكرين يعتقدون بوجود آله واحد ورسل لكنهم لا يعتقدون أن الرسول او البشر آلهة وهذا ما جاء بـه الإسلام بل وجميع الاديان . ومن لطيف ماروى لنا ان مطران الأبرشية زار والدته وهو هناك وعند انصرافه قدموا له دفتر الزائرين فكتب فيه أنه زار امين الريحاني فوجده على جانب من العلم والتقوى . وقد كتب سيادة المطران الحقيقة فما قول الأب لويس شيخو اليسوعي عدو العلماء المفكرين ؟ !

مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب

لكمال الدين عبد الرزاق بن احمد بن محمد المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ ذكر في كشف الظنون أنه في خمسين مجلدا . كتب في آخر الجزء الموجود في المكتبة « آخر الجزء الرابع من تلخيص كتاب مجمع الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم الألقاب » والظاهر أن هذا جزء من مختصر الكتاب

اول الكتاب عز الدين وآخره القيل والغريب فيه ترتيبه فإنه كتب في سطر ثخين بالحبر الأحمر اسم الرجل وكنيته واسماء آبائه وما عرف به وفي السطر الذي يقابله في الصفحة الثانية خلاصة ترجمته وهاك نموذجا منه

(اوله) عز الدين ابو محمد الحسن بن يوسف بن الحسن يعرف بعويه الموصلي البغدادي الفقيه

قدم بغداد ورتب فقهاء بالمدرسة المستنصرية للطائفة الأحمدية وكان كثير المحفوظ دمث الأخلاق شديدا في التعصب للسنة اقتنى كتبا كثيرة وكان كثير المطالعة يحفظ الأشعار ويستشهد بها في مواضعها كتبت عنه وسمع معنا على شيخنا كمال الدين محمد عبد العال بن محمد مسعود وكتب بخطه الكثير في ذلك

ص ٨٧

عماد الدين ابو جعفر محمد بن الحسن بن عبد الله الطوسي فقيه الشيعة الخطيب كان من الفضلاء العلماء الأئمة الأمناء والمفتي على مذهب الإمامية وكان زاهدا عابدا ورعا محفوظ الوقت حسن السمت قد قسم زمانه على العبادة والتصنيف والإفادة والتأليف وكان في زمانه المجمع على فضله واليه الرحلة من جميع البلاد

ومن تصانيفه كتاب فهرست المصنفين وكتاب مصباح المتهجدين وكتاب النهاية في الفقه وكتاب الجمل والعقود وغير ذلك

فأنت ترى أن هذا الكتاب نادر في بابه لم يصنف على مثاله وحبذا لو وجدت جميع اجزائه وطبع حسب ترتيب مصنفه لكان من خيرة الكتب العربية التي طبعت في هذا العصر لاسيما كتب التراجم

والمرجح أن المؤلف شيعي يدل على ذلك كثير من عباراته في غضون الكتاب

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

جلود الثعالب

لقد راجت صناعة جلود الثعالب في جزيرة برنس ادورد Prince Edward Island رواجا عظيما حتى عم استعمالها جنوب شرقي الاسكا وبلغت صادرات فرو الثعالب وجلودها ثلاثة ملايين وثلاثمائة الف ريال اميركاني

سياحة بيضة عصفور

حضر لأحد عطاري كيب ماي Cape may في نيوجرسي New jersey باميركا الشمالية كمية من الموز من كوبا فوجد بينها عشا من العصافير ضمنه بيضة بقيت صحيحة بعد أن حملت مسافة ١١٠٠ ميل

قتل الجراثيم (المكروبات)

وصفت جريده بريطانية الطبية آلة اخترعت لقتل الجراثيم بتقطيعها إرباً إرباً اذ يمكن بهذه الواسطة تلقيح الناس ضد الامراض المعدية بجراثيم جردت من سمومها واستعمال جرعات كبيرة من اللقاح اذ بازدياد الجرعة تزداد مناعة الشخص وكلما قلت سموم الجراثيم المستعملة للتلقيح امكن استعمال كمية كبيرة منها ومعان خمسة ملايين من الجراثيم لا ترى بالعين المجردة وبليون منها يبلغ حجم رأس الدبوس ، فهذه الآلة تتمكن من تقطيعها وسحقها وكيفية ذلك هي ان توضع الجراثيم بسائل خاص وتدار عليها آلة مجهزة بسبعين سكينة صغيرة سرعتها ستون ميلا بالساعة فتقطع ٢٨ مليون قطعة بالدقيقة ولو بقيت الجراثيم معرضة لفعلها عشرين دقيقة تقطع الى خمسمائة وستين مليون قطعة

محصولات الالبان في الولايات المتحدة

في الولايات المتحدة ثلاثون مليون رأس من البقر منتشرة في اربعة ملايين وخمسماية الف مزرعة وقد قدرت قيمة محصول الالبان ب ٢،٠٩٠،٤٥٩،٠٠٠ ريال اميركاني قبل بيعها في الاسواق وبعد بيعها تصير ثلاثة بلايين ريال . ظهر من الاحصاءات الرسمية ان فيها ٣٨٨٥ مصنعا للزبدة (٢٨٣٨) مجبنة (محل عمل الجبن) و ٥٥٣ محلا لصنع الحليب المكثف Condensed milk هذا علاوة على غيرها من المؤسسات التي تتعاطى الحليب كصنع (البوظه بحليب) وما اشبه

(*) عربها الدكتور شريف عسيران عن مجلة (السينتفك اميركان

ان معدل محصول ٢٥ مليون بقرة حلوب في الولايات المتحدة هو ٤٠٢١ بوندا[١] من اللبن (الحليب) للبقرة الواحدة وبعض البقر تحلب عشرة آلاف بونـد وبعضها ٢٠ الفا ونادرا ما تحلب ٣٠ الفا ولو قسمنا الاحدى عشر بليون والتسعمائة الف غالون[٢] وهي قيمة محصول الولايات المتحدة من اللبن (الحليب) على عـدد سكانها البالغ مائة وثمانية ملايين نفس لاصاب الواحد مائة غالون

ان اكبر الولايات انتاجا للبن (الحليب) هي وسكنسن Wisconsin ففيها ٢،١٩٥،٠٠٠ بقرة حلوب وتليها نيويورك ومنسوتا ففي الاولى ١،٦٧٨،٠٠٠ بقرة وفي الثانية ١،٦٤١،٠٠٠

لو وصلنا علب التنك التي يوضع بها الحليب المكثف كل سنة بعضها ببعض لطوقت الكرة الارضية خمس مرات وتحتاج هذه العلب الى حليب تسعماية الف بقرة لتمتلئ ولو وضعت فوق بعضها بعضا لبلغت علو ٤٩٥ مترا اي ضعف علو الاهرام ويحتاج شحن محصول سنة واحدة من الحليب المكثف قطارا حديديا طوله ٤٩٩ ميلا

استعمال الاسنان الذهبية للزينة

ذكر المستر وليم هول في مجلة آسيا عادة غريبة عن الصينيين وهي انه شاهد بائع اسنان ذهبية في احدى القرى باسطا بضاعته على الطريق يساومه الناس على نماذج اسنان ذهبية مختلفة الاقيسة منوعة الاشكال ويلبسون الاسنان الصحيحة هذه الاسنان الذهبية للزينة والغواء

اكتشاف «اور الكلدانيين»

يكتشفون من حين الى آخر في «اور الكلدانيين» آثارا قيمة وقد اكتشفوا مجددا اسوارا من قرميد يرجع تاريخ بنائها الى ٣٦ قرنا قبل المسيح ويعتقدون انها بقايا هيكل إله القمر وامرأته الذي اكتشف بعضه سنة ١٩١٨ وان ما اكتشف في ذلك الحين كان دارا للعذارى وما اكتشف الآن دارا للحريم وقد نبشوا بقية من وعاء حجري منقوش عليها صورة آله القمر وامرأته يتقبلان عبادة الناس ويعتقدون ان هذه الرسوم نقشت منذ الفي سنة قبل المسيح وقد وجد المنقبون جواهر من عهد نبوخذ نصر الذي جدد بناء الهيكل في القرن السادس قبل المسيح

عالم بالعاديات والآثار

ان ولي عهد اسوج مولع بعلم العاديات والآثار ومن البارعين فيها وهو يمضي معظم اوقاته في التنقيب عن مدينة اسير Asir المطمورة في اليونان

(١) البوند اوقيتان ونصف
(٢) الغالون قيمة اربعة ليترات ونصف

استهلاك القهوة

استهلكت اوروبا سنة ١٩٢٢ ٠٠٠،٠٤٨،١٨٩،١ بوند قهوة

اطول اسم جريدة

اطول اسم جريدة في العالم هو اسم جريدة انكليز اسبوعية تمنها بنسان وهاك الأسم Farnham, Haslemere and Hindhead Herald, alton mail, Bordon and Longmoor Gournal, Lephook and Liss News and North Sus sex advertiser

فندق للكلاب

سيوسس في لوزانكل Los angle فندق للكلاب مجهز بتمام المعدات اللازمة من غرف وحمامات وما اشبه

معدن زئبق

اكتشفوا قرب قرية كيتايونوم Keta Uonome في القسم الأعلى من ارخبيل كوتو في اليابان منجما غنيا بالزئبق يمتد مسافة اكثر من سبعة اميال طولا و٢–٦ اقدام عرضا ويظهر ان هذا المنجم غني بالزئبق اذ ١٨ بالماية منه زئبق خالص وكلما تعمقت زاد سمك المعدن وسيغني اليابان عن زئبق العالم

الخشب الاصطناعي

نجح عالم نيروجي بعمل خشب اصطناعي فيأخذ مزيجا من الطباشير ونشارة الخشب وبعض المواد الكيماوية ويُسلط عليه ضغطا شديدا فيستخرج منه خشبا يحوي ٥٠ بالماية نشارة الخشب وثقله النوعي كثقل الخشب الطبيعي وهو صلب كالسنديان ويمكن تقطيعه الى الواح ونشره ونقره وادخال المسامير فيه ودهنه وصبغه وصقله كما يفعل بالخشب الطبيعي وهو لا يفسد في الماء ولا يؤثر فيه السوس بسبب وجود المواد الكيماوية ولا يحترق الا اذا كانت الحرارة عاليه تفوق الحرارة التي تحرق الخشب العادي

اقدم الاشجار

التى الدكتور جليسن Dr. H. A. Gleason محاضرة في جنينة الحيوانات النيويوركية عن اقدم الاشجار فقال إن اشجار كافورنيا الضخمة تمتاز عن سائر الأحياء بضخامتها وقدمها فني اوستراليا نوع من الاشجار الصمغية يفوقها علوا وقطر اشجار الكستنا في سيسيليا اكبر من قطرها ولكن اشجار كليفورنيا اضخم ومن المحقق أن قطر اشجارها الكبيرة بلغ ٣٦ قدما وعلوها ٣٥٠ قدما وعمرها ٣٠٠٠ سنة وبما أن الأمراض لاتصيب هذه الأشجار ولاتؤثر فيها النار تأثيرا محسوسا وهي لا تموت من الهرم فموتها ناشئ عن تلاشي جذورها بسبب جرف المياه لترابها الذي ينقص بالتدريج

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

جواسيس لا قسس

كنا نظن أن المشرق يقف عند حده وسرعان ما خاب ظننا لأنه ما زال يوهم قراءه أنه يرد علينا بالحجة مع أن كلامه مغالطة وكنا نود السكوت لو لم يحسب سكوتنا عجزا ويزعم أنه خرج من المعمعة منتصرا وها نحن ننقل كلامه بالحرف موضوعا بين معترضتين ثم نرد على كل جملة جملة

(**ردود العرفان) قذى للأجفان**

(بينا لصاحب العرفان في عدد اول أنه مخطىء في عدة آراء رماها على عواهنها فأجابنا بالشتم والسب)

بيانك الخطأ خطأ ونحن ننزه قلمنا عن الشتم والسب وهو سلاحك الوحيد

(فأردفنا أن هذا لا يزكيه بل يزيد في ذنبه فعادت الى عترها لميس) ليتك تزكي نفسك فلا تعود لعترك يالميس (وحاول مرة ثانية الدفاع عن خطته الملتوية) لماذا لم تقوم خطتك يا أب لويس

ما بال عينك لا ترى أقذاءها
وترى الخفي من القذى بجفوني

(ومن عجيب قوله هذه المرة أنه لم يتحر في اجوبته غير الدفاع عن الحقيقة)

وهل في الأمر غرابة اذا دافع العرفان عن الحقيقة ؟ (أفدافع عن الحقيقة يوم كتب في مجلته ما كتب (ص ٦٦١) ساخرا بوطنية اللبنانيين وبحبهم لفرنسة المحسنة اليهم كما أحسنت الى شيعته) نحن لم نسخر بوطنية اللبنانيين الوطنيين فلا تحرف الكلام عن مواضعه وقلنا لك قبلا أن فرنسة لم تحسن الى الشيعة فلماذا لا تفهم يا حضرة الأب المحترم (افدافع عن الحقيقة إذ نسب الى الشركات الفرنسوية (؟) والأجنبية امتصاص دمائنا (ص ٦٦٢) نعم تلك حقيقة لا مرية فيها افكان محقا لما ذكر محاسن دمشق ولم يجد لفرنسة هناك غير اللوثات والقامات والأقذار (ص٦٦٤) هذا كذب يا حضرة الأب لانا لم نقصد فرنسة وأبنا لك ذلك فلم ترد أن تفهم فماذا نصنع ؟ (وهل انتصر للحقيقة إذ دعا الوطنيين إلى نبذ إكرام جان دارك وتعظيم خولة بنت الأزور الكندي التي لاوجود لها إلا في مخيلة بعض الروائيين «ص٦٧٩»)

هذا غير صحيح فإنا نصحنا بني قومنا أن يفتخروا بنابغاتهم دون نابغات غيرهم فهل نكون مخطئين ؟ ومن الغريب انكاره خولة بنت الأزور بتاتا فيالله ما يصنع التعصب الأعمى

(أو كان أحرص على الحقيقة إذ ذكر اسلام سرجون مولى معاوية «ص٧٠٢») مع اجماع الكتبة على نصرانيته) قلنا لك ان الذي ادعى إسلامه غيرنا لانحن ومع ذلك فقد عوضناك البركة في مولى معاوية وبابن معاوية ايضا وقلنا لك (مازاد سرجون في الإسلام خردلة) (أو يريد أن نفضل معه كلام ذوي الأغراض من اهل الشيعة في حق (؟) يزيد بن معاوية «ص ٧٠١» على إمام الزهاد الغزالي) نحن أعرف منك بمقام الغزالي فلاتتدخل بشؤون المسلمين وذلك لا يمنعنا من تخطئته بأمر يزيد الذي ينتسب اليه الجزويت لأن أعماله الفظيعة ملأت الخافقين (فلينصف المنصفون ويحرص الزين على حسن سمعته لئلا ينقلب زاي اسمه الى شين) المنصفون انصفوا وانت لم تنصف لأنك لست منهم وزين الزين لا تقلب شينا فليدم غيظك لكن ابدلت واو لويس بألف وباء وقاف المشرق كافا واصبح ويا للأسف كما ظهر من كلامه جاسوسا لا قسيسا فلتندب عليه النوادب وليعلم أن عهد جاسوسيته الأول تحول فلا حول ولاقوة الابالله

قساوسة الاجانب

يشتمون نبي المسلمين

اطلعنا صدفة بدون تعمل على كتاب في يد تلميذ من تلامذة (الفرار) في صيدا واسم الكتاب مختصر تاريخ فرنسة PRÉCIS d'HISTOIRE de FRANCE ومؤلفوه جماعة من الأساتذة ويطلب من المكتبة الكاثوليكية في ليون وباريس ولا نخالهم إلا من تلك الطغمة الفاسدة المفسدة وقد جاء فيه هذه العبارة الفرنسية (ص ٢٤)

Les Arabes— Les Arabes étaient originaires de l'Arabie, ils avaient embrassé la fausse religion de Mahomet. Ce dernier avait fait à ses sectateurs un devoir sacré de propager sa religion les armes à la main. Fidèles aux enseignements de leur faux prophète, ils s'étaient emparés d'une

partie de l'Asie, du nord de l'Afrique. De là, par le détroit de Gibraltar. ils passérent en Espagne franchirent les Pyrénées et ravagerent la Gaule. (Suivre leur itinérnire sur la carte 5.)

وهاك ترجمتها الحرفية وناقل الكفر ليس كافرا

«العرب أصلهم من البلاد العربية اعتنقوا دين محمد الكاذب (؟) الذي فرض على اتباعه واجبا مقدسا وهو نشر دينه بقوة السلاح (الجهاد) الذين اتبعوا تعاليم نبيهم الكاذب (؟) استولوا على قسم من آسيا وشمالي افريقيا ومن هناك بواسطة جبل طارق استولوا على اسبانيا واخترقوا اجبال البيرنيه واجتاحوا غوليا»

فهل بلغ من ذل المسلمين وضعفهم أن يسكتوا عن شتم نبيهم ومبعث سعادتهم في كتاب يدرس جهارا لأبنائهم؟ هل بلغ من ضعف عقيدتهم أن يضعوا اولادهم في مدارس تهين نبيهم هذه الإهانة الفظيعة فيالله ويا للمسلمين!!! أخرجوا ابناءكم من مدارسهم الفاسدة أخرجوهم فقد طعنوكم طعنة نجلاء، وقادوا ابناءكم الى هوة لا خمر فيها ولا الماء، عار عليكم والف عار أن تلقوا بافلاذ اكبادكم الى هؤلاء الكذابين المفترين على الله ورسوله أعداءكم واعداء وطنكم ودينكم ونبيكم الذين تفتحون لهم صدوركم فيملأونها قيحا ودما ويشتمونكم وهم في عقر داركم

أين الحكومة المنتدبة عن مثل هذا الكتاب الجارح للعواطف الثالم للأعراض؟ أين حكومات لبنان ودمشق وحلب والعلويين عنه؟ أين نظارات المعارف عنه؟ أين الجنرال ويغاند عنه؟ أين اخواننا المسيحيون عنه؟ أيجوز أن يهان نبي المسلمين وهم اكثرية مطلقة في البلاد؟ أما والله لئن سكت المسلمون عن هذا العار اللاحق بهم ليكونن اذل من قوم سبا ولا خير لهم في حياة كلها ذل وعار وسبة وشنار

عش عزيزا أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

والكتاب (بدون شك) مطبوع في مطبعة اليسوعيين هذه السنة

المرخص المغلي

نبئت أن كلاب معيبة
يتعاقرون بها على اكلي
حفيت مخالدهم وما خدشت
حد الصفاح اكارع النمل
والله أغلاني وارخصهم
ما شاء وهو المرخص المغلي

مهيار

اشترك في العرفان فإنك ترى بها من الفوائد مايصغر في نظرك قيمة اشتراكها الزهيد

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه لنا الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

كيف يمتنع الطلاق (*)

ان لجمعية المساعدة الشرعية في نيورك فضلا عظيما على الفقراء تمدهم بالنصائح الثمينة والارشادات الحكيمة دون ان تتقاضى منهم شيئا وقد دعيت « محامي الفقراء » ولها فرع يبحث في الامور البيتية والعلاقات الزوجية من نزاع وطلاق وافتراق وما اشبه وقد نظر في الخمسين سنة المتأخرة ماينيف على مائة الف دعوى صرفها بالتي هي احسن فصار هذا الفرع اعلم الناس بالشؤون المنزلية واعرفها بعلاجها وقد سن عشر وصايا لكل من الزوج والزوجة ان سارا بموجبها يعيشان عيش السعداء

وصايا الزوج

(١) كن كريما قدر وسعك فإن المرأة تنتظر ان يكون زوجها سخيا في اعالتها وهي تميز بين الرجل الذي يبذل النفس والنفيس في هذا السبيل وبين من يتقاعس عن العمل ويحتمل مضض العيش عند الحاجة

(٢) لا تتدخل في الشؤون البيتية فإن النساء على الاغلب اعرف بادارة المنزل من الرجال ادارة تتوفر فيها السعادة المنزلية واعلم بطرق التوفير في النفقات البيتية

(٣) كن بشوشا مهما تحملت في سبيل ذلك من المضض اذ لا شيء افعل في نفس المرأة وادعى الى سوء خلقها من ان ترى زوجا عبوسا سكوتا

(٤) احترم المرأة لأنها من لحم ودم وهي كتلة اعصاب دقيقة الاحساس رقيقة الشعور [1] تبذل جهدها في جعل المسكن منزل هناء. ولا تتذمر حين لا داعي للتذمر فقدر لها هذه المزايا وكن عونا لها

(٥) تحبب اليها ما استطعت وانبذ ذكر الفوارق الجنسية (افضلية الرجل على المرأة) لانها ضربة قاضية على الحياة الزوجية فالزوجة الصالحة تنتظر ان تكون حبيبة زوجها الحقيقية وعدم اعتبار هذه الحقيقة مدعاة للريبة والشبهات

٦ لا تكن فظا في مخاطبتها فإن الكلام

(*) ملخصة عن مجلة عمل العالم الانكليزية Worlds Work

(١) هذا مصداق للحديث الشريف رفقاً بالقوارير

الجارح وانتقاد الامور التافهة يؤثران في العواطف تأثيرا سيئا واحيانا تجد الموت خيرا منهما وهما يولدان سوء التفاهم وروح الانتقام خلتان لاتتفقان مع الحياة الزوجية المبنية على الشعور المتبادل والتعاون الودى

(٧) اجعل بيتك ان استطعت حسب مبتغاك بعيدا عن تأثير اقاربك واقارب امرأتك الذين تدفعهم رابطة القربى احيانا للتدخل بين الزوجين لاصلاح ذات البين فيزيدون الحالة تعقيدا ويولدون بدل الخير شرا فإن المتزوجين حديثا يتفاهمان بالتدريج ويختطان لنفسيهما خطة يعيشان بموجبها عيشة راضية

٨ لاتسكن غريبا في بيتك لأن وجود الغرباء فيه على الدوام مدعاة للشك في امرأتك وتذكر انها بشر عرضة لتأثير ذلك الغريب الذي قد ترى منه مالا تراه منك (يقصد انه يعاملها احسن من معاملة زوجها لها)

٩ كن مرتبا في لباسك وحافظ على نظافة جسمك اشد المحافظة واظهر مظهرا جميلا امام زوجتك التي يسوؤها ان ترى غيرك حسن الهندام انيق اللباس وتراك مهملا امر لبسك رث الثياب عديم الترتيب لأن المرأة تباهي بزوجها وتود من صميم فؤادها ان يكون موضع اعجابها وفخرها

١٠ كن حليما وعادلا نحو اولادك اذ تنفر المرأة ممن يعاملهم بالفظاظة والقسوة

وصايا الزوجة

١ لا تكوني مسرفة لأن توفيرك يجعل الرجل يتفانى في المحافظة على بيتك اذ لاشيء احب اليه من ان يرى ماله ينفق بالادارة والضبط التام

٢ حافظي على نظافة منزلك اذ لاشيء احب في عيني الرجل المنهوك القوى من أن يرى بيتا انيقا منظما

٣ اجعلي نفسك جذابة للرجل فإن المرأة التي لا تتأنق في ملبسها امام بعلها تحمله على عدم الاكتراث بها

٤ لا تلتفتي لغير زوجك فإن الرجال غيارى على نسائهم وبعضهم يستريبون بالمرأة دون سبب فلا تجعلي سببا وليكن التفات الغير اليك بروح الطهارة والاخلاص ومتى جاوز التفاته هذا الحد وتدخل بما لايعنيه من امورك الشخصية يعد مجرما

٥ لا تغضبي حين يؤدب الرجل اولاده تأديبا عادلا فان كثيرا من الامهات يحسبن قصاص الرجل اولاده قساوة وظلما ومعارضتك تؤدي الى نزاع بينكما فإن الرجال حتى العدل منهم يعدون مداخلتك في هذا الأمر تطفلا منك

٦ لا تطيلي المكث عند امك اذ ربما يكون ذلك سببا في اهمالك امور بيتك واهتمامك فيها الاهتمام الكافي

٧ لا تنصاعي الى مشورات جاراتك

في شؤونك المنزلية ولو كن من اقرب الناس اليك بل اختطي لنفسك خطة تسيرين عليها وخلي المشاكل البيتية بصائب فكرك غير معولة على احد سوى زوجك الذي يجب ان تستشيريه في كل الامور واعلمي أن كثرة المشورات التي في غير موضعها شر عاقبة من عدم المشورة

٨ لا تعرضي بزوجك امام احد ساعة غضبك لئلا يحمل الناس كلامك محمل التصديق ويحكمون منه على اخلاقه ومزاياه

٩ كوني بشوشة الوجه وانتبهي لكل حركة من حركات زوجك واعلمي ان الابتسامة مضادة لسوء الخلق فمراعاتك الشعور بعلك تولد في نفسه احترامك وتجعله يقابلك بالمثل واذا لم تهتمي فيه تحمليه على الاستعاضة عنك بصديق حميم غيرك

١٠ كوني نبيهة فطنة واتتغلب عليك صفات الانوثة فليس الرجال حسب آخر تحليل الا اولاد كبار يؤثر فيهم التمليق ولا يؤخذون بالعنف والشدة وهم يميلون الى ضدهم فتخلقك باخلاق الانوثة يجعلهم بحكم الطبع يميلون اليك وترجالك يضعف فيهم هذا الميل ويعكس الآية

الطبيب

صبرا شريف عسيراني

الوصايا العشر للزوجة اليابانية

عند ما تتزوج الفتاة اليابانية تلقي عليها امها الوصايا العشر الآتية لكي تعمل بها مدى حياتها مع زوجها :

١ عند زواجك يصير امر قيادك الى حمويك فاخضعي لهما كما لو كانا والديك

٢ زوجك هو رقيبك ورئيسك فتواضعي له واعلمي أن طاعة المرأة لزوجها اسمى حلية تتحلى بها

٣ انبذي الغيرة لأنها تجعل زوجك يكرهك

٤ اذا حدث ما يسوؤك من زوجك فاكظمي غيظك ثم خاطبيه في لطف

٥ دعي الثرثرة والقيل والقال

٦ لا تستشيري العرافين

٧ الزمي الاقتصاد

٨ لاتفتخري بمكانة والديك وثروتهما وخاصة امام اسرة زوجك

٩ لا تصاحبي صغار الشبان والشابات ولو كنت في عمرهم

١٠ انتبهي الى نظافة ثيابك والزمي الاحتشام وتجنبي التبرج

(الهلال)

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

مواهب المواهب في فضائل ابي طالب

طبع في المطبعة المرتضوية بالنجف الاشرف طبعا حجريا جيدا سنة ١٣٤١ فجاء في ١٥٧ صفحة بقطع العرفان وثمنه ليرة سورية ونصف ويطلب من ادارة العرفان

الشيخ جعفر نقدي قاضي العمارة مؤلف هذا الكتاب من الفضلاء العاملين الذين لا يألون جهدا في خدمة دينهم ووطنهم ولما رأى أنه لم يؤلف في فضائل ابي طالب عم النبي (ص) ووالد الإمام علي (ع) كتاب على حدة مع كثرة فضائله التي عطرت الأرجاء، وسارت مسير الشمس في كبد السماء، فأفرد لفضائله هذا المؤلف النفيس معتمدا على زهاء خمسين كتابا من الكتب المعتبرة ولم يبق دقيقة ولا جليلة تختص بهذا الرجل العظيم إلا دونها ومن الغريب أن يخص بالرضوان عما النبي الحمزة والعباس دون ابي طالب مع تأييده الدين ومحاماته عن سيد المرسلين وشعره ناطق باسلامه كيف لا وهو القائل

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير اديان البرية دينا

وقوله

ألا إن أحمد قد جاءهم

بحق ولم يأتهم بالكذب

الى آخر ما هنالك من الدلائل الواضحة والادلة الصريحة

النسمات

طبع بالمطبعة الأدبية في بيروت طبعا متقنا جدا على ورق في غاية الجودة فجاء في ١٩٠ صفحة كبيرة ثمنه ليرة سورية ويطلب من مكتبات بيروت الشهيرة

في الشرق عامة وفي بيروت خاصة نهضة نسائية مباركة إذا لم تتجاوز حدها ويكفيك أن في بيروت اليوم ثلاث مجلات نسائية راقية ١ منيرفا لصاحبتها الآنسة ماري يني ٢ المرأة الجديدة لصاحبتها السيدة جوليا طعمه ٣ الحياة الجديدة لصاحبتها السيدة حبوبه حداد وانقطعت عن الصدور منذ عهد غير بعيد مجلة الفجر لصاحبتها الآنسة نجلا ابي اللمع التي عزمت على درس الحقوق ومن الكاتبات الشهيرات السيدة سلمى صائغ صاحبة هذا الكتاب القيم وقد اهدته للطبيبة انس بركات زوجة جرجي افندي نقولا باز جامع الكتاب صديق النساء وحبيب قلوبهن ويغلب على مواضيع الكتاب فصاحة التعبير وصحة اللغة والمواضيع الوطنية الممتزجة بدموع النساء وشعورهن الرقيق ولو اتسع لنا المجال لنقلنا بعض فصوله اللطيفة دلالة صريحة على نبل مواضيعه

والنسمات والنفحات باب قديم من ابواب العرفان فتناولت السيدة سلمى نصفه الأفضل وتناول محمد كامل افندي شعيب النصف الثاني فبرز النسمات يتهادى بحلته القشيبة فمتى يصدر النفحات ؟

غابر الاندلس وحاضرها

طبع في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤١ بنفقة المكتبة الأهلية فجاء في ١٩٠ صفحة متوسطة

محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق إذا عمل عملا اتقنه وهو من المؤلفين الأفذاذ في سورية وقد زار الأندلس فكتب مقالات متتابعة في مجلة المجمع العلمي عن غابرها وحاضرها ثم افردها بالتأليف فجاءت كتابا قيما نافعا يحسن بكل عربي الاطلاع عليه ليستطلع طلع اخبار تلك البلاد التي كانت مطلع شمس العلوم والعرفان ومثال الحذق في الفنون والصناعات النفيسة وما مدنية اوروبا الا قبسة من قبساتها ، ونفحة من نفحاتها فللمؤلف والناشر الشكر الجزيل

غرائب الغرب

الجزء الأول والثاني

طبع طبعة ثانية بالمطبعة الرحمانية في مصر سنة ١٣٤١ طبعا جيدا على ورق جيد فجاء الجزء الأول ب٣٣٨ صفحة والثاني ب٣٠٤ صفحات وثمنه ٣٠ قرشا مصريا ويطلب من المكتبة الأهلية بمصر

هذا الكتاب ايضا كسابقه لمحمد افندي كرد علي وهو من انفس الكتب العربية كنا وفيناه حقه من التقريظ لما صدر الجزء الأول منه وبه رحلة صاحبه الرحلة الاولى وقد رحل بعدها رحلتين فكتب جميع مشاهداته ونظراته كتابة عالم مدقق خبير واتى بها على وصف جل عواصم اوروبا وبلدانها المشهورة وتكلم عن علاقة الشرق بالغرب والغرب بالشرق فلم يبق زيادة لمستزيد نعم سكت عن مثالب الغربيين وهي كثيرة لا سيما بعد أن آذوا هذه البلاد الموحشة فقد ظهرت باجلى مظاهرها وقد اعتذر لنا المؤلف عن ذلك بأن قصده ابداء المحاسن لتكون قدوة للشرقيين وحبذا القدوة الحسنة

قواعد الكتابة العربية

طبع في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤١ فجاء في ٤٠ صفحة متوسطة وثمنه ثلاثة قروش ونصف قرش مصري ويطلب من مؤلفه بالمدرسة الفاروقية في حلب

مؤلف هذا الكتاب م . خير الدين افندي اسد الحلبي وقد رتبه ترتيبا مدرسيا لطيفا وجمع به قواعد الكتابة العربية مما تمس الحاجة اليه لعدم وقوع الغلط في الاملاء فجدير بالمدارس اقتناؤه وتدريسه

اهداء العرفان

٧٥ اهدى العرفان لسنة كاملة سيادة الشيخ سليمان احمد لدولة الشريف سهيل باشا (اللاذقية) واهداها للشيخ علي احمد (الرشادية) واهداها الشيخ خليل بزي لسعيد افندي احمد زهر (اميركا). واهداها الشيخ محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ) للسيد كاظم (السماوه) فنشكر المهدين الكرام غيرتهم واريحيتهم

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل مايقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكاتا عصرية لطيفة تسر الخاطر

ساريكم وساريكم

يقال إن رجلا من اهل ساري (قصبة طبرستان) كان يتلو القرآن فلما وصل الى الآية (... سأريكم دار الفاسقين) قرأها (ساريكم دار الفاسقين) فتألم واغتم كثيرا وقال في نفسه : لا ريب أن هذا من سهو الكاتب فإن سارينا دار المؤمنين (١) فما كان منه الا أن عمد الى المبراة واصلح الآية كما يخال

الى الاصطبل

ان بعض سلاطين ايران من سلالة القاجاريين كان متشاعرا يقول الشعر وهو لايجيده، فعمل يوما قصيدة وعرضها على ملك الشعراء قائلا اقرأ هذه القصيدة العصماء الفصيحة ، ولكن ملك الشعراء لما اتم قراءتها لم يتمالك نفسه ان قال : (انها من اردأ القصائد ، وما عمله الأعلى حضرة الا بتكلف) فاغتاظ الملك من هذا الكلام وامر بسجن الشاعر في اصطبل الخيول ، ثم اخذ يعمل قصيدة اخرى ولما اتمها بعد بضع ساعات امر باحضار الشاعر ، ولما تمثل بين يديه لاطفه قائلا (انك اصابك ما اصابك من نفسك لأنك اغضبتني كثيرا ، وهاانا قد عملت قصيدة اخرى لا ارتاب انها تعجبك جدا) فاخذ ملك الشعراء القصيدة ولكنه لم يكد يتم قراءتها حتى وضعها وولى وجهه مسرعاً الى باب الدار . فناداه الملك قائلا (ولم تبدر أياً والى اين تذهب؟) فاجابه الشاعر قائلا : (الى الاصطبل ياأعلى حضرة ! وتفطن الملك مايريد وضحك كثيرا وعفى عنه ولم يعد يعرض عليه مايعمل من الشعر .

الدنيا لاعور واعرج

لما انكسرت جنود السلطان ييلدرم بايزيد خان في وقعة (انقرة) الشهيرة وتفرقت من حوله اخذ السلطان يقاتل مع فئة قليلة من رجاله بقلب لا يهاب الموت وما زال يجاهد ويخترق الصفوف حتى وقع اسيرا ولما اتي به الى الأمير تيمورلنك (الأعرج) احترمه كثيرا ولم يدع من تبجيله شيئا ، وكان السلطان قد كبر عليه ذلك واستولى عليه الحزن أي استيلاء . فاخذ الامير يسليه ويطيب قلبه قائلا : (هون عليك ياحضرة السلطان ولا تتأسفن على

---

(١) ان اهل ايران يلقبون كل بلدة بلقب مثل دار الملم (شيراز) دار الخلافة (طهران) دار السلطنة (تبريز) دار العباد (يزد) وهكذا

ما فاتك من دنيـاك فإن الدنيا حقيرة وكفى في حقارتها انها لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما كان ليهب قطعة كبيرة مثل (آسيا) لاعور مثلك ولأعرج مثلي [1]

فصاحة اعجمي

حكي أنه جاء عجمي لهـذه البلاد وتزوج بامرأة عربية اسمها (فخري) ؟ ثم اشترى حمارا ليطوف في البلاد ويكتسب بلغة من العيش ولما كان في بعض الطريق مرض الحمار ولم يستطع المشي فـنزل عنه وقاده فأبطأ ايضا فنزع عنه جلاله وحمله على ظهره ومضى فمرض هو ايضا وبينما كان جالسا في الطريق ليرتاح مر به رجل من اهل بلد امرأته فقال له هل توصي شيئا لفخري فتناول ورقة وكتب لها هذا الكتاب البليغ « سلامي بروح بفخري جلالات ملالات عظهري أناو الحمار مريضان اكن الحمار امرض مني» ثم ختمه ودفعه الرجل

المتوكل والجارية

عرض على المتوكل جارية فقال لها أبكر أنت أم أيش فقالت أم ايش يا أمير المؤمنين فضحك وابتاعها

ابن حمامة وابن هرمه

مر ابن حمامة بابن هرمة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قد قلت مالا ينكر قال خرجت من اهلي بغير زاد قال ما ضمنت لأهلك قراك قال أفتأذن لي أن آتي ظل بيتك قال دونك الجبل يفيء عليك قال أنا ابن حمامة قال انصرف وكن ابن أي طائر شئت

سخافة معلم

قال بعضهم مررت بمعلم يضرب صبيا ويقول والله لأضربنك حتى تقول لي من حفر البحر فقال اعزك الله والله لا أدري أنا من حفر البحر فقل لي حتى اتعلم فقال حفر البحر كردم ابو آدم عليه السلام

نحوي وتلميذه

قال نحوي لتلميذه اعرب لنا ضرب زيد عمرا فقال أضربه حقيقة قال لا ولكنه مثل فقال علم اوله كذب لا اتعلمه

فقير ونحوي

اتى فقير لباب بيت نحوي فقرعه فقيل له من في الباب أجاب سائل فقال له انصرف فقال اسمي احمد فقال النحوي لغلامه اعط سيبويه كسرة خبز

المغفل والرفع

قرأ بعض المغفلين في بيوتٌ أذن الله ان ترفع فقيل له لحنت والأصل في بيوتٍ فقال إذا كان الله أذن برفعها فكيف اجرها

وصية ابـي العيناء

قال رجل لأبي العيناء أتأمر بشيئا قال نعم بتقوى الله وحذف الألف من شيئا

---

[1] الى هنا ارسلها لنا السيد احمد التبريزى

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

شاه العجم في سورية

زار جلالة شاه ايران أحمد خان سورية في غضون شهر ربيع الأول من هذا العام فمكث في الشام بعض ايام وفي بيروت زهاء اسبوع وقد حصل لـه في المدينتين من الأمة والحكومة استقبال شائق

وذهب الناس مذاهب في مجيئه هذا وسفره الى اوروبا مع أنه لم يطل عهد سياحته فيها والظاهر أن في ايران حركة ترمي الى قلب الملكية الى جمهورية كما فعل الأتراك فأراد أن يكون بعيدا عن الفتنة

ولعلنا ننشر رسمه ورسم ولي عهده ووزيره الاكبر رضا خان مع نبذة عن احوال ايران ومختصر تاريخها والشاه الحالي عمره الآن ٢٦ سنة وقد تبوأ العرش سنة ١٣٢٧ هـ وكان عمره آنئذ احدى عشرة سنة

فنتمنى لهذه المملكة القديمة نهضة صالحة تحيي بها عهد الآباء والجدود وتتبوأ المنزلة اللائقة بها فقد طال نومها والناس في يقظة وتقدم

ايران

لم تفتتح الدورة الخامسة من دار الشورى بعد وذلك لأنه لما يتم انتخاب الوكلاء (النواب) في اغلب البلدان على أن الأمن عام كل نواحي المملكة والفتنة نائمة (ولعن الله من ايقظها) ومما اتفق اخيرا أن وزير الحربية (رضا خان سردار سبه) لمر بالقاء القبض على سردار انتصار (مظفر خان) وحبسه ثم بعد ايام الحقوا به قوام السلطنة (ميرزا احمد خان) الذي قد تصدى لرئاسة الوزراء غير مرة وكررت جرائد طهران ذكر هذه الوقعة واسبابها وخلاصة ما كتبوا أنهم كانوا قد امسكوا ابن اخ لمظفر خان لخطأ ارتكبه ولكنهم لما استنطقوه اكتشف ان جمعية سرية قد اسست لاغتيال وزير الحربية وقتله وان مظفر خان من اعضاء هذه الجمعية فامر وزير الحربية بامساكه ايضا ثم أنهم لما استنطقوا هذا اكتشف أن قوام السلطنة مؤسس هذه الجمعية فالقي القبض عليه واستنطق ، هذا خلاصة ما ذكرته الجرائد مع بعض اختلاف ولسنا نحن على بينة من حقيقة الأمر لأننا انما نسمع الصيحة من مكان بعيد وقد وعد وزير الحربية أن يطبع خلاصة استنطاق المتهمين والخبر الاخير الذي وصلنا انهم أطلقوا سراح مظفر خان ولكنهم اخرجوه من استخدام الدولة وتولي أي وظيفة

في الإدارات وأن قوام السلطنة نقلوه من وزارة الحربية الى الشرطة (ادارة بوليس) وبلغنا أنهم اطلقوا سراحه بشرط أن يغادر ايران الى اوروبا

(مراسل)

الوزارة العراقية

سقطت وزارة عبد المحسن السعدون في العراق وقامت مقامها وزارة جعفر باشا العسكري المعروف في هذه البلاد وبقيت وزارة المعارف خالية ويقال إنها ستسند إلى صديقنا المفضال الشيخ محمد رضا الشبيبي حقق الله الآمال

وعادت مسألة الموصل فوضعت على بساط البحث وسافر يوسف كمال بك مندوبا من قبل الأتراك الى لندن لهذه الغاية فعساها تحل بالتي هي احسن

العاديات والآثار

كثر العثور في هذه الأيام على الآثار القديمة والعاديات القيمة في جبيل التي كانت قاعدة من قواعد الفينيقيين عثروا على عدة آثار نفيسة لا يستهان بها وكذلك في بيروت وصور وعاد إلى الحفر والتنقيب المعلم مخايل البستاني في ارضه الواقعة جنوبي مغاور طبلون في صيدا فعثر على مدفنين مصور عليها سباع وزهور وصورة امرأة متوجة عاقصة شعرها على خدها بشكل بديع جدا وما زال مجدا في الحفر بانفاق واسراب تحت الأرض تستجلب النظر وقد كانت آثارنا تذهب إلى فرنسا وهي بعيدة عنا فهل تبقى عندنا وهي قريبة منا ؟!

المطران اثناسيوس عطاء الله

توفي في حمص المطران اثناسيوس عطاء الله مطران الطائفة الارثوذكسية وهو حبر جليل قضى عمره وقد ذرف على السبعين في خدمة العلم ، والعمل لرقي الشعب وبث الإلفة والمحبة بين الطوائف كما هي وظيفة الرؤساء الروحيين ولم يخلف إلا كل اثر جليل ، وذكر طيب جميل ، وهكذا يكون اتباع المسيح الحقيقيين وقد ختم حياته الشريفة بوصيته التي نشرتها الصحف الذي يقول بها أن لا يؤخذ من المال المهدى اليه سوى ثلاثين ليرة كان احضرها معه من اهله فترجع الآن إلى فقراء اسرته أما ما بقي من مال وتحف وعقار فكلها ملك الابرشية

فنتقدم إلى اسرته الكريمة بالتعزية على مصابها الأليم ونخص بالذكر منها ابني شقيقته صديقنا قسطنطين افندي والآنسة ماري يني صاحبة مجلة (منيرڤا) ونرجو لهم جميعا العزاء الجزيل والصبر الجميل ولفقيدهم الكريم الرحمة الواسعة . وقد جاءنا قصيدة في رثاء الفقيد من صديقنا حليم افندي دموس ننشرها في العدد الآتي ان شاء الله

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبس من الجرائد السيارة

٦٦ كان لهدية جلالة ملك الحجاز وهي قطعة قديمة من قماش ثمين لجامع باريس — وقع في نفوس الفرنسيين حتى نشر واذ ذلك ببلاغ رسمي

٦٧ يقال إن الاستعدادات في الشرق العربي قائمة على قدم وساق لقدوم جلالة الحسين بن علي اليها

٦٨ ما زالت مسألة البنك السوري الشغل الشاغل للسوريين وقد حركت الغيرة عارف بك النعماني للسعي في انشاء بنك وطني واخذ يفاوض الماليين السوريين كلل الله مساعيه الحميدة بالنجاح والفلاح

٦٩ خصصت الحكومة التركية لكل من الخليفة التركي ورئيس الجمهورية مصطفى كمال باشا عشرة آلاف ليرة تركية في السنة

٧٠ يقال إن عدد الأتراك في تركية الجديدة الذين هم من اصل تركي اربعة ملايين فقط وقد فرضت الحكومة الزواج على كل من بلغ ٢٣ عاما وعلى العروسين أن يقدما للأمة ولدا كل ثلاث سنين على الأقل

٧١ بلغ دخل جمارك لبنان الكبير في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ كما يأتي: جمرك بيروت ٢٣،٩٣٢،٩٨٢ وجمرك طرابلس الشام ٦،٧٤٩،٠٥٣ وجمرك صيدا ٣٨١،٣٦٦ قرشا سوريا

ودخل جمارك الإتحاد السوري كما يلي جمرك اللاذقية ١٨٧،٢٦٢ واسكندرونه ٣،٦٧٢،٨٢٣ وحلب ٣٤٧،٠٨٦ والشام ١،٩٦٥،٤٦٢ قرشا سوريا

٧٢ تمّ جمع السلاح في جبل عامل وكان التشديد على قضاء صيدا اكثر منه على قضاء صور واعتقلت السلطة الحاج عباس خليفة مختار قرية الغازية في بتدين ولم يتم جمع السلاح من قصبة صيدا التي فرض عليها ٣٠٠ مارتينه و ١٢٠٠ فرفيرو ١٥ الف خرطوشة لأنها لم تتمكن من القيام بذلك وقد أساء سمعة صيدا افراد قلائل تاجروا بالسلاح والا فسائر اهلها هادئون لم يخلعوا طاعة ولم يفارقوا جماعة

٧٣ توفي في بعلبك اسماعيل افندي الصاروط وكيل العرفان فيها عن عمر تجاوز الخمسين عاما وكان شهما غيورا نشيطا نسأله سبحانه ان يتغمده برحمته وغفرانه وان يلهم اخويه وذويه الصبر الجميل على فقده

٧٤ نلفت انظار زملائنا واصحاب الغيرة من الوطنيين الى ما جاء في هذا العدد ص ٢٦٨ عن كتاب مختصر تاريخ فرنسة المطبوع سنة ١٩٢٣ وفي الطبعة القديمة مثل ذلك ص ٢٢ وبلغنا ان بعض المدارس الوطنية تدرسه فنحن نحذرها من هذا السم القاتل والا فضحنا امرها

٧٥ سرق الوسام الذي اهداه المؤتمر السوري للملك فيصل من متحف المجمع العلمي وهو من الآثار الثمينة

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع



جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٤

لغتكم العربية

يا أبناء يعرب

للغات الراقية في العالم منزلة سامية ، ومكانة عالية ، تحسدها عليها سائر اللغات وتتمنى لو اتيح لها تلك النهضة التي بدلت حركة اعرابها من الخفض الى الرفع وانى لها ذلك وابناؤها لم يعدوا العدد فلم يبلغوا الاسباب

اللغة كالأمة تحتاج في بدء تكونها ومطلع نشأتها الى عناية تامة حتى تبلغ اشدها فإذا تعهدها ابناؤها بأسباب الحياة ووسائط الرقي تبوأت مكانا عليا وإلا فقد تتراجع الى الوراء إذا أهملت فتعود طفلة يزعجها أقل حادث أو تصبح شيخة ترتاع لأدنى طارئ . ونحن معشر العرب لا ننكر أن لغتنا كاد يطرأ عليها الانحلال حتى قيل انها ابتليت بالجمود وإذا لم نعالجها بما يعالج به المريض الهرم يخشى عليها من عثرة لا تقال

أمامنا طريقتان عامتان لو تمشينا على سننهما لبلغنا بلغتنا بعض ما نريد اولاهما تتبع الوسائط والأسباب التي بلغت باللغة العربية ذلك المبلغ السامي حتى اتى عليها قرون كانت تعد فيها من ارقى لغات العالم او ارقاها على الإطلاق ولاوسعها واغناها فهل زالت منها تلك الخواص العجيبة اليوم ألم تفقدت

اصولها وكلماتها واوضاعها كلا كل ذلك لم يكن واننا لو القينا نظرة اجمالية على الماضي لوجدنا اللغة العربية نشأت طفلة كغيرها من اللغات ثم أخذت بالنمو لكن لم يتعدّ ذلك الشعر وبعض العلوم كالأنساب والكهانة والعرافة وطب الرقى والتعاويذ إلى غير ذلك هذا في الجاهلية

أما في الإسلام فقد ابتدأت اللغة تنمو نموا تدريجيا محسوسا ملموسا لأن القرآن الكريم الذي نزل بلغة فصيحة بليغة هو مرجع المسلمين في امور دينهم وكانت لهم الدولة الكبرى المسيطرة على كثير من الامم والناس على دين ملوكهم فضلا عن ان الدين اوجب على كل مسلم أعجمي ان يتعلم من هذه اللغة مايعرف به معالم دينه فكانت في زمن النبي والراشدين لغة العلوم الدينية وفي زمن الأمويين لغة العلوم الأدبية التي اتّسعت اتساعا مدهشا لكنها اصبحت في زمن العباسيين والاندلسيين لغة العلوم والفنون والصناعات وهناك انتشرت في الشرق والغرب وتهافت على تعلمها الأعارب والأعاجم لأنها اصبحت مورد نفع معين ومنهل ثروة سائغ وكان المقام الأول في الدولة للعلماء والأدباء والمترجمين الذين تأثلوا الضياع وخزنوا الدراهم والدنانير وكان ابغض شيء عليهم الرجل اللحان فمن بدرت منه بادرة مخالفة للعربية سقطت منزلته من النفوس وبلغ من حبهم للعربية والأدب والشعر أن لقنوها الجواري والغلمان زد على ذلك ما بلغته الدول العربية من حول وطول وقوة وبأس والقوة كانت وما زالت سلاح كل أمة من الأمم والمال ساعدها الأيمن وعضدها المتين وكذلك كان للغات الميتة او التي نزلت عن عزها اليوم كاليونانية والرومانية والفارسية شأنها وعظمتها لما قويت دولتها وتمادت صولتها ولولا القرآن وكون العلوم الاسلامية مدونة بالعربية لما بقي لهذه اللغة مع كثرة مفرداتها وسعة مشتقاتها باقية لأنه مضى عليها زمن لم تكن شيئا مذكورا وهل

تبقى اللغة بغير دولة ؟ نعم تبقى لكن ليس لها شان ولاعزة ولاسلطان

وثانيتهما النظر في اسباب ومسببات اللغات الراقية اليوم وانبهها شأنا واعزها سلطانا ١ الانكليزية ٢ الفرنسية ٣ الألمانية ٤ الطليانية فنجد الانكليزية اوسعها انتشارا بعد أن كادت الفرنسية تنال قصب السبق وما ذلك إلا لسعة الاستعمار الانكليزى في الشرق والغرب أضف الى ذلك الولايات المتحدة ولغتهم الانكليزية وبلادهم اصبحت محط رحال المهاجرين من كل حدب وصوب وانتشر مبشروهم انتشارا هائلا حتى لم تخل منهم مقاطعة بل مدينة بل قرية وهؤلاء يعلمون بالإنكليزية ويتكلمون بهاوينشرونها حيث حلوا وكذلك شأن الفرنسيين والألمانيين والطليان بل شأن كل من عرف نفسه ووطنه بمعرفته لغته وحرصه عليها

وكل من تبحر في اللغة العربية لامجال له لأن يشكو من ضيق اشتقاقاتها وقلة مترادفاتها ومتوارداتها اذ لو تعمق في المعاجم والكتب المنوعة لألفى لجل المخترعات والمكتشفات واسماء المصطلحات الخاصة في كافة العلوم والفنون والصناعات — كلمات صالحة لها إن لم نقل لكلها على أن باب النحت واسع ولا بأس من دخيل الكلام عند الاضطرار وإن كان الدخيل ثقيلا على النفوس وهذه حقيقة لاينكرها المحققون ولاسبيل الى الشكوى منها

لكن قل لي أين الذين يؤلفون في انواع العلوم والفنون في اللغة العربية ثم يجنون ثمرة اتعابهم لتشحذ عزائمهم وتنشط الى البحث والتنقيب وأين الجامعات التي جعلت لغتها العربية وأين المجامع العلمية على نسق مجامع الغربيين وأين المبشرون الذين يبشرون بلغتهم وسياستهم بل اين سياستنا وما هي وأين الجمعيات التي تعضدهم وتشد أزرهم

قد عهدنا الربوع وهي ربيع أين لا أين شملها المجموع

سبق الدمع حين قلت سقتها فترّكت السما وقلت الدموع

ربما يجاب على كل ذلك بأنه غير ممكن ما لم يكن هناك دولة عربية مستقلة ذات حول وطول. فنقول إنا نسمى لذلك السعي الممكن وإن كان بعيد الحصول فلا يصح أن نلقي الحبل على الغارب ونقول مع القائلين إن الله مع الصابرين أجل يجب علينا معشر العرب جميعا أن نعقد الجمعيات وننشيء المجامع والمجتمعات ، ونشيد المدارس والجامعات ، لنحفظ لغتنا من الضياع ويكفي مالنا الآن من شبه دويلات واسم حكومات فنحملها اولا على الكتابة بلغة صحيحة فصيحة كما هو الحال في حكومة الشام فإنها على مايقال فيها سعت في هذا المسمى شوطا صالحا فهي بذلك خير من غيرها وإذا عتبنا فما اشد عتبنا على حكومتي الحجاز والعراق وهما مهد العربية بل هما ماهما حدث ماشئت عنهما وعن لغة دواوينهما من رطانة وعجمة وهل تعتب بعد ذلك أيها العربي على حكومات لبنان وحلب والعلويين وهم « ما بين كردي ومردي وابناء العجميات » فليعلم كل عربي في نجد وتهامة والعراق واليمن وفي الحجاز ومصر وسورية فلسطينيا كان أو اردنيا أو شاميا أو لبنانيا أو حلبيا أو علويا أنه إذا لم يعمل ولو بمفرده عملا يذكر للغته فعلى اللغة العربية السلام

حرام عليكم وألف حرام أن تكون لغتكم في عصر قلّت فيه الوسائط وبعدت المسافات لغة علم وفن وصناعة يخطب الناس ودها ، وأنتم في عصر سهلت فيه المواصلات وقرب البعيد وقد اهملتموها وخنتم عهدها ، وقد أحسن اليها الغربيون المستشرقون أحسن من احسانكم اليها « استغفر الله » إن لم أقل أسأتم اليها فلغتكم العربية يا أبناء يعرب وإلا أنشدتام مع شاعر العراق

إنا بما نجني وهم فيما جنوا نعم الجدود وبئست الأحفاد

كانت حفائظ يعرب إن صوليت نارا ونار الآخرين رماد

-(سوانح في الحب والحكمة)-

سنحت اوائل محرم سنة ١٣٤٣

في كل آونة خيال يسنح ... عسي بذكركم الحميد ونصبح
يُبغى لقاؤكم ويلغى غيره ... ويطاع قولكم ويعصى النصّح
العاشقون على اختلاف إن جرى ... ذكر الهوى فعوطن ومصرح
المعيُ إن ذكر الحبيب بلاغة ... وفصاحة العشاق ان لا يفصحوا
ضدان يكتنفان سر صبابتي ... جلد يصون يليه دمع يفضح
مرح الغلاة بحبهم أن يحزنوا ... وقت السرور وحزنهم ان يفرحوا
جازفت في سبل الوفاء براحتي ... اشقى واتعب حالتيَّ الأروح
من رأيي من الف الشقاء بحبكم ... أن الشقي هو السعيد المفلح
معكم هواي وفيكم واليكم ... والى حقيقتكم اميل واجنح

* * *

لو ادركت فيما ابتذلت مدامعي ... هذي البطاح اذاً لسال الأبطح
ينبو بيَ البلد الفسيح مناخه ... ويضيق بي وبه اقول الصحصح
اطبقت اسفاري وقلت لها اغربي ... سفر العوالم بعض ما اتصفح
الكائنات على فواصل ربها ... تثني بالسن حالها وتسبح
أعرضت عن شرح الحقائق جانبا ... حالي كحال حقائقي لا تشرح
وحبست عن اهل الغرور نصائحي ... غشّ الرهين بجهله من ينصح
طب النفوس هو البلاء فبعضها ... يرد الفساد عليه مما يصلح
حجب الحقائق عن ذويها ذُمنا ... مالا يذم ومدح مالا يمدح
خفي الصواب فكم قبيح يدعى ... فيه الجمال وكم جميل يقبح
لسخافة العقل الركيك علائم ... من بعضها ترجيح مالا يرجح
واذا تنازعت البقاء عوامل ... صح الاصح بقاؤه والأصلح

النجف ... محمد رضا الشبيبي

الاخلاق

٣

الضمير الحي لا يخدع

يقدم الإنسان مدفوعا بسورة الغضب أو سائق الطمع على قتل شخص ظلما وهو بمأمن من القصاص لأنه فوق القانون أو لأنه لم يعلم به احد فتثور عليه ثائرة وجدانه ثورانا يختلف شدة وضعفا باختلاف حال الجاني من حيث تكرار الجناية منه وإلفه اياها ولنفرض أنها وحيدة في عمله فهو اذا تذكر فعلته وذكر عذاب المقتول وردّه استشفاعه وعدم مبالاته باستكانته اليه ثم ذكر تألم المقتول من القتل ونزاعه المحزن — اذا ذكر ذلك — يحزن ويتألم لأن الذي منعه عند القتل من تأثير ذلك عليه قد زال وبقي الضمير وحده يعمل عمله . ولكن الجاني يحاول أن يبرر عمله فينتحل لنفسه العذر ويبحث عن حجة يقنع بها ضميره الدائب على تأنيبه فلا يجد والضمير يأبى كل مالا يصلح أن يكون حجة صحيحة

وقد يؤدي به تأنيب الضمير الى أن يقدم نفسه الى القصاص العادل ليرتاح من آلام هذا العذاب وقد يدفعه ثقل الجريمة الى الاقرار بها من حيث لم يقصد الإقرار فيقع تحت طائلة القصاص

قيل إن بعض الاكراد كان يجالس بعض الملوك في بعض ايام الصيف فهبت نسمة عذبّة فضحك الكردي وسأله الملك عن ضحكه فامتنع عليه فاقسم عليه الملك فقال الكردي كنت في بعض السنين مسافراً مع بعض التجار فسولت لي نفسي قتله فاستغاث فلم أأبه له وتضرع فلم يفده التضرع فلما يئس من رحمتي قال اشهدي ايتها النسمة العذبة أنه قتلني ظالماً لي فلم ار اقلٌ عقلا منه يستشهد بالنسيم فقال الملك حقا لقد شهد له النسيم ثم قتله به

ان ثقل الجريمة لم يبرح من ذهن القاتل وقد ضاعف ثقلها عليه تصامه عن استغاثة المقتول واعراضه عن استشفاعه، وآلام المقتول تلك هي التي عذبت القاتل في ضميره وما زالت تعمل في نفسه ويؤنبه ضميره عليها حتى اندفع الى الاقرار امام من له القصاص فجرت على لسانه عن غير قصد فنال جزاء ما كسبت يداه

القتل

قلنا إن الخير الذاتي لا يكون شرا ولكنا نجد بعض الأعمال يكون شرا وهو جناية يستحق فاعلها العقاب ويكون في حال اخرى غير جناية يستحق فاعلها القصاص فالقتل مثلا اذا كان ظلما كان جناية على الإنسانية واذا كان قصاصاً لا يعدونه جناية فاذا يكون اذا ؟ وكلا فاعليه قاتل فهل كان القتل مرة خيرا ومرة شرا باعتبار الوجوه فتكون الخيرية والشرية بالجهة والاعتبار وليستا بذاتيتين ؟ المسألة تحتاج الى نظر وتأمل

يصح لنا أن نقول أن القتل بحد نفسه —وهو هدم مابناه الله من هذا الكيان الإنساني والهادم لبناء الالفة الاجتماعيه التي هي ركن التعاون الذي هو قوام الحياة البشرية—هو –شر، وفي حال القصاص لم تتغير ذاته ولكن كان في تركه قصاصاً شر اعظم واكبر لأن القصاص حياة الأمة فإذا لم يكن قصاص لم تكن حياة واذا عدمت الحياة كان الموت فترك القصاص موت للأمة فقتل المجرم حياة للأمة ويكون العكس حياة المجرم موت للأمة فكانت المعارضة بين قتل فرد وقتل امة والاول اهون الشرين

على أن القتل وإن كان قصاصاً فإن رائيه يستفظعه اذا كان غير آلف امثاله لأنه مما يأباه الضمير لأول وهلة ، وقد نسخ حكم القتل من بعض شرائع اوروبا اليوم واستبدل بالسجن المؤبد ولكن الحكومة التي

نسخت حكم القتل من شريعتها لم تنسخ حكم الحرب فهي لا تحجم عن الدخول في حرب طحون تزهق فيها النفوس البريئة والارواح الزاكية فإن ادعت الالجاء والضرورة بحكم الدفاع عن النفس قيل لها هل القتل قصاصاً الا دفاع عن نفس المجتمع الانساني وارهاب للجناة فلا يقدمون على مثل هذه الجناية وقد شاعت القاعدة المشهورة القتل انفى للقتل ونص الشرع على أن في القصاص حياة وقد دل الاحصاء على أن البلاد التي يهمل فيها القصاص تكثر فيها الجرائم على نسبة ذلك الاهمال

قال (١) بعض الاحصائيين أن الجرائم تكثر في اميركا حتى يبلغ معدل جرائم القتل في الاسبوع مائتي جريمة والذين يعاقبون من الجناة عشرون في المائة اما في انكلترة فالحال وسط ومعدل العقاب خمسون في المائة

وقال وذلك لتراخي البوليس وقلة عقاب المجرمين في اميركة . وهذا غريب واذا قال قائل أن سبب قلة العقاب هو تحكم العاطفة في المحلفين وانخداعهم بزبارج اقوال المحامين فلا يحكمون بتجريم الجاني في كثير من الوقائع لم يكن ذلك بدعا من القول بل لم يكن بعيدا عن الصواب لأن محاكم اميركة على مايقال قائمة على ما يسمونه (بالجوري) وهو أن يعقد الرئيس مجلس المحاكمة من اعضاء يختارهم لهذا المجلس يسمون بالمحلفين وهؤلاء يحكمون بما توحيه اليه ضمائرهم من التجريم وعدمه ولا يشترط فيهم أن يكونوا عالمين بالشريعة فكان والحالة هذه حكمهم عرضة للخطأ لأنه مبني على العاطفة وكثيرا ما تنشد العاطفة بصاحبها عن محجة الصواب وشواهد ذلك كثيرة

ولو صح مايقال من امكان قطع دابر الجرائم بنزع اسبابها وملاشاة الدواعي الداعية اليها لكان خيرا كثيرا ولارتفع القصاص من اصله لانعدام

(١) المقتطف م ٦٣ ص ٤٠١٠٣

سببه ولكن انى لنا بذلك وهذا الفكر هو نظري بحت والقول بامكانه فعلا بعيد جدا ولا يبعد القول باستحالته عادة

فإن من اسباب جريمة القتل ثوران الغضب ومحبة الانتقام فهل يمكن فعلا (وإن امكن نظريا) تهذيب كل النفوس البشرية حتى لا يثور فيها ثائر الانتقام ولا يعتريها الغضب ؟؟ وهل ادراك الكمال البشري مستطاع ؟؟

قلت كل النفوس على وجه التعميم لأن ذلك ممكن على جهة التخصيص النادر فإن من يهذب نفسه ويروضها حتى يلين صعبها ويسلس قيادها فيملك سورة غضبه ويدفع بعقله لذة انتقامه ويكبح بتدبيره جماح عاطفته هو موجود فعلا ولكنه نادر جدا ويتعذر بحكم المألوف أن يعم ذلك بالفعل امة باسرها

ثم أن الإنسان بحد ذاته حيوان له في الاصل نزعة سبعية وحشية تظهر في ملامح وجهه عند ثوران قوة الغضب فيه فإذا انحرف طبع امرئ لسبب من الأسباب او لمرض من الأمراض رجع اليه بعض اخلاقه الأولى مهما كان مهذبا وهذا الانحراف اذا حصل منع من تسلط الارادة المهذبة على العاطفة وحال بينهما وقد ادرك ذلك اصحاب العقول الفاضلة فكان بعضهم اذا غضب انصرف عن الناس حتى يسكن غضبه وبعضهم اذا غضب يصرف عنه الغضب بالتلهي في امور اخرى ولا يبدئ ولا يعيد حتى يسكن ثائره وما ذاك الا ريثما ترجع الارادة الى قوتها مع العاطفه وترتفع الحيلولة من بينهما

ومن اسباب القتل ظلما طلب المنفعة الذاتية للقاتل بموت المقتول ورائد هذا السبب هو الطمع فلا ينقطع الا بانقطاعه ولا ارى ذلك ممكنا بالفعل في كل الناس مع اختلاف الأحوال والأشخاص والوراثات والطبائع وتقلب العصور والأزمان

وهكذا قل في سائر الجرائم واسبابها واذا صح ماقاله لمبروزو وامثاله

الباحثون (١) في ادمغة المجرمين من نقص ادمغتهم واختلافها عن ادمغة غيرهم شكلا وحجما وان فيها ادلة واضحة على قربها من ادمغة المتوحشين والقرود —إذا صح ذلك— كان للبحث مجال واسع وكان منه لقولنا تأييد غير مدافع

فصح اذاً ان رفع القصاص قتلا مع تمكن اسبابه في كثير من النفوس ومع عدم الامكان الفعلي لتعميم التهذيب لكل الناس بصورة انعدام هذه الاسباب من البشر — انه غير صالح لكيان المجتمع البشري ولو سلمنا بإمكان التهذيب عادة حتى تنعدم اسباب الجرائم مع تطاول المدة والجهاد الكبير والمثابرة الفعلية فلابد من القصاص واقامة قسطاسه مع العمل للتهذيب حتى يتقلص ظلها بنمو التهذيب فكلما زاد من جانب التهذيب نقص مثله من جانب العقاب حتى يكمل ذلك وينعدم هذا واما الغاء القصاص قتلا قبل أن يتم التهذيب فهو موجب للتشويش وضياع الثمرة بنمو الجرائم وازديادها لالغاء القصاص مع الحاجة اليه

ومثل القتل قصاصاً القتل دفاعا عن النفس فإن القاتل المصمم على القتل هو مجرم يريد سلب حياتي ولا اجد سبيلا لدفعه عني الا بقتله فارتكب هذا الأمر دفاعا عن نفسي وحفظا لحياتي التي هي انفع من حياته للناس لأنني لست مجرماً إذ الفرض أن ارادته قتلي ارادة ظالمة فهو مجرم لأنه ظالم فقتله نافع لأنه قصاص وقتلي ضار لأنه ظلم وبعكس النقيض حياتي نافعة وحياته ضارة : نفسي عزيزة علي ولا اكلف لمحبة اي شخص كان من ابناء جنسي باكثر ما احب نفسي فإذا مكنت قاتلي من قتلي بلا دفاع مختارا فقد احببته اكثر من نفسي وهذا على غير المألوف بل هو ينافي محبة الذات التي هي مع اعتدالها دعامة العمران

النبطيه احمد رضا

(١) المقتطف م ٢٢ ص ٤٠١

الأمراء الحرفوشيون

حكام بعلبك والبقاع وما يليها

١

توطئة

ان اشتغالي بالتاريخ الوطني مدة اربعين سنة ونيف حداني الى تتبع كثير من الأخبار المندرسة والتواريخ المشوشة فتقصيت البحث عنها بمراجعات كثيرة معتمداً على مراجع جمة من كتب مخطوطة ومطبوعة وتعاليق على اشباهها من المؤلفات وعلى روايات شيوخ وشيخات وكثرة سؤال وبحث فانجلى لي كثير من الغوامض وحللت بعض المشاكل بما وصلت اليه يد التنقيب وما ساعدني عليه الجلد وانفسح له الذرع والوقت فوضعت لمثل هذه المباحث كتاب (الأخبار المروية في تاريخ الأسر الشرقية) وقدملأ الآن تسعة مجلدات ضخمة وبدأت بالعاشر منها ولعله يكون آخر الأجزاء اذا لم ينكشف لي اشياء جديدة جديرة بالتدوين . وكذلك وضعت كتاب (تاريخ سورية المجوفة) اي وادي العاصي والليطاني وبردى حتى دمشق وانطاكية وحدود فلسطين أو وادي التيم كما كان يطلق ذلك على هذه الاماكن في القديم وفيها مباحث كثيرة عن قدماء الحكام ولاسيما الأمراء الحرافشة الذين لم اجد حتى الآن من تعرض لوضع تاريخ مفصل لهم مع أنهم قد حكموا عدة قرون ولهم علاقات شديدة بتاريخ سورية القديمة وكان لهم من المنزلة ما كان لحكام عهدهم من الأمراء التنوخيين والمعنيين والشهابيين العربيي النجار والمشهورين في تاريخ البلاد الوطني المحبوب . ولقد سألت جهابذة علماء الشيعة الأفاضل في جبل عامل وغيرها عما يعرفونه عنهم

من الأنباء والانساب والحوادث فلم الق منهم مجيباً غير جهل شؤونهم الا نزراً منها فاعتمدت على المراجعة والتنقيب والسؤال من كثير من شيوخهم وشيخاتهم واستطلعت طلع اخبارهم من جدودي الذين رووا بعض اخبارهم وحفظوا بعض آثارهم لأنهم كانوا من المقربين منهم النائلين الحظوة لديهم في تضاعيف القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد وقد تركوا اوراقا تتعلق باولئك الأمراء مما فصلته في كتابي (دواني القطوف) المطبوع وفي مطالعته غنى عن تفصيل ماجرى لهم في تلك البقاع مما اطلت فيه الكلام وافضت البحث في تاريخي الاسر وسورية المجوفة وتاريخ زحلة وبعدأن وقفت على بعض مخطوطات في مدينة بعلبك مقر الأمراء الحرفوشيين أحقابا طويلة كافت صديقي الشيخين علي النقي زغيب وتوفيق الصاروط من ادباء تلك البقعة الطيبة فساعداني بافادات اضفتها الى مالدي ورأيت نشر شيء منها الآن في مجلة العرفان الغراء لعل من لديه شيء عنهم يزيدني بيانا وتصحيحا لما زل به القلم وضل فيه البحث تحقيقا لتاريخهم والله اعلم بما وراء ذلك من المكتومات التي تكشفها الأيام فتجلو مبهمها

على انني لااجدمندوحة عن تذكيراخواني أدباء الشيعة الكرام وعلمائهم الأعلام أن يتحفوني بكل مالديهم من انباء امرائهم وشيوخهم واعيانهم وعلمائهم في سورية ولبنان وجبل عامل والعراق ليتم بحثي عنهم في تاريخ الأسر الممثل بالطبع واشكر لهم عنايتهم مقدما

اصل الحرافشة وانسابهم

ينتسب الأمراء الحرفوشيون الى خزاعة بن لحي بن عمرو بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر وقيل إنهم قحطانيون من الأزد وكانت مواطنهم في انحاء مكة المكرمة ولهم ولاية البيت الحرام قبل قريش الذين كانوا احلافهم

فلما اتصلت تلك الولاية بأبي غبشان وخسرها كما هو مذكور في التواريخ هجروا البيت فانخزعوا وتفرقوا فاشتهروا باسم خزاعة وتدير بعضهم بغداد وهم فيها الى اليوم باسم عرب خزاعة أو الخزاعل من الشيعة [1] وباسم آل عبيد من السنة . فمن خزاعة هؤلاء جاء فريق مع الامام عمر بن الخطاب (رض) كان رأسهم دعبل الخزاعي وقيل حرفوش الخزاعي حامل رايته فشهدوا فتوح الشام واستقروا مدة في غوطتها وانتقلوا الى بعلبك وكان منهم نصر الخزاعي فيها حين مرور سبايا اهل البيت من العراق الى الشام

أما تسميتهم (بحرفوش) فلم نجد احدا تعرض لها من النسابة ولا المؤرخين ولكن المتداول على السنة بعض معمريهم كما نقل لنا جدودنا المتصلون بهم أن احد اسلافهم اشتهر في بعلبك باسم (حرفش او حرفوش) فنسبوا اليه ولا تزال اطلال قرية (حَرْفش) شرقي بعلبك على بعد ساعة ونصف منها الى جنوبي قرية (عين بِرْضَيْه) تدل على هذه التسمية فاملّ ذلك السلف سكنها فنسب اليها والله اعلم

واول من ذكر في التواريخ التي بين ايدينا منهم هو الأمير علاء الدين الحرفوش الذي نال امرة الطبلخانة من الرتب العسكرية العليا في ايام ملوك الشراكسة نحو سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠م) وكان قائدا لعشران البقاع في موقعة منطاش المشهورة فقتله منطاش وكان قد قتل قبله اباه واخاه ولم نعلم اسميهما [2]

وكان قد نال قبله في عصره هذه الامارة من الوطنيين البعلبكيين علاء الدين بن معبد وابن حميد ولها شروط ذكرها المقريزي في كتاب (السلوك)

---

(١) ولقد عرف آل حرفوش لانتسابهم الى الخزاعل وفد بعضهم اليهم في بعض الحوادث التي هجروا فيها بلادهم ومقر ولايتهم

(٢) راجع تاريخ بيروت لصالح ابن يحيى طبع الآباء اليسوعيين في بيروت صفحة ٢٤٨ و٢٤٩ وقد غلط بقوله ابن (الحاش)

والقلقشندي في (صبح الأعشى) وغيرهما

ولم نجد للامراء ذكراً بعد ذلك الا بعد الفتوح العثماني بنحو ثلاثة ارباع القرن . والظاهر أن السلطان سليما الفاتح العثماني لم يؤمر الحرافشة على بعلبك لمناهضته للشيعة ولهذا ذكر ابن اياس في تاريخ مصر أن جان بردي الغزالي نائب الشام من قبل ملوك آل عثمان تحايل على ناصر الدين ابن الحنش شيخ الاعراب والبقاع وقتله وقتل شخصاً آخر من مشايخ العربان يقال له ابن الحرفوش وحز رأسيهما وارسلهما الى ابن عثمان بحلب (١)

وبدء حكم الحرافشة الذي ذكره المؤرخون كان سنة ١٠٠١هـ (١٥٩١م) واول حاكم منهم في بعلبك الأمير علي بن موسى الحرفوشي ومنه تسلسل الامراء الى اليوم والمشهور أن الحكومة العثمانية قرضت هذه الاسرة فبقي منها اربع نساء فقط (٢) احداهن كانت حاملا فاختفت في قرية الخريبة قرب بعلبك فوضعت غلاما سمته اسماعيل فمن هذا الأمير تسلسل عشرة ذكور كانوا رؤوس الأسرة وذلك في اوائل القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد . وبقيتهم الآن في قرى بلاد بعلبك مثل سرعين وشمسطار وبوديه والنبي رشاده . ولهم بقايا في الاستانة بعد نفيهم اليها وفي القطر المصري . وكان بأيديهم لوح نحاسي في انسابهم اخذه منهم ابراهيم باشا المصري كما يقال وبقاياهم اليوم قليلة ومعظمهم اخنى عليهم الدهر فنالتهم ايدي الفاقة والعسر الا نفراً قليلا منهم لا يزالون في يسر وبسطة من العيش ولا سيما من كان منهم في الاستانة ومصر فإنهم بمراكز كبيرة وجاه عريض

(١) راجع تاريخ مصر لابن اياس (٣ : ١٦٢) من طبعة مصر ١٣١٢ هـ

(٢) ولهن قصة غريبة مع من اختبأن عندهم في بلاد بعلبك لا محل لتفصيلها الآن

حكمهم وما يتعلق به

بدأ حكم الحرافشة في بلاد بعلبك تاريخيا سنة ١٠٠١ هـ (١٥٩١م) وانتهى فيها سنة ١٢٨٢هـ(١٨٦٦م) فتكون مدة حكمهم بتقطع احيانا نحو قرنين وثلاثة ارباع القرن وكانوا عمالا للحكومة التركية من قبل ولاة الشام وطرابلس وصيداء فاستعمروا بعض القرى واكثروا فيها قصورهم وعقاراتهم ومواشيهم واتصلوا بالبقاع ايضا فعمرت بهم القرى البعلبكية مثل مدينة بعلبك وقرى سرعين ورأس بعلبك واللبوة والهرمل . والقرى البقاعية مثل كرك نوح وقب الياس ومشغرة فحضَّروا بعض القبائل البدوية من عرب واكراد مثل بني حمية الاكراد وغيرهم . واتخذوهم عونا لهم لبسالتهم . واتصلت بهم اسر اخرى مـن الشيعيين كآل الحاج سليمان والمسيحيين فكانوا مدبرين لهم وكتابا وتقرب منهم الشعراء فمدحوهم واجزلوا صلاتهم ونبغ من هؤلاء الأمراء شعراء ومؤلفون

وكثيرا ما كان الحرفوشيون يتلاعبون بمقاطعتي طرابلس وصيداء المجاورتين لهم تلاعبا كثيراً

ولقد عضدوا المسيحيين بفضل مدبريهم منهم وبينهم المعلوفيون اسلاف كاتب هذه المقالة بل جدوده خاصة وآل المطران البعلبكيون وغيرهما

والتجأ اليهم الشيعيون من جبل عامل ولبنان في ايام ضيقهم فاحسنوا وفادتهم . وفرَّ من وجههم كثير الى انحاء أخرى ولا سيما النصارى وكان الحرفوشيون مثل بقية الاقطاعيين من اترابهم الامراء يضمنون المقاطعات من مقام الولاية ويدفعون عنها مالا مقطوعا ثم يصادرون الأهلين ويأخذون من اموالهم وحاصلات اراضيهم ما تسول لهم النفس اخذه . وقدلا يبقون على شيء ولا يذرون ولا سيما لمن خالفهم أو مال الى اعدائهم وعضد خصومهم

فوفرت عقاراتهم ومواشيهم واموالهم ولكنهم اذابوا كل ثروتهم الواسعة بمظاهرهم وحبهم للعظمة والجاه وكرمهم الطبيعي شأن السلائل العربية الأصل فكانوا اشبه بملوك مستقلين في اماراتهم ولهم عادات في تحصيل المال المكسور واخذ الحق من القوي للضعيف ومن الظالم للمظلوم . ومقر امارتهم الرئيسي (بعلبك) فيسجنون وينفون ويضربون ويقاصون بجميع الوان العذاب ويصادرون اموال الرعية ناهين آمرين كما يشاؤون

وكثيراً ما كانوا يتقربون الى عظماء الدولة ووزرائها وحكامها ويصاهرون من يجاورهم من امراء لبنان وبقية المقاطعات ويأخذون منهم نساءهم مثل الأمراء بني سيف حكام طرابلس والامراء آل معن حكام لبنان الجنوبي وكانوا يلقون الفتن بعضهم مع بعض ويتطرقون الى فتن الحكام والرعية فيمدون ايديهم الى المطامع والاستئثار وينزعون الى الاستبداد في الحكم والعناد في الرأي فكانوا مدة حكمهم شرارة تضرم نيران القتال والخصام في قلب سورية ولبنان الى أن ضرب على ايديهم ابراهيم باشا المصري في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الماضي واوقفت تيارات استبدادهم الدولة العثمانية في اوائل النصف الثاني من القرن المذكور . فتمكنت الدولة المصرية ايام حكمها في سورية من نزع عقارات الأمراء الحرفوشيين من ايديهم وعينت لهم عوض ذلك رواتب مائة الف غرش توزع عليهم

ثم تمكنت الدولة من نفيهم الى الاستانة وجزيرة كريد وغيرها فنزعت الحكم من ايديهم وصادرت عقاراتهم وقصورهم

وكانت لهم امارة الطبلخانة من راية وطوخ وطبول وزمور فإذا مشوا تدق أمامهم الطبلتان وتتقدمهم رايتهم الحمراء ذات الخط الأخضر وعندهم السيطري كالحاجب (أو الياور) يحفظ الباب ويناديه الأمير ليجلب القهوة

والشبق (الغليون) ونحو ذلك من الضيافات اكراما لضيوفهم وكانوا يتناولون القهوة قبلهم وكلهم مولعون بالشبقات والقهوة وركوب الخيل ولعب الميدان وصيد الحجل ولهم (الخوالية) وهم كالجند في تحصيل الأموال والصوباشية في اعمالهم .

وللحرافشة اياد جميلة في الأبنية والترميمات والحصون ونحوها مثل تجديد الأمير يونس الحرفوشي لمسجد النهر في بعلبك وعليه تاريخ شعري لسنة ١٠٢٨ﻫ (١٦١٧م) . وبناء قصر الأمير عمر حاكم بعلبك سنة ١٠٧٧ﻫ (١٦٦٦م) التي نظم فيه قصيدة ختمها بتاريخ الشيخ عبد الرحمن التاجي وتشييد دار الأمير اسماعيل في بعلبك سنة ١١٤١ﻫ (١٧٢٨م) فأرخها الخوري نقولا الصائغ بابيات .

ومن اهم ابنيتهم دورهم في بعلبك معروفة اليوم بدور الحكومة وبعض الأعيان وفي القرى مثل سرعين والنبي رشاده وقب الياس ومشغره والكرك ومن حصونهم اللبوة وقلعة قب الياس وحدث بعلبك وحصن القردوح وغيرها

واشتهروا بجمال الصورة والهيبة والتنافس بالجياد المطهمة والاسلحة الثمينة وتروضوا بالفروسية والصيد واشتهروا بالبسالة في الحروب مما هو مدون عنهم في بطون التواريخ

ومع كل ذلك عرفوا بالفتك والغدر حتى بذوي قرباهم كما يشهد التاريخ

عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

جنات الشام

اشتاق جنات الشآم نضيرة ومن الوفاء المحض ان اشتاقها
فارقتها ومن العجائب انني بعد المقام بها اطقت فراقها
تلك الخمائل هل نشقت اريجها ام هل دنوت مقبلا او راقها
غنيت ما شاء الغرام فهزها نغم اطل على القلوب فشاقها
وأرقت في تلك المرابع عبرة ذكر السنين الخاليات اراقها
مالي أرى الظبيات في افنانها نضت الحجاب ومزقت اطواقها
من كل ساحرة الجفون اذا رنت فتنت بسحر جفونها عشاقها
تختال سافرة الجبين مدلة بالحسن اعجبها السفور وراقها
مثل الشموس لمن تعشق نورها مثل الغصون لمن اراد عناقها
ان قيدت دهراً فقد شاء الأولى صاغوا القيود ثقيلة اطلاقها
لا العلم شد وثاقها فيما مضى ظلما ولا العرفان فك وثاقها
من قبل رفع حجابها ان شئتم صون الفضيلة هذبوا اخلاقها
تجري لتلحق اختها سباقة رغم العياء فلا تطيق لحاقها
هن البدور سوافرا لكنني اخشى على تلك البدور محاقها
من ايقظ الحسناء بعد رقادها من حثها مستعجلا من ساقها

* * *

يا امة عبث الشتات بشملها وابيك شمسك فارقت اشراقها
لم تفقهي معنى الحياة ولم تصن كفاك يا ابنة يعرب اعلاقها
خدعتك آمال بنت صرح العلى لك بالخيال واحكمت ميثاقها
كغمامة ضنت عليك بمائها ضن الشحيح وتابعت ابراقها
واحسرتاه لأمة مرت بها ريب الزمان فقرحت آماقها

ان اخفقت فلقد وددت لحبهـا انى اموت ولا ارى اخفـاقها
خلعـت برود جلالهـا وجمالهـا بعـد الصبـا وتلفعت اخلاقهـا
مـن دقّ صعدتها وفلّ خميسهـا كيـدا وأخر في السباق عتاقهـا
نثر الزمـان عقودهـا وتمزقت ثاب الخطوب حجازها وعراقهـا
لا خير في الامم الذليلة عفرت بيض الجبـاه واهطعت اعناقهـا
هذي السـوابق خففت من جريها من صدها عن شوطها من عاقها
يا للجيـاد الاعـوجية لم تنـل سبقـا وجاراهـا الهجين ففاقهـا
اثقـال همٍّ لا اراك تطيقهـا ان كان غـيرك يا فؤاد اطاقهـا

* * *

يا ناشؤون متى اصافح منكـم مغـوار كل كـريهـة سباقهـا
لا تشربوا سم الحضـارة انـه يغري العيون وتتركوا درياقها

بدوي الجبل

مأثورات

قال رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وآله إني لأسمع الحديث ولااحفظ فقال استعن بيمينك «أي اكتبه»

ونظر المأمون إلى بعض ولده وهو ينظر في كتاب فقال يا بنيّ ما كتابك هذا ؟ قال بعض ما يشحذ الفطنة ويؤنس من الوحشة فقال الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله اكثر مما يرى بعين وجهه

وقال المنصور لولده خذ عني اثنتين : لاتقل بغير تفكير ولاتعمل بغير تدبير

وقال الاصمعي رأيت أعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت

وقيل للاسكندر انك لتعظم مؤدبك اكثر من تعظيمك لأبيك فقال إن ابي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية

تاريخ الطب عند العرب
٣

واول اولئك الرجال العظام الذي يجدر بنا أن ننعتة بالمجرب الكبير ابو بكر محمد بن زكريا المشهور بالرازي – جالينوس العرب . ولد ونشأ في الري في منتصف القرن العاشر وتولع بادئ بدء بالموسيقى ونبغ فيها ثم بالفلسفة والأدب . أما صناعة الطب فقد تعلمها وقد ناربى سنه على الثلاثين وذلك أن حبه للسياحة رمى به في بغداد وكان فيها علي بن ربن الطبري الحكيم المشهور وكان متميزا في الطب فدرس عليه هذه الصناعة وبرع فيها حتى فاق جميع اطباء عصره . وعهد اليه برئاسة البيمارستان العضدي المشهور وكان يطب فيه اربعة وعشرون طبيبا منهم الطبيعيون والجراحون والكحالون والمجبرون كل يداوي حسب اختصاصه . غير أنه لم يلبث في بغداد حتى عاد الى بلده الري وتولى تدبير مستشفاه مدة طويلة . وكان الرازي ذكيا فطنا رؤوفا بالمرضى مجتهدا في علاجهم وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه مواظبا النظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها واسرارها وكان له المنزلة الرفيعة في الري وطار ذكره في البلاد وكثر طلابه من كل صوب واربت مؤلفاته على المائتين . وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ اخر فيجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه فإن كان عندهم علم والا تعداهم الى غيرهم فإن اصابوا والا تكلم الرازي في ذلك (طبقات الأطباء ١ – ٣١٠) واصيب الرازي في آخر ايامه بالزرقاء وامتنع عن عملية القدح وكان عرض عليه بعض المتطببين أن يقدح فسأله الرازي كم طبقات العين فلم يجبه فقال له لا يقدح

عيني من يجهل طبقات العين . وقد توفي الرازي عن عمر يناهز الثمانين سنة عام ٣٢٠ للهجرة .

ومن اشهر مؤلفات الرازي في الطب كتاب الطب الملوكي في العلل وكتاب علاج الأمراض كلها بالاغذية ودس الأدوية بالأغذية حيث لا بد منها وما لا يكرهه العليل . وهو كتاب بديع في بابه . وكتاب المنصوري . الفه للأمير منصور بن اسحاق بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وتحرى فيه الاختصار والإيجاز مع جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها وهو عشر مقالات درس في الأولى منها الطب الأخلاقي فعدد الصفات الكريمة التي يجب أن يتحلى بها الطبيب ثم حمل حملات شديدة على الدجالين والمتطببين الأميين لما ينجم عنهم من الأضرار ومن كلامه في ذلك : الأطباء الأميون والمقلدون والذين لا تجربة لهم ومن قلّت عنايته وكثرت شهواته قتالون . وقدنقل المنصوري الى اللاتينية جراردي كريمونا ودرّس في باريز زمناطويلاومنه قسم التشريح في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق

ومن كتب الرازي المشهورة الجامع ويسمى حاصر صناعة الطب وفيه جمع ما وقع اليه وادركه من كتاب طب قديم أومحدث . وكتاب الجدري والحصبة . وهو مفرد في بابه له من الشأن في العالم الطبي درجة رفيعة . فالرازي اول من وصف هذه الأمراض واول من فرق الحصبة عن الجدري وكان سلفه يدمجونها معا . ووصفه هذين المرضين مستوف من كل الوجوه شامل لأنواعهما غير الطبيعية وهو يداويهما بصورة حسنة . ومما يسجل له بقلم الفخر أنه اول من قال باستعمال الماء البارد في الحصبة المختلطة والاختناق الصدري وهذا من خيرة ما يتوسل به الطب الحديث في معالجة مثل هذه

الأدواء . وقد لفت الرازي النظر في الانذار في الجدري الى نقاط مهمة لا أرى في بيانها احسن من أن اقرأ على مسامعكم كلام الاستاذ بوشوت في تاريخ الطب (ص٣٤٧) وهاكم تعريبه عن كتاب الجدري للرازي : « هنا يتجلى الطبيب المجرب باكل مظهر . اذ لا يوجد من مشاهداته مايدعو الى الانتقاد . (فقد قال الرازي في الانذار في الجدري) يوجد نوع من البثور البيضاء الكبيرة الحجم تكون في الغالب قتالة وهي البثور المتغشية التي تمتد بصورة يتصل بعضها ببعض وتشغل مساحة كبيرة أو التي تؤلف دوائر متسعة ولونها لون الدهن . » قال بوشوت ولم أر اصح من هذه البينة فإني ما شاهدت بثور مجدور انبسطت وتلونت بلون الدهن او الجص الا وكان الموت نتيجتها . » وقال بوشوت ايضا (٣٤٠) الف الرازى كتابا في امراض الأطفال وهو اول كتاب في هذا الموضوع ظهر في التاريخ وكتابا في دودة المدينة وفي الانتفاخ العظمي السلامي الذي لم يصفه احد قبله»

وللرازي رسالة في الحصى في الكلى والمثانة منها نسخة في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق رقم ١٠٣ وهي من خيرة ما كتب في هذا الموضوع عدد فيها الرازي الأسباب التي تتولد منها هذه العلة ثم بحث في طرق الوقاية منها وكيفية مداواتها مما لا يختلف عما يأتيه الطب الحديث في هذا المرض .

واجل كتب الرازي واعظمها : الحاوي جمع فيه كل ما وجده متفرقا في ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن اتى بعدهم الى زمانه ونسب كل شيء نقله فيه الى قائله ونقد تلك الأقوال بصورة تنطق بسعة اطلاعه وفرط ذكائه وعظيم تجاربه . وقد درس فيه الرازي بالتتابع الأمراض الموضعية ثم الأمراض العمومية ثم السموم

والافرازات السامة ثم الأدوية . والطب مدين له بمشاهدات كثيرة في الحميات الخبيثة وامراض الأطفال وامراض الجلد والتقلصات الوجهية الاختلاجية الموجعة . (Tics douloureuse) وفيه يوصي كسلفه بالاهتمام بمعاينة البول وينتقد بشدة فرط استعمال المسهلات القوية التي تخرق المعى . وفي كتابه الحاوي في بحث الحميات نظرية خطيرة لم يسبقه اليها احدوهي أن الحمى ليست مرضا حقيقيا بل هي عرض ينبئ بمقاومة الجسم لدفع المرض الحقيقي

اما من الوجهة الجراحية فالطب مدين للرازي باول مشاهدة في انتفاخ العظم السلامي Spina vantosa اوبمشاهدات في الفتق والدوالي الوريدية والاورام الباسورية والحصى والقيلة المائية Hydrocele وانقلاب الرحم والجيوب الشريانيه anévrisme وينتقد على الرازي في الجراحة استعماله الآلات في تجبير الكسور وارجاع الخلع المعضلي بدل اليدين . ويروى ان الرازي لم يهتم بادئ بدء بالجراحة التي كان يعانيها اذ ذاك الدجالون وغيرهم غير انه عني بها اخيراً واجرى بنفسه عمليات كثيرة ومع ذلك فهو لم يشتهر بالجراحة .

وينتقد كتاب الحاوي لكونه مشوشا مضطربا والسبب في ذلك ان الأجل لم يفسح للرازي ان يحرر هذا الكتاب فتركه بصورة مسودات اخذها ابن العميد استاذ الصاحب ابن عباد من اخت الرازي بعد ان بذل لها دنانير كثيرة وجمع تلاميذه الأطباء الذين كانوا في الري فرتبوا الكتاب على صورته الحالية (طبقات الأطباء ١ — ٣١٤)

وقد كان للحاوي رواج ومكانة عظمى في عالم الطب في آسية واوربة فترجم الى اللاتينية عام ١٢٧٩ للميلاد والسبب في ذلك كما قاله لكريك في كتابه تاريخ الطب العربي (ص ٤٦٢) وهو ان الشهرة التي طارت

لهذا الكتاب في آسية والمغرب دعت الملك شارل ملك صقلية الى اتحاف امته بمثل هذا الكتاب المفيد فأوفد الى تونس بعثة علمية وطلب الحاوي من اميرها في ذلك الوقت وعهد الى فراجيوس اليهودي وكان يحسن اللاتينية والعربية فنقله له ومن ذاك الحين انتشر في جميع مدارس الطب في اوربة

هذا ولم يزل للحاوي منزلة رفيعة في هذا العصر وذلك لتمثيله الطب العربي ولما فيه من المشاهدات والنظريات ولما ذكر فيه من اسماء الأقدمين الذين لم يعثر على شيء من تراجمهم ولم يعرفوا ويحيوا الابه .

والرازي اول من استعمل المواد المعدنية المركبة في المداواة كموريات الزيبق والبورق وازويتة البوتاس وروح النشادر وملحه وغيرها . وهو اول من فرق العصب الحنجري الاعلى من العصب الراجع واول من ذكر ماء الحياة .

ومما تقدم يتضح ان الرازي لم يكن مقلداً كمن سبقه من الأطباء بل كان اماما مجتهداً انتقد الأقدمين في كثير من آرائهم واضاف على القديم مشاهدات جمة ومفردات كثيرة وتجارب عديدة كما هو مبين في كتابه تجارب المارستات . ونظريات مبتكرة حققتها العصور التالية من بعده . وعلى الجملة فقد كان الرازي استاذا في الطب وبطلا من اعظم ابطال هذا العلم وعاملا كبيراً في النهضة الطبية العالمية .

وقد نبغ في جانب الرازي في الطب علي بن عباس المجوسي من الأهواز وقد كان طبيبا مجيداً متميزاً في صناعة الطب ومن موجبات الأسف اننا لم نقف على كثير علم من ترجمته . وله الكتاب المشهور الذى يعرف بالملكي . للملك عضد الدولة الديلمي من آل بويه وهو كتاب جليل مشتمل على اجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها في عشرين مقالة

وقد نسق فيه سبل الأقدمين ماعدا المفردات الطبية فقد زاد عليها كثيراً وفيه لابن عباس نظريات ومشاهدات خاصة في الحصاة وانقلاب الرحم وهو اول من ذكر فرقعة العظم في تشخيص الكسور وحصول الكسر من جراء التقلصات العضلية الشديدة . وقد انتقد المجوسي في مقدمة كتابه الملكي اعاظم الاطباء الأقدمين والمعاصرين له واظهر نواقص كل واحد منهم مما ينطق ببعد نظره وسعة علمه والملكي هو الكتاب الوحيد في الطب الذى حمله الصليبيون معهم الى اوربة ونقله الى اللاتينية قسطنطين الأفريقي وانتحله لنفسه تحت عنوان "پانيتني" ودرسه في مدرسة سالرنة فطار ذكره في جميع انحاء اوربة ولقب بالنابغة المجدد الى ان ترجم الملكي الى اللاتينية اتيان الانطاكي في القرن الثاني عشر للميلاد فانكشف اذ ذاك عن حقيقة قسطنطين الحجاب واتضح انه منتحل لخيرة الكتب العربية كما سيأتي بيانه

دمشق الدكتور

اسعد الحكيم

هذا العذيب

ايقل ارحلك الصعيد الهامد ومناك ذياك الزلال البارد

شتان حالك والمنى فاجهد لها فلكم تمكن من مناه الجاهد

وافزع على غفلات دهرك انما يصل الاماني فارط او رائد

اوليس ريحك في العراق بليلة نفحت وعودهو الشغض مائد

لا ينفع الصادي الطريد تملل كلا ولا تطفي الغليل مواعد

إن التعال بالوعود على المنى صلة المملِّل والمملَّل عائد

لا تيأسنَّ من الليالي كلما مرت عليك فإنهن عوائد

لكنما يرد المنى روّاده ويعضُّ اصبع كفه المتقاعد

مهما تجزأت الشعوب وفرّدت ... فمراقنا المحبوب شعب فارد
ان تفترق نسماته نسباً ولم ... يجمع غصون ثراه اصل واحد
فالشعب بين اولي النهى نسب لهم ... وهو الارومة بينهم والوالد
فرغائب المستعمرين شوارد ... وخيال ساستهم خيال فاسد
يا للهوى اين المعنى في الهوى ... اين المولع فيه اين الواجد
هذا العذيب وفي مجاريه المنى ... جارٍ فهلا صادر او وارد
هذا العذيب محط اسرار الهوى ... بادٍ فهلا قافل او قاصد
هذا العذيب وهل يقاس بمائه ... مستنقع كدر الموارد راكد
هذي ظباه تجول بين رياضه ... مرحا فهلا طارد او صائد
إنّا اهيل هوى نغازل مبدءاً ... نشرت عليه دلائل وشواهد
قد احكمته مواثق ومعاهد ... وتضمنته مواقف ومشاهد
انا اهيل هوى ولكن مالنا ... غير الكعاب الى الصبابة قائد
فعلام لاتتشبّبون بذكرها ... والصب اما ذاكر اوناشد
شببتم بتهامة وتهامة ... لم تلق ساحتها الكعاب الناهد
كم تدعون هوى الكعاب وجلكم ... واش على حب الكعاب وحاسد
انا ان هويت فقد طلبت وهمت في ... طلبي ولي في كل واد شاهد
انا لا اغالط في هواي ولست من ... تلويه عن مغنى الحبيب معاهد
انا ان غزوت وجلت في ارجائها ... زمنا فمغزاي السهى وعطارد
ماضر مبدئيَ الكريم سوى امرئ ... لا يستقر عليه لون واحد
يحدو حداي مجاهدا فإذا خلا ... بسواي يحدو حدوه ويجاهد
فعلى تبادل حالتيه مسالم ... ومحارب وموافق ومعاند

النجف ... محمد الجواد الجزائري

مختصر دمية القصر

١

يستقبل اليوم قراء العرفان الأغر مقدمة كتاب ادبي علمي تاريخي طالما دوت اركان المكتبات الشرقية الكبيرة والمجامع العلمية القديمة باسمه وهتف الكتاب والمؤرخون من محدثين وقدماء بالتنويه به والاشادة بذكره وعلى ما اعلم لم اجد ولا واحدا منهم من ذكر عن ترتيب الكتاب ولا من نقل عنه ولا طرفاً أو نبذة . لا لرغبة منهم عن الأخذ منه ولا ازهادة في التعويل عليه .. وكيف وقد تردد بين كتب العلماء من اصحاب الفن وآثار كبار الأدباء من اهل الصناعتين اسماء اسفار هي دون هذا السفر وان جلت . ومتطفلات على موضوعه وان كرمت . هذا هو القاضي احمد بن خلكان صاحب التاريخ المعروف وناهيك عن علمه وادبه وانصافه وثقته طالما كرر في كتابه المذكور تراجم رجال العلم والأدب عن مؤلفات هي فرع هذا الأصل . وثمرة هذه الشجرة . ككتاب (الــذخيرة في شعراء الجزيرة) لابن بسام (وخريدة العصر للعماد الأصفهاني التي هي على نمط (دمية القصر) هذه (وتاريخ بغداد) للخطيب المتضمن ذكر رجال العاصمة العباسية ونوابغها والواردين عليها . وغير ذلك مما لا يمكننا الاختصار من ذكرهم ، على انك لو تفحصت الكتاب المذكور كله لم تجد فيه ممن ذكرهم الباخزي) وكلهم اعيان) الا من ذكره غيره من المؤلفين ايضا ممن اشتهرت مؤلفاتهم لكثرتها . وقد كانت شهرة هذا المؤلف الجليل تشوقني الى الاطلاع ولو على من يذكر عنه شيئا وافيا ، وقد كنت سمعت غير مرة عن موضوع الكتاب وعنوانه من زمرة من الأدباء كانوا وياللعجب لم يقع اليهم مما يخص هذا الكتاب الا ما اتحفوني به من اسمه لا غير، وقد كنت كتبت الى اصدقاء لي ادباء واساتذة علماء كنت اعهد فيهم حب التنقيب عن المتاحف الأدبية واستطلاع ما انعكست عليها من اشعة العلوم والآداب العربية اسألهم عما اذا كان في استطاعتهم افادتي مفصلا عن هذا الكتاب وما كنت ادري اني اطلب التمر وانا في هجر ، واستهدي نفحة الطيب وبلدتي دارين حتى طلبت قائمة مكتبة العلامة الباحث الكبير الشيخ علي آل كاشف الغطاء دام فضله وما كان اشد ابتهاجي حينما الفت نظري عنوان ضالتي المنشودة

ترتيب الكتاب وتبويبه

لا اغالي اذا قلت أن غرابة الاسلوب في انشاء هذا الكتاب ولطيف املائه ملكت

نظري عن تعريفه بالدقة التامة فيما ضمه من تطور حياة امراء العرب ولا ينقص هذا المجموع الكثير المحاسن الا ذهاب تاريخ اختصاره ، اما المختصر له فهو المؤلف نفسه كما يظهر من عدم ذكر اسم أي شخص هناك واما ترتيب الكتاب فهو على جزئين متقاربين في الحجم يشغلان ما يقارب المائتين (٢٠٠) صفحة بقطع العرفان الاعز

وعلى أن في الجزء الثاني ذكر كثير من المترجمين في الجزء الأول فإن مصب التعبير في تراجم المذكورين مغايرة لما جاء في الأول وفيه غير ذلك تراجم المشاهير من العلماء والأدباء ممن لم يذكروا هناك ، وفي آخر كل جزء منهما يقول (هذا ما اردت انتخابه من كتاب دمية القصر)

وليس فيه كلمة للمختصر ، ولم اعثر على نسخة غير هذه حتى اعرف وجه الاختصار وفي الكتاب غير التصحيفات الاملائية والغلطات الكتابية ، خلل في تبويب بعض طبقات المترجمين مما اوجب اختلاط كثير من الادباء والعلماء في الذكر

والكتاب (مع الغض عن هذه الهنات الغير المعتد بها) من خيرة ما اخرج العصر العباسي الذهبي للناس من الكتب الأدبية المشهورة وقد فات اليتيمة للثعالبي بما اوتي الباخرزي من الاجادة في فنون الإنشاء وطرق التعبير

ترجمة المؤلف (١)

هو علي ابن الحسن ابن ابي علي ابن ابي الطيب الباخرزي (٢) المشهور كان اوحد عصره في فضله وذهنه والسابق على حيازة الفضل في نظمه ونثره وكان في شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الشافعي واختص بملازمة درس الشيخ ابي محمد الجويني والد امام الحرمين ثم شرع في فن الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الأحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وغلب ادبه على تفقهه فاشتهر به وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب (دمية القصر وعصرة اهل العصر)

وهو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي وجمع فيه خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب ابو الحسن علي بن زيد (وقيل ابن الحسن) البيهقي كتاب اومفتاح الدمية وهو كالذيل له

وديوان شعره (أي المترجم) مجلد كبير والغالب عليه الجودة وقتل في مجلس انس بباخرز سنة (٤٦٧) وذهب دمه هدرا رحمه الله

النجف محمد مهدي الجواهري

---

(١) باختصار عن ابن خلكان ٢) نسبة الى باخرز بفتح الخاء من نواحي نيسابور في ايران تشتمل على قرى ومزارع كثيرة خرج منها جماعة من الفضلاء ذكر المؤلف بعضهم في هذا الكتاب

بين الشام والعراق

ودعت غوطتنا وذاك الوادي   شوقا لكم يا ساكني بغدادِ
ودعت جلق جنة الدنيا الى   وادي السلام ومنبت الامجاد
غادرت قلبي بالشآم واعرقت   روحي فيا لمقسَّم بعباد
فرضا وباقر[1] في العراق كلاهما   اخذ الفضائل عن ابيه جواد
اني لبعدهما حرمت مسرتي   ومن الاسى قلقت عليَّ وسادي
ولبعد ساطع[2] لم يعد ماء الحمى   عذبا، ولا اعياده اعيادي
تالله لا انسى الشآم وسعدها[3]   والمغربيَّ وجمع ذاك النادي
وخليل[4] قطع مهجتي بفراقه   ويل الفراق وركبنا والحادي!
وذكيٍّ والكرميَّ والجبريُّ لا   ينفك ذكرهم حليف فؤادي
وابو نزار[5] ذاك في صيدانه   قلبي له ولها لعمرك صاد
اهل الحفاظ هم إن اشتجر القنا   وهم على بردى أهيل ودادي
كيف السلوُّ عن الشآم ولي بها   قيس ومعن فلذة الاكباد
فهما لقلبي بهجة لا تنقضي   وهما لعيني روضة المرتاد
واذا رجعت الى الحقيقة عينها   أيقنت اني في خيالي عاد
لم انتقل من جلق الا الى   بغداد دار رشيدنا والهادي
لي في الشآم موالد الآباء اذ   لي في العراق مدافن الاجداد
فمن العراق أهيم في تاريخها   ومن الشآم أهيم في اولادي
العرب اكرم امة بالرغم من   سعي الوشاة ومفترى الاوغاد
لولاك يا ارض الجزيرة والأُلى   نزلوك ما فارقت أمس بلادي!

دار السلام   ابو قيس عز الدين علم الدين التنوخي

---

(١) رضا الشبيبي وباقر اخوان (٢) ساطع الحصري (٣) الطبيب عبد الرحمن شهبندر سعد زغلول الشام والمغربي هو الشيخ عبد القادر وبالنادي وجمعه اريد المجمع العلمي بدمشق (٤) خليل مردم بك وذكي الخطيب وشاكر الكرمي وشفيق جبري (٥) وابو مضر وعدنان ايضا وهو صاحب العرفان

مصطفى كمال باشا في الاناضول

٤

— عاصمة الوطنيين — مصطفى كمال —

في خلال هذه الوقائع كانت تُري انقرة مشهداً غريباً في ترتيباتها : فقد كان حزب الأقلية المؤلف من مصطفى كمال ورفقائه كاظم قره بكير وفوزي باشا وعصمت باشا ورفعت، هو حزب الأمراء والقوادالوطنيين الذين لا يتدخلون في تفرعات السياسة ولايفكرون الا في انقاذحكومة الأتراك وصيانتها . ومن هذاالحزب بكر سامي وذكاني بك وروءف وفريد الذين كانوا يتدخلون في شؤون السياسةومنازعات الأحزاب، لا سيما فريد فإنه كان من الد اعداء فكرة الاتحاديين ، وأما حزب الاكثرية فإنه كان حزب الاتحاديين الذي يفوق الحزب الأول كثرة وتنظيما وهو يتألف من طلعت الصغير «كوچك طلعت» ونوري ناهل والدكتورناظم —مندوب الجمعية الخفية لمديرية الأحزاب في الاستانة — ويونس نادي بك — الذى كان يكتب في جريدة «تصوير افكار» في ايام الحرب ويصدر جريدة «يكي كون» اليوم الجديد—ومحيي الدين بك احد كتبة جريدة «طنين» سابقاً ومدير مطبوعات انقرة اليوم — وحسين راغب — الذى سيخلف محيي الدين بك المذكور في عمله قريباً — ويكي زاده حمدي ، المدير الثاني في دائرة الاعتماد سابقاً والموظف رسمياًفي موسقو للتفاهم مع البولشفيك اليوم ويأتي بعد هؤلاء معتمدو الحكومات الأجنبية ومندوبو حكومات آسيا الأساسية ومندوبو الأمير فيصل والشيخ السنوسي ومندوبو جزيرة العرب ومصر وطرابلس الغرب ، ومندوبو سورية الذين يظن أن بعضهم من تونس أو الجزائر . وأما سفراء الدول المشتركة في الجهاد الديني فهم من الفرس (العجم)

والأفغان والهند، وعدة دراويش مولوية ومفتون ومشايخ طرق وواعظون

واما الوظائف الملكية فقد كان اكثرها بيد الموظفين القدماء الذين انضموا الى الوطنيين بطلبهم مع فريق آخرين كانوا اتوا من الاستانة متطوعين وكان ملاك موظفي الحكومة واسعاً ومرتباً ترتيباً اوروبياً مع مايوجد في العاصمة من دوائر الديون العامة والمصرف العثماني والدخان وسكة حديد الأناضول. وجميع الأموال التي يجبيها مأمورو الجباية تصب في خزانة حكومة انقرة وهذه تعطي عن كل مبلغ مدفوع صكاً الى الادارة المركزية في الاستانة. وكذلك كانت الحال في الأموال التي تأتي من حاصلات المصرف اومن احتياطاته اومن مدخرات ادارة الدخان. وقد يصلب احياناً بعض موظفي المصرف وادارة الدخان من اليونان لخيانة تثبت عليه بقيامه ببعض مناسبات مع العدو. وقد كانت الفكرة الموجودة في الجمعية الوطنية وفي محيطها اشبه بالفكرة التي كانت موجودة في الجمعية المسماة "قونفانسيون" (١) وطنية شديدة متموجة ومغالى بها اوجماعها، بغض وكره شديدان للأجانب، حب للمساواة، مرض سوء الظن والتهمة.

وما يعجب الإنسان بشيء كإعجابه بالجنود الجديدة الممتدة على طول الشوارع والجواد منتظمين في افواجهم وهم ذاهبون الى ساحات التعليم العسكري كأنهم البنيان المرصوص، تعلو ثغورهم بسمات الجذل وسمات البشر مكتسين البذل الجديدة التامة التي ليس فيها شائبة نقص أو عيب فلا يرون يملأ الاحيوهم بالتصدية والتصفيق الحاد! وكذلك القطعات العسكرية الآتية من الحدود الشرقية لتذهب الى الحدود الغربية. وكان يرى الرائي ذهاباً واياباً مستمرين على طريق " ايكه بولي " ويسمع دوياً

(١) هو مجلس الأمة الثاني الذي اسس في باريز عقب الثورة الفرنسية (المعربان)

متواصلا لمركبات نقل الذخائر الحربية التي افرغت ماتحمل وعادت تواصل النقل . ولا يستلفت النظر شيءٌ كما تستلفته اولاء النسوة الأناضوليات اللاتي تولين سوق مركبات الجاموس فإنهن كن متقدمات على ذلك برغبة ولذة . وقد اصبحت الحكومة لا تحتاج الى ارغام الأهلين على القيام بما تطلب منهم من معونة وجند فإنهم كانوا يقدمون ذلك عن طيبة خاطر ومن غير طلب . واذا ارادت الحكومة أن تعطيهم اجرة عن عمل من الأعمال فإنهم يأبون عليها ذلك ويمتنعون من اخذه وهم يقدمون دوابهم ومركباتهم لأشغال الحكومة والجيش مجانا مثلوجي الصدور مرتاحين الى ذلك كل الارتياح اوقد تطوعت النساء في الجيش حتى تألف منهن فوج «طابور» كبير

وفي انقره تجتمع المحاكم العليا المسماة « محاكم فوق المادة » بصورة دائمة كما تجتمع في غيرها من ولايات الأناضول ايضا . والجواسيس الذين كانوا يتكاثرون يوما فيوما يلقى عليهم القبض ويقتنصون ويعاقبون اشد العقاب . والذين يؤخذون على التهمة يطرحون في غيابات السجون وربما مكثوا فيها طويلا دون أن يحاكموا . ومن هؤلاء الجواسيس «مصطفى الصغير الهندي» الذي اتى الأناضول مدفوعا من قبل الأنكليز وعلى نفقتهم لتجسس احواله واكتشاف ما يجري فيه ! وقضية هذا الرجس الخبيث لم تهيج انقرة فحسب، بل هيجت جميع انحاء الشرق اكثر من شهر . واخيراً القي القبض عليه بعد أن اطلع على امور كثيرة فاعترف اعترافات هامة وحكم عليه بالموت صلباً

واما اجتماعات الجمعية الوطنية فقد كان يتخللها في اكثر الاوقات جلبة وضوضاء وهيجان عواطف، وخصوم مصطفى كمال كانوا ينقمون عليه بشدة تراخيه بسياسته تجاه الحكومات الغربية وميله لمضادة افكارهم وانفراده بعمله . وكثيراً ما تشتد لهجة الناقمين على هذا الشاب القائد اذا

كان غائبا عن المجلس فاذا طالت غيبته اشتد التخاصم والجدال فيرسلون من يتفقده ويأتيهم به فإذا حضر المجلس فلا يكاد يبدو محياه حتى ترتفع جلبتهم اويكثر لغطهم . ثم يخاطبونه بشدة :

— يجب أن توضح لنا كل شيء !

— يجب ان تثبت براءتك وتؤدي حساب اعمالك !

— ما انت الا كأحدنا . انت رجل كأحد الرجال !

— انت نائب كما نحن نواب . والحكومة الدستورية لا تفرق بين نائب الأمة ووكيلها !

مصطفى كمال رجل يناهز الأربعين ، اسمر اللون بهي الطلعة بارز الوجنات يشبه بطلعته واعتدال قوامه الچراكسه . وهو مرتب الشعر محفوف الشاربين الاشيء قليل منهما ، حسن الهندام متأنق اللباس سيان في ذلك لباسه العسكري والملكي ، دائم الإعتناء به وشديد الولع بتحسينه ا فإذا سمع ما يوجهه اليه هؤلاء من الملامة والإنتقاد يعتلي منبر الخطابة ويشرع بالجواب على ما اورد عليه بصوت منخفض ساكن يحمل الحضار على الاصاخة والإصغاء ليتبينوا مضامين كلامه . ثم يأخذ صوته بالارتفاع ويشتد حينما يرى ان حجته بالغة فتقوى عارضته اذ ذاك ويرسل كلامه منسقا كالدر المنظوم . فإذا نزل عن منبر الخطابة وهو مكلل بأكاليل هذا الظفر ومسخر لقلب كل من حضر وحائز على اعتماد الجميع ، حيوه وابتسامات الارتياح وحسن الاعتماد تعلو ثغورهم ، وصفقوا له استحسانا وامتنانا

ولئن وجد في الجمعية الوطنية خصوم لهذا القائد فلا يوجد له في الجيش خصم ابدا . كل من حمل السلاح يتعشق سجاياه وينجذب الى محاسن مزاياه . وادعاء بعض ذوي المآرب ان افكاره مباينة لأفكار فوزي

باشا وكاظم قره بكير امر لا وجود له الا في ادمغة من يشيعونه قصد لمن يذيع بين الملأ فيستفيدوا منه .

ومصطفى كمال باشا قائداجمعت على محبته واحترامه قلوب عساكره وضباطه وامرائه . وهو موقر حتى لدى من عرف انه اقدر منه في فنون الحرب ، لأنه يصغي الى ما يقولون ويعمل بنصحهم ويقبل كل ما فيه نفع وفائدة للأمة من ارآئهم ، ولذلك هم يقرون بفضله ويذعنون لتفوقه عليهم ويرون في شخصه محب الوطن العظيم السائق الى العلى والمجد والمؤلف الجيوش من لا شيء ! ومع كل ذلك فإنه يوجدفي دائرة اركان الحرب العامة في انقرة من التلون وتباين النزعات ما يوجد في كل معسكر فإن مصطفى كمال قبل كل من انضوى اليه بقصد خدمة الوطن وهو امر ضروري له في بادئ شروعه بحركاته واعماله .

وقد كان الديوان العسكري يحوي كثيرين من الموظفين الأجانب الذين يشاركون الوطنيين في العمل : فمنهم ضباط روسيون من الجيش الأحمر وضباط بلغاريون والمانيون وهم الأكثر عديداً من غيرهم . وفي بيان صدر في اواخر سنة ١٩٢٠ ان عديد هؤلاء في انقرة سبعة عشر جلهم مقيمون مع نسائهم اللواتي يشتغلن في المستشفيات او في امور التعليم في المدارس العامة او في معاونة الموظفين . ومثل هذه الحال تشاهد ايضا في باطوم وتفليس وفي باكو ، والألمان والبولشفيك من هؤلاء مرتبطون بالجيش التركي طول مدة حروب الأتراك مع الأرمن كما انه كان يوجد مثل هؤلاء ايضا ممن بادر الى معونة حكومة الكورج عند ما اعلنت استقلالها بحماية المانيا في مايس سنة ١٩١٨

دمشق ادیب التقي البغدادي

والمصلحون برغم الموت أحياء*

هي الطبيعة : إصباح وإمساء ... وللورى يقظة فيها وإغفاء
وللردى وثبة كالسيل جارفة ... وغارة لفناء الخلق شعواء
فكم طوت من جدود سوف يتبعهم ... إلى المراقد آباء وأبناء
نقول للدار والأحياء موحشة : ... لا الدار دار ولا الأحياء أحياء
في ذمة الله (حبر) مل‌ء بردته ... نفس لها من سنا الرحمن أضواء
يقول للقوم : إني قد غرست لكم ... أدواح مجد لها في الشرق أفياء

* * *

هذا هو المصلح الفعال من صغر ... فليتخذ مثلا عنه الألباء
فكم له أثر كالطيب منتشر ... ما بيننا ويد للفضل بيضاء
سبعون عاما لجيد الدهر قد نظمت ... قلادة هي في التاريخ عصماء
والأربعون بحمص كلها غرر ... ونهضة في سبيل الخير علياء
وهمة كغرار السيف ماضية ... وبسمة كافترار الفجر غراء
إن كان يصغي لذي البلوى وينصره ... فأذنه عن حديث السوء صماء
وإن يكن هادما للجهل في وطن ... فإنه لصروح العلم بناء

* * *

ما مات من عاش حراً مصلحاً أبداً ... فالمصلحون برغم الموت أحياء!!

دمشق ... حليم دموس



* اخترناها من رثاء صاحب التوقيع في المطران اثناسيوس عطا الله مطران حمص

المطبوعات العجمية

وكتاب روضات الجنات

العجم أو الفرس أو الإيرانيون لهم صبر عجيب وجلد غريب على طلب العلم وتحصيل الفنون وتجويد الصناعات ولا غرو فقد قال النبي صلى الله عليه وآله فيهم (لو كان العلم في الثريا لتناولته أيد من فارس) ولجدهم واجتهادهم أصبح اكثر العلماء المجتهدين المقلَّدين عند الشيعة في القرنين الأخيرين لا سيما هذا القرن منهم وماذاك إلا لصبرهم وثباتهم وقد كثرت عنايتهم في اللغة العربية بحثا وتدريسا لكن بقيت آثار العجمة على السنتهم وفي كتبهم وقد أخرجوا عددا كبيرا من المؤلفات العربية والكثير منها معقد العبارة صعب التناول وطبعوا في مطابعهم الحجرية مالا يحصى عداً من الكتب في المواضيع المختلفة لا سيما كتب الفقه والأصول والأدعية والزيارات لكثرة تداولها بين الشيعة ومما طبعوه كتاب البحار الذي يبلغ ١٧ مجلدا ضخما مما لو طبع في احد مطابع سوريا ومصر لبلغ خمسين مجلدا كل مجلد بحجم احدى مجلدات شرح نهج البلاغة ومن غريب أمر هذه الكتب أنها مازوزة لزاً في الشروح والحواشي بحروف صغيرة تتعب النظر وقد تزيد حواشي كل كتاب عن أصله واغلب هذه الطبعات الحجرية رديئة الطبع كثيرة الأغلاط لاسيما الشعر الذي يستشهد فيه فهو بحالة غريبة لا تكاد تفهم له معنى ولا تعرف له حرفا من طرف أضف الى ذلك ما يشوهون به الكتب من الشروح التي تسقط قيمة الكتاب وتنفر الناس من اقتنائه ولم يشتهر في حسن الطبع إلا طبعة محمد كاظم ويليها طبعة عبد الرحيم وهذا الاشتهار نسبي فقط فأنت ترى أن العجم

بقدر ما أحسنوا إلى اللغة العربية بطبع طائفة كبيرة من الكتب بينها الكتب القيّمة – فقد اساؤوا أي إساءة بتشويهها وعدم إحسان اختيارها وإهمال تصحيحها وتنقيحها مما جعلها في حكم العدم ولو عدلوا عن الطباعة الحجرية إلى طباعة الحروف واتقنوها واستحضروا كبار المصححين من سوريا ومصر لخدموا العلوم والآداب العربية خدمات جلى لا يستهان بها كما فعل المصريون والمستشرقون

وفي الكتب التي طبعت في العجم كتب تراجم ورجال كثيرة نادرة المثال ولو أحسن ترتيبها وتنقيحها لكانت من أحسن الكتب فائدة وأتمها عائدة ' ومن افضل هذه الكتب كتاب روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمؤلفه محمدباقر بن الحاج أميرزين العابدين الموسوي الخوانساري المولود سنة ١٢٢٦ ﻫ في بلاد العجم وقد ذكر في ترجمته أنه صرف في تأليف هذا الكتاب عشر سنين وفرغ منه سنة ١٢٨٧ ﻫ وهو يدخل في اربعة مجلدات طبعت مجتمعة في مجلد واحد ضخم في ٦٨٠ صفحة بالقطع الكبير الكامل وقد رتب على الحروف الهجائية لكنه سيء الترتيب غير جيد التبويب أعجمي العبارة فيه من الفضول والحشو ما الله به عليم لايكاد ينتهي المرء من ترجمة المترجم إلا بشق النفس لما يقرأه من السجع البارد والاطراء الزائد والخرافات الممقتة والتعصب الذميم ومع كل ذلك فهو لو نقح وهذب لأتى بفوائد جمة كثيرة وإذا لم ينقح ويهذب تحاشيا من ان يعد ذلك مسخاً أو تصرفا بالكتاب أفلم يوجد بين علمائنا المنتشرين في العراق والعجم والهند وجيل عامل من يؤلف كتابا جامعا في التراجم على نسق تأليف ابن خلكان الذي يعد أفضل كتب التراجم على الإطلاق أو على الطريقة المصرية فيفيد ويستفيد وقد ملأوا الدنيا بالتأليف في علوم اخرى كالأصول

والفقه فهل ارونا براعتهم في سواها ؟

وكانت مجلة المقتبس نشرت مقالا ممتعا في سعة التأليف في الإسلام ولم تذكر الا اثنين من مؤلفي الشيعة فكتبنا آنئذ مقالا عنوانه (سعة التأليف في الإسلام ومؤلفو الشيعة) نشر في مجلة المقتبس وفي المجلد الثاني من مجلة العرفان ذكرنا فيه خمسين مؤلفا من مؤلفي الشيعة ممن لهم ثلاثون مؤلفا فما فوق استغرق ذلك المقال اكثر من شهر لسوء ترتيب وتبويب كتب التراجم والرجال التي أخذنا عنها مواد ذاك المقال

فهل ينشط علماؤنا للتأليف ولو في هذا الموضوع المبتذل موضوع التراجم الذي يهم كل أحد لنسطر لهم في تاريخ حياتهم مفخرة من مفاخر الجدود ونباهي بهم أمام من يرميهم بالكسل والجمود فالحياة اليوم وقبل اليوم للعاملين المجتهدين والذكر الباقي للمجيدين من الكتاب والمؤلفين والمكتشفين والمخترعين

بني وطني

بني وطني افيقوا من سبات ... اما آن انتباه الراقدينا
ارى اوقاتنا ذهبت ضياعاً ... فواأسفا على تلك السنينا
وذا زمن البنين فلا تضيعوا ... به ياقوم اوقات البنينا
فغذّوا ولدكم علما مفيدا ... وآدابا تقر بها عيونا
فإن العلم يغني المرء دنيا ... وان يعمل به اغناه دينا
والا مثلما هنّا يهينوا ... ويشقوا في الحياة كما شقينا

جبله ... احمد سعيد

الضائقة المالية واسبابها

يجتاز العالم اليوم ضائقة مالية من احرج الازمات الاقتصادية ولا نعلم ان كان يخرج منها معافى ولا يبعدان تتغلب على كثير من الامم الضعيفه التي ليس لها ما تتوكأ عليه ريثما تتنفس مما الم بها من مر الاحوال السياسية التي قضت على كثير من الممالك فزعزعت بنيانها وهدت اركانها ان هذا شأن الحوادث تقضي على الضعيف وتجرف بسيلها الجارف فيبقى القوي العاقل سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا فإن بقاء الانسب وتغلب القوي على الضعيف سنة تتمشى الطبيعة عليها منذ الوجود والامور الاقتصادية هي اعظم ما يهم الانسان اذ عليها يتوقف معاشه لحفظ حياته الثمينة والحياة غاية ما يتطلبه الإنسان من هذا الكون وانا نبحث الآن في اسباب حصر الثروة في مملكة دون اخرى وقوم دون آخرين

ان للضائقة المالية اليوم اسبابا عديدة اهمها في نظري ثلاثة

(١) المشاكل السياسية التي انتجتها الحرب العامة وما ولدته من تخريب البلدان العامرة وادخال الفوضى على الممالك المنظمة الى غير ذلك من آثار شرها المستطير

(٢) كثرة اصدار عملة الورق التي جعلت قيمة النقد تهبط هبوطا فاحشا فزعزعت الثقة المالية في العالم لعجز كثير من الدول عن تغطية ما تصدره من الورق بالذهب

(٣) قلة الإنتاج لخراب كثير من المصانع والمعامل المهمة التي كانت تشتغل قبل الحرب

أما اوروبا فلها كثير من الواردات التي تستعيض بها عما خرب وعندها

رجال قديرون يعرفون من اين تؤكل الكتف فيجدون طرقاً اقتصادية تقيهم غوائل الضائقة الملمة بمعاملهم ومصانعهم وتجارتهم فضلاً عن تربيتهم الصحيحة المبنية على الاقتصاد في النفقات ولبسهم لكل حالة لبوسها فيتمكنون من العيش في احرج الأوقات

وكانت المانيا وهي في اشد الازمات الحربية مسيطرة على كل موارد العيش في بلادها تعطي الجيش حاجته وتقسم الباقي على شعبها بالسواء الغني والفقير والآمر والمأمور ينال كل حصته بالعدل دون مراعاة أو محاباة

ويروى أن سفير تركيا دعا بعض السفراء الموجودين في برلين ايام الحرب الى وليمة ولما لم يكن له إلا قسم محدود من الخبز استأذن رئيس بلدية برلين في اعطائه زيادة عما خصص له فلم يلب طلبه ونظر المنزلة السفير عنده كتب الى السفراء المدعوين يطلب منهم أن يأخذوا خبزهم معهم فامتثلوا الامر

وكانت تستعيض عن السكر مثلا بالسكرين وتعطي كل فرد من رعيتها مقداراً معينا منه فلا يحرمون اهم المواد الغذائية وكان الشعب الألماني يتنعم بكل ما يحتاج اليه من المواد الضرورية وهكذا قل عن بقية الشعوب

أما نحن السوريين فلا نعرف للاقتصاد معنى وارادتنا ضعيفة لدرجة اننا نود أن ننفق كل ما لدينا ثم نموت بدلا من أن نحتفظ به ونقتر على انفسنا لنعيش طويلا

فلو انتاب غني من اغنيائنا الفقر وكان معتاداً على رفاهية العيش لايعدل عن خطته بان يتصرف بما بقي له من يسير المال تصرف الحكيم بل يعيش عيشه الاول حتى يضطر آنا الى التسول أو الموت ومتى اعيته الحيل لا يعمد الى عمل يكتسب منه رغيفه عن بذل ماء وجهه للناس لأن العمل يحط من شأنه فهو يود أن يكون موظفاً أو تاجراً أو في غير ذلك من الحرف

العالية لأنه ابن اسرة كريمة فلا يليق به أن يشتغل أي شغل كان وكم تودي هذه الفكرة السقيمة بكثيرين وترمي بهم الى المهالك ومنشؤها فساد التربية التي تورث المرء ضعف الارادة وعدم الاعتماد على النفس

اذا كانت اوروبا وهي كما وصفنا تتخوف من هذه الازمة فكيف بنا ونحن خلو من المصانع والمعامل والتجارة والصناعة والزراعة وقد زادت الضرائب المفروضة علينا وزادت نفقاتنا عن قبل وكثرت الواردات الآتية الينا من خارج بلادنا واصبحنا على شفا جرف الافلاس فهل نحن عارفون الى اين المصير وهل فكرنا في درء هذا الخطر عنا

ان سورية اليوم في حالة مخيفة فكيفما اجلت النظر اليوم تجد البذخ والاسراف سائدين في البلاد ولا من يبصر اويعقل

تصيبنا المصائب التجارية الواحدة تلو الأخرى ونحن لاهون عنها متلذذون بالملذات الوقتية كما تتلذذ ذكور بعض الحشرات بمواصلة اناثها وهي تنهش جسمها

خذ ضربة السيارات التي كادت تقضي على ثروتنا فإنه يتسرب سنويا ما ينيف عن المليون ليرة ذهب الى جيوب الأجانب ثمن سيارات وكاوتشوك وبانزين فضلا عن النفقات التي نتكبدها من دفع الاجور وهي تشجعنا على الانتقال من مكان الى آخر والتنزه فالذي كان يسافر مرة في السنة من صيدا الى بيروت مثلا يسافر الآن مرتين في الاسبوع لا لغرض ضروري كما كان يفعل سابقاً بل لمجرد التنزه نظراً لقرب المسافة فينفق بهذه الواسطة نفقات لا لزوم لها هذا علاوة عما تخسره البلاد الصغيرة فإن المسافر من فلسطين الى بيروت في السنين السابقة كان يعرج على صور فتستفيد منه وكذلك صيداء وقس على هذا باقي المدن

ولسنا بحاجة الى سرعة الانتقال في بلادنا اذ ليس عندنا حاصلات مهمة توجب سرعة الانتقال واوقاتنا ليست ثمينة نظرا لقلة العمل ولا فرق عندنا ان بلغنا بيروت بساعة أو بثماني ساعات وكانت الحالة الأولى خيرا لنا فتنتفع البلاد بصنع العربات وثمن العلف للخيل فتروج حاصلات البلاد هذا فضلا عن الأنفس التي تذهب ضحية السيارات حتى صارت اشد خطرا من الطاعون

ان من ينظر الى السوريين وبذخهم اليوم لا يصدق أنهم تلك الأمة الفقيرة التي لا يبلغ ثروة كل سكانها ثروة واحد من اغنياء اميركا أو اوروبا المعروفين

اجل من يدخل بيوت السوريين حتى المتوسطين منهم والفقراء يرى البسط الفاخرة والمرايا الصقيلة والخزائن المزخرفة والأثاث والرياش يخال نفسه في احد قصور اللوردات وجلها إن لم نقل كلها صنع الأجانب تأتينا من خارج بلادنا

أما بذخنا في الأعراس فحدث عنه ولا حرج اذ تكلف العروس مبلغاً طائلا من المال تعيش به الاسرة الكبيرة عيشة راضية فتشتري من الملابس ما يكفي العمر وهي متنوعة منها ما لا تلبسه ابنة اعظم متمول اميركي أو اوروبي ناهيك بالهدايا التي تنهار على العروس عقب زواجها وكل ذلك يردنا من بلاد الغرب فمن يظن أن والد العروس استدان المبلغ بفائدة ٢٥ بالمائة أو رهن ارضاً أو باع عقاراً ليجهز ابنته ومن يصدق أن الزوج فعل مثل ذلك ليدفع مهر عروسه أو ليفرش بيته فاليوم هناء وغدا شقاء

أما نفقاتنا العادية فلا تسل عنها لأنا لا نقتني الا احسن البضائع الاميركية والافرنجية من اقمشة واحذية وجرابات ومحارم وفرشايات اسنان وبودره ومعجون للاسنان وصابون للجسم وروائح عطرية حتى المأكولات من مربيات

وحلويات ومكابيس واصناف اللحوم والأسماك

واني سمعت مؤخرا عن قسم من السوريات المتفرنجات أنهن يغتسلن في كل صباح بعشرين كيلوغراما من الحليب لأجل تنعيم اجسامهن وهن ايضاً يشكون الضائقه المالية

اهبط بيروت او أي مدينة من المدن السورية ترها ملآى بصنوف البضائع الافرنجية والسوريون يتهافتون عليها تهافت الجياع على القصاع يدفعون اثمانها كل ما حصلوا عليه بعرق جبينهم وما قسمته لهم الأيام من ارث الآباء والاجداد وهو نتيجة اتعابهم من مآت السنين وهم في غنى عنها ولكن تيار التقليد الأعمى تيار الجهل تيار المدنية الجارف جرفهم في سيله فلم يقووا على مقاومته

اجل هذه وارداتنا فما هي صادراتنا ازاء هذا التيار

ان صادراتنا هي تضحية رجالنا النشيطين وخيرة شباننا العاملين الذين يهاجرون زرافات ووحدانا الى اميركا

اجل صادراتنا زهرة بلادنا وفلذة اكبادنا الذين يؤمون ارض كولمبس فيهيمون في البراري والجبال وراء تحصيل قوتهم وكسب قليل من الجنيهات يبعثون بها فنشيد بها قصورا شاهقة وابنية فخمة في قرى هي في غنى عنها ثم نهجرها فيما بعد ونتركها مأوى للبوم وعرضة للخراب

اجل نصدر فلاحنا النشيط ونترك ارضنا الزراعية مهملة بائرة لاتجني علينا فلساً واحدا

نعم صادراتنا نتيجة مفكرينا والشبيبة الناهضة فينا التي قضت شطراً من عمرها في تحصيل العلم فخرجت وفي نفسها آمال اوسع من الفضاء فضاقت فيها بلادها وانسدت في وجهها ابواب الرزق فولت وجهها نحو العالم الجديد حيث العيش الهني والاصفر الرنان والأبيض الفتان

هذه هي صادراتنا وتلك وارداتنا فإذا بقينا على هذه الحالة فإلى اين المصير؟

اجل ان المصير الى الفقر المدقع الى الهلاك الى العدم ومذ بدت طلائعها وظهرت جيوشها الجرارة واصبحنا شاعرين بحرج الموقف فهل نحن ثائبون الى رشدنا وعاملون على ملافاة هذه الضربات المهلكة

اننا نتشدق بالوطنية تشدقاً ولا نفقه لها معنى ولو كنا نحب وطننا لعملنا على ابقاء ثروته فيه ولو احببنا وطننا لسعينا لحفظ اولاده الذين نقذف بهم الى المهجر اجل اننا نشتغل لغيرنا فكأننا خدام للأمم الأجنبية

انا لا احاول أن اقنع بني قومي بالعدول عن المدنية الغربية لأنني اعتقد أن هذا العامل قهري في تقليد الأمم الضعيفة للأمم القوية في كل مظاهر عيشها من بناء وزي ولباس وطعام الى آخر ما هنالك من اسباب الحياة

فلما كان العرب في ابان مجدهم واوج عزهم كان ابناء الغرب يقلدونهم ويأخذون عنهم وقد انعكست الآية الآن ولكن ادعو بني قومي الى الاعتدال والاستغناء عن كثير من مظاهر الترف والبذخ

يمكننا أن نستغني عن بناء البيوت الفخمة يمكننا أن نستغني عن الولائم التي تحوجنا الى بيع شيء من املاكنا لنسدد نفقاتها يمكننا الاستغناء عن استئجار المساكن الأنيقة واستدانة الاجرة بالربا الفاحش يمكننا الاقلاع عن تجهيز العروس بما يكفيها طول ايام حياتها يمكننا الاستغناء عن كثير من البضائع الأوربية والاستعاضة عنها بالاشياء الوطنية كالملابس والاحذية والروائح والحلويات وسائر المواد التي نحن في غنى عنها يمكننا الاعتدال في مأكلنا ومشربنا ولهونا ولعبنا

اننا اليوم في احرج المواقف يتهددنا الهلاك من كل حدب وينذرنا بسوء العاقبة فلننتبه الى انفسنا ونخلع ثوبنا القديم ونقف في وجه هذا التيار

وقوف الجبل الراسخ لنتعود على العمل ولا نترفع عن الاشغال عند الحاجة ونعتمد على جدنا وكدنا لا على مجد آبائنا واجدادنا والا فلنستعد للرحيل عن هذا العالم وتركه لمن هو خير منا الى النشيطين العاملين

ان هذا الموضوع طويل الذيل مديد السيل اتيت على خلاصته ولو اردت الاسهاب فيه لاحتجت الى كتاب خاص وعسى أن تكون كلمتي ذكرى لبني قومي الذين اتمنى لهم الفوز في معترك هذه الحياة والتفوق على غيرهم من الأمم الحية لعلهم يقفون بهذه الضائقة المالية عند حدها او يتخلصون من شرها وربك لا يضيع عمل العاملين — الصراف

صبرا — حسين عبد الله

سنضرب بالسيوف الغادرينا

الا إن خنتمُ وطني فإنا — نعاضده على مرّ السنينا
وإن أنتم رقدتم عن حماكم — فإنا اليوم لسنا راقدينا
انسلمها بلادا انجبتنا — ونبقيها بأيدي الغاصبينا
سيأتي بعد هذا اليوم يوم — نعاقب فيه كل الخائنينا
ونرفع من لمجد الشعب يسعى — ونضرب بالسيوف الغادرينا

* * *

أأهل الرافدين يعز أني — أراكم عنها متغافلينا
أراكم قد صبرتم للرزايا — وصرتم لقمة للآكلينا
هبوبا يانيام الى المعالي — وسعيا في المدى ياخاملينا
الا فاستيقظوا فالعصر عصر — به الأحجار كادت أن تلينا
ويالله من خلف أضاعوا — مآثر ما بناه السالفونا
أعيدوا مجدهم فينا وردوا — فخارا فوق فخر الغابرينا
وسيروا في البلاد على اتحاد — كما من قبل سار الناهضونا

النجف الأشرف — محمد حسين آل الشبيبي

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٤

الفصل الثالث

مقاتلة المحلات

ذكرنا أن القتال اول من بادر اليه متألبوا دوجي في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى فكانوا هم المهاجمين والمجاهدون مدافعين. ولما كان اليوم الثاني اعادوا هم الهجوم وقام هؤلاء ايضا للدفاع ولم يزل هذا حال الفريقين الى آخر يوم من الشهر وجاء عندئذ بيوك خان ابن رحيم خان مع الف فارس وحطوا الرحال في حديقة (صاحب ديوان) على نصف فرسخ من البلدة على الجانب الشرقي. واغاروا في اليوم الأول من جمادى الثانية على (باغميشه) فلم يقاومهم احد من مجاهديها لقلتهم وسلموا اليهم والقوا اسلحتهم ومع ذلك نهب الفرسان نحو مائة دار من دور ذوي الثروة وذهبوا بأموالهم وفي اليوم الثاني من الشهر دهم فرسان بيوك خان (خيابان) ودخلوها واقتربوا من مراكز المجاهدين فاضطرمت عندئذ نار الحرب ودامت ساعات وانجلت عن انكسار الفرسان وفرارهم هاربين بعد أن قتل منهم نحو سبعين رجلا (على ما ذكره مؤلف بلوى تبريز) وحمل متألبوا دوجي يوماً على خطوط المجاهدين وقاتلوا قتالا شديدا وكسروهم ودخلوا الأسواق ونهبوا اموالا كثيرة من المخازن والدكاكين والدور المجاورة ، ثم اعادوا الكرة في يوم آخر ونهبوا نحو اربع مائة دكان ومخزن ، ثم جاء بعد عدة ايام رحيم خان نفسه مع الف فارس وكتائب من المشاة ونزل عند ابنه في (صاحب ديوان) ودهم فرسانه محلة (مارالات) في الجانب الشرقي ونهبوها شر نهبة ، واعلن رحيم خان أنه ارسله الشاه ليؤدب العصاة الطغاة وأنه سيدخل البلدة مع جنوده فمن يريد أن يسلم امواله من النهب فلينصب فوق باب داره راية بيضاء علامة للخضوع والانقياد

وكان الأهالي في اضطراب وخوف منذ ابتداء الحرب يبيتون مسهدين ويظلون فزعين فزادهم هذا الوعيد خوفاً وهلعاً وزلزلوا زلزالا شديدا ولا سيما ذوو اليسار والثروة وكان رحيم خان معروفا بقسوة قلبه وشدة بأسه ، وقد ذكرنا أن كثيرين من العامة كانوا يبغضون الدستور ويعدونه بدعة كما افتى علماء الاسلامية ، فاغتنم هؤلاء الفرصة

وجعلوا يوبخون الأحرار والمجاهدين ويسلقونهم بألسنة حداد ويلقون عليهم تبعة هذه النكبات ، وذهب بعض ذوي اليسار منهم الى باقر خان واخذوا يلومونه ويبينون له ما يصيب البلدة من الخراب والدمار ان سطا عليها رحيم خان عنوة ونصحوا له أن يسلم اليه ويفتح له ولجنوده الطريق ليدخلوا البلدة صلحا وما زالوا يلحون ويصرون حتى اقنعوه فجمع بعض اسلحة المجاهدين وارسله الى رحيم خان وفتح طريق دخول البلدة له ولجموعه فجاءوها وحطوا الرحال في (باغ شمال (١)) واستبشر بذلك اهل دوجي وسائر احزاب الاستبداد وسرّوا كثيرا ، واخذ الناس ينصبون فوق ابواب دورهم رايات بيضاء ليأمنوا شر الفرسان المنتشرين في المحلات وتفرق المجاهدون واخفوا اسلحتهم ولم يبق من يبدي مقاومة الا ستار خان في (اميرخيز) مع فئة قليلة من اتباعه ، فإنه لم يسمع بتسليم باقر خان الى رحيم خان وفتحه له الطريق حتى كاد يتميز غيظا ، وخرج يوما مع فئة من المجاهدين وطاف السكك والشوارع وهو ينزل الأعلام البيض ويخفضها ويلوم الناس على الضعف والجبن والاستسلام للاستبداد ، ثم جاء الى خيابان ولاقى باقر خان واخذ يلومه ويعذله لما اتى ، واظهر هو الندم وجعل يقلب كفيه ويعتذر ببعض اعذار ولكنهما لم يتفرقا حتى وعد باقرخان بالتأهب للحرب والجلاد مرة اخرى

ودام الحال كذلك اياماً ولم ينشب قتال ، وذلك لأن احزاب الشاه كانوا قد اطمأنوا أنهم هم الفائزون وأن (اميرخيز) لن تقاوم وحدها جنودهم بعد ما اخضعت لهم سائر المحلات ، وسمعت أنهم ارسلوا برقيات الى الشاه يبشرونه بالنجاح في مهمتهم وفتح البلدة ، ولكن الأمر كان على خلاف ما زعموا ، فإن باقرخان والمجاهدين كانوا قد ندموا على ما فعلوا من الانقياد لرحيم خان وصاروا يلومون انفسهم وزادهم غيظاً وندماً أن فرسان رحيم خان كانوا يعتدون على الناس ويسلبونهم في الشوارع وينهبون بعض البيوت ، وتشمر بعض الأحرار عندئذ للسعي لاستنهاض هم المجاهدين وتحريضهم على النهوض مرة اخرى ، وكان بعض الأهالي يجتمعون كل يوم منذ بدء الحرب في المسجد بجانب قنصلية الانكليز ، ويخطبون ويعظون

---

(١) حديقة واسعة جدا يبلغ طولها وعرضها الافا من الأذرع واقعة بين محلات نوبر وخيابان ويمتد من وسط البلدة الى اقصى جنوبها وفيها ابنية عالية وقصور رفيعة بناها ولاة العهد منذ عهد فتحعلي شاه

ويأمرون الناس بالصبر والثبات ، وفي اليوم الحادي عشر من الشهر خرجت الجماعة من المسجد الى خيابان ليلاقوا باقرخان ، ولما اتوه قالوا له « اننا جئنا اليوم لنهاجم (باغ شمال) فإما ان نستشهد في سبيل الحرية واما ان نخرج الفرسان من البلدة » فأثر هذا الكلام في باقر خان والمجاهدين واثارهم فصاحوا قائلين : « كلا لن ندعكم وانتم عزل لا سلاح لكم ان تكافحوا الفرسان توقفوا أنتم ريثما ترون ما يكون » ثم امر باقر خان أن يجتمع المجاهدون وارسل الى مجاهدي (نوبر) أن يتأهبوا ايضا ، والخلاصة أنه لم يمض كثير حتى احاط المجاهدون بباغ شمال وباغتوا رحيم خان وفرسانه الذين كانوا غير متأهبين للقتال فاضطربوا لما رأوا وعجزوا عن الدفاع وتفرقوا وفروا من الجانب الجنوبي بعد أن قتل منهم جماعة ودخل المجاهدون الباغ واستولوا على ماتركوا فيها من الأموال

وكان لهذه الوقعة تأثير كبير في الأهالي فتشجعوا بعدما كانوا خائفين ونشطوا للمقاومة فضلا عن أنهم ايقنوا أن البلدة لتنهبنها جنود الشاه ان استولوا عليها فعزموا على المقاومة والدفاع عن اموالهم وسع جهدهم ، وقوي بذلك الأحرار وتشددوا ولاقى رحيم خان بعد فراره من البلدة شجاع نظام وسائر الرؤساء في دوجي وجلسوا يتفاوضون وهم قد علموا أنهم لن ينجحوا فيما يرومون الا بالاستيلاء على (اميرخيز) وقتل ستارخان أو القاء القبض عليه ، فلما كان بعد يومين جمعوا جموعهم من فرسان ومشاة ومطوعين وباغتوا امير خيز وهجموا من ثلاث جهات والتحمت معركة شديدة زعزعت البلدة وافزعت الأهالي وابتدأ الفريقان يستعملان المدافع منذ ذاك اليوم فصارت القنابل يصم دويها الآذان ، وشقت فئة من شجعان دوجي الجدران والحيطان ولم يزالوا يدخلون من دار الى دار ويتقدمون حتى اقتربوا من مركز ستار خان واحدقوا به من جانبين واشتد حينئذ القتال أي اشتداد وابلى المجاهدون يومئذ بلاء حسنا وكان بعضهم يقاتل بالقاء القذائف ، وقتل هناك ابن لرحيم خان ، ولم تنته هذه الملحمة الا عند الغروب وانجلت عن انكسار المهاجمين وتقهقرهم ، وترك القتال بعدئذ الى ثلاثة ايام ثم اعيد اشد من الأولى واعظم هولا ، ودام ينشب كل يوم أو يومين فتراق الدماء وتخرب البيوت وتحرق الأسواق وتنهب الأموال ويزيد كلا الفريقين غيظا ونقما

وفي اليوم الثاني والعشرين من الشهر تذاكر المجتمعون في المسجد فيما يصيب البلدة ومايعاني الناس وبدا لهم أن يذهب جماعة من عزل الأهالي الى دوجي ويلاقوا العلماء

ويذكروهم بما يقاسي الضعفاء الأبرياء من جراء اجتماعهم هناك ومعاداتهم للشعب ويرضوهم بالرجوع الى دورهم ، فتألفت جماعة كبيرة تعدُّ بالمآت وتوجهوا الى دوجي وهم ينادون يا الله يامحمد ياعلي وكان في أيدي بعضهم المصاحف بيد أنهم مااقتربوا من مراكز الفرسان حتى انهال عليهم وابل من الرصاص وقتل منهم في هنيهة ثمانية واربعون رجلا (كما احصى مؤلف بلوى تبريز) وفر الباقون وتفرقوا وهم يعولون ويولولون وقد اخذت الدهشة والهلع منهم كل مأخذ

وايامئذ جاءت الأنباء بأن عين الدولة (الصدر الأعظم أواخر ايام الاستبداد) عين واليا لأذربايجان وانه جاء الى اردبيل وطفق يحشر فرسان (شاهسون) ليؤلف منهم جيشا لتأديب المجاهدين وأن اقبال السلطنة يجهز جنودا من اكراد (ماكو) وارمية الى قتال تبريز . فرأى زعماء الأحرار أن الخطب يتفاقم كل يوم وتزيد البلية شدة وعلموا أنه يجب عليهم التعاون والتناصر وشد ازر المجاهدين وانتظام ما اختل من امور البلدة ، ففتحوا انجمن وجمعوا الوكلاء ليتفاوضوا ويأتمروا في شؤون الشعب [1] وكان المجاهدون حتى ذاك الحين فوضى لاسراة لهم فقسموهم الى زمر وفرق وانتخبوا لكل عشرين أو ثلاثين رجلا رئيسا من انفسهم والفوا لجنة للقيام باعباء نفقات الحرب والمجاهدين (وكان نفقة كل يوم نحو الف تومان) وقرروا أن تجمع اللجنة الأموال من ذوي الثروة واليسار واعطى زعماء الشعب لستارخان وباقرخان لقبي (سردارملي) و(سالارملي) [2] وعين ستارخان حسين خان باغبان [3] (الناطور) حارسا للأسواق وفوض اليه الدفاع عنها والمحافظة على ما بقي من اموال الناس ، وزال دهش الحرب من الأهالي بالتدريج والفوا ما لها من الجلبة والاختلاط واستأنسوا بقصف المدافع وهطل الرصاص ، وصاروا يجتمعون في المساجد ويتفاوضون

ولا نريد استقصاء اخبار المعارك والوقائع ومجمل القول أن القتال كان ينشب في غالب الأيام والليالي بالبنادق والمدافع والقذائف فكان جنود الشاه يهاجمون تارة (اميرخيز) ليقتلوا ستار خان أو يقبضوا عليه ويحملون يوما على خيابان ليشتتوا

---

(١) كان اهل دوجي نهبوا بناء انجمن عند ما نهبوا الأسواق (٢) يسمي اهل ايران الشعب (ملت) والنسبة اليها (ملي) و(سردار) و(سالار) من القاب ضباط الجنود والأول لقب القائد العام (٣) كان شجاعا باسلا وثالث ستار خان وباقر خان وكان في اول امره ناطور الحدائق لرجل من التجار وسيأتي خبر قتله وماأورث في الأحرار من الغم والحسرة

شمل مجاهدي باقرخان ، ويدهمون تارة الأسواق لينهبوا ما فيها من الاموال ، وكان كل من الفريقين يزداد كل يوم عددا فجاءت كتائب من اردبيل وجند من (ملاير) لنصرة حزب الاستبداد وجماعات من اهالي القرى وسائر بلدان اذربايجان لنصرة الأحرار وجاءت فئة من رعايا ايران في قفقاز ومعهم بعض المطوعين من الكرُج الماهرين في صناعة القذائف والقتال بها وعرفوا بالمجاهدين القفقازيين (١) وعرف بعض المقاتلين من الفريقين بالبطولة والبسالة وصار الناس يتسامرون بذكر اخبارهم منهم ستار خان وباقر خان وحسين خان وشجاع نظام ومحسن خان الأحدب من اتباعه ، وكان هذان الاخيران يعلون منارتي مسجد (صاحب الأمر) عند القتال وهما لاتطيش لهما رصاصة ولاتخطىء رمية . وجاءت الأنباء في اوائل رجب أن العثمانيين قد نهضوا على السلطان عبدالحميد وخلعوه واعلنوا ادواتهم دستورية . وزاد هذا النبأ المجاهدين والأهالي ثباتا وشجعهم كثيرا

قد ذكرنا أن احزاب الشاه اتهموا الأحرار عند ضعفاء العقول من العامة بكونهم بهائيين أو بابيين ، وتبين اثناء الحرب أن هذه التهمة راجت بين فرسان العشائر المجتمعة في دوجي وصار لها عندهم شأن يذكر ، فإنه امر غير واحد منهم وحكوا أن رؤسائهم قالوا لهم حينما ساقوهم الى الحرب ان اهل تبريز قد رفضوا دين الإسلام واعتنقوا البابية وافتى العلماء بوجوب قتالهم واذنوا أن تنهب اموالهم ، فرأى الأحرار حينئذ أن يؤذنوا كل ليلة ويرفعوا بها اصواتهم بعد مضي هزيع من الليل — وذلك ليكون اجلب لالتفات الفرسان ويعلموا أنهم ليسوا ببابيين — فكان يؤذن في كل محلة مآت من الشبان والشيوخ ولا تمضي ساعة من المغرب حتى يرتفع آلاف من الأصوات بفصول الآذان ، وتختلط في بعض الليالي بضوضاء القاتلين وقصف المدافع والقذائف ، على أنه لم يأت هذا التدبير بكبير فائدة وقال العلماء عندئذ أن الأذان في غير وقته بدعة وضلالة ومن سنن البابيين

وجاء في اليوم الخامس عشر من رجب ثلاثة من عظماء اردبيل مندوبين من عين الدولة فلاقوا زعماء الأحرار في مركز ستار خان بامير خيز وبلغوا رسالاتهم قائلين : « ان شاهزاده (يعنون عين الدولة) يود أن يترك المجاهدون الحرب ويهادنوه ويصالحوه وهو يضمن العفو عن الجميع بعد دخوله البلدة ، ولا يؤاخذ احدا بما اتى » واجابهم بعض الحاضرين قائلا «لا ريب أن الصلح خير ولكن قولوا لي متى عين شاهزاده واليآ

(١) وقتل غير واحد من الكرجيين اثناء الحروب ودفنوا باحتفال من المسلمين

لأذربايجان ؟ » فقالوا « منذ شهر » فقال « قد اغار رحيم خان وشجاع نظام على البلدة غير مرة في هذه المدة ونهبا من اموال الناس اكثر من عشرة ملايين تومان ، اباذن من شاهزاده الوالي كانت هذه الاغارات ؟ » فاجابوا كلا ، فقال « فيجب على الوالي حينئذ أن يؤاخذ اولا رحيم خان وشجاع نظام باعمالهما هذه ويرد الى الناس اموالهم ، ثم يشتغل بامور اخر» وجاء الى المجتمع عندئذ ستار خان ولما تم له الجلوس خاطب الوفد وقال « انني لست بمتمرد ولا عاص ان الشاه سلطاننا وابونا بيد أني اوجبت على نفسي الجهاد في سبيل الدستور وذلك لما افتى به علماؤنا في النجف فإن كان عين الدولة موافقا للشعب يريد أن لا يحول بينهم وبين ما نالوا من الحرية فأنا لا يسعني إلا الخضوع له والانقياد وإن كان يريد غير هذا فليس بيننا وبينه إلا البندق ولا يطمعن في النجاح فإنني ومن معي من المجاهدين لنقاتلن اعداء الشعب الى آخر قطرة من دمائنا» واستدعى الوفد عند انقضاء الجلسة أن يترك القتال اياما واجاب الأحرار قائلين : اننا لم نبادر قط الى القتال بل ندافع كلما هاجمنا العدو

وفي تلك الأيام جاءت الأنباء بأن عين الدولة قد تم له ما كان يريد من جمع الجموع وانه جاء الى شاطرنو (بالشرق الجنوبي من البلدة) بجيش جرار من عشائر (شاهسون) ، وانه سيصل بعد ايام جيش آخر من طهران بقيادة محمدوليخان سپهدار وهو مؤلف من ستة أو سبعة آلاف من الفرسان والمشاة ومعهم اربعة مدافع ، وانه قد اجتمع جند آخر يعد بالآلات في سردرود (على الغرب الجنوبي من البلدة بينهما فرسخ ونصف) وقراملك (في اقصى البلدة الغربي) وأنه سيصل جيش آخر من (ماكو) مؤلف من اكراد (شكاك) و(جلالي) وغيرها ويحطون الرحال في الغرب الشمالي ليتم بذلك محاصرة البلدة من كل نواحيها ويقطعوا عنها الميرة والطعام فاغتم الأهالي بتلك الأنباء وشق عليهم الأمر واخذ الخطباء والوعاظ يسلون الناس عن همومهم ويشجعونهم ويعدونهم بفضل الله وعونه . كل ذلك والحرب كانت تشب نيرانها كل يوم أو يومين بل في بعض الليالي ايضا

وفي اليوم التاسع عشر من رجب سمع الناس لما اصبحوا اصوات البنادق من غير ساحات القتال (من الجانب الجنوبي) فافزعهم ذلك وجاءت الأنباء بعد ساعة بأن المجاهدين احاطوا بمحلة (اهراب) يحاربونها ، وبيان ذلك أن اهراب واقعة في جنوب البلدة ، وكان فيها اخوان (لوتيان) معروفان بالبطولة يسميان (نائب محمد)

ولنائب علي) ، وكان الأول وهو الأخ الأكبر معروفا بالفتوة وحسن الخلق قلما يؤذي اهل محلته ، بل كان يحفظهم ويدفع عنهم اذى جلاوزة الاستبداد ، ولكنه كان من اتباع امام الجمعة يرى الدستور بدعة والانقلاب خروجا على السلطان الذي هو ظل الله في ارضه . ولما ابتدأت الحرب جمع هو واخوه حولهما نحو ثلاثين رجلا من اهل المحلة وسلحاهم واتخذوا الحياد في الحرب القائم وحصنوا محلتهم ونصبوا لها ابوابا محمورة واجلسوا عليها حرّاسا ولم يتعرض المجاهدون لهم بسوء وتركوهم وشأنهم . وانتقل كثيرون من الأغنياء الى تلك المحلة واتخذوها مأمنا لأموالهم وانفسهم ، ولكنه اشتهر بعد مدة أن علماء دوجي واتباع الشاه قد خدعوا ذينك الأخوين وحرضوهما على قتال الأحرار وانهما يتحفزان للقيام ، ثم اتفقت حوادث اخر اغاظت الأحرار كثيرا والخلاصة أنه عين ستار خان فئة من المجاهدين للهجوم على (اهراب) بكرة واقام نائب محمد واخوه للدفاع ونشبت الحرب كما ذكرنا ولكنهما لم يقدرا على المقاومة الا بعض يوم ولم ينصرهم الا قليلون من اهل المحلة فانهزما وفرا واختفيا في بعض البيوت ثم قبض عليهما وقتل نائب علي ومات نائب محمد من جراحات اصابته اثناء النضال وعفا ستارخان عن المتألبين حولهما ولم يتعرض لأحد بالسوء .

وفي ذلك اليوم وصل عين الدولة الى حديقة (صاحبديوان) ونزل فيها بجيوشه وارسل رسلا اخر الى الأحرار ينصحهم ويدعوهم الى الانقياد لحكم الشاه ويعدهم العفو عما مضى ، واجاب الأحرار عاذكرنا قبلا من أنهم لا يرضيهم الا اعادة دار الشورى وكان الرسل يأتون مرة كل عدة ايام ويبلغون رسالاتهم ويتفاوضون مع اعضاء انجمن بيد أنه كان عبثا وهدرا واستمرت الحرب قائمة ليلا ونهارا وهي بينهم سجال

وجاءت الأخبار في اليوم الحادي عشر من شعبان بأن جيش طهران يلحق بهم المدد كل يوم من عشائر خمسة وغيرها وأنهم نزلوا اليوم في (باسمنج) (١) وعسكروا فيها ووصل يومئذ جنود ماكو الى (صوفيان) (٢) ونزلوا فيها وفي اليوم الثاني عشر من الشهر ارتحلوا متوجهين الى البلدة ، وكان على طريقهم قريتان اهلوهما من المجاهدين (٣) فسدوا الطريق عليهم وقاتلوهم ، ولكنهم ما كانوا إلا فئة قليلة فاحاط بهم الأكراد من كل جانب وكسروهم وهزموهم وقتلوا منهم ثمانية وعشرين

---

(١) على الجانب الشرقي بينها وبين البلدة فرسخان (٢) على الشمال الغربي بينها وبين البلدة ستة فراسخ (٣) وكانوا قد ارسلوا نساءهم واطفالهم الى البلدة وتجردوا للقتال

رجلا واسروا خمسة وسبعين ونهبوا دورهم واضرموا فيها النيران ثم جاءوا بأربعة من الاسراء وقتلوهم بالمدافع شر قتلة وباتوا الليلة هناك

وكان يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان يوما هائلا شديدا لن ينساه الذين شهدوه فإنه ابتدأ القتال فيه بكرة من كل جهات البلدة فباغت متألبو دوجي اميرخيز وهاجم اكراد ماكو البلدة من الشمال الغربي وزحف عسكر طهران من الشرق وحمل مجتمعو قراملك من الغرب وجعلت المدافع تقصف قصف الرعد والرصاص يهطل هطل الأمطار ، والضوضاء تصم الآذان فهلعت القلوب وارتجفت الأفئدة ولا تسل عما اصاب النساء والأطفال من الاضطراب والذعر ، وابدى المجاهدون يومئذ بسالة لم تعهد من قبل وقابلوا المهاجمين في كل ساحة وناحية ودام القتال نحو عشر ساعات وكان عين الدولة يزعم بل يطمئن ولا يرتاب أن جنوده يفتحون البلدة بتلك المهاجمة ولكنهم خابوا وفشلوا وانكسروا في كل ناحية ، ولا نطيل الكلام بسرد الوقائع مفصلة وخلاصتها أنه لما هجم متالبو دوجي على اميرخيز شقت جماعة منهم الجدران ودخلوا من دار الى دار حتى اقتربوا من حصن ستار خان واحاطوا به من جانبين وامطروا عليه النيران واشتد القتال اشتدادا لا مزيد عليه ، وجعل المجاهدون يدافعون دفاع الأبطال ودام العراك الى العصر وانجلى عن فشل المجاهدين وانكسارهم وتقهقرهم بعد أن قتلت منهم ومن المجاهدين فئة كثيرة ، وأما الاكراد فكانوا ثملين بخمرة انتصارهم على مجاهدي القريتين وتبديد جمعهم وما كانوا يحسبون لمجاهدي البلدة حسابا فهاجموا من جانبي الغرب والشمال الغربي واقتربوا من البلدة جدا وكان لقصف مدافعهم مهابة ليست لغيرها ،وما زالوا يهاجمون ويتقدمون حتى كسروا المجاهدين ودخلوا البلدة من جسر نهر (آجي جائي) واتخذوا بعض الحدائق والأبنية هناك حصونا (سناكر) ونقلوا اليها أعتدتهم ، ولم ينتشر هذا النبأ في البلدة حتى اضطرب الناس ويئس الأحرار من نجاحهم واسقطوا في ايديهم ولكن حسين خان اسرع بجماعة من الشجعان الى مقابلة الاكراد وحملوا عليهم بقلوب لا تهاب الموت ووقعت بينهم مقاتلة شديدة ولم يمض الا قليل حتى فرغ ستار خان من مكافحة الذين كانوا هاجموا مركزه وكسرهم - كما ذكرنا فتسنم حينئذ صهوة جواده واسرع لنصرة حسين خان وتبعه كثيرون من المجاهدين ونزل الأهالي وازدادت نيران الحرب بوصوله اشتعالا ودامت ثلاث ساعات فانكسر الاكراد وانهزموا وفروا هاربين تاركين

اسلحتهم واعتدتهم وسار المجاهدون خلفهم وطاردوهم في الصحارى الى نصف فرسخ وقتل منهم كثيرون (احصاهم بلوى تبريز نحو ثلاثمائة رجل) . وأما في الجانب الشرقي فزحفت جنود اردبيل وطهر ن الى (خيابان) و (مارالان) وقاتلهم باقرخان ومجاهدوه وما زالوا في عراك شديد الى العصر وانكسر الهاجمون هناك ايضا وارتدوا على اعقابهم

ولقد كشفت هذه الملحمة الغطاء عن عظمة امر المجاهدين وتبين لدى حزب الشاه أن الاستيلاء على البلدة ليس امرا هينا كما يزعمون ، ولم يثبت لجيش ماكو قدم بعد هذا الانكسار بل تفرقوا ورجعوا الى اوطانهم فرقا واحزابا غير أنه جمعهم رئيسهم عزت الله خان ثانية بامر من الشاه ورجع بهم الى تبريز كما سيجيء.

ولم تبادر جنود الشاه الى الحرب بعد فشلهم هذا وجلسوا هادئين الى بضعة ايام ولكنه هاجم المجاهدون في اليوم الثامن عشر من الشهر (قراملك) ليخرجوا ويطردوا من فيها من جنود الشاه ويؤدبوا اعداء الشعب من اهلها الذين لم يزالوا يغيرون على القرى المجاورة منذ بدء الحرب ، ودافع هؤلاء عن محلتهم دفاع الأبطال وابدوا بسالة وشجاعة ، ولم يزل القتال قائما إلى ثلاثة ايام ولم ينجح المجاهدون فيما يرومون فضلا عن انه في اليوم الثالث اسرع اهل دوجي وجنود الجانب الشرقي الى القتال واضطر المجاهدون الى الرجوع وترك (قراملك) وشأنها

وفي اليوم الرابع والعشرين سأل عين الدولة أن ترسل كل محلة مندوبين ليجتمعوا عنده ويذاكرهم في امر الصلح ،ولم يجتمع المندوبون لديه حتى طفق يرعد ويبرق ويوعد ويهدد ويحصي لهم ما عنده من الجنود المجندة والمدافع المدمرة ، ثم ختم كلامه قائلا امهلت اهل تبريز ثماني واربعين ساعة فإن خضعوا لحكم الشاه واظهروا الطاعة عفوت عنهم . والا قاتلتهم بجنودي ولن يسلم إلا من رفع فوق باب داره علما ابيض . »

ولما رجع المندوبون وبلّغوا رسالة عين الدولة وانذاره النهائي هزأ به الأحرار وقالوا « وأي حاجة الى ضرب الأجل ونحن مستعدون للحرب من ساعتنا هذه ؟ ! » ثم قالوا « إن عين الدولة يهددنا بالقتال اليس الشاه يقاتلنا منذ اكثر من ثلاثة اشهر ؟ ! او كانوا يمازحوننا الى هذا اليوم ولا يقاتلوننا ؟ !

وفي اليوم الخامس والعشرين جاءت الأنباء بأن جنود ماكو قد رجعوا مرة اخرى ونزلوا في (صوفيان) ويتوجهون اليوم لحصار البلدة، فارسل ستارخان كتيبة من فرسان

المجاهدين الى مقابلتهم ولاقوا مقدمتهم في اناخواتون (على شمالي البلدة بينهما نحو فرسخ) وقاتلوهم ثم جاءت كتيبة من فرسان رحيم خان لنصرة الأكراد فانكسر المجاهدون وارتدوا على اعقابهم واستولى الاكراد على (اناخواتون) وحطوا فيها رحالهم

ولما كان اليوم السابع والعشرين — وهو يوم انقضاء الانذار النهائي — اصبح المجاهدون وهم يترقبون هجوم احزاب الاستبداد ومبادرتهم الى الحرب ولكنهم لم تبد منهم حركة ولم يسمع صوت فأمر ستار خان حينئذ باطلاق ثلاث قنابل الى دوجي وشاطرانلو ، واناخواتون ، ايذانا بأن البلدة لم تخضع لحكم الشاه وأنهم لا يزالون مستعدين للحرب ولكنهم لم يجيبوا رسل القنابل بجواب وظلوا يومهم هذا ساكتين

ولما كان اليوم الثاني وهو يوم الجمعة هاج الجنود في كل جانب وماجوا كبحر طغى ماؤه وعلت امواجه ، ودهموا البلدة من كل اقطارها وجاءوها من فوقها ومن اسفل منها ومن يمينها ومن شمالها ، وارتفعت الجلبة والضوضاء وصراخ الأطفال وعويل النساء ، وجعلت المدافع والقذائف تقصف وتدمدم ووابل الرصاص ينهال وحمي وطيس الحرب واندلع لسان لهيبها باشد من اليوم الرابع عشر وقال ، مؤلف (بلوى تبريز) إن عدد المجاهدين يومئذ كان اكثر من خمسة عشر الفا وعدد احزاب الشاه جميعا نحو خمسة وثلاثين الفا وانه اطلق خمسمائة واثنتان واربعون قنبلة . واستولى مجتمعو (قراملك) على محلتي (شام غازان) و(حكم آباد) ونهبوا في الأخيرة بيوتا كثيرة . ودامت المعركة الى الأصيل ولم تنجل إلا عما انجلت عنه المعارك السابقة عن قتل فئة كثيرة من الفريقين وابرياء الأهالي وتخريب البيوت ونهب الأموال وفشل المهاجمين ورجوعهم .

ولما جاء شهر رمضان استمرت الحرب تنشب آونة بعد آونة ليلا أو نهارا ولكنها كان يبتدىء بها ويبادر اليها المجاهدون في الغالب على خلاف الأشهر السابقة وكانت احزاب الشاه يرى فيهم توكل وتخاذل كأنهم قد يئسوا من النجاح وغلب عليهم القنوط ففي الليلة الثانية عشرة حمل باقر خان مع فئة على رابية بين خيابان وباغميشه تعرف بالقلة وكان الفرسان اتخذوها حصنا يصبون منها رصاص البنادق على خيابان فاستولى عليها بعد قتال شديد ونصب هناك مدفعا كبيرا وهذه الرابية مشرفة على الطريق الموصل بين دوجي وشاطرانلو معسكر جنود طهران فانقطع التردد بينهما بعد استيلاء المجاهدين عليها وصعب ذلك على عين الدولة فارسل كتائب ليطردوا المجاهدين

من هناك ولكنهم انكسروا ورجعوا على اعقابهم خائبين

وفي اليوم الثالث عشر امر ستار خان حسين خان والمجاهدين بالحملة على حصون عساكر (ماكو) التي كانوا اسسوها على جسر آجي واجلسوا فيها مقدمة جيشهم وحدثت معركة هائلة وجرت دماء كثيرة وبعد ساعة توجه ستار خان نفسه مع فئة الى هنالك فزاد القتال هولا وشدة وابدى المجاهدون بسالة وكسروا الأكراد واخرجوهم من حصونهم بعد أن قتلوا منهم اثنين وخمسين رجلا [١] واسر سبعة رجال ، ثم نصب المجاهدون مدفعا على الجسر وطفقوا يطلقونه على معسكر الاكراد في (اناخواتون) واجاب هؤلاء ايضا باطلاق القنابل وقاتلوا قتالا شديدا لكن الأكراد لم يستطيعوا الثبات بل انهزموا وتفرقوا هاربين وعادوا الى اوطانهم ولم يعودوا مرة اخرى ورجع المجاهدون عند غروب الشمس ولما كان الغد ارسل ستار خان غسالين وسدرا وكافورا واكفانا ليغسلوا المقتولين من الاكراد ويكفنوهم وبعث شيخا ليصلي عليهم ، ثم ركب هو نفسه وباقرخان وساروا الى هنالك لمشاهدتهم [٢]

وفي اليوم الخامس عشر هاجم مجاهدو (نوبر) وخيابان محلتي (باغميشه) و(ششكلان) وحمل حسين خان على مراكز الفرسان في الأسواق ودام القتال الى الأصيل واستولى المجاهدون على باغميشه وششكلان وطردوا احزاب الشاه منها وأما حسينخان فاستولى على كثير من مراكز الفرسان واهل دوجي في الاسواق واضطرهم الى التقهقر والفرار وجعل يطاردهم وهو يتقدم المجاهدين منفردا فأصابته رصاصة في رجله . فالتجأ الى حجرة هناك ليدافع عن نفسه واحاط به الفرسان ولكنه لم يبرح يقاتل ويناضل حتى اصابته رصاصة في رأسه فخر ميتا لاحراك به وكان المجاهدون يتفقدونه ولما لم يجدوه حسبوه قد اسر فرجعوا آيسين وذاع في المحلات أن حسينخان اسره اهل دوجي وذهبوا به الى محلتهم فاجتمع المجاهدون والأحرار عندئذ في انجمن واخذوا يلوم بعضهم بعضا وعزموا ان يهجموا جميعا على دوجي ليخلصوه من الأسر ولكنه جاءت الأنباء حينئذ بأنه غسل وكفن ووري تحت التراب ولا تسل عما اورث قتله من الحسرة والغم للأحرار فإنه كان شابا شجاعا وقورا باذلا مخلصا الحب للدستور وثالث ستار خان وباقر خان واحتفل احزاب الشاه بقتله وسروا كثيرا

---

(١) على ما احصاه مؤلف بلوى تبريز وكان قد شهد المعركة

(٢) وزرت انا مقابرهم هناك بعد ان وضعت الحرب اوزارها

وفي اليوم السادس عشر اصبح المجاهدون وقد اغاظهم واثار غضبهم قتل حسين خان فعزموا على استئصال متألبي دوجي وتبديد شمل الاسلامية مهما كلفهم ذلك فهاجموهم من كل جانب والتحم قتال شديد دام الى غروب الشمس واستولى المجاهدون على كثير من مراكز الفرسان واهل دوجي وما تركوا القتال الا لاشتداد الظلام وعلى امل أن يبدأوا به حين يطلع الفجر . ولكنهم لما اصبحوا جاءت الانباء بأن متألبي دوجي من الالواد واتباع العلماء وفرسان العشائر قد غادروا البلدة ليلا وتفرقوا وفروا هاربين ، ولم يصدق ذلك في البدء كثيرون وحسبوها مكيدة ولكنه لم يمض كثير حتى انجلى الأمر ولم يبق من ريب ، فإنه جاءت جماعات من اهل دوجي الى ستار خان وطلبوا منه الأمان على اموالهم وانفسهم وحكوا أن المجتهدين واعضاء الاسلامية تركوا البلدة اول البارحة وتفرق الفرسان وسائر المقاتلين البارحة فأمنهم ستار خان وارجعهم مطمئنين . ولما انتشر الخبر في المحلات استبشر به الأحرار وفرحوا كثيرا واسرع الناس الى مشاهدة الاسلامية واطلال مراكز الفرسان ونهبت يومئذ دور بعض من فرّ من مؤسسي الاسلامية كمير هاشم وغيره . وبذلك تم القسم الأول من حروب تبريز التي دامت ثلاثة اشهر واربعة وعشرين يوما . قال مؤلف بلوى تبريز أنه قتل في هذه المعارك نحو اربعة آلاف وخمسمائة نسمة واطلقت (٤٣٣٢) قنبلة زنجانه

السيد احمد التبريزي

هل علمت ؟

أن احد الأمير كان اراد تجديد اشتراكه بعد الحرب بمجلة المانية فأرسل لصاحبها ثلاث دولارات (نحو نصف ليرة مصرية) فأجابه إني امنحك بأحد دولاراتك اشتراك مجلتي مدى الحياة واشتريت بالدولار الآخر ورقاً يكفي المجلة ستة اشهر ويمكن أن اعيش أنا وعيالي برخاء وهناء في الدولار الثالث بضعة اسابيع

وأن عدد سكان الأرض مليار وخمسمائة مليون يموت منهم كل يوم ٣٢ مليونا وربع مليون

وأن من رأي بعض المجلات ضرر الملح في الطعام فإنه يكفي أن يوضع عشر الكمية التي توضع الآن فهل يصح هذا؟ والتجربة اكبر برهان

المخاطرة في جبال حملايا*

٣

التمساح المخطر

بدت طلائع الخريف علينا ونحن نقترب من نهر الكنج حتى ادركنا الفصل وقد ادركنا غرضنا. فركنّا الى حارس قروي اعزّنا بجواره واخبرنا بأن الأحراج التي نقصدها مملوءة بالنمر، والمياه المنسابة في تلك التربة الخصبة غاصة بالتماسيح. ففكرت أن بين هذه المياه الجارية والغابات المترامية الأطراف حياة مسرة يلذ لنا الاطلاع عليها. فحذرني الحارس قائلا: إنّ اوحش حيوان يأكل الإنسان هنا بعد النمر هو التمساح الجسور.» فسألته هل كان هناك تمساح من الشكل الذي وصفه يتجول في المياه في تلك الساعة. فأجاب متنهدا: «هذا ما اردت أن اقصه عليك الآن. إن في هذه المياه تمساحاً جسورا جدا وما اكتفى باقتناص مواشينا بل صار يفترس رجالنا الواحد بعد الآخر، ولم نعرف كيف نتخلص من شره، ولم نتوصل الى طريقة لقتله، ورغم كل الاحتياطات المتخذة فإننا نفقد الآن (٨ ÷) ثمانية بالمائة من سمان بقراتنا. ولكنه بلغني أن زعيما من زعماء عشيرتنا اسمه (راتا) سيخاطر بحياته في الغد ليتوصل إلى قتله ويريح الناس من مكروهه.

لا يريد الاحرام مفارقتي

وفي صبيحة اليوم التالي حوالي الساعة الخامسة زوالية ماجت القرية بأهلها وعلا الهتاف من كل جانب كما وصف ذلك حارسنا بالأمس. فقمنا على اقدامنا والهلع ملء قلوبنا لنرى ماذا جرى، فسبقنا صاحبنا الذى اكرمنا إلى الكلام وقال: «إن الرجل قد قدم علينا لنقضي مهمته ولا يدخل بلدة

---

* جاء في عنوان المقالة الماضية المتجولون بالليل خطأ وصحتها التجوال في الليل

إلا وقد سبقه إليها رسله» فرأينا هياج الناس داخلين خارجين كمن أصابته الحمى الدماغية فشخصت أبصارنا نحو مصدر الأصوات واذا القادم الجبار آت بلباسه الأبيض يكاله ضياء الفجر ، حاملا بيده حربة يقطر منها الموت ، لابساً في رجليه أحذية مصنوعة من جلد الوعل . ادهشتنا منه لحيته السوداء وعيناه البراقتان وحاجباه اللذان يشبهان اجنحة النسور .

انبثق ضياء الصبح فتمزق ستار الظلام ، وبرز العالم كمسرح بديع يزينه الممثلون فيه ، وزادت جماله ذكاء وقتما بعثت اليه بخيوطها الشفافة الدقيقة من جانب الأفق ، وفوق ذلك المسرح كان (راتا) الرئيس المشهور يهيء خطة لتنفيذ مأربه ، ولما كان يداعب طفلي الحارس كان يلقي علينا أسئلة كثيرة تدل على سرعة خاطره وشدة بطشه .

ولما علا النهار هرع بعض الناس فزعين إلى (راتا) طالبين منه المعونة لأن التمساح المفترس ظهر للناس على وجه الماء ، سائراً مع مجراه فأسرع البطل الى النهوض ودعانا لمرافقته فذهبنا إلى قارب له كان مخفياً تحت شجرة عظيمة يحرسه صاحبان له شديدا البأس .

نزلنا في القارب المذكور وقد بلغ عددنا ستة رجال وكل منا استعد للقاء ذلك الحيوان الهائل فصرنا نجذف بكل قوانا وفي مقدمة القارب زعيمنا المعلوم حاملاً حربته وهو يخاطبها بقوله : « سنرى همتك أيتها الصديقة حينما تخترقين أمعاء عدوك وتمزقين فمه.» وما أتم كلامه حتى همس لأصحابه « لا تجذفوا أيها الرفاق لأننا على مقربة من عدونا ، فاتركوا القارب ينحدر مع مجرى المياه إلى جانب ذلك السواد المقبل الذي يشبه طيات الاحرام الطائف فوق سطح النهر إن هو إلا الخطر الذي يتطلبكم فخذوا حذركم» فصاح صاحبنا الحارس : « تحفظوا يارفقائي لأن لهذا النوع من التماسيح

عادة غريبة في قلب القوارب وافتراس أصحابها • فضحك راتا من كلامه وقال له : « لا تجبن وأنت صديق الوحوش في الليالي المظلمة ، فهل تخاف هذا الحيوان الضعيف وسترى اعمالي معه عند مقابلتي إياه »ثم بقي منتظرا اقتراب التمساح من القارب ، وفي اثناء ذلك قص علينا الحكاية الآتية :

قال : « وصل شخصان — لم يكونا ليعرفا شيئا عن التمساح لندورته في بلادهما — إلى نهر فاضطرا إلى ركوب زورق لينقلهما الى الجانب الثاني وبينما كان الزورق يسير بهما وسط الأمواج رأى أحدهما إحراماً أسود اللون طائفاً على وجه الماء فانقض عليه وامسكه بكلتا يديه ليأخذه غنيمة باردة. لكن الاحرام أخذ صاحبنا اليه لأنه لم يكن غير تمساح ذلك النهر • فناداه صاحبه من القارب لما رآه مضطربا وقال له »إن كنت قد عجزت عن سحب ذلك الغطاء فاتركه وتخلص من صعوبة حمله » فأجاب صاحبنا الذي شرع ينزل تحت طيات الماء »آه ! إني اطلقت سبيل الاحرام ولكنه لا يريد مفارقتي ، فذهبت جملة هذا الرجل مثلا في تلك الأقطار • فيجب أيها الحارس ! أن تتمسك بعرى التحفظ وأن تفتكر بالإحرام الذي يستقفز عليه ثم أعطى راتا علامة الاحتراس فلاحظ كلنا الحيوان الهائل وقد فتح فاه مزبدا ثم وضع ذيله تحت القارب بغية قلبه • فجمدنا في مكاننا وفزعنا إلى زعيمنا الذي كان رابط الجأش منتظرا الفرصة • ولما عجز العدو عن إيصال الأذى إلينا نزل الى اعماق الماء ثم عاد فطلع علي بعد ثلاثمائة قدم منا • أخذ قاربنا يسير مع التيار وظن التمساح أن قاربنا غير الأول فتوجه إليه مرة أخرى ، واوهمناه أننا نتوجه نحو الشاطئ • فأدركنا الحيوان ونحن على مسافة عشرة اقدام من ساحل النهر وهزنا هزة عنيفة بذيله المخيف حتى كاد ينقلب بنا القارب وكدنا نفقد حياتنا ، ثم رفع جسمه فوق الماء كثيرا

وفتح فمه الكبير ليلتقم أحدنا فلم يصادف فمه سوى حرارة تلك الحربة التي صوبها اليه رئيسنا الباسل

فعقبت هذه الحادثة صرخة حادة خرجت من اعماق قلب التمساح تبعها هياجه وضرب القارب ضربة قاضية فسقطنا كلنا في المياه التي كانت قد اختلطت بالدماء . عمنا الى الساحل خوف الهلاك لأننا رأينا الحربة فوق الماء يختبط تحتها التمساح ثم ابتلعته المياه فآمنا على انفسنا وبعد مدة طويلة رأينا الحربة مرة أخرى وقد ظهرت على وجه الماء فعلمنا أن لا خطر في الأمر فنزلنا باجمعنا الى النهر وقلبنا قاربنا فركبناه وتوجهنا نحو الطائف المختنق فسحبناه الى الشاطىء حيث أخرجنا الحربة من فيه فتنهد تنهدا عميقاً ثم اسلم الروح

مضى يومنا وجاء الآخر فنزلنا لنظر صيدنا النظرة الأخيرة فإذا به ملقىً على الأرض ميتاً وقد احتوشته أكلة اللحوم ' ثم مر قروي بنا فأعجبته اسنان هذا التمساح فانتزعها ' لان فائدتها لا تقل درجة عن فائدة اسنان الفيل

في مساء ذلك النهار قص علينا (راتا) واقعة جرت له في صباه فأحب أن يعطينا درساً مفيدا قبل خضوعنا السلطان الكرى ' فابتدأ بقوله : « قبل خمس وعشرين سنة التقيت بعابد امي لا يعرف سوى مصاحبة الأولاد الصغار والحنو عليهم ' فصاحبته وقت ذهابه إلى احدى الغابات حيث تسكن الوحوش وتأوي الحيوانات المفترسة فيسكن بقربها . ادهشني أن تلك الوحوش لا تخافه ولا تنفر منه ولم اكن اعرف سر ذلك ' أما انا فكنت غرض هذه الحيوانات المقصود ' تهجم علي وقت ذهابي وإيابي ' تعوي علي ذئابها وانمارها إذا برزت من مسكن الراهب ' تهرب بلابلها وطيورها عند رؤيتي حتى القرود فإنها تتفرق من شجرة الى شجرة ومن غصن الى آخر أما العابد فلم يكن عليه خوف من كل ذلك لسبب لم ادرك كنهه

« في صبيحة بعض الأيام كنت واقفاً على ساحل النهر افكر في عجائب الكون فشعرت بشيء بارد فوق قدمي اقشعر له بدني ، ولما تحققته إذا به حية عظيمة (Cobra) نائمة فوق رجلي ، فجمد الدم في عروقي وبقيت سا كتاً لا استطيع حراكاً أما هي فقد اختفت بسرعة غريبة جدا ، وبعد برهة قليلة رأيت العابد قريباً مني يضحك فقال : « هل اخافك هذا الثعبان ؟ » فأجبته خجلا : « لما شعرت بوجوده صرت كالحجارة لا أقدر على الحركة ، واظلمت الدنيا في عيني فتأ كدت ضياع جسدي وشلت غريزة الخوف مني لشدة ما اعتراني من الخوف » فأدلى ذلك المقدس إلي بنصيحته قائلا : « حسن جدا فمش بعد اليوم كأن خوفك مشلول ، وجسدك ضائع ، لا تشعر بسوء ولا أذى »

في ليل ذلك النهار قتل نمر غزالا أمام ناظري فشممت رائحة غريبة سألت العابد عن سببها فقال إنها رائحة الغزال وقت خوفه وموت هذا ليس من عدم تمكنه من الركض بل خوفه سبب له ذلك فشل رجليه وتركه فريسة بين مخالب النمر مع أنه اقوى على العدو من النمر

مضى الليل الافجره وعادت الطيور ترقص على الأفنان فتركت الكهف وبينا أنا في خارجه إذا بالنمر يلحس بقايا صيده فلما وقع نظره علي عوى وحاول مطاردتي ، لكنني ذكرت الوصية فوقفت سا كنا كالحجر وهمست قائلا : « ليس لي جسد ولا أخاف النمر أن يسلبه مني » وبعد أن حدق النظر فيّ طويلا بعينين كالمصباحين لوى جيده وعاد على عقبه هاربا من امامي

وعند شروق الشمس تركت الغابة فلم اعثر على اثر لصاحبي العابد فلا اريد بعد مشاهدة أحد لأنني اتقنت درسي وفهمت مرماه فإن من يعيش بلا خوف فهو الإنسان الحر الحقيقي

آل الجواد
حسن الحسيني

شاعرات الحماسة *

٣

وقالت امرأة من طي

تأوّبَ عيني نُصبها واكتآبها   ورجّيت نفساً راثَ عنها إيابها (١)
أعلّلُ نفسي بالمرجّم غيبهُ   وكاذبتها حتى أبان كذابها (٢)
لهفي عليك ابن الأشدّ لبُهمةٍ   أقرّ الكماةَ طعنها وضرابها (٣)
متى يَدعهُ الداعي اليه فإنه   سميعٌ اذا الآذان صمٌ جوابها (٤)
هو الابيض الوضّاح لو رُميت به   ضواحٍ من الريان زالت هضابها (٥)

وقالت العوراء بنت سبيع

ابكي لعبد الله اذ   حُشّت قُبيل الصبح نارهُ (٦)
طيّانَ طاوي الكشح لا   يُرخى لمظلمة ازارهُ (٧)
يعصي البخيل اذا ارا   د المجد مخلوعاً عذاره

---

* وقع في تفسير كلمات البيت (ولن يلبث العرشان يستلّ منهما خيار الأواسي أن يميل غماها ج ٣ ص ٢٥٩ — خطأ والصواب أن الآسي هو المصلح والغمى بالقصر والفتح ومثله الغماء بالكسر والمد سقف البيت مفرد لا مثنى والتثنية في الضمير ومعنى البيت أن البيت إذا فقد مصلحه لا يلبث أن ينهدم

(١) تأوب عاد والنصب التعب وراث ابطأ والإياب ضد الذهاب (٢) المرجم الذي لا يوقف على حقيقة امره وابان بمعنى بان أي ظهر (٣) البهمة الظلمة والمراد هنا ظلمة الحرب بالنقع والكماة جمع كمي وهو الشجاع والمراد في قوله اقر الكماة الخ ان الكماة في هذه البهمة تسكن حركتهم بقتلهم (٤) صم جوابها على القلب اي صمت الآذان على جوابها (٥) الريان جبل معروف (٦) حش النار يحشها جمع اليها ماتفرق من الحطب والمعنى ابكيه وقد اضرمت ناره بعده (٧) طيان بمعنى مطوي الضلوع على الجوع وطاوي الكشح ضامره

وقالت عاتكة ترثي عمر

من لنفس عادهـا احزانها ولعين شفها طول السهد
جسدٌ لفف في اكفانه رحمة الله عـلى ذاك الجسد
فيه تفجيع لمـولى غـارم لم يدعـه الله يمشي بسبد (١)

وقالت امرأة من بني الحرث

فارس مـا غادروه ملحـما غير زُمَّيل ولا نكس و كل (٢)
لـو يشأ طار بـه ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل (٣)
غـير أنَّ البأس منه شيمة وصروف الدهر تجرى بالأجل

وقالت حرقة بنت النعمان

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سُوقة نتنصف (٤)
فأف لـدنـيا لا يـدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرَّف

وقالت ريطة بنت عاصم

وقفت فابكتني بدار عشيرتي على رزئهن الباكيات الحواسر
غدوا كسيوف الهند ورّاد حومة من الموت اعيا وردهن المصادر
فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا بـدار المنايا والقنا متشاجر
ولو أن سلمى نالها مثل رزئنا لهدّت ولكن تحمل الرزء عامر

---

(١) يتفجع على المرثي كل غارم ليس له سبد اي وبر ولا لبد أي شعر لأنه كان حمال ديات (٢) الملحم الدعي الملصق بالقوم وغير صفة لفارس وزميل بضم اوله وفتح ثانيه وتشديده الجبان ومثله النكس والوكل كلها صفات متشابهة (٣) الميعة النشاط ولاحق الاطال المضمّر والآطال جمع اطل كابل وهي الخاصرة ونهد جسيم كثير اللحم والخصل كزفر جمع خصلة بالضم وهي الشعر المجتمع وهو مما يوصف به الجواد
(٤) التنصيف الخدمة

المدارس والاغنياء

لم تنشأ المدارس في الغرب ولم يعم التعليم إلا بفضل اولئك الأغنياء الأسخياء الذين جادوا بقسم وافر من اموالهم لإنشاء تلك المعاهد النافعة التي اوصلت الغرب الى ما نراه اليوم من رقي وتفوق

وقد كان لأغنياء جبل عامل بعض هذه العاطفة الشريفة فكانوا يساعدون المدارس مساعدات مفيدة انتجت اولئك العلماء الذين اعتزّ بهم العامليون إلى يوم الناس هذا

فقدت هذه الميزة من العامليين ومن لفّ لفهم في هذه الآونة الى أن قام بعض المحسنين وجدد مدرسة النبطية العلمية فسارت في سبيل النجاح وهناك رجل تاجر لا يعرفه اكثر الناس بمساعداته العلمية وهذا التاجر هو **الحاج يوسف بيضون** الذي ننشر رسمه الآن وهو من تجار الشام توطن بيروت من مدة بعيدة وقد رأى أن يحذو حذو الغربيين في توفير المال للأعمال العامة النافعة فسعى اولا في ايجاد مدرسة للذكور في حارة الخراب بدمشق سارت بفضله وفضل سائر مؤسسيها ومناصريها شوطا بعيدا وقد قدم لها آنئذ دارا ووجه عنايته لمدرسة الإناث العلوية التي تضم اليوم ١٢٠ تلميذة وقد اشترى لها دارا فخمة بها ١٥ غرفة عدا فسحاتها ومرافقها ودفع ثمن هذه الدار من ماله الخاص ٣٥٠٠ ليرة عثمانية ذهبا فحيا الله هذا الرجل العظيم والمحسن الكريم الذي انفق على العلم بسخاء هذا عدا مبراته الكثيرة المنوعة ولئن كان الحاج يوسف بيضون ذا ثروة طائلة فهو ينفق عن سعة فأين الذي فعل فعله من اغنيائنا الذين لا همّ لهم الا الانفاق على شهواتهم وتأييد نفوذهم فهلا وهبوا اللأمة شيئا مما ابتزوه منها وامتصوه من دمها؟ والمدرسة العلوية في الشام هي المدرسة الشيعية الأهلية الوحيدة في سورية فهل يقوم من مثريهم من يقتدي بابن بيضون بيض الله به وجه طائفته ويشتري لمدرسة الذكور دارا صالحة تكفل لها مستقبلها ولتلامذتها راحتهم فإن موقعها الحالي غير صالح وها نحن ننتظر من اغنيائنا معاونة فعلية لهذه المدرسة السائرة في سبيل الرقي ونستنهض لهذا الأمر المهم همة اخواننا العراقيين والفارسيين والهنديين وربك لا يضيع اجر المحسنين

كما أنا نستندي أكف المحسنين لمساعدة المدرسة العلمية العاملية بالنبطية والجمعية الخيرية العاملية في صيدا وإن الأمة بالمرصاد فلئن سكتت عن اغنيائها اليوم فستناقشهم الحساب غدا وإن غدا لناظره قريب

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله



صورة الحاج يوسف بيضون التاجر المحسن
الذي اشترى دارا فخمة في الشام لمدرسة الإناث العلوية
وهو شيخ ذرف على السبعين من سنيه بعيد جدا عن الأبهة والظهور

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

رداء من صوف قديم العهد

يقول علماء الآثار أن المنقبين في اسوج وجدوا رداء من صوف قديم العهد يرجع تاريخه إلى ثلاثة آلاف سنة ومع أن بعضهم يقول إنه اول حلة كاملة وجدت في اوروبا ففي المعرض البريطاني خرق من ثياب اقدم منه

استعمال المراكب الهوائية في الارتياد

وصل الماجور كار Major C. R. Carr احد اعضاء بعثة شكلتون لارتياد الأقاليم المتجمدة الى لندن قبل رفقائه واشار الى لزوم استخدام الطيارات في الارتياد لتنجح البعثات الارتيادية النجاح المنشود وقال إن صيف الأقاليم المتجمدة وما يقابلها معتدل فإن الطيارة الألمانية اليوم يمكنها أن تطير من لندن الى القطب الشمالي — مسافة لا تقل عن اربعة آلاف ميل في اسبوع ويمكنها أن تحمل ما يلزمها من الوقود دون أن تنزل الى الأرض (تحط) . وبهذه الواسطة سيرتقي فن الارتياد في المستقبل ولا يقضي المرتادون السنين الطوال في التأهب والاستعداد . كانت درجة الحرارة مدة سبعة الاسابيع التي قضيناها في الجليد ٥ درجات ميزان فارنهيت ومعدلها عشرون درجة وسرعة الريح ٨—١٠ اميال . وكان الهواء نقيا والسماء صافية حتى كثر السراب . ولم نتمكن أن نطير اكثر من ٣٠٠ ساعة بالضبط . ومنعنا الجليد عن التقدم عند الدرجة ٦٩ والدقيقة ١٨ جنوبا والطيارات ضرورية في نقطة كهذه . سمعنا هدير البحر على علو ثلاثة آلاف الى عشرة آلاف قامة مما دل على أننا نقترب من القارة المقابلة للقطب الشمالي ومن رأي اعضاء البعثة أنهم لو استطاعوا أن يطيروا مائة ميل اخرى جنوبي هذه النقطة لاكتشفوا ارضا جديدة

تأثير المناخ وغيره من العوامل في الانتحار

في عدد جديد من مجلة الصحة الأميركية American Journal of Hygiene احصاء للدكتور ميتر Dr. J. R. Miner عن علاقة المناخ بالانتحار وتأثير السن والحرف والجنس وسكنى المدن فيه

عرف العلماء منذ وقت طويل أن معدل الانتحار بين النورمانديين اكثر من سكان الالب والبحر المتوسط ومعدله اكثر في الشعوب المختلطة من الشعوب (الصرفة)

(*) عربها الدكتور شريف عسيران عن عدة مجلات اميركية

وعليه تجد الانتحار بين سكان نيويورك اكثر مما هو عند الشعوب الأصلية المتكونة منها سكان تلك المدينة واكبر معدل هو في ارلندة واصغره في سكونية ويختلف في فرنسة وفقاً للشعوب الأصلية التي يتألف منها السكان

ومعدل الانتحار بين الشعوب الآسيوية كثير في اليابان وقليل في الشعوب الهندية (٤،٨ في كل مائة الف) والهند هي البلاد الوحيدة التي يربو بها معدل انتحار الإناث على الذكور ان معدل الانتحار ازداد في القرن الأخير وقد بقي هذا الازدياد ثابتا وهو يزداد في المانية وفرانسة والداغارك ويقل في بريطانية ونورماندة وهولاندة والولايات المتحدة وهو يقل في الجنوب ويكثر في الغرب

هبة خمسمائة الف ريال اميركي

وهب السر الفرديارو Sir Alfred yarrow الجمعية الملكية الانكليزية The British Royal society خمسمائة الف ريال اميركي لتنفق في سبيل المشاريع العلمية ويعتقد هذا المحسن أن نجاح انكلترة يتوقف على الأبحاث العلمية المعروفة في هذا العصر وقد ترك للجمعية الخيار في انفاق المبلغ تتصرف به كيف تشاء ومن رأيه أن زيادة رواتب المشتغلين بالابحاث العلمية وتأمين امورهم الدنيوية وتجهيزهم بالادوات اللازمة خير من تشييد الابنية الضخمة

تاثير التبغ في القوى العقلية

زاد استعمال التبغ بعد الحرب العالمية فمعدل ما يستهلكه الفرد باميركا ٧ بوندات (١) وقد زاد صنع لفائف التبغ (السكاير) فكان محصولها سنة ١٩٠٥ ثلاثة بلايين وخمسمائة مليون فصار سنة ١٩١٨ ستا واربعين بليونا وظهر من اختبارات جامعة وسكنسن Wisconsin باميركة أن سرعة النبض تزداد بعد التدخين وتنقص قوة الارادة على العضلات ٤٢ بالمائة وتزداد سرعة جمع الأعداد واحد بالمائة وتنقص قوة الجمع ½٥ بالمائة · ولا شك أن التدخين يضر بنمو عقول الأحداث ويضعف قوتها ولا يمكن الجزم بتأثيره في البالغين ولكن الاختبارات دلت على أنه يضرهم

عدد اليهود في نيويورك

في نيويورك مليون وستمائة الف وثلاثة واربعون يهوديا أو ما يربو على ربع سكانها واغرب من ذلك أن عدد اليهود في نيويورك يبلغ نصف مجموع يهود الولايات المتحدة ومن الحقائق المثبتة في تاريخ الولايات المتحدة أن اليهود الذين يؤمونها يبقون حيث ينزاون ولا يبتعدون اكثر من ميل أو ميلين لما فر اليهود من اسبانيا والبرتغال في القرن السادس بسبب ما اصابهم من

(١) البوند مقدار اوقيتين ونصف

الاضطهاد نزل اكثرهم في شبه جزيرة البلقان وجعلوا مدينة سلانيك مستعمرة لهم وهم لا يزالون فيها اليوم محافظين على اخلاق وعادات ولغة اسلافهم منذ اربعمائة سنة مع تغير قليل . ان خمسين بالمائة من سكان سلانيك البالغ عددهم مائة وثلاثين الفا يهود اسبانيو الأصل ولا يزالون يتكلمون اللغة الاسبانية التي اتى بها آباؤهم من ارض فردينند وازبلا Ferdinand and Isbella وميل اليهود للسكنى في المدن الكبرى وتراهم يزدحمون فيها زرافات ووحدانا وهذا ظاهر من ازدحامهم في مدن اوروبا العظيمة ففي اربع مدن من مدن روسيا ٧٠ بالمائة منهم وفي خمس عشرة مدينة غيرها ٣٠—٥٠ بالمائة وليس هذا ناشئا عن قوانين روسيا الجائرة ضد اليهود بل تجد الحالة نفسها في بقية البلاد الأوربية فإن عدة مدن في المجر اكثر سكانها يهود وهكذا في المانيا فإن ثلثي سكان مدنها يهود و٦٠ في المائة من كل يهود فرنسة يسكنون في باريز واكثر الباقي في غيرها من مدن فرنسة الكبيرة . وتبين من الاحصاء الرسمي في ايطالية سنة ١٨٩٩ أن من ٨٦،٤ بالمائة من يهود ايطالية ساكنون في العواصم وقدر روزنبوم Rosenbaum أن ١٤٤٠٠٠ من ٢٤٠٠٠٠ يهودي الذين في انكلترة ساكنون في لندرا والاحصاءات الواردة من فلسطين والعجم وافريقيا الشمالية تؤيد هذه الحقيقة وهي ازدحام اليهود في المدن الكبرى وقد تكاثر اليهود في نيويورك رغما عن قوانين المهاجرة الصارمة فيبلغ عددهم الآن ٦٤٣،٠٠٠،٠١ قدر الدكتور فشبرك Dr. Fishberg عدد اليهود باوروبة في القرن الثامن عشر بما لا يقل عن خمسمائة الف ويوجد الآن ما يقرب من عشرة ملايين فزاد عددهم عشرين ضعفا بخلال مئتي سنة واذا بقي معدل ازديادهم على ما هو عليه فسيبلغون في مدينة نيويورك سنة ٢١٠٠ ستا وعشرين مليونا وحسب هذه النسبة يصير يهود الولايات المتحدة ستين مليونا

القفازات الناطقة

اخترعوا قفازات منقوشا عليها الاحرف الهجائية المختصة بالخرس والطرش ويتفاهمون بواسطتها بسرعة غريبة . ومن يعرف هذه الحروف يلبس (الكفوف) المذكورة ليتدرب على استعمالها وليتفاهم مع الخرس والطرش واحرفها مرتبة ترتيب احرف الآلة الكاتبة Typewriter فيلبس المرء القفاز ويكبس مثلا على الحرف خ ثم الحرف ذ فتظهر كلمة خذ فيراها الاخرس الاطرش فيفهمها وهكذا يتفاهم معه كيف يشاء

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

الدحداح ينتصر لليسوعيين وتلامذتهم

كنا نظن أن ما كتبناه عن كتاب اوغست باشا أديب [1] وما جاء به من الغلطات يبعث على اعتراف الباشا بالخطأ ومن المعلوم أن الاعتراف بالخطأ فضيلة لكن (طاش سهمنا) لأن النتيجة كانت دفاع الشيخ سليم خطار الدحداح عنه في مجلة المشرق [2] (اليسوعية) وجريدة الأحوال (اليومية) دفاعا يخجل منه تلميذ غير اليسوعيين المبتدي فضلا عن شيخهم المنتهي واليك البيان مع الدليل والبرهان

لم نر أن سهمنا طاش ونرى أنه اصاب الهدف

قلت بعد المقدمة الطويلة العريضة «أن الأرقام التي ذكرها كان اكثرها إن لم نقل كلها مغلوطا وانما رواها على علاتها» فالحمد لله انك اقررت بغلط الباشا يا شيخ ولا يبرره اعتذارك عنه أنه لم يكن هناك احصاء رسمي مضبوط في عهد الدولة العثمانية مع أن الإحصاء كان على علاته اضبط من الإحصاء الجديد ومع ذلك فقد بعد الباشا عن الاحصاءين فراجع وقابل

أما كلمة متاولة فليست مما يعاب بها الشيعة كما لا يعاب المسيحيون بكلمة نصارى وانما كان المناسب لحسن ذوق الباشا أن يستعمل اللفظة العامة التي تطلق على هذه الطائفة في جميع الأقطار لا في عامل وبعلبك فقط واذا اردت البحث في هذا الشأن فراجع العرفان م ٢ والمقتطف م ٣٦

أما ما قلته اخيرا وهنا وجه المغالطة «ولا يجوز لمجلة رصينة معروفة بالتحقيق والتدقيق مثل مجلة العرفان أن تقع فيه» فنحن نشكر لك أيها الشيخ المهذب حسن ظنك ونستأذن منك بأن نقول انا اولا لم نعلم أن الكتاب الف سنة ١٩١٨ وعرب ١٩١٩ وهل ذلك يدفع اللوم عن الباشا كلا ثم كلا فكأنك تريد أن تقول أنه كتب عن غير علم بالإحصاء وهنا محل اللوم اذ كيف يكتب شيئا يجهله وهل خفي عليه

(١) العرفان م ٩ ج ١ ص٧٢ (٢) المشرق م ٢١ ج ١٢ ص ٩٣٩

أن جبل عامل كله شيعة إلا القليل واذا لم يعلم الإحصاء الذي جرى سنة ١٩٢١ فكيف جهل احصاءات الحكومة العثمانية لي ماهو معروف عنه من طول الباع ومن اين اتى بذلك الإحصا الغريب فإن كان عن مصادر موثوقة أو غير موثوقة فليبينها لنا وإن كان من عندياته فذاك أمر آخر

نعم ان تبعة التحريف والتزوير تقع على اليسوعيين وتلامذتهم وفي ذمة التاريخ ما يزعمون. اما ذكره الأرقام المغلوطة عن الروم الكاثوليك والروم الارثوذكس والدروز فلا يصح أن يكون عذراً او بصيرة كاتب مقالة العرفان لا حجاب عليها وانما الحجاب على بصيرة الذين يطمسون الحقائق والعجب كل العجب من قولك ان اليسوعيين لهم في عالم الدين والأدب مقام يقصر عن ادراكه صاحب العرفان ومن يضرب على وتره تلك كلمة مخدوع اعماه حب القوم عن النظر في سيآتهم فقذف في القائلين قول الحق الناطقين بالصدق سيراً مع هوى النفس الردي

أما تنبيه المشرق فهو دليل واضح على حسن ادب اليسوعيين !!! وكفاه قوله إن بولس مسعد لا بد أنه يكون روى في دليله ما بلغه اليه علمه أو نقله عن مصادر ثقة و إن كان ما كتبه بعضهم في التتبعات حجة فهل يريد الأب اويس ان ننقل له فضائح اليسوعيين وفظائعهم مما كتبه الماسون وغيرهم ولو لم يكن الا ديوان التفتيش لكفى

ونحن ايها الأب نجل بعض تلامذة اليسوعيين وهم الذين رسخت الفضيلة في نفوسهم قبل وقوعهم بين ايدي اليسوعيين ونحترمهم وما من عام إلا وقد خص

أما شهادة شاه العجم وفرمانفرما فلا تصلح دليلا لأن من لم يطلع ليس حجة على من اطلع

هداكم الله إلى نبذ الخلاف وسلوك جادة الوفاق والانصاف وهو الهادي الى سواء السبيل

رفع شبهة

الى حضرة السيد احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان صيدا

سيدي

كتبتم في الجزء الثالث من المجلد التاسع من مجلتكم وجه ٢٦٩ ان كتاب مختصر تاريخ فرنسة الذي ذكرتم انكم اطلعتم عليه في يد تلميذ من تلامذة الفرير في صيداهو (بدون شك) مطبوع في مطبعة اليسوعيين هذه السنة

فهذا القول هو عار عن الصحة لأن الكتاب المذكور غير مطبوع في مطبعتنا . فارجو ان تنشروا هذا التصحيح في اول عدد يصدر من مجلتكم . وتكرموا بقبول عبارات احترامي

الداعي

رئيس الآباء اليسوعيين في سورية ولبنان

الأب آبيل ديد

التقريظ والانتقاد

نذكر في هذا الباب الكتب التي تهدى الينا وما فسح لنا الوقت لمطالعته تكلمنا عليه تقريظا او نقدا وربما فاتنا بسط الكلام على ما يستحق البسط منها لعدم الفرصة لمطالعته ولما كان اكثر الناس لا يحتملون النقد العادل ويحبون المدح والتقريظ ولو كان بالباطل اصبحنا لانذكر في هذا الباب إلا من رغب الينا مؤلفه بنقده مما نستدل به على شجاعته الأدبيه

١ عمدة التحقيق ٢ الفرقدان النيران ٣ تنوير البصائر ٤ المولد النبوي الشريف

طبع الأول في مطبعة حكومة دمشق سنة ١٣٤١ هـ فجاء في ١١٧ صفحة بقطع العرفان وطبع الثاني بها ايضا سنة ١٣٣٩ هـ فجاء في ٩٤ صفحة وطبع الثالث بها سنة ١٣٤١ هـ فجاء في ١٥٧ صفحة متوسطة وطبع الرابع بمطبعة المفيد سنة ١٣٣٨ هـ فجاء في ١٩ صفحة وتطلب من مؤلفها بدمشق

هذه كتب اربعة لعالم من منوري دمشق وهو الشيخ محمد سعيد الباني وكل منها ناطق بفضله وسعة اطلاعه وقد ارسلها الينا طالبا منا تتبعها ونقدهـا شأن من اتصف بالانصاف وحاد عن طريق الإعجاب بالنفس والاعتساف فنحن نلبي طلبه بقدر ما تصل اليه الطاقة شاكرين له حسن ظنه

عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق

ابتدأ هذا الكتاب بعـد البسملة بقوله « الحمد لله الذي أراد بنا اليسر ولم يردبنا العسر فلم يجعل علينا في الدين من حرج والصلاة والسلام على المفـدى بالأرواح والمهج المبعوث بالحنيفيه السمحة سيدنا (محمد بن عبد الله) الـرؤوف الرحـيم بالمؤمنين الذي ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما وعلى عترته الطاهرة السادة الاخيار الذين تركهم فينا خليفة واجتباهم الله تعالى خيارا من خيار ، وعلى اصحابه أعلام الهداية ونجوم الاقتداء حماة الدين الأبرار ، الخ وفسر في الهامش ما ضمنه من الاحاديث وهي "بعثت بالحنيفيه السمحة" « واني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي اهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم» وكلها رواها بأسانيدها

وقد أبدع جدا في المقدمات التي استدل بها على لزوم الأخـذ بايسر الأمورمـن كلام الرسول وسيرته وحمل على الحشوية ومن يتنطعون في الدين حملة شعواء وحبذ الاجتهاد وذم التقليد وحصره بالائمة الأربعة مثبتا ان الإسلام دين الفطرة مترجما كثيرا من

العلماء محسنا الاستدلال والتقرير مع عدم التحيز ومختتما كلامه بآداب المفتي المجتهد والكتاب كله فوائد لم يشب إلا بالقول إن الخير والشر من الله مع انه لا يرضى لعباده الكفر

الفرقدان النيران في بعض المباحث المتعلقة بالقرآن حوى هذا الكتاب الاستدلال على حظر ترجمة القرآن الكريم لأنه يذهب اعجازه وتزول طلاوته على أنه أنزل بلسان عربي مبين لتكون اللغة العربية لسان المسلمين وجامعتهم في جميع الأقطار وقد الفه على اثر تلك الضجة التي قامت حول الأتراك الجدد المنتحلين الإسلام وفي مقدمتهم عبيد الله مبعوث آيدين المشهور بتطرفه بل بمروقه من الدين وقد كتب هذا الكتاب مقالات متتابعة لتنشر في القتبس وعلى اثر ارسالها اقفلت الجريدة فلم تنشر فجمعها في هذا الكتاب واضاف اليها وهو في منفاه سر تجرد منسوخ التلاوة عن نحو الإعجاز والطلاوة وهو جواب المرحوم السيد محمود حمزة مفتي دمشق لسائل سأله عن ذلك وقد افاض المؤلف في التعليق على هذا السؤال، حتى كاد يورث السأم والملال، وهو بحث عدم الخوض فيه أولى وذيله بما فعله الأتراك من تغيير املاء القرآن وهنا اورد اقوال جماعة من الأئمة في منع التغيير أما نحن فنخالف هذا الرأي لأن كتابة القرآن بإملاء صحيح خير من كتابته بإملاء مغلوط

تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر

كان المرحوم الشيخ طاهر الجزائري العلامة المعروف رائد إصلاح، وكناش كتب ودفاتر، وناشر علم وعرفان، وجوّاب آفاق وبلدان، وكان مع ما في طبعه من غرائب، وما في سيرته من عجائب، كالمطر اينما وقع نفع وقد جمع المؤلف وهو تلميذه وملازمه زمنا طويلا سيرته منذ نشأته الى وفاته فجاءت سيرة جامعة مانعة تصور لك الشيخ واخلاقه كأنك تراه وتثبت عبقريته وعظمته فضلا عما احواه الكتاب في مبتداه من ضرورة التدين وفي منتهاه من نصح النابتة الجديدة قلنا هكذا يجب وفاء التلميذ لأستاذه وأين الحافظون العهد أينا

المولد النبوي الشريف

عادة تلاوة المولد النبوي والاحتفاء به ابتدأت في القرن السابع الهجري وجرى عليها المسلمون الى يومنا هذا وهي عادة حسنة لو لم تشب بشوائب تعد من قبيل البدع حتى أنك تحسب نفسك في مجلس غناء ومحضر عشاق وكأن الأستاذ الباني اشعر بلزوم تأليف مولد مختصر يجمع ما قام به النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه من الأعمال الجليلة، واتصفوا به من الأخلاق العالية النبيلة — فألف هذا المولد الذي يفي بالغرض وحبذا لو اصطلح المسلمون

على قراءته فإنه درس عملي مفيد يتلو عليك ما قام به ذاك الرسول الكريم من الأعمال الجسام ولا نشك أنه متى اعيد طبعه يكون أحسن طبعا وورقا وتصحيحا

فنحن نشكر لهذا المؤلف الفاضل نهضته ونسأله سبحانه أن يوفقنا للعلم والعمل به

اری الف بان لا يقوم بهادم
فكيف ببان خلفه الف هادم

بسائط علم الفلك

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٣ طبعا جيدا جدا على ورق ممتاز فجاء في ١٣٦ صفحة بقطع المقتطف

لمجلة المقتطف فضل عظيم على العلم فهي تنشر من نصف قرن آخر ما وصل اليه العلم من الرقي وما يتبعه من فن واكتشاف واختراع لذلك لو افرد كل باب من ابواب المقتطف بل كل بحث من ابحاثه في كتاب خاص لجاء كتابا نافعا جامعا وقد أفرد هذه السنة ما كتبه عن بسائط علم الفلك أو علم الهيئة عند الأقدمين فذكر الآراء القديمة والحديثة ولم يبق شأنا من شؤون هذا العلم ولا دقيقة من دقائقه إلا اوردها فقد تكلم عن مظاهر الفلك والرأي القديم والجديد فيه وعن حركة الشمس والسيارات وناموس الجاذبية وعن الكسوف والخسوف وآراء العلماء في تكون اجرام السماء الخ وقد زاد في حسنه رسم صور السماء وذكر فيه جدول اسماء النجوم بالعربية والافرنجية وهو جدول مفيد جدا

وخلاصة القول إن هذا الكتاب الممتع يستفيد منه كل من اراد الاطلاع على هذا العلم الجليل الذي نشأ مع الإنسان منذ نشأته وكان للعرب الفضل الكبير في رقيه

والكتاب لا يخلو من اغلاط طفيفة جدا وعند كلامه عن ناموس الجاذبية ص ٢٠ أطنب جدا في مكتشفها نيوتن ولم يشر الى أن النظرية النسبية أو مذهب اينشتن هدمها من اساسها وضربها ضربة قاضية على أم رأسها (راجع العرفان م ٦ ص ٣٣٩ و٤٣٧)

فنحن نحيي في الدكتور يعقوب صروف مؤلف هذا الكتاب النهضة العلمية والرقي الفكري

اعمال المجمع العلمي العربي

طبع بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق سنة ١٩٢٣ فجاء في ٢١ صفحة كبيرة

صدر اعمال المجمع العلمي العربي في دمشق عن سنة ١٩٢٣ وهو خطاب من رئيسه لرئيس الاتحاد وقد بين به تقدم المجمع السريع في هذا العام واعماله الجسام وهو يرجو أن تتوسع موازنته ليتسنى له ابتياع كثير من الكتب النادرة والتحف والآثار التي تذهب لبلاد الغرب وعقب ذلك بأقوال الصحف وحبذا لو اصاخت حكومة الاتحاد لنداء الرئيس ووسعت موازنة المجمع فإنه من افضل الاعمال العلمية في سورية (وما راء كمن سمعا)

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

المواكب

طبع بمطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٢٣ فجاء في ٣٠ صفحة وهو حسن الطبع والورق والرسوم ويطلب من مكتبة العرب بالفجالة بمصر

جبران خليل جبران نزيل نيويورك نال شهرة واسعة في عالم الأدب لا سيا في العالم الجديد وهو مصور ماهر حتى قال عنه نقولا عريضة في كلمة كانت فاتحة لكتاب المواكب: « لا اخطئ إذا قلت ويقول معي كثيرون أن جبران قد اصبح امير الكتاب والشعراء بلا استثناء » قلنا حقا ان الغرض مرض واين اذاً شوقي وحافظ والشبيبي والرصافي والزهاوي والمنفلوطي وغيرهم من فرسان الشعر والنثر واليك مثالا من شعر جبران في مواكبه

والدين في الناس حقل ليس يزرعه
غير الأولى لهم في زرعه وطر
من آمل بنعيم الخلد مبتشر
ومن جهول يخاف النار تستعر
فالقوم لولا عقاب البعث ماعبدوا
ربا ولولا الثواب المرتجى كفروا
كأنما الدين ضرب من متاجرهم
إن واظبوا ربحوا أو اهملوا خسروا

ليس في الغابات دين لا ولا الكفر القبيح
فـإذا البلبل غنى لم يقل هذا الصحيح
إن دين الناس يأتي مثل ظلٍ ويروح
لم يقم في الأرض دين بعد طه والمسيح

***

اعطني الناي وغني فالغنا خير الصلاة
وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الحياة

البرج القديم

أو خبايا أخبارى في زوايا اسفاري

طبعت بمطبعة حمص سنة ١٩٢٣ فجاءت في ١١١ صفحة متوسطة وتطلب من صاحب مجلة جادة الرشاد بحمص وثمنها ربع ليرة سورية

رواية اجتماعية عصرية لصاحبها الاستاذ حنا خباز رئيس كلية حمص وصاحب مجلة جادة الرشاد وغرضها ايقاظ الفكرة الى لزوم الاصلاح وقد طاف صاحبها البلاد وعرف اخلاق الناس فصور العالم برجا جامعا لأشتات البشر على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم وعاداتهم واستغرق في وصفهم نقدا ومدحا والروايات مفيدة للعامة ترغيبا لهم في المطالعة لولا أنها تضيع بها الحقائق

الثلاثة الابطال

طبع بمطبعة بوروبودور في ولتفريدن بتافيا (جاوه) سنة ١٣٤٠ فجاء في ٢٣ صفحة صغيرة

قلَّ من يعرف شيئاً عن بدء امر العلويين في حضرموت وجاوه غير أن السيد محمد بن عقيل يعرفه الكثيرون بتأليفه المشهور المسمى (النصائح الكافية) وقد اهدانا نجل مؤلف هذا الكتاب كتاب والده هذا مبيناً لنا ما ينال العلويين في حضرموت من الضغط وقد اراد السيد علي احمد بن شهاب الدين الحسيني احياء ذكر اجداده فذكر في هذا الكتيب ثلاثة منهم وهم احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي الذي هاجر من البصرة سنة ٣١٧ بعد استيلاء الزنج عليها ونقل البلاد التي حلَّ بها بحسن دعوته من مذهب الأباضية لمذهب الشافعية والسيد الشريف علي بن علوي ومحمد بن علي بن محمد وقد اختصر الحوادث اختصاراً مخلاً مما دل على أن صاحب الكتاب كأجداده ما زالت الأحوال تلجئه للتقية وهي سلاح العاجز الضعيف

عبرة الخلف

طبع في المطبعة الوطنية في بيروت سنة ١٩٢٣ طبعاً حسناً على ورق جيد فجاء في ٣١ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة عشرة قروش سورية ويطلب من ادراة العرفان

حوى هذا الكتاب قصائد وطنية واهمها التعريض بمشروع المحاكم الاجنبية من نظم المحامي نجيب خلف الشهير بتدلهه وبوطنيته واخلاصه وفيه رسم عارف بك النعماني والشيخ ابراهيم المنذر

قائمة الكتب المدرسية

حوت هذه القائمة قسماً وافراً من الكتب المدرسية وهي تباع بمكتبة زيدان العمومية وتطلب بهذا العنوان. مصر بوستة الفجالة حبيب زيدان

الزراعة الحديثة

مجلة زراعية تجارية مصورة تصدر في غرة كل شهر وقد طبعت بمطبعة الاخلاص بحماه وجاء الجزء الاول منها في ٥٢ صفحة بحجم اصغر من حجم العرفان وهي لمنشئها عمر افندي ترمانيني المدرس في مدرسة زراعة اتحاد الدول السورية واحوج ما تحتاجه بلادنا البحث في الشؤون الزراعية الحديثة لكن الأعمال الاختصاصية يصعب جدا رواجها وهي حسنة الابحاث وحبذا لو جود طبعها وعني باصلاح اغلاطها فنرجو لها الثبات والانتشار

النشرة الاسبوعية

صدر العدد الأول من النشرة الاسبوعية التي دعيت النشرة الجديدة وهي التي يصدرها المرسلون الاميركان منذ ٥٤ سنة وقد ادخلوا عليها عدة محسنات وهي اسبوعية تصدر في ١٦ صفحة حسنة الطبع والورق والتصحيح صحيحة العبارة وقيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ قرشا سوريا في سورية وعنوانها : بيروت المطبعة الاميركانية النشرة الجديدة

الاحرار

اصدر جبران افندي التويني الكاتب الجري الذي عرفه قراء العربية بردوده المشبعة على اليسوعيين حينما كان يكتب في جريدة الحرية—العدد الاول من الاحرار بحجم كبير ومادة غزيرة وصور كثيرة مما دل انها ستكون من الصحف السورية الراقية وقيمة اشتراكها في سورية ولبنان ٥٠٠ قرشا سوريا وهي جريدة يومية فنرجو لها الانتشار والازدهار

الصّحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه لنا الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الحصبة (الحميرة)

هي من الأمراض السارية التي يستخف بها الأمهات ويعتقدن أن ظهورها في الأولاد امر محتوم لا مفر منه فاعتقادهن هذا باطل واستخفافهن دليل جهلهن ومدعاة لتضحية عدد من افلاذ اكبادهن لأنها من الأمراض الخطرة وسأبحث عنها بحثاً موجزاً يفيد عموم الناس دون الأطباء واقتصر على ما تهم معرفته

من دواعي الفخر لأبناء الناطقين بالضاد أن مكتشف مرض الحصبة طبيب عربي مشهور وهو محمد بن زكريا المعروف بالرازي اكتشفها هي والجدري في القرن التاسع وظنها بادئ بدء نوعاً من انواع الجدري الخفيفة وقد وصفها وصفاً مطابقاً لما وصفها به اطباء العصر الحاضر والف كتاباً ضافياً عنها

تعريفها هي حمى نفاطية تعدي باللمس وتحدث زكاماً في الجهاز التنفسي

سببها غير معروف . وهي من امراض الطفولة من سن سنة فما فوق ونادراً تصيب الأطفال الذين هم دون ستة اشهر من العمر . ولا تصيب الكبار لأنها تكون قد اصابتهم في طفولتهم وقد رأيت حادثة في شاب يبلغ عمره ٣٩ سنة وتأتي وافدات خاصة واكثر حصولها في فصل الشتاء .

عدواها تعدي بالملامسة وبالسعال اذ يستنشق الصحيح الرشاشات البلغمية التي ينفثها المريض من حلقه أو انفه الى الهواء . ويقال إنها تنتقل بلمس اشياء المصاب من ثياب واواني وما اشبه ولكن هذا العامل ضعيف نسبة لغيره مما ذكرنا . وتظل تعدي من حين ابتدائها لغاية زوال النفاط

علاماتها مدة حضانة[1] الحصبة ١٠ – ١١ يوماً ويسبق العلامات الحقيقية علامات تمهيدية وهي احمرار العينين وشدة احساسها بالنور ويعطس المصاب ويسعل ويزكم وتقل شهوته للطعام وتنحط قواه ويشعر بنعاس ويحدث التهاب في اللوزتين وترتفع حرارته ٣٨ الى ٣٩ ميزان سانتغراد وقد تصعد اكثر من ذلك في الحوادث الشديدة وتدوم هذه الحالة اربعة عشر يوماً ثم تظهر نفاطاً اشبه بنفاط الشرى فتدوم يوماً أو يومين

(١) حضانة المرض منذ دخول عدواه الى حين ظهور اعراضه

وتختفي وتظهر نفاط الحصبة الحقيقية وهي تبتدي في جانبي الرقبة ووراء الأذن وعلى الجبهة والخدين والذقن اي على الرقبة والوجه اولا ثم تمتد الى سائر الجسم ولكنها تظهر في الاقسام العليا قبل السفلى . ويبتدئ النفاط في اليوم الثالث والرابع بصورة بثور صغيرة تشبه لسعة البرغوث تكبر رويدا رويدا ويزداد عددها وتتجمع حتى تصير بقعا كبيرة حمراء تغطي الوجه والبدن بينها قسم من الجلد خال من النفاط المذكورة وصورتها معروفة عند الآباء والأمهات فلا حاجة للتدقيق في وصفها ويرافق النفاط حكة في بعض الأحيان

ومن علامات الحصبة الأكيدة بقع صغيرة بيضاء حجم حبة الذرة البيضاء أو اكبر تظهر في باطن القسم الأسفل من الخد والشفة السفلى مقابل الاسنان السفلى وتظهر هذه البقع قبل النفاط بيومين او ثلاثة ويتكامل ظهور النفاط بظرف ١—٣ ايام ثم تبتدئ أن تزول من الاقسام العليا كما ظهرت فيها وبعد زوالها يقشر الجلد بنسبة كثرة النفاط وقلتها

انواعها منها النوع العادي ومدته من اسبوع الى عشرة ايام وعلاماته التي ذكرناها ومنها نوع لا تظهر فيه النفاط بل الحمى والاعراض الاخر ومنها نوع خفيف يزول بمدة ٤—٥ ايام والنوع الخبيث وفيه يحدث نزيف داخل الجلد والاعضاء وترتفع الحرارة الى الأربعين او فوق ذلك وهو من الأنواع المميتة

اختلاطاتها لا اعلم مرضا يعرض الأطفال للخطر اكثر من الحصبة ونادرا ما شاهدت مصابا دون حدوث اختلاط فيه ولهذا قلت في بدء مقالي ان استخفاف الامهات بالحصبة يعد جهلا . من اهم اختلاطات الحصبة ذات الجنب أي التهاب الرئتين وهي من اخطر الأمراض التي تودي بكثيرين من الأطفال واهم علاماته ضيق التنفس والسعال ومن الاختلاطات الكثيرة الحدوث الزحار (التمني) او الزنطاريا وعلاماتها معلومة ومنها التهاب الحنجرة واللوزتين وسائر اقسام الفم والغدة النكفية والسل والتهاب الكليتين وغشاء القلب والمفاصل (العصبي) والتهاب قرنية العين والاذن الوسطى ويحدث أحيانا شلل في الأعضاء والتهاب سحايا الدماغ وخراج في الدماغ . هذه اهم اختلاطها والقسم الاكبر منها كثير الحدوث وعليه فليحرص الامهات على اكبادهن ان يدركها الهلاك

ان معدل وفياتها ٢—٣ بالمائة وقد يرتفع عن ذلك ويبلغ العشرة في بعض الوافدات

معالجتها ليس للحصبة دواء ناجع بل تعالج العلامات حسب ظهورها واهم معالجة لها

هي اتباع القوانين الصحية وهاك اهمها

(١) عزل المريض في غرفة خاصة ومنع اختلاط سائر افراد العائلة معه وان لا يختلط معه من يمرضه (إن امكن) وإلا يتحتم على من يخدمه أن يلبس رداء خاصا (مريولا) يخلعه حين خروجه من غرفة المريض ويغسل يديه باحدى المطهرات كمحلول السلماني اوخلافه

(٢) حفظ المريض في غرفة دافئة وتهوئتها التهوءة الكافية بفتح النوافذ ليلا ونهارا بشرط تغطئة المريض جيدا وجعله في مأمن من المجاري الهوائية وماتفعله الأمهات من قفل النوافذ ووضع النار في الغرف خطأ فاضح لأن ذلك يضعف مقاومة الجسم في التغلب على المرض والمقصود أن لا يبرد المريض لا ان تدفأ الغرفة ويجب أن تكون الغرفة خالية من الأثاث كالسجاد والصور وما اشبه

(٣) المحافظة على نظافة المريض لا سيما فمه لتجنب حصول الاختلاطات كالتهاب الرئتين الذي تنشأ عنه اكثر الوفيات فيمسح الفم ثلاث مرات يوميا بمحلول البوريك ٢ بالمائة او محلول كلورات البوتاس ٣ بالمائة او غيرهما من المطهرات وغسل الانف بمحلول الفينيك واحد بالمائة وتوضع لبخ محلول البوريك على العينين تجنبا للرمد وغيره من امراض العين

(٤) يجب أن يكون طعام المريض سائلا كالحليب ومرق اللحم وأن يعطى أشربة فاترة كالبابونج والشاي ومدرات للبول كماء الشعير (والليموناده) ومص الليمون الحلو وما اشبه

(٥) تجنب قبض الأمعاء باستعمال حقن الماء الفاتر ورغوة الصابون مع الزيت الحلو في المستقيم او احدى المسهلات الخفيفة كالاشربة الألمانية او شترات المنيزا

(٦) اذا حدث حك (رعية) في الجسم يغسل بالماء الفاتر والصابون الطبي كصابون الفينيك أو السلماني او الكبريت اوخلافها

(٧) يحسن اعطاء المريض اشربة حارة لانضاج النفاط وبعض المعرقات بمعرفة الطبيب

(٨) اذا ارتفعت الحرارة فوق الاربعين لاخوف من مسح الجسم بالماء البارد فإن ذلك يفيده جدا ويخفف سير المرض وقد اشار الرازي الى هذه الحقيقة قبل الأوربيين

(٩) يعطى المريض مقويات في دور النقاهة كالكينا والحديد ويجب الانتباه الى صحته من التعرض للبرد والتعب لأنه معرض في هذا الدور الى مرض السل خاصة ولا يجب ان يختلط مع الناس الا بعد مضي ١٥ يوما (على الأقل) من ظهور النفاط

(١٠) انصح لكل ام استدعاء الطبيب من بداءة المرض لمراقبة ولدها لأنها لا تعلم علامات الخطر الكامنة كالنار تحت الرماد فإن اختلاطات الحصبة كما ذكرنا كثيرة لا تصيب الحصبة الشخص مرتين وقد يحدث ذلك ولكنه نادر جدا

الطبيب
شريف عسيران
صيدا

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل مايقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكاتا عصرية لطيفة تسر الخاطر

غرائب السانسور

للمراقب (السانسور) في زمن الأتراك غرائب عجيبة ومن جملتها أن احدى الجرائد كتبت عن تلميذ مانصه «وبقي التلميذ مصرا على نيل مراده» فحاها المراقب بالحال وقال (به به) مصر ونيل ومراد في جملة واحدة

امبراطور لا ملك

رأى المراقب في طرابلس ذات يوم اعلانا عن مبيع بيت وقد كتب عليه (ملك محمد علي الطرابلسي) فقال وهل يوجد ملك هنا ومحا كلمة ملك ووضع مكانها (امبراطور)

الطبيب والفتاة

دعي طبيب لمعالجة فتاة فسألها عن مرضها قالت لا أعلم سوى أفكار وهواجس تستولي عليّ أجابها أحسن علاج لك الزواج قالت وهل يمكنك أن تتزوجني أجابها على الطبيب أن يصف العلاج وليس عليه أن يشربه

اول الدخان

قيل لبعضهم هل تحفظ القرآن قال نعم قال ما هو اول سورة الدخان أجاب الحطب الرطب

نحوي وبائع بطيخ

قال نحوي لبائع بطيخ بكم تينك البطيختان اللتان بجنبيهما قفتان فارغتان ؟ فقال بضربتان وصفقتان ولكمتان فبأي آلاء ربكما تكذبان

كلهن صغار

اجتمع النساء لتشكيل جمعية فقررن اولا أن تنتخب الكبيرة سنا منهن رئيسة عليهن والصغيرة كاتبة فقالت احداهن لتقف اكبرنا سنا لانتخابها رئيسة فلم تقف واحدة منهن ثم قالت لتقف أصغرنا سنا لانتخابها كاتبة فوقفن جميعهن وضحكن مستحيات

القاضي والملائكة

قال قاض سخيف ياقوم اشكروا الله إذ لم يكن للملائكة نجاسة فإنهم كانوا يخرون علينا ويلطخون ثيابنا

ابليس والنائم

قيل إن ابليس رأى رجلا نائما تحت جدار مائل للسقوط فأيقظه فلما جلس هبط الجدار فقبل ايدي ابليس وقال جعلت فداك من أنت لأكافئك فقال انا ابليس فقال أنت مخلوق للشر فكيف نصحتني فقال خشيت أن ينهدم الجدار عليك فتموت شهيدا فتدخل الجنة

(عيشة الفلاحين)

للشاعر الفكاهي صاحب الامضاء

ابى الدهر الا أن يكون محرما
علي بلوغ المجد طول حياتي
فالزم شخصي بالاقامة في قرى
ارى اهلها للضيم غير اباة
اذا رمت يوماً أن اسير لغيرها
يثقل لي عند السرى خطواتي
كأن له عندي ذحولا كثيرة
وثارات آباء له وترات
وكيف الترقي في القرى بين معشر
ذوي غلظة غبر الوجوه جفاة
احاديثهم في كل يوم بدينهم
وزرعهم والحرث والبقرات
ويروون ما للزير في سهراتهم
وعنترة العبسي من غزوات
وكم في الليالي يطربون بدقهم
على الأرغل المشهور والقصبات
وطبخهم المعدود للاكل برغل
مضاف الى الفولات والعدسات
واغناهم من لا تجوع عياله
واولاده في اغلب السنوات
واكثرهم إن ضيف لم يلف عنده
طعام سوى الخبزات والبصلات
واما تسلني عن صفات بيوتهم
فتلك لعمري مجمع الحشرات
ترى الفار فيها لا يزال معشعشا
له عائلات غير منحصرات
وحيطانها بالزعفران تخالها
ملطخة من كثرة (الدخنات)
والبس نسج العنكبوت سقوفها
رداء يواري سائر الخشبات
واصبح تعليم الصنائع عندهم
حراماً على الفتيان والفتيات
فكم من فتى فيهم ترى الوالد عنده
مجمعة من صبية وبنات
وكلهم بالفهم لا فرق بينهم
وبين وحوش البر والفلوات
فهذا مع الفدان يذهب عمره
وهذا مع العنزات والغنمات
وهذي مع الحراث تصلح حرثه
وتلك لجلب الماء والحطبات
وهاتيك للاصطبل في كل بكرة
اعدت لكنس الزبل والقذرات

عيثا   محمد نجيب مروه

الالمان في القرآن

قال مصري لإنكليزي الألمان مذكورون في القرآن فقال وأين ذلك فأحضر له سورة الم فقال له واين الألف والنون فقال بلعها السانسور الانكليزي

اهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

ملك العرب في عمان

قامت البلاد وقعدت لزيارة جلالة الحسين بن علي ولده سمو الأمير عبد الله في عمان والتي اصبحت محط رحال الوفود من جميع انحاء سورية وفلسطين ولا غرو اذا تعلقت افئدة العرب في هـذا المليك الجليل بعد ما رأت جهاده العظيم في سبيل القضية العربية التي مازالت في بدء تكونها لكنها سوف تنمو نموا متواصلا بحول الله وقوته وبفضل المجاهدين في امرها وإنا لنحمد الله أن جل ابناء العرب الذين كانوا ضد هذه القضية تمدت افكارهم وثابوا الى رشدهم . وبما أن الملك عرج في سياحته على المدينة المنورة لزيارة جده المصطفى عليه الصلاة والسلام فقد تأخر وصوله لعمان الى حوالي اليوم الثامن من جمادى الثانية وكان المنتظر مجيء جلالة الملك فيصل في الطيارة لكن رداءة الطقس عاقه عن انفاذ هذه الأمنية وقـد ذهب الناس في هذه الزيارة مذاهب شتى ربما كان الحق في مجموعها لذلك نحن نترقب النتيجة التي لا نشك بأنها تكون حسنة وحينئذ نكتب عن علم ويقين لا عن حدس وتخمين

عيد الميلاد المجيد

جاء ميلاده المبارك عيدا
لم يدع في الأنام يوماً عبوسا
صافح المسلمون فيه النصارى
وتساقوا فيه الصفاء كؤوسا
وحدتهم فيه التهاني كما قد
جمعتهم ائمـة وقسوسا
شربوا فيه للمؤاخاة كاسا
من رحيق الصفاء لا خندريسا
فرعوا الأوطان الا وعهدا
لا رأوا في الأوطان ضيما وبوسا
مهبط الرسل ارضها وعليها
لم يزل موكب الجلال حبيسا

سليمان ظاهر

المسيح عليه السلام هو عيسى بن مريم روح الله و كلمته وهو احد اولي العزم من الرسل وقد اجل قدره القرآن وعظمه المسلمون كنبي كريم ومصلح عظيم لذلك ليس مـن الغريب أن يشارك المسلمون اخوانهم المسيحيين بعيد ميلاده لا سيما أن الحقوق الوطنية تقضي بأن يكون

ن على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم
في السراء والضراء والشدة والرخاء
د تجلت على هذا العيد في هذا العام
لفة والوئام والمحبة والسلام فتبادل
ن الزيارات والسرور ملء القلوب
ص ظاهر على الوجوه لكن ه...
ي اذا لم تتألف جمعيات مختلطة
تبادل الآراء ويزول سوء التفاهم
طنيون مع الأسف عن هذا غافلون
عن اللباب لاهون

د تبودلت ايضا زيارات رأس السنة
أي سنة ١٩٢٤ بكمال الوفاق
عيد الميلاد الشرقي نسأله سبحانه
هذه الأعياد والمواسم على الأمة
رقت حلاوة الاستقلال، واشعرت
قيدة به من السلاسل والأغلال،
عدو نتفق على الوحدة ونبذ التفريق،
ون فريق حجر عثرة في طريق فريق،
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وهو
الهادي الى سواء السبيل

المذهب الجعفري

نواب الشيعة من الحكومة جعل
الجعفري رسميا فوافق جميع النواب
التمني العادل من مسلمين ومسيحيين
لدكتور حليم قدوره الذي برهن
على تعصب غير محمود لا سيما من
...ور... الا أن يكون بخلافه ليقال
عنه أنه من المخالفين

الشيعة يرجعون في احكام مذهبهم للإمام جعفر الصادق عليه السلام حفيد الرسول وهو من اشهر الائمة علما وفقها وورعا وفضلا ومع ذلك فباب الاجتهاد عندهم مفتوح على مصراعيه فلم لا يسوغ للقاضي الشيعي أن يحكم على مذهبه ولا ينفذ له حكم الا على المذهب الحنفي أليس ذلك من التعنت الممقوت ؟ وهذه حكومة العراق سنت قانونا عادلا وعينت في كل مكان اكثريته شيعة قاضيا شيعيا يحكم بمذهبه وينفذ حكمه وكذلك فعلت حكومة العلويين فلم لا يسوغ للشيعيين في لبنان الكبير وقد عين لهم قضاة في صيدا وصور ومرجعيون والنبطية وبعلبك أن يحكموا على مذهبهم وهل ذلك يوجب الخلاف كما يزعمون ؟ كلا لعمري كما أن رجوع الشافعية والمالكية والحنبلية لأئمتهم لا يوجب الخلاف نعم متى تسنى أن توحد مذاهب المسلمين ويتفق علماؤهم جميعا على حل تلك الاختلافات الطفيفة التي لا تضر بجوهر الدين فنحن نكون اول الموافقين

هذا ولا نشك أن حاكم لبنان والمفوضية العليا يعيران هذا التمني المحق محله من الاعتبار ويصدر الامر بتنفيذه وبعد ذلك ينتقون القضاة من تلك الادران ولا يعينون إلا من يصلح للقضاء فلا يكون عندهم سيان من أحسن أو اساء

احصاء جديد للعالم الاسلامي

نشرت مجلة الأديان الاسلامية Review of religions التي تصدر في الهند احصاء لعدد الاسلام في العالم ونسبة الاميين منهم وقد استخلصت المجلة المذكورة هذا الاحصاء من مقالة نشرها المستر زويمر Mr. S. M. Zwemer في مجلة العالم الاسلامي Moslem World وموضوعها الأمية في العالم الاسلامي . الاحصاء يشمل الذكور والاناث وهاك عدد كل المسلمين

املاك الدولة البريطانيه في آسيا

اسم القطر	عدد كل المسلمين فيه	الاميون منهم	نسبتهم
املاك الدولة البريطانية في آسية	٧٨،٠٠٠،٠٠٠ (٧٨ مليونا)	٢،٨٨٦،٠٠٠	٣،٧ بالمائة (حسب احصاء الهند)
مصر وشمالي افريقية	٣٠،٠٠٠،٠٠٠ (٣٠ «)	١،٥٠٠،٠٠٠	٥ « (احصاء الاميين في مصر)
بقية افريقية	٣١،٠٠٠،٠٠٠ (٣١ «)	٦،٢٠٠،٠٠٠	٢ «
اوروبا (ما عدا روسية) واميركة	٢،٥٠٠،٠٠٠ (٢½ «)	٥٠٠،٠٠٠	٢٠ «
بلاد العرب المستقلة العجم افغانستان وتركية	٢٠،٠٠٠،٠٠٠ (٢٠ «)	٢،٢٠٠،٠٠٠	لا تقل عن ٦ بالمائة
روسية اوروبة وآسية	١٥،٠٠٠،٠٠٠ (١٥ «)	٣،٠٠٠،٠٠٠	٢٠ بالمائة
الصين	٩،٠٠٠،٠٠٠ (٩ ملايين)	٥٤٠،٠٠٠	٦ « تقريبا
مستعمرات الداغارك في الهند الشرقية فيلبين سيام	٤٧،٠٠٠،٠٠٠ (٤٧ مليونا)	١،٨٨٠،٠٠٠	٦ « «

(العرفان) عرب هذا الاحصاء الدكتور شريف عسيران (حرفيا) ولا يخفى أنه بعيد عن الصحة وفيه ما فيه من المقاصد التبشيرية، والمغامز السياسية فنشرناه على علاته للمقابلة والاعتبار، وليعلم المسلمون كيف يكون حالهم وهم مسلمون زمامهم للأغيار

الخط الحجازي

كل عمل لم تدعمه القوة ولم يحط بالسيوف والسنابك لا يمكن أن يسلم من الأذى فالخط الحجازي بني بمال العالم الإسلامي في انحاء المعمور وكان الفضل الاكبر في اتمامه وايصاله للمدينة المنورة للسلطان عبد الحميد فسار سيرا حسنا وكان بغاية الترتيب والنظام ولكن عبد الحميد ذهب وخلفاء عبد الحميد ذهبوا فمن يحميه الآن ؟ اصلح مليك الحجاز ما تخرب منه اثناء الحرب والى الآن لم يمكن سيره بانتظام مع كثرة الاعلان عن ذلك أين العالم الاسلامي عن حمايته والعالم الاسلامي ليس لـه جامعة ولا لحكوماته حول وطول وهذا هو الخط الحجازي اصبح مغنما ومقسما بين عدة حكومات فقسم منه تحت الانتداب الانكليزي وقسم منه تحت الانتداب الفرنسي وقسم في الشرق العربي وقسم في الحجاز

وهذه الف باء الدمشقية وهي جريدة مسيحية قامت بالأمس تنادي بالويل والثبور وعظائم الأمور ، نادبة هذا الخط ، وما كتب له من الحظ ، قائلة إنه اتفق مندوب من قبل المفوضية مع ادارة خط فلسطين الانكليزية على أن تسلمه هذه الحديد الذي يخص ادارة السكة الحجازية المطروح في فلسطين وثمنه لا يساوي اكثر من ثمانية آلاف ليرة وهو يسلمها مقابل ذلك ٦ قاطرات من احدث طرز مع ستين شاحنة للبضاعة وكلها ملك السكة الحجازية ويساوي ثمنها ستين الف ليرة فتكون الخسارة ٥٢ الف ليرة فقط لا غير كل ذلك جرى ولا علم لادارة السكة الحديدية في دمشق بهذا الامر ولا من معترض ولا من سميع ولا من مجيب

كل هذا واعظم منه يجري على مرأى ومسمع من المسلمين فماذا فعلوا وماذا يفعلون، ويقولون إنا مستقلون، ويتظاهرون ويسرحون ويمرحون ويتبجحون ، فعلى المسلمين الذين انفقوا في سبيل هذا الخط عرق القربى والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة هم أو آباؤهم من قبلهم أن يقضوا حسرة على ما يرونه من العجائب والغرائب وهم مكتفوا الأيدي معقدوا الألسن

إن دام هذا ولم يحدث له غِيَرٌ
لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

السياسة الخارجية

تجهم جو السياسة في اوروبا واكفهر فضاؤها فالفرنسيون كانوا خائفين من عود لويدجورج للتربع على منصة الوزارة الانكليزية وهو عدوهم الألد وخصمهم الأوحد لكن هذا الخوف زال او كاد وموعد انتهاء امر الوزارة الانكليزية منتصف كانون ، فهل تحسن او تسوء الظنون ؟

وساءت الحالة جدا بين انكلترا وافغانستان بسبب قتل بعض افراد من بعثة انكليزية حتى كاد ان يمتشق الحسام

وعاد فنزيلوس الى اليونان التي يقال إنها ستعلن الجمهورية

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبس من الجرائد السيارة

٧٦ تألفت في انقرة عاصمة الكماليين محكمة دعيت (محكمة الاستقلال) وذهبت الى الاستانة وهناك امرت بالقبض على اصحاب جريدة طنين واقدام وتصوير افكار بتهمة المؤامرة ضد الجمهورية وقد برئوا بعد المحاكمة وحكم على لطفي فكري بك الشهير نقيب المحامين في الاستانة بالسجن خمس سنوات مع الاشغال الشاقة فيالله ويالجروح الترك الدامية

٧٧ توفي في باريس العالم المشهور موريس باريس احد اعضاء المجمع اللغوي الفرنسي (أكاديمي) ونائب باريس وصديق العلويين!!!

٧٨ أعيد انتخاب صبحي بك بركات رئيسا للإتحاد السوري وانتخب نائبا اولا للرئيس راشد بك البرازي (حماه) ونائبا ثانيا جابر بك العباس (بلاد العلويين)

٧٩ قامت ضجة عظيمة حول تجديد امتياز البنك السوري وقد بحث فيها مجلس الاتحاد السوري والمجلس التمثيلي اللبناني ولم ندر ما يكون المصير وهي من اهم المسائل الحيوية الاقتصادية للبلاد التي يجدر التبصر بها وتقدير عواقبها

٨٠ فجعت فرنسة بخسارة المنطاد دكسمود فعزتها جميع الدول حتى المانيا

٨١ عاد الى صيداء علي رياض بك الصلح نجل رضا بك الصلح بعد غياب سنتين عن وطنه وكان للجنرال ويغاند الفضل الكبير في العفو عنه وقد قضى هذين العامين في اوروبة ومصر وفلسطين مجاهدا في سبيل القضية العربية اتم جهاد فنرحب بعوده الى الوطن وإن كنا نعلم أن مجال العمل في خارجه أفسح وأروح

٨٢ انتهت مسألة جمع السلاح في صيداء بعد الارهاق الشديد والقبض على عشرة من وجوه وادباء وشبان البلدة ووضعهم في السجن ٢٤ ساعة بلا غطاء ولا وطاء مما ادى للاشمئزاز وجرح العواطف وهذه اسماؤهم مع حفظ الألقاب

١ محمد بهاء الدين الزين
٢ عبد السلام شهاب
٣ يوسف ابي ظهر ٤ سامي زنتوت
٥ حسيب شهاب ٦ محمد كامل شعيب
٧ سعيد الدايه ٨ محمد المجذوب
٩ زكي ابي ظهر ١٠ سعدالدين المغربي

وقد سلمت صيدا ١٧٠ بندقية و٧٥٠ مسدسا ودفعت غرامة ٨٠٠ ليرة سورية لكن صدر امر المفوضية بارجاع ٥٠٠ ليرة من الغرامة والعفو عن بقية السلاح المطلوب

فقضي الأمر وكان للمتصرف والمسيو بانسون ومطران الكاثوليك اليد البيضاء

٨٣ يستعد الإمام يحيي استعداداعظيما لمحاربة الادارسة لتكون معارك هذا الشتاء الحد الفاصل ومازال المسترجا كوب المندوب من طرف لانكليز في صنعاء لمفاوضة الإمام بعقد اتفاقية تقضي بعدم اعتراف بريطانيا بغير الإمام في اليمن وهو مقابل ذلك لايتفق مع غيرها ولايعطي امتيازات لسواها

٨٤ عثر على آثار جديدة في جبيل وحنويه (قرب صور) وقد تأخر سفر المسيو فونته لفرنسة ومعه الآثار للشهر القادم لكن قولوا لهم هل تعود آثارنا الينا ؟! وربما كتبنا في عدد قادم مقالة مفصلة عن هذه الآثار

٨٥ ساءت الحالة الاقتصادية في سورية وازدادت بهبوط الفرنك هبوطا فاحشا لأن الورقة السورية معلقة بذنبه كما لايخفى وقد صرفت العثمانية باربع ليرات سورية وربع ليرة فهل حن الفرنك لأخيه المارك (لا سمح الله)

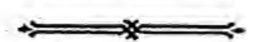
٨٦ أمطرتنا السماء ولله الحمد مطرا صيبا مدرارا بعد أن يئس الناس أو كادوا من هطول المطر وحصل ضيق شديد في الحاجة الى الماء حتى بيعت جرة الماء في بعض قرى جبل عامل بربع مجيدي وحصل ارياح عاصفة حتى طغى البحر وخرب كثيرا من الجدران والمراكب الشراعية وقد بلغ ماهطل من المطر حتى ٦ ك٢ ٣٢ ٨٠ من القيراط يقابله في العام الماضي ٣٦ ١٤٠ من القيراط نسأله سبحانه اللطف بعباده

٨٧ تعين صديقنا الشيخ محمد ابي المحاسن من فضلاء كربلا وزيرا للمعارف العراقية فنرجو للمعارف في العراق على يديه تقدما ورقيا ووصل الخط الحجازي من بغداد الى كربلا وقد دشنه جلالة الملك فيصل بنفسه في احتفال حافل

٨٨ يقال إنه رعاز ارجلالة الحسين سورية لكن الخبر سابق لأوانه قلنا ولماذا لايزور سورية وهي عربية وهو ملك العرب والانتداب فرنسي وفرنسة اول من نادت به ملكا فحبذا او صح الخبر

٨٩ تبرع محمود بك الأسعد من زعماء جبل عامل بعشر ليرات للجمعية الخيرية العاملية في صيدا ووعد بمساعدتها فحبذا لو اقتدى به سائر الزعماء والوجهاء

٩٠ اهدى العرفان حضرة الشيخ محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ — العراق) لحضرة السيد عبد المهدى آل سيد حسن واهداها حضرة اديب افندي فرحات استاذ اللغة العربية في المدرسة الأميرية (صيدا) لحضرة جورج افندي الكفوري مدير التعليم العربي في الكلية العلمانية (بيروت) فنشكر لهما اريحيتهما



فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع



رجب سنة ١٣٤٢ شباط سنة ١٩٢٤

أيها العرب

أيها العرب : كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فما الذي صيركم إلى مانراه اليوم من تفرق وشتات وفقد استقلال وقلة سلاح ومال ، أجل لأنكم تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنكم انغمستم في شهواتكم ، واسترسلتم في ملذاتكم ، وقدمتم النفع الخاص على النفع العام

اغتصبت الخلافة منكم وانتزع سلطانكم وأنتم ساكتون صامتون لاحول لكم ولاطول فهل انتبهتم من غفلتكم ؟ مرت بكم العبر تتلو العبر فهلا اعتبرتم ؟ كانت قضيتكم وهي قضية حق عادلة ودون التجاهر بها السجن والنفي والقتل لأن الأتراك ضيقوا عليكم الخناق وسدوا أمامكم الطرق فكان نفر منكم يشتغلون في مصر والحرية مرفوعة اعلامها وجماعة آخرون يسرّون في انفسهم ما لم يتمكنوا من اظهاره ولما وقعت الحرب الكبرى واصيب العرب بتلك المصائب الجلى في احرارهم وخيرة شبانهم وانضم الحسين بن علي الى الحلفاء هو واولاده ليكون للقضية العربية شأن يذكر وعلم يرفع وجاهدوا في هذا السبيل خير جهاد هم ومن انضم اليهم

من انحاء الأقطار العربية ولما وضعت الحرب اوزارها استبشروا وتهللوا فرحا موقنين أنهم نالوا مطلبهم ولم يعلموا أن الحلفاء وهم من الدول العظمى لا يرعون إلاً ولا ذمة عند مصالحهم وزاد الطين بلة والمريض علة تشاكس أمراء العرب في احرج الأوقات فكان العقبة الكؤود في هذا السبيل الاخوان من الوهابيين الذين تخذهم ابن السعود سلطان نجد عدة وعديدا وهو مع ما اشتهر به من الذكاء والحذق والتدين كان جل همه الفتوح والسلطة وحمل الناس على طريقته ولم يعلم أن هناك امرا اعظم ومسألة اهم وهي المحافظة على الوحدة العربية التي يحفظ بها في الجزيرة شمل المسلمين خاصة والعرب عامة فابن السعود أراد أن يعمل عملا لكن اتى البيت من غير بابه فصدق عليه قول الشاعر

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي

وأما إمام اليمن يحيى حميد الدين فقد شغل باليمن عن سواها وكان جل همه دفع الأدارسة عن بلاده ونزع السلطة من ايديهم فلم يعمل عملا يذكر في القضية العربية بل مال الى الاندماج بالأتراك والعجب العجيب كيف وهو في حذقه وقوة عقله يغفل عن البلاد العربية بلاد آبائه واجداده فلا يعمل لنجاحها وصلاحها

وأما الحسين بن علي ملك الحجاز فهو الرجل الفذ الذي قام بأعباء هذا الأمر حق القيام لكنه لم تسعفه الأقدار ولم يقم بنصرته العرب وقد تخاذلوا عنه من كل جانب ، ورموه بالانحياز للأجانب ، مع تصلبه في رأيه ودينه الذي جعله يكره كل سلطة خارجية حتى ادى به ذلك إلى عدم التسامح مع بني جلدته

فإذا لم يتحد سكان الجزيرة من اقصاها إلى اقصاها أميرهم وحقيرهم

وشيخهم وصعلوكهم على نصرة هذه القضية التي استمدت لها النفوس وأشربت حبها القلوب لا يقدرون بعدها على صون بلادهم من خصمهم الألد الذي كشر انيابه وهم بابتلاعهم وهم في تحزبهم لاهون وفي سكرتهم يعمهون

أمامكم عظات ومثلات من الغابر وهو على صفحات تاريخكم، ومن الحاضر وهو ما يتمثل نصب اعينكم، وعلى مرأى ومسمع منكم، هؤلاء اخوانكم الأتراك لما شعروا بحرج الموقف وسوء المنقلب قام قائمهم مصطفى كمال فالتفوا حوله وجاهدوا جهاد المستميت فأعادوا مجدهم واعلوا جدهم وهؤلاء اخوانكم المصريون وهم عزل من السلاح ومن قوة الحكومة اجتمعت كلمتهم على رجل عصامي منهم أنسوا منه الإخلاص لوطنه والتفاني في حب أمته ألا وهو سعد باشا زغلول وبعد كر وفر وتضحية ومفاداة فازوا على خصومهم من داخلين وخارجيين فكانت كلمتهم هي العليا وعما قريب تصبح مصر وحكومتها بين ايديهم يسيرون بها الى المعالي بغير قوة العوالي بل بالإخلاص والاتحاد والثبات

وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

هل أتاكم نبأ أسلافكم الذين اكتسحوا البلاد واستعمروها وهل طرق سمعكم ما قاله غوستاف لوبون أحد مشاهير العلماء الفرنسيين في كتابه « مدنية العرب » فقد قال إن العرب لم تقتصر فتوحاتهم على صقلية فقط بل اكتسحوا إيطاليا الوسطى وتقدموا حتى كانوا على القرب من رومة وحرقوا بضعة عمائر خارج سورها ولم يرجعوا عنها إلا بعد أن استوثقوا من البابا جان الثامن بدفع الجزية واستولوا على برنديزي وتاوانت في الأدرياتيك وتوغلوا في دوقية بانيفانت واصبحوا سادة البحر المتوسط لأنهم امتلكوا صقلية وكورسكا وكنديا (كريد) ومالطة وكثيرا من ثغور

ايطاليا المجهة

هل أتاكم نبأ ما نشروا من العلوم والفنون وما احدثوا من المدن والدساكر والعمائر وما شيدوا من اساطيل ، وما تركوا من حسن احدوثة وذكر جميل

هل اتاكم نبأ اجتيابهم البلدان والأقطار وتأليفهم الكتب النافعة والأسفار الممتعة وما تلف منها اكثر مما بقي وما عرفتموه واطلعتم عليه اكثر مما لم تعرفوه

ما ذا اصابكم وماذا دهاكم حتى دار الدهر دورته ، وضرب ضربته فأصبحتم اذلاء في عقر داركم يسومكم اعداؤكم سوء الخسف والعذاب ويذيقكم المستعمرون من الشقاء كأساً مرة المذاق ولا غرو فالمريض يحتاج إلى علاج مر وأنتم مرضى فأراد القوم معالجتكم إشفاقا عليكم وهم أهل الشفقة والحنان ، والبر والعطف والإحسان ! ! !

ياقوم قد آن أوان نهوضكم ، قد حان حين انتباهكم ، قد ازفت الساعة التي بها تطرحون الضغائن وتستلون السخائم وتكونون اخوانا على مَ تتنازعون وفيمَ تتخاصمون أعلى وطن ضيقوا عليكم به الأنفاس ، وزاحموكم حتى على القبور والارماس ، فأصبحتم وأنتم في دياركم غرباء ، هم السادة وأنتم العبيد والإماء ، فالبدار البدار لجمع الشمل ورأب الصدع ، وتوحيد الجمع ، فقد وقعت الواقعة ، التي ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة ، فقد استيقظوا ونمتم ، وتنبهوا وغفلتم ، وملأوا البر جنودا والبحر سفيناوالفضاء طيارات وما شعرتم

لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم حلل الحرير عليكم ألوانا

على أطلال الجزيرة

عفت الديار وانكرت قصادها ... حيا الحيا تلك الديار وجادها
ابلت بشاشتها الخطوب واقصدت ... فرسانها وتخرمت اجوادها
وأباد فتيتها الزمان وطالما ... مرّ الزمان بفتية فأبادها
هي حسرة فازدد وأنت اخو هوى ... حق الوفاء عليك أن ترددها
حييتهن منازلا مهجورة ... سبت المنية هندها وسعادها
وعقلت فيهن المطي مسائلا ... عن اهل ودك نويها وثمادها
وسكبت ما شاء الهوى بطلولها ... حمر الدموع : أما تخاف نفادها
تلك الدموع قصيدة قد جودت ... عيناك يوم فراقهم إنشادها
من أنة الثكلى اخذت رويها ... ومن القلوب قد استمرت مدادها
جاءت مهذبة القوافي ما اشتكت ... ايطاءها وزحافها وسنادها
فإذا تلاها اللحظ غير مجمجم ... سكر الزمان بلحنها فأعادها
الحزن ارسلها ووقع لحنها ... واختار في شوط القريض جيادها
غراء هذبها واحكم صنعها ... صنع اليدين فأتعبت نقادها
الشعر ما ملك النفوس وهزها ... واثلد ثائرها الكمين وقادها
ومن القريض مدامع منثورة ... ألقت لأيدي العاطفات قيادها
تتلو الطبيعة في الصباح قصائدا ... بذت بهن لبيدها وزيادها
إني لتطربني الحمامة انشدت ... فوق الغصون فرنحت ميادها
ويهزني لحن النسيم مقبلا ... نور الخمائل لاثما اورادها
والصبح مر على الربى بدموعه ... فكسا بلؤلؤ دمعه اجيادها
والموج يخطب في الصخور مثرثرا ... حنقا ويتهم بأسها وعنادها

والليل غطّى في رداء سكونه جسم البسيطة شمها ووهادها

* * *

يا نفحة حملت الي من الربى غِبَّ الربيع عبيرها وزبادها
أَمِي الجزيرة واسرقي من غيدها برد الثغور بواسما وبرادها
ما للجزيرة لا تفيق من الكرى طلع الصباح فنبهي آسادها
ملَّ الشعوب من الرقاد وبكروا للطيبات فهل تملُّ رقادها
بنت الغزاة الفاتحين تحكمت فيها العداة واحكمت اصفادها
ملكوا عليها الدجلتين وحرموا بردى وذادوا بالظبى ورادها
وكست جنودهم العواصم فارتدت ثوب الحداد وودعت اعيادها
ياللعواصم خطة مغزوة ملك الغريب بياضها وسوادها
الدهر فلَّ سيوفها مشهورة بيضاً وحطم بالقراع صعادها
مدّت الى الفيحاء حبل رجائها متروكة وترقبت اسعادها
ما اسرع الفيحاء لولا أنها طغت الخطوب فريّثت انجادها
وشكت لبغداد الخطوب ومادرت ان الخطوب تمرقت بغدادها
حبست مياه الرافدين وحلأت عن ورد دجلة لخمها وايادها

* * *

ويح الجزيرة حلّمت احبابها ريب الزمان ونزّقت حسادها
هي جنة ما ارتادها ذو شرة الا واطمع حسنها مرتادها
كالطير اسكر لحنها صيادها فسعى اليها بالردى واصطادها
ذاك الجمال جنى على ابنائها ظلما وجلل بالأسى احفادها
ولقد اقول لطامعين مشوا بها مرحا واثقلها الشقاء وآدها
هي جذوة حاولتم إطفاءها والظلم راح محاولا ايقادها
إن كنتم حررتم ارواحها فلأنكم قيدتم اجسادها

قلتم نؤيد منعة استقلالها لكنكم ايدتم استعبادها
واتيتم كالمرشدين وساءكم بعد الكرى أن تستبين رشادها
إن الغزالة لو ملكتم امرها لحبستم عن جلق أرآدها

* * *

ياعصبة الأمم القوية حاذري بأس الضعاف وحزمها وكيادها
هذبت اخلاق الضعاف . . . فهذبي منك الطباع وثقفي منآدها
وزعمت أنك قد اردت صلاحها واخال أنك قد اردت فسادها
لا تأمني بأس الأعارب إنها كادت تفارق بيضهم اغمادها
وكأنني بالصيد من امرائها يوم الحمية انكرت احقادها
وكأنني بالتاج الف شملها نظما ولمَّ نثيرها وبدادها
تاج الرشيد وقد تلألأ نوره اترى يقيم عمودها وعمادها

* * *

هللت للنشأ الجديد وقد مشى يصلى الحياة وحربها وجهادها
وخشعت للنشأ الجديد وقلت ذا جند الشآم فمن يطيق جلادها
حييت فيه حماتها ابطالها يوم النزال كماتها قوادها
ابناء جلق والفرات وربما مشت البنون فأدركت اجدادها
تلك المهار ولا احسُّ بلوعة إن مدَّ في عمري شهدت طرادها

بدوي الجبل

وصية ازدشير لابنه

يابنيَّ إن الملك والعدل أخوان لاغنى لأحدهما عن صاحبه فالملك اس والعدل حارس فما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع . يابني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول

هل علمت ?

أن بلاد سويسرة أبدع بلدان الدنيا جمالا وأناقة وأتقانا وهي خير مصطاف وأن اهلها قسمان قسم يتكلم الألمانية وقسم يتكلم الفرنسية

وأن رجلا هناك طبع كتابا في فن الطبخ فكسد فأعلن أن كل فتاة تراجعه يسدي لها خير نصيحة قبل زواجها بشرط أن ترسل له ثلاثة فرنكات فباع بهذه الواسطة ثلاثة آلاف نسخة من كتابه

وأن احدى نتائج احتلال العرب صقلية في ايطاليا حبُّ الطليان للغة العربية في القرون الماضية إلى يومنا هذا حتى طبعوا الكتب العربية وانشأوا المطابع وتدرس العربية بعناية تامة في اعظم كليات ايطاليا إلى يوم الناس هذا

وأن الملك رجار الذي استولى على صقلية وانتزعها من العرب بعد أن أقاموا بها ٢٥٠ سنة كان يتكلم في العربية وابقى مصطلحات العرب كما هي

وأن الشريف الإدريسي الجغرافي العربي المشهور صنع كرة ارضية من الفضة ادهشت الافرنج وكان موضع عطف رجار لذلك اثنى عليه في جغرافيته

وأنه كان في صقلية ثلاثمائة جامع وكان في رومة عشرة آلاف دير للرجال والنساء

وأن بين المخترعات الحديثة ساعة تعلم التوفير لأنه لا يمكن تدويرها الا بوضع فلس فيها فلا تمر السنة إلا وهي مملوءة بالفلوس التي تسر صاحبها

وأن طائفة من القرود أطعمت اللحم والقطاني فقط مدة اسبوع فاستولى عليها الخمول العجيب ثم اطعمت الفواكه والخضر والبقول فانتبهت من خمولها واصبحت تثب في اقفاصها

وأن روكفلر المثري الأميركي الشهير بلغ الرابعة والثمانين من عمره وهو صحيح الجسم لم يحتج إلى تناول علاج ويعزو ذلك إلى ولعه بالرياضة البدنية واستعمال المآكل الساذجة البسيطة

وأن للموسيقى في الطب فوائد جمة وقد شفي مجدور اختل عقله ووصل حالة خطرة بعزف الموسيقى

وأنه يستحب طبا أن يعيش الإنسان يوما واحدا في الاسبوع او الشهر على الفواكه فقط

وأنك إذا لم تكن دفعت قيمة اشتراك العرفان يجب أن تدفعه سريعا لأن التأخير يضر الإدارة وقد اضرها فعلا بسقوط الورقة السورية فكيف تضر من ينفعك

الاخلاق

٤

المبارزة

ما هي

المبارزة مصدر بارزت القرن ابارزه اذا خرجت اليه كما في كتب اللغة وهي في عرف علماء الأخلاق [١] قتال محدود في اينه وآنه وفي الاسلحة المعدة له يتضارب بها عدوان وهما متبارزان يتعمد احدهما حياة الآخر،

وبعبارة اصح واوضح قتال يُعيِّنُ المتبارزان زمانه ومكانه ومدته وسلاحه وكيفيته وكميته وشهوده مع تعمد الواحد منهما قتل الآخر

وهي عادة بربرية دخلت اوروبة مع برابرة الشمال في القرن السادس للمسيح ولاتزال معروفة الى اليوم أما في انكلترة فهي ممنوعة منعا قانونيا وأما في فرنسة فليس في منعها قانون مخصوص ولكن القانون العام له الحق في عقاب من يقتل قرنه أو يجرحه في المبارزة بعقاب من يتعدى على غيره بقتل أو جرح [٢] والدول التي تغض عنها الطرف لاتجدها مخالفة بدليل أنها لا تعاقب عليها وأما في العرب فقد كانت في الجاهلية مع اختلاف يسير عن شكلها اليوم كانت لما تجاوز العرب حد الإباء واستحلوا الدم الحرام ولم يكن لهم شرع ولا نظام حتى اذا ظهر الإسلام بنوره يحمل قسطاس العدل والحق ردجماح النفوس الثائرة وكف غرب الرؤوس المشمخرة ولوى عنان العرب الى حيث النظام والإحكام ومحا تلك العادة فيما محاه من جهالات الجاهلية

«١» بوتيير «٢» المقتطف م ٢٦ ص ٨٥٥

قلنا فيما سلف من هذا المقال أن القتل بحد نفسه شر وصح قصاصاً من باب ارتكاب اهون الشرين وانه نافع اذا كان قصاصاً وكم خير اتى من شر وان القتل ظلما جريمة يأباها العقل والضمير ممقوتة في كل زمان ومكان

اما المبارزة وقد قصد فيها كل واحد من القرنين مهجة الآخر على غير حق ولا عدل لا لدفاع عن نفس ولا لمصلحة عامة . فمن أي نوع هي يا ترى؟ وهل هي ظلم وشر أو هي حق وعدل ؟ ذلك ما نبحث فيه الآن

المبارز يطلب شرفه

قالوا ان طالب المبارزة يريد بها حفظ شرفه ١ إما من حيث أن خصمه اهانه فهو يريد أن يَقتل أو يُقتل في سبيل الشرف ليغسل الاهانة بالدم ٢ او لأن قرنه دعاه الى المبارزة فلا يقدر على الرفض لأن الرفض جبن والجبن منقصة للشرف

لا شرف في المبارزة

الشرف في اللغة العلو والشرف من الأرض المكان العالي ومن البعير سنامه لأنه الأعلى فيه وهو في العرف علو النفس عن النقائص واكتساب الثناء على الأعمال الصالحات والنقيصة هي كل ما ضرّ بالأخلاق العامة وبالالفة العامة وبالمجتمع العام والتعالي عن النقائص هو معنى الأخلاق الفاضلة التي هي معنى الفضيلة فالشرف هو الفضيلة وعادم الفضيلة عادم للشرف وهي قضية بديهية لا اصدّق بوجود من ينكرها واذا كان الأمر كذلك فهل المبارزة شرف أو نقيصة ؟

نجد لمنقذ الغريق مثلا فضلا كبيرا ونشعر بعلو نفسه لأنه دفع الموت عن نفس محترمة كما نجد للجمعيات التي تعنى بتمريض المرضى وتخفيف بؤس البائسين قسطاً وافرا من الشرف والمكانة في النفوس ونعد عواطفهم شريفة عالية وانما كانت كذلك لشرف غايتها وهي حفظ النفوس المحترمة وانقاذ الانسانية من الرزايا المهلكة واذا كان ذلك شرفاً كان ضده ليس بشرف فهو نقص

والمبارز يتعمد قتل مبارزه الذي هو محترم النفس والدم اذ الفرض أنه غير مستحق للقتل في العدل والحق لأنه لم يجن جناية سوى ما يراها المبارز من اهانته وهي غير صالحة للحكم بالقتل ومتعمد القتل على غير حق ولا عدل بجرم مضر بالإلفة والتعاون اللذين هما ضروريان لكيان الانسانية فالمبارز لا يحترم النفس المحترمة ويضر بروح الانسانية فهو غير شريف فلاشرف في المبارزة

واما غسل الاهانة بالدم فإني لم افهم ماذا يريدون بالإهانة التي يغسلونها بالدم ومهما بولغ في وصف الإهانة وقبحها فلا تكون اعظم من الوصف بمجرم سفاك مستحل الدم الحرام ، هادم كيان الإنسانية ، مضر بالإلفة الإجتماعية . هذا الوصف هو الذي يخلع حلته على المبارز اذا تورّط في حمأة المبارزة

اليس عجيبا أن يدفع العاقل السبة عن نفسه بسبة اعظم وما اشبه المبارز وهو يريد غسل اهانته بالجريمة بمن يفصد عروقه ليغسل بدمها خدشا صغيرا في جسمه

ليس في رفض المبارزة منقصة

والقول بأن رفض المبارزة جبن وخور وذلك منقصة للشرف . جهل بمعنى الشجاعة والجبن لأن الشجاعة لا تحمد الا اذا كانت في سبيل الفضيلة والانتصار لها فإذا اتت على الضد من ذلك كانت جرأة مذمومة وكذلك كل الصفات العالية لأنها انما علت بالفضيلة فإذا زالت الفضيلة ذهب العلو منها فتصبح سافلة فمن شجع في الانتصار للرذيلة لا يكون كريم الطبع ولا تكون شجاعته محمودة لأنها ضد للخير العام . وليست البطولة التي يطلبها المتبارزون هي عنوان الشرف كما يتوهمون لأن شرف الشجاعة والبطولة انما هو بشرف غايتها والا لكان كل متصف بها شريفا ولو جمع كل الصفات السافلة غيرها ولكان قاطع الطريق وسالب الأمن العام ممدوحين لأنهما شجاعان جريئان

إن القرن المطلوب للمبارزة مطلوب الى الموت في غير سبيل الشرف والحياة ثمينة فالمجازفة بها في غير سبيل الشرف والعدل سفه وعبث فالترفع عن السفه والعبث شرف لا منقصة ولا عار فيه

ثم أن الطالب للمبارزة متعمد للقتل فهو مجرم واجابة طلبه اشتراك في الجريمة والترفع عنها ليس بمنقصة بل هو شرف فرفض المبارزة شرف فاين هو من الجبن الذي يدعون

لا اكراه على المبارزة يعتذر طالب المبارزة بأن نفسه الأبية (والاباء رأس الخلال الشريفة) بعثت فيه روح الغضب لشرفه المهان فغلبت منه قوة الحكمة والعقل ووقع اسيرا في يد غضبه مسلوب الارادة معه مكرها على عمله والمكره لا عقاب عليه فعدم العقاب على المبارز القاتل حق فعقابه ظلم

نعم ان اباء الضيم من الخلال العالية وله مقامات صالحة ليس هذا منها واذا عارض الاباء مصلحة عامة ضعف امره ولم يحمد السير الى جانبه وأي ضيم يفرّ المرء منه اذا نال منه شخص أو هضمه فثأر لنفسه بالتورط في حمأة الجناية وأي إباء هو يتقي العار فيه بعار اعظم وسبة اكبر (وكنت كتبت مقالا في اباء الضيم ممتعاً نشر في المجلد الحادي والثلاثين من المقتطف وفي المجلد الأول من العرفان فراجعه إن اردت)

هذا ليس بإباء بل هو سورة غضب حالت بين الإرادة والحكمة ولا يعدّ مثل هذا اكراها كما يزعمون

اثبتّ فيما سلف من هذا المقال أن سبب الجرائم والجنايات طمع أو غضب وكما يحجب الغضب الحكمة عن الارادة كذلك يفعل الطمع ولو صح أن الغضب مكره لكان الطمع كذلك وجلّ الجنايات أو كلها صادر عن هذين فيكون المجرم اذاً مكرها على الجريمة بطمعه أو غضبه فلا يستحق

على هذا القول عقابا وتذهب كل الجرائم هدرا لا عقاب عليها لأن مثل هذا الاكراه واقع في كل واحدة منها

والحق أن هذه القوى النفسية قابلة للتهذيب والترويض فإذا روّضت بقوة الارادة خضعت لها خضوعا مناسباً فترك رياضتها لتقوى على الارادة عمل اختياري فقوتها مسببة عن اختيار وما كان مسببا عن الاختيار لاينافي الاختيار فلا اكراه في الغضب فلا اكراه في المبارزة والمبارز مختار فعقابه حق

ليس للمرء أن يتصرف بحياته يقولون إن المتبارزين وقد قدما انفسهما ليقتل احدهما الآخر باختيارهما فكان كل واحد منهما مظنة للقتل – هما – غير مستحقين للوم أو عقاب لأنهما يتصرفان بحياتهما التي هي ملك لهما بلا شريك وهذا ضرب من ضروب الانتحار وكما يجوز للحر العاقل أن يهدم بيته مثلا لأنه ملك له ولا يحق لأحد معارضته فيه كذلك له أن يفعل بنفسه ماشاء دون معارضة

جهل قائلو هذا القول أن على الإنسان في هذه الحياة واجبات كثيرة لنفسه ولخالقه ولأبنائه واخوانه ولأهله ولوطنه ولأمته وللانسانية ولا معنى للحياة الإنسانية إلا القيام بهذه الواجبات كلاً أو بعضاً على قدر المستطاع فحياة الإنسان اذاً ليست له وحده بل له فيها شركاء فإذا عدا عليها وتصرف بامرها تصرفاً مضرا بمصلحة شركائه كان متعديا ظالما

المنتحر يقتل نفسه بإرادته وهو لم يُعط هذه الإرادة من واهبها ليقتلها نفسها لأنها مرتبطة بالنفس وهذه النفس قد منحها لهذا الجسد بارئها لتقوم بما يجب عليها لنفسها ولغيرها وليس للمرء الموهوب يدٌ في منح هذه الهبة فهي ليست بملك مطلق بل اعارة تسترد عند انتهاء مدتها . والتصرف بها على غير الجهة التي ارادها معطيها خيانة للأمانة وجحود للنعمة وتصرف بالشيء على غير الجهة التي هي له فليس للمرء ان يخون فليس له أن يتصرف في حياته

ثم أن حب البقاء غريزة من الغرائز المستقرة بالنفوس وهي دعامة العمران ولولاها لما نشط المرء الى عمل واذا عم عدم النشاط سكنت حركة العالم فهلك فحب البقاء كحب الذات حافظ للكيان العالمي

ولكن المنتحر غلبت عليه عاطفته الثائرة فحكم على نفسه بالموت وهو حكم مناف للغريزة المذكورة هادم لها والحكم فاسد لأنه عن ثوران النفس ومثله لا يكون صوابا غالبا فالاعتماد عليه غير موثوق فهو باطل وتنفيذ الحكم الباطل ظلم فقتل النفس ظلم هادم لكيان العالم

المبارز كالمحارب قالوا ان حكم المبارز المقتول في سبيل كرامته كحكم البطل المستشهد في سبيل امته والمبارز المدافع عن شرفه كالامة المحاربة دفاعاً عن شرفها

ونقول أن الحكم في المشبه كالحكم في المشبه به تابع لشرف الغاية ولا كرامة في المبارزة كما تقدم القول وفي سبيل الأمة كرامة فلا يتم التشبيه نعم ان القول في الحرب بين الامم كالقول في الحرب بين الاشخاص فإن كانت للدفاع عن النفس أو عن مبدأ شريف فيه الخير للبشر صحت منهما وإن كانت لنزق أو طمع أو غضب وانتقام كانت جريمة وما حياة الأمم وان طالت الا كحياة الفرد وان قصرت وميزان صحة الحكم في المبدء الخيري العام هو الوجدان الصحيح والعقل السليم المجرد عن الأهواء

هل الحق تابع للقوة قالوا إن ظفر احد المتبارزين بقرنه دليل على أن الظافر على حق وخصمه ذو بطل وهذا قول غريب ولو صح لكان كل قاتل على حق و كل مقتول على باطل لأن القاتل لم يقدر على قتل خصمه حتى قوي عليه سواء في المبارزة أو غيرها

وقولهم المشهور الحق تابع للقوة يقال عند التنديد بعمل المتغلبين على

غير حق ولا يقال على سبيل الحقيقة

العاقبة لأهل الرأي — يستفز المرء للمبارزة ازدراء المزدرين باحجامه من العامة أو من الخاصة الذين هم كالعامة في اتباع الأهواء دون نظر في العواقب فإذا طوحت بالمرء اقوالهم وخدع بها وعد ذلك خيرا فكم من شر يجني المخدوع من هذا وشواهد ذلك كثيرة

وكثيرا ما يتهكم قصير النظر بالحكماء واهل الرأي لأمر يخالف رأيهم فيه رأيه حتى اذا صحت العاقبة وحسنت النتيجة خفت صوت المزدرين وعلت حكمة العالمين

دفع الاهانة بغير المبارزة — أما دفع الاهانة بغير المبارزة فيصح من طريق الشريعة التي كفلت راحة ابنائها فهي التي تحفظ لك شرفك المهان بقصاص من اهانه قصاصا عادلا لا تظلم فيه ولا تظلم فإذا لم يكن لك شريعة عادلة أو كانت وليس لها قوّام ذوو عدل ووجدان فاجتهد في اصلاح الشريعة أو قوامها ما استطعت واعمل لذلك كل عملك ففيه لك كل الخير والشرف واذا احتملت الضيم في هذا السبيل كان الضيم لك شرفا ورفعة ولم يكن عليك فيه عار ولا سبة بل العار كل العار أن تقر على بقاء مالا يرضاه الحق من الشريعة الفاسدة أو رجالها الظالمين ومثل هذا السعي المحتاج الى التعاون يقضي بالتسامح عن ذنوب الاخوان لتمكن الالفة ولا عار في ذلك ولا سبة

ويصح دفع الاهانة بطريق الصفح والمغفرة ان لم يكن في ذلك خنوع أو خضوع لأن دفع الشر بالإحسان يأسر القلوب وسيشكرك عليه من لم تصطنعه اليه والصفح من اهم اركان الإلفة الاجتماعية فإذا اسلكت هذا السنن وروضت نفسك على ذلك ملكت قوة الارادة التي فيها كل القدرة على الخير وهي دعامة الاخلاق الشريفة ومن ملكها فقد ملك الخير كله وما احسن قول الشاعر

سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وان كثرت منه علي الجرائم
فاما الذي دوني فإن قال صنت عن ... مقالته عرضي وإن لام لائم
واما الذي مثلي فإن زل اوهفا ... تكرمت إن الصفح بالحر حاكم
واما الذي فوقي فاعرف قدره ... واعرف فيه الحق والحق لازم

النبطية — احمد رضا

اللغة وتعليمها

اللغة اداة ضرورية ضرورة الحياة للجمعية البشرية، في حجرها ولدت وفي ربعها نشأت وفي ادوارها تكاملت

اللغة روح الفكر ومادة التاريخ ومرآة الحضارة الإنسانية فيها نستطيع تمثيل ذلك العقل القديم في مشاعرنا نتأثر به تأثرهم ونشاركهم في عواطفهم وخواطرهم وإن لم تجمعنا واياهم سنو حياتهم ولكن التباعد الذي حلّ بأرواحنا جعلنا لا نفقه من تلك الألفاظ الا منازع في المعنى انما تنطبق مع عصرنا وتلتئم مع ارواحنا لذلك حل التباعد بين الأرواح وصرنا لا نفهم معنى لتلك الاشباح . (نظم اللغة وشعرها) اللذين حاك بردهما آباؤنا الأقدمون بعامل الحاجة الى الحياة تحت ذلك الأديم الصافي سماء الجزيرة العربية ليكون لنا المحجة الواضحة تأخذ بنا عند الاسترشاد الى ما كان يقصد اولئك الأمجاد من حكم رائعات ومناحي عاليات ومواعظ ساميات يتجلى بها الفضل في المتقدم على المتأخر صرنا لا نفهم لها من معنى إلا ضروباً من الأفكار الحديثة التي الفتها ارواحنا فاصبحت لنا خلقاً نقرأ متأثرين به كل ما يعرض على ذاكرتنا من شؤون الحياة

فلم تتأثر مشاعرنا بمشاعر اسلافنا ذلك التأثر الذي من شأنه أن يجمعنا واياهم في نقطة واحدة

وما لنا وللألفاظ مجردة عن روحها التاريخية ومفارقة مادتها العنصرية ما لنا ولتلك الاسمال البالية والمخارج التي يشركنا فيها جملة من الأجناس واصوات الطير وحفيف الشجر اذا لم تتحد النفس بالنفس والشعر بالشعر والحياة بالحياة والعاطفة بالعاطفة

ما لنا ولتلك الألحان تصدح بها بطون الكتب وتغني فيها قلوب الأسفار اذا لم تخرج من قلوب صاغها الشعر وحاكها الفكر العميق النافذ في احشاء تاريخ الأمة العربية يتقصاه جزءاً جزءاً حتى يرسب في اعماق الروح فيكون لصاحبه وجدانا تأثر بالشعر العربي والتاريخ العربي والعقل العربي والأدب العربي تأثراً يستولي على النفس فيعود كل مظهر من مظاهر الحياة العقلية بالاضافة اليه « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً »

اللغة جزء من المادة العامة كونتها العوامل الطبيعية باتساع نطاق الجماعات فهي لم تولد إلا من رحم الطبيعة التي هي سنة الله في الموجودات « إنا كل شيء خلقناه بقدر »

ومن سنن الطبيعة وقوانينها في التكامل أن كل شيء يشذ في سيره الى الكمال عن سننها فعاقبته الهوان ونتيجته الخسران فالصلاح في كل شيء منوط بالسداد في استعمال الطريقة الطبيعية للوصول الى غايته والبلوغ الى نهايته

ولما كانت اللغة هي بنت التقلبات ونتيجة التطورات الاجتماعية القسرية التي حدت اليها الحاجة الى الحياة بابتكار الألفاظ وتنسيقها طوراً بالبحث وآونة بالمقارنة والاستنتاج

وجب علينا أن نسير في تعليم اللغة لاطفالنا على الطريقة التي سار عليها البشر في مدنيتهم لأنها هي السنة الطبيعية (سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلا) وقد قال سبنسر الانكليزي ، يجب أن تكون التربية (والتربية تتناول تنمية كافة الملكات) مطابقة في النظام والاسلوب لتربية الأمم فإذا صح أن الناس يشبهون اسلافهم خلقا وخلقا واذا صح أن بعض المظاهر العقلية كالجنون مثلا يتناقل في الذريات المتعاقبة لأسرة معينة واذا صح أن مايرثه الإنسان عن سلفه هو جوهري واذا كان كل ما ذكر يشمل الطبع البشري

وضمنه العقل وجب أن يسلك في التعليم السبيل الذي سلكه العقل العام

يتلخص من هذا أن الطريقة الطبيعية في تعليم اللغة تقضي علينا أن نبدء باللغة ونؤخر القواعد لأن القواعد ابداً هي القوانين العامة التي انتزعت من اللغة بعد بلوغها ذروتها ففي الصفوف الأولى بدلا من كد فكرة الطفل واجهاده الفهم قواعد عامة لم يحكم بعد جزئياتها يجب أن يمد الطفل بكثير من الجزئيات التي تلقى عليه من قبل الاستاذ بطريقة الأسئلة عن كل مايقع عليه بصره من الموجودات في المدرسة أو خارجها عـن اسمائها واجزائها واسباب تأليفها واوصافها وابعادها والاستاذ في كل هذا يرشده كلما انس منه عثاراً بالنطق وتشويها بتأليف الجملة على غير القواعد العربية أو بنهج اللغة فإذا اشتمل عقله على الكثير من الجزئيات التي تعلمها بطريق المسامرة وعقلها بالمشاهدة واصبحت مادة عقله واداة فهمه انتقل به الاستاذ الى الفروق في معاني الجمل التي توهم الغريب عن اللغة اتحادها في المعنى لتقاربها واتحاد نظمها في اكثر الألفاظ فيرسم له على اللوحة جاء الرجل جاء الرجل ضاحكا ويطالبه بالفروق بين الجملتين فيسترشد الطفل بالتأمل الى القول بأن الغرض من الأولى الحكم على الرجل بالمجيء وفي الثانية الاخبار عن مجيئه بالضحك تتجلى هذه الفروق في النفي اكثر منها في الإثبات والاستفهام اكثر من الاخبار فيرسم له الجملتين منفيتين ما جاء الرجل ما جاء الرجل ضاحكا ويطالبه فيكون الجواب أن الغرض من الأولى نفي مجرد المجيء وفي الثانية نفيه متلبسا بالضحك مع جواز حصول المجيء ثم يرسم له أجاء اخوك أأخوك جاء اخالد قدم البارحة امن الشام قدم ام حلب ويطالبه فيكون الجواب بعد البحث والاسترشاد والمقارنة واجهاد الفكر أن القصد بالأولى الاستفسار عن المجيء حصل أم لم يحصل وفي الثانية عن الجائي اخوك أم غيره وربما

حصل في هذه عثار في فكرة التلميذ فلا بأس من الإرشاد الذي يدعمه التقديم في الثانية والتأخير بالأولى ثم يطالبه بالثالثة التي تزيد عن الثانية الظرف وهنا يلقي الاستاذ فكرة فيه لأنه استخلص من طبيعة الكلام الذي يبحث فيه الطفل ثم يأخذه بيده الى الرابعة التي وقع الاستفهام فيها بالحقيقة عن الجار والمجرور فيجيبه الطفل فطرة أن الغرض منها الاستفسار عن قدومه اهو من دمشق ام من حلب أما كونه قدم فأمر معلوم وهكذا يمرن الاستاذ الطفل على جميع مناحي اللغة ومقاصدها والفروق في المعاني من غير أن يذكر له اسما لقاعدة أو اصطلاحا حتى اذا استوعب عقل الطفل الاغراض في موارد الكلام في اللغة حل حينئذ أن يبدء بالقواعد العامة التي هي منتزعة في الحقيقة من تلك الجزئيات التي ادركها الطفل ولاءمت طبيعته والتي ما هي في الحقيقة إلا أسماء تلك المعاني التي هضمها عقله هضما صحيحا نعم إن هذا النحو من التعليم يحتاج الى مهارة في اللغة عند الإستاذ

يجب أن يؤم في القواعد الطريقة الطبيعية ايضا وهي البحث والمقارنة والحكم الصحيح والانتقال من الجزء الى الكل والمحسوس الى المعقول ولقد يستخدم قواعد التربية في قواعد اللغة بعض الأساتذة ولكنهم على الاكثر واللهم الاشواذ احدرجلين اما رجل هو يحرص كل الحرص على افادة التلميذ بتلك الطريقة الطريفة اللاذة المولدة عند الطفل نشاطا في الروح وحدة في الذكاء واعتماداً على النفس وقوة في الإرادة نعم هو يحرص ولكنه والأسف يملأ القلب هو نفسه لم يهضم الموضوع الذي يراد القاؤه بالطريقة الطبيعية وهو بهذا معذور اذ الإنسان اليف ما ألف وليس بالمقدور أن يخلق الإنسان لنفسه شخصية جديدة نعم هو لم يتلقَّ ذلك الموضوع في اللغة بطريقة التعليل والحكم الصحيح الذي يستنيم له العقل بعد أن يقتله علما

واذا كان الأمر كذلك فالموضوع لدى الاستاذ نفسه لم يجز دائرة الحفظ فلا يستطيع استخدامه في التعليم بالطريقة الطبيعية

أو يحصر العقل في القاعدة حصراً جامداً مع أن واضعي القواعد انفسهم لم يدونوها لتكون قفصا يسجن فيه العقل في التعليم بل لتكون آلة له ومعوانا يستخدم من اجزاء تلك الآلة اياًشاء وانى شاء بالصورة التي يراها محصلة للشيء وضامنة هضمه في دماغ الطفل هضما يتناول تربية الملكات العقلية كلها وإما رجل يحسن استعمال قواعد التربية في قواعد اللغة ولكن بالمبادىء التي تواردت الأصول في تعليمها على الاسماع كثيراً في المثنى والفعل والفاعل والمفعول فإذا ما توغل في العلم بالحال والتمييز والفرق بين الأول والصفة وبين التقديم والتأخير وصلاحية الجامع بين المتعاطفين وايضاح الاستعارة البليغة في البيان وابحاث اخر هي مادة العلم وكشف الأوجه التي تختلف فيها المعاني لاختلاف التراكيب وبيان الأغراض من هذه الوجوه رأيته نظر الى الديار فنعى اطلالها والى الربوع فبكى آثارها ولم يجد معه من تلك القواعد التي وضعها كبار المجربين الا نخالتها يأدم بها درسه في المبادئ أما الغايات فعلى القديم تسير كتفاً لكتف لهذا عسر تعليم اللغة فقل اثرها في العقل واللسان وتبع هذا تبع العلة معلولها عدم اقتفائنا آثار السلف لصعوبة نجدها في فهم كلامهم فحل التباعد في الافكار فانفصمت عرى الجنسية واصبح العربي غريباً عن العربية فغرابته عن الاسلام اشد «بدء الدين غريباً وسيعود كما بدء فطوبى للغرباء»

الغرباء هم الذين انفردوا عن السواد في عصرنا هذا بملكة في اللغة قوية اهلت عقولهم لفهم اسرار القرآن والتغلغل بلباب الفكر الى ماتقصده كل آية كريمة من بدائع الحكم التي لو عاناها كبار المغاربة لعنت لها عقولهم

وخضعت لها احلامهم ولرجموا واسنة الحق تطعن في الأحشاء فتمزق عاطفة اولئك الغرباء الذين وقفوا على روح العربية فتأثرت قلوبهم بالقرآن وسحرت مشاعرهم ببيانه فقاموا ينادون الأبناء هلموا الى الاقتفاء فقد بلغ السيل الزبى والقلوب الحناجر ونسجت الأعجمية على العقول العربية غشاء ثخيناً جعلهم يقرأون بألسنتهم ولاتفقه عقولهم فيؤولون ولايقرأون الا ماانتقش بالأفكار من المعاني الحديثة التي لا تنطبق مع روح السالفين بوجه فالروح الأخلاقية العربية لم تزل قيد تلك الألفاظ ما دام الابناء لا يأخذون بالعقول الى تلك العصور الى حياة السلف الى روحها الى اخلاقها الى طبائعها الى عزتها الى ابائها الى هديها إلى كافة مقوماتها وبعيد علينا والله بعد الأرض عن السماء أن نكون لأبنائنا روحاً عربية نأمل بها اعادة المجد الغابر ما لم نغرس فيهم تلك الملكة العربية التي تنهض بهم الى فهم مضامين اللغة كما كان يفهم السالفون فهم ادق منا فهما وازكى عقولا

حماه محمد زاكي عثمان

شكوى

وكم قاسيتُ من المرِ محضٍ ونالتني صنوف الموبقات
وكم قيدت في قيدٍ ثقيلٍ وقفتُ به على شرف الممات
وكم هددت في سجنٍ وشنقٍ وكم حملتُ ثقل السيئات
ألا هل دافعٌ ذا الظلم عني فقد امسيت رهن النائبات
ألا من عاش في الدنيا بذل فذلك لم يذقْ طعمَ الحياة
وأنّ الموت احلى من حياةٍ تصرفني بها ايدي عداتي

* * *

خدمتك يا بلاد لتستقلي فما استلمت إلا للطغاة
خدمتك كي تهبي من منام به ابعدت عن طرق النجاة
ويا لله كم امل مضاعٍ لنا ما بين دجلة والفرات
وكيف وقد بعدنا عن وفاقٍ وسرنا منتمين إلى الشتات
واهملنا العراق بلا التفات كأنه ليس من احدى الجهات

النجف الأشرف محمد حسين آل الشبيبي

الامراء الحرفوشيون

حكام بعلبك والبقاع وما يليهما

٢

العلماء منهم وبعض آثارهم

نبغ من هذه الاسرة علماء وشعراء ومؤلفون جمعت من تراجمهم ما استطعت في كتابي (تاريخ سورية المجوفة) واليك الآن لمعاً منها :

الأمير موسى الحرفوش

ذكره النجم الغربي الدمشقي في ذيله المسمى (لطف السمو) على تاريخه (الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة) وهما من مخطوطات دار الكتب العامة في دمشق المعروفة بالظاهرية فقال فيه ما ملخصه منه ومن غيره من المخطوطات والتعاليق :

هذا الأمير موسى بن الأمير علي بن موسى المعروف بابن الحرفوش ولي امارة بعلبك بعد قتل ابيه . وكان المترجم اقرب اهله الى التسنن . والحرفوشيون من امراء خزاعة في بعلبك . وكان بطلا شجاعا جوادا مثل اسلافه وله وقائع في تاريخ الحرفوشيين ومن شعره ما رواه صاحب (أمل الآمل في علماء جبل عامل) وهو الشيخ محمد الحر العاملي وفيه فخر :

كأن راس جيوش الضدّ ليس له ... علمٌ بأن بلادي موطن الأسد
ومن مهابة سيفي في القلوب غدت ... امّ العدوّ لغير الموت لم تلد
فليرقبوا صدمة مني معوّدة ... أن لا تقرّ لها الأعداء في البلد
ألست نجل (عليّ) وهو من عرفوا ... منه المخافة في الأحشاء والكبد
وانني أنا موسى منه قد ورثت ... كفي سيوفاً تذيب الأرض في الجلد

وقد راسل ومدح الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين والد الشيخ علي صاحب الدر المنثور وغيره . وتوفي هذا الأمير سنة ١٠١٦ هـ (١٦٠٧م) في دمشق ودفن في مقبرة الفراديس بالقبة المعروفة بقبة (بني الحرفوش)

الأمير محمد بن علي

هو الأمير محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الحريري العاملي الدمشقي ترجمه المحبي والبديعي وابن معصوم وغيرهم فقالوا اما بجمله: نشأ في دمشق خامل الذكر يصنع القماش (العنايات) المتخذ من الحرير فلقب بالحريري وكان مولعاً بالعلم اديباً شاعراً لغوياً نحوياً يقصده كثير من الطلبة وهو في حانوته يشتغل فيقرأون عليه ولم يكن يشغله شاغل عن العلم مكثرا من الشعر) واخرج من دمشق لقصة لا موضع لها هنا فهرب الى حلب فالعجم فعظمه سلطانها شاه عباس واسند اليه رئاسة العلماء في بلاده . واشتهر بعلومه ومصنفاته

وفي المكتبة الظاهرية الآنفة الذكر بعضها اتصل بها على يد المجمع العلمي وبسعيه . وتوفي في بلاد العجم سنة ١٠٥٩هـ (١٦٤٩م) . ومن شعره الحماسي ما قاله من قصيدة يذكر بها اسلافه مضمناً بيت المتنبي

الحمد لله احرزت الكمال وما ... ارجوه مما لدى اهل العلى حسن
وطلت فوق السهى قدراً ومنزلة ... أصاب اهل المعالي دونه الوهن
وطبتُ اصلا وقدري قد زكا شرفاً ... وحزتُ مجدا به العرفان مقترن
ونلت فضلا به الاعداء قد شهدت ... وأعلنت وكفى من ينكر العلن
فالشمس ينكرها الخفاش ليس لها ... في ذاك منقصة تلفى فتمتهن
أنا ابن قوم اذا ما جاء يسألها ... ذو فاقة وهبوا ما عندهم وغنوا
يعفون عمن أتى في حقهم سفهاً ... وهم على الجود والمعروف قد مرنوا
ويرغبون شراء المجد مكرمة ... منهم وجودا ولو ارواحهم وزنوا

لكن دهريَ لم ينهض بكلكله عني ولا ارتفعت من صرفه المحن
كأنه قد أتاني أن يذيق بني العلياء من بأسه الضراء اذ فطنوا
ولم يزل قدر اهـل الجهل يرفعه على ذوي الفضل طورا وهو مؤتمن
كم قلت في ظلمه والناس في سعة والقلب في سجنه بالضيق مرتهن
(ما كلما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)

ومن لطيف تفننه قوله

تروم ولاة الجور نصرا على العدى وهيهات يلقى النصرَ غيرُ مُصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه سهام دعاء عن قِسيّ قلوب

وقوله في صديق له غير وفيّ واجاد

اشكو الى الله لا اشكو الى احد ما نابني من صديق يدعي الرشدا
صافيته من ضميري ود ذي ثقة فاعتضت منه بمذق باللسان غدا
فعدت من بعده والدهر ذو عجب لا اصطفي في الورى لي صاحباً أبدا

وقوله في غليون التبغ

يقولون في الغليون فرّطت رغبة وليس بشيء تقتنيه وتختار
فقلت لهم ما ذاك إلا لكونه مضاهيٌ لا تنفك في قلبه النار

وقوله في صديق محموم

انا مذ قيل لي بأنك تشكو ضرّ حمّاك زاد بي التبريح
أنت روحي وكيف يبقى سليما جسد لم تصح منه الروح

وله قصائد ومقاطيع بديعة بعضها في مدح الأمير محمد المنجكي المشهور وفي شيخه شرف الدين والشيخ عبد اللطيف المنقاري والنجم الحلفاوي الحلبي في دمشق وله مجاميع بديعة وديوان شعر رآه صاحب أمل الآمل في بلاده العاملية ورثاه عند موته

ولده الشيخ ابراهيم

وهو الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد بن الأمير علي الحرفوشي العاملي الكركي نسبته الى كرك نوح في بلاد البقاع كان فاضلا صالحاً قرأ على ابيه وغيره وتوفي بطوس نحو سنة ١٠٨٠ هـ (١٦٧٠م)

محاضراتهم وازجالهم

ومن لطيف محاضراتهم أن الأمير عمر ابن الأمير اسماعيل ابن الأمير علي ابن الأمير موسى الحرفوشي كان مطرودا من بلاده وموجودا في بلاد كسروان (لبنان) في حمى آل الخازن سنة ١٠٨٣هـ (١٦٦٠م) فكتب بخطه حاشية على قطعة من (وفيات الأعيان) لابن خلكان موجودة اليوم في مكتبة دير الشير قرب سوق الغرب في مشارف بيروت[1] وهي من خزانة الشيخ ابي نوفل نادر الخازن ونسخت له سنة ١٠٧٩ هـ (١٦٦٨م) والكتابة تدل على أن الأمير الحرفوشي المومأ إليه ترك الملك لأخيه ولما كان حبرها كاد يمحى أصلحها بخطه القس يواكيم المطران البعلبكي سنة (١٧٦٠م) وهذا نصها :

« صار منافرة بين سيف الدولة ابن حمدان واخيه ناصر الدولة الاكبر سنا فقال ناصر الدولة هذه الأبيات :

تركت لك العليا وقد كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما ردّني عنها نكال وإنما تنحيت عن حقي فتمّ لك الحقّ
ولا بدّ لي من أن اكون مصليا اذا كنت ارضى أن يكون لك السبق »

ومن ازجال الحرافشة التي يتناقلها القوم في بلادهم قول الأمير جهجاه ابن الأمير مصطفى يشكو انسباءه وخاصته ويصف بعض مواقعه في قصيد طويل ارسله لاخيه الأمير سلطان قال منه

(١) راجع مجلة الآثار (٣: ٤٢٦ و٤٢٧)

مقالات الخزاعي في بيوتٍ ويتممن بها من كان واعي
ألا ياغاديا مني وسلم وسلم لي سلام بلا انقطاع
وسلم لي على الديره واهلها وباقية الامـارا والتباع
تعتب لي عـليهم بالمـلامة وذكرهم بايام الشناع

ثم قال فيه يتهدد انسباءه

أنا لو كون قاصد لجفاكم بخلي جسامكم تجوي المشاعي
وشوفكم انا بعض المراجل وخلي خيو لكم تغدي شلاعي
ولولا الخوف من اخت الاماره وحق البيت مع ابن الرفاعي
تا كانت الرمم فيكم طرايح فرايس للطيوره والضباع
كفيت الشر وانطيهم قفايا رحمه لهم من امانات الخزاعي

ومنه قوله لما عاد من بغداد لقتال العبد حاكم بعلبك

أنا ببغداد(١) ما عندي علايم بهذا الأمر ما عنا اطلاع
وجاني كتاب خط من يديها معلم بالورق روس السباع
فعرف عن جميع الصار فيكم فطاش العقل من حين استماعي
نهرت العبد هات لي المعنقية عليها إعتلي رهط الخزاعي
وجبته مطوحاً من فوق حمرا سريعة الجري لينة الطباع
ورمحي من جبل بغداد جبته وساقي حربته سم الافاعي
غطست وجيت من بغداد اليكم تاشيل الضيم عنكم في ذراعي
وعود الزان يرقص في يميني وسيفي مجرده عاطول باعي
سألت العبد اين يكون حاكم قالوا بالصفا والكاس داعي

---

(١) سار الى انسبائه عرب الخزاعل في بغداد لفتنة في قومه على الحكم وعاد لقتال العبد حاكم بعلبك وهذه القصيدة تروى على اوجه مختلفة

دعيته مرتمي غربي بعلبك بحد السيف قطعته قطاعي
وفصلته انا قهرا ورغماً على البيدا بقي اربع رباعي

فأجابه اخوه الأمير سليمان يقول من قصيد طويل

قال الخزاعي الذي بات ساهر ولي قلب اقوى من صفا الجلمود
ولي همة تعلو على كل ماجد وشاعت لي مزايا بالكرم والجود
ولي حربة بالبدو ما صار منها والدرع سابغ من عمل داوود
ولي سيف ماضي الشفرتين مجرّب سم الافاعي يرى في الحد مرصود
ولي حصان يحير الناس وصفه ابو عرقوب ما مثله بمصر نا موجود
يخسى المهلهل إن كان حاز مجدي ولا عنتر بالمراجل عندنا معدود
ولا بو خنسا شبيب التبعي هالكان بالزرقا وقرم عنود
ولوكان عصرنا مثل المضون سابق فارس لفارس بالوغى معدود
لكنت بعون الله اخلي سروجها من كف ماجد وادعيهم بوسط لحود
أنا خوك يا جهجاه في كل ريبه انا سور للزينات بيوم نكود
أنا الزير أنا عنتر أنا ولد مصطفى انا مرهب الفرسان بضرب العود
انا التمساح انا كسار المراكب انا فارس الهيجا انا المحمود

ثم عدد المواقع الذي ابلي فيها . الى غير ذلك من الأقوال

وهكذا ترى لهم اقوالا من الازجال والعتابا والمواليا والأناشيد الوطنية سمعت بعضها من افواه انسبائي وغيرهم يتناقلونها بالرواية والإنشاد وكلها في الفخر والحماسة والعتاب ووصف المواقع والوعيد والتهديد مما يدل على افتتانهم على الحكم وتخاذلهم في طلبه وتماديهم لأجله . وما آفة الشرق إلا الانقسام جعلنا الله ممن تتوحد كلمتنا لإعلاء الوطن وشأن بنيه إنه السميع المجيب

عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

تذكر العهود (١)

أعدّ لك المنهج الواضح | فسر لاهفا طيرك السانح
وحياك ربك من ناصح | اذا عزنا المشفق الناصح
يحدث عنك بطيب الهبوب | نسيم له عبق نافح
فكل مكان ربيع يروق | وكل تراب شذاً فائح
سلام الاله على طالع | يحار بطلعته المادح
مهيب يرد سناه العيون | وان أجهد النظر الطامح

* * *

مليك العراق وكم جمرة | يضيق بامثالها القادح
ينوح المغرد شجواً فلا | يغرنك أن غرد النائح
ابثك أن الفؤاد الرقيق | يمضّ به الحادث الفادح
الا لا يقل وحييت الحياة | وريدك أنت له ذابح
وانك مستبدل باليسار | يميناً لها الشرف الراجح
وانك خودعت عن نية | فؤاد الحسود بها كافح
فقد سار بين حداة الركاب | حديث يلين له الكاشح
تنمّ الشمال به للجنوب | ويثني به الغاديَ الرائح
وحاشاك حاشاك كيف استخف | لما بلّغوا حلمك الراجح

(١) هي القصيدة التي رفعها حضرات علماء النجف الأشرف ورؤساء الفرقة الدينية فيها الى جلالة الملك فيصل عند زيارته لها غرة جمادى الأولى شاكرين له اهتمامه بمسألة ارجاع العلماء الأعلام الى العراق ومذكرين له بسائر جهوداتهم في سبيل اثبات وتأييد عرشه وهذه القصيدة فيها بعض المغايرة للصورة المرفوعة لجلالته من حيث التأخير والتقديم اذ كانت تلك كتبت على الاستعجال حرصا على عدم فوات وقتها

بوديَ لو مجملات الحديث	يتاح لينشرها شارح
لتعلم كيف خبايا الصدور	ومن هو في غيبه جارح
لئن سرهم اننا عزل	فقد اخطأ المقتل الرامح
بن ذا تناطح قرن الخطوب	اذا ماانزوى كبشك الناطح
وفيمن تصول لرد الصيال	يمين لها عضد طائح
تذكر لعل ادكار العهود	يراح به نفس رازح
غداة استضمَّك في كربلا	وإياهم المجلس الفاسح (١)
هم القحوا الأمر حتى اذا	تمخض لم يجنه اللاقح
فياجبر الله ذاك الكسير	ويا خسر الصفقة الرابح
ووالله لا الورد عذب النمير	ولا العيش من بعدهم صالح
واقسم لولا امانٍ يراض	بتعليلهن الحشا الجامح
لبتنا وكل له شاغل	وكل على قربه نازح
ولولا قدومك كان الغري	لفقدهمُ وجهه كالح
وإنا لنأمل نصر الليوث	وان يلقم الحجر النابح

ودام مقامك للوافدين كالركن مامسح الماسح

النجف — محمد مهدي الجواهري

---

(١) هو المؤتمر العراقي الشهير الذي انعقد في كربلا في شهر شعبان ١٣٤٠ والذي ضم سائر طبقات العراقيين على اختلافهم وكانت المكانة العظمى فيه للرؤساء الروحانيين والذي كان السبب الوحيد في تأسيس دعائم الحكومة العراقية الحاضرة

الرشك هل هي عربية ام غير عربية

أو يزيد الضبعي والعقرب

يزيد بن ابي يزيد الضبعي بضم الضاد وفتح الباء هو احد رواة الحديث ذكر الخزرجي أنه مات سنة ثلاثين ومأة ولقب بالرشك بكسر الراء واسكان الشين احفظ له حديثا رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة لا بأس بايراده وإن كان المقصد منه الدلالة على أنه من الرواة وان هذا اللقب اختص به وهو عن يزيد الرشك عن معاذة أن امرأة سألت عائشة فقالت أتقضي احدانا الصلاة ايام محيضها فقالت عائشة أحرورية [1] أنت فقد كانت احدانا تحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تؤمر بقضاء . قال في الهامش على متن الصحيح نقل النووي في سبب تلقيبه بالرشك وجوها بلغات فارسية لا علم له بحقيقتها مما يدل على أن صاحب الهامش يرى أن كلمة الرشك عربية وليست بفارسية ونقل عن المجد ما نصه قال المجد الرشك بالكسر الكبير اللحية ولقب يزيد ابن ابي يزيد الضبعي احسب اهل زمانه فالظاهر أنه كان كبير اللحية فلقب به وقالوا ان الرشك هو القسام بلغة اهل البصرة وقد نحا هذا النحو صاحب القاموس فقال ان الرشك بالكسر الكبير اللحية والذي يعد على الرماة في السبق واصله القاف ولقب يزيد بن ابي يزيد الضبعي احسب اهل زمانه فظاهر كلامه هذا يدل على أنه يرى كلمة الرشك عربية وليست بفارسية

---

(١) نسبة الى حرورا وهي قرية بقرب الكوفة كان اول اجتماع الخوارج بها فمعنى قول عائشة رضي الله عنها أن طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض واستفهامها توبيخي

وان معناها الكبير اللحية أو الذي يعد على الرماة في السبق الخ

أما الإمام النووي فقد ذهب الى القول بأن كلمة الرشك فارسية وضبطها بالضبط المتقدم ثم قال اختلف العلماء في سبب تلقيب يزيد بالرشك فقيل معناه بالفارسية القاسم وقيل الغيور وقيل كبير اللحية وقيل الرشك بالفارسية اسم للعقرب فقيل ليزيد الرشك لأن العقرب دخلت في لحيته فمكثت فيها ثلاثة ايام وهو لا يدري بها لأن لحيته كانت طويلة عظيمة جدا حكى هذه الأقوال صاحب المطالع وغيره وحكاها ابو علي القالي وذكر هذا القول الأخير باسناده ثم ختمها بقوله والله اعلم

فأنت ترى أن الإمام النووي لم يذكر هذه الأقوال من عنده في تفسير كلمة الرشك بل عزاها الى اصحابها واوردها بصيغة الضعف حيث قال وقيل فعجيب من صاحب الهامش طعنه بالإمام النووي ذلك الطعن وهو لم يذكر تلك الأقوال من عنده كما ذكرنا فليتأمل

وقد ذهب الزمخشري رحمه الله الى أن كلمة (الرشك) فارسية قال في الفائق: الحسن رحمه الله تعالى كان اذا سئل عن حساب فريضة قال علينا بيان السهام وعلى يزيد (الرشك) بيان الحساب هو رجل كان احسب اهل زمانه على عهد الحسن ملقب بالرشك وهي كلمة فارسية

وذهب صاحب لسان العرب مذهب الزمخشري في (كلمة الرشك) فقال في مادة (رشك) الرشك اسم رجل كان عالما بالحساب وفي التهذيب اسم رجل كان يقال له يزيد الرشك وكان احسب اهل زمانه وكان الحسن البصري اذا سئل عن حساب فريضة قال علينا بيان السهام وعلى يزيد الرشك الحساب قال الأزهري ما ادري الرشك عربياً واراه لقبا قال ولا اصل له في العربية علمته اه

وقال الدميري في حياة الحيوان عند الكلام على العقرب واسمها بالفارسية الرشك . أما صاحب التاج فقد ذهب الى قول من قال أن الرشك الكبير اللحية بالفارسية ونحن ننقل ما ذكره باختصار فقد كشف لنا عن الحقيقة باجلى بيان

قال الصاغاني الرشك الكبير اللحية وقال ابو عمرو الرشك (الذي يعد على الرماة في السبق) وقال ابراهيم الحربي ويقال بالفارسية رشكن اذا كان جسورا اظنه اخذ من هذا ووقع في الشمائل انه القسام بلغة اهل البصرة قلت وهذه الأقوال مضطربة لاتكاد تلاءم مع بعضها والصحيح قول من قال أنه الكبير اللحية بالفارسية وبذلك لقب يزيد الرشك لكبر لحيته حتى أن عقربا مكثت فيها كذا و كذا أياما على ما ذكره شراح الشمائل وحقيقة هذه اللفظة ريشك بزيادة الياء وريش هو اللحية والكاف للتصغير اريد به التهويل والتعظيم ثم عربت بحذف الياء فقيل الرشك هذا هو الصواب في هذا اللقب وما عدا ذلك كله فحدسيات اذ لم يقفوا على حقيقة اللفظة وابعد الأقوال قول ابي عمرو ثم قول الحربي ثم من قال أنه القسام والعجب من الصاغاني كيف سكت مع معرفته باللسان فليتأمل

ولم يتعرض صاحب المخصص لكلمة (الرشك) ولا صاحب الصحاح الجوهري ولا صاحب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل

واما ما رواه ابو علي القالي باسناده ونقله عنه الإمام النووي ان الرشك بالفارسية اسم للعقرب واورد عليه الحكاية المتقدمة النادرة التي ايدها صاحب التاج فإن العقل لا يكاد يصدقها لولا أن الرواة جميعهم اتفقوا على أن يزيد كان واحد زمانه بالحساب والأعمال الرياضية ولا ريب من يكون متخصصا في هذا الفن ومفتونا به وله لحية طويلة كما ذكر فإنه لا يبعد أن تبيت العقرب في لحيته اياما وليس ذلك بغريب على من يبيت الليالي ذوات

العدد يفكر في مسألة رياضية قد اخذت بمجامع لبه فقد روى السيوطي في كتابه بغية الوعاة في طبقات النحاة في اللحية ما هو اغرب من ذلك وهو أن ضياء الدين بن سعيد بن محمد القزويني القرمي المتوفى سنة ٧٠٨ كانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدميه ولا ينام الا وهي في كيس واذا ركب تتفرق فرقتين اهفهل يشعر صاحب هذه اللحية بالفُصْعُل (١) والشَّبادِع (٢) والشَّبْوة والشَّبَاة (٣) والعقرب والعُقْربان (٤) والعِرْبَدِّ (٥) والجان (٦) اذا باتت في الكيس مع اللحية لا بل لا اظنه يشعر الا بالأَصلة وهي حية مثل الرحا مستديرة حمراء لا تمس شجرة ولا عودا الا سمَّته ليست بشديدة الحمرة تخط بذنبها في الأرض وتطحن طحن الرحا وتحوّز والتحوز أن تطحن وتتقدم ويقال هي من دواهي الحيات وهي قصيرة عريضة مثل الفرخ تثب على الفارس والجمع اصل او بالثعبان وهو حية ضخمة ذكروا أن انسانا بمصر مس ثعبانا فتفسخ من غير أن يلدغه وزعموا ان نفخه يقتل

سبحانك اللهم الهمنا أن نجمل لحانا وسطا لا طويلة بحيث تكون مسكنا للعقارب ولا قصيرة لدرجة نقلها من جذورها كما هي حال لحى بعض الشيوخ المتشبهين بالمرد أو بالنساء حتى نكون بمأمن من السيئتين

حماه طاهر النعسانه

---

(١) الصغير من ولد العقرب (٢) العقارب واحدها شبدعه (٣) لغتان الصغيرة حين تلدها امها حتى تصير عقربا تامة (٤) دخالة الاذن الكثيرة القوائم (٥) الحية الخفيفة تنفخ ولا تؤذي (٦) حية دقيق املس لا يضر احدا وربما كان في بيوت الناس لا يقتلونه يقرب لونه الى الصفرة اكحل العينين

تاريخ الطب عند العرب

٤

وبينا العرب في المشرق يستقطرون العقاقير ويحلون المعادن ويستخرجون الكحول ويصفون الحصبة والجدري ويعالجون الحميات بالماء البارد كان اخوانهم في المغرب في الأندلس الجميلة يشرّحون الأجساد ويخزعون الحصاة ويجبرون الكسور ويعملون الأعمال الجراحية الكبرى وفي رأسهم ابو القاسم الزهراوي محيي الجراحة ومجددها

ولد ابو القاسم في زهرا قرب قرطبة وقد اختلف في تاريخ ولادته ويغلب أن تكون في اوائل القرن الحادي عشر وكان طبيباً فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة وجراحاً كبيرا بلغ بالجراحة مبلغاً لم يصل اليه غيره من الأطباء في ذلك التاريخ

اهملت الجراحة زمناً طويلا عند العرب كما انها بقيت اعصارا مهملة عند الغربيين وكان العرب يحتقرونها لأنها صنعة يدوية . ولامتناعهم من تشريح الموتى وقناعتهم من هذا الفن بما يدرسونه في كتب الأقدمين ظلت الجراحة عندهم متأخرة زمنا غير قليل ومن كلام ابي القاسم في هذا الشأن قوله اهملت الجراحة بين ايدي الدجالين والمتطببين والمتمرنين الجاهلين . وما زال هذا حال الجراحة والتشريح من الاهمال الى أن جاء ابو القاسم الزهراوي فحطم بجديد جرأته تلك القيود وبدد بساطع حجته تلك الأوهام ونهض بالجراحة من سافل محطها الى اسمى مايليق بها من الكرامة والرقي فحث على درس التشريح وحض على تشريح الموتى وبذل كل ما اوتيه من قوة في سبيل ترقية الجراحة وتعليمها . وله في صناعة الطب تصانيف

مشهورة افضلها كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو مؤلف من ثلاثين كتابا اول كتاب منها يبحث في العموميات الطبية ثم يأتي درس الأمراض على اختلافها بالترتيب ويمتاز الكتاب الواحد والعشرون بفصل خطير بحث فيه ابو القاسم في تفتيت الحصاة داخل المثانة وكيفية صنع هذه العملية ذات الشأن التي لم يسبقه اليها احد . وفي الكتاب الثامن والعشرين بحث في الأدوية البسيطة وقسمها الى ثلاثة اقسام الأدوية المعدنية والأدوية النباتية والادوية الحيوانية . وهو كتاب فريد في بابه مبتكر في تصنيفه غني بشروحاته في الأدوية المفردة . اما الكتاب الثلاثون فهو اجل ما كتب وخيرة ما ابتدع في الجراحة الى ذلك العهد نقله الى اللاتينية في القرن الثاني عشر في مدينة طليطلة جراردي كريمونا ومنه نسخة في المكتبة الأهلية في باريس رقم ٧١٢٧ وهذا الكتاب يمتاز بالصور والرسوم . فهو اول مؤلف شوهدت فيه رسوم الأعضاء والهيكل العظمي ورسوم جميع الآلات الجراحية المذكورة في متنه مع وصف كيفية استعمالها . وهو يقسم الى ثلاثة اقسام . فالجزء الأول يبحث في الكي وفي فوائده وفي الأمراض المختلفة التي ينفع فيها ويبحث ابو القاسم في الجزء الثاني في الجراحة بالآلات القاطعة وفيه يتكلم عن كيفية استئصال السليلة الأنفية Polype du nez بواسطة آلة اخترعها لهذه الغاية على شكل صنارة ويصف كيفية استئصال العقد اللنفاوية العنقية المزمنة ويبحث عن كيفية اخراج السهام الداخلة في الجسم ويتكلم عن الجروح النافذة في البطن والصدر وعن كيفية اخراج الأجسام الأجنبية من داخل المري بواسطة اسفنجة متصلة بخارج الفم بخيط متين . وعن قدح العين Catharactomie بواسطة آلة مجوفة يمتص منها . ويستدل من مشاهداته أنه اجرى تدريز البطن Gastrorrhaphie وخزع القصبة Trachiotomie وأنه اول من خزع

الحصاة Lithotomie عند المرأة . وقد عثرنا على وصفه هذه العملية في ذيل كتاب الحصى للرازي المنوه به سابقا وهو اول من اصلح طرز عمليات البتر وكان من قبله يبترون القسم المعتل فقط أما هو فقد اوصى بالقطع في الأنسجة الصحيحة عن بعد من الأنسجة المريضة كما هي الطريقة المتبعة اليوم . وقال هالر وپورتال أن ابا القاسم وصف قبل امبرواز ياره ربط الأوعية . وفي هذا الجزء بحث ابو القاسم في الولادة فأشار بقلب الجنين في الاعتلان المستعرض وذكر كيفية تفتيت الجنين ووصف الآلات اللازمة لجذبه ولتوسيع عنق الرحم وفيه مشاهدة ذات شأن في الحبل خارج الرحم وبحث ايضاً في الالتهابات المتقيحة فأوصى بجزع الجراجات القريبة من المفاصل في بادئ ظهورها وباستئصال جميع الأقسام المريضة في الالتهابات العظمية وذلك خير ماتوصي به الجراحة الحديثة . وينتهي هذا الجزء بتعداد القواعد التي يجب مراعاتها في العضد

أما الجزء الثالث من هذا الكتاب فهو يبحث في الكسر العظمي والتجبير وخلع المفاصل وطرق معالجته وينتقد على ابي القاسم في هذا الباب ترجيحه استعمال الآلات الميكانيكية في ارجاع الخلع أو تجبير العظم على الأيدي ويتكلم في هذا الجزء عن الخلع المزمن ومداواته وهو اول من اشتغل بهذا الموضوع .

هذه هي خلاصة ابحاث كتاب التصريف ومنها تتجلى للأبصار منزلة ابي القاسم الرفيعة في عالم الجراحة والانقلاب العظيم الذي احدثه التصريف في انحاء العالم .

قال الاستاذ بوشوت في كتابه تاريخ الطب في صفحة ٣٥٢ ماتعريبه إن جراحة ابي القاسم التي ترجمت حديثا من قبل لوسين لكراك هي واهم

الحق مبتكرة وهي اهل للمديح المفرط الذي وصفها به فبريس وكابندنتي (القائل إن ابا القاسم يعد المثل الأعلى للعلم) فإننا نشاهد فيها كثيرا من الرسوم (الى أن قال : وقد حييت بهذا الطبيب الجراحة العملية الخطيرة المندرسة من عهد بعيد . فقد استأصل سليلة الأنف وعالج بحجر جهنم . واستعمل الكاويات في امراض لم يتجاسر احد قبله أن يستعملها فيها . وكان يؤثر الحديد على غيره من المعادن فعالج بالكي بالحديد التقلصات الاختلاجية الوجهية المؤلمة وكان يكوي فيها خلف الصدغ أو عند ملتقى الشفتين . وعالج بالكي الجذام الدرني والقروح السرطانية والنزف الخ . وجاء في خطاب الاستاذ فورغ الجراح الشهير الذي القاه في تشرين الثاني عام ١٩٢١ في الاحتفال الذي عقد احتفاء أبمرور سبعمائة سنة على جامعة مونبيليه ماتعريبه في القرن العاشر والحادي والثاني عشر وضع العرب واليهود في مونبيلية أسس المعارف الطبية . وكانت مدارس الطب في الأندلس حافلة زاهرة كمدارس الطب في آسية . وفي القرن التاسع (والصحيح الحادي عشر) ظهر في قرطبة ابو القاسم الذي احدثت كتبه الجراحية في جامعتنا هذه اعظم تأثير يدلنا عليه استشهاد الاستاذ جي دي شولياك به اكثر من مأتي مرة . وقد ترجم القسم الجراحي من التصريف جراردي كريمونا الى اللاتينية وترجم كله الى العبرية والاسبانية وغيرها وانتشر في اوروبة انتشاراً هائلا واحدث فيها انقلابا جديدا ودرّس بادئ بدء في سالرنة وغيرها من مدن ايتالية زمنا طويلا وحمله الى فرنسة في القرن الثالث عشر فريق من الأطباء الايتاليين الذين التجأوا اليها لأحكام سياسية ومنهم روجي دي بارم الذي نالت مؤلفاته في الجراحة شهرة عظيمة وهي لم تكن في الحقيقة سوى انتحال افكار واعمال ابي القاسم الجراحية ولا ارى اجل برهان على ذلك

من تصريح الفرد فرانكلن في كتابه التنقيب عن اساس واصول ورقي الجراحة في فرنسة صفحة ٣٢ ما تعريبه : « جدد ابو القاسم ذلك النابغة الرحب الجسور فن الجراحة عند العرب فطار ذكره في الأقطار ودخلت مؤلفاته ايتالية فكان فيها ابو القاسم دليل الجراحين في اعمالهم وفي تصانيفهم وما الجراحون الذين نبغوا في ايتالية بعد ابي القاسم الا نقلة ومقلدون لهذا الرجل العظيم . وقد نُظر الى هؤلاء الجراحين بعين الإعجاب وعدُّوا مجددين الجراحة على انهم في الحقيقة لم يزيدوا على الجراحة اقل شيء جديد بل ادخلوا فيها اختلافات كثيرة « الى أن قال » وقد اخذ من كتاب ابي القاسم روجي دي بارم كل القواعد التي تتألف منها مصنفاته ولم يذكر مآخذها وانتحلها لنفسه فنال بذلك تلك الشهرة والمكانة العظيمة

« هذا هو ابو القاسم وتلك اعماله . وهذه شهادات اعاظم أساتذة الطب الحديث في اوروبة بفضله وعلو مكانته ولا ارى أن ازيد عليها الا ما قاله الاستاذ فرند الانكليزي : «ابو القاسم هو محيي الجراحة ومجددها »

الدكتور

دمشق — اسعد الحكيم

الكتاب

قد عشت منفرداً ومالي صاحبٌ — غير الكتاب وذاك خير جليس
فإذا اردت العلم فهو معلمي — واذا اردت الأنس فهو أنيسي

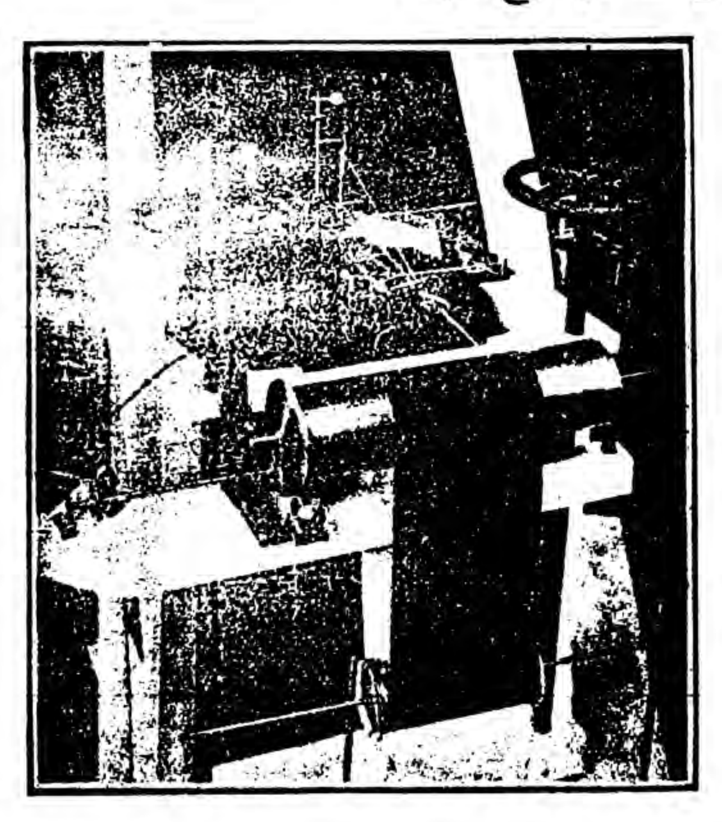
ضحكت على عقله

ضحكت فظنَّ باني عفوت — عما تقدم من فعله
وما كان يدري بفيه الثرى — بأني ضحكت على عقله

العمارة — جعفر نقدي

الزلازل والبراكين

احدثت الزلازل التي انتابت ولا تزال تنتاب اليابان ضجة في عالم العلم فتناول العلماء الأعلام هذا الموضوع المهم وذهبوا فيه مذاهب واقوالا وقد عقدت مجلة السينتفيك اميركان فصلا مسهباً عنه جمع فأوعى ولم اعثر في كل ما قرأته على مقال نفيس كهذا المقال فعربته الى قراء العرفان ليطلعوا على احدث الآراء واصدق الانباء ويندر أن تجد كتابا أو مقالة عن هذا الموضوع حوت ما حوته هذه المقالة من الفوائد الكثيرة اذ فيها خلاصة ما قيل في الزلازل والبراكين وتاريخ اهمها ومحلات وجودها وقد كتبت فصلا مختصراً في العدد الثالث من العرفان ولا بأس من اعادة الكرة في البحث عن هذا الموضوع المفيد .



اكبر مقياس للزلازل موجود في مدينة نيويورك

البراكين والزلازل مظهر من مظاهر القوى الخفية التي لا تزال عاملة في تكييف كرتنا الأرضية . وقد دهت المصائب العالم من جراء ماتنتجه تلك المظاهر من علو وانخفاض وانشقاق قسم من الأرض عن الآخر فاتت الكارثة تلو الأخرى ولكن التاريخ لم يرو فاجعة كفاجعة اليابان التي حدثت في غرة ايلول سنة ١٩٢٣ فدمرت مدينتين من اعظم مدنها واودت بحياة مائتي الف نفس . واليابانيون كغيرهم من الشعوب المعرضين لهذه الكوارث يندفعون بحكم الطبع حالا الى تعمير ما خرب ومن المدهش مقدرة الإنسان على مقاومة الطبيعة رغماً عن حقارته أمامها

لا يمكن التغلب على العوامل الطبيعية الا بفهم اسرارها ودرس نواميسها درساً كافياً ولسوء الحظ لا تزال نظرياتنا في تعليل منشأ البراكين والزلازل ناقصة كما كانت عند اسلافنا . فالنظرية القائلة إن باطن الأرض سائل وحرارتها الداخلية ناشئة من النار المتقدة في جوفها وأن هذه النار تنطفئ رويداً رويداً وانها وليدة السديم الأول الذي تكونت منه ارضنا صارت لغواً ملغيا فحذفت من كتب علم طبقات الأرض الحديثة ولم تحل محلها حتى اليوم آراء سديدة . ولم يتقبل العلماء نظرية تبرد داخل الأرض وتقلصها كعامل في تكوين القشرة الارضية — قبولا حسناً لأنها غير كافيه لتعليل نشء الجبال وحدوث الزلازل

بنية الأرض (تركيبها) لدينا ادلة كثيرة على أن داخل الأرض صلد كالفولاذ [1] اذ وجدوا في المناجم والمحلات المحفورة الى عمق متوسط أن حرارة الأرض هناك اعلى من درجة ذوبان كل المواد المعروفة [2] .

(١) راجع م٨ ص٥٠١ من العرفان

(٢) لكل معدن من المعادن درجة حرارة معلومة تذيبه متى بلغها

واغلب المواد وعلى الأرجح كل الصخور تتمدد حينما تتحول من جامد الى سائل والضغط يعيق هذا التحويل وكلما زاد الضغط على صخر زادت الحرارة المطلوبة لتذويبه . والضغط الشديد داخل الأرض الذي يزداد على الدوام[١] يمنع ذوبان المواد التي فيها فتبقى جامدة ولكن شدة هذا الضغط تزداد جداً لدرجة تفوق صلابة اقوى المواد فلا تستطيع الصخور أن تقوى عليها وعليه ينبغي أن تكون الصخور التي بعمق ١٢—١٥ ميلاً في حالة بين الجامد والسائل (مائعة) بسبب شدة الضغط عليها وبالاختصار نقول إن الضغط والحرارة داخل الأرض يحولان الصخور التي فيها الى حالة تختلف عن السوائل والجوامد التي نعرفها

إن اجزاء الأرض الداخلية التي تصير في الحالة المذكورة اعلاه (مائعة) تصعد الى القشرة الخارجية السهلة الإنكسار وبطول الزمن يزداد الضغط على صخور هذه القشرة فتنشق وتخرج قطع كبيرة من القشرة الأرضية عن مواضعها عند محل التشقق أو العيب في اصطلاح علماء طبقات الأرض ولكن شدة هذا الضغط تخف من حين الى آخر بسبب حركات داخل القشرة الأرضية من انخفاض وارتفاع وطي وتجعد وانتقال وفقاً لمقتضيات تكوين الأرض[٢] وفي اعالي الجبال الآن طبقات صخرية تمتد مسافة اميال كثيرة ومطوية طياً كبيراً يستدل من تركيبها أنها كانت صحائف افقية راسبة في قعر البحار وقد حدث في مناطق القشرة الأرضية التي تشوهت ضعف شديد جعلها عرضة للنائبات .

إن منشأ الزلازل والبراكين تشويه القشرة الأرضية فالزلازل عبارة

---

(١) راجع العرفان م٨ ص ٥٠١ (٢) يعني أن الأرض لم تستقر على الحالة النهائية التي يجب أن تستقر عليها بل لا تزال في دور التكوين تعمل فيها العوامل الطبيعية

عن حركة ارتجاجية في قشرة الأرض المرنة (Elastic) ويرافق هذا الارتجاج على الأغلب صدع الصخور الصلدة وخروجها عن مواضعها . وفي بعض الأحوال لا يحدث صدع في سطح الأرض بل في داخلها . لم يتوصلوا حتى الآن الى معرفة سبب هذا الصدع الذي هو منشأ الزلازل كما انهم لم يتمكنوا من معرفة سبب انفجار البراكين . إن الفرق بين معدل كثافة الحمم التي تقذفها البراكين وكثافة صخور القشرة الأرضية يسير جدا مما يدل على أنها لم تقذف من عمق بعيد . فإذا قلنا إن حركات الأرض المختلفة والتشوهات التي تطرأ عليها تخفف الضغط عن باطن الأرض فتميع الصخور التي في طيها [١] فما سبب خروج هذه الصخور في ذلك سر لم يطلع عليه احد والأرجح أن تولد البخار هو منشأ البراكين ويؤيد هذا الرأي نشوءها في الابحر والبحيرات أو بالقرب منها مما يدل على علاقة بين البراكين والماء [٢]

الزلازل إن الأقاليم المعرضة للزلازل هي الأقاليم التي طويت فيها طبقات كثيفة من الصخور طياً كثيرا وتزحزحت من مواضعها ثم ارتفعت اثناء تكون سلاسل الجبال الرئيسية وتحدث هذه الزلازل الواحدة تلو الأخرى حيث تؤانس ضعفاً في القشرة الأرضية وفي مرتفعات قعر الاوقيانوسات الكبيرة التي هي عباة عن جبال في دور التكوين وتظل الصخور متماسكة بعضها ببعض بواسطة الاحتكاك والضغط حتى تغلب على امرها بازدياد القوة الضاغطة عليها فتتفطر تلك الصخور وتحدث ارتجاجات

(١) راجع ما كتبناه عن البراكين م٨ ص٥٠٥ من العرفان

(٢) يقال إن الماء ترشح من الشقوق في قعر البحار الى باطن الأرض فيتولد البخار الذي ينحبس هناك وتنفجر تلك البقعة بركانا

في كل جهات القشرة الأرضية تسير بسرعة عدة اميال في الثانية وقد تسبب هذه الارتجاجات ترحزح قسم من الأرض ترحزحاً جانبياً وتحدث دماراً كبيراً ويخرج من باطن الأرض اصوات مرعبة وإذا حدثت الزلزلة قرب اوقيانوس او تحته يعقبها سلسلة موجات بحرية هائلة تدعى خطأ « امواج المد » تسير بسرعة ٣٠٠ - ٥٠٠ ميل بالساعة. ويتبع الهزة الكبيرة مئات من الهزات الصغيرة. ليست الزلازل نتيجة تشقق قسم من الأرض أو سلسلة تشققات فقط بل لها احيانا اسباب معقدة يتعذر علينا فهمها. وقد وجد اولدهام Oldham أن تشقق الأرض وما يعقبه من الزلازل التي تسبب خرابا كبيرا هو نتيجة حركات الأرض الداخلية لتستقر على حالتها النهائية وتحدث هذه الحركات على عمق ٥٠ — ٣٠٠ ميل من سطح الأرض . ومن الممكن أن بعض العوامل الطفيفة تساعد في تحديد الوقت الذي يحدث فيه التشقق ويزول الضغط وبالفعل وجد اوموري Omori علاقة واضحة بين هطول الأمطار وتكاثر الزلازل في اليابان ووجد كثيرون من الباحثين علاقة بين الزلازل والضغط الهوائي وقد يكون ازدياد ثقل الماء والهواء على الأرض عاملا في حصول الزلازل

إن التغيرات المركزية الدائمة في الأرض اثر زلزلة عظيمة تحدث في جهتي محل الصدع المتعاكستين بوقت واحد وينقص جرمها كلما بعدت عن مركز الصدع حتى لا يعود قياسها ممكنا على عدة اميال . إن ترحزح قسم من الأرض مسافة ١٠ — ٢٠ قدماً او اكثر إما أن يكون افقياً أو عمودياً أو الاثنين معاً فهذه الحركة في جهتي الصدع المتعاكستين تنطبق على نواميس القوة والحركة تمام الانطباق

إذا كانت الزلازل في المحلات المعرضة لها متكررة وخفيفة يخف الضغط

رويداً رويداً عن تلك المحلات فلا تصير معرضة للزلازل العظيمة وحيث يسود السكون ولا يحدث هزات خفيفة تأتي هزات قوية جداً.

إن الزلازل المسببة عن انفجار البراكين تكون قوية عند مركز الانفجار ونادرا ما نشعر بها متى بعدت اميالا قليلة عن ذلك المركز. اما الزلازل الناشئة عن انتقال قسم من الأرض فتحدث اضرارا جسيمة وتؤثر اهتزازاتها في كل انحاء الكرة الأرضية. وتؤثر هذه الاهتزازات في مقياس خاص مصنوع لهذه الغاية اسمه مقياس الزلازل Seismograph وهذه الآلة كناية عن قطعة من معدن ثقيل مصنوعة بشكل رقاص افقي أو مقلوب (أي كبرته متجهة الى اعلى عوضا أن تكون متجهة الى اسفل) كي لا يهتز الرقاص مع حركة الأرض حين اهتزازها وفي هذه الآلة قلم شبيه بعقرب الساعة يسجل الحركة النسبية بين الأرض والرقاص على صحيفة من الورق ويكبر الحركة تكبيرا عظيما. تقسم الهزات الأرضية الى قسمين رئيسيين احدهما يسير حول الأرض في قشرتها والثاني في داخلها وللقسم الثاني نوعان من الاهتزازات منها مستطيلة كاهتزازات الصوت ومنها عرضية وتنتشر جميع هذه الاهتزازات من محل مصدرها في وقت واحد والمقياس يسجل الاهتزازات التي تسير داخل الأرض اولاً لأنها اسرع الجميع وتليها الاهتزازات المستطيلة فالمستعرضة وتصل ثلاثة انواع الاهتزازات في فترات متقطعة وكل منها ترسم على المقياس موجات تختلف شكلاً عن الموجات الأخرى

إن كل مقاييس الزلازل في العالم تسجل الهزات العظيمة وأما الهزات الخفيفة فلا تسجل أو تؤثر في المقياس المذكور إلا متى كانت على مسافة ساعتين أو ثلاثة. وبدرس الرسوم التي تحدثها الهزات نتمكن من معرفة

محل صدورها إذ الأمواج المرسومة تعرفنا الوقت الفاصل بين مختلف الموجات ونعبر عن هذه الأوقات بخطوط منحنية و كل من هذه الخطوط يمثل الوقت المقتضى لكل نوع من انواع الموجات مسافة معينة والاختبار ارشد العلماء الى تقدير تلك المسافات فبملاحظتهم لرسوم الزلازل العديدة استطاعوا تقدير مسافتها من رسوم الأمواج التي تحدثها . وفي الأمر صعوبة لكنهم على كل حال يتمكنون من معرفة مصدر الزلزلة بالتقريب ولكن متى علموا مسافة هزات من ثلاث نواح يتمكنون من معرفة مصدر الزلزلة بالتأكيد وذلك برسم كرة أرضية ورسم حلقات فيها تجعل اشعتها تلك المسافات ووسطها المحل الذي يقيس منه وحيثما تقطع الحلقات الواحدة الاخرى يكون مصدر الهزة

إن معدل الهزات في العالم اربعة آلاف بالسنة ويحدث في الولايات المتحدة وحدها ما ينوف عن مائة هزة وقد تحدث هزات كثيرة خفيفة ولا يشعر بها احد ولكن الآلة تسجلها ومن المحقق ان في العالم هزات في كل وقت . وقدر ملن Milne مجموع زلازل العالم سنويا بستين الفا واكثر هذه الزلازل لحسن الحظ خفيفة أو تحدث في قعر البحار او في محلات قليلة السكان وبحسب قول ملن أنه لم يحدث من سنة ٧ بعد المسيح الى سنة ١٨٩٩ سوى ٤١٥١ زلزلة عظيمة سببت دماراً يذكر

(زلازل اليابان) ان اشد الاقاليم تعرضا للزلازل هي الاقاليم المنتشرة على الساحل الغربي من الاوقيانوس الهادئ (الباسيفكي) ويبتدئ تاريخ الزلازل الحديث من اربعين سنة وهو وليد جزيرة اليابان لكثرة حدوث الزلازل فيها ومن ائمة هذا العلم الذين درسوه في جزيرة اليابان علماء الانكليز الثلاثة ملن Milne وايون Ewing وغراي T. Gray.



منظر مصغر لبلاد اليابان ومنه يظهر أن الجزر تنشأ من بروز رؤوس الجبال التي في قعر البحار فالجزر إذا عبارة عن رؤوس هذه الجبال

إن جزر اليابان بشكل هلال تحديبه لجهة الاوقيانوس الباسفيكي ومنحدر اكثر من الجانب الآخر . والجهة الغربية من بحر اليابان قليلة العمق ولكن الجهة الباسفكية بين شاطئ اليابان وجزيرة كرل Kurile Island تتدرج في العمق حتى تبلغ ٢٧ الف قدم عند تسكارورا Tuscarora التي تبعد ١١٠ — ٢٤٠ ميلا عن الشاطئ وللزلازل في جزر اليابان قاعدة عامة تتمشى عليها وهي أنها اكثر حدوثا في الجهة المنحدرة وكان معدل الزلازل العظيمة التي حدثت في خلال ٢١ سنة (١٨٨٥—١٩٠٦) نسبة واحد في الجهة المقعرة الى ١٦ في الجهة المحدودبة . إن الزلازل في بلاد اليابان

من الحوادث العادية وقد حدث ١٢٧٠٠ زلزلة في خلال عشر سنوات (١٨٨٥–١٨٩٤) ومن سنة ١٩٠٢–١٩٠٧ كان معدل الزلازل ١٦٠٥ بالسنة وقد حدث من سنة ١٦٠١–١٨٩٨ مائة وثماني هزات شديدة سببت خراباً بمعدل واحدة كل ٢ ٣/٤ (اي معدل سنتين وثلاثة ارباع) وقليل منها التي اتلفت نفوساً ويقال ان زلزلة سنة ١٧٠٣ اودت بحياة مائتي الف نفس وهلك حين زلزلة ١٩٩١ في مينواواري Mino-Owari سبعون الف شخص

ورغماً عن كثرة الفاجعات التي تنتاب اليابان من آن الى آن بسبب الزلازل المتواصلة فلم تصب بفاجعة اليمة كفاجعة اول ايلول سنة ١٩٢٣ التي لم تصلنا انباءها العلمية الكافية عنها . وقد حصر مرصد أساكا Osaka مصدر الزلزلة في شبه جزيرة ايزو Izu Peninsula وقد امتد تأثيرها مسافة مائة ميل من الشمال الى الجنوب و١٣٠ من الشرق الى الغرب ويبلغ سكان هذه البقعة نحو سبعة ملايين

(زلازل اخرى عظيمة) حدث زلزلة في الهند سنة ١٧٣٧ اودت بحياة ثلاثمائة الف شخص وحدث سنة ١٨٩٣ زلزلة اخرى اهلكت مائة وثمانين الفا واعظم زلزلة بعد زلزلة اليابان في هذا العام هي زلزلة مسينا في ايطاليا Messina Reggio التي حدثت عام ١٩٠٨ واماتت مائة الف نفس . ومن اهم الزلازل زلزلة آسام في الهند Assam سنة ١٨٩٧ فقد خربت مساحة مائة وخمسين الف ميل مربع وامتد تأثيرها مسافة ١/٤ ٢ مليون ميل مربع ويتلوها زلزلة مقاطة كانسو في الصين Kansu التي حدثت في كانون الثاني سنة ١٩٢٠ ضحت مايقرب من اربعين الفا الى مائة وثمانين الفا وهزة الهند لم يهلك فيها نفوس وسنة ١٨٨٧ حدثت زلزلة في سونورا Sonora فشعرت بها المكسيك واريزونا Arizona وقد ارتفع ماينوف عن علو عشرين قدما من الأرض

في المحلات التي حدثت الزلزلة فيها ولحسن الحظ كانت قليلة السكان . وحدث زلزلة سنة ١٨٩٩ ترحزح بسببها مقدار ٤٧ قدماً من الارض ولم يشعر أحدٌ بها واشهر من الزلازل المذكورة زلزلة نيابولتان Neapolitan التي حدثت عام ١٨٥٧ ومن تاريخ هذه الزلزلة ابتدأ روبرت مالت Robert Mallet يدرس الزلازل درساً علميا ومن ذلك الحين اصبح هذا العلم علماً خاصاً وقد اهلكت زلزلة ليزبون Lisbon سنة ١٧٥٥ اربعين الفا وزلزلة افيزانو بايطاليا ٩٧ بالمائة من سكان كابل Capelle وحدثت زلزلة في تشيلي Chile في تشرين الثاني عام ١٩٢٢ وسلسلة زلازل في المقاطعات المأهولة من الولايات المتحدة من سنة ١٨١١ — ١٣ خربت خرابا هائلا وحدث مثلها في مسيسبي Mississipi وكانت زلزلة شارلستون Charleston عام ١٨٨٦ طفيفة نسبة الى غيرها ولكن مداها كان بعيدا وقد خربت زلزلة سانفرنسيسكو San Francisco عام ١٩٠٦ اراض واسعة ولم تهلك نفوسا

(الوقاية من الزلازل) إن احسن الوسائط الفعالة الوقاية من الزلازل هي معرفة مواقع ضعف القشرة الأرضية وسبب حدوث هذا الضعف وتأثير الزلازل في مختلف الابنية وتنوير الرأي العام بالمعلومات الكافية عن هذا الموضوع ليتبصر الناس فيه ويعدوا له عدته

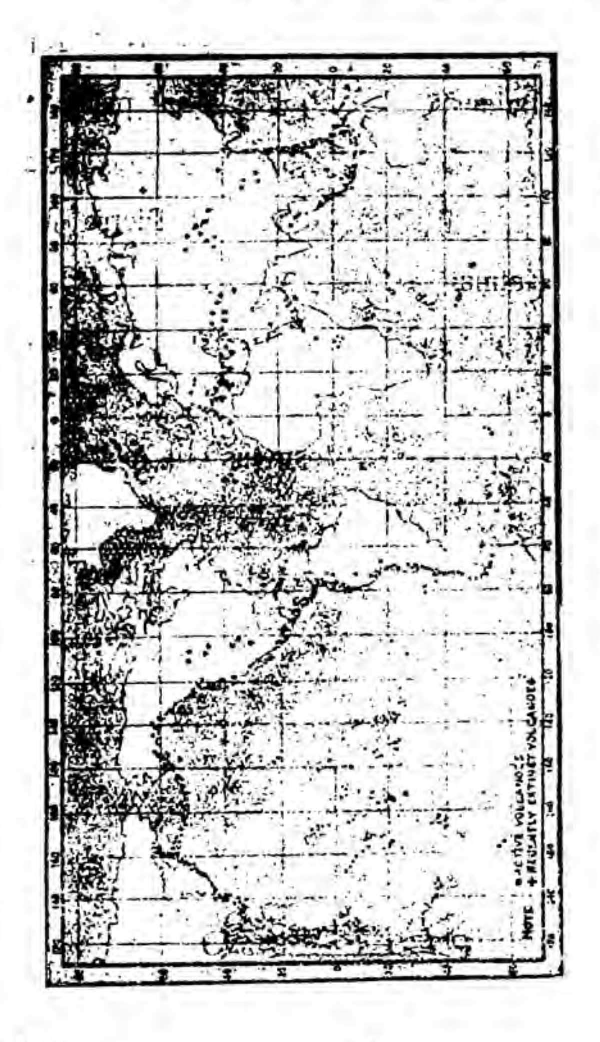
إن اكبر خطر تسببه الزلازل هو اشتعال النار وطغيان الماء وخير وسيلة لاتقاء شرهما هي تشييد أبنية من مواد لا يؤثر فيها هذان العنصران وهندستها بطريقة لا تفعل فيها هزات الزلازل ووجد مهندسوا الاميركان أن الفولاذ يفي بالمطلوب فاستعملوه في بلاد اليابان وبنوا عدة بنايات منه وقد افاد فوائد محسوسة ولم تؤثر به صدمات الزلازل ولا الماء والنار ويجب اجتناب البناء حيث يوجد عيب في القشرة الارضية ومواقع هذا العيب تعرف من مصور (خريطة) خاص يرسم لهذه الغاية

(البراكين) من أهم الظواهر الأرضية (الجيولوجية) التي يهتم بها الناس وهي إما هائجة أو ساكنة أو بين بين فالهائجة هياجاً شديدا تقذف حمما وتبعث غازات اكثرها غبار والهائجة هياجا طفيفا ينساب منها سائل من صخور مذابة وخلافا لما يتوهمه الناس

لا يخرج منها إلا لهب قليل والنور الساطع ليلافوق البراكين ناتج عن استنارة الغيوم المحيطة فيها والأبخرة المتصاعدة منها بدقائق الصخور المتقدة والحمم المشتعلة

إن بعض البراكين تثور من حين إلى آخر وبعضها تسكن زمنا طويلا بعدثورانها وكثير من اعظم الجبال البركانية تخمد ظاهرا ولكنها تثور فيما بعد

في العالم اليوم ما ينوف عن اربعمائة أو خمسمائة بركان ثائر والوف من البراكين الساكنة (الخامدة) أو التي خمدت حديثا ومن خاصة البراكين أنها تصطف طولاً على سطح الأرض حيث تؤانس عيبا في القشرة الأرضية اثر اضطراب حصل فيها ومن اهمها (منطقة النار) في الاوقيانوس الهادئ (الباسفيكي)



البراكين الثائرة في العالم والتي ثارت حديثا فالنقط السوداء تنبئ عن البراكين الثائرة اجمالا والصلبان عن البراكين التي ثارت حديثا

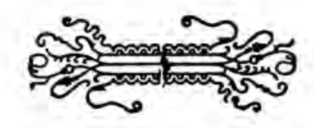
لم يتقدم علم البراكين وينظم كعلم الزلازل وليس في العالم سوى بضعة مراصد لرصدها كمرصد فسوفيس وكيلوا Fesuvius et Kilauea وقد استطاعوا التنبوء عن ثوران براكين قليلة (البراكين المشهورة) يقال إن اعظم ثوران رائع هو ثوران اساماياما Assama-yama في اليابان سنة ١٧٨٣ ولكن بركان كراكاتوا Kraktoa في مضيق سوندا قرب جاوا Gava كان اشد هولا (وهذا الموقع اعظم المواقع البركانية الهائجة في العالم) وقد ثار هذا البركان سنة ١٨٨٣ وصعدت منه غازات وقذائف مايقدر بميل مكعب من ذلك البركان وارتفع غباره القاتم مسافة ١٧ ميلا في الجو فحجب ضوء الشمس وهبت الرياح فنفخت هذا الغبار ونشرته في كافة انحاء العالم وقد نشأ من ذلك الغبار وهج احمر ظل يظهر اشهرا عديدة في كل مكان عند مغيب الشمس . وقد سبب ثورانه كسر النوافذ التي تبعد عنه مائة ميل وسمع دويه مسافة ثلاثة آلاف ميل وطغت مياه البحر وارتفعت امواجه مائة قدم وغمرت المياه اربعين الف نفس ويقاربه ثوران بركان مونت بيلي سنة ١٩٠٢ Mont pelée في جزيرة مارتينيك Martinique فارتفعت غيوم من نار وغازات مشتعلة وذرات صخور متعددة وانحدرت من اعالي الجبال الى البحر ودمرت مدينة سنت بيار St. Pierre واهلكت ثلاثين الف نفس

ويمكن أن اكبر بركان الآن هو قرب جبل كاتمي Mt. Katmai في الاسكا وقد ثار سنة ١٩١٢ فهجر السكان منازلهم مسافة بعيدة ولا يزال الدخان والغازات تتصاعد منه حتى اليوم

وبركان فسوفيس بايطاليا Vesuvius يعد من البراكين الوسطى ويثور ثورات هائلة احيانا كثورات سنة ١٩٠٦ وثورة سنة ١٨٧٩ مشهورة حين طمر مدينتي هركلانم وبمبي Her Culaneum & Pompei وبدرجته بركان سترومبولي في البحر المتوسط Storomboli فلهيبه الذي ينير الغيوم عبارة عن منارة طبيعية

الطبيب

صيدا شريف عسيران



مصطفى كمال باشا في الاناضول

٥

(انقرة وبرلين — الدسائس الألمانية في آسيا)

قد كانت الغاية القصوى لمصطفى كمال وحزبه الوطنيين المعتدلين هي انقاذالبلاد وضمانة استقلال حكومة الأتراك . ولبلوغ هذه الغاية قبلوا أن يشاركوا ابعاعيهم الاتحاديين الذين هم الد الخصوم لهم ورضوا ايضابالاتفاق مع الروس البولشفيك . والاتحاديون كذلك كانوا يريدون تطهير البلاد من الروم والأرمن الذين فيها وانقاذها من مراقبة الغرب لها ، ولم يتخذوا فكرة الاتحاد مع السوفيت لأجل تخليص البلاد حسب ، بل كانوا يعدون هذه الفكرة اساسا لكافة امور السياسة في الداخل والخارج. أما البولشفيك فإنهم كانوا يخفون فكرتهم في اخلال نظام المجتمع البشري لكي يتسنى لهم اظهارها من بعد بقوة أعظم وتأثيرات في المحيط الشرقي ، وقد اصبحوا بشروط ذلك الاتفاق الأخير اهلاً للقيام بتلك الأعمال التي يجب علينا أن نخشى عواقبها ونهتم بها ... وزد على ذلك خطة الألمان ، فكما تتطلع انقرة الى موسقو وتديرها ايد فيها فكذلك موسقو تتطلع الى برلين وتديرها ايد فيها ولتأييد ذلك يجب أن نلقي بعض نظرات الى الماضي :

إن استيلاء الانكليز على بغداد في مايس سنة ١٩١٧ اوقف سير الألمان نحو آسية المركزية عن طريق العراق وسدها في وجههم . فلذلك سارع «لودندورف» وقتئذ لانتخاب طريق غيرها فوقع على الطريق التي تمر من الأناضول فبلاد الأرمن فالكورج فشمال العجم فتركستان . ولم يكن انتخابه لهذه الطريق من قبيل الاتفاق، فإنها متجهة اتجاها معاكسا لاتجاه الطريق التي سلكها الأتراك يوم هاجروا من نجود « پامير » واستولوا على سهول تركستان واجتازوا الى غرب العجم واذربايجان والساحل الغربي من بحر الخزر وانتشروا اخيرا في الأناضول . والألمان يعرفون معرفة اكيدة أن الاتراك تركوا على طول امتداد هذه الطريق اقواماً كثيرين منهم ما زالوا الى الآن متوطنين في جهاتها وانحائها . وخطة اركان الحرب الألمانيين في انتخابهم هذه الطريق بسيطة وصريحة جدا ، فإنهم بسيرهم ذاك يريدون أن يعتمدوا على هذه الاقوام والعناصر

التركية التي بسبب اتحادها توجد قوة مخيفة فإذا توفق الألمان الى تسليح هذه العناصر المنتشرة على طريقهم تلك من الاناضول الى بحر الخزر فلا يبقى شيء يحول دون تقدمهم نحو آسية المركزية . وقد كتب بول روورباخ في سنة ١٩١٥ . أن التجارب التي ستجربها معنا الأتراك سيكون بها علو شأننا ونجاحنا تجاه الأمم الشرقية الأخرى من العجم والأفغان والهند الإسلامية . حتى العرب والمصريين ايضا ! وقد ذكر «لودندورف» في مذكراته الحربية المساعي السياسية والادارية التي قام بها الضباط الروس في اراضي القفقاس تنفيذا لأمره . وبعد هدنة سنة ١٩١٨ بقيت خطة اركان الحرب الألمانيين بحذافيرها ولم يفكر احد باخراج الألمان الباقين وقتئذ في اذربايجان والكورج ووراء القفقاس لتنفيذ هذه الخطة : فإننا في اواخر سنة ١٩١٨ نرى في باطوم مع فوزي باشا اخي انور باشا وشفيق باشا قائد الفيلق التاسع التركي كثيرين من ضباط الفرقة الألمانية التي اتت الى «بوتي» في مايس لأجل حماية الكورج وكان هؤلاء الضباط يشاركون بمساعيهم جمعية التجدد التي حلت محل جمعية الاتحاد والترقي ويشارفون مداولات مؤتمري ارضروم وسيواس ولا يألون جهدا في مراقبة احوال الأناضول وجمهورية القفقاس، وهؤلاء بعد أن يتموا هذه الأعمال لا يكون لهم شغل إلا تهيئة اسباب التوفيق بين انقرة وموسقو أي بين الوطنيين الأتراك وبولشفيكي الروس ، وليس بالسهل القيام بأعباء هذا المسعى لأن البولشفيك اذا وطأوا ثرى هذه الأرض الشرقية يطأونها وهم يتحمسون بعواطف الروس الأمبراطورية ، وكذلك الأتراك اذا رأوهم يتحرك في دمهم البغض الارثي ولذة اخذ الثار والانتقام من العدو القديم الارثي !

وكل من الترك والروس قدر موقع القفقاس السياسي حق قدره ، أما الروس فلأنه مركز حركتهم ودعوتهم ، واما الأتراك فلأنه اكبر عقبة تمنع من تغلغل الروس في احشاء آسية الصغرى ، وقد عمل السوفيت على الفكرة القديمة فكرة توحيد القفقاس وجعله ولايات متحدة مؤلفة من آذربايجان والكورج والداغستان وارمينية ، لكن مساعي مصطفى كمال وهممه المشحوذة ابطلت فكرتهم هذه وقلبت ذلك الإتحاد عليهم بعد أن رجوا أن يكون لهم

وفي سنة ١٩٢٠ كان مصطفى كمال يتحرى سدا منيعا يجعله في وجه الروس ليأمن طغيانهم نحو آسية ويكون حائلا بينهم وبين الأناضول فوجد من هؤلاء الاقوام الذين ذكرناهم مايظفره بأمنيته ويكون عند حد ظنه ، هذه الفكرة توضح لنا اسباب

الجدال الذي وقع انحاء الكورج وصلي بناره الكماليون ثم استنقذوا انفسهم منه باقتطافهم فوائد الاتفاق مع الجيش الأحمر ، وقد كان الألمان استفرغوا كنانة سعيهم في ذلك الحين ليوفقوا بين الأتراك والبولشفيك الذين كان توجههم نحو « باطوم » يوشك أن يوقعهم في الخطر فكان لهم في ذلك الكلمة الأخيرة

وعلى اثر ترك الأتراك «باطوم» الى حكومة الكورج البولشفية خرج جميع الموظفين الأجانب منها وذهب «روشر» المعتمد الألماني فيها الى تفليس للمفاوضة مع حكومة الكورج منفذا للأوامر التي تلقاها من برلين ، وهو الآن سفير الألمان في حكومة الكورج ، والحكومة الفرنسية مع وفرة منافعها العظيمة المهمة في تلك الأصقاع ليس لها سفير ترجع اليه في تلك المنافع ، وانما هي منوطة الى رجل شرقي وهو سفير العجم في الكورج ، وقد افضت الحال هذه الى أن قتل احد الأرمن طلعت باشا في برلين وبهذا تسنى للساسة الفرنسيين أن يوجهوا اهتمامهم الى رؤية وتحقيق ما اسسه هذا الوزير الكبير من الدوائر الخاصة وانفقه من الأموال لكي يجهز جيشا حربيا عظيما يقوم بأعماله مجدا من غير توقف ، وكان هذا الاطلاع – وياللأسف – متأخرا عن وقته ، لأن الاتفاق والوفاق الى ذلك الحين كانا قد تما بين برلين وتفليس وانقرة بعد أن تقرر في موسقو ، وما دام للألمان والروس الأمر والنهي في القفقاس – بواسطة كان ذلك أو بغير واسطة – فلا يعيقهم شيء في مشارفتهم سياسة آسية المركزية جميعها ، والالمان والروس هم المالكون اليوم لأعنة القوميات المتعددة في هاتيك الجهات ، والقابضون على ازمة الحركات السياسية الدينية المختلفة التي بسببها قرب أن يكون فكر اتحاد المسلمين حقيقة ذات خطر

ومواقع انجاد ارمينيا والقفقاس مواقع حصينة تحكم على الأناضول والعراق والأفغان والعجم في آن واحد . وشدما بذل الروم النفوس والأموال الوفيرة في استرداد هذه المواقع بعد أن سلبوها واضرموا الأجلها بينهم وبين العجم والبارت (الكرد والتركان) نيران حروب كثيرة ملأت صحف التاريخ . وكثيرا ما استعمل البيزانتيون في ادارة من سكن تلك المواقع السياسة تارة والسلاح والنفوس تارة اخرى ، فليس بمستنكر بعد هذا كله أن تبذل حكومة القيصر الروسية كل ما في وسعها من الاهتمام لتملك هذه البلاد وإن صادمت رغبات الانكليز فيها وكانت غير واثقة من نجاحها في هذه الفكرة ، وللسياسة اساس لا يتغير وهو الجغرافية وكما أن رجال جمعية (القونقانسيون)

في اثناء ثورتنا الكبيرة مشوا على الخطة التي اختطها هانري الرابع وريشيليو عندما تمكنوا من المشي عليها فكذلك لينين وشيشرين ومن معهما يريدون أن يمشوا على خطة (كاترينا) واخلاقها .

بيد أن الروس الحاضرة البولشيفية جاهلة وفاقدة لجميع القوى الفنية والصناعية وهي انما تساق وتدار بأيدي الألمان المعلمين ارباب الاختصاص والانتظام الذين اصبحوا اقوياء بتجاربهم وممارستهم التي وصلوا اليها في أثناء الحرب ، وكما أن في المانيا كثيرا من القواد ومن مديري المصارف الذين يعرفون احوال البولشفيك وقواعدهم حق المعرفة فكذلك كان في القفقاس والأناضول رجال من الألمان تعودوا قيادة الأمم الشرقية وتدربوا عليها ، وليس بينهم وبين هذه الأمم واسطة اقوى واجدى من البولشيفية التي يخدمها محبذوا حركتها من اتحادي ويهودي وافغاني وهندي وعربي : شعب تركي في الأناضول ، وامة عربية في سورية والعراق الى سواحل البحر الأحمر تهييجات وحركات سياسية دينية في العجم والأفغان والهند ! . هذه حركة واسعة مترامية الأطراف . وهي مع أنها لم تتصل بعضها ببعض إلى الآن زلزلت آسية الشرقية منذ ثلاثة اعوام ! . فإذا فكرنا بهذه الحركة وحدها من غير أن نعم بنظراتنا اجزاءها نكون قد قمنا بعمل اضعنا فيه البصيرة والحزم وماقدرنا أن نعرف درجة هذه الحركة من المكانة والخطورة فلذلك يجب أن نفتش عن اسس الحركات التي تظهر الآن في طهران وكابل والمدينة وبغداد وانقرة ودياربكر ، في روسية والمانية ، ونتحرى فيهما الأسباب لايضاحها .

دمشق — اديب التقي البغدادي

حكم عربية

شر الأصدقاء من أحوجك الى مداراة أو الجاك الى اعتذار أو تكلف له

البشاشة مخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب والحجر المغصوب بالدار رهن بخرابها (الإمام علي عليه السلام)

لكل داخل دهشة فابدأوه بالتحية . ولكل طاعم حشمة فابدأوه باليمين

(ابن عباس رضي الله عنه)

الشيخ ابراهيم الحاريصي

٣

المعارضات

عثرت على معارضات أو مساجلات شعرية بين شاعرنا الحاريصي والشاعر الشيخ عبد الحليم النابلسي (١) وهي التي حدتني الى كتابة هذه الترجمة فرأيت اثبات جلها لما فيها من ذكر حوادث عاصرها الشاعران وذكر ابطال تلك الحوادث الذين حفظ التاريخ كثيراً من اخبارهم وهم من حكام الاقطاعات في بلاد الشام في ذلك العهد مضافا الى مافي نشرها من معرفة حال الشعر في ذلك العصر

قال عبد الحليم النابلسي

ما بال مالكتي تريد دلالها ... كبراً علي فليت شعري مالها
انهو الها أني مللت من الهوى ... وسئمت من سود العيون وصالها
كذبوا ومن خلق المحاسن فتنة ... للناظرين حرامها وحلالها
مازلت عن حبيك فاطرحي لما ... نقل العواذل زورها ومحالها
لكن ظننت ورب ظن كاذب ... لما رأيت ملالها ومحالها

(١) اورد المرادي في سلكه م ١ ص ١٥٦ القصيدة الثانية التي عارض فيها عبد الحليم النابلسي جواب الحاريصي ومستهلها

سبقت فما شق الغبي غبارها ... وسمت فما بلغ البليغ مدارها

وستأتي مع معارضة الحاريصي لها ولكن المرادي نسبها الى احمد العكي المعروف ببطحيش وقال في وصفه (مفتي عكا وعالمها) ومحيي ربوعها ومعالمها توفي عام ١١٤٧ وفي نسبتها الى هذا الشاعر نظر لأن في المساجلة الماعا الى حادثات متأخرة عن وفاة ذلك الرجل ولعل معارض الحاريصي هو عبد الحليم الشويكي النابلسي الذي ترجمه المرادي م ٢ ص ٢٥٤ وهو الذي اقامه ظاهر العمر في عكا ونسبته القصيدة الى احمد العكي وهم

ان ابنة القوم العزيز جنابهم … لما رأت حالي استحال بدالها
مالي اراك تأخرت بك همة … وطرحت منبوذ العرى ومذالها
هذي حواسدك الرعاع بدالهم … واستنكروا قيل الرواة وقالها
قلت اربعي لافض فوك فربما … حرص أتاح الى النفوس وبالها
ما زلت مذ نيطت علي تمائمي … اهوى الملاح وجدها وجدالها
جد كجد أبي سعيد ظاهر (١) … خاض المنايا بالنفوس فنالها
وسرى بجمع لو تشاهد هوله … اسد الشرى والراسيات لهالها
فيها النسور والصواعق والقنا … ترمي على اهل الهوى اهوالها
وبه السوابق كالنعام شوازبا … يرقلن عند الملتقى ارقالها
تنقض من اعلى الصخور كأنها … عصم تروم من البزاة نمالها
من كل مشرفة القفا نجدية … الفت سباريت (٢) الفلا ورئالها (٣)
يحملن كل مدجج لو انه … رام المعاقل بالمداد لنالها
وافى بهم عند الصباح اعزة (٤) … كانت عليه سواءة ما نالها
فاجتاحهم والله ينفذ امره … بظبا اجادتها القيون صقالها
جمعوا وما اغنت سوى أن قربت … تلك الجموع من الردى آجالها
خمس مئون ما استرابت غير أن … القت وما حق الردى اثقالها
القت من الجزع السلاح وسامت … للصنع بالبيض الرقاق قذالها
جوزوا بما سبقت اليه رعاعهم … حنقا وكان جزاؤهم امثالها
ما كان احراهم بمروة ماجد … ان لا يبثوا بالخيال خيالها
لو راجعوا احلامهم وتدبروا … لرأوا الطريق رشادها وضلالها

(١) هو الشيخ ظاهر العمر (٢) جمع سبروت وهو القفر من الارض (٣) جمع رأل وهو ولد النعام (٤) جمع غرير وهو الشاب الذي لاتجربة له يجمع على اغرآء واغرة

ورأوه إذناووه غير مغلّب ولكم دعوه لمحنة فأزالها
وبنى لهم في المجد اعظم رتبة يتفيأون من الهوان ظلالها
انسيتم يوماً بملحم[1] اولغت بكم السيوف واشبعت اشبالها
وبيوم مرجعيون[2] لولا تذكرو ن كماته وضرابها وقتالها
ولكم فوادح ذادها عن حيكم لولاه ما كنتم هناك رجالها
ياعصبة جاءت بما لا ينبغي ولربما جنت النفوس نكالها
فالرتبة القعساء حلة سيد حامي العشيرة حامل اثقالها
بدر له نجم سعيد ظاهر باهت بطلعته النجوم هلالها
لو انه لبني بغيض[3] قائد مازايلت من منذر اطلالها
فادّاركوا إن كان ثمّ بقية إن الصنيعة ويحكم اولى لها
واستوثقوا في رأيكم بأولي النهى ما عز قوم قلدت جهالها
لم تأخذوها بالطراد بل احمدوا إما حمدتم ارضكم وجبالها
كنتم له يمنى فخانت اختها لا خير في يمنى تخون شمالها

فأجابه شاعرنا الحريصي

ما بال نعمى اعرضت ما بالها (؟) بعد الدنو وما عصت عذالها
لم ترعَ سالف عشرتي ومودتي معها وحرصي أن تنال منالها

---

(١) هو الأمير ملحم الشهابي واليوم الذي يلمع اليه · هو زحفه بخيله ورجله على جبل عامل عام ١١٦٣هـ١٧٥٠م وتدويخه البلاد حرقا وقتلا ووقف به عن التوغل فيها استنجاد العامليين بالشيخ ظاهر العمر وقد ذكرنا هذه الحادثة باسهاب في التعليق على قرية جبع في مقالنا اسماء قرى جبل عامل في سنة العرفان الماضية (٢) هو يوم للعامليين ورجال الشيخ ظاهر العمر على الدروز والأميرين الشهابيين نجم وسيد احمد وهو الذي احفظ عليهم الأمير ملحم فكان منه ما ألمعنا اليه في التعليق المتقدم وكان حدوثه في السنة نفسها
(٣) بطن من غطفان من قيس غيلان من العدنانية وهم بنو بغيض بن ريث بن غطفان

وتمتمي قبل الكرى بحديثها وتطالبي بعد الرقاد خيالها
هجرت اسير جفونها لا عن قلىً منه وجرّت للجفا اذيالها
ياليت شعري من اراه مخبري عمالها مني بدا فبدالها
لما اصاخت للوشاة واعرضت عني وكنت يمينها وشمالها
وكأنها نسيت عهودي وانتقت غيري وما يوما هتكت حجالها
والله يعلم أن نعمى قد بدا فيها المشيب وما سئمت وصالها
بوأتها قلبي ولم ابغ بها بدلاً وما صرمت يداي حبالها
وبذلت مجّانا لها روحي وما رمتُ الملال وان رأيت ملالها
وجعلتها لي قبلة لما امل عنها وإن عني العذول امالها
ولطالما عنها كشفت ملمة لولا حسامي لم تظن زوالها
أجنيتُ ذنبا فاقتضى أن لا ارى في شرع نعمى حسنها وجمالها

* * *

يالرجال لمحنة بل لا ارى غير ابن نصار يحل عقالها
ندبٌ له القى الزمان قياده لو طاولته الشامخات لطالها
ويد مقبلة البنان كريمة مدت على المستضعفين ظلالها
شكر الإله فعاله في غارة شعوا ارى خير المآل مآلها
فسرى الصباح بفتية مشهورة علم العزيز صلاحها فأدالها
شوس تمد من السيوف قصارها يوم الوغى ومن الرماح طوالها
لا تنثني عما يحاوله من الـ عليا وإن بلغت بها آجالها
تجفو لدى كسب الثنا ارواحها وتعاف في نيل المنى اموالها
سارت على اسم الله غير مطيعة اهواءها يالعشيرة يالها
تهوي بها نحو الطراد سوابق تخذت غبار الدارعين جلالها

جرد تقول العاصفات اذا غدت هذي بناتي من يجول مجالها
ما اطلقت في غارة ثم انثنت الا وبلّغت المنى ابطالها
وافى بها في يوم تربيخا (١) وقد جاست خيول الدارعين خلالها
طافوا عليها بالصوارم والقنا فكأنهم قطع الغمام حيالها
فسطا ونادى لا فرار فأدبرت تلك الجموع ونالها ما نالها
عافت هنالك خيلها وسلاحها والرعب عن تلك السروج امالها
ياعصبة رأت الجميل وما وفت وبنت على نياتها افعالها
وتعمدت سفك الدماء وما رعت سنن النبي حرامها وحلالها
انسيتم ايام سخنين (٢) التي لم ينسكم طول المدى اهوالها
جافت جفون كاتناطيب الكرى فيها وعافت عذبها وزلالها
القت على ابن العظم كل عظيمة فرأى اشد نكاية ما نالها
والصقر لولا الخوف من عقباننا ما ازمعت عن ارضكم ترحالها
يبلي الجديدان الصفا وحقوقنا تبقى وإن حاولتم ابطالها
يافتنة تأبى العقول وقوعها القت على متن المدى اثقالها
فيها ذهاب الدين والدنيا وما يسطيع غير ابي سعيد (٣) زوالها

سليمان ظاهر

وسننشر بقية المعارضات في الجزء التالي وكل آت قريب

(١) هو يوم كان النصر فيه للشيخ ناصيف النصار على ظاهر العمر وقتل من عسكره مائة قتيل ونهبت منه خيول ومنها فرسه الملقبة بالبرصا وكان وقوع هده المعركة في قريه تربيخا من اعمال شعب بلاد بشاره وكان الشيخ ظاهر حاصرها ووضع يده قبل ذلك على قرية البصه وكانت من اعمال جبل عامل فاستردها الشيخ ناصيف منه بعد هذه المعركة التي حدثت سنة ١١٨٠هـ ١٧٨١م وبعد هذه المعركة بعام عقد الصلح بين ظاهر وناصيف في عكا وجدد الحلف فكان لهما منه عزة ومنعة في تلك الأيام

«٢» قرية من اعمال طبريا (٣) هو الشيخ ظاهر العمر

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٥

الفصل الرابع

محاصرة البلدة

لما غادرمتأبوا دوجي البلدة تفرقوا زمرا وجماعات. فذهب رحيم خان مع جنوده الى اهر (قصبة قره داغ) . وسار شجاع نظام بفرسانه الى مرند ، وغادر جيش عين الدولة شاطراناو وانسحبوا الى (قزلجه ميدان) على نحو ثلاثة فراسخ من البلدة ، والتحق بهم مطوعوا دوجي ، وتوجه مير هاشم الى طهران ، واعتزل المجتهدون واتباعهم الى بعض القرى، وتفرق مجتمعوا قراملك وسردرود ، وجاء اهل قراملك الى ستار خان وطلبوا امنه الأمان على ان لايعودوا يعادون الشعب ويحاربونه ، وذكرنا أن جند ماكو تفرقوا بعد ما انكسروا في اليوم الثالث عشر من رمضان ورجعوا الى اوطانهم ومجمل القول أنه خلت البلدة من احزاب الاستبداد ورفع الحصار عنها -وكان يظن حينئذ انهم أيسوا وقنطوا من الاستيلاء عليها وتركوها وشأنها -فاستتبت بذلك الدعة والسكون ، واخذ اهل الأسواق يعمرون ويرممون ما خرب او احرق من المخازن والدكاكين ولم ينقض شهر رمضان حتى افتتحت الاسواق واشتغل الناس بمكاسبهم وكانت الغلات قد قلّت ايام الحرب والاسعار ارتفعت وصعب على الناس امر الأطعمة فجلب حينئذ اهل القرى غلات كثيرة وتوفرت الأطعمة ورخصت الأسعار . وكان زعماء الاحرار قد أفادتهم الحروب وما عانوا من الشدائد همة وعزيمة ، وزادهم الفوز والانتصار نشاطا ، واخذوا في السعي والعمل بهمة ونشاط ، فاسسوا الإدارات من العدلية والمالية والمعارف وغيرها وارسلوا موظفين لجباية الغلات من القرى والضياع وادخروها للشتاء .

وكان عدد المجاهدين يزداد كل يوم، لأنه جاء بعد رفع الحصار عن البلدة جماعات كثيرة من القرى وسائر بلدان اذربايجان وتطوعوا للإنتظام في سلكهم فبدا للاحرار حينئذ ان يجهزوا جيوشا ليرسلوها الى اقطار اذربايجان ونواحيها ويطردوا عنها العتاة من احزاب الاستبداد الذين طغوا في البلاد واكثروا فيها الفساد . وقد

ذكرنا ان شجاع نظام وفرسانه ذهبوا لما غادروا دوجي الى مرند وجلبوا مدفعين ومقدارا كثيرا من الاسلحة وجلسوا هناك يؤذون الأحرار ويلقون القبض على الذين يسرعون لمعاضدتهم من اهل قفقاز ، ويسطون على القوافل التجارية ويسلبون الاموال والبضائع ، فشق ذلك على الاحرار لانهم كانوا يعدون شجاع نظام الداعدائهم ويتحدثون بما كان من اعماله في حروب دوجي ، فرأوا ان دفعه — اول ما يجب عليهم ، بيد انهم دبروا له مكيدة وارسلوا اليه في البوسطة صندوقا صغيرا ملوءها المواد المتفجرة ووصل هو الى مرند في الليلة الثانية من شهر شوال وكان عند شجاع نظام حينئذ نحو عشرة رجال من خواصه وتاجر ارمني (ذهب اليه من تبريز ليذاكره في امر البضائع التي سلبها فرسانه) فاخذ شجاع نظام الصندوق وهو يحسبه يحتوي على هدايا ارسلت اليه وعمد الى فتحه وانظار الحاضرين طامحة اليه ليروا ما في طيه ، ولكنه لم يكد يعالجه حتى انفجرت البومبة وصاتت صوتا هائلا زازل البلدة واصمّ الآذان وارجف القلوب ، وأطارت سقف الدار وجعلت عاليها سافلها ، وقطعت خمسة من الحاضرين اربا اربا ، وجرحت شجاع نظام وابنه الاكبر جراحة لم يعيشا بعدها اكثر من ساعة وجرحت التاجر الأرمني ايضا ولكنه جيء به الى تبريز وعولج وشفي، وبذلك تم للأحرار الانتقام من الد اعدائهم .

وخلف شجاع نظام على حكومة مرند ورئاسة فرسانها ابنه الاصغر ولقبه الشاه بلقب ابيه ، ولم يترك هو معاداة الأحرار والتعرض للقوافل والمسافرين ، فارسل ستار خان فرج اقا الزنوزي من رؤساء المجاهدين مع نحو ثلاثمائة مجاهد الى زنوز(١) ليجهز من مطوعي هذه النواحي جيشا لقتال شجاع نظام والاستيلاء على مرند ، ثم جهز جندا وارسله الى مراغة ، وفئة أخرى الى سلماس وخوي ، أما فرج اقا فلما تم له الاستعداد في زنوز زحف بجنده الى مرند وقاتل شجاع نظام وفرسانه ومن التف حوله من المطوعين قتالا شديدا اريقت فيه دماء كثيرة ، وانجلى عن غلبة المجاهدين واستيلائهم على مرند وفرار شجاع نظام الى خوي ، وارسل انجمن مندوبين من تبريز ليضبطوا الأموال التي كان شجاع نظام سلبها من القوافل ويردوها الى اهلها وجاء محسن خان الاحدب السابق ذكره وغيره من شجعان فرسان مرند الى ستارخان

(١) بليدة على الشمال الغربي من تبريز بينهما نحو اربعة عشر فرسخا

وسلموا اليه وانضموا الى اتباعه .

وقاتلت سرية سلماس بعض العتاة في طريقهم ، ثم توجهوا الى سلماس واستقبلهم حاجي بيشناز (١) من زعماء احرار هذه النواحي مع فئة من المجاهدين فتعاون الفريقان وحملوا على سلماس وفتحوها بعد عناء وجهد شديدين ، وذلك في اليوم التاسع عشر من شوال ، ثم جاء حاكم خوي بجموعه اليهم وقاتلهم وانكسرت جموعه وفروا هاربين ، ثم قصدهم مع نحو ثلاثة آلاف فارس من الاكراد عزت الله خان قائد جند ماكو في الحروب السابق ذكرها ، وحاربهم في خارج سلماس وانكسر المجاهدون وتحصنوا في البلدة ، وجاء عزت الله قلعة (چهريق) ونزل بجنوده فيها واخذ يهدد سلماس ، ولكنه لم يمض كثير حتى استعد المجاهدون للقتال مرة أخرى ، وكسروا عزت الله خان واخرجوه من «چهريق» وهرب هو مع جنوده الى خوي وسار المجاهدون خلفهم وحدثت بين الفريقين معارك لو ذكرناها لطال بنا الكلام كثيرا ، وخلاصتها انه دخل المجاهدون خوي وطـردوا منها الاكراد . واما بعث مراغة فنجحوا في مهمتهم واستولوا على (بناب) (٢) ومراغة ، ونواحيهما ، غير انه اساء رئيس هذا البعث المعاملة للأهالي وحدثت بعض فتن في مراغة وقتل (حاجي كبير اقا) من مجتهديها وشيخ طائفة من الصوفيين ، وامر انجمن بإلقاء القبض على هذا الرجل (رئيس البعث) وجاءوا به إلى تبريز مغلولا واوقفوه ليحاكموه

ومجمل القول انه لم ينقض شهر ذي القعدة حتى استولى المجاهدون على مرند وما يليها الى جلفا (على حدود الروسية) ، وعلى سلماس ، وخوي وارومية ومراغة وبناب واسسوا في كل بلدة (غير مراغة) مجلساً محليا (انجمن ولايتي) للمفاوضة والشورى في امورها ، وبلغت نهضة تبريز حينئذ اوج عزها وعظم شأنها واستفحل امرها . فكانت تذكر جرائد العثمانيين وقفقاز واروبا اعمالها وتثني على جهادها ، وسماها بعضهم (مارسيل ايران) وجاءت برقيات استحسان ورسائل تهنئة وتحريض من الايرانيين المقيمين في البلاد الأجنبية ، واعلن بعض أنديتهم في اروبا أنهم يعرفون

---

(١) بيشناز معناه امام الجماعة وكان هذا الرجل من ائمة الجماعة يوم للناس ولكنه اختار قيادة الجند وجمع حوله جماعة من المطوعين وتجرد لنصرة الاحرار وله وقايع في حروب اذربايجان ولا يزال حيا يرزق ، ورايته في طهران قبل عامين.

(٢) بليدة بين مراغة وتبريز تبعد عن الاولى نحو فرسخين

انجمن تبريز قائماً مقام دار الشورى ما دام لم تؤلف هي في طهران ، وله القول الفصل والأمر المطاع في شؤون المملكة

ولكن البلدة التعسة لم يدم لها الرفاه والسكون ولم تكن الراحة التي نالها الاهالي بعد عناء طويل عانوه الا كشمس يوم مغيم ينقشع عنها السحاب حين تدنو من الأفول فتلمع وتتالق وتشرق على اعالي الجدران والاشجار، وتبهر الأبصار وتخلب الألباب بنورها ثم لا تلبث كثيراً حتى تأفل وتغيب ويحل الظلام المدلهم . وبيان ذلك ان عين الدولة كان قد امره الشاه بعد انسحابه الى (قزلجه ميدان) ان يعود لمحاصرة البلدة فجاء هو وجنوده في اولخر شوال الى (باسمنج) وعسكروا فيها غير انهم جلسوا هادئين لايبادرون الى حرب، ثم شاع انه قد خرج جيش من طهران بمدافع كبيرة مدمرة، واتت الانباء في اواخر ذي القعدة بأن صمد خان حاكم مراغة ورئيس فرسانها ومشاتها لقبه الشاه بشجاع الدولة [1] وجعله حاكماً لمراغة ومايليها من (مكرى) وغيرها وامره بتجهيز جيش لقتال اهل تبريز، وانه قد جاء هو إلى مراغة وجعل يجمع الجموع من اكراد مكرى وجنود مراغة، وارسل فرسان (چاردولى) مقدمة لجيشه الى (عجب شير) [2] ونواحيها .

فانذرت هذه الانباء الاهالي بانّ الشدائد والأهوال قصدت بلدتهم التعسة مرة اخرى ، وأنهم واطمئنانهم بدوام الرفاه والسكون —

اكما لمرتجي ظل الغمامة كلما   تبوء منها للمقيل اضمحلت

وعلموا انهم يجب عليهم اعداد العدة والتأهب لمكافحة الأعداء ثانية ، واوّل مافعلوا انهم جهزوا جيشاً من فرسان ومشاة وارسلوه الى مراغة ليقاتلوا صمدخان وتلاقت الفئتان في (شيرَمين) على نحو عشرة فراسخ من تبريز ، وحدثت بينهما مقتلة دموّية انجلت عن انكسار المجاهدين وانهزامهم شرّ انهزام ، فقتلت منهم فئة واسرت فئةٌ وفرّ الباقون وتفرقوا هاربين، وكان البرد شديدا فامر صمدخان ان يسلبوا الأسارى البستهم ويطلقوهم عراة حفاة . ونال منهم البرد القارس نيلا وهلك كثيرون في الصحاري والتلال المغطاة بالثلوج ، وما انقلب من انقلب الى اهله الا على حالة يرثى لها . وشق هذا الانكسار على

(١) كان يلقب قبل ذلك بسعيد الملك وهو ابن اخت حاجي كبيراقا مجتهد مراغة الذي قلنا ان المجاهدين قتلوه وكان صمد خان عندئذ في طهران .

(٢) قرية كبيرة بين مراغة وتبريز تبعد عن الاولى نحو خمسة فراسخ .

الأحرار وعظم عليهم الأمر ،ولم يمكث شجاع الدولة بعد هذا الانتصار كثيراً حتى اسرع الى تبريز وباغت الأهالي بالاحتلال بقرى ملك و(شام غازان)و (الاله)(١) وصل ايامئذ جيش طهران ونزلوا في الجانب الشرقي ، وتم بذلك لجنود الشاه محاصرة تبريز اشد من الاولى وسدوا السبل على القوافل ومنعوا اهالي القرى من دخول البلدة وجلب الأطعمة اليها ،ودام هذا الحصار الى اوائل ربيع الثاني من عام ١٣٢٧ وسنذكر ما كان من ازمة الأطعمة واشتداد السغب والمجاعة . وتركت سرايا المجاهدين حينئذ ما احتلوا بها من ارومية وسلماس خوي ومرند وغيرها واجتمعوا الى تبريز . والتحمت طول ايام المحاصرة مقاتلات بين الفريقين وحدثت معارك كثيرة لو اردنا افراد كل واحدة منها بالذكر لاحتجنا الى اطالة الكلام جدا ،فتارة هاجم المجاهدون المحاصرين وحملوا عليهم ليدحروهم ويشردوهم ويفتحوا سبل الدخول على القوافل،واخرى كر المحاصرون ودهموا بعض المحلات في اقاصي البلدة ولم يزالوا كذلك في عراك دائم . وكان جنود الدولة يحاربون باحدث انواع البنادق المسمى (سه تير)(٢) اي المثلث ويستعملون عدا المدافع المدمّرة مدافع رشاشة فيمطرون بها النيران على رؤوس الأهالي،وكانت هذه اوّل مرّة رأى اهل تبريز مدفعاً رشاشا . وقتل في هذه الحروب غير واحد من معروفي المجاهدين منهم مستر بسقويل الأمريكي (٣)

وكان اشدّ رؤساء المحاصرين باساً واكثرهم سعياً وجهاداً شجاع الدولة،وكان المجاهدون يهتمون به وبجنوده اكثر من اهتمامهم بجنود الآخرين ويكثرون الحملة على ما احتلوه من المحلات وامنيتهم الوحيدة كسرهم ودحرهم وغير مرّة حملوا عليهم ودام القتال يومين اوثلاثة ايام وجرت انهر من دماء القتلى ولكنهم ذهب سعيهم هدراً وعبثاً ولم ينالوا ما يريدون . ولم يكن صمد خان باسعد حظا واقلّ فشلاً منهم فإنه أيضا كان يرى الاستيلاء على البلدة وسحق المجاهدين والاحرار

(١) الأوليان من محلات البلدة في الغرب والجنوب الغربي والأخيرة قرية في جنوب البلدة .

(٢) في بداية الحرب كانت بنادق المجاهدين من البنادق القديمة المهجورة مما ادخرت في دار اسلحة الدّولة ولكنه جاء اليهم بعد مقدار كثير من البنادق الحديثة الاختراع من القفقاس

(٣) كان هو شابًا جاء الى تبريز ليعلم في مدرسة الامريكيين هناك ولكنه ترك المدرسة وانضم الى الاحرار منذ بدء الحرب وتطوع للجهاد في سبيل حرية شعب ايران واخذ يدرب المجاهدين ويعلمهم ما يجهلون من فنون النظام ويقودهم في الحروب وقتل في وقعة معروفة بقتال (شام غازان) ودفن باحتفال باهر من المسلمين والنصارى

أمنيته الوحيدة فكان يسعى لها بكل قواه ويخيب ويرجع بخفّي حنين ووقعت في بعض ايام صفر بينه وبين اهل البلدة معركة كانت اشدّ المعارك وشابت لهولها الاطفال وبيانه ان المجاهدين كانوا يستعدّون ويتأهبون منذ ايام للهجوم على قرا ملك مركز صمد خان ولما تم لهم الاستعداد باغتوهم غدوة وانتشبت المقاتلة ولكنه لم يمض الا ساعة حتى انهزم المجاهدون وارتدوا على اعقابهم. وتبين ان صمد خان كان عالما ينوي هؤلاء فبات الليلة على يقظة وتاهب وارسل فئة من جنوده وامرهم ان يكمنوا في الحدائق والريف التي بين البلدة وقرا ملك فلم يقترب المجاهدون من الحدائق حتى انهال عليهم وابل الرصاص فتفرقوا وانكسروا . واغتنم صمد خان هذا التشرد منهم فامر جنوده أن يتبعوهم ويهاجموا البلدة فلم يمض كثير حتى دهم الأكراد محلة (حكم اباد) (١) ولم يستطع المجاهدون دفاعاً لتشردهم وغادروها هاربين .

ولله ذلك اليوم وتلك الساعة . ماذا اصاب الأهلين من الخوف والدهشة واية شدائد عانوها . غشيت طغام الأكراد الدور وجاسوا خلالها وطفقوا ينهبون الأموال ويسلبون الثياب ويحطمون النوافذ والأبواب ويكسرون ويقطعون ويخرقون كل ذلك والقنابل تتطاير في الجو والرصاص يهطل والصبيان يصرخون مذعورين والنساء يعولن مرتجفات ثم لما تم لهم الاستيلاء على المحلة واتخذوا لهم فيها حصوناً (سنا كر) يتقون ويدافعون جاء طاغيتهم (صمد خان) في موكبه ونزل في ميدان وسط المحلة وعزفت له

---

(١) في غربي البلدة على محاذاة قراملك وهي محلتنا واول ارض مس جلدي ترابها ولقد قاسيت انا يومئذ من الاهوال ما ان انساه وذلك لانه لما اقترب الاكراد من دارنا عمدوا الى بابها ليكسروه فاسرعت انا حينئذ الى فتحه واستقبلتهم قائلا : ان هذا البيت يا اخواننا ليس فيه ما يعجبكم من الاموال وانا على ما ترون من حداثة سني رجل هذه الاسرة الوحيد ومن حسن حظي كان دليل الاكراد رجل من الواد قراملك فرق لكلامي وسألني قائلا «وبيت من هنا» فذكرت انا اسم والدي فتغيرت سحنته ورجع القهقرى وهو يقول «يا برد الله مضجعه من سيد شريف واب حنون كم من حق له علينا» ثم قال للاكراد «لا يدخلن احد هذه الدار فانها دار سيدنا» ثم خاطبني مرة اخرى وقال «دم انت يا ابن سيدنا بين مصراعي الباب ولا تغلقه فيكسره الاكراد» فظلت انا ذاك اليوم بين مصراعي الباب لئلا يدخل الاكراد دارنا ويزعجوا امي المسكينة واشبالها واتى هذا التدبير بكبير نفع فان الاكراد ما رأوا الباب مفتوحاً على مصراعيه الا وايقنوا انها نهبها اخوانهم قبلهم بيد اني قاسيت من الهواجس والأهوال كثيراً فكنت يمر علي الأكراد زمراً وارى اجساد القتلى محمولة على الدواب والجروحين قد اركبوهم على افراس ودماؤهم تجري وتفيض وغير ذلك مما ازعجني كثيراً

الموسيقى وجلس يأمر ويحكم . ولماذاع هذا الخبر في سائر المحلات اضطرب الاهالي وزلزلوا زلزالا شديداً واحسوا باقتراب الخطر وكانت نيران الحرب مشبوبة في الجانب الشرقي ايضاً بين جنود طهران وباقر خان وابدى ستار خان يومئذ غيرة وحمية لامزيد عليها فإنه لم يسمع بانهزام المجاهدين وتركهم (حكم اباد) للاكراد إلا وغضب غضبا شديدا وكاد يتميز غيظاً واخذ يلوم روساء المنهزمين ويلقي التبعة عليهم ويؤاخذهم ثم جعل يجمع ما تفرق من المجاهدين وامرهم بالحملة من جانبي الشمال والشرق ولكنه لم يشتد القتال الا عند العصر حين جاء هو نفسه الى بعض المحلات الشمالية وصعد غرفة مشرفة على مراكز الأكراد وكان لبندقه صوت يعرفه الناس من بين الأصوات فأخذ الأهالي يبشر بعضهم بعضا قائلين « ان سردار تشمر للقتال بنفسه الا تسمع صوت بندقه » وابدى رجل يسمى الحاج علي حينئذ همة وبسالة تحدث بها السامرون فإنه كان قد تطوع للجهاد في سبيل الدستور وهو شيخ قد ناهز الخمسين من عمره ولما رأى من بعض من معه من المجاهدين تواكلا وتثاقلاً في الهجوم واقتحام غمار الحرب صاح فيهم صيحة العتاب ثم تقدم وربط منطقته بالمدفع وجعل يجره الى الأمام فاثار ذلك حمية المجاهدين وتحمسوا وتبعوه في الهجوم . وفي الجانب الشماليّ اجتمع عدة من الشجعان وجعلوا يشقون الجدران والحيطان ويتجاوزون من دار الى دار حتى اقتربوا من مراكز الاكراد وباغتوهم بإطلاق البنادق وصب الرصاص والخلاصة انه دامت المعمعة ساعات وانجلت عن انكسار الأكراد وفرارهم هاربين وقتل منهم كثيرون، وفرّ صمد خان ايضاً فرار الخزي والعار ودخل المجاهدون المحلة

وما أنسَ في عمري لا انس تلك الساعة ساعة فرار الاكراد واخلائهم المحلة فإنهم عمدوا حينئذ الى مالم يحطموه من الابواب والشبابيك فحطموه ونهبوا ما لم ينهبوا من الأموال وكسروا وداسوا بارجلهم ما رأوا في حمله ثقلاً وسلبوا من الرجال والغلمان البستهم واسروا بعضا وساقوهم معهم وعلا عند ذاك صراخ النساء وبكاؤهنّ ثم لم يمض كثير حتى غصت الشوارع والأزقة بافواج المجاهدين وهم يغشون البيوت ويفتشون عن بعض الاكراد الذين لم يتمكنوا من الفرار ويمسكونهم او يقتلونهم وقد اختلطت جلبتهم وضوضاؤهم بصياح الباكين والمعولين

ولم ينشب بعد ذلك اليوم حرب كهذه فإن احزاب الشاه علمهم انكسار صمد خان وانهزامه الشنيع درسا وتجربة وعلموا ان البلدة لن تفتح بالهجوم واراقة الدماء وانه

لاسبيل الى ذلك الا بادامة المحاصرة واطالتها ولقد اصابوا في رأيهم هذا فإن ازمة الأطعمة كانت تزيد كلّ يوم اشتداداً وكانت المجاعة اصعب على المحصورين من كل حرب وقتال ولم يمض كثير (اي في اوائل شهر ربيع الأول وكان اوائل الربيع ايضا) حتى نفد ما ادخره انجمن والاهالي من الغلاّت وصار الخبز اعزشيء واغلاه واضطرّ الفقراء الى التغذي بما يجدونه من النبات واضرّ بهم الجوع وأنشب بهم مخالبه وصاروا يبكون العيون الجامدة وترق لسيئ حالهم القلوب القاسية وهلك كثيرون ذهبوا ضحايا السغب والجوع وغير مرة اجتمعوا وتالبو زمراً ليتركوا البلدة ويهاجروها غير انّ المحاصرين ابوا عليهم ذلك ومنعوهم وردّوهم على اعقابهم . وزد على ذلك ماكان اصاب البلدة والأهلين من جراء الحرب منذ اكثر من عشرة اشهر من القتل والنهب والخراب وكأن الله شاء ان يجمع عليهم الخوف والجوع ونقص الأموال والانفس وكان الفريقان قد استحكم بينهما العناد فلم يجنح للسلم احد منهما فالشاه لم يكن ليخضع لرغائب بلدة بعد ما اخضع لحكمه سائر البلدان او ليعطي للشعب حريته بعد ان استأصلها وطوى بساطها . واهل تبريز لم يكونوا ليرضوا الا باعادة الدستور ودار الشورى وثبّت اقدامهم وزادهم تحمساً انّ صدى بطولتهم كانت تردّدها كل الأرجاء والأنحاء تثني عليهم جرائد قفقاز وتركية وتصلهم برقيات تشجيع وتحريض من المجامع السياسية وتاتي الأخبار بأن بعض البلدان يتحفزون للقيام والوثوب تبعاً لهم وتأسيا بهم (١) واهل تبريز مفطورون على الشجاعة والبطولة — كما ذكرنا — يتحمسون ويزدادون بسالة اذا وصفهم واصف بها . والخلاصة ان الاحرار كانوا قد سدت عليهم ابواب الحيلة واستبطأوا ما كانوا يرجون من نهضة سائر البلدان وثورتهم على الشاه، ومع ذلك عزموا على الثبات ومقاومة الاعداء فإما أن يبيدوا ويهلكوا او يكشف الله عنهم السوء وياتيهم بالفرج وكان الخطباء يخطبون ويامرون الناس بالصبر الجميل ويعدونهم بفضل الله ورحمته ودام الحال كذلك نحو شهر حتى اتت الاسلاك البرقية في اوائل ربيع الثاني بنبأ قطع قول كل خطيب وزاد الناس غما وفزعاً وحاروا في

---

(١) من تلك البلدان العاصمة نفسها فانّ جماعة كانوا قد تحصنوا في دار سفير العثمانيين وفي مشهد عبد العظيم في الري واخذوا يطالبون الشاه باعادة الدستور والأمر بافتتاح دار الشورى كما وعد هو بافتتاحه بعد ثلاثة اشهر من سد بابها بيد ان اهل طهران لم يثوروا وظلوا هادئين الى ان فتح الأحرار بلدتهم وخلعوا الشاه

امرهم لايدرون ماذا يفعلون — الا وهو نبأ خرق ستة آلاف من جنود الروس الحدود وتوجههم مع ذخائرهم واعتدتهم الى تبريز ثم لم يأت الا يومين حتى وصلوا البلدة ودخلوها ورفع جنود الشاه حينئذ الحصار عنها وتفرقوا وعادوا الى اوطانهم وتم بذلك حروب تبريز وجهاد اهلها في سبيل حرية الشعب والدفاع عن حقوقها وسياتي ما كان من اعمال الروسيين

ولكن تبريز لم تضطر الى اغماد سيف سلته على الاستبداد حتى راته خائر القوى فاترها قد بلغ منه الضعف والفتور كل مبلغ وايقنت انه لا يلبث ان يخر ويسقط وليس مثلها مع سائر بلدان تبريز الا كمثل جماعة من المسافرين اخذهم على غرة غول او عفريت وصرع كل واحد منهم بضربة من حربة بيده ولم يقاومه الا واحد منهم كان قد شهر سيفه من قبل وصال على العفريت ولم يزل يقاتل ويجالد حتى اصابه جراحات كثيرة ولكنه لم يضطر الى ترك القتال والجلوس ساعة ليستريح قبل ان رأى بعض اصحابه المطروحين على الأرض قد افاقوا من الاغماء وانتعشوا وعادت اليهم قوتهم ونهضوا شاهري السيوف ليتكاتفوا ويقضوا على حياة العفريت ·

وبيان ذلك انه لم يأت على احتلال الروسيين كثير حتى توجه مجاهدوا جيلان بقيادة محمد وليخان سپهدار الى طهران والتحق بهم فرسان (بختياري) بقيادة رئيسهم الحاج عليقلي خان سردار اسعد الذي كان قد ثار في اصفهان وقاتلوا جنودا ارسلهم الشاه لمقابلتهم ودحروهم وهاجموا طهران ودخلوها في اليوم الرابع والعشرين من جمادي الثانية ودام القتال بينهم وبين احزاب الشاه ثلاثة ايام وفر الشاه يوم الجمعة السابع والعشرين الى دار سفير الروس وتحصن فيها وانعقد في ذلك اليوم مؤتمر كبير في بهارستان حضر فيها نحو خمسمائة رجل من العلماء ووكلاء دار الشورى والأمراء وزعماء الاحرار وقرّ رأيهم على خلع الشاه عن السلطنة فخلعوه وعينوا ابنه (سلطان احمد ميرزا ولي العهد خلفاً عنه (١) . وقضى هذا الفتح المبين على الإستبداد واستاصله والغاه

(١) لم نفصل هذه الوقعة لانها لاتختص بأذربايجان ولم تحدث فيها ، واجمالها ان سپهدار كان كما ذكرنا قائد جيش عظيم ارسله الشاه لقتال اهل تبريز ولكنه استعفى من رئاسة الجيش بعد مدة وتوجه إلى جيلان واعتزل إلى ضياعه وقراه هناك · ثم اتفق أن اهل رشت ثاروا في اواخر ايام محاصرة تبريز على حاكمهم من احزاب الشاه وقتلوه واعادوا الدستور إلى بلدتهم واسسوا انجمن وجاهروا بعصيانهم للشاه ودعوا سپهدار إلى رشت وجعلوه حاكما لهم ولم يزالوا يستفحل امرهم حتى الفوا جيشا من المطوعين وزحفوا إلى طهران وحاربوا جنود الشاه في (قزوين) ثم في كرج (على ستة فراسخ من طهران) وكسروهم وهزموهم . ولا يزال سپهدار حياً يرزق وقد ناهز الثمانين من عمره ويلقب بسپهدار اعظم · واما سردار اسعد فكان

وعاد الدستور وعمر ما طمس من معاهده فافتتحت دار الشورى في طهران، والمجالس المحلية في ساير البلدان وعرف الأحرار لتبريز جهادها واعترفوا بفضلها عليهم وقدروا مساعي اهلها حق قدرها ولهجت الجرائد والخطباء بذكر اعمالهم واتخذ المجاهدون في طهران رسم ستارخان شعاراً وعلامة يعلقونه على صدورهم وافتتحت بعد فتح طهران مجالس محلية (أنجمنها) في أردبيل وأرومية وخوي وسائر بلدان اذربايجان ايضاً وخضع لحكومة الشعب كل الطغاة من حزب الشاه فيها حتى صمد خان حاكم مراغة الذي كان من الد اعداء الدستور فإنه سلم الى انجمن وعاهد ان لا يعود يعادي الشعب واقتنع انجمن بذلك منه واقره على حكومة مراغة ثم جعل مخبر السلطنة والياً على اذربايجان مرة اخرى وجاء اليها من اوروبا وعادت الأمور الى مجاريها وتحسنت الاحوال وانتشرت الجرائد وابتدأت الاصلاحات

زنجانه السيد احمد التبريزي

قال في محاضرات الادباء محاسن النساء

يجب أن يكون في المرأة اربعة اشياء سود: شعر الرأس والحاجبان واشفار العين والحدقة. واربعة بيض: اللون وبياض العين والأسنان والساق. واربعة حمر: اللسان والشفتان والوجنتان واللثة. واربعة مدورة: الرأس والعنق والساعد والعرقوب واربعة طوال: الظهر والاصابع والذراعان والساقان. واربعة واسعة: الجبهة والعين والصدر والوركان. واربعة دقيقة: الحاجبان والانف والشفتان والأصابع. واربعة غليظة: العجز والفخذان والعضلتان والركبتان. واربعة صغيرة: الاذنان والثديان واليدان والرجلان. واربعة طيبة الريح: العرق والفم والانف و . . . واربعة عفيفة: الطرف والبطن واللسان واليد

سافر إلى اوروبا وناب عنه على رئاسة عشيرة بختياري اخوه صمصام السلطنه ولما ثار اهل اصفهان على الشاه دعوا صمصام السلطنه لحكومة البلدة وعاد عندئذ سردار اسعد من سفره وجاء إلى اصفهان ورحب بالثائرين واثنى على همتهم ، ثم ما لبث ان جهز من فرسانه جيشاً وتوجه هو ايضاً إلى طهران وتلاقى مع جموع سبهدار وتعاونوا وهاجموا طهران وفتحوها كما ذكرنا وكان سردار اسعد محباً للعلم والفضل منشطاً لهما وكان له علم باللغة الفرنسية فترجم بعض كتب منها وترجم له بعضهم كتباً اخر من المؤلفات التاريخية والروايات فطبعها ونشرها ، واصيب في اواخر عمره بالرمد وضعف الباصرة ومات قبل بضع سنين في طهران

الشكاوى المفتريات *

حسنات ابدلن بالسيئات أم نجوم طمسن منكدرات !
ام خبا العدل وهو نور البرايا وفشا الظلم حالك الظلمات
حسبنا الله هاديا في دياج ضل فيها الساري طريق الهداة
ما جنينا والحمد لله لكن قد ضربنا على يمين الجناة
افهذا ظلم سلكناه فيهم أم هو العدل منهج للقضاة
طلت ياليل واستطال علينا فيك قوم هم آفة الآفات
لمن المشتكى وقد ازعجونا بشكاو والله مفتريات
نحن متنا سنين حتى حيينا كيف نرضى بالموت بعد الحياة

عمر الرافعي

(الجواب)

لم يبدل احكامك المحكمات افك أفاكة ووشي وشاة
هي مسك يزيده الطي نشرا أو كباء يضوع بالمحرقات
عرفت بيننا بعرف شذاها لا تخل ضائعاتها ضائعات
وهي عين العدل النمير المصفى لم تجل في أماقها من قذاة
رسمت في الوجود اسطر حق افتمحى بأصبع الترهات
وتجلت في الكون اقمار تم كيف تطفى الاقمار بالنفثات
وهي آيات حكمة وبلاغ هل سوى الله ينسخ الآيات
حزت يارافعي اوج العلى في وثبات من عزمة وثبات
فرمتك الحساد عن قوس بغي بسهام عن الهدى طائشات
انت باز وحاسدوك بغاث ايصيد البغاث شهب البزاة
لا تلم كارهيك انهم ظلمـ ـر قسي وانت صدر قناة
حسبك الله مستقيما يعاني لسب عوج العقارب اللاسبات
لا تحاول مرضاتهم عنك آنا ابن لا ابن موضع المرضاة
انت خير محض وهم محض شر افيرضون عنك والكره ذاتي
لا تكن مستطيل ليلك هما زحزح الهم عنك بالهمات
لا تكن رافعا شكاية من نا واك الا لبارئ الكائنات
فهو منه بمرصد وعليه ساخط بيد انه ذو اناة
إن تكن مت ثم احييت فاعلم انه لا ممات بعد الحياة

عبد الحسين صادق

* ارسلها صاحب التوقيع على اثر دعوى لبعض المتنفذين وقد بث ما في صدره بنظم ابيات مرحها لصديقه الشيخ عبد الحسين صادق فأجابه بالجواب البليغ التالي

مختصر دمية القصر

٢

بسم الله الرحمن الرحيم (ديباجة دمية القصر)

احمد الله على ما اسبغ من اذيال افضاله ، واشكره على ما افرغ من سجال نواله حمدا يقتضي كل يوم جديد صنعا جديدا، وشكرا يمتري برا مزيدا، واخص نبينا محمدا (ص) المحمود طريقه في الدلالة، المدودة سرادقه بالرسالة ، متضاعفات تضعف الحاسب تضاعفه (١) فيفوق الحد ويفوت العد وصلوات ترادفات يضيع الترادف اوان اواحقها (بين اصلاء وآبقها (٢)) فتكبو بالافاضة في حلبات نسيمها دخن الكبا (٣) وتسر باستعارة نفحات يسمعها سرر الظبا (٤) ما نفحت السحب بذنائبها ، ولألأت الفُور باذنابها (٥)

اقول بعد . اني منذ ماست على الشطاط عذبة (٦) ذوابتي واومض للمتفرس المتصون المحتاط مخيلة (٧) نجابتي وانس مني والدي في متصرفات احوالي رشدا، كشف من وجوه الحقائق اغطية من الظنون ربدا ، وكحل باثمد البصائر ابصارا قرحى الجفون رمدا ، فشغل لي وكده وكده (٨) ، وحبس علي وهمه وهمه وصرف عنايته الى جذب لضبعي (٩) وشحذ لطبعي نظر المثقف بأناته في كعوب قناته حتى يقوم سنادها ويثقف منادها وباشر امري بجد الجد ، وود لي أن اكون في مجالس الفضلاء ارسى من الود (١٠) ، لم ازل حرك الحرص على الرتوع من اكلائه الفضل بين الخملة والحمض (١١) قلق التشوق الى التفكة بثمار الأدب الغض . صادق الرغبة في اخذ الحظ من راحه بالعب ومن تفاحه بالعض ، عزمة مني على صياغة الشعر تبيض في فودي وتفرخ في رأسي وهمة في اشاعة الذكر تطير نواهض فراخها بأجنحة من انفاسي فلما فرغت من حفظ كتاب الله عز وجل وهو الحلي الذي يتحلى بلبسه العاطل والحق الذي لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه الباطل وغنيت قرير ناظر العين بصوره المجلوة .

---

(١) هكذا في النسخة التي بين يدي ولا يخفى التعقيد الذي فيه (٢) لم اعثر فيما عندي من اللغة على ما يشفي الغليل من مقارنتها بما قبلها (٣) يريد بدخن الكباء الظباء والدخن المائلة الوانها الى السواد وهي دواخن والكبا كناس الظبا (٤) سرر الظبا جمع سرة هو من الانسان ما تقطعه القابلة منه عند الولادة ومن الظباء بجمع الدم الذي يستخرج منه المسك

(٥) ذناب السحب ملاوها وغزارها والفور الظباء والاذناب جمع ذنب (٦) الشطاط بفتح الشين وكسرها حسن القوام واعتداله والعذبة والعذب الطرف من كل شيء (٧) السحابة المرجوة المطر (٨) الوكد السعي والجهد (٩) الضبع هنا العضد كلمة تقال للانهاض والاعانة (١٠) الود الوتد (١١) الفضل الباقي من الشيء والخملة ماحلى من النبات والحمض مامر وملح منه

قرين ناظر العيش بسوره المتلوة ، وارتفع عن منافسة المتعلمين امري ، وكبر عن تقلد طوقهم عمري ، وذهبت بنفسي عن أن اكون قرين المقترين ، القيت الالواح دأباً موسويا ، وتمثل بجذاء عيني شخص الأدب خلقا سويا . فضم والدي الي من الادباء كل موثوق به مستوثق منه استظل براية الدراية وتميز عن اكفائه بحسن الكفاية . وجعل يصقل من حسامي ما يطبعه الأديب ويريش[1] من سهامي ما يفوقه التأديب ثاقب العزيمة لما يلسي[2] مني الظلام شواظ نار نافذ الصريمة كما طن في العظام ذباب البتار

وانا شيخ على المواظبة بالثفنات الخمس[3] ابتغي كل يوم على رجاء ثمرة الغد غرس امس ، مغرى بملاحظة الصحف ، مغرما بمطالعة الكتب ، الزمها العين شطرا فشطرا ، واكاد اقشرها بحك النظر سطرا فسطرا ، وبلغني أن بعضا من جناة ثمرتي ، ورماة مدرتي[4] يزعم أن عليا قد انجب به ازمان والديه وليس كذلك ولاردا عليه ولكن ربما اخلف وميض المزن الواعد ، وكذب صلف[5] تحت الغيم الراعد ، وماعندي من هذه الصناعة الا تكثير سوادها ، وان كنت فسكل آمادها[6] وكلفا في دارات بدورها ، ووريما[7] من فضلات جزورها ، ولما اضربي طول الحمام[8] وقرمت الى علك شكيمة اللجام ، خلعت عذاري على الاستنان ورقصت مرحا في سير العنان ونزعت الأخبية ارنا واستقبلت وطرا وودعت وطنا وذلك في شهور سنة اربعة وثلاثين (٤٣٤) وعهد الصبي مخيم ما انتقل ، والوجه بالنبت موشم وهم ومابقل والخطان المتواردان عن يمينه ويساره لم يتصافحا ، والضدان المتناقضان من ليله ونهاره لم يتصالحا ، وسرت على اسم الله والمشيعون يذرون على الهواء فتات الاكباد ، والمودعون يزرون العناق لتوديع اعضادهم على الأجياد ، فلم يثن عناني عما عناني من الايضاع مقلة ينبوع ، ولاز مني عما اهمني من الاسراع (نباثة؟) اسروع فعل امرئ جد في طلب العلى جده

ومـا رأيه في عسجد يستفيده ... ولكنه في مفخر يستجده

---

(١) راش السهم يريشه الزق عليه الريش ليكون سريع النفوذ فهو رايش ومريش
(٢) لست النار تلسي لمعت واضاءت والشواظ لهب النار من غير دخان والصريمة العزيمة وذباب البتار طرف السيف (٣) الثفنات يريد بها هنا اوقات الصلاة الخمس التي جبهتها يكون الثفنات كناية عن اشتغاله جميع يومه ولياته (٤) المدرة البلدة (٥) إزمان والديه حبهما له والصلف من السحاب الكثير الرعد القليل الماء (٦) الفسكل بضم الفاء وكسرها الفرس الذي يجيء في آخر الحلبة متخلفا والآمادج امد وهو الموعد (٧) الكلف في البدر هو ما يعلوه من كدر وغيره ودريم الجزور هو ما يفصل من عظامها (٨) الجمام

فلم يخفل حمارة قيظ جوها محموم ورشحها يحموم(١) يتوسد وحشها ظل الارطاة ويسجر رمضاؤها وطيس الافحوص على القطاة ، واعتنق التهاب الضرام امرها ، والتقط التقاط النعام جمرها ، ولا صبارة شتوة ريحها صر(٢) وشرها مشمر ونحسها حاشا المجلس العالي مستمر ، مرسى قرها القطب وينذف صنبرها العُطب(٣) وتجمد سواقيها كالاحجار وتتكفت افاعيها الى الاجحار ، فلم يرتعد لأبردي(٤) الصباح والرواح ، وذم الرعدة حتى كاد ينكرها من عادات الرماح

وقائلة من امها طال ليله　　　بزيد بن عمرو امهافاهتدى لها

وكفى بالعلم مفخرا تصدع به انوف المفاخرين وبالثناء الجميل مدخرا وهو لسان الصدق في الاخرين والموفق من «اذا هم القى بين عينيه عزمه» ونكب عن ذكر العواقب ، ومد اطناب خيامه على النجوم الثواقب ، ولهذا من الشأن لا ازال اهب على كل نفعة مذكورة ، واحط رجلي من كورة الى كوره ، وقد وليت وجهي شطر الفضلاء الوجاه ، وبسطت حجري لالتقاط درر الشفاه ، فتركت البراعة التي هي انبوبة من رمح البراعة بطول انضمامها الى اناملي سادسة لخامسها ، والمداد الذي هو مستقر ريشة الأقلام منهلا لخوامسها ، لا جرم احمدت سراي عند الصباح ونادى لي داعي الخير حي على الفلاح ، وهيأالله لي من امري ، واثمر لي طول معاناة المخض زبدا وتحقق لي من كل ظن ، بما تحقق لي من كل فن ، فكأن الأرض ذللت لي على امتناع جوانبها فمشيت في مناكبها وزويت لي الفضلاء من مشارقها ومغاربها وكأني في تقليد آثارهم ، وتخليد الدارس من اخبارهم ، قبلي من اللواقح السواحب ذيولها على الأرض الخاشعة احياء لمواتها · أو ربعي من السوافح النوافح في صور رعدها على الروضة الهالجة انشاء لنباتها فسد سلم فيه ارتقيت · واعيان بهم التقيت · ونجوم بهم اقتديت واهتديت · وإن لم يتيسر الوصول اليها والفراغ منها إلا وقد وخط القتير · وطلع النذير · وانضم الخيط الأبيض من الفجر إلى الخيط الأسود من الشعر فخلي الفؤاد مشتغلا واضاف الذود إلى الذود فصارت إبلا وذلك في شهور أربع سنة ستين وأربعمائة (٤٦٤)

النجف　　　محمد المهدي الجواهري

---

(١) الحمارة بتخفيف الميم وتشديد الراء شدة الحر واليحموم الماء الحار　(٢) الصبارة بتشديد الراء وتخفيفها شدة البرد والصر البرد　(٣) الصنبر بكسر النون وتشديدها الريح والثاني من ايام العجوز والعطب بوزن القطن ومعناه　(٤) الابردان هما الغداة والعشي



ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

مدارسنا

وكيف يجب أن تكون

١

لو تسنى لك أيها القارئ الكريم أن تطوف جميع الأقطار المتمدنة في الشرق والغرب لما عثرت على من يغمط حق المدارس وينكر أنها حجر الزاوية في بنيان العمران وصرح المدنية لأنها احسن دليل الى مظان الرقي وخير مرشد الى مواطن التربية القويمة التي تزين صاحبها بأخلاق وخصال تؤهله لأن يكون عضواً عاملاً في الهيئة الاجتماعية

والمدارس تختلف كثيراً بعضها عن بعض في علومها وطرق تعليمها وفي برامجها والغاية التي أسست لأجلها فمنها ما هو وطني ومنها ماهو اجنبي ومنها ماهو ديني محض ومنها ماهو علماني ومنها ما هو ديني وعلماني معا وهذا الاختلاف بالغ اشده في سورية فإنك ترى فيها المدارس الوطنية والمدارس الاجنبية والوطنية تقسم الى قسمين اميرية واهلية والأهلية لها نزعات وميول مختلفة لأنها تنتمي الى طوائف مختلفة ، والأجنبية ايضا تنتمي الى دول وامم متباينة، ويندر أن تصادف مدرستين أو ثلاثا تنسج على منوال واحد وتسير في خطة واحدة

ولما كنت قد زاولت مهنة التعليم في المدارس الأجنبية والوطنية مدة ثماني سنوات وقفت على بعض ملاحظات واختبارات فأحببت نشرها على صفحات العرفان الغراء حبا بترقية هذا الفن الذي عليه يتوقف مستقبلنا ، وقد آثرت أن اباشر نشر ملاحظاتي في المدارس وسأردفها بملاحظاتي في التربية والتعليم وطرقها

ما هي المدرسة ؟

المدرسة حظيرة امينة يأوي اليها حملان الأمة فيتقون شر ذئاب الجهل الخاطفة والمعلمون هم الرعاة .

المدرسة حديقة غناء تنمو فيها ازهار الوطن وتتفتح إذ تسقى بماء الفضيلة وتسكب عليها شمس العلم نورها وحرارتها

فتزدادنمواً فلا تلبث أن تأتي بثمار يانعات دانيات القطوف والمعلم هو البستاني الذي يتعهد تلك الأزهار بعنايته ويعمل على نموها .
المدرسة هي الثكنة العظيمة أو القلعة الحصينة التي يتدرب فيها جنود الوطن ويتاقنون كيف يدرأون عن امتهم هجمات اعدائها الداخليين كالجهل والرذيلة والتعصب وغير ذلك مما يقف سداً حائلاً دون تقدم بلادهم في مضمار الفلاح . والمعلمون هم القواد الذين يسهرون على جنودهم ويبثون فيهم روح الوطنية والدفاع عن وطنهم إن دهمه كارث . اجل مهما اطرينا المدرسة واسهبنا في تعداد فوائدها الجلي ومنافعها العميمة فإننا لا نزال قاصرين ولو تأملنا في سير جميع ابطال العالم ونوابغه الأقدمين والعصريين لألفينا أن للمدرسة الفضل الأكبر في تفوق اكثرهم ونبوغ معظمهم

متى تكون المدرسة مفيدة ؟

لا تأتي المدرسة بالفائدة المنشودة مالم تكن ملائمة لروح الأمة وعاملة على رقي البلاد التي شيدت فيها . وكيف تكون ملائمة لروح الأمة وعاملة على رقي البلاد ياترى ؟ ذلك يكون بغرسها بذور الوطنية في قلوب الناشئة وتدريسها تاريخ البلاد وجغرافيتها وسائر العلوم المفيدة بلغة اهل البلاد . وهذا لا يتسنى حصوله إلا في المدارس الوطنية وما يقاربها من بعض المدارس الأجنبية . اذاً كيف نقدر أن نقول عن المدرسة انها تتمشى مع روح الأمة وهي لا تُعنى بلغة البلاد مع أن اللغة هي اهم دعامة من دعائم الوطنية ؟ بأي حق ندعوها نافعة ومفيدة وطلابها لا يدرسون شيئاً عن بلادهم ولا يدركون من مفاخرها وتاريخها المجيد ما يسد الرمق ويحفظ الذماء ؟

كيف ننتظر من الشاب أن يكون محباً لوطنه وهو مشغول في درس جمال باريس وعظمة نيويورك وفخامة لندن فيتقن درسها حتى يصبح عارفاً بها كأنه احد اهليها ولكنه يجهل اكثر ما يتعلق بوطنه والإنسان عدو لما جهل .

اذاً كيف يجب ان تكون مدارسنا ؟

يتضح مما تقدم أنه يجب أن تكون مدارسنا وطنية حرة تعنى باللغة العربية اكثر من سواها وتدرّس جغرافية البلاد وتاريخها قبل كل جغرافية وتاريخ وبذلك تنمو الروح الوطنية ويتأصل في قلوب الطلاب حبهم لبلادهم وامتهم . ويجب أن تكون متفقة في برامجها وانظمتها متحدة في غاياتها التي ترمي اليها وليس اضر على الأمة من أن تسلم فلذات اكبادها الى مدارس مختلفة البرامج متباينة الغايات لا تتفق روح الواحدة مع الاخرى ولا سيما تلك التي تعمل على قتل اللغة العربية وخنق التعليم الوطني . وهل يعقل أن يتحد الشبان وتتلاءم اذواقهم وكل منهم له نظرة خاصة في هذه الحياة

وعادات واهواء خاصة اقتبسها من مدرسة تختلف كل الاختلاف عن تلك التي اقتبس منها رفيقه ميولا وعادات اخرى قد يرى معظمها فاسدا ؟

لا ازال اذكر العداء المستحكم الذي كانت تظهر بوادره بين طلبة اليسوعيين وطلبة الأميركان في صيدا يوم كان اليسوعيون في مدرسة الفرير الحالية الملاصقة للمدرسة الأميركية وقد بلغ العداء درجة قاصية حتى أن كل فريق كان يمزق كجة (فوتبول) الآخر إن سقطت في ساحته ثم خمدت سورة ذلك العداء وأبدل تمزيق (الفوتبول) بتأدية فدية مالية قدرها ربع ريال مجيدي وكان طلبة اليسوعيين يطلون على الجادة متى شاهدوا طلبة الأميركان ذاهبين للنزهة مصطفين ويقولون بملء افواههم (انظروا زعران الأميركان) وكان طلبة الأميركان يقابلونهم ويكيلون لهم الصاع صاعين ، ولا ازال اذكر كيف كان ينظر الواحد الى الآخر بانفة واشمئزاز عند التقائهما في السوق ولا ابالغ اذا قلت انه كان ينظر اليه كما ينظر الألماني إلى الفرنسي ، وبالعكس ، مع أنه سوري مثله وقد يكون نسيبه ومما اذكره ايضا أنه كان لأحدهم ولدان وضع الأول في المدرسة الأميركية والثاني في المدرسة اليسوعية فلم يمض العام الأول حتى اضطر الى وضعهما في مدرسة واحدة لأن والديه قضيا العطلة الصيفية في خصام ونزاع وكثيرا ما جرح واحدهما الآخر وهشم وجهه فتأملوا ايها السوريون !

في العام الماضي أو الذي قبله حاول بعض اطباء صيدا وصيادلتها تأسيس ناد صحي طبي في صيدا فاجتمعوا ابعدلأي ما (وعددهم يتجاوز العشرين) واسسوا ذلك النادي غير أنه لم يتجاوز دور الطفولة حتى انحل عقد المؤسسين فقضي عليه او كاد مع أن صيدا في حاجة ماسة الى النادي المذكور فبحثنا عن السبب فعلمنا انه اختلافهم في نظرياتهم وعدم تلاؤم اذواقهم ومشاربهم لأن بعضهم خرج من الجامعة الأميركية وبعضهم من الكلية اليسوعية وبعضهم من مدرسة الاستانة الطبية العثمانية وبعضهم من مدارس سويسرة وبعضهم من مدارس فرنسة وبعضهم من مدارس اميركا الخ ولا يخفى أن المدارس المذكورة مختلفة النزعات متباينة الغايات ولما اوفد المرحوم المستر ويلسون لجنة الاستفتاء الى سورية منذ بضع سنوات تجلى اختلاف الأهواء وتباين الغايات باجلى مظهر فانتدب قسم من السكان فرنسة وانتدب آخر اميركة وآخر انكلترة وآخر ايطالية وآخر تركية وآخر البولشفيك وآخر المانية[1] ومع أن السياسة كان لها قسط وافر من

(١) وقد سمعت ان البعض انتدبوا اليونان والبعض ايران

هذا الاختلاف فإني لا اشك في أن حجر زاويته وضع في المدارس المختلفة النزعات المنتمية الى الممالك المذكورة فكأن سورية اصبحت بفضل هذه المدارس التي لارابطة تربطها ولا جامعة تجمعها دويلات صغيرة أو شعوباً متفرقة منفصلا واحدها عن الآخر ومستقلا بعاداته ونزعاته والأمثلة على ذلك اكثر من أن تحصى أو تستقصى

لم اقصد بما تقدم أن ارباب المدارس المذكورة أورؤساءها يحرضون الطلاب على كرههم بعضهم بعضا أو على كره وطنهم وميلهم للأجانب فإن معلمي تلك المدارس اكثرهم وطنيون بل ما اقصده أن مجرد اختلاف انظمة تلك المدارس ونزعاتها وغاياتها وعدم سيرها في خطة واحدة وعدم عنايتها بلغة البلاد وتاريخها وجغرافيتها هو الذي يختم على قلوب الطلاب بخاتم النفرة من اخوانهم ووطنهم ولا اغالي اذا قلت أنه لن يستطاع جمع كلمة ناشئتنا وتوحيد ميولها ما دامت مدارسنا في هذا التباين والخلاف ولو قضى الأساتذة كل ايامهم في الحض على روح التآلف ونبذ التخالف وخير خدمة يأتيها رؤساء المدارس اليوم هي تأسيس ناد تعليمي يجتمع فيه رؤساء المدارس واساتذتها ويتذاكرون في شأن ترقية التعليم الوطني وسن انظمة متقاربة ووضع برامج متشابهة بقدر الإمكان وبذلك يبرهنون على أنهم لم يؤسسوا مدارسهم إلا حبا بخدمة هذه البلاد ورفع شأنها كما يقولون

صيدا اديب فرحات

التربية

«تكاد تكون التربية الوسيلة الوحيدة التي يملكها الانسان لتحقيق التطور الاجتماعي وقد اظهرت التجارب التي قامت بها بلاد كثيرة مقدار ما يمكن أن تنتج التربية من النتائج . واذاً فلسنا نستطيع الا أن نرى مع الحزن الشديد هذه الوسيلة الوحيدة التي تسمح بترقية جنسيتنا حين ترقي ذكائنا واخلاقنا لا تنتج الا اضعاف الذكاء وافساد الأخلاق . ومع ذلك فهذه الجامعة الفانية ما تزال قائمة طلل من اطلال الماضي القديم السيء سجن الطفولة والشباب . لست من الذين يؤثرون الهدم . ولكني حين أرى ما احدثت الجامعة من شر واقيسه الى ما كان يمكن أن تحدث من خير . حين افكر في هذه السنين الفرنسي الشباب التي نضيعها عبثاً وفي هذا الذكاء الذي يخبو وفي هذه الأخلاق التي تنحط ابداً . اذكر هذه اللعنات التي كان يستنزلها كاتو القديم على عدوة رومة واعيد تلك الجملة التي كان يكررها دائما : لابد من تخريب قرطاجنة»

روح التربية لغوستاف لوبون

فن الزراعة

ننشر في هذا الباب اهم الفصول الزراعية التي تفيد الزراع فائدة عملية لوجربوها واحسنوا استعمالها وكان يمنعنا عن فتح هذا الباب عدم كتابة المتخصصين لنا اما وقد تكرم حضرة المهندس الزراعي بمعلوماته فإنا نداوم نشرها مع الشكر

تقويم الاعمال الزراعية الشهرية

تمهيد

ما من احد يجهل أن الزراعة هي ينبوع الرزق الوحيد في بلادنا السورية وأنهارغما عن مكانتهاهذه لا تزال كما كانت منذالوف من السنين تسترهاغشاوة الجهل وتعرقلها اذيال الخمول والجمود ، وإن كلا من الحكومة والأمة مكلفة بإزالة هذه العثرات من امامها لتنهض من كبوتهاوتتمشى في سبيل الرقي . فعلى الحكومة أن توطدالامن وترفع لواء العدل ، وتشيد الطرق ، وتقوم بواجب الدعوة والارشاد . وعلى الأمة أن تخلع عنها رداء هذا الجهل الطامي وتترك الانقياد الأعمى لتلك العادات السقيمة فتعتبر على الأقل بما يعمله زراع اليهود في فلسطين الذين يبهرون عيوننا بجودة غراسهم وحسن زرعهم ونظافة حقولهم و كرومهم وصحة وقوة مواشيهم ، وجل الفضل بذلك راجع لمعرفتهم بأساليب الزراعة الحديثة وسيرهم حسب وصاياها

وقد رأيت أن من اهم اسباب تأخر الزراعة في بلادنا « الجهل » المستحوذ على فلاحينا عامة واغنيائنا اصحاب الأملاك والأراضي خاصة . فجلهم غافل عن ابسط الحقائق العلمية التي صارت تتمشى عليهاهذه الحرفة لدى الأمم الراقية ، ولايعرف سوى المعلومات والتقاليد البسيطة ولا يستعمل إلا تلك الوسائط القديمة التي تلقاها عن الآباء والجدود أو سمعهامن شيوخ هذه المهنة واكثرهالم تعد تسمن ولاتغني من جوع

والزراعة اصبحت في عصرنا هذا حرفة فسيحة الأرجاء متشعبة الأطراف ، ذات صناعات وفنون شتى يدرسها طالبوها في معاهد خاصة ويقضون السنين بتعلمها . والذين لم يتمكنوا من دخول تلك المعاهد يطالعون المؤلفات التي يكتبها علماؤها وما ينشرونه في الصحف والمجلات فيقتبسون ما يحتاجونه منها . وقدصادفت في بلادنا عددا غير قليل من اذكياء الملاكين يرغبون أن يجدوا امامهم من يرشدهم للأساليب

الفنية الحديثة ليتعلموها هم ويعلمونها لفلاحينهم ويطبقونها في اراضيهم انما لايعثرون بضالتهم هذه وهم إن راجعوا دور الكتب العربية وقلبوا الصحف والمجلات لايجدون ما يشفي غليلهم ، الا ان كان ثمة بعض كتب ورسائل نشرت في القطر المصري لاتتعدى ابحاثها عن ما يوافق اقليم وتربة وحالة وادي النيل ولا يمكن العمل بموجبها في سورية ذات الأقاليم والأتربة والحاجيات التي تختلف عن هناك اختلافاً بيناً .

ولم يسعد الحظ سورية أن ترى في هذه الحرفة حتى الآن علماء يعتد باقوالهم وتقرأ كتاباتهم ولم تقم ادارات الزراعة في المناطق والدول الحاضرة بهذا الأمر الذي هو من اهم واجباتها الرسمية لولا زميلنا الأمير مصطفى الشهابي رئيس املاك الدولة في دمشق . فقد الف كتابا ممتعا في قسم «الزراعة العامة» جدير بمن يرغب الانتفاع بهذا العلم ان يقتنيه ويسترشد بمواضيعه . ولما غادرت حياة التعليم والتدريب في المدارس الزراعية التي كنت فيها طلب البعض من تلامذتي أن اتحفهم من وقت لآخر بما يمكنني أن اكتبه وعزز هذا الطلب كثير من الاصدقاء المحبين للزراعة وفنونها . فاضطررت لإجابتهم ورأيت أن أنشر ذلك على صفحات هذه المجلة الغراء لعلها تفيد قراءها ايضا

هذا وبما أن مواضيع الزراعة وفنونها لا تكاد تسعها الصحائف مهما بذلت العناية في اختصارها رأيت ان اشرع الآن بكتابة تقويم الخص به الأعمال الزراعية التي تجري في كل شهر من شهور السنة ليسترشد بمطالعتها ارباب الأملاك والمزارع الذين يحتاجون لدليل يهديهم لتدبير واجراء هذه الأعمال في مواقيتها . وهي كثيرا مايحتار بها الخبراء ويضلون عنها فيؤخرونها أويقدمونها . في حين أنه ليس مثل الزراعة حرفة تحتاج لتمشية جميع حركاتها على المواعيد المقننة لها في الفصول والمواسم ولا تقبل التأخير والتقديم بقدرها

وقد جعلت المعلومات المدرجة في هذا التقويم مطابقة لحالة الاقاليم والأراضي السورية على اختلافها من ساحل وداخل وجبال عالية واغوار واطية ولم ابحث عما لايمكن العمل به . مستندا بذلك على تدقيقاتي وتجاربي التي اجريتها في بقاع مختلفة من هذه البلاد ، واني اشكر من يرى خلال سطور هذا التقويم المختصر مايوجب الشرح فيسألني عما غمض عليه لأسرع باجابته وما القصد الا الخدمة العامة ، وفقنا الله جميعا اليها

﴿ كانون الثاني ﴾

الظواهر الجوية — كانون الثاني ويقال له « كانون الأصم » يوصف بفحل الشتاء نظرا لغزارة امطاره ووفرة اوحاله وشدة برده . لأن (الاربعينية) التي بدأت في العشر الأخير من الشهر الماضي لاتزال في عزها . فالسماء متلبدة بالغيوم ، والأمطار تهطل بغزارة زائدة قد لا تنقطع إلا في بعض الأيام فيصحو حينئذ الطقس وتشرق الشمس وتظهر الطبيعة بمنظر جميل يشجع الناس على الخروج من مكامنهم الدافئة . وبرد هذا الشهر قارس لا سيما في لياليه الطويلة . وقد تهبط درجة الحرارة فيه الى ماتحت الصفر بدرجات في سورية الداخلية كسهول شرق العاصي وحوران ، ولقريب من الصفر في اقليم السواحل . ويغطي الثلج الجبال الشاهقة في لبنان الشرقي والغربي ويلتجئ قرويو الجرود لأوكارهم المطمورة تحت الثلوج . ويهب احيانا الريح الشمالي المعروف لدى البحريين بالسماوي فيلفح الوجوه بزمهريره . وإذا هب الشرقي يصم الآذان بضجيجه ويرجف الأبدان بصقيعه وكلاهما يابسان وطاردان للغيوم فيصفيان السماء ويسببان تشعع الأرض كثيرا فتهبط درجة الحرارة الى ما تحت الصفر فتجمد المياه ويحصل الصقيع الذي يدعى (صيارة القر) أما الرياح الغربية فتأتي فاترة نوءاً وحاملة المطر الغزير لاسيما إذا كان مصدرها الجهة القبلية ومنها تفيض الأودية وتمتلئ الصهاريج والآبار ويرتوي الحرث والنسل .

حالة النباتات العامة — في الأقاليم الحارة كغور نهر الشريعة والمعتدلة الحارة كالسواحل تبتدئ الحبوب التي زرعت في الخريف الماضي بالتكنين(١) وتنمو الحشائش والنباتات في البراري والمراعي وتكتسي الأرض حلة خضراء وتجد المواشي ماتقتات به . أما الأشجار فليس منها ما يسر مرآه الا ذوات الأوراق المستمرة كالنارنجيات والصنوبريات والزيتون ، أما ذوات الأوراق الساقطة فإنها عريانة وراقدة ، وإذا خفت وطأة البرد قد يزهر من الخضرة الفول والبزليا . والمزروعات في الخريف ، ومن الزهور

(١) التكنين او التجذيب حالة مختصة بنباتات الفصيلة النجيلية لا سيما بالقمح والشعير والشوفان تجعلها ان تمد في ايام نموها خاصة في الربيع سوقا عرضية تخرج من براعمها الجانبية . وهذه الحالة التي يرغبها الفلاح وتوجب ازدياد الغلة تختلف بحسب اجناس الحبوب وانواعها . فنها ما هو شديد القابلية للتكنين ومنها ما هو قليله . والقمح كلما زرع في الخريف باكرا يتكنن اكثر من المزروع متأخرا . وكذلك الأمر كلما كانت الأرض خصبة او كانت التربة محروثة جيدا . والعكس بالعكس

والرياحين السوسن ورجل القنبرة والمنثور والعطرة والبنفسج والنرجس والمضعف ، ومن انجم البراري العنصل والبلان والأسل ، ومن الأشجار الليمون واللوز والاكي دنيا والورد ، اما حشائش اقليم الجبال واشجاره فهي لا تزال كامنة وراقدة ،

الأمثال الزراعية — تذكر العامة هذا الشهر بالأمثال الآتية ، كانون يحرق بريم الشجر ما عدا العفص والزيتون — نصبة كانون خير من نصبة خمس سنين بغيره

واجبات مدير المزرعة — نظرا لرداءة الطقس ووفرة الأمطار والوحول تقل الأعمال في هذا الشهر ويقعد الفلاحون في بيوتهم وحول مواقدهم ، انما يجب أن لا يؤدي ذلك للاستسلام للخمول وقتل الأوقات ولا أن يحول دون الافتكار بما هو ممكن اجراؤه من الأعمال والحركات في داخل ابنية المزرعة أو خارجها ، فإذا كان مدير المزرعة ذكياً وذو عزيمة ماضية يمكنه مثلا أن يراقب من وقت لآخر مستودعاته ويلاحظ حالة الغلال المونة فيها ويصونها من الرطوبة ، وإذا كانت مما يخشى عليها الاهتراء كالبطاطا او القزح أو البصل يقلبها وينقي الرديء منها ، وأن يراقب اصطبلاته وزرائبه ويعتني بالنعاج الوالدة ويقي خرافها من البرد ويتعهد الأبقار الصالحة للذبح فيعلفها ويسمنها ويبيعها عند ما تبلغ ما يشاء من الضخامة وأن يغتنم الفرص في الأيام الصاحية فيشغل اجراءه ومرابعيه بلم الأحجار من الحقول والبيادر وترميم جدران ابنية المزرعة والحواكير ، وبنقل روث الدواب واقذار البيوت الى المزبلة التي من اهم واجباته أن يعتني بأمرها من وقت لآخر ليكون لديه مؤنة كافية من السماد ، ويشغلهم في الأيام الممطرة بتصليح وتنظيف الآلات والأدوات ، وبنسج سلال وخلايا نحل وقفف باغصان الصفصاف أو القصب ، وعلى مدير المزرعة أن يشتغل في ليالي هذا الشهر الطويلة بترتيب دفاتره الحسابية وبقيد حركة الأعمال والنفقات وبمطالعة الكتب والمجلات الزراعية المفيدة الى آخر ما هنالك من المساعي التي لا تدخل تحت حصر

الأعمال التي تجري في الحقول — على الفلاح المتأخر بزرع حبوبه أن يستعجل لإنهاء ذلك قبل ختام هذا الشهر إذ في مرور كل يوم فرق واضح على الغلة المنتظرة ويشترط عليه حينئذ أن يزيد كمية البذار عن المعتاد بنسبة تأخره ، ويمكن في هذا الشهر أن تزرع نباتات الفصيلة القرنية (القطاني) كالكرسنة والجلبانة والبيقة والعدس والحلبة والفصفصة وكذا التبغ والكتان والكمون ، والفلاحون النشيطون لا يتقاعسون في هذا الشهر عن تعشيب حقول القمح والشعير والشوفان والفول والبزلياء ، وإذا اكملوا

اعمال الزرع والتعشيب يلتفتون لحراثة الاراضي المعدة للزراعة الصيفية ويكسرون المروج، ويشقون اراضي البور ويقلعون منها الأنجم والأشواك الضارة كالأسل والعنصل والخزيق . وهذه الحراثات نافعة جدا في هذا الأوان لأنها كلما بكر بها تشبع التربة من الأمطار وتخزنها في احشائها للمواسم القادمة وتتعرض بجراء ذلك بيوض الحشرات المؤذية وبذور النباتات الضارة وجذورها للبرد فتموت وتتخلص منها الحقول والزرع

الأعمال التي تجري في بساتين ومشاتل الأشجار — في البلاد ذات الاقليم الجاف والتربة اليابسة كدمشق وحمص وحماه وحلب يعد هذا الشهر موسما لغرس الأشجار فترى البستاني النشيط يستعجل بإنهاء غرس اشجاره قبل مضي هذا الأوان المناسب سواء كانت من الاشجار المثمرة كالجوز واللوز والمشمش والتفاح الخ . أو غير المثمرة من التي توضع حول الشوارع أو داخل الحدائق كالازدرخت وانواع الآكاسيا والصوفورا وغيرها . أما البلاد ذات الإقليم الرطب كالسواحل أو البارد كالصرود العالية وذات التربة المستنقعة كالأراضي الطينية الكثيفة والمروج فيستحسن تأخير الغرس لانتهاء هذا الشهر أو لما بعده اذا اقتضت حالة الطقس والتربة .

وهذا الشهر موسم الاهتمام في المشاتل (الدندانات) . ففيه تزرع بذور جميع الاشجار خاصة ذوات العجو كالجوز واللوز والدراقن والمشمش . ومن الضروري أن تكون هذه البذور معمول لها في فصل الخريف عملية التنضيد [1] أما إذا كان الاقليم باردا أوالتربة رطبة لا يسمحان بالزرع من الآن فمن الواجب ابقاء هذه البذور في «التنضيد»

---

(١) التنضيد عملية في البستنة يقصد بها حفظ البذور قبل اوان زرعها ضمن وعاء او حفرة وبين طبقات من الرمل او التراب بحيث يتألف ضمن الوعاء طبقة من البذر وطبقة من الرمل الى ان يمتلئ . وهذا الحفظ يعمل بدلا من ترك البذور داخل كيس او سحارة وطرحها في زوايا الإهمال كما يعمله بستانيو بلادنا . ولهذه العملية فوائد كثيرة منها ١ .— اذا كانت هذه البذور المنضدة ذات قشر صلب ترتخي قشورها وتترطب فلقاتها فيسهل على الجنين عند زرعه ان يفرخ ويمد جذوره حالا وينمو ويأمن الجفاف ٢ .— ان البذور ذات القشرة الصلبة كالجوز والزيتون تتأخر بالاستفراخ كثيرا فاذا تركت وشأنها قبل الزرع في محل جاف يتبخر ماؤها وتضعف قوة الاستفراخ فيها فيزيد تأخرها بالطلوع ٣ .— كثير من بذور الأشجار اذا زرعت تشغل الأرض عدة اشهر قبلما تنبت فيخشى عليها من الفقدان بسبب الحيوانات القاضمة والحشرات . اما كيفية عمل (التنضيد) يؤخذ صندوق خشبي ويوضع باسفله طبقة من الحصى او قصور القرميد ثم يفرش فوقها طبقة بعلو ٣—٤ سنتيمات رملا متوسطا بين الجفاف والرطوبة ويبسط على هذا الرمل طبقة من بذرنا المهيء على شريطة ان لا تمس الحبة اختها . ومن ثم يوضع فوق البذور طبقة من الرمل

ريثما يأتي شهر آذار أو نيسان .

ويعد هذا الشهر ايضا موسما لتقليم الأشجار في الأقاليم المعتدلة والمعتدلة الحارة التي لا يخشى من صقيعها . وان كانت هذه العملية يمكن اجراءها من حين سقوط الأوراق وشروع الأشجار بالاستسلام لرقدة الشتاء الى حين ظهورها ونهوض نسغها للدبيب أي من تشرين الثاني لآذار أو نيسان إنما التعجيل بها يوجب تجمد رؤوس الأغصان المقلمة وموت العيون وبالتالي ضياع الموسم . فإذا لم يكن ثمة خوف من ذلك يكون التقليم المعجل خيرا من المؤجل لأن الغاية من التقليم هي قطع وطرح كلما كان زائدا عن لزوم الشجرة أو مضرا بحسن اثمارها ليكون الحمل منسقاً ومنظما حسب استطاعتها ، فالتبكير بالتقليم يعينها على حسن تغذية الاجزاء الباقية وعلى اجادة نموها واعدادها للاثمار في الموسم القادم واذاً يجب الشروع اولا بالاشجار الضعيفة لكي تتقوى بهذه العملية وتنمو اغصانها وفروعها الباقية عليها ومن ثم تقلم القوية والنامية بهياج وهذه كلما تأخر تقليمها يكون اولى لكي تضعف وتستسلم للإثمار . ويجتنب التقليم في الأوان التي تكون فيه الأشجار متجلدة أو الطقس باردا والمطر غزيرا .

ويعتنى في هذا الشهر بازالة ما يرى احيانا على الاشجار القديمة الشائخة من آثار الطحلب والخز وذلك برفع القشور المصابة وبكسح ما يصادف عليها من الفروع والأغصان (١) اليابسة والمكسورة ، والمهترئة

ويمكن في هذا الشهر استحضار العقل من الأشجار التي تنمو بطريقة التعقيل (٢) كالتين والزيتون والسفرجل والجرنك والحور والصفصاف والدلبه . وذلك بان تقطع الفروع والأغصان ذات الجسامة المتوسطة وتقسم لقضبان يختلف طولها حسب الجنس والنوع من ٣٠ الى ٥٠ سانتيمترا في الأشجار المثمرة واكثر من المتر في غير المثمرة على أن يكون عليها براعم (قمحات) عديدة وتجمع وتحزم كل منها على حدة ومن ثم

بالثخن الذي ذكرناه ، وهكذا طبقة من الرمل وطبقة من البذور الى ان نقترب من فم الصندوق فنضع طبقة ثخينة من الرمل ونكبس عليه ونتركها في قبو اوذروة حائط تحمي هذا الصندوق من المطر

(١) الغصن هو ما كان عمره سنة او سنة ونصف . فاذا زاد عن ذلك وشب وتخشب فهو فرع . والتربون هو مولود لذلك العام الذي لا يزال غضاً اخضر (٢) تتكاثر الاشجار باربعة طرق . اما بزرع بذورها ، واما بتعقيل اوترقيد اغصانها وفروعها ، واما بتطعيم اغصانها وبراعمها ولكل من هذه الطرق قواعد وابحاث ذكرناها بالتفصيل في كتابنا (السبتة الشجرية) المعد للطبع قريباً

تدفن الى نصفها في جوَر على أن تحاط برمل أو تراب خفيف وان تصان من الصقيع والشمس . وتبقى هكذا هذه الحزم الى انسب أوان غرسها في آذار أو نيسان القادم

واذا كان في المشتلة مساكب مزروعة في الخريف الماضي أو السنة السابقة بذور أشجار فافرخت ونمت بوادرها (شتلاتها) وكانت مما يخشى عليها الآن من الصقيع يمكن وقايتها بستر وجه المساكب بغطاء من الفراش الذي يعد تحت الدواب في الاصطبلات وتدفئتها به .

وهذا الشهر موسم تسميد الأشجار ايضا . انما لا يوضع السماد مباشرة حول عنق الشجرة كما يعمله البستانيون الجاهلون . لأن الجذور الشعرية المكلفة بالامتصاص ليست قرب العنق بل بعيدة عنه بنسبة ضخامة الشجرة وتقدمها في العمر . واذاً يجب أن تعمل حفرة كالخندق عرضها ٥٠ سانتيمترا وعمقها ٣٠ تحيط كالسوار ببدن الشجرة وتبعد عنه من نصف متر الى متر واحد . فيوضع الزبل فيها وتترك مكشوفة طول الشتاء لتذيب الأمطار ما فيه من العناصر المفيدة وتنفذها لقرب الجذور . فإذا جاء الربيع تغطى تلك الحفرة بما فيها من الزبل الذي لا يلبث أن يهترئ وتنتفع الاشجار منه

وليس في كانون الثاني من الفواكه ما يؤكل إلا اليوسف افندي بالدرجة الأولى وبعض انواع البرتقال ، والموز وهي اثمار مختصة باقليم السواحل . اما في الداخلية فليس ثمة إلا بعض انواع التفاح والاجاص الشتوية وهي قليلة الوجود وغالية الثمن واشهرها الاجاص المعروف في دمشق بإسم (الشتوي البلدي) الذي ينضج في تشرين الأول ويخزن في الأواني الزجاجية عدة اشهر حتى آخر الشتاء . ويعد سلطان الأجاص نظرا لهذه الخاصة فضلا عن زهاء لونه وضخامته وحسن طعمه . ومثله في هذه الخاصة والشهرة التفاح المعروف باسم (الشتوي البلدي)

الأعمال التي تجرى في بساتين الخضرة — تدوم اعمال النقب[1] في هذا الشهر والمحاريث تشتغل كلما كان الطقس صاحيا وحالة التراب صالحة بفلاحة الأقسام المعدة للزروع الصيفية القادمة . ولا تنقطع الحمير والطنابر الموظفة بنقل السماد وتموينه عن

(١) النقب عملية تحفر بها الأرض بخنادق متوازية ، مترادفة لعمق يتراوح بين ٤٠ الى ١٢٠ سنتيمترا على ان يلقى في الخندق الأول التراب المرفوع من الثاني ، وفي الثاني المرفوع من الثالث . وهلم جرا . وهي عملية نافعة جدا تتفوق على شغل المحاريث مهما كان متقنا . وبما انها تعمل بالايدي وتكلف نفقات طائلة (الدونم ٣٠٠-٤٠٠ قرش فضة) قد لا تستعاض بمنتوج البستان لا سيما اذا كان وسيع المساحة وفي بلاد كبلادنا الشرقية قلما تستعمل فيستعاض عنها بحرث ارض البستان بالمحاريث المجرورة بالدواب

الذهاب والإياب للاحياء والأزقة التي تكثر فيها الأقذار والكناسات . وبقدر ما يجد البستاني الخضري ويبذل جهوده في تموين السماد خلال هذا الشهر الذي تقل فيه الاعمال يعد بصير ابمهنته

وهذا الشهر موسم استحضار المراقد وزرعها وخدمتها (١) للحصول على الخضروات الباكورية واخصها الباذنجان والبنادورة واذا كان الاقليم دافئا كما هو في السواحل وكان لدى البستاني محل معرض للجهة الجنوبية ومصون من الأرياح الباردة التي تأتي بالصقيع يمكنه أن يزرع من الآن الفصوليا واللوبيا والبزليا والفجل والجزر واللفت والبطاطا

ويمكن في جميع الاقاليم أن تغرس في هذا الشهر مخالب الهليون ، وأخلاف الأرضي شوكي ، وعقل الفريز (الشيلك) ويمكن شتل الخس الحلو والكبوس . وتزرع بذور الكراث والبصل (البعذرون) وأسنان الثوم ، والقزح الكبير المعد للبصل الاخضر

الاعمال التي تجري في بساتين الزهور . — تدوم في هذا الشهر ايضا اعمال النقب ونقل السماد والتراب التي بدأت في الاشهر الماضية . وتخرب المروج والمخاضل التي ساء حالها وتحرث ارضها بالمر حرثاً عميقاً وتنقى من الاعشاب الرديئة ومن ثم يعاد زرعها ببذار جديد وترمم الدروب وذلك بان تحفر لعمق كاف ويرفع ترابها ويوضع بدله اولا حصى كبيرة ثم حصى صغيرة ثم رمل أو صدف مكسر وترص جيداً

---

(١) اذا اردنا ان تنمو خضرتنا قبل اوانها لتعطينا اثمارا باكورية نعمل كما يعمل بستانيو الافرنج في هذا الشان . وذلك انهم يربونها جيدا على حرارة اصطناعية متولدة في المراقد او في بيوت من البلور . فبيوت البلور تختص بحدائق الزهور او الاشجار النادرة ولا توجد الالدى الاغنياء . اما بساتين الخضرة فتستعمل المراقد . وهي اكوام من الزبل الطري الذي يحمى بفعل الاختمار ويولد حرارة تزيد وتنقص حسب كثرته وطراوته . تفرش بشكل منشور متوازي السطوح بعرض ١,٦٠–١,٨٠ مترا وبعلو ٤٠–٣٠ سانتيمترا وبطول يختلف نقصا وزيادة حسب اللزوم ويوضع فوق هذه الكومة صندوق من الخشب ليس له غطاء ولا وطاء . فوطاؤه طبقة من التراب المنخول جيدا وغطاؤه اطار من البلور كالتي في النوافذ تفتح وتغلق حسب اللزوم فإذا تم هذا ينتظرون الى ان تنقطع ضربة النار الناشئة من فوران حرارة الزبل ومن ثم ينثرون البذور على التراب الموضوع كوطاء للصندوق الخشبي ويغلقون اطار البلور عليه ولا يفتحونه الافي الايام الصاحية لتجديد الهواء . وهكذا يتعهدون هذه المراقد بالسقاية والتهوية والحفظ من تأثير الصقيع لداخلها الى ان تفرخ البذور المزروعة فيها وتنمو خلال ٣٠–٤٠ يوما بحيث لا يأتي آخر شباط الا وتكون صالحة للشتل في البستان بينما الذين لم يعملوا هذه المراقد لا يزالون يتأهبون ازرع البذور . وهذه الطريقة التي ليس فيها نفقات وعنايات طائلة يمكن لكل بستاني ان يعملها فيربح منها اضعاف ما كلفته . وقد علمت ان البعض في ضواحي بيروت وجونية درج على استعمال هذه المراقد البلورية الدافئة وحبذا لو تتعمم اكثر من ذلك

ويشتغل في هذا الشهر بنكش وتعشيب المساكب المزروعة قبلا وبنقل الشتول من القصاري (شقف الفخار) الصغيرة الى اكبر منها . وتغرس عقل الورد وبصل النرجس والزنبق والاضاليا والسنبل ويعمل منها تدريكات . ويزرع من النباتات السنوية عرف الديك والبالسامين ، وحسناء الليل ، والكورنوبسيس ، والشقيق ، وقرنفل الصين ، والخشخاش المطبق ، والملكة مرغريت ، والبتونيا ، ورجل القنبرة وزهرة المخمل ، والزينيا (١)

الاعمال التي تجري في كروم العنب . — تدوم اعمال الحراثة في الاراضي المعدة لغرس الكروم الحديثة التي يجب ان تكون حرثت حتى الآن مرتين او ثلاث حرثاً عميقاً صالحاً لغرس هذه الشجرة المباركة

ويمكن الشروع في الاقاليم الحارة التي لايخشى من صقيعها بتقليم دوالي العنب اما في التي يخشى من صقيعها يجب تأخير ذلك للشهر القادم

وفي البلاد التي تعتني بكرومها يشرعون من الآن بحراثة ارضها — ولو لم تكن الدوالي مقلمة — وهذه الحراثة إما أن يعملوها بالمر إذا كانت عبية على بعضها او مغروسة في سفوح الجبال حيث لا تمشي المحاريث ، او أن تعمل بالمحاريث المختصة بالكروم المجرورة بالدواب إذا كانت الدوالي مبتعدة بعداً كافياً . ويعتنون بهذه الحراثة بجعل المسافات التي بين الصفوف محدبة وخطوط الدوالي مقعرة لتنكشف هذه وتظهر سوقها المخبأة بالتراب فيتسنى بذلك اماتة الحشرات التي اعتادت أن تعشعش تحت القشرة ، ولا زالة الاخلاف والجذور السطحية ولا سيما لكي تجتمع مياه الامطار وتختزن في هذا المجرى العميق

وفي هذا الشهر تسمد ارض الكروم . وتسقى في بعض البقاع الجافة كما يجري في دوما وجيرود من اعمال دمشق

الاصطبلات . — يعتنى في هذا الشهر ببقاء الاصطبلات والزرائب دافئة ، جافة وارضها نظيفة ، خالية من الوحل والرطوبة وفرشاتها ثخنية . ويعتنى في تسمين العجول الصالحة للذبح وتزاد كمية العليق لجميع الدواب لا سيما العاملة منها . وفي

---

(١) ان اغلب الزهور والرياحين التي تزرع في الرياض ليس لها اسم عربي ولا يعرفها اكثر الناس في سورية الا باسمائها الافرنجية . ولذلك كتبنا ما امكننا العثور على اسمائها العربية وما لم نعثر عليه ابقيناه بلباسه الافرنجي

الايام الصاحية تخرج للبراري لتشم الهواء فتنظف اصطبلاتها وتغير فرشاتها خلال هذه الفرصة . وتبتدئ الابقار بالوضع . فالتي اقترب اجلها توضع في محل منفرد دافئ وتطعم علفا جافا مع اضافة النخالة او الطحين وتسقى بماء فاتر ولا تزال بعض النعاج تلد . فيجب الاعتناء بها وبخرافها واطعامها مقدارا من الشعير لتتمكن من الارضاع ومن ثم ايواؤها في زريبة دافئة لا سيما في ايام البرد الشديد

مزرب الدجاج . — يعتنى في هذا الشهر بوقاية الأقنان من البرد والرطوبة . وتعلف الدجاجات بالحنطة المسماة « الحنطة السوداء » وبحب «الشيلم» فتزداد بذلك بيوضها (١) وتحبس الوزات والحبشات والدجاجات الصالحات للتسمين والذبح في غرف دافئة جافة . وتملأ المناهل بالماء الفاتر لكي لاتشرب الطيور ماء باردا قديضرها

خلايا النحل . — النحلة راقدة في هذا الفصل البارد وسجينة داخل الخلايا . فمن الواجب اذاً العناية بها وحسن ايوائها . وذلك يتم باحضار الغـذاء الكافي وتهوئة الخلايا وعدم ازعاجها من وقت لآخر . فاحضار الغـذاء الكافي يجب ان يكون قد تم منذ تشرين الأول والثاني عند ما يقتطف العسل فيترك حينئذ لكل خلية منه ما يكفي لمؤنة الشتاء . وتهوئة الخلايا يصير بابقاء الابواب والنوافـذ الصغيرة التي تخرج منها النحلات وتدخل مفتحة . لأنه اذا لم تتهو الخـلايا تمتلئ بالرطوبة ويفسد هواؤها فيصاب النحل بمرض الاسهال والشهد بالعفونة

ولا بأس من ابقاء الخلايا في الخارج حتى ان ذلك يرجح على وضعها في محلات دافئة رطبة او لا ان فيه محذور خروج النحل في الايام الصاحية المشمسة وتعرضه للبرد الذي كثيرا مايميته . ولذا يجب توجيه باب الخلية لمهب الارياح الباردة وعمل مظلة تمنع وصول الشمس اليه ليبقى النحل سجينا ولا يغتر بذلك الصحو الموقت وشمسه الزائلة

والحذر من هز الخلايا وتحريكها وازعاج سكانها لأن ذلك يؤدي لتساقط النحلات الراقدات وهلاكها وينظر احيانا في ما إذا كان الغذاء مفقـودا او قليـلا فيوضع عندئذ على خرقة مقدار من السكر الناعم وتلقى داخل الخلية

دود الحرير . — يجب على المربي أن يفتكر من الآن باشتراء علب البذور الجيدة المشهود بانها فحصت افرادياً على طريقة باستور ولا يغتر بالعلب التي تباع باثمان بخسة اذ من المحقق انها لم تر الفحص وندر أن تخلو من الامراض التي تؤدي لضياع الاتعاب

(١) راجع كتاب « الزراعه العملية الحديثة » تأليف الامير مصطفى الشهابي بشأن هذه النباتات

تمضي الآن بذور الدود « دورة الشتاء » فيجب ان تكون في هــذا الشهر محفوظة في محلات باردة كالمشاتي التي يتخذونها في الصرود العالية . ولا خوف على البذر من البرد في هذا الفصل مهما اشتدت وطأته ولا يأتي الأذى إلا من تخالف البرد وبعبارة اصح من تغير درجات الحرارة اي من صعودها تارة وهبوطها اخرى . ذلك مما يؤدي ادبيب الحياة في الجنين الذي عند الدفء يهب للنمو وعند ما يعقبه البرد يضطر للرقود . فإذا دام الحال على هذا المنوال يموت او يضعف فيخرج منه دود هزيل لا يلبث ان يقع في المرض القتال المعروف با (الذبول) ولذلك يجب أن تكون درجة الحرارة في المشاتي المخصصة للبذرقريبة من الصفر او تحته . والرطوبة نحو ٤٠ — ٤٥ من درجات الميزان المعروف (بميزان الرطوبة) . لأن الجفاف الزائد يؤدي لجفاف البذر وهلاكه والرطوبة تسبب العفونة الضارة

* * *

﴿ تقويم شهر شباط ﴾

الظواهر الجوية . — تنتهي الاربعينية في اليوم الثاني من هذا الشهر وتبتدئ الخمسينية . وقد اصطلح المجربون على تقسيم الخمسينية لاربعة ادوار لكل منها اثنا عشر يوما ونصف يوم . فسموا الاول «سعد ذابح» ووصفوه بأنه لا يبقى فيه كلب نابح لهول البرد . والثاني «سعد بلع» ووصفوه بأن السماء تمطر والأرض تبلع . والثالث «سعد السعود» ووصفوه بأن الماء يدب في العود أي في اغصان الأشجار . والرابع «سعد خبايا» ووصفوه بأن في خلاله تتفتل الصبايا لدوام الصحو .

فالسعدان الاولان يصادفان شهر شباط وينتهيان معه . فمن أوصافها يفهم أن هذا الشهر يشبه الذي قبله في الجملة بدرجات البرد والرطوبة وتوالي الامطار . إنما يختلف عنه بان فترات الصحو فيه قصيرة الأمد ، والطقس كثيرا ما يتبدل في اليوم الواحد عدة مرات ، وان مجموع الأمطار الهاطلة اقل مما يأتي به كانون الثاني ولا يزال الخوف من صبارة القر التي تأتي بها الارياح الشرقية والشمالية فتسبب اضرارا بليغة بزروع البستنة الخضرية وبالاشجار التي تسرع بالازهار . وكثيراً ما تجلب الارياح الغربية خاصة إذا انحرفت نحو الشمال الثلج المعروف (بالبرد) فتسبب سقوط البرتقال الباقي على اغصانه وتحدث خسائر جمة

حالة النباتات العامة — لا تزال نباتات الحبوب والمروج سائرة في نموها . وتطول

الحشائش والأعشاب في المراعي والبراري، ويزداد اخضرار الأرض، وتسرح المواشي فترعاها بشراهة . وفي اقليم الساحل تزهر نحو انتهاء هذا الشهر الأشجار المثمرة كاللوز والدراقن والمشمش والكرز والتفاح والخوخ الخ وبعض الأشجار غير المثمرة وكثير من النباتات البرية وتنطلق القرويات في الأودية والسهول لالتقاط العكوب والخبيزة والهندباء والقرصعنة وما شابهها من النباتات التي تصلح للطبخ والأكل . وتنزل البدويات الألبان الجيدة وتكثر الزبدة والقشطة ويشرع الناس باكل الخرفان التي تكون بلغت حتى الآن القدر الكافي من السمن وتنفرج ضائقة الشتاء نوعاً

الأمثال الزراعية — تذكر العامة هذا الشهر بالامثال الآتية : شباط انشبط وان لبط ريحة الصيف فيه — بشباط بتدب المية بالعروق وبيزهر اللوز والبرقوق (الخوخ البري)

الأعمال التي تجري في الحقول — إذا امكن الدخول والدوس بين خطوط الزروع يشرع بتعشيبها وتخليصها من النباتات الضارة التي تنمو في هذا الشهر كثيرا ولهذه العملية منافع عديدة لا يتوانى عنها إلا الخاملون . ويظهر الفرق غدا ايام البيادر بين الحبوب النظيفة التي خلت من كل بذرة غريبة بفضل هذا التعشيب وبين الوسخة المختلطة التي لم تعشب .

و إذا وجدت ارض الحقول منفوشة غير ممهدة ، و كثيرة المدر بجراء ما حصل حتى الآن من الأمطار والسيول وصار يخشى من أن تحول غدا دون حسن مسير مكنات الحصاد يمكن دحلها بالمداحل المسننة أو الاسطوانية لضغط التراب وجمع ذراته وتسوية سطحه وتجزئة مدره

و إذا وجد أن سطحها احدث قشرة قاسية متشققة شقوقا مستطيلة ورفيعة كما يصير في الأراضي الكلسية يجب أن تمشط بالمشط الحديدي فبذلك تزداد التجذبة (التكنين) في سوق القمح والشعير والشوفان وتنسد الشقوق المذكورة فيبقى ريها مسجونا في احشائها ولا يستطيع التبخر . ومن المحقق أنه ليس في كلا العمليتين من بأس كما يتوهمه البعض بل فوائد جمة

وفي هذا الشهر يرش السماد الازوتي المعروف (بنيترات الصودا) على الزروع الهزيلة والمصفرة التي اضرّت بها كثرة الأمطار والأوحال أو كانت ارضها قليلة الأزوت فإذا رش هذا السماد (بنسبة ١٥ كيلو في الدونم) يشاهد بعد اسبوع أن الزرع بدأ يخضر ويزهر . ولهذا يقول فلاحو الافرنج المعتادون على هذا التدبير النافع ان اضافة النيترات الى الأرض تبعث في الزرع حركة تشبه حركة حيوان ضرب بالسوط

وتدوم في هذا الشهر حراثة الحقول المعدة للزروع الصيفية وشق اراضي البور المهيأة لمواسم السنة القادمة ·

وتزرع في هذا الشهر في اقليم الساحل بذور الفصفصة، والشوندر والجزر المختصان بعلف الحيوانات والكتان المعد للألياف · ويباشر بنثر بذور التبغ في مشاتله · وتزرع البطاطا في الأراضي الجافة والمحفوظة من البرد ·

الأعمال التي تجري في بساتين ومشاتل الأشجار — تدوم الأعمال التي ذكرناها في الشهر الماضي · إنما يجب الاهتمام الزائد بإنهاء غرس جميع الأشجار لاسيما في الأراضي الجافة الخفيفة · وتتقدم ذوات العجو كالمشمش والدراقن واللوز ومن بعدها البرتقال والليمون ومن ثم الاشجار والانجم غير المثمرة التي تغرس لتزيين الحدائق والشوارع سواء كانت جذورها عارية أو ضمن قصاري أو تنك، فإذا تمت اعمال الغرس يلتفت الى اغصان الأشجار التي تنمو بهذه الطريقة كالتين والجرنك والزيتون والتوت والحور والدلب والصفصاف الخ · وفي هذا الشهر يجب انهاء اعمال التقليم لجميع الأشجار ومنها الزيتون وتكسح فروع واغصان الأشجار التي حول الشوارع أو في الدغلات وفيه ايضا تطعم الأشجار ذات العجو بطعم القلم بالشق · وتشتل في الدندانات الغراس التي زرعت في مساكب البذور في العام الماضي وفيه ايضا تزرع في مساكب الدندانات بذور الأشجار غير المثمرة كالدردار والاكاسيا روبينيا والميس والازدرخت الخ ويداوم على «تنضيد» البذور المحتاجة لهذه العملية · وفيه ايضا تلتقط بذور الأشجار الراتينجية كالصنوبر الحلبي (حب قريش) والسرو · فإذا تمت اعمال التقليم والغرس والزرع يشرع بحراثة البساتين والمشاتل حرثا عاما ليتم قبل دبيب النسغ وورود ارياح آذار اللافحة ·

الاعمال التي تجري في بساتين الخضرة · — تدوم هنا ايضا الاعمال التي ذكرناها في الشهر الماضي ولكن باهتمام اشد للاحقة المواسم القادمة فتنهى فلاحة جميع الاقسام وتتمشط وتتسحى وتقطع الى دفوف ومساكب حسب الحاجة · ويبدأون في هذا الشهر بزرع (البعذرون) بذر البصل المعد لاستحصال القزح (القنار) · وبعد الانتهاء منه يزرعون القزح المعد لاستحصال البصل اليابس وزرع بذور الخضرة التي تؤكل كصلاطة في الصيف القادم كالخس الكبوس ، والهندباء ، والحميضة ، والبصل الاخضر ، والخضرة التي تؤكل مطبوخة كالباذنجان والبنادوره والفليفلة والكوسا والخيار · الخ · وفي المحلات المحفوظة من الصقيع يشرعون بزرع البطاطا فتعطيهم

محصولا باكوريا في ايار او حزيران

ويمكن الذين استطاعوا عمل المراقد على النحو الذي ذكرناه في الشهر الماضي أن يزرعوا فيها بذور الخضراوات المذكورة اعلاه خاصة التي تدر ريعاً وافرا إذا نزلت قبل اوانها والذين كانوا عملوا مراقدا في كانون الأول الماضي وانتهوا من منتوجها وزالت بعد ذلك حرارتها يخربونها الآن ويخلطون زبلها مع زبل طري ويركبون منها مراقدا جديدة يزرعون فيها خاصة الباذنجان والبنادورة والقارون والكوسا ، وبذر الهليون والتبغ

ويشتغلون في هذا الشهر بنكش وتعشيب ارض الخضروات المزروعة في الاشهر الماضية كالفول والبزليا ٠ واذا وجدت شتول باذنجان وبنادورة وفليفلة تسترمساكبها باغطية من بواري القصب او بقطع من الحصير ويمكن وقاية كل سلخ منها على حدة بثلاثة الواح من نبات (الصبير) كما يعماونه في ضواحي الرملة (فلسطين)

يقطف ويؤكل في هذا الشهر البزليا والشوندر والقرنبيط والملفوف والكرنب والسبانغ والساق والحماضة والفجل والجزر والارضي شوكي والبقدونس والرشاد

الأعمال التي تجري في بساتين الزهور — تعاين في هذا الشهر كل الأشجار والأنجم فتقلم ويزال منها الفروع والأغصان المائتة والمكسورة والرديئة بمنظرها وارتكازها فإذا تم ذلك يشرع بحراثة ارض الدغلات الكثيفة واسفل الأشجار المنفردة ٠ والافضل أن تستعمل المجرفة ذات الأسنان عوضاً عن المر الذي يجرح الجذور أو يقطعها وتحرث ايضا الأراضي المعدة لتكون مروجاً أومخاضلا وتزرع من البذور الصالحة لذلك ويغرس على حوافي الأحواض كثير من النباتات المعمرة والمحولة كقرنفل الشعراء ، والعائق والمنثور وزهرة الشمس ، والشمشير ، واللاوندا واللاواندين الخ ٠ واذا وافق الطقس يزرع في الأحواض الكوريوبسيس ، والقرنفل ، واللاتين ، والخيزران ، والقهقهة ، والمخملة ، واللؤلؤة ٠

الأعمال التي تجري في كروم العنب — تدوم اعمال الحراثة والتسميد ٠ ويشرع ايضا بالتقليم الذي يجب أن ينتهي باكرا ٠ أما البلاد التي لا تزال تحت رحمة الصقيع فلابأس من تأجيل ذلك لغرة الشهر القادم ٠ وعند انهاء التقليم يشرع بتطعيم الجفن المحتاجة لذلك بطعم القلم بالشق وبتدريك محل الجفن الفارغة ، وتحضر المساند للدوالي المتعرشة ٠ وكما أن هذا الشهر موسم تقليم الكروم فهو موسم غرسها ايضا لاسيما في الأقاليم والأراضي الجافة ٠ فيجب عند التقليم الاحتفاظ بالعقل الصالحة المأخوذة عن

اجود الدوالي وارسالها للأرض المعدة لأن تكون كرماً حديثاً لتغرس فورا . ولا بد من أن تكون هذه الأرض حرثت قبل الآن مرارا ومشطت ومهدت سطوحها وتخططت على طريقة المثلث أو المربع وحفرت جورها بابعاد لاتقل عن مترين ويخطى الذين يعبأون الجفن ويحشرونها اقل من ذلك . وعند الانتهاء من الغرس تحرث للمرة الأخيرة وإذا كانت في بلاد تحتاج للسقيا تفتح مجاري المياه وتترك لحين اللزوم

الاصطبلات — تدوم العناية بالاصطبلات والزرائب بتنظيف ارضها من حين لآخر وابقائها جافة . واذا خرجت الحيوانات للرعي يجب تبعيدها عن المروج المعدة للحشيش لاتزال الأبقار وبعض النعاج تلد . فيعتنى باطعام البقرات الوالدات شوندرا وجزرا مفروما ومملحا وبإطعام النعاج عند المساء شويرا . ترسل الخراف الكبيرة في الأيام الصاحية للمراعي على حدة . وتفطم التي ولدت في الخريف اوائل الشتاء . والبعض يخصيها لتسمن ويزداد لحمها . وتشبى الافراس التي ولدت من قريب . تزداد كمية الحليب في هذا الشهر ويكثر خض اللبن .

مزرب الدجاج — تشرع الدجاجات والحبشات بالبيض في هذا الشهر . ويبتدأ بوضع بيوض الاوز والدجاج والبط والحبش تحت الحاضنة . واحسن الحاضنات دجاجات الحبش لأنها تبتدئ بالهياج في هذا الشهر ويزداد بها ذلك كلما اعتدل الطقس فيمكن إذاً أن يوضع تحت كل منها ٢٠—٢٤ بيضة وتجلس في مكان مظلم . تعلف في هذا الشهر الصيصان والديوك الصالحة للتسمين والذبح . يعتنى بعدم طلوع الصيصان الصغيرة لخارج الأقنان وبحبسها في محلات ذات هواء ونور كافيان .

خلايا النحل — تفتح في الأيام الصاحية الخلايا وتنظف حواليها . وينظر اذا كانت بحاجة للإطعام فيعطى لها سكرا أو عسلا . واذا تيتمت احدى الخلايا تضم الى خلية اخرى . وفي هذا الشهر تشترى خلايا النحل من محلاتها وتستجلب .

دود الحرير — لاتزال بذور الحرير في مشاتيها التي يجب على القائمين بحفظها ان يزوروها من وقت لآخر وينظروا في درجات الحرارة والرطوبة التي ذكرناها في الشهر الماضي وإلا يسيء حال البذور بجراء هذا الإهمال ويؤثر ذلك على المحصول .

المهندس الزراعي
وصفي ذكريا

سلمية

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعرب لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

اعظم عشرة مخترعين في العالم

نشرت مجلة العلم العام الأميركية في عددها الصادر بتشرين الثاني اسم اعظم عشرة علماء في العالم اختارهم (ارثوعيين) من بين جميع العلماء وقد عربت مجلة الهلال هذا المقال عن المجلة المذكورة وقد نشر (جون سيمور John Seymour) في عدد ك ١ من هذه المجلة اسم اعظم عشرة مخترعين منذ مئة وخمسين سنة الى الآن وهم (١) ايلي هوتني Eli whitney مخترع محلاج القطن سنة ١٧٩٣ (٢) تشارلس كوديير Charles Goodyear مخترع المطاط (كوتشوك) (٣) صموئيل بريس مورس Samuel Finley Breese Morse مخترع التلغراف وقصة اختراعه ملذة وذلك انه بينما كان راجعا من اوروبة سنة ١٨٣٢ حيث كان يتوسع في درس الفنون سمع احد المسافرين على ظهر الباخرة يقص على رفيقه نتيجة تجربة كهربائية وهي أنه ادخل مجرى كهربائيا الى سلسلة حديدية فرأى النور يتألق من حلقاتها ومع أن (مورس) لم يتدرب على الابحاث العلمية فكر قليلا وقال اذا كان يمكننا أن نرى الكهرباء يمكننا أن نستعملها لنقل الرسائل وقبل أن تصل الباخرة الى نيويورك استنبط طريقة نقل الرسائل البرقية المعروفة باسمه وسمى الاختراع الذي ينوي اختراعه التلغراف وحينما نزل من الباخرة قال للقبطان اذا سمعت يوما ما بمعجزة التلغراف فاعلم أنها اكتشفت في باخرتك وتم اختراعه سنة ١٨٣٨ (٤) اسكندر كراهم بيل Alexander Graham Bell مخترع التلفون وفي اميركة الآن اربعة عشر مليون نيدي (تلفون) (٥) سيرس هول مكورميك Cyrus Hall Mccormick مخترع آلة الحصاد سنة ١٨٣١ (٦) (الياس هو) Elias Howe مخترع آلة الخياطة سنة ١٨٥٤ وكان هذا المخترع فقيرا وعاجزا وكانت امرأته تعول العائلة بالخياطة ففكر في طريقة يساعد بها امرأته واستنبط مكينة الخياطة (٧) هنري بسمر Henry Bessemer مخترع تحويل الحديد الى فولاذ (٨) (تشارلس ستينمتس) Charles P. Steinmitz مخترع طريقة استخراج الكهرباء بواسطة الشلالات

* عربها الدكتور شريف عسيران عن مجلة العلم العام الاميركية

(٩) اديسن Ihomas Edison مخترع طرق استخدام الكهرباء وفي اميركا اليوم الفا اختراع تعزى اليه وقد ظهرت مواهبه وهو صبي ومن اهم مخترعاته مصباح الكهرباء والحاكي (الفونوغراف) والخافلات الكهربائية والمراوح الكهربائية وغيرها

(١٠) نقولا تسلا Nicolas Tesla مخترع طريقة استخدام الكهرباء بدون سلك كتسيير الطيارات والبوارج وتنوير المدن والطبخ وغيرها من منافع الكهرباء وممن يستحقون الذكر (جيمس وت) James Watt مخترع الآلة البخارية (وماركوني) Marconi مخترع التلغراف اللاسلكي (وغوتونبرغ) Guetenmberg مخترع الطباعة وكثيرون غيرهم ممن تفننوا باكتشافات غيرهم

المحافظة على العينين

١ لا تقرأ أو تشتغل على ضوء ضعيف النور ومتى كان الضوء قويا تجنب بهر النور

٢ لا تقرأ اذا كنت في عربة أو حافلة

٣ ارح عينيك حالا حينما تشعر بتعب

٤ ليكن النور مريحاً لنظرك

٥ افحص عينيك عند اختصاصي ليرى ان كان عيب في نظرك فيصلحه لك وإن اشار عليك باستعمال النظارات فلا تعصي له امرا

نجار اعمى

كان جون تيلر John Taylor من كانتون في (اوهايو) اعمى يحترف حرفة النجارة وقد اصيب بالعمى منذ صغره وقد بنى ستة بيوت وهو نجار ماهر ولا تخطئ ضربته وهو الآن شارع في بناء ست غرف لبيته

اكبر ساعة

ان اكبر ساعة في العالم موجودة في مدينة نيو جارسي في اميركا وقد اقتضى سبعة عشر رجلا لحمل عقرب دقائقها الذي يبلغ طوله عشرين قدما وثمانية قراريط

اكثف نجم

زعم الدكتور فرنك جوردان Dr. Franc C. Jordan من مرصد اليكاني Alleghany في بتسبرك في اميركا انه اكتشف اكثف نجم عند الفلكيين ويسمى النجم المتغير لانه مركب من جسمين يدور الواحد حول الآخر وهذان الجسمان بيضويا الشكل متجه محورهما المستطيل الواحد لجهة الآخر ويكسف بعضهما بعضا مرتين في كل دورة أو في خلال مائة وسبعين دقيقة ويقال أن كثافة هذين الجسمين اكثر من كثافة صخور الأرض . ان هذا النجم ضئيل جدا لدرجة انه وهو في اشد لمعانه يحتاج لتكبيره مائة وثلاثين مرة لتراه قليلا بالعين المجردة وحينما يكون ضئيلا تحتاج لتكبيره مئتين وسبعين مرة ولا تُعرف مسافته ولا مقدار النور الآتي منه

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

النقد اللغوي (١)

١

في الجزء الأخير من السنة المنصرمة قول الشاعر

ان بالغوطة قلبي مستهام
وهو لا يقوى على هجرانها
ليس إلا فطرة حب الغلام
ان احب الفيح من وديانها

والصواب : اودية جمع واد لا وديان ولو قال وهدان جمع وهد اصح

وقول الآخر

وكم هيكل حال كأن لم تحله
وكم عاطل من حلية غير عاطل
يقر لعيني ان تطالع صاحبا
اذا طال في الأقران لم يتطاول

وفيه سناد الاشباع وهو من عيوب القافية ومثله قوله بعد ذلك

وما هالني كالموت شيء فإنني
ارى كل شيء غيره غير هائل
لقد فشلت اوهامنا وتخاذلت
من الموت لم يفشل ولم يتخاذل

وفي الجزء الأول من السنة الحاضرة قول الشاعر

فقل لسراة شعبك فليثوروا
لانقاذ البرية من شعوب
ولا يقضوا على آمال شعب
اعدهم لتفريج الكروب

ولو قال (ان يثوروا) لكان اصح (؟)

وقوله بعد ذلك

اذا ما النيل أنَّ فكم انين
له بالرافدين ومن نحيب

ولو قال (وكم نحيب) لكان اولى

وقول الآخر

أأبا الجواد وتلك دعوة عاتب
فاصغ لصوت مثيرها اصغاء

ولو قال (فأصغ) لكان اصح

وقوله بعد ذلك

نظموا القريض بمدحه وحدابهم
للبين ذم طبق الانحاء

ولو قال (وحداهم) لكان اولى

(١) شغلت السياسة نائبنا الكريم عن متابعة هذا الباب وقد عاد اليه اليوم والعود احمد مقتصرا على نقد الشعر دون النثر لضيق المقام

وفي الجزء الثاني قول الشاعر

برق آمالك خلب أيها الغر المذبذب
خل اطماعك جنباً وعن الخلق تجنب

يقال تجنبه لا تجنب عنه . وفيه سناد التوجيه من عيوب القافية (بين الذال المكسورة والنون المفتوحة)

وفي الجزء الثالث قول الشاعر

قل لجيش الروم ماذا يختشي
طاح ريب الدهر غدرا بالغزاة

والصواب (يخشى) ولم يسمع وزن افتعل من هذا الحرف

وفي الجزء الرابع قول الشاعر

اني لبعدهما حرمت مسرتي
ومن الأسى قلقت على وسادي
ولبعدساطع لم يعد ماء الحمى
عذباً ولا اعياده اعيادي

والصواب (قلق) لأن الوساد مذكر واستعمال (لم يعد) في البيت الثاني خطأ لأن عاد هنا بمعنى صار والصواب : عاد ماء الحمى غير عذب

ولعمري أن القصائد المدرجة في اجزاء هذه السنة من العرفان كلها فرائد بل هي قلائد الشعر الخالد ولو شئت أن اختار من محاسنها لاضطررت أن اعيد نشرها بجملتها فأهنئ العرفان وقراءها بشعرائها وابشر الأوطان (ببدوي الجبل) فتى الفتيان واحد نوابغ هذا الزمان

ابراهيم المنذر

المؤتمر العربي

لقد اثلج صدري وصدر كل شرقي يحب لشرقه ولبلاده الخير والفلاح ما نشرته احدى الصحف المصرية عن عقد مؤتمر عربي يضم بين جوانبه مندوبين عن كل مملكة وامارة عربية للنظر في اصلاح ما شجر بينهم وان يؤلفوا ما بينهم حلفاً عربياً لقد طرت فرحاً وايم الحق لهذا الخبر السار ودعوت الله عز وجل ان يكلل مسعاهم بالنجاح وان لا ينفض اعضاؤه الا وهم اعضاء امة واحدة لا فرق بينهم والكل يتبع الحديث الشريف (لا يتم ايمان احدكم حتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه) واني ارجوهم ان يذكروا تاريخ هذه الأمة العظيمة ومجدها الاثيل الذي لا يبارى والكل لله الحمد عالم وانتهز هذه الفرصة واقدم التماسي لحضرات اعضاء المؤتمر الاعلام وارجوهم الاجتهاد بوضع بروغرام للتعليم واسع النطاق بفتح مدارس ابتدائية وراقية على ان يختاروا موقع هذه المدارس اماكن متوسطة بين الممالك والامارات خصوصا الراقية منها اذ ان هذه المدارس هي اقرب للتحاب والائتلاف كما دلت التجارب على ذلك هذا اذا اتفقوا على كل شيء ولا اخالهم الا متفقين ان شاء الله تعالى وان لا سمح الله لم يتفقوا على كل الأمور ارجو ان لا يتركوا هذه الفرصة تمر بدون وضع بروغرام للتعليم على ان تكون هذه المدارس على الحياد التام فيما يقع بينهم من الاختلاف والأمل ان لا يمر زمن طويل حتى تخرج لنا هذه المدارس فئة متحابة متحدة مجتهدة في اعادة مجد هذه الأمة العظيمة وفوائد التعليم على هذه الطريقة لا تخفى على كل لبيب والله الهادي لسواء السبيل

حسين خضرة الصوري
نزيل دمياط

الى متى هذا التعصب الذميم

والجهل الفاضح

قرأنا صدفة في مجلة تدعى مجلة الشرطة تصدر بدمشق كتب على ظهرها أنها تخدم الشرطة وتعمل على تثقيف اذهان رجالها في العدد ١٢ من السنة الثانية الصادر في ١ كانون الاول سنة ١٩٢٣م صفحة ٧٣٧ في اثناء كلام منقول عن الغير عنوانه احكام الحسبة (قال فيه) فاما المعاملات المنكرة (إلى ان قال) فعلى والي الحسبة انكاره (إلى أن قال) وأما ما اختلف الفقهاء في حظره واباحته فلا مدخل له في انكاره إلا أن يكون مما ضعف فيه الخلاف و كان ذريعة الى محظور متفق عليه كربا النقد (إلى أن قال) و كنكاح المتعة ربما (كذا) صار ذريعة الى استباحة الزنا فيدخل في انكاره وقد قال ابو اسحاق في كتاب المتعة ان قيل اذا كنت فرقت بينها وبين النكاح فالا جعلت حكمها حكم السفاح قيل ان الائمة المرضيين من الصحابة والتابعين جعلوها في حكم السفاح لا في حكم النكاح وقال في تعاليقه على كتاب العلل اولاد الرافضة اولاد زنا من اربعة اوجه احدها المتعة عندهم وهي الزنا صراحا وذكر ابن بطة في كتاب المتعة لا يفسخ نكاح حكم به قاض إذا كان تأول فيه تأويلا إلا أن يكون قضى لرجل بعقد متعة أو طلق ثلاثا في لفظ واحد وحكم بالمراجعة من غير زوج فحكمه مردود على (كذا) فاعله العقوبة والنكال

فكدنا نقضي عجبا من نقل امثال هذه المفتريات في مجلة وضعت لخدمة الشرطة وتثقيف اذهان رجالها عن كتب علماء السوء الدارسة البالية الفانية التي اكل الدهر عليها وشرب واراح الله المسلمين منها ومن اهلها والتي حداهم عليها ترويج بضاعتهم الكاسدة عند العامة وعند ملوك زمانهم تبعا لشهوات انفسهم فاعدت ذكرها المشؤوم ياحضرة محرر الشرطة بعد قرون وقمت تذكرنا بما كان السبب في تفرقنا بعد أن بدأنا نتحد ونتألف ماتراك بهذا إلا مسخطا لباريك ومغضبا للأمة الاسلامية في اقطار الأرض التي عرف عقلاؤها ومفكروها أنه لا حياة لهم إلا بالوئام والاتفاق وان السياسة التي فرقت كلمتهم في العصور الخالية وحدت ملوكهم الى بث روح التفريق بواسطة بعض علماء السوء بنشر امثال هذه الخرافات هي التي تدعوهم اليوم الى الانضمام وجمع الكلمة فهل علمت ذلك ياحضرة المحرر

افبهذا تثقف اذهان رجال الشرطة وعلى روح التعصب والتفريق والخرافة تربي

ابناءها وما هو نفع الشرطة وغيرهم من نقل هذه الأمور التافهة المشومة الممقوتة افضاقت عليك المواضيع حتى صرت تملأ فراغ مجلتك بهذه السفاسف فلو نقلت من من كتاب الف ليلة وليلة أو من قصة الزير لكان انفع لك ولقراء مجلتك مما نقلته عن المكنى بابي اسحاق

ولسنا ندري هل أنت معين لتحرير مجلة تفيد الشرطة في وظيفتها أم معين من قبل فقهاء الإسلام لتدريس علم الفقه والحديث في مجلتك وهل هي مجلة شرطة كما كتب على ظهرها أو هي دار الحديث ودار الفتوى

وهل اباحت لك مديرية الشرطة الموظفة لحفظ الأمن وحفظ الحقوق التفرقة بين الأديان والمذاهب وان تنقل في مجلتك القدح في اعراض الناس وجعلهم اولادزنا عن كتب دارسة طامسة من زمان ابينا آدم وجدنا نوح عليهما السلام وتودعها مجلة تزعم أنها وضعت لخدمة الشرطة وتعليمها وتهذيبها وتثقيف عقولها وهل ترضى أن يكون في موظفيها من يبث بذور الشقاق والفساد بين افراد الأمة ويسيء الى ملايين من الشيعة منتشرين في اقطار المعمور باقبح الإساءة ويقدح في اعراضهم وينسبهم الى ما لا يستطاع سماعه زورا وبهتانا ويسيء الى عامة المسلمين الذين بدأوا يتحابون ويتعارفون ويتبذون ما سلف لهم من التباعد والتباغض الذي سببته الأغراض والسياسة وهل أنت مستأجر من قبل الأمة تتقاضى اموالها لتفرق بين ابنائها وتقدح في مذاهبها وتنقل نسبتها كذبا وافتراء الى ما تقشعر منه الجلود

ان الذين سماهم ابو اسحاقك بالرافضة هم شيعة اهل البيت الطاهر النبوي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين جعل الله ودهم اجر الرسالة وقد نبذه ابو اسحاقك بافترائه على اتباعهم ومحبيهم وهم الذين جعلهم الرسول (ص) بمنزلة سفينة نوح وباب حطة والذين قال فيهم علي وشيعته هم الفائزون كما روته ائمة الإسلام في صحاحها وهم الذين اخذوا دينهم واحكام نكاحهم عن اهل بيت نبيهم عن جدهم الرسول (ص) عن جبرائيل عن الله تعالى واستندوا في اقوالهم وافعالهم اليهم لا إلى ابي اسحاق وابي يعقوب وابن البطة والأوزة وهم الذين يدعون غدا بأئمتهم واهل بيت نبيهم يوم يدعو الله تعالى كل اناس بإمامهم

وان المتعة اباحها القرآن العظيم ولم يثبت ناسخه وفعلت في عهد الصديق وشطر من خلافة الفاروق وما حرمها إلا بعض الصحابة لمصلحة رآها وقال بإباحتها من الصحابة والتابعين حبر الأمة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبدالله بن عمر

وجابر الأنصاري وسلمة بن الاكوع وابو سعيد الخدري وسعيد بن جبير وابن جريج ومجاهد وغيرهم ممن يطول الكلام بذكره وقال بها ائمة اهل البيت النبوي الذين دخلوا مدينة علم جدهم (ص) من بابها واقتدوا به

وقال زفر من مشاهير فقهاء الحنفية إن الشرط يسقط ويصح النكاح على التأبيد إذا كان بلفظ التزويج . وفي مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر في الفقه الحنفي المطبوع بالأستانة سنة ١٣١٩ هـ عن الإمام (والمراد به الإمام الأعظم ابو حنيفة) لو قال اتزوجك متعة ينعقد به النكاح ويلغو كونه متعة كما في الخانية وفي صفحة ٢٧٠ من المجلد الأول منه (ما لفظه) وقال مالك هو اي نكاح المتعة جائز لأنه كان مباحا فليبق الى أن يظهر ناسخه اهـ ومن اراد زيادة ايضاح فليرجع الى الحصون المنيعة فإنها مشهورة مطبوعة

فظهر أن اباإسحاق قد افترى على الائمة المرضيين من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين وان هذيانه هذا لا قيمة له في سوق الشرع والدين ومادعاه اليه الا الجهل والتعصب الذميم وقلة المبالاة بالدين وعدم الخوف من بارئ السماوات والأرضين

ليعلم ابو اسحاق أن المتعة وإن كانت حلالا عند اهل البيت الطاهر النبوي فليس كل حلال يفعله كل احد وانها لو فرضت فاسدة فلا تخرج عن نكاح الشبهة الذي اجمع المسلمون على صحته ولحوق النسب به وانه خالف بافترائه هذا جميع المسلمين واستحق حد القاذف بافترائه وائن فاته ذلك في الدنيا فلا بد أن ينال جزاء قذفه وافترائه في الآخرة . ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات

وان شيعة اهل البيت الطاهر اطيب منه ميلادا وازكى اصلا ونجارا وان من صح عرضه لا يتجرأ على القدح في اعراض الناس

فعلى حضرة محرر مجلة الشرطة أن لا يلوث مجلته ولا يشينها بامثال هذه الخزعبلات والسلام على من عرف الحق فاتبعه

(منتصر للحق)

(العرفان) مازلنا نردد في كل نادو محفل الاتفاق العجيب الذي رايناه في دمشق عاصمة الأمويين بعد ترددنا لها رأينا انقلابا عاما مدهشا يسر كل مسلم فكيف تعيد هذا الخلاف مجلة رصينة كمجلة الشرطة ومجلة معتبرة كمجلة المجمع العلمي التي قالت ان الأمر الفلاني وضعه بعض الشيعة زورا وبهتانا وهب الامر كما ذكر ايليق برئيس مجمع علمي مثل هذا المقال ولئن ادرك الخاصة والعامة فوائد هذا الوفاق اما يجدر بمن يدعون بخاصة الخاصة ان يربأوا بانفسهم عن هذه المراكب الخشنة

اصلاح خطأ

جاء في الجزء الماضي من العرفان صفحة ٣٣٧ سطر ٢٢ كل يوم والصواب كل شهر وقد انتبهت اليه رصيفتنا مجلة المشرق فجعلته «فكاهة عرفانية» ولا باس من تفكيهة قراء المشرق بغلطة غير مقصودة وما اكثر فكاهات الرصيفة لو اردنا تتبعها ونشرها

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكاتا عصرية لطيفة تسر الخاطر

الاعرابي والصلاح

كان اعرابي يصلي فأخذ قوم يمدحونه بالصلاح والدين فقطع صلاته والتفت اليهم وقال أنا مع ذلك صائم

الاعرابي والملك

قدم اعرابي على ملك فأخذ يثني عليه ويدعو له فهو كذلك إذ فلتت منه ضرطة فسمعها كل الحاضرين فلم يخجل والتفت إلى استه كأنه يخاطبها فقال مثل هذا الملك يصلح أن يثنى عليه بجميع الجوارح ولكن إذا رأيت اللسان يتكلم فاسكتي انت فضحك الملك واستحسن قوة قلبه وقضى حاجته

الرجل وبائع الطواقي

جاء رجل لبائع الطواقي فقال اعطني قبعا صغيرا لولد اسمه عثمان قال كم عمره فإن الأقباع لا تباع بالأسماء قال هو قدر ابن جارتنا علي قال وأنا اعرف كم عمر ابن جارتكم فافتكر ساعة قال ولدته امه قبل العيد الكبير قال وأنا أدري أي عيد وأي سنة فافتكر زمانا قال سنة طاق الحاج احمد ابن خالتي امرأته قال رح اسأل من الحاج احمد

ربيعة والمراة

لما حلقت لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حلقة وتقول الله لك ياأبا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما ابرمته قال لها ياهذه إن ذلك حلقها في جزة واحدة وأنت تحلقينها في كل يوم

الالماني والجنيناتي

كان احد اعيان المانيا في بيت له في البرية يغير الهواء فدخل يوما على الجنينة وإذا بالجنيناتي نائما تحت ظل شجرة اوز وكان ذلك وقت الظهر فصاح به قائلا قم يا كسلان تنام وتترك الشغل قم عاجلا قبحك الله حقا لا تستحق أن تضيء عليك الشمس فأجابه وهو يفرك عينيه لهذا السبب نفسه رقدت في ظل شجرة

شاهدان عدلان

سرق لرجل حمار في سفر له فادعى على رجل واحضره أمام القاضي فقال له أحضر شاهدين عدلين بأن هذا الرجل سرق لك حمارك فقال له اطال الله بقاء مولانا القاضي او وجدت شاهدا فاسقا لانتزعنا الحمار من اللص

هشام واعرابــي

كان هشام الخليفة الأموي أحولا فقال يوما لأخصائه من يسبني ولا يفحش فله هذه الجائزة فقال له اعرابي هاتها ياأحول فقال خذها قاتلك الله

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

ملك العرب في عمان

ما عرف الفلسطينيون والسوريون قدوم جلالة الحسين بن علي الى عمان حتى توافدت عليها جماعاتهم وجمعياتهم من كل حدب وصوب كما زاره المندوب السامي في فلسطين ووفد سمو ولي العهد الأمير علي ووفد عراقي من قبل جلالة الملك فيصل برئاسة نوري باشا السعيد وكان استقبال الملك الباهر أدل دليل على ما لجلالته من المكانة السامية في نفوس العرب عامة والسوريين خاصة وماذاك إلا لأنهم عرفوه أنه المدافع عن حقوقهم المتفاني في انجاح قضيتهم

وقد امتلأت عمان في البرقيات ولم يبلغنا انه تقدم من جبل عامل شيء من ذلك مع شدة ارتباطهم بهذا البيت النبوي الطاهر أما من صيدا فقد ارسلت البرقيتان الآتيتان ولم تنشرهما الصحف

عمان ١

جلالة المنقذ الأعظم الحسين بن علي

نهنئكم بالسلامة الأمة العربية ترجو السعي حتى بلوغ الارب كانا بكم آمال حييتم ودام سلطانكم

سليم البعاصيري . يوسف ابوظهر . حسن زنتوت

الجواب

صيدا النجباء حسن زنتوت يوسف ابوظهر سليم بعاصيري ج نشكر حسياتكم حسين

٢



عمان صاحب الجلالة الهاشمية

يامليك العرب يامنقذهم
ياسليل المصطفى والمرتضى
وحد العرب وألف شملهم
فهم سيف الحسين المنتضى

احمد عارف الزين

صاحب العرفان

الجواب

الفاضل احمد عارف الزين صاحب العرفان اشكركم وفقنا واياكم لما فيه رضاه حسين

أما الشعراء فلم يسمعنا منهم تغريده سوى الحر العاملي صاحب القصيدة العصماء ومحمد كامل افندي شعيب والشيخ توفيق البلاغي وكنا نود اختيار شيء من هذه القصائد لولا ضيق المقام أما بدوي الجبل الشاعر العلوي المعروف فقد ابدع في قصيدته أي ابداع حتى قلنا ما هذا إلا شوقي سورية

وربما نشرنا مقالة مفصلة عن هذه الرحلة المباركة مع رسوم الملك وانجاله وكل آت قريب

الوزارة السعدية

قضي الأمر وفاز السعديون فوزا مبينا وتألفت الوزارة المصرية برئاسة سعد باشا زغلول ذاك الزعيم الوطني المخلص وسائر اعضائها من حزبه ورجاله وهم من خيرة رجال الأمة المصرية فنرجو لاخواننا المصريين الناهضين على يد هذه الوزارة الشعبية استقلالا ناجزا ورقيا مستمرا

ولما عين سعد باشا وزيرا للمعارف منذ زهاء ١٨ سنة قال احد شعراء مصر واظنه (حافظ ابراهيم) مخاطبا اللورد كرومر عميد مصر آنئذ ومشيرا لحادثة (دنشواي)

يالورد كم من معان في سياستكم
أدت الى القال بين الناس والقيل
كدنشواي وتعيين أردت بـه
قتل الحمام وإحياء الزغاليل

فلماذا لم يسمعنا حافظ ولا شوقي صوتهما اليوم؟!

الوزارة الانكليزية

يظهر أن في العالم اليوم من مشرقه الى مغربه ثورة عظيمة ضد الارستوقراطية أو حكم الفرد واستبداد الجماعات وتقدم عظيم نحو الديموقراطية أو حزب الأمة وحكم الشعب ومن الحوادث المهمة فوز حزب العمال في انكلترة وتبوء زعيمهم (ماكدونلد) منصة رئاسة الوزارة ولم يعلم من نتيجة عمله سوى تبادله الرسائل الودية بينه وبين رئيس الوزارة الفرنسية لكنه صرح له أن بين الحكومتين تنافرا وحقدا يجب ازالتهما وربما عقد اجتماع في باريز لهذه الغاية لكن هل تزول الأطماع والتزاحم على الاستعمار؟ ومتى زالا رجعت المياه الى مجاريها لكن هيهات هيهات لما توعدون

مؤتمر الكويت

انفض مؤتمر الكويت الذي عقد في عاصمة هذه الامارة بعد ان اجتمع بها ردحا من الزمن نواب عن ابن سعود سلطان نجد وعن حكومة العراق وحكومة الشرق العربي لكن لم ينجلِ عن نتيجة محسوسة ويقال إنه ربما اعيد انعقاده قريبا وينضم اليه الأمير زيد مندوبا عن الحجاز ولعل الله يلهم امراء العرب لجمع شملهم وازالة الحزازات والأطماع من بينهم ورفض الدسائس الأجنبية التي تفعل فعلها بهم والتسامح مهما امكن مع بعضهم بعضا فقد آن لهم ان يستيقظوا فالحوت الغربي يقظان وقد شاع ان سلطان نجد عبد العزيز بن سعود مات لكن ما لبث ان ظهر فساد هذا النبأ الذي اخذه الناس بادىء بدء اخذ المسلمات وبنوا عليه العلالي والقصور نسأله سبحانه ان ينجح اعمالنا ويحسن نياتنا

وقد اثنى القادمون من الكويت على اميرها ابن الصباح وكرم وفادته وسجاحة اخلاقه وعنايته بنشر المعارف وافتتاح المدارس

موت ويلسن

مات الرئيس ويلسن صاحب البنود الاربعة عشر التي او نفذت لساد السلام في العالم ولنالت الشعوب الضعيفة حقوقها ولكن لا رأي لمن لا يطاع فجدير بالشعراء أن تطلق العنان في رثائه كما نظمت في مديحه القصائد الغر الحسان

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبس من الجرائد السيارة

٩١ كانت الحكومة العثمانية سنت قانونا شددت به وثاق المطبوعات والصحف فقامت اليوم الحكومة المحتلة تؤيد هذا القانون المجحف الذي يصيب الصحف السورية بسهم في كبدها وقد دفعته للمجلس التمثيلي فما هو صانع به؟ ورئيسه كان صحفيا وكذلك بعض اعضائه فويح لمن كتب عليه أن يعيش من شق هذه القصبة

٩٢ قضي الأمر وصدق على قانون تجديد امتيازات البنك السوري ذاك الضربة القاضية على اقتصاديات البلاد السورية وقد صدق المجلس التمثيلي اللبناني على بنوده مع تعديل طفيف لم تعمل به المفوضية وكذلك طرحت تعديلات مجلس الاتحاد ومع ذلك فقد وقع الرئيس صبحي بك بركات على ذاك الكابوس بكل ارتياح

٩٣ اصيب القضاء الوطني وهو احسن ما في الحكومات السورية في المحاكم المختلطة التي لم تجد الاحتجاجات واضراب المحامين بشأنها فقد وصل القضاة الفرنسيون لبيروت وتوزعوا على المناطق وسيباشرون عملهم في آذار وحبذا لو تأخروا التموز لعلنا نكسر خلفهم الكوز

٩٤ مات المسيو ايفل باني برج ايفل الشهير الذي نكتب عنه كلمة في عدد آت . ومات لنين رئيس الحكومة الروسية البلشفيكية وقام مقامه ريكوف لكن البلاد الروسية سادت فيها الفوضى

٩٥ توفي في كيفون المرحوم الشيخ حسن الزين والد محمد افندي الزين مفتش معارف منطقة الفرات في بغداد وكان اديبا ورعا حسن الأخلاق وتوفي في صيدا المرحوم علي افندى الكشتبان وكان من التجار المستقيمين محبا للعلم والأدب وتوفيت في الاسكندرية المرحومة السيدة وردة اليازجي كريمة الشيخ ناصيف وهي شاعرة مشهورة ولها ديوان مطبوع

وتوفيت في صيدا المرحومة الحاجة فاطمة عسيران ارملة المرحوم الحاج اسماعيل الزين وكانت كريمة الأخلاق حسنة التدبير تقية ورعة محبة للخير والاحسان رحم الله الجميع رحمة واسعة

٩٦ تبرع كامل بك الأسعد الزعيم العاملي الشهير بمائة ليرة للجمعية الخيرية العاملية في صيدا وتبرع اخوه عبد اللطيف بك بثلاثين ليرة فنشكر لهما اريحيتهما وكرمهما الحاتمي

٩٧ نسقت الحكومة اللبنانية ٣٥٠ موظفا من صغار موظفيها الذين لا يستغنى عن اكثرهم فحرمت ٣٥٠ اسرة من مورد الرزق ولو نسقت ناظرا واحدا او متصرفا واحدا لقابل راتبه راتب اولئك المساكين ولكنهم هكذا يفعلون

٩٨ جعلت السلطة التي كانت للولاة في زمن الأتراك للمتصرفين الآن ولجان ادارات الألوية كمجالس الولاية لكن لا ينفذ شيء ما بدون مصادقة الحاكم فيالله ويا لخداع العناوين

٩٩ عطلت جريدة اقدام الفارسية ونفي صاحبها الميرزا عباس الخليلي مع انها كانت من اكبر انصار الوزارة الحاضرة وقد حجبت عناهي وبهارستان فيالله ما تصنع السياسة التي لا قلب لها

١٠٠ ضاق نطاق هذا العدد عن كثير من المواضيع المهمة وتأخر ذكر الكتب والجرائد الجديدة وكثير من الأخبار وموعدنا الآتي وكل آت قريب

فهرس الجزء الخامس من المجلد التاسع

عساكر من الحواشب

المحافظون من لحج الى ماويه



قصر السلطان في لحج

الثكنة بناء الأتراك في صنعاء



شعبان سنة ١٣٤٢ آذار سنة ١٩٢٤

ملوك العرب *

القسم الثاني

الامام يحيى بن حميد الدين المتوكل على الله

الفصل الثاني

في الطريق الى صنعاء

١

ركبنا قبل انبلاج الفجر سيارة صغيرة وخرجنا من لحج نبغي الدكيم التي كانت يومئذ حدود السلطنة اللحجية شمالا وفيها حامية انكليزية من الهنود . وكانت الحملة قد سبقتنا اليها ومعها الحرس يركبون الهجن ، ورسول القاضي عبد الله العرشي الى امير الجيش ، وبعض المسافرين الذين احبوا أن يرافقونا

وكان في الدكيم ايضاً عشرة جنود من جيش سلطان الحواشب علي بن مانع جاءوا بأمر منه يستقبلوننا ويصحبوننا في بلادهم والحوشبي لا يثقل نفسه بالعدة والثياب ليس في العالم جندي اخف منه حملا واشد منه بأسا . ولا اظن أن في جنود الأمم المتمدنة اجساماً مثل اجسام العرب في اليمن الأسفل . هاك الحوشبي مثلا وجلده الأسود أو الأسمر يلمع في نور الشمس كالنحاس المصقول وعضلاته الشديدة المفتولة تتحرك كالاجزاء الدقيقة في آلة كهربائية ، وقامته المتناسقة الأعضاء تسر بالعراء . فيكتفي بمنديل يلفه على وسطه ليستر به عورته — هوذا معرض محاسن من صنع الله تمتع به ناظريك

* هذا الكتاب النفيس هو الآن قيد الطبع في المطبعة العلمية لصاحبها يوسف افندي صادر

اذ يثب صاحبه ، والبندق على كتفه والامان في قلبه، كالغزال الشارد امامك .

من هؤلاء الحواشب ولد لا يتجاوز الخامسة عشرة سنا مشى الى جنبي وهو ينظر من حين الى حين الي كأنه يبغي الحديث . سرنا في وادي دُبن ،وهي طويلة تتصل شمالا بمدينة إب ، والشمس حتى في نيسان تشوي الضب . وكنا بدأنا في التصعيد ، فتراءى لنا خيال اسحم على الأفق البعيد ، فوق قنن من الجبال كثيرة . فهتف الجندي الصغير قائلا : هذا وروه (جبل وروه) تراه من عدن وستراه غدا من ماويه . لم اتأكد القسم الأول من مقاله لأني لم اهتم وانا في عدن بالجبال . ولكنني تأكدت المبالغة في القسم الثاني منه . رافقنا وروَه يوماً واحداً وغاب عن الأبصار . وكذلك الجندي الصغير الذي تأسفت لفراقه . كان يحدثني وهو ينقل البندق لثقله من كتف الى كتف ويمشي على بؤس حاله سامد الرأس

— العفو ياامير حضرتك من الشام ؟ اجبته بالايجاب

— وهل راضية الشام بالسلطان ؟ اخبرته بأن حكم السلطان فيها قد انتهى، فما سره الخبر فقال : السلطان رجل طيب ياامير . ما فيه شر

سألته : وهل تحب الأتراك ؟ فهز رأسه واشار بعينه أن نعم ثم قال : سعيد باشا [١] رجل طيب . كنا في ايامه مستريحين ، وكانت الظلط [٢] كثيرة . أما الآن ياامير فلا سعيد ولا ظلط . انظر الى ذاك الجبل . وراءه الصُبَيْحَه أشرُّ العرب . وهم دائما يعتدون علينا نحن الحواشب المحافظين على الامن . مسكين الحوشبي فقير ولكنه منيع «رفع بندقيته مشيرا اليها» سلامة القوافل في يده .

أما الصُبَيْحَه ياحضرة الأمير فهم يحاربوننا لأنهم لا يحبون الأمن . ونحن نهجر حقولنا ومواشينا ورزقنا لنحمل هذا البندق . اتوجد في البلاد الأمن للعباد . وحضرة الأمير — العفو — لا يقدر أن يسافر (بلاانا) . لا والله . بنادقنا وحياتنا ملك السلطان وهي الآن تحت امر الأمير . انتم تحكمون في بلادكم ؟

قلت له ان اسمي امين لا امير واني محكوم مثله لا حاكم .

ومن يحكمك ياحضرة الكامل ؟ يحكمني الآن الانكليز . هل تحب الانكليز؟

يقول السلطان ان الانكليز ما فيهم شر وهل الحواشب يحبون سلطانهم ؟

اي والله نحبه . علي بن مانع رجل طيب مافيه شر . ولكن من هو الحوشبي وما هي

(١) كان سعيد باشا القائد العام في اليمن اثناء الحرب . (٢) الظلط اي النقود الفضية والذهبية

اهميته؟ البندق على كتفه، والموت قدامه، ولا يعرف في الليل اذا كانت تشرق عليه الشمس.

سرنا في الوادي وادي دُبن والجبال حولنا وامامنا تمنع عنا الهواء ولا تقينا حر الشمس، فوصلنا الظهر الى الخندُق، وهي قرية خيامها من القش والغرف، فيها خان وقهوة (١) للقوافل والمسافرين - فاسترحنا هناك ساعة الغداء، وارسلنا هجانا يحمل منا كلمة سلام الى سمو السلطان علي وينبئه بقدومنا.

استأنفنا السير بعد الظهر فالتقينا في نصف الطريق بين الخندق والمسيمير بفرقة اخرى من جيش السلطان، يتقدمها ابنه الصغير راكباً جواداً رائعاً. جاء وامن قبله يلاقوننا فدوت في ذاك الوادي اصوات البنادق ترحيباً. اطلقوا ثلاث طلقات فاجبناهم بمثلها ورحنا وابن السلطان يتقدمنا، ورجله الحافية في الركاب. ويده اليمنى على عمامته ذات الذؤابة لتقيها من السقوط. كأنها عمامة العيد كبيرة ورفيعة طويلة كثيرة الألوان وكانت ترقص على رأسه كما رقص الجواد

وصلنا عند الغروب الى قصر السلطان في المسيمير وهي قرية بيوتها من الحجر واللبن قائمة على ربوة خضراء ينساب عند سفحها في وادي دبن سلسبيل فضي الى جنبيه الحقول المزروعة وهي تتماوج حول اكواخ من القش: ان الجمال الذي يجلب المكان لينبئ بالسلام القروي ولكنه مفقود. فلا في سلطنة ابن مانع وجدناه ولا في قلبه. ومن المسؤول؟ سيجيب السلطان سؤالنا. هذه جنوده تطلق البنادق ثانية ولاء لا اعداء تأهيلا لا تهويلا.

دخلنا الى بيت في القصر أعد للضيوف. وبعد قليل جاء سموه للسلام، يتبعه الخدم وفي ايديهم اطباق الطعام. خبز بسمن وسكر، ومرق وبرغل ولحم وعسل فجلسنا في حلقة على الأرض ونطحنا بايدينا الزاد، وكأن السلطان علي وهو ينظر الينا، اعجب بسفي البرغل سفاً فقال: أنت منا يالامين! أنت والله منا ...

كان السلطان علي نحيلا كالخيال، عصبي المزاج، حاد الطبع حر الكلمة. حدثنا بعد العشاء عن احواله قال: أنا بين اربعة يا امين، والأربعة يقصرون حياتي (٢) هذا ابني وهذه لحيتي البيضاء.. هو ابني الوحيد يا امين ولكني اذبحه والله ولا اسلمه رهينة لأحد (٣) أما الأربعة فالواحد منهم فوق (٤) يشهر علينا الحرب لأننا هادئون ساكتون لانعتدي على احد. والآخر تحت (٥) يغزونا لظنه أننا اغنياء ننتهب القوافل

(١) الخان في اليمن يدعى مسمر، والقهوة مقهاية (٢) رحمه الله قد توفي في السنة الماضية (٣) يشير الى الرهائن التي يأخذها الامام يحيى من عماله وسيجيء ذكرها (٤) اي امام صنعاء الامام يحيى (٥) اي عرب الصبيحة

وان خزنة الانكليز تحت امرنا . والثالث هناك (١) لا يخاف الله . والرابع (٢) عدونا اليوم ، صديقنا غدا لا نعرف والله متى ينقلب ولماذا ينقلب؟ علينا ان نحاربهم كلهم . ونحن نحاربهم ياامين ونحاربهم حتى نفنيهم أو يفنونا . لا والله . لانأخذ من القوافل الامجيديا واحدا على كل جمل . والإمام يأخذ مجيديين وصاحب لحج يأخذ ثلاثة .

وكم تأخذون مشاهرة من الأنكليز ؟

نظر السلطان علي الي ويده على لحيته ، وثلاثة اصابع من الأخرى مرفوعة ، وقال : ثلاثمائة روبيه وهي والله غير كاملة . يدفعونها لنا كل ستة اشهر ولا يدفعون غير الف وستمائة روبية . احسبها . وعلينا أن نؤمن القوافل الطرق وان نطعم اهلنا ورجالنا وعندنا قبائل يذكروننا حين يجوعون وينسوننا حين يشبعون الانكليز ضرورة ياامين .

قلت : ولو دفع لك الامام مشاهرة مثل الانكليز اتتركهم وتواليه ؟

فأجاب على الفور : لا والله . أنا متعاهد والانكليز فلا اخلف . وسأبقى صديقهم دائما . اي والله . الانكليز ياامين يعقلون . عندهم حكمة كما عندهم مال . نعم هم غير مسلمين ، والمسلمون اخوان . ولكن القلب يعرف الأخ ياامين والسياسة لا تعرف غير الضرورة .

ان الحواشب مثل الشوافع في اليمن وعسير يكرهون الامام ، لا لأنه عدوهم في الحرب فقط أي في ضرورات السياسة ، بل لأنه عدوهم كذلك في الدين ، في المذهب هو زيدي شيعي ، وهم سنيون

ودعنا السلطان تلك الليلة شاكرين له حسن الحفاوة والضيافة واعلمناه أننا سننهض باكرا للرحيل ، فلا نكلفه مشقة القيام مثلنا ليودعنا ثانيا . وفهمنا منه أنه قبل بذلك . ولكننا في صباح اليوم التالي ، بينا كان المكارون والخدم يحمِلون ، دُهشنا بل ذُعرنا لحادث فيه منتهى الغرابة . كنا مقيمين في جانح من القصر قبالة الجانح الذي يسكنه الحريم ، وبيننا الحوش الذي كانت فيه الركائب والخدم فسمعنا بغتة اناء من الفخار تكسر فيه ، فظننا أنه وقع من السطح . ولكن اناء آخر تبعه — رأيناه يرمى من النافذة ولم نر الرامي — فاصاب احد العساكر فرفع صوته شاكياً . ثم جفنة ، ثم قطعة اخرى من الفخار تحطمت بين اقدام البغال ، فعلت الضجة في الحوش وسمعنا رجالنا يصيحون : هم يطردوننا . عجلوا ياناس . هذه ضيافة ابن مانع . عجلوا بالرحيل .

(١) اي عرب العطالع جيران الحواشب شرقاً (٢) اي سلطان لحج

خرجت وقسطنطين مسرعين فركبنا وسرنا نتقدم الحملة . نزلنا من الجبل الى السهل الى النهر وقلبنا (اقول قلبي ولا اتهم رفيقي) يختلج حنقاورعبا . ظننا اننا بعدنا عن الخطر وعن ضيافة صاحب السمو الحوشبي عندما وصلنا الى النهر . ولكننا قبل أن اجتزناه سمعنا اصواتا تنادي : قفوا ، قفوا ، فلم نقف فاطلقوا اذذاك البنادق طلقات متعددة، فقلت لرفيقي : هو ذا الخطر الذي نتوقعه . دنت الساعة ياقسطنطين قف واشهر سلاحك

بعد قليل قرب القوم منا فإذاهم خدم السلطان يحملون على رؤوسهم الأطباق ومعهم بضعة عساكر . جاءونا كلهم يلومون ويوبخون . جاءونا بالفطور ! . اي بالله كيف نسافر قبل أن نفطر . وكيف نسافر قبل أن نودع السلطان الذي نهض باكرا للوداع

سألناهم عن الفخار الذي رمونا به ، فاخبرونا أن السلطانة ، وهي في خدرها ، رأتنا من على السطح في اهبة الرحيل ، فنهضت كذلك باكرا من اجلنا . فأرادت تنبيه الخدم النائمين في الطابق الأسفل ولم تشأ أن تسمعنا صوتها أو ترينا من النافذة وجهها فرمتهم بالفخار تستفيقهم لينهضوا ويهيئوا لنا الطعام ، الضيوف ، انهضوا للضيوف والحقوهم بالفطور ، واطلقوا عليهم الرصاص اذا كانوا لا يقفون

اكثر الله ايتها السلطانة من فخارك ، وجعلنا السنة فخارك . انك في الضيافة شاعرة الاقران . وفي البلاد العربية فريدة الزمان . كيف لا وأنت السيف في اكرام الضيف . تضربين من اجلنا الكسل . وتلاحقيننا بالعسل . تروعين ايتها الحوشبية الألمعية ولا تجوعين . وقد كنت حديثنا وموضع اعجابنا حتى في بلاد الزيود ، التي تنسي المرء الحبيب والمعبود . وقد تُنسي الغريبة الجديدة غرائب عديدة كما حدثت في ماويه اول بلد من بلدان الزيود (١) شمالي عدن

دخلناها في اصيل ذاك النهار وهي مثل السيمير مختبئة في الجبل وراء الوادي الذي اجتزناه . فشنف آذاننا لما كنا مصعدين اليها صوت كان وقعه جميلا في ذاك الوادي الموحش وفي تلك الساعة استأنسنا به ايما استئناس . كأننا عند حدود الإمام عدنا الى المدنية والنظام . ولما بلغنا رأس العقبة رأينا على سطح من السطوح صاحب ذاك

(١) الزيود ينتسبون الى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب . وهم وان قالوا في المفرد زيدي لا يقولون في الجمع زيديون بل زيود كأنهم يريدون بذلك ان زيدا متجسد في كل واحد منهم وان امتهم امة الزيود

الصوت جنديا بيده البرزان (البوق) ينفخ فيه مرحبا بنا باسم امير الجيش وكانت فاتحة الألطاف. فلما دنونا من القصر سمعنا النوبة العسكرية تعزف نشيد اليمن الوطني ورأينا فرقة من الجنود النظامية مصطفة خارج السور لاستقبالنا وعلى رأسها ضابط تركي فترجلنا نرد السلام ودخلنا البوابة الى الحوش بين صفوف اخرى من العساكر المسترسلي الشعور اللابسي القمصان والعمامات المصبوغة بالنيل المسلحين بالبنادق والجنبيات. وعندما وصلنا الى الباب يتقدمنا كاتب سر الأمير واثنان من رجاله. اوقفنا الحارس هناك ونادى بكلمة الى حارس آخر داخل القصر فجاء الجواب مؤذنا بالدخول.

دخلنا وكانت بداية الرعب والكرب. صعدنا في درج لولبي مظلم. ذكرتني درجاته بدرجات الهرم الكبير كل واحدة منها دكة وعلى كل دكة واحد أو اثنان من ذوي الشعور الطويلة والثياب المنيلة التي تفوح منها رائحة النيل الطري السائل كذلك على اجسامهم [1] كنت وانا اتلمس طريقاً بينهم اتمثل القلعة بل السجن في ذاك القصر وأتصور نفسي اسيرا فيه. فجاء مع التقزز الاضطراب يفسد علينا بهجة الاستقبال العسكري. وماهي إلا فاتحة الكروب. عندما وصلنا الى الطابق الأخير اوقفنا الحرس ثانية امام باب صغير. ثم دخلنا فإذا نحن في غرفة صغيرة نوافذها إلا واحدة مقفلة وهواؤها وقدامتزج بالدخان كثيف فاسد. وارضها مفروشة بالقش والحشيش والى جانب الاربعة الحيطان عمائم بيضاء كبيرة اصحابها جالسون على الأرض صفوفاً ملزوزة وكلهم في تلك الساعة يمضغون القات بل «يخزنون» [2] وفي الزاوية عند

---

(١) هم يغمسون ثيابهم بالنيل ويلبسونها قبل ان تنشف ليسيل الصباغ على اجسامهم ويدخلها فيسد المسام من الجلد لاعتقادهم ان النيل يقيهم من البرد وقد قيل لنا ان عساكر الامام وكثيرين من اهل اليمن (يتنيلون) لاالتقاء للبرد بل حدادا على الحسين ولكن الوهم في هذه العادة اصح من التقليد كما يظهر لأن السادة وهم اولى بالحداد لا ينيلون ثيابهم

(٢) ساعة القات عند اهل اليمن مثل ساعة الشاي عند الانكليز. ولكن القات غير الشاي القات حشيشهم وافيونهم والمسكر عندهم، لان فيه على ما يظهر خاصة الحشيش الاولى اي الكيف وشيئا من خاصة الأفيون المخدره، وبعض ما في المسكرات مما ينبه الفكر وكلمة اخرى هو يطرب النفس، ويخدر الحواس، ويشحذ الذهن. واهل اليمن يعتقدون كذلك بلنه يبعث فيهم النشاط ويقويهم بالاخص في الليل، على العمل قد تحققت بنفسي انه يؤرق، ويحدث في المعدة يبوسة وانقباضا وفي الفم جفافا وعفوصة مثل البلوط فيطلب صاحبه الماء كثيرا. ولكني لم احس بشيء من الكيف او خفة النفس. ولم ينتبه الفكر الى غير الأوهام التي تستحوذ على الناس فتفعل

منضدة صغيرة · الى جنبها مداعة (أي نارجيلة) عامرة · بين اكمة من الأوراق ورزمة من القات · رجل صغير المنكب والعمامة · حاد النظر واللسان · ناصع الجبين والبيان قدمنا اليه كاتب الأسرار فعرفنا انه السيد الأمجد علي بن الوزير امير جيش الامام في لواء تعز

صافحناه وهو جالس كأنه احد ملوك اليمن في الزمن الغابر السعيد فأشار الى فتر من السجادة حشرنا انفسنا فيه بين شيخين هائلين وكان كل من اولئك الاجلاء المحترمين ينظر الينا شزرا كأنه يلتمس لنفسه عذرا من مجرد النظر · وما اظن اننا حظونا بشعاع من العطف في تلك العيون ولا فزنا بنظرة واحدة فيها شيء من الارتياح أو التساهل الوقتي على الأقل

بعد أن سلمنا على الأمير قدمنا اليه كتابا من القاضي عبد الله العرشي وفيه يعرفه اما خطأ واما تلطفاً ع به (السيد)[١] امين الريحاني · فظنني حضرته مسلما من اشراف المسلمين واراد أن يعرف الى أي الفرعين انتسب فسألني قائلا : هل أنت حسني أو حسيني؟

بحكم التأثير الطويل المتوارث فعل الحقائق المحسوسة . وقد يكون هذا وهما مني لأن تأثيره في من يستعمله مرة غير تأثيره في من يستعملونه دائما ' ويفضلونه على خبزيومهم . وكل الناس في اليمن الرجال والنساء والأولاد والأغنياء والفقراء يأكلون القات — يخزنون والتخزين هو ان تمضغ الأوراق مضغا بطيئا طويلا كما يمضغ بعض الأميركيين التبغ ' ويحفظونها كتلة تخزينة في الفم يجترونها . ولكنهم لا يبصقون مثل الأميركيين الا عندما تذوب التخزينة فيبصقون اذ ذاك ما تبقى منها في اناء من النحاس ويخزنون غيرها . ومجلس القات لا يتم بغير اباريق الماء وكؤوس النحاس الجميلة الشكل الشبيهة بالكؤوس الذهبية التي تستعمل في الكنائس وقت القداس . والغريب ان اهل اليمن لا يشربون قهوة البن بل يكثرون من قهوة قشر البن الذي يتناولونه كالشاي . وطعمه بدون السكر مثل طعم البابونج . وهو على ما اظن مفيد . فيقاوم بعض المقاومة مفعول القات ويخفف من اضراره . لأن القات ولا شك مضر بالصحة والنسل . فهو يفقد المرء شهوة الاكل ويفسد اسباب الهضم ويحدث مثل الأفيون شللا في مجاري البول ولا يقوي الباه بل يضعفه والقات Catha eduli نبت شبيه بالبطم الا ان شجرته صغيرة وورقه مثل ورق العفص الا انه طري . وهو يزرع في البساتين مثل اشجار الثمار ويباع باسعار غالية اذا كان من النوع الجيد اي الرخص الصغير الاوراق . يقطفونه اغصانا ويجيئون به الى المدينة رزما ملفوفة بالحشيش الأخضر ومربوطة بقشر الشجر ويجيئون بالرزم الى المجالس مجالس القات فيفكونها ويرمون بالقشر والحشيش والقضبان على الأرض . ولا يبدأون بالتخزين قبل ان يقفلوا الشبابيك ويشعلوا النراجيل فتمسي الغرفة في تلك الساعة كقهوة الحشاشين في دخانها وكربونها وكالاصطبل في فرشها .

(١) ليس في اليمن غير طبقتين من الناس اي العرب وهم الفلاحون والبدو والحضر والسادة اي الذين ينتسبون الى الحسين او الى الحسن . ولا يدعى سيدا هناك غير من كان من السلالة النبوية

وقع السؤال علي كالصاعقة فبلبل لأول وهلة الخاطر مني وعقل اللسان ، جالت في ذهني بل جرت كمجرى البرق صور كلها سوداء تنذر بالبلاء . أفلم ينذرنا الانكليز بالخطر على المسيحيين؟ أفلم يحذرنا عرب عدن ولحج من الزيود المتعصبين ؟ وها نحن في مجلس اميرهم وعلمائهم ، وفي قلمة ظلماتها كظلمات السجن واشد . ورواتحها مثل نظرات اصحاب العمائم بل احد . ولا نزال والحمد لله في بداية الرحلة . وهل أنت حسني أو حسيني؟

جاوب يافتى . هل تكذب على الأمير فتنتسب ؟وما الحسن وما الحسين في مثل تلك الساعة . اذكر أني في خمس لحظات غيرت ديني خمس مرات فكنت انتقل كالبرق من الحسن الى مارون ثم الى الحسين ثم الى دروين . واذا اكتشف الأمير بعدئذ حقيقة دينك ؟ اصدق الخبر يارجل . أو تعلن امام هذا الجمع الزيدي الرهيب مارونيتك أم مسيحيتك أو دروينيتك ؟ قد يوقفونك فيأسرونك أو يرجعونك الى حيث جئت وهذا اخف ما في البلية ومن جهة اخرى اشدها . جالت هذه الصور والسؤالات في نفسي ، جرت مجرى الكهرباء ، وأنا اثناء ذلك اسير خوف اشد من خوفي ساعة اطلق علينا الحواشب الرصاص ليوقفونا للفطور . وما خفت على حياتي خوفي من تعرقل مسعاي — من الفشل ، من الرجوع الى عدن مدحورا مذموما . ولكنه سبحانه بعد ان غيرت ديني في خمس لحظات خمس مرات فتح علي فقلت مجيباً : انا عربي يا حضرة الأمير اخدم كل المذاهب الاسلامية واحب كل العرب ، واتمثل دائماً في مثل هذا الموقف بقول الشاعر :

ولكل ربع من ربوعك حرمة وهوى تغلغل في صميم فؤادي (١)

اظن أن الأمير استحسن الجواب او انه احسن امام العلماء المداراة . وكان من رجاله الذين استقبلونا خارج القصر رجل بش لقدومنا بشاشة الصديق فلمسنا القلب منه في سلامه وتبادلنا واياه الثقة والولاء . فقال يعقب على جوابي مخاطباً الأمير : حضرته من سادات لبنان

ثم قلت وانا اتوق الى الهواء : قد يريد حضرة الامير أن يصلي المغرب . فاذن لنا بالانصراف وأمر كاتب سره ورجاله أن يصحبونا الى المضيف ويعتنون بامرنا . صافحناه مودعين فلم يقف لنا ولا وقف احد من العلماء . في مجالس القات تقل الترهات .

امين الريحاني

---

(١) كل مرة اذكر هذه الحادثة اشكر صديقي الشيخ فؤاد الخطيب صاحب هذا البيت الذي فرج عني في موقف حرج جدا

الإرشاد الى الفصيح

١

ما منيت لغة من لغات البشر بمثل ما منيت به اللغة العربية فقد نزل بها من حوادث الدهر وانتابها من كوارثه ما لو نزل بجبل لوجب أو ببحر لنضب . ولقد كانت في عنفوان نشأتها تجيش في الجزيرة وما حولها جيشان الماء في المرجل يلتمس منفذا يخلص به من الضيق الى السعة فلما ضرب الإسلام بجرانه واستفاضت الحضارة العربية في مشارق الأرض ومغاربها اخذت اللغة تسير معها جنبا لجنب وكتفا لكتف ولم يضق ذرعها بكل ما كانت تتطلبه تلك المدنية الزاهرة على سعتها بما كان ابناؤها يبذلونه من السعي في ذلك العهد السعيد حتى اصبحت في قليل من الزمن حلقة جامعة بين حضارة العرب ومن تقدمهم من الأمم وواسطة لنقل ما لديها من العلوم والفنون الى العرب .

ثم لما دالت الأيام ودب داء الخمول في نفوس العرب حتى تضيف نجمهم للأفول ومني غصنهم بالذبول اقتفت آثارهم في التأخر والتقضي من حالق المجد الى هوة الموت ولم يبق للفصيح منها اثر إلا في بطون الكتب ولولا أن الله تدارك كها بالقرآن الكريم لانطمست آثارها واندرست معالمها ولا ندمج العرب في غيرهم من الأمم التي قوضت اركانهم وانتقضت سلطانهم وورثت ارضهم وديارهم

وقد تفاقم الأمر على تعاقب الأيام وانحلت الأواصر بين اللغة واهلها حتى اصبحت كأنها غريبة فيهم لا تربطهم بها رابطة ولا تجمع بينها وبينهم جامعة واصبح العربي العريق في العربية لا يستطيع أن يعبر عن مراده بلغته مالم يستعن بالإشارة أو الدخيل أو يسرد جملا كثيرة ليقرب مراده من فهم السامع وربما اضطر الى تفسير الصحيح الفصيح بما يرادفه من العامي أو الأعجمي ليهدي الى الهدف الذي يرمي اليه وقد يستفرغ المجهود في التنقيب عن الفاظ يحاول أن يفرغ فيها ما يود ايراده من المعاني فلم يجد إلا النزر اليسير الى غير ذلك من المنديات المبكيات

وإذا تقصينا الأسباب التي تركت العربي يبلغ هذا المبلغ من الجهل بلغته والزهادة فيها وجدنا هناك اسبابا كثيرة وعللا جمة ولكن اشدها تأثيرا واسوأها اثرا يرجع الى امرين احدهما تغلب العجم على العرب فقد كان هذا من اعظم العوامل في افساد اللغة وانتشار الرطانة فيها والإعراض عنها لأن المغلوب ميال بالطبع الى متابعة الغالب والتشبه به

سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

ثانيهما المدارس الأعجمية فإنها احدثت في بردة اللغة فتقا لا يرتق ووهيا لا يرقع بما تدسه من السموم القتالة التي لم تفتح في هذه الديار إلا لبثها فيها ومن البديهي أن الطفل في غرة حياته قابل التطبع بالطباع التي يخلق بها كالمعدن الصهير اذا افرغته في قالب خرج على مثاله فإذا القي في هذه المدارس قبل أن ترسخ في نفسه ملكة اللغة ويشبع بالمبادئ القومية ثم سلطت عليه تلك المؤثرات القوية والعوامل الشديدة تجرد عن العربية بكل معناها واصبح اعجميا بحتا وان كان عربي الأطراف وربما صار عدوا شديدا وخصما لدودا للغة واهلها بما تغرسه في نفسه تلك المدارس من الرغبة والميل للأمة التي شبع من لغتها وآدابها حتى جرى حبها مجرى الدم في مفاصله وما تنفثه في روعه من الزهد في لغة قومه التي لا يتعلم منها غير الاسم المجرد عن الفعل ومن شب على شيء شاب عليه وهذا ما يحدو كثيرا من الشبان الذين تعلموا في المدارس الأعجمية على كراهية اللغة وتراهدها . واذا اضفنا الى ذلك ما يتجشمه الباحث في كتب اللغة من المشاق لم نرتب في أن الطبيعة تقيم العقبة تلو العقبة دون انتعاش هذه اللغة ورجوعها الى مجدها القديم ولا تتسنى ازالة هذه العقبات إلا اذا هبت الأمة قضها بقضيضها ونفضت غبار الخمول عنها وقامت قومة رجل واحد لتذليل كل ابي وازالة كل حاجز لأن الأمة كالماء اذا تضامت اجزاؤه واتحدت سبله لا يقف امامه شيء ولا يصده عن بغيته صاد اما إذا تفرقت واتخذ كل منها سبيلا لنفسه فإن الريح تخطفه والأرض تلقفه . ولا ريب أن الأمة لا تستطيع اليوم أن تقوم بهذا العبء الثقيل لأنها مفككة العرى مضطربة الحبل مختلفة المنازع ولا يمكن أن ننتظر منها ذلك لأن ايقاظها من سباتها واقالة عثراتها يعوز الى زمن طويل إذا سلمت من عوامل التأخير واتيح لها أن تصد اللغات التي تزاحمها في عقر دارها عن التغلب عليها ولذلك اصبح من الواجب على الفريق الشاعر من ابنائها بما يحدق بها من الاخطار أن يعنى بأمرها جد العناية قبل أن يتسع الخرق على الراقع لأن مالا يدرك كله لا يترك كله

وقد فطن لهذا الأمر فريق من الادباء في هذا العصر الأخير فوضعوا كتبا في اللغة سهلوا فيها السبيل للباحث والطالب ولكنهم اختطوا لأنفسهم خططا تعدوا فيها مقاديرها ووضعوا انفسهم في كل مكانة من العلم لا تتفق مع الحقيقة فأحلوا وحرموا ماشاءوا وشاء لهم الهوى من غير أن يستندوا في ذلك الى نقل يوثق به اوقياس يصح أن يعول

عليه فكانت كتبهم هذه كالخمر اثمها اكبر من نفعها وربما كانت اضر بالمتعلم من الجهل لأن الجاهل قد يعرف حده فيقف عنده واما من يتلقى الغلط من هذه الكتب فإنه يخبط خبط عشواء وهو يعتقد أنه على هدى وربما تخطى ذلك فجعل الخطأ صوابا والصواب خطأ استنادا الى ما اعتمد عليه من الأسس الواهية والمبادئ الفاسدة ولقد فكرت في التماس وسيلة تسلك الباحث سبيلا قويما وتجعل اللغة منه على طرف الثمام فلم اجد اقرب لبلوغ هذه الأمنية من أن تُلقى الأمة ما تشتد حاجتها اليه من اللغة الفصحى شيئا فشيئا فلا يمضي قليل من الزمن حتى تكون شعرت بأكثر ما تجهله منها وانست بالصحيح والفصيح واهتدت الى المظان التي يجب الرجوع اليها ولا مشاحة في أن اللغة في غير المتعلمين احوج الى الإصلاح منها في المتعلمين ولذلك اخترت الابتداء بما يستفيد منه هذا الفريق قبل غيره وابتدأت بذكر جملة من اسماء الصناع والصناعات وماقاربها لأن الحاجة اليها اشد وانتشار الفاسد في هذا الصنف اكثر وسأتبعها بجملة من اسماء الأدوات واقفي على آثارهما بما تدعو الضرورة الى معرفته من غير هذا النوع مما يظن أن اللغة قصرت عنه أو ان كتبها فرطت فيه وربما ذكرت شيئا من افعال الكلمة للدلالة على وجه الاشتقاق منها. واضفت اليها ما له علاقة بها من حيث اللفظ أو الموضوع وان لم تكن منه لأن الغاية التي اتوخاها الارشاد الى الفصيح من طريق صحيح وليس لي غاية وراء ذلك . واعوذ بالله أن يدور في خلدي أو يخيل الي أنني أتيت بما لا يستطيعه غيري أو يقصر عنه أو يخامرني التبجح والزهو به وانما عملي هذا منحصر في النقل وتأليف المتقارب لا يتعداهما ولا ازعم السلامة من الخلل أو العصمة من الزلل فيما كتبته فإن العصمة لله وحده وقد اعتمدت على امهات الكتب الموثوق بها في اللغة وآثرت تقديم الألفاظ الدالة على الفراغ واصحاب البطالة الذين يسميهم بعض الكتاب متشردين لكثرة هذا الصنف في البلاد السورية وتعدد انواعه وارجو ممن اطلع على عثرة أو آنس مني هفوة أن يرشدني إليها لأسارع الى اصلاحها واشكر له صنيعه والله من وراء القصد

* * *

الأمع والأمعة المتردد في غير صنعة ومن يتابع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء والهاء فيه للمبالغة وتأمع واستأمع صار امعة

الصمد محركة القوم لا حرفة لهم ولا شيء يعيشون به

السبادرة الفراغ واصحاب اللهو والتبطل والغالب على احوالهم التفرغ لا يعرف له مفرد

السنادرة كالسبادرة ومنه

اذا دعوتني فقل ياسندري للقوم اسماء ومالي من سمي

السباند والسباندة الفراغ ايضا واحدها سبندى

الدَودرَّى بفتح الأول والثالث وتشديد الراء المفتوحة الذي يذهب ويجيء في غير حاجة

الباهل المتردد بلا عمل والراعي يمشي بلا عصا والذي لا سلاح معه

البطال من تعطل عن العمل والمشتغل عما يعود بنفع دنيوي أواخروي وفعله البطالة

العثرى محركة هو الذي لا يكون في طلب دنيا ولا آخرة يقال جاء فلان عثريا اذا جاء فارغا

الدلال كشداد الجامع بين البيعين والاسم الدلالة كسحابة وكتابة وقال ابن دريد الدلالة بالفتح حرفة الدلال ودليل بين الدلالة بالكسر لا غير والدلالة بالكسر ما جعلته للدلال والدليل وقد تفتح

المبرطس الذي يكتري للناس الابل والحمير ويأخذ عليه جعلا والاسم البرطسة

المبرطش بالشين المعجمة الدلال أو الساعي بين البائع والمشتري

الباضع في الإبل كالدلال في الدور أو من يحمل بضائع الحي ويجلبها

المبضع والمستبضع من جعل الشيء بضاعة بالكسر وهي القطعة من مال يتجر فيه واصلها من البضع وهو القطع ويقال أبضعه البضاعة اعطاه اياها وابتضع منه اخذ والاسم البضاع

السمسار بالكسر المتوسط بين البائع والمشتري لإمضاء البيع وهو الذي

يسميه الناس الدلال فإنه يدل المشتري على السلع ويدل البائع على الاثمان جمعه سماسرة وهي معربة وقيل السمسار مالك الشيء وقيل الذي يبيع البز للناس وقيل هو قيم الشيء الحافظ له وسمسار الارض العالم بها والحاذق المتبصر في امورها والمصدر في الكل السمسرة

الحريف يقال حريفك من يعاملك في حرفتك والحرفة بالكسر الطعمة والصنعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب ومنه ماروي عن عمر بن الخطاب إني لأرى الرجل فيعجبني فاقول هل له حرفة فإن قالوا لا سقط من عيني وكل ما اشتغل به الإنسان وضري به يسمى صنعة وحرفة والمحرف كمجلس والمحترف بفتح الراء موضع يحترف فيه الإنسان وينقلب ويتصرف

البزاز من يبيع البز والبز الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها وحرفته البزازة بالكسر

النواء كشداد من يبيع نوى التمر

الدواء بائع الدواة والداوي حاملها والمدوي من يعملها

الوشاء ككتان الذي يبيع ثياب الابريسم ووشي الثوب كوعي ووشاه توشية نمنمه ونقشه

الكري كغني المكاري وهو الذي يكريك دابته فعيل بمعنى مفعل كاراه مكاراة وكراء واكتراه واكراني دابته فهي مكراة وجمع كري اكرياء وجمع المكاري مكارون ويقال اكتريت منه دابة واستكريتها بمعنى واستكري وتكارى والكروة والكراء بكسرهما اجرة المستأجر

القاقط الذي يكري من منزل الى منزل في قول ابن دريد وقال غيره كالمقاط كشداد وقيل المقاط اجير الكري وفي الأساس لم ار في السقاط مثل الكري والمقاط وهو كري الكري يعجز عن حمل الرجل في بعض

الطريق فيستكري له وفي المخصص الماقط والمقاط اجير الكري وقيل هو المكتري من منزل الى منزل ويقال جحدل الرجل اذا صار جمالا أومكاريا من قرية الى قرية وجحدل الإبل ضمها واكراها

الكاسور بقال القرى

العنقاش الذي يطوف في القرى يبيع الأشياء

البدال كشداد بياع المأكولات من كل شيء منها هكذا تقوله العرب والعامة تقول بقال

النقاش صانع النقش وهو تلوين الشيء بلونين أوالوان كالتنقيش وهو النمنمة وحرفته النقاشة بالكسر

النقار كشداد النقاش وقال الازهري هو الذي ينقش الركب واللجم ونحوها (والنقرأن تلزق طرف لسانك بحنكك وتفتح ثم تصوت وقيل هو الزاق طرف اللسان بمخرج النون ثم التصويت به فينقر بالدابة لتسير. والطمطمة حكاية صوت اللاطع والناطع وهو أن يلصق لسانه بالغار الأعلى ثم ينطع من طيب شيء اكله فيسمعك من بين الغار واللسان صوتا

البلك بضمتين اصوات الأشداق إذا حركتها الأصابع من الولع .والمض بالكسر أن يقول بشفته شبه لا وهو مطمع . وقال الفراء مض كقول القائل يقولها بأضراسه فيقال ما علمك اهلك من الكلام الا مض ومض وبعضهم يقول الامضا ويقال ميضا ويقال انقض بالدابة اذا الصق لسانه بالحنك أي الغار الأعلى ثم صوت في حافتيه من غير أن يرفع طرفه عن موضعه ويقال انقض اصابعه ضرب بها لتصوت

الزوقة محركة الذين ينقشون سقوف البيوت

المشمج كمحسن من الرجال الذي يشي الثياب الوانا مختلفة والمشمجة

المرأة الصناع بالوشي

المطرزة والطرازي الرقام والذي يعمل الطراز ويقال رقم الثوب رقما وشاه وخططه وعلمه رقما ورقمه ترقيما وثوب مرقم ومرقوم والمرقم القلم وما ينقش به الخبز

الرفاء من صنعته الرف. يقال رفأ الثوب لأم خرقه وضم بعضه الى بعض واصلح ما وهى منه ويسميه الدمشقيون الرتاء وربما كان من الرتو يقال رتاه شده وارخاه ضد والراتي الزائد على غيره في العمل والعالم الرباني المتبحر في العلوم وفي التهذيب هو العالم العامل المعلم والرفاء في هذا المعنى اولى واتم من الرتاء

الرحي كمحدث صانع الرحى الذي يسويها والنقار كشداد الذي ينقرها ويقال له الواقع وهم الوقعة

الحواء ككتان والحاوي من يجمع الحيات

الدالي النازع بالدلو جمعه دلاة كقضاة

البآر كشداد حافر البئر وابأر فلانا جعل له بئرا وبأر وابتأر حفر

الأبار صانع الإبرة وبائعها أو البائع ابري والمئبر كمنبر موضع الابرة وابر النخل والزرع اصلحه والآبر العامل والمأبور الزرع والنخل المصلح

العياف الذي يعرف موضع الماء من الأرض

القنقن بالكسر الدليل الهادي البصير والمهندس والقناقن بالضم الدليل الهادي البصير بالماء تحت الأرض في حفر القني جمعه قناقن بالفتح وقال ابن الأعرابي القناقن البصير بحفر المياه واستخراجها وقيل الذي يعرف موضع الماء تحت الأرض وقيل القناقن هو الذي يسمع فيعرف مقدار الماء في البئر قريبا أو بعيدا قال الطرماح .

يخافتن بعض المضغ من خشية الردى وينصتن للسمع انتصات القناقن

وسئل ابن عباس لمَ تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لأنه كان قناقنا يعرف مواضع الماء تحت الأرض

القناء كشداد صاحب القناة بمعنى الرمح كالمقنى والقناة كظيمة تحفر في الأرض تجري بها المياه وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض ويقال الهدهد قناء الأرض ومقنيها كلاهما بالتشديد أي عالم بمواضع الماء منها والقناة حفرة توضع فيها النخلة والقناء كشداد حفار القنا

الدليل الذي يدلك وقيل المرشد والكاشف. وما يستدل به وهي الدلالة بالكسر والفتح والدلولة بالضم والدليلى علم الدليل بها ورسوخه فيها والدلالة بالكسر ما جعلته للدليل وفي القاموس وقد تفتح

البرت ويثلث الدليل الماهر ويقال للدليل الهادي والهوجل والكتع . ودليل ختع كصرد وككتف وجوهر وصبور ماهر بالدلالة

والخريت كسكيت الدليل الحاذق كأنه ينظر في خرت الأبرة من دقة نظره والبريت كخريت وزنا ومعنى الحمك محركة الأدلاء الذين يتعسفون الفلاة وحمك في الدلالة اذا مضى فيها وانه لحمك ككتف وحامك أي ماض في الدلالة

الزاعب الدليل الهادي السياح في الأرض

الأم بكسر ففتح الدليل الهادي العارف بالهداية وهو من القصد والامام الدليل امام السفر والحادي امام الابل

المخشف كمنبر الدليل الماضي وقد خشف بهم خشافة كسحابة وخشف تخشيفا اذا مضى بهم والمخشف كمقعد موضع الجمد من خشف الماء جمد

الفرانق كعلابط الذي يدل صاحب البريد على الطريق وربما سموا دليل الجيش فرانق

والبريد كلمة فارسية يرادبها في الأصل البردو واصلها بردهدم أي محذوف الذنب لأن بغال البريد كانت محذوفة الاذناب كالعلامة لها فاعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا والمسافة التي بين السكتين بريدا والسكة موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون من بيت أو قبة أو رباط وكان يرتب في كل سكة بغال وبعدما بين السكتين فرسخان أو اربعة ويقال للبريد الساعي

والفيج رسول السلطان على رجله فارسي معرب بيك وجمعه فيوج وفي النهاية الفيج المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد الى بلد وفي العباب هو الذي يسميه اهل العراق الركاب والساعي والفيوج الذين يدخلون السجن ويحرسون

الناظر الأمين الذي يبعثه السلطان الى جماعة قرية ليستبرئ امرهم

الحرسي محركة واحد حرس السلطان الذين يرتبون لحفظه وحراسته وفي التاج ولا تقل حارس لأنه قد صار اسم جنس فنسب اليه الا ان يذهب الى معنى الحراسة دون الجنس

الحارس الحافظ حرسه حرسا وحراسة وجمعه حرس محركة وحراس

العسس الذين يطوفون للسلطان ليلا واحدهم عاس مثل خادم وخدم وعس يعس من باب قتل اذا طلب اهل الريبة في الليل واعتس كعس طاف بالليل لحراسة الناس وفي المثل اكلب اعتس خير من كلب ربض ويروى كلب عس خير من اسداندس يضرب فى تفضيل الضعيف اذا تصرف في الكسب على القوي اذا تقاعس والعسس بضمتين التجار الحرصاء.

الطائف العسس وقال الراغب وهو الذي يدور حول البيوت حافظا وقيده غيره بالليل

دمشق سليم الجندي

تاريخ الطب عند العرب

٥

وبينا كان بدر ابي القاسم يتلألأ في سماء الأنداس كانت تضيء في خراسان شمس ابن سينا ذلك الشيخ الرئيس فتنير بأشعتها ظلمات الأفكار وتمزق بأنوارها غوامض العقول

ولد الحسين ابو علي ابن عبد الله بن سينا في بخارى عام ٣٧٥ للهجرة وكان آية في الذكاء ومعجزة بقوة الإدراك اتقن اللغة والأدب وهو في العاشرة من عمره ثم درس الفلسفة العقلية والإلهية والفقه والرياضيات والطب وماوراء الطبيعة وفاق اهل زمانه في كل هذه العلوم وهو لم يتجاوز الثماني عشرة سنة من عمره . وقد قلده الأمير شمس الدولة الوزارة في همدان فتقلدها ثم عزله وحبسه لأسباب ادارية وكان شمس الدولة مصابا بالقولنج فاشتد عليه الألم فطلب الشيخ واعتذر اليه فاشتغل بمعالجته واقام عنده مكرما مبجلا. واعيدت الوزارة اليه ثانيا وبقي فيها الى أن توفي شمس الدولة وخلفه تاج الملك فاتهم الشيخ بمكاتبة علاء الدين امير اصفهان فسجنه اربعة اشهر ثم خلى سبيله فذهب الى اصفهان وصادف فيها في مجلس علاء الدولة ما يستحق من الاكرام والاعزاز . وكان ابن سينا شديد القوى كلها وكان شديد الشبق كثير الوقاع والشرب فأثر ذلك في مزاجه فاعتراه مرض القولنج في اصفهان ولما اشتد به رجع الى همدان وتوفي فيها عن عمر يناهز الثلاث والخمسين سنة وذلك في عام ٤٢٨ . وله مؤلفات عظيمة في جميع العلوم واشهر ماالفه في الطب كتابه القانون ومنه نسخة في دار الكتب العربية في دمشق وهو اشهر من نار على علم جمع فيه زبدة ماوصل اليه علم الطب عند اليونان والكلدان

والفرس والهنديين وانتقد كثيرا من اقوال سلفه وزاد عليهم اشياء كثيرة ولقي القانون في الشرق وفي اوربة رواجاً لم يلقه كتاب غيره وهو يقسم الى خمسة اجزاء فالجزء الأول يبحث في النظريات الطبية وفيه ينحو منحى جالينوس وينهج منهج ارسطاطاليس . والجزء الثاني يحتوي على ثمانمائة فصل في المفردات الطبية ومنها مواد كثيرة كان يجهلها الأقدمون . ويبحث الجزء الثالث في الأمراض الموضعية من الرأس الى القدم والرابع في الأمراض التي من شأنها أن تعتري اعضاء مختلفة كالغرغرينا والخراجات مثلا . وابن سينا اول من فرق الحميرة أي الحمى القرمزية عن الحصبة والجدري . أما الجزء الخامس من القانون فهو مختص بالصيدلية ولا يخفى ما كانت عليه الصيدلة عند العرب في ذلك العهد من التكامل . ففي هذا الجزء فصول ضافية عن المركبات التي اوجدها العرب كاللعوقات والأشربة والصباغ والكحولات والربوب وغيرها من التراكيب الصيدلية . وذكر ابن سينا في هذا الجزء المداواة بالذهب والأحجار الكريمة مما رجع اليه فن المداواة الحالي في هذه الأيام الأخيرة . وينتقد ابن سينا كمعاصريه استعمال المسهلات القوية ويوصي بتعديلها أو الاستعاض عنها بالملينات . وكان يستعمل الفصد ويوصي به في امراض كثيرة وكان يداوي السويداء بالأرجوحة وقد ادرك المتخصصون بالأمراض العقلية والعصبية فائدة المداواة بالاهتزاز في هذا العهد الأخير أما القسم الجراحي من القانون فليس فيه ميزة خاصة يمتاز بها . وقد لقي القانون اعظم اقبال واشد رواج في عالم الطب في جميع الأنحاء . فترجم الى لغات متعددة وشرح شروحاً كثيرة وكان عليه معول التدريس في اوربة في كل المدارس الطبية مدة خمسمائة سنة وكان في جانب جالينوس وابقراط المرجع الأعلى في العالم الطبي . وقد طبع القانون لأول مرة بالعربية في رومة عام

١٥٩٣ ونقله في القرن الثاني عشر الى اللاتينية جراردي كريمونا وما جاء القرن الرابع عشر حتى اعيدت ترجمته اربع عشرة مرة . وما زال القانون حجة الأطباء وموضع الاعجاب الى اواخر القرن المنصرم اذ فقد شيئاً من تلك المظنة وذلك لأن الطب الحديث لم ينظر اليه من الوجهة التي نظر اليه منها السلف فهو في نظره قاموس في الطب والصيدلة جمع خلاصة ابحاث اليونان والكلدان والهنود والفرس والعرب في الأمراض ومما لجتها والعقاقير وخصائصها . فهو كتاب جليل من حيث الجمع والاستيعاب ولكنه دون الملكي والتصريف من حيث التجدد والابتكار .

غير أن هذا الحكم لا يمس عظمة ابن سينا ومقدرته العلمية فهو لم يزل لدى المتأخرين كما كان عند المتقدمين نابغة في الذكاء بحراً في العلوم اشبه به بدائرة معارف حية تكاثفت فيها علوم الأقدمين من الفلسفة والإلهيات واللغة والأدب والفقه والكيمياء والحكمة والرياضيات والفلك والموسيقى والطب مما لم يشاهد في انسان غيره . وقد صنف في كل هذه العلوم واجاد وكتبه تربو على المائة . قال الأستاذ بوشوت في تاريخ الطب والمذاهب الطبية ص ٣٤٩ « مهما كثرت الأقوال (في ابن سينا) فهنالك صوت عال تصمت امامه انتقادات المؤرخين الا وهو صوت عظمة ابن سينا وسلطة مؤلفاته (الى ان قال) ومؤلفاته «والأصح مؤلفه» المدعو بالقانون ظلت بحق القانون والدستور الطبي في آسية واوربة مئات من السنين . وقد بلغ الاعجاب بهذا الكتاب في اوروبة لدرجة اقتصر معها اساتذة الطب في الجامعات على قراءة متونه وشروحها . فكان جرئردي رولفنك يشرحه في جنوه في القرن الثامن عشر وكذلك في لوفن من مدن هولاندة وكان قد طبع شرحه فيها بلمبيوس عام ١٦٥٨ . وبقي التدريس على هذه الصورة في مونبيليه زمناً طويلاً »

وبينا نشاهد الطب الحديث ينازع ابن سينا لقب المجدد نراه يزف بكل سخاء هذا اللقب الى ابي مروان عبد الملك ابن ابي العلاء ابن زهر اعظم طبيب عربي فاق من تقدمه من الوجهة العملية واكبر مجدد في فن الطب نزع عنه ما خاق من النظريات التي تؤيدها المشاهدات ولم تسندها التجارب . فكان يمشي بجانب ارسطاطاليس كلما جمع ما بينهما العلم والعمل ويفترق عنه كلما خالفت التجارب نظرياته ومما ساعده على النبوغ في الطب عدم اشتغاله بغيره من العلوم كمعاصريه من الاطباء . ولد عبد الملك ابن زهر في اشبيلية في الأندلس من اسرة جل افرادها اطباء فقد كان جده مروان ابن زهر ووالده ابو العلاء ابن زهر من خيرة الأطباء المشهورين بالحذاقة والمعرفة . وكذلك ولده الحفيد واحفاده فقد كان لهم منزلة رفيعة في الطب والمداواة كما أن ابنته وحفيدته كانتا عالمتين بصناعة الطب والقبالة ومداواة النساء وكانتا تدخلان الى نساء المنصور ولا يقبل للمنصور واهله ولدا غيرهن وكان ابو مروان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة حسن المعالجة شاع ذكره في الأندلس واوربة واشتغل الأطباء بمصنفاته ولم يكن في زمانه من يماثله بالجراحة . فقد كان يفصد مرضاه بيده ويجري جميع العمليات الجراحية ما عدا نزع الحصاة عند المرأة فقد كان يمتنع منها لمانع ادبي . واختص عبد المؤمن امير المؤمنين ابن زهر لنفسه وجعل اعتماده عليه في الطب واناله من الانعام والعطاء فوق امنيته وكان مكيناً عنده عالي القدر والف له الترياق السبعيني وتوفي سنة خمسمائة ونيف ودفن في اشبيلية . وقد اشتغل عليه في الطب كثيرون وكان من اجل تلاميذه والآخذين عنه ابو حسين ابن اسدون المشهور بالمصدوم وابو بكر ابن الفقيه القاضي ابي الحسن قاضي اشبيلية وابو محمد الشذوني وابو عمران ابن ابي عمران ولا صحة لما يقال من أن ابن رشد كان من تلاميذه

ومن اجل كتبه في الطب كتاب التيسير في المداواة والتدبير الفه للقاضي ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد ولم يعثر على سواه من كتبه . وهو كتاب عملي سهل المأخذ بصورة كناش بخلاف الملكي والقانون اللذين امتازا بصفتهما العلمية المدرسية . درس فيه ابو مروان الأمراض بالتتابع من الرأس الى القدم ووصف الأعراض الداخلة على كل عضو من الأعضاء بمفرده عرضاً عرضاً ومعالجة كل منها وكيفية تركيب الأدوية بصورة ممتازة من الأقاويل الجزئية ذات المكانة الكبرى في فن الطب . وحمل ابن زهر حملات عنيفة على الدجالين والمنجمين الذين شوهوا وجه الطب بالخرافات والتدجيل . وكان لابن زهر وقوف تام على التشريح لاسيما الهيكل العظمي وكان يتردد الى المقابر يدرس فيها العظام . ومن المشاهدات الخاصة بابن زهر التي تحلت بها صحف الطب مشاهداته في الفلج والكمه Amaurse وامراض الجهاز الهضمي وخراجة غلاف القلب وذات غلاف القلب وغيرها ومن مبتكراته استعماله انبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المرضى المصابين بعسر البلع واستعماله الحقن المغذية في المستقيم وكان من قبله يجهلون ذلك ويستعملون مغاطس الحليب للمصابين بهذه العلة وقد انتقد هذه الطريقة بصورة حقة . وقد نبذ استعمال المسهلات الشديدة وكان يستعيض عنها بالملينات وكانت له مهارة تامة في تشخيص الكسور وتجبيرها وقد اجرى كثيراً من العمليات الخطيرة كخزع القصبة وكان اجراها لأول مرة على شاة . وهو اول من لفت النظر الى إمكان ايجاد خواص في النبات لم تكن موجودة فيه كاعطاء العنب خاصة الاسهال بسقي كرمته بماء ممزوج بادوية مسهلة . مما احدث في علم خواص النبات تجديداً محسوساً . وابلى ابو مروان ابن زهر بلاءاً حسناً في تجديد فن المداواة ونشر التدبير البسيط في معالجة الأمراض بدل التدبير المشوش

بالمفردات الكثيرة والتراكيب المتعددة

واصيب ابن زهر بخراجة في حيز المثلث الصدري Médiastin ووصف هذا المرض في كتابه وهي اول مشاهدة عثر عليها الطب في ذلك . قال الاستاذ بوشوت في تاريخ الطب صفحة ٣٥٥ «اشتغل ابن زهر زمناً طويلا بالجهاز العظمي حتى تمكن من معالجة الكسر والخلع بصورة جيدة . وقد اجرى مراراً فتح الميت مما ساعده على وصف التشريح المرضي في خراجة حيز مثلث الصدر . وذات غلاف القلب واستسقاء غلاف القلب والالتصاقات الليفية القلبية التي يسميها الزوائد القلبية . وعني بعسر البلع واوصى باستعمال الحقن المغذية في المستقيم » وقال فرند «يوجد لابن زهر ملاحظات في حس العظم والأسنان مما هو مختلف فيه حتى اليوم . وله مشاهدات في السل الناتج عن القرحة المعدية وفي الاختناق الحاصل من فلج المري . واخيرا في المحجاج أى المثقب المنشاري والحصى البولية وغيرها » ونزيد على ذلك ما قاله الاستاذ جيار في جامعة ليون في بحثه عن الجرب في كتابه الطفيليات المطبوع عام ١٩١٠ (ص ٥٠١) ما تعريبه «والذي وصف الجرب هم الأطباء العرب فقد اثبتوا أنه مرض ساريظهر غالبا بين الأصابع ويظهر أن ابن زهر في القرن الثاني عشر هو الذى اكتشف طفيليته ويسميها صوأبة الجرب » وإذا نظرنا الى هذا الاكتشاف الخطير واضفنا اليه ما عددناه من اعمال ابي مروان بن زهر يتجلى لنا في شخصه الطبيب المجرب المجدد باجمل معانيه واكمل اوصافه

وكان معاصرا لعبد الملك ابن زهر القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد المشهور بابن رشد . فيلسوف العرب واحد تلك الأسماء العظيمة التي تفتخر بها مملكة الأندلس وحد في علم الفقه والخلاف وامتاز بالفلسفة والطب وكان في الأولى انبغ منه في الطب

و كان بينه وبين ابي مروان ابن زهر مودة ولماالف كتابهالكليات الذي سيأتي ذكره وهو في الأمور الكلية طلب من ابن زهر أن يؤلف كتابا في الأمور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب ولهذا يقول ابن رشد في آخر كتابه ماهذا نصه : فمن احب أن ينظر بعد ذلك (أي بعد درس كتابه) في الكنانيش فاوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذي الفه في زماننا هذا ابو مروان ابن زهر وهذا الكتاب سألته انا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الى خروجه (الى أن يقول) ولا حاجة الى من يقرأ كتابنا هذا الى ذلك . (طبقات الأطباء ٢-٧٥) ومن هذا يتضح أن ابن رشد لم يكن تلميذا لابن زهر كما جاء في المعلمة الفرنسية الكبيرة التي اخطأت في ترجمة كثير من اطباء العرب وفي الكتب التي اخذت عنها كمعلمة البستاني وغيرها بل كان بينهما مودة وان ابن رشد الف في الطب قبل أن يكتب فيه ابن زهر وانه كان ينظر الى تيسير ابن زهر ككناش متمم لكتابه الكليات قد يستغنى عن مطالعته

ولد ابن رشد في قرطبه في اوائل القرن السادس للهجرة ونشأ فيها وولي القضاء في اشبيلية ثم في قرطبة وكان مكينا عند المنصور وجيها في دولته ثم أن المنصور نقم عليه ونفاه الى اليسانة لأحقاد شخصية ثم رضي عنه فعاد لقرطبة وقد اخذ الطب عن ابن باجه وعن ابي جعفر ابن هارون (طبقات الأطباء ٢-٧٣) وقطع فيه شوطا بعيدا وله مؤلفات جليلة في الفلسفة والطب اشهرها في الطب الكليات وهو كتاب جامع كامل ويقسم الى سبعة اجزاء الأول منها في التشريح وكان ابن رشد يهتم به كثيرا ويرغب فيه ومن كلامه في ذلك من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله . والثاني في الصحة والثالث في الأدواء والرابع في مداواة الأمراض والخامس في الأدوية والاطعمة والسادس في حفظ الصحة والسابع في التداوي . ولابن رشد بحث خطير في مراكز القوى العقلية في الدماغ وقد ترجم الحاوي في القرن الثالث عشر ارمانجو احد اساتذة جامعة مونبيليه حيث درس زمنا طويلا وطبع لأول مرة في فينسية عام ١٤٨٢ وانتشر في جميع مدارس الطب في اوروبة وقد توفي ابن رشد في مراكش عام ٥٩٥ للهجرة .

دمشق

الدكتور
اسعد الحكيم

مصطفى كمال باشا في الاناضول

٦

— اتحاد المسلمين وسياسة الحلفاء —

يظن أن مصطفى كمال ادرك لأول وهلة عناد الإتحاديين وشدتهم ومعهم موافقوهم من الروس والألمان الذين كانوا يديرون حركاتهم ، وكان عرضة لتهديد اليونان في الغرب وتهديد الروس في الشرق حتى اصبح في مثل سم الخياط من حرج الموقف وضيق الخناق. فلذلك لم يكن له سبيل الى رد النصرة التي كانت تبذلها له حكومة البولشفيك ، ولا إلى رفض المعونة التي كان يقدمها اليه الإتحاديون الأقدمون من جمعية الإتحاد والترقي وقد اجاب احد الفرنسيين مرة حين قال له : « لماذا استندت الى موسقو وبرلين؟» بقوله : «هذا خطأ الحلفاء . وعلي أن استند الى نقطة الاستناد حينما اجدها» وحينما كان يؤاخذ عليه اتفاقه مع الروس ويشار اليه عن الخطر الذي اصبحت بلاده على شفا جرف منه بفتحه ابواب الأناضول للروس ، كان يعترف ايضا بذلك ويقول : «نحن اليوم بين خطرين : خطر بعيد ووقتي ، وهو خطر البولشفية التي لا يمكن أن تجد لها مدبًّا في نفوس الأتراك الذين لا يقبلون فوضى العالم بأسره ولا يعملون بافكار البولشفيك ، وخطر قريب عاجل ، وهو خطر اليونان الحاضر ، فلكي ندفع عنا خطر اليونان وجدنا اننا مضطرون الى تحمل خطر الروس . هذه هي الحقيقة»

لقد كان لانتصار جيش الأناضول في ربيع سنة ١٩٢١ تأثير كبير في نظر السياسة : فإنه من جهة قوّى شوكة هذا الشاب القائد ونفوذه ، ومن جهة اخرى اشعل نيران الوطنية التركية وحركها اكثر منها قبل وزاد

في خلاف الاتحاديين ومهد سبل اتحاد المسلمين الذي كان يعمل مصطفى كمال بكل قواه ليمنع من نموه وارتقائه

لقد دنا اليوم الذي يريد فيه المحركون والعاملون على توحيد المسلمين أن ينشروا تهيجهم الوطني وفورانهم الديني بين افراد تلك الأمة اليائسة التي جاهدت في مقاومتها جهاداليائسين وطردت العدو من بلادها وداست عدو دينها بأقدامها

كانت الأناضول مركزا قويا لحكومة واسعة شرقية تدعو اوروبة الى النزال والبراز . وتروعها أن انقرة هي حصن الإسلام ، فقد جمعت تحت رايتها المنصورة كافة فرق الجمعيات الإسلامية من العجم والأفغان والهند ومصر وتونس وفاس ، كل هؤلاء كانوا يرمقون انقرة بنظرات ملؤها الارتياح والأمل .

هذه هي الحرب التي لا تنحصر بمصطفى كمال وحزبه الذي فلج وظفر نعم هذه هي الخطة الواسعة لفوضى العالم ، التي وضعها السوفيت وكانت ثمرة من ثمار مساعيهم . لقد كان السوفيت يهيئون المجاري العظيمة التي يمدونها لتندفع فيها سيول قوى آسيا التي يجهدون لاتحادهم باسم القومية والدين

لقد استعمل مصطفى كمال الصبر والقوة في آن واحد . وكان للعواطف الدينية ونفوذ مشائخ الجمعيات الأخوية قوة شديدة من الصعب عدم الاكتراث بها ، ولذلك كان للعلماء والواعظين والمتبرعين بالصدقات لتجهيز الجيش شأن عظيم في الحركات الوطنية ، لكن مصطفى كمال كان يراقب اعمالهم ويدقق فيها . وكان وعظ الواعظين يحوم حول الجهاد الديني في الأناضول ، والجيوش كانت تنظم وتجهز باسم الخليفة لأجل حفظ الدين وعقائده ، والغاية البعيدة منها اعلاء شأن الإسلام ، والقريبة هي صيانة الملك وحفظه

مصطفى كمال لم يكن يتوانى هو نفسه أو حزبه عن معارضة فكرة اتحاد المسلمين الخطرة وردها كلما سنحت الفرص . وهو وان كان يتمنى اتحاد جميع قوى الإسلام ويرغب للمسلمين الحرية والرفاه بتهالك وشوق زائد ، كان يرى ان هذه الفكرة عقيمة لا تنتج من الوجهة السياسية ومن وجهة تأسيس حكومة واحدة ، ووهمية لايمكن تحقيقها بالفعل . لعلمه أن الفكرة التي كان يركض خلف تحقيقها انور وجمال هي نفس هذه الفكرة . وكان يرى والحق ما رآه أن هذين كانا يخفيان تحت حجاب فكرة اتحاد المسلمين مطلبا اكبر شأنا من ذلك ، ولم يكن قولهم باتحاد المسلمين إلا وسيلة لبلوغ ذلك المطلب

وفكرة المخالفة لسياسة الفرنسيين والانكليز (النصارى) بالاستناد على قوة الشرق اذا ألفت فيه قوة اسلامية متحدة ، فكرة ألفتها ادمغة الألمان من قبل الحرب وترددت فيها وقد اشتدت بعد ذلك حتى اضطر (البرت فيرت) الى ردها وتخطئة القائلين بها في رسالة نشرت في سنة ١٩١٢ بعنوان «الترك والألمان والنمسا» وكان يسأل في هذه الرسالة عن المنفعة التي يمكن أن يصل اليها الألمان اذا استندوا الى قوة اتحاد المسلمين وعن الفوائد الممكن اقتطافها من ذلك ، ومما ورد في تلك الرسالة قوله : « نحن بتأييدنا هذه الفكرة نخطئ من وجهين : الأول من وجهة قوة الإسلام الحاضرة والثاني من وجهة كون هذه الفكرة غير مساعدة للنصرانية البتة وجميع الأحوال التي كانوا شركاءنا فيها (أي الأتراك) وكل التجارب التي جربناها معهم الى الآن لم تنتج لنا غير النتائج السيئة . هل يسلمنا المسلمون قوتهم بجرية وجسارة وهي قوة ما زالت معدومة الى الآن وعلينا تذليل العقبات في سبيلها وحمل المشاق لإيجادها [1] غير أن «فردريك نومان» لم يكن على هذا الرأي فقد ادعى أن المسيحيين الموجودين في آسيا تحميهم دول اتت الى آسيا قبل الألمان فلذلك وجد الألمان انفسهم مضطرين أن يستندوا الى قوة الإسلام لأجل تعضيد سياستهم . ومما قال ايضا : « إنا أننا مسيحيون فإننا نريد رقي جميع العقائد التي تضمن لنا سلامتنا ، غير أنه لا يوجد في سياستنا وظيفة دينية مسيحية . وخير لنا أن لا نمشي في الدين والسياسة من طريق واحدة واجدر ذلك ايضا بالدين والسياسة . وعلينا أن نصدق بالواقع . ومن السعادة العظمى للألمان أن يروا موانع تصادم امانيهم في رومة وباريز حينما ارادوا أن يخدموا النصرانية . وهذا الراهب

(1) Albert Wirtk , Curkei , Oesterreeich Deutschlend Page ; 23

المكلف بحماية الانجيل كان ينادي بصراحة ويقول : لا تهتاج عواطف الألمان تأثرا من القتل العام الذي اصيب به المسيحيون في الشرق . [1] حبذا او كان الألمان على الحياد حسب في قتل المسيحيين ! كلا بل كلنا يعرف أن الألمان لم يترددوا في أن يكونوا دعاة لذلك . وقد اعتنوا اعتناء تاما بإعطاء الأوامر للقيام به تحت اصول وقواعد وقد كان قتل المسيحيين الموجودين في آسيا الصغرى في اثناء الحرب واجلاؤهم الى البلاد البعيدة ، من جملة البنود والمواد الاصلية لخطة الحرب التي وضعها رئيس ار كان حرب الألمان : والقرارات المقدمة في القتل العام في ماردين الذي قضى عـلى حياة (١٢٧٧٠٠) نفس مسيحية من ذكور واناث ، الى وزارة خارجية فرنسة من قبل (ر . پ . يه‌ره) —دومينيكي— من رهبان القديس عبد الأحد رئيس اساقفة بغداد (حزيران سنة ١٩١٥) يثبت على الأقل اشتراك حكومة براين في ذلك القتل . وكان (يه ره) يقول : « ليس في الأتراك جدارة وادراك لكي يرتبوا ما يرتبون بعلم ومهارة من تلقاء انفسهم حسب . وليس لهم حتى قريحة وفكر يعينانهم على مثل ذلك » هذه الشهادة هي شهادة رجل عاش واشتغل بين ظهراني الاتراك مدة اربعة وثلاثين عاما وكان روشا ، جمعية الاتحاد والترقي القابضون على زمام الأمور والموظفون الملكيون والعسكريون من الألمان على اتفاق تام في تسليمهم بضرورة محو العنصر المسيحي . وتعصب المسلمين كان بيد الألمان سلاحا قويا لتأييد فكرة محو المسيحيين الذين كانوا اقوياء واغنياء وارباب رقي معروفين عند الألمان بميلهم الى فرنسة منذ عهد بعيد وبعدم رضائهم عن مقاصد الألمان ومطالبهم . فلذلك اراد الألمان أن يتخلصوا منهم بإبادتهم عن جديد الأرض .

كان « يه ره » يقول : «انني لم انس قول احد قواد الجيش الألماني وهو مشير بيده الى جبال لبنان نحو بيوت مسيحية مزدانة بالأعلام الفرنسية ترحيبا بورود الاسطول الفرنسي الى بيروت : لو كنت احكم هذه البلاد اسبوعا واحدا فقط لتركت المارونيين يؤدون حق مظاهراتهم هذه وثمن محبتهم للفرنسيين كما يجب أن يؤديا »

ان ظفر الحلفاء اوقف تدابير الألمان في آسية الى وقت محدود وجعلها عقيمة . ومع ذلك فإن الخطة التي اقرها الاتحاد الجرماني وانفذها «اودندروف» بحذافيرها لم تترك قط ! فإن الألمان لم يفارقوا القفقاس لحظة ، والثورة الوطنية التركية قضت ان تفتح

(1) Frèdèric Naumann Asia (1913) Page 148

لهم ابواب الأناضول، كما أن حركات الثورة والعصيان التي قام بها مسلمو آسية بسبب معاهدة سيفر سهلت للألمان سبلهم ايضا في توسيع نطاق مقاصدهم ونشر دعوتهم واغوآتهم في جميع انحاء آسية الغربية. ولئن كانت نتائج الحرب حالت دون انتشار هذه الدعوة، فإن الالمان ما زالوا على مقاصدهم التي هي تأسيس حكمهم على آسية بالاستناد الى الأتراك والمسلمين. وقد شرعوا من الآن يضمون الى مقاصدهم القديمة مقصدا جديدا هو اقرب تناول من تلك وهو أن يجعلوا حال الانكليز في العراق وحال الفرنسيين في سورية مشكلة الادارة والقيادة وأن يضموا جميع قوى الاسلام بعضها الى بعض ويرموا بها دولتي فرنسة وانكلترة اللتين غلبتا المانية! ولم تكن النصرة التي نالهـا من قبل وطنيو الأتراك كافية لتحقيق هذا القصد. فكانت تقتضي الحال أن يرفعوا هـذه القوة الى مئات اضعافها فلذلك هيأت حكومة روسية لهم الوسائط المقتضاة ووضعوا هذه الخطة في موضع التنفيذ بسرعة: طلعت باشا في برلين ولوندره، جمعية حركات الشرق الألمانية في القفقاس قوامها انور باشا والضباط الألمان، جمال باشا في الأفغان اعضاء جمعية الاتحاد في الأناضول يعينها ويوجهها في اعمالها السوفيت

وقد قال لي بصراحة احد المسلمين المتمسكين بأسلاميتهم من اصدقاء مصطفى كمال ومن الوطنيين الصادقين بوطنيتهم: « ان الاتحاد الاسلامي نفسه غير قادر على عمل شيء وليس عنده من الأسلحة حتى ولا سكين! ولا يكون خطرا إلا اذا جهزه ونظمه البولشفيك! هذه هي الفكرة التي نفذت الى ادمغة الألمان نفسها! والأدهش من هذا في جريان الوقائع هو أن الحلفاء، عوضاً عن أن يهتموا بإيقاف الدعوة الألمانية الروسية ويحولوا دون اغوآت الروس والألمان واغرآتهم، نجدهم يسهلون لهم السبل والوسائط التي يشتدون بها على تقوية اعمالهم فإن الحلفاء بتحريكهم قضية الاستانة حركوا معها قضية الخلافة ايضا! وبعد أن كانت حال الأتراك مقتصرة على الأتراك وحدهم اخذت تكون حال جميع المسلمين. وهذه هي المرة الأولى التي رأينا فيها مسلمي الهند ترفع الأعلام الحمراء وتتسلح للدفاع عن خليفة المسلمين المقيم في الاستانة. وظهرت في الأفغان والعجم ثورات لم يكن مثيرها غير الهياج الديني الذي حرك العواطف القومية

قال احد الانكليز العارفين بأحوال السياسة جيدا (وقوله كان حقا): ان خطيئات بعض اشخاص بسبب اجرار بعض الهنود الموجودين في استانبول ولوندرة، قضت أن تكون فكرة الاتحاد الاسلامي الموهومة حقيقة فعلية.

ألم يتكرر القول مرارا منذ عشرة اعوام في لوندرةوباريز ، بأن خليفة المسلمين لم يبق له بين المسلمين نفوذ ولا اعتبار ? الكثرة ما رددتافواه اليونانيين هذه العبارة ولكثرة سماعها منهم صدقها الغربيون . ولكن الأحوال والوقائع الحاضرة تثبت لنا عكس القضية . نعم يوجدفي كتب المسلمين اقوال تدل على اقامة الخليفةفي الاستانة وجميع الفرق الاسلامية التي على وجه الأرض تقول بذلك ضمنا أو صراحة ، وهذا يثبت اعترافهم بخلافة الخليفة ويعد دليلا وحجة قاطعة لديه . ولا ينكر أنمسلمي الهند وجزيرة العرب كانوا يفرقون بين المركز الشخصي للإسلام الذي يمثله الخليفةوبين المركز المحلي الذي يجعلونه في البلاد المقدسة أو في الأماكن المجاورة لها . وكانوا يوجهون انظارهم مراتعديدة لفصل قوةالخليفةالروحانية عن الملك الجسماني في الأماكن المقدسة ، وهي فكرة يستفاد منها في توزيع التبعة عند ظهور حرب دينية أو حركة واسعة لأجل اتحاد المسلمين ، غير ان فكرة انكلترة بنقل مركز الخلافة الى مكة لم تكن مقبولة لدى العالم الاسلامي قط . وقد صرح بذلك لويد جورج ومحمد علي رئيس سفارات الهند الاسلامية في شهر مارت سنة ١٩١٠ في المجالس العالية .

وقد ظهر لي من التحقيقات التي قمت بها قبل سنة في المحافل السياسية والعلمية والدينيةفيالشؤون الاسلاميةأن الخليفة ليس هوقوة جسمانية حسب بل هو قوةمعنوية ايضا : فإن كل تعرض يوجه الى حقوقه وحريته واستقلالهيكون سببا لرفع الشكايات الشديدة من قبل العالم الاسلامي بأسره . والحلفاء تعرضوا للخليفة ، وبتعرضهم له ارتكبوا خطأ فاحشا لم يضع الألمان وقتا في جر فوائده عليهم ليقطفوا من ثمراته . وهذا الخطأ لا يتلافى إلا بطريقة واحدة وهي أن يعرض الحلفاء على الأتراك شروط صلح معقولة ويحسنوا معهم التفاهم في آن واحد في الاستانة وانقرة . ان الاتفاق مع الأتراك ضربة قاضية على سياسة الألمان والروس في آسية وواسطة تخريب للخطةالتي رتبتها علينا حكومتا موسقو وبرلين .

وقد ادرك السياسيون في فرنسة مبلغ هذا الخطر فقدروه حق قدره كما ادركه الايطاليون الذين في الأستانة ايضا وبعض من ليس لهم نفوذ (مع الأسف) من الانكليز

لقد كان التوسط ممكنا في اليوم الثاني من ظفر (ايكه اوكى) لكن لوندرة لم تشأ أن تسمع ما قيل لها في هذا الشأن . ورأى الانكليز أن جيش اليونان لم يفل إلا من فقدالوسائط الكافية فظنوا أنهم اذا جلبوا اليهالوسائط والنقود ورجال الحرب

والفن يستطيع أن يفلج على عدوه ويظفر به . وكان الأتراك يتوقعون أن تنصفهم اوروبة اذا حاربوا اليونان وقهروهم ، لكنهم حينما رأوا أن الحلفاء يقدمون لأعدائهم الذخائر الحربية والوسائط الحديثة الكاملة التي ليس لديهم مما يقابلونها به غير الأسلحة التي هي دونها ، ورأوا تقديمهم الميرة لهم وتسهيلهم نقلها وتضييقهم على مركز الخلافة وحصارهم الأستانة وغيرها من ثغور بلادهم ، ثارت بهم كوامن عواطف البغض والحقد ودفعتهم الى مناوأة الأوروبيين .

ومع ذلك فإن الوفاق الذي تم بينهم وبين الروس اخذت نتائجه تظهر : فإن المدافع الضخمة التي كانت تدافع عن القارص تجاه الجيش الأحمر نقلت الى الحدود الى غربي الأناضول ، وكاظم قره بكير الذي كان يحافظ على حدود الروس ساق جيشه نحو اليونانيين ولم يبق شيء يقدر أن يمنع البولشفيك من دخول الأناضول . وكان الانكليز اول من اضطرب وارتبك لهذه النتائج الوخيمة ، فإنهم كانوا يعدون فتح ابواب الأناضول في وجه البولشفيك خطرا لا يطاق فلذلك رجوا حكومة الأستانة أن تتوسل الى حكومة انقرة بمنع دخول الروس البولشفيك الى اراضي الحكومة العثمانية وفي هذا الوقت نفسه اتحدوا مع الحلفاء لاتخاذ التدابير والاحتياطات الضرورية للدفاع عن العاصمة المحتلة حسبما تقتضيه الأحوال . واما مصطفى كمال فإن اضطرابه وارتباكه من استيلاء الجيش الأحمر على الأناضول كان اشد واعظم من الحلفاء . فلذلك قبل الذخائر الحربية والنقود المرسلة اليه من موسكو ورفض الجيوش المعاونة والقيادة التي تعهد بها «بروسيلوف» وغيره من القواد على أي قسم كان من حدود الأتراك واخيرا احاز ولو بقيمة مشكوكة على عهد من حكومة السوفيت يقضي بأنه لاحق لأي جيش كان من جيوش الروس أن يجتاز حدود الأناضول . وبالفعل ظل هذا العهد محترما لدى الروس حتى في احرج الأوقات حينما كان اليونان يستولون على جميع الأناضول على رغم مابذله انور ونوري وجمال من المساعي ، ولم تتجاوز جيوش الروس البولشفيكية المعاونة حدود الكورج قط . وما شاع عن وجود عساكر روسية في الأناضول في شهر آب لم تتحقق كذبه ، والظفران اللذان نالهما اليونان وكان بهما بدء الهجوم اليوناني الثاني في تموز — آب سنة ١٩٢١ لم ينقصا شيئا من همم الأتراك ولم يثبطا عزائمهم بل هيجا عواطف اتراك الاستانة واثارا غضبهم على الحلفاء وحالا دون كل توسط أو تدخل

وقد قالت « توحيد افكار » احدى جرائد الاستانة : «نحن لا نطلب من الحلفاء

توسطهم في هذه الحرب . حتى ولا بعد استيلاء اليونان على افيون قره حصار وكوتاهيه واسكيشهر ، نحن نجد في انفسنا قوة وعزيمة نقدر بها أن نقاوم اليونان . ولكن يجب – على الأقل – أن نترك واياهم وحدنا فلا يطمع اليونان بأي معونة خارجية . كانا نعرف ان اليونان عاجزون حتى ولو اصبحوا في داخل مرمره وارتقوا حتى يبلغوا شواطئ البحر الأسود . ولكن اللوم علينا نحن الذين فتحنا ابواب عاصمتنا بأيدينا للحلفاء . كل يشاهد اليوم النتائج المؤلمة القطيعة بنظر الانسانية لتلك الشريعة التي ساعدت اليونان على ان يغتنموا الفرص لنيل ما نالوه من المنافع التي حصلوا عليها بقوة غيرهم دون قوتهم . تلك الشريعة الجائرة التي لا يرضى بها أي عدل أو انصاف كان والتي ليس فيها جدارة لأن تجدي نفعاً أو تضمن حصول النتيجة المؤملة منها .

وقد توقف اليونان في اوائل شهر ايلول في « سقاريا » وارغموا على أن يرتدوا على اعقابهم الى المكان الذي منه بدأت حركتهم . وهكذا اصبح حل هذه القضية بالمباينة العسكرية من المتعذر بعد غلبة الأتراك ، فلذلك كان حلها بطريق المذاكرات السياسية شأن عظيم تتطلبه حكومة اليونان بنفسها . لكن الحلفاء ظلوا على ما هم عليه من المشاكل . لأن اتراك الاستانة احالوا امر هذه القضية الى انقرة . واتراك انقرة لم يرضوا الدخول في المذاكرات الا بشرط أن يوضع على بساط البحث جميع المسائل التي تتعلق بحكومة الأتراك لأجل قضايا الأناضول الخاصة ومبادلة اسراء الحرب وتعيين الحدود .

وكان الإتفاق بالنسبة سهلا : غير أن رجال انقرة ارادوا أن يعلموا قبل تقرير الصلح كيف يتلقى الحلفاء مسائل مصير ازمير واستانبول وتراكيا (من بحيرة ترقوس الى جوار ادرنة) والمضائق . وحينما كان سياسيو فرانسة يهتمون لوضع مداولات قطعية بين الحلفاء وحكومة الأتراك ويسهلون امكان وضعها ويسعون للتقريب بين استانبول وانقرة ، كان بعض سياسي الانكليز . يسعى في تأييد عكس القضية لاسقاط وزارة توفيق باشا واقامة وزير مخالف للوطنيين مقامه

واخيرا عينت الحكومة الفرنسية المسيو « فرانكلان بويون » للقيام بمهام هذا الامر فعقد مع مصطفى كمال باشا اتفاقا تركياً فرنسياً . والانكليز الذين كانوا رموا مرارا الى هذه الغاية قبل الفرنسيين ولم ينجحوا ، وجهوا هذه المرة سهام لومهم الى الفرنسيين وقالوا أنهم افترقوا عن حلفائهم وعقدوا اتفاقاً منفردا مع الأتراك ولقد برهنا نحن الفرنسيين على اصابتنا في ما عملناه ، ولا اريد الآن أن اجيل قلمي حول بحث اغلق

بابه على نجاحنا كما اني لا اريد أن اتعرض لذكر بعض النقائص التي توجد في تلك المعاهدة المنعقدة في انقرة

ان اتفاق ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢١ كان تنفيذ الدستور سياسي نفيس بالدرجة الوسطى ، في هذه الآونة التي يمثل فيها الوطنيون في الأناضول القسم الأقوى من الأتراك والحركة القومية الشديدة حينما كانوا مذبذبين حيارى يترددون بين آسية واوروبة وقبول المسلك الآسيوي الذي استه موسقو وبرلين ذلك المسلك الذي يلقي حكومات اوروبة القوية في مهالك عظيمة . كان يجب على هذه الحكومات أن تعامل الأتراك برفق ولين وعدل وتبعدهم عن الاغوا آت التي كانت تلقنهم إياها حالة اليأس والضجر وحكومة فرنسة باتخاذها ذلك القرار بادئاً لم تخدم منافعها الخاصة حسب ، بل خدمت قضية اوروبة والصلح ايضا

دمشق — اديب التقي البغدادي

هل علمت ؟

أن البنائين في شيكاغو نقلوا بنية تحتوي على سبع طبقات مبنية بالآجر الى مكان يبعد عن مكانها الأول ٧٥ قدما وقد بقي عمالها يشتغلون كعادتهم كأنه لم يكن شيء وقد تم النقل بمدة ٢٤ ساعة

وأن العرب سبقوا الافرنج إلى اكتشافات كثيرة منها اختراع كتابة العميان ومحاولة الطيران ومعرفة مرض النوم «النوام» والتفكير في اكتشاف اميركة إلى غير ذلك

وأن في اوروبة واميركة مدارس تعلم تلامذتها بالمراسلة

وأن أحسن طرق النوم أن ينام المرء على جنبه الأيمن

وأنه صدر قانون جديد بالصين لا يجيز طلاق المرأة الا اذا أساءت معاملة حميها او حماتها

وأن اثمن توراة في العالم هي الكائنة في المكتبة الملوكية باستوكهلم فقد صنعت من جلد ١٦٠ حيوانا

وأن جزيرة في البحر شرقي الصين ظهرت جديدا بسبب ثوران بركاني وطولها ٥٠٠ قدم

وأن ما صححناه في الجزء الماضي من انه يموت من مجموع العالم ٣٢ مليونا كل شهر صحته كل سنة

شاعرات الحماسة

٤

وقالت اخت المقصص الباهلية

ياطولَ يومي في القليب فلم تكدْ شمسُ الظهيرة تُتقى بحجاب
ومُرجّم عنك الظنون رأيته وراك قبل تأمل المرتاب (١)
فأفأت أدماً كالهضاب وجاملاً قد عُدن مثل علائف المقضاب (٢)
لَكُمِ المقصَّص لا لنا إن أنتم لم يأتكم قوم ذوو أحساب
فكِهٌ إلى جنب الخوان إذا غدت نكباء تقلع ثابت الأطناب (٣)
وابو اليتامى ينبتون ببابه نبت الفراخ بكالئٍ معشاب (٤)

وقال عبد الله بن الدمينة لمحبوبته امامة

وأنتِ التي كلفتني دلج السرى وجُون القطا بالجلهتين جثوم (٥)
وأنت التي قطعت قلبي حزازة وقرَّفت قرح القلب فهو كليم (٦)
وأنت التي احفظت قومي فكلهم بعيد الرضى داني الصدود كظيم (٧)

فأجابته امامة

وأنت الذي اخلفتني ما وعدتني واشمتَّ بي من كان فيك يلوم

(١) المرجم الذي لا يوقف على حقيقة امره وكلام مرجم عن غير يقين

(٢) أفاء اخذ لهم فينا أُخذ منهم والأدم ما يؤتدم به والهضاب الجبال وجامل قطيع من الابل والعلائف جمع عليفة وهي الناقة العلوفة والمقضاب ارض تنبت القضبة وهو شجر ترعى ورقه الابل (٣) فكه مستبشر يروي الفكاهات والخوان بكسر وفتح اوله المائدة أوما يؤكل عليه وهو معرب والنكباء الريح العاصفة (٤) كالئ كثير الكلأ وهو الحشيش ومعشاب مثله (٥) دلج السرى السير آخر الليل وقيل اوله اوسير الليل مطلقا وجون بالفتح الاسود جمعه جون بالضم والجلهتين جانبا الوادي وجثوم جمع جاثم الذي لم يبرح مكانه (٦) قرّف قشر والكليم المجروح (٧) احفظه اغضبه

وابرزتني للناس ثم تركتني   لهم غرضاً أرمي وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا   بجسمي من قول الوشاة كلوم

وقالت وجيهة بنت اوس الضبية

وعاذلة تغدو عليّ تلومني   على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي
فمالي إن أحببت ارض عشيرتي   وابغضت طرفاء القصيبة من ذنب (١)
فلو أن ريحاً بلّغت وحيَ مرسل   حفيّ لناجيت الجنوب على النقب (٢)
فقلت لها ادي اليهم رسالتي   ولا تخلطيها طال سعدك بالترب
فإني اذا هبت شمالا سألتها   . هل ازداد صداح النميرة من قرب (٣)

وقالت امرأة تهجو قتادة بن المغرب وهو زوجها

حلفتُ ولم اكذب وإلا فكل ما   ملكت لبيت الله اهديه حافيه
لو انّ المنايا اعرضت لاقتحمتها   مخافة فيه إن فيه لداهيه (٤)
فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب   قتادة إلا ريح مسك وغاليه
فكيف اصطباري ياقتادة بعدما   شممت الذي في فيك أثآى صماخيه (٥)

وقالت كثرة أم شملة المنقري في مية صاحبة ذي الرمة

ألا حبذا أهل الملا غير أنه   إذا ذكرت مي فلا حبذا هيا
على وجه مي مسحة من ملاحة   وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخلف طعمه   وإن كان لون الماء ابيض صافيا (٦)
إذا ما اتاه وارد من ضرورة   تولى باضعاف الذي جاء ظاميا

(١) الطرفاء شجر معروف والقصيبة اسم موضع (٢) الحفي اللطيف والمبالغ في إكرامه والمستقصي وناجى تكلم بصوت خافت والجنوب ريح الجنوب والنقب بفتح اوله الطريق في الجبل (٣) الصداح الذي يرفع صوته بالغناء والنميرة اسم مكان
(٤) فيه فمه وكأنه كريه رائحة الفم ابخر (٥) اثأى خرق والصماخ الاذن
(٦) يخلف طعمه هكذا في الأصل والظاهر انها يخبث

كذلك مي في الثياب إذا بدت واثوابها يخفين منها المخازيا
فلو أن غيلان الشقي بدت لـه مجردة يومـا لما قـال ذي ليا
كقول مضى منه ولكن لرده إلى غـير مي أو لأصبح ساليا

وقالت ام عمرو بنت وقدان

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكم فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق (١)
وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نقب النساء فبئس رهط المرهق (٢)
الهاكم أن تطلبوا بأخيكم اكل الخزير ولعق أجرد امحق (٣)

وقالت عاصية البولانية الطائية

أعاصيَ جودي بالدموع السواكب وبكِّي لك الويلات قتلى محارب
فلو أن قومي قتّلتهم عمـارة من السروات والرؤوس الذوائب (٤)
صبرنا لما يأتي به الدهر عامدا ولكنما آثارنا في محارب (٥)
قبيل لئام إن ظهرنا عليهم وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب

وقالت غيرها

إذا ما الرزق أحجم عن كريم والجـاه الـزمـان إلى زياد
تلقـاه بوجـه مكفهر كأن عليه ارزاق العباد (٦)

وقال سالم بن قحفان العنبري

فلا تعذليني في العطاء ويسّري لكل بعير جاء طالبه حبلا

---

(١) وحش بالتشديد والتخفيف ايضا رمى بثيابه والأبرق اسم موضع
(٢) المكاحل جمع مكحلة والمجاسد جمع مجسد وهو الثوب الذي يلي البدن والنقب جمع نقاب ورهط الرجل قومه وقبيلته والمرهق الذي ادرك ليقتل (٣) الخزير طعام معروف عند العرب وهو الحساء من الدسم واللبن واجرد الذي لا رغوة فيه والامحق الناقص الذي ذهبت بركته (٤) سروات القوم سادتهم ورؤساؤهم والذوائب جمع ذؤابة وهي الناصية كني بها عن العز والشرف (٥) الآثار هنا جمع ثأر (٦) المكفهر المتعبس

فإنيَ لا تبكي علي إفالهـا | إذا شبعت من روض اوطانها بقلا (١)
فلم أر مثل الإبـل مالا لمقـتن | ولا مثل أيام الحقوق لها سبلا

فأجابته امرأته

حلفت يميناً يا ابن قحفان بالذي | تكفل بالأرزاق في السهل والجبل
تزال حبال محصدات أعدُّهـا | لها ما مشى منها على خفه جمل (٢)
فأعطِ ولا تبخل لمـن جاء طالبا | فعندي لها خطم وقد زاحت العلل (٣)

وقالت ليلى الأخيلية

يا أيها السدم الملوي رأسه | ليقود من أهل الحجاز بريما (٤)
أتريد عمرو بن الخليع ودونـه | كعب إذاً لوجدته مرووما (٥)
إن الخليع ورهطه في عامر | كالقلب البس جوْجوًا وحزيما (٦)
لا تغزونَّ الدهر آل مطرِّف | لا ظالماً أبـدا ولا مظلومـا
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم | واسنة زرق تخال نجـوما (٧)
ومخرَّق عنه القميص تخالـه | وسط البيوت من الحياء سقيما (٨)
حتى إذا رفـع اللـواء رأيته | تحت اللواء على الخميس زعيما (٩)

وقالت ايضا

فإنِي لم اكد آتيك تهوي | برحلي رادة الأصلاب ناب (١٠)

---

(١) الإفال صغار الإبل وهو جمع افيلة والأفيلة بنت المخاض (٢) حصد الحبل احكم فتله فالحبال المحصدات المحكمة الفتل (٣) الخطم مقدم انف أو فم الدابة وهو ما يوضع به الحبل والمقصود هنا الحبل نفسه من باب تسمية الحال باسم المحل (٤) الرجل السدم بكسر الدال النادم والبريم الجيش فيه اخلاط الناس أو جيش ذو لونين أي حوى من العرب والعجم (٥) المروم المطلوب وزيادة الواو لضرورة الشعر (٦) الجوْجوْ الصدر جمعه جآجيْ والحزيم وسط الصدر (٧) اسنة جمع سنان وهو الرمح وزرق شديدة الصفاء (٨) مخرق القميص مخزوقه واعل ذلك لكثرة اسفاره أو لكرمه فلا يبقي عنده ثوبا صحيحا (٩) الخميس الجيش (١٠) رادة الاصلاب قوية الأولاد وناب مسنة

قريح الظهر يفرح أن يراها　　إذا وضعت واليتها الغراب (١)

وقالت حبيبه بنت عبد العزى العوراء

أإلى الفتى بَر تلكأ ناقتي　　فكسا مناسمها النجيع الاسود (٢)

إني ورب الراقصات الى منى　　بجنوب مكة هديهن مقلد (٣)

أولي على هلك الطعام الية　　ابداً ولكني ابين وارشد (٤)

وصى بها جدي وعلمني ابي　　نفض الوعاء وكل زاد ينفد

فاحفظ حميتك لا اباً لك واحترس　　لا تخرقنه فارة او جدجد (٥)

وقالت اخت النضر بن الحرث

الواهب الألف لا يبغي بها بدلا　　إلا الإله ومعروفاً بما اصطنعا

وقالت صفية بنت عبد المطلب

الا من مبلغ عني قريشا　　ففيم الامر فينا والإمار

لنا السلف المقدم قد علمتم　　ولم توقد لنا بالغدر نار

وكلُّ مناقب الخيرات فينا　　وبعض الأمر منقصة وعار

وقالت اخرى

الا إن عبد الواحد الرجل الذي　　ينيلك ما تبغيه والعرض وافر

وقالت الخنساء

دلَّ على معروفه وجهه　　بورك هذا هاديا من دليل

تحسبه غضبان من عزه　　ذلك منه خُلقٌ ما يحول

ويلمِّه مسعر حرب إذا　　القي فيها وعليه الشليل (٦)

---

(١) اللبة بفتح اللام المنحر والغراب كناية عن السواد (٢) مناسم جمع منسم وهو الخف والنجيع الدم المائل للسواد (٣) الهدي ما يهدى الى البيت الحرام من النوق ومقلد أي يوضع بعنقها قلادة ليعلم أنها هدي فلا تمس بسوء (٤) الالية اليمين (٥) الفارة معروفة والجدجد الصرصر (٦) الشليل طرائق طوال من لحم تكون ممتده مع الظهر

وقالت امرأة من اياد

الخيل تعلم يوم الروع إن هزمت ان ابن عمر لدى الهيجاء يحميها
لم يبد فحشاً ولم يهدد لمعظمة وكل مكرمة يلقى يساميها (١)
المستشار لأمر القوم يحزبهم إذا الهناة اهمّ القوم ما فيها (٢)
لا يرهب الجار منه غدرة ابداً وإن ألمّت امور فهو كافيها

وقالت امرأة

فقدت الشيوخ واشياعهم وذلك من بعض أقواليه
ترى زوجة الشيخ مغمومة وتمسي لصحبته قاليه
وإن دمشق وفتيانها أحبّ إليّ من الجاليه (٣)

وقالت جارية في نساء يتسابين

سبي أبي سبُّك لن يضيره إن معي قوافياً كثيره
ينفح منها المسك والذريره (٤)

وقالت اخرى

إن أباك زهزق دقيق لا حسن الوجه ولا عتيق
تضحك من طرطبه العنوق (٥)

وقالت اخرى

يارب من عادى أبي فعاده وارم بسهمين على فؤاده
واجعل حمام نفسه من زاده

(١) لم يهدد اي لم تضعف عزيمته للأمر العظيم (٢) يحزبه يصيبه أمر مهم والهناة الداهية (٣) الجالية الغرباء هاجروا اوطانهم (٤) الذريرة نوع من الطيوب (٥) الزهزق اللئيم والعتيق الجميل والكريم من كل شيء والطرطب الثدي الضخم الطويل المسترخي والعنوق جمع عنق

وقالت ام النحيف وهو سعد بن قرط احد بني جذيمة

لعمري لقد اخلفت ظني وسوءتني فحزت بعصياني الندامة فاصبر
ولا تك مطلاقاً ملولاً وسامح الـ قرينة وافعل فعل حـر مشهر
فقد حزت بالورهاء أخبث خبثة فدع عنك ماقدقلت ياسعدواحذر (١)
تربص بها الأيام علَّ صروفها سترمي بها في جاحم متسعر (٢)
فكم من كريم قدمناه إلاهه بمذمومة الأخلاق واسعة الحر
فطاولها حـتى اتتها منية فصارت سفاة جثوة بين أقبر (٣)
فأعقب لمـا كان بالصبر معصما فتاة تمشى بين إتب ومئزر (٤)
مهفهفة الكشحين محطوطة المطا كهيم الفتى في كل مبدى ومحضر (٥)
لها كفل كالدعص لبَّده الندى وثغر نقي كالأقاحي المنوّر (٦)

هذا ماجاء في حماسة ابي تمام الذي قيل فيه أن اباتمام في اختياره اشعر منه في شعره وقد طبع في بيروت سنة ١٣٠٦ طبعا مغلوطا بدون شرح وقد بلغت شاعراته ٤٩ شاعرة وشعرهن ١٩٤ بيتا من الشعر الفحل والنظم الجزل وحبذا لو طبع هذا الديوان طبعا جيدا بشرح مستوف وتصحيح متقن



(١) الورهاء الحمقاء (٢) الجاحم الجمر الشديد الاشتعال (٣) السفاة الكبة من التراب والجثوة الحجارة المجموعة وصار فلان جثوة من تراب أي كومة منه
(٤) الإتب قميص قصير يصل الى فوق الركبة (٥) المهفهف الضامر والكشح مابين الخاصرة الى الضلع والمطا الظهر (٦) الدعص بالكسر كثيب الرمل المجتمع

النفس العربية ✲

كنتم خير امة اخرجت للناس

واخلاق كافور إذا شئت مدحها وان لم اشأ تملي علي فاكتب

هذا شاعر من الشعراء احسن اليه امير من الامراء . وصله صلة وحباه عطية فكانت هذه وتلك طوقاً حاكه الجميل فحدا به الى الاعتراف بأن مدحه كافورا هو الالهام تدفق على قلمه فطرة تدفق السيل فلم يشعر إلا واللسان يفيض عليه بالثناء ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله نعم هذا هو ابو الطيب شاعر العرب ذو النفس الطماحة الى المظائم والتي كثيرا ما يخبر عنها بقوله

ومهجة مهجتي من هم صاحبها ادركتها بجـواد ظهره حـرم

وقوله

واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تبتغي النفس وجده

ينفث اليناعقله حكمة من حكمه الخالدة بأن الإحسان الى الإنسان يجب أن يترك في نفس من احسن اليه صورة مادتها جمال المحسنين فكيف بمن هو نفسه و كل نعمة فيه حسنة المحسن وهبة المتفضل اذا كان شاعر ونفسه هذه النفس يرى ان شكرانه اميرا من امراء الطوائف عهد الدولة العباسية اصبح لنفسه طبيعة للإحسان فماذا عسانا نحن أن نطير محلقين في سماء تلك النفس الكبيرة نفس السلف التي ما كافور والدولة العباسية فالأموية الا حسنة من حسناتهم اذا كانت شاعرية المتنبي قد ادركت روح الجمال بالإحسان فكلنا شاعر بأن تلك الزهور الارجة والقطوف البديعة التي تنعم بها ارواحنا في ربيع الحياة إنما هي مادة الآباء في ربوعنا انما هي اشلاؤهم وجماجمهم تفسخت فاستحالت الى تربة قدسية منها نشأنا واليها نعود

✲ محاضرة القيت في مدرسة تجهيز حمص

اتعزب عن قلوبنا تلك النفوس لفترة من غيَر الدهر اعترضت تلك الحلقات المتصلة والتي تجمع المادة بالمادة والروح بالروح

أأتركُ إن قلّت دراهم خالد مودته إني اذاً للئيم

لئن تعذر علينا مسامرة تلك الأرواح باشباحها فهذه آثارها وورودها وازهارها ورياضها تصدح على الأغصان بهزيج النغم فتنهمل الدمعة وتذرف العبرة وتدق الساعة دقة تتبعها ثانية الى العاشرة فالثالثة عشرة دقة وهنالك يعترض الشعور وقد ثمل للنغمة الأولى — تلك الدولة روح العظمة بل العظمة كل العظمة التي قضت حينئذ على كل عظمة في العالم

العظمة التي تدلت من سرادقات العظمة على قلب محمد في رحاب مكة فانقشع لها ظلام الأرض واصبح العالم بصيراً بعد أن كان في ديجور العماية حيران لا عدل لا علم لا بصيرة تعرفه مركزه في هذا الوجود هذه آثارها حدائق غناء ورياض نضرة خضراء وقصور الاندلس ومجامع قرطبة وقاعات اشبيلية ودور الحمراء وجنات الشرق . ان منشأ هذه العظمة التي اخبر عنها (ص) قبل حدوثها (زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها) هي روح عظيمة فاللائق بنا أن نقف على السر في عظمة تلك النفس التي ظهرت فيها العظمة ثم نستعير من التاريخ كلمة نقايس بها بين العظمتين عظمة الجزيرة وعظمة بقية الأقطار إن الرجال تتفاضل بأوصافها تفاضل الرياحين باشكالها وموادها وذكاء ريحها وجمال موقعها

والنفس البشرية متكهربة بقالبها الجسدي وهو جزء من المادة العامة فهي متأثرة به تأثر النبات بما حواه التراب من الغذاء والى هذا الاشارة بالحديث النبوي «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام اذا فقهوا» فالفقرة الثانية تنص بأن هنالك نفساً هي ازكى النفوس اذا هي

جمعت الى فطرتها العقل الصحيح والخلق الحسن . فما هي الأسباب التي اقتضت ذلك الفضل بالإنفراد عمن سواها . يجب أن ننظر فيها نظرة يتلمسها المرء بإصبعه فلا يخالجه بعدها اقل ارتياب

أيها السادة : ليس كما قال حكيم في الغرب (وماضرنا الا التقليد الأعمى) مصدر التفاضل بين الأمم (هو الإبداع والاختراع) فقسم الأمم إقساماً اربعة امماً عالية كامم الغرب واخرى وسطى كالعرب والصين واليابان لأنهم ليس لهم قدرة الاختراع وامماً دنيا وهي التي حرمت العلم فالإبداع كمتوحشي افريقية إي والله ليس الأمر كما ذكر إن مجرد الصنائع لا يصلح سبباً ذاتياً لأفضلية امم على امم وحكومة على حكومات

انما الصناعات اثر للمدنية بحذافيرها انما هي حركة قسرية دعت اليها الحاجة البشرية الى الحياة العامة وبالجملة إن الفضل في الاختراع لا يرجع الى امة بعينها بل هو نتيجة الحركة العامة للعقل البشري القديم فالفضل فيها كما أنه يرجع الى العالم الحديث فهو مدين لذلك الذي كان يأوي الى الكهوف ويسيم المواشي يشرب البانها ويأكل لحومها ويرتدي بأهبها

ولو صح ما يزعم ذلك الغربي لكان المدير دفة السياسة اليوم اكثر الأمم الأوروبية اختراعاً . انما الذي يدير دفة الحكومات انما الذي يهز العالم بيساره ويقود الأمم بيمينه هو خلق تؤلفه الإرادة القوية والفكر الناقد البصير في حوادث المستقبل ووجدان عال يتأثر بنفسه لما يتأثر به الناس فيضرب عنه صفحا ويعاملهم بالعرف (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) كما اشار الى هذا المعنى (ص) حيث قال لم يفضلكم ابو بكر لكثرة صيام أو صلاة ولكن لسر وقر في قلبه فالقلب الذكي اعني به ذلك القلب الذي جمع من الصفات ما تناقض ووعى ما تفرق هو الدعامة التي يرتكز

عليها التفاضل في الأجناس

ان الإرادة التي هي نتيجة خطور شيء باستحسانه فتعقله باعتبار النتيجة المترتبة عليه ثم ابرازه من حيز الخيال الى عالم الوجود بدون ماتردد يعترض هذه المراتب قد اتصف بها افراد في امم فكانوا ذوي عقول سامية وعزائم ماضية نتج عنها اعمال في التاريخ جليلة كما أنه وجد فيهم من حاز افكاراً سديدة فكان منهم فلاسفة وحكماء افادوا بما ترتب على نظرياتهم من مواد المدنية كما انه ظهر فيهم من صفا وجدانه فتأثر بجمال الكون وبدائعه ولحظ اسراره وقرأ اسفاره فكان منهم محسنون وشعراء اجادوا في تصوير الحياة البائسة ولكنه لم يدلنا التاريخ أن واحدا من اولئك جمع الى ارادة القواد عقل الفلاسفة والى فكر الحكماء وجدان الشعراء ورقة النساء نعم قدتوفر لدى البعض في الأمم الاخرى مظهران من مظاهر العقل كالفكر والارادة القوية وهما متلازمان طبيعة باعتبار أن الإرادة الماضية هي بنت الاعتقاد وهو قوته وضعفه – هما اثر النظرة الصحيحة في مادته والنظرة هي نتيجة العقل لهذا استحال في العالم أن تستأصل من القلب عقيدة رسخت فيه من طريق الحجة والبرهان لأنها هي العقل فلا يتاح له أن ينخلع عنها بوجه من الوجوه

نعم قد اتصف بالعقل والإرادة بما يقرب من اكمل مظاهرهما كنابليون والاسكندر وهانيبال وبطرس الاكبر امامن جمع منهم الصفات الثلاث بمعدل واحد لا ترجيح كفة فيه على كفة فلم يعثر به التاريخ إلا برجال تلك الجزيرة التي نبتت فيها ذات محمد (ص) وشخصية ابي بكر وهيكل عمر وعظمة علي واوصال خالد بن الوليد واشلاء عمر بن عبد العزيز فقد كان كل واحد من اولئك امة في العقل وامة في الحرب وامة بالرحمة

وقد كان كل واحد منهم بينما تراه تذرف من عينيه الدموع حبات

من اللؤلؤ كحلها الحزن لمرأى اليم ونظرة يتيم بزأر في الحروب زئير السباع فلا يختلط عليه الأمر فلا يدري ماذا يصنع اذا عظم الخطب والتحمت الصفوف بالصفوف كما قال رجل لعلي وقد رآه في بعض المشاهد حاسر الرأس ليس عليه درع تقيه ولا لامة تمانع عنه كيف تطوح بنفسك قال ان عمك لا يبالي اوقع على الموت أم وقع الموت عليه . هذه النفس هي التي تقول الا لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص خشية أن يؤخذ بنفس معدمة فكيف جمعت بين المتناقضات وعهدنا بقادة الجيوش لا تمازج قلوبهم رحمة

ان نابليون كان رجل ارادة عظيم هز القارة الأوروبية ساعة من الدهر تغير لها نظام حكوماتها فاختلطت الشعوب بعضها مع بعض اختلاطاً تداعت له اركان الجنسيات ولكن تلك العزيمة التي طالما نازعت اقراناً وناطحت اقيالا قد خارت في موقعة واترلو إذ اتحدت عليها ارادة بلوخر وولنكتون

فما بال ارادة الصديق لم تخر في وقفته التى وقفها في الردة والعالم كله ألب عليه فاصبح فيه وحيدا شريدا غريبا كغرابة صاحبه قبله (ص) إذ كان يجوب شعاب مكة لا ناصر ولا موازر داعيا الى الله والعدو من ورائه يطعنه بيده يغمزه ويلمزه ويناوئه ويحفر له الحفر وينصب له الحبائل

فما لهذه النفس التى لم يكن ليعرف عنها قبل تلك الهائلة الكبرى الا الرحمة رحمة الشيوخ والنساء ، والعويل والبكاء ، بكاء الطفل الموتور بفقدان امه وابيه ، خشية أن تؤخذ بجناية القسوة على العباد

فما لهذه النفس وعهدنا بها قبل ذلك وقبل أن تظهر بمظهر تلك القسوة في الحق والارادة الثابتة في مواطن الهداية ، قانعة من دنياها بقرصين يابسين ومن ملبسها بطمرين باليين تخنس الى وكرها خنس الظباء تقرأ القرآن فتدمع منها العيون وتسجد لربها سجدات حارة يشم لها من الكبد رائحة الشواء

لقد توفي النبي (ص) فقامت قيامة الجزيرة مرتدة متجمعة وهم الوف الالوف وقامت الصحابة حاشا فردا أو فردين مجمعين على عدم محاربة من يشهد أن لا إله إلا الله فما هي إلا وقفة ابي بكر بارادته التي لم يفل عزمها ذلك الإجماع وعدده كاد أن يطأ المدينة وليس لديه من قوة ، لأن ذلك الجيش الذي جهزه رسول الله (ص) تحت قيادة زيد بن حارثة ناظر الصحابة فبهرهم بحجته فاجتمعوا معه و كلموه في استبقاء جيش اسامة ليضرب به عدوه فكان من جوابه لو تخطفني السباع لسيرت جيش اسامة فسيره مشيعاً له الى الحرة الى حيث وجهه رسول الله (ص) ثم تقلد سيفه قائلا والله لأواسينكم بنفسي

ان اكثر العظماء لم يدركوا النتيجة السيئة التي حاقت بهم من اعمالهم فتركتها بدون جدوى ولكن عقل الصديق على فقدانه القوة التي يختلط معها الأمر والعقل في اعظم الرجال ارادة في التاريخ . قد اصاب من النتيجة مقتلها بأنه لو سير جيش اسامة لهابه العرب وقالوا لو لم يكن لديهم قوة لما انفذوه وقد كان هذا فثبت بهذا أن العقل العربي وحده هو الذي استطاع أن يكسب من العقل ملكاته الثلاث باكمل مظاهرها فكر عال وجدان عال إرادة عالية وهذا لعمري فضل الله يؤتيه من يشاء ولكن هذا الفضل لو لم يجد في جزيرة العرب ارضا صالحة لنبته لتعداها الى امم اخرى والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا . نعم ذلك الفضل (الذي كون من الأمة العربية رجالا يعدون في نظر العقل معجزة التاريخ أو معجزة محمد) هو الروح القرآنية هو الجامعة المحمدية التي قال عنها فيختي الألماني عند ما وصفت له اذا كانت هذه جامعته (ص) فكلنا خريجوها وكارليل الانكليزي إنها خارجة من لباب الطبيعة بمعنى انها موافقة للفطرة البشرية ولقد صدق كارليل فإن القرآن الكريم راعى في هديه ملكات

العقل الثلاث فبينا تراه ثوريا يسوق الأمة الى المفاداة الى العمل الى اعداد القوة الى الاعتماد على الشخصية وأن ليس للإنسان إلا ماسعى تراه من جهة ثانية يهذب الوجدان بما يصوره من جمال الطبيعة بأمثاله الرائعة بقالب الخيال الشعري الذي قصده الشعراء فأخطأوه فنعوا اطلالهم وبكوا ربوعهم «أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور أو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذ جاءه لم يجده شيئا » بينما ترى من جهة ثالثة يسوق العقل الانساني الى الإمعان بكل جزء من اجزاء المادة وفي انفسكم افلا تبصرون فقد اندمج في الآية علم النفس وعلم التشريح قل انظروا ماذا في السماوات والأرض فقد شملت الطبيعيات والرياضيات والفلكيات فأي كلية اعظم من هذه الكلية وأي جامعة افخم من هذه الجامعة وفقنا الله للصواب

حماه محمد زاكي عثمان

حكم عربية

أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر (جعفر الصادق عليه السلام)

الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال (الخليل بن احمد)

من افتخر بأبيه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على همته بالدناءة (الرشيد)

استشر عدوك العاقل ولا تستشر صديقك الأحمق (أعرابي)

الغضب يصدئ القلب حتى لا يرى صاحبه شيئا حسنا فيفعله ولا قبيحا فيتجنبه (ابن المعتز)

ليس حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر على الأذى والإحسان إلى الجار يعمر الدار ويزيد في الأعمار (الحسن البصري)

يافراتي

إي وعيش مضى عليك بـهي ... وشعاع مـن شطك الذهـبي
والتفاف النخيل حولك حـتى ... لو تقصيت لم تجد غير في
وانبساط السفح الـذي زاحمته ... دفعات مـن موجك الثوروي
وسنا الشمس حين مجت لعاباً ... ارسلته من نورها الكسروي
فتخال الضياء والماء مـوج ... في رواح مـن جانب ومجي
كخيوط من فضة بتن طوع الـر ... يح بين الشمال والشرقي
وابتسام البدر المطل إذا مـا ... بات يجلو الـدجى بوجه وضي
وزمان حلو كطل نديّ ... لم يشبه صفو السماء بشي
لو تحولت عن مجـاريك او حا ... ت لما جئت بالنكير الفـري
يافراتي وهل يحاكيك نهر ... في جمـال الضحى وبرد العشي
ملكت جانبيك عرب اضاعوا ... اذ أضاعـوا حمـاك عهد قصي
نضجت بالصغار منهم جلود ... لم تعود من قبل ذاك بكي
إي ومجرى الجياد يوم التنادي ... ومجر الـرماح حـول الندي
دنست طهرك المطامع حـتى ... لم تعد تنقع الغليل بري
الإبا اين عنه نفس ابي ... والحمى اين عنه طرف الحمي
لا القنا يوم تنثني لـذبٍ ... عن حريم ولا الظبى لكمي
آه لولا خصب الفرات وريف ... هو لولاه لم يكن بمـري
ما استجاشت له المطامـع والتفـ ... ـت عليه مـن المحـل القصي
واستخفت بـه الشعوب وباتت ... وهي ترنو لـه بطرف خفي
قـد نطقنا حـتى رمينا بهجر ... وسكتنا حـتى اتهمنا بغي
ورضينا حكم الزمان ومـا كا ... ن احتكام الزمـان بالمـرضي
فـإذا كل يومنا مثل امس ... واذا كل رشدنا مثل غـي
وعلمنا أن ليس نملك امرا ... فصبرنا عـلى احتكام الـوصي

النجف ... محمد المهدي الجواهري

مجمع البيان

في تفسير القرآن

لمؤلفه الشيخ الطبرسي من علماء القرن السادس

من احسن كتب التفاسير ترتيبا وتبويبا يذكر الآية ثم لغتها واعرابها ومعناها وسياقها واسباب نزولها الخ فكأنه كتب في هذا العصر طبعنا منه جزءا واحدا من عشرة اجزاء لأنه صادف طبعه دخول الحرب وانحلال الشركة التي اتفقنا معها على طبعه ومن شاء أن يقف على كيفية ترتيبه نرسل له نموذجا منه إذا ارسل خمسة قروش سورية اجرة البريد

طرحه مساهمة

راجعنا الكثيرون من افاضل اصدقائنا بأمر انجاز طبع هذا التفسير النفيس ليعم نفعه ولما كنا غير متمكنين من القيام بذلك رأينا أن نطرحه مساهمة أي خمسمائة سهم كل سهم بليرتين عثمانيتين والقيمة تدفع سلفا وتوضع امانة عند الحاج احمد عسيران من مشاهير تجار صيدا ويعطى بها وصلا موقعا بتوقيعنا وتوقيع التاجر المومى اليه فإذا تمت الأسهم التي هي خمسمائة سهم منها مائة سهم لنا يباشر بالعمل ويعطى المساهم فورا اربع نسخ من الجزء الأول المطبوع ثم يرسل له اربع نسخ ايضا من كل جزء يطبع حتى النهاية بشرط ارسال اجرة البريد وتقدر عن كل اربعة اجزاء خمسة قروش مصرية فكل من اراد أن يشاركنا بإخراج هذا العمل العظيم لحيز الوجود يجب عليه أن يساهم بسهم أو اكثر ويوجد مساهمين ليتسنى لنا انجازه بالقريب العاجل وربك لا يضيع اجر العاملين

جميع المراسلات والحوالات باسم (احمد عارف الزين صاحب العرفان)

(صيدا — سورية)

الحوالات في سورية ترسل ورقا سوريا حسب الكمبيو وفي سائر الجهات تحول على احدى المصارف (البنوك) ليرات انكليزيه او دولارات أو على احد التجار ليرات عثمانية او مصرية

(تنبيه) إذا لم تتم الأسهم يعاد المال لأصحابه عينا

الرياضة البدنية فن

قلما ترى بلدة صغيرة في الغرب خالية من الرياضة البدنية ولا غرو أن يفتخر الغربيون بها لأنها تعلمهم امورا كثيرة اهمها الشجاعة والاقدام والصبر والمحافظة على النظام والتضحية وتكسبهم صحة جيدة وبنية قوية · وقد ادركوا سر فائدتها فادخلوها في مدارسهم ونظموها في خطط دروسهم واستفادوا منها فوائد عملية وقد قال ولنتون Wellignten ان احرازنا النصر في معركة (وترلو) ابتدأت في ميدان (كرة القدم) في ايتون (١)

وقد نشرت مجلة السينتفك اميركان عدد كانون الأول سنة ١٩٢٣ مقالة جيدة في هذا الصدد فأحببت تعريبها لقراء العرفان

قبل وقوع الحرب العامة بقليل كانت الجامعات والكليات الألمانية لا تهتم في الألعاب الرياضية اهتمامها بها الآن لاعتقادهم أنها علم يقتضي لدرسه سنين عديدة لكن نظريتهم تبدلت اليوم وسرت روح الرياضة البدنية في المدارس الألمانية سريان الكهرباء في الأسلاك · وقد تقدم هذا العلم في المانيا تقدماً باهرا وخصصوا له المؤسسات العظيمة · ففي برلين اليوم كليتان عظيمتان يفتخر بهما الألمان لاهتمامهما في التمرينات الجمناستيكية وسائر الألعاب الرياضية وصار هذا الفرع يدرس كسائر فروع العلوم المعروفة في المدارس ومن اهم نقط هذا الموضوع معرفة موافقة انواع الألعاب لمختلف الأشخاص اذ بعضهم يوافقه لعب الجمناستيك وآخرون توافقهم لعبة كرة القدم وهلم جرا ومن المبرزين في هذا الميدان الدكتور (شولت) R. W. Schulte الألماني الذي اسس في الكلية الألمانية الرياضية في برلين مخبرا خاصاً لفحص كل لاعب · والمخبر يحتوي على ادوات مختلفة من اختراعه وهناك ايضا طبيب متخصص بعلم الرياضة الجسدية والبحث عن كل ما يتعلق باعضاء الجسم ليكون قائما بوظيفته احسن قيام بينما وظيفة العالم النفسي التأثير في نفسية اللاعبين وتكيفها حسبما تتطلبه روح التمرينات الجسدية من الرجولة وسائر الصفات العالية وعليه كل لاعب يتمكن من اصلاح اعوجاجه ومعرفة الالعاب الموافقة له . وقبل أن يبتدأ الشخص باللعب يفحصون جسمه ليعلموا اي الألعاب

(١) جامعة لأشراف الانكليز

توافقه فنهم من لا يوافقهم نوع مخصوص من الألعاب ومنهم من يوافقهم نوع آخر فيعرف كل شخص انواع اللعب الموافق له ككرة القدم والملاكمة والمبارزة ورمي الجريد الخ فيمرنون اللاعب بها من البداءة تحت مراقبتهم ويعينون لهم مواضع النقص في اللعب فيصلحونها حتى يبرعون فيها · ان الدكتور (شوات) يفحص امورا كثيرة في مخبره منها حدة النظر ومعرفة نسبة الأشياء وتقدير المسافات وحاسة العضلات وقوة الشخص (كالملاكم مثلا) وتقدير السرعة كلاعب الكرة والصولجان (تنس) وطول الاناة والضبط في لاعب الجمناستيك وقوة العمل على وتيرة واحدة في الجذافين وهلم جرا ويستعملون تجارب اخرى عقلية لمعرفة قوة ملاحظة المرء وشدة انتباهه ومقدرته على حصر افكاره وغيرها من الصفات ويهتمون اهتماما خاصا بذاكرة المرء وذكائه وقوة استنتاجاته وتمييزه وبديهته ولا يغفلون التجارب النفسية كمعرفة شعور المرء وطباعه وعواطفه ومقدار ثقته بنفسه ، وعدم تأثير المؤثرات الخارجية عليه ومن العوامل المؤثرة في اختبار اللعبة الملائمة قدرة طموح الشخص وعلو نفسه وميله للتفوق على غيره ومن الأمور اللاذة درس قوة ارادة الشخص وسرعة حكمه وموازنة اجزاء جسمه وقد توسع الدكتور «شوات» في الموضوع بالبحث عن قوة حكم المرء في الأوقات الحرجة وعن شجاعته وقوته وسرعة حركاته ومقدار احتماله للأتعاب وبعد أن انتهى الكاتب من وصف المختبر شرع في وصف بعض الأجهزة التي فيه وكيفية استعمالها وقد اقتصرت على ذكر اهمها كامتحان الطالب بكرة القدم لمعرفة قوة ضرباته ومقدار احساس عقد ركبتيه بتلك الضربات فيضعون كرة القدم امام الطالب ويوعزون له أن يرفسها بخط مستقيم ليجعلها تدخل بين مصراعي باب موضوع لهذه الغاية فإن اصاب الهدف كانت ضربته مستقيمة والا فلا وفوق الباب مقياس لمعرفة الضربة اذا كانت عالية او منخفضة وهناك آلة اخرى لمعرفة قوة الملاكم في الملاكمة وغيرها من الأجهزة لمعرفة حاسة اللمس وغيرها من الحواس المطلوبة في مختلف الألعاب

صيدا عبد الكريم عسيران

بديع الزمان وابن اخته

كتب بديع الزمان لابن اخته : انت ولدي ما دمت والعلم شانك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليفك ، والدفتر اليفك ، فإن قصرت ولا إخالك ، فغيري خالك

تحية الملك *

الف اهلا بأمير المؤمنين سيد البطحاء والبيت الأمين
وارث البردة عن صاحبها احمد المختار خير المرسلين
مرحبا بالتاج مرموق السنا وبرب التاج والعرش المكين
بربيب المروتين المنتقى وفتى زمزم والركن الركين
بالحسين الهاشمي المرتضى عليك العرب المستعربين
خادم الكعبة ارثا طاهرا عن ابيه والجدود الأولين
قائد الأبطال شوسا للوغى حامل الأعباء والله المعين
«مرحبا احسن دنيا اقبلت لذوي الآمال في احسن دين»
مرحبا بالملك السامي الذرى مرحبا بالليث قدصان العرين
بابن اقمار العلا من هاشم وأب البيض الملوك الفاتحين
البهاليل الصناديد الاولى رفعوا راية فهر باليمين
يعرف البيت اذا طاف به أنه ابن الطايفين العاكفين
يعرف البيت اذا مرَّ به أنه ابن الطيبين الطاهرين
تعرف الاستار اذ يلثمها أنه ابن الساجدين الراكعين
تعرف البيض اذا اشهرها أنه ابن الطاعنين الضاربين

* * *

لمن الموكب جبريل بـه من جنود الله يمشي في مئين
ومـن المقبل يعلـوه سنا من سناء الخلفاء الراشدين
شيبة الحمد ارى ام هاشما أم عليّ الطهر زين العابدين
أم ارى سيد غمدان مشى تحت ظل البيض وضاح الجبين
حوطوا الموكب باسم المصطفى وبنيه من عيون الحاسدين
وافرشوا الاكباد يمشي فوقها واتركوا الورد وخلوا الياسمين

---

* نشرت هذه القصيدة الفريدة جريدة الف باء الدمشقية ونقلتها عنها الحقيقة البيروتية والفلاح المكية وقد الح علينا بعض اصدقائنا في نشرها بالعرفان لتحفظ فلبينا طلبهم لأنها من الشعر الخالد وجرينا على خلاف خطتنا بعدم نشر ما نشر

وانثروا الدمع رشاشا فوقه ودعوا المسك لحور واعين
ادمع البشر وقد يبكي الفتى سرّه الدهر كما يبكي الحزين
واذنوا للغيد أن تشهده سافرات في صفوف الشاهدين
«ودعوها تقتبس من نوره انه من نور رب العالمين»
سيد البطحاء هذا فاخشعوا لبني الزهراء ام الخاشعين
سيد البطحاء في ابنائه الف أهلا بالملوك القادمين
تتهادى الاعوجيات بهم انها تعرف قدر الراكبين
ذكرت اذ مسحوا اعرافها باكف الكرماء المنعمين
هاشما والبيض من ابنائه المطاعين الطوال المطعمين

* * *

أيها الآتي الينا من ذرى طالما حل بها الروح الأمين
من ابي الزهراء قد ضاء على وجهك الميمون ذا النور المبين
أنت للعرب اب جم الندى وهم مهما نأوا عنك البنون
بيتك الشام وفيه نخبة من بنيك الأوفياء الصادقين
بردى حنَّ غراما وهوى للاحباء الكرام الهاجرين
وربى الفيحاء أنت وشكت فرقة الاحباب لو يغني الأنين
وارى مسجدها حنَّ الى وجهك الميمون او يجدي الحنين

* * *

حامل التاج اجبني هل اتى عرشك العالي حديث الكاذبين
الألى اهدوا الى التاج الأذى واراد وا أن يضلوا المهتدين
حدثوا عنك كذبا وافتروا لا يحب الله سعي المفترين
واتوا بالغش لكن اقسموا انهم جاءوا الينا ناصحين
زعموا أنك تهوى (لندنا) وتحب النفر المستعمرين
وتطيع القوم فيما امروا وهم تالله شر الآمرين
تبغض الأحرار بغضا قاتلا وتحب الجهلاء الجامدين
نحن نهواك على رغم العدى ونجل التاج رغم المبغضين
يدك البيضاء لا ننكرها سوَّد الله وجوه المنكرين

فليقولوا مـا يشاؤون لقد فضح الحق رياء القائلين

* * *

لح عـلى عمان بدرا نوره يكشف الليل ويهدي التائهين
وعلى الغوطة اقبل يوسفا حسنه يجلو عيون الناظرين
وعلى بغداد اشرق رحمة تُسعد المأمون فيها والأمين
ألف العرب واسعد امة سادت العالم في ماضي السنين
واعد ايام هارون وقـد ملأ الدنيا رجالا وسفين
بردى جف وما في دجلة نغبة تروي الظماء الواردين
ها هو التاريخ اوح كتبت فيه اسماء الملوك الظافرين
وارى اسمك فيه مشرقا لا تعداه عيون القارئين

* * *

جئت في ابيات شعري ناثرا منه حول الملك الدر الثمين
وانا الناطق عـن عاطفة ملكته طائعا وهو جنين
كلما هب نسيم من مـنى ايقظ الأشواق والوجد الدفين
لم الن للدهر لكن زعمت عاديات الدهر اني سألين
لم اخن (لا والصفا) عهدكم أي خير في وجوه الخائنين
إن تناساكم فريق كنتم باذكار العهد منه واثقين
فالمحبون صنوف جمـة بين ناسين وقوم ذاكرين
والنوى قد ميزت بين الأولى عشقوا حقا وبين المدعين
انا بالروح جواد فاغفروا زلتي اذ رحت بالدمع ضنين
لا ترى الأعداء دمعي جاريا انني ابغض عطف الشامتين
وانا شاعركم في موطن ما لمن والاكم فيه خدين
ناطق فيكم ولو أن الظبي جردت فوق رقاب الناطقين
فتقبلها عروسا واستمع مايثير الشوق والحب الكمين
صنتها عن خاطبيها غادة لفتى البيت إمام المسلمين

بدوي الجبل

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٦

الفصل الخامس

الروسيون في اذربايجان

لم يبرح الروسيون شاخصة ابصارهم الى ايران يغتنمون كل فرصة لامتلاك قطعة منها أو ضم ناحية الى بلادهم منذ اكثر من قرنين ، ولقد ضبط التاريخ حرب عام ١٢٤٣ التي انتهت بانكسار ايران وتركها بلدان قفقاز للروسيين . وعقدوا عام ١٩٠٧م معاهدة مع الانجليزيين اقتسموا ايران بها الى ثلاث مناطق : البلاد الشمالية للروسيين ليبسطوا فيها سلطتهم ويتدخلوا في امورها ، والبلاد الجنوبية للانجليزيين ليستقلوا ببسط نفوذهم فيها وجعلوا بينهما منطقة حياد تركوها لايران ، ولعل ذلك لتحول هي بين منطقتي الشمال والجنوب وتصون عمال الدولتين عن الاصطدام والتزاحم فلا يقع ما يخدش وجه المودة بينهما . ثم لما آل امر محاصرة تبريز الى ما شرحناه اغتنم الروسيون الفرصة وتفألوا بها خيرا ولم يلبثوا أن ساقوا جنودهم الى ايران واحتلوا ما يخصهم من البلاد الشمالية ، وحجتهم على ذلك أن دوام الجدال بين الشاه والشعب قد عطل تجارتهم وجعل رعاياهم في ايران لا يأمنون على اموالهم وانفسهم وأن قنصلهم في تبريز واتباعه لا يجدون شيئا يقتاتون . ولهذا الاحتلال الذي دام زهاء عشر سنين تاريخ طويل لو جمع في كتاب لاحتوى بين دفتيه دماء اريقت ، واموالا نهبت ، وعهودا نكثت ومظالم اقترفت ، ولأبدى من قسوة الروسيين ما يذرف الدموع ويذيب الأفئدة ، وانما نذكر نحن هنا ما اتوا في اذربايجان وذلك باجمال واختصار :

لما دخلت جنود الروس تبريز حطوا ارحالهم في (باغ شمال) وبعض الأبنية المستحكمة ثم لم تمض الا عدة ايام حتى طفقوا يتعرضون للمجاهدين ويسلبون اسلحتهم ويجمعونها محتجين بأن حملهم الأسلحة يقلق راحة الناس ويخيفهم ، والتجأ ستارخان وباقرخان وسائر زعماء المجاهدين الى القنصلية التركية وذلك ليأمنوا تعرض الروسيين ولا يضطروا الى مكافحتهم . ويقول بعضهم أن كل ذلك كان بإيعاز من الشاه لأنهم كانوا قد استولوا على قلبه بل يرون أن الروسيين لم يسوقوا عساكرهم الى ايران الا بالرضا

من الشاه ليستظهر بهم ويسوم الأحرار خسفا غير أنه خاب امله ولم ينفعه احتلال الأجانب ببلاده شيئا وخلع من الملك كما ذكرنا.

ومن حوادث اذربايجان في هذه السنة أن عشائر اردبيل وقره داغ ثاروا بعد خلع الشاه وطغوا وذلك بتحريض رحيم خان وغيره من عمال الاستبداد وطفقوا ينهبون القرى ويسلبون القوافل ، وعظم فسادهم واستفحل امرهم وعلت اصوات الأهالي بالشكوى ونشرت الجرائد مقالات، وكان ستارخان قد خرج من القنصلية التركية فاستدعى انجمن منه أن يتوجه الى اردبيل لتأديب الطغاة، فاجاب هو سؤلهم وسار مع مئات من المجاهدين الى اردبيل ودخلها ، إلا أن الثائرين كانوا اكثر من أن يستطيع مئات من الجنود قهرهم أو تأديبهم ، ففشل ستار خان ولم ينجح في مهمته وعاد الى تبريز واستمر العشائر في طغيانهم حتى جاء اليهم في اوائل عام ١٣٢٨ (يفرم خان) المطوع الأرمني وسردار بهادر ابن سردار اسعد بجيش من المجاهدين وفرسان (بختياري) وقهروهم بعد معارك كثيرة والقوا القبض على كثيرين من رؤسائهم وارسلوهم الى طهران مقرنين في الاصفاد ثم جاء (يفرم خان) مع جيشه الى تبريز ولبث فيها مدة. ورأت دار الشورى في تلك الأيام أن يذهب ستارخان وباقر خان الى طهران واجاباها الدعوة وإن كانا كارهين ترك تبريز واستقبلهما اهل العاصمة واحتفلوا بدخولهما البلدة احتفالا باهرا . ولم يحدث عام ١٣٢٨ في اذربايجان حادثة مهمة تستحق الذكر غير أن الروسيين كانوا يؤذون الناس ايذاء كثيرا ويداخلون في شؤونهم ويتطاولون عليهم ويزيدون كل يوم عدد عساكرهم ويتخذون كل حادثة وسيلة لسوق كتائب جديدة أو للاحتلال بناحية لم يحتلوها من قبل فاحتلوا كل البلدان الشمالية ولاسيما رشت وقزوين وتبريز

وفي عام ١٣٢٩ دامت اذربايجان في هدو وسكون لا يقلق راحة الناس شيء (غير ما كان من ايذاء الروسيين) الى أن قام صمد خان لمكافحة الشعب مرة اخرى وجاء الى محاصرة تبريز وبيان ذلك أن الشاه المخلوع عاد في تلك السنة الى ايران بمعاضدة من الروسيين ليطالب بتاجه وسريره وجمع حوله في استراباد آلافا من عشائر تركمان وغيرهم والف جيوشا وارسلها لفتح طهران. وظهر حينئذ اخوه سالار الدولة في كردستان وجمع هو ايضا آلافا بل عشرات آلاف من الأكراد وغيرهم وتوجه الى طهران ولا يحضرني الآن من اخبار هذه الوقائع (١) الا أن جنود الشاه اقتربوا من العاصمة وصاروا على مسيرة

(١) ذكر مستر (شستر) المستشار الأمريكي هذه الوقائع وفصلها في كتاب (خنق ايران)

يوم منها ، فاضطرب لذلك الأحرار وشق عليهم الأمر وباتوا الليلة كما بات السليم وقد ايقنوا بدنو الخطر غير أنهم جاءهم المبشرون غدا بأن يفرم خان قائدجنودالشعب كسر جنود الشاه واسر قائدهم ارشد الدولة ، ففرح الناس بهذا الخبروسرواسرورا لا مزيد عليه وارسلت دار الشورى برقيات الى البلدان تبشر الناس بما وقع ويئس الشاه بعد هذا الانكسار من النجاح وعلم أنه انما يطلب محالا فترك ايران ورجع من حيث اتى ولم يكن اخوه سالارالدولة باسعد حظا منه فإنهايضا انكسروتفرق جيشه

وأما صمد خان فقد ذكرنا أنهخضع لحكومة الشعب وعاهد أن لا يعود يناصبه العدوان واطمأن الأحرار الى عهده ، ولكن لم يكد يسمع مجيء الشاه الى استراباد وارساله الجيوش لفتح طهران حتى قلب للشعب ظهر المجنوالف جنودا من الاكراد وفرسان مراغة ومشاتها وسار بهم الى تبريز وانزلهم في (باسمنج)على الجانب الشرقي و (قراملك) على الجانب الغربي ليحاصر البلدة ولعله كان يحسب أن تبريز ذهب منها ستارخان وباقر خان وبسلاء اتباعهما وفرق الروسيون شمل المجاهدين واخذوا اسلحة كثيرين منهم فلن تستطيع أن تقاوم جنوده مقاومتها قبل عامين ، ولكنه كان مخطئاً في حسبانه وقام المجاهدون للدفاع عن بلدتهم ولم يبالوا بما كان من تذمرالروسيين لحملهم الأسلحة ولا نطيل الكلام بذكر اخبار هذا الحصار والخلاصة أنه دام نحو شهرين وحدثت بين الفئتين معارك كثيرة ولكن الأمر لم يكن على شدة محاصرة عام ١٣٢٧ ولما اتى خبر انكسار ارشدالدولةفينواحيطهران ورجوعالشاهالىالروسية انسحب صمد خان وجنودهالى(باسمنج)وجلسوامتربصينانتشاب الحرب بينالمجاهدين وجنود الروس فإنه كانت العلاقات قد توترت ايامئذ بين ايران والروس والانكليز وذلك لأنهما كانتا تطلبان منايران امورا منهاأن تعزل مستر (شستر) الاميركيالذي كان يسعى لاصلاح المالية بجد وغيرة لا مزيد عليها ، وفي تبريز كان الروسيون قد زادوا تطاولا وايذاء وتعرضا للمجاهدين ومداخلة فيشؤون البلدة . وكان منالبين أنهم يبتغون وسيلة لقتال المجاهدين وتبديد شملهم وكان الأحرار لا يريدون قتال الروسيين من مصلحة بلادهم ويتجنبون كل ما يتخذ حجة عليهم . ويقابلوناذاهم بالرفق والاصطباروبزيدون لينا كلما زادهؤلاءاذى وجفاء ولكنساسة(بطرسبورج) كانوا عزموا علىأن ينكلوا بمجاهدي تبريزويشردوا جمع الأحرار ويرفعوا كلمانععن بسط سلطتهم في اذربايجان، وكانوا يرون القوةتكفي دليلا فيزيدون كليومعددجنودهم

وفي الليلة التاسعة والعشرين أو الثلاثين من ذي الحجة باغت جنود الروس ادارة (البوليس) واستولوا عليها بعد قتل واحد أو اثنين من الحراس . ثم دخلوا الأسواق وبثوا فيها عساكرهم ولم يكد الصباح ينجلي حتى هجموا على ارك «أي القلعة أو مخزن الأسلحة» ليستولوا على ما فيها من الذخائر والأسلحة وليتخذوها حصنا لما عتهاذلك والمجاهدون متفرقون ذهب كل إلى شأنه ، ولكنهم ابدوا يومئذ حمية لاينفك المتسامرون يتسامرون بها . فإنهم لما اصبحوا وعلموا بما وقع البارحة عمدوا الى بنادقهم واجتمعوا من كل صوب وصالوا على الروسيين ليردوهم عن «أرك» وحمي عندئذ وطيس الحرب واخذت المدافع تقصف قصفا يصم الآذان ويزلزل الأرض ويذكر الناس بمارك عام ١٣٢٦ بل كانوا يومئذ اشد خوفاً وزلزالا لما بينهم وبين الروسيين من الاختلاف في النحلة والسلالة واللسان ولما يعرفون من قسوتهم وقلة مبالاتهم . وكسر المجاهدون الروسيين في اطراف القلعة وردوهم على اعقابهم ومابرحوا يقاتلونهم حتى امسى المساء وخيم الظلام . ثم لما كان الغد اضطرمت نيران القتال مرة اخرى ، وخلاصة القول أنه لم تزل الحرب قائمة على قدم وساق اسبوعا كاملا جعل الولدان شيبا وصب فيه على الأهالي من الخوف والاضطراب ما لا تحصيه الأقلام ، وكان النصر حليف المجاهدين فكسروا الروسيين في كل جانب وطردوهم من الأسواق واضطروهم الى الاجتماع في باغ شمال وحاصروهم فيها ، فتعرض الروسيون عندئذ للمحلات المجاورة واضرموا في بعضها النيران واحرقوا البيوت والدور وقتلوا من وجدوا من الرجال والنساء والأطفال فغضب لذلك المجاهدون كثيرا بل جنُّوا جنونا وعزموا على مهاجمة «باغ شمال» وقطع دابر الروسيين ولو ابادهم ذلك عن آخرهم ولكنه

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فإنه انتشر يومئذ أن جيشا من الروسيين مؤلفا من اثني عشر الفا خرج من تفليس متوجها الى تبريز ومعهم مدافع مدمرة ومدافع رشاشة ولا تسل عن اضطراب الناس عندئذ فإنهم حاروا في امرهم ويئسوا من حياتهم ، وطفقوا يهيمون في الشوارع والأزقة ولا يدرون ماذا يفعلون ، وكنت تراهم سكارى وما هم بسكارى واغتنم الفرصة حينئذ بعض ذوي الضغينة من المجتهدين اعداء الدستور لإرواء غل صدره والانتقام من الأحرار فجمع حوله فريقا من الهمج الرعاع اتباع كل ناعق وانذرهم

بما سيصيب البلدة عند وصول جيش الروسيين ، واغراهم بالتعرض للمجاهدين والقاء القبض عليهم ثم جاء بهم الى بناء انجمن فأغاروا عليها ونهبوها ، وكان عددهم يزداد كل آن لما اصاب الناس من الخوف والهلع فجاءوا الى (خيابان) واجتمعوا فيها وارسلوا رسلا الى صمد خان يدعونه الى البلدة ويبينون له ما اصاب الناس من الفزع والخوف . وأما المجاهدون فعظم عليهم البلاء ووجدوا انفسهم في مأزق حرج وبين العدوين : الروسيين والغوغاء ويئسوا من نجاحهم وعزموا على الفرار والتفرق ولم يظلم عليهم الليل حتى ترك البلدة نحو مائة رجل بل اكثر من زعمائهم وتوجهوا الى بلاد الترك ووصلوا بعد ما عانوا شدائد كثيرة في طريقهم الى اسلامبول ، ولم يزالوا فيها حتى انقلبوا الى اهليهم بعد انقلاب روسية

ولما اصبح الروسيون وعلموا بتفرق المجاهدين وفرارهم فرقوا عساكرهم في البلدة واباحوا لهم النهب والسلب الى ثلاثة ايام ، ووصل يومئذ جيشهم الجديد ودخلوا البلدة وهم يمطرون عليها القنابل يصم قصفها الآذان ويفتت الأكباد ، ثم اخذوا يفتشون عن المجاهدين الذين لم يتمكنوا من الفرار ويلقون القبض على زعماء الأحرار الذين لم يكونوا من حملة السلاح بل لم تكن لبعضهم ناقة في الحرب ولا جمل فلم يلجأوا الى الفرار أو الاختفاء ، ويهدمون بيوت المجاهدين والأحرار و كل بيت اطلق عليهم منه رصاصة وينسفونها بالمواد المفرقعة (ديناميت) نسفا . وصلبوا يوم عاشوراء في سرباذخانة «الشكتة» في مشهد من الناس ثمانية رجال ثلاثة منهم من العلماء المعروفين وجاء البلدة في اليوم الثاني او الثالث عشر من المحرم صمد خان في موكب حافل واتباع كثيرة من اعداء الحرية واحزاب الاستبداد فجعله الروسيون والياً لآذربايجان وفوضوا اليه امر اضطهاد الأحرار والتنكيل بهم فشمر هو عن ساعد القسوة والعتو وصب عليهم سوط عذابه واذاقهم من اليم العقاب ما لم يذقهم الروسيون فكان جلاوزته يطوفون المحلات ويتجسسون اخبار الأحرار ويلقون القبض على من يجدونه ويسوقونه الى طاغيتهم ليأمر اما بقتله أو سجنه أو ضربه أو مصادرة امواله . ولن ينسى اهل تبريز تلك الأيام أيام كان اخوانهم يحشرون الى ذلك الجبار المشؤوم افواجاً ويساقون الى الموت وهم ينظرون ، ومما يحكى أن بعض المجتهدين افتوا بارتداد الأحرار عن الاسلام وكونهم مبتدعين في دين الله يجب دفعهم ، فازداد صمد خان نقما منهم وولعا باراقة دمائهم فضلا عن انهم كانوا قد قتلوا خاله حاج كبير آقا مجتهد مراغة

كما ذكرنا (١) وخلاصة القول أنه الغي الدستور والقي عن بلاد اذربايجان وهدمت معاهدها وصيرت اطلالا تنسجها الرياح وتنعق فيها الغربان

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا   انيس ولم يسمر بمكة سامر

فاوقفت الجرائد ، وعطلت المدارس والغيت الادارات القانونية المستحدثة وشرد الأحرار وسلبت الحرية من الناس ، وحظر عليهم الاجتماع في ناد أو مجلس للمذاكرة في امور السياسة .

وصار احتلال الروس باذربايجان بعد هذه الوقعة اشبه منه بالامتلاك والاستيلاء

---

(١) جاوز عدد الذين قتل او صلب الروسيون او صمدخان ستين رجلا ، وتذكر نحن الآن نحو اربعين رجلا منهم ونذكر هنا الثمانية المصلوبين يوم عاشوراء وبعض المعروفين سواهم : اقاميرزا علي ثقة الاسلام زعيم الطائفة الشيخية ومن العلماء الذين جاهدوا في سبيل الدستور وكان رحمه الله عالما اديبا شاعرا يحترمه اتباعه وغيرهم وقرأت بعض كلمات له في بعض اعداد مجلة المقتطف . وصلى قبل ان يصلب ركعتين ودعا الله كثيرا (٢) اقاشيخ سليم من اغة دوجي ومن اول الناهضين واللاجئين الى قنصلية الانجليز ولم يزل يجاهد في سبيل الدستور بخطبه حتى قضى نحبه وسمعت انه كان ينادي عند الصلب : ياصاحب الزمان ياصاحب الزمان (٣و٤) ضياء العلماء وخاله . كان ضياء العلماء فاضلا عالما ببعض اللغات الاوروبية ومن اسرة معروفة واما خاله فكان رجلا عاميا لا ناقة له في سياسة المملكة ولا جمل ولكنه صحب ابن اخته لما القوا عليه القبض ليرى ماذا يكون امره فالحقه الروسيون بالمجرمين وصلبوه معهم . (٥و٦) حسن وقدير كان الاول وهو الأخ الاكبر قد ناهز السادس عشر من سنه والاصغر لم يبلغ الحلم بعد ولم يكن لهما من ذنب غير ان اباهما واخوين لهما كانوا من المجاهدين ففر الاخوان مع من فر وابوهما كان قد مات قبل سنة . (٧) ابراهيم اقامن زعماء الديموقراطيين . (٨) صادق الملك . صلب هؤلاء الثمانية يوم عاشوراء (٩) اقاميرزا علي من اهل (ديجويه) كان خطيبا مصقعا (١٠) ميرزا احمد خان السهيلي كان كاتبا فاضلا شاعرا (١١) اقامير كريم كان من الخطباء ولما اصعد المشنقة صاح باعلى صوته : ليحيي الشيخ عبد الله المازندراني . . لأنه كان من مقلديه ويجاهد في سبيل الدستور عملا بفتواه (١٢) كوجي لا اعلم اسمه لما اتوا به الى المشنقة تكلم وقال : انني قد اسلمت منذ زمن فارجو منكم ان تولوا وجهي القبلة عند الصلب وتدفنوني في مقبرة المسلمين . ولما اصعدوه على الكرسي صاح بالشهادتين (١٣) حلاق لا اعلم اسمه صلبوه وتلميذا له لأن المجاهدين كانوا قتلوا في داره بضعة من الروسيين ونسفوا داره ايضا وبعض المقتولين شققوه بعد قتله الى نصفين وبعضهم قلعوا عينيه اولا ثم قتلوه وسمعت بواحد منهم غلوا يديه ورجليه ثم امر صمد خان بالقائه بين يدي كلب له كبير وحرشوه عليه فافترسه . ويجب ان يعد من المقتولين ايضا امان الله ميرزا ضياء الدولة نائب الوالي بعد تغير السلطنة فانه التجأ الى قنصلية الانجليز ولكنه لم يمض اكثر من بضعة ايام حتى انتحر وقتل نفسه هناك وافرد مستر براون هذه الوقائع بكتاب وطبعها مع صور بعض المصلوبين ولكني لم ار هذا الكتاب .

وجعلوا يعاملونها معاملة بخارى وتركستان وغيرها من البلاد الملحقة ببلادهم ، وانزلوا عساكرهم في كل بلدة أو ناحية منها ولم يكن صمد خان الا مندوبا من قبلهم يحكم على اذربايجان عنهم ولم يجد اعتراض الدولة وما كتبت عن هذا الاعتداء جرائد اوروبا نفعاً وحسبها الروسيون طنين اجنحة الذباب وفي شهر رمضان عام ١٣٣٠ جاء سبهسالار اعظم « محمد وليخان فاتح طهران » واليا لاذربايجان ودخل البلدة بيد أن صمد خان لم يعتد به ولم يتخل عن وسادة الحكومة له فرجع هو الى طهران بعد أن ابث في تبريز نحو خمسة اشهر . ومجمل القول أن اذربايجان فصلت عن ايران فلم تكن يطاع لطهران فيها امر أو حكم ودام عليها هذا الحال ثلاث سنين « الى اوائل الحرب العمومية » ومما يجب أن يذكر أن الأمن استتب حينئذ في عامة نواحي اذربايجان ، وظل العشائر هادئين ساكتين لا يحركون ساكنا . وكثر تردد القوافل وراجت التجارة واختبأ قطاع الطرق واللصوص وذلك لأن صمد خان كان شديد البطش فظاً غليظا قاسيا يسوس الناس بالسيف ويؤدب الخاطئين باراقة دمائهم فهابه الناس وخشوه فضلا عن بث الروسيين عساكرهم في عامة النواحي والأرجاء .

ولما نشبت الحرب العمومية في شهر رمضان عام ١٣٣٢ ورأى الانجليزيون والروسيون أن يطيبوا خاطر ايران ويجتلبوا ودادها اغتنمت الدولة الفرصة وجعلت نقي خان رشيد الملك من امراء تبريز واليا لأذربايجان بدلا من صمد خان ، ورضي الروسيون بذلك لأن نقي خان ايضا كان مواليا لهم غير أنه لم يكن معاندا لإيران كما كان سلفه وذهب صمد خان عندئذ الى روسية . ثم لما ترك العثمانيون الحياد وانضموا الى الألمانيين اهتم الروسيون باذربايجان اكثر من قبل وزادوا كثيرا عدد جنودهم بحجة أن العثمانيين يتأهبون للزحف الى اذربايجان ليقاتلوهم ويخرجوهم منها . وفي اوائل عام ١٣٣٣ « واظنه في شهر صفر » وقع ما كان الروسيون يحذرونه وساق العثمانيون نحو اثني عشر الف رجل من خيلهم ورجلهم الى اذربايجان واستنفروا الأكراد واستنهضوهم بما تلوا عليهم من آيات الجهاد والقتال للكفار والفوا منهم كتائب وجنودا وقاتلوا الروسيين وعاد صمد خان عندئذ من روسية وجمع جيشاً مؤلفا من نحو ثلاثة آلاف رجل من فرسان مراغة ومشاتها واسرع الى نصرة الروسيين وتلاقى الفريقان قرب « مياندواب » وقاتلا قتالا شديدا دام الى ايام وانجلى عن انكسار الروسيين وصمد خان وفرارهم هاربين وتفرق جموع صمد خان وذهب هو نفسه الى تفليس بعد أن اقام في تبريز

يوما أو يومين ولم يمكث هناك كثيرا حتى اصيب بداء السرطان ومات . واما جنود الروس فعادوا الى تبريز ثم لما سمعوا باقتراب العثمانيين من البلدة غادروها وانسحبوا الى مرند وحطوا رحالهم فيها ، ودخل العثمانيون البلدة باحتفال باهر فإن الأهالي خرجوا لاستقبالهم ورحبوا بهم وفرحوا بقدومهم وحسبوهم جنودا ارسلهم الله لإنقاذهم من ايدي الروسيين الكفار المستبدين الطغاة غير أن الفرح والاستبشار لم يدم لهم كثيرا فإنه لم يمض اسبوع أو اسبوعان حتى باغت الروسيون مقدمة جيش العثمانيين في صوفيان «بين تبريز ومرند» واحاطوا بهم وكسروهم شر كسرة وفرقوهم ايادي سبا ولم يأت هذا النبأ الى تبريز حتى غادرها جنودهم فيها وفروا هاربين واستولى عليهم الرعب استيلاء لم يتوقفوا في مكان حتى عبروا الى ما وراء حدود ايران وتركوا الاكراد الذين ناصروهم تحت رحمة الأعداء . وعاد الروسيون بعد هذه الوقعة إلى ما كانوا قبلا واستولوا على اذربايجان ثانية بل جعلوها من مناطق الحرب ، وكانت صدورهم ملأى غيظا وسخطا على الاكراد عازمين على التنكيل بهم فنهبوا ساوجبلاغ وسائر نواحي مكري وقتلوا عددا كبيرا من رجالهم

وبدا للدولة في هذه السنة أن ترسل ولي العهد محمد حسن ميرزا «اخا الشاه» الى اذربايجان على جاري العادة من اقامة ولاة العهد في تبريز وجاء هو في موكب حافل واحتفل الأهالي بدخوله وسروا به كثيرا وعدوه من علائم تخفيف الروسيين وطأتهم وتطاولهم على استقلال ايران . وفي عام ١٣٣٤ اكتملت جنود الروس في تبريز وسائر نواحي اذربايجان اربعين الفا ومدوا سكة حديدية من جلفا على حدودهم وشطروها من صوفيان الى شطرين ، يمتد واحـد منها الى تبريز ويمتد الآخر الى (شرفخانة) من موانی بحيرة ارومية وجعلوها «أي شرفخانة» مخزناً عسكريا لهم وادخروا هناك ما استطاعوا من الاسلحة واعتدة الحرب من كل انواعها

ولما حدث الانقلاب في روسية وذلك في جمادى الأولى عام ١٣٣٥ وكسرت الأمة الروسية اغلال الاستبداد عن ايديهم وارجلهم وغلوا بها ايدي وارجل (نقولا) وملئه وانزلوهم من اسرة عزهم الى السجون ومنها إلى بطون الأرض وقضوا على ملك آل (رومانوف) بعد أن حكموا على اموالهم وانفسهم ثلاثمائة وبضع سنين حدثت في اذربايجان تغييرات عظيمة : عاد اليها الدستور والحرية بعد ما كانا هاجرا منها منذ ستة اعوام ورفع الاضطهاد عن الأحرار وامنوا على انفسهم وتألفت الأحزاب

من الديموقراطيين وغيرهم واسست جرائد . وعاد زعماء المجاهدين الذين ذكرنا مهاجرتهم الى اسلامبول بعد حادثة المحرم عام ١٣٣٠ وغير ذلك . ولقد احسن من لقب انقلاب روسية بالانقلاب الاكبر وعبر عنها بطلوع شمس الحرية من مغربها . والحق اقول لولا هذا الانقلاب وما عقبه من الفوضى والهرج في روسية لكان استقلال إيران اليوم في خبر كان وما مثل ايران والدولة الروسية والانقلاب الا كمثل اسير مكبل اجلسه السياف على النطع ليضرب عنقه وفيما هو يهوي السيف قام اليه رجل وسل من يده السيف وضرب به عنق السياف نفسه ثم فك عن الاسير قيوده وخلى سبيله ففي اوائل عام ١٣٣٥ (اي قريبا من بدء الانقلاب) كانت جنود الروس محتلين بالبلاد الواقعة بين خراسان في الشرق وهمدان وكرمانشاهان وقصر شيرين في الغرب ولم يكن في النصف الشمالي بلدة لم يحتلوا بها اللهم الا طهران العاصمة . وهي لقد هددوها غير مرة وساقوا فيالق الى «ينكي امام» على عشرة فراسخ منها

وأما بعد الانقلاب فعرفوا لايران استقلالا وكفوا انفسهم عن التطاول عليها واعترفوا أن حكومة «نقولا» جارت على ايران وظلمتها وسامتها خسفا وهضمت من حقوقها . ونشرت بعض جرائدهم مقالات كثيرة وكان ضباط جنودهم في تبريز قد الفوا حزبا (فرعا لحزب الاجتماعيين في بلادهم) فرأى زعماؤهم أن يطيبوا خواطر الأحرار ويعتذروا اليهم ويحرضوهم على جمع ما تشتت من احزابهم ، فاعلنوا أنهم يريدون أن يزوروا مع راياتهم وكتائبهم مقابر شهداء الحرية الذين قتلهم الروسيون أو صمدخان عام ١٣٣٠ وجعلوا بينهم وبين الأحرار موعدا اقفل فيه الأهالي اسواقهم وحشروا افواجا واقيمت حفلات باهرة فكان يوما مشهودا ويوما مجموعا له الناس فزار الروسيون اولا سربازخانه (الثكنة) مع فيالقهم والويتهم وتليت خطب امام الموضع الذي شنقوا فيه ثقة الاسلام واصحابه السبعة ، ثم ساروا الى مدافن الشهداء وزاروا كل مقبرة دفن فيها واحد أو اكثر منهم ووضعوا على اضرحتهم اكاليل وتليت خطب كثيرة (تلاها الخطباء من الايرانيين أو الروسيين) وبالاخص في مقبرة (السيد حمزة) حيث دفن ثقة الاسلام . وكان ذلك يوم الجمعة التاسع والعشرين أو الثلاثين من شعبان

على أن هذه التغييرات لم تكن لتخفف شيئا من وطأة جنودهم المتفرقين في عامة الأنحاء والأرجاء وهم يعدون بعشرات الآلاف ، بل لم يزل هؤلاء يزيدون كل يوم اذى واعتداء ، فاضرموا النيران في شهر رمضان في اسواق ارومة واحرقوا

الدكاكين. وذلك لاختلاف وقع بين جندي وبين رجل من اهل السوق في قيمة الاسكناس (الورق المالي للروسيين) واتوا باعمال فظيعة اخرى او ذكرناها اطال بنا الكلام، وسيأتي ما كان من اعتداء الاثوريين ايامئذ

ثم لما ثار بركان البلشيفكية في روسية فاستلم (لنين) ازمة الأمور وهادن الألمانيين وصالحهم وقامت كل مقاطعة تطالب انفسها استقلالا وعم الهرج والفوضى عامة ارجاء تلك المملكة الوسيعة صارت امور الجيوش — وبالأخص الذين كانوا في ايران — فوضى واختل نظامها وانحل عقدها واصبح الجندي لا يعرف لأحد من رؤسائه سلطانا عليه ولا همّ له الا الرجوع الى وطنه الذي غادر فيه اهله وفارقهم منذ اكثر من اربع سنين فتركوا مراكزهم وطفقوا ينقلبون الى اهليهم اسرابا وهم اشبه بسيل عرمرم ينحدر من اعلى جبل ولا يجد في مجراه شجرا الا وقلعه ولا صخرة الا ودحرجها، ولا بناء إلا وهدمه، وتحمل الناس منهم عذابا اليما فما دخلوا قرية الا وافسدوها وعاثوا فيها عيث الذئاب في قطائع الأغنام وصبوا على اهلها سوط عذابهم. فاضرموا النيران في سلماس (ديلمقان) واحرقوا بعض الأبنية في مراغة ونهبوا اسواق (تباب) وارومية وخوي. ومما زاد في الطين بلة انه كانت قيمة الاسكناس في هبوط دائم واسعار الاطعمة في ارتفاع دائم فكان الجندي يشق عليه أن يبتاع متاعا بخمسة اضعاف قيمته الأولى فضلا عن أن الاكثرين منهم كانوا قد نفدت نقودهم فلم يكن لهم بد من نهب الأموال وسلب الناس

وخلاصة القول أنه عظم البلاء على الأهالي وقلّت حيلتهم ولم يكن من يرفعون اليه الشكوى (١) وما خفف عنهم آلامهم إلا ان جنود الأجانب كانوا يخلون بلادهم فإنه لم تنتصف سنة ١٣٣٦ حتى خلت بلاد ايران من جنود الروسيين بعد أن كانوا محتلين بها تسعة اعوام (٢) وقد ذكرنا انهم كانوا قد اتخذوا اشرفخانه مخزنا عسكريا لهم في اذربايجان وادخروا فيها من الأسلحة النارية وكل انواع اعتدة الحرب وذخائرها ما يقدر بعشرات ملايين تومان: من البنادق، والمدافع الكبيرة، والمدافع الرشاشة والمسدسات، ومقدارا من الفشك والقنابل يعد بمآت الملايين، ومن الاسلاك الشوكية

(١) على انه ما من بلية تصيب الناس الا و ينتفع بها فئة منهم فانه اغتنم هذه الفرصة رؤساء العشائر من اسماعيل اقاسمتقو وغيره وابتاعوا من الجنديين اسلحتهم بابخس الاثمان وجمعوا بذلك مقدارا كثيرا من الاسلحة النارية وسائر ذخائر الحرب

(٢) إلا قزوين فإن (باراتوف) وجنوده لبثوا فيها بايعاز من الانجليزيين الى السنة التالية

الحديدية والمساحي والفؤوس والنظارات ، والماكينات ، وادوات التلفون والادوية وغيرها من كل ما تحتاج جيوش دولة عسكرية من اعظم دول اوروبا . ولما اختل نظام الجنود وطفقوا يتركون ايران لم يكن بينهم من يهتم بتلك الخزائن الغالية الثمن فتركوها وشأنها ليمتلكها من يشاء ، وامتلكتها بعد فترة عدة ايام لجنة مرسلة من عند الحزب الديموقراطي في تبريز ، ولكنها سرق منها اهالي القرى المجاورة وغيرهم اثناء هذه الفترة ما يقدر بعشرات آلاف تومان

وفي هذا العام ضنت السماء بمائها على اهل الأرض . فمحلت المزارع والضياع وهلك الزرع والحرث وعم القحط والمجاعة وذهب زهاء ثلث اهالي ايران ضحايا المسغبة فكم من قرى فتكت المجاعة بسكانها فتكا ذريعا وابادتهم عن آخرهم واصبحوا لا يرى إلا مساكنهم تنسجها العواصف وتنعق بها الغربان ، وان تدخل اليوم بلدة في ايران الا وترى قسما كبيرا منها بيوتا خاوية متهدمة وما تسأل احدا عن اهلها وما حل بهم إلا وتنفس الصعداء واجابك قائلا : (اهلكتهم مجاعة عام ١٣٣٦ لااعادها الله ثانية)

وفي تبريز فاوض زعماء الديموقرطيين الوالي وقرروا أن تخصص الدولة الفقراء بغلات الخراج وتبيعها منهم باثمان السنين المخصبة ، ثم الفوا لجانا : لجنة لجباية الغلات وجمعها ولجنة لاستنداء اكف اهل البر لمساعدة الفقراء ولجنة في كل محلة لتحصي فقراءها والمصابين بالفاقة وتفرقهم عن الأغنياء وتوزع فيهم الأطعمة . وفي البدء كانوا يعطون كل نسمة سية (١٢٥ مثقالا) من الخبز يوميا ثم انزلوه الى ثلاثة ارباع سية ثم الى نصفها ثم الى ربعها مع مقدار من الزبيب واللوز ثم لما نفدت الغلات في اوائل الربيع قرروا أن يدفعوا ارزا بدلا من الخبز، بيد أن الفقراء لم يشبعهم ولم يسد جوعهم هذا المقدار من الطعام فاشتد عليهم الدهر واضرّ بهم الجوع وانشبت فيهم المنايا اظفارها فكنت ترى الشوارع والأسواق ملأى من رجال ونساء بائسين اشبه باموات قاموا من اجداثهم غائري العيون بارزي الوجنات كأنهم لم يخلقوا إلا من عظام وجلود ، ومما زاد في البلاء شدة انه ظهر حينئذ بعض الأوبئة واصيبت بها العائلات ، وهي وان كانت اعدل من المجاعة لا تفرق بين الاغنياء من الناس والفقراء إلا أن فتكها بالفقراء كان اكثر لكونهم لا يجدون طبيبا يعالجهم ولا دواء يشفيهم

وخلاصة القول أن هذه الدويهيات دامت سنة كاملة واهلكت زهاء ثلث نفوس

ايران كما ذكرنا ، وحدثت اثناءها فتن وحوادث اخرى في اذربايجان زادتها خرابا ودمارا ، منها ثورة الاثوريين في ارومية وما عقبها من زحف العثمانيين الى اذربايجان ونحن نفرد ذلك بفصل ، ومنها ان بعض المتهوسين من الحزب الديموقراطي الفوا في تبريز جمعية سرية مقصدها الوحيد الفتك بزعماء الاستبداد والذين اعانوا صمد خان أو الروسيين على المجاهدين والاحرار وقتلوا اكثر من عشرة رجال منهم الحاج ميرزا كريم امام الجمعة وابنه الحاج بيوك اقا قتلوهما يوم عيد النيروز في بعض الشوارع على مشهد من الناس . بيد أنهم لم يلبثوا أن تجاوزوا حدا قدحدوه لانفسهم وقتلوا بعض من لم يكن له ناقة في هذه الأمور ولا جمل ، وفتكوا بالسيد نعمة الله مدير جريدة (كايدنجات) وكان من الأحرار ،وتبين فيما بعد أن الخياباني كان مؤسس هذه الجمعية و(صبّاح) هؤلاء الفدائيين . وسيأتي ذكر قيام الخياباني

زنجان   السيد احمد التبريزي

الجهر بالحق

مالي وما للناس إن أنا اجهر ... بالحق قالـوا جاهـل متهور
والى م اقضي العمر بين معاشر ... مـا فيهم مـن للحقيقة ينصر
فانظر حنانا منك ياربي لهـم ... فلعل بعد الجهل أن يتبصروا
كم من فتى منهم ينعّم في الكرى ... وأنا ابيت مسهدا اتحسر
فالى م اسهر في الدجى وحدي بلا ... سمر وغيري نائم لا يسهر
فكأنما قلبي تولع في الـدجى ... شوقاً وانجمه السواري سمر
من ذا يساعدني على همي الذي ... قلبي يكاد لـه اسىً يتفطر
لم لا اذوب بحرقتي وبـوطني ... كثر الفساد ولا أرى من ينكر
والحق فيه قد اضيع كأنمـا ال ... حق الصريح بموطني هو منكر
فمتى ارى فيه نصوحا مرشدا ... والفكر منه بالعلوم منوَّر
ياسائلي عـن دائه سلني ففي ... اصلاحه ودوائـه انا اخـبر
فلقد وهى صبري على اني اخو ... جلـد عـلى نوب الليالى اصبر

سوق الشيوخ   محمد حسن حيدر

الاخلاص

قبل الشروع فيما نريد أن نكتب في موضوعنا يجدربنا أن نتقدم كلمة عامة في الاخلاق نعزز بها ما اشار اليه حضرة الاستاذ المفضال الشيخ احمد رضا فيما كتبه في مجلة العرفان تحت عنوان (الأخلاق) مع اعجابنا بآرائه وتحبيذنا لنظرياته فجزاه الله عن الفضيلة خير الجزاء

فنقول : ان مكارم الأخلاق هي اوساط بين الافراط والتفريط فإنك متى جاوزت نقطة الوسط فقد تعديت حدود الاستقامة وخرجت عن منهج الفضيلة خذ الشجاعة مثلا تجد أنها وسط بين الجبن الذي هوتفريط وبين التهور الذي هو افراط وكذلك الكرم فإنه وسط بين البخل الذي هو تفريط والتبذير الذي هو افراط ورحم الله من قال (بين تبذير وبخـل رتبة وكلا هذين ان زاد قتل)

وهكذا الشأن في سائر ما يعرض للانسان من الصفات فإياك والزيادة فيما تظنه فضيلة كي لا تقع في الرذيلة (كلا طرفي كل الامور ذميم) وكأن نقطة الوسط هذه هي الصراط المستقيم الذي امرنا الله تعالى بطلب الهداية اليه على سبيل الوجوب سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) ولا ريب ان التزام نقطة الوسط عسر جدا ولا يمكنك أن تقف عنده إلا إذا منحت الهداية ورزقت المعونة ويكفينا الآن هذا القدر ولنشرع فيما اردنا من الكلام على الاخلاص وهو : أن تعمل العمل لا تقصد به سوى وجه الله تعالى و إن شئت قلت هو ان تحب الفضائل لذاتها وتاتي بها لما فيها من الخير وان تكره الرذائل لذاتها وتجتنبها لما فيها من الشر ولا يوجد ذلك على الحقيقة إلا ممن عصمه الله من شوائب الرياء وخلصه من الأغراض النفسية غاية التخليص وصار لا يبتغي باعماله غير وجه الله تعالى (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) فالاعمال الخيرية لاتعتبر في نظر الشارع الحكيم إلا إذا ترتب عليها حسن الأثر في نفس العامل و إنما يكون ذلك على حسب نية العامل لا على حسب صورة العمل وقد قال صلى الله عليه وسلم (إن الله لا ينظر إلى صوركم واعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) وقال ايضا (إنما الأعمال بالنيات) وليس ذلك صحة و كمالا فحسب كما يقرره بعض العلماء بل صحة وفسادا وثوابا وعقابا وارتفاعا وانحطاطا حتى أن عمل الخير نفسه قد يقوي ملكة الشر في النفس ويربي غريزة الخبث فيها إذا قصد به الرياء والسمعة و إننا لنرى الكثير

من ذوي الثروة ومحبي الشهرة والجاه. لا تسمح نفوسهم بقليل يواسون به جيرانهم الفقراء أو اقاربهم الضعفاء ولكن يسهل عليهم جدا أن يجودوا بالمئات أو الألوف اذا كان ذلك مما ينشر في الصحف ويذكر في الأندية والمحافل وربما لا يتحرى احدهم في انفاقه مواضع النفع العام ولا الخاص وانما يتحرى مواطن التعظيم والمدح وان كان الانفاق هنالك ضارا كالمساعدة على الفسق أو الفتن فيكون بذلك تاجرا يشتري تعظيم الناس له وتسخيرهم لقضاء حاجته والقيام بخدمته كل ذلك كان عند ربك مكروها

ولما كان حب الرفعة عند الناس مركوزا في جبلتها والجهل لا ينفك عن طبعها ندبنا الشارع الى الاعمال السرية حتى يخلصنا من تلك الرذيلة (رذيلة الرياء الذي يفسد العمل كما يفسد الخل العسل) ولكي نتمرن على أن نأتي الأعمال لا نبتغي بها منفعة ولا نطلب بها عند الناس منزلة بل نعملها ابتغاء وجه الله تعالى وطلبا لمرضاته حتى يكون ذلك العمل فضيلة من الفضائل وكمالا من الكمالات فقال صلى الله عليه وسلم (صدقة السر تطفئ غضب الرب) وجاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) فانظر يارعاك الله الى فضائل هذا الدين القويم لتعلم مقدار حرصه على تطهير النفوس من دنس الرياء وشفائها من هذا الداء العياء ولذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر قال الرياء) ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى معاذ بن جبل وهو يبكي فقال له ما يبكيك يامعاذ قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول (ان ادنى الرياء شرك) وقال رجل لرسول الله (ص) يارسول الله فيم النجاة؟ قال (ان لا يعمل العبد بطاعة الله وهو يريد بها الناس) وقال علي رضي الله عنه (للمرائي اربع علامات : يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان بين الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص منه اذا ذم به) وقال صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقبل عملا يكون فيه مقدار ذرة من رياء) وقال ابن مسعود رضي الله عنه الرياء استهانة يستهين بها المرائي ربه) لأن المرائي انما يطلب بالرياء المنزلة عند الناس ويبتغي المكانة من المخلوق فهو كمن اشرك في عمله غير الله تعالى ولذا قرنه صلى الله عليه وسلم بالشرك عصمنا الله واياك من الوقوع في شركه ووفقنا لما يحبه ويرضاه

اسماعيل جمعه
احد خدمة العلم في الازهر الشريف

ايها بني الضاد

ايهاً بني الضاد فما بالكم آذيتم الضاد بما تصنعون
ايها بني الضاد فما بالكم امكم الحرة لا تكرمون
قوموا اعزوها فذي امكم وما يعز الأم إلا البنون
وإن تعينوها فلا تحسبوا إذا اهينت أنكم ترجون
ما بالكم عنها الى غيرها من غير ما علم بها ترغبون
ان رجال الغرب اهل النهى والمجد هذا الأمر لا يفعلون
ولم يكونوا قبل آباؤكم آدابها امثالكم يجهلون
مهما ارتقت مجدا شعوب الورى ففوقهم بالمجد لا يرتقون
كانوا ملوك الأرض في عصرهم وجل من فيها لهم خاضعون
حتى اذا ايامهم ما انقضت عنهم تولى غيرهم آخرون
وهكذا الدنيا واحوالها تغييرها لله فيه شؤون
والملك لله ومن دونه من ذرة في الكون لا يملكون
حرصا على الضاد وآدابها حرصا واولى انكم تحرصون
وبعد ذا فاسعوا الى غيرها سعي أناس أولعوا بالفنون
اولا فأنتم سالكوا مهمه للجهل ما زلتم به تخبطون

جبله (قصابين) احمد سعيد

بين اب وابنه

ارسل صاحب التوقيع هذه الأبيات لابنه وهو تلميذ في الجامعة الأميركانية

بنيّ سر للمعالي وهي دانية قطوفها وبغير العلم لا تصل
دع التواني ولا تكسل وكن علما ان ناب قومك ضيم قيل يارجل
فقومك اليوم في دهياء مظلمة ضلوا عن القصد لا علم ولا عمل
معاهد العلم في الأوطان مقفلة (وعامل) في دياجي الجهل ينتقل
هذي (المروة) ياخير البنين لها للعلم تدعوكم حاشاكم الكسل
توسمت املا مذ انجبت بكم احياء مجد الألى ياحبذا الأمل

صيدا سلمان مروه

فأجابه

اني على الله فيما قلت متكل والأمر لله لا ريث ولا عجل
دع القنوط ولا تيأس ولا عجب (فالدهر يومان ذا صاب وذا عسل)
فالبؤس زال وقومي بعد ما انتبهوا من السبات الذي فيه لقد غالوا
بدت بعاملة للعلم بارقة (واول الغيث قطر ثم ينهمل)
بيروت رضا مروه

مختصر دمية القصر

٣

فقد ادركت بنيسابور من المقيمين بها ابا فضلها واخا افضالها وابن ميكالها المستوفي للفضائل بواف من مكيالها [١] وثعالبيها ابا منصور اسد الصناعة في غابة ثعالب وتصانيفه للألسن جوال جوالب واسلاته في النطق والكتابة من قواض قواضب [٢] وملأت يدي من الطارئين عليها بالعميد ابي بكر القوستاني [٣] سميي وابن سميي والدي ومن ديوانه المسموع منه انفس ما ادخره من طريفي وتالدي . عهدته بها وبنانه ضرة المزن في السماحة ولسانه خليفة السيف في المضاء . ورأيت بهراة سقى الله ماضيها منصورا ونصرا [٤] وقد حاسيتهما كؤوس الوداد وراضعتهما لبان الإتحاد وجنيت من ثمار خواطرهما ما يستحليه كل محسن ذائق . ولايستشعبه الا كل جنس مائق [٥] ومدحتهما في الحياة عناية بالود . ورثيتهما بعد الوفاة رعاية للعهد . ولقيت بجرجان ابا محاسنها [٦] وحسنات الدهر به موفورة وسيئاته مغفورة . وعبدقاهرها [٧] ورايات

---

(١) هو ابو الفضل عبد الله ابن احمد الميكالي النيسابوري . قال عنه صاحب الكتاب (الدمية) لو قيل من امير الفضل لقلت الأمير ابو الفضل وقد صحبته بعد ما اناف على الثمانين وفارقته وهواي مع الركب اليمانين . اما ادبه فقد كان على ذبول عوده غضا يكاد يعض من ازهار الربيع غضا الخ (٢) هو عبد الملك محمد ابن اسماعيل الأديب الشهير قال عنه صاحبنا حافظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور لم تر العيون مثله ولا انكرت الأعيان فضله الخ وقال عنه ابن بسام في الذخيرة كان في وقته راعي تلعات العلم وجامع اشتات النثر والكلم رأس المؤلفين في زمانه وتأليفه اشهر مواضع وابهر مطالع الخ وذكره ابن خلكان وقال انه توفي سنة ٤٢٩ (٣) هو ابو بكر علي بن الحسن ذكره الباخرزي هذا فقال يجل باشتهاره عن تكلف الأوصاف والشروح ولايس شعره قروح وهو في الشعر كذي القروح (٤) هما ابو احمد منصور ابن محمد الهروي والأزدي والقاضي ابو الفتح نصر بن سيار الهروي ذكر الباخرزي الأول منهما واطال في ذكره وذكر الثاني فقال فيه هو تلو القاضي الازدي في الأخذ باطراف الفضائل والاشتمال على كرم الشمائل الخ (٥) الجملة هكذا في النسخة واظن ان الاصح هكذا (ولا يستشنعه إلا كل جبس مائق) فانه اوضح للمراد وابين (٦) هو الشيخ الرئيس ابو المحاسن سعد بن محمد بن منصور ذكره الباخرزي فقال فيه الإمام المختلف اليه والهمام المتفق عليه لم يخرج فتى مثله الفتيان ولم تر نظيره الاعيان الخ (٧) هو الامام ابو بكر عبد القاهر ابن عبد الرحمن صاحب كتاب (اسرار البلاغة) المشهور في بابه ذكره الباخرزي فقال اتفقت على امامته الالسنة وتجملت بمكانه وزمانه الامكنة والازمنة الخ

الجهل به مقهورة · وابا عامرها⁽¹⁾ وساحات الفضل به معمورة

اثلثهم كيما اطيب نشرهم بذلك والتثليث اطيب الند

وقصدت مرو⁽٢⁾ واجدها الموسوي وهو صدر جريدتها وقاضيها السمعاني وهو بيت قصيدتها · وببلخ شرف سادتها وجمال صدرها ووسادتها ابا الحسن محمد بن عبد الله ⁽٣⁾ وبالري وزيرها الصفي⁽٤⁾ وحمديها ابن فورجه البروجردي⁽٥⁾ وقرنت في اقامة ما يلزمني من مناسكها بين العمرة والحج · وجمعت باعلان لساني بنية مآثرهما واراقة عيني الدمع على نأيهما بين العج والثج⁽٦⁾ وباصفهان ابا مطهرها⁽٧⁾ صاحب طراز الذهب على وشاح الأدب · ولعمري أنه البارع في فنونه وآدابه الفاضل ملاء اهابه · وبهمدان ابوي فرجها حمد بن محمد ابن حسنيل وهو الصقر الطامح الى الشرف · وابن ابي سعيد ⁽٨⁾ ابن خلف وهو الخلف الصالح من السلف · وببغداد ابن شبلها الخادر في قصباتها · وابن نحريرها النحرير بين شعرائها ⁽٩⁾ وابن برهان الذي هو افصح برهان النحو ⁽١٠⁾ وابرز شعاعه من الدجن الى الصحو · وبالبصرة ابن قصبانيها⁽١١⁾ الحائز في علم الإعراب قصب السباق بين اعراب العراق · وبواسطة واسطة عقدها ابن بشران⁽١٢⁾ وهو في النحو من اقران القصباني وابن برهان · فهؤلاء سادات من عظام الصدور صارت صدورهم عظاما · وكبار من هامات الرؤوس

---

(١) هو الفضل بن اسماعيل التميمي ذكر ترجمته الباخرزي ومدح الامام الجرجاني له

(٢) هو علي بن موسى الموسوي اورد له في الدمية بعض ابيات جميلة (٣) هو ابو منصور محمد ابن عبد الجبار القاضي قال فيه (كما قال فيه العميد القهستاني امام مرو وحبرها الرباني وقد لقيته بمروسنة (٤٤٧) وذكر قصيدة له مدحه بها الخ) (٤) هو شرف السادة الحسني البلخي اورد له كلمات قصارا من منثوره وابيات ورباعيات من شعره (٥) هو محمد بن محمد بن فورجة قال عنه هو في الصنعة من الفحول والتنبيه على فضله طرف من الفضول وشعره فرخ شعر الاعمى اعني شاعر معرة النعمان وإن كان هذا متزها عن معرة العميان (٦) الثج هنا اشاعة الذكر واصله الصياح والثج الجرح (٧) لم اجد له في طبقة مشاهير اصفهان وما والاها ذكرا اللهم الا ماذكره من ترجمة السيد الأجل ابي الحسن ابن مطهر (لا ابي مطهر) ولم يذكر له هناك اسم كتاب ولاما يدل على ذلك (٨) قال فيه ليست تساعدني عبارة ارضاها له إلا ان اقول هو كوالده في طريف الفضل وتالده (٩) قال فيه داهية الدهر وحمأ القبر تقطر من لسانه البذاءة وتمتزج بطينته الاساءة الخ (١٠) ذكره في طبقة ائمة الأدب الذين لم يجر لهم اسم في الشعر (١١) لا ذكر له في طبقات العراقيين

(١٢) قال فيه نحوي تشد نحوه الرحال وتجثو للاستفادة بين يديه الرجال

اطارت رؤوسهم هاما

ابى حولها امثالها أن اتيتها قرينك اشجاناوهن سكون

وقد بعثرت من دفاينهم ما يعظم اخطاره عند ذوي المروة وملكت من خزائنهم ما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وربما استرقت غفلة من الزمان وانتهزت فرصة من الحدثان . وانتظمت مع الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري (١) على مباثة الأشجان فنتذاكر مما هدرت به قرومهم جراجر ونتناشد مما زأرت به ليوثهم زماجر ثم نقف على اطلال الماضين

ترسميها ولا اذكار نعنيها الا اواري لأيا ما ابنيها

فنباكي حمام الأيك شجوا ونصوغ على وزن اسجاعها شدوا وما شبهت ذلك الفاضل الا بخصب ورثناه في رحالها من امداد سيول غاضت فعشنا في معروضها بعد غيضها . او يعتبر دسره (٢) الى سواحل امصارنا امواج بحور فاضت فتلهفنا على فوات فيضها

هذا ولم اتمكن من ناحية هذا المركب الجموح . ولا تخلصت من تشبيب كتابي الى نسيم الريح الذي هو نسيب الروح . الا بما منّ الله على الأدب المحفو من عواطف الآراء النظامية الرضوية ضاعف الله بهاءها وزاد بهجتها وعلاءها التي او ولع في سؤر اناثها الكواسب (٣) العقر لكتها رقة على الشوادن العفر . وقلعت عنها اخشي الناب والظفر

واولا الصاحب اخترع القوافي لما سهل الخلاص من النسيب

ومن يثني الى ليث حصور لو احطه عن الرشأ الربيب

ولولا غايته المحيطة بالآداب واحياوه آثارها ورعايته المشتملة على الاشمار واعلانه شعارها واعلاؤه نارها لبقيت الفائدة فارة عن مسكها الفائق الطيب غير متفتقة (٤) وكمة عن نورها الفائح غير مفتحة . إلا أن إنعام المجالس العالي الشامل شرقاً وغربا . الذاهب غورا ونجدا . كشف عن اهل الفضل احوالا . يتضمن اهوالا . وعلمهم

---

(١) قال فيه قد اشرت الى طرف من ذكره اول هذا الكتاب وساشير إلى طرف من شعره في هذا الباب ثم نورد جملة صالحة من شعره (٢) دسره دفعه (٣) الكواسب الجوارح من الحيوانات والشوادن الظباء والغبر والعفر من الألوان (٤) فارة المسك مجمعه والكمة واحدة الأكمام ثوب الوردة

كرم كيمياء يجعل الآمال اموالا واقام ساق الصوم وسوقها · واربح تجارة من حمل اليه وسوقها[1] وبنى لنفائس الكتب خزانة اختصر طريق المنبعثين إلى تحصيلها وكفاهم كاف الأسفار في طلب الاسفار بضم شتاتها وفذلكة تفصيلها · وحبس عليهم اوقافا دارة تدر عليهم الطافا بارة فاصبح كل منهم ممتلئ الصرة على فراغ الجنان · مثني الحقيبة على سكون اللسان[2] فهي الرتبة العالية قربت درجاتها للمتقين والجنة العالية ازلفت طيباتها للمتقين

النجف محمد المهدي الجواهري

لسان حال الشرقي في المستقبل

انا ابن الاولى قد زينوا الارض بالتي وقد نزهوا الدنيا بطيب الشمائل
بكل بلاد من علاهم منارة · · · واذكارهم معمورة في المحافل
وما عمروا الا المساجد حولها مدارس قد خطت بجنب معاقل
همُ ميزوا ما بين عدل ومائل وهم فرقوا ما بين حق وباطل
وقد شحنوا التاريخ عزا ومنعة وصدقا وايمانا وصولة صائل
فذي حملات الشرق جيش فضائل وذي حملات الغرب جيش رذائل
الا إن هذا الصدق فينا سجية اواخرنا مستنة بالأوائل
إذا الكوكب الشرقي مال تطلعت كواكب آدابي لكم وفضائلي
وإن صوبت للطعن عدّل ميلها يراع اماليه ثلاث انأملي
سابري له الأقلام ما دام ساعدي يساعدني والسانحات تقاد لي

النجف حسن الجواهري



(١) الوسوق جمع وسق وهو حمل البعير اوستون صاعا (٢) الجنان القلب والحقيبة موضع زاد المسافر وطعامه



نشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

مدارسنا

وكيف يجب أن تكون

٢

ذكرت في المقال السابق تعريف المدرسة واهميتها العظمى في رقي الكون لما لها من التأثير الشديد في عقول الناشئة التي لا تختلف ادمغتها في سن الصغر عن زجاجة المصور فمها طبع عليها لن يزول ولن يتحول ، واتيت على ذكر الفوضى العلمية في سورية الحاصلة من تنوع مدارسها واختلاف انظمتها وتباين غاياتها الأمر الذي فرق كلمة ابناء الوطن الواحد وشتت شمل اهوائهم وجعل البلاد السورية كدويلات صغيرة تختلف الواحدة عن الأخرى كل الاختلاف وضربتُ بعض امثال للفوضى العلمية عندنا ولتفرق الكلمة المتجلي لناظره بأجلى مظاهره

لا ينكر احد أن النهضة العلمية بمدارس سورية في تقدم مستمر ، وأن لدينا الآن جامعات وكليات لا تقل عن معاهد الغرب رقياً ، وأن الأهلين اخذوا يتهافتون على دور العلم تهافت الجياع على القصاع ولكن الفائدة الحقيقية المنشودة لا تزال ضائعة ويستحيل الوصول اليها ما دامت مدارسنا متباينة النزعات لا رابط يربطها بعضها ببعض كما اسلفنا . الوطن ايها المصلحون اشبه بمركبة كبيرة ، والمدارس اشبه بجياد تجر تلك المركبة ، والرقي اشبه بالمدينة أو المحط الذي تؤمه تلك المركبة فقولوا لي بربكم متى تصل المركبة الى ذلك المحط أو تلك المدينة إذا كانت جيادها لا تجرها الى جهة واحدة بل كل منها يحاول جرها الى وجهة خاصة يقصدها ؟

لن تبلغ تلك المركبة المحط الذي تنحو نحوه بل لا تثبت أن تتحطم وتمزق شر ممزق اذا لم تتحد جيادها في سيرها ، فتلك المركبة هي سورية وجيادها مدارسها المختلفة المتفرقة فليعتبر اولو الأبصار !

المدارس الاميرية

ذكرت في مقالي السابق أن مدارس سورية تقسم الى قسمين مهمين وهما المدارس الوطنية والمدارس الأجنبية وأن الوطنية تقسم الى قسمين ايضا مدارس اميرية ومدارس اهلية ، وسأبدأ بحثي بهذه العجالة في المدارس الأميرية

في لبنان الكبير نحو ١٣٠ مدرسة اميرية وفي حكومة دمشق ١٣٢ وفي حكومة حلب ١٠٣ وفي حكومة العلويين ٥٤ (١) مدرسة وفي فلسطين(٢) ٣١٥ وفي شرقي الأردن ما ينيف عن المائة ، ويبلغ عدد تلامذتها في لبنان الكبير والاتحاد السوري نحو ١٧ الف تلميذ وفي فلسطين نحو ٢٠ الف تلميذ

اما المدارس الأهلية والأجنبية فيبلغ عددها في لبنان الكبير والاتحاد السوري نحو الف مدرسة وعدد تلامذتها نحو ٨٠ الفاً وفي فلسطين نحو ٣٧٢ مدرسة اهلية عدد تلامذتها نحو ٣٤ الفاً فيكون مجموع المدارس الأميرية في كل سورية نحو ٨٣٤ مدرسة وعدد طلابها ما ينيف عن الأربعين الفا (هذا بعد ضم طلاب مدارس شرقي الاردن الذين لم اقف على عددهم) ومجموع المدارس الأهلية والأجنبية ١٣٧٢ مدرسة وعدد طلابها ١١٤ الفاً

يتضح من هذا البيان أن اكثر السوريين غير ميالين الى المدارس الأميرية لأنهم لا ثقة لهم بها وعدم ميلهم هذا ناشئ عن اسباب عديدة اهمها ما يأتي

السبب الأول هو أن اكثرية الشعب نافرة من هذه المدارس منذ عهد الحكومة السابقة لأنها لم تكن تعنى العناية الكبيرة بسوى اللسان العثماني ولا يزال هذا النفور سائدا حتى اليوم

السبب الثاني هو أن المدارس الأجنبية العالية (وبالأخص كلياتها) والمدارس الأهلية الراقية لا تترك لها مجالا للتقدم لأنها ارقى منها في علومها ودرجة التحصيل ، وبعض المدارس الأجنبية والأهلية تعاكسها وتزاحمها ولا انسى ما قامت وتقوم به عمدة احدى المدارس الأهلية في صيدا من معاكسة المدرسة الأميرية والوقوف سدا حائلا دون تقدمها

السبب الثالث هو أنه ليس لمدارس الحكومة مرجع أي كلية أو جامعة ينتهي اليها طلابها بعد اكمالهم الدروس الابتدائية ، ما خلا المدرسة الثانوية التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، فإن الطالب في مدارس الحكومة يقضي فيها عدة سنوات ثم يضطر إلى دخول

(١) الدليل السوري (٢) الاردن – حيفا

المدارس الأجنبية لأنه ليس لدى الحكومة كلية أو جامعة تخرج اطباء وصيادلة وحقوقيين ومهندسين لذلك يفضل الأهلون تسليم اولادهم للمدارس الأجنبية لكي تكون تعاليمهم الابتدائية وفقاً لما تتطلبه كليات الأجانب

السبب الرابع هو أن بعض الأساتذة في المدارس الأميرية ليسوا من الأكفاء. وقد عينوا بالواسطة في اول عهد الاحتلال فالأهلون لا يثقون بهم إذ ليس بايديهم شهادات تثبت تحصيلهم في مدارس عالية أو استخدامهم في سلك التعليم من قبل

السبب الخامس ان مدارس الحكومة في بعض الجهات ليس لها ابنية حائزة جميع الشروط المدرسية أي متضمنة حجرا كافية وملاعب فسيحة للتلامذة، ومعرضة للنور والهواء . وهذه مدينة صيدا مركز اللواء ليس فيها بناء (ملك للمعارف) يصلح لأن يكون مدرسة والمعارف تضطر كل عام لتأدية ١٦٠ ليرة سورية بدل ايجار دار لاتصلح لأن تكون مدرسة البتة ، وكذلك مدينة صور فإن حالتها تؤلم من هذا القبيل

هذه هي بعض الأسباب التي لأجلها يرغب اكثر السوريين عن المدارس الأميرية مع أنهم يقومون بجميع نفقاتها فيتركونها غير آسفين على ما تتقاضاه الحكومة منهم باسم المعارف .

على رسلكم أيها الراغبون عن المدارس الأميرية ماذا يضركم لو تعلم ابناؤكم وبناتكم في هذه المدارس (التي جميع معلميها وطنيون) كل العلوم الابتدائية وبعض العلوم الاستعدادية باللغة العربية ؟ ماذا يؤذيكم لو تلقنت فلذات اكبادكم تاريخ بلادها وجغرافيتها والدروس الوطنية الاخلاقية باللغة العربية ؟ ماذا يخيفكم ايها المسلمون من المدارس الأميرية ودروس القرآن الكريم والعلوم الدينية والتاريخ الاسلامي في مقدمة الدروس ؟ هذا فضلا عن اللغة الفرنسية التي يدرسونها درسا متقنا فلا يلبثون أن يصبحوا همزة وصل بينكم وبين الدولة المنتدبة التي تركت لنا امر المعارف نتصرف به كيفما نشاء

أيها السوريون : ألا تعلمون أن الأربعين الفاً الذين يتعلمون في المدارس الأميرية علوماً واحدة حسب نظام واحد وبخطة واحدة لخير البلاد والوطن مما لا يقاس من المائة والأربعة عشر الفا الذين يدرسون في مدارس مختلفة متباينة كل التباين؟ ألا تدركون ان عشرة طلاب مبتدئين متحدين (وإن كانوا جهلاء) خير من عشرة شبان متنورين متنابذين لأن المبتدئ الجاهل يسهل تعليمه أما المتنابذون فالتوفيق بينهم من اشد

الصعاب وبالأخص اذا كانوا منطيقين متحذلقين ؟

أيها السوريون : إن نظار المعارف في دويلات لبنان الكبير والاتحاد السوري كلهم من خيرة رجالنا الوطنيين الغير على مصلحة الوطن ، والدولة المنتدبة تركت امر المعارف لهم(؟)وهم يبذلون جهدهم لتسيير دفة المعارف الى مرساها الأمين وقد اخذت تتحسن لله الحمد ، ولم تنقص الحكومة ميزانية المعارف في لبنان الكبير الا لأنها لم تر اقبالا في السنين الماضية على المدارس الأميرية . إننا نسلم معكم بأن المدارس الأميرية تحتاج الى اصلاح وتنسيق ولكن ليس في هذا التسليم عذر لكم حتى تتخلوا عنها وتنبذوها بل عليكم اذا رأيتم خللا أن تطالبوا نوابكم ليعملوا مع نظار المعارف في التوسط لدى الحكومة على تلافيه وأن تشجعوا هذه المدارس باقبالكم عليها ، ولا تتوهموا فإن المنتهي من المدارس الأميرية يقدر أن يدخل بكل سهولة اية مدرسة من المدارس الأجنبية الاستعدادية وقد جرب الكثيرون ودخلوا بعض المدارس الاجنبية فكانوا من الناجحين في اكثر العلوم .

ولا تنسوا ما كانت عليه هذه المدارس من التشويش والانحطاط فإنها لا ينتظر اصلاحها في وقت قصير من الزمن إلا اذا اتحد الأهالي والحكومة معاً على اصلاحها وتعزيز شأنها .

فلكي نقدم للوطن رجالا متحدين في اميالهم واذواقهم يجب علينا أن نعلم ناشئتنا علومها الابتدائية على الأقل في مدارس واحدة ذات نظام واحد وبرنامج واحد كما تقدم ولا يتسنى لنا ذلك إلا في المدارس الأميرية المرتبطة بعضها ببعض بنظارة المعارف ، ولا بأس بعدئذ من دخول فتياتنا وفتياننا المدارس الأجنبية وسواها

وفي العدد القادم اذكر بعض ملاحظاتي في المدارس الأميرية وبعض الشروط اللازمة لتقدمها ، فإلى اللقاء ايها القارئ الكريم

صيدا ادبب فرحات

التأني والمشاورة

تأن وشاور فإن الأمور منها جلي ومستغمض
فرأيان افضل من واحد ورأي الثلاثة لا ينقض

فن الزراعة

ننشر في هذا الباب اهم الفصول الزراعية التي تفيد الزراع فائدة عملية لوجربوها واحسنوا استعمالها وكان يمنعنا عن فتح هذا الباب عدم كتابة المتخصصين لنا اما وقد تكرم حضرة المهندس الزراعي بمعلوماته فإنا نداوم نشرها مع الشكر

تقويم شهر آذار

الظواهر الجوية — بدخول هذا الشهر تخف وطأة الشتاء . إذ يبتدئ به «سعد الخبايا» ويعقبه « سعد السعود » الذي ينتهي في ٢٢ منه . وفي هذا التاريخ تقوض «خمسينية الشتاء» خيامها ويبتدئ « فصل الربيع » ولذلك تقل كمية الأمطار خلال هذا الشهر بالنسبة لما قبل وتشتد حرارة الشمس ويدفأ الهواء وتنطلق المخلوقات للتمتع بمشاهد الربيع وقد يدوم الصحو اياماً عديدة ويجف سطح الأرض وتزول الأوحال . وقد يرافق امطار هذا الشهر (البرَد) الذي يضر كثيرا اثار الليمون والبرتقال الباقية على امهاتها . ولا يزال ثمة خوف من هبوط الحرارة في كل صباح ، ولا تزال اضرار (الصقيع) و(الجلد) ملحوظة . وقد لا يخلوا هذا الشهر من (الانواء) الباردة التي تنشأ من هبوب الأرياح الشمالية والشرقية . فالصقيع والنوء البارد يضران في هذا الشهر اكثر مما قبل لدبيب النسغ في الأشجار ونمو البراعم التي تحترق بجوانبها . في حين أن المطر نافع جدا وضروري للزروع نظرا لاعتلاء درجة الحرارة وجفاف وجه التربة . فبقدر ما تجود السماء في هذه الآونة بقدر ما يستبشر الفلاح خيرا بالمواسم

الأمثال الزراعية — في آذار بيشنهق الحمار (لقرب الربيع) ، في آذار بيعشش الدوري وبتورق الأشجار ، كل رعدة بآذار رية بنوار (ايار) آذار خبي له فحمات الكبار إن اقبلت أو امحلت آذار وراها ، في الأربعين شاهد (عيد يصادف اليوم التاسع من آذار) جاهد عا كرمك جاهد (أي اشرع بالتقليم) في عيد البشارة (عيد يصادف ٢٥ منه) بذاركم يا بذّاره (دود الحرير)

حالة النباتات العامة — تعلو سوق الحبوب في هذا الشهر علوا زائدا . خاصة في اقليمي السواحل والغور . فمنها ما يحبل ، ومنها وخاصة الشعير ما يسبل . والكلاء في المروج يعلو لحد كاف لرعي الخيول والابقار التي يصير بالإمكان اطلاق سراحها في العشر الأخير من هذا الشهر حيث لا خوف عليها من البرد بعد ذلك الحين . أما النباتات

والأنجم البرية فهي في اعز ايام ازهرارها · ونخص بالذكر ما كان ينتسب منها للفصيلة الصليبية والمركبة · حتى أن منها ما يشرع بالاثمار · وترى السهول والأودية مزدانة بمختلف الالوان والأشكال التي تأخذ بمجامع القلوب · وتزدهي الأشجار في الجنائن والبساتين بالزهور التي تفوح باريجها العاطر وتبهج الأنظار بالوانها الظريفة وتتفتح براعم اشجار (التوت) ولا يأتي آخر هذا الشهر إلا وينتهي تفتح الاوراق في اغلب الأشجار المثمرة وغير المثمرة ذات الأوراق الساقطة ومنها ماتشرع بالإثمار كاللوز والخوخ والكرز والمشمش

واجبات مدير المزرعة — يلاحظ مدير المزرعة الحقول التي بذرت في الخريف الماضي فإذا وجد بينها ماقد تكون امطار الشهور الماضية وصقيعها جرفتها أو اضرّت بزروعها يعيد حراثتها ويهيأها للنباتات الصيفية · ويبيع مافاض عنده من حبوب السنة الماضية وما بقي لديه من العجول والخرفان المعلوفة · ويشتري عوضها من الضعاف ويطلقها في المراعي القريبة اليه · ويضمن (الحليب) الحاصل لدى جيرانه فيشتغله (جبناً) أو (زبدة) أو يبيعه لأهل المدينة صرفاً ويستعد لتهيئة ما يلزم للزروع الصيفية التي تبتدئ في غاية هذا الشهر وغرة الذي يليه من اكمال حرث الحقول وتحضير البذور اللازمة ويشتغل بالأعمال التي نذكرها في تقويم هذا الشهر حسب الحاجة والبيئة اللتان تلازمانه

الأعمال التي تجري في الحقول — تنتهي في اوائل هذا الشهر الأعمال التي ذكرناها في «شباط» كتعشيب الزروع وتمشيط حقولها ودحلها · ورش السماد الكياوي «نيترات السوداء» على الزروع الهزيلة · ويجب حتى غاية هذا الشهر انهاء حراثة الحقول المعدة للزروع الصيفية كالذرة البيضاء والسمسم والقطن الخ والمعدة ايضاً للزراعة الشتوية القادمة ، وكذا انهاء كسر المروج التي يقصد قلبها لحقول أو كروم · واذا وجد من الزروع ماهو مائل للترقيد وبعبارة اخرى اذا رأى الزرع هاف أو نام [1] يحصد رؤوسه أو يرعى من فوقه قطيع من الغنم ليرعي اعاليه ليكون ذلك بمثابة التقليم للاشجار الهائجة

وتزرع في ابتداء هذا الشهر بذور الفصفصة ، والشوندر والجزر العلفي والخروع والتبغ وفي انتهائه عند ما لايبقى خوف من الصقيع والجلد تزرع الذره البيضاء والصفراء

(١) الترقيد ميل سوق الحنطة نحو الأرض بسبب قلة الصلابة التي تعتريها . وهذا الميل يوقف النمو ويسبب عدم تكون الحبوب في السوق المنحنية . واسبابه وفرة الخصوبة في الأرض' اوشدة الامطار والانواء في الربيع' او كثرة البذار وكثافة الزرع · ودواؤه حصد الرؤوس او اطعامها لقطيع من الغنم . واذا رش سمادا فوسفوريا في مثل هذه الاراضي الوافرة الخصوبة يمتنع حصول الترقيد فيها

والكتان والقنب ، والقطن والبطاطا وغيرها من الزروع الصيفية

الاعمال التي تجري في بساتين الأشجار — يستعجل من تأخر بالاعمال التي ذكرناها في تقويم (شباط) بانهائها قبل انتصاف هذا الشهر . ونخص بالذكر انهاء اعمال الغرس لجميع الأشجار المثمرة وغير المثمرة والنجم الزينة . وكذا تقليم كافة الأشجار وحرث وعزق وتسميد ارض البساتين وزرع بذور الأشجار في الدذدانات

ويشرع في بحر هذا الشهر بتوريك أو تعقيل اغصان الأشجار التي تقبل هاتين العمليتين ، وتحضن ارومات وقواعد الأشجار التي تتكاثر بفسائلها او اخلافها كالسفرجل والتفاح والزيتون . وتطعم الأشجار ذات العجو بطعم القلم بالشق

وهذا الشهر زمن اتلاف بيوض الحشرات والديدان التي تعشش تحت القشور وذلك بأن تطلى ابدان الأشجار بماء محلول فيه كلس نسبته في المئة عشرة وزجارة (كبريتات النحاس) في المئة ثلاثة . واذا وجدت شرانق هذه الديدان يجب التقاطها وجمعها واحراقها قبل تفتح الأوراق

الأعمال التي تجري في بساتين الخضرة = يعد هذا الشهر من اهم ادوار العمل والنشاط للبستاني الخضري . فيجب في ابتدائه أن تكون اعمال الحراثة ودفن الأسمدة والتمشيط والتسحية والتسكيب منتهية وارض البستان معدة ازرع الخضروات

تزرع في اوائل هذا الشهر البزليا وخس السلاطه ، والهندبا . والكرفس والبصل والكراث ، والجزر ، واللفت والفجل الصيفي . ويغرس فيه قزح البصل ، واسنان الثوم ، ومخالب الهليون واخلاف الشيلك ، وادران البطاطا والقلقاس وتفاح الأرض ويمكن ايضا نحو العشر الأخير من هذا الشهر عند زوال الخوف من الصقيع أن تزرع في المساكب بذور الفصوليا . واللوبيا . والكوسى والخيار والباذنجان والبنادورة والفليفلة وخلافها من الخضروات الصيفية . وتغرس أرومات الخضرة المخبأة من الأشهر الماضية والمعدة للاستبذار كالشوندر واللفت والفجل الشتوي والملفوف والقرنبيط والكرفس والبصل في مساكب خاصة وبابعاد متناسبة لتفرع ويحصل لها زهور واثمار وبذور . ويفتح حول جذور الأرض شوكي ويفرج عنها التراب الذي كانت محضنة به خلال الشتاء الماضي . ويشرع بعزق ارض الهليون وبتسميدها . وبما أن هذا الشهر لايخلو من صقيع ضار وحر لافح تستر مساكب البذور والغراس بطبقة رقيقة من السماد المترب او (قصل) التبن لتدفئتها ولحفظ ريها . وتسقى حقول الفول والبزليا . وغيرها من الخضروات

المزروعة في البساتين ، أو تعزق المزروعة في الحقول بعلا . ويمكن للذين استطاعوا عمل المراقد على النحو الذي ذكرناه في الأشهر الماضية أن يشتلوها الآن في مساكبها أو خطوطها على أن يحفظوها من الظواهر الجوية الضارة فينالوا بذلك منها مواسم باكورية

الأعمال التي تجري في بساتين الزهور — يجب انهاء جميع اعمال الحراثة، وهندسة الأحواض ، والخصيلات ، وغرس جميع الأشجار والأنجم والنباتات المعمرة المستعملة للزينة . وكذا النباتات المتعرشة على الجدران كالكليسين، والياسمين العربي والافرنجي والكرمة العذراء ، واللبلاب . الخ . وبعد ذلك تنظف ارض الحديقة كما ينبغي ، وتمشط الماشي والمنعطفات وتعشب مما فيها من الحشائش الغريبة وتفرش بالرمل . ويمكن أن يزرع على حواشي الأحواض بحالة دغلات أو على الانفراد النباتات السنوية أو المحولة كانواع المنثور ، والبلسامين ، والكورشيا ، وقرنفل الهند ، والمينارديز ، والملكة مرغريت ، والخزامى والخشخاش ، وشقائق النعمان ، واذن الفار ، وفم السمكة ، وحلق المجبوب ، والأقحوان والمخملة ، وحسناء الليل ، وحسناء النهار واليانسه الخ وتغرس في تربة دافئة ادران وبصلات الزنبق والسنبل والأضاليا ، والكانا ، والبيكونيا والكالاديوم .

الأعمال التي تجري في الكروم — تنتهي اعمال التقليم في اوائل هذا الشهر في البلاد التي لا يخشى من صقيعها . اما في البلاد الباردة كصرود لبنان وسهول الداخلية يشرع به في اوائل هذا الشهر وقد اعتادوا أن يبتدأوا بذلك في (عيد الأربعين شهيدا المصادف لليوم التاسع منه) على أن لا يتأخر إلى انتهائه . وهذا الشهر موسم غرس الكروم ايضاً ففيه يهب الكرامون لهذا العمل الذين يستدعي أن تكون ارضه مهيأة في الأشهر الماضية بحراثات متعددة ، وممشطة ، ومقسمة ، ومفتحة الجور ، وبعد الانتهاء من التقليم يشرع إما بعزق الكروم بالمرور أو بحرثها بالمحاريث المجرورة بالدواب وفي هذا الشهر تطعم الكروم بطعم القلم بالشق وتدرك الأغصان في المحلات الشاغرة لكي لا يبقى فراغ في صفوف الدوالي .

الاصطبلات — تشرع الافراس العشار بالوضع في هذا الشهر . ويمكن عرضها بعد الولادة بعشرة ايام للفحول . ويمكن اخراج الحيوانات البطالة في العشر الأخير من هذا الشهر الى الربيع واطلاق سراحها في المراعي ليلا ونهارا . على أن يعتنى في الليالي الباردة بتغطية ظهورها اذا لزم . وتطعم البقرات الحلوبة الباقية في الاصطبلات شوندرا علفيا وورق جزر وملفوف . ويعتنى باطعام العجول الصغيرة دقيق الشعير أو الدرة

أو البطاطا المرطب بالحليب أو الماء فقط . وتسرح قطعان الغنم للمراعي دائما على أن لا يقطع عنها الملح من حين لآخر . ويشرع ببيع الخراف الصالحة للذبح

مزرب الدجاج — تبيض الدجاجات والحبشات منذ بداءة هذا الشهر اكثر مما قبل . ولزيادة ذلك تعجن لها النخالة أو دقيق الشعير أو الفول بالماء ويفيد ايضا لب الخبز وبقايا الموائد وحب الشوفان ، والحنطة المسماة بالحنطة السوداء وبذر الكتان . وتوضع بيوض الدجاج والاوز تحت الحاضنة واصلحها لهذه الغاية انثى الحبش . ويجب طرش جدران الاقنان بالكلس لمحو ما يتولد عليها من بيوض الحشرات الضارة بالدجاج . ويعتنى جيدا بنظافة الأقنان وبتبديل المياه في المناهل

خلايا النحل — اذا صحا الطقس تفتح ابواب الخلايا ونعني بها الخلايا الافرنجية المعمولة من الخشب على هيئة صندوق وهي اصلح من المعمولة من الطين أو من أغصان الصفصاف . ويعاين داخلها ويخرج منها الاطارات الحاوية للشهد الفاسد . وتنظف حوافي الخلايا وتقتل الحشرات الغريبة . واذا لم تكن الزهور في البراري مفتحة يوضع للنحل ما يكفيه من العسل وماء السكر . وفي هذا الشهر يشرع باشتراء الخلايا الجديدة أو صنعها . وتخرج في العشر الأخير منه الخلايا من المحلات التي قضت فصل الشتاء فيه وتوضع بين صفوف الأشجار في البساتين على أن تكون ابوابها متجهة للجنوب

دود الحرير — نظراً لاقتراب اوان تفقيس البذر يشرع في اوائل هذا الشهر بتنظيف بيوت التربية بالتكنيس الجيد والشطف بالماء وطرش الجدران بالكلس المحلول فيه حامض الفينيك . أما الرفوف واخشاب السقالات وجميع الأدوات المستعملة لتربية الدود تلقى وتغطس في حوض ماء محلول فيه زنجارة (كبريتات النحاس) بنسبة خمسة في المئة مدة عشرة ايام لكي تموت جميع جراثيم الأمراض وميكروباتها التي تضر بالدود ولا بد لأجل هذه الغاية ايضا من تبخير بيوت الدود بالكبريت وذلك بعد اغلاق الأبواب والنوافذ وسد جميع الشقوق في الجدران بحرق الكبريت العامودي ويترك غازه مدة اثنتي عشرة ساعة ثم تفتح وتهوى . ثم إن تفقيس البذر يجب أن يعقب خروج الأوراق من براعم اشجار التوت ليتسنى للدود أن يجد ما يكفيه من الورق الطري ولذلك اعتاد البذارون في سواحل سورية أن يشرعوا بتفقيس بذرهم في (عيد البشارة المصادف لليوم الخامس والعشرين من شهر آذار)

المهندس الزراعي
وصفي زكريا

سير العلم *

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

الجوهر الفرد

استنبط السر وليم براك Sir Willim Bragg احد علماء الانكليز في جامعة كلوج University College بلندن محالاطيفيا لأشعة اكس ليقفوا بواسطته على اسرار الجوهر الفرد التي هي اسس ونشوء الكائنات

معالجة ذات الجنب

اذاع الدكتور اوندر تومار كين السويسري أنه اكتشف حديثاً علاجا لذات الجنب Pneumonia دعاه ضد المكروب Antimicrobum ويقال أنه اسقط وفياتها ٣٥٧–٢ بالمائه وهو يشتغل الآن في روميه في اكتشاف دواء ضد مرض السل

حرارة النجوم

تمكن تشارلس كريلي ابت Chorles Greeley Obbot الاختصاصي بظواهر علم الفلك الطبيعية في معهد سميثونيان بو Smithtonian ustltute في وشنطن من اختراع آلة عاكسة عظيمة من قياس ١٣٠ قيراطا واستخدمها على جبل ولسن لقياس حرارة النجوم وعرف حرارتها لدرجة مائة من مليون الدرجة

اكتشاف عظيم

اكتشفوا في كارلسباد كهفا فيه غرف عظيمة يبلغ طول الواحدة اكثر من نصف ميل وطول العامود اكثر من مائة قدم وصخوره مرصوفة احسن رصف وغرفه مزينة ابدع زينة كالكنائس الجميلة وهو من اكبر الكهوف التي اكتشفت

دارون الثاني

اتى الدكتور بول كامير بنظرية جديدة خلاصتها أن الصفات المكتسبة تورث فالابن يرث صفات ابيه المكتسبة وقد صوب فكره كثيرون من ائمة العلماء وقالوا عنه بأنه خليفة دارون وآخرون فندوا مزاعمه وضربوا برأيه عرض الحائط

* * *

آلة للحرث بالغاز

صنع بعض الاميركيين آلة تُدار باليد لها عجلة تسير عليها ويدان يمسك بهما الحارث فيدفعها امامه . وفيها محرك صغير يدار بالغاز المحترق داخله وهو متصل بالأرض فإذا احترق الغاز اندفع نحو الارض وفتت التربة في انطلاقه من الآلة

الهلال

---

* عربها الدكتور شريف عسيران عن مجلة السينتفك اميركان

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

الى الاستاذ محمد افندي كرد علي

رئيس المجمع العلمي الموقر في دمشق

انتقد حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق في مجلة المجمع (ج ١١ م ٣) كتابينا المدرسيين سير التاريخ الإسلامي والتاريخ العام الجزء الأول والثاني ، فرأينا أن نجيب الاستاذ عن بعض انتقاداته ونشكره على الصحيح منها

١ — قال عند قولنا « ان قصر حجاج بدمشق هو للحجاج بن يوسف » «الارجح أنه كان للحجاج بن عبد الملك بن مروان» والمتعين انه « للحجاج بن عبد الملك » كما في معجم البلدان

٢— وانتقد قولنا « أن المأمون لما نقمت عليه اسرته اخراجه الملك من ايديهم بعهده الى علي بن موسى الرضا دس اليه السم وقتله» واستبعد أن يصدر ذلك من المأمون وقال «ان نغمة تسميمه قال بها بعض مؤرخي الشيعة زورا وبهتانا » إن مؤرخي الشيعة كلهم قائلون بذلك لا بعضهم . وأي داع يدعو مؤرخي الشيعة أن يتقولوا على المأمون الزور والبهتان وهو الذي كان شيعيا من بين اهل بيته كما نص على ذلك المسعودي وابن عبد ربه في العقد الفريد وشهدت به اخباره المشهورة ، وعارفا بفضل امامهم علي بن ابي طالب وامامهم علي بن موسى الرضا حتى جعله ولي عهده ورد فدكا على ابناء فاطمة واحسن الى العلويين الاحسانات الجمة . ولم ينفرد مؤرخو الشيعة بذلك بل نقله ابن الأثير مع استبعاد (ج ٦ ص ١١٩) ونقله ابن الطقطقي في الفخري (ص ١٦) والمسعودي في مروج الذهب المطبوع على هامش ابن الأثير (ج ٩ ص ٢) والشيخ محيي الدين الخياط في كتابه دروس التاريخ الاسلامي القسم الرابع (ص ٥٧) واكثر المؤرخين ذكروا أن الرضا مات من اكل العنب ابان خروج اسرة المأمون عليه لتوليته ولاية العهد ولم يذكر احد انه مرض أو كان مصابا بمرض يقضي بموته فجأة وذلك مما يرشد الى أن العنب كان مسموما . والعادة قاضية بأن مؤرخي الشيعة اعلم بذلك من سواهم فلذلك

اتفقوا عليه واختلف فيه غيرهم ، فإن مثله من الأمور التي تقضي العادة باخفائها بغاية الجهد لشدة تأثيرها في الملك والسياسة فلا غرو ان اطلع عليها شيعة اهل البيت المختصون بهم اكثر من غيرهم واستبعاد الاستاذ ذلك من خليفة كالمأمون في غير محله فكم قتل الملوك آباءهم وابناءهم واخوتهم محافظة على الملك ؟ . انظر الى سيرة ملوك الفرس والعثمانيين ، والعباسيين مع ابي مسلم مؤسس دولتهم ، وابن هبيرة ، ومع عمهم واقرب الناس اليهم ، ومع البرامكة ، وسم المأمون طاهر بن الحسين بعد أن ولاه على خراسان ، وسم ابيه الرشيد موسى بن جعفر الكاظم احد ائمة آل البيت النبوي ووالد الإمام علي الرضا ، وقتل الخلفاء الفاطميين اباعبد الله الشيعي مؤسس دولتهم وهذه حال البشر في الغابر والحاضر والملك عقيم ولأجله قتل المأمون اخاه الأمين . واما قوله : « كان من الأسهل عليه عزله وهو في قوة من سلطانه » فهل كان يأمن المأمون غائلة ما ينجم عن ذلك من الفتن ونقم الناس عليه عزله مع ماله في قلوبهم من المكانة ؟ . وقد كان يمكنه اخفاء سمه حيث لا يمكنه اخفاء عزله

٣- قال : « ولم يعز في الجزءين جملة لأحد ما خلا قطعة نقلها عن مجلة العرفان واستبان انها نقلت للاعلان عن المجلة والكاتب فقط (١) » أماسكوتنا عن المآخذ فلأن الكتابين مدرسيان والكتب المدرسية لا يشار فيها الى المآخذ غالباً لاسيما اذا كانت للمبتدئين . واما عزونا القطعة الأخيرة من الجزء الأول الى العرفان فلأننا لم ننقل لأحد عبارة ما بنصها سواها

٤- قال : « والجزءآن على ما ظهر لنا معربان عن التركية كما يفهم من بعض الأعلام التي حرفها الناقل على مثل تحريف الأتراك لها في الرسم فيقول (افريقة قاركه ميش الخ) ان الجزءين لم يعربا عن التركية ولا غيرها نعم كتب التاريخ المؤلفة بالتركية كانت احد مآخذنا كما اخذنا عن المؤلفات الفرنسية والانكليزية والعربية . ورسمنا بعض الأعلام كما يرسمها الترك ، لا يدل على انهما عربا عن التركية . ومعظم الأعلام كتبناها كما تكتب بالفرنسية . ثم قال : « ان العرب اصطلحت أن تطلق على هذه المسميات افريقية ، قرقيش الخ » فليت شعري متى اصطلح العرب على ذلك وكيف وقع هذا الاصطلاح ؟ فإن معظم هذه الأعلام لم ترد في كتب العرب وليس للعرب فيها عهد

(١) يعلم الصديق الاستاذ ان العرفان في غنى عن التعريف والاعلان وكذلك الكاتب الا أن يكون اخذ على نفسه أن ينتقد على كل حال ويطمن اصدقاءه طعنات لا تصيبهم بل تصيبه (فإذا رميت يصيبني سهمي) (العرفان)

إلا منذ امد قريب ، ابان النهضة المصرية نقلها عن الانكليزية وغيرها بعض اهل الفضل ومع ذلك فإنهم ماذالوا مختلفين في رسمها (راجعوا كتب التاريخ المختلفة لمؤلفين ومترجمين مصريين وسوريين وعراقيين) فأين الاجماع على الاصطلاح ؟ واين قرارات المجامع العلمية المؤيدة لذلك التي اعتمدها الاستاذ في قوله (ان العرب اصطلحت الخ) حتى لا نشذ عنها ! . مع أن الاستاذ نفسه في كتابه غرائب الغرب الطبعة الأخيرة رسم الاعلام فيه على نحو ما يرسمه الأتراك فوردت على غلاف الكتاب وفي باطنه هكذا : (فرنسا ، انكلترا ، المانيا ، ايطاليا ، اسبانيا ، سويسرا ، هولاندا ، النمسا ، جنوبي ايطاليا وفرنسا) والأب انستاس الكرملي في مقالته (اغلاط الرسم) المنشورة في (ص ١٥١ ج ٤ م ٣) من مجلة المجمع نفسه يرى خطأ ذلك

٥ - وقال : « واستعمل كثيرا من الكلمات مثل مؤسسة للمعهد والمناسبات للصلات أو العلائق والمستملكة المستعمرة وهيكل ظفر لقوس النصر والانهماك في التجارة بدل تعاطي التجارة ومؤسس علم كذا واضع علم كذا) ان كلمات (مؤسسة مناسبات ، مستملكة ، هيكل ظفر ، انهماك ، مؤسس علم كذا .) كلمات عربية فصيحة لامساس لها بالتركية فلاندري كيف سماها الاستاذ تركية ؟ واستعمال الأتراك لها أو لبعضها لايخرجها من العربية وتعبير العرب عن المعاني المذكورة لا ينحصر في الألفاظ التي ذكرها الاستاذ حتى يكون استعمال خلافها دليلا على التعريب عن التركية مع ان مستعمرة لا ترادف مستملكة وقوس نصر لا يرادف هيكل ظفر . وكم من البون البعيد بين الانهماك في التجارة وتعاطي التجارة

٦ - جمل من الخطأ قولنا «يزوغ عن محجة الصواب » وصححه ويزيغ » وقولنا (تجارة مربحة) وصححه (رابحة) مع أن (زاغ يزوغ) مشهور في كتب العرب وفي التاج في مادة (زوغ) (زاغ يزوغ زوغا وزيغا مال عن القصد) وفي مادة (ربح) (هذا بيع مربح اذا كان يربح فيه) وفي نهج البلاغة طبع بيروت (ص ١٣٤) (تجارة مربحة) وخطأ قولنا (اعتناق المذهب) وجعل صوابه (انتحال المذهب) مع أن اضافة الاعتناق الى المذهب شائع متواتر على السنة الكتاب والبلغاء وهو ابلغ من الانتحال . وفي التاج في مادة (عنق) (اعتنق الأمر لزمه) وفي المصباح في هذه المادة ايضا (اعتنق الأمر اخذه بجد) وقولنا مدينة بطرا في وادي موسى) وجعل صوابه (البتراء أو وادي موسى) مع أن (البتراء) غير بطرا في وادي موسى ، وهي بقرب

المدينة وبينها وبين بطرا نحو (٤٠٠)ميل كما حققه جرجي زيدان في كتابه العرب قبل الاسلام (ص ٧٠)

٧ – وانتقد قولنا (ان مذبحة القديس برثلماوس قتل فيها ماينيف على عشرة آلاف) وقال (والصواب مائة الف) مع أننا اخذنا هذا المقدار عن تاريخ (جيمس روبنصن) استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا في اميريكة ذكره في (ص٤٥٥) وهو باللغة الانكليزية وعن كتاب التاريخ العام تأليف (مير) اميريكي وتعريب المطبعة الأمريكية في بيروت ذكره في (ص ٣٣٦)

٨– وقال (وليس في تاريخ صحيح أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما قدم الشام للمرة الأولى مع عمه لقي راهبا اسمه بحيرا ولا في سفرته الثانية أنه اجتمع براهب اسمه نطورا) كما ذكرنا ذلك في (ص ١٠٩ ج ١) وهو موجود في (سيرة ابن هشام) (ص١٦٩ و١٧٧ ج١) وفي (كامل ابن الاثير) (ص١٣ و ١٤ ج٢) وفي (تاريخ ابن جرير الطبري) (ص ١٩٤ و١٩٥ و١٩٦ ج ٢) وفي التاريخ العام الكبير لأحمد رفيق بك المؤرخ التركي (ص ٢٨ ج٥) والأول امهات كتب التاريخ الاسلامي

٩– قال (وانحى انحاء شديدا على يزيد بن معاوية ولا يدعم قوله ما ذكره ثقات المؤرخين الذين كتبوا تاريخ الاسلام بخلو غرض مذهبي امثال ابن قتيبة وابن جرير الطبري وابي حنيفة الدينوري) مع أن ما كتبناه عن يزيد هو (أنه كان شاربا للخمر معلنا بالفسق اتى بثلاث موبقات عظام: قتل الحسين واهل بيته وسبي نسائه، واباحة المدينة في واقعة الحرة ثلاثة ايام، ورمي الكعبة بالمجانيق وحرقها بالنار) اما شربه الخمر والفسق فموجود في (مروج الذهب للمسعودي) المطبوع على هامش ابن الاثير (ص ١٥٢ ج ٦) وفي ابن الأثير نفسه (ص٥٠ ج ٤) وفي الفخري (ص ٨١) وفي الطبري (ص٢٧٤ ج٦) عن عبدالله بن الزبير و(ص ٤ ج٧)، وكان يسميه ابن الزبير بالسكران كما في الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري (ص٢٦١) واما قتله الحسين واهل بيته وسبي نسائه فمذكور في الفخري من (ص٨١ الى ٨٣) وفي ابن الاثير مايتعلق بأمره بحمل السبايا اليه (ص٣٤ و٣٥ ج٤) وفي ابن جرير الطبري (ص٢٦٦ ج٦) وفي الأخبار الطوال للدينوري اعتراف ابن زياد بأن يزيد امره بقتل الحسين (ص٢٧٨ و٢٧٩) واما اباحة المدينة في واقعة الحرة ثلاثا فموجود في ابن الأثير (ص٤٥ ج٤) والامامة والسياسة لابن قتيبة (ص٢١١ ج١) وفي الطبري (ص٦ و٧ و١١ و١٣ ج٧) وفي الاخبار الطوال للدينوري (ص٢٦٠) وفي الفخري (ص ٨٣ و ٨٤) وأما رميه الكعبة بالمجانيق

وحرقها بالنار فوجود في ابن الأثير (ص٤٩ ج ٤) وفي الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ص١١ ج ٢) وفي الفخري (ص٨٤و٨٥) وفي الطبري (ص١٤و١٥ ج٧) فأي خطأ في ما كتبناه بعدأن نقلناه عن هذه الكتب ولا سيا الكتب التي اعتمدها الاستاذ : ابن جرير الطبري وابن قتيبة وابو حنيفة الدينوري .

١٠- وقال « وكذلك اخطأ في دعواه (ص١٤١ ج١) ان دولةبني اميةقامت على دعائم غير رصينة وكان اساسهاالتفريق بين المسلمين في بادئ الأمر مع ان بناءدولتهم كان لأول امره على غاية الاحكام والنظام الخ» والحال ان مؤسس الدولة الأموية لم يتمكن من تاسيسها الا بتفريق المسلمين الى عثمانية وعلوية وقامت على اساس الفتن واراقة الدماء .

١١- وانتقد قولنا (ص١٧٥ ج١) : «وكان ممن برع في الفقه واشتهر به جعفر الصادق بن محمد الباقر من ائمة آل البيت النبوي والائمة الاربعةابو حنيفة والشافعي ومالك واحمدبن حنبل» فقال « مع أن فقهاء الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ممن بعدهم يعدون بالعشرات ومنهم زيد بن علي» . ونحن لم نكن بصدد استقصاء اسماء فقهاء الاسلام المشهورين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين فإن كتابنا لم يوضع لذلك واستقصاء مثله يحتاج الى كتاب اضعاف حجم كتابنا ، وانما اردنا أن نذكر خمسة ائمة اجمع المسلمون في كل صقع وقطر على الرجوع اليهم في امور دينهم ، بل كاد ينحصر تقليد المسلمين في جميع انحاء المعمور فيهم : فإن ما يقرب من تسعين مليونامن ثلاثمائة مليون مسلم يقلدون الإمام جعفر الصادق ، والباقون عدا بعض الزيدية — وبعضهم الآخر يقلد الإمام ابا حنيفة — يقلدون الائمة الأربعة ،فهل يكون قولنا عن هؤلاء الائمة انهم ممن برعوا في الفقه واشتهروا به محلا للانتقاد ومنبعثا من مؤثرات المتقدات وخادشا اوجه التاريخ كما يقول الاستاذ؟

١٢ — نسب الينا أننا قلنا (ص ١٧٥ ج٢) « أن نفوس امريكة الشمالية تنيف على ثمانين الفاً» والذي قلناه« حكومات امريكة المتحدة » لا « اميركة الشمالية » ، وقلنا « تنيف على ثمانين مليونا » لا «الفا» وقد وقع الاستاذ في مثل هذا السهو في نسبته الينا اننا قلنا (ص١٣٥ج٢) « ان جيش العراق في آخر عهد الحكومة التركية كان بقيادة العلامةالكبير المرحوم السيد محمد سعيد حبوبي »والذي قلناه «ان المتطوعة كانت بقيادته » لا « جيش العراق » فليعد الاستاذ نظره إن شاء ليعلم انه ليس (من هذا البحر والقافية) الذي ظنه ! واما قوله

« وكان الأولى أن يتعرض لفتنة النجف الأشرف الخ وان يلم مثلا بالحرب التي نشبت بين الانكليز والعراقيين — الى ان قال— فإن امثال هذه الكوائن اجدر بالتدوين من أن يستظهر اسم رجل ويترك عشرات من امثاله لم يتعرض لأعمالهم التاريخية ، وقد قام بمثل عمله واحسن منه كثير من الرجال خلال الحرب العامة في معظم اصقاع البلاد العربية والتركية) .

نحن لم نكن بصدد ذكر جميع الفتن والحروب التي وقعت في خلال الحرب العامة وبعدها فإنها ليست من مقصدنا وكتابنا يضيق عنها . وانما اردنا التنبيه الى قضية لا تخلو من غرابة في بابها وهي قيام رجل من اهل العلم لم يتعود الحرب بقيادة جيش عظيم من المتطوعة ينيف على عشرين الفاً غيرة على الإسلام والوطن حتى قضى نحبه في ساحة القتال . ولم نسمع بأحد مثله قام بدون عمله فضلا عن أن يقوم بأحسن منه في جميع الأصقاع العربية والتركية . فإن كان الاستاذ يعرف عالما دينياً عاش بين جدران المدارس الدينية وفي حلقات التدريس الديني قام بمثل ذلك العمل فليدلنا عليه .

١٣ . اما كتابنا (مناهج التربية والتعليم) فقد اجبنا عن امر تصليحه بمقالتين نشرناهما في المقتطف الأغر في (ص٣٩٢ج٣م٥٨) وفي (ص٣٨٩ج٤م٥٩) وبينا فيهما أن الكتاب لم يصلح فيه وانما جرى ابدال بعض المصطلحات الفلسفية والنفسية بغيرها

هذا ، وان رئيس مجمع علمي عربي موضوعه خدمة اللغة العربية وتنشيط المؤلفين للتأليف فيها لحري ان يشير الى حسنات المؤلفات التى تهدى اليه قبل سيئاتها وان يشد ازر المؤلفين عوضا عن أن يسعى الى تثبيط هممهم والقدح في مؤلفاتهم بانتقادات جارحة غير صحيحة وامور تافهة عرضية لا يخلو منها كتاب مما هو مجال للرأي والنظر : لا سيما ما يرمي منها الى صدع الإلفة وتنفير القلوب بعد أن تألفت واستأنست . ومع ذلك فإن الخطأ لا يصان عنه غير كتاب الله ولا ننزه انفسنا عنه ونشكر الى كل من هدانا الى عيوبنا

دمشق — اديب التقي البغدادي

(تنبيه)

لدينا عدة مقالات لهذا الباب لم يتسع هذا الجزء لها كما لم يتسع لكثير من المواد وموعدنا بها الآتي وهو قريب

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

اشهر الخطب ومشاهير الخطباء

طبع بمطبعة الهلال سنة ١٩٢٤ طبعا جيدا على ورق جيد فجاء في ١٥٠ صفحة متوسطة وثمنه عشرة قروش مصرية ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

الف هذا الكتاب سلامه افندي موسى المعروف في عالم الأدب وقد قسمه الى قسمين قسم اختار به احسن الخطب للمتقدمين والمتأخرين من العرب وقسم اختار به احسن الخطب للمتقدمين والمتأخرين من الافرنج فجاء كتابا مفيدا تلذ مراجعته

تذكرة الكاتب

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٣ طبعا جيدا على ورق صقيل فجاء في ١٥٠ صفحة بقطع متوسط ويطلب من مكتبة العرب للبستاني بالفجالة بمصر

مؤلف هذا الكتاب أسعد افندي خليل داغر الذي صرف حياته بين المحابر والطروس وهو (يتضمن التنبيه على اهم الغلطات اللغوية الدائرة في السنة الخطباء واقلام الكتاب هذه الأيام) وقد اجاد فيه وأفاد وإن وقع في بعض الغلطات القليلة بجانب فوائد الكتاب الكثيرة وذيله بفهرس مفيد فجزاه الله عن الناطقين بالضاد خير الجزاء

البستان طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٢ فجاء في ٥٦ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه ممتازان ويطلب من المكتبة السلفية بمصر

مؤلف هذا الكتاب اسعاف افندي النشاشيبي اديب فلسطين وقد اجاد غاية الإجادة في اختيار طائفة من الكلام المنظوم والمنثور فجاء كتابه نافعا لتلامذة المدارس مفيدا للكل

مطالع مي في سوريا ولبنان

طبع بمطبعة طباره في بيروت سنة ١٩٢٤ فجاء في ١٤٨ صفحة متوسطة وطبعه جيد وورقه صقيل ويطلب من ادارة المراة الجديدة

لما زارت الآنسة مي (ماري زياده) سورية واقيمت لها الاحتفالات الباهرة تلي الكثير من النظم والنثر في تكريم هذه النابغة فرأت ادارة مجلة المرأة الجديدة التي نالت شوطا بعيدا من الرقي أن تجمع هذه الأقوال في كتاب تقديرا للنبوغ النسائي وعرفانا للجميل

الاسرار الكيمائية

طبع في مطبعة العلوم الادبية بمصر في ٧٦ صفحة متوسطة وثمنه ثلاثة قروش مصرية ويطلب من مؤلفه رقم ٨ بالمبيضة بالجمالية (مصر)

كتاب علمي عملي حوى الأسرار الكيمائية والفوائد الصناعية وهو من احسن ما الف في هذا الموضوع فنشكر لمؤلفه حسني افندي يوسف اجتهاده

الفصول

طبع بمطبعة السعادة بمصر سنه ١٣٤٢ فجاء في ٢٩٦ صفحة بقطع العرفان وهو حسن الطبع ويطلب من ملتزمة طبعه المكتبة الأهلية بمصر

هذا الكتاب مجموعة مقالات أدبية واجتماعية

وخطرات وشذور لكاتبها عباس افندي محمود العقاد وهو من الكتب النافعة وقد عنيت بطبعه وطبع غيره من الكتب النفيسة المكتبة الأهلية لصاحبها محمد افندي جمال المشهور بحسن الاختيار

دروس التاريخ الاسلامي

طبع القسم الأول سنة ١٣٤٠ والثاني سنة ١٣٤٢ والثالث سنة ١٣٤٠ بالمطبعة الرحمانية بمصر طبعا جيدا وتطلب من ناشرها محمد جمال صاحب المكتبة الأهليه

ثلاثة كتب معروفة للمرحوم الشيخ محيي الدين الخياط حوى الأول مجمل تاريخ صاحب الشريعة والثاني مجمل تاريخ دولة الخلفاء الراشدين والثالث مجمل تاريخ بني امية في الشرق فجدير ان يقبل عليها الأدباء وارباب المدارس وقد طبع بعضها الطبعة الخامسة

الدروس العربية

الحلقة الاولى والثانية طبعتا بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٢هـ وتطلبان من المكتبة الأهلية

مؤلف هذين الكتابين الشيخ مصطفى الغلاييني الفاضل المعروف وهما في قواعد اللغة العربية وآدابها فنشكر للمؤلف غيرته وللطابع نهضته واهدتنا المكتبة الأهلية ايضا غرائب الغرب وغابر الاندلس وحاضره وقد تكلمنا عنهما في الأعداد الفائتة

الدرر المنتقاة

طبع بمطبعة الترقي سنة ١٣٤٢ فجاء في ٢٤ صفحة متوسطة وثمنه اربعة قروش تركية ويطلب من ادارة العرفان بصيدا او من مكتبة الرشاد بدمشق

جمع هذا الكتيب العلامة السيد محسن الأمين الذي وقف اوقاته على التصنيف والتأليف والهداية والإرشاد كما هو شأن العلماء العاملين وهذا الكراس جزء من اجزاء تصدر تباعا وبها أحسن ما اختاره من النظم والنثر لتلامذة السنة الاولى فجدير باساتذة المدارس أن يحثوا تلامذتهم على استظهاره

الصحائف طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٩٢٤ طبعا جيدا على ورق متقن فجاء في ٢١٤ صفحة متوسطة ويطلب من المكتبة السلفية

اصبحت الكاتبة (مي) أشهر من أن تعرف وهذه الصحائف ادل دليل على حسن اسلوبها مع ما به من النسق الافرنجي فنشكر لها هديتها ونثني على اجتهادها وجهادها

عمروجميلة طبعت بمطبعة العرب فجاءت في ١٨٧ صفحة متوسطة وتطلب من ناشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة

حادثة غرام وقعت في ارز لبنان واكثر اهل هاتيك الربوع يعرفونها وقد الفها في الفرنسية المسيو هنري بوردو وعربها اسعد افندي داغر فجاءت من الذ الروايات واطلاها وقد نشرتها مكتبة العرب المولع صاحبها بنشر كتب الأدب

قواعد الكتابة العربية

طبع بالمطبعة العلمية بحلب سنه ١٣٤١ فجاء في ٤٠ صفحة متوسطة وثمنه ثلاثة قروش مصرية ونصف قرش ويطلب من مؤلفه بالمدرسة الفاروقية بحلب

مؤلف هذا الكتاب خير الدين افندي اسد الحلبي وقد جمع به قواعد الكتابة والخط مما لا يستغني عنه متأدب

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

مدح جمع المؤنث السالم

ايامعشر النسوان انتن في الدنا
لسائر ابناء الورى غاية المنى
ينالون منكن المتاعب والعنا
وليس لهم عن جنسكن غناء

اليكن تنقاد السلاطين طاعة
ولا تستطيع الصبر عنكن ساعة
ولا ترتضي الا لكن شفاعة
اذا الناس يوما اذنبوا واساءوا

فكم ملك تخشى لقاه ذوو الحجا
اذا ما رأوه بالوقار متوجا
تلاعبه الحسناء منكن في الدجى
وتضربه بالكف حيث تشاء

وكم عالم فيه الانام قد اهتدت
وصلت صفوفا خلفه الناس واقتدت
تهيجه ذات الجمال اذا بدت
وليس عليها برقع وغطاء

وكم من شجاع ترهب الأسد بأسه
ويسقي اعاديه من الحتف كأسه
يطاطئ عند النوم للغيد رأسه
وهذا لعمري النكاة بـلاء عيشا

الا ياعصافير الجنان لقد سرى
هواكن طرا في قلوب بني الورى
فوالله اولاكن لم تعمر القرى
ولا قام فيها للرجال بناء

ولا حوت الفرش النظيف ديارنا
ولا قر يوما في الزمان قرارنا
ولا كثرت بين الربوع صغارنا
ولا وحدت آباؤنا القدماء

فانتن للمرضى اولات كفالة
تمرضنهم دوما بغير ملالة
ومن لم يسل عنكن في كل حالة
فذاك لعمري والجماد سواء

وأنتن ربات البيوت فلا ترى
سواكن للاشياء فيها مدبرا
وهيهات إن غبتن أن يصلح القرى
ويزكو فيها للرجال غذاء

سلام على الجنس اللطيف ورحمة
فكثرته في الكون للناس نعمة
وفيه من اللذات للخلق حكمة
تساوت بها الجهال والعلماء

محمد نجيب حروه

داود باشا والآلوسي والعمري

حكم داود باشا على احد الجناة بوضعه سنة في السجن وكان الشيخ الآلوسي صاحب التفسير حاضرا فاستشاره بذلك فقال يكفي ثمانية اشهر فسأل عبدالباقي العمري الشاعر المعروف فقال لاحول ولا أي احكم عليه بنصف سنة وكان الأمر كما قال

امبراطور المانيا وبسمارك

طلب امبراطور المانيا بسمارك يوما وكان بالمرحاض فخرج تاركازر (بانطلونه) بدون تبكيل وقميصه بارز من طرفه فلما رآه الامبراطور اراد ممازحته فقال له إن الشباك مفتوح فأجابه كل غرفة بهاميت شبابيكها مفتوحة

نابليون وموظف

قال موظف لنابليون الروسيون يحاربون لأجل المجد والفرنسيون يحاربون لأجل الربح فأجابه كل احد يحارب للحصول على شيء لايملكه

المجرم والقاضي

ارتكب رجل جريمة فلما احضر للمحاكمة قال للقاضي لم ارتكب هذا الذنب يامولاي بإرادتي بل رغما عني فأجابه القاضي ليس لك أن تتشكى لكونك تقاص الآن رغما عن انفك

الحمير والبرادع الطائرة

كان رجل ورفيقه يتحادثان فقال احدهما للآخر ماذا رأيت ياصاح من العجائب فقال له كنت مرة في احدى المدن واذا الناس ينظرون الى السماء فنظرت أنا ايضا فرأيت حميرا كثيرة طائرة في الجو وكان معهما رجل ثالث فقال وهذا كان معي سله فسأله فقال ياأخي الكذب حرام انني لم ار الحمير طائرة ولكن رأيت برادع كثيرة ساقطة من الجو

البخيل والطبيب

أشرف بخيل على الموت فقال له بعض أقاربه دعنا ندعو لك الطبيب ولا تجزع فإن اجرته قليلة أجابهم ادعوه ولكن بشرط أني إذا شفيت اعطه ريالا وإن مت لاأعطه ولا بارة

الرجل وامراته

قال رجل لصاحب له إني اخبر امرأتي دائما بكل ما يحدث فأجابه آه ياعزيزي إن ذلك ليس شيئا فإني أنا اخبر امرأتي بامور كثيرة لم تحدث قط

البارد والابرد

جس أحدهم يد صديق له وقال : إن يدك حارة مع أنك بارد فأجابه لو لم تكن أبرد مني لما شعرت بحرارتي

الاعراب

سمع اعرابي رجلا يقرأ « الأعراب اشد كفرا ونفاقا » فقال لقد هجانا ثم سمعه يقرأ بعده «ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر» فقال لابأس هجا ومدح كما قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم أني مدحته
وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

الخلافة بين الترك والعرب

مضى على اغتصاب الترك من العرب الخلافة ردحا من الزمن والعرب مستسلمون لاحكام القدر لا يبدئون ولا يعيدون لأن بعض خلفاء العثمانيين قاموا بها حق القيام ولما نهض الترك نهضتهم الأخيرة وخلع قائدهم مصطفى كمال باشا كثيرا من العادات وطردوا الخليفة الأسبق وحيد الدين واقاموا مقامه الخليفة السابق عبد المجيد قلنا لا بد أن يطرح القوم عن عاتقهم هذا الحمل الثقيل ليخلو لهم الجو وكان ما توسمناه بهم فقد الغوا الخلافة واخرجوا الخليفة الذي بايعوه وشايعوه من بلادهم هو وجميع الاسرة المالكة وعددهم ٦٩ نسمة من رجال ونساء فتفرقوا في بلاد الله الواسعة وسافر عبد المجيد الى سويسرة واقام في تريسته وجاء قسم منهم الى بيروت وحالتهم تفتت الأكباد والملك بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء

لما فعل الأتراك ما فعلوا وهدموا خلافتهم بأيديهم رأى فريق كبير من اهل الحل والعقد أن يبايعوا الملك حسينا بن علي وقبل هو ذلك وكان امتناعه قبل الآن لتجنب الفتنة من وجود خليفتين ولا يخفى أنه هو احق الناس بها أتته الخلافة منقادة اليه تجرجر اذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

والخلافة في قريش وهو قرشي هاشمي سائرا بسيرة الخلفاء الراشدين بيده الحرمان الشريفان وقد نشأت الخلافة بالحجاز واليه عادت فعاد الحق الى نصابه وقد توالت برقيات البيعة على الخليفة العربي الى عمان من كل جهة وصوب ولم يخرج عنها الا بعض المتوقفين والمشايعين للسلطة التي لم نعلم وجها لتدخلها في شؤون تختص بالمسلمين دون سواهم ولكن السياسة تأبى إلا أن تحرك ذنبها فلله الأمر وسنكتب مقالة مفصلة عن الخلافة في عدد آت إن شاء الله

السكة الحجازية والسلطة

من غريب ما حدث هذه الآونة استلام السلطة السكة الحجازية من الشام الى درعا التي بنيت بمال المسلمين وتسليمها للشركة الفرنسية صاحبة امتياز خط بيروت دمشق حلب بحجة أن الخط احدث اضرارا لهذه الشركة في خط دمشق المزيريب تقدر بخمسين الف ليرة وهب أن الأمر كما ذكر فإن عمارة الخط الحجازي في الشام تساوي اكثر من هذه القيمة فهل هذا حال الضعيف مع

القوي ؟ وهل هذه هي نتائج الوصاية أو الإرشاد أو الانتداب أجل هذه نتائج الاستعمار وعلائم الخراب والدمار

واذا انحنينا باللائمة على الفرنسيين فلا يجب أن نسكت عن الانكليز وبيدهم قسم كبير من الخط الحجازي ويدعون انهم اصدقاء العرب والاسلام ! ! !

حفلات باهرات

نشطت صيداء هذه الأيام لإقامة الحفلات وعرفت ما في الاجتماع من الفوائد الجمة فقد اقامت الجمعية الخيرية العاملية حفلتها السنوية في بيت احد اعضائها الحاج خليل عسيران فوفد المدعوون وفي مقدمتهم متصرف اللواء الذي له اليد البيضاء على الجمعية وغيره من علية القوم وافتتحت الحفلة بتلاوة آي من القرآن الكريم ثم تعاقب الخطباء والشعراء فتلوا ما يناسب المقام وبعد انتهاء الجلسة وانصراف المدعوين بقي المشتركون فجددوا انتخاب نصف الأعضاء حسب الأصول ثم اخذوا بالتبرع للجمعية فتبرع بعض الأولاد بما وفروه من (خرجيتهم) وتقدم الحاج محمد الرشتي العجمي وهو رجل امي بسيط فتبرع بخمسين ليرة سورية فملا التصفيق وشكرت له الجمعية عمله المبرور واعتبرته عضوا فخريا بها وتبرع الحاج علي الزين بعشر ليرات والمين بك خضر بخمسة وغيرهم وكانت بعض السيدات ايضا تبرعن بزهاء خمسين ليرة فحيا الله المحسنين وجزاهم خير الجزاء

واقامت جمعية الألعاب الرياضية حفلة زاهرة دعت اليها السادة امين الريحاني ومحمد جميل بك بيهم وجرجي باز والسيدة سلمى صائغ صاحبة كتاب النسمات (١) فتكلم الريحاني بكلمات لطيفة ثم تلا قسما من كتابه ملوك العرب وقد نشرنا القسم الأول منه في هذا العدد وسننشر القسم الثاني وهو ما يختص بنجد في العدد الآتي ثم تلا جميل بك بيهم محاضرة عن الأتراك وتلت السيدة سلمى خطابا اقتصاديا دعت به النساء الصيداويات لتأليف جمعية لتنشيط المنسوجات الوطنية وكانت لابسة ثوبا وطنيا بسيطا وارتجل باز خطابا مناسبا للمقام وكذلك الاستاذ امين الحسن وتلا الشيخ محمد نجيب مروه الشاعر الفكاهي قصيدته في مدح الجمع المؤنث السالم المنشورة في هذا العدد وختمت الحفلة بألعاب رياضية بديعة من تلامذة مدرسة الفنون

واقامت جمعية الأطباء والصيادلة حفلة وداعية للدكتور شريف عسيران بمناسبة سفره العراق وكذلك فعلت الجمعية الخيرية العاملية وتلي بها من المنثور والمنظوم ما برهن عن مكانة الطبيب في النفوس

---

(١) يطلب هذا الكتاب النفيس من ادارة العرفان وثمنه ليرة سوريه

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١٠١ هبط الفرنك هبوطا فاحشا وتبعته ذنبه الليرة السورية حتى بيعت العثمانية بسبع ليرات سورية لكنها ما لبثت ان ارتفعت تدريجيا حتى اصبحت العثمانية ب ٤٦٠ قرشا سوريا

١٠٢ اقفلت دمشق ثلاثة ايام احتجاجا على استلام الخط الحجازي ولكن لم يجدِ ذلك فتيلا

١٠٣ اقفلت الحكومة جريدة الحقيقة فنرجو للرصيفة الحصيفة فرجاعاجلاوكذلك اقفلت جريدة المعرض لمدة ١٥ يوما

١٠٤ سيستأنف انعقاد مؤتمر الكويت ويكون نائبا عن حكومة الشرق العربي علي خلقي باشا وابراهيم بك هاشم ناظر العدلية وعن الحجاز سمو الأمير زيدفعساه يصل إلى نتيجة يحسن السكوت عليها

١٠٥ انتخب للمجلس النيابي عن النجف وكربلا صديقنا الشيخ عمر الحاج علوان أحد شيوخ العرب ومن سراة الشيعة وهو الآن يدرس الحقوق فنهنئه

١٠٦ أقامت جمعية الخطابة في مدرسة الفنون بمناسبة منتصف السنة حفلة لطيفة وكذلك اقامت المدرسة الاسقفية حفلة بمناسبة تذكار جلوس المطران اثناسيوس خرياطي مطران صيدا ودير القمر على كرسي المطرنة ومما انتقدناه ابه طبعها بروغرام الحفلة باللغة الفرنسية مع انها مدرسة وطنية

١٠٧ استدعت جمعية الكشاف التي انشئت حديثا في صيداء لجنة التمثيل الأدبي في بيروت فمثلت رواية عجائب الأقدار وتخلل التمثيل بعض الخطب والقصائد

١٠٨ رفع النائبان الاستاذ الشيخ ابراهيم المنذر ويوسف بك الزين تقريرين عن شركة انحصار الدخان واضرارها الاقتصادية في البلاد فمن كان له اذنان فليسمع.

١٠٩ عاد الشيخ مصطفى الغلاييني لوطنه بيروت وما لبث أن اعتقلته السلطة ثم ارسلته إلى خارج الحدود السورية

١١٠ طرد الأتراك من بلادهم زهاء عشرة آلاف من الروم المسيحيين وسيحلون ضيوفا كراما في سورية وجلهم يسكنون لبنان

١١١ وصل الدكتور شريف عسيران الى بغداد فنرجو له التوفيق والنجاح

١١٢ اهدى العرفان حضرة اديب افندي خليفة مفتش المعارف في لواء الجنوب لحضرة مصباح افندي المزبودي رئيس كتبة ادارة المعارف في بيروت فنشكر له غيرته

فهرس الجزء السادس من المجلد التاسع

NEAR EAST RELIEF
Sidon Orphanage

نمرة الارسالية ———— نمرة الطلب ————

الاغراض المرسلة من ———— الى ———— مع ————

بتاريخ ———— ١٩٢

السعر	النوع	واق	ط	عدد	المستلم

المسؤول ———— المرسل ————

آخر الدواء الكي

اسماء المشتركين في السنين الماضية الذي لم يؤدوا الى الآن اشتراك العرفان ننشرها بعدما اعيتنا الحيلة بهم وخيرناهم بمكاتيب خاصة بين تأدية القيمة أو ارجاع الأجزاء ولكن لا حياة لمن تنادي وسنستعمل جميع الوسائط لتحصيل حقوقنا المشروعة منهم

سنة ١٣٤٠ ❁ المجلد السابع ❁

محمد علي حرب	جبشيت	جبل عامل
شاكر العشي	«بلاط» مرجعيون	: :
خليل رمضان	: :	: :
سيد محسن بن السيد حسين الأخرس الامين	الصوانه	: :
سيد عبد الحسن الأمين	:	: :
رشيد شحاده	الجميجمه	
عبد المهدي الهلالي	الكاظمية	العراق

سنة ١٣٤١ ❁ المجلد الثامن ❁

كامل اليوسف	الخالصة — مرجعيون
محمد الحاج خليل عبد الله	كاتب المحكمة الشرعية في مرجعيون
الشيخ حبيب مغنيه	قاضي مرجعيون
مصطفى آغا كتخدا	حلب
عارف العزوني	يافا

وبقي غيرهم قليلون يعدون ولا يفون فإذا اصروا على عدم الوفاء نشرنا اسماءهم



رمضان سنة ١٣٤٢ نيسان سنة ١٩٢٤

ملوك العرب

القسم الخامس

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود سلطان نجد

الفصل الحادي عشر

الاخوان

٢

من هم الاخوان؟ من هم اولئك النجديون الوهابيون الذين يردد الناس في كل قطر من الاقطار العربية إسمهم مستعيذين بالله؟ وقلَّ من يعرف حقيقة حالهم، ويدرك سر اشتهارهم، هل هم رسل الهول والموت، أو رسل دين لا يعرف غير الله والكتاب والسنة، دين النبي محمد والصحابة؟ اقول نعم، جوابا على السؤالين.

الاخوان هم الفئة المحاربة، الفئة المتعصبة، الفئة المدينة جديدا في الوهابية، الاخوان هم جنود عبد العزيز بن سعود. هم الذين كانوا بالامس من العرب الرحل من البدو الجاهلين، فادَّينوا أي اعتنقوا دين التوحيد فصاروا مسلمين وهم في غلوهم يعتقدون أن من كان خارجا عن دين التوحيد الذي يرونه ليس بمسلم، وفي سلامهم بعضهم على بعض يشيرون الى ذلك «السلام عليكم

يا إخوان حيا الله المسلمين» وإذا سلم عليهم سني أو شيعي فلا يردون السلام

من الحقائق الناصعة في الأديان ونشأتها أن كل من اعتنق ديناً جديداً أو كان جديدا في الدين يأخذ منه الغلو مأخذا يلتوي عنده العقل فيسترسل في ما يظنه فضيلة ولا يطيب له عيش إلا بالتبشير والجهاد ، قد كان كذلك المسيحيون الأولون ثم البروتستانيون ، بل قد كانت شيع الاسلام كلها في بدايتها نازعة الى السيف معتقدة أن الدين كل الدين في نشره في الناس حربا أو سلماً كرها أو إقناعا(1) .

وها أن الاخوان في هذا الزمان يحملون البنادق والبيارق باسم الله يحملون أو كانوا يحملون على كل من لا (يديّن) من العرب وكأني بهم لا يرون خيراً في حياة لا اكراه فيها على التوحيد ، فينادي الأخ منهم ممتشقا حسامه أو رافعاً بندقيته : أنا خيال التوحيد اخو من طاع الله بيّن رأسك يا عدو الله! إنهم من هذا القبيل مثل رجال البروتستانت الأولين الذين حاربوا شارلس ملك الانكليز والسلطان عبد العزيز هو اشبه برجل تلك الثورة الكبير كرَمويل

لكننا لا نحتاج الى الأمثال والمقارنات من تاريخ الغربيين وعندنا في تاريخ الاسلام مثَل الوهابية الأعلى . اجل ان مثال (خيَّال التوحيد) إنما هو النبي(2) وان حروب الوهابية اليوم شبيهة من وجه خاص بالحروب النبوية عودوا الى الله ايها المشركون ، عودوا الى النبي والسنة ، عودوا الى دين التوحيد واذا كنتم لا تعودون فتكفرون بالطاغوت ولا تشركون احدا مع الله ،

---

(1) كان الفاتحون المسلمون يرضون من الأمم التي يتملكون بلدانهم الخضوع لسلطتهم دون تغيير دينهم وفي القرآن الكريم (لا إكراه في الدين)

(2) لم نر وجها لهذا التشبيه واين من كان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة من حال هؤلاء وقد كانت حروب النبي دفاعا لا مهاجمة (العرفان)

نحن الاخوان عليكم . إن سيفنا بتار ويومنا عصيب .

قد برهنوا على ذلك في مواقع عديدة واثبتوا جوابي على السؤال الأول فكانوا رسل الهول ورسل الموت في كل مكان سمعت فيه (هوستهم) المشهورة هبت هبوب الجنة ، اين أنت ياباغيها ؟ و كل يبغيها . لذلك يحاربون وقلما ينهزمون . الجنة أمامكم والنار وراءكم . فمن منهم اذاً يتقهقر ، ومن منهم يولي مدبرا ؟ هم شوكة ابن سعود في ايام الحرب وهم في ايام السلم الشوك في غضا الدين . يحملون سلم التوحيد بالعرض ويزعجون احيانا حتى سلطانهم العزيز . حدثت كثيرين منهم فما وجدت وراء اللسان غير قلب فيه أتون من الايمان ، فلا يهاب صاحبه الموت ولا يخاف غير الله . ولكنك تسألني : أمن روح هناك فيها شيء من الحنان ؟ أو من عقل فيه ذرة من البرهان ؟

هو ذا نوّار اقدمه مثلا قوياً كريما . نوّار راعي بعير اكتراه منه شاب كان في خدمة السلطان ليسافر الى القصيم . وكنا يومئذ في اهبة الرحيل فاراد الشاب أن (يخاوينا) فقبلناه . خرج راكباً معنا من الرياض ، ونوار صاحب الذلول يمشي امامه أو وراءه . وكان في بعض الأحايين عند ما يتعب ، يثب الى الرحل رديفا ، ثم يترجل مستعيذا بالله . ذلك لأن الشاب الذي اكراه نوار بعيره "زكرت" يدخن ويغني (١) والغناء في نجد اليوم محظور وفي بعض مدن العارض والقرى الجديدة الهجر محرم مثل الدخان . أما الزكرت فكان يرفع عقيرته كلما خرجنا من قرية وصرنا في الفلاة فيتلو اذ ذاك نوار التعويذتين

(١) الزكرت لفظة فارسية معناها من لا اهل له ولا عيال . وتطلق في نجد على من يقضي ايامه في قصر السلطان أو الأمير خادماً أو حول القصر ينتظر قسمة ربه . والزكرت كثير الاسفار عادة و كثير الأخبار ، مرن العقل والخلق ، يحسن الخدمة ويحسن كذلك التهكم على الاخوان

لا انسى ساعة رآه لأول مرة يشمل السبيل . كان ذلوله ماشيا الى جنب ذلولي وكان نوار وقتئذ رديفه فوثب فجأة الى الأرض كأن نارا اشعلت تحته وهو يردد بصوت عال – اعوذ برب الفلق من شر ما خلق . . . اجرنا اللهم من النار . . اجرنا اللهم من النار . والاركرت اثناء ذلك والربع كلهم يضحكون

كان الأخ نوار مع ذلك لطيفا وذا مروءة تشكر . فيعاون الخدم ويرعى الركائب عند المراح ، ويجمع الحطب ويشب النار ، ولا يأكل إلا قليلا رافقنا هذا البشر الغريب (خاوانا) كرهاً عشرة ايام . وما من مرة سلم علي أو كلمني أو رد سلامي . مرضت اثناء السفر بالحمى فكنت ذات يوم على الفراش في خيمتي ونوار واقف صدفة في الباب . فقلت مازحاً ، بل كنت اضايقه عمدا : يانوار أنا مصخن (مريض) اليوم : فحال بوجهه الي هاتفاً : والحمد لله ! وكانت عصاي طوع يدي قرب السرير فرميته بها لما ظننته منه وقاحة بل قساوة وحشية فاصابت منه الرأس ولكنها لم تحرك اللسان بكلمة واحدة

نهضت بعد ذلك وخاطبته وهو واقف عند النار : أنت يانوار رجل تقي ورع صديق وأنا رفيقك في السفر ، خوياك ، (مصخن) اليوم ، ونبغي الرحيل ولا رحيل مع مرض . فهلا ذكرتني في صلاتك وسألت الله لي الشفاء العاجل ؟ فلم يجبني بكلمة فقلت : أفلا تصلي من اجلي يانوار ؟ ظل معرضا عني ساكتا . فقلت مصرا : انا (خوياك) ابغي منك أن تذكرني في صلاتك . هز الرجل رأسه متأففا وبعد عني ، فتبعته وامسكته بعباءته واظنني كنت محموما فزادني هذا الصد منه حرارة وغيظا ، فقلت ولا مزاح : اسمع يانوار أنا اعلمك . أنت واحد و(حنا) خمسة عشر وكلنا ندخن ونغني ، فإذا كنت لا تصلي من اجلي وتسأل الله لي الشفاء ، نذبحك والله مثلما ذبح مسفر هذه الشاة . اظن أن تهديدي راعه فحرك شفتيه بهذه الكلمات الله يجير نا وايالك من النار

وهذا منتهى التساهل منه . ولم يطلب لي الشفاء كلا . بل اشركني من فضله بالاستجارة من النار «نار الجحيم» كل الاخوان المديّنين جديداً هذا الرجل كلهم نوّار .

على ان هناك فريقاً آخر منهم ، قد مر على تدينهم أو تدين آبائهم حقب من الزمان ، فلطف فيهم سورة الايمان . هؤلاء يسلمون على غير الموحدين ، ومنهم من يدخن سرا ويغني اذا صار في الفلاة (١) ولا يلوم ابن سعود على تساهله مع الكفار الانكليز

وهناك كذلك فريق ثالث واكثرهم من الجبل جبل شمر ، دينوا بعد سقوط حائل أو قبله اما خوفاً واما ارتزاقا ، فهم يتساهلون تساهل السني ولكن الأخ الجديد الاكيد يقول : انهم مدغلون .

قد كان في رجالي الذين عشت وإياهم شهرين في السفر من العارض الى القصيم والكويت من الثلاثة الاخوان ، الاخ المجنون والأخ المتعصب تعصباً نسبيا معقولا ، والأخ المتساهل . وكان في الصنف الأخير ظريف ذكي الفؤاد يحسن النكتة والجواب ، يدخن دائما ولا يستأثر بالسجاير بل كان يقدمه عند كل « تعميرة » الى رفقائه ، صارخاً بصوته العريض : ادخنوا ياالخوان . بارك الله فيهم قد كانوا طيلة الطريق موضوع التهكم والضحك

(١) لا اظن احدا من العرب ، وحدا كان أو مشر كا يستطيع أن يقاوم ما تحركه الفلوات في نفسه من حب الغناء او الحداء . كنا ذات ليلة حول النار نبحث في هذا الموضوع فروى احد الربع قصة عن السلطان عبد العزيز قال خرجنا يوما من المصامع «الشيوخ» (السلطان) ومعيته وكنا قرب عشرين من خاصة رجاله . فلما وصلنا الى الدهنا رفع عبد العزيز العقال «والغطرة» (الكوفية) عن رأسه ووضعهما في الخرج وقال باسما لا اخوان معنا . من كان عنده حس فليسمعنا الآن . فرحنا نغني والله حتى قطعنا الدهنا وعبد العزيز مسرور مطروب (؟)

اضحكونا ، فكهونا في ساعات الضجر الطويلة

ويقسم الاخوان ايضا الى ثلاثة اقسام أي المطاوعة[1] والعلماء والمتعلمين .



وبما حدثنا به الريحاني عن اخلاقه انه كل يوم صباحا يزور والده ثم اسيره ابن الرشيد وهو متزوج باربع نساء يبيت كل ليلة عند واحدة منهن وكان يزور اغلب الليالي الريحاني في المكان الذي اعده له وذلك ليلا فإذا جاء وقت نومه ينهض بدون تأخير ويقول إذا تأخرنا عنها (اي المرأة التي يبيت عندها) تقول : مروّح عند الريحاني وزار يوما المستر فيلبي وكان الدخان مالئا الغرفة فلم ينبس ببنت شفة بل اسرع الخادم وحرق البخور لذهاب رائحة الدخان لكن لم يعد الزيارة لا تعصبا بل لأن معه مرض صدري فرائحة الدخان تضره .

صورة عظمة السلطان عبد العزيز آل سعود سلطان نجد

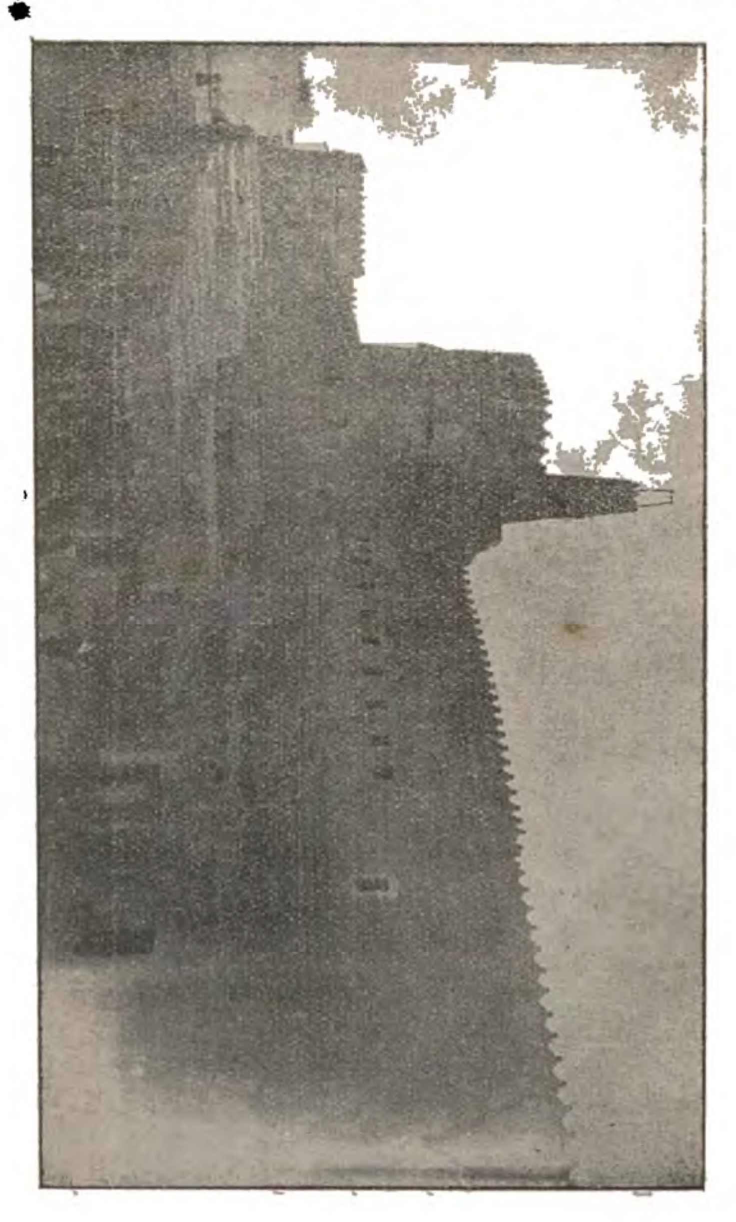
ممتطيا صهوة جواده

(١) جمع مطوّع أي المطوع في خدمة الله واصله متطوع فأدغم

المبتدئين . ويعرف هؤلاء المطاوعة في كل نجد من قيافتهم النسكية . بل من خلق اطمارهم البالية والعمامة البيضاء التي هي اشبه بعصابة أو ضمادة . ذراع من الخام أو رقعة بيضاء يلفها المطوع فوق الفطرة على رأسه ويشكر الله ثم يحمل عصا من الشوحط إذا كان كبيراً . وإلا فقضيبا من الخيزران ويجوب البلاد في سبيل الله . المطاوعة يعلّمون الناس الدين ، والعلماء يعلمون المطاوعة وكلهم يوم الجهاد «خيال التوحيد اخو من طاع الله» وكلهم في ايام السلم فلاسفة في التجمل والقناعة في الشدة والصبر في الفقر والتقوى . ترى الأخ في الطريق حافيا لا يحمل غير عصاه ، ينفخ الهواء في اطماره البالية فيكشف عراه ، وقد يكون مشى يومين أو ثلاثة دون أن يذوق الخبز أو التمر فتسأله بعد السلام : ومتسايف «كيف» أنت ؟ فيجيبك بصوت عريض ، وقلب وطيد كأنه يمثل دورا على المسرح : بخير ونعمة والحمد لله ! انما هذه فضيلة الاخوان بل فضيلة النجديين الكبرى . فهم على فقرهم وسوء حالهم في الدنيا قانعون راضون قلما تسمع كلمة منهم فيها شيء من اليأس أو الشكوى .

والسلطان عبد العزيز امامهم في كل شيء . فهو يعرف الشجاع فيهم والتقي والصبور والعاقل والمجنون ، ويحسن سياسة الجميع . ويحسن استخدامهم في سبيل الله وملك ابن سعود . اجل إن لكل من الاخوان عنده وظيفة ومقاماً . المعتدل للخدمة ، والمتساهل للتجارة والسياسة ، والمجنون للقتال . اما امر الصنف الأخير ، اخوان نوار ، فقد يستفحل عليه في بعض الأحايين ، وقد يعجز عن ضبطهم دائما لأن المسافات في نجد بعيدة والمواصلات كلها اولية . الاخوان قوة هائلة ينقصها نظام وادارة ، والا فتفلت من يد سيدها وتكون عليه وعلى سواه وخيمة العاقبة ، مثال ذلك ما حدث في الشامية (العراق) يوم هجم الدويش باهل الارطاويه على ابن سعدون وعشائر

العراق فهزموهم شر هزيمة واذاقوهم من هول الاخوان ما لا ينسونه حياتهم ✱



قصر سلطان نجد في الرياض

ولنا ما حدث في الجوف السنة الماضية مثال آخر . لكن عذر اخوان الجوف كان واهيا فلم يقبله السلطان عبد العزيز . بل امر بالقبض على رؤساء تلك الغزوة وباحضارهم مقيدين الى الرياض حيث سجنوا ثلاثة اشهر .

كنت في عاصمة نجد يوم اطلق سراحهم فأحضروا امام السلطان فخاطبهم قائلا : لا تظنوا ياالخوان أن لكم قيمة كبيرة عندنا . لاتظنوا أنكم ساعدتمونا وأننا نحتاج اليكم . قيمتكم ياالخوان في طاعة الله ثم طاعتنا فإذا تجاوزتم ذلك كنتم من المغضوب عليهم . إي بالله ولا تنسوا أن مامن رجل منكم إلا وذبحنا اباه واخاه أوابن عمه . وما ملكناكم إلا بالسيف . ترى الصحيح والسيف لا يزال بيدنا إذا كنتم ياالخوان لا ترعون حقوق الناس لا والله لاقيمة لكم عندنا في تجاوزكم . أنتم عندنا مثل التراب . . . اما اذا عدلتم وعقلتم فحقكم بشرع الله خذوه من هذا (الخشم) (وضرب بالسبابة انفه) وحقي آخذه منكم دائما باذن الله . . . أنتم ما دخلتم في طاعتنا رغبة بل قهرا ، وإني والله اعمل بكم السيف إذا تجاوزتم حدود الله

امين الريحاني

كرم العرب

وفد على ابي دلف عشرة من ولد (علي بن ابي طالب «ع») في العلة التي مات فيها فاقاموا شهرا لا يؤذن لهم من شدة العلة التي كانت به فوجد منها راحة يوما فقال لبشر الخادم نفسي تحس ان بالباب قوما لهم الينا حوائج فافتح ولا تمنعن احدا قال فدخلوا اليه وسلموا عليه ثم ابتدر رجل من ولد (جعفر الطيار) فقال اصاحك الله انا قوم من اهل بيت رسول الله (ص) وفينا من ولده وقد حطمتنا السنون واجحفت بنا النوائب فإن رأيت أن تجبر كسرنا وتنفي فقرنا فافعل فقال للخادم خذ بيدي واجلسني فاجلسه ثم اقبل عليهم معتذرا اليهم ودعا بدواة وقرطاس وقال ليأخذ كل واحد منكم فليكتب بخطه انه قبض مني الفي دينار قال فبقينا متحيرين عند قوله ولما كتبنا الرقاع وضعناها بين يديه فقال للخادم علي بمال كذا وكذا فوزن لكل واحد منا الفي دينار فلما قبضناها قلنا ايها الامير نفديك بالآباء والامهات والله ما لنا مال ولا عرض دنيا فخطوطنا ماتصنع بها قال لخادمه انظر يا بشر إذا انا مت فاجعلها في أكفاني وذلك أني إذا لقيت جدكم (محمداص) غدا في عرصة القيامة توسلت اليه باني قد اغنيت عشرة من ولدك يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم زيادة الى ما معه حتى لا ينفقوا في الطريق شيئا مما اعطيناهم ثم قال الحقوا بأهاليكم بارك الله فيكم

حقيقة الحب ومعنى الجمال

صديقنا المفضال الشيخ محمد ابو المحاسن من ادباء العراق المعروفين وفضلائها المشهورين نشر في المجلد الأول من العرفان قصائد عصماء في الحرية والدستور ثم سكت سكوتا عميقا وما لبثنا ان قرأنا هذه السنة تعيينه وزيرا للمعارف العراقية فقلنا اعطي القوس باريها وقد قبض على الوزارة بيد من حديد وشمر عن ساعد الجد والاقدام وعاد لنظم الشعر والعود احمد وهذه القصيدة التالية والدرة الغالية التي اتحفنا بها الآن ادل دليل على ادبه وفضله ولا شك انه يتبعها بأخوات

لعل النوى تدنو فيجتمع الشمل ... فلا عيش إلا من وصالك لي يحلو
فدىً لك نفسي كيف ما شئت فاحتكم ... فمثلك لا يُسلى ومثليَ لا يسلو
وما أنت ذو مثل فاسلو بغيره ... لأنك ذو حسن يعز له المثل
يلوم على فرط المحبة عاذل ... واضيع شيء في محبتك العذل
إذا كان حكم الذات اشرف مبدء ... فحكمك ياذات الجمال هو العدل
حياتي ولا منّ عليك لك الفدا ... فمن واجب الحب المفاداة والبذل
وحبك اقوى إذ ينازع سلوتي ... واصلح فليبق الهوى انه الأصل

* * *

ومـا أنا إلا عاشق قـد تقاسمت ... هواه المعالي الغر والحدق النجل
وما اختلفت سبل الهوى غير انني ... اواصل نهجاً فيه تأتلف السبل
معاني جمال غير ما افتتنوا به ... فلا حوَر العينين منه ولا الكحل
يقولون حد العشق حب مخامر ... وذلـك جنس والثبات له فصل

* * *

الى الفضل يعزو نفسه غير واحد ... ومـا كل معزو يقر له الفضل
وكم مدع حب الحقيقة وحـده ... وليس له منها دنو ولا وصل
وما اسعدت سعدي هواه بنظرة ... ولا جاملـته في محبتها جمـل

عز الحياة

ومن كان ذا رهط فاهل طريقتي هم الرهط لي دون الأقارب والاهل
رجال قليل غير أن غناءهم كثير فلا ضير عليهم إذا قلّوا
وقد سامهم عزّ الحياة نفوسهم فاعطوه منها ما يعز وما يغلو
وفي الناس قوم كلما ذر شارق لهم صبغة يبدونها ولهم شكل
غرسنا لهم مجداً فمدّوا جناية لهم غرسنا حتى اجتنوا منه ما يحلو
فإن تك قيس اخطأت بقياسها فما ذهلت عما تحاوله ذهل

* * *

ولي نفس حر لا تقر ظلامة إذا اسرت غيري الظلامة والذل
وصارم عزم لا يكل غراره قراعاً ولا يخشى على حده الفلّ
وعندي من الأخلاق ما لا يذمه جليس ولا يخشى بوادره الخل
واكرم اخلاق الفتى البأس والندى والأمها جبن النقيبة والبخل
واسنى العطايا والمواهب كلها هو العلم ينميه وينمو به العقل
ولا عيب في حلم سوى أن اهله يضامون الا أن يحوطهم الجهل

ظل الشباب

اويت الى ظل الشباب فطاب لي به العيش لكن لم يدم ذلك الظل
ارى الشعرات البيض رسل منية اذا كذبت رسل تعززها رسل
وقلت لضيف الشيب إذ حلّ نازلا لك البشر عندي والكرامة والنزل
فأنت الذي اتحفتني بنفائس هي الحزم والتدبير والحلم والنبل

بغداد محمد ابو المحاسن
وزير المعارف

الارشاد الى الفصيح

٢

الرقيب رقيب القوم الحارس وهو الذي يشرف على مرقبة ليحرسهم والرقيب الحارس الحافظ وامين اصحاب الميسر والمرقبة والمرقب المكان المشرف يرتفع عليه الرقيب وما اوفيت عليه من علَم أورابية لتنظر من بعد وقال شمر المرقبة هي المنظرة في رأس جبل أو حصن جمعه مراقب

الخفير المجير من خفره اذا اجاره ومنعه وامنه والاسم الخفرة والخفارة والخفارة مثلثة جعل الخفير واقتصر الزمخشري على الكسر . وقال الليث خفير القوم مجيرهم الذين يكونون في ضمانه ما دام في بلادهم وأخفره بعث معه خفيراً يحرسه وتخفر به استجار وسأله أن يكون له خفيرا يجيره والخفارة في الزرع الشراحة وزنا ومعنى وهو الخفير والشارح لحافظ الزرع والشارح حافظ الزرع من الطيور وغيرها

والناطر والناطور حافظ الكرم والنخل والزرع اعجمي من كلام اهل السواد وليست بعربية محضة وقال ابو حنيفة هي عربية قال الشاعر

الا يا جارتا بأباض اني رأيت الريح خيرا منك جارا
تغذينا إذا هبت علينا وتملأ وجه ناطركم غبارا

وقال ابن احمد في الناطور

وبستان ذي ثورين لا لين عنده إذا ما طغى ناطوره وتغشمرا

وفي الأساس عن ابن دريد هو بالظاء من النظر لكن النبط يقلبونها طاء والفعل النطر والنطارة بالكسر وقال ابن الأعرابي النطرة الحفظ بالعينين بالطاء ومنه اخذ الناطور وجمع الناطر نطار كرمان ونطراء ككرماء ونطرة

محركة وجمع الناطور نواطير

والنطار كرمان الخيال المنصوب بين الزرع والخيال كساء اسود ينصب على عود يخيل به للبهائم والطير فتظنه انسانا وفي التهذيب الخيال خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم إذا رآها الذئب ظنها انسانا قال الشاعر

أخ لا اخا لي غيره غير انني كراعي الخيال يستطيف بلا فكر

وقيل راعي الخيال الرأل ينصب له الصائد خيالا فيألفه فيأخذه الصائد فيتبعه الرأل وقيل الخيال ما نصب في ارض ليعلم انها حمى فلا تقرب والجمع اخيلة وخيلان قال الراجز

تخالها طائرة ولم تطر كأنها خيلان راع محتظر

اراد بالخيلان ما نصبه الراعي عند حظيرة غنمه . والناظر والناظور بالظاء المعجمة الناطور بالمهملة

الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار جمعه كهنة بالتحريك وكهان كرمان وحرفته الكهانة بالكسر وكهن له كهانة وتكهن تكهنا قضى له بالغيب والحلوان اجرة الكاهن والنشغ جمل الكاهن وقد نشغته والنشع بالعين اولى والصهميم حلوان الكاهن ايضا

السائف الدليل يسوف التراب أي يشمه وذلك إذا كان في فلاة شم ترابها ليعلم اهو على قصد أم لا وذلك إذا ضل فإذا وجد الأبعار علم أنه على طريق قال امرؤ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود الديافي جرجرا

أي ليس به منار فيهتدى به وإذا ساف الجمل تربته جرجر جزعا من بعده وقلة مائه وقال ابو العلاء المعري

ولقد ذكرتك يا اميمة عندما نزل الدليل الى التراب يسوفه

القائف من يعرف الآثار وقال ابن الأثير القائف الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وابيه جمعه قافة وقاف اثره يقوفه قوفا وقيافة تبعه كقفاه قفوا واقتافه ويقال هو اقوفهم والقيافة تتبع الأثر والقواف والقياف القائف

المنجم كمحدث من ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها في طلوعها وغروبها ويقال له المتنجم والنجام كشداد وقال ابن سيده الاخيرة مولدة

الحازي الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن وقال ابن شميل الحازي اقل علما من الطارق والطارق يكاد يكون كاهنا وقال الليث الحازي الكاهن حزا يحزو ويحزى وتحزى

الطرق ضرب الكاهن بالحصى وقال ابوزيد الطرق أن يخط الرجل في الأرض باصبعين ثم باصبع ثم يقول ابني عيان اسرعا البيان وفي الحديث الشريف الطيرة والعيافة والطرق من الجبت قال ابن الأثير الطرق الضرب بالحصى الذي تفعله النساء وقيل هو الخط بالرمل . وقد استطرقته اناطلبت منه الطرق بالحصى وان ينظر لك فيه وقال الليث الطرق أن يخلط الكاهن القطن بالصوف اذا تكهن والطراق المتكهنون وهن الطوارق قال لبيد

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ويقال اخذ فلان في الطرق والتطريق احتال وتكهن

العراف كشداد الكاهن وقال ابن الأثير العراف المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب وقال ابن شميل العراف الذي يسم الأرض فيعرف مواقع المياه ويعرف بأي بلد هو وقال الراغب العراف كالكاهن إلا أن العراف تختص بمن يخبر بالأحوال المستقبلة والكاهن بمن يخبر عن الأحوال الماضية والعريف بمن يعرف الناس ويعرفهم قال الشاعر

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم

وعرف فلان عرافة اذا صار مختصا بذلك وفي القاموس والعريف كأمير من يعرف اصحابه جمعه عرفاء وعرف ككرم وضرب عرافة صار عريفاً وككتب كتابة عمل العرافة

العائف المتكهن بالطير أو غيرها من السوانح . عفت الطير وغيرها عيافة بالكسر أي زجرتها وهو أن تعتبر بأسمائها واصواتها وممرها وانوائها فتتسعد او تتشأم وقال الأزهري العيافة زجر الطير وهو ان يرى طائرا او غرابا فيتطير وان لم ير شيئا فقال بالحدس كان عيافة ايضا

الماقط الحازي المتكهن الطارق بالحصى

الساحر من يفعل السحر وهو كل مالطف مأخذه ودق كما في القاموس وفي التهذيب واصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره فكأن الساحر لما ارى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه وقال ابن فارس هو اخراج الباطل في صورة الحق وقال فخر الدين الرازي لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع والفعل منه كمنع فهو ساحر من سحرة وسحار من سحارين ويقال للساحر المعقِّد كمحدث

الزاجر يقال زجر الطير تفاءل به فتطير فنهره ونهاه كازدجره والزجر العيافة وهو بزجر الطير يعافها واصله ان يرمي الطير بحصاة ويصيح فإن ولاه في طيرانه ميامنه تفاءل به أو مياسره تطير وقال الزجاج الزجر للطير وغيرها التيمن بسنوحها والتشوئم ببروحها وانما سمي الكاهن زاجرا لأنه اذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة وكذلك الزجر للدواب والابل والسباع ويقال تطير بالشيء ومن

الشيء من الطيرة كعنبة وقد تسكن الياء ويقال الطورة وهي ما يتشاءم به من الفال الردي. وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها والتطير ببارحها ونقيق غرابها واخذها ذات اليسار إذا اثاروها فسموا الشوم طيرا وطائرا وطيرة لتشاؤمهم بها قال ابن الأثير تطير طيرة وتخير خيرة لم يجئ من المصادر هكذا غيرهما قال واصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الظباء والطير وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تأثير في جلب نفع ولا دفع ضر . والسانح ما جاء عن يمينك الى يسارك وهو إذا ولاك جانبه الأيسر وهو أنسيه والبارح ما جاء عن يسارك الى يمينك وولاك جانبه الأيمن وهو وحشيه والسانح لحسن حالا من البارح عندهم في التيمن وبعضهم يتشاءم بالسانح ومن الأول ما جاء في المثل من لي بالسانح بعد البارح أي بالمبارك بعد الشوم ومن الثاني قول عمرو بن قمئة . واشأم طير الزاجرين سنيحها . والسنيح السانح والنظر التكهن ومنه الحديث إن عبد الله بن عبد المطلب مر بامرأة كانت تنظر وتعتاف فدعته الى ان يستبضع منها وله مائة من الابل . تنظر أي تتكهن وهو نظر بفراسة وعلم وفي القاموس النظار ككتاب الفراسة ومنه قول عدي لم تخطئ نظارتي أي فراستي

الفراسة بالكسر اسم من التفرس وهو التوسم . تفرس فيه الشيء إذا توسمه قال ابن القطاع الفراسة بالعين ادراك الباطن وبه فسر اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله

ويقال توسم الشيء إذا تخيله وفي الأساس اذا تبين فيه اثره وتوسم فيه اثر فرسه واصله علم حقيقته بسمته ويقال توسمه إذا نظره من قرنه

الى قدمه واستقصى وجوه معرفته ومنه البيت المتقدم . بعثوا الي عريفهم يتوسم

الرمال كشداد صاحب علم الرمل وهو علم الخط وخط الزاجر في الأرض يخط خطا عمل فيها خطا باصبعه ثم زجر

الروامل نواسج الحصير الواحدة راملة ورمل النسج رققه كأرمله ورمله ورمل السرير أوالحصير رملا زينه بالجوهر ونحوه ورمل السرير إذا رمل شريطا أو غيره فجعله ظهرا له وقال ابن قتيبة رملت السرير وارملته اذا نسجته بشريط من خوص أو ليف

الخواص ككتان بائع الخوص وناسجه والخوص بالضم ورق النخل والمقل والنارجيل وما اشبهها الواحدة بهاء وصناعته الخياصة

اللهات كهال صانعو الخوص أي عاملوه مقمدات وهي دواخل واحدتها دوخلة بتشديد اللام وتخفف وهي من الأواني التي تصنع من خوص النخيل ليوضع فيه التمر وهي الشوغرة ايضا . واللهات كغراب النقط الحمر التي في الخوص إذا شققته

الحراض ككتان من يحرق الحرض بضمتين وهو الأشنان للقلي والحرّاضة الموضع الذي يحرق فيه الحرض وقيل مطبخ الجص

الحراض ايضا الموقد على الصخر لاتخاذ النورة أو الجص

الحُرضة بالضم امين المقامرين

اللكاث كرمان صناع الجص لا التجار فيه واللكاث كغراب حجر براق في الجص ومنه اللكاثي للرجل الشديد البياض والجص بالفتح ويكسر وهو الافصح معرب والجصاص متخذه والجصاصات المواضع التي يعمل فيها الجص وجصص البناء طلاه به والصواح كغراب الجص

الرواء ككتان من صناعته الاستقاء بالراوية وهي المزادة فيها الماء

ويسمى البعير والبغل والحمار الذي يستقى عليه راوية

الراوي يكون للماء والشعر جمعه رواة وهو أن ينقله

البياب الساقي الذي يطوف عليهم بالماء

الدثات كرمان صيادو الطير بالمخذفة وهي خشبة يخذف بها بين الأصابع وقال ابن سيده المخذفة التي يوضع فيها الحجر ويرمى بها الطير وغيرها مثل المقلاع

العركي صياد السمك

الثين بالكسر مستخرج الدرة من البحر ومثقب اللؤلؤ

الغواص من يغوص في البحر على اللؤلؤ والغوص والمغاص والغياصة والغياص النزول تحت الماء والمغاص موضعه

النوتي الملاح وقيل في البحر خاصة جمعه نواتي قيل معربة وقيل من كلام اهل الشام

الاردم الملاح الحاذق جمعه اردمون

الربان بالضم رئيس الملاحين في البحر كالرباني

النواخذة بالذال المعجمة ملاك السفن أو وكلاؤهم عليها مولدة معربة واحدها ناخذاة قال في التاج والمشهور أن الناخذاة هو المتصرف في السفينة المتولي لأمرها سواء كان يملكها أو كان اجيرا على النظر فيها وتسييرها وقد اشتقوا منها الفعل وقالوا تنخذ فلان كترأس اذا صار ناخذاة أو رئيساً في السفينة وقال المشهور عند اكثر المعربين اهمال ذالها

الطواف من يعمل الطوف والطوف قرب ينفخ فيها ويشد بعضها الى بعض فتجعل كهيئة السطح يركب عليها في الماء يحمل عليها الميرة والناس ويعبر عليها وهو الرمث بالتحريك وربما كان من خشب والجمع اطواف وقال الأزهري الطوف الذي يعبر عليه الأنهار الكبار يسوى من القصب

والعيدان يشد بعضها فوق بعض ثم يقمط بالقمط حتى يؤمن انحلالها ثم تركب ويعبر عليها وربما حمل عليها الحمل على قدر قوته وثخانته ويسمى العامة وفي المحكم العامة هنة تتخذ من اغصان الشجر ونحوه يعبر عليها النهر وهي تموج فوق الماء والجمع عام وعوم

الحناط بائع الحنطة وحرفته الحناطة ويقال حناطي ايضا بزيادة الياء والحنطي آكلها كثيرا حتى يسمن والحانط صاحبها أو الكثير الحنطة وحنط الزرع حنوطا حان حصاده كاحنط

العزق بضمتين مذرو الحنطة

العشق بضمتين المصلحون غروس الرياحين

العُسُق بضمتين اللقاحون

الربيذ الكثير في فنه كالرميز

الراز رئيس البنائين لأنه يروز ما يصنعون ولأنه راز الصنعة حتى اتقنها قال الأزهري وانما سمي رازا لأنه يروز الحجر واللبن ويقدرهما كأنه من راز يروز اذا امتحن عمله فحذفه وعاود فيه وحرفته الريازة بالكسر وقد يستعمل ذلك لرأس كل صنعة وجمعه رازة

الشام سليم الجندي

اين العدل

حتى متى لا نرى عدلا نسر به ولا نرى لولاة الحق اعوانا

مستمسكين بحق قائمين به إذا تلون اهل الجور الوانا

ياللرجال لداء لا دواء له وقائد ذي عمى يقتاد عميانا

شاعر شاعر

تاريخ الطب عند العرب

٦

يضطرني البحث الى عقد جلسات متوالية فيما إذا اردت أن استقصي ذكر كل من اشتهر في الطب عند العرب وذلك لايتسع له المجال ولاتساعد عليه الأحوال غير أنه يعز علي أن أمر بهذا الجمع الغفير من اولئك الاساتذة العظام الذين رفعوا لواء العلم على جميع قلل العالم دون أن احيي اعاظم قوادهم وليت شعري من منهم غير قائد لجيش صحي عام . ولما كان الضيف اولى بالاكرام ارحب بادئ بدء بالفارابي نزيل دمشق المتوفى عام ٣٣٩ للهجرة ومنزلته في الفلسفة والطب والرياضيات والموسيقى اسمى من أن توصف. ونصافح بجانبه البيروني صاحب التآليف في التاريخ الطبيعي التي منها كتاب الجماهر في الجواهر والآثار الباقية عن القرون الخالية و كتاب الصيدلة في الطب الذي استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة اسمائها . ونحيي بعده سنان بن ثابت الصابي طبيب المقتدر بالله والقاهر ورئيس الدواوين والمستشفيات في بغداد وواضع المؤسسات الصحية الواسعة . فقد افرد في زمانه للسجون اطباءاً يدخلون اليها في كل يوم يحملون الأدوية والأشربة ويطوفون في جميع السجون يعالجون فيها المرضى . وانفذ الأطباء السيارين مصحوبين بخزائن الأدوية والأشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل ناحية منه بقدر ما تدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى . وكان يشرف على المستشفيات ويراقب الأعمال والعمال فيها وفي سنة ٣٠٦ فتح بيمارستان السيدة وجلس فيه ورتب الأطباء وقبل المرضى وكانت النفقة عليه ستمائة دينار في الشهر وفي هذه السنة ايضا تشبث لدى المقتدر بالله فأنشأ البيمارستان

المقتدري وكان ينفق عليه من ماله كل شهر مائتي دينار . ودعا جميع المتطببين في بغداد الى الامتحان ولم يجز إلا من ثبتت لديه مقدرته وقد بلغ عددهم في جانبي بغداد ثمانمائة وستين طبيباً سوى من استغنى عن الامتحان باشتهاره ومن كان في خدمة السلطان مما ينطق بانتظام الادارة الصحية في ذلك العهد ويدل على فرط اعتناء الأمة في امر صحتها . وحرمتها لهذا العلم الجليل من خصائص التمدن والحضارة الرفيعة . وممن يجب الاحتفاء بهم صاعد بن بشر ابو منصور البغدادي الذي قلب فن المداواة القديم وخالف مسطور الأقدمين فدبر اكثر الأمراض التي كانت تعالج بالأدوية الحارة بالتدبير المبرد . فهو اول من داوى السكتة الصدرية والدماغية والاحتقانات وغيرها بالفصد والمبردات وكان من قبله يداوونها بالوسائط والأدوية الحارة مما يسجل له بالفخر . ومنهم ابو الفرج ابن الطيب وكانت له مقدرة قوية بالتصنيف وهو اول من صنف في الطب بصورة جداول عمومية . وامين الدولة ابن التلميذ وكان رئيس الطب في بغداد وعهد اليه بامتحان الأطباء فيها وله مؤلفات كثيرة في الطب منها اقرباذينه الذي عزل اقرباذين سابور ابن سهل المنوه به سابقا . ومنهم اسحاق بن سليمان صاحب كتابي الحميات والبول اللذين نقلهما قسطنطين الافريقي الى اللاتينية ودرِّسا في سالرنة ثم في اوربة وكان لهما رواج عظيم . ومنهم اسحاق بن عمران الذي ادخل الطب الى المغرب وابن الجزار صاحب زاد المسافر وهو من اجل ما كتب في الطب نقله قسطنطين الأفريقي الى اللاتينية وانتحله لنفسه بعنوان فياتيكوم ودرِّس في سالرنة ثم في جامعات اوربة . وابن جلجل الذي فسر اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس وافصح عن مكنوناتها واوضح مستغلق مضمونها . وهو صاحب كتاب ما فات ديسقوريدس من الأدوية الحديثة

التي كانت مجهولة عند الأقدمين وقد ترجم الى اللاتينية وكان له شأن في جامعات الطب في اوربة . وابن وافد صاحب المذهب الطبي الخاص القائل بعدم التداوي بالأدوية ما امكن التداوي بالأغذية أو ما كان قريباً منها فإذا دعت الضرورة الى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل الى التداوي بمفردها فإن اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل يقتصر على اقل ما يمكنه منه وذلك خير ما وصل اليه الطب الحديث في العهد الأخير . وبالنظر لوفرة امراض العيون نجَب في هذا الفرع من الطب كثير من الاخصائيين به لاسيما في مصر منهم عيسى بن علي الكحال صاحب تذكرة الكحالين وهي ثلاث مقالات الأولى في وصف العين والثانية في امراض العين المحسوسة والثالثة في امراض العين غير المحسوسة كقصر البصر وغيره

أما علم النبات فهو يسجل في اعلى صفحاته بأحرف ذهبية ثلاثة اسماء عظام خلد التاريخ ذكرهم اولهم رشيد الدين الصوري النباتي الكبير ولد في صور عام ٥٧٣ ونشأ فيها وتولى رئاسة الطب في دمشق ايام الملك الناصر داود ابن الملك المعظم وكان له مجلس للطب حافل بالطلبة . وله من الكتب كتاب الأدوية المفردة ذكر فيه ادوية كثيرة كانت مجهولة عند سلفه وكان يتوجه مستصحباً مصورا ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها الى المواضع التي فيها النبات كلبنان وغيره ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله ويصور بحسبها . وكان يصور النبات الواحد ابان نباته وطراوته ويصوره ثانيا وقت كماله وظهور بذره ثم يصوره في وقت ذويه ويبسه مما لم يسبقه احد الى ذلك . وهذا الكتاب النفيس الوحيد في بابه موجود اليوم في المكتبة الشاهية الخاصة في طهران .

ثم جاء من بعده ابو العباس ابن رومية الاشبيلي وقد فقدت كتبه الأصلية ثم ظهر تلميذه ابن البيطار ضياء الدين ابن احمد المالقي النباتي . اوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختباره ومواضع نباته ونعت اسمائه على اختلافها وتنوعها . ولد في القرن الثالث عشر في اشبيلية وسافر لبلاد الروم ويونان والمغرب في طلب علم النبات ثم استوطن مصر وكان مقربا من الملك الكامل وولاه رئاسة العشابين واصحاب البسطات ولم يزل فيها حتى توفي عام ٦٤٦ واشهر كتبه الجامع في الأدويه المفردة صنفه للملك الصالح نجم الدين ايوب وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة واسماءها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه . وليس في الادوية المفردة كتاب اجل ولا اجود منه وهو مرتب على الأحرف الهجائية يبحث في الادوية النباتية والمدنية والعضوية وفيه الف وثلاثمائة فصل منها ثلاثمائة فصل تبحث في مفردات طبية مجهولة عند الأقدمين ومنها الفوفل والكافور والزباد وحشيشة الملوك والقرنفل والعناب والمسك والمن والليمون البصري وجوز الهند وجوز القي والفلفل والراوند والصندل والسنا والسكر والتمر الهندي الى آخره من الادوية المفردة التي ادخلها العرب في الطب وقد كان لهذا الكتاب في عواصم العالم منزلة عظمى ضئلت امامها مؤلفات ديسقوريدس .

وبالنظر لضيق الوقت استميح العفو من بقية اولئك الاساتذة الكثيرين لعدم تعطير هذا المجلس بذكر اسمائهم

ومن وفرة عدد اولئك العلماء الاطباء تتجلى لنا عظمة تلك المملكة الشاسعة ومدنيتها وليت شعري هل ينبت العلم الا حيث يحرس السيف ويورف العدل وتشرق الحرية ؟ ويتجسم للعيون ما كان فيه الطب في ذلك

العهد من الرقي وما كانت عليه الادارة الصحية من الانتظام . فما من بلد إلا و كان فيها مستشفيات متعددة ومدارس طب حافلة . و كان للاطباء نظام ورئيس وللصيادلة قانون ورقيب و كان من الأطباء فريق خاص بالجند وآخر بالمستشفيات وطائفة بالسجون ومنهم من هو خاص بالخلفاء والامراء ومن هو منقطع لمداواة العامة والكل فى سعة طائلة من الحياة ورغدوهناء من العيش و كان الاختصاص والاخصاء في الطب شائعين كما في هذا العهد فكنت ترى الطبيعي والجراح والفاصد والكحال والمختص بالامراض العقلية والعصبية كل يعمل في دائرة اختصاصه . وكانت المستشفيات مؤلفة من غرف منها ما هو مختص بالامراض الداخلية وما هو خاص بالجراحة أو بالنساء أو بالعيون الخ و كانوا يسجلون مشاهداتهم وقد وصلنا منها تجارب المارستان للرازي. قال الدكتور جستاف لبون في حضارة العرب ان مستشفيات العرب كانت من الوجهة الصحية افضل من مستشفيات الاوروبيين اليوم بسعتها وجمال موقعها ونظافتها و كثرة مياهها وطلاقتها للهواء . وقال ايضا إن اطباء العرب في القرن العاشر للميلاد لم يفقدوا من مرضاهم اكثر مما يفقده اطباؤنا الحاليون »ولم يكتف العرب بهذه الأعمال الأساسية بل جنحوا الى التكامل مدفوعين بعامل الارتقاء الطبيعي فبنوا دورا لتجريد المجذومين واول من فعل ذلك الوليد الأموي سنة ثمان وثمانين وانشأ المنصور العباسي دارًا للعميان والأيتام والقواعد من النساء كما هو حال دور العجزة في الممالك المتمدنة ودورا لمعالجة المجانين وغيرها من المؤسسات الصحية والاسعاف العام التي تبكي عليها دمشق بل البلاد العربية في عصر العشرين. وكانوا يدعون المستشفيات باسماء مؤسسيها والمحسنين اليها فيقولون المستشفى العضدي نسبة الى عضد الدولة والمستشفى النوري نسبة الى نور الدين

كما أن الغربيين اليوم ينسبون مؤسساتهم الصحية وغرف مستشفياتهم الى مؤسسيها أو النابغين منهم فيقولون معمل باستور وقاعة ديولافوا وغرفة لاينك مما يخلد في نفوس الامة ذكر اعاظم رجالها ويبعث فيها روح النهضة والاقتداء بهم ويا حبذا لو اتيح لدمشق لا بل لسورية باجمعها التي الفت بنيها يخلدون على ظهرها اسم الغريب والأعجمي أن تشاهد يوما غرف مستشفياتها تنسب الى اعاظم من نبغ في الطب عند العرب فيقال غرفة الرازي بدلا من قاعة الداخلية وغرفة ابن سينا بدلا من الثانية وردهة ابن زهر بدلا من ردهة الخارجية ودار ابي القاسم بدلا من دار العمليات الجراحية الى غير ذلك من شعائر الأمم الحية المتمدنة .

ومن هذه الصورة المصغرة لذلك الهيكل العظيم يتضح لنا جلياً ما اوردناه في صدر كلامنا وهو أن العرب لم يكونوا واسطة نقل صماء بين الأقدمين والمتأخرين بل كانوا امة عاملة حية عريقة في الأصل والعلم ذات تاريخ مجيد ومدنية رفيعة خاصة يتجلى التشبث الذاتي والابداع الفكري والاعتماد على النفس في جميع علومهم واعمالهم . احيوا العلم اليوناني القديم باجهاد النفس وعرق الجبين وجمعوه كما يجمع الصائغ ذرات الذهب المبعثرة في التراب تحت الأقدام فنخلوه وسبكوه واضافوا اليه خيرة معارف الهنديين والكلدان والفرس ثم صاغوا منه عقدا حلوه بجواهر من مبتكرات عقولهم ولما لم يفسح الأجل في حياتهم القصيرة تركوه لأوربة الغارقة إذذاك في ليل اليل من الجهل والهمجية فتحلت به صدورها خمسمائة سنة دون أن تمد اليه يدا . الى أن قيض الله لها باستور وزملاءه في القرن الأخير فصاغوا من هذا العقد إكليلا مرصعاً تتوج به رأس الطب المكشوف في جميع انحاء العالم . وإذ كان لا يصدق القول حتى يشهد شاهد من اهله وكثيرا ولئك الشهود فلنصغ الى قول الدكتور غستاف لبون في كتابه حضارة العرب فهو يقول : «وسنحاول الآن اثبات تأثير الحضارة العربية في الغرب وأن اوربة مدينة بتمدنها لهم . فإذا رجعنا الى القرن التاسع والعاشر من تاريخنا حينما كانت الحضارة الاسلامية في الأندلس تتلألأ باجمل الأنوار نشاهد المراكز المتعلمة الوحيدة في اوربة منحصرة في بروج يقطنها سادة متوحشون يتباهون بجهلهم القراءة والكتابة وكانت الهمجية في اوربة متكاثفة لدرجة كان يتعذر معها عليها أن تشعر بهمجيتها . واستمر ذلك حتى القرن الحادي عشر بل الثاني عشر اذ لاحت به بارقة علم ضئيلة . ثم لما شعرت بعض العقول المستنيرة بالاحتياج الشديد الى تمزيق كفن الجهل الملتفة

به اتجهت نحو العرب اساتذة العلم في ذلك العصر . (الى أن قال) وحتى القرن الخامس عشر لا يمكننا أن نذكر مؤلفا لم يكن ناسخا عن العرب فإن روجي باكون وليوناردي بيز وارمان دي فيلنوف وريموندلول والقديس توما والبيرتو الكبير والفونس العاشر دي كاستيل وغيرهم كانوا تلاميذ العرب أو مقلديهم وقد بقيت الكتب المترجمة عن العربية ولا سيما الطبية اساس التعليم في كل جامعات اوربة مدة خمسمائة أو ستمائة سنة ويمكننا أن نقول أن التأثير العربي امتد حتى ايامنا الأخيرة فإن كتب ابن سينا مازالت تدرس في جامعة مونبيليه حتى ختام العصر الأخير »

اتى القرن الثالث عشر فانقض المغول على بغداد فقوضوا ذاك العمران ومحوا تلك الحضارة واغرقوا في الدجلة ثمار تلك العقول حتى اختنقت الدجلة حزنا عليها فباتت تلك الرياض العلمية الزاهرة قاعاً صفصفا خاوية على عروشها

ثم قامت الحروب الصليبية في سورية فاستحالت تلك الثورة العلمية المدنية الى نفير عام وحرب ضروس همجية

واشتعلت الفتن والحروب في صقلية والاندلس فاحرقت بنيرانها تلك الحضارة الزاهرة والمكاتب العامرة والسلطنة العظيمة الباهرة

فباتت تلك الممالك العظيمة الشاسعة مظلمة بعد النور خاوية بعد العمران مجدبة بعد الخصب ينعق في ارجائها غراب الجهل وينعب في اطلالها بوم النحس والهوان

الى أن جاءت السنة العشرون من القرن العشرين فلاح لعين التائه الظمآن في دمشق على اطلال البرامكة العظام شبح كوخ حقير تعصف من حوله الرياح وتتساقط من فوقه الصواعق اشبه ببيت صغير رفع على انقاض ذلك البرج الهائل يدعى المعهد الطبي العربي . فانتعش التائه واستبشر . ثم وجف . ثم تلهف . فليت شعري هل تسمح الأيام وتغمض عين الدهر حينا من الزمن فتسكن تلك العواصف وتهدأ تلك الرياح فينمو ذاك البناء ويصبح جامعة عربية كبرى تحيي ذكر اولئك الرجال العظام فتنتعش في السماء ارواحهم وتنبعث من التراب اجسامهم مما يحققه لنا السعي والثبات والله المستعان

دمشق الدكتور

اسعد الحكيم

المخاطبات اللاسلكية

من اعجب اكتشافات هذا العصر وافيدها التفاهم بواسطة اللاسلكي وقد عم استعماله اكثر الشعوب الراقية . ومبتدع هذه الفكرة العالية هو العلامة الايطالي ماركوني وقد زادها ايضاحاً وحسنها تحسينا مدهشاً العلماء سلفان ستنانوس وادسن وجيمس كليرك مكسول وهزيك هرتز وغيرهم فتفننوا بها تفنناً مدهشاً اوصلها الى الحالة الحاضرة

وقد عد العالم نقل الاشارات اللاسلكية وسط الاوقيانوس الاتلانتيكي عملا عظيما واول رسالة لاسلكية عبرت الاوقيانوس المذكور سنة ١٩٠٢ فارسلت الاشارات من بولدو Poldhu في انكلترة الى خليج كلاسي Qlacè Boy في كندا ومنذ ثلاثين سنة لم يكن يخزن الأثير سوى الموجات القصيرة موجات النور والحرارة وتخترقه اليوم امواج طويلة هي امواج التلغراف اللاسلكي

تقدمت المخاطبات بالتلغراف والندي اللاسلكي في السنين المتأخرة تقدماً باهراً وكل يوم تتطاير الرسائل البرقية مسافات شاسعة فتسير من قارة الى اخرى بسرعة النور حتى قال احد كتبة الانكليز « ان ارضنا تحولت الى ساحة فسيحة يصل اليها كلام الناس باللاسلكي » فالمسافر في عرض البحار يمكنه وهو جالس على كرسيه ممتعا بالراحة التامة أن يسمع الحان المنشدين وعزف الموسيقى في باريس او لندن أو نيويورك ويتمكن الطيار وهو في الجو الأعلى بين الغيوم المتلبدة أن يهتدي الى الأرض حينما يضل السبيل بسبب الضباب الكثيف وكم من طيارين نجوا بواسطة اللاسلكي وقد برّزت الأمة الاميركية على غيرها في هذا الميدان وعم استعمال

اللاسلكي اكثر سكانها وفي اميركة ماينيف عن المليون نفس عندهم انديا. (تلفونات) لاسلكية خاصة بهم وفي كل ساعات النهار تترى الرسائل اللاسلكية الى كل الانحاء فيعرف التجار اثمان بضائعهم وربات المنزل اسعارحاجاتهن والمولعون بالرياضة البدنية اخبارها والمتنزهون احوال الجو وتغيراته هذا علاوة على الانباء المختلفة التي تنشرها المحطات الكبرى والندي اللاسلكي يستعمل خاصة لنقل الأخبار التجارية ولأنواع التسلية من موسيقى وغناء وهو بركة للفلاح الأميركي اذ يأتيه بمختلف الأخبار واسعار الأسواق والتغيرات الجوية ويمكنه التمتع باجواق الطرب والموسيقى والمحاضرات والخطابات الجارية في المدن الكبرى وهو جالس في مزرعته أو قريته وفي الولايات المتحدة ما ينيف عن ٣٢ مليون فلاح بعيدين عن مراكز المدينة ولكنهم بفضل اللاسلكي صاروا على اتصال تام مع المراكز الكبيرة تأتيهم الأنباء الكثيرة واسعار الحبوب والقش الخ وقد امتازت مقاطعة نيجرزي New Jursey على غيرها بكثرة الأندياء اللاسلكية فسرى استعماله فيها سريان الدم في الجسم وقد تفنن الأميركان في استعمال اللاسلكي تفننا عظيما فالواعظ يمكنه أن يعظ الوفاً من البشر بعيدين عنه دون أن يتكبدوا عناء الحضور وذلك بواسطة الندي اللاسلكي فيعظ هو ويسمع الناس وهم في بيوتهم والمرضى في مستشفيات الجراحة يجددون انواع التسلية والسرور باصغائهم الى اجواق الطرب والمخاطبات والمحاضرات في الأندية الكبرى

ويمكن لأي شخص في اميركة وانكلترة اليوم أن يذهب الى دائرة البريد ويخاطب صديقاً له على ظهر باخرة في الأقيانوس أو في القطار الحديدي لأن القطارات الحديدية تحمل ايضا الأجهزة اللاسلكية وفي انكلترة ماينيف عن ثمانية آلاف شخص لا يملكون اجهزة لاسلكية خاصة بهم

جعل اللاسلكي سفر الابحار اقل خطراً من قبل ونجا كثيرين من الموت وقد سلم بواسطته من الموت ما ينيف على خمسة آلاف شخص قبل الحرب فكم عدد الذين نجوا اثناء الحرب العامة فكانوا يستعملون آلات صغيرة في الخنادق لنقل الرسائل ولهذه السفن التي تضل الطريق في البحار وتحذيرها مواضع الخطر ولو كان اللاسلكي متقدما تقدمه اليوم لما حدثت فاجعة كفاجعة التيتانيك سنة ١٩١٢ التي اودت بحياة الف وخمسمائة نفس ومع ذلك نجا في ذلك الحين سبعمائة نفس بسبب اللاسلكي فكيف لو كان متقنا كما في هذه الآونة . ففي الاقيانوس الاتلانتيكي اليوم خفر خاص لانذار السفن بواسطة اللاسلكي ينشر اخباره مرتين في اليوم من ركام الجليد المائلة العائمة على وجه البحار فتحتاط لدرء خطرها ويقوم بنفقات هذا الخفر الدول التي لبواخرها علاقة بالاوقيانوس المذكور ولكشف قطع الجليد واسطة اخرى بواسطة الكهرباء اذ يوجد آلة تدعى سالونيمتر Salonimeter وهي تبين الفرق بين ملوحة الماء فركام الجليد تنفصل عن قطع الجليد التي تتكون فوق الجبال وتنحدر في الوديان فحين وصول هذه القطع الى البحر تؤثر في ملوحته لأنها مكونة من ماء عذب فتكتشف الآلة المذكورة هذا الفرق ويعلم ربان الباخرة بوجود قطع الجليد

المحطات اللاسلكية منتشرة في انحاء العالم وهي تزيد على خمسمائة محطة منها للمواصلات التجارية واخرى للانباء السياسية وغيرها للمخاطبات البحرية واكبر محطة هي في نيويورك وتدعى المحطة المركزية Radio central وهي مجموعة محطات في بقعة واحدة غايتها سرعة المواصلات . بنيت هذه المحطة الكبرى في تموز سنة ١٩٢٠ وارسلت اول اشاراتها التجريبية في تشرين الأول سنة ١٩٢٠ وفي ٥ تشرين الثاني ١٩٢٠ ارسلت اول رسالة

في هذه المحطة من قبل رئيس جمهورية اميركة الذي توفي حديثا المستر هاردنغ وعلو كل برج من ابراج هذه المحطة ٤١٠ اقدام وطول الجسر الذي يربط الهواء ١٥٠ قدما وقد اقتضى لتشييد ابراج المحطة الاثني عشر ١٨٠٠ طن فولاذ و ٨٢٠٠ طن سمينتو وترسل ١٠٠ كلمة بالدقيقة وهي باتصال مع استرالية واميركة الجنوبية واوروبة

ولشركة ماركوني ثلاث محطات كبرى واحدة في بولدو بانكلترة واخرى في كليفدن بارلندة والثالثة في كارنارفون وتتصل الأخيرة بنوجرسي في اميركة الشمالية ومن المحطات العظيمة محطة برج ايفل في باريس وعلو هذا البرج الف قدم . وفي ليون ايضا محطة عظيمة لمخاطبة افريقية الشمالية وقوتها عظيمة تصل الى الهند الصينية التي تبعد ٥٠٠٠ ميل عن فرنسة

وللاسلكي منافع اخر متعددة كاعطاء الدروس الليلية لمن لا يتمكنون من الدرس في المدارس فيلقي عليهم الاساتذة دروسا بواسطة اللاسلكي وقد توصلوا بواسطته الى سير السفن في البحار والطيارات في الهواء دون ربان يقودها بل تسير من المركز اللاسلكي وتمكنوا ايضا من نقل الصور الشمسية بواسطة اللاسلكي ولم يصل هذا الاختراع الى بلادنا شأن كل المخترعات الحديثة التي تصل الينا بعد أن يتقادم عهدها ومتى وصلت يستطيع القاعد في صيداء مثلا أن يسمع الموسيقى التي تعزف في بيروت ويسمع خطباءها ومحاوراتها وما اشبه

هذا غيض من فيض من اخبار اللاسلكي وسأذكر في مقالة اخرى كيفية سيره واشرح آلاته شرحاً مدققاً و كل آت قريب

الطبيب

شريف عسيران

ثورة العراق

لعل الذي ولى من الدهر راجع ... فلا عيش إن لم تبقَ إلا المطامع
غرور تمنينا الحياة وودها ... سراب وروضات الاماني بلاقع
نسر بصفو من حياة غرورة ... كما افترّ عن ثغر المداجي مخادع
هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه ... فما صاحب الأيام إلا المقارع

* * *

وليل به نمّ السنا عن سدوفه ... فنمّت بما تطوى عليه الأضالع
تلامع في عرض الأثير نجومه ... كأن الدجى صدر وهنّ مطامع
كلانا اخو سر يخاف انتشاره ... تطالعني من افقها واطالع
رعيت به الآمال والنسر طائر ... الى ان تبدى الفجر والنسر واقع
سجية مطوي الضلوع على الاسى ... إذا همّ أن يسلو نهته المدامع
صريع امان لم يقربه جاذب ... لما يرتجي الا واقصاه دافع

* * *

قذى لعيون الهاجعين واسلموا ... لحر الأسى جنبا قلته المضاجع
افي العدل صدر لم تضق عنه اضلع ... يضيق به رحب الفضا وهو واسع
وقد خبروني ان في الشرق وحده ... كنائسه تدعو فتبكي الجوامع
وقد خبروني أن للشعب نهضة ... بشائر قد لاحت لها وطلائع
وقد خبروني أن مصرا بعزمها ... تناضل عن حق لها وتدافع
وقد خبروني أن في الهند جذوة ... تهاب اذا لم يمنع الشر مانع
وقد خبروني لا تسل تلك جملة ... لها نبأ بين المحافل ذائع
هبوا أن هذا الشرق كان وديعة ... فلا بد يوما أن ترد الودائع

ويوم نضت فيه الخمول غطارف يصان الحمى فيهم وتحمى المطالع
تشوقهم للعز نهضة ثائر حنين ظماء اسلمتها المشارع
هم افترشوا خد الذليل واوطئت لأقدامهم تلك الرقاب الضوارع
لقد عظموا قدراً وبطشاً وانما على قدر اهليها تكون الوقائع
وما ضرهم نبو السيوف وعندهم عزائم من قبل السيوف قواطع
اذا استكرهوا طعم الممات فابطأوا اتيح لهم ذكر الخلود فسارعوا
وفي الكوفة الحمراء جاشت مراجل من الموت لم تهدأ وهاجت زعازع
اديرت كؤوس من دماء عزيزة عليها من الدمع المذال فواقع
هم انكأوا قرحا فاعيت اساته وهم اوسعوا خرقا فاعوز راقع
بكل مشبٍّ للوغى يهتدى به كما لاح نجم في الدجنة ساطع
ومما دهاني والقلوب ذواهل هنالك وطير الموت جاثٍ وواقع
وقد سدت الأفق العجاجة والتقت جحافل تحدوها الردى وقطائع
وقد بحّ صوت الحق فيها فلم يكن ليسمع الا ما تقول المدافع
كمي سرى بين الكماة وحوله نجوم بليل من عجاج طوالع
يعلمهم فوز الأماني ولم تكن لتجهله لكن ليزداد طامع
وما كان حب الثورة اقتاد جمعهم الى الموت لولا أن تخيب الذرائع
هم استسلموا للموت والموت جارف وهم عرضوا للسيف والسيف قاطع
وقد راعني حول الفرات مواطن تخلين من ألافها ومرابع
دواثر من بعد الأنيس توحشت وكل مقام بعد اهليه ضائع
جرى ثائرا ماء الفرات فما ونى عن العزم يوما موجه المتدافع
حرام عليكم ورده ما تزاحمت على عذبه تلك الوحوش الكوارع
امن (تيمس) نحو الفرات ترافر ومن (لندن) حتى العراق تدافع

هم حققوا حول الفرات امانيا هناك اضلتها نفوس نوازع
ولو قد امدته السيوف بجدها لغص بجوار من الدم كارع
ومهر المنى سوق من الموت قائم به يرخص النفس العزيزة بائع
فلا توحدوه إنه يستمدكم بزفرته تياره المتتابع

* * *

ومحيٍ لليل التم يحمي بطرفه ثغورا اضاعتها العيون الهواجع
تكاد اذا ما طالع الشهد هيبة تخر من الأفق النجوم الطوالع
مدبر رأي كاف الدهر همه فناء بما اعيا به وهو طالع
مهيب إذا رام البلاد بلفظة تدانت له اطرافهن الشواسع
يحف به كل ابن همٍ اذا رنى الى الحي ردت مقلتيه المدامع
تثور به للموت نفس ابية وتأبى سوى عاداتهن الطبائع
تطارحه وقع السيوف اذا مشى كما طارح المشتاق في الأيك ساجع

* * *

على أي عذر تحملون وقد نهت قوانينكم عن فعلكم والشرائع
على رغم روح الطهر عيسى اذلتم براء دماء هونتها المطامع
فياوطني إن لم يحن ردّ فائت عليك فإن الدهر ماضٍ وراجع
واحلامنا منها صحيح وكاذب وأيامنا منها سخي ومانع
كما فرق الشمل المجمع حادث فقد يجمع الشمل المفرق جامع
وما طال عصر الظلم إلا لحكمة تنبئ ان لا بد تدنو المصارع

النجف محمد المهدي الجواهري

التربية لسبنسر الانكليزي

مما جرى عليه كبار العلماء وجهابذة الحكماء في الشرق والغرب أنهم متى شعروا بأن مادتهم الجسدية اشرفت أو كادت أن تشرف على الانحلال يؤلف احدهم كتابا يجعله ختماً لحياته ووصية منه يوجهها الى امته خشية أن تغتر يوماً فتسترسل مع تقلبات الزمن وتبدلاته من غير أن يكون لها من نفسها زاجر يقف بها عند الحكمة وتستجلي به ما يخبئه الدهر طي بسماته وما يكنه وراء تلك الجنان البديعة والقصور الرفيعة العماد التي تحرزها الأمم بانتصارها المتوالي فانخدعوا بها وظنوا بعدها أن الزمان لم يعد يقلب لهم ظهر المجن فانغمسوا بالملذات واقترفوا اجرائم الشهوات «حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون»

كذلك كان ذلك الكتاب الذي اتحف به سبنسر الأمة الانكليزية في عصر بلغت فيه اوج عظمتها فهو يقول لها فيه شأن كل حكيم عجم عود الزمان واخلص لأمته اياك والغرور بتلك العظمة التي ذلّلت لك تلك البقاع المتسعة والأرجاء الفسيحة بما اشتملت عليه من امم واجناس فإنما الذي شاد لك ذلك السلطان عقل صحيح في جسم صحيح فأي خطيئة بدرت في تربية فرد من افرادك انما هي معول يهدم لك بنياناً من ذلك الملك الواسع وانما هدم الدول من اصلها وثل عروش عظمتها هي هي تلك الهفوات التي لم يأبه لها رجال حكوماتها في التربية العامة هذا هو الكتاب الذي ابرزه ذلك الحكيم الانكليزي في ادوار حياته الأخيرة ولا بدع اذا اتى في بابه بديعة من بدائع العقل البشري في تلك الجزيرة العظمى التي يحكم رجالها بمضاء عقولهم وحزمهم وثباتهم وشجاعتهم اكثر البشرية شرقا وغربا فإن افضل

المؤلفات واثمنها ما جادت به قريحة الشيوخ في الدور الأخير من العمر والسبب في هذا أن الشيخوخة اذا لم يطوق فيها الجسم بذلك الاختلال المادي الذي ينشأ عنه ضعف القوة الفكرية فتعسر معها الاصابة في استخراج النتائج من المقدمات . الشيخوخة اذا حوفظ في دورها على اعتدال الجسم وكان الشائخ احد اقطاب العلم يأتي بالآيات البينات فيما يريد أن يكتب والعامل في اتقانه راجع لعاملين الأول منهما غزارة المادة العلمية التي نشأت معه عن كثرة الاضطلاع فولدت فيه تلك الملكة الكاملة التي متى اراد أن يبحث بها بفرع من العلم تناول عقله قبل أن يحرره اصوله كلها بسرعة قوية لما ثبت في العلم أن الخاطر الداخلي اذا هو ثار اثار معه جملة من الخواطر السابقة ومن الثابت أن الخاطر لا يثور لخاطر آخر إلا أن يكون هنالك بين الخاطرين علاقة قوية

كما يثير الخاطر الخارجي عددا من الخواطر الداخلية المرتبطة به ارتباط السبب بالمسبب والعلة بالمعلول عند ما نسمع عزفة موسيقية ونشيداً وطنياً تثور تلك الخيالات السابقة التي نسبة العزفة اليها نسبة الجزء الى الكل لا قوام له إلا بها ففي سرعة النور تأتلف في ادمغتنا تلك الأجزاء فتكون من المجموع هيئة متناسبة الاجزاء متراصة كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ونحن لم ندرك منها بحاستنا المادية إلا ذلك الصوت الأول لذلك وجب على عشاق الأدب اذا هم ارادوا التبريز في النثر والشعر والخطابة والجدل أن يكدحوا قبل كل شيء لإحراز ملكة علمية تستمد منها آدابهم اسبابها ولهذا قال الجاحظ تعلم العقل اولا والأدب ثانيا والا فإن كانت آدابهم خلواً من تلك الدفائن التي هي مادة الشاعر والحكيم والعالم كانت آدابهم شعراً ونثرا وخطابة لا تخرج عن تلك الصور المتحركة لا روح فيها ولا حياة انما الكتابة التي

تبعث الأنفس من رقدتها وقد ثبت ثبوت الشمس أن اللفظ العالي تابع للمعنى العالي تبعية الماء للاناء يأخذ شكله وينسكب بقالبه فالخطوة بأحدهما هي الخطوة بالآخر اقرأ إن شئت قول المتنبي

انما الناس بالملوك ولا تفلح عرب ملوكها عجم

ان البيت فضلا عما اشتمل عليه من عذوبة اللفظ ومتانة النظم وقوة التأليف فإن له بكل نفس لها حظ من الوجدان الأسمى التحسس بالفضائل الأخلاقية والحقائق العلمية نغمة موسيقية تهز منه شعوره وتحرك لواعج الوجد فلو فكر قليلا في ذلك العامل الذي منه نشأت تلك الحركة النفسية لما وجدنا هنالك من عامل سوى المعنى الرفيع الذي يشف عنه ويدل عليه ذلك الثوب البديع فاللفظ والمعنى متلازمان تلازم الروح مع الجسم ولقد صدق من قال ان النفس الطيبة تشرق اشعتها على الجسم فيستنير فالذي حرك في شعر المتنبي تلك الكوامن جعله حياة الأمم وصلاحها منوطاً بصلاح ملوكها والملوك في القرون السالفة قبل أن تبلغ الجموع قوتها فتدك صروح القياصرة والأكاسرة هي العقل الذي حول سير التاريخ كما قال (ص) المضغة الصالحة إذا فسدت فسد الجسد كله وإذا صلحت صلح الجسد كله ثم اردافه الجملة بما هو نتيجتها فكأنه يقول اذا صح أن حياة الأمم بالملوك فلا ينبغي للأمة العربية أن تأمل يوماً فلاحاً مادامت ملوكها والمسيطرون عليها امماً اعجمية انما تفكر بما يهيء لها سعادتها التي لاتستقيم الابمحو الشخصية العربية واندماجها بتلك النزعة الغربية ومن هنا يفهم سر تخصيص الامارة في الإسلام في اسرة عربية لأن الدين واللغة توأمان لا ينفكان وافلاس نظرية ابن خلدون من الحقيقة في هذا الشأن

إذا تمهد هذا فاقرأ قول سبنسر النظر الى مظاهر الكون بعين بصيرة

تسبيح صامت فقد تناول بكلمته هذه على اختصارها معاني رفيعة يزري نورها وجمالها باللآلئ البيضاء في القبة الزرقاء وإن لها في كل قلب حي نغمة موسيقية وسكرة روحية توجه من بصره بنور بصيرته الى النظر في اجزاء المادة نظراً حديدياً نارياً متألقاً مشتعلا ينفذ من الأشياء الى جواهرها فيدرك فوائدها التي لا يحصيها العد وهنالك تشتعل فتيل النفس اشتعالا بما يبهرها من جلال الكون وجماله فلا تلبث أن تخر ساجدة لتلك العظمة التي يقول عنها هيغو انتلمسها بالأشفاق

انظر الى ما جاء في القرآن (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) فهي فضلا عن افادتها المعنى الذي افادته كلمة سبنسر الانكليزي فقد رتب عليها حسناً وجمالاً بهاء و كمالا ولا بدع فإنهما وان اشتركا باعتبار تناول كل واحدة منهما الحقيقة الناصعة والغرة الواضحة فإن الاولى ثمرة العقل والثانية نبعت من عين هي مشرق الأنوار الالهية التي منها تستمد العقول كما شهد بهذا ذلك الحكيم حيث يقول يجب أن يكون العلم ثمار الدين القويم ومداوله المستقيم

فقد افادت الآية الكريمة أن كل جزء من المادة مهما كان رديء المنظر فإنك لو فكرت فيه وبما يربطه مع غيره من العلائق لوجدت فيه من الجمال والجلال ما تخر له العقول ساجدة افاد هذا المعنى التنكير في سياق النفي وزاد عليه أن هذا الجزء من قوة النظام الذي اشتمل عليه لدى النظر النافذ اصبح كأنه هو نفسه يسبح لا الرائي ثم الابانة بأن هذا التسبيح ثابت ثبوت النظام فيه ولكن تجدده باعتبار توارد النظار بالفحص والتدقيق والإمعان ثم التصريح باسم الآله الذي انما يستحق التسبيح مشفوعا بالحمد على ما افاض به على الوجود من هذا النظام ولأجل هذا المعنى العالي الذي يشف عنه ذلك اللفظ البديع يقول بعض حكماء الغرب « إن كل جملة

موسيقية التركيب يجري في اثناء لفظها حلو النغم فلا بد من أن تكون ذات معنى جليل شريف ،

الثاني من الأسباب التي تجعل الابداع في التأليف رهن الشيخوخة ضعف العاطفة في الشيوخ والعاطفة وإن كانت قوة للكاتب يستعين بها على اقناع الغير بما تمده به من الخواطر وتحركه فيه من الكوامن النفسيه فتولد فيه الرغبة فيما يسوق كتابته اليه من المرامي فهي من جهة ثانية آفة البحث وضلة العقل وجحيم الحقيقة وسعير الفكرة الجليلة وما اثار الشرق على الغرب فسبب تلك الحروب الدموية وشن تلك الغارة النظرية بما وجه انظار من يسميهم الغرب حكماء لطعن قلب الإسلام بالسنة حداد من غير أن يقتلوا مسائله علما من جهة اللغة من جهة النقل من جهة الاصطلاح ما اجترح تلك الآثام التي باعدت فيما بين العالمين قديما الا تلك الخصلة التي تجعل الحسن قبيحا والقبيح حسنا وتغرس في قلوب الأمم الاحقاد المتوارثة التي لن تبيدها صروف الزمان

ففي مثل ذلك الدور من العمر والاقتدار العلمي اتحف سبنسر الأمة الانكليزية بكتابه الذائع شرقا وغرباً مع أنه لا يزيد حجمه ثخانة انملية ولكن الكتب بفوائدها لا بضخامتها وعدد اوراقها وكثرة سطورها

لقد اراق سبنسر ماء حياته وضحى غض شبابه في سبيل البحث كل دور من ادوار عمره حتى استخرج لأمته ذلك الكتاب الجليل القدر والذي يكفل كل بحث من ابحاثه انتشال الامة الانكليزية من هوة سياسية وصدمة اقتصادية ورذيلة اخلاقية وخطيئة علمية فلئن باع حياته في سبيل الحصول عليه فقد ابتاع به حياة الأمة الانكليزية وكفى بذلك عبرة لمن اعتبر

حماه زاكي عثمان

الشاعر والبؤس

خلق الشاعر والبؤس معا فهما خلان لم يفترقا
صدقا بالود ياليتهما بمواعيد الهوى لم يصدقا

* * *

ذهب العمر ولم تمسك يدي بين اخواني صفيا أو خليلا
أنا في الكون شقي حائر لا ارى نورا ولا اهدى سبيلا
أَنا طير لم يغرد فاسمعوا بالدجى منه نواحا وعويلا
أنا انسان غريب طبعه شرب السم وعاف السلسبيلا
أنا روح حرة طائرة تخذت بين الدراريِّ مقيلا
ترمق الدنيا فتبكي أسفا وتناجي اهلها جيلاً فجيلا
شاركت في الحزن من ذاق الأسى وأبت مثلهم الصبر الجميلا
وشكت حر الهوى حين شكوا وبكت حين نوى الظعن رحيلا
هكذا الحب فما اعدله ملك الروح ولم ينسَ الهيولى

* * *

قد سرى في الكون حتى لم يدع في قلوب الناس قلبا مغلقا
هو حزن هادئ في غبطة وهو إن شئت نعيم في شقا

* * *

ايه ياموج سلاما : هكذا يرسل الصب مع الريح سلامه
أنا مظلوم فمن هذا الذي يرفع الغمة عني والظلامه
مرَّ بي الدهر فأدمى مقلتي بعد أن اثبت في قلبي سهامه
لم يغيرني سقاما وأسى إن يكن غيرني وجها وقامه

هات حدثني عن العهد الذي كان في ثغر لياليَّ ابتسامه
عن طفولية طهر وهوى عن زمان قد قضيناه برامه
لا ارى من بعد عشرين مضت عجباً إن عاود القلب غرامه
ذكر الشام سقاها صيب طاهر المزن وحيتها غمامه
لا تلمه حين يصفيها الهوى انما الشام بوجه الدهر شامه

* * *

كيف لم اقض سقاما وأسى حين فارقت برغمي جلقا
للّقا قالت : ومن اعلمها انني احيا الى يوم اللقا

* * *

انشقي ازهار شعري غضة انني القيتها بين يديك
واعذريني حين ابكي واذرفي دمعة طاهرة من مقلتيك
حرت في الحب الى أن لاح لي سره محتجبا في ناظريك
قوة قادرة تجذبني حيثما يمت مضطرا اليك
هذه الموجة فرّت بعد ما لثمت بالسر احدى قدميك
لا تلوميها فما من لثمة طهرت اثم عليها أو عليك
ونسيم الصبح ما ابعده حين ترويه حميا شفتيك
ويح شنفيك قد اهتزا هوى حينما شما الشذا من وجنتيك
كل ما في الكون يهواك فهل حلية الزندين تهوى معصميك

* * *

إن في شعرك طيبا عبقا انشقي الشاعر هذا العبقا
واذكري الشاعر والبؤس معا فهما خلان لم يفترقا

بدوي الجبل

الشرق في ذمة نسائه *

أيها السيدات والسادة

نحن في عصر يصحُّ فيه القول إنه عصر تجدد ونهوض للمشارقة جميعاً . وقد كان لنا نحن اهل لبنان وسورية نصيب حسن في الاندفاع مع جماهير الناهضين نحو حياة جديدة صوّرتها لنا اقلام الذين تقدمونا منذ اواسط القرن الأخير .

على أننا اذا نحن تتبعنا هذه الحركة في تطورها نراها نهضة ادبية اقتصرت جهود القائمين بها على العناية بالمنقولات عن الفلسفة القديمة والحديثة والقليل من العلم العصري وبالآداب وما اليها من لغة وشعر وتاريخ .

يقال إن ادل شيء على تاريخ امة هو آداب لغتها ، فإذا صحت هذه النظرية (وهي صحيحة) كنا نحن دون سائر البشر وطنية وقومية ، لأن معاجم نهضتنا الحديثة خلو من اسماء الكتاب القوميين

ولكن يقال إن القومية هي آفة المدنية لأنها تقسم الأرض بين طوائف الناس وكثيراً ما يضيق وطن بأهله فيندفعون الى التوسع ، أو يكتشف منجم في ارض امة مستضعفة فتجيئها جارة تدوسها بحوافر خيلها تنفيذاً لمبدأ الحق للقوة . او تقع ارض في طريق امة الى مستعمراتها (كوادي النيل مثلا) فيقف العالم كله مبررا عملية الاحتلال . وهكذا بفضل مبدأ القومية يظل المدفع مدمدما وما نتيجته إلا هذا التقتيل والتخريب ، سواء كان العراك عراك توسع وطمع ، أو نضالاً عن ثروة مساوبة وحق مغصوب ، اذاً هدم مبدأ القوميات هو محجة الانسانية العلياء الداعية الى الحرية العامة والسلام

* الخطاب الذي القته صاحبة التوقيع في الحفلة التي اقامتها جمعية الألعاب الرياضية في صيدا

العام ، القائلة ان الإنسان لن يعرف الراحة إلا يوم تصبح الأرض جمهورية كبرى رئيسها الله .

هو حلم جميل ولكن من ذا يحققه ؟ اذا صح أن المتجردين عن مبدأ القومية هم الساعون الى هدمها بين الناس كان حلم الاخوة العامة ديناً لنا نعيش ونكافح من اجله ، وكنا في اعلى السلم البشرية

لا أظنكم ترون الاستنتاج صحيحاً . ما تجردنا عن القومية إلا نتيجة راهنة لانحطاطنا اقتصاديا فعمرانيا فسياسيا وهي حالة شرعية لها اسبابها

اولاً . المركز الجغرافي

إن وجودنا على باب المشرق يجعل بلادنا جسراً يمر عليه الفاتحون . ما امتشق فاتح سيفا منذ اقدم ازمنة التاريخ إلا وجذبه هذا الفردوس الى قلبه . سورية الجذابة لا تجذب الفاتحين الأقوياء (وكفى) إنها تجذب حتى الذين لم يزالوا قيد الحماية والوصاية ! اعلى الحدود اليوم جيل من الناس نال استقلاله الإسمي بالأمس القريب ، جيل غريب يترك امر تحضير قبائله ونشر التعليم الابتدائي بين صغاره حتى وبين كباره ويتطلع الى استهواء سورية الجميلة

ثانياً سهولة المهاجرة

يقول السيد الريحاني إن سهولة المهاجرة هي السبب الرئيسي لموت عاطفة القومية فينا . القومية لا تكون في امة إلا اذا شعرت هذه الامة أنها في حاجة الى التضامن لدفع الغزو وبالتالي لنيل الحياة الحرة السعيدة . ما وقع ضغط على اهل هذه البلاد مرة إلا وذهبوا يفتشون عن الحرية في المهاجر السحيقة فكأن المهاجرة كما يقول الريحاني — هي منفذ تتبخر منه قوى هذه البلاد الى الخارج كلما زادت الحرارة وهاج الغليان .

هذان سببان مهمان من اسباب موتنا كقوم لهم وطن عليهم أن يعيشوا من اجله

هل بقاؤنا على ما نحن عليه من الأمور المعقولة ، وهل نظل كما نحن كرة تتلاعب بها الأيدي طبقاً لظروف اللاعبين ؟ أم ننهض نهضة كبرى تثبت حقنا في الحرية وحقنا في الحياة ؟

أيها السادة إن حالتنا اصبحت معروفة وقد كثر الكلام عنها فلم يعد من حاجة الى التعريف . فتح يتبعه فتح . فتسلط ، فاحتكار ، فظلم ، فتظلم ، فهجرة . الأرض تقفر يوماً فيوما من الأيدي العاملة ، والغرب يستنزف بمصنوعاته آخر درهم في الجيوب ، وسلاسل اليأس تشد على اعناق الرجال وحجارة البلاد تستصرخ اهلها أن يتكاتفوا على الاصلاح

ولكن الإصلاح شيء غير قرار يصدره حاكم وتصادق عليه مفوضية الإصلاح هو في تطبيب العلة بعلاجها الوحيد الأوحد . وعلاج الأمة هو الانتاج حتى نصير اغنياء فننظر الى الناس وجهاً لوجه . ونكلمهم كلام النظير للنظير . العالم ينظر الينا من علو شاهق لأننا في اسفل مهاوي الفقر . من منا عند ما يقابل حاكماً يمثل امة غنية لا يشعر أنه اذل من عبد واحقر من دودة . من ذا على القول إنه في معرض الكلام عن الأمم لا يحسب نفسه في كتائب الشعوب المستعبدة .

لا تنتظروا أيها السادة أن تسمعوا مني خطابا شعريا جميلا . إننا مللنا الخطابة والشعر واصبحنا ننظر الى انفسنا نظرة تبكيت ولوم كلما دعينا الى حفلة خطابية . ولقد قبلت بشكر وسرور دعوة النادي الكريم لا لألقي عليكم خطابا بل لأنشر دعوة ستحلونها محلاً يليق بشأنها ، وشأنها خطير .

البلاد بحاجة الى نهضة اقتصادية كبرى . البلاد بحاجة الى حياة جديدة تتمشى في قلوب ابنائها . ويعز علي ، يعز علي كثيراً أن اقول أن رجال هذه البلاد لا يهتمون بأوطانهم كما يهتم المصريون والهنود حتى والأعجام

ترون الآن امامكم امرأة واحدة ، صغيرة القد ، ضئيلة الشأن ولكن ثقوا أيها السادة أن هذه المرأة الضعيفة تتكلم بلسان مئات النساء .

بيروت هي اليوم مركز النهضة النسائية ، ومن كل حدب وصوب ترتفع اصوات عزيزة هي اصوات النساء الدائبات على السعي لتثبيت وجود المرأة وتعزيز مركزها

وحذراً من أن تفسروا كلامي على غير معناه المقصود احدد لكم هذه الحركة واطلب اليكم أن تعمموها في هذه البقاع العزيزة .

المرأة في بيروت تستعد لعمل كبير هو خدمة البلاد خدمة فعالة منظمة هي تبتعد عن الكلام لأن ايامه قد ولت وتتحاشى الظهور لأن خدمة البلاد والظهور امران مختلفان . ولا تخاف معاكسة الرجال لأنها متمسكة بالحق ولا سبيل الى الخلاف على الحق .

البلاد بحاجة الى من يشتغل . الصناعة الوطنية تلف باكفانها . الواردات تزيد يوميا على الصادرات . كل ما نلبسه ونصف ما نأكله يجيئنا من الغرب الزيت (وهذه بلاده منذ ايام ايليا النبي والشونيّة) يجيئنا من الغرب . والصابون وكثيراً ما فاخر المصريون بصابون طرابلس يجيئنا من مصر . والفاكهة المطبوخة (أي عقل يصدق) تجيئنا من المغرب . ومصنوعاتنا الجميلة من حريريه وقطنية يدب فيها الفناء وليس من يشتريها

فلأجل مكافحة هذا الداء المستعصي تألفت جمعية من السيدات غايتها انشاء كتلة نسائية كبرى لمقاومة هذا التيار الجارف

أما خطة هذه الجمعية فهي :

اولاً (البروباغنده) المنظمة لترويج المصنوعات الوطنية بالمثل الصالح وباقامة الأسواق الوطنية حيناً فحيناً ، وباستخدام كل وسائل التشويق لحمل

الناس على لبس المنسوجات الوطنية

ثانياً ايجاد اعمال يدوية تزاولها النساء وهنّ مقيمات في بيوتهن

ثالثا السعي لتصدير المنسوجات الوطنية واشغال النساء اليدوية الى خارج سورية ولبنان لسد ثلمة صغيرة في هذا العجز الكبير .

هذه هي خطوط صغيرة للنهضة النسائيه الجديدة ، وهي نهضة اساسها الاخلاص والتجرد عن كل غاية شخصية . فإذا ساعدها الرجال انتشرت في كل مدن سورية ولبنان وكان منها الخير العميم .

المرأة هي نصف الأمة ، وجهود الرجال تذهب هباء اذا كان نصف الأمة مقعداً كسيحاً

الشرق اليوم في ذمة نسائه . المرأة الجاهلة ما عليها نحو بلادها تربي اولاداً على مثالها . المرأة الغير مسؤولة تعطيكم رجالاً غير مسؤولين ألا ترون أننا افرطنا في الاتكاليه افراطا لم يعد معقولا ؟ ها الساعة تدق دقات هائلات كتائب النساء بدأت تتحرك في سبيل حياة عزيزة فخذوا بيدنا والا كانت اتعابنا ضياعا وختم على جباهكم وجباه ابنائكم بطابع العبودية المؤبدة . ضعوا ايديكم في ايدي النساء ، إذا كان الشرق في ذمة نسائه ، فالشرق ونساؤه وبنوه في ذمة رجاله

بيروت سلمى صائغ

﴿ المرأة عون الرجل ﴾

المرأة هي العون الأكبر للرجل في رجوليته ، ومربيته في طفوليته ، ورفيقته في عزلته ، ومواسيته في شدته ، واليها مرجع الفضل في تثقيف العقول النامية وإنبات غرس الفضائل فيها بل هي القوام الاعظم لكل تمدن حقيق ثابت (اكايل غار)

سليمان البستاني

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٧

الفصل السادس

ثورة الأثوريين

يسكن في نواحي ارومية وما يليها من جبال الاكراد قوم من بقايا بني اشور الأقدمين يسمون (اثوريين) بالثاء المثلثة أو (النسطوريين) ويتكلمون باللغة السريانية (١) ويدينون بالنصرانية ، وقد تقسمت قراهم بين ايران وتركية ، وكان عددهم قبل الحرب العمومية ينيف على خمسين الف نسمة على ما نعلم وكان يسكن زهاء عشرين الف نسمة منهم في ارومية ونواحيها يعيشون على الحراثة والزراعة ويعرفون بالنشاط والجد في العمل والتحمل للمشاق والصبر والقناعة والانقياد والاستسلام للحكومة (٢) والعطف والحنو على المسلمين لايحركون ساكنا ولايعصون امرا ولم يكن بينهم من يحلم بالاستقلال واتخاذ وطن قومي لأنفسهم ، أو يرى الثورة والعصيان للحكومة من مصلحتهم ، اللهم إلا بعض الشبان من متخرجي مدارس الأمريكيين والروسيين الذين تنبه فيهم بغض المسلمين وحرك المعلمون المسيحيون منهم ساكنا وذكروهم بما كان لآبائهم الأولين من الاستقلال وسعة الملك والسطوة والقهر حتى بسطوا ملكهم من نهر (هاليس) المعروف اليوم باسم (قزل ايرماق) في آسية الصغرى الى حدود خراسان في شرقي ايران . وكان بعضهم قد يكتب كلمات عن سابق عز قومه في بعض جرائد اوروبة وامريكة . ثم نشروا في ارومية جريدة أو جريدتين في لسانهم

ولما انزل الروسيون جنودهم في ارومية ونواحيها في اوائل احتلالهم باذربايجان تعرف بعض الاثوريين وبالأخص الشبان منهم اليهم واظهروا لهم الولاء واتخذوهم

---

(١) يتكلم في اذربايجان من اللغات بالتركية والسريانية والعبرية والأرمنية ومن اللهجات بالكردية والجاردولية ورأيت بعض الاثوريين من اهل الموصل يتكلمون بالعربية وحكوا لي ان كل من يقطن بالموصل منهم تعربوا مثلهم ولا يتكلمون بالسريانية ابدا

(٢) وفي عهد ناصر الدين شاه كان يؤلف منهم فرقة عسكرية تسمى (فوج نصراني) وينتخب رؤساءهم من انفسهم وكانوا معروفين بالاطاعة العمياء للحكومة وهم الذين باشروا قتل السيد علي محمد الباب في تبريز عام ١٢٦٦

اولياء يلقون اليهم بالمودة . وكان الروسيون يومئذ في حاجة ماسة الى فئة من رعايا ايران يعرفون مضائق الجبال وموارد الأودية ويدلونهم على الطرق ، فرحبوا بهم واظهروا لهم ارتياحهم وسرورهم . فانتظم كثيرون من الاثوريين في سلك جنود الروسيين واتقدت بذلك جمرة القومية في قلوبهم وتجرأوا على ايذاء المسلمين والايقاع بهم . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فإنه لما قامت الحرب الأوروبية وانضم العثمانيون الى الدول المتحاربة واباح ذلك للعشائر (وبالأخص القاطنين في الحدود واقاصي المملكة) حمل الاسلحة والاعتداء على جيرانهم الضعفاء هاجر آثوريو اراضي تركية وجبال كردستان [1] من بلادهم فرارا من وجوه الأكراد وسائر اعدائهم وجاءوا بأهلهم واموالهم الى ارومية والتحقوا بإخوانهم هناك وهم في اشد الحاجة الى ركن شديد يأوون اليه ليحفظهم من اعتداء المسلمين ويطعمهم ويكسوهم فلاذوا بالروسيين ولقوا منهم ما لقي اخوانهم من قبل من الترحيب والارتياح واندمج كثيرون من شبانهم ايضا في سلك جنودهم ، وجعل هؤلاء يدربونهم ويخرجونهم في فنون العسكرية ويدخرونهم ليوم غزوهم جبال الاكراد واراضي تركية ويرجون من وراء استخدامهم كل خير لما اعطوه من قوة البدن والشدة ولما فطروا عليه من بغض الاكراد وسائر المسلمين

ودام الحال كذلك ثلاثة أو اربعة اعوام والاثوريون لا يتركون فرصة سنحت لهم لإيذاء المسلمين، وزادوا طغياناً وهمجية بعد انقلاب روسية وماعقبه من اختلال نظام الجنود ، ففي سنة ١٣٣٥ صبّ طغام بني اشور على اهل ارومية ونواحيها سوط عذاب ولم يتركوا من ايذائهم شيئا بل كانوا هم الذين يحرضون الجنود الروسيين على النهب والسلب والقتل واحراق الأسواق ومن اراد أن يعلم ما قاسى الأهالي ايامئذ فليتصور آلافا من المسيحيين الشاكين الأسلحة قد توغلوا في الهمجية والبربرية، واشربوا بغض المسلمين في قلوبهم ، يحرضهم على قتلهم ونهب اموالهم علماؤهم واحبارهم ، ويأمرهم بذلك ضباطهم وزعماؤهم، ولا يسألهم احد عما يفعلون. بين فئة من المسلمين حظر عليهم اطلاق رصاصة لئلا يجلب غضب الروسيين . واتى على اهل ارومية ونواحيها بضعة اشهر وهم لا يأمنون على اموالهم ولا على انفسهم ، يفاجئهم العتاة في حقولهم وبساتينهم وفي بيوتهم واسواقهم ، يتطاولون على اموالهم ويقتلون من يقاومهم . ولا يردعهم عن ذلك رادع ولا يعذلهم عاذل . وغير مرة اضرموا النار

(١) ويختص هؤلاء باسم (جلو) بضم الجيم او كسرها وفتح اللام وسكون الواو

في الكداديس والحقول واحرقوها ، وقد ذكرنا أن السنة كانت سنة جدب وقحط ولم يكن احراق حقل زارع او كداسه اهون عليه من قتله وقتل اهله

ثم لما غادرت جنود الروس بلاد اذربايجان وقفلوا راجعين الى اوطانهم اوجس الانكليز خيفة (١) من زحف العثمانيين اليها فرأوا أن يؤلفوا جندا من الاثوريين . ولكنهم لم يجاهروا بما في انفسهم ووسطوا بينهم وبين الاثوريين مبلغي البروتستانت الامريكيين المقيمين في ارومية وذلك لأنه كان لهم (أي للمبلغين) رأي مطاع وقول مسموع بين هؤلاء . وقد ذكرنا أن الروسيين دربوا الاثوريين وخرجوهم في الفنون العسكرية وما تركوهم حين غادروا ايران الاجنودا مجندة تامة الأسلحة فقاموا باغواء من المبلغين يضربون على أوتار الاستقلال لقومهم ويطالبون الدولة به ويريدون النجاح فيما يرومون بالسفك والنهب ، وانتخبوا ارومية عاصمة يتخذونها بدلا من (تلينوا) عاصمة ملكهم القديم وطفقوا يعتدون على المسلمين اشد من اعتدائهم وايذائهم من قبل ولم يكن مثل هؤلاء بعد ارتحال الروسيين الا كمثل نار يضرمها القوافل في برية ليصطلوا بها ، ثم يغادرونها ويرحلون ويزيد هبوب الرياح في اشتعالها ويندلع لسان لهيبها ويمتد الى ما حولها من الأشجار والزروع ويجعلها رمادا تنسفها الرياح نسفا

والأهالي كانوا قد اذن لهم بعد اجلاء الروسيين بحمل الأسلحة والدفاع عن انفسهم واموالهم فعمدوا اولا الى النصح والموعظة . فدعا حاكم ارومية رؤساء الأثوريين وذكرهم بسوء عاقبة ما يأتي جهالهم وسفهاؤهم من القتل والنهب بيد أن الذكرى لم تكن لتنفع قوما قد اسكرتهم خمرة الأماني وابطرتهم ماذاقوا من لذة السطوة والقهر ، فضلا عن أنهم لم يكونوا إلا آلة صماء في يد الانكليز وحلفائها . وارسل والي اذربايجان ايامئذ مائة واربعين رجلا من فرسان قره داغ الى ارومية وكان يسعى لتجهيز جيش ولم يصل الفرسان الى ارومية حتى استظهر بهم المسلمون وجعلوا يعتدون على الاثوريين بمثل ما اعتدوا ويكيلون لهم صاعا بصاع ، وانتهت المشاغبات الى محاربة دموية بادر اليها الاثوريون يوم الجمعة العاشر من جمادى الأولى (عام ١٣٣٦) دامت يوما أو يومين وانجلت عن انكسار المسلمين والتجائهم الى ادارة المبلغين بعد أن قتلت منهم فئة كثيرة ونهبت دورهم ، واستولى الاثوريون على البلدة واستقلوا بامورها يحكمون

(١) احتل الانكليز ايام حرب اوروبة البلاد الجنوبية ثم لم يغادر الروسيون البلاد الشمالية حتى انزلوا عساكر في بعضها وطلبوا من (باراتوف) ان لا يغادر جنده قزوين

على المسلمين : على اموالهم وانفسهم ثم اخذوا يعتدون على ما حولها من القرى بالنهب والقتل والحرق والسبي

ولما بلغ هذا الخبر اهل تبريز نزل عليهم نزول الصاعقة وقاموا وقعدوا وارادوا أن يرتبوا جندا من المطوعين ليسرعوا الى انقاذ اخوانهم ولكن ذلك كان من اصعب الأمور واشقها لاشتداد المجاعة والقحط كما ذكرنا . وكان اصعب منه جمع العساكر والجنود الذين كانوا تفرقوا ايادي سبا وتشتت شملهم لاحتلال الروسيين فلم يكن ما جهز وارسل الوالي من الجنود بعد امد طويل بانجع من دواء يرسله الطبيب الى مصاب بعد أن قضى نحبه ولقي ربه . واتفقت ايامئذ حادثة ابانت ما كان وراء الاستار من خدع الدول المسيحيين وجاء بالخبر اليقين ، وذلك أنه جاء من طريق قفقاز بضعة رجال من الفرنسيين متظاهرين بأنهم اطباء اغاجاءوا ليطببوا المرضى ويداووا الجرحى ولكنهم ساروا توا الى اروميه والتحقوا بالاثوريين ثم تبين أنهم من الضباط ولم يجيئوا إلا ليقودوا الثائرين وينظموا كتائبهم ويشدوا ازرهم ، ولم يجدِ شيئا ما ارسلته الدولة من الاعتراضات لمداخلة الأجانب في شؤون رعايا ايران واثارتهم الفتن . ثم اتفقت حادثة اخرى ازالت كل ريب عن رقص الطغاة على نغمات طبول المتمدنين من امم اوروبة وامريكة ، وذلك أن رسالة من مستر (داد) احد مبلغي امريكة في اروميه وقعت في ايدي المسلمين فنشروها مع ترجمتها الفارسية في جريدة (تجدد) في تبريز ، فبينت اسطر هذه الرسالة أن مبلغي البرتستانت من جملة الممثلين في هذا المسرح الدموي ويلعبون وبالأخص مستر (داد) ومستر (شت) منهم ادوارا ذات اهمية . ثم شاعت بين الأهالي أنهم يساعدون الاثوريين بالأموال ويزودونهم بما يحتاجون من الغلات وأنهم انفقوا في سبيل تجهيزهم اموالا باهظة ، وخصوهم بكل الغلات التي كانوا ادخروها ليوزعوا على البائسين وضحايا المجاعة (١)

---

(١) اكد لي ذلك رجل من المبلغين انفسهم في تبريز كان صديقا لي فانه سألني ذات يوم قائلا : قرأت في جريدتي (تجدد) و (طليعه سعادت) مقالة بامضاء (خداداد) يسرد فيها الكاتب ما اتى المبلغون الامريكيون في اروميه اتعرف من هو خداداد؟ فقلت : نعم انا اعرف الناس به فإن (خداداد) اسم مستعار لي ولا اكتم عنك ذلك وان ساءكم انتم معاشر المبلغين ما كتبت فتبسم عند ذاك وقال كلا لم يسوءني ذلك بل اعجبني كثيرا فانك ما كتبت الا حقا فانه ما اضرم نيران الحرب في اروميه وما اجرى تلك الأنهر من الدم الا مبلغونا وبعض الآخرين ويل لمستر شت ووزيره فيما جنت يداه مستر داد ! ليت شعري ماذا يجيبون غدا عند الله ؟ ما للعباد المسيح والمداخلة في شؤون

وأما الاثوريون فلما تم لهم الاستيلاء على ارومية ونواحيها زحف (مارشمعون) قسيسهم الأكبر بجند كبير الى سلماس ودخلها من غير مقاومة من اهلها وذلك في اليوم الثالث من جمادى الثانية. وكانوا يسعون كثيرا لأن يستولوا على (شرفخانه) ليمتلكوا ما فيها من مخازن الاعتدة الحربية ولكنهم سدت عليهم الطريق هنالك جنود الحكومة وردوهم على اعقابهم.

ويتراءى في مسرح الحوادث حينئذ رجل صار في السنين الأخيرة من اكبر الممثلين وستتلو للقارئين كثيرا من انبائه. الا وهو اسماعيل اغا الثائر الكردي رئيس عشيرة (شكاك) فإنه لما نزل مارشمعون بسلماس اوجس هو خيفة منهم وذلك لأن حصنه (چهريق) ليس بينه وبين هذه البلدة إلا نحو فرسخين، فعزم على معاداتهم ومقاتلتهم ولكنه عمد الى الخديعة والمكر وارسل الى القسيس بعد يومين من دخوله سلماس يدعوه الى الاجتماع والتلاقي في (كهنه شهر) قرب البلدة ليتفاوضا في بعض الأمور، وابى مارشمعون هذه الدعوة وسار اليه مع خمسة من الضباط الفرنسيين وتلاقوا وجلسوا يتذاكرون نحو ساعتين ثم لما انفض المجلس وقام مارشمعون واصحابه ليخرجوا اطلق عليه وهو بين مصراعي الباب اسماعيل اقا رصاصة اصابت رأسه وخر صريعاً لليدين وللفم وفر اصحابه ونجوا بأنفسهم وتم بذلك لسمتقو ما كان قد دبره من المكيدة

ولما سمع الاثوريون بقتل قسيسهم غضبوا وثاروا واستشاطوا حنقاً وغيظاً وعزموا على الانتقام وذلك لأنهم يحترمون زعيم دينهم اكثر من كل احد ويعطونه المكانة العظمى ويخرون امامه راكعين بل ساجدين كلما تقع ابصارهم عليه واول ما اتوا أنهم اغاروا على بيوت المسلمين في ارومية وامعنوا فيهم قتلا واسرا بل لم يتركوا شيئاً من الفظائع التي تقشعر منها الأبدان: ذبحوا الأطفال وبقروا ابطون النساء. وفعلوا مثل ذلك في سلماس وقراها. ثم جهز (بطرس) من روسائهم جيشا مؤلفا من نحو الفي رجل وتوجه بهم الى اسماعيل آغا ونشب قتال شديد بينهم انجلى عن انهزام اسماعيل آغا وجنده وفرارهم هاربين، واستولى بطرس على (چهريق) واسر بعض نساء اسماعيل آغا واقوامه ورجع بهم الى ارومية. ثم بعد ايام جمع سمتقو ما تفرق من جموعه وعاد

القياصرة ؟ ! ثم قال انني لاقيت ايامئذ قنصل امريكة في تبريز وشكوت اليه ما يأتي مستر شت ومستر داد في ارومية من فظائع الأعمال وارسل القنصل اليهما برقية يؤنبهما ويعذلهما غير انهما كانا في صمم عن العذال . وهذا الرجل لايزال مقيما في تبريز ولكني لم ار التصريح باسمه

والتقى بطرس وجنوده مرة اخرى . وانكسر الاكراد في هذا القتال ايضا وفرّ اسماعيل آغا الى اراضي العثمانيين ولم يعد الى حصنه إلا بعد فرار الاثوريين

واما الجنود التي جهزتها الحكومة فساروا الى سلماس ولاقوا الثائرين وحدثت بين الفريقين معارك لو ذكرناها اطال بنا الكلام ومجمل القول أنه لم تستطع الجنود اخماد الثورة وقهر الثائرين ودحرهم ، وظل الاثوريون مستولين على ارومية وسلماس ونواحيها يعيثون فيها ويفسدون ويقتلون وينهبون[١] ودام الحال كذلك الى أن اعاد العثمانيون الكرة على اذربايجان في شهر شعبان وكانوا هذه المرة اشد قوة واكثر جمعا واظن أن جنودهم كانوا زهاء عشرين الف رجل فقسموها قسمين : فئة ارسلوها الى ارومية لقتال الاثوريين ورجعت فئة الى تبريز ودخلوها في شهر رمضان واحتلوا بها احتلال الروسيين قبلهم فجعلوا (مجد السلطنة) من اهل ارومية ومن زعماء الدعوة التركية في ايران والياً من قبلهم ، ثم اخذوا يداخلون في امور الادارات ويجبون الخراج من الرعايا ونشروا جريدة باللغة التركية اسمها (أذربايجان) واسسوا حزبا مختلطا باسم (اتحاد الاسلام) ومما اتوا أنهم قبضوا على الخياباني واثنين آخرين من زعماء الحزب الديمقراطي بحجة أنهم هم الذين فرطوا في اموال (شرفخانه) واسسوا تلك الجمعية السرية التي فتكت بامام الجمعة والآخرين، وكان ذلك في اليوم السابع من ذي القعدة وذهبوا بهم الى ارومية ثم منها الى (قاوص) وفي اواخر ذي الحجة جاء الى تبريز خليل باشا عم أو خال انور باشا وكان قائد الجنود التركية في قفقاس وايران . ورأى اهل اذربايجان هذه المرة بعض ايذاء من العثمانيين ملوا اقامتهم بين اظهرهم منها أن القائمة (الورق المالي للعثمانيين) كانت هبطت الى خمس قيمتها الأصلية ولكن الجنود كانوا لا يعجبهم هذا الهبوط ويكرهون الناس على ابتياعها بقيمتها الأصلية ويتخذون ذريعة لسلب اموالهم (٢)

---

(١) واختلفت الروايات في احصاء من قتل بيد الاثوريين من المسلمين ويقال انهم قتلوا زهاء ثلاثين الف نسمة . وقرأت في بعض اعداد السنة الثانية عشرة من مجلة (عالم الاسلام) الانجليزية اعلان كتاب الفه (مارشمعون) خلف مارشمعون المقتول يذكر فيه طقوس الكنيسة السريانية وتاريخ الاثوريين ويقول انه قتل في تلك السنة أكثر من اربعة آلاف من ابناء جلدته بيد المسلمين او بالمجاعة او بالاوبئة . وطبع هذا الكتاب في لندن عام ١٩٢٠ الميلادي

(٢) ومما اتفق ان جنديا من الاتراك اشترى من بقال متاعا بقرانين ودفع اليه قائمة قيمتها اثنا عشر قرانا لكنه طالب البقال بثمانية واربعين قرانا باقي قيمتها الأصلية فرأى البقال انه يخسر

واما الذين توجهوا الى ارومية من جنود الأتراك فقاتلوا الاثوريين وكسروهم شر كسرة وحاصروهم في البلدة ودام الحصار اكثر من شهر واحد ورأى الاثوريون ان قد سدت عليهم ابواب النجاة وليس لهم إلا الفرار فعزموا على الخروج من البلدة مهما كلفهم من اتلاف النفوس ، وكان ذلك باشارة من الانكليز فإنهم جاءتهم طيارة واخبرتهم أن لا مناص لهم الا بخرق الحصار والمسير الى همدان وبغداد والالتحاق بجنود الانكليز فجمعوا في اليوم الثاني والعشرين من شوال نساءهم واطفالهم وملأوا عرباتهم بما نهبوا من الأموال ثم احاط بهم رجالهم المدججون بالاسلحة وجعلوا امدافعهم في مقدمة صفوفهم ، وخرجوا بهذا الحال عن البلدة وخرج معهم الامريكيون وسائر المسيحيين وسطوا على صفوف المحاصرين فخرقوها وانسلوا من بينها متوجهين تلقاء (سلدوز) وهم يجدون في السير ولا يبالون بما نال منهم العدو قتلا واسرا واظهروا في سيرهم هذا من الشجاعة والصبر والقسوة ايضا ما لا ينساه الناس فإن المسافة بين همدان وارومية اكثر من مسيرة خمسة عشر يوماً في شعوب الجبال وبطون الأودية ، فقطعوا كل هذه المسافة وهم ينهبون القرى ويقتلون من اهلها ويقاتلون العشائر التي على طريقهم فيقتلون ويقتلون ويسلبون ويسلبون (١) فوقعت قرب مياندواب معركة بينهم وبين فرسان

مضافا على قيمة متاعه ستة وثلاثين قرانا اخر فرد القائمة الى الجندي قائلا : لا يجوز لي ان اقبل ذلك منكم فإني نذرت لله ان اعطي غزاة الاسلام كل ما يطلبون مني مجانا اذا فتحوا بلادنا وطردوا عنها الكفار

(١) اتفق لي في العام التالي سفرة الى (افشار) في جنوبي اذربايجان فكنت ما احل قرية الا ويقص اهلها من اعتداء الاثوريين وقسوتهم ما يذيب الفؤاد . ورأيت يوما جمجمة آدمي على رابية وسط بعض الحقول فسألت عنها صاحبا لي من اهل افشار فقال إن جماجم وعظام الآدميين كثيرة في الصحاري والحقول وذلك للمقاتلات التي وقعت العام الماضي بين الأهالي والاثوريين في سيرهم الى همدان وكانوا يحكون ان كثيرا من نسائهم ايضا كن مسلحات ولما وصل الاثوريون الى همدان عين الانكليز لهم منازل وكفلوهم وقاموا بنفقاتهم . ثم لما كان عام ١٣٣٨ جاء زهاء خمسة آلاف منهم الى تبريز لعلهم يجدون الى العودة الى ارومية سبيلا وكفلهم هناك الامريكيون وانزلوهم في رحب وسعة وفي شتاء عام ١٣٣٩ هاجر الامريكيون والاوروباويون من تبريز لاقتراب البلشيفيكيين من حدود اذربايجان فهاجر معهم الاثوريون ايضا وعادوا الى همدان ولم يزالوا فيها حتى عاد في محرم عام ١٣٤٠ رعايا ايران منهم الى تبريز وهم زهاء خمسة عشر الفا . ومما ينبغي ذكره ان مستر (شت) الامريكي مات اثناء المهاجرة من ارومية الى همدان في افشار ودفن في برية ثم نقلوا رفاته عام ١٣٣٨ الى تبريز ودفنوها في مقبرة الأمريكيين

مجد السلطنة وقتلت فئة منهم ، ثم لما وصلوا الى (صائن قلعة) قصبة (افشاد)وصل اليهم بضع مائة من فرسان العثمانيين وحدثت معركة قتل فيها فئة كثيرة من الأثوريين وانجلت عن انكسارهم وفرارهم هاربين بعد أن نهبوا البلدة وقتلوا فئة من اهلها وطاردهم العثمانيون وساروا خلفهم واخذوا اثنين من مدافعهم ولكنهم لما وصلوا الى (تكان تبه) (١) صاروا في امن وذلك لأن الانكليزيين كانوا قد احتلوا بهذه النواحي ثم ساروا من هناك الى همدان ومنها الى بغداد ويعقوبية

واما العثمانيون فلما فرغوا من الأثوريين ساقوا جنودهم لقتال الانكليزيين لأنهم كانوا قد احتلوا ايامئذ اكثر بلدان ايران ونواحيها ونزلوا في قزوين وزنجان بعد ارتحال الروسيين عنها وتقابل الفريقان في جبال (قافلانكوه) بين اذربايجان وزنجان وكان الانتصار حليف العثمانين فكسروا عساكر الانكليز وردوهم على اعقابهم ولكنهم اوقفهم عن المسير الى الامام ما اتفق ايامئذ في ساحات الحرب في اوروبة من انكسار الألمان وحلفائهم وعقدهم المهادنة مع الانكليزيين و حلفائهم فانقلبوا عندئذ الى تبريز ولم يلبثوا فيها كثيرا حتى تركوها وسائر بلدان اذربايجان وعادوا إلى بلادهم (٢) وكان ذلك في شهر صفر عام ١٣٣٧ واحتل بتبريز بعدهم جنود الانكليز

زنجان — السيد احمد التبريزي

ومما يتعجب منه انه لا يزال الانكليزيون يسعون جهدهم لينال الاثوريون استقلالا ولقد قرأت في بعض جرائد طهران قبل بضعة اشهر ان (بطرس) شخص الى لندن وفاوض وزراء الانكليز يطالبهم بما وعدوا من الوطن القومي والاستقلال للاثوريين ثم شخص مع وصايا من (لورد كورزون) الى مؤتمر لوزان وعرض على المندوبين رغائب قومه ولكنه عاد الى لندن مغتاظاً ونشر بيانا يلوم فيه مندوبي الدول في المؤتمر لأنهم لم يعيروا كلماته التفاتا واخبرت شركة (روتر) في جنوري الماضي انه لما جرت مذاكرة انتخاب وطن قومي للارمن والكلدان (الاثوريين) في لجنة الاقليات في مؤتمر لوزان اغتاظ رضا بك مندوب العثمانيين وقال انه لن يخوض في هذا البحث مع الخائضين ثم قام وخرج من المحفل مغضبا وهو يقول باعلى صوته : إن الحلفاء يريدون ان يستعملوا الأرمن لتخريب تركية

(١) بليدة في الجنوب الغربي من اذربايجان على نحو ستة عشر فرسخاً من صائن قلعة

(٢) إلا فئة منهم التحقوا باسماعيل آقا كما سيأتي ذكره

تركية واطوارها *

سيداتي وسادتي.

ما زالت تركية في ادوار حياتها كافة المحور الذي يدور عليه معظم السياسة العالمية فإذا ما اخترت الكلام عليها فإنما اختار ذلك لما يدخل فيه من اخبارنا خاصة واخبار العالم عامة ، ولما يقع في ديار الترك المجاورة الآن من الحوادث ذات الشأن.

على اني لست بمتعرض لتاريخ تركية السياسي المحض فقد اشبع الباحثون هذا الموضوع درساً ، وإنما انا احاول أن احدثكم في هذه الليلة المنيرة بكواكب الفضل بموضوع حديث : وهو التطورات الاجتماعية والفكرية التي كونت سياسة تركية منذ كانت امارة . إلى أن صارت سلطنة ثم جمهورية . ولما كان بحثي هذا سيحيط بحوادث سبعة قرون ونيف فقد اقتضبته اقتضاباً حتى صرت لا ادري بعد هل اعتذر لما بلغه من الاقتصار ، أم اعتذر لما استمر عليه من الإسهاب بالنسبة الى حفلة كهذه . وقد قسمت البحث إلى اقسام اوله البحث عن تركية الدينية

تركية الدينية من (٦٩٩هـ – ١٣٠٠م الى ١٢٢٣هـ–١٨٠٨م)

ظهرت تركية في العصر الذي انقضت فيه الحروب الصليبية ، ذلك العصر الذي ملأ التعصب فضاءه في الغرب والشرق على السواء على حسب روح ذلك الزمن فولوا بإسم الدين وبغية الجهاد وجوههم شطر الغرب :

ولما كانت الحروب الصليبية زادت في توتر العلائق بين الروم والكاثوليك وفضلا عن نهكها اوروبة ماديا فإن فشلها اضعف قوى الطائفتين المعنوية ، تسنى لتركية أن تتوغل حتى اواسط اوروبة وتحاصر مرات فينا . ولكن لما استفحل امرها اضطرب الغرب واخرج من الضعف قوة ، وبإسم الدين ايضا تألبت عليها ، واستمر في نضال معها إلى أن زال خطرها وحينئذ تحول إلى معالجة التمدن الحديث مكتفيا بالنمسة فروسية اللتين اخذتا تباعا على عاتقهما مهمة اجلاء التركي

وهكذا كان على آل عثمان أن يقضوا الشطر الأعظم من حكمهم بين الهجوم والدفاع بإسم الدين : وهم في سياستهم الداخلية حريصون ايضا على احكام الشريعة وكما قال دوسن «فسواء للسلم أو للحرب ولنظام سياسي أو لقانون عسكري ، فالوزارة

* هي المحاضرة التي القاها صاحب التوقيع في حفلة جمعية الألعاب الرياضية في صيدا

كانت تلجأ الى المفتي وكثيرا ما كانت تفاوضه وتفاوض كبار العلماء قبل الفتوى» وفي اثناء ذلك نضج التمدن الحديث وارتفع شأن اهله واشتد خطرهم على تركية فتحتم عليها أن تدخل كرها في العهد الاصلاحي

تركية الاصلاحية من (١٢٢٣هـ-١٨٠٨م الى ١٢٩٣هـ-١٨٧٦م)

لبثت تركية الى حكم السلطان محمود الثاني تنفر من كل شيء افرنجي ، وبلغ منها هذا النفور إلى حد انه لما عاد رسمي احمد افندي من اوروبة في عهد مصطفى الثالث وبين فائدة المحاجر الصحية هزأ به يوسف افندي احد المقربين من السلطان قائلا له: «ظننتك ذا فكر ثاقب تفتكر في مستقبل الأمور ، فإذا بك لم تلاحظ أن عدم مجيء الأوروبيين بكثرة الينا ناشيء عن خوفهم من الأوبئة . فإذا وضعنا تلك المحاجر ووردوا الينا افواجا فكيف يتسنى لنا أن نسوسهم من بعد؟»

و كان انقباضهم هكذا من الغرب لما توطد بينهم وبينه من الحقد واصابهم بسببه من الكوارث . غير أنهم لم يلبثوا أن تأكدوا بعد حين أن لا وسيلة لدفع اذاه عنهم إلا بالتجدد على منواله ، وانما كان الانكشارية العقبة الكؤود في هذا السبيل واطالما فتكوا بكل من تخالج ضميره فكرة التبديل . حتى إذا قضى عليهم السلطان محمود الثاني دخلت تركية في العهد الاصلاحي .

وقد دفعها للمسارعة الى الاصلاح وقتئذ اولا ظهور المسألة الشرقية بثورة العناصر اليونانية فالمقدونية وتدخل اوروبة في شؤون تركية بإسم حمايتهم ، وثانيا وقوعها في قبضة محمد علي باشا خديوي مصر الذي كاد أن يستولي على امصارها كافة فأملت أن تكتسب بالاصلاحات عطف اوروبة . أما اوروبة فما كانت تطالب بالاصلاح حبا فيه وإنما هي تتخذه وسيلة لغاياتها ، ولذلك فقد استمرت الثورات العنصرية في عهد التجدد حتى اضطرت تركية لأن تنفق عليها القروض التي عقدتها للاصلاح فأدى بها الأمر الى الافلاس في حكم عبد العزيز .

ولما بلغت بها التجارب إلى فقدان ثقتها من اوروبة تحولت إلى مشروع الاتحاد الإسلامي

تركية الاسلامية من (١٢٩٣ هـ-١٧٨٧م الى ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م)

لما صار الملك الى عبد الحميد الثاني جرب طريقة اسلافه في تمكين غلواء اوروبة وهي المثابرة على المطالبة بالاصلاح فاعلن الدستور و إذ لم ينقذه ذلك الدستور من اشهار

روسية الحرب عليه عدل عنه وشرع يتحرى عن قوة اخرى يستعين فيها على حفظ كيان سلطنته من مطامع الغرب ، فما وجد حوله إلا علم الخلافة وعصاها . فعمل على التفاف المسلمين حول ذلك العلم ، ثم اخذ يهز عصاهم حين الحاجة . وهو في اثناء ذلك قد عول على سياسة التفريق سواء بين العناصر وبين الدول فنجح في كلتي السياستين غير أن روح العصر الجديد حركت في الشبيبة التركية عواطف التجدد فخرجوا على عبد الحميد ونشطتهم الدول إلى أن قبضوا على زمام السلطنة واقاموا على انقاض السياسة الحميدية طريقتهم الاتحادية

تركية الاتحادية من (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م الى ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)

توهم الاتحاديون أنهم إن اعادوا الحكم الشوروي رجواعواطف العناصر فسكنت ثائرتهم . وارضوا اوروبة فلم تعد تتحرى عن وسائل للتدخل بشؤونهم الخاصة ، ولكن لم يمض على قيام دولتهم قليل حتى انجلى لهم ذلك الوهم . فإن الدستور كما دفع الدول للاقدام على ضم الأقطار التي كانت تطمع فيها ، فقد نشط العناصر غير التركية كافة مسلمها إسوة بمسيحيها ، للمطالبة بحقوقهم

ولما اشتد الخلاف وفشلت سياسة الاتحاديين في الداخل والخارج سقطت وزارتهم وألف كامل باشا تلميذ السلطان عبد الحميد وزارة ائتلافية جرى فيها مجرى استاذه في السياستين الدولية والعنصرية

وإذ كانت المسألة العربية قد خلفت المسألة المقدونية ، وكانت فرنسة على اهبة التدخل الفعلي بإسم مسيحي سورية ، اصدر كامل باشا امرا إلى والي بيروت ادهم بك لدعوة الأهالي لتنظيم اللوائح بالاصلاحات المرغوبة حتى إذا ما طالب بوانكاريه ، رئيس الوزارة الفرنسية وقتئذ بالاصلاح في سورية جاوبه كامل باشا بأن تركية قد تداركت ذلك من قبل وهي مهتمة فيه جد الاهتمام . غير أنه ما عاد الاتحاديون إلى منصة الوزارة بالقوة إلا وانتبذوا ظهريا سياسة كامل باشا في سورية واوعزوا إلى ابي بكر حازم واليهم على بيروت أن يستعمل الصراحة ضد الاصلاحيين

وانما لم يجدهم حزمهم نفعا بل عقدت الجمعية الاصلاحية جلسة صدقت فيها على لائحة الاصلاح وفوضت لجنة في انفاذها وكان الائتلافيون في اثناء الحركة الاصلاحية يتحينون الفرص للثأر من الاتحاديين الذين قتلوا ناظم باشا حينما اسقطوا وزارة كامل باشا وإذ صادف انعقاد المؤتمر العربي الاصلاحي في باريس بعد ثلاثة ايام من تمكن

هؤلاء الائتلافيين من الثأر وفتكهم بشوكت باشا ، اقتفت وزارة البرنس سعيد حليم الاتحادية التي خلفت وزارة شوكت باشا بضرورة الملاينة تثبيتا لمركزها المهدد وتوقيفا للحركة العربية التي بدأت تتخذ شكلا دوليا . فاوفدت الى باريس مدحت شكري بك فاتفق مع المؤتمرين فيها على لائحة وقعها الفريقان . ثم صدقت الحكومة على معظمها . ولكن لم تكن مصانعة الاتحاديين للعرب إلا رياء فما لبثوا أن ارسلوا الى العراق جاويد باشا الشهير بوطأته على الارناؤط ، كما نصبوا ابكر سامي بك على ولاية بيروت . فلجأ الأول الى الشدة بينا كان الثاني اقرب الى الترغيب ، فقضى على الحركة الاصلاحية بما وضعه في النفوس من الثقة بشخصه وساعده على ذلك تفرغ الدولة من مشاكلها وظهور النعرات الطائفية في هذه البلاد وهي رأس ادوائنا

وكانت الحرب العامة على الأبواب فلما فارتنورها جاء يوم الحساب . غير أن الاتحاديين وقد اصبحوا في حاجة الى العرب بعد اعلان الحرب اجلوا محاسبتهم ودعوا إلى الجهاد

تركية الجهادية من (١٣٣٢ هـ - ١٩١٤م الى ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م)

دعا الاتحاديون العالم الاسلامي إلى الجهاد . وهزوا حبل ذلك الاتحاد الذي حاكه عبد الحميد . ولما كان العرب العنصر الكبير الذي يمكن أن يستند عليه عادوا للابتسام له والبشاشة في وجهه . فعهد انور باشا إلى عبد الرحمن بك اليوسف والشيخ اسعد شقير وغيرهما بمغادرة استامبول إلى الشام لتهييج الحماس الديني ولا سيما بين البدو . كما أن جمال باشا غض طرفا عن الوثائق التي ضبطت في القنصلية الفرنسية التي تدين عددا من وجهاء البلاد وشبانها ، وتحول التظاهر بالاخلاص للقضية العربية ، وقد اشار الى ذلك في مذكراته حيث قال : بيد أن اتخاذ اجراآت قضائية في الحال ضد اولئك الخونة ربما عرض للخطر حركة الوحدة الاسلامية التي كانت غاية مجهوداتنا»

وفضلا عن ذلك فقد كان جمال باشا لا يدع فرصة تمر إلا ويحرك فيها الحماسة الدينية ويحاول رفع كل اثر للخلاف العنصري حتى أنه لم يحجم عن التصريح في حفلة اقامها بدمشق للشبيبة العربية بتعلق الترك بالعرب ولغتهم ولم يتأخر عن القول ايضا « بأن الوسائل التي اتخذت في العام الماضي لمساعدة العرب على تحقيق امانيهم ستكرر بحالة اوسع »

هذا ولم يقتصر في تمويهه على ابناء الشام فحسب بل كتب الى امراء العرب كافة ما عدا الادريسي ، وإلى فريق من علماء الشيعة في العراق وغيرهم من اصحاب الحيثيات

يدعوهم إلى الجهاد والاتحاد الاسلامي

ولكن فات الاتحاديين أنهم كانوا قد قطعوا ذلك الحبل الحميدي الإسلامي واقروا في قلوب المسلمين الريبة من إخلاصهم . ولما لم يجدوا لدعوتهم صدى وكانت الحرب قد ضحكت لحلفائهم عبسوا في وجه العرب وتولوا إلى الانتقام . فكان ما كان من الصلب والابعاد ، ومن ظهورهم علانية بالمظهر الطوراني

تركية الطورانية من (١٣٣٣هـ-١٩١٥م الى ١٣٣٧هـ-١٩١٨م)

لما نفخ في بوق العنصرية عقب إعلان الدستور واشتد الجدل بين نواب العناصر من جهة ونواب الترك من جهة اخرى في المجلس التمثيلي ، وحمي وطيس المشاحنات الصحفية فكر الترك اسوة بسواهم بالجامعة الجنسية . وكان اسبقهم للدعوة الى الاتحاد الطوراني اقتشورا اوغلي يوسف واحمد آغاييف بك

ولما كان هذان الداعيان من روسية تردد رجال السلطة حينا في امر قبول فكرتها ولكنهم ما لبثوا أن جروا مع التيار ولا سيما بعد فشل مشروع الجهاد في الحرب العامة وكما اكتسبت هذه الدعوة امهات الجرائد فقد كاد أن يجمع عليها الناس شبيبتهم وشيوخهم فألفوا الجمعيات والأحزاب ، وعقدوا المحاضرات ، ونشروا الرسائل وبعثوا الدعاة إلى الأنحاء التركية كافة سواء كانت عثمانية أم اجنبية

ورأت المانية فيها بركة ، فساعدت على نشرها في روسية والمجر وبلغارية ثم حدثت الثورة البلشفيكية فجاءت منشطة لها : إذ ولى الترك في انحاء الأرض وجوههم شطر استامبول وعقدوا مؤتمري قازان وموسكو في سنة ١٩١٧ فكان لهما من الاقبال ما كان حتى شهد مؤتمر موسكو ٨٠٠ مندوب .

غير أن فشل تركية في الحرب كاد يلاشي مشروع الاتحاد الطوراني لولا انور باشا ومصطفى كمال باشا . فانور كان في تركستان الصلة المعنوية بين العثمانيين وسائر الترك ومصطفى كمال انقذ في انقاذه تركية المحور الذي يدور عليه ذلك الاتحاد .

على أن مصطفى كمال وإن احيا بالواسطة مشروع الاتحاد الطوراني ، فهو لم يتعرض له مباشرة ، وإنما هو واضع سياسة تركية اللاييكية التي سأختم محاضرتي بالكلام عنها

تركية اللاييكية (من ١٣٤٢هـ-١٩٢٣م الى الآن)

لما سئل حسين جاهد بك اثناء محاكمته في محكمة الاستقلال اكان من

خصوم الجمهورية قال « كلا وإنما أنا لاييكي» وأراد بذلك الإشارة أنه من الكماليين

وقد اخترنا مجاراة حسين جاهد بك في تلقيب هذا العهد بلقب اعجمي ، اخترنا ذلك على تلقيبه بالعهد اللاديني لأنه وإن وجد بين الكماليين مثل احمد اغاييف بك وواصف بك وزير معارف انقره الآن من جاهروا بخصومة الأديان . ولأنه وإن تعرضت حكومتهم للدين وممثليه إلا أنهم ليسوا بالحقيقة خصوم الدين نفسه وإنما هم من غلاة المجددين .

كان الكماليون قبل انتصارهم يستميلون الأمة بالمظاهر الدينية : فلقوا بالسيد السنوسي ومنعوا الخمور والفجور . ولكنهم ما بلغوا ساحل الأمان إلا وكشفوا النقاب عن مباديهم فإذا هم من غواة التمدن الحديث يهدون كل عقبة في سبيله ولا فرق لديهم إن كانت من الدين أو التقاليد .

صلى وصام لأمر كان يطلبه حتى قضاه فاصلى ولا صاما

وقد دفعتهم المصلحة الذاتية إلى مباشرة اعمالهم بالتعرض للخلافة والحط من شأنها حتى آل الأمر الى القضاء عليها والغوا وزارة الأوقاف والأديان . وما يريد رئيس الجمهورية بذلك اصلاحا حقيقيا ، و إنما القصد توطيد عرشه في ابعاد ابناء السلاطين وانصارهم المحافظين .

وفضلا عن الخلافة فقد فكروا بترجمة القرآن استغناء عن العربية واستبدال احرفه باللاتينية وعولوا على تحوير المجلة ، وعلى تبديل نظام العائلة ، وهم في ذلك يستسهلون كل صعب ،ويحسبون انهم تقربوا من اوروبة .

فحبذا الاصلاح . ولكن إذا جارى تطور روح الشعب أما وان الاصلاحات الكلية لا تكون مفيدة إلا إذا كان بالامكان تبديل روح الامة تبديلا فجائيا . وهذا مستحيل . فلذلك ارى تركية تستهدف في هذه المرة إلى خطر اشد منه في كل مرة عمدت إلى الاصلاح . فلقد كان تجددها ينقلب عليها وبالا كل حين لأنها ما كانت تريد به إلا الحصول على عطف اوروبة دفعا لأذاها

اللهم إلا أن تمضي عليهم بضع سنين بسلام فتشب الأولاد على افكارهم

ولا يقال قد دالت الأيام وهذا ايضا حظ جمهورية المكسيك في القرن العشرين ولا بدع فمن استعجل الشيء قبل اوانه عوقب بحرمانه

بيروت محمد جميل بيهم

رجال العمل *

حييتم يا رجال الجــد والعمل … فالآن لاح لعمري بارق الأمل
ياأول الناس إقداماً يحق لكم … منا الثناء لأن الفضل للأول (١)
حياكم الله – هذا ما نؤمله – … والحر عن مرتقى العلياء لم يحل
قمتم سراعاً لبذل الجهد عن كثب … والسيل يربأ أن يجري على مهل
ما راعكم خور يوما ولا ملل … وعاشق الفضل لا يشكو من الملل
أخاق بأعيان صيدا أن تمدّ يدا … لكم وأن تقتفيهم سادة الجبل
حسب الفتى بابتغاء الفضل مكرمة … لا بادعاء العلا والخيل والخول
وإنما قيمة الإنسان ما بذلت … يداه للخير في حل ومرتحــل
ابناء قوميَ هبوا من مراقدكم … واستيقظوا زمنا من رقدة الكسل
وهل بغير المساعي الغر قد نهضت … أو حلقت في البرايا اعظم الدول
خذوا بناصر قوم منكم نهجوا … بكم لنيل الأماني افضل السبل
قد أخلصوا بمساعيهم (بخٍ لهم) … ما آب سعيهم المبرور بالفشل
نبكي الطلول رياء كل آونة … وهل يفيد البكا يوما على الطلل
ليست تبالي إذا ما انفقت مئة … من الدنانير حيث اللهو بالغزل
و إن أراد امرؤ سعيا لمكرمة … ابدوا معاذيرهم من شدة البخل
حتى إذا امتثلوا كانت مبرتهم … خوفا من العذل أو نوعا من الخجل

* * *

هيا انبذوا كل افاك وذي ارب … لا ترتدوا برداء الغي والخطل
فاستنهضوا عاملا حتى يكون له … شأن فذاك لعمري منتهى الأمل
عساه يبلغ بعد اليوم منزلــة … تكون اولى بأعلى الأفق من زحل

* * *

اعرضتم عن طلاب العلم إذ نشطت … من سوريا فئة من سائر الملل
حتى إذا قطعوا شوطا مشت بكم … ركائب الجد للاقدام والعمل
فحاذروا الجهل إن الجهل منقصة … والعلم افضل منجاة من الفشل
ولا ترونيَ اقوالا مجــردة … فليس ينفعنا قول بلا عمــل

صيدا — محمد كامل شعيب

---

* هي التي تليت في حفلة الجمعية الخيرية العاملية السنوية (١) الخطاب لرجال الجمعية العاملية الذين كانوا اول القائمين بتأسيسها وثابروا على عزمهم

من احب شيئاً اعشي بصره

كلمة قالها لسان الفصاحة وامام البلاغة سيد اوصياء الأنبياء عليهم السلام امير المؤمنين علي عليه السلام وانك لا تعرف علو مقامه وشرف منزلته حتى ترى الوجدان شاهدا على صدق كلماته الناطقة بالصواب المنبئة عن الغيب ولااريد أن اوقفك الآن على معاجزه الباهرة وآياته الظاهرة فإن نور الشمس يغنيها عن التعريف ولو اردت لكنت كناقل التمر الى هجر بل لكنت اقصر باعا من الإحاطة بحقيقته والوصول الى غامض سره وما هو قصدي من كلمتي هذه وانما كان ما ذكرته مقدمة للغرض وهو ايقافك على صدق هذه الكلمة واثر الحب ولا اظنك تطالبني (وحاشاك) بالبرهان بعد أن رأيت اقوى شاهد عليه الوجدان ودونك دفاتر الكون فاستقرها صحيفة بعد أخرى فإنك لا تكاد تجد واحدة منها خالية من عثرات اعمى الحب واصمّ صاحبه عن النصح وان عندي لاعظم عمى وصمم دبت روحه فينا دبيب الدم بالعروق هو حبنا للغربيين وزعمنا بأنهم اهل حسنات ومن ذاك مانراه اليوم فينا من الروح الطبيعية الممتزجة بعقائدنا امتزاج الماء بالصهباء ولا احسبك تغفل عن منشأ نفوذها واستيلائها على الحواس ألا وهو قبولنا لكل ما يسطرون من دون تدرب وتدبر وتعقل وتبصر لا تهدينا انوار بصائرنا الى السم الذي دسوه بالعسل ولا ضياء ابصارنا الى ما فعله الإلحاد بهم من سوء المنقلب واعذاب الآخرة ... ولا عجب ممن غمره الجهل أن يحتذي بالغربيين حذو النعل بالنعل لأن الجاهل يفعل بنفسه كما يفعل العدو بعدوه وانما العجب ممن اهتدى بنور العلم وزعم أنه منقذ الناس من ضلالة الجهالة كيف طوى عن هذا الخطب كشحا ورضي باستيلاء سورة الضلالة على العباد ولم يشمر للدفاع عن حوزة الدين ساعدا ولا كان للناهضين الذابين عنه مساعدا واني لالفت نظره الى الناشئة العصرية المسلمة ظاهرا المادية حقيقة وهل ترى منشأ لفساد معتقدهم غير أنهم درسوا الكتب التي دس الغربيون فيها روح الالحاد وصارت المدارس الشرقية تدرس كلما وصل اليها من الكتب مهما كانت مستمدة من الغرب فصار الناشيء منا (واخص العراق لمشاهدتي لناشئتهم واخص منه النجف الأشرف لمشاهدتي لهم اكثر) ينشأ ولا همّ له الا التقليد للغربيين التقليد الأعمى واكبر ماعنده الاستخفاف بالدين وحامليه وبالعلم الحقيقي واهليه وكأن من تربع على منصة الافتاء وأهل نفسه للزعامة والامامة

ليس ذلك برأى منه ولامسمع، فياأيها العالم العامل ان شاء الله تعالى رفقابنفسك لأنك أنت المسؤول يوم السؤال وعطفا على جهلاء الأمة المغرورين لتنقذهم من هوة الجهل فإنك اذا وقفت على الداء الدفين كنت الحري بمعرفة الدواء الناجع واجلك من الاعتذار بعدم الخبرة بالحال وأنت من المرتدين رداء الهداية والموظف لارشاد الضال واحاشيك من الاغضاء بعد الدراية وعدم القيام بما يقتضيه منصبك الآلهي واني لأرى (وان كنت لست من اهل الرأي) ان الدواء الناجع هو قلع جرثومة المدارس التي تدرس فيها الكتب المدسوس فيها الالحاد فإن اهل الحل والعقد ومن بيدهم زمام الرياسة الدينية يمكنهم قلعها او ارادوا وجدُّوا والا فيكون لهم الاشراف على الكتب المدرسية وعلى المدرسين واصلاح الفاسد منها والا فيمنعون الآباء عن وضع ابنائهم في مثل هذه المدارس ويتصدون لارشاد من ضل منهم بالبيان الحسن واظنك هداك الله تحسبني متحاملا على الروحانيين وشباننا العصريين لا وحق الدين ومن اهتدى بنير بدره إني لأحس مراجل تغلي على اثافي القلب أزعم أنها من تقهقر الاسلام بدسائس الغرب وسلّهم روحه الطاهرة بمغناطيس المكر مع أن الأطباء العارفين بمداواة علله قد اغضوا عنه اعيناً واطمأنوا اجاشا ولربما تصاعد بخار تلك المراجل اصواتا عالية تملأ الفضاء ولكن لاتصادف آذانا سامعة وقلوبا واعية ولايقر شقشقتي هذه الا قيام المصلحين بوظائفهم أو انكشاف ما يقتضي معذرتهم لدي بالبيان الجميل أو بيان خطأي في الشبان العاكفين على اصنام الغربيين وبالختام أؤمل النظر من اهل النظر في كلمتي هذه وان وجدوا فيها مالايليق بشأنهم فليشملوه بالعفو والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته

النجف الأشرف طالب علم

فعائل الخير *

فعائل الخير وخير الفعال	تمثلت فيكم بأبهى مثال
قمتم فقامت بكم امة	اطفالها بالعلم تغدو رجال
ان تشحذوا بالعلم اذهانهم	فالسيف لا يجلوه إلا الصقال
كم خامل اضحى بكم عاملا	في ((العامليين)) لنيل المعال
حالت الى الخير بكم حالنا	جزيتم الخير على كل حال

صيدا عمر الرافعي

* ارتجلها في الحفلة السنوية للجمعية الخيرية العاملية وكانت مسك الختام

الولد الخائن

في الحرب التي اضطرمت نيرانها بين الحكومة العثمانية واليونان قبل ربع قرن تقريبا حشدت الحكومة العثمانية عساكرها في ولايات «سلانيك» و«مناستر» و«يانية» وهي الولايات العثمانية المتاخمة لليونان . وما استعرت جذوة الحرب حتى فلجت العساكر العثمانية في «مناستر» ودب دبيب الفساد في العساكر التي ناضلت العدو في انحاء «يانية» حتى فرّ جلهم من الزحف بعد أن اعتقدوا أن قوّادهم انقلبوا كفرة وأنهم سيبيعونهم للأعداء بيع السلع . وهو اعتقاد شد ما كان له التأثير الكبير في زلزلة القوى المعنوية في نفوس الجند العثماني

وعلى اثر هذا ارتبك والي الولاية والموظفون والقواد وسكان القطر واخذوا او الأمر يفكرون في وجه الحيلة ليستنقذوا البلاد من الخطر واخيرا اجتمعت الكلمة على اضرام نار الحماسة في قلوب الأهلين ليتطوعوا للجهاد والذود عن حمى البلاد فاحتشد في الثكنة العسكرية في «يانية» اعيان المدينة وسراتها وبعثوا بالمنادين الى الشوارع والأسواق يدعون الناس الى الجهاد فوردت على اثر ذلك الشبان زرافات زرافات الى ساحة الثكنة متطوعين للدفاع . وفي اثناء ذلك وردت الأخبار تنبيء بتقدم الأعداء حتى اصبح بينهم وبين المدينة خمس ساعات . وعلى اثر ورود هذا النبأ هرع الفتيان والكهول ، ممن هم في سن الرابعة عشرة والستين ، الى الثكنة وتسلحوا واستعدوا للقاء العدو . وكان في المدينة هرم ذرف على الثمانين واشتعل منه الرأس شيبا وابيضت لحيته وعارضاه واصبح عاجزا من شدة ضعف الشيخوخة الذي حرمه التطوع والدفاع عن وطنه المحبوب بعد أن كان قضى ثلثي عمره في ميادين القتال حتى جرح جروحا عديدة في جميع بدنه . وكان يسلي نفسه عن هذا الحرمان ويعللها بابنه الشاب الذي كان يتوقع أن يشترك بالتطوع للدفاع عن الأوطان مع لداته واترابه . ولكن ابنه لم يكن ممن ينبض فيهم عرق الحمية ويهزهم الخطر المحدق بالوطن فلذلك كان يلتمس الحيلة ويلزم جانب التذبذب فرارا من التجند . وما زال به ابوه الشيخ حتى حمله على الاقتداء برفقائه الشبان بالدفاع عن حوزة الأوطان بعد أن ناشده شرفه وشرف البلاد والجدود .

ثم وجه هذا الجيش المؤلف من المتطوعة إلى الجهات التي تاخمها العدو ، ولما كان على مقربة من العدو أخرج مسالحه في الليل وبث العيون والارصاد ليستطلع طلع العدو . وكانت المسلحة تبدل رجالها في كل ثلاث ساعات مرة . وفي نصف الليل

كانت نوبة ابن الشيخ الهرم فأيقظه العريف ووجهه الى الجهة التي يرصد العدو منها. فقام متثاقلا وتنكب بندقيته ونحا نحو تلك الجهة وهو يقول: « لماذا اضحي لذيذ نومي في هذه الساعة وأنا في غد سأخوض غمرة الحرب والقي بنفسي الى التهلكة؟!» وما تباعد عن العريف حتى القى سلاحه الى الأرض ولاذ بالفرار. وهكذا ترك هذا الخائن الجبان المسلحة. وفي اليوم الثاني احتدم وطيس الحرب وماغربت الغزالة حتى انهزم جيش اليونان. ولما وصل خبر هذا الظفر الى (يانية) عمّ السرور كل السكان ولم يكن قسط الشيخ الهرم من هذا السرور بأقل من غيره لأنه كان يعتقد أن ابنه من الغزاة أو من المستشهدين ! ولم يمض قليل حتى وردت قائمة بأسماء الشهداء فلم يجد الشيخ اسم ابنه بين تلك الأسماء فاستبشر وقال إن ابني اصبح من الغزاة المجاهدين. وآلى أن يسير اليه ليستقبله ويبارك له جهاده، فركب الطريق وخف الى المعسكر ليحيي ابنه المجاهد الظافر. فلما بلغ المعسكر ادخل على قائد الفوج. واخبره أنه اتى ليرى ابنه ولما اخبره قائد الفوج الخبر واطلعه على الأمر امتقع لون الشيخ وارتجفت اعضاؤه ووجم لا يبدي حراكا، ثم انتفض وقال: « أيها الخائن لقد جلبت لي العار وسودت صحيفة كنت احرص أن تلطخ بدمي قبل العار فسحقاً لك ياخائن ! » فعطف القائد عليه ورحم بياض عارضيه وقال: هوّن عليك! فإن اعمالك المجيدة الى اليوم تنفي عنك كل عار ولا يعيبك ما جناه ابنك فإن كل نفس بما كسبت رهينة. وفي الحال رغب الشيخ الى القائد بالحاح أن يقبله في صفوف جنده عوضاً عن ابنه الفار فرحم القائد تضرعاته والمنسجم من عبراته وامر بأن يعطى بندقية ابنه الفار فتنكبها الشيخ وارتمى بين الشبان والفتيان المجندين كأنه احدهم. وفي اليوم الثاني وقعت الحرب واضرمت نيرانها الى المساء وماخيمت جنود العتمة حتى امتلأت ساحة الحرب بجثث الشهداء والمجروحين! وكان ابن الشيخ مختبئا وراء اكمة فانساب في الليل نحو مكان المعركة وهو يحدث نفسه ان ينتهب ما في جيوب الشهداء والمجروحين من دراهم ليستعين بها على الفرار من تلك الديار. وماغشي مكان المعركة حتى شرع يتفقد الجيوب وينتهب مافيها! وكان ابوه الشيخ في عداد من جرح في تلك المعركة وكان مستلقياً بين جثث القتلى ولما رأى ان رجلا يتخطى رقاب الشهداء رابه امره فاستجمع قوته وقام واذا به بابنه الخائن فتميز غيظا وحنقا وكان يود ان يقتله لولا ان خانته قواه فالتفت اليه وقال: (لعنك الله ياخائن ياعاق) فذعر الولد من مفاجأة هذا الصوت له. وازداد ذعره حينما رأى ان القائل ابوه وهو مخضوب اللحية بالدم فأغمي عليه وارتمى الى الأرض جثة هامدة ! وهكذا لقي هذا الجبان الخائن الفار من الزحف المتقاعس عن خدمة وطنه وامته جزاءه.

دمشق — اديب التقي البغدادي

اهم تمرينات الرياضة البدنية

عربت قبلا عن مجلة السينتفك اميركان مقالة في فن الرياضة البدنية وحباً بفائدة قراء العرفان اعرب هذا المقال للدكتور وراد كرمبتون Dr. World Crompton عن مجلة العلم العام الأميركية

يسبب النجاح احيانا امراضاً قتالة إذ ينقطع طالب النجاح من الحياة الاجتماعية وينصرف بكليته الى عمله الذي هو اس نجاحه ويحرم نفسه جميع انواع اللذات ويمنع عنها الراحة المطلوبة حتى يضعف ويهزل

اتذكر صديقا قديما لي من ايام التلمذة تمكن بجده واجتهاده أن يستقل استقلالا ماليا بظرف بضع سنين وقد شاهدته بعد خمسة عشر عاما وكدت لا اعرفه من تغير منظره فاخذنا نتجاذب اطراف الأحاديث عن ايامنا الماضية فقال لي أيها الدكتور انني جاهدت في هذه الحياة وضحيت كل شيء حتى بلغت مابلغت من الثراء فانصببت على العمل ليلا نهارا وأنا الحمدلله في سعة من العيش ولكني لم انل ما اتمنى فسألته وكيف ذلك فأجابني لست سعيدا لأني لا التذ بطعام أو شراب قليل النوم لا استأنس بمسامرة الأصدقاء ولا بعشرتهم وليس احب الي من التفكر في اشغالي ولم اتمكن الى الآن من معرفة السبب الذي جلب لي هذه الحالة فاجبته أنا اعرف علتك ياصديقي وقد ذكرتني حالتك بدولاب السيارة الذي يغرز في الوحل فكل ما زاد دورانه صعب اخراجه من الوحل واذا لم يسرع صاحب السيارة بوضع قطعة قرميد أو شيء صلب تحته لا يتمكن بتاتا من اخراج السيارة . فيظهر انك اهملت الرياضة البدنية وكل ما تحتاجه الآن هو أن تلعب وتلهو

وكل من يتطلب النجاح معرض لأن يقع في الورطة التي وقعت فيها أنت ويصيبه كما اصاب عجل السيارة واحسن وسيلة للتخلص من هذه المعضلة هي الاعتدال في الشغل واللعب واللهو لأن الذين لا يروضون انفسهم يصيرون كالجثث المحنطة وبكلمة اخرى احياء شبه اموات معرضون لأنواع الأمراض والعاهات وايامهم في هذه الحياة معدودة

والرياضة البدنية مختلفة الأنواع فما يوافق منها زيدا لا يوافق عمرا والعكس بالعكس

فإن كان الشخص ممن يشتغلون اشغالا بدنية فليشغل نفسه بالأشغال العقلية ويلعب العابا تختلف حركاتها عن حركات شغله

وإن كان شغلك عقليا صرفا فاجنح الى الرياضة البدنية

وإن كنت ممن يجتمعون دائما مع الناس فانفرد وحدك

وإن كنت ممن يمضون معظم اوقاتهم داخل الجدران فخصص قسما من وقتك للتنزه في الخارج

وإن كنت ممن يشتغل جالسا أو واقفا امش أو اركض لتفسح عن نفسك

وإن كنت تشتغل منفردا رافق جماعة من الناس

و إن كان شغلك كثيرا يتطلب السرعة في العمل وكثرة الحركة فاجنح الى السكون

وإذا كان شغلك متواليا مملا هادئا فاعمل عملا يستدعي الحركة والسرعة

وإن كنت ممن يلبسون قبة بيضاء فالبس قميص فنالا والعكس بالعكس

وبالاختصار غيّر لباسك وحالتك وافكارك وليكن عندك ميل الرياضة البدنية فالطبيعة اعطتنا قابلية للعب فلماذا نعاكس نواميسها

والبعض يتوهمون أنهم خسروا مزية اللعب فهم مخطئون لأن الألعاب الرياضية تشغل الجسم والعقل .

افرض أن كاتبا في احدى المحلات عمره ٢٥ سنة يشتغل ثماني ساعات يوميا ولا يرى سوى صاحب المحل والمختزل والخادم فأي نوع من الرياضة البدنية يلزم له ؟

ان لعبة كرة اليد انسب شيء له لأنه يركض ويقمز واحيانا يندفع بكل قواه ليستحصل على الكرة وقد كان ساكنا عديم الحركة طول النهار لا يحرك عضلاته إلا قليلا فلعبة كرة اليد تقوي العضلات الضعيفة وتجعله خفيف الحركة وتزيد قابليته للشغل واذا كان ممن اعتادوا الاغتسال بالماء البارد بعد اللعب فليغتسل ويفرك جسمه باسفنجة أوخلافها فيرجع من اللعب تعب الجسم فينام بكل راحة وهدوء ويصبح نشيطا قويا

والكرة والصولجان (تنس) والملاكمة والمصارعة وطابة اليد انواع اخرى للرياضة وتقوية العضلات الضعيفة وهنالك ملاه غيرها يتعشقها ذوو الهمة والنشاط كتمضية بعض اوقاتهم في الاحراج أو في الفلاة فاذهب أيها الشرقي الخامل المتكاسل للتفسح في كل آن وتسلق الجبال واضرب الخيام في البراري والقفار وحضر طعامك قرب نهر أو بحيرة واعتمد على نفسك في تحضير ما يلزم لك فالرجل الذي يستطيع أن يحمل حاجاته على ظهره ويستغني عن النزول في الفنادق فيطأ الوهاد ويستوطىء القتاد هو الرجل كل الرجل وهذه الأنواع من الرياضة توافق اصحاب الحرف العقلية كمعلم

المدرسة والكاتب والصيرفي والبائع والمحرر الخ

افرض انك ميكانيكي شغلك يحتاج الى حذق تام وعضلات قوية ويد مضبوطة وعادة عند ماتنتهي من شغلك تذهب الى البيت تعب الجسم ، عضلاتك متقلصة ، ظهرك منحن لماذا هذا التقلص والانحنا . لأن عضلاتك تكون تمرنت على عمل واحد وظهرك تمرن على الانحناء ومن شب على شيء شاب عليه فتظهر للعيان بزي بطل صنديد كأنك قطعة من حديد وبالحري أنت جامد وهذا عيب من عيوب الرجولة واحسن رياضة لك هو أن تمشي منتصبا وتلعب في كرة اليد لأنها تلين عضلاتك المتيبسة وتجعل جسمك في احسن وضعية أما في الشتاء فمالك الا أن تلتجئ الى احد الاندية (وفي هذه المناسبة اذكر الشبيبة الصيداوية بجمعية الألعاب الرياضية التي اسسناها) وتتمرن على الملاكمة والمباطحة

العب أيها القارىء الكريم مقدار احتياج جسمك للعب أو للرياضة واذا ابت نفسك يوما اللعب اجلس في المساء مع احد افراد عائلتك أو صديق لك وتسلى في بعض الملاهي العقلية لأنها نافعة جدا

واذا جئت يوما تعب الجسم من اللعب تمدد على كرسي هزاز أو مستطيل واقرأ كتابا نافعا أو رواية حماسية اخلاقية لتتأثر تارة وتتحمس اخرى

واذا كنت ممن يكرهون قراءة الروايات اذهب الى حيث ترى شرذمة من اصحابك او خلافهم يلعبون بكرة القدم او الكرة والصولجان فتذهب مابك من عناء النهار بمشاهدتهم يلعبون فضلا عن انك تتحمس وتنفعل وهذا شيء طبيعي بالإنسان اودع فينا لينفعنا

صيدا عبد الكريم عسيران

اوضح الأدلة

ان من اوضح الأدلة عندي   ان للدهر بارئاً قد براه
انه ليس يستقيم على حا   ل ولا مستقيمة ابناه
وفقير الأنام يكدح في الفقر   ككدح الغني عند غناه
بينا يظلم القوي ضعيفا   اذ تقوى واقتص ما قد جناه
كلهم للفناء والبنت تقفو ال   لأم قفوا والإبن يقفو اباه

العماره جعفر نقدي

ترجمة المرحوم

الشيخ ابراهيم عبد اللطيف



(تراه من الذكاء نحيف جسم عليه من توقده دليل)
(إذا كان الفتى ضخم المعالي فليس يضره الجسم النحيل)

مولده ونشأته ولد[١] نهار الأحد لعشر بقين من ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ في قرية (بيت ناعسه) التابعة لقضاء صافيتا . فلما اتم السنة الأولى من عمره توفي والده (رحمه الله) فنشأ يتيما في حجر امه وكانت علائم الذكاء والفطنة لائحة عليه ودلائل الفصاحة والبلاغة واضحة لديه .

فلم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى ختم القرآن العظيم واحسن تجويده واتقن الخط الثلث والنسخي والتعليق على يد الاستاذ المدرس (الشيخ حمدان شروف) [٢] وفي سنة ١٣١١ بادر الى العلامة الفاضل (الشيخ احمد حسن صارم[٣]) فقرأ عليه الصرف والنحو وشيئا من الحديث

وفي اواخر عام ١٣١٥ وافى صافيتا حضرة الأديب الغيور (الخواجا ابو حنا سعادة اللبناني[٤]) وتفرغ للتعليم فنهض اليه على قدم الجد نهضة الحاذق اللبيب ناصبا نفسه

---

(١) هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهيج بن الشيخ منصور بن الشيخ موسى بن الشيخ حيدر بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ يوسف بن الشيخ رضوان التنوخي

(٢) احد شيوخ القرية كان من القراء الذين يعول عليهم وقد قضى عمره بذلك الفن

(٣) كان من اعاظم النحاة وكان على جانب عظيم من لين الجانب ودماثة الأخلاق واخلاص الطوية

(٤) احد العلماء اللبنانيين كان ضليعا بفنون اللغة العربية واحوالها

الطاهرة لرفع لواء العلم وكسر جيوش الجهل فلم تمض عليه برهة من الزمن حتى اصبح استاذ اللغة ورجل البيان والمنطق

وفي سنة ١٣١٨ لازم العلامة (السيد مصطفى [١]) واخذ عنه علمي الفقه والفرائض ولم يزل يتردد عليه الى أن هلت اقمار حكمه البهية وبزغت شموس علومه السنية وطار في الأقطار ذكره وفاح بين الأنام نشره فتهافت الطلاب عليه افواجا وتدفقت عليهم شآبيب آدابه أمواجا فجلا بحكمته صدأ قلوبهم وقذى ابصارهم وكان لهم منه تلك النهضة والرقي والتمدن العربي . كيف لا : وقد بث في نفوسهم روح العرفان والعوارف وزرع في صدورهم بذور العلوم والمعارف وبذل مجهوده في نزع تلك الخرافات والتقاليد القديمة التي خيمت على افكارهم واستولت على عقولهم منذ مئات من السنين

ولم تكن إلا مدة يسيرة حتى افاق ذلك الشعب المسكين من نومه العميق واماط عن وجهه تلك الحجب الكثيفة المظلمة حجب الجهل والخمول وانتقل من حالته السالفة السافلة الى العصر الذهبي عصر التنور والتجدد

اجتماعاته

وفي سنة ١٣٢٥ اجتمع هو والاستاذ العلامة الشيخ سليمان أحمد في صيداء مع صاحب العرفان الشيخ احمد عارف الزين والسيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ محمد الحسين النجفي والشيخ احمد رضا وغيرهم من السادة العلماء الافاضل وقد جرت بينهم مكاتبات لا يسعنا اثباتها هنا

هيئته وصفاته

كان رحمه الله متوسط القامة نحيف الجسم اسمر اللون واسع الجبهة اشهل العينين رقيق الشفتين خفيف العارضين وكان عالما عاملا فاضلا كاملا شاعرا فصيحا ناثرا بليغا لطيفا كريما اواها حليما حسن السيرة صافي السريرة اذا قال فعل وإذا حكم عدل واذا سئل اجاب واذا نطق اصاب عليه سيمة الوقار والجلال وهيئة اللطف والكمال ومن بديع كلامه تستدل على رفيع مقامه فاليك طرفا من شعره وعقدا من ثمين دره :

قال متغزلا ومادحا آل الرسول عليهم السلام

كم شجي أسال بين الطلول	حر دمع لبينهم مطلول
سارت العيس بالأحبة عنه	فتمشى الفؤاد إثر الحمول
شرق الجفن منه بالدمع لما	شرق الربع فيه بعد الرحيل

(١) كان من افضل واجل اهل زمانه وكان في الدرجة القصوى من الزهد والعبادة والتقوى ويجتمع نسبهما بالشيخ سرهج

فهو بين الرسوم يمسي ويضحي رهن حالين زفرة وعويل
حاضر الشخص نازح القلب حيرا ن قصي الحبيب داني العذول
مستعيضا عن الشراب سرابا وعن الحي رث رسم محيل
سائق الظعن إن مررت بنجد خل عن ذكر حومل والدخول
واعطف الركب نحو حي سعاد حيث برء الضنى وبرد الغليل
حيث تهوي القلوب من كل فج لتنال القبول بالتقبيل
حيث تأتي الركبان فوق قلاص ضامرات من وخدها والزميل
حيث عين المها منيعة وصل بين سمر القنا وبيض النصول
كل حوراء تخجل الشمس والظبـ ي بوجه ضاح وطرف كحيل
صاح دعني وحسرتي وشجوني واتركني ورقتي ونحولي
لـذ لي الـذل في سعاد فاسيـ ت لعذب العذاب غير ملول
وبها عند وحشتي طاب انسي وبآيات ذكرها ترتيلي
ومنها) اسعدي ياسعاد لطفا بعطف فيه يحيا فؤادي المتبول
طال عهد الوصال عني وقد كنـ ت اظن الهجران غير طويل
لهف نفسي متى افوز بقرب يشتفي فيه داء قلب عليل
ليس إلا ولايتي واعتصامي بسفين النجاة آل الرسول الى آخرها

ومن مرثاة في استاذه الأعظم (السيد مصطفى)

واها لذا الدهر كم اردت فواقره فقد دهانا بما كنا نحاذره
خطب جليل دعا ما دونه جللا ورد اعظم رزء وهو صاغره
فأي مقلة حر لا تفيض دمـا حـزنا عليه ولم تفطر مرائره
لفقد رب المعالي مصطفى حسن نجم الهدى السيد الميمون طائره
تراه مـن زهده في زي محتقر وفي العرين تحاماه قساوره الى آخرها

هجرته ووفاته
وفي اوائل سنة ١٣٣٤ هـ هاجر هو وعائلته الى مدينة (حمص) فسكنها اربعة اشهر وفاجأته المنية مأسوفا عليه لاثنتين مضتا من جمادى الأولى ونقلت جنازته لمدفن آبائه الكرام (الى بيت ناعسه) رحمهم الله اجمعين

الله يعلم: والدلائل واضحة بنظيره الأيام ليست سامحة
صافيتا عبد اللطيف ابراهيم

مختصر دمية القصر

٤

وهذا حين اسوق صدر الكتاب الى العجز كما يساق الماء الى الأرض الجرز . وكنت على أن لا اوارد الثعالبي في يتيمته . ولا ازاحمه على كريته . الا ما تجذبني شجون الأحاديث اليه فافرغ كلامي عليه . وقد قيل الحديث ذو شجون وشجونه احسن منه ثم تأملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف مصنفيها شعر كل من الفضلاء مكررا وفضل كل من الشعراء مقررا . فقلت او جفي فاضل فترك منسيا كدارس الاطلال . ومنفيا كنعل اخلفت من النعال ثم اعتذر عنه بأن بعض المؤلفين اثبته لحوناه . وان واحدا من المصنفين وفى له فجفوناه . كان الفضل من جهته مظلوما . ولا ازال عند كافة الفضلاء ملوما . فكررت في كتابي هذا اسماء قوم من اعلام العلوم الذين هم اسنمة الأدب وغواربه . ومنهم مشارق الشعر وفيهم مغاربه . مما رأيته فكان لقاؤه لعيني كحلا . او سمعت به فكانت اخباره لسمعي مخلا(؟) ولولا تكرار الكؤوس لما استقرت الاطراب في النفوس . ولا استقلت صبابة الخمار عن الرؤوس والحياة على حسن مساقها وطيب مذاقها ماجاوزت النفس الأول معادة . وحبها الكل من الحيوانات عادة . حتى أنها لا تمل اذا كررت عليها . ولا تكره اذا ردت اليها . وربما اتقي ملامة بعض الباقين من الفضلاء فإن في الزوايا منهم بقايا . فقد ارخى لهم الى عصرنا هذا طول البقاء . وبقي مما اسأرته شفاه الفناء صبابة في قعر الأناء . وأنا اذا كسرت على ذكر شعراء العصر جريدة فريدة ثم انتهيت الى مكانهم منها فاسقطت شذورهم من النظام . وطفرت الى من وراءهم طفرة النظام لم آمن ان يقال هذا رجل ضيق العطن (٢) قصير الشطن . قليل الثبات . كثير الوثبات يتخطى رقاب الأحياء الى رفات الأموات والوجه يملكه الحياء . ولا تستوي الأموات والأحياء . فإن اتفق من هذا الجنس شيء فلا مشاركة إلا في اثبات الإسم والشرط أن لا اعيد الأشعار التي تجملوا بها في كتبهم وان اعدت ذكر الشاعر الذي تكثروا بـه في صحفهم . وان لا استعير من تلك الحقاق حليا . ولا ارعى من تلك الرياض حليا (٣) فاقتصرت

(١) الارض الجرز اليابسة الغليظة (٢) العطن مبرك الابل ومنافعها والشطن الحبل
(٣) الحلي بالضم ما يزين به والحلي بالكسر ما استحلى من النبات

من ذلك الأديم على مقدود من السير واستغنيت بغث عن سمين الغير . فالضرغام على اقضاض مضجعه من الرغام . لا يفترش غير اهابه عند المنام . ولا اخلي اسم كل فاضل من اشارة الى سبب من اسبابه أو ايماء الى نسب من انسابه اللهم إلا اقواما عثرت باساميهم في الدفاتر فاشتبهت علي اغفالهم ولم تنفتح على يدي اقفالهم والعذر فيه ان الحداة لم تتغنّ باشعارهم والرياح لم تهب باخبارهم والليالي لم تطل باسمارهم فاقتصرت من العين على الأثر ولم اجد جهينة يؤدي منهم يقين الخبر (وقد فهرست اسامي الفضلاء) ثم فرقت عليها نظري ارؤساً واقداما وجعلت طبقاتها المرتبة اقساما ثم اخرجت اقسام طبقات الفضلاء على عدد طبقات السماء فلكل مقام مقال ولكل طبقة منها رجال . وهم ازواج ثلاثة . منهم السابقون الأولون . ومنهم اللاحقون المخضرمون . ومنهم المحدثون العصريون . وسينقل اليك فرائد اشعارهم من جود نقلها أو لم يجود . ويأتيك بنوادر اخبارهم من زودته أو لم تزود . وما كل من نشر اجنحته بلغ الاحاطة ولا كل من نثر كنانته قرطس الحماطة (١) وهذه سياقة الاقسام

﴿القسم الأول﴾ في محاسن شعراء البدو والحجاز .

﴿القسم الثاني﴾ في طبقات شعراء الشام وديار بكر واذربايجان والجزيرة وسائر بلاد العرب

﴿القسم الثالث﴾ في فضلاء العراق

﴿القسم الرابع﴾ في شعراء الري والجبال واصفهان وفارس وكرمان

﴿القسم الخامس﴾ في فضلاء جرجان واستراباد ودهستان وخوارزم وماوراء النهر

﴿القسم السادس﴾ في شعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنه

﴿القسم السابع﴾ في طبقة من ائمة الأدب لم يجر لهم في الشعر رسم

وقد سميت الكتاب (دمية القصر وعصرة اهل العصر) والله تعالى مؤيدي على ما اعيده وابديه ومسددي لما اخلقه وافريه

النجف — محمد المهدي الجواهري

---

(١) الحماطة الصميم والقلب من كل شيء



نشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

كيف نتعلم

١

اصلاح طرق التعاليم اساس الرقي والسعادة

السعادة موقوفة على العلم والعلم موقوف على التعلم على ما ينبغي والتعلم على ما ينبغي موقوف على اصلاح طرق التعاليم فالسعادة موقوفة على اصلاح طرق التعاليم فهو الأساس

﴿ الالحاد اساس الفساد ﴾ لأن انحطاط كل امة لاهمالها المصالح النوعية واهمالها المصالح النوعية لمعارضتها مع المصالح الشخصية لأفرادها وتقديم الأفراد مصالحهم الشخصية على المصالح النوعية لما فطر عليه كل احد من تقديم مصلحته على مصلحة غيره ومع فرض الحاد الافراد لا يرى الفرد مصالحه الشخصية عين المصالح النوعية ليقوم بها بل يرى المضادة بينهما فيهمل فالالحاد يوجب اهمال المصالح النوعية وهو عين الفساد واساسه وبعبارة اخرى كل احد يقدم مصلحته على مصلحة غيره والمصالح النوعية تعارض المصالح الشخصية في اكثر المواضع فكل احد يقدم مصالحه الشخصية على المصالح النوعية ما لم يعتقد أن المصالح النوعية عين المصالح الشخصية ولا يعتقد ذلك إلا بواسطة الاعتقاد بالله وباليوم الآخر (وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وانه مأمور بالقيام بالمصالح النوعية فإذا اعتقد هكذا فيرى القيام بالمصالح النوعية عين القيام بمصالحه الشخصية فيقوم بها لنفسه لا لغيره

افرض[1] نفسك واقفا في موقف حرج من ميادين الحرب واستمالك الخصم بصفراء فاقع لونها تسر الناظرين ويعدك ويمنيك ونفرض أن تربيتك على ما يزعمون تربية صحيحة

(١) فرع — نستنتج من هذه النظرية . ان التعاليم المجردة عن الديانة كأنها بل هي بعينها تعليم طرق الافساد

لكنك ملحد لاشك أن قيامك في مقامك ودفاعك عن قومك وصبرك وثباتك مصلحة عامة لهم كما أن خيانتك مفسدة عامة فهل ترى نفسك صابرا في البأساء والضراء وهل تشتري نفسك ابتغاء مرضاة الناس او كنت منصفاً لأجبت كلا ثم كلا ثم نفرضك معتقدا الثواب والعقاب وما انزل في الكتاب (وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) وقد بلغت في العقيدة منتهاها ألا ترى نفسك صابرا في البأساء والضراء قائلا (إن الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بأن لهم الجنة)

قارن بين تصورات الملحد والمؤمن ثم احكم بأن أي الفريقين احق بالامانة وأيها اقرب للخيانة

هذا مثال واحد مما لانهاية له من الأمثلة في مقارنة حال الملحد والمؤمن وعليك بالتأمل في غيرها (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) فتلخص (ان الالحاد اساس الفساد)

النجف — محزون

المعلم *

قم للمعلم وفه التبجيلا — كاد المعلم أن يكون رسولا
اعلمت اشرف او اجل من الذي — يبني وينشيء انفسا وعقولا ؟
سبحانك اللهم ، خير معلم — علمت بالقلم القرون الأولى
اخرجت هذا العقل من ظلماته — وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة — صدئ الحديد وتارة مصقولا
ارسلت بالتوراة موسى مرشدا — وابن البتول فعلم الانجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمدا — فسقى الحديث وناول التنزيلا

* * *

واذا المعلم لم يكن عدلا مشى — روح العدالة في الشباب ضئيلا
واذا المعلم ساء لحظ بصيرة — جاءت على يده البصائر حولا
واذا اتى الارشاد من سبب الهوى — ومن الغرور فسمه التضليلا
واذا اصيب القوم في اخلاقهم — فأقم عليهم مأتما وعويلا
واذا النساء نشأن في امية — رضع الرجال جهالة وخمولا

* ابيات اخترناها من قصيدة شوقي بك شاعر مصر التي تليت بنادي مدرسة المعلمين العليا

فن الزراعة

نشر في هذا الباب اهم الفصول الزراعية التي تفيد الزراع فائدة عملية لوجربوها واحسنوا استعمالها وكان يمنعنا عن فتح هذا الباب عدم كتابة المتخصصين لنا اما وقد تكرم حضرة المهندس الزراعي بمعلوماته فإنا نداوم نشرها مع الشكر

تقويم شهر نيسان

الظواهر الجوية – امطار نيسان اقل مماسبقه . فإن اتت بسخاء كما يجري في بعض السنين حسنت المواسم واستبشر الفلاح . وإن شحت واشتد الحر ساءت بنسبة ذلك على أنه لا يخلو كل صباح منه من الندى الغزير وكثيرا ما يأتي بضباب كثيف في البلاد المرتفعة وفيها بعض النفع للزروع التي تدرأ بها شدة الجفاف .

ويدفأ الطقس في هذا الشهر وقد تصعد درجة الحرارة للعشرين أو لاكثر . على أن بعض لياليه لا تخلو من هبوط هائل تصل فيه لقرب الصفر فيحصل الصقيع الضار وفي هذا التباين بين حر النهار وبرد الليل ضرر شديد على بوادر الزروع الصيفية (وترابين) الأشجار والكروم وصغار دود الحرير . لا تزال الأرياح الغربية والغربية الشمالية تهب تارة بلطف واعتدال وتارة بشدة تشبه العواصف ولا يصحبها البرد . وليس من النادر أن ترى بلاد فلسطين خلال هذا الشهر الريح الشرقية الحارة المعروفة بالسموم

حالة النباتات العامة – نيسان عنفوان الربيع ففيه تدب عوامل النشاط في حياة النباتات والحيوانات ، وتكتسي جميع الأشجار بالاوراق ويعم الاخضرار البراري والحقول فتظهر بلون سندسي جميل يأخذ بمجامع القلوب . وتبتسم الزهور وتزهو بالوان مختلفة تسر الأنظار ويفوح معظمها لا سيا الرياحين واشجار الليمون والبرتقال باريج عاطر وتربو الزروع الشتوية في هذا الشهر وتعلو سوقها فتموج بفعل الأرياح . والشعير يؤلف سنبلاته . ونباتات المروج الطبيعية تكون في ابرك ايام نموها ولا يأتي آخر نيسان إلا ويتم دور إزهارها ويشرع بحصادها . وتعقد زهور اللوز والكرز وتؤكل العقابية ويربو المشمش الأخضر . وينتهي دور ازهار التفاح والأجاص والسفرجل وتنمو اوراق الكروم وتشرع بالأزهار . والفصفصة تزهر وتثمر في هذا الشهر وتظهر بذور اغلب النباتات في البراري ومنها ما زرعه البستانيون في الخريف الماضي من انواع الخضرة الشتوية كاللفت والجزر والشوندر والملفوف والقرنبيط والخس

الأمثال الزراعية – شتوة نيسان بتحيي الإنسان – شتوة نيسان بتحيي السكة والفدان والقرقة والصيصان – متى سابت ورقة التين قد رجل البطة نام ولا تتغطى

اعمال الحقول – تدوم اعمال الاكراب[١] للحقول التي لم يساعد الطقس لانهائها في الشهور الماضية . وتدوم ايضا سقاية الزروع الشتوية في الأراضي الصالحة لذلك لا سيا كلما اشتد الحر وشحت السماء بالمطر . ويشرع بتعشيب ونكش النباتات التي زرعت أو شتلت في الشهر الماضي . ويبتدأ بحش المروج الطبيعية التي استحصدت وتجفيف كلئها وجمعه وحزمه ونقله لمستودعاته ليكون مؤنة للأشهر القادمة . وفي هذا الشهر يشرع بزرع اغلب النباتات الصيفية في الحقول البعلية الواسعة كالقطن والكتان والذرة البيضاء والسمسم والبطيخ الأحمر والأصفر واليقطين وفي اراضي السقي كالقطن المصري والذرة الصفراء والقنب والأرز ولذلك يعد هذا الشهر من اهم الشهور التي يبذل فيها الفلاح جهودا كثيرة .

البستنة الخضرية – تدوم الأعمال التي بدئ بها في الشهر الماضي . انما نظرا لزوال الخوف من الصقيع في جميع الأقاليم لا بأس من أن تزرع وتغرس بعد الآن جميع انواع الخضرة الصيفية كالفصوليا واللوبيا والباميا والكوسا والبادورة والباذنجان والفليفلة والبطاطا والقلقاس الخ . وتدوم اعمال التعشيب والنكش [٢] للخضرة المزروعة في الشهر الماضي ، ويفرد ما كان منها عبيا . وتقلع اخلاف الارض شوكي التي تنمو حول جذوره ويؤخذ منها الصالحات للغرس مجددا ويرفع من سلوخ الشيلك (الفريز) الاخلاف والسوق المدّادة كلما نمت واستطالت ، ويشرع في هذا الشهر بسقاية الخضرة حسب حاجتها على أن لا يكون ذلك في الليل بل في النهار اجتنابا من مضار البرد . وبما أن جميع النباتات تنمو في هذه الآونة بهياج زائد يجب على البستاني أن لا يسهو عن ملاحظة ما يربو منها بسرعة ، ويزهر ، ويثمر ، ويبذر فالخضرة التي تثمر ويمكن

---

(١) الاكراب اصطلاح يستعمله زراع فلسطين ويعنون به الحراثة التي تعمل في الشتاء والربيع للحقول التي اريحت سنة او سنتين او اكثر وهيئت للزراعة في السنة القادمة

(٢) التعشيب يقصد به ازالة الأعشاب الغريبة الضارة باليد . والنكش حراثة يدوية سطحية تعمل لكسر قشرة التراب وازالة الأعشاب التي يصعب استئصالها باليد . ويستعمل لها المناكيش الصغيرة . والنكش والعزق في عرف بستاني دمشق مختلفان بالمعنى بخلاف مادرج عليه كتاب الزراعة في القطر المصري . فالدمشقيون يعنون بالنكش ما ذكرناه . وبالعزق الحراثة العميقة التي تعمل باليد لقلب التراب لعمق زائد ويستعمل لها المرور او المجارف الكبيرة

اكلها في هذا الشهر . الخس والهليون والارض شوكي والفول والبزليا والفصوليا والكوسا المزروعة في محلات دافئة . والتي تنتهي اعمارها وتلتقط بذورها هي ما كانت مزروعة قبل الشتاء الماضي أو خلاله كاللفت والفجل والجزر والخس والبزاياء والفول الخ

البستنة الشجرية — اذا كان في بستاننا اشجار هائجة لاتثمر جيداً كما يجري احياناً للأجاص والدراقن يجب تأخير تقليمها حتى هذا الشهر الذي يدب فيه النسغ بكل قوته . فيكون هذا التقليم المؤجل سبباً لتهدئة ذلك الهياج ولاستخذاء تلك الاشجار لفعل الأثمار . ينتهون في اوائل هذا الشهر من تطعيم اشجار المشمش والتين والتفاح والأجاص بطعم القلم بالشق ويشرعون في اواخره بطعم الرقعة أو المزمار ذو العين النافرة على الأشجار التي يوافقها ذلك . ولا بد في هذا الشهر من انهاء وضع اعواد المساند في جانب الأشجار الصغيرة المغروسة حديثاً وقاية لها من اذى الأرياح التي تشتد في الصيف القادم . ينتهون في هذا الشهر في الدندانات من زرع بزور الأشجار عامة فمن هذه ما هي صغيرة ذات قشرة لينة تزرع مباشرة كالتفاح والاجاص والبرتقال والنارنج والتوت والعنب والسرو والسنوبر . ومنها ما هي كبيرة وذات قشرة قاسية تزرع بعد أن يكون عمل لها التنضيد في الشتاء الماضي كالجوز والدراقن واللوز والمشمش واذا كان لديهم شتلات صغيرة نابتة من بذور مزروعة قبلاً داخل السحاحير أو في المساكب يشرعون الآن بغرسها ضمن القصاري (شقف الفخار) واكثر ما يعمل ذلك لأشجار الزينة والحراج كانواع الصنوبر والاوكاليبتوس والبرتقال وانجم الرياحين . يؤكل في هذا الشهر من فواكه الأشجار اللوز الأخضر (العقابية) والأكي دنيا ، والموز، ويحلو البرتقال اكثر مما قبل

البستنة الزهرية — يجب أن تكون حديقة الزهور في هذا الشهر على غاية من النظافة والاتقان فالدروب والمنعرجات ممهدة ومفروشة بالرمل أو صدف البحر ، وجميع الأشجار والأنجم مقلمة وآخذة هنداماً ظريفاً ، والمروج والمخاضل محصودة ونامية على وتيرة واحدة ، والأحواض والطرائد (١) معزوقة جيداً ومنظفة من كل عشبة غريبة ، والنباتات السنوية المزروعة فيها خلال الشهر الماضي نامية نمواً حسناً . وهذا الشهر من اهم مواسم العمل لبستاني الزهور . فعليه أن يتعهد مازرعه في الشهر الماضي بالتفريد والتعشيب وبشتل ما اصبح صالحاً للغرس ، وبسقايتها بالاباريق الرشاشة حسب

(١) الأحواض مساكب الزهور الكبيرة سواء كانت بيضوية الشكل او مربعة اومدورة. والطرائد المساكب الضيقة التي بشكل المستطيلات سواء كانت مستقيمة او مقوسة

حاجة التربة والطقس · ينتهون في هذا الشهر من غرس النباتات المعمرة التي تتكاثر ببصيلاتها وادرانها كالاضاليا ، والكاننا (الزنبق الافرنجي) والزنبق البلدي ، والكالاديوم والكلوكسينيا ، والبكونيا والبوسينكوليتا · ويزرعون ايضا جميع الأنواع السنوية والمحولة التي تتكاثر ببذورها وتزهر خلال هذه السنة وهي كثيرة انما نخص بالذكر منها زهرة الشمس ، وانواع القرنفل وعرف الديك ، وزهرة الهواء والريحان ، واللبلاب ، والعائق ومجور مريم ، والمستحية ، واذن الفار ، وحشيشة الهرة وفم السمكة والكلوكسينيا ، والليتوزين والفرونيك الخ

الكروم — يجب أن تنتهي في اوائل نيسان جميع اعمال الحراثة والعزق ونصب المساند للعرائش وبذلك تنطلق الدوالي للنمو وتشرع بتوليد اوراقها وازهارها خلال هذا الشهر واذا كثر الندى والضباب في هذه الأيام وتوالى هطول الأمطار ورافق ذلك ارتفاع زائد في درجات الحرارة أي انحو ٢٠—٢٥ تتهيأ اسباب حصول المرضين اللذين يعتريان الكروم ويسببان ضياع مواسم العنب في تلك السنة وهما مرض الرماد المعروف (بالاوئيديوم) ومرض الصدأ المعروف (بالميلديو) فشهر نيسان اوان مداواة هاتين العلتين الفتاكتين فيجب استحضار ادويتها والشروع باستعمالها باعتناء.(١)

(١) هذان المرضان ينشآن من فتك بعض انواع الفطور التي لا ترى الا بالمجهر (فالاوئيديوم) يعرف بحصول غبار ذي لون رمادي باهت ورائحة عفنية كالتي تنبعث من السمك المنتن وهو يستولي على جميع الأقسام الخضراء في الكرمة كالاوراق والأغصان والأثمار . فالأغصان لاتتخشب كما ينبغي وحبات العنب اذا لم تكن نضجت تتجعد وتسقط . واذا نضجت تقسو قشرتها وتتشقق . يداوى هذا المرض برش زهر الكبريت على الدوالي ثلاث مرات الأولى عندما يبلغ طول (الترابين) ١٥ سانتيمترا والثانية عند حصول الازهار والثالثة قبل ان ينضج العنب باسبوعين او ثلاث ويجب ان يعمل الرش في طقس جميل وهواء ساكن ومقدار زهر الكبريت المستعمل لهذه الغاية يتراوح الدونم من ½—٤ كيلوات بحسب وطأة المرض . على ان يكون الرش اذا كانت مساحة العمل كبيرة بمنافيخ خاصة يؤتى بها من اوروبة وان لم توجد وكانت المساحة صغيرة فبالمكانس العادية (والميلديو) يعرف بحصول غبار ابيض كالسكر الناعم على الوجه الأسفل للاوراق ولطخات صفراء ثم سمراء على الوجه الاعلى . وينثقب بالتدريج محل هذه اللطخات واخيرا ينتهي الأمر بسقوط الأوراق وعرى الدوالي منها . وهذا المرض يستولي ايضا على جميع الأقسام الخضراء في الكرمة لكن يصيب الأوراق اكثر من غيرها . يداوى برش محلول الزنجارة الزرقاء (كبريتات النحاس) المضاف عليه ماء الكلس ثلاث مرات الأولى بعد نمو (الترابين) وقبل حصول الأزهار والثانية بعد الاولى بشهر اي بعد تولد الأزهار . والثالثة بعد الثانية بشهر ايضا ومقدار المحلول المستعمل يتراوح من ٥٠—٦٠ كيلو للدونم

الاصطبلات — تبقى الخيول والأبقار في المروج والمراعي في الليل والنهار تربع طيلة هذا الشهر . تلد الآن الافراس والبقرات والعنزات بكثرة . وتعرض الوالدات من عهد قريب لتزو الفحول المعروفة بجودة حالها واصلها . وتفطم الخرفان التي ولدت في اوائل الشتاء وتخصى . ونظراً لكثرة الندى في ليالي هذا الشهر واستيلاء الرطوبة على اعشاب البراري يجب تأجيل خروج قطعان الغنم الى المراعي صباحاً ريثما تجف الارض والا اصيبت بالنزلات الصدرية وانتفاخ البطن . تبتدئ الرعاة في اواسط نيسان بجز صوف الغنم .

مزرب الدجاج — تفقس البيوض التي وضعت في الشهر الماضي تحت حضانة الدجاجات والحبشات أو داخل مكنات الحضانة . تطعم الصيصان البيض المسلوق ولب الخبز وحب السمسم ولابد من سجنها في ابتداء الامر مدة ٧—٨ ايام داخل اماكن محفوظة من البرد وعدم السماح لها بالخروج مع امهاتها مالم يكن الطقس جميلاً ودافئاً . ومن بعدها تترك طليقة لترعى كما تشاء . لاسيما ان هذه العناية تخص فراخ الحبش اكثر من غيره بالنظر لرقة طبعه .

خلايا النحل — تكثر الزهور في هذا الشهر ويتوفر المرعى الخصيب للنحلات . فيجب اخراج الخلايا لحقول الفصفصة ولبساتين الفاكهة وللحراج الغضة حيث الزهور ذات الروائح الزكية (١) على ان توضع في محلات مصونة من الأرياح الشديدة الباردة وتؤخذ الخشارم من الخلايا القوية وتعمل منها قفران جديدة

دود الحرير — نظراً للدفأ الذي يزداد يوماً فيوماً ونمو اوراق التوت يدوم تفقيس (تنحيل) الدود الذي اول ما تبدأ به بلاد الساحل ثم يتدرج الى البلاد المرتفعة وقد يتأخر لغاية هذا الشهر اذا اقتضت حالة الطقس . ولابد من التأني بالتفقيس اذا كان ثمة خوف من البرد والصقيع الذي قد يقرس اوراق التوت الغضة ويغادر الدود بلا غذاء . يطعم الدود الصغير ورقاً مفروماً ناعماً كفرم التبغ وجافاً من الندى الذي يكثر في هذا الشهر لأن الورق الرطب يجلب سوء الهضم في معدة الدود ويؤدي في النهاية لمرض الذبول ولا بد من ازالة الرطوبة من البيت الذي يربى فيه الدود وذلك بوضع عدة اواني فيها كلس حي

المهندس الزراعي
سلمية وصفي زكريا

---

(١) تنقض النحلة العاملة على الزهرة فتمتص بخرطومها قطرات السائل السكري المعروف بالاري الذي تجده في كم الزهرة فتحفظه بحنجرتها وتعود به طائرة الى الخلية فتمجه في التخاريب الفارغة التي يتركب منها الشهد فتستلمه النحلات العاملات الموكول اليهن صنع العسل ويشرعن بعركه مع العسل القديم ولا يزلن يعالجنه حتى يصير عسلاً

سير العلم *

تنشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجالها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

شوارع من مطاط

ان التفنن في الصناعة اصبح عاديا في اوروبة واميركة ففي انكلترة اليوم شارع كبير مرصوف من صفائح مطاطة عملت له خاصة فيمر عليه كل يوم الوف مؤلفة من السيارات الضخمة والخفيفة فلا تسمع سوى دوي المحرك وهذا المطاط بحجم القطع الخشبية التي يرصفون بها بعض الشوارع وتكلف ذات القيمة وبعض المهندسين الانكليز تكفل أنها تبقى خمسة عشر عاما في حيز العمل فتأمل وهذه الصفائح سهلة التغيير فإذا تخرب احدها يبدل حالا وفي اميركة يستعملون مطاط الدواليب المهملة أما طريقة لصقها بعضها ببعض فيستعملون لها الشمينتو والزفت

اسماك تنتهر

في خليج مونتاري من مقاطعة كاليفورنيا طائفة من الاسماك تضيء بدون حرارة اكتشفها مؤخرا الدكتور كرين احد اساتذة جامعة ميسوري في الولايات المتحدة ويقول الاستاذ إن هذه الأسماك عندما تطارد طائفة غيرها اصغر منها تحدث صوتا غريبا ويرجح أن هذا الصوت يحدث من خيشومها بواسطة غازات تكونت هناك

في سن السبعين

إن توم اونزو Tom Onzo المشهور بالمشي وبالألعاب البلهوانية وهو في سن السبعين يرفع اطراف اصابع رجله الى قمة رأسه وقضى الأربعين سنة المتأخرة من عمره سائحا في الولايات المتحدة سيرا على قدميه فهل يستطيع عمله هذا فتياننا وهم في سن العشرين

صيف وشتى باربعين دقيقه

في اميركة واوروبة اليوم حركة رياضية غريبة جديدة وهي انك بينما ترى الاميركي أو الأوروبي يسبح في البحر أو يلعب العابا صيفية كلعب (الكولف) Qolf وغيرها لا تستغرب إذا رأيته بعد اربعين دقيقة يسرح ويمرح على رؤوس الجبال المتكاثف عليها الثلوج كجبال الالب وجبل هود Mt. Hood فتقول وكيف ذلك فالأمر سهل جدا عند اصحاب العلم والفن فالمهندسون المقتدرون اخترعوا حافلة هوائية تمشي على الأسلاك بواسطة حبال مربوطة فيها والى كل جهة كرارة تلف وتحل تلك الحبال عند اللزوم وتلك الحبال والبكرات متصلة من المدن الحارة الى اعالي الجبال الباردة

---

* عربها عبد الكريم عسيران عن مجلتي السينتفك اميركان والعلم العام

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

ايقال اميركاني

١

كنا كتبنا مقالة الى مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق أبنا فيها أنه اولى أن يقال الكلية الأميركانية لا الأميركية لأن النسبة إن كانت الى اميركان وهي اسم جنس كسريان وروماں وبريطان والمان ويونان وسودان الى آخره فهي اميركاني وان كانت الى اميركة فاميركة بصورتها هذه التي تكتب بها يقال في النسبة اليها اميركاوي أواميركاوي أو اميركاني قياساً على صنعاني وقد يجوز فيها استحساناً على خلاف الأصل للتخفيف «اميركي»

إذن اولى أن يقال الكلية الامركانية سواء كانت النسبة الى اميركان كما هو المقصود أو الى اميركة

ثم توالى فيها في المقتطف شيء من الأخذ والرد والاستفتا فدعانا كل ذلك الى كتابة ردنا الأخير على استاذنا العلامة الدكتور يعقوب صروف وأُقفل باب البحث لعدم الرغبة كما يُزعم في مثل هذه الأبحاث النظرية اللغوية وانصرافها الى ابحاث اخرى غيرها من الأبحاث السياسية والاجتماعية أو العلمية والأدبية

وبعد أن مرّ على ذلك مدة تصدى حضرة الأب انستاس ماري الكرملي الحافي لفتح هذا الباب على مصراعيه لامر نقول مداجاة . الله اعلم به ولكنا نقول في انفسنا أنه أي الأب المومى اليه فتح الباب ثانية بعد ما كان اغلق طمعاً في الشهرة التي هو في غنى عنها

هذا الأب البحاثة أو العلامة — وكل من اللقبين غير واسع في المعلوم عندنا ولا ضاف سابغ على هذا المحترم بدأ رده بأن قال

وقع جدال بين ادباء المقتطف بخصوص كلمة اميركاني وما ينتسب الى اميركة فكان رأي الدكتور صروف ان يقال اميركي ثم كتب حضرة العلامة جبر ضومط في مقتطف السنة ٦٣ : ١٦٢ ومايليها ما هذا نصه

ان النسبة الى اميركا (كذا بالف في

الآخر) إذا حسبنا الالف في آخرها كألف صحراء وكيمياء هي امير كاءي واميركاوي أو اميركي. هذه الثلاث صور (كذا) والاخيرة منها على خلاف القياس (كذا). . . . وهنالك صورة رابعة جائزة في اميركه وهي ان تحسبها توهما من باب صنعاء وبهراء فتقول اميركاني كما قالوا صنعاني وبهراني . . . . ولكن النسبة الى اميركان لا يجوز فيها إلا صورة واحدة اعني اميركاني وليس لك فيها اوجه للخيال اصلا

فهل هذا الكلام صحيح ؟

قلنا: في هذا الكلام عدة اوهام واغلاط ونحن نبيّنها لك . واول شيء ناخذه على البحاثة كتابة آخر «اميركة» بألف والعرب ما كانت تفعله الآن إلى آخر ما جاء به حضرة الأب من العلم وسعة الاطلاع اه

ان الوقت لا يسعنا أن ننتقد على الاب مغالطاته في مفتتح انتقاده وكنا نحبّ أن يترفع عن ذلك ويتوخى تمام الاخلاص مما هو جدير بامثاله من العلماء ونقول بدورنا إنا اول ما نأخذه على الأب العلامة هو أنه جاءنا بتهويلات سبع لم تبق ولم تذر أوهم فيها أنه غربل كل ما قلناه فإذا هو اوهام واغلاط ولم يعطف على معرفتنا التافهة في صرف اللغة حتى ولا في نحوها فهدمها هدما الى اساساتها وسجل علينا بالجهل الذي مابعده جهل من غير أن يتلطف بعذر يجبر الخاطر أو يلطف من كثافة النقد المجهل

واول ما آخذنا عليه هذا العلامة في تهويلته الأولى هو أنا كتبنا «اميركة» بالف والعرب ما كانت تفعله كذا يقول الأب العلامة

أيها الأب المحترم أي العرب تعني بقولك (والعرب ما كانت تفعله) اتعني عرب الحجاز ونجد في زمن الرسالة أم زمن الأمويين أم تمني العرب في ايام استفحال الدولة العباسية أم من ؟

اميركا لفظة دخيلة في العربية وعهدنا بها شائعة في الاستعمال في القرن التاسع عشر ولا سيما في الخمسين سنة الأخيرة منه وقد وجدنا كل العلماء والأدباء والكتاب من ابناء العربية في مصر والشام وفي العراق ايضا كما ارجح يكتبونها بالألف وبالف المد ايضا وحسبنا أن نذكر لك ممن نعرفهم البستاني واليازجي والحوراني وعلي باشا مبارك والشيخ علي يوسف ولعلك أنت ايضا أيها العلامة كنت من جملة من يكتبونها بالألف ويكفينا أن نحيلك على مراجعة سني المقتطف وكتابات من راسلوها في السبع والأربعين سنة الماضية وهم من نخبة العلماء والأدباء في جميع الأقطار العربية وتزيدك أيها العلامة أن اكبر واعلم مُستَشرقين اميركانيين بمعرفة اللغة العربية ومعرفة قواعدها الصرفية والنحوية واحدهما طبقت شهرته الخافقين هذان العالمان كانا يكتبان اسم بلادهما أو قارتها اميركا

بالالف والف المد ايضا لا بالتاء

اذن نرجوك أيها الفاضل أن تتسامح معنا بكتابة اميركا الدخيلة كما وجدنا اكابر علماء اللغة وادبائها يكتبونها منذ سبعين سنة الى الآن وانظر بعدها الى ما في قولك « أما اليوم ونتقل تلك الأعلام عن الافرنج رأساً فلا يحسن بنا أن لا نختم تلك الاسماء إلا بالهاء » من التسرع والاجتراء اللذين لا نرضاهما لك

وقلت في التهويلة الثانية لا يمكن اعتبار الف اميركاء « على فرض كتابتها بالالف » كالف صحراء وكيمياء لأن الف صحراء ممدودة وهي تأنيث اصحر واما الف كيمياء فتسبقها ياء والنسبة اليها تختلف على اختلاف آراء بعضهم اه

اهذا برهانك أيها العلامة؟ واين المنطق فيه ؟ وكرامة لك نقول احسب الف اميركا كالف كهربا فكلتا اللفظتين من الدخيل اولاهما من الانكليزية وثانيتهما من الفارسية وفي كلتيهما الألف لازمة لا تحذف بوجه من الوجوه . تكرم ايها السيد بتصحيح برهانك والاقلال من مثل تعليلك التائه وقد تهت به

قلت في التهويلة الثالثة — أما أنه يقال اميركاي أو اميركاوي فلا يجوز لك ذلك إلا اذا مددت الف اميركا فقلت اميركاآ والا فإن لم تمدها لم تجز لك تلك النسبة وليس لك بين النحاة من يقول بهذا الرأي اه

اكراماً لخاطرك امد الف اميركاء واكتبها كما ترى « اميركاآء » وأما قولك « أن ليس لي بين النحاة من يقول بهذا الرأي» فأنت غلطان وغالط أو مغالط لأن هذه الألف اللازمة والمكتوبة بصورة المد ايضا لا تخلو إما أن تكون ممدودة أو مقصورة فإن كان الأول فهو الذي نريد وان كان الثاني فكل الصرفيين والنحاة أيها البحاثة يجيزون مد المقصور . اذن فقد تسرعت في حكمك واظهرت عدم مبالاتك بفهم قراء مقالاتك فغض يا محترم من العجلة واقدع من جماح عدم التروي

وقلت في تهويلتك الرابعة وقد اطلتها أما اميركي — : وقد اعتبر العلامة ضومط هذا الرأي على خلاف القياس : — فإنه القياس عينه قال سيبويه في كتابه (٢ : ٧٨ من طبعة مصر) هذا باب الإضافة الى كل اسم آخره الفا وكان على خمسة احرف تقول في حبارى حباري وفي جمادى جمادي وفي قرقرى قرقري — . . اسمع حضرة المحقق فإنه لا يقال اميركوي واقبح منها اميركاوي فإنه لا يجوز له ذلك إلا إذا اعتبر الأصل اميركا بالمد ولم ار من اعتبر الف اميركا ممدودة إلا على لغة من يمد المقصور على اختلاف انواعه وهي لغة ضعيفة الخ اه

أيها السيد دع كلامك تتلاءم اجزاؤه ،

(اوتتلاب اللفظة لسيبويه) فلاينتقض سابقه لاحقه ولا آخره اوله هذا اولا وثانيا نرجوك أن لا تنفي المنطق وتضرب بمقومات القياس عرض الحائط فإن الف حبارى وجمادى ليست كالف اميركا هذه بصورة الياء وتلك بصورة العصا وهذه اعني لفظة حبارى وجمادى لها في العربية اصل يُرجع اليه وتلك يعني اميركا اصلها هي كما هي. وهذه عربية بحتة وتلك دخيلة فمن ثم هي اولى ان تنظّر بكهرباء او بما جاء لسيبويه في الباب الذي يلي الباب الذي استشهدت به فإنه يقول: هذا باب الاضافة الى كل ممدود لايدخله التنوين كثير العدد كان او قليله فالاضافة اليه ان لايحذف منه شيء وتبدل الواو مكان الهمزة وذلك كقولك في زكريا زكرياوي وفي بروكاء بروكاوي ونزيد فنذكرك أنّ الف اميركا وفقا لقواعد كتابة الالف المسلم بها عند جميع النحاة والصرفيين هي الف مد فكان من الواجب ان تنظرها بكهرباء كما المعنا لأن كلامن اللفظتين دخيل هذه عن الانكليزية وتلك عن الفارسية وكلتا الالفين لازمة تحققا وتخيلا لكنك غالطت فقمتها بباب حبارى وتركت باب زكريا وبروكاء اوكهرباء كأنك لم تره وهو غريب من المحققين امثالك واغرب من هذا انك عدت فقلت ولم ار من أعتبر الف اميركا ممدودة إلا على لغة من يمد المقصور

أيها العلامة بل أيها الاب المحقق من تعني بقولك ولم ار من اعتبر الف اميركا ممدودة الخ » اتعني سيبويه وبقية ائمة اللغة قديما أم تعني نفسك ؟

إن كل علماء العربية وادبائها واكابر المستشرقين الذين قتلوا علوم العربية علماً وبحثا منذ سبعين سنة الى اليوم بكتابتهم اميركا بألف العصا يعتبرونها ضمنا الف مد أو على الأقل من المقصور الذي اتفقت كلمتهم قديما وحديثا على جواز مده فتجاهلك ولنقل اغضاؤك عن ذلك غريب من مثلك بل هو مما لا ينطبق على ما شاع وذاع عن فضل علمك وتحقيقك

. لا يسعنا الوقت ولا تحتملنا صفحات المجلة أن نأتي على كل ايهاماتك وتسرعاتك وتضارب معانيك وعباراتك لأنك بينا أنت توهم أنك تثبت تنفي وبينا أنت تنفي تثبت فنطلب مسامحتك اذا صارحناك القول انا لا نعرف كيف أومن اين غشطك ولذلك نكتفي بما ذكرنا من تهويلتك هذه ونأتي الى الخامسة

قلت خامسا: قول الباحث (هذه الثلاث صور) قبيح والمعروف الثلاث صورا (راجع شرح الطرة) نشكرك على هذه التهويلة لأنك لم تغلطنا بالأندري واكتفيت بقولك أنه قبيح وأحلتنا على شرح الطرة فصار كلامنا مع الشارح لا معك .

قلت في التهويلة السادسة · قوله وهنا لك صورة رابعة جائزة في اميركا فتقول اميركاني على حد ماتقول صنعاني وبهراني في صنعاء وبهراء: فهذا لايجوز والسبب لأن صنعاني وبهراني من الشاذ (راجع سيبويه ٢ : ٦٩) والشاذ لا يقاس عليه اه

اسمح لي أن اقول لك بالأندري أيها السيد إنك وإن هولت علينا بسيبويه لم تستوعب ما جاء له في هذا الباب ويخيل الي أنك لا تفهم مرامي سيبويه ويصعب عليك فهم عبارته ايضا فإن صنعاني وبهراني ودستواني وروحاني وحلواني ودوماني من المعدول اليه بالقلب لا من الشاذ كما أن حنفي وقرشي معدول اليه بالحذف وقد قالوا بهراوي وبهراني وروحاوي وروحاني فقلبوا الواو نونا

او كانت لفظة اميركا في ايام سيبويه كانوا إما جروا فيها على القياس فقالوا اميركاوي أو عدلوا إلى قلب الواو نونا وقالوا اميركاني تارة أو قالوا اميركاوي تارة اخرى كما قالو في بهراء وروحا بالواو تارة وبالنون تارة اخرى وإذا كان الأمر على ما قلنا فمن المتوهم والغلطان ؟

إن تسعين الى خمس وتسعين بالمئة من المتكلمين بشهادتك أيها العلامة يقولون اميركاني كصنعاني وخمس أو عشر في الاكثر من المتوهمين — ويجوز لي أن اقول من اتباع المتحذلقين المتطفلين على علوم اللغة نظيرك وبكل اسف اقول ذلك لأن الحق لا يستحيا به عند الضرورة — يقولون اميركي أما شهادتك أيها العلامة فهي قولك «وكذلك تقول العوام في النسبة الى اميركا اميركاني وليس في فكرهم أن ينسبوا الى الأميركان» واظنك لا تنكر أن العوام هم تسعون الى خمس وتسعون بالمئة من المتكلمين وهم بدافع الفطرة والذوق العام الموروث من جيل الى جيل يقولون ما يقولون

اذن في مثل هذه الحالة صار من الضروري أيها السيد أن تتابع عامة المتكلمين في ايامك كما تابع سيبويه عامة المتكلمين في ايامه وهذا يقضي عليك أن ترفض استعمال اميركي رفضا باتا إلا تسامحا وعلى خلاف القياس ولا مسوغ لك لأن تقول اميركي إلا الخفة كما علل استاذي الدكتور صروف وفيه موضع للنظر لأني ارى أن لفظ اميركاني وان كان اكثر مقاطع من اميركيّ هو اسهل على اللسان عند النطق واحلى منه وقعا في السمع

واما النسبة الى اميركان وما جاء عنها في التهويلة السابعة فاترك الجواب عن ذلك لوقت آخر لأني لا ازال اشعر اني لا اتمالك نفسي عند مراجعتها ان اسأل هذا الفاضل اين كان او ماذا كان اكل حين كتب ما كتب

فواعجبا كم يظهر العلم جاهل
ووا أسفا كم يظهر الجهل فاضل

والسلام على كل حليم تقرع له العصا فيعود إلى حلمه وفوق كل ذي علم عليم

جبر ضومط

العلويون والمنار

بينما اتصفح ممعنا نظري في الجزء الثاني من سنة ١٣٤٠ من المنار الأغر وصلت الى قوله تعالى (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وإذا بصاحبه الاستاذ العلامة انحى باللوم على جميع المقلدين فاطال إلى أن قال : وما اضيع البرهان عند المقلد . ثم ساق الكلام والحديث شجون إلى أن قال : واما بلاد اليمن فإن بعض العلويين من الحضارمة نشطوا في هذه السنين الى بث دعوة غاو في التشيع ودعوى وجوب اتباع الناس الكل من ينسب الى السلالة العلوية بناء على أن كل ما ورد في آل بيت النبي (ص) في عصره يشاركهم فيه ذراريهم الى يوم القيامة الى آخر ماقال سامحه الله فوقفت موقف المتعجب من هذا الاستاذ الفاضل إذ هدم بعد دقائق مابناه بقوله : (وما اضيع البرهان عند المقلد) وانصاع إلى زخارف المنافقين ولم تزجره حرمة نبيه (ص) عن أن ينسب الى ذريته ماتلقاه عن مقلدة الناصبين أو المارقين من الدين

نعم ياحضرة الاستاذ ورد عن النبي (ص) مايملأ مجلدا ضخما ولا اظن مثلكم يجهلها كحديث إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض تدل على بقاء عترته الطاهرة التي هي شقيقة القرآن في وجوب التمسك بها والأخذ عنها ولزومها الحق الى أن ينقطع التكليف ولا يجوز حملها على جميع المنتسبين اليه (ص) لخلو اكثرهم مما وصفها به ولا أن تكون مجهولة للزوم العبث في وصيته (ص) فتعين أن يكون (ص) بيَّنها وعيَّنها وقد روي في تعيينها اخبار كثيرة ليس الجاهل بها حجة على من علمها فإن اجترأ على تكذيبها او تضعيفها ناصب فلا يصح على رأيه الفاسد خبر من اخبار الملة . ناشدتك الله ياحضرة الاستاذ المحقق أي خبر يصدق بعد تكذيب ما عجزت جبابرة الأمويين والعباسيين قرونا عن اخفائه بعد أن بلغت العناية بذلك الى حد ما قاله الشعبي علامة دولة عبد الملك ابن مروان : ما ذا لقينا من علي بن ابي طالب إن احببناه قتلنا وإن ابغضناه هلكنا

ثم ما هو الغلو في التشيع اهو تقديم علي (ع) على الشيخين (رض) ام ذكر ماشجر بين الصحابة فإن كان الأول فما اظن مؤمنا يسمع قوله تعالى : لا يستوي القاعدون الآية او قوله (ص) أنا مدينة العلم الخ اويعلم من كتب السير أن النبي (ص) لم يؤمر في احدى سراياه اوغزواته على علي احدا قط ولم يكن في واحدة منها الا كان هو الأمير إلا حكم بافضلية علي على جميع الأمة وحضرة الاستاذ في الرعيل الأول

بل لا اظن ملحدا عرف من كتب السير ما اختص به هذا البطل العظيم من العلم والورع والزهد وثاقب الفهم وكرم الاخلاق والإيثار والاقدام والصبر الى غير ذلك من الصفات التي لم يسبقه بها الأولون ولم يلحقه الآخرون لاعتقد أنه الصفوة في البشر ووقف حائرا لا يستطيع تعليلها · وهيهات هيهات أن يخفى ذلك على الاستاذ وامثاله ولكن هكذا الدنيا وهذا شأنها · وإن كان الغلو هو ذكر ما شجر بين الصحابة واهل بيت نبيهم (ص) فجميع المحدثين غلاة لأنهم رووا ذلك وهل الله تعالى في كثير من مثل قوله سبحانه ومن يرتدد منكم عن دينه الخ وقوله إن الذين ارتدوا على ادبارهم الخ هو على هذا الزعم · · ·

وإن كان غير ذلك فالله يعلم أنهم بريئون منه وجميع من في حضرموت ممن رآهم وسمع اقوالهم يعلم ذلك قال الاستاذ وهم لا يدعون الى مذهب مدون كمذهب الإمامية أو الزيدية بل الى فوضى في الدين لا حد لها · قد كنت ياحضرة الاستاذ اجل من أن تنقل مثل ذلك عن الفوضوية الذين ينعقون مع كل ناعق ويأتمون بكل فاسق يخوضون في اعراض الموحدين الأبرياء كما خاض ائمتهم الأمويون من قبل في اعراض اهل المباهلة وسفكوا دماءهم · إن من نقلت ياحضرة الاستاذ أنهم يدعون الى فوضى في الدين لا يدعون إلا الى الأخذ بما يوافق كتاب الله والسنة الصحيحة المتلقاة بطريق من اذهب الله عنهم الرجس أو عدول الصحابة والتابعين ممن لم يكن دينهم ما قضت به سياسة الجور والمكر كبطل المسلمين اليوم بزعم ذلك المتفرنج الجديد الذي قد انسل من الدين فرأى افضل السياسة الكذب والغدر فدعا من اتصف بهما بطل المسلمين · والهفتاه على الاسلام اذ مني بمن يعدون من اهله فيحكمون له أو عليه وهو بريء منهم كما هم بريئون منه ·

قال الاستاذ وقد قامت قيامة الناس عليهم في جاوا وسنغافورا وغيرهما من البلاد التي ينشرون فيها الدعاوى الجهلية كما بلغنا

مهلا أيها الاستاذ إن ذلك لو صح لا يشينهم فانصار الحق مازالوا ولن يزالوا اقل من انصار الباطل والناس اسراء ما شبوا عليه ولهذا كل حزب بما لديهم فرحون ولكن لم يكن شيء مما بلغك من قيامة الناس عليهم وما من دعوة جهلية نشروها كما اختلق الك الناقل بل حججهم اقوى الحجج وسبيلهم اوضح السبل فالعجب من مثل الاستاذ يحذر من التقليد ثم يقلد هؤلاء الفوضويين ولا اخال الاستاذ يتعمد مثل ذلك ولكنها غفلة حداه اليها حسن ظنه بالناقل وما اكثر ما تخطئ الظنون واني لجدير بأن اقول مخاطبا الاستاذ

محبتي فيك تأبى أن تسامحني

بأن اراك على شيء من الزلل

وفي الختام اهدي الى سماحته اكرم التحيات وازكى التسليمات راجيا اليه أن لا يغتر بامثال هؤلاء المنافقين كما هو الاحرى بحكيم مثله والسلام عليه وعلى سائر المؤمنين ورحمة الله وبركاته

عقيل بن حسين علوي الحضرمي

العرفان

انا لنعجب من مثل الأستاذ صاحب المنار الأغر كيف يقع احيانا في المجلة على ما هو عليه من الرزانة واصالة الرأي أما كان الأجدر به أن يسأل العلويين على صفحات مجلته عما يدعون اليه فإن كان حقا ايده إن استطاع ذلك و إن كان باطلا كان له عذره في نشره أما كان الأجدر به ان يتحقق من هو ذلك الجاهل الغبي الذي سماه مجتهدا من مجتهدي علماء الشيعة وذكر أن ذلك المجتهد (وحاش لله) زاره في بغداد وسأله عن بول البراق الذي ركبه النبي (ص) اهو طاهر ام نجس تالله إن المبتدئين من طلاب النجف هم اعلى شأنا عن مثل هذه المسألة واوقدر للاستاذ ان يزورهم في النجف الأشرف ويسمع كلامهم في الأصول والفقه ويطالع مؤلفاتهم التي بمثلها تفتخر علماء المسلمين لعلم ان السائل لا في العير ولا في النفير من المعرفة اوانه وقاح يحب السخرية والمجون ما كنا نود نشر مثل هذه الأخبار المفرقة ونحن في اشد الحاجة الى الوفاق ونسيان ما كان لولا ان الاستاذ حفظه الله فتح هذا الباب الذي يهمنا اغلاقه . وقد دعونا اخواننا العلويين في جاوه الى الدعوة بالتي هي احسن وسد باب الخلاف ما امكن فأجابونا انهم صبروا عدة قرون فلم يجدِ صبرهم نفعا بل زاد خصمهم في نصبه ووقاحته ومع كل ذلك فإنا نود ان يتوفقوا للوفاق لأن المسلمين اليوم في اشد الحاجة الى التعاضد لدفع العدو الخارجي عن بلادهم الذي ملكها من اطرافها

هكذا يفعلون

نعاتب عتابا اخويا الصحف التي تنقل احيانا عن العرفان ولا تشير اليها واذا تسامحنا نحن في نسبة النوادر الى مصادرها فلأنها مأخوذة عن عدة كتب ومنها كتب ومجاميع مخطوطة ومنها ما نتلقاه من الأفواه فأصبح اختيارها أشق من ابتكارها فاتحفظ بعض الرصيفات ذلك . كما انا نعاتب من يرسل لنا مقالا او قصيدة ثم يرسلها لغيرنا من الصحف كما فعل صديقنا جميل بك بيهم في محاضرة (تركية واطوارها) وكما يفعل صديقنا الشاعر العاملي بإرسال القصائد المنشورة في العرفان وهذه اسهل من الاولى وإنا نشكر رصيفتنا المشرق لما تنشره من الملاحظات بعنوان (فكاهات العرفان) وإن اساءت فهم بعضها ونشكر لها اعترافها بأن مقالة المبارزة للاستاذ الشيخ احمد رضا افضل ما كتب في العربية من هذا القبيل لكن لماذا لم تنقلها تعميما لفائدتها ؟ !

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

اعظم حرب في التاريخ

طبع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٩٢١ فجاء في ٦٩ صفحة بقطع متوسط ويطلب من مؤلفه

مؤلف هذا الكتاب جرجس افندي الخوري المقدسي صاحب الورد الصافي وهو مع صغر حجمه جمع طرفا غير يسير من حوادث الحرب الكبرى فنثني على عناية مؤلفه الفاضل

اكليل غار

طبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت فجاء في ١٣٥ صفحة متوسطة ويطلب من مؤلفه

لانظن أن احدا يستطيع مزاحمة جرجي افندي نقولا باز في نصرة المرأة ولا في حب الجنس اللطيف له حبا جما لأن الباز صائد ماهر

وقد رتب كتابه هذا ترتيبا حسنا واثبت خدمة المرأة للدين والعلم والصحافة و. و. و. الخ فنحن نشكر الصديق على عمله (وإن زادها) وجدير أن يكلل كتاب بازرأس المرأة التي هي نصف الكون

تحفة كتاب العدل

طبع بمطبعة الاخلاص في حماه سنة ١٣٤٢ فجاء في ثمانين صفحة متوسطة ويطلب من مكتبة الهدف بحماه وثمنه نصف مجيدي

ترجم هذا الكتاب من صك كتاب العدل الدكتور توفيق چيچكلي وقد جمع القانون الموقت لكتاب العدل وجداول الرسوم والاجور الى غير ذلك مما يحتاجه كتاب العدل ومن لهم علاقة في المحاكم فنثني على معربه اتم الثناء وعلى طابعه بنفقته كاتب عدل حماه

الخائن

طبعت بمطبعة الزهرة في حيفا فجاءت في ٩٣ صفحة متوسطة وتطلب من المكتبة الوطنية بها

ماساة ادبية تاريخية ذات ثلاثة فصول معربة عن الفرنسية بقلم ا. ث وقد طبعت على حدة بعد ما نشرتها مجلة الزهرة

نفحات الاعجاز

طبع في المطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٢ في خمسين صفحة متوسطة

مؤلفه العلوي الخوئي نزيل النجف وهو رد على كتاب اسمه حسن الايجاز تعرض به للقرآن الكريم فألقمه صاحب هذا الكتاب حجرا فنشكر له غيرته الاسلامية

الكلم الطيب

طبع بمطبعة الفلاح في بغداد سنة ١٣٤٢ فجاء في ٤٠ صفحه متوسطة ويطلب من السيد كاظم الكتبي بسوق السراي (بغداد)

كتاب ديني اخلاقي مأخوذ من اصح المسانيد وامهات كتب المذهب الجعفري وقد قرر تدريسه في الصف الثاني والثالث من المدرسة الجعفرية وهو حسن الترتيب والتبويب

جرائد ومجلات

صدرت جريدة المفيد يومية بالشام لصاحبيها يوسف بك ونجيب بك حيدر وهي جريدة راقية يكتب فيها طائفة من مشاهير الكتاب وقيمة اشتراكها السنوي في الجهات ٣٠٠ قرشا عملة الشام

وصدرت جريدة الجزيرة الاسبوعية في يافا وهي راقية المواضيع حسنة التعبير لصاحبيها حسن فهمي ومحمد كامل الدجاني وهي تصدر يومي الأحد والخميس وقيمة اشتراكها السنوي في الخارج ١٢٥ قرشا مصريا

وصدرت مجلة الحقوق في يافا لصاحبيها المحامي فهمي الحسيني وفوزي الدجاني وهي من ارقى المجلات الحقوقية وقيمة اشتراكها السنوي ليرة مصرية

وصدرت في بغداد مجلة الحقوق ايضا وهي راقية المباحث وقيمة اشتراكها ثماني روبيات

وصدرت ايضا مجلة دار المعلمين في بغداد لصاحبها هاشم افندي السعدي وهي تدل على نهضة حسنة في مدرسة دار المعلمين البغدادية وذلك بفضل صديقنا عز الدين علم الدين استاذ الطبيعيات فيها وقيمة اشتراكها عشر روبيات في خارج بغداد

وصدرت في الشام مجلة المعهد الطبي العربي وهي تبحث في الطب والصيدلة وجميع فروعها فنحن نشكر للمعهد الطبي الذي يرأسه الدكتور رضا سعيد عنايته ونهضته التي يفتخر بها ابناء الضاد

واصدرت المدرسة الفاروقية في حلب مجلة (حديقة التلميذ) وهي مجلة ادبية لطيفة قيمة اشتراكها ثلاثة مجيديات ونصف في خارج حلب

وصدرت في سربايا (جاوه) جريدة حضرموت وهي جريدة راقية تنحو الى اصلاح تلك الجزيرة وتنشر اخبارها الصادقة وتنصر المدارس والتعليم فنرجو لهذه الصحف القيمة الازدهار والانتشار

بيان اعمال جمعية المقاصد الخيرية
في بيروت

خطت هذه الجمعية خطوة كبرى في سبيل التعليم وما زالت مجدة في سيرها بقدم ثابتة وقد جاءنا بيانها لسنة ١٣٤١ فإذا بها قد بلغ دخلها ٧٩١،٤٩٩ قرشا ذهبيا وخرجها ٤٤٦،٠١٩ وموجود الصندوق المدور على سنة ١٣٤٢ ٣٤٥،٤٨٠ قرشا ذهبيا فحيا الله القائمين بشؤونها وجزاهم جزاء الخير وخير الجزاء



نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

الزوج السادس

كان عبد المطلب المخزومي قاضيا على المدينة وكان عنده امرأة مات عنها خمسة ازواج فمرض فجلست عند رأسه تتباكى وتقول له الى من توصي بي قال إلى السادس الشقي

معرفة المذاهب والانساب

جاء بعضهم الى القاضي آخذا بتلبيب رجل فقال أعز الله القاضي إن هذا رافضي ناصبي مجبري مشبهي جهمي مبتدعي حروري يشتم علي بن ابي طالب ويحب عمر بن ابي قحافة وابا بكر بن عفان فقال القاضي لا اعرف أي شيء احسده منك علمك بالمذاهب أم معرفتك بانساب العرب

الصلاة بدل الصلات

كان ابن المدبر إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدون فجاءه الحسن بن عبد السلام المصري فاستأذن في النشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده

اردنا في ابي حسن مديحا
كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا
ومن كفيه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما يغني عيالي
صلاتي إنما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها
فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه فقال من اين اخذت هذا قال من قول ابي تمام الطائي

هن الحمام فإن كسرت عيافة
من حائهن فإنهن حمام

فاستحسن ذلك واجزل طلبته

ذكاء رجل

اختصم رجلان في شاة وكل واحد منهما قد اخذ بأذنها فجاء رجل فقالا قد رضينا بحكمك قال فليحلف كل واحد منكما بالطلاق أنه لا يرجع بما احكم به فحلفا فقال خلياها فخلياها فأخذ باذنها وساقها فجعلا ينظران اليه ولا يقدران على كلامه

الاعرابي واليهود

ولي اعرابي البحرين فجمع يهودها وقال ما تقولون في عيسى بن مريم قالوا نحن

قتلناه وصلبناه فقال الأعرابي لاجرم فهل اديتم ديته فقالوا لا فقال والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدوا إلي ديته فما خرجوا حتى دفعوها له

لا خير ولا شر

قيل لأرسطو من الذي يسلم من معاداة الناس قال من لم يظهر منه خير ولا شر فقيل وكيف ذلك قال إنه إن ظهر منه خير عاداه الأشرار وإن ظهر منه شر عاداه الاخيار

فخر جبان

قيل إن جبانا عاد من الخدمة العسكرية فسأله اهل وطنه عن الغزوات التي فاز بها فأجاب مفتخرا إني قطعت ذراع قائد كبير فقيل له لو كنت قطعت عنقه فأجاب مهللا إن صاحب اليد كان مقطوع الرأس

ميتان يتسابان

قال الجاحظ وجدت على قبر مكتوب أنا ابن من كانت الريح طوع يديه يحبسها انى شاء ويطلقها انى شاء قال فعظم مصرعه بعيني ثم التفت الى قبر بجانبه وعليه مكتوب لا يغتر احد بقوله فما كان ابوه إلا بعض الحدادين يحبس الريح في كيره فعجبت لهما ميتين يتسابان

شهاب الدين وسعد الدين

حكي أن شهاب الدين القوصي كان عند الملك الأشرف فدخل عليه سعد الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال له الملك الأشرف ما تقول يا شهاب الدين في سعد الدين فقال يا مولاي إن كان عندك فهو سعد السعود وعلى الطعام سعد بلع وفي بيته عند ملتقى الأضياف سعد الأخبية وعند معاينة المرضى سعد الذابح فضحك الأشرف وقال صالحوهما

رجل وامير

سأل رجل اميرا قائلا هل من حمار تحت يدك لأن حماري قد مات واريد اشتري عوضا عنه فوضع الأمير يده على كتف الرجل وقال نعم تحت يدي حمار لكن اظن انه لا يعجبك لأنه قصير الآذان

كتاب مسجون

كتب مسجون لأحد اصدقائه اكتب اليك من دار لست لها مالكا ولا مرتهنا ولا مستأجرا وليست وقفا علي ولست فيها ضيفا ولا زائرا فقال إنا لله هو في السجن

شاه ايران ونديمه

كان شاه ايران يتلطف بتكريم احد ندمائه فخجل النديم واسترحم أن يلقي نفسه من السراي البحر (ولا بحر في طهران) فتركه وفي اليوم الثاني طلب الشاه ان يتناول الطعام على الجبل وكان النديم معه وبعد الطعام قال للنديم ارم نفسك من هذا الجبل للارض فطلع ثم توقف فقال له ارم نفسك اجابه انا طوع امرك الى هنا

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

شهر الصيام

يصدر هذا الجزء في الربع الأول من شهر رمضان المبارك وهو الشهر الذي فيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ومن اراد معرفة فضله فليرجع الى كتب الحديث والتفسير وفيه يجتمع المسلمون في مساجدهم ويتزاورون في بيوتهم وينفقون من فضل اموالهم ويوسعون على عيالهم ولعلهم لايدعون هذه الفرصة تمردون أن يرجعوا الى خالقهم ويحسنون اعمالهم ونواياهم ويتفقون على تعزيز شأن دينهم ويعدون الوسائل للنهوض بوطنهم وامتهم ولايكونون ممن قيل فيهم «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش» والصوم فضلا عن أنه غذاء للنفس والروح فهو رياضة بدنية نافعة كما أقرَّ بذلك فريق من اطباء الغرب وذلك مصداق الحديث الشريف (صوموا تصحوا) فنسأله سبحانه أن يعيد هذا الشهر الشريف على المسلمين المنتشرين في اقطار المعمور عامة وقد وحدوا جمعهم ورأبوا اصدعهم وعملوا بما يأمرهم ربهم (انما المؤمنون اخوة)

وإنا نهنئ قراء العرفان بهذا الشهر وبما يعقبه من الفطر والنحر لا سيما الذين أدوا حقوقه وربك لا يضيع اجر المحسنين

الخلافة

اخذت مسألة الخلافة دورا مهما في العالم الاسلامي بل تعدت لمن لا يهمهم امرها واصبحت الحديث الوحيد للصحف و كل يغني على ليلاه مع أن البيعة عقدت لجلالة الحسين بن علي خليفة المسلمين وامير المؤمنين وبايعه كثير من اهل الحل والعقد وهو خير كفء لهذا المنصب الخطير لأنه قرشي هاشمي علوي تقي ورع حسن السيرة طيب السريرة خادم الحرمين الشريفين نعم القوة التي بيده ضعيفة وهذا راجع للمسلمين انفسهم وكنا وعدنا أن نكتب مقالة مسهبة عن الخلافة فأجلناها لوقت آخر سائلين المولى سبحانه أن يهدي هذه الأمة لما فيه خيرها وفلاحها ورقيها ونجاحها

قانون المطبوعات

طرح قانون المطبوعات في المجلس النيابي اللبناني فأقر اكثر مواده وعدل مادة التأمينات تعديلا مدهشا فإنها فرضت على الجرائد والمجلات السياسية دفع تأمين قدره ٢٥٠ ليرة سورية فعدله نوابنا الكرام بزيادته الى خمسمائة ليرة ولم يسمع إلا صوت قوي

للخازن لأنه كان صحافيا ويعرف ما تعانيه الصحافة وصوت ضعيف للمنذر لأنه شارك الصحافيين في بؤسهم ولكن الصوتين لم يسمعا ولم نكن نرضى للمجلس أن يجابه الصحافة بهذا العداء الظاهر ونحن وإن كنا لا ناقة لنا بهذه المادة ولا جمل لأن مجلتنا علمية ونستعيذ بالله من السياسة والساسة ومن كل سائس ومسوس نتألم لما اصاب رصفائنا وهب أن بعضهم اثرى من الصحافة أو توابعها فاكثرهم لا يتمكنون من دفع القيمة إلا بشق النفس وهب ان صحافيا حسن السيرة كريم الأخلاق جامعا للشروط وهو فقير كما يكون ذلك غالبا أيجوز ان تحرم الأمة مواهبه إلا أن يكون القصد تشديد الخناق على الصحف المعارضة! أما مجلس دمشق فمع حملات صحفها الشديدة عليه رد القانون للحكومة سائلا عما اهاب بها لوضعه ويقولون ويقولون أما يحق لنا أن ننشد

اف لنداء الكتبة اف له ما اتعبه

اما سادتنا النواب فيتقاضون المرتب الطويل العريض وهم جالسون على ارائكهم او في حوانيتهم ومزارعهم وما ضرهم مات الناس او عاشوا فلله الأمر كله

ربيع صيدا

لصيداء في التاريخ مكانة عالية لا تجحد ومنزلة رفيعة لا تنكر لكن ذاك للمجد التليد والعهد السعيد لم يطل امده فقد سقطت بعد العلو واسفت بعد ما طارت (سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد مرت عليها بعد عهد صيدون وفينيقيه ادوار واطوار وهي في هذا العهد وحالتها حالة سكون وجمود حالة لا تتفق مع عظمتها التاريخية البائدة لكنها استعاضت عنها في حدائق غناء وبساتين تؤتي اكلها كل حين واكثر اشجارها من الليمون على انواعه ذي الزهر الذي يفوح اريجه فيعطر الأندية والأخبية ولو لم يفاجئنا رمضان رضي الله عنه بصباحه لكان ربيع هذا العام أجمل ربيع وقد ارتجل في احدى مجتمعاتنا شاعرنا العاملي ابياتا لطيفة كنا نود نشرها لولا ضيق المقام فعلى ربيع صيداء وشاعرها السلام وقد اشترك صفا وشعيب وزين في الطريق بارتجال هذه الأبيات

انظر الى الازهار كيف تفتحت
والى الشذا العطري كيف يفوح
والى المياه تسيل من فوق الثرى
تحكي مذاب التبر حين يسيح
اكرم بقائدنا الهمام فإنه
اسد له في المكرمات صروح
ايه لقد لذ الربيع لناظري
والانس راح والمسرة روح
كانت نصيحة شيخنا محمودة
فجرى عليها كامل ونصوح (١)

---

(١) ذهبنا من طريق (القناية الرفيعة) وكان امامنا الشيخ اسد الله صفا وكامل ونصوح كامل بك الفضل ونصوحي بك الامين

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١١٣ عاد جلالة الحسين بن علي إلى مكة بعد مكث ٦٣ يوما في الشرق العربي كان بها موضع احترام ابنائه البررة وقد بويع في الخلافة

١١٤ شاع اعلان الجمهورية في بلاد العجم لكن تبين فشل الجمهورية هناك لقوة شكيمة المعارضين ويقال إن الشاه احمد وهو الآن في باريس خلع واقيم مقامه ولده البالغ من العمر سنتان

١١٥ اعلنت الجمهورية في البلاد اليونانية

١١٦ سقطت الوزارة الفرنسية ثم الفت برئاسة رئيس الوزارة السابق وهو المسيو بوانكاره مع تغيير طفيف في بعض الوزراء

١١٧ صعد الفرنك صعودا حسنا بعد هبوطه ولم يزل بصعود حتى بيعت الليرة العثمانية ب ٣٨٠ قرشا سوريا

١١٨ انهمرت الأمطار في الأهواز حتى فاض نهر قارون وطغى على مدينة الاهواز فدمر زهاء ثلاثمائة منزل بينها قصور سمو الشيخ خزعل خان امير عربستان وقد أعان سموه المنكوبين وخفف آلامهم

١١٩ تم ابتياع باخرتين جديدتين للحكومة الهاشمية مجهزتين باللاسلكي وسائر المعدات ويصلان قريبا لثغر جدة

١٢٠ وصل قسم من القاطرات والمركبات التي اوصى عليها جلالة الخليفة لتضاف الى السكة الحجازية

١٢١ افتتح المجلس النيابي في العراق باحتفال حافل والقى جلالة الملك فيصل خطاب العرش وابتدأ المجلس اعماله في المداولة بالمعاهدة العراقية الانكليزية

١٢٢ افتتحت المجالس النيابية في دمشق وحلب وبلاد العلويين في دورتها الثانية وسافر فخامة الجنرال ويغند لباريس بعد حضور حفلة استقلال جبل الدروز !

١٢٣ هاجر الاستاذ الزهاوي الشاعر العراقي المعروف الى مصر وقد اقام له النادي الاصلاحي في بغداد حفلة وداع زاهرة وهذا النادي مؤلف من شبيبة الشيعة المنورين

١٢٤ قدم صيداء الاستاذ الشيخ صالح التونسي إمام المالكية والمدرس في الجامع الاموي بدمشق والقى دروسا عامة كان لها التأثير الحسن في النفوس واعجب سامعوه بقوة ذاكرته وسعة اطلاعه وكثرة محفوظاته

١٢٥ اعتقلت السلطة عبد الحميد افندي كرامه مفتي طرابلس السابق في بيت الدين وابعدت الدكتور سامح الفاخوري لخارج الحدود وقيل انها ابعدت ايضا علي ناصر الدين وانيس الصيداوي بعد ما اعتقلتها فنرجو للجميع فرجا قريبا

فهرس الجزء السابع من المجلد التاسع



شوال سنة ١٣٤٢ مايس سنة ١٩٢٤

اخلاقكم العربية لا تضيعوها

تصفحت اخبار الناس واحوالهم ، وسبرت عاداتهم واطوارهم ، ووقفت على مناقبهم ومآثرهم ، وسمعت كثيرا من فضائلهم ومفاخرهم ، فلم أرهم اجمعوا على اختلاف اذواقهم ومشاربهم ، وتنوع اديانهم ومذاهبهم ، كما اجمعوا على حسن الأخلاق الفاضلة ، ومدح الخلال الكريمة ، والمبادئ القويمة ، واحترام من يتحلى بها وتحبيذ من يرفع اعلامها ، ورأينا الأمم التي تحتفظ باخلاقها العالية ، وتحافظ على عاداتها الحسنة ، تنال قسطا وافرا من العظمة ، وتتبوأ مكانا عاليا من الرفعة ، حتى جرى على الألسن مجرى الأمثال ذاك البيت الرفيع العماد واصبح الناس يأخذونه اخذ المسلمات وهو

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقد رجعت لأخلاق الأمة العربية في ايام جاهليتها وما ضم اليها الإسلام من طباع شريفة وتهذيب عجيب فرأيتها في الأوج الأعلى من الكمال بيد اني رميت النظرة الأولى على العرب اليوم فألفيتهم فقدوا جل تلك المزايا إن لم اقل كلها واتبعتها بنظرة اخرى فأحسست بالشر لأني رأيت تأخرا وانحطاطا وجهلا وفسادا وعدت إلى الأمم التي سيطرت على غيرها واستعبدتها فوجدتها استلبت كثيرا من العادات العربية والأخلاق الإسلامية مع الاحتفاظ بالكثير من عاداتها ففكرت مليا ثم قلت لا عجب فهذا حال المغلوب مع الغالب وكما قيل في المثل العامي (الرزق السائب يعلم الناس الحرام)

وكما قال الشاعر

ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

حداني الى كتابة هذا المقال ما رأيته من شغف بني قومي في عادات الغربيين واخلاقهم غير مميزين بين السم والدسم وبين الغث والسمين مع أن الذي ضرهم وفت في عضدهم هو استحسان ما قبح من تلك العادات أما الأخلاق الكريمة فنريد أن نثبت لهم بالبرهان أن أسلافهم حلقوا فيها وسبقوا الأولين والآخرين وإليك نبذة من اشعارهم نتبعها بطرف من اخبارهم قال عمرو بن الأطنابة الخزرجي

أبت لي عفتي وأبى إبائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على المعسور مالي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
وادفع عن مكارم صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح

وقال ابن اقرم العذري

وماضاق ذرعي ياأبان بسخطكم ولكنني في النائبات صليب
إذا سامني السلطان خسفا أبيته ولم اعطَ ضيما ما اقام عسيب

وقال زهير الكلبي

لا يمنع الضيم إلا ماجد بطل إن الكريم كريم حيث ما كانا

وقال عدي بن زيد

إجتنب أخلاق من لم ترضه لا تعبه ثم تقفو في الأثر

وقال قيس بن الخطيم

ولم أرَ كامرئٍ يدنو لضيم له في الأرض سير وانتواء
وما بعض الإقامة في ديار يهان بها الفتى إلا عناء

وقال صالح بن عبد القدوس

وما لحق الحاجات مثل مثابر ولاعاق منها النجح مثل تواني

وقال ثابت بن قطنة

لا خير في طمع يدني لمنقصة وعفة من قوام العيش تكفيني

وقال هرم بن غنام السلولي

إذا قلت في شيءٍ نعم فأتمّه فإن نعم دين على الحر واجب
وإلا فقل لا واسترح وارح لها لكيلا يقول الناس أنك كاذب

وقال ابو زبيد الطائي

ومن شر اخلاق الرجال نميمة متى ما تبع يوما بها العرض ينفق

وقال يزيد بن انس الحارثي

وإني امرؤ أعطي حقيقي حقه فلست بمظلوم ولست بظالم

وقال المرّي

واكرم نفسي إنني إن اهنتها وجدّك لم تكرم على احد بعدي

وقال عبد الله بن مخارق الشيباني

ولست أرَ السعادة جمع مال ولكنّ التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للأتقى مزيد

وقال عميرة بن جابر

ولقد مررت على اللئيم يسبُّني فمضيت عنه وقلت لا يعنيني

وقال سعد بن ناشب

سأغسل عني العار بالسيف جالبا عليَّ قضاء الله ما كان جالبا
وأذهل عن داري واجعل هدمها لعرضي من باقي المذمة حاجبا
إذا همَّ القى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانبا

وقال سالم بن وابصة الأسدي

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا اذى ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا

إذا شئت أن تدعى كريماً مكرماً أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حراً
اذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالاً لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

وقال المؤمل بن اميل المحاربي

وكم من لئيم ودّ أني شتمته وان كان شتمي فيه صاب وعلقم
وللكف عن شتم اللئيم تكرما أضر له من شتمه حين يشتم

وقال بعض الفزاريين

كذاك ادبت حتى صار من خلقي أني وجدت ملاك الشيمة الأدبا

وقال بعض بني اسد من قصيدة

وأبذل معروفي وتصفو خليقتي اذا كدرت اخلاق كل فتى محض

وقال حاتم الطائي

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع صديقك يمشي خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فإن حملتكما فذاك وإن كان العقاب فعاقب

وقال محمد بن بشير

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقاً عن غرة زلجا
ولا يغرّنك صفو أنت شاربه فربما كان بالتكدير ممتزجا

وقال المقنع الكندي

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن اكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قلّ مالي لم اكلفهم رفدا
وإني لعبد الضيف مادام نازلا وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقال رجل من الفزاريين

ولم ارَ كالمعروف أما مذاقه فحلو وأمــا وجهه فجميل

وقال زهير ابن ابي سلمى وهو من اصحاب المعلقات

رأيت سفاه الشيخ لا حلم بعده وأن الفتى بعد السفاهة يحلم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدَّم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يجعل المعروف في غير اهله يعد حمده ذماً عليه ويندم

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لم يكرم نفسه لم يكرم

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقال طرفة من اصحاب المعلقات ايضا

لعمرك ما الأيام الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقال عنترة من اصحاب المعلقات

وإذا سكرت فإنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فلا اقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقال عدي بن زيد وهو من اصحاب المجمهرات

فنفسك فاحفظها عن الغي والردى متى تغوها يغوَ الذي بك يقتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

هذا بعض من كل مما اردنا اختياره من الشعر الذي ينم عن اخلاق فاضلة واكثره لشعراء جاهليين إذ لو اردنا اختيار الشعر الاسلامي لاحتجنا الى مجلدات ضخمة بيد أن ما اخترناه يفي بالمرام وهو مما يحسن استظهاره والاستشهاد فيه ومن اراد المزيد فليرجع الى دواوين الحماسة والمعلقات وسواها

أما أخلاق العرب العامة في الجاهلية التي تستفاد من سير ملوكهم وامرائهم وعظمائهم فهي قليلة بالنسبة الى اشعارهم لأن كل ما دوّن لهم أو جله هو ما كان من غزوهم

وفروسيتهم وكرمهم ومع ذلك فكانوا لا يسودون الا من تكاملت فيه ست خصال ١ السخاء ٢ والنجدة ٣ والصبر ٤ والحلم ٥ والتواضع ٦ والبيان

وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى وكف الأذى ونصرة المولى وتعجيل القرى . وكان كعب بن لوي بن غالب احد اجداد النبي عليه الصلاة والسلام يخطب قريشا ويحثهم في خطابه على صلة الأرحام وافشاء السلام وحفظ العهد ومراعاة حق القربة والتصدق على الفقراء والأيتام وكان عبد المطلب يأمر ولده بترك البغي والظلم ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن سفاسف الأمور (١)

أما وفاؤهم فقد ضربت فيه الأمثال ، وتناقلته افواه الرجال ، ويكفيك ما كان من امر السموأل وتفضيله قتل ابنه على تسليم ادرع الكندي لأعدائه وأما كرمهم فقد سار مسير الشمس في كبد السماء وفي احاديث اجوادهم ما لو تلوناه عليك لطال المقال واتسع المجال ، نعم كان جل جودهم في الضيافة لأنهم اهل بادية وطنب فلماذا لا نجود نحن على معاهد العلم وملاجئ العجزة والأيتام بل لماذا لا نجود على ايجاد المشاريع العمرانية والشركات الاقتصادية التي تكون حجر أ في زاوية استقلالنا واعتمادنا على نفسنا؟!

أما ما اتصفوا به من الإباء والشمم فقد اصبح اشهر من نار على علم وحسبك منها حديث النعمان مع كسرى وحديث الوفد الذي اوفده اليه وحديث ليلى التي اسرها الاعاجم وابت التزوج بأحد ملوكهم ومقصورتها مشهورة التي تقول بها

يكذب الاعجم لا يقربني ومعي بعض حشاشات الحيا

فهل قابلت تلك الحالة بحالتنا اليوم وقد أذل الاستبداد نفوسنا ، وازال التزلف إباءنا ، ونسينا أو تناسينا ما كان عليه اجدادنا وآباؤنا ، وكان شاعرهم يقول

وعار على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضاع في البيدا عقال بعير

فأي عار وشنار على بعض العرب اليوم وهم قد أضاعوا أمتهم ووطنهم وباعوها بأبخس الأثمان بل باعوا نفوسهم ونفس الحر لا تباع ولا تشرى . ومن احسن الوصايا وصية الأصبع العدواني احد شعراء الجاهلية – بنيه بقوله .

« ألن جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك ، واكرم صغارهم كما تكرمك كبارهم يكرمك

(١) بلوغ الإرب

كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك ، واحم حريمك ، واعزز جارك وأعن من استعان بك ، واكرم ضيفك ، واسرع النهضة في الصريخ فإن لك اجلالا بعدوك وصن وجهك عن مسألة احد شيئا فبذلك يتم سؤددك »

وهنا يجدر بنا أن نذكر كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب لابنه الحسن عليهما السلام وهو من ابلغ الكتب وخير الوصايا وقد حوى بعض ما كان عليه من الصفات النبيلة .

« يابنيّ اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ماتكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن اليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك ، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ، ولاتقل مالاتعلم وقل ماتعلم ، ولا تقل ما لاتحب أن يقال لك ،ولاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا ، واعلم أن حفظ ما في يديك احب إلي من طلب ما في يد غيرك ، ولا تأكل من طعام ليس فيه حق فبئس الطعام الحرام ، وجدّ في الحصول على معاشك وإياك والإتكال على المنى فإنها بضائع النوكى» (الحمقى)

وهل نروي لكم معشر العرب ما اتصف به مؤسسو مجدكم وناشرو فضلكم وحاملوا لواء فخركم وهم النبي العربي واهل بيته واصحابه عليهم السلام الذين كانت سيرتهم مثال الأخلاق الفاضلة ونهاية الخلال الكريمة (وعندالتناهي يقصر المتطاول) أما النبي (ص) فقد كان بين اصحابه كأحدهم ولا يدعوه احد إلا اجابه وكان يصافح الغني والفقير ولا يرضى أن يقوم له احد إذا اقبل وكان يوم الخندق يحمل التراب بنفسه ويوم بناء المسجد يحمل اللبن كيف لا وهو قد بعث ليتمم مكارم الأخلاق (وإنك لعلى خلق عظيم) . أما اهل بيته لاسيما الأئمة الاثناعشر فلهم من كرم الخلق ما طبق ذكره الخافقين وحسبك من اخلاق علي أنه جاءه مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ورآه بعضهم يحمل تمرا في ملحفة قد اشتراه بدرهم فقال له ياأمير المؤمنين ألا نحمله عنك فقال (ابو العيال احق بحمله) وكان إذا بعث رجالا في حرب أوصاهم أن يرفقوا بالناس وأن يكفوا الأذى عن النساء ووجد مرة امرأة تحمل قربة ماء وقد أعيت من التعب فحملها عنها وهي لم تعرفه الى غير ذلك مما لا يحصى ولما مات ولده الحسن فقدت خمسون اسرة القوت وقالوا إن رجلا لا يعرفونه كان يجيئهم في جنح الليل فيدفع لهم اقواتهم فلما مات الحسن عرفوا أنه هو ذاك الرجل

المتكتم وكذلك كان شأن الحسين أما علي بن الحسين السجاد فقد وجدوا عند غسله آثار تقرح في كتفه لأنه كان يحمل الدقيق للبائسين في جنح الليل البهيم وشتمه بعض اعدائه فقال له لعل لك حاجة فأخذه الى بيته واطعمه واعطاه فخرج وهو من احب الناس اليه وهكذا كان شأنهم واحدا بعد واحد (ذرية بعضها من بعض) واما الصحابة لا سيما الخلفاء الراشدون فحدث عن اخلاقهم السمحاء ولا حرج فقد كان ابو بكر يحلب للحي اغنامهم فلما تولى الخلافة سمع جارية تقول « الآن لا يحلب لنا منائح دارنا » فقال بلى لعمري لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه ودخل عليه عمر يوما فسلم فلم يرد عليه فقال لعبد الرحمن بن عوف اخاف أن يكون وجد عليّ خليفة رسول الله فكلم عبد الرحمن أبا بكر في ذلك فقال إنه اتاني وبين يدي خصمان قد فرغت لهما سمعي وبصري وقلبي وعلمت أن الله سائلي عنهما وعما قالا وعما قلت . وكفاك من كرم اخلاقه أنه كان يقول وليتكم ولست بخيركم اطيعوني ما اطعت الله فإن عصيته فلا طاعة لكم علي . وسئل بعض التابعين هل رأيت ابا بكر قال نعم رأيت ملكا في زي مسكين قال ابن عباس كان ابو بكر كثيرا ما ينشد

اذا اردت شريف الناس كلهم … فانظر الى ملك في زي مسكين

ذاك الذي حسنت في الناس قالته … وذاك يصلح للدنيا وللدين

وكان عمر رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه في الموسم فإذا اجتمعوا قال «ياأيها الناس إني لم استعمل عمالي عليكم ليصيبوا من ابشاركم ولا من اموالكم ولا من اعراضكم ولا من اموالكم شيئا إنما استعملتهم ليحجزوا بينكم ويردوا عليكم فيئكم فأيكم كانت له عندي مظلمة فليقم » وكان يقول على المنبر من رأى فيَّ اعوجاجا فليقومه . وسرد مناقبه لايسعها المقام

وسأل عمر بن عبد العزيز رجاء بن حياة عن حال رعيته مع العمال فقال رأيت الظالم مقهورا والمظلوم منصورا والغني موفورا والفقير مبرورا فقال الحمد لله الذي وهب لي من العدل ما تطمئن اليه قلوب رعيتي (١)

بمثل هذه الأخلاق اتصف اسلافكم أيها العرب وما اوردناه قطرة من بحر فهل لكم ان تلتفتوا بعض التفات لتلك الخلائق الكريمة وتنسجوا على منوالها ليتسنَّ لكم بلوغ اوج السعد، واسترجاع مافاتكم من السؤدد والمجد ، والله من وراء القصد

(١) كتاب الغرر للوطواط

بين لندن ومكة

خلاصة محاضرة اللورد هدلي عن جريدة جمعية آسيا الوسطى

Journal G. the Central Asia Societly
Vop. XI 1924 Part 1

عقدت جمعية آسيا الوسطى اجتماعا يوم الخميس الموافق ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ في القاعة البيضاء من المؤسسة الملكية

Royal White Service Institution White Hall. S. W.

وهناك القى اللورد هدلي محاضرة عن حجه الى مكة وكان يترأس الجلسة السر موريس دي بنسن : فوقف هذا وقدم الخطيب للجمهور كأول انكليزي زار مكة جهارا فامكنه أن يرى مالم يره احد قبله من الانكليز وذكر كيف أن السائح السر بارتون Burtoun زار مكة بعد أن تنكر وتريا بزي تاجر عجمي وخاطر بحياته ليحظى برؤية الكعبة التي يرجعها المسلمون الى عهد ابراهيم الخليل : وما انهى قوله حتى علا التصفيق للورد هدلي فوقف وحيا الرئيس والجمهور ثم قال :

هي اول سني الحرب الكبرى لما عزمت على الحج الى مكة مع صديقي الخوجه كمال الدين ولقد حضرنا امتعتنا وازمعنا أن نقلع على ظهر الباخرة P. O. Persia التي اغرقها الألمان فيما بعد ، إنما في الرابع من آب اعلنت الحرب بين انكلترة والمانية ولم ار من المناسب أن اترك اربعة صبية دون سند في وقت حرج كهذا . فعدلت عن السفر وما تسنى لي أن احقق امنيتي حتى الصيف الماضي : اذ سافرت مع الشيخ عبد المحيي على ظهر الباخرة P. O. Macedonia وأنا احسب الف حساب لحرارة بلاد العرب في شهري تموز وآب .

غادرنا لندن في الثاني والعشرين من حزيران . ووردت الي وأنا على الطريق برقيات المصريين لكي انزل في ضيافتهم فقبلت مسروراً. ورايتني بمصر كأخ بين اخوته لا كغريب بعيد عن اهله ، وشعرت أن هنالك اربعة عشر مليوناً من اخوتي يود أي منهم لو يراني تحت سقفه اقاسمه حتى آخر لقمة يأكلها .

اجل إني لم اكن افهم معنى تلك الروح التي تربط الاسلام (روح الاخوة والمحبة) حتى عدت من حجتي هذه عرفت بعدئذ بأن هنالك عروة وثقى تربطنا نحن الاسلام أنى كنا وتحت رعاية أي ملك كان (عروة معناها الاتحاد والمساعدة) وحسب الاسلام أن تكون تلك الروح مجلى من مجاليه

وقد قيل لي قبل مغادرتي لندن أن ائمة الشرق متزي بزي تاجر عجمي كما فعل المرحوم رفيقي السر ريشارد Richard Burtoun إنما ذاك مستحيل علي وقد ذاع خبر سفري فبلغ مصر حيث اقيم لي ثلاث حفلات استقبالية برئاسة البرنس عمر طوسون – واحدة في بورت سعيد واخرى في القاهرة واخرى في الاسكندرية . ورأيت من عطف المصريين قاطبة ومحبتهم مالست انساه

وصلت بورت سعيد وطفت فيها مع مضيفي خليل القاسفي في موكب كبير من العجلات وقدموا لي هنالك باقات زهور فكانوا كمن يحتفلون بملك لا بحاج عمومي ، ونزلت في القاهرة ضيفاً على الشيخ احمد البكري وكان بين الذين استقبلوني المفتي الكبير لمصر السيد محمود البيلاوي . والسيد عبد الحميد البكري ، والوالي جعفر باشا ، والشيخ عبد المجيد لبان ، وعصمان باشا ، وزكي باشا ، ونجيب براده بيك ، ومالك الخطيب ممثل جلالة الملك حسين في القاهرة واحمد شفيق باشا ، واحسان البكري ولد مضيفي احمد البكري ، وكان عدا هؤلاء جمع كبير من العلماء والمفتين والأئمة .

ولقد اعلنت جهاراً قبل أن ايمم الشرق أن ليس في سفري الى الشرق مسحة سياسية قط إنما هي حركة دينية بحتة ، وأنا اقوم بهذه الحجة احتراما للنبي العربي العظيم واكراما لذكراه ، إنما يسرني أن اقول إني وجدت تأثيراً لسفرتي بين الإسلام والمسيحيين ، وبيدي كتب عديدة تنبئ بأن تلك السفرة مهدت السبيل لإنماء روح التآخي بين الإسلام في الأمم المختلفة.

رأيت في القاهرة الجامع الأزهر وهو من المعاهد العلمية الكبيرة في العالم . يقال إنه يضم نحو عشرة آلاف طالب – منهم كثيرون يدخلون مجانا – ثم عدت من القاهرة الى الاسكندرية وفي الاسكندرية كما في القاهرة وبورت سعيد رأيت من محبة المصريين واكرامهم لي ما اشكرهم وهناك في احدى الحفلات انبرى الشعراء يلقون قصائدهم التي نالت الاستحسان وعقبها التصفيق الحاد من الجمهور . ورأيت في الاسكندرية جامع Abousizi (كذا) العجيب ورأيت متحفها وزرت جلالة الملك فؤاد والبرنس عمر طوسون وحادثت اللورد اللنبي قليلا قبل عودتي الى القاهرة

رجعت الى القاهرة في العاشر من تموز وتناولت الغداء مع مالك الخطيب واحضرت المعدات اللازمة للحج وغادرت القاهرة ميمما السويس ومن هذه اقلعنا في الحادي عشر منه على ظهر المنصورة الخديوية الى جدة ميناء مكة . ومررنا على (ينبع) ميناء المدينة حيث شاهدنا الصبية يغطسون وراء النقود التي يرميها اليهم المسافرون

استقبلني في جدة ممثل الملك ودعاني الى وليمة كبرى حضرها اكثر قناصل الدول الأجنبية ، واقيم بأمر الملك حفلة رقص كبرى (حفلة الرقص بالسيف) واتى الراقصون من جميع القرى المجاورة ولقد اخبرت أنهم يعشقون هذا الرقص ويمارسونه منذ اجيال كثيرة : ثم اشعلت نار

كبيرة ليستضيئوا بها . وكنا نرى ماقاموا به ونحن في شرفة المنزل :

الف الراقصون حلقة كبيرة ثم اخذوا يتمرجحون ويتمايلون تارة الى الأمام وطورا الى الوراء واجسامهم ملتزمة بعضها بعضا يصفقون بأيديهم ويغنون اغنية ذات قرار غلبت فيها وحدة السياق . توازن تصفيقهم وتمايلهم وكان بين الاغنية والاغنية ينبري بعض منهم يحملون السيوف ويرتمون على الأرض ويبرمون كأنهم «بلابل» ثم يتقلبون على السيوف ومن الغريب أنه لم يصب احدهم بضرر . والحق يقال إنهم اظهروا براعة عظيمة في لعب السيف الذي لا يباريهم فيه احد . ولو أنهم قاموا بذلك على مسرح من مسارحنا لأمكنني أن افهم سر المسألة أما وقد كنت بعيداً عنهم في شرفة المنزل وبما أنه ليس من نور سوى نور النار التي اشعلوها فلا إخال الا قد خدعت عيناي ، وكان الراقصون يزدادون حماسة كلما ازدادوا رقصا ولم يبطلوا الرقص حتى اعيانا السهر وتركنا الشرفة وغنا

وفي اليوم الثاني ارسل لنا الملك سيارة لتقلنا الى مكة ولقد اخبرني سلفاً الدكتور ناجي الأصيل أن جلالة الملك سيفعل ذلك لأنه لا يود أن يسيرني يوما ونصفاً على ظهور الجمال . ولقد اعترضنا في طريقنا ارض رملية اوشكت السيارة أن تغرق بها ولا أن ساعدنا بعض اهالي (حدة)[1] على انتشالها

الأرض بين جدة ومكة سهلة وحبذا لو ينشأ طريق للسيارات اولو تمد سكة حديد والمشروع هنالك لا يحتاج الى نفقات كثيرة حيث لا انفاق أو جسور يجب انشاؤها

وصلنا مكة بعد مغادرتنا جدة بثلاث ساعات ونزلت في قاعة كبيرة

---

(١) حدة قرية بين جدة ومكة وهي على الحدود التي لا يمكن لغير الاسلام اجتيازها نحو مكة

قرب الجامع الكبير تطل نوافذها على الكعبة حيث استقبلني الأمير علي حاكم المدينة وبكر الحسين ثم زارني السيد فؤاد الخطيب وبعدئذ قابلت جلالة الملك وإني لا انسى وده وعطفه الأخوي . اجل شعرت كأني اخ للخليفة في بلاد العرب احب الإسلام واحترمه كما يحبه هو ويحترمه وكلانا نتوق الى عبادة الله القدير الواحد الأحد – وفي الحجاز كما في مصر رأيتني بين اهلي واخوتي .

ولا بد لي الآن من وصف الإحرام الذي يلبسه كل حاج قبل دخوله مكة ببضعة اميال :

الإحرام قطعتان من قماش واحدة للأزار واخرى ترمى على الاكتاف ويصعب على الأوروبي لبسهما لأنهما عرضة للسقوط دائماً : ولقد حدث معي امام جلالة الملك ان زحلت احداهما وكادت تسقط لولا أن تداركت الأمر : لايلبس شيء على الرأس حين لبس الإحرام وللقدمين حذاء خاص ولقد ذكرت لهم اني رجل اصلع واخاف أن يقتلني الحر إذا مشيت كاشف الرأس فأذن لي بتغطيته واحتذيت . وما الإحرام الا رمز يدل على الزهد في الدنيا والاقتراب من الله ونحن خاشعون سائلون بركته وهدايته الصراط المستقيم (إياك نعبد وإياك نستعين)

اعود الى حديثي فأقول عدت من عند جلالة الملك وطفنا حول الكعبة سبع مرات وقبلت الحجر الأسود في الزاوية الشرقية ثم سعيت جريا سبع مرات بين (زمزم والحطيم) خارج الجامع تذكارا لسعي هاجر في طلب الماء حينما عطشت مع ابنها اسماعيل في الصحراء . ويسمى الفرض الأول الطواف . والثاني السعي

والكعبة بناء مستطيل من الحجر طولها خمسون قدما وعرضها ثلاثون

وارتفاعها خمسة وعشرون تقريباً وعلقت على جوانبها من كل الجهات الستارة المقدسة وهي صفيقة مصنوعة من الحرير الازرق الغامق ولها اطار مزركش بالذهب مرتفع نحو اثنتي عشرة قدما عن الأرض ، وتغير هذه الستارة مرة في كل سنة وهي تصنع بمصر ويقضون في صنعها اثني عشر شهراً ويقال إن الصناعة يأخذها الابناء عن الآباء منذ اجيال كثيرة : ولقد سمح لي أن اصور الجامع الكبير والمنارات السبع وكل شيء احببته ، ومن نوافذ المنزل الذي كنت فيه تمكنت من رسم المنارات وبئر زمزم وبوابة علي وطريق السعي وها أنا اظهرها على الستار أمامكم

وفي يوم وصولنا رتب الملك بعض الفرق العسكرية التي قامت بحركات مدهشة على ظهور الجياد اظهروا فيها براعتهم برمي الرماح ولقد زرت كل المعابد التي اقيمت تذكاراً لآمنة أم النبي وخديجة وعائشة زوجته : وزرت عرفات ومنى اللتين تبعدان نحو عشرة اميال عن مكة وفي عرفات سمعت الخطبة التي تتلى كل سنة تذكاراً للنبي المبارك الذي كان مولعاً في مخاطبة اتباعه من نقطة في سفح التلة ، وكنا نسير في موكب كبير يتقدمه جماعة من العرب مدججين بالسلاح من رؤوسهم الى اقدامهم يحملون المسدسات والبندقيات والخناجر والرماح والسيوف الحدباء وركبت في مركبة يجرها اربعة من البغال المدربة التي لم ار لها مثيلاً في حسن الطباع . وسار وراءنا شرذمة من الجياد الواحد تلو الآخر وكانت السواس تقود الأحصنة . وتبعهم جلالة الملك راكباً على حصان ابيض جميل تحيط به نخبة من الحراس وحاملي السلاح ويسير وراءه حامل المظلة الذهبية ليقيه حر الهاجرة وكان الموكب يسير الهوينا متبعاً خطوات الجمال

وقف الموكب في منى فحيتنا الجنود باطلاق المدافع فرددت الجبال

صدى اصواتها الى وقت طويل ثم صلينا وقمنا نحو بو زان (كذا) ومنها الى عرفات ومن عرفات عدنا نطلب مكة فاسترحنا في طريقنا في المزدلفة وهي تشرف على سهل لمعت فيه الأنوار في تلك الليلة من كل صوب وحدب فظهر كأنه السماء رصعت بالنجوم ، ولقد علمت أني كنت انام بفراش الملك في الليلتين السابقتين وانه كان ينام على الأرض . وذلك مجلى من مجالي لطفه رجعنا الى مكة وقمنا بالطواف والسعي ثانية وعدنا الى منى ورأيت هنالك الذبائح تقدم ، وشاهدت قطعانا من الجمال والخيل والبغال والحمير تمر من الفجر الى غروب الشمس دون انقطاع ورأيت هنالك ايضا ممثلين لكل امة تقريبا صينيين ويابانيين ومصريين وتيبيتيين وباخيين وسنكاليين وسودانيين واعجاما واتراكا وهنودا وبنجابيين وافغانيين وافريقيين من الشمال والجنوب والغرب وصوماليين ونوبيين وكثيرين آخرين : ولقد شعرت بروح الأخوة في الاسلام لما رأيت ذلك المنظر من المسلمين من امم مختلفة كل يتكلم لغة تختلف عن لغة اخيه تربطهم رابطة الإيمان بالله الواحد الأحد ومحبة الإنسان لأخيه الإنسان . رابطة لم ار مثلها بين الطوائف المسيحية التي يتنازعها الآن عامل الغيرة والحسد

إن في منى ثلاثة مواضع احب أن اصفها ولقد قيل إن الشيطان جرب ابراهيم فيها . هنالك نصبت عواميد من الحجارة يحيط بكل منها حائط تجلس حوله جماعة الحجاج ريثما ترمي سبعة حجارة صغيرة عليه . وكلما رجم الحائط حجراً تردد قول بسم الله . الله اكبر (رجمة للشيطان طاعة للرحمان) ويرجم الشيطان بالثلاثة مواضع فيرمى احد وعشرين حجرا

وبعد أن اتممت الفرائض في منى عدت الى مكة حيث اهداني الملك ثوباً مزركشاً جميلاً . ورأيت بعد عودتي أن الستارة قد بدلت بغيرها :

ثم ودعنا الحسين وفي ذلك اليوم زارني الأمير علي وفؤاد الخطيب وقدما لي باسم جلالة الملك وسام النهضة من الدرجه الأولى ، وهو اعلى وسام يعطى في البلاد العربية . وفي اليوم الثاني عدنا الى جدة بسيارة الملك واقلعنا من جدة الى السويس على ظهر الباخرة المنصورة

واعود فأقول أن ليس لحجتي مسحة من السياسة كمازعم البعض إنما هي دينية بحتة . اجل اني كسبت منها اختبارات جديدة وأنا اشعر الآن أن لي اخوة في الشرق احبهم كما يحبونني وكما احبكم انتم اخواني الغربيين (تصفيق حاد) وهنا انتهى كلام الخطيب ففتح المجال للبحث في المحاضرة فتكلم كل من المستر سبراين F. H. Sprine والمستر اورايلي Oreilly والمستر كاي B. L. Kaye والأستاذ ليون H. Leon ورد اللورد هدلي على الأسئلة التي وجهت اليه ثم شكر الرئيس للورد همته وتكرمه بالقاء تلك المحاضرة وانفضت الجلسة

الجامعة الأميركية جبرائيل جبور

محنة الحب *

ما كفاكم من امتحان المحب أن تجافى عن المضاجع جنبي
هل اسال البكاء عينا كعيني أو اذاب الفراق قلبا كقلبي
أعلى العين هذه فرض عين ؟ حين يدعو داعي البكا أن تلبي
بغَّض الحب كل شيء لعيني فاستوى في المثال بغضي وحبي
سوف اقضي من الصبابة حقي حين اقضي من الصبابة نحبي
انا ربيت ناشئاً من هواكم لا تضيعوا بالله اجر المربي
آيسونا من اللقاء وقالوا حسبك الطيف طارقا قلت حسبي

* * *

ربما جاء في القريض نبي همه نسخ شرعة المتنبي

النجف محمد رضا الشبيبي

---

* مما اتفق لناظمها في رمضان سنة ١٣٤١

الارشاد الى الفصيح

٣

المحصّلة كمحدثة المرأة التي تحصل تراب المعدن قال الشاعر

الا رجل جزاه الله خيرا يدل على محصلة تبيت

والحاصل ما خلص من الفضة من حجارة المعدن وتخلصه محصل . والمحصول والمحوصل من يخرج اسفله من قبل سرته كالحبلى

الحرّاد ككتان من يعمل الأخصاص وحرادى القصب عرافته والحردى والحردية بالضم حياصة الحظيرة التي تشد على حائط القصب عرضا وقال ابن الأعرابي يقال لخشب السقف الروافد ولما يلقى عليها من اطيان القصب حرادى وغرفة محردة وبيت محرد فيه حرادى القصب عرضا والمحرد كمعظم الكوخ ومن الأوتار الحصد الذي يظهر بعض قواه وهو المعجر وحرد الحبل تحريدا ادرج فتله فجاء مستديرا

الفريدوالفريدة الدر إذا نظم وفصل بغيره وبائعها وصانعها فرّاد

الفدادون الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون والفلاحون واصحاب الوبر وفدد البائع تفديداً صاح في بيعه

النعار كشداد الخراج السعاء في الفتن والصياح والنعور كصبور من الرياح ما فاجأك ببرد وأنت في حر أو عكسه والتنعير ادارة السهم على الظفر ليعرف قوامه من عوجه وكذا يفعل من يختبر النبل ويقال رجل جمار نعار والجمر بفتح فسكون ما يبس من العذرة في المجعر ورجل مجمار كثر يبس طبيعته والجمري بالكسر والتشديد لعبة للصبيان وهي أن يحمل الصبي بين اثنين على ايديهما وايضا لعبة اخرى يقال لها سفد اللقاح وذلك انتظام

الصبيان بعضهم في اثر بعض كل واحد اخذ بحجزة صاحبه من خلفه. الجشر أن تخرج بخيلك فترعاها امام بيتك . والمال الذي يرعى في مكانه لا يرجع الى اهله بالليل والقوم يبيتون مع الإبل في المرعى لا يأوون الى بيوتهم والجشار ككتان صاحب الجشر أي مرعى الخيل وهو جشار انعامنا والجشر أن يخشن طين الساحل وييبس كالحجر والجشرة القشرة السفلى التي على حبة الحنطة

المجهر والمجهار من عادته أن يجهر بكلامه

الحبر بالكسر المداد وموضعه المحبرة بالفتح وبائعه الحبري والحبرة ضرب من برود اليمن منمر ويحرك جمعه حبر وحبرات وبائعها حبري والمحبر كمعظم من اكل البراغيث جلده فبقي فيه حبر أي آثار

الحشاش كرمان الذين يحتشون الحشيش ، والذي يقطع به الحشيش والحشاش كغراب خاصة ما يوضع فيه الحشيش والمحش بالكسر والفتح كساء من صوف يوضع فيه الحشيش

البقّار كشداد صاحب البقر والحداد والحفار والبقير والبقيرة برد يشق فيلبس بلا كمين ولا جيب وبيقر هاجر من ارض إلى ارض

الكتاف كشداد الحزاء وهو الناظر بالكتف فيكهن فيه

المولدة بكسر اللام القابلة

الوصاد النساج والوصد بالفتح النسج يقال وصد النساج بعض الخيط في بعض وصدا ادخل اللحمة في السدي كوصده

النساج الزراد الذي يعمل الدروع والنسج بضمتين السجادات ونسج الحائك الثوب فهو ناسج ونساج وصنعته النساجة والموضع منسج كمقعد ومجلس والمنسج كمنبر اداة يمد عليها الثوب لينسج

العبار ككتان مفسر الأحلام وانشد المبرد في الكامل

رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للأحلام عابرا

والعابر الناظر في الشيء والمعتبر المستدل بالشيء على الشيء والعابر الذي ينظر في الكتاب فيعبر أي يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه ولذلك قيل عبر الرؤيا واعتبر فلان كذا

العراب كشداد عامل العرابات مخففة واحدتها عرابة وهي شمل ضروع الغنم والشمال ككتاب كيس يغشى به ضرع الشاة أوالعنز او الناقة إذاثقل أو خاص بالعنز و كذلك النخلة إذا شدت اعذاقها بقطع الأكسية لئلاتنفض وشملها كنصر وضرب علق عليها الشمال وشده واشملها جعل لها شمالا أواتخذه لها

العشار قابض العشر كالعاشر والمعشر

العطار بائع العطر والعطارة بالكسر حرفته والعطار الماهر في العطارة والمعطر العطار والعاطر محب العطر

العفار كشداد ملقح النخل ومصلحها والمعافر بالضم الذي يمشي مع الرفاق ينال من فضلهم ومنه قولهم لا بد للمسافر من معونة المعافر والعفير الذي لا يهدى شيئا المذكر والمؤنث فيه سواء والتعفير في الفطام أن تمسح المرأة ثديها بشيء من التراب تنفيرا للصبي ويقال عفرت الوحشية ولدها قطعت عنه الرضاع يوماً أو يومين ثم إذا خافت ان يضره ذلك ردته الى الرضاع اياما ثم قطعته عن الرضاع ارادة للفطام تفعل ذلك مرات حتى يستمر عليه وهذا هو التعفير والولد معفر

الحذاء ككتان صانع النعال والحذاء ككتاب النعل والحذوة والحذاوة بالضم والكسر ما يسقط من الجلود حين تبشر وتقطع مما يرمى به وحذاه واحذاه البسه نعلا

الاسكاف كل صانع سوى الخفاف فإنه الاسكف كاحمد والاسكاف

الحاذق بالأمر وحرفته السكافة ككتابة

النعال عامل النعل وهي ما وقيت به القدم من الأرض كالنعلة ورجل ناعل ومنعل كمكرم ذونعل وانعل فهو ناعل كثرت نعاله والتنعيل تنعيل حافر البرذون بطبق من حديد تقيه الحجارة و كذا تنعيل خف البعير بجلد لئلا يحفى

السقاف كشداد من يعاني عمل السقوف

الخرز يقال خرز الخف وغيره خاطه والمخرز بالكسر مايخرز به والخرازة بالكسر حرفته والخراز صانع ذلك

الخبازة بالكسر مهنة الخبز والخباز من مهنته ذلك ورجل خابز ذو خبز كلابن وتامر

المداد ككتان والمدادي الخباز والمداد النقس والامداد أن تعطي الكاتب مدة قلم ومد الدواة وامدها زادفي مائها ونقسها وامدها جعل فيها مدادا و كذلك مد القلم وامده واستمد من الدواة اخذ منها مدادا

النبال بالتشديد صاحب النبل وصانعه كالنابل وحرفته النبالة بالكسر وقيل النبال صانعها والنابل صاحبها والمتنبل حاملها والنبل محركة جمع نابل وهم الحذاق بعمل السلاح والمنبل كمحدث الذي يرد النبل على الرامي من الهدف وفي حديث الرمي منبلة والممدد به أي الذي يقوم عند الرامي فيناوله سهما بعد سهم أو يرد عليه النبل من الهدف يقال امده يمده فهو ممد

الفجال بائع الفجل بالضم وبضمتين

القابلة المرأة التي تتلقى الولد عند الولادة كالقبول والقبيل وقدقبلت كعلم قبالة بالكسر

الرآس كشداد بائع الروس والرواس لحن

الحجم المص والحجام المصاص وحرفته الحجامة بالكسر والمحجم والمحجمة

بكسرهما ما يحجم به قال الأزهري المحجمة قارورته وتطرح الهاء فيقال محجم والمحجم مشرط الحجام

الهجان راكب الهجين ويطاق على البريد والهاجن الصبية تزوج قبل بلوغها وكذلك الصغيرة من البهائم واهتجنت الجارية وطئت صغيرة

السفان صانع السفينة وحرفته السفانة بالكسر ويقال لصاحبها وسائسها سفان ايضا

السكان كشداد صانع السكين والتسكين تقويم الصعدة بالنار والسكان كرمان ذنب السفينة وتمسكن تشبه بالمساكين واسكن صار مسكينا والمسكان بالضم العربون

السمان بائع السمن واسمن اشترى سمنا واستسمن طلب أن يوهب له السمن وسمنه زوده بسمن وسمنت له ادمت له بالسمن وسمن الطعام عمله به ولته كسمنه واسمنه وسمن القوم اطعمهم سمنا واسمنوا كثر سمنهم وهم سامنون ذوو سمن كما يقال تامرون ولا بنون

النصاب ككتاب الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له مثل أن يترسل وليس برسول والعامة تستعمله بمعنى الخداع المحتال . والنصب حداء يشبه الغناء وقيل هو الذي احكم من النشيد واقيم لحنه

النشاب النشاب بالفتح متخذ النشاب بالضم وهو النبل وصانعه ايضا والناشب صاحبه وقوم نشابة بالفتح والتشديد وناشبة يرمون به

النساب والنسابة العالم بالنسب

القواس باري القياس جمع قوس . والمقاوس الذي يرسل الخيل للسباق كالقياس ككتان . والمقوس كمنبر وعاء القوس والميدان والموضع الذي تجري منه الخيل للسبق والقائس الذي يقيس الشجة والمقياس الميل الذي يختبر به والقياس كثير القياس

النخاس كشداد بياع الدواب والرقيق وحرفته النخاسة بالكسر والفتح والنخاس والنخاسة بالكسر خشبة تجعل في ثقب البكرة إذا اتسع منا كل المحور

الخراص ككتان صاحب الدنان والسين لغة فيه والخراص الكذاب والذي يقول بالظن والتخمين

الديار والديراني صاحب الدير الذي يسكنه ويعمره

العاكي الغزال الذي يبيع العكاي بالضم جمع عكوة وهو الغزل الذي يخرج من المغزل قبل ان يكب على الدجاجة وهي الكبة . والعاكي المولع بشرب العكي كغني وهو سويق المقل وقيل بضم العين والكاف

البناء ككتان مدير البنيان وصانعه والبناء ككتاب الجسم والمبناة قبة من ادم وقيل حصير اولطع يبسطه التاجر على سمة

المزهر كمحسن من يوقد النار للأضياف

الاخباري المؤرخ نسب للفظ الأخبار كالأنصاري والانماطي وشبههما

رجل مشراف عادته أن يغص عدوه بريقه

الجاني اللقاح الذي يلقح النخل والجاني الكاسب وتجنى عليه ذنباً إذا ادعى ذنبا لم يفعله أي تقوله عليه وهو بريئ وكذلك التجرم وجانى عليه مجاناة ادعى عليه جناية وثمر جني كغني جني من ساعته وقيل الجني الثمر المجتنى ما دام طريا والطري كغني الغض الجديد ومنه تأكلون لحما طريا وقد طرو ككرم وطري كعلم طراوة وطراءة وطراه تطرية جعله طريا والطريان بكسرتين وتشديد الياء. الخوان الذي يؤكل عليه ورجل طاري بالتشديد وطري كغني غريب . والطرا كل ما كان من غير جبلة الأرض ويقال هم اكثر من الطرا والثرى . والغريض كل ابيض طري . والطري من الثمر واللحم وماء المطر لطراءته والماء الذي ورد عليه باكرا وغرضه غرضا وغرضه

تغريضا اجتناه طريا أو اخذه كذلك واغترض فلان مات شابا وانغرض الغصن تثنى وانكسر انكسارا غير بائن وغرض انف الرجل شرب فنال انفه الماء من قبل شفته وغرض تغريضا اكل اللحم الغريض. والغض والغضيض الطري من كل شيء وغاض باض وغض بض طري ناضر لم يتغير والغض الحديث النتاج من اولاد البقر. والنشيل الماء اول مايستخرج من الركية والغض الرطب الطري واظن أن في طري وغض وغريض ونشيل مايغني عن استعمال كلمة تازة في كل شيء

الحلال كشداد من يحل الزيج

القوام المتكفل بالأمر والقيم السيد وسائس الأمر والقائمة الورقة من الكتاب وقد تطلق على مجموع البرنامج

الصبير كأمير الكفيل والزعيم الذي يكون مع القوم ولهم في امورهم والصبار كغراب ورمان التمر الهندي ويقال لشجره الحمر كصرد والصابورة ما يوضع في بطن المركب من الثقل

النغام كشداد كثير النغمة ورجل نغوم كصبور حسن النغمة وتجمع النغمة على انغام وجمع الجمع اناغيم ويقال صدح الرجل والطائر إذا رفع صوته بغناء فهو صداح والصدح والصدوح الصباح الصيت أي الشديد الصوت

الطب بالفتح الحاذق من الرجال الماهر بعلمه كالطب والطبيب مثلثة الحركات علاج الجسم والنفس والمتطبب الذى يعاني علم الطب ولا يعرفه معرفة جيدة وتطبب له سأل له الاطباء وطبه من باب قتل داواه وذا طباب هذه العلة ما يطب به وله طبابة حسنة وهو يستطب لوجعه أي يستوصف الأدوية ايها اصلح لدائه

الآسي الطبيب المعالج جمعه كقضاة وظباء والاساء ككتاب الدواء بعينه

النقرس بالكسر الدليل الحاذق الخريت والطبيب الماهر النظار المدقق الفطن وهذه اللفظة اعظم من كلمة (دوقتور) معنى ومدحا ولا اعلم ما يحمل هذا الفريق من الناس على أن يؤثروا الثانية على الأولى إلا أن يكونوا اشربوا في قلوبهم حب العجمة أو استصغروا الكلمة العربية كما استصغروا اهلها واستكبروا تلك كما استكبروا اهلها والنقرس شيء يتخذ على صفة الورد تغرزه المرأة في رأسها جمعه نقارس

الفاصد من يفصد أي يشق العرق والاسم الفصاد بالكسر والمفصد آلته وهو مفصود وفصيد

النسط كعنق الذين يستخرجون اولاد النوق اذا تعسر ولادها ومسط الناقة ادخل يده في رحمها فأخرج ماء الفحل منه وذلك اذا كثر ضرابها ويفعل في الفرس الكريم إذا نزا عليها فحل لئيم ومسط المعي خرط ما فيه بأصبعه كمصط

النخط بضمتين وخاء معجمة اللاعبون بالرماح شجاعة وبطالة

النحط كركع بالحاء المهملة الذين يزفرون من الحسد والنحط صوت الخيل من الثقل والاعياء يكون بين الصدر الى الحلق. وتنفس القصار حين يضرب بثوبه الحجر ليكون اروح له والناحط من يسعل شديدا

النشط بضمتين ناقضوا الحبال في وقت نكثها التضفر ثانية والمنشط كمنبر كثير النشاط ورجل منشط كمحدث نزل عن دابته من طول الركوب كمتنشط

النطاط الكثير الذهاب في الأرض والقفار والوثاب والذي يدعي بما ليس فيه اغايتحامل تكلفا

النعط بضمتين القاطعو اللقم بنصفين فيأكلون نصفا ويلقون النصف الآخر في الغضارة الواحد ناعط ويقال نطع والواحد ناطع والنطع المتشدقون في القول والنطاعة بالضم اللقمة تؤكل نصفها فترد الى الخوان كالقطاعة وهو عيب ومنه يقال فلان ناطع لا طع قاطع

دمشق سليم الجندي

(صفير العسس)

عدنا وعادت حالنا الراكده يسألنا التاريخ ما الفائده
خضنا شؤوناً جمة فلنقم نفحصها واحدةً واحدة

* * *

شعبك عن غفلته ما ارعوى ياسمكاً في كل يوم يصاد
لم يبقَ من تركك غير النوى واكتست الجمرة ثوب الرماد
فكم دم طاح ومال توى وصيحة قد صعقت في البلاد
وكم هتفنا وهززنا اللوا ليوم هولٍ مثل يوم التناد

* * *

عدنا وعادت حالنا الراقده يسألنا التاريخ ما الفائده
خضنا شؤوناً جمة فلنقم نفحصها واحدةً واحده

* * *

هزت فروق عرش عبد الحميد فهزت الزوراء ابطالها
وابتسم الترك لعهد جديد فضاحكت بغداد آمالها
ويوم راع القوم هول الوعيد خضنا لرد الكيد اهوالها
فصار إذ تمَّ لها ما تريد لنا المعزَّى والمهنَّى لها

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده يسألنا التاريخ ما الفائده
خضنا شؤوناً جمةً فلنقم نفحصها واحدةً واحده

* * *

قلنا اصلحوا قانونكم عله ينشل هذا الملك من سقطته
وكل قطر فوضوا اهله تلتمس الحيلة في نهضته
قد ارسل الخطب لنا رسله مذ صرح البلقان في نيته
من حُلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته

عدنا وعادت حالنا الراكده　　يسألنا التاريخ مـا الفائده
خضنا شؤوناً جمـة فانقم　　نفحصها واحدة واحده

* * *

للـترك في تقطيـع اسبابنا　　الى المعالي السبب الأول
قـد حرشوا النار باطنابنا　　واوقدوا البيت لكي يصطلوا
كم لهوات أشغلوها بنا　　في ساعة الضيق لكي ينجلوا
يستنجدونـا　وياحبابنـا　　اسيافهم تفعل مـا تفعـل

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده　　يسألنا التاريخ مـا الفائده
خضنا شؤوناً جمـة فلنقم　　نفحصها واحـدة واحـده

* * *

شلّت فتلك الأيديَ(؟) القاسيه　　قد علمتنا كيف شنق العلم
ياشجراً اثمر في عـاليه　　بالشرف الغالي وعالي الشمم
هـذا جزاء النية الصافيه　　في سعيكم ياشهداء التهم
فكيف عدنا مرة ثانيه　　نطمع في العهد وعقد الذمم

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده　　يسألنا التاريخ مـا الفائده
خضنا شؤوناً جمـة فلنقم　　نفحصها واحـدة واحـده

* * *

خمس وعشرون صليباً لنا　　إذا النصارى افتخرت في صليب
لعظمهم قـد رفعوا فوقنا　　اهكذا يرفع قدر الأديب
كأنهم إذ زلـزلوا ارضنا　　صواعق قد جذبت بالقضيب
اعـوادهم منابر للثـنا　　تناوشوهن خطيباً خطيب

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده　　يسألنا التاريخ مـا الفائده
خضنا شؤوناً جمـة فلنقم　　نفحصها واحـدة واحـده

زلزلت الأرض ودن الصدى للصيحة الكبرى وشب اللهب
تباً لها حمالة للردى جرباء قد طافت فعم الجرب
يومئذ كل خفي بدا وكل شعب قام فيما وجب
كل سلاح ذائداً قد غدا عن حوضه إلا السلاح العرب

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده يسألنا التاريخ ما الفائده
خضنا شؤوناً جمة فلنقم نفحصها واحدة واحدة

* * *

لم تلقَ تلك الفئة الصابره في عهدهم تربية أو صلاح
وفارقوها مدناً شاغره اعوزها المال وشح السلاح
منهوكة مهضومة حائره ما اخذت اهبتها للكفاح
فاستلمتها الأمة الظافره مأسورة قد اثخنت في الجراح

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده يسألنا التاريخ ما الفائده
خضنا شؤوناً جمة فلنقم نفحصها واحدة واحده

* * *

كل رجال لعبت دورها وما وجدنا في السويدا رجال
قد خذلت بغداد منصورها وأنهضوا فيها لمودِ مثال
في كل يوم بهرجت دورها لأمة من امم الاحتلال
بالله يامن سبروا غورها ماذا وجدتم امة ام خيال

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده يسألنا التاريخ ما الفائده
خضنا شؤونا جمة فلنقم نفحصها واحدة واحده

* * *

يكفي شيوخ الدير والزاويه ما هدموا منا وما خربوا
ياقوم في آثارنا الباقيه قد جدت الحال فلا تلعبوا

اكل ريف منك يابادية له إمام وله مذهب
قد امرضت اشرافنا العافيه واجدبونا من بنا اخصبوا

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده يسألنا التاريخ ما الفائده
خضنا شؤوناً جمة فلنقم نفحصها واحدة واحده

* * *

ياقوم لا يكذبك الرائد ضحضاحة جفت ومرعى وبيل
فالعقل قال لنا كايدوا وهيئوا الثورة من بعد جيل
قد ضلّ من قال لكم عاندوا وثابروا في طلب المستحيل
وليس في الركض لنا عائد فالخطب أن يركض نبض العليل

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده يسألنا التاريخ ما الفائده
خضنا شؤونا جمة فلنقم نفحصها واحدة واحده

* * *

في ذمة التاريخ اوطارنا قدانقضى العرس وشهر العسل
لو جمعت لم تك اقطارنا دويلة فكيف صارت دول
غداً اذا هددنا جارنا كيف نلاقيه بهذا الفلل
يكفي بأن اصبح مزمارنا يصدح أن العربيَّ استقل

* * *

عدنا وعادت حالنا الراكده يسألنا التاريخ ما الفائده
خضنا شؤوناً جمة فلنقم نفحصها واحدة واحده

* * *

اطّرحوا الهم ولا تركسوا في العتب بغداد تمل العتاب
إن رماة الحي ما فرطوا واندلق السيل وظل القراب
وفقتم للخير لا تعطسوا خوفاً على حرية الانتخاب
ياايها البيت الذي اسسوا بوركت من بيت له الف باب

النجف علي الشرقي

الدين في نظر سبنسر الانكليزي

كتبنا فيما مضى مقالا تحت عنوان التربية لسبنسر الانكليزي ابنّا فيه بقدر السعة فائدة الكتاب بما اشتمل عليه من مسائل التربية اجمالا وذكرنا في المقال نفسه عقيدة ذلك الحكيم النظري العملي بأن العلم من حيث هو علم بكل شيء نافع بقدر موافقته للدين يكون نجاحه و كذلك الدين بموافقته له يكون نموه وفلاحه فما يقصد بالدين اهو تلك التقاليد التي انتقلت من الآباء الى الأبناء بالوراثة فجعلت العقل البشري قيد قيودها ونياط اغلالها حتى اصبح المستسلم لها يعتقد أن كل بحث علمي حفرة من حفر الجحيم و كل استقلال عقلي بشأن من شؤون البحث مدعاة للسقوط في هاوية العذاب الأليم

ما هو ذلك الدين الذي يزعم ذلك الرجل الذي يقول عنه علماء الولايات المتحدة ذو العقل الجبار والفكر الجوال في لباب المسائل المجهولة

ما هو ذلك المبدء الديني الذي يناصر الفلسفة الصحيحة ويكاتف الحكمة ويسير مع العلم جنباً لجنب اخاء فردوسي وتناصر قدسي كما جاء في القرآن (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين)

ما هو ذلك المبدء السماوي الذي تنبع فيه الحكمة من عينين إذا تناقص ماء احداهما تدفق عليها ماء الأخرى عين الوجدان وعين العقل كلاهما غراس تلك الحظيرة الالهية فكل من فرق بينهما فهو لاشك مزايل للجوهر الذي منه ينبعان وعنه يصدران كما جاء في القرآن (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها و كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار)

كذلك شأن الأديان باعتبار الصحة والفساد فكل مبدءديني يغاير فيسيره التشريعي اعتقاداً وعملا ذلك الناموس العام ناموس الهداية الفطرية التي بها كان حفظ النوع الإنساني من قوارص الطبيعة فهو ولا شك صادر من عين آجنة هو وحي الشياطين أو امراض النفوس للهوى الذي يضل عن سبيل الهداية الإلهية و كل مبدء ديني متكاتف مع الناموس تكاتف المادة مع الصورة فاهو إلا صوت العزة الإلهية وعناية القدرة الربانية رحمة بذلك النوع الإنساني يستضيء بنوره في مسالك هذه الحياة التي يقول عنها علي كرم الله وجهه فراكبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وإن اسلس لها تقحم وإذا كان العقل البشري هو اعظم المنن الإلهية على الهيكل الانساني فهل يليق مواهبه بعدهذا أن يطفئ شعله المتوقدة بتعاليم لا يستطيع العقل قبولها بوجه ولا القلب تصديقها بطريقة ولا العمل بمقتضاها بصورة من الصور التي تنطبق مع المنفعة الانسانية في هذا الوجود والإله يقول على لسان رسله ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلاتظالموا. نحن لانشك بأن هنالك بعض الحقائق الكونية نسبة العقل البشري اليها كنسبة عقول الأطفال للمسائل العويصة فلصاحب الدين تقريباً لها من الافهام أن يلبسها اثواباً تأنس لها حواس المخاطبين حتى يستطيعوا التحسس بها من وراء تلك الأسمال البالية يؤيدهذا قول ابن عباس ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء يؤيده قول النبي (ص) كما في البخاري من رواية ابي هريرة اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويؤيد ذلك كله ما جاء في الكتاب فلاتعلم نفس مااخفي لهم من قرة اعين والوعد حق وصدق ولكنه يقصر عن تناول كنهه عقل الإنسان أو يكون هناك بعض مسائل ظاهرها

الاستحالة لو امعن فيها النظر واجيل فيها الفكر لأُلفيت محيّرة لامحالة ولكن ما الحيرة إلا لطفولة الإنسان الذي هو رغماً عما وصل اليه من الرقي العلمي والصناعي لايزال تفنن القوة العامة في المادة مجهولاً له كجهله كنه نفسه ولو ابه قليلا ونظر الى ماعرفه الناس في هذا العصر مما كان مجهولا لدى الأقدمين ولو أنهم تخيلوه لعدوه بديعة من بدائع الخيال لو قف عند حده ولعرف أن تحديد القوة العامة في تفننها جهالة جهلاء وداهية دهماء

اما كون شيء في الاديان السماوية يستحيل على العقل أن يطمئن به مثل استحالة اجتماع الجسمين في مكان فهو تكليف بما لا يطاق وعبث بالحكمة وذلك امارة على الوضع وهذا الذي دعا علماء الأصول الى القول بأن خبر الواحد بالغاً من الصحة ما بلغه متى خالف صريح العقل فهو موضوع ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

ان الدين الذي جعله سبنسر اصلا للعلم هو التحسس الوجداني بتلك العظمة الإلهية الناشيء عن دراسة المخلوقات بناء على القاعدة الطبيعية اتقان المصنوع دالٌّ على علم الصانع فبهذا الاعتبار اصبح العلم الطبيعي والدين عضوين متلازمين يذهب انفصال احدهما بحياة الآخر كما يقول الحكيم المشار اليه (وليس العلم الطبيعي منافيا للدين بل المنافي للدين هو ترك ذلك العلم. هو الامتناع من دراسة المخلوقات المحيطة بنا وإليك مثالا حقيراً إذا كان احد الكتاب لا تزال الناس تمدحه وتثني عليه بأبلغ عبارات الشكر والتمجيد واذا كانت مواضيع هذا الحمد والثناء هي مؤلفات ذلك الكاتب وإذا كان مادحوا تلك المؤلفات يكتفون بالنظر الى ظواهرها فهم لم يفتحوها ليفهموا ما تحتويه فأي قيمة تكون لذلك الثناء. هذه حال البشر عموماً ازاء هذا الكون وصانعه الى أن قال لذلك تكرر القول بأن

مخالفة الدين ليست في دراسة العلم الطبيعي بل في ترك دراسته فالتوجه للعلم الطبيعي عبادة صامتة اعتراف صامت بنفاسة الأشياء التي تعاين وتدرس ثم بقدرة خالقها) وطريقة سبنسر هذه نص عليها ابن رشد عند تزييفه الطريقة التي سار عليها المتكلمون قال في كتابه «الكشف عن مناهج الأدلة» كما ان الإنسان إذا نظر الى شيء محسوس فرآه قد وضع بشكل ما وقدر ما ووضع ما موافقا في جميع ذلك للمنفعة الموجودة في ذلك الشيء المحسوس فكذلك الأمر في العالم كله » انتهى ملخصاً بغاية الاختصار

فقد تواطأ الحكيمان حكيم العرب وحكيم الانكليز في أن لا سبيل يؤول الى معرفة الاله المعرفة المتسربة في اوعية القلب إلا فحص الأشياء فحصاً يتناول فيها موضع السر فحصاً يتجلى فيه النور المعنوي في سماء الوجدان العالي للتحسس بالجمال ذلك الجمال الذي كان يعبر عنه فلاسفة اليونان بالنفحات الفلكية الناشئة عن الدورة العامة للأجرام السماوية فما هي طريقة محمد (ص) طريقة الكتاب الذي تنقضي الدنيا وهو هو لا تزول عجائبه ولا تندثر غرائبه وبدائعه فهو سر العالم وفكر الكون وموئل الحكمة وملجأ الفلسفة

جاء في القرآن «قل انظروا ما ذا في السماوات والأرض» فلم تغادر جزءاً من عالم الطبيعة إلا وقد وجهت الأنظار اليه بطريقة الأمر الذي صورته الوجوب والعزيمة وذكر السماوات يدخل تحته كافة الأجرام السماوية بما تشتمل عليه من العوالم والأرض واحدة منها الا أنه نظراً لكون الأرض اقرب الينا بالإضافة لغيرها لأننا عليها ساكنون ومن خيرها ووفرها عائشون وبجبالها وموادها المختلفة النباتية والحيوانية والجمادية هائمون فقد افردها بالذكر كما افرد بغير ما آية احد الأنواع الأرضية لتوجيه النظر اليه فقال وفي انفسكم افلا تبصرون ففي الآية الأولى كلفنا النظر الاجمالي وفي الثانية

التفصيلي ولكن فيما اشتمل عليه هيكل الإنسان من الأجهزة الاصلية والأعضاء والأوردة والشرايين والأوعية الدقيقة وتعبيره بالنفس يشعر بتوجيه النظر إلى الروح الانسانية والفروع النفسية كما طلب منا في غير موضع أن نسير بعقولنا في رحاب الأرض الواسعة فنقف على كيفية نشئها فتمثل لنا نواتها وطبقاتها ومادتها الأصلية ومتحجراتها ومعادنها ومياهها ونباتاتها حيث قال قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدء الله الخلق ثم الله ينشأ النشأة الآخرة وقوله كيف الموجه اليها الأمر يقتضي عناية الإنسان بالأسباب التي بها تواردت الصور على المادة العامة فالقرآن لم يكلفنا بالنظر السطحي بل طلب منا استكناه موضع السر واستجلاء القوانين العامة

كما أنه افصح لنا تشويقاً عن بعض المسائل الطبيعية مباشرة كما جاء بمواضع فيه الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً (تجمعه) فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق (المطر) يخرج من خلاله فإذا اصاب من يشاء من عباده (اطلق العبد والمراد الأرض لأن نفعها يؤول اليه) اذاهم يستبشرون بحلول الرحمة التي فيها زروعهم وقال (إنك ترى الأرض هامدة (يابسةً) فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج) وذلك من آياته الدالة على توحيده وفي ذكر الزوجية تصريح بعضوي التأنيث والتذكير اللذين يحصل بهما الإلقاح في الأزهار وحيدة الجنس بواسطة الرياح التي تقرب احداهما من الأخرى حاملة معها غبار الطلع فيدخل ميسم المؤنث ومنه الى المبيض كما نص القرآن على هذا في غير موضع وجعلنا الرياح لواقح فهي كما انها واسطة الإلقاح في عالم النبات فهي كذلك بتقريبها الغيوم المثبتة من المنفية فيحصل الرعود والبروق فأين عين ذلك الحكيم الانكليزي تبصر ما اشتمل عليه الكتاب العزيز من الجواهر التي يمدها هو وامثاله

ثمرة مدنية العصر الحاضر بل اين عقول اولئك المتغربين الذين اصبحوا ولا يؤمنون إلا بما نبت في الديار الغربية اين منهم العين السوية تبصر تلك الحقائق الكونية التي كل واحدة منها شمس تتلألأ في سماء الوجدان الصافي وحجة دامغة تشهد بلسان الفقه بالعظمة القرآنية التي هبطت من المقام الأرفع والبشر بعد لا يعرف عن احوال السماء الا خرافات اليونان واقاصيص الرومان والا شذرة من النظريات التي اوحى بها الخيال ولم يحققها العمل ولكن الأمر كما قال ذلك الفيلسوف الانكليزي ان الناس حتى الخواص منهم لا ينظرون من الشيء الى قيمته الجوهرية الثابتة بل ينظرون اليه من حيث رواجه في اعين الناس فالرجل في العصر الحاضر لا يهمه من حاله قيمته الجوهرية الثابتة فيه إنما يهمه من نفسه اراء الناس فيه احرازه هيبة في قلوبهم ونفوذاً في عقولهم وان كان في نفسه حقيراً أهذا حال من ارتج عليه باب الفضيلة واقلع عنه سحاب الأخلاق المرضية وجعل بينه وبين العقل الصحيح حجاب فهو يضحي كل نفيس في سبيل الانخراط في ذلك الشرف الوهمي نسأل الله طريق الهداية

حماه زاكي عثمان

حكم عربية

من ابدى صفحته للحق ملك ، ومن اعرض عن الحق هلك

احذروا نفار النعمة فما كل شارد بمردود (الامام علي عليه السلام)

لئن يصاحبني فاجر حسن الخلق أحب إلى من أن يصحبني عابد سيء الخلق لأن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد إذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه

(الفضيل بن عياض)

أبى الله لسيء الخلق التوبة لأنه لايخرج من ذنب إلا دخل في آخر لسوء خلقه

(محمد بن عجلان)

خريستو فوروس كولمبوس

وخدماته للعالم

–« هكذا فلتكن الرجال »–

إن من تصفح التاريخ واطلع على الخدمات التي قام بها هذا النابغة تلك الخدمات العظيمة الجليلة التي تناولتها الكتب والتواريخ فاعطيت حقها من المدح والثناء حتى اصبحت النقطة البيضاء في تاريخ كولمبوس، حكم بأن طلاب المشاريع العظيمة لا يتمكنون من تحقيق امانيهم دون أن يتكبدوا العناء الشديد والمشقات المؤلمة . وفيما يلي اقتبست بحثاً مسهباً مفصلاً عن حياة هذا النابغة وكيفية تحقيق امانيه المقدسة وما هي فوائد ذلك المشروع الخيري الذي عاد على العالم الأمريكي بل العالم كله بالنفع الجزيل والربح الكثير حيث قلت :

أتم خريستوفوروس كولمبوس الدراسة الابتدائية وهو في الرابعة عشرة من عمره وقد كان مغرماً بالأسفار ومحباً للاطلاع على مكنونات الطبيعة ومكنوزات الأراضي ثم اخذت قريحته الوقادة تتسع في ذلك حتى سافر الى «ليسبون» عاصمة البرتقال سنة ١٤٧٠ ميلادية وتزوج بامرأة اشتهرت بجمالها الباهر وحسنها البديع واتخذ رسم الخرط وتخطيط البلدان مهنة له حيث كان يجيدها وكانت الخرط إذ ذاك ثمينة جداً وقد كان يدرس الجغرافية كثيراً حتى فكر في احد الأيام بأنه إذا نزل في البحر الاطلانتيكي لا بد له من أن يصل سواحل آسية الشرقية الهندية فيكتشف طريقاً جديدا للهند ومن ثم احتك بعلماء «ليسبون» ورجالها العظام فشاركوه بشعوره وحرضوه على اعلان نظريته ولحسن حظ هذا الرجل اتفق أن تبوأ عرش

البرتقال الملك يوحنا الثاني الذي قابله كولمبوس الهمام وابدى له نظريته فوعده الملك خيراً .

وعلى اثر ذلك الف الملك مجلساً من صفوة رجال البلد وطرح امر كولمبس على بساط البحث فلم يعره المجلس اذناً صاغية سوى أنه بالغ في خطورته ولما كان الملك عالما بفوائد مشروع هذا النابغة لم يلتفت الى قرار المجلس بل ارسل في الحال باخرة سرية الى الاتلانتيكي للنظر فيما إذا كان من الممكن لكولمبس المرور فيه اولا . فذهبت السفينة تمخر عباب ذلك المحيط ورجعت بعد ايام مبشرة بالعسر كما بشر المجلس بذلك

بلغ كولمبوس قرار قائد السفينة وقد اسف جداً لعدم وجود علماء يدققون اقتراحه فبارح تلك المدينة متألماً وقد عرض مشروعه هذا على حكومتي جنوه والبندقية اللتين ابيتا اسعاف طلبه البتة . فلم يمتنع عن مواصلة السعي في هذا الأمر بل ارسل اخاه في الحال الى ملك انكلتره «هنري السابع» ليحقق امنيته والتحق به بعد ايام قلائل فلم يسعف ملك الانكليز طلبه رغم الوعود التي وعده بها في بادىء الأمر وقد كان هذا النابغة رافق علماء واشراف الانكليز يوم حلوله بلادهم ومن جملة من عرفهم «الامير جوان بيرز» Al Amir Jwan Beerz الذي نصحه في الرجوع الى اسبانية وعرض المشروع على ملكها «فرديناند» واعطاه كتابا الى احد رفقائه فيها «دومندوزا» احد امناء البلاط الاسباني ولنكد طالع كولمبوس هو أنه عندما وصل اسبانية شاهد أن الحكومة داخلة في حرب مع العرب الذين ارادوا اخضاعها في هاتيك الايام فلم يتمكن المسكين من المثول بين يدي جلالة الملك حتى أنه تعذر عليه مواجهة امين البلاط الذي كان يحمل له الكتاب بيد أنه تمكن أخيرا من مقابلته وقد شاهد منه ترحيباً

فوق ما يتصوروفي النهاية اوصله الى ملك اسبانية «فرديناند» فقابله مع الملكة «ايزابلا» وتفاوض معهما في مشروعه فوعداه خيراً ثم انصرف عنهما على امل انتهاء مطلبه .

فارق كولمبوس المسكين الملكين وقد طار قلبه فرحاً وحبوراً لثقته بإتمام عمله وانجازه على يد الملك فرديناند والملكة ايزابلا فدوى هذا النبأ في بلاد اسبانية دوياً مسرعاً فما كاد يخرج عن تلك الاصقاع إلا وقد جمع الملك مجلسه الذي الفه من خيرة رجال الوطن ودعا في جلسته صاحب المشروع فافتتح الملك الجلسة بقوله : – « إن كولمبوس يرغب بالنزول في الاتلانتيكي لايجاد طريق يوصله الى سواحل اسية الشرقية الهندية ولا اخالكم تنكرون ما لهذا الأمر من المنافع الخيرية لهذه البلاد وها أنا عارض الأمر عليكم طالبا منكم النظر فيه مع ابداء الرأي » سكت الملك وجلس فنهضت الملكة «ايزابلا» والقت كلمات تضمنت الموضوع ذاته ثم جلست ولم تسمع اية كلمة سوى السكوت الطويل حتى قام احد الحضار وقال : –(إن وقوع مثل هذا الأمر ليس من الهين وقد يعد من رابع المستحيلات سيما وإن ميزانيتنا لا تتحمل مثل هذه الضرائب الفادحة) انتهى من كلامه هذا الرجل ثم جلس وبينما العموم يفكرون في الأمر اذا ذاتت ميزانية حرب العرب والأسبان وقد كانت شديدة الوطأة مما خيبت آمال كولمبوس ثم رفض طلبه هذا وشرع بمنازعة الجالسين منازعة شديدة مما ادت الى يقين الملكة بوجود مثل هذه الطريق

– ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر –

فلم يكترث كولمبوس بكل الشدائد والويلات التي انتابته بل صمم على انجاز مشروعه بالطريقة التي يجدها ناجحة (وهذا شأن المجدين) فغادر

ذلك المجلس وعيناه تهطلان دمعا غزيراً كما أن قلبه ينضح دماً اسود ثم عرض مطلبه على تجار البلد فلم ير منهم اذنا صاغية سوى رجل واحد اسمه (بيزن) حيث كتب الى الملكة (ايزابلا) منافع مشروع النابغة وحرضها على الخوض في امره لما فيه من الخيرات الكثيرة على البلاد الاسبانية . وعند وصول الكتاب ليد الملكة ارسلت الى كولمبوس في الحال فحضر وقد طلبت من الملك اسعاف طلبه وبينت فوائده فأبى الملك ذلك وعندئذ قالت (اني اتعاطى ذلك الأمر على حساب تاج (الكاستل) وسأرهن الحلى والجواهر التي تخصني ليتسنى لي جمع المبلغ المطلوب لإنجاز مشروع (كولمبوس) فلم يكلمها الملك شيئاً في هذا الصدد فزادت رغبتها حتى دعت كولمبوس مرة ثانية واتفقت معه على انجاز مشروعه ضمن قوانين تكفل منافع كل منهما ومن جملتها :

١ أن يكون لكولمبوس عشر ما يحصله من مكنوزات الاراضي التي سيكتشفها

٢ « « كولمبوس حاكما باسم اسبانية على « « « «

٣ أن يأخذ نصف النفقات من الملكة (ايزابلا)

٤ أن تقدم الملكة كل ما يلزم على حساب تاج الكاستل . الخ

هذه من جملة الشروط التي وضعت ما بين الملكة وصاحب المشروع ويوجد هناك شروط اخر لا حاجة الى ذكرها وفيما يلي اصف سفرات كولمبوس بالاجمال

— سفرة كولمبوس الأولى —

وصفنا فيما تقدم الأتعاب والويلات التي تكبدها المسكين كولمبوس في سبيل انجاز مشروعه وذكرنا ما جرى بينه وبين الملكة ايزابلا وما اتفقا عليه ويجدر بنا هنا أن نضع كلمة شكر للملكة التي اصبحت الدعامة الوحيدة والركن الركين في وجود عالم جديد يتمتع به الامير كيون في هذه الايام فيتذكرون كولمبوس وايزابلا ويثنون عليهما ما برح الليل واتى النهار

فرح سكان (يالوس) احدى مدن اسبانية الواقعة على الشاطئ لوداع كولمبوس ورفقائه الذين سافروا معه لاعانته في الطريق ثم علت الاصوات ما بين مكبر ومهلل وباك وفرح فركب النابغة اسطوله الذي كان مؤلفاً من ثلاث سفن فما ازفت الساعة الثامنة صباحاً إلا وقد سار الأسطول وكولمبوس مسرور الخاطر

مخر اسطول كولمبوس الصغير حتى وصل الجزائر الخالدات وبعد أن مكث فيها شهرا كاملا بارحها سائراً نحو غرب الاقيانوس حتى غابت مرافئ المدن عن الأبصار فملا النشيج والضجيج حيث هبت عواصف شديدة امالت السفن شمالاً وجنوبا ومن اغرب ما يذكر في هذه المقالة هو أن كولمبوس حفظ تقويمين جعل احدهما صحيحاً لينظر فيه وجعل الآخر لأصحابه خطأ وبعد ابتعاده عن الجزائر الخالدات بنحو «٢٠٠» ميل حدثت فاجعة مفزعة وهي أن الابرة المغناطيسية اخذت تتجه نحو الشمال الغربي بدلاً من أن تتجه نحو الشمال وقد اخذ هذا الانحراف يزداد كلما مشى الاسطول حتى استغرب كولمبوس الأمر وسعى لكشف هذا السر الغامض ولكن خابت آماله وشرع بملاطفة الركاب حتى قال اضطرابهم وأمنهم على النجاح الباهر والفوز الذي لم يسبق له مثيل . ولم يكتشف هذا السر الغامض حتى هذا الحين رغم تقدم العلوم والمعارف الى الدرجة التي نحن عليها اليوم ولعلها تكتشف في المستقبل

وبينما الأسطول يمخر عباب ذلك البحر المتلاطم بين تلك الأمواج المفزعة إذ شاهد الركاب حشائش واحراشا ألمت باسطولهم فعاقته عن السير السريع فعلموا أن النجاح قد قرب بعد أن شددوا على كولمبوس بالرجوع الى الأوطان . ثم ظن كولمبوس أنه قد وصل أو عن قريب يصل سواحل

آسية الشرقية الهندية . إلا أنه وجد نفسه في غير هذه الطريق فرجع الضجيج وعلت الأصوات واستيقظ النائم ونهض الجالس وصرخ الناهض والكل يطلبون الرجوع الى الوطن وبينما هم على هذه الحالة اذ اسدلت ظلمات الليل حجبها فتراءى للراكبين لمعان عن بعد فظنوا أنهم خلصوا من كروبهم وعند بزوغ اشعة شمس صباح اليوم الثاني يوم الجمعة ٨ تشرين الأول سنة ١٤٩٢ وصل الأسطول الى الأرض اليابسة فرساعندها واطلقت المدافع المبشرة بالنجاح ووصول الأرض الخضراء فنزل كولمبوس واصحابه لابسين الألبسة الحمراء وناشرين لواء الحكومة الاسبانية فتهافت عليه سكان تلك الجزيرة تهافت الفراش على السراج وهم كالوحوش اصحاب وجوه كالحة واجساد عريانة ورؤوس متدلية الشعور وغير ذلك من دلائل الوحشية بيد أنهم لم يدنوا من المتمدنين لخوفهم منهم واندهاشهم من هذا الجنس اللطيف . ثم صادفوا منهم من الحنو والبشاشة ما اعجبهم وسمى كولمبوس ذلك المحل «سان سلفادور» وهو اسم للجزيرة الشهيرة اليوم وكنى نفسه بال (اميرال) وبعدئذ تجمهر حوله اصحابه واستغفروا عنده ذنوبهم فغفرها لهم ولما شاهد الاسبانيون كل هدو وسكون عند المتوحشين احتكوا بهم فصادفوا منهم كل تعظيم ووقار حيث قبلوا الارض بين ايديهم ورافقوهم باخلاص تام فوزع كولمبوس اذ ذاك حلى وخرزاً زجاجية على المتوحشين وقد قابل سكان الجزيرة كولمبوس بخبزهم المسمى (كاشافا) Kashafa وهو يتخذ من جذور بعض النباتات والحاصل أنه انعقدت صداقة حسنة بين الطرفين ثم سموا بالهنود ولم يزل هذا الاسم يطلق عليهم الى اليوم

هذا ما كان من امر الجميع أما ما كان من امر كولمبوس فإنه علم

مواقع الذهب بواسطة الاشارات التي استعملها معهم وانحدر مع رجاله بعد تجول عظيم نحو جزيرة «كوبا» «فهايتي» ثم سما كولمبوس الثانية «هسبانيولا» وشيد فيها حصناً منيعاً من الواح السفن وولى عليها احد اصحابه المدعو «يداغو» Yidago ووضع معه قسما من رجاله واوصاهم بلزوم الملاطفة وعدم الطمع بالذهب وحسن السيرة لئلا يشمئز منهم المتوحشون فينهزموا خائفين واوصاهم ايضا بالعدل والانصاف وقضاء الحوائج وعدم ايذاء احد الى غير ذلك من الوصايا الرشيدة ثم ذهب الى المحيط قاصداً «بالوس» بعد أن اخذ معه قسماً من الهنود مع الأشياء التي وجدها مطروحة وقليلا من الخبز الأسباني فمخر الاسطول ذلك البحر ودخل الوطن المحبوب في ١٥ آذار سنة ١٤٩٣ وقد ابتهج برجوعه الأسبانيون سالما بعد أن وثقوا بهلاكه فقرعت نواقيس الكنائس وصلى الاهلون فيها حامدين الله الذي نجاهم من التلف والغرق وانعم عليهم في الذهاب والاياب سالمين وعند وصول هذا النبأ للبلاط الملكي استدعي كولمبوس فلبى الطلب (والكريم يلبي) وابتدأ بتقبيل ايدي واقدام الملكين فابتهجا برجوعه سالما ومن ثم شرع يقص كل ما جرى معه في الطريق والجمع المحتشد يهتف سروراً له وسجد الملكان شكراً لله

— سفرته الثانية —

مكث كولمبوس بضعة ايام في بالوس ثم اشار عليه الملكان في السفر ثانية وقد كان يرغب ذلك ومن ثم جهز اسطولاً مركباً من سبعة عشرة سفينة مخرت الاتلانتيكي بعد أن ركب فيها ماينيف على (٢٢٠٠) شخص وفيهم ارباب الصناعات والتجارات الذين صمموا على الاقامة في تلك الديار لما علموا أن الذهب مبذور فيها فأقلعت السفن من خليج (قادس) في ٢٥ ايلول سنة ١٤٩٣ وقد رافق كولمبوس ولداه (دياغو)

و (فرننـدو) وفي اليوم الثاني من تشرين الثاني وصل الاسطول الجزر فنزل المكتشف ومن معه ونشر الراية الأسبانيـة ولم يشاهد من الهنود سوى الابتعاد والانهزام والمقت فعلم إذ ذاك أن اصحابه الـذين اودعهم في (هسبانيولا) قد اساءوا التصرف معهم واستولوا على اموالهم فلم يعودوا يخضعوا للجنس اللطيف . فلم يتمكن المسكين كولمبوس من الاقامة في تلك الربوع بل سافر باسطوله في الحال نحو الشمال حتى صادف محلا مناسباً ليكون مسكناً له ولأصحابه فنزل فيه وشيده تشييداً محكما وبنى فيه الكنائس والحصون وقد سماه باسم «ايزابلا» فأقام هناك مدة طويلة حتى مـلّ رفقاؤه الاقامة فسار بهم على بعد (١٢٠٠ ميل عن ايزابلا) حيث كان الذهب هناك بكثرة وبنى مساكن بالقرب منه والهاهم بصنائعهم وتجارتهم ثم عاد الى (ايزابلا) وشرع باكتشاف «جاميكا» و (كوبا) التي كان يظن بأنها قسم من آسية فاجتمع برفقائه السابقين وأنبهم تأنيباً مراً على عملهم مع المتوحشين ثم عاد الى اسبانية والتقى بأخيه «برثولماس» الذي اوعزت اليه الملكة بالسفر الى ايزابلا فلما صادفه كولمبوس نصبه حاكما هناك حيث كان حازماً جسوراً حسن السيرة دمث الأخلاق يفوق اخاه بالسياسة ثم تمكن من تمهيد سبل المعاشرة فرجعت المياه الى مجاريها سائرة بانتظام بعد أن ارضى الهنود ولاطفهم ووعدهم بخير ومستقبل حسن . ثم كتب احد الوشاة الى الملك «فرديناند» بأن كولمبوس اساء التصرف وعبث بالنظام وافسد الاحوال مما اثار عواطف الملك على كولمبوس ودفعه على تعيين اخيه حاكما هناك ثم اشتدت الأزمة على المكتشف فابتدأت شهرته تأخذ بالانحطاط ووجهت عليه الآلام والويلات فقابل كولمبوس الملك وعرفه بأن تلك وشايات محضة لا يعتمد عليها وطلب منه السفر ثالثة

ووعده بما سيقوم به من الاكتشافات وغيرها مما ستفيد الطرفين فاجاب الملك سؤله ورق له

— سفرته الثالثة —

اقلعت سفن كولمبوس الست في ايارسنة ١٤٩٨ متجهة نحو الجنوب فاكتشف جزيرة (ترنيدا) الواقعة في شمال اميريكاالجنوبية الشرقي ثم دخل خليج باريا الذي هو مركز اللؤلؤ والمرجان فجمع منه كولمبوس كثيرا واتجه نحو الغرب على سواحل امريكاالجنوبيةفاكتشف جزيرتي (مارغاريتاو كوباغنا) ولم يتمكن من مواصلة الاكتشاف لقلة الذخائر وابتلائه بمرض فرجع الى هسبانيولا وقد رحب به سكانها فالتقى باخيه الذي اسس عند غيابه بلدة سماها (سان دومينكو) حيث جعلها ميناءاً بحرياً ونقل المملكة من ايزابلا اليها ثم حصل ثورات واضطرابات بين الاسبانيين ذاتهم لأسباب تجاهلها التاريخ حالت دون الزرع والاشتغال والافادة ولما سمع بذلك الملك (فرديناند) غضب على كولمبوس غضباً شديدادفعهالى أن يكتب لهبلزوم التوجه اليه بعد تسليم شؤون الادارة الى (فرنسيسكو وبوباديلا) وطلب منه ايضا الخضوع لسلطانهما سنة (١٥٠٠) فلما وصل بوباديلا المملكة قدم عنده الرؤساء والأمراء واصحاب الأغراض الشخصية وقدحوا له في كولمبوس فكبله الأمير الجديد بالسلاسل والأغلال وارسله مخفوراً الى اسبانية بعد أن كان الحاكم المطلق الذي هو بمثابة الملك ثم ابتلي المسكين (برثولماس) بما ابتلي به كولمبوس فتحمل كل منهما الذل والهوان مدة من الزمن حتى يسر الله عليهما امرا كان عسيرا ويتضح لمن يقرأ هذا المقال أن (بوباديلا) قد اساء التصرف مع كولمبوس وشقيقه وتعدى سلطته وعند وصولهما اسبانية شاع بأن المكتشف الكبيراصبح سجينا فرق له ولاخيه

بنو وطنهما ورثوا لحالهما فاحتجوا عند الملك على هذا الفعل الشنيع فخجل الملك واستنكر فعل (بوباديلا) فاطلق سراحهما على جناح السرعة ودعيا الى البلاط ثم قوبلا بأذكى التحيات واجل الاكرام فعكس الأمر واصبح المتجني هو المجرم (وعلى نفسها جنت براقش) فخلع الملك (بوباديلا) من منصبه واتي به مخفوراً لاسبانية فاخذ كولمبوس وشقيقه ينتظران الفرج والسفر رابعة فشجعهما الملك على ذلك ووعدهما بخير لا مزيد عليه ومن ثم جهز لهما اسطولا مركباً من اربعة سفن

— سفرته الرابعة —

اقلع اسطول كولمبوس في السفرة الرابعة سنة ١٥٠٢ من ميناء يالوس وقد شاهد في طريقه كل سهولة لاعتدال الجو وصفائه حتى وصل ونزل في (سان دومنيكو) واخضع الثائرين فيها ونظم حكومة وطنية وسن القانون اللازم لاستتباب الأمن وتأمين الراحة ومن ثم بارح الجاني (بوباديلا) هاتيك الاصقاع فهبت رياح في الطريق اغرقته مع اسطوله وبعد تسكين كولمبوس الفتنة غادر هسبانيولا باسطوله متجها نحو الغرب حتى عبر (جاميكا) وبلغ سواحل (هندوراس) ثم نزل فيها فاستقبله الهنود ببشاشة ولطف كالعادة ثم استعلم عن مجيئهم فقالوا اننا اتينا من بلاد غنية مثمرة ونصحوه في الذهاب اليها ولكنه ابى ذلك حيث كان مصمما على اكتشاف المضيق المؤدي بزعمه الى الهند فاقلع جنوبا الى سواحل (هندوراس) وموسكيتو وفيراكو وسار مدة خمسة اشهر فلم يتمكن من كشف المضيق ثم عاد الى (فيراكو) فاخبره الهنود بوفرة الذهب هناك فشيد بلدة صغيرة في تلك الربوع بيد أنه لاقى سوءاً من شرذمة الهنود الطاغية الذين ابوا الخضوع فحاربهم حربا عنيفاً حتى اخضعهم ولنكد طالع كولمبوس تلفت سفنه ولم تسلم إلا اثنتان

فكتب الى هسپانيولا بأن يرسلوا له سفناً تمكنه من الالتحاق بهم فارسلت السفن في الحال فركبها كولمبوس ومن معه من الهنود الحمر ثم عاد الى هسپانيولا ولما احس بقرب المنية حيث وقع طريح الفراش لكثرة العناء الذي صادفه طلب مغادرة هسپانيولا والذهاب الى اسبانية فتحسنت حالته وقد ركب معه شقيقه وعند وصولهما الوطن حظيا بالمثول بين يدي جلالة الملك الذي وعدهما بانالة حقوقهما الكثيرة إلا أن المنية ادركت الرجل العظيم (كولمبوس) قبل نيل حقوقه وذلك في ٢٠ من شهر آب سنة ١٥٠٦ وهو في السبعين من عمره وقبيل مماته اوصى بأنه إذا مات يجب وضع السلاسل التي كبله بها (بواديلا) في القبر الذي سيدفن فيه ففعل ذلك بعد أن احتفل بجنازته احتفالاً عظيما وقد نصب له تذكار مجيد من قبل الملك (فرديناند) حفر عليه

(اكتشف كولمبوس لمملكتي كاستل وليون عالما جديدا)

وبعد بضع سنين نقل مابقي من جثته الى هسبانيولا سنة ١٥٣٦ حسب وصيته ودفنت في بيعة (سان دومنيكو) وفي سنة ١٧٩٦ لما تولى الفرنسيون احكام هذه الجزيرة نقلوا عظامه الى كوبا ووضعوها في بيعة هافانا العاصمة وبني فيها تمثال عظيم وله اليوم عدة تماثيل في اميريكا وآخر في جنوه من بلاد ايطاليا حيث مسقط رأسه فيها وهكذا فليكن العاملون الذين غايتهم الوحيدة وضالتهم المنشودة النفعة العامة لا المنفعة الخاصة وخدمة البلاد خدمة حقيقية من دون عوض او نفع ذاتي وعلى هذا فليسارع الشرقيون الى احياء مجدهم التالد وعزهم المندثر خصوصا في هذه الأيام التي اصبح بها الغرب واقفا لهم بالمرصاد فعسى أن ننتبه من هذه الرقدة التي الفناها نحو ستمائة سنة ونعيد ما شاده آباؤنا العظام واجدادنا الكرام فنحن احفادهم ومن صلبهم حقق الله الآمال .

النجف الاشرف — السيد عبد الرزاق الحسني
خريج دار المعلمين

طمع الاقوياء غال السلاما

لا تلمه إذا احبَّ الشآما طابت الشام مربعاً ومقاما
ما رأينا الشئام إلا رأينا منزلا طيبا واهلا كراما
بردى والورود في ضفتيه مصغيات لشعره والخزامى
ما ترشفت من رحيقك إلا خلت أني قد ارتشفت مداما
هات حدث عن الشئام وحدث واطل في الحديث عنها الكلاما
عن رباها: عن غيدها سارحات يتهادين في الحمى آراما
ما عرفت الغرام لولا رباها من ربى جلق عرفت الغراما
من اغاني طيورها ساجعات قد تعلمت هذه الأنغاما
اعطني في ربوع جلق يوما ياخليلي وخذ من العمر عاما
وأعد ذكرها رحيقا مصفى وادره عليَّ جاما فجاما

* * *

يابني ام والحياة زحام ذل والله من يخاف الزحاما
يابني ام هبَّةً بعد نوم كشف الصبح بالضياء الظلاما
نظرة للشعوب وهي تحيي بالأهازيج فجرها البساما
امم تكسر القيود واخرى يرهف القين سيفها الصمصاما
طالبت بالحياة طعنا وضربا بعد أن طالبت بها استرحاما
لاتظنوا السلام في الارض حيا طمع الأقوياء غال السلاما
طمع لو اطاق — فاخشوا اذاه — حبس النور عنكم والغماما
ليت شعري وللسياسة دين يرسل النار حجة والحساما
بعث الأيد في الأنام رسولا واقام السلاح فيهم إماما
ايعدُّون قتل شعب حلالا ويعدُّون قتل فرد حراما

عبثوا بالنظام جورا وقالوا قد اتيناكمُ لنحمي النظاما
حطَّموا المرهفات وهي رقاق ثم شاءوا فحطموا الاقلاما
ذي شكاة تهز جلق والار زاكتئابا وتحزن الإهراما
لو تلاها بأرض يثرب حاد ابكت الركن والصفا والمقاما

* * *

ايها الأقوياء لينا وعطفا اشعوبا ترعونها ام سواما
راقبوا الله في الضعيف وصونوا للمساواة حرمة وذماما
في رماد الضعيف نار فهلا إن ظلم القوي يذكي الضراما
أنا اخشى من الضعيف عليكم بعد حين تخمطا وعراما
أنا اخشى من الضعيف عليكم بعد حين أن يحسن الانتقاما
أنا اخشى من الضعيف عليكم صولة تبعث الخطوب الجساما
صولة تهدم القصور وتبني فوقها الكوخ عاليا والخياما
صولة تترك المتوج عبدا واخا الرق سيدا قماما
شدة البغي والأذى علمته كيف يغشى يوم الصدام الصداما

* * *

ارهقونا ما شئتم واظلمونا وامنعونا حتى الكرى والطعاما
واسلبوا ما ترونه من حطام لكم وحدكم جمعنا الحطاما
واملأوا هذه السجون الى أن تشتكي من ضيوفها الازدحاما
ثم سوموا السجود كبراً وتيهاً إذ تمرون : شيخنا والغلاما
واحكمونا بالعسف حتى كأنا قد مثلنا امامكم انعاما
لا إخال الارواح تكسر قيدا أسر إن لم تعذِّبوا الأجساما
يفتك الظلم بالضعيف ويردي بعد حين بشؤمه الظلاما

بدوي الجبل

الجمهور والفنون *

« للشاعر الكبير الفريدي موسيه »

أنا اذهب الى ان الأثر الفني، أياكان نوعه وشأنه ، لايلبس برد الحياة والخلود، ما لم يتجمل بميزتين اثنتين ، الأولى كسب ثناء الجمهور ، والاخرى الفوز برضى ذوي الخبرة والشأن . فكل أثر تجمل باحداهما دون الأخرى كان كالبيضاء ، بديعة فتانة إلا أنها عوراء . وما الاثر الحي الخالد، إلا الذي اكتسى المزيتين معاً في آن واحد .

إني على مثل اليقين من أن الناس لا ينظرون الى هذه القاعدة بالعين التي انظر بها اليها ، وهم أحد فريقين : فريق يرى امتهان السواد والجمهور امرا لا غنية عنه ، وفريق يذهب غير هذا المذهب ، فلا يقوم ولا يقعد ولا يفكر ولا يكتب ، بل لا يعيش إلا لكسب مقة الجمهور وثقته . فهل سمعت بأقبح واشأم من ذلك على الفن وذويه ؟ . بل لعمرك ماذا يكون عقبى ذلك ؟ . اليس أن فريقا يحنو على الجمهور ويسير في مرضاته ما استطاع سبيلا ، وفريقاً يرميه بنظرات شزراء من الاحتقار والاستهزاء ؟ .

إن اولئك الذين اثملهم رحيق النجاح في امر من امور الجمهور يميلون اليه بارواحهم وعقولهم وجميع شؤونهم ، فيتطوعون جنودا في ظل رايته ، ويدافعون جهدهم عن بيضته ، فلا يكون نصيبهم آخر النهار سوى البؤس والافتقار . وتراهم سكارى حيارى ، لا تنفعهم نصيحة ، ولا يعمل فيهم ارشاد ، متهمين في عقولهم : يرون في صحة المشورة مرض الأهواء ، وفي صدق الرأي الحسد والنفاسة . ولئن خدمهم الحظ فرفعهم في يوم من الأيام هللوا تهليل الفرح والهناء ، بينا نفوسهم على قاب قوسين من الموت والفناء .

وكذلك شأن الآخرين اولئك الذين يركضون الأرض غطرفة وتيهاً بمديح المادحين من اصدقائهم والمقربين اليهم : فإنهم يرمقون سواد الناس بنظرات ملؤها الغضب والألم ، لأن سبيل النجاح قد سد دونهم . وهم يزعمون باطلا أن القوم زووا عنهم حقهم واحتجنوه دونهم ، فما رفعوا من اقدارهم ، ولا اكرموا مثواهم .

---

* صفحة من كتاب (العبر) الذي يعني بطبعه صاحب التوقيع

وعدا هذا وذاك تراهم يسعون بكل منقصة وفرية الى من لا يجدهم ولا يطنب في ذكرهم . وهكذا يكون نبوغهم ملكاً لأناس بأعيانهم ، فلا يلبث إلاالقليل حتى يذوي ويموت ، كأنما هو طفل رضيع خنق في مهده ابن يومه وساعته

ليتني استطيع السبيل لمحاربة هذا الضلال المبين . نعم لامشاحة في وجوب استنصاح ذوي الخبرة ، والتمزي والتفاخر بحمدهم ومدحهم ، ولكن من الواجب ايضاً تقدير الجمهور وعدم الاستخفاف به ، فاكتساب رضاه لا مندوحة عنه ، اذ هو العصر ، والعصر هو . ولا يفهمنّ الناس من هذا ان منزلة اهل الخبرة يجب أن تداس دوسة الذل والهوان . كلا ثم كلا . بل يجب ان تظل رفيعة الشأن مكرمة مبجلة

ولرب قائل يقول : ان من الصعوبة بمكان أن تتوفر المزيتان لإنسان . نعم تلك هي الحقيقة التي لاريب فيها ، غير ان طلاع النجدة المجدوالفخر يستسهل الصعاب ويقتحم العقبات الى حيث قصد واراد . أما الانقطاع للجمهور فحسب فمعناه العمل بحرفة من الحرف ، وكذلك التخصص للخبيرين معناه الاشتغال بالعلم ، وما كان الفن في يوم من الأيام علما أو مهنة وصناعة

ما من شك في أن اعظم زلة في الفنون إنما هي الجزم بأن جهلة الفن وناكريه لا سبيل لهم للتخلص الى لبه وجوهره : إن جوهر الفن أو كنهه متوقف على التصور والتمثل . فعلى الفنان وقد اخذ نفسه بالعمل أن يتخيل الاذواق كافة ماثلة دونه وبين يديه فليسعى لإرضائها وخطب استحسانها والتقرب اليها

هذا وليس للعمل الفني معنى سوى التحيل على الطبيعة ومناوأتها ، لأنه هو السبيل الذي يقتاد الفنان فيه جماهير الخلق الى اعماق الفكرة فكلما كان هذا السبيل معبدا فسيحاً ، كان حسناً جميلا رائقا .

اما الطبيعة في هذا الأمر، فشأنها في كل الامور ، أي يجب أن تتخذ مثالا صالحا الفن . ولعمري ليست آثارها الصالحة البارعة الا تلك التي وضحت معالمها ، وظهرت غاياتها ظهورا ينشأ عنه حب علوي مقدس : هو حب الله تعالى

دمشق — وجيه بيضون

حكم وامثال

تروق لعينيك الـوجوه النواضر ... وان تختبر يوماً تسؤك المخابر
تسرك ان طارحتها القيل جهرة ... وتستاء منها حين تبلى السرائر
ترى الفخر في وشي المآزر ضلة ... بل الفخر ماتزدان فيه المآزر
وما عميت ابصارها عن هداية ... اذاابصرت نهج الصواب البصائر
اتزعم أن العقل برهان باطل ... وما الحق إلا ما تراه النواظر

* * *

أيا اصفر الخدين تسود اوجه ... لديك وتبدي ما تجن الضمائر
تخيلك الرائي صغيرا وما درى ... كم اجترحت فيك الذنوب الكبائر
ادائرة الدينار لولاك لم تقم ... حروب ولا دارت علينا الدوائر
ولولاك ماابانت مكارم ذي ندى ... ولم يستطع لعب القمار المقامر
وذا فلك الدنيا بشمسك دائر ... وما هو لولا نور جرمك زاهر
بغيرك لا يسري المجدّ الى العلى ... وكيف بلا زاد يسير المسافر
على أنه لولاك ما اعتصرت طلا ... ولم يتعاطَ الخمر يوماً مخامر

* * *

وأي فتى يغشى الملوك منادما ... يروح ويغدو آمنا لا يحاذر
فما هو إلا كالـوائم راقها ... نبات به سامت وفي الجنب جازر
و إن أنت قدحاولت مالا تطيقه ... فلا غرو ان امسيت والجد عاثر
دع الأحمق الغادي وان راض نفسه ... على الحلم إن الطبع للمرء قاهر
وشأنك في الاصلاح توثيق عهده ... اذا عقدت يوما عليك الخناصر
اذا ما اردت البر بادر فلم يكن ... ليحمد إلا في الصلاح المبادر
وشاور اذارمت النجاح ذوي الحجى ... فما خاب من للعارفين يشاور
فذو الجهل من آرائهم تنجلي له ... موارد ما يهدى له والمصادر
ومن كان في آرائه ذا بصيرة ... تزد عنده فيما يراه البصائر
خواطر في نفسي تجيش ولا ارى ... نجي صفا حتى تبث الخواطر
وما هي ابيات من الشعر نظِّمت ... سطورا ولا اني بنظميَ شاعر
ولكن اذا ابصرتها متبصرا ... ترى حكماً امثالهن سوائر

النجف الاشرف ... محمد حسين مظفر

الالعاب الرياضية

إن اعمال الانسان على انواع . منها اعمال يقوم بها بعد أن يكون وضع لها خطة يسير بموجبها . وهي الأعمال العقلية . ومنها اعمال يقوم بها مدفوعا بقوة خفية . وهي الأعمال الغريزية . ومن الأعمال الغريزية الالعاب

إن الألعاب غريزية كما قدمت والغريزة تتأثر وتتهذب بارتقاء المحيط . ثم ان هذه الألعاب المنتشرة الآن في انحاء العالم ما كانت لتصير دفعة واحدة الى ما هي عليه الآن من الانتظام والرقي . بل هي ككل ما في هذا الوجود نتيجة تطور قديم بدأ منذ ظهور الإنسان في هذا العالم الى أن اصبحت على ما هي عليه الآن من الانتظام والرقي عند الأمم الحية المتمدنة .

كان الإنسان الهمجي الأول يقوم بالألعاب من حيث لا يشعر فإنه كم وكم طارد الحيوانات قصد اصطيادها . وكم وكم نبش الأرض وراء جذور الاشجار . ان هذا الإنسان القديم الذي لم يكن ليعرف شيئا عن منافع الألعاب الرياضية ولا عن تأثيرها الصحي كان مدفوعا لإتيان هذه الألعاب بالغريزة الطبيعية وهي المحافظة على الوجود

ها كم التاريخ مشحونا باخبار الأمم البائدة كاليونانيين والرومانيين والعرب القدماء وما كان للرياضة الجسدية عندهم من الأهمية الكبرى . فلا يغرب عن بالك ايها القارئ الكريم ما كان يقيمه اليونانيون من الحفلات السنوية (للألعاب الأولمبيه) حيث كان يأتي المسابقون من اقطاب البلاد اليونانية بقارب مخصوص يدعى (القارب المقدس) وعند وصولهم كان يتلقاهم الجمهور بالأناشيد والأهازيج . ثم بعد أن يتبارى المتسابقون ترى الجماهير تضفر الأزهار والرياحين على الفائزين . ثم يحملونهم على الأكف بموكب حافل ويتجولون بهم في الشوارع والأزقة منادين بظفرهم وفوزهم .

ثم أن الرومان الناشئين في ايطالية وسهول لباردية وجبال الإلب لم يكونوا بأقل اهتماما بالألعاب من اليونانيين . فإنهم كانوا يقيمون الحفلات المشهودة للملاكمة والمبارزة

ثم أن العرب وملوكهم وامراءهم كالمعتصم بالله والصاحب وغيرهم كانوا يهتمون كثيرا بالصيد والقنص والمسابقات ومطاردة الظباء والوحوش وها كم ما جاء بمعلقة امرئ القيس بهذا الصدد . بعد أن يفرغ من مخاطبة ابنة عمه يتخلص الى وصف فرسه وذكر

فروسيته حيث يقول :

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

ثم جاءت القرون المتوسطة بعصرها الاقطاعي ونشأت اذذاك الفروسية Chevalerie التي كان جلها العابا رياضية ·فكان الرجل قبل أن يصير فارساً · يجب عليه أن يتقن ركوب الخيل ويحسن استعمال السيف · ويتبع الأمراء والفرسان في الصيد والقنص والسفرات الطويلة ويتحمل المشاق والمتاعب عدة سنوات ثم بعد أن يرى الفرسان منه مايسرهم من رباطة الجاش وقوة الجنان وسرعة الحركة يرسمونه فارساً بمحفل حافل شائق

ان اللعب ومزاولة الألعاب الرياضية تقوي عضلات الجسم التي بدونها لايتمكن الإنسان من اتيان اصغر الأعمال · ثم انه عند مايشتغل الإنسان تموت في جسمه حويصلات صغيرة لو بقيت داخله لسممته فالألعاب تقوي جريان الدم الذي يأخذ هذه الحويصلات الى الخارج · ويوصل الغذاء الكثير الى اماكن الحويصلات المائية المتهدمة لتبنى حويصلات جديدة تقوم بوظيفتها ، ثم انه حينما يعرق الإنسان وقت اللعب يحصل له فائدة عظيمة · فإن العرق يخرج معه قسما كبيرا من اوساخ الجسم ·

ومنافع الألعاب لا تقتصر على كونها جسدية مادية بل لها منافع خلقية ايضا فهي تنمي في المرء الشجاعة والانتباه وقوة الارادة والثبات · فإن الذي يلعب بكرة الرجل Foot - boll لا يهاب من الهجوم على خصمه وضرب الطابة بعنف من امامه يحتاج الى شجاعة كافية · ولاعب الكرة يجب أن يتبع الطابة بكل حواسه · ويراقب اين وقعت ومن سيضربها وكيف يجب أن يعمل كي يأخذها من رفيقه الى ما هنالك · فإن ذلك يولد فيه قوة الانتباه والتدقيق · والذي يركض مسافة طويلة Coss Cunty مثلا يكاد ان يسقط في منتصف الطريق من التعب إن لم يكن عنده من قوة الارادة والثبات شيء يدفعه على اكمال شوطه ·

وبعد اللعب والتمرين يحسن اخذ حمام بارد لأن ذلك ينشط الجسم ويزيده قوة

يسوءني ايها الوطنيون أنه جرت العادة عندنا أن نحتقر الألعاب الرياضية ونحسب أنها ليست سوى اشياء صبيانية فلا يليق بمقام شاب أو كهل ممارستها · وهذا هو سبب انحطاط الصحة العمومية وفساد الآداب على الاجمال · وذلك لأننا نجهل أو نتجاهل منافع الألعاب الرياضية وضرورتها لحفظ الوجود

فإذاً بعد أن رأينا منافعها الصحية والخلقية علينا أن نمارسها عمليا ونشجع على ممارستها ويسرني كثيرا أن نخبة من الادباء في صيدا شمروا باحتياجنا الى الألعاب الرياضية فباشروا وعملوا ساحة واسعة للعبة (التنس) وفهمت أنهم مهتمون أن يعملوا اكثر من ذالك ويؤلفوا فرقة للعبة الفوتبول . فأسأله تعالى أن يحقق آمالهم ويجزيهم خيرا على جميل صنيعهم والسلام .

الجامعة الاميركية رضا مروه

ياشرق

افـق ياشرق من داء السبات وقل ياغرب ها انا بالحياة
بنوك اذلة في كل صقع وقد نبذوهم نبذ النواة
وساموا الخسف اهل الشرق طرا وقد حكموا عليهم بالممات
كأنك لم تكن للعلم مهدا وللعلياء مـن ماض وآت
فأهلوك الأولى رفعوا منار الـ علوم على النجوم الزاهرات
وعهدي فيك شيخا لا يبارى ولم يحفل بأجناده الغزاة
حلبت الدهر اشطره زمانا على مر العشية والغداة

* * *

ومثلك لا يقال له صبي وغرٌ جاهل معنى الحياة
اقاموا الأوصياء عليك تترى كأنك صرت من بعض الجناة
ايثبت رشدك الغرب اختيارا ويقبل منك احكام القضاة
لعمري لا تنال الرشد الا بتعميم المدارس في الجهات
بغير العلم لا يرجى فلاح اذا اشتبكت انابيب القناة

* * *

متى ارى في البلاد وميض علم يشق سناه بادية الفرات
يضيء (بعامل) سبل المعالي ويرجع فيه عهد الجامعات

صيداء سلمان مروه

السباحة . فوائدها وفنونها

ها هي ايام الربيع ترحل ، وها هي ازهاره العطرية المنعشة تفنى ، وها هي الجداول الصغيرة التي تنساب في وسط الحقول الخضراء قريبا تجف ، وها هي الحقول الخضراء المكسية ببسطها السندسية تميل الى الاصفرار ، تاركة في نفوسنا ذكرى جميلة خالدة لا تجددها الا عودة الربيع مرة اخرى ·

وها هو الصيف مقبل فلا عذر لنا أيها الساحليون امام تمثال الحقيقة · لدينا وسائط كثيرة نتعلم بها السباحة ففي (ڤينا) يدربون التلامذة خارج البحر على كراسي خشبية مصنوعة لهذا الغرض يمتد عليها التلميذ بطوله ويمرن على القواعد الأساسية للسباحة بمساعدة معلم مختص بفنها وبعد أن ينتهون من التمرينات البرية ينزلون الى البحر ويتمرنون عليها بواسطة دواليب من مطاط توضع في وسط كل سابح وفي المدن والجامعات والكليات الكبيرة يبنون بركا كبيرة تدخلها الماء وتخرج منها في آن واحد وفوق ذلك يضعون دوائر بحجم كل بركة على علو معتدل ومن كل دائرة تمتد حبال معلقة بكرارات ولكل حبل زنار يضعه المبتدئ في وسطه فيتعلم العوم وفن السباحة في آن واحد وذلك بمساعدة سباح ماهر فيسبح المبتدئ في امان غير خائف على نفسه من الغرق هذا في الغرب أما في الشرق فهناك وسائط اخرى لا تؤخرنا عن النزول في ميدان السباحة عندنا القرع الذي هو من ثمار البلاد وارخصها ولا اظن أن احدا يجهل القرع واستعماله فتربط القرعتان بحبل قصير يضعه المبتدئ في وسطه فيغنيك عن المطاط وثمنه الفاحش فضلا عن أن بواسطته يتمكن المبتدىء من السباحة اسرع من استعماله المطاط وهنالك وسائط اخرى كالاكياس المنفوخة والفلين وغيرها · ان قلة النوادي والحمامات البحرية المرتبة تثبط عزائم الكثيرين من عشاق السباحة فلتحسن الحمامات ولتفكر الاندية في طريق الاصلاح والتقدم الصحيح اذ لا مندوحة لك أيها الشرقي وبالاخص السوري أن تتقدم في فن السباحة ما لم تتمرن عليها على الطرق الفنية الحديثة فاذهب ايها الشرقي الشجاع الطموح الى الشواطىء في ايام الصيف الحارة واسبح وان كنت لاتعرف السباحة تعلمها من السباحين تمرن على هذه الطريقة التي عثرت عليها في مجلة العلم العام الأميركية فاحببت تعريبها لعشاق السباحة

قد استنبط بعض حذاق السباحة كيفية هي افضل كيفياتها سهولة ونجاحا

وجريا وقد سموها (الضربات الستة المزدوجة) The Six - beat double Trudgeon crawl لاتقضي وقتا طويلا لتعلمها كالطريقة القديمةالتي تقتضي لاتقان السباحة اعواما كثيرة وليس لهـا من سرعة الجري ما لتلك · ان حنا ويز مولـر John Weismuller لم يتفوق على اقرانه السباحين الا باستعماله هذه الطريقة التي نحن بصددها وقد قطع مسافة المئة يارد بثلاثة وخمسون ثانية بينما غيره من المتفوقين كان يقطعها في ثلاث دقائق ·

على المبتدىء أن يمتد على سطح الماء منحني الجسم قليلا من رأسه الى اخمص قدميه مادا ذراعيه ثم يحركها كدولاب يغرز كفه في الماء من اقصى امتداد رؤوس الأصابع الى اقصى نزولها وذلك يكون عند الكفل ويخرجها بجرفة امام وجهه وهكذا يجعل رجليه كالرفاس ويجب أن يثق بنفسه وأن لا يخاف من الغرق ما دام هواء في الرئتين

ان كنت طموحا ايها المطالع الكريم فتعلم السباحة بانبساطك على وجه الماء ووجهك الى وجهه وحرك رجليك بضربات متواترة (كالمقص) صاعدة احداهما بنزول الأخرى ثم ابسطهما هادئتين كي تتحرك المفاصل التي بين الساق والقدم وانصب اصابع رجليك بانحناء قليل كارجل الحمام وقت الطيران فليكن مع ذلك الذراعان كمجاذيف دولابية كما مر مع ضم الأصابع والابهام وانحناء الراحة قليلا بحيث يتكون من هذه الكيفية ست حركات مزدوجة دفعة واحدة أي يكون بالقياس الى كل واحدة من الذراعين ثلاث · فبينما تأخذ احدى الذراعين بالصعود يقابل حركتها حركة الرجلين تكون الذراع الأخرى آخذة بالنزول ويقابل حركتها حركة الرجلين وهكذا وتجب الموازنة في ذلك واستقلال الذراعين بالحركة بحيث لا يتبعها الكتفين

اما طريقة التنفس فسهلة جدا على من تعودها وهي أن يرفع رأسه قليلا عن وجه الماء ويتنفس من فمه ثم يضعه على الماء ويخرج الهواء من انفه وبعد ماتتعلم العوم بهذه الطريقة تفعل حسنا اذا انقلبت على جنبيك رافعاً رأسك مع ذراعك كل مرة لمرور الهواء مرة بعد اخرى وعند ما تعتاد التنفس بتلك الصورة جرب أن تقلب على جنب واحد كل مرة ·

والفضل في اكتشاف هذه الطريقة يرجع الى سباحة الاميركان

صيدا　　　　عبد الكريم عسيران

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٨

الفصل السابع

ثورة سمتقو الأولى

عقدنا هذا الفصل لبيان ثورة سمتقو كما يدل عليه عنوانه لأنها الحادثة المهمة التي وقعت في اذربايجان بعد خروج العثمانيين، ولكنا نرى أن نأتي قبل الشروع به بما نعلم عن الاكراد وجبالهم واسلاف سمتقو وعشيرته (شكاك) وكل ذلك بالاجمال والاختصار

تمتد جبال الاكراد من الشمال الى الجنوب —من (خاربوت) في آسية الصغرى الى كرمانشاه في ايران— ولكونها تفصل بين ايران وتركية تقسمت بين هاتين الدولتين وقدّر بعضهم الأكراد بنحو ثلاثة ملايين نسمة · وقدر آخر رعايا ايران منهم بستمائة الف نسمة (١) وينقسم ما وقع من بلادهم في ايران الى اقسام: فكرمانشاه واعمالها ولاية مستقلة، ويسمى القسم الشمالي الذي يلي اذربايجان ويعد جزءا منها (مكري) وقصبته ساوجبلاغ ويختص ما بين هذين القسمين باسم كردستان وقصبته (سنندج) وهي ايضا ولاية مستقلة يرسل اليها الحاكم من طهران توا · وقد انتشر الاكراد في الأنحاء التي تلي اراضيهم فيسكن قرى افشار وارومية مما لا يعد من بلادهم عدد كبير منهم ·

والاكراد لا يزالون يغلب عليهم البداوة والبربرية · فيعيشون في الغالب بالغزو والنهب وقطع الطرق على القوافل، ويثورون على الحكومة كلما سنحت لهم فرصة ويبغضون الايرانيين بغضاً شديدا ويسمونهم الأعجام (العجم) ويرون سفك دمائهم ونهب اموالهم امرا محللا · وذلك لما بينهم وبين هؤلاء من الاختلاف في النحلة

---

(١) وجرى اخيرا ذكر الاكراد ومطالبتهم بالاستقلال في دار الشورى فقام احد الوكلاء وهو فيروزميرزا نصرة الدولة وزير الخارجية عام ١٣٣٨ فتكلم عنهم وعن بلادهم وقال: ان عدة الاكراد احصوها مليونين وسبعمائة الف نسمة، مليون نسمة منهم من رعايا ايران والباقون من رعايا العثمانيين

والسلالة واللسان ، ولما فطروا عليه من البربرية . والغالب على الاكراد مذهب الإمام الشافعي على ما نعلم ، ولكنه يوجد بينهم في ايران فئة كثيرة من الغلاة القائلين بالوهية الإمام علي ابن ابي طالب (١)

وتضاربت اقوال المؤرخين في اصل الاكراد وآبائهم الأقدمين ، واتوا بآراء عجيبة حتى قال بعضهم إنهم من اولاد الجن ويقول بعض معاصرينا إنهم من آباء عرب . والمرجح لدي أنهم من بقايا وذراري سكان اذربايجان وعراق العجم الأقدمين المعروفين في التاريخ باسم الماديين Medes وقد حكموا على ايران واقوامها الى اواسط القرن السادس قبل الميلاد وقويت دولتهم في اواخر ايامها فسخروا (نينوى) وقضوا على استقلال الاشوريين واستأصلوا شأفة عزهم وسيادتهم ، وبسطوا سلطتهم الى سواحل نهر هاليس Haliys في آسية الصغرى المعروفة اليوم بقزل ايرماق ثم لما جاء اجلهم غلب عليهم (سيروس) أو (كورس) الملقب بالكبير وقضى على ملكهم فلم يجلس بعد ذلك على سرير السلطنة منهم احد ولكن الدولة التي اسسها كورس سميت بدولة الماديين والفرس . ويظهر أنهم غادروا في القرون التالية ديارهم واراضيهم في السهول — فئة بعد فئة وعشيرة بعد عشيرة — والتجأوا الى الاودية واتخذوا من الجبال بيوتا ، وذلك فرارا من وجوه الأقوام المهاجمة لبلادهم من اليونان والترك ، فالتجأ سكان اذربايجان والنواحي الغربية من العراق العجمي الى جبال كردستان والآخرون من سكان العراق الى جبال لرستان ، وفرّ اقوام منهم الى جبال (البرز) فتفرقوا في اوديتها وغاباتها وفي السهول التي وراءها من سواحل بحر خزر ، ثم لما طالت عليهم المحنة ودام اغترابهم — وذلك لتوالي هجوم الأجانب على بلاد ايران والقاء بعض الطوائف الرحالة عصا الترحال فيها — نسوا مواطنهم القديمة وتركوها للأجانب الاضياف واتخذوا اراضيهم الجديدة بدلا منها . فيظهر من ذلك ان الأكراد والألواد (عشائر

(١) وفي ايران عدا هؤلاء فئات من الاكراد يفرقهم عن اخوانهم تشيعهم وابتعادهم عن موطنهم الاصلي بما ضربوا في الأرض وتفرقوا فيها فتقطن طائفة منهم بنواحي قزوين وآخرون في (بجنورد) و(قوچان) و(شروان) من اعمال خراسان وتسكن طوائف اخرى في قرى (دنباوند) و(رابين) من كور طهران ولا يزالون يتكلمون بالكردية التي هي من بقايا الفهلوية القديمة ومحرفة عنها ويوجد في مازندران ايضا قوم من الاكراد هاجروا او جيء بهم اليها من (مكري) اذربايجان وهؤلاء ايضا قد تشيعوا ونسوا دين آبائهم الأولين بل قد نسوا لسانهم ايضا ولا يتحاورون الا بالمازندرانية التي تشارك الكردية في كونها من بقايا الفهلوية ومحرفة عنها

ارستان) وسكان مازندران وجيلان من اصل واحد ميز بعضهم عن بعض وفرقهم طوائف واجيالا ما حل بهم من التفرق والانتشار وانهم لقوا في اغترابهم اقواما مختلفين فاختلطت كل فئة بمن جاوروهم ونزلوا بين اظهرهم ، فما لا ينكر ان الاكراد اختلطوا بالآشوريين والكلدانيين الذين كانوا يجاورونهم منذ القديم ونزلوا في اغترابهم قسما من بلادهم . ومن القرائن التي تؤيد دعوانا هذه ما بين لهجات هؤلاء الأقوام من القرب والاشتراك في الفاظ كثيرة ، ولعل المتتبع تاريخ ايران والمتأمل في ملامح وجوه هؤلاء الأقوام وفي شكل جماجمهم يجد قرائن كثيرة اخرى .

ولعب الاكراد في تاريخ ايران ادوارا هائلة ، وما تاريخهم منذ بضعة قرون الا سلسلة ثورات ثاروها على حكومة ايران كلما سنحت لهم فرصة ورأوا منها ضعفا أو غرة او اشتغالا فظلوا يقتلون وينهبون ، ويحرقون ويخربون حتى اذا احسوا بقوة من الدولة أو شدة جاوزوا الحدود الى بلاد العثمانيين واستجاروهم واجارهم هؤلاء وتوسطوا لهم عند حكومة ايران ، وهذه عادة جارية وقاعدة مطردة يعرفها الأكراد وايران وتركية ، وآخر حادثة من هذا القبيل دونها التاريخ ثورة الشيخ عبيد الله من اكراد كورة (شمس الدين) من اراضي تركية الذي طغى وثار عام ١٢٩٧ ومعه ابناه الشيخ الصديق والشيخ عبد القادر [1] يطلبون لكردستان استقلالا ويضربون باوطار الجهاد وقطع دابر الروافض فسطوا على بلدان ايران ولحق بهم حمزه آغا رئيس عشيرة (منكور) وعلي آغا رئيس عشيرة (شكاك) وغيرهما فتعاونوا وتناصروا واستفحل امرهم واستولوا على ساوجبلاغ ومياندواب وقتلوا في هذه الأخيرة نحو اربعة آلاف نسمة على ما يروى وهددوا مراغة وبناب وغيرهما وحاصروا ارومية أكثر من اربعين يوما واتوا من المظالم ما تفتت بذكرها الاكباد وتذوب الأفئدة ، وابدوا من القسوة والبربرية ما يجب ان يحفظه التاريخ عليهم ، فما استولوا على قرية او بلدة إلا وقتلوا رجالها وذبحوا اطفالها وسبوا النساء وقطعوا اثداءهن ، وكانت مئات بل آلاف من هؤلاء البائسات يوجدن في قرى اذربايجان قبل ثلاثين أو عشرين سنة .

وانتهت هذه الثورة بانتهاء عام ١٢٩٧ وذلك لأن الدولة ارسلت جيوشا من تبريز وطهران فحاربوا الثائرين وكسروهم وطردوهم من ضواحي مراغة وبناب وارومية واخرجوهم من مياندواب ، وفتحوا ساوجبلاغ في آخر يوم من السنة (سلخ ذي الحجة)

(١) لا يزال الشيخ عبد القادر حيا يرزق وسيأتي ذكر ابنه السيد طه

وفرّ الشيخ عبيد الله وابناه وحمزه آغا وغيرهم الى الأراضي التركية وعاد حمزه آغا في السنة التالية وقتل . واما الشيخ وابناه فتوسط لهم العثمانيون عند الدولة واجاروهم

واما عشيرة شكَّاك فيسكنون في نواحي سلماس بينها وبين ارومية ولست على بينة من عدد نفوسهم بيد أنهم من اشجع قبائل الأكراد ، وذكرنا أن علي آغا رئيسهم كان من الذين تألبوا حول الشيخ عبيد الله وشاركوه فيما اورث البلاد من الخراب والدمار ولا اعلم مصيره وسمعت أنه قبض عليه وسجن في تبريز ولم يزل مسجوناحتى مات حتف انفه . وخلفه ابنه محمد آغا وثار هو ايضا على الحكومة غير مرة وقاتل جنودها وكسرها في بعض الوقائع شر كسرة ولست على بينة من عاقبة امره ايضا اقتل ام قضى حتف انفه . ثم استقل برئاسة العشيرة ابنه جعفر آغا ، ولم يترك سلوك طريق قد سلكه جده وابوه بل كان اشد بأساً وفتكا واكثر عيثا وفسادا ، واعظم دهاء ، فكان يثور ويطغي كلما سنحت فرصة ، ويظهر الإطاعة والخضوع ويعتزل الى حصنه كلما لقي شدة . ومما زاده واباه جسارة وعتوا استظهارهم بمناعة حصنهم هذه المعروفة بقلعة (چريق) فانه من امنع قلاع ايران ، وهي التي يلقبها السيد علي محمد زعيم الدعوة البابية بالجبل الشديد . (وذلك لأنه سجن فيها قريبا من سنتين ونصف سنة وكتب فيها بعض الواحه ولم يخرج منها إلا حين سيق الى تبريز وقتل عام ١٢٦٦)

وفي سنة ١٣٢٣ كان ذكر جعفر آغا يدور على الأفواه وتجيء الأنباء عن فساده وطغيانه وكان والي اذربايجان يومئذ حسينقلي خان نظام السلطنة فرأى أن يقطع دابر فساد ذلك الكردي فكتب اليه يأمره بالمجيء الى تبريز والمثول بين يديه ، ويعده بالعفو عما سلف والصفح عما مضى من عتوه وعيثه إن لبى الدعوة واطاع الأمر ويوعده بإرسال الجنود وتبديد شمل قومه إن ابى واستكبر ،وكان نظام السلطنة من رجال العزم والارادة يفعل ما يقول ، فرأى جعفر اغا أن يداريه ويجاريه ، فاستشفع ببعض رجال الدولة اليه ثم جاء الى تبريز مع ستة أو سبعة من نخب اصحابه ، ولبث فيها اكثر من شهر ، ولاطفه نظام السلطنة وابدى له كل حفاوة ولطف وطلب منه أن يعاهده على الاطاعة للحكومة وأن لا يعود الى العصيان والثورة ولكن جعفر آغا شرط عليه امورا منها أن توليه (صوماي) و(باراندوست) من اعمال سلماس ، وأن لا تطالبه بخراج أو مال ، وان تجعل له مرتبا سنويا مقداره الف تومان ، وان تخلع عليه سيفاً

مرصعا . فعلم نظام السلطنة حينئذ ان داء ذلك الكردي لا ينجع فيه دواء ومامثله وهو يأمل اصلاحه إلا كدابغة وقد حلم الأديم وانه لايصلحه إلا سبق السيف للعذل وكان لا يرتاب انه ان افلت من يده فلا سلطان للحكومة عليه إلا بعد اراقة دماء كثيرة فعزم على قتله

ودعي جعفر آغا ذات يوم للتمثل بين يدي الوالي فجاء اليه مع اصحابه وهو لا يعلم ما دبر له من المكيدة فسأل عن الوالي فقيل انه قد خلا ببعض الامراء ، ودل الى قاعة الانتظار فدخلها وحده وقد ترك رجاله في اسفل الدار وجلس على منضدة في صدرها ولكنه لم يستقر به الجلوس حتى اطلق عليه من بعض النوافذ رصاصات اصابت مقتله وخر على وجهه يختبط بدمه . وكان الضارب محمد حسين خان ضرغام نظام الذي كان محمد آغا ابو جعفر آغا قتل اخاً له في قتاله لجنود الحكومة (١) واما اصحاب جعفر آغا في اسفل الدار فأتوا من البسالة ما يجدر أن يحفظه لهم التاريخ فإنهم لم يسمعوا الطلقات من اعلى الدار حتى احسوا بالأمر وادركوا ما هم فيه من المأزق الحرج وما احدق بهم من الخطر وما لبثوا أن عمدوا الى بنادقهم يطلقونها ولا يبالون لمن تصيب الرصاصات ، ففر عندئذ كل من في الساحة من الخدم والحراس وغيرهم بعد أن قتل منهم تسعة رجال ، واغلقت الأبواب والشبابيك . فلما رأى الاكراد أن الأبواب قد سدت في وجوههم جعلوا يتسلقون الجدران لكي ينجوا بأنفسهم ، فقتل منهم آنئذ اثنان برصاصات الحراس وصعد الآخرون سطح الدار ثم نزلوا من الجانب الآخر الى السكة وجعلوا يعدون ويركضون وبنادقهم بأيديهم يبغون المناص ولا يهتدون اليه سبيلا ، وذلك لما ذكرنا من عظمة تبريز وسعتها غير أنهم ظلوا يدخلون من سكة الى اخرى حتى خرجوا من البلدة بعد عناء وجهد شديدين وجعلوا يهيمون في الصحاري والجبال ويقتلون كل من يلاقون في سبيلهم ، ووصلوا الى ديارهم بعد ايام واخبروا ما كان من امر رئيسهم .

واما في تبريز فأمر الوالي في اليوم التالي بصلب اجساد جعفر آغا وصاحبيه فصلبوهم

---

(١) يلقب اليوم بسردار عشائر وسيأتي ذكر اخيه سردار ارشد وكانا في اول امرهما من اتباع رحيم خان وجاء محمد حسين خان بامر منه الى دوجي لنصرة العلماء ولما قتل رحيم خان استقلا هما برآسة عشيرتهما (حاجي علياو) ولم يزالا يزيدان كل يوم قوة واتباعا حتى حازا الرئاسة على جميع عشائر قره‌داغ وضعف امرهما بعد قتل سردار ارشد كثيرا

في عالي قابو ، وشاع الخبر في المحلات والأسواق فجعل الناس يهرعون لمشاهدتهم زرافات وفرادى ، وهم بين مادح للوالي يثني عليه حزمه واخماده النار قبل أن يندلع لسان لهيبه ، وقادح يذمه ويعيبه لقتله من امنه

وخلف جعفر آغا على رئاسة عشيرته اخوه اسماعيل اغا سمتقو بيد انه انزوى في حصنه لا يبدي حراكا ولا يسمع له صوت ، مع أنه لم يمض كثير حتى ابتدأ الانقلاب وقامت الفتن وعمت الفوضى كل ارجاء المملكة وكان الطغيان والثورة اهون ما يأتي رئيس عشيرة أو زعيم فئة

ثم لما احتل الروسيون باذربايجان وانزلوا جنودا لهم في ارومية وسلماس تعرف سمتقو اليهم وابدى لهم الولاء والطاعة واغتنم الروسيون ذلك منه وبشوا له وعززوه ويقال إنه اخذ منهم مبلغا وافرا من المال واسلحة الحرب وسمعت أنهم ارتابوا امرة في اخلاصه فنفوه الى قفقاز ، ولكنه لم يمض كثير حتى رجع واكتسب ثقة الروسيين وحسن ظنهم واكرامهم ، مع أنهم كانوا يبغضون الاكراد كثيرا لتعصبهم للإسلام وموالاتهم للعثمانيين ، وذكرنا أنهم اذاقوا اهل مكري امر العذاب ونهبوا اموالهم وقتلوا فئة كثيرة واما سمتقو فلم يزل مواليالهم حتى غادروا ايران ، ولم يغير ماقاسى اخوانه من الاضطهاد شيئا من ولائه ، ولعل عذره في ذلك أن تغيره على الروسيين لم يكن ليزيدهم إلا غيظا واعتداء وما كان يسعه الا مداراتهم وارضاءهم

وذكرنا ايضاً ما كان من قتل اسماعيل اغا مارشمعون وقتاله للاثوريين وانكساره امامهم وفراره هاربا وتفرق جمعه ، ثم لما قهر العثمانيون الاثوريين واخرجوهم من ارومية عاد سمتقو الى حصنه وهو يعد ما اصابه من الاثوريين اكبر دليل على اخلاصه للعثمانيين وكان قد علمته التجارب دروساً جديدة وزادته النوائب التي حلت به حنقاً وغيظاً على دولة ايران ، واوقدت في قلبه جمرات البغضاء . وابانت له حادثة الاثوريين وما اتوا من المقاومة من ضعف الحكومة مالم يكن ليصدقه من قبل ، فاتسعت آماله وازدادت جرأته ، واخذ يجمع شتات قومه ويعيد ما فات من سلطته ونفوذه ، ويعد ما يستطيع من قوة ومن رباط الخيل ولم يداخل في محاربة العثمانيين للانكليزيين لأنه ما كان يرجو لهم فوزا ونجاحا فلم ينصرهم إلا باظهار الموالاة ، وكان العثمانيون هذه المرة لا يرون حاجة لتجهيز المطوعين من الاكراد وغيرهم . ثم لما هادن الاتراك الانكليزيين وارادوا أن يغادروا اذربايجان التحق مئات من عساكرهم مع رؤسائهم

ومع ماعندهم من الاسلحة والذخائر التحقوا باسماعيل آغا واختاروا الاقامة عنده فزاد بهم قوة وتم له مايريد غير أنه كان يرى نفسه في حاجة شديدة الى التأليف بين قلوب الأكراد وضمهم اليه فجعل يضرب بأوتار الاستقلال لكردستان ويسعى لتأسيس حزب سماه (ژن كرد) وينفق كل مرتخص وغال في سبيل نشر دعوته

ولعله تلقن المطالبة بالاستقلال من الاثوريين أو علمه اياها العثمانيون ويقول بعضهم إن ذلك لم يكن الا بتحريض من مبلغي امريكا فإنهم لما فشلوا في اثارة الاثوريين ولم ينجحوا في مقاصدهم عمدوا الى الأكراد يثيرونهم ويغرونهم ، وهذا القول وان كان لا يثبته دلائل بينة فليس ببعيد جدا ، فإن مبلغي امريكا لم يزالوا منذ دخولهم ايران لهم توجه خاص الى الاكراد الا أنهم وافيهم ارضا خصبة لالقاء بذور مقاصدهم الدينية والسياسية وقد ادخلوا بعض اسر منهم في النصرانية ونشر بعضهم مجلة في امريكا اسمها (الكرد) او (الكردستان) وجل ابحاثها يتعلق بما هم فيه من سوء الحالة وما يقاسون من الاضطهاد (١)

ومهما كان السبب فاسماعيل آغا جعل يدعو الاكراد الى الاتحاد والتعاون والمطالبة بالاستقلال ويحرضهم على الثورة والعصيان فلبى دعوته هذه بعض رؤساء الأكراد وساعده كثيرا في نشر آرائه السيد طه ابن الشيخ عبد القادر السابق ذكره واتفق في شهر شعبان سنة ١٣٣٧ حادثة زادت سمتقو حنقا وغيظا وجرأة على اتيان ما يشاء وبيان ذلك انه لما غادر العثمانيون اذربايجان وذهب معهم واليهم مجدالسلطنة عين محمد وليخان سبهسالار اعظم واليا لاذربايجان وجاء اليها في شهر رجب، وكان قد عين مكرم الملك من اهل تبريز نائبا عنه وكان هو من الدهاة وذوي السياسة يعلم مايكنه صدر

(١) انما الترديد في اول من اثار سمتقو وحركه منه سا كنه وبعثه على القيام والا فما الايرتاب فيه انه كان يوالي في اوائل امره العثمانيين ويستظهر بهم وساعده الكماليون ايضا بحجة انهم انما يعدونه ليمنع الأثوريين من العودة الى ارومية والتألب قريبا من حدودهم ولكنه لم يمض كثير حتى استحكمت العلائق الودية بين سمتقو والانكليز ويقال انه كان يحمل اليه الاسلحة والاموال من بغداد • وتبادل الشيخ محمود المعروف وسمتقو في (نوفمبر) الماضي برقيات نشرتها جريدة (روز كردستان) ونقلتها عنها جريدة (نجمه) التركية في (كركوك) وعنها جريدة الاهرام العربية وعنها جريدة (استخر) الفارسية في كرمانشاه وعنها جريدة (ميهن) الفارسية في طهران ويصرح كل من الزعيمين في برقياتهما ان الانكليز هي الدولة الوحيدة التي تعرف للاكراد حقا وتمدهم كل مساعدة لنيل الاستقلال

سمتقو فرأى من الحزم أن يؤدبه ويقطع دابر فساد الاكراد بيد أنه عمد الى استعمال المكيدة واراد أن يجرب في سمتقو ما جربه الأحرار في شجاع نظام المرندي عام ١٣٢٦ فكان مجديا فكتب بما ينوي الى حاكم خوي وكان من اقربائه وامره بما ينبغي أن يفعل، وفي اليوم التاسع عشر من شعبان وصل الى اسماعيل صندوق مملوء من المواد المنفجرة وهو يحسبه يحتوي على هدايا ارسلها اليه بعض اصدقائه فامر بفتحه وهو جالس على الاعشاب في حديقة غير أنه لم يكد يحس بانفجار منه حتى خر على الأرض فلم يضره شيئا ولكنه قتل ثلاثة رجال من اصحابه وجرح اخوه

وبعد هذه الوقعة جعل سمتقو يبرق ويرعد ويهدد الوالي بالثورة والقيام إن لم يؤدب هو الذين دبروا له المكيدة وسعوا لاغتياله ثم اغار على سلماس ونهبها ، واتفق ايامئذ أن سبهسالار عزل مكرم الملك عن نيابته وعين رجلا من خواصه لحكومة خوي ولما علم بما كان من امر الصندوق عذر سمتقو ورأى من الموافق أن يعامله بالرفق واللين ويطيب خاطره ، وهو قد غاب عنه ما يحمله صدر ذلك الكردي المحتال ولا يصدق أنه يطلب لقومه استقلالا ويريد أن لا يرى لإيران سلطانا عليهم وأن الرفق لا يزيدهم إلا طغيانا وضلالا . وكانت سياسة معروفة بين ولاة ايران وحكامها منذ قرون أن يرسلوا الى من عصى الحكومة وخالفها من رؤساء العشائر وامراء البلاد بالخلع والهدايا ويعطوه ما يريد نيله من المناصب وغيرها . وكانت هذه السياسة الخرقاء من اكبر اسباب الفوضى وكثرة الثورات في ايران فإنه ما كان لمن يريد نيل رتبة او منصب إلا ان يقوم ويثور ويجمع حوله فئة من الخيل والرجل وينهب قرية او قريتين . والخلاصة ان سبهسالار ارسل الى سمتقو يطيب قلبه ويعده بما يرضيه . بل وارسل اليه سيفا مرصعا . واتهم سمتقو جها نكير ميرزا من زعماء احرار خوي وآخرين من اهل بلدته بتعبئة الصندوق وارساله اليه وطلب من الوالي ان يرسلهم اليه ليحاكمهم ويستنطقهم ، وقبل هو ذلك وارسل جهانكير ميرزا وصاحبيه الى چهريق مع عشرة فرسان وهو لا يصدق ان سمتقو قد اضمر لهم شرا ولا يريد الا قتلهم ولكنه لما تسلم جهانكير ميرزا واحد صاحبيه (١) قتلهما والحق بهم الفرسان العشرة وهم ابرياء لاذنب لهم ولم يرو ذلك غليل صدره، ولم يزجره عن الطغيان واستمر في ثورته وعيثه ونهب القرى وسلب القوافل ، وارسل الوالي عندئذ بعض كتائب من الجنود القديمة

(١) وكان احدهما قد فر اثناء الطريق ونجا بنفسه

الى شرفخانه وارومية وغيرها ليدافعوا عنها ويحفظوها من اعتداء الأكراد، ولكنه ما كان يدرك خطورة الأمر وما فيه من الخطر على المملكة، ولا يهتم به جدا ويحسبه سحابة صيف عن قليل تقشع وذلك لأن حكام ايران الفوا ثورة العشائر وطغيانهم حينا بعد حين فلا يعدونها امرا يهتم به .

وثار ايامئذ عشائر قره داغ ، واكراد منكور (في نواحي ساوجبلاغ) وسطوا على القرى ينهبون ويقتلون ، فقاتل عشائر قره‌داغ امير ارشد وهزمهم ودحرهم ، وحارب الاكراد حاكم ساوجبلاغ وقهرهم واخضعهم بعد عدة معارك ، ثم لم يمض الا القليل حتى توجه سپهسالار الى طهران (وذلك في ذي الحجة على ما اظن) وخلفه بالنيابة عنه رجل يسمى (سردارمعتضد) من انجس الناس قيمة واضعفهم رأيا لابصيرة له ولا دربة ، فزادت الامور اختلالا والطغاة جرأة كل ذلك واحزاب تبريز واهلها في شغل شاغل عن كل امر وشيء لما اعلن من انتخاب الوكلاء للدورة الرابعة من دار الشورى ، فقام بينهم الجدال وتفرقوا شيعاً واحزابا وكل حزب بما لديهم فرحون ، ولمرشحيهم معتمدون ، فيمدحونهم ويطرون ويذمون الآخرين فيفترون . وقد قام في كل ناحية خطباء يملأن الجوبصيحاتهم ويصمون الآذان باصواتهم . هذا ينمى الحرية والدستور لأنه لم ينتخب هو نفسه وذاك يبشر الناس بانقضاء ايام العسرة ويعدهم كل خير وسعادة لأنه فاز ونال بما يريد وتقسموا بعد ما قضي الأمر وتبين الفائزون من الخائبين الى فئتين : فئة قد اسكرتهم خمرة الفوزوالانتصار، واخرى ادهشتهم الخيبة والفشل ، ثم اشتد التنازع والخلاف بينهما ووقع ما وقع مما لا نرى حاجة الى سرده والخلاصة أنه لم يكن هناك من يهمه امر الاكراد وسافر الشاه ايامئذ الى اوربا ليسيح ويتفرج في متنزهاتها ويتمتع بلذاتها . وكان سمتقو على بينة من الأمر ، يعلم ما بين الأهالي من التكالب والتنازع وما في نائب الوالي من ضعف الارادة والرأي . فاغتنم الفرصة وزاد عتوا وطغيانا .

وفي اواخر صفرعام ١٣٣٨ اجتمعت جماعة من اهل تبريز في (تلغرافخانه) وارسلوا برقيات الى وثوق الدولة ورئيس الوزراء يشكون اعتداء الاكراد وعتوهم وضعف ارادة نائب الوالي ، واجابهم وثوق الدولة أنه قد جعل عين الدولة والياً لأذربايجان ومظفر خان سردار انتصار رئيساً لنظامها وفوض اليه امر تجهيز جيش لقتال الاكراد وتأديبهم ، وكان هذا الأخير شابا معروفاً بنشاطه ويقظته . فلم يمض

إلا اسبوعان حتى جاء تبريز (في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول) ، وما لبث أن اخذ بتجهيز الجنود واعداده العدة . واتفقت ايامئذ حادثة (لكستان) التي قامت لها اذربايجان وقعدت ، وبيان ذلك أن لكستان من كردستان من كردسلماس تحتوى على تسع قرى ويعرف اهلها بالشجاعة وكان سمتقو يهددهم ويوعدهم منذ عدة اشهر ويطلب منهم اموالا يتعذر عليهم دفعها ،فعزم في اواخر ربيع الأول أن يغزو هذه القرى وينكل باهلها . فالتف حينئذ حوله جم غفير من فرسان عشائر الاكراد وبلغ عددهم نحو اربعة آلاف وذلك لأن الأكراد الذ شيء عندهم الغزو والاغارة يعيشون بهما كما يعيش الآخرون بالتجارة أو الصناعة فضلا عن أنهم كانوا يرجون من وراء نهب اموال الروافض أو الأعجام وسفك دمائهم كل خير وثواب . وأما اهل لكستان فلما علموا بتأهب الاكراد لمباغتتهم اجتمعوا باجمعهم في قريتي (سلطان احمد) و (قره قشلاق) وهم نحو تسعة آلاف نسمة . وعند ثلاثمائة واربعين رجلا منهم الأسلحة وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول باغت الأكراد عند الظهر (سلطان احمد) وكان في مقدمتهم ثلاثمائة من الجنود التركية النظاميين ولم يدم القتال إلا ساعة أو ساعتين حتى انجلى عن غلبة الاكراد ودخولهم القرية فنهبوا دورها واسروا نحو الفين من الرجال والنساء وفرّ الباقون الى قره قشلاق وقتلت فئة كثيرة منهم بين القريتين . ثم زحف الاكراد الى تلك القرية واحاطوا بها من كل جهاتها . واخذوا يمطرون عليها القذائف والرصاصات . وكان ثلاثة اخوة من ضباط النظام القديم يسكنون هذه القرية ويسمون صادق خان . مسعود ديوان . ابراهيم خان . ولقد اتى هؤلاء الاخوة واعوان لهم من البطولة والحمية ماذاع واشتهر وسار بذكره الركبان فإنهم قاتلوا الأكراد نحو احد عشر ساعة (الى ثماني ساعات من الليل) وناضلوهم نضال الأبطال . يحمون الذمار ويدافعون عن الأهل والأموال ولا يبالون بكثرة الاعداء ولا يكترثون لما تمثل امام أعينهم من الموت الهائل . وفي الساعة الثامنة من الليل قتل مسعود ديوان ودخل الاكراد القرية من اقطارها وجاسوا خلال الديار يقتلون وينهبون ويأسرون لا يرحمون صغيرا ولا كبيرا ولم يتخلص من ايديهم إلا من فروا وتفرقوا في الصحاري والبراري وطفقوا يهيمون في ظلمة الليل ولا يدرون أين يذهبون ووصل هؤلاء بعد يومين الى شرفخانة وجاء افواج منهم الى تبريز .

ذكرنا أن هذه الوقعة اقامت الأهلين واقعدتهم و كادوا يتميزون غيظاً وماسكن

روعهم إلا ما كانوا يرون من جد مظفر خان وسعيه المتوالي. ولم يمض إلا ايام حتى اتم تجهيز جنود ارسلها الى شرفخانة وارومية وخوي فئة بعد اخرى وفوجاً بعد فوج . وكان عددها نحو سبعة آلاف جندي. ثم جاء بعد ايام كلنل فيليبوف الروسي من رؤساء القزاق قائدا عاما للجيوش . وسار الى شرفخانة بفئة من جيش القزاق وابتدأت الحرب منذ ذاك وحملت الجنود على مراكز الأكراد من شمالها وجنوبها ولم تزل الفئتان في صدام وقتال — وكانت الحرب بينهما سجالا — حتى فتحت الجنود سلماس في اليوم الرابع من جمادى الأولى . وقتل في هذه المعارك اربعة من ضباط القزاق وعدة من ضباط الجندرمة وتحصن الاكراد بعد فتح سلماس في چهريق وكان الشتاء عندئذ في ابان شدته وكانت الثلوج غطت الأودية والجبال وسدت المعابر والمسالك وزادت چهريق مناعة على مناعة وحصانة على حصانة . فلم تستطع الجنود الهجوم عليها ولم يسعهم إلا محاصرتها وقطع الاطعمة عن الاكراد وحدثت اثناء المحاصرة ايضا بعض معارك او ذكرناها لطال بنا الكلام . والخلاصة أنه دام الحصار الى اواخر ايام الشتاء (الى اوائل جمادى الثانية) ونفد ما ادخر الاكراد من الطعام في حصنهم . ومسهم الضر والجوع وغير مرة سعى سمتقو وحاول أن يفتح طريقا ليجلب الرزق للمحصورين . ولكنه غلب وخاب مسعاه . وطفق الاكراد عندئذ يتفرقون من حوله . واغتنم مظفر خان الفرصة وارسل كتابا بالتركية العثمانية الى عساكر الأتراك . الذين عند سمتقو يحرضهم على مغادرة چهريق والمجيء اليه ويعدهم كل حفاوة ولطف . واستجاب كثيرون هذه الدعوة لأنهم كانوا قد اشتد عليهم الجوع وجاءوا تبريز . ووفى لهم مظفر خان ما وعد من الحفاوة واللطف

وأما سمتقو فلم يسعه إلا الاستئمان وقرع باب الندم والانابة فكتب الى فيليبوف يطلب منه الأمان . وارسل برقيات الى رئيس الوزراء والى عين الدولة الوالي (وكان قد وصل عندئذ الى زنجان) ومما يتعجب منه أن مظفر خان وفيليبوف طفقا يتوسطان لسمتقو عند الدولة ويشفعان له ولم يزالا حتى بلغا ماارادا . وقر القرار أن تعطي الدولة امانا لسمتقو وقومه وتصفح عما مضى من عثراتهم على شرط أن يسلم هو ما عنده وعند اكراده من الأسلحة والذخائر ويرسل اخاه ليقيم في تبريز وثيقة ورهنا لتطمئن الدولة الى خضوعه وانقياده ويرد على اهل سلماس ولكستان ما نهب من اموالهم .

ولما انتشر خبر المعاقدة وشروطها في تبريز استبشر الأهالي وفرحوا فرحاً عظيما

ولم يرتابوا بأن ما شرطته الدولة على سمتقو يجتث شجرة طغيانه من فوق الأرض وان يقدر على الثورة والقيام وعصيان امر الدولة . ولم يكن يخطر ببال احد أن في الأمر خدعة وأن الشروط ليست إلا كما قال الشاعر :

نسج الريح على الماء زرد ياله درعا منيعا لو جمد

ومضى ايام كثيرة والناس ينتظرون من فيليبوف تنفيذ شروط المعاقدة وجمع الأسلحة من الاكراد وارسال اخي سمتقو الى تبريز ولكنهم كانوا ينتظرون عبثا وخابوا وذهب رجاؤهم هدرا . وما كان من فيليبوف إلا أنه عين فرقة من القزاق للإقامة في سلماس ورجع هو مع بقية الجنود الى تبريز ولم يلبث فيها إلا يوما أو يومين إلا واسرع الى طهران وترك سمتقو وشأنه لايقلق راحته شيء ولا يمنعه عن التأهب للثورة الثانية امر . وأما الأهالي فظلوا في اول امرهم مدهوشين لايفهمون لما اتى به فيليبوف معنى بيد أنه اتاهم الخبر اليقين بعد بضعة ايام وتبين أن فيليبوف استهواه اسماعيل آغا وارسل اليه اموالا خلبت لبه وسلبت عقله فخان هو ايران ولم يعرف لها حقاً ورفع الحصار عن جهريق قبل أن ينفذ شروط المعاقدة وارسل الى طهران من الأخبار الكاذبة والأحاديث الملفقة ما خدعت الدولة وغشت ابصارها وتبين بعد ذلك أنه كان له في خيانته اعوان وشركاء ، منهم مظفر خان وبعض آخرين ، ولا تسل عن استياء الأهالي واغتمامهم ، فقد اظلمت عليهم الدنيا وزال كل امل ورجاء عن قلوبهم وجعلوا يتذمرون ويندبون سوء حظهم ويلعنون فيليبوف واعوانه ، ولكن متى كان التذمر يستدرك امرا قد فات أو يرد سهما قد جاوز القوس ، فضلا عن أنه حدثت بعد ايام قليلة حوادث اخرى في اذربايجان وجيلان الهت الناس عن ذكر الأكراد ولعن فيليبوف وشركائه ، أما في جيلان فنزل البلشفيكيون في سواحل بحر خزر واستولوا على دشت واسسوا دولة جمهورية رئيسها ميرزا كوجك خان واما في اذربايجان فكان قيام الخياباني كما نفصلها في الفصل التالي .

زنجان السيد احمد التبريزي

آثرت حب بلادي

يا مألف الآداب حسبك أنني اصبو لذكرك ما شدا بك شادي
فلئن صبا غيري لهجر بلاده فأنا الذي آثرت حب بلادي
ولئن اهاب بيَ الحنين الى النوى فلقد تركت لساكنيك فؤادي
عجباً لمثلي أن يقيم بموطن متماثل الأوغاد والأمجاد
فلقد شفقت عليك يامثوى النهى ان تستمر فريسة الأحقاد
ولطالما بهواك لذّ ليَ الردى أني اراك تئنّ في الأصفاد
ولكم جرت لك كالسحاب مدامعي إما حدا بك للضلالة حادي

* * *

لهفي على تلك الطلول وقد فشا فيها الخمول فغتً في الاعضاد
وغدت مقرا للجهالة بعد ما كانت مقر الفضل والإرشاد
ابكيك ما سحّت جوىً وكآبة حزنا عليك محاجر الأجواد
ناهيك مصر فإنها قد حلقت اوج الرقي وذروة الإسعاد
ببواسل من كل اروع قد زها بسمائها كالكوكب الوقاد
فغدت كبغداد بسابق عزها إن لم تكن فاقت على بغداد
وسعوا فأثمر سعيهم أو كادأن يلد الرجاء بلوغ كل مراد
ما راعهم مكر العدو وغدره ومطامع الأغيار والاضداد
وثبوا وثوب الضاريات لصدمة الـ أعداء رغم تظافر الاجناد
لقوا الدفاع الى الممات وما انثنوا وجلاً من الإبراق والإرعاد
وتحاشدوا للمعليات تحاشد الـ إبل العطاش ظماً على الأوراد
فذروا التباعد والعداء فقد كفى الـ قوم الطغاة تباعد وتعادي
ايه لقد اخنى على الأوطان ما اخنى على قومي ثمود وعاد
عاث الزمان بها فأمست مرتعاً للحادثات وعرضة الأحقاد
ضلّت عن النهج القويم فمالها بين البرية مرشد أو هادي
تشكو النصير وتستفز على النوى بأس الكماة ونجدة الأنجاد

صبرا

محمد كامل شعيب

فوائد الصمت

راحة الجسم والحواس ، والامان من اللوم والاثم ، والاستغناء عن المعذرة من الهفوات ، وملك عنان النفس التي كثيرا ما تقذف بقوس اللسان ، تلك القارصات الجارحات كأنها تقذف اسهما لا تندمل جروحها بخلاف الأسهم التي تصيب الهدف فتميته وكثيرا ماتحيل الصديق عدوا والخير شرا وقد قيل في هذا المعنى

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

ومنها : راحة الفكر وامكان توسيع دائرته واقامةالدلالة والبرهانعلى مايقرره من صواب أو خطأ وهذا ما لايمكن اثناء التكلم، إذلافكربدون صمت ولا اصابة بدون امعان فكرة واعمال بصيرة .

ومنها أن بالصمت تكون اذنا المرء واقفتين بالمرصاد لكلساقطة فتلتقطانمايحب وتنبذان ما يكره كما قيل (لكل ساقطة لاقطه)وقد يسمع المرء ما لا يفهم ويفهم مالايعلم، فإذاً يكون فتح بالصمت لذهنهوذاكرته بابي الفهم والعلم اللذين يغلقهما باطلاق العنان للسانه إذ ما من خلة ذميمة وسمة دنيئة ، وعادة مستهجنة تكون تبعتها عائدة على الإنسان من لسانه ، إلا أمكنه القاء تلك التبعة عنه في صمته ، مستعيضا عنها باجمل واشرف منها ، حيث ما بالتكلم نقص ، إلا بالصمت شرف يوازي ذلكالنقص — من قبيل التناقض — ويعينه ، ولا بالتكلم من اذى ولا ضعة إلا بالصمت سلامة من ذاك الأذى ، ورفعة من تلك الضعة

ونظرا لكثرة فوائده اخذت الأمم الراقية تتحلى بعقود درره المنظومة بسلك العلم والعمل كاليابان ، والانكليز ، والصين، وغيرهم فقديخال من يمر بشوارعهم ويدخل انديتهم أن القوم خرس وما بالقوم من خرس،وقد يكتفي احدهمبالاشارة عن الصراخ المزعج ، فيتعاطى (البوليس مثلا) اعمالا يندهش مثلنا كيف يتعاطاها بدون تكلم ولا اضطراب ، بينما لأمر بسيط تختلف عمالنا وتشكل اعمالنا وتقوم الضوضاء بين اظهرنا وبالنتيجة الانزعاج والقلق فالخصام ليس إلا !

فشتان بين علـيم صموت وبين جهول كثير الكلام
وبين مشير لقصد الوفاق وبين مثير لنار الخصام

وقد ارى أن مثل المكثار : مثل تاجر يوزع بضائعه لزبائنه بدون نقد ولاطلب غير مهتم إلا بالنفاد ساهيا عما يتكبدهمنالخسارة وفقدالأصحابتعب الفكروالوجدان

صفر اليدين من المال والنوال . ومثل الصموت الخبير : مثل الصيرفي النقاد، محكه امامه ، لايبذل دينارا ولادرهما قبل الحك والوزن والنقد آخذا بالعوض عنه مايعادله أو يزيده قيمة ، ولا يدخل عليه شيئا إلا بعد النقد المذكور ، وقد قالت الشعراء ما ليس بالقليل في هذا المعنى فلنذكر طرفا منه

واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام إذا نطقت ولاتكن ثرثارة في كل ناد تخطب
كمثال جاهلة تطوف بليلها مكثارة في كل واد تحطب

ومنه إن كان منطق ناطق من فضة فالصمت در زانه ياقوت
ما عيب ذو صمت ولامن ناطق الا يعاب ولا يعاب صموت

ومنه انطق بحيث العي مستقبح واصمت بحيث الخير في سكتتك

إلى غير ذلك من الأشعار التي اشتهرت عند الادباء

وقال احد الحكماء : في الصمت سبعة آلاف خير ، وقد اجتمعت في سبع كلمات في كل كلمة الف اولها الصمت عبادة من غير عناء ، والثانية زينة من غير حلي ، والثالثة هيبة من غير سلطان، والرابعة حصن من غير حائط، والخامسة الاستغناء عن الاعتذار الى احد ، والسادسة راحة الكرام الكاتبين ، والسابعة ستر لعيوبه

وقال الحكيم : الكلام المنطوق به في اوانه تفاح من ذهب في سلال من فضه وقال : كثرة الكلام لاتخلو من زلة ومن ضبط شفتيه فهو عاقل ومن فتقها فحظه الدمار . وقال آخر لابنه : يابني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك احرص على أن تسمع من أن تقول . وقالت الحكماء : رأس الأدب حسن الفهم والتفهم والاصغاء إلى التكلم . وقيل إن ابلغ الكلام ماقل ودل (والبلاغة في الايجاز)

والخلاصة — مثلما قال استاذ البيان (السيد مصطفى لطفي المنفلوطي) في نظراته (ما رأيت امة ينفعها تفرقها ويضرها اتحادها غير امة البعوض) ما رأيت امة يضرها صمتها ويخذلها اعضاؤها غير امة تسكت عن حقوقها وتغضي على ظلمها ووأد مستقبلها! ولعمري لا يعاب الصمت إلا عند السكوت عن الحق ، وقيل (الساكت عن الحق شيطان اخرس) وعن اكتساب العلم والتعلم والهداية الى صراط مستقيم ، هدانا الله جميعا لأقوم السبل والهمنا الصواب وارشدنا إلى خير العمل إنه على ما يشاء قدير

جبله حسين عبد الوهاب الحاج

مختصر دمية القصر

٥

(فصل سميته تاج الكتاب قبل أن اطيل على ساقة الكلام بسياقة الاقسام)

قلت • لما كان كتابي هذا بين رعايا الكتب اميرا • امطيته من عروش الامارة سريرا • وجعلت رأسه بسماء الفخر مظللا • وبتاج العزمكللا • وافتتحته بمن هومفتاح يد المتطرق الى باب الرشاد • ومصباح عين المستضي بنور السداد • ورحمة الله الموعودة للعباد • ورأفته المنشورة في البلاد • امير المؤمنين القائم بامور المسلمين • المصدر في دست العظمة والجلالة المستخرج من عنصر النبوة والرسالة • قام بأمر الله معتصما بحبل رجائه • فصب سجال (١) النعم على اوليائه • واصوات النقم على اعدائه • فهاؤموا اقرأوا كتابيه • فإنه بشارة منصوبة في الاذان • وباكورة (٢) مملوءة من ثمرات الجنان وعكس ضوء من ذلك البدر الزاهر • ونفس مدمن ذلك البحر الزاخر • وفرددرّ زل من تاج الامامة وحب مزن (٣) انحدر من ماء الغمامه • وشرف لهذا العصر اطلع رأسه من شرف ذلك القصر • وقد سعدت سنة خمس وخمسين (٤٥٥) بالمثول في تلك المواقف الشريفة والرقي الى تلك المراتب المنيفة • وانشدت بانية قرعت (فيها) شقاشقي (٤) اعواد السرير • بما علكت فيها من الهدير

عشنا الى أن رأينا في الهوى عجبا ... كل الشهور وفي الأمثال عش رجبا

اليس من عجب اني إذا ارتحلوا ... اوقدت من ماء دمعي في الحشا لهبا

وان اجفان عيني امطرت ورقا (٥) ... وان ساحة خدي انبتت ذهبا

ولا يتسع نطاق الكلام لاكثر مما تشرفت به آنفا من الاشادة بثناء ملك الحضرة المقدسة ضاعف الله بهجتها واظفر رايتها واغلى دعوتها واعلى كلمتها

وهذا دعاء لو سكتُّ كفيته ... لأني سألت الله فيك وقد فعل

* * *

انشدني ابو تراب الخادم قال انشدني امير المؤمنين القائم بامر الله لنفسه

القلب من خمر الصبابة منتشي (٦) ... من ذا عذيري (٧) من شراب معطش

---

(١) السجال جمع سجل الدلو العظيمه المملوءة (٢) الباكورة الثمرة (٣) المزن المطر
(٤) الشقشقة جرجرة البعير إذا هدر في هياجه (٥) الورق كجبل او كتف الدراهم المضروبة
(٦) المنتشي السكران (٧) العذير العاذر

جمعت علي من الغرام عجائب … خلفن قلبي في اسار موحش
خل يصد وعاذل متنصح[١] … ومنازع يوذي وغمام يشي

القسم الأول في محاسن شعراء البدو والحجاز

اقول في هذه الطبقة ان احسن ابيات الأشعار ماطلع من ابيات الأشعار[٢] ورعت مع الضباب الريح[٣] ستغنيه بحسنها عن التصنع والتعمل . حلوة إذا ذاقها الناظر بحسن التأمل . مصقولة العراقيب بلا تجشم[٤] لمؤنة الحمام مجلوة الثغور بلامئة لفروع البشام[٥] ولذلك قيل .

حسن الحضارة مجلوب بتطرية[٦] … وفي البداوة حسن غير مجلوب

وقد وقع الي من اشعار هذه الطبقة ما هو اعذب من الماء الزلال . وارق من الشمول صفقت[٧] بالشمال . وأنا مبتدئ منها بما انشدني الشيخ الإمام ابو عامر ابن اسماعيل التميمي الجرجاني للأمير ابي الفتوح زعيم مكة

وصلتني الهموم وصل هواك … وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكى لي النسيم انك غضبى … ياكفى الله شر ما هو حاك

فهذا كلام عليه امارة الامارة . وله ملاحة البداوة ورشاقة الحضارة

٢ ابو كامل تميم ابن المفرج الطائي

كامل بالكمال كني . وإذا وصف بنام الفضل فتيمم عني . ومن شعره

قم واسقني قبل الصباح المسفر … يوم الخميس على طلوع المشتري
وإذا لقيت الجمعة الزهراء فلا … يكن الغبوق[٨] على جبين ازهر
واستقبل اليوم السعيد بمقبل … طلق[٩] وادبر عن عذول مدبر
إن قال إن الراح حرم شربها … عن اهل دين محمد فتنصر
قل الغزالة وهي غير غزالة[١٠] … والجوذر الوسنان غير الجوذر
لمذكر الخطوات غير مؤنث … ومؤنث الخلوات غير مذكر

---

(١) المتنصح المدعي النصيحة والمتشبه بالنصحاء (٢) الاشعار الأولى جمع شعر بكسر فسكون والثاني جمع شعر بالتحريك والفتح (٣) كذا في الأصل والأظهر أنها مع الظباء الريم (٤) التجشم التكلف (٥) البشام كسحاب شجر عطر الرائحة يستاك بقضبانه (٦) التطرية التزيين والتحسين (٧) صفق الخمر قلبها وحولها من اناء الى اخر لتصفو (٨) الغبوق بفتح الغين مايشرب بالعشي (٩) الطلق المستبشر الضاحك (١٠) الغزالة الشمس والجوذر ولد الظبية

قلت هذا بيت شعر يساوي بيت تبر وفيه قلب تعليله كما قلت . ثم الموازنة بين الخلوات والخطوات في نهاية الملاحة ومنه

قومي الى الشيء الذي متنابه بالامس فانتشحي بذاك الجوهر
وتسربلي قبل القيام واسبلي ذاك العذار الجون[1] ثم تزرّي
فتنبهت هيفاء[2] غير بطينة عما التمست ولا سحوب المئزر

* * *

اذا المرء شد نطاق النساء وبيّت عزم الرجال الكرام
ترقى سماوة هذا الزمان وسخّر عفوا رقاب الأنام

٣ ابو المنيع قرواش ابن المقلد

امير العرب المتقدم وفحلها القرم[3] انشدني يحيى بن نظير السعدي قال انشدني لنفسه

لله در النائبات فإنها صدأ الكرام وصيقل الأحرار
ما كنت إلا زبرة[4] فطبعنني سيفا واطلق صرفهن غراري

* * *

من كان يحمد أو يذم مورثاً للمال من آبائه وجدوده
إني امرء لله اشكر وحده شكرا كثيرا جالبا لمزيده
في اشقر[5] سمح العنان (مغاره) يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب[6] إذا جردته خلت البروق تموج في تجريده
ومثقف[7] لدن السنان كأنما ام المنايا ركبت في عوده
وبذا حويت المال الا انني سلطت جود يدي على تبديده

* * *

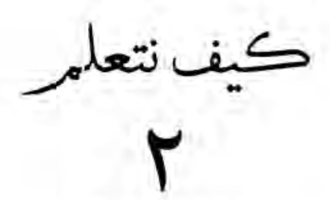
مذكر الذكر سوى انه حورية ذات بنان خضيب
يجرحها اللحظ على انها تجرح باللحظ سواد القلوب

النجف محمد المهدي الجواهري

(١) الجون الاسود وتزرّي البسي الزنار (٢) الهيفاء المعتدلة القامة (٣) القرم السيد الجليل شبه بالبعير القرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل (٤) الزبرة القطعة من الحديد والغرار الحد (٥) الفرس (٦) السيف (٧) الرمح والمثقف المعدل



ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا



نبذة تاريخية

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

هذه الآية من القضايا التي قياساتها معها ويعترف بمعناها الملحد كما يعترف بها المؤمن لا شك أن زوال النعمة وتبدل الحالات والخصوصيات لعلة ما . ورأس العوامل المغيرة للأحوال اعمال الإنسان نفسه لتصوراته النفسية وقد كان لرؤساء الديانة وعلمائها سلطة تامة وشهرة واسعة في القرون الماضية خدموا العلوم العقلية بمؤلفاتهم فضلا عن العلوم النقلية والشرعية فألفوا وصنفوا ما شاء الله . وإذا نظرنا في كتبهم وتتبعنا احوالهم قلما نجد فيها كتبا قيمة للمشتغلين (من ابتدائية ومتوسطة وانتهائية) ولاسيما الكتب المدونة في حدود القرن العاشر من الهجرة وما بعده فكأنهم لم يرعوا فيها حال المشتغلين ومقدار استعدادهم فترى اكثر كتبهم نافعة جدا لأمثالهم من العلماء لا للمشتغلين وزاد الطين بلة أن المدرسين في الازمنة الأخيرة اختاروا كتبا ملغزة منها وجعلوها كتب الدراسة وعلقوا عليها التعليقات العديدة فاصبحت كل مسألة علما وربما تكلموا في مسألة واحدة سنينا عديدة واشتد البلاء بتوسعة علم اصول الفقه وحيث أن للعقل فيه مجال فاطالوا فيه المقال واكثروا فيه الجدال فكانت مباحثه هي الطامة الكبرى على العلوم العقلية والنقلية فاصبحنا والعلم فضول الأصول دون لبابها والناس على دين ملوكهم فكانوا هم الملوك والناس على دينهم اشتغلوا بها لله وللرياسة وحب الشهرة وغاصوا في لجج بحارها وغشيهم موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اضف الى ما تقدم دخول المبتدئين والمتعلمين والمتلبسين بلباس اهل

العلم في صفوف المحققين لفقد الامتحان فكانت الوسيلة الوحيدة للرياسة معرفة عدة مباحث من الاصول ولو جهل جميع المبادئ الفقهية ومسائلها وما هو لازم للرئيس الروحاني من العلوم العربية والحكمة العملية والنظرية وعلم الدراية والحديث ومعرفة الرواة والتفسير واقوال الفقهاء وحججهم (١) والملوك والأمراء إذ ذاك كانوا لاهين في الملذات البهيمية وقد غفلوا أو تغافلوا عن امور المملكة فنقصت اطرافها فالتفتوا الى اصلاح امورهم وتنبهوا من رقدتهم فارسلوا الأحداث الى اروبة لتعلم صنائعهم فاستبدلوا التعلم بالملاهي وتربوا تربية فاسدة فلم يكتسبوا سوى الرذائل رجعوا الى آبائهم يقولون ياابانا انا تركنا التعلم عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (٢) قالوا لهم بل سولت لكم اعاديكم وانفسكم امراً فصبر جميل رجعوا متغيري الأزياء مختلفي الأهواء لا يرقبون في احد إلا ولا ذمة حسبوا انفسهم من المتمدنين السعداء وغيرهم من المتوحشين الاشقياء يكررون لفظ العلم والتمدن زاعمين أن التمدن تغير الزي ورفض كل قديم والطعن في الأديان وعلمائها والعلم معرفة بعض لغات الأجانب ومبادي بضعة علوم جاعلين ما هو في عالم النظريات في عالم الحقائق التي لا شك فيها ثم اتخذوا مدارس ضرارا وتفريقا بين المسلمين اسسوها على التعصب العنصري ومحوا من قلوب الأحداث روح الاشتراكية الحقيقية (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم) وقلدوا في برنامجها اساتذتهم في امكنتهم وغفلوا عن مناسبة المقام فتخرجوا منها يفسدون في الأرض ولا يصلحون واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (٣) ثم امدهم المبشرون باسياف السنتهم ورماح اقلامهم حتى اصبح طالب الحق لا يهتدي سبيلا من آراء فاسدة نشروها واكاذيب فاضحة اشاعوها في مجلاتهم وجرائدهم ورواياتهم الغرامية باسم الحرية وايضاح الحقيقة وما تخفي صدورهم اكبر والناس في رقدتهم تحسبهم ايقاظا وهم رقود همج رعاع اتباع كل ناعق وقعوا في شباك الصيادين

---

(١) وبالرغم عن كل ذلك كان منهم قوم صالحون كما كان في الناشئة الحديثة والحكم يتبع الأغلبية واني اتبرأ الى الله من العصبية وما اريد إلا الاصلاح ما استطعت (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما) (٢) نوع اقتباس من التنزيل انظر سورة يوسف (ع)
(٣) راجع قصة رجل مصري في الجزء الثاني من النظرات في عنوان (امس واليوم)

(كل من في الوجود يطلب صيداً غير أن الشباك مختلفات)

اصبحنا واهل العلم منحصرون في ... و ... وهم شركاء متشاكسون يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا ولقد صدقكم الله وعده حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة

لا شك أن حياة الأمة بالعلم ومنابع العلم المدارس والمجلات والجرائد أما المدارس الدينية والحديثة فقد عرفت وأما المجلات والجرائد فإليها أشرت هل علمتم؟ ما اضمره مؤسس جريدة .. و ... و .. هل علمتم؟ ما تشير مقالة .و. في جريدة .و.و. هل علمتم أن في اكثر المجلات والجرائد مالا يسمن ولا يغني من جوع تجد فيها الألفاظ ما شاء الله كثرة (الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) كأنها اشباح بلا ارواح

هذا مجمل تاريخي عما نحن عليه وقصدي من تقديم هذا الاجمال التوطئة لنشر المقالات في كيفية تهذيب طرق التعليم والتربية وارجو من حضرة المفضال (صاحب العرفان) أن يفسح لي المجال لأفصل الاجمال مع قلة بضاعتي وقصور باعي متشكرا ممن يبرهن خطأي فإني قدمت رعاية البرهان على جميع الجهات من حسن الألفاظ وعذوبتها ولذا ترى في المقالات الآتية موضوعات متتالية غير مرتبطة وليس هذا إلا لرعاية البرهان كما في النظريات الهندسية فترى في التربية والتعليم عناوين عديدة راجعة الى المدارس الحديثة والدينية والمجلات والجرائد وغيرها لإيضاح البراهين على المقصود مرمزا باسمي الا عند فراغي من هذا الموضوع الخطير فأصرح محزون

مكارم الأخلاق

احب مكارم الأخلاق جهدي وأكره ان اعيب وان أعابا
واصفح عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

الحسين بن مطير

* * *

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للثناء ولم يكن سوق الثناء يعد في الاسواق
بث الصنائع في البلاد فأصبحت تجبى اليه مكارم الأخلاق

ابو الشيص

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

اكبر واسرع زبلين

تؤدي المانية الى اميركة اليوم قسما من ديونها بصنعها الزبلين (ZR . 3) المعروف سابقا ب (L. Z. 146) فسيخرج عما قريب من مصانع زبلين الشهيرة في المانية حاملا معه ثلاثين بحارا قاطعا الاتلانتيكي الى الولايات المتحدة ومن الشروط المتفق عليها مع الحلفاء أن لا يستعمل هذا المركب الا للتجارة فتستعمله الولايات المتحدة لنقل الركاب وشحن البضائع الغالية الثمن الخفيفة الحمل ان الحجم الذي يوضع الغاز فيه يبلغ اتساعه ٢٠٤٧٢٠٠٠ قدم مكعب وطوله ٦٥٦ قدما وقطره ٩٠ قدما وسرعته ٨٠ ميلا في الساعة

قنبلة تزن ٤٠٠٠ ليبرة

صنعت حكومة الولايات المتحدة مؤخرا قنبلة يبلغ وزنها ٤٠٠٠ ليبرة جربوها ليتحققوا قوتها فحفرت حفرة عرضها ٥٠ قدما وعمقها ٢٠ قدما واذا اصابت هذه القنبلة أي دارعة حربية تحطمها وتجعلها هباء منثورا

اصغر بالون للرصد

اخترعه (روي كنابنشو A. Roy Knabenhue) الاميركي لرصد الاجرام السماوية طوله ١٤ قدما وهذا البالون الصغير لا يسع إلا شخصا واحدا ويرتفع الى علو شاهق بدون أن يتزعج الراصد

امضاء ينقل على السلك

تمكن احد مخترعي الافرنسيس من نقل امضاء التجار واصحاب البنوك على السلك وذلك بواسطة اجهزة كهربائية يمضي التاجر مثلا في دائرة التلغراف فيسجل امضاؤه في البنك الذي يريده أو عند احد التجار وذلك في بلد اخرى فيوفر الإنسان عليه تكبد المشقات وتسهل الأمور التجارية بهذا الاختراع وفي فرنسة يستعملونه كثيرا في المحلات الكبيرة

يسمعون علي بعد اربعة اميال

في اوكلند من مقاطعة كاليفورنيا يوجد بوق مبني من الشمينتو مساحته ١٢ قدما مربعا وطوله ٣٥ قدما يكون الهاتف أو فم المتكلم الى طرفه الذي يكون وضع فيه آلة مخصوصة فيسمعون الهاتف او الخطيب على بعد اربعة اميال واكثر وهذا صنع خاصة لنقل اصوات الموسيقى

اكتشاف راديوم جديد

اكتشف احد المنقبين عن الراديوم أن المادة

---

* عربها عبد الكريم عسيران عن السينتفك اميركان ومجلة العلم العام

التي يستخرجون منها الراديوم غزيرة في مدينة (فار كاهانا) Ferghana في روسية التركستانية والأميركان يهتمون الآن في هذا الاكتشاف كثيرا حيث أن الراديوم الموجود الآن في العالم لايملأ راحة الكف ولأن خمسة في المئة من ساكني الولايات المتحدة يحتاجون الى المعالجة في الراديوم والكمية التي سيحصلونها سيخصصونها لمستشفياتهم ولا يخفى أن الراديوم يستعمل لغير الأمراض كإضاءة مين الساعات وغيرها وكل ليبرة من الراديوم تساوي خمسين مليون دولار

محرك غريب

ان تكاثف الضباب في الاقيانوسات والبحار يذهب احيانابنفوس بريئة وبمراكب كثيرة ومن المعلوم أنهم عند كل شعبة صخور أو محل خطر يضعون اجراسالإنذار المراكب تقرع دائمافإن قرع الاجراس المتواليةيكدر صفاء الساكنين بقربه فلو طرق طارق بابك بضربات متتابعة ألا تستاء ؟ دع عنك المصارفات التي تصرف على المحركات التي تسبب دق الأجراس وغيرها فلهذا اخترع ساكنو الجزر والمنارات محركا غريبا في بابه وهو من شعر الانسان وانسب شعر لهذا المحرك شعر الصينيين لأنه طويل وخشن واسود ومبروم تشد جرزة من هذا الشعر الى هيكل خشبي وكل شعرة يجب ان يكون طولها ١٧ قيراطا وبطرفها زنبرك حساس حتى اذا تلبد الضباب في محل الصخور تمددت هذه الجرزة من الشعر وتكون درجة الرطوبة بلغت درجة ٩٥ فهذا التمدد ولو قليلا يؤثر على محرك اخترع خاصة لهذا الغرض وهذا المحرك يدق الاجراس وغيرها وعندماينجلي الضباب تجف الرطوبة فيجف الشعر ويقف المحرك وهذه الحركة تحتمل ساعة ونصف ساعة

الطيران حول العالم

قام اربعة من اشهر وابرع رجال الحكومة الأميركية منذ اول نيسان في الطيران حول الأرض والمسافة تقدر ٢٩،٠٠٠،٠٠٠ ميل ويأملون أن يقطعوا هذه المسافة بأربعة اشهر فالطيارون يبتدئون من سيتل Seatle خارقين تخوم كندا والاسكا مارين بجزائر الاوتيان Aleutian Islands ومن هناك يستأنفون السير الى آسية مارين باملاك اليابان الجنوبية ويممين سواحل الصين ومن الصين الى الهند الى الخليج الفارسي الى تركية الى اروبة فانكلترة ومن انكلترة يطيرون الى لابرادور Labrador بطريق ايسلندوكرينلند Iceland and Greenland وآخر رحلة تكون الى عاصمة كندا فنيويورك فوشنطن واخيراً الى سيتل Seatle من حيث ابتدأوا رحلتهم وسرعة الطيارة في الساعة ١٠٥ اميال وكل طيارة تقطع مسافة ٢٢٠٠ ميل بدون أن تقف

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

ايقال اميركاني

٢

تهويلة الأب انستاس السابعة

هي هولة التهاويل التي سبقتها جاء فيها حضرة الأب باغرب ما يجيئ به علامة من بابته ومثل شهرته واليكها بنصها قال سابقا — أما النسبة إلى اميركان فلا يقال الا (اميركيّ) وذلك لأن الالف والنون ليستا من حروف جمع التكسير ولأنك إذا حذفتها قلت اميرك وهي الحروف الأصلية من اميركا فيكون الحرفان بمنزلة حرف واحد في العربية وهو ياء النسبة ومن ثم لا يجوز ادخال نسب على نسب إذ لايدخل عندهم نسب على نسب فمعنى اميركان بالافرنجية اميركي واذا ارادوا الجمع زادوا السين في الآخر أما نحن فنزيد الواو والنون الخ انتهى نص الأب بحرفه ونحن نقول

هكذا فلتكن غرائب الاقوال والتعليلات وهكذا فلتكن بلاغة طلاسم المعاني والعبارات ! ! !

اي علم سوّغ لك هذا فقلت — وأما النسبة الى اميركان فلايقال إلاّ (اميركي)؟ وعلى اي عالم استندت ايها المحترم اعلى نفسك ام على سيبويه ؟

ثم عقبت الحصر ببرهان تعليلي اوبتعليل برهاني فقلت (وذلك لأن الالف والنون ليست من حروف جمع التكسير)

ماذا عنيت بما قلت ايها السيد ؟ وهل تستطيع ان تعين لنا المنطق الذي يربط ذاك الحصر بهذا التعليل الغريب بل هل تستطيع احالة هذا التعليل على سيبويه ؟

عدت فعطفت على هذا التعليل تعليلا آخر اغرب منه فقلت — ولأنك إذا حذفتها قلت اميرك وهي الحروف الاصلية من (اميركا)

اتتكلم ايها العلامة من موقف ضمن اللغة العربية موقف وقف فيه علماؤها من قبلك ام تقول باجتهادك ومن موقف ضمن

لغة اجنبية ؟

لما ذا تقف في موقف ضمن اللغة الفرنساوية ولا ترجع إلى الانكليزية لغة الاميركان انفسهم فالقوم ادرى باسم بلدهم واصله ؟

ان اسم بلدهم بلغتنا ولغتهم شائع معروف لدى العالم والجاهل منا ومنهم وهو America اميركا لا اميرك فلا تخلط بين اللغات فعل الساسة المداجين فانما انت في موقف علمي ولك قدم ومكانة فيه ولولا اعتقادنا هذا فيك لتركنا الرد عليك بتاتا

ثم بعد هذا التخليط الذي كنت في غنى عن ايراده وثبت إلى النتيجة الباهرة — فقلت (فيكون الحرفان بمنزلة حرف واحد في العربية وهو ياء النسبة ومن ثم لم يجز ادخال نسب على نسب إذ لا يدخل عندهم نسب على نسب .)

اكل هذا التحويم العالي والدندنة المطلسمة في هذه التعاليل المتراكبة لتقول ما قلت ؟

ثم لتردفه بقولك فمعنى اميركان بالافرنجية امركي واذا ارادوا الجمع زادوا السين في الآخر ؟

ايها المحترم عهدي بك عالما فاضلا ولك ابحاث لا تنكر مكانتها عند اهل الفكرة والروية فتى انقلبت سياسيا مماحلا ؟ ولماذا يتنازل عالم مثلك الى المباطلة والمغالطات التافهة ؟ احقا تعتقد ما تقول ؟ وأن هذا منتهى علمك لا مواربة فيه ولا تثعلبات (١) لا بل هذه المداورات او الثعلبيات (١) لا تصدر عن جهل ولذلك لا بد لي من بيان مداجاة الأب المحترم لأجهله حيث قال

فمعنى اميركان بالافرنجية اميركي يا محترم مالك وللحذلقة دعها جانباً وأقلع عن المداجاة التي لا تليق بالعلماء امثالك فاميركان American بالافرنجية احد معانيها في الجملة اميركاني اي واحد من اهل الولايات المتحدة لا واحد من اهل اميركا ولها معنى الجمع ايضا كالمان وجرمان ورومان وسودان واسبان أما المعنى الاول فلا تعرفه في الاستعمال لغتنا العربية مطلقا وما أظن يجسر احد ولو كان من اكبر المكابرين أن يقول أن (أميركان) استعملت ولو مرة واحدة بمعنى اميركي وأما الثاني فهو المستعمل فقط والخاصة (نظيرك) والعامة فيه سواء فإنهم يقولون مدارس الاميركان ومطبعة الاميركان والمرسلون الاميركان كما نقول مدارس الانكليز والألمان والجرمان والرومان والسودان والاسبان ومطبعة هؤلاء ومرسلوهم .

---

(١) رايت للتوسيع استعمال هذين اللفظتين على طريق القياس والاشتقاق ولا اعلم اورداعن العرب ام لم يردا ؟

فاترك أيها الأب العلامة التكلم بلغتين مختلفتين ومن موقفين مختلفين بوقت واحد لغيرك ولاتنس ان معنى اميركاني غير معنى اميركي لأن الاول يعنى به واحد من اهل الولايات المتحدة والثاني واحد من اهل اميركا ولذلك فالعامة هنا هم المصيبون من جهة المعنى ايضا وانت المخطي ولهذا وافقهم في استعمالهم المرحوم العلامة كرنيلوس فانديك ونعت نفسه بقوله الاميركاني لا الاميركي وانه جارى في وضع الاصول الجبرية احد العلماء الاميركانيين لا الاميركيين والرجل كان اعلم منك ومني بقواعد اللغتين العربية والانكليزية وبفلسفة اللغات اجمالا وقد جاراه في ذلك اكبر علماء اللغة في عصره من المسلمين والمسيحيين كما اشرنا إلى ذلك من قبل

قلت ايها السيد انهم لا يدخلون نسبا على نسب وهذا ما قاله بعض الادباء قبلك ولزعمك انك قائل بما قالوا بالغت في التطرف وجئتنا بكل تلك الدندنة والتعليلات التراكبة فأحوجتنا قبلا إلى السؤال عما تعني ببعضها وأن نسألك الآن من من العلماء غيرك يقول انهم لايدخلون نسباً على نسب ويجيء قوله على اطلاقه بحيث ينطبق على اميركان واميركاني؟ هات لنا مثلا ولا نطالبك بأن يكون شاهدا. انك لا تستطيع ذلك ايها المحترم ولو افنيت السنين ليالي واياما في المطالعة والمراجعة وأما نحن فنقول لك إن اميركان واميركاني ليس من ادخال نسب على نسب ولاميركان واميركاني نظائر في رومان وروماني فإن النسبة الى روما Roma هي رومان Roman ثم استعمل هذا اللفظ اعني رومان اسم جنس والنسبة اليه روماني لا رومي وقد اقررت بصحة هذه النسبة في نفس انتقادك لأنك غفلت عن أنهما اي رومان واميركان من باب واحد من الكلام .

وهناك اقرب من رومان واميركان إلى ادخال نسب على نسب فإن روحاني وجسداني وجسماني هي من قبيل ادخال نسب على نسب فإن الالف والنون في هذه الالفاظ علامة نسبة في اللغة السريانية راجع باب النسبة في كتاب صرف ونحو اللغة السريانية للعلامة السيد يوسف داود

وأبين من ذلك عبادان مدينة على بحر فارس نسبة إلى عباد بن الحصين فإنهم قالوا في النسبة اليها عباداني بادخال نسبة على نسبة ومثلها جيلان وجيلاني ولعل اكثر ذوات الالف والنون من اسماء المدن والبلاد الفارسية التي ذكرها ياقوت في كتابه تقويم البلدان هي من هذا القبيل

ايها السيد إن قولهم لا يدخل نسب على نسب لا يصح الا مع القيد وانت اطلقت ولم تقيد فإن كان تركك التقييد

عن علم فقد صدقنا فيما قلناه عنك انك لعبت في ردك علينا دور السياسي فأخطأت الى نفسك والينا معا وإن كان عن جهل فلا يكفر عن جهل العالم إلا الإقرار به والرجوع عنه

كان يجب ان تقول انهم لا يدخلون علامة نسب على مثلها من جهة واحدة واعتبار واحد وهذا حق لعدم الفائدة كما إذا قلت مثلا خبزبيتي فلا تدخل بعدها علامة النسبة اعني الياء المشددة على بيتي وانت تقصد المعنى نفسه الذي من اجله نسب اولا الى بيت واختم مقالتي هذه الآن بقولي انه يسوؤني أن أرى تحقيقاتك في انتقادك الذي تعنيت له اشبه شيء بالشن البالي من حيثما مسكته انخرق ويسوؤني اكثر من ذلك ايضا ان كثيرين من الادباء والكتاب يظنون انهم اصبحوا من علماء اللغة بمجرد انهم شدوا شيئا من معرفة آداب اللغة صاروا معه وبه يحسنون الكتابة والنظم والحال أنه يجوز أن يكون احدهم شاعر عصره او كاتبه ولا يكون على شيء من علوم اللغة وبالعكس قد يكون من اكابر علماء اللغة والفيلولوجيا وهو في الوقت نفسه يستكتب اصغر تلامذته كتاب تعزية او تهنية نثراً أو شعراً ولله في خلقه شؤون وفوق كل ذي علم عليم

المطبوعات العجمية

كنا كتبنا مقالا في الجزء الرابع من العرفان عن المطبوعات العجمية وبيان فضل العجم في ذلك وغيره لكن انتقدنا اغلاط مطبوعاتهم وتعقيد عباراتهم مما لا يرتاب فيه منصف حتى العجم انفسهم وقد اتانا رد غريب من رجل مجهول يسمي نفسه عبد الله وهو بالحقيقة عبد الشيطان لأنه ممن اتخذ الهه هواه او انه موحى اليه والشياطين يوحون إلى اوليائهم ولو صرح باسمه لنشرنا رده مع ما به من سوء ادب وركاكة تعبير واغلاط فاضحة اما إذا كان جبانا لم يجرأ على التصريح باسمه فقد اكتفينا بالإشارة إلى رده ليس خوفا من تهديده بأنه ينشره في بعض الجرائد إن لم ننشره بل لنبين لقرائنا مقدار جهل هذا الرجل الغريب وهو لا عربي ولا عجمي بل شعوبي بدون شك ونحن نقول له انشر ما تشاء في جميع صحف العالم إن كانت تنشر لك سخافاتك

وما كتبناه لا يمتري فيه اثنان وكما ذكرنا السيئة ذكرنا الحسنة فلماذا هو كالجعل لا يهتدي إلا إلى الأقذار

نحن لم نتكلم عن المؤلفين الماضين كالفيروزابادي والطبرسي والطوسي وامثالهم لأن اولئك عجم بالاسم وعرب بالفعل واما عدم تعظيمنا لصاحب الروضات بالاقتصار على اسمه فلم يكن مقصودا ولسنا بصدد التعظيم او التحقير

اما ركاكة تعبير صاحب الروضات فلنذكر منها نبذة صغيرة ونترك الحكم للقراء

قال (فحل الفحول وفخر اهل المعقول والمنقول العارج إلى ذروة معارج الرفعة والتراقي احمد بن مهدي ابن ابي ذر النراقي كان بحرا مواجا ويما عجاجا واستاذا ماهرا وعمادا كابرا الخ)

والظاهر ان المعترض من هذا القبيل لأن كل اسجاعه باردة تأنفها الطباع السليمة فنرجو له الهداية ونتمنى له ولو ذرة من الإنصاف

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل الى الباب السابق

العناوين

طبع بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٢هـ فجاء في مائة صفحة متوسطة بورق وطبع جيد

مؤلف هذا الكتاب العلامة الشيخ محمد مهدي الخالصي وهو الجزء الأول في مباحث الألفاظ مقدمة لما يجيء بعده من المباحث الفقهية والكتاب حسن الترتيب والتبويب

وسيلة النجاة

طبعت بالمطبعة العلوية في النجف الأشرف سنة ١٣٤١ فجاءت في ٣٦١ صفحة متوسطة بورق وطبع جيد

هذه رسالة عملية في الفقه لأحد مقلدي الشيعة اليوم العلامة الجليل السيد ابي الحسن الموسوي الأصبهاني وهي حاوية للعبادات والمعاملات

وله ايضا رسالة بالفارسية سماها (منتخب الرسائل) وهي كالرسالة العربية

وسيلة العابد من اجابة الرائد

طبعت بالمطبعة الحيدريه في النجف سنة ١٣٤٢ فجاءت في ٢٠٨ صفحات متوسطة بطبع وورق حسن

مؤلف هذه الرسالة العملية الشيخ عبد الحسين نجل العلامة الشيخ جواد مبارك وهي في العبادات فقط

احسن الحديث في احكام المواريث

طبعت بالمطبعة العلوية في النجف فجاءت في ١٠٨ صفحات بطبع وورق حسن

هذه الرسالة تأليف العلامة الشيخ احمد آل كاشف الغطا وموضوعها يعلم من اسمها وهي من الرسائل النافعة

المسائل البصرية

طبعت بالمطبعة الحيدرية في النجف فجاءت في ٨٢ صفحة صغيرة

مؤلف هذه الرسالة الشيخ المامقاني وهي مسائل متفرقة في الفقه مع اجوبتها

منهج اليقين

منظومة جاءت في ٤٨ صفحة متوسطة لناظمها السيد احمد الجزائري وهي في فضائل ائمة اهل البيت عليهم السلام واثبات امامتهم

مخزن اللئالي في فروع العلم الاجمالي

رسالة مطبوعة طبعا حجريا جاءت في ٦٤ صفحة بقطع العرفان

مؤلفها الشيخ عبد الله المامقاني وهي حاوية لعدة مسائل متفرقة وبعضها غريبة في بابها

كفنارخوش كتاب فارسي عبارة عن جزأين جامع لمسائل متفرقة واكثرها حاوية لنكت لطيفة وفوائد ظريفة

وقد اهدى الينا هذه الكتب والرسائل الفاضل

الشيخ عبد المولى الطريحي فنشكر له هديته التعساء

رواية طبعت في المطبعة العلوية بالنجف سنة ١٣٦١ فجاءت في اربعين صفحة متوسطة

واضع هذه الرواية الشيخ جعفر الخليلي وهي رواية تبحث عن التعاسة والتعساء وقد صدرت بهذين البيتين للشاعر الجواهري

لا تذكرني الهنا يشجي الحشا
ذكره إني الفت الشجنا
إنما اشكو حياة كلها
تبعات كنت عنها في غنى

معاوية ابن ابي سفيان

طبع في مطبعة وزنكوغراف طباره في بيروت سنة ١٣٦٢ طبعا جيدا فجاء في ١٠٧ صفحات صغيرة بورق فاخر

مؤلف هذا الكتاب انيس افندي زكريا النصولي الطالب بالدائرة العلمية من جامعة بيروت الاميركية وقد حوى سيرة معاوية والحرب الأهلية ومعركة صفين ومؤتمر اذرح ومعاوية كملك ومعاوية كجندي فاتح ومعاوية كحليم ومعاوية كداهية ومعاوية كشاعر وقد استند على مصادر معتبرة عربية وافرنجية وقد تسرع من رد على هذا الكتاب قبل أن يراه وما الداعي الى ذلك إلا فضول بعض الجرائد وتسميتها له بطل المسلمين . . . فنشكر لمؤلفه هديته

ايقاظ الانسان ، تنبيه اليقظان ، تحفة الاخوان

رسائل ثلاث لمؤلفها الشيخ عبد القادر الاسكندراني من علماء دمشق وهي في الرد على البروتستنت المنكرين اعجاز القرآن وقد طبعت بمطبعة الفيحاء بدمشق فجاءت كل رسالة منها في ٣٢ صفحة متوسطة وهي توزع مجانا فنشكر له غيرته

سيرة يسوع المسيح

طبع في المطبعة الأميركانية في بيروت سنة ١٩٢٣ فجاء في ٧٤٢ صفحة متوسطة وهو ممتاز بطبعه وورقه

مؤلف هذا الكتاب الدكتور جورج فورد الأميركاني نزيل صيداء وهو من العلماء العاملين وقد جمع في هذه السيرة مالم يتسنَّ لأحد قبله فأحاط بالموضوع من جميع اطرافه ولم يبق مناسبة من المناسبات التاريخية المختصة بسيرته عليه السلام إلا ذكرها واحاط بها احاطة السوار بالمعصم فجاء كتابه هذا كتابا تاريخيا مفيدا ونحن نعتبر المسيح نبيا من اعظم الأنبياء ونحترمه بمقدار هذا الاعتبار

التحفة الصيداوية

طبعت في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٤٢هـ فجاءت في ٣٢ صفحة صغيرة وثمنها عشرة قروش سورية وتطلب من العرفان

ناظم هذه التحفة الشيخ محمد نجيب مروه الشاعر الفكاهي العاملي الظريف وقد ذكر بها رحلته الصيداويـة والتوفيقية والمطرانية والشريفية والعاملية وهي القصائد التي نظمها في صيدا وفيها قصيدته في مدح جمع المؤنث السالم والقصيدة القرويـة

وهما اللتان نشرتا في العرفان وقصائد احوال الناس ونشأته والثورية والحرب والعيسوية والمنام العيسوي وكلها قصائد جامعة بين حسن السبك والفكاهة ولولا ضيق المقام لنشرنا شيئاً منها

وختمت بتقاريظ لبعض الأدباء وقد جاء في آخر تقريظ صاحب العرفان هذان البيتان

يامادح الثور الكرام ومطلقا
كل العنان بمدحة النسوان
جوزيت عنهم كل فقر مدقع
وصفعت صفعا من اكف حسان

النشرة التجارية

جاءنا العدد الأول من النشرة التجارية لغرفة تجارة يافا الوطنية فإذا هي جملة مقالات اقتصادية مهمة يحسن الإطلاع عليها فنشكر لناشريها نهضتهم وهي تصدر مرة كل ثلاثة اشهر

قائمتان

جاءتنا قائمة المطبوعات والكتب الموجودة في مكتبة زيدان العمومية فإذا هي حاوية لطائفة كبيرة من الكتب المنوعة وجميع المفاوضات بشأنها تكون مع مديرها حبيب افندي زيدان بشارع الفجالة نمرة ٦٢ بمصر

وجاءتنا قائمة مكتبة محمود افندي علي صبيح الكائنة بميدان الجامع الازهر الشريف فإذا هي حاوية لطائفة من الكتب القيمة

قانون الجمعية

الخيرية الاسلامية العاملية اسست سنة ١٩٢٣

يسرنا أن يتنبه بنو قومنا لحاجتهم الشديدة إلى تأليف الجمعيات التي يتمكنون بواسطتها من نشر علم العلم على ربوعهم وقد رأى بعض المهاجرين العامليين في بيروت وغيرهم من المتوطنين تأليف هذه الجمعية فنهضوا نهضة محمودة يشكرون عليها ويجدر بكل غيور شد ازرهم وقد طبعوا قانونها في المطبعة العباسية في بيروت سنة ١٩٢٤ فنحن مع تقديرنا لعملهم ننتقد عليهم الأمور الآتية

١ تسمية جمعيتهم باسم الجمعية الخيرية العاملية في صيدا التي أسست قبل جمعيتهم بسنتين وقسم من اعضائها اعضاء فيها

٢ اخذ نفس قانون جمعية صيدا مع تحريف ومسخ ومع عدم الاشارة لذلك

٣ وقوع اغلاط لا يحسن السكوت عليها كقولهم ص ٤ للاعضاء الفخريون و ص ٥ من الفخريون الى غير ذلك من الأغلاط العجيبة مع أنه كان بإمكانهم عرضه على من يحسن العربية

٤ جعل رئيس الجمعية وامين صندوقها اخوين

٥ ذكر سنة تأسيس الجمعية وطبع قانونها في السنة الميلادية وكل ذلك يمكن استدراكه ولا يمنع من الثناء على القائمين بها وشد ازرهم وربك لا يضيع اجر العاملين

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

المتوكل وعباد

قال المتوكل يوما لجلسائه اتدرون ما الذي نقم المسلمون من عثمان قالوا لاقال اشياء منها انه قام ابوبكر دون مقام الرسول بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال عباد ما أحد اعظم منّة عليك يا أمير المؤمنين من عثمان قال وكيف ويلك قال لأنه صعد ذروة المنبر فلوانه كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه كنت أنت تخطبنا من بئر فضحك المتوكل ومن حوله

ابن الفرزدق وزياد

كان للفرزدق نديم يسمى زياد الأقطع فأتى بابه فخرج ابن له صغير فقال له ابن من أنت قال ابن الفرزدق قال فما بالك حبشيا قال فما بال يدك مقطوعة قال قطعت في حرب الحرورية قال بل قطعت في اللصوصية فقال عليك وعلى ابيك لعنة الله ثم اخبر الفرزدق بالخبر فقال اشهد انه ابني حقا

المغيرة والاعرابي

كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته فحضره اعرابي فمدّ يده الى الجدي وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة إنك لتأكله بجرد كأن أمه نطحتك قال وإنك لمشفق عليه كأن امه ارضعتك

اعور واعمش

خرج ابراهيم النخعي وقام سليمان الأعمش يمشي معه فقال ابراهيم إن الناس إذا رأونا قالوا اعور واعمش قال وماعليك أن يأثموا ونؤجر قال وما عليك أن يسلموا ونسلم

الأسود والأصلع

قال شداد الحارثي لقيت اسود بالبادية فقلت لمن أنت يا أسود قال لسيد الحي يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال لي الحق اغضبك قلت أولست بأسود قال أولست بأصلع

المهدي والطائية

قيل إنه لما حج المهدي وقف على امرأة طائية فقال لها ما منع طيا أن يكون فيهم مثل حاتم قالت الذي منع العرب عن أن يكون فيهم مثلك يا أمير المؤمنين فاستحسن جوابها ووصلها

أنا

طرق رجل أحد الظرفاء فقال من هذا أجابه أنا فقال له اذهب فإني لا أعرف

أحدا من اصحابي اسمه أنا

الجارية والطبق

صادف رجل جارية حسناء ومعها طبق مغطى فقال لها ما بهذا الطبق ياجارية أجابت ياسيدي ما غطيناه إلا لكي لا يعرف فضولي ما فيه

الفاضل وحانة الخمر

دخل رجل فاضل حانة خمر فقال له بعض من رآه هناك ما رأينا رجلا فاضلا دخل حانة خمر فقال انما جئت لأعرف هذا الموضع حتى لا اقصده مرة اخرى

مدعي النبوة والمامون

ادعى بعضهم النبوة في أيام المأمون فأحضر بين يديه فقال له أنت نبي قال نعم قال فما معجزتك قال اسأل عما شئت وكان بين يدي المأمون قفل من حديد قال خذ هذا القفل وافتحه قال اصلحك الله أنا لم اقل إني حداد وإنما قلت إني نبي فضحك منه واطلقه

رجل ونحوي

عاد بعضهم نحويا فقال له ما الذي تشكوه قال حمى جافية نارها حامية منها الأعضاء واهية والعظام بالية فقال له لاشفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

خوري وشارب خمر

قال خوري لشارب خمر إياك والخمر فإنها اكبر عدو لك اجابه ولأجل ذلك أنا تابع لوصيتك التي تكررها يوميا وهي احبوا اعداءكم قال نعم أنا قلت احبوهم لكن ما قلت ابلعوهم

يكفيني

سمعت امرأة في الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة فصامت للظهر ثم افطرت وقالت يكفيني كفارة ستة اشهر منها اشهر رمضان

طبيب وخصي

وجد الحجاج برأسه صداعا فاحضر طبيبه فأشار عليه بغسل رجليه بماء فاتر وكان خصي للحجاج واقفا فقال والله ما رأيت طبيبا اقل معرفة منك شكا الأمير الصداع في رأسه فتصف له دواء في رجليه فقال له إن علامة ما قلت هي فيك بينة قد نزعت خصيتاك فذهب شعر لحيتك فضحك الحجاج

ابو العيناء وابن سليمان

شكا ابو العيناء تأخر رزقه لعبد الله بن سليمان فقال ألم نكتب للمدبر فقال ماطلني فقال اما أنت اخترته قال وما علي وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد فأخذتهم الرجفة واختار النبي (ص) ابن ابي سرح كاتبا فلحق بالمشركين مرتدا واختار سيدنا علي ابا موسى الاشعري حكما له فحكم عليه فقال عبد الله اصرفوا له رزقه

اهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

حوادث ايران في سنة واحدة

يعلم المطلعون على احوال ايران أن عند لهلها (عدا السنة القمرية) سنة شمسية هي المعول عليها في امور الحكومة والادارة وفي قيد الحوادث التاريخية . وهذه السنة تبتدئ من يوم عيد النيروز (من تحويل الشمس الى برج الحمل) ومبدأ تاريخها ايضا هي الهجرة النبوية . وبما أنه تمت سنة الف وثلاثمائة واثنتين ، ونحن الآن في مفتتح عام جديد رأيت من الموافق أن آتي على خلاصة ما اتفق في السنة التي تمت من الحوادث المهمة التاريخية ، واتحف بها العرفان الأغر اقرارا مني بفضل منشئه الفاضل على ابناء فارس لما يبذل من العناية والاهتمام بشؤون بلادهم واحوالها :

لما افتتحت السنة (في اليوم الرابع من شعبان) كان رئيس الوزراء ميرزا احمد خان قوام السلطنة وكانت دار الشوري (مجلس النواب) تقضي اواخر شهورها فإنها انتهت بانتهاء ايام الربيع (في آخر الجوزاء) وتبدد شمل الوكلاء وصيرهم الزمان بنات نعش بعد أن كانوا كالثريا مجتمعين . وسقطت وزارة قوام السلطنة اياما قبل عطلة دار الشورى وذلك لأسباب لا محل لذكرها ، وخلفتها وزارة مشير الدولة ، ومن قبل كان قد تولى هو رئاسة الوزراء غير مرة ولم يأت قط بعمل عظيم فكان الناس لا يرجون من وراء تسلمه ازمة الأمور خيرا بعد ما كانوا قد جربوه غير مرة .

وكانت الجنود قد اخذت من قبل بجمع الأسلحة من عشائر (شاهسون) بنواحي اردبيل وخلخال من اعمال اذربايجان وجرت الحرب بينهم وبين الطغاة غير مرة بيد أن الطغاة انهزموا في اوائل السنة واضطروا الى الانقياد وأبى بعض رؤسائهم إلا العتو فأسروا وجوزوا بالشنق في اردبيل واتمت الجنود مهمتها (جمع الأسلحة) قبل أن تنقضي اشهر الربيع . ومن يعلم أن عشائر شاهسون (وهم بضع وثلاثون عشيرة لم يزالوا عاصين للحكومة منذ بدء الانقلاب (عام ١٣٢٤) فكانوا لا يطيعون لأحد امرا ويعيشون في البلاد طولا وعرضا ويكتسبون بالإغارة والسلب والنهب واحراق القرى وقطع الطرق وسحق الزراعات ،

وانهم كانوا قد حاربوا جنود الدولة غير مرة — علم ان جمع الاسلحة من هؤلاء العتاة لم يكن امرا هينا . وسر الأهالي بنجاح الجنود كثيرا وتفاءلوا به خيرا وعدوه فاتحة نجاحات كثيرة متمثلين بما قال بعض شعرائهم : العام السعيد يعام من ربيعه (١)

واتفق في شهر ذي القعدة أن حكومة العراق نفت بضعة من علماء الشيعة القاطنين بالنجف و كربلا واجلتهم الى ايران فساء ذلك الأهالي ووقع عليهم وقوع الصاعقة ولم تنقل الاسلاك النبأ إلى بلدة إلا وثار اهلوهـا وعطلوا الاسواق واجتمعوا في المساجد ، ومما شاع ايامئذ بين العامة ان نفي العلماء من العراق لم يكن الا بايعاز من الأنكليز فاخذ الخطباء على المنابر يعدون على سياسي لندن سيئاتهم ويسردون ما اتوا وياتون من الأعمال لقهر الإسلام واضطهاد المسلمين في كل بقعة من بقاع الأرض : ومما اتفقت عليه اكثر البلدان انهم ارسلوا برقيات الى لندن والى سفير الأنكليز في طهران . وكتبت الجرائد مقالات كثيرة في لوم الانكليز وكانت بعضها تلقي القول على عواهنه . وخلاصة القول ان التظاهرات دامت بضعة اشهر وكانت طهران في مقدمة البلدان

واما العلماء المنفيين فلما وصلوا إلى ايران ضيفتهم الحكومة وانزلتهم على الرحب والسعة ، وهطلت عليهم الهدايا من عامة البلدان ولما جاءوا (كرمانشاهـان) لبثوا هناك نحو شهر ثم قصدوا همدان وساروا منها إلى (قم) ولما وصلوها القوا فيها عصا الترحال واختاروا الاقامة بها .

وطالبت دولة ايران حكومة العراق ان تسعى هذه لتطييب قلوب العلماء وعودتهم إلى الرجوع إلى بين النهرين، ولكن العراق ابت الا العناد ، واتخذت الدولة ذلك حجة فحظرت على رعاياها السفر الى بين النهرين ، وما كان هذا الاقطع العلاقات الإقتصادية ، فإنه — كما يعلم المطلعون على احوال ايران والعراق — يقصد العراق كل عام قوافل كثيرة من اهل ايران لزيارة قبور من دفن هناك من الأئمة الاثنا عشر ولا يقل عدد هؤلاء الزوّار عن معدل مائة الف نسمة في كل سنة البتة ، و إذا فرضنا ان كل رجل منهم يصرف ايام تجواله في بلدان العراق واقامته فيها مائـة روبية (ولا يكفي اقل منها حتما) فاقل ما كان العراقيون يستفيدون من الزوار الايرانيين ١٠،٠٠٠،٠٠٠ كل سنة ، وهذا فضلا عما كان الزوار ينفقونه لحمل بعض بضائع العراق الى اوطانهم ، وفضلا عما كانوا ينفقون لنقل عظام موتاهم الى كربلا او النجف والخلاصة ان دخول الزوار الايرانيين

(١) سالي كه نكوست ازبهارش بيداست

كان من موارد الحياة المهمة للعراق، ولم تمض الابضعة اشهر منذ ذلك الحظر حتى شعرت العراق بما اصابها، واخذت تتذمر وتشكو وانتهى الأمر إلى أن قامت بعض جرائد بغداد تصرح ان العراق خسرت منذ حظر ايران خروج الزوار ثلاثين مليون روبية[1] هذا ولا نظن أن دولة ايران تأذن بدخول رعاياها بين النهرين إلا بعد ان تشعر حكومة العراق بسوء ما عاملت العلماء. وتجبر ما كسرت

وفي شهر رمضان (١٣٣٢) سارت كتائب من جنود اصفهان الى خوزستان ودخلوا تستر دون ان يقاومهم احد ونزلوا في قلعة هناك، وسر بهذا الأهالي كثيرا واستبشروا وفرحوا، لأن تلك المقاطعة كانت قد انسحب عنها سلطان الحكومة وتقلص ظلها منذ سنين كثيرة، وذلك لأنه لما انفجر بركان الحرب العمومية بين دول اوربا احتلتها عساكر الانكليز ونزلوا هنا وهناك من بقاعها واخذوا يتدخلون في شؤونها ثم مالبثوا إلا قليلا حتى استقلوا بادارتها وتفردوا بامورها، فكانوا يولون ويعزلون ويجبون الخراج ويصرفونه فيما يرون، وفي بعض شهور عام ١٩١٥ م

(١) انا لم اقرأ تلك الجرائد مع اني كنت حينئذ في بغداد بل حكى لي الذين كانوا اقرأوها ومن هنا يعلم ان ما حزرنا نحن من عوائد دخل الزوار الايرانيين اقل جدا فإن تلك المقالة كتبت قبل ان تنقضي ثمانية اشهر من بدء الحظر

اتفقت معركة هائلة هناك بينهم وبين عساكر الترك الذين هاجموا . ولما غادر الانكليزيون خوزستان خلا الجو لبعض رؤساء قبائل العرب القاطنين بها وحدثته نفسه ان يستقل بامارتها ولكنه لعلمه بعجزه وضعفه كان يرى نفسه في حاجة ماسة إلى موالاة الانكليز وحكومة العراق . فكان يلقي اليها بالمودة . وكان له مندوبون في طهران يسعون جهدهم ليحولوا دون سوق الجنود الى خوزستان ومما زاد الأمر صعوبة ان الطريق إلى خوزستان لم يكن الامن جبال (ارستان) اومن جبال (بختياري) وكلا ذينك الطريقين كانابيد العتاة من العشائر المسلحة ومرة سارت فرقة من الجنود من اصفهان قاصدين خوزستان من طريق (بختياري) فلما توسطوا بعض الأودية . احاطت بهم فئة من فرسان العتاة وقاتلوهم وقتلوا نحو ثمانين جنديا، واسروا الباقين وسلبوهم . ولكن سردار سبه (وكان وزير الحربية يومئذ) لم يكن ليصرفه هذا عن عزمه فلم يمض إلا قليل حتى امر كتيبة اخرى بالمسير الى خوزستان فساروا ودخلوها كما ذكرنا واعيد فيها نفوذ الدولة وعرف الطغاة حدهم

وفي اواخر صفر اتفق ما ذكره العرفان في العدد الثالث من القاء القبض على قوام السلطنة وحبسه ثم نفيه الى اوربا لاكتشافهم

جمعية سرية كانت تألفت عام اول بإيعاز منه لقتل سردارسبه .

وفي اليوم الحادي عشر من ربيع الاول سقطت وزارة مشير الدولة، وكانت الانظار قدتوجهت إلى سردارسبه منذمدةفانتخب رئيس الوزراء في السادس عشر من الشهر وسميت وزارته بوزارة القدرة (كابنته قدرت) وذلك لما كان يعرفه الأهالي من قوة عزمه وشجاعته واقدامه ، والحق يقال إنه لم يتسلم ازمة الأمور الا ونفخ في المملكة روحا ونشاطا لم يعهدمن قبل فقلّ القول وكثر العمل واوقفت جرائد كان ناشروها يعيشون بسب الناس وثلبهم ويسلقون الحكومة بالسنة حدادويعترضون على كل ما تأتي نافعا كان اوضارا

وفي ذلك الشهر شنق في تبريز اثنا عشر رجلا من رؤساء عشائر اردبيل وخلخال، والقي القبض على (سردارعشائر) رئيس عشائر قره داغ وعلى اقبال السلطنة رئيس اكراد (ماكو) وزجافي السجن في تبريز

وفي اليوم الرابع والعشرين من الشهر سافر الشاه الى قم ليلاقي هناك العلماء المنفيين ثم يتوجه إلى اورويا ورافقه سردارسبه الى (قصرشيرين) ثم رجع . وسفر الشاه هذا وإن كان بحجة المعالجة فلم يكن يخلو من علل اخرى ، ولعله قد اصاب العرفان فيما قال من ان في ايران حركة ترمي الى قلب الملكية الى جمهورية ولكن الشاه يحب جدا التنزه في بلاداوروبا ويفضله على السلطنة ، فلم يسافر لأن يكون بعيدا عن الفتنة — كما قال العرفان — بل ليكون قريبا من فاتنات العقول وساحرات الألباب .

وفي شهر ربيع الثاني كتبت بعض جرائد العراق مقالة تلوم سردار سبه وتعترض عليه من سوقه جنودا الى (تستر) قائلة ان خوزستان امارة مستقلة عربية زعيمها الشيخ خزعل خان [١] الذي لقبته حكومة ايران بسردارأقدس فما كان لجنود ايران ان تخرق حدودها ، وهذه المقالة مهما يكن من ضعف ادلتها وكونها غير جديرة بالجواب لفتت نظر الدولة الى خوزستان وعلمت ان بعض العراقيين لا يكرهون ان يوقظوا هناك فتنا فعزمت على ان تعتني وتهتم بها اكثر مما قبل واول ما اتت انها امرت ان لا تسمى تلك المقاطعة إلا خوزستان [٢] ثم بادرت الى اصلاح ادارتها بارسال مامورين ممن تعتمد عليهم وبما وعدت

(١) ممدوح عبد المسيح الانطاكي صاحب العمران

(٢) خوزستان كانت تسمى (عربستان) ايضا وذلك لان فيها كثيرا من العشائر العرب ويشبه هذا ما وقع في تلك الايام ايضا من اتفاق ايران وتركية على ان لا تسمي هذه تلك (بالعجم) ولا تسمي تلك هذه (بالعثماني)

انها ستعزز ما هنالك من الجنود بكتائب اخرى من جنود همدان

وفي جمادى الأولى توقفت الحكومة الى حل مسألة (نفط الشمال) وبيان ذلك بالإجمال أن دار الشورى منحت في شتاء عام ١٣٣٠ امتياز استثمار مناجم البترول الواقعة في المقاطعات الشمالية ، اذربايجان وجيلان ومازندران واستراباد وخراسان ، الى شركة (استاندارد ويل) الأميركية ولكن تلك الشركة رضيت (على رغم ما اشترط عليها) أن تمنح نصف ما نالها من الامتياز لشركة نفط الجنوب الانكليزية الفارسية ولم ترض دار الشورى بذلك والغت الامتياز وعرضت المشروع على شركة (سنكلر) الأميركية . وطالت المفاوضات وكثر البحث والجدال وقامت منازعات ومنافسات بين الوكلاء وتدخلت الجرائد في المسألة ونشرت مقالات وانتهى الأمر اخيرا الى أن سنت دار الشورى قانونا يقضي بمنح الامتياز لشركة اميركية معروفة بثروتها على شروط لا نرى حاجة لذكرها بيد أن هذا القانون لم ينفذ حتى صار سردار سبه رئيس الوزراء فتم الاتفاق بين وزارته وشركة (سنكلر) وقضي الأمر

وفي ذلك الشهر ايضا قتل كاظم قوشچي في ضواحي ارومية وكان قد اتخذ شبه جزيرة صخرية في بحيرة ارومية حصنا منيعا وجمع حوله جماعة من الخيل والرجل وكان عنده مدفعان فاغتر بمناعة حصنه وقاتل جنود الدولة وقتل وتفرق جمع قومه واستولت الجنود على قلعته

وفي شهر جمادى الثانية نشبت حروب شديدة بين جنود همدان وعشائر (لرستان) وذلك أن هؤلاء ايضا كانوا طاغين عاصين للحكومة منذ سنين كثيرة وكانوا (وهم يزيدون على عشرة آلاف فارس وراجل) بالاغارة واللصوصية والقتل والنهب . وغير مرة القوا الحصار على (بروجرد) وحاربوا جنود الحكومة هناك وغلبوهم . ومما زاد الطغاة جرأة ان هضبة لرستان ليست إلا جبالا شاهقة وعرة وشعابا ضيقة واودية هائلة . فكأنهم هناك في حصون منيعة وقلاع مشيدة . هذا فضلا عن كثرة جموعهم وما فطروا عليه من الشجاعة والاقدام ، ولكن اخذت الجنود تهاجمهم وتتقدم الى مناطقهم منذ اواخر الربيع ، ووقعت في جمادى حروب شديدة بين الفئتين فانجلت عن انهزام الطغاة واستيلاء الجنود على بلدة خرّم آباد ، ثم بعد ايام وقعت حروب اخرى ودامت الحال الى اوائل رجب وكانت النتيجة النهائية غلبة الجنود وتبدد شمل العتاة وافتتاح طريق القوافل من همدان الى خوزستان ، واحتفل الأهالي بهذا الفتح المبين في عامة البلدان وسمته بعض الجرائد

(فتح ارستان) . وكان بضعة عشر رجلا من رؤساء الطغاة قد امروا فصلبوا في خرّم آباد في اواخر رجب

وفي اليوم السادس من شهر رجب افتتحت الدورة الخامسة من دار الشورى

وفي اليوم الخامس عشر من شعبان تجددت السنة وابتدأ النيروز . والحمد لله اولا وآخر السيد احمد التبريزي

رئيس عدلية خوزستان

آخر انباء ايران

قيام بالجمهورية وخلاف بين الوكلاء في مجلس الشورى والذي يسعى الى الجمهورية هو رئيس الوزراء الحالي والناس بين محبذ ولائم وقد كان لرئيس الوزراء اعوان من الوكلاء في المجلس ولكنهم انفضوا من حوله لخوفهم من الحكم العسكري وقد وقع خلاف وهياج في طهران واقيمت مظاهرات هامة وكذا في كرمانشاهان انتصر فيها للشاه كثير من الناس ونهبوا مراكز الجمهوريين ولكنه من المحقق أن الأحرار سينجحون

وبعد أن كتبت الكتاب اخذت برقية تنبئ أن رئيس الوزراء فشل في امر الجمهورية فشلاً تاماً فعدل عن رأيه وخمدت الأصوات وانطفت نار الحماس والهياج = العلماء الروحيون يعودون الى العراق وغدا يصلون الى كرمانشاه ع . خ .

حركة المسلمين في الصين

(نقلا عن جريدة سين ڤو الصينية في ٢٦ فبرواري سنة ١٩٢٤ عدد ٣٦٤١)

في حدود التيبت يوجد بلاد اهلها مسلمون تنهض بسرعة مدهشة . وهي تحت سلطة الصينيين وموقعها غرب ڤروفنسيس كانسو والقائم بهذه الحركة رجل مسلم من الصين اسمه ماچي برتبة جنرال وله اليد الطولى في سرعة تقدمهم

تصل الى ڤاوتو بالقطار ومنها بركوب الجمل أو المركب الى نيغ سيا ومنها الى سينيغ بركوب الجمال

الجنرال ماچي رجل قد غطى رأسه الشيب ومهما يكن فإنه ذو جأش ثابت فبهمته اذعن اهل بلاد كوكونور وحارب اهلها الثائرين حتى بزغ شمس السلام وسرى الاسلام في تلك البلاد التي كانت قبل محلا للنهب

وله عساكر مسلمون كاملة العدة وعلى رؤوسهم العمائم السوداء فلا احد يستطيع أن يقاوم الجنرال ماچي لكثرة عساكره وهو يعاملهم بحسن الخلق

ولا زال الدين الاسلامي ثابتا بين اهالي تلك الجهات ك . ش .

العراق

هاجم فيصل الدرويش احد قواد الوهابيين حدود العراق وحصل اضطراب في أمر المعاهدة الإنكليزية أدى الى جرح نائبين

من نواب الحلة لما انتهم للإنكليز وقد استقال نوري باشا السعيدوزير الدفاع واقيم مقامه يس باشا الهاشمي وما زالت مسألة الموصل عقدة العقدوقد عادبعض العلماء وينتظر عودة الباقي وبالجملة أن احوال العراق ليست كما يرام. فنرجو لها حسن الحال والمآل

الحجاز

من أخبار الحجاز أن الحجاج يتوافدون بكثرة على تلك الديار المباركة وأن برقيات البيعة تترى على الخليفة ومنها بيعة من اليمن وقد تألف مجلس لشورى الخلافة من افاضل الحجازيين والمجاورين من الأمم المختلفة فنرجو للخليفة الجديد التوفيق لخدمة المسلمين ورفع منار الوطن والأمة والدين

عبد الكريم السبتي

جاءنا من وكيلنا الفاضل في سوق الشيوخ تفصيل مقتل عبد الكريم افندى السبتي الذي انتخب نائبا عن الناصرية وذلك انه بينما كان يتمشى في احدشوارع الناصرية في الثاني من شعبان اول مغيب الشمس اطلق عليه من خلفه اربع رصاصات فخرجن من وسط كبده فخر ميتا في الحال شهيد الوطن مخضبا بدمه وقدقامت البلاد لقتله وقعدت وشيعت جنازته النجف الأشرف وقد فقدت الأمة بفقده رجلا وحيدا ذا مبدء قويم عربي صادق ولاذنب له سوى تفانيه بحب وطنه وتبين أن قاتليه من العشائر وقد أحرقت ديارهم فنسأل لهذا الفقيد الكريم الرحمة والغفران

نحن والصحف

ما برحت بعض رصيفاتنا ينقلون عن العرفان ولا يشيرون اليه مما نعاتبهم عليه اشد العتب ومنها جريدة البلاغ التي نقلت مقالي امين الريحاني عن العرفان ولم تنبها وقد نقلت بعضها البرق قائلة أنها اخذت عن البلاغ ومن غريب امر الرصيفة أنها عاتبت الرصيفات لنقلها عن البلاغ بدون اشارة لها ولا تكلفهم شيئا إلا أن يذكروا البلاغ فنقول ولماذا لا تعظ الرصيفة نفسها وهل تتعب لو ذكرت العرفان ! ! ؟ وكذلك فعلت جريدة الترقي السوري الحلبية فقد نشرت قصيدة الشاعر والبوءس لبدوي الجبل وجميع نوادر العرفان بدون نسبة اليه وكذلك فعلت المعرض فقد نقلت بعض ابيات من قصيدة وزير معارف العراق بدون نسبة وقال الرصيف أنه وضعها وسقطت في المطبعة . فعساها لا تسقط ثانية

تعطيل و تعطيل

عطل صحافيو دمشق صحفهم خمسة ايام احتجاجا على قانون المطبوعات بعد اجتماع عقدوه في ادارة المفيد

وعطلت السلطة جريدة فتى الشرق الحموية وجريدة المفيد الدمشقية فنرجو لهما فرجا قريبا

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١٢٦ فشل موتمر الكويت وعاد المندوبون بخفي حنين

١٢٧ يقال إن حكومة ايران سترسل وفدا للحجاز لعقد معاهدة ولائية مع الحكومة الحجازية

١٢٨ يسعى الدكتور نجيب الأصفر في القيام بمشروع انشاء خزان في العراق قرب جبل حمرين مساحته اربعة آلاف متر مربع ونفقته احدى عشر مليون جنيه وسيكون اكبر خزان في العالم

١٢٩ وصل ملك وملكة رومانية إلى باريس

١٣٠ عينت حكومة مصر في مجلس الشيوخ ثلاثة من السوريين وهم يوسف باشا سابا وميشال باشا ايوب والفرد شماس

١٣١ يشتغل في الزراعة ٤٠ بالمائة من سكان فرنسة و٣٠ بالمائة من سكان المانية و٢٠ بالمائة من سكان بلجكة و١٠ بالمائة من سكان انكلترة

١٣٢ بلغ ما نزل من المطر هذا العام ٢٦،٨٠٥ من القيراط يقابله في العام الماضي ٣٢،٢٩ من القيراط

١٣٣ حالة الموسم هذه السنة غير جيدة لقلة الأمطار لاسيما في آذار والسنة بآذارها فلعل الحكومة ترحم الفلاح ولا ترهقه بأمر الأعشار

١٣٤ أقرت الحكومة وضع ضمانة مالية على الجرائد خمسمائة ليرة المنتشرة وغير المنتشر وإذا لم تدفع القيمة تمنع من الصدور

١٣٥ فجع آل السعد الكرام بفقد فؤاد بك السعد شقيق حبيب باشا السعد وتوفي في بغداد تونيقرياقوس والد صديقنا بطرس افندي توني عن عمر بلغ ٩٦ عاما

وتوفي في اللاذقية الشيخ محمد كامل والد صديقنا الشيخ علي كامل عن شيبة صالحة

واغتالت في جويا يد اثيمة السيد محيي الدين طاهر رئيس بلديتها وتوفي في صيدا الحاج عبد الحميد ابو ظهر فنرجو للجميع الرحمة والغفران ولذويهم الصبر والسلوان

١٣٦ قدم بيروت جميل افندي الزهاوي الشاعر الفيلسوف وقد اقام له البيروتيون حفلات شائقة واجتمعنا به فألفيناه شيخا جليلا لطيف المعاشرة حسن الإنشاد كريم الأخلاق وسيسافر الى مصر لطبع دووانيه

١٣٧ اقامت جمعية الخطابة في مدرسة دار الفنون الأميركية حفلة مباراة لطيفة خطب بها بعض التلامذة فأجاد اكثرهم تمام الإجادة مما دل على عناية المدرسة ودوام رقيها

١٣٨ مرّ عيد الفصح المجيد عند الطوائف المسيحية من غربية وشرقية بتمام الالفة والصفاء ويصدر هذا الجزء هو وهلال عيد الفطر السعيد فنرجو أن تعاد هذه الأعياد على جميع الوطنيين وقد اتفقوا كافة على نيل استقلالهم وبلوغ امانيهم وآمالهم وهو سبحانه ولي الصلحين

فهرس الجزء الثامن من المجلد التاسع



ذو القعدة سنة ١٣٤٢ حزيران سنة ١٩٢٤

بين صيدا والقدس

١

القدس أو بيت المقدس من اعظم الحواضر التاريخية التي يقدسها جميع المتدينين من يهود ونصارى ومسلمين لذلك يستغرب المرء كيف يتلكأ عن زيارتها أهل هذه البلاد مع أنها على مقربة منهم ويمكن الزائر الذي لا يريد تتبع الآثار وتسقط الأخبار أن يزورها في يوم واحد أو يومين لأن السيارات قربت البعيد نعم كان السفر لفلسطين قبل الحرب أسهل منه الآن لأن المستعمرين فصلوها عن سورية وجعلوها منطقة أو مملكة مستقلة منفصلة لا يصل اليها ابن لبنان أو الشام أو حلب أو العلويين أو جبل الدروز أو غير ذلك من هاته الممالك والحكومات إلا بشق النفس لأنه يجب أن يستصحب جواز سفر (باص) وما ادراك ما الباص حفنة من فضة أو قطعة من رصاص واليك الخبر (وعند جهينة الخبر اليقين)

* * *

ما برحنا نتشوق لزيارة القدس والسياحة في فلسطين منذ زمن لكن حيل بيننا وبين ما نشتهي والأمور مرهونة باوقاتها ولم نزر قبلا إلا عكا وحيفا وقد وطدنا العزم في عيد الفطر على هذه السياحة ولكن قبل كل

شيء يجب أن نفتكر في (الباص) ونحن كما لا يخفى (صوفتنا حمراء) عند اخواننا اصحاب السلطة لكن قدر الله وحصلنا على الباص وذهبنا به إلى بيروت فكان إخراجه من دائرة البسابورط غير صعب والرسم نصف ليرة سورية لكن الطامة الكبرى عند قنصل الانكليز حيث يذهب المرء الساعة التاسعة قبل الظهر وينتظر ثلاث ساعات فيعطى جوازه الظهر بعد مايدفع ٢١ شلنا بالعملة السورية وقد بلغت ٤٠٥ قروش سورية ويقدرون أن قنصلاتو الإنكليز في بيروت تتقاضى رسوما من المسافرين ألفا وخمسمائة ليرة انكليزية كل شهر ولم ندر كيف تتغاضى السلطة الفرنسية عن هذه الرسوم الباهظة التي هي على كاهل البلاد عبء ثقيل ينوء بحمله ولعل ذلك قراض فهي تفعل كذلك أيضا لأ نادفعنا لوكيل قنصل فرنسه في الناصرة عند عودتنا مقابل تصديقه على الجواز ٤٦ قرشا مصريا مع أن الرسم القانوني عشرة فرنكات تعادل نصف ليرة سورية فانظر إلى هذه الحالة السيئة وابك دماً على أمة اصبحت اقتصاديا نهابين يدي مشرحيها فهم يمتصون دماءها وهي تلهو وتلعب

تصور ايها القارئ الكريم فقيرا أو بائسة اضطرا لمغادرة بلادهما فلا يحصل احدهما على الجواز إلا بعد تأدية ١٥٠—٢٠٠ فرنك بين تصوير وثمن باص وتصديق في دائرة الجوازات وفي قنصلاتو الانكليز المعظمة واجرة سيارة ونفقات إلى غير ذلك وإذا غضضنا الطرف عن اعمال الإنكليز وتعنتهم وعجرفتهم وابتزازهم الاموال بكل طريقة فلا نغض الطرف عن السلطة الفرنسية التي عرفناها أعطف وأرأف فلتتذرع بتخفيف هذه الوطأة الثقيلة ليكون لها يد على الشعب السوري يحفظها لها على صفحات قلبه وهي سامعة مصغية وفاعلة إن شاء الله

* * *

سرنا وباسم الله مسيرنا ورفيقا لنا (١) في سيارة خاصة من نوع (ضودج) وذلك ظهر الاثنين (يوم عيد الفطر) فقطعنا سهول الصرفند وعدلون والقاسمية وصور وهي سهول فيحاء اكثرها مزروعة وزروعها وإن كانت دون السنة الماضية فلا بأس بها ووصلنا إلى الناقورة وهناك الخفر الفرنسي فصدقوا لنا على الجواز وجاء المفتش فاكتفى بأن استحلفنا بالشرف أنه ليس معنا أشياء ممنوعة وبالفعل لم يكن معنا شيء وما هي إلا بعض دقائق حتى بلغنا المشيرفة وهناك الخفر الإنكليزي فلم يفتشونا أيضا ويبني الإنكليز هناك الآن بنية كبرى من الشمنتو وقد لقينا في الطريق بعد أن قطعنا الزيب خياماً منصوبة للمسجونين الذين يشتغلون في تعبيد الطريق وهؤلاء الإنكليز يشددون كثيراً على السجناء والمجرمين ولا يمكنونهم من الرفاه ولا يدعونهم بدون عمل بل يشغلونهم في إصلاح الطرق لذلك لا يأخذون رسم الطريق (كروسه)(٢) والسجن عند الفلسطينيين مقابل للموت أو القتل لذلك يخشاه الكبير والصغير ولما قربنا من عكا مررنا في وسط قرية تسمى المسيمرة وقربها ايضا قرية المنشية ورأينا قناطر مبنية بناء متيناً تدل على عظمة واجتهاد في العمل فإذا هي الأقنية التي جلب بها ماء عكا العذب من قرية الكابري(٣) وقد سميت هذه القناطر بهذا الاسم أيضا وما لبثنا أن وصلنا إلى محطة عكا وفي قربها عند المقبرة نصبت (اراجيح) واجتمع النساء والرجال والأولاد احتفاء بالعيد وقد عيد اخواننا الفلسطينيون يوم الأحد أي قبل جميع المسلمين بيوم وهذا من غريب الإتفاق وهناك ايضا صدقوا الجواز وأرادوا تفتيش الحوائج

(١) هو محمد جميل افندي مروه من تجار صيدا واحد افراد محل (مروه واخوان)

(٢) كانت الحكومة التركية تأخذ من كل مكلف من سن ٢٠ إلى ٦٠ ريالا مجيديا والسلطة اليوم في سورية تأخذ ليرة سورية كل سنة من جميع المكلفين بدون استثناء (٣) بنى هذه القناطر عبد الله باشا احد ولاة عكا

ثم عدلوا ومحطة سكة الحديد في عكا محطة فخمة ولم نعرج على عكا(١) لأنا عرفناها من قبل وبعد هنيهة تابعنا المسير لحيفا وقد سارت السيارة على شريط وضع هناك بصعوبة تامة وقد انستنا هذه الطريق وما قبلها بعدم تعبيدها حسن طريق صور والقسم الكبير من طريق عكا . ثم سرنا على شاطئ البحر والمنظر جميل جدا ولما دخلنا اول أبنية حيفا هب اعصار فحمل من الرمل ما أضر عيوننا والبستنا وقد وصلنا إلى حيفا بعد مسير ثلاث ساعات ونزلنا في نزل عند محطة السيارات اسمه (رويال) أي الملوكي أصحابه يهود وهو ممتاز بنظافته واتقانه وحيفا(٢) من اجل مدن فلسطين واتقنها

«١» اثن اشتهرت عكا في عظمتها التاريخية فقد اصبحت اليوم نسيا منسيا لمزاحمة حيفا لها وعدد نفوسها ٦٤٢٠ نفسا اكثرهم من المسلمين وتجارتها متأخرة لكنها غنية بحدائقها وسورها من اهم الأسوار حصانة وهندسة وقد اشتهرت بحوادثها التاريخية وفيها جامع الجزار وهو من ابدع الجوامع اتقانا والجزار هذا قد اشتهر بعسفه وظلمه وحاصرها نابليون سنة ١٧٩٩ م وارتد عنها خائبا وكانت في زمن تركية متصرفية فجعلت بعد الاحتلال قضاء يتبعها نحو اربعين قرية

«٢» حيفا اليوم مركز احدى مناطق فلسطين الثلاث ويتبعها عكا وصفد وطبريا والناصرة وسمخ وجنين ونابلس وطول كرم والجاعونة وزمارين وهي وإن تكن عبرانية الإسم وذكرت في التوراة إلا انها ليست ببلدة تاريخية مهمة ولم تعمر وتشتهر إلا منذ نيف وعشرين سنة لما بنيت بها محطة كبرى للسكة الحجازية وجعلت المركز الاصلي للخط الحجازي وأخذت تنمو وتتقدم إلى ان خشي أن تزاحم بيروت وأبنيتها الجديدة من أجمل الأبنية لاسيما المستعمرة الألمانية التي أسست عقب الحرب السبعينية وهي من احسن العمائر هندسة واتقانا محاطة في الحدائق والزهور من كل جهاتها وبني بقربها على شاطئ البحر رصيف بديع وذلك حين زيارة غليوم العاهل الألماني إياها سنة ١٨٩٨ م وهو الآن من أحسن متنزهات البلدة وفوقه جبل الكرمل وهو من ابدع الجبال منظرا واتصل بحيفا في طريق معبدة وبنيت على قمته عمائر بديعة جدا وفي سفحه مزار الخضر ويبلغ عدد نفوس حيفا زهاء ٢٥ الف نفس اكثر من ثلثهم اسلام



حيفا من جهة البحر

تجولنَا في طرقها ومتنزهاتها وكانت اكثر مخازنها مقفلة بسبب العيد ولم يتيسر لنَا زيارة مطابعها وصحفها ومدارسها لضيق الوقت وقد رأينا بها صديقنَا الدكتور نجيب ابيلا الصيداوي الأصل الذي نزح عن صيدا منذ عشرين سنَة وألفينَا في مقهاها الواقع على الرصيف علي افندي ناصر الدين وعادل بك نكد كما رأينا رفيقهما انيس افندي الصيداوي بالقدس وقد ابعدتهم السلطة الفرنسية التي نرجو من عدلها وإشفاقها الترخيص لهم بالعود إلى بلادهم وطرح كلام الوشاة جانبا وما ذلك عليها بعزيز

وقد رأينا بها مكانا يسمى (سيرو) وهو موءلف من جوق افرنجي يأتون فيه ببعض الحركات المدهشة من القفز على الخيل والصعود على الحبال

والباقون نصارى ويهود وليس في حيفا مدارس للمعارف لأنها غنية بمدارسها الطائفية الكثيرة ويتبعها ثماني قرى فقط لكنها من القرى الكبيرة المهمة ويبلغ عدد نفوسها مع القضاء ٥٤ الفا وقد زادها رونقا اتصالها بمصر بخط حديدي عريض وحاكمها اليوم الكولونل سايمس الانكليزي وتبلغ واردات جمركها اكثر من مليوني جنيه مصري وصادراتها زهاء مائتي الف جنيه مصري وفيها دفن عباس افندي البها زعيم البهائيين الذي توفي منذ ثلاث سنين

وغير ذلك من انواع الخفة في الحركات التي لا تستطاع بدون ترويض وتمرين وقد تجاوزوا هذا الحد مما دعانا للخروج قبل تمام الفصول

واخذنا نشعر بالغلاء حين دخولنا حيفا ونفضل رخاء بلادنا عليها فالقرش المصري هناك كالقرش السوري هنا مع أنه يوازي اربعة اضعافه ومع اضرار الورقة السورية في سورية بطلوعها ونزولها حتى سموها الطالعة النازله فقد افادت سهولة في التعامل ورخصا في الاسعار ولا يعرف ذلك إلا من يسيح وقد تألمنا من ماء حيفا الآجن . واجرة السيارة من صيدا إلى حيفا ليرة مصريـة عن كل شخص واجرة المنامة في احسن نزل بحيفا عشرون قرشا مصريا وتعنت الحمالين وطمعهم هناك لا حد له وبعد أن بتنا ليلتنا نقلنا امتعتنا صباح اليوم التالي (الثلاثا) إلى السكة الحديدية حيث توجهنا ليافا

قمنا من حيفا حوالي الساعة الثامنة قبل الظهر وأخذت تتراءى لنا تلك المناظر البديعة والعمائر المتقنة والقطار يسير الهوينا كأنه لا يود مفارقة تلك البلدة الجميلة ومالبث أن وقف في محطة غير رسمية قيل لنا انها الكرمل



جبل الكرمل

لأنها محاذية لذلك الجبل الجميل وبعد ذلك وصلنا لمحطة عتليت وهناك على شاطئ البحر أنقاض قلعة قديمة وعتليت هذه قرية من قرى زمارين وبعدها محطة ذكرى يعقوب وهناك ترى انواعا من الاشجار الملتفة حتى كأنك في غابة ولا عجب فإن فوق هذه المحطة (زمارين[1]) المستعمرة اليهودية المعروفة وبعدها بنيامين وهي ايضا من قرى زمارين وبعدها الخضيرة من قراها ايضا وبها اشجار كثيرة وزيتون وافر وبعدها طول كرم[2] وهي مركز قضاء وورآءها قلعة حصينة وبعدها قاقيلية[3] وهي من قرى طول كرم وبعدها محطة رأس العين وقبل هذه قرية ملبس[4] المستعمرة اليهودية المشهورة وبعدها محطة كفرجنب وهي قرية من قرى يافا وقبلها المستعمرة الالمانية المدعوة «ويلهلمن» وقد سميت باسم العاهل الألماني المخلوع وهي مستعمرة جميلة جدا فكأن فلسطين كتب عليها ان تكون مباءة المستعمرات ومجمع الأجناس واللغات كما كانت مهد الأنبياء وبعدها اللد[4] وهي بلدة كبيره جميلة ومجتمع الخطوط الحديدية في انحاء

«١» زمارين مستعمرة يهودية وهي مركز قضاء تابعة لحيفا اسسها البارون روتشليدسنة ١٨٨٢ وفيها قسم كبير من الاشجار لاسيما العنب حيث يصنعونه خمرا ومن اهم قراها بلدة قيسارية الرومانية الشهيرة التي بناها هيرودس ويسكنها اليوم البوشناق الذين نزحوا عن بلادهم حينما احتلتها النمسا

«٢» بلدة عدد نفوسها ٣٣٥٠ نفسا ويتبعها ٤٦ قرية منها قرية اسمها صيدا

«٣» عدد نفوسها زهاء اربعة آلاف نفس وقد اشتهرت في برتقالها وفضلاتها.

«٤» قرية تابعة ليافا بنيت من زهاء اربعين سنة واصبح بها نحو اربعمائة دار واربعة آلاف نفس «٤» اللد بلدة تاريخية قديمة يبلغ عدد نفوسها زهاء تسعة آلاف نفس وهي غنية بأشجارها المنوعة لاسيما الزيتون وعلى مقربة منها الرملة وهي بلدة مهمة ايضا سكانها ينيفون على سبعة آلاف وهي كثيرة الاشجار ايضا

فلسطين وبعدها اللد الصغرى التي تقابلها قرية صرفند وهناك معسكر الجيش الانكليزي وبعدها صفرية فتل أبيب فيافا

ماذا نحدثك عن يافا وهي بلدة طيبة ورب غفور بلغناها بعد مسير اربع ساعات في ابنة البخار بعد ما قطعنا اراضي وسهولا فسيحة كثيرة المزدرع من انواع الحبوب وقد زرع قسم منها البطاطا والبصل (والصحاري) وفي بعضها انواع الاشجار لا سيا اللوز الذي اعتنى به اليهود واتقنوه اتقانا مدهشا شأنهم في جميع اعمالهم دخلنا يافا (٢) وكنا نلمس اهميتها لمسا ونزلنا بفندق لم نحمد اتقانه ونظافته واول من قابلنا بها الحاج محمد شيخ السروجيه وهو شامي الأصل اخو صديقنا عز الدين علم الدين وكان وقت الظهر فذهبنا معا للجامع الكبير ويدعى جامع ابي نبوت وهو فسيح جدا غير انه دون الجامع الكبير في صيدا اتقانا وموقعا وفي يافا مساجد كثيرة احسنها هندسة جامع حسن بك الذي جدد بناءه المجلس الاسلامي الأعلى بشكل هندسي بديع جدا وفي يافا جامع المحمودية الذي كتب عليه أنه بناه الحاج سليمان باشا والي إيالة صيدا وغزه ويافا بأمر السلطان محمود سنة ١٢٢٧هـ وعلى مقربة منه سبيل ماء بني ايضا بذلك الحين وهو ذو بناء فخم وقد تجولنا كثيرا في أحيائها وشوارعها ورأينا على شاطئ البحر مجتمعا كبيرا بسبب

«٢» يافا مدينة تاريخية قديمة كانت ميناء فلسطين قبل نهوض حيفا وهي الآن ميناء القسم الجنوبي من فلسطين يبلغ عدد نفوسها ٤٧،٧٠٩ منهم ٢٠،٦٩٩ مسلمون و٢٠،١٦٢ يهودو ٦،٨٥٠ مسيحيون و٨ سامريون والمرجح أن الفينيقيين هم الذين بنوها وهي تابعة للقدس وعدد قراها ٢٤ قرية عدا المستعمرات اليهودية البالغة ١٨ مستعمرة وفيها كثير من الجوامع والمدارس والكنائس كما أن فيها معملا للشمنتو ومعملا لسكب الحديد إلى غير ذلك من المؤسسات المهمة

العيد كما يرى في سائر المدن السورية وذهبنا لتل أبيب[١] عصر ذلك اليوم وقد صحبنا وهبه افندي تماري احد صاحبي المحل التجاري المعروف ب(اقديس وتماري) وهو شاب اديب يتوقد ذكاء ذو همة عالية متخرج من كلية اليسوعيين في بيروت فجلسنا ردحا من الزمن في مقهى جميل جدار تب احسن ترتيب اصحابه يهود اجانب وقد لاحظنا أن اكثر الجالسين هناك من المسلمين والمسيحيين وقليل من اليهود فقلنا أين ما كان يزعمه الفلسطينيون من مقاطعة اليهود وهذا المحل وحده يأخذ من أموالهم ما الله به عليم وقلنا إن صوت الطبل يدوي من بعيد وما أكثر الجعجعة بدون طحن وعدنا إلى يافا مشاة لنتمكن من رؤية تل أبيب وكنا نسير في طرقات منظمة على أحدث طرز ولا نرى إلا وجوها بيضاء وشقراء وأزياء افرنجية ورطانة أعجمية فلا تسمع من يتكلم بالعربية فالعربي هناك بل في اكثر حواضر فلسطين (غريب الوجه واليد واللسان) أما العمائر الضخمة والأبنية الفخمة فهي على طرز اوربي بديع وكثيرا ما تقع عيناك هناك على وجوه جميلة نضرة وأجسام صحيحة ممتلئة عافية وإذا نظرت إلى ما كتب على تلك الاماكن فلا ترى إلا العبرانية والانكليزية أو العبرانية وحدها وقد مررنا بعد تل ابيب على عمائر كثيرة قيل لنا ان المسلمين باعوها لليهود ومنهم شاب مسرف من ابناء المثرين انفق ثمنها بين كؤوس بنت الحان وثغور الفاتنات الحسان وموائد الميسر ومررنا على (بيارات) دفع

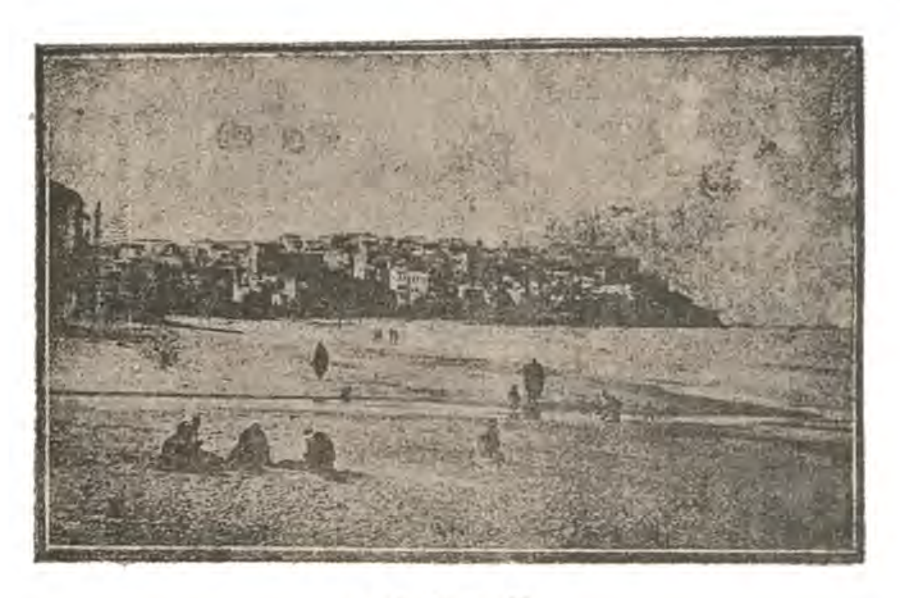
(١) تل أبيب معناه تل الحبيب او تل السرور بني من زهاء مائة عام واصبح اليوم متصلا بيافا وهو افخم من يافا وأجمل كل سكانه يهود أجانب وتخال نفسك حينما تمر به أنك في مدينة من مدن اوروبا ولم أر احصاء لعدد نفوسه ولعله داخل مع يافا لأنه متصل بها واظن ان عدد نفوسه لايقل عن عشرين الف نفس

اليهود في دونمها نحو ثلاثمائة ليرة مصرية لوقوعها في قلب البلد فلم يبعها اصحابها لكن اليهود اليوم استنكفوا عن دفع مثل هذا الثمن الباهظ وفي اليوم الثاني زرنا صاحب جريدة فلسطين زيارة قصيرة وهذه الجريدة من جرائد فلسطين الراقية وكذلك زرنا الجزيرة ومطبعتها المصرية وكان احد صاحبيها حسن صدقي افندي الدجاني فأنسنا بذلاقة لسانه وقوة حججه ومكثنا عنده زمناً غير قصير وقصدنا زيارة الجمعية الإسلامية المسيحية فوجدناها مقفلة الأبواب فكأنه نزلت علينا وعليها آية الحجاب

اشتهرت يافا في حدائقها الكثيرة المغروسة من البرتقال ويسمونها (بيارات) لأنها كلها تسقى من ماء الآبار (النواعير) على نحو القسم الجنوبي من بساتين صيدا وكل عنايتهم في البرتقال فقط وهو على الغالب صغير الشجر لا يمكن الجلوس تحته على نحو اشجار البرتقال في صيدا لكن ثمره صالح للسفر لذلك يرسلون القسم الأوفر منه لبلاد الانكليز وللاستانة ومصر وقد اصدرت يافا سنة ١٩٢٣ ١٬١٦٥٬٩٣٧ صندوق برتقال قيمتها ٥١٧٬٣٠٦ جنيها مصريا وكانت توهم أن يافا مملوءة بثمر البرتقال على نحو ما فارقنا صيدا فإذا بنا لا نجد له اثرا لأن ارتفاع اسعاره في الخارج جعلهم لا يبقون على شيء منه مع أنه كان يجيء برتقال يافا لصيدا في الحرب وبعدها ويفضل برتقال يافا على برتقال صيدا بكونه يتحمل الأسفار فهو صالح للتجارة بخلاف برتقال صيدا فإنه لا طاقة له على السفر لرقة قشرته وكثرة مائه وقد أضر الحرب في بيارات يافا ضررا بليغا لكنها عادت الآن للانتعاش ولم ندر لماذا لا يعتني اليافيون في الانكدونيا الذي اصبح من أهم موارد بساتين صيداء فضلا عن لذة طعمه ونفاسته

ويوجد موز كثير في يافا لكن موز صيداء ألذ وارخص منه وماء

يافا ليس بعذب على نحو ماء النواعير في صيداء لكنه على كل حال خير من ماء حيفا



يافا من جهة البحر

وميناء يافا كميناء حيفا لا تخلو منها البواخر ابدا لكن ميناء يافا مخطرة في أيام الشتاء وهياج البحر فلو تيسر عمل حوض لها على نحو حوض بيروت لترقت ترقيا محسوسا وتوفر عليها كثير من المشاق والأخطار أما جمرك يافا فحدث عن سعته وعظمته ولا حرج فهو يضاهي جمرك بيروت ويتصل في البلدة بخط حديدي ضيق تنقل عليه البضائع بواسطة شاحنات وفي يافا عدة مصابن تخرج الصابون الجيد وبعضه زاحم الصابون النابلسي مع اشتهاره وهناك مطاحن بخاريه تغربل وتصول وتطحن وتنخل وتعبأ في الأكياس بوقت واحد وفي يافا معمل للدخان والسيكار لكن معمل حيزبون الذي يشتغل فيه الف عامل وطني وهو بقرية قرب يافا — اصبح اشهر منه وخلاصة القول أن يافا كانت ومازالت من اهم المدن الفلسطينية

زراعة وتجارة لكن يخشى عليها أن تصاب كما اصيب غيرها من حواضر فلسطين فيستولي اليهود على جل مرافقها الاقتصادية والعمرانية فيصبح الوطنيون مستعبدين للأجنبي الإنكليزي والاجنبي اليهودي وهو مجموعة نفيسة من كل صقع وقطر

* * *

فارقنا يافا وفي النفس نزوع إلى مشاهدة مافاتنا من آثارها واخبارها لكن ضيق الوقت وقرب حلول الموسم دعيانا للإسراع وكان لرفيقنا علاقة مع رجل يهودي في عرتوف اسمه الخواجه اسحاق لاوي وهو بلغاري الأصل والعلاقة هي أن لديه آلة لاستخراج زيت السعتر ورفيقنا يشتري له كمية وافرة منه من صيدا وجهاتها فاختار المبيت عنده وصحبنا الخواجه لاوي من محل شوخر فبلغنا قريته (عرتوف) منتصف الساعة السادسة بعد الظهر أي بمدة ساعتين في السكة بعد ما قطعنا محطات تل ابيب واللد الصغرى واللد والرملة [1] ونعانه ووادي الصرار [2] وقبل نعانة قرية لليهود تسمى آجر فيها اشجار لوز كثيرة وتبعد المحطة عن عرتوف الواقعة شمالها زهاء عشرة دقائق ورأينا هناك سربا من النساء والرجال عائدين من العمل عند اليهود واجرة الرجل من ١٠ — ١٥ قرشا مصريا والمرأة خمسة غروش وقد سألنا بعضهم عن الصهيونية فرأيناهم لا يعرفون من امرها شيئا وقد الفينا القطار مزدحما في الركاب واكثرهم من اليهود الألمان نساء ورجالا فلم تكن تسمع إلا رطانة أعجمية لم تكن تألفها من قبل وقد شاهدنا الآلة التي تستخرج زيت السعتر بأسفل القرية وهي بقوة سبعين حصانا ثم صعدنا

(١) في الرملة محطة كبرى للطيران بين فلسطين ومصر والعراق وهناك بنية فخمة

(٢) كان وادي الصرار في زمن الحرب مجمع الخطوط

للقرية وهي عبارة عن بعض بيوتات منها ثلاثة بيوت لمضيفنا واخوانه وقد رأينا من لطف داره واتقانها ونظافتها وما عني به من تربية الدجاج والأوز والبقر والغنم ومايصنعه من الجبن والزبدة ما اعجبنا به وضيافته مع بساطتها متقنة جدا ومع أنه أعد لنا أسرة نظيفة لم ننم إلا لماما لأن الناموس هنالك كثير جداً كأن نغماته موقعة على آلة موسيقية ولعله اراد الإحتفاء بنا، فأتى ليطربنا أوليلثم أيدينا وارجلنا

قمنا في اليوم التالي من عرتوف منتصف الساعة الثامنة وصحبنا الخواجه اسحاق إلى القدس التي بلغناها في ساعتين ولم يكن بيننا وبينها إلا محطة دير الشيخ وبتير وكلما اقتربنا من القدس وجدنا قرى آهلة مملوءة اراضيها في الخضر والأشجار والكرمة حتى خلنا أنفسنا أننا في أحد أودية لبنان وكان القطار مزدحما فلم نجد محلا في الدرجة الثانية فانتقلنا للدرجة الأولى فوجدناها مزدحمة ايضا لكني وجدت محلا في غرفة جاس إلى احد مقعديها رجلان احدهما أشقر شديد الشقرة لحد البرص وثانيهما اسمر اللون وهما يتكلمان في اللغة الفرنسية فظنناهما من جملة السواح وجلسنا مقابلهما ولاتتكلم سوى العيون ولما قربنا من القدس قال لي الثاني كم الساعة فأجبته فقال قد تأخر القطار قلت له إنك تعرف العربية قال قليلا وما أشد دهشتنا حينما وصلنا للمحطة والفينا جماعة كثيرة من الآباء والمعلمين وتلامذة المدارس والموسيقى فلما وصلنا علا التصفيق وجاء الترجمان والقواصة للغرفة حتى ضيقوا علينا الانفاس يحيون الرجل الأشقر ويقولون له (سفر سعيد) bon Voyage فعلمنا أنه قنصل جنرال فرنسة الجديد في فلسطين واسمه الموسيو موكرا وكان ناموسا للموسيو بوانكاره رئيس الوزارة الفرنسية ورفيقه القنصل الثاني وكان في جملة مستقبليه قناصل الدول ونائب الحاكم ورئيس

اللجنة التنفيذية الصهيونية ولما نزل إلى المحطة أخذ يتعرف بهم واحدا واحدا ثم سار في سيارته والجموع خلفه إلى كنيسة القيامة ولقنصلية فرنسة في القدس بنية فخمة ولفرنسة اصدقاء وانصار ولا سيما المسيحيين وهي تبذل المال عند الاقتضاء لترويج سياستها وكثيرون الذين يتكلمون الفرنسية في فلسطين

نصل بك ايها القارئ الكريم إلى القدس فانتظر كلامنا عنها وعن سائر المدن التي زرناها مع نظرة في فلسطين في العدد الآتي وكل آت قريب

حماسة عربي لشاعر فارسي

المجد يشهد يا قحطان والكرم ... ان العلى إرثنا ان تجحد الامم
فالارض لوح بـه خطت مآثرنا ... يراعنا السيف فيها والمداد دم
تصـدعت وشكت آلامها ولقد ... شفت أذى رأسها في سعينا القدم
لـولا بنو يعرب مدوا ظلالهم ... عـلى الأنام ولو لم يخفق العلم
لباتت الارض كالمصدور نفثتها ... عـلى الورى شعل في اثرها حمم
لكننا قد فصـدناهـا ومبضعنا ... صمصامة فـاشتفى منهـا بنا الالم
بنا انوف الجبال الشم قد جدعت ... بـكل اشوس في عرنينه شمم
فمن سفين به انشق العبـاب لنا ... ومـن سبوح له ذلت بنا القمـم
والفلك في البحر كالاطواد ماخرة ... والجرد في البر كالامواج تلتطم
والنقع ليل كسا الزرقا باسوده ... والبيض شهب جلتها في الضحى الظلم
سقنا الجيوش كر السحب مثقلة ... بوابل مـن نجيع دونه الديم
فرعدها صوت ابطال وزمجرة ... والبرق فيها ثغور الشوس تبتسم
بها القنا مثل غاب الليث مشتبك ... بها الظبى مثل نار العزم تضطرم

بها الحماس كغيظ الحر مشتعل | بها النفوس كهطل الوبل تنسجم
بلاد كسرى كسرنا جامها فغدا | لها النجيع شرابا صبه العدم
كنا خفافاً بارواح نطير إلى | جو الوغى مرحا ان تثقل الهمم
عفنا الثرى ومشينا في مناكبها | سهلا وما غير اشلاء العدى اكم
ثرنا أسودا فالفينا الملوك بها | مثل الذئاب جياعاً والورى غنم
بتنا الرعاة لها في عفة وتقى | كذاك تنفك تُرعى عندنا الذمم
عفنا الدما قبل ما نروى ولا ظمئ | وقد لزمنا الطوى عفواً ولا نهم
كنا إذا ما انتضينا السيف يوم وغى | تهوي الاسرة والتيجان تنحطم
وإن هززنا به الخطي من غضب | فكل حصن عصيٍّ منه ينهدم
فلا تثيروا اهيل الغرب غضبتنا | الا احذروا بأس قوم طالما حلموا
نحن الاولى قد بسطنا العدل مذ ملكت | ايماننا لا كمن مذ مَلكوا ظلموا
فنحن اولى بما يدعونه عبثاً | تمدنا ولنا قد نصه القدم
ونحن دون الورى الاعلون ليس نرى | إلا العلى درجا والسافلون هم
فإن غضبنا لامر ليس يقنعنا | الا الفخار رضوا بالامر أم نقموا
نظل نرضع ثدي العزم من كرم | حتى يدرَّ دماً صرفاً فننفطم
الفخر والجود فينا أو بنا ولنا | والعار والبخل فيهم او بهم لهم
إن تنكروا فاقرأوا تاريخ اندلس | او تجهلوا فسلوا الآثار من علموا
في كل مصر لنا بنيان مكرمة | هيهات ليس يضاهي اوجها الهرم
لسنا نباهي بآباء لنا قبضوا | على الأزمة في الدنيا وإن كرموا
لا تحسبوا حسب الأبناء بن سلفوا | كلا وما فخرنا الاجداث والرمم
هيا انظروا حاضر العرب الكرام فما | الا الفخار بناه العز والكرم
فما تغير منا الحال في غِيَر | ولا تزال على ما كانت الشيم

العز مكتسب والمجد منتهب ... والحر مقترب والغمر منهزم
والثار مطلب والجار منتسب ... والعار مجتنب والفخر مغتنم
والشهم مرتفع والندب منتصب ... والوغد منخفض والنذل منجزم
تلك الجزيرة ما هانت وما خضعت ... واهلها الشوس ما ذلوا وما لوموا
ولم يدسها العدى إلا وهامهم ... من دون ارجلهم تهوي وتصطدم
فالسيف يحصد فيها الهام إن لمست ... كف العدى صدغها أو مسها الجلم
تالله ماذلَّ منا سيد أبدا ... كلا ولا طلَّ منا في الهوان دم
فأي عار على العرب الكرام وهل ... ينالنا الخسف ان ازرى بنا العجم؟
ما كنت احسب ان العار يلحقنا ... بامة غبطت اخلاقها الامم
اني وإن كان عرقي الفارسي فما ... احب إلا اناساً عز جارهم
قد ساغ لي من بني العرب الأجاج كما ... قد مرَّ لي بين قومي البارد الشبم
فما مقامي على ذل اعض به ... على البنان إذا ما هاجني الندم
نصرت قومي وقد احييت مجدهم ... وصارمي مقولي او رمحيَ القلم
ومذ غنمنا العلى آبوا ابقسمتهم ... وخلفوا الويل لي بابئس ما قسموا
وقد نفيت على هون إلى بلد ... امست انيسيَ فيه الحمر والبهم
مهلاً بني الفرس لا رفقا ولا كرماً ... لعل جرحيَ بعد اليوم يلتئم

(المنفى) كرمانه شاه ... ميرزا عباس الخليلي

محرر وصاحب جريدة «الاقدام» الفارسية اليومية

مكارم الاخلاق

قال الأشعث بن قيس لقومه : إنما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم ولكني أبسط لكم وجهي، وأبذل لكم مالي، وأحفظ حريمكم، وأقضي حقوقكم، وأعود مريضكم، وأشيع جنائزكم، فمن فعل مثل هذا فهو مثلي ومن زاد عليه فهو خير مني ومن قصر عنه فأنا خير منه . قيل له وما هذا قال أحضكم على مكارم الأخلاق

اللغة العربية وتعليمها

درس في الحال على طريقة سبنسر الطبيعية

كنا قدمنا في مقال لنا سبق أن اللغة بنت الطبيعة بمعنى ان حاجة البشر إلى الحياة (وفروعها كثيرة منها التفاهم) هي التي ولدت فيهم صناعة اللغة التي هي بكافة فروعها وليدة العقل وهو في تدرجه في كافة ادواره رهن التقلبات الاجتماعية التي دعت اليها الحياة

فقواعد اللغة التي هي منتزعة من اللغة نفسها لم تخرج عن الفطرة التي كونت اصولها لذلك وجب أن نتفهم عين الاسباب التي كونت الأصول في تعليم الفروع فما هي تلك العوامل

لما كان الحال في النحو لا يخرج عن وصف يعرض للإنسان في آنات وكان هذا الوصف منه ما هو محسوس كالمشي والعدو والركوب والتسلق والالوان العارضة من الحمرة والبياض والصفرة وغير ذلك ومنه ماهو نفسي بحت كانقباض النفس وانشراحها لأمر ما وحزنها وسرورها وإقدامها وهلعها ولما كان الحال في الحقيقة هو ترجمان لتلك الأعراض البشرية وجب على الأستاذ ان يلقّنه التلامذة من هذه الأعراض بالطلب من الطفل الافادة بالخطاب عن حالة منها لأن البشر لما حدثت فيهم هذه الأوضاع فاضطروا عند الاخبار إلى الترجمة حدثت بهم الحاجة إلى اختراع تراكيب تفيدها فاول ما يجب السؤال عنه من التلميذ عند ارادة المعلم القاء درس في الحال كيف حالك الآن . التلميذ حسن . المعلم ألا يعرض عليك سرور في وقت . التلميذ بلى عند ما تعرض اسباب السرور . المعلم ايدوم السرور . التلميذ كلا قد يتبدل . المعلم فهل يجتمع السرور والحزن معك في آن . التلميذ كلا

لا يحدث احدهما الا بفقد الآخر وهناك يبحث المعلم في أن الحال ما هو الا لفظ يفيدنا تلك الحالات العارضة للإنسان ثم يتدرج معه بطريق المسامرة على الصورة الآنفة بالأعراض المحسوسة حتى إذا تحصل في مخيلة التلميذ فكرة صحيحة في مفهوم تلك اللفظة (الحال) استعمل المعلم حينئذ عددا من التلاميذ على مرأى من البقية بأوضاع مختلفة فيكلف احدهم ان يتمثل امام رفاقه مواجهة بوضع يده على رأسه والآخر بإسناد ظهره إلى الجدار والثالث بابتسامه والرابع بقبضه كتابا يقرأ فيه والخامس بأن يمسك دفترا والسادس بإسناد رأسه إلى جهة

ثم يطلب الأستاذ طالبا الى لوحة الدراسة فيطالبه بأن يكتب عليها وضعا من تلك الأوضاع فيكتب ابصرت خالداً مسنداظهره إلى الجدار ثم يقيم آخر فيرقم مرّبي احمد مبتسما والآخر هذا محمد واضعا يده على راسه وهكذا حتى يأتي على آخر الأوضاع وهو في كل يستوضح من التلميذ عن السبب الذي دعانا إلى تسمية هذه الكلمة حالافبعدأن يدرك التلميذ مفهوم الكلمة ادراكا صحيحا لا يصعب عليه ان يقر في حافظته كونها منصوبة في كافة احوالها .

اما كيفية افهامه بأن مرجع الحال لا يكون إلا معرفة فبأن يقال له إذا كان الشخص غير معروف فحينئذ تكون الحال وضعا له ويكون فائدة الإخبار لا عن حالته العارضة بل عن ذاته المجهولة والصفة انما استعملت فيه للكشف عن حاله للمخاطبين ويكتب له مرّ بي رجل ضارب مرّ بي الرجل ضاربا ما رأيت رجلا ضاربا ما رأيت الرجل ضاربا ثم يطالب بالفروق ففي الأولى القصد بالجملة الإخبار عن رؤية شخص لا يعرف من حاله إلا أنه ضارب وفي الثانية الإخبار عن الحالة التي رؤي فيها الرجل اما

هو نفسه فمعروف معهود لدى المتخاطبين وفي النفي القصد فيهما عين القصد في المثبتين إلا انهما اشد وضوحا فإذا اريد اعطاء فكره في الحال إذا كان جملة فعلية يكلف احد التلاميذ ان يغرس مسمارا في خشبة بقدوم والآخر قراءة كتاب والثالث شربة ماء تكون متقطعة نغبة نغبة ثم يسأل تلميذًا عن حالة الشارب مثلا فإذا قال هذا نجيب شاربا الماء قياسا على الأمثلة الآنفة طولب حينئذ بالفرق بأن قولنا مرَّ بي خالد مسنداً ظهره انما كان لأن اسناد الظهر لزمه حالة واحدة وهي الثبوت عليها من غير حركة متصلة بخلاف الماء الذي يرى أن احمد يشربه جرعة بعد جرعة فوجب استعمالنا كلمة تدل على هذا التقطع الذي نسميه تجددا ليدل على الحدوث بالزمان فأخلق بهذه الكلمة ان تكون الفعل والماضي لا يصلح لها لأنه دال على حدوث شيء مضى ولا الأمر لأنه طلب وهو إنما يكون قبل التلبس بالمطلوب فلا يبقى لدى التلميذ إلا القول بأن هذه الكلمة هي المضارع فيرسم هكذا رايت خالدا يشرب الماء هذا محمد يدقُّ المسمار هذا نجيب يقرأ الكتاب

وهنا يجب على الاستاذ البحث في الفروق بين اسم الفاعل والمضارع في الأخبار والصفات والأحوال بأحدهما بدلا من الآخر

فيكتب لهم :

وقال رائدهم ارسوا نزاولها . فكل حتف امرئ يجري بمقدار

وقول الآخر او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إليَّ عريفهم يتوسم

والآية الكريمة وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد

فيقول لهم في الأول بعد أن يشرح لهم معنى البيت فلو قال الشاعر مزاولين بدل نزاول لدل أن مزاولتهم لها (معالجتهم ومقاومتهم) انما هي

ثابتة فيهم اثناء الإرساء.

فهي على هذا وصف لاصق بهم لا ينفك والحال انهم يريدون بإرسائها تصليحها وهو انما يكون بزمان يتواصل فيه العمل ويتخلله الفواصل للإستراحة ثم هو ذو مدة واللفظة مزاولين لا تصلح لها لأنها اسم وهو لا يدل على الزمان

ويقول في البيت الثاني بعد ان يستبين للتلامذة معاني مفرداته وفهمه فهما كافيا للتصرف فيه لو قال بدل يتوسم متوسما (متعرفاً متفرساً) لدل أن هذه الصفة ثابتة فيه والتفرس انما يكون بالنظر الواحدة تلو الأخرى بالرئيس والأفراد وهي تحتاج إلى زمان لا يصلح له إلا المضارع يدل على هذا دلالة القطع قوله تعالى وكلبهم إلى آخره إذ لما كان الكلب لازماً تلك الحالة بسكون وهي صفة لاصقة به من غير انفصال عبر عنها بالإسم اللازم لزوم الاسماء مسمياتها بعد أن يحصل في فكرة التلميذ ذلك كله ينتقل به الأستاذ إلى الأسباب الداعية كون الحال لا تكون إلا نكرة فيكلف التلميذ باستعمال اداة التعريف في احدى الكلمات التي استعملت في الأحوال في الامثلة الآنفة وهنالك يحين البحث عن النعوت والأوصاف بعين الطريقة الطبيعية ولكنها مسلك صعب المراس لا يستطيع تذليله على هذه الطريقة الا كل جهبذ أحاط باسرار العلم من جهة واشتمل على نفس حادة الذكاء في استعمال الأصول ولكنها تنفذ العلم إلى اعماق الروح فلا يتأتى له نسيان ولا يخالجه شك وبالجملة فإن تعليم اللغة على هذه الطريقة تجعل كل بحث مرتبطاً بالآخر ارتباط العلة بمعلولها وتحتاج قوى النفس كلها فتشملها بالتربية الصحيحة وتجعل المعلومات كلها سلسلة محكمة الحلقات متى تحركت واحدة منها هب لها المجموع نسأله الهداية

حمص زاكي عثمان

الكتب المسلسلة *

وقع بصري على كلام للقاضي ابن خلكان في كتابه الشهير (بوفيات الاعيان) عند ترجمته لمحمد بن ابي الفرج الكاتب البارع المعروف (بالعماد الاصفهاني) المتوفى في اواخر القرن السادس من اعيان الدولة الزنكية والأيوبية وكاتبها المعاصر للقاضي الفاضل عبد الرحيم الذي قال له العماد يوماً وقد رآه راكبا على فرس على البديهة (سر فلا كبابك الفرس) وهو مما لا يستحيل بالانعكاس فاجابه الفاضل بمثل ذلك (دام علاء العماد) وله مع الفاضل وغيره نوادر كثيرة في كتب الادب مسطورة وقد توسع القاضي ابن خلكان في ترجمته فقال في اثناء ذلك ما نصه وصنفت التصانيف الفائقة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة دمية الدهر تأليف ابي المعالي سعد بن علي الوراق الحيطري والحيطري جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي وقدتقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن علي المنجم (وسيأتي ذكره إن شاء الله) يقول الناشر : اعجبني هذا الاطراد فاحببت

---

* وسمنا تلك الكتب بالمسلسلة اخذا من اصطلاح فن (دراية الحديث) فإن المسلسل عند ارباب ذلك الفن هو ان يتتابع رواة الحديث على صفة واحدة كأن يقول لك الراوي وهو آخذ بيدك حدثني فلان وهو آخذ بيدي قال حدثني فلان وهو آخذ بيدي وهكذا إلى النهاية ومنه قول بعض الرواة حدثني الحسن عن الحسن عن ابيه الحسن قال احسن الحسن الخلق الحسن : يعني بالاول الحسن البصري وبالثاني الحسن المثنى وبالثالث الحسن السبط سلام الله عليه ولما كانت تلك الكتب متتابعة على صفة واحدة سميناها مسلسلة

نشره وطرد الكلام على هذا النسق إلى غايته اعني إلى عصرنا هذا وقد رغبت في نشره على صفحات (العرفان الكريم)التي اصبحت بحمد الله تعالى محط انظار ارباب الفضيلة فعسى ان تنشط بعض العزائم الى اتصال هذة السلسلة وعدم انقطاعها

ثم تواصلت تلك القرون فلم يخل قرن من اديب فاضل ونشيط عامل نهض إلى تدوين مآثر اقرانه واخدانه وضبط تواريخهم وترجمة حياتهم إلى القرن السادس الذي الف فيه العماد (خريدة القصر) ثم جعل الصفدي ذيلا له كتابه الموسوم (بالشموس الطالعة في اعيان المائة السابعة) ثم تلاه ابن حجر العسقلاني فالف كتابه الموسوم (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) في اربع مجلدات والظاهر انه نادر الوجود كسوابقه ولكن في مكتبتنا نسخة منه جيدة الخط ولكنها سقيمة من جهة الصحة جدا قال في طليعتها : اما بعد فهذا تعليق مفيد جمعت فيه تراجم من كان فى المائة الثامنة من الهجرة النبوية من ابتداء سنة احدى وسبعمائة إلى آخر سنة ثمانمائة من الاعيان من العلماء والملوك والامرآء والكتاب والوزراء والادباء والشعراء إلى ان قال : وقد استمددت في هذا الكتاب من اعيان العصر لابي الصفا الصفدي ومجاني العصر للحافظ قطب الدين الحلبي ثم عدد زهاء عشرة كتب مؤلفة في ذلك القرن استمد كتابه منها ليس في ايدينا منها سوى واحد أو اثنين ثم تلاه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي فالف كتابه الموسوم (بالضوء اللامع في اعيان القرن التاسع) وله مختصرات كثيرة منها النور الساطع من الضوء اللامع وغيره ثم تلاه الشيخ عبد القادر ابن الشيخ العيدروس فذيله بكتابه المعروف (بالنور السافر في اعيان القرن العاشر) الذي ذيله واكمله الجمال محمد الشلي المكي ثم تلاه محمد

المحبي فذيله بكتابه الشهير (بخلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) المطبوع في اربع مجلدات الذي اختصره محدث حلب الشهباوعالمها الشيخ علي الموقت بأ مويها المعروف بالدباغ اختصارا حسنا جدا ونقحه وربما زاد عليه وذكر أن عدد المترجمين في كتابه ٨٤٩ في مكتبتنا منه نسخة ظريفة وفي هذا القرن الف الخفاجي ريحانته والسيد علي خان (سلافته) ثم تلاه مفتي الشام محمد خليل المرادي فذيله بكتابه (سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر)

واما القرن الثالث عشر فلم اعثر على مؤلف فيه على ذلك النسق نعم للسيد محمد علي بن السيد ابي الحسن العاملي كتاب في مجلدين عندنا المجلد الاول بخطه اوله : الحمد لله حمدا لاانقضاء لأمده ولا انقطاع لمدده ولا انتهاء لحده ولا حصر لعدّه إلى ان قال : اما بعد فيقول اسير المحن ورهينة بوائق الزمن محمد علي بن المرحوم علامة الزمن السيدابي الحسن طاب ثراه إني وإن كنت هجير الاخوان والخلان في الزمن الخوان ليس لي اتساع ولا سعة باع ثم اسهب واطال إلى ان قال: وسميتها(يتيمة الدهر في علماء العصر) ذكر فيه عدة من علماء ذلك القرن وشعرائهم وادبائهم ولكنه في حاجة إلى التلخيص والتنقيح وكله على طريق السجع والالتزام بالقافية المفوتة غالبا للغرض المقصود بالكلام من البيان والافهام

والقصارى ان السلسلة لم تزل متصلة من القرن الثاني او الثالث من الهجرة إلى الثالث عشر مع ان من الجلي لارباب الفضل مقدار انحطاط درجة الأدب والعربية وعلومها في القرون الأخيرة الثلاثة بل الاربعة فإنها اخذت في الهبوط والسقوط من القرن السابع حتى بلغت غايته في الثالث عشر ومع ذلك فقد حصل في ابناء تلك القرون من ينهض للقيام بتلك الوظيفة الشريفة حسب جهده ومبلغ علمه

فيا ابناء العربية وعشاق الفضيلة وارباب الصحف والاقلام وامراء الفصاحة وفرسان البراعة ومنتجع الغيرة والحمية في هذا العصر ايليق ان تنقطع بكم تلك السلسلة فيضيع عصر كم من بين العصور ويخمل قرنكم من بين القرون وقد تسهلت المصاعب وكثرت الكتب والمكاتب وامكنت المواصلات وتيسرت الامور عن تلك العصور السابقة اضعافا مضاعفة فلا تكن همتكم اوهن من همم اسلافكم الذين نشطوا لتلك الاعمال الكريمة يوم لاطباعة ولا مطبوعات ولا جرائد ولا مجلات ولا ولا.

فحبذا لو نشط واحد أو جمع لجمع اشتات ادباء هذين العصرين الثالث عشر والرابع عشر الذي نحن فيه ويكون على مثل نمط اليتيمة فيجعله ابوابا بابا في ادباء مصر وبابا في ادباء سوريا وآخر في ادباء العراق وهكذا

فيكون اثرا جليلا وعملا جميلا يشكره الدهر والتاريخ عليه

وهذا أمر وإن كان كبيرا ومستصعبا عسيرا ولكنه اسهل شيء على ارباب الهمم والعزائم وفي الامثال العامية (نصف الطريق عتبة الباب)

وبالإقدام تشرف الأقدام وتدرك العظام

ثم أن من العجب أن ماذكرناه من الكتب المسلسلة مع ذيولها ومختصراتها لم يطبع منه فيما اعلم سوى ثلاثة اليتيمة وخلاصة الأثر وسلك الدرر عدا السلافة والريحانة بل قد عرفت ان نسخها الخطية نادرة الوجود او معدومة نعم في مكتبتنا نسخة من مختصر الدمية وجزء واحد من الخريدة ويظهر من هذا الجزء انه من نفائس الكتب كما ألمع إلى ذلك القاضي ابن خلكان حيث قال في ترجمة مؤلفه مانصه: وقد ذكر العماد في خريدة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٢ وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر ولم يترك احدا إلا النادر الخامل وقد احسن في هذا الكتاب وهو في عشر مجلدات اه وسوف نقدم لقراء العرفان نبذة عن احوال هذا الجزء وقدرا من منتخباته وما نلتقطه من محاسنه ومختاراته إن شاء الله

نجفي

سرور العيش آل

سرّه الدهر لأمر فبكى لاتلمه فسرور العيش آل
شاقه الحزن قرينــا مــذدرى أَن ما يدعى سروراً لا ينَال

* * *

إنني جربت اخلاق الورى وسجايا الدهر حيناً بعد حين
ذقت حلو العيش والمر معاً دائباً بين خلي وحزين
ورأيت اليوم سفراً قد حوى شرح ما كان وماسوف يكون
إنما الدهر سواء كله لا تخل من فارق بين السنين
فكأني كنت فيــمن سلفوا وكأنني في القرون الآخرين
فــإذا العيش عنــاء كله شقيَ الحي به وهـو جنـين
كيف ندعو راحة مالم تنل بعضها إلا اكف الكادحين
إنمـا جـاء مجـازا لفظهـا او عزاء لقلـوب العالمـين
تلك دنيــاك فدافع همهــا بسجايا العـاملـين الصابرين

* * *

قصِّر الآمـال إن لم تستطع نيلها فالحـرص للحر عقـال
وارضَ بالصبر معيناً إنــه خير معوان إذا الهم استطال

* * *

ليس يغني عنك شيئا جزع في الرزايا بل هو الهم الشديد
ما اصاب الرشد من يبكي على فائتٍ والعيش لا بـد يبيد
إنما كان جديدا مــا غــدا خلِقاً والشيخ قد كان وليد
رب حسن فيه ابصار الورى وقفت ليس لهــا عنه محيـد
من حسان تتجلى مــا عــلى حسنها فيما علمنا من مزيد
تملأ العين جمــالا فــترى أنها غاية مـا يهوى المريـد

وریاض کلما جال بها رائد الطرف بدا حسن جديد
وقیان غادرت الحانها غير حاسي الراح نشوان يميد
ادركتها غير الدهر فما لزمان راق فيها من معيد

* * *

ما جهلنا مذ عرفنا ما المنا إن رغد العيش وهمٌ أو خيال
لكن الدنيا أرتنا عجبا فحسبنا الرنق فيها كالزلال

* * *

قد عشقناها على علاتها مالوت عن حبها تلك الكروب
فغدونا نشتكي الآمها مثلما يشكو محب من حبيب
نحسب اللازم من احزانها عرضاً سيمضي عن قريب
فهي لولا قوة قاهرة للبرايا ملّها كل لبيب
قد حبست النفس عن لذاتها مذ بدالي أنني فيها غريب
ورضيت الهمّ فيها صاحبا مذ بدالي انها سجن الأديب
يقذف البحر الذي جاورته شرراً لومس ما بي من وجيب
ومن البأساء يوليني الهنا حسن صبري وكذا شأن الأريب
صن عن الأوغاد شكواك فهم بعض اسباب الرزايا والكروب

* * *

انبت الدهر رجالاً ما هم يوم يدعون إلى مجد رجال
ومضى القوم الذين استسهلوا طلب المجد على حد النصال

* * *

اكذا العيش ام الحر كذا ام برا الرحمن خلقي عجباً
لم اجد فيما مضى من عمري مطعما طاب وماء عذبا
قد رأيت الناس في عاداتهم الفوا السوء وعافوا الأدبا
كل من كاشفته الفيته يكره الصدق ويهوى الكذبا

يشتكي الضر وينحو نحوه ويروم الرغد من حيث ابى
لا ترى فيهم خليلا صادقا بلغ السيل من الغدر الزبى
رب خل كان لي اقصى المنى سامني الود سحابا خلَّبا

* * *

جاب فكري كل ارض وسما صاعدا حتى بلغت الشهبا
فرأى ما لم تر العين ولم تسمع الأذن فأملى عجبا

* * *

كل ما في الكون ارض وسما في جهاد بين حل وارتحال
في بروج ضربت من دونها حجب العز واستار الجلال

* * *

ايها الباغي على اخوانه حسبهم من بؤس عيش مالقوا
لا تخل غير نفوس ما بها إذ تسام الضيم إلا الرمق
اصبح الروض هشيما فارتقب لفحات النار إذ يحترق
وطغى السيل فما اقرب أن يتقى إذ ذاك منه الغرق
يا شبيه الوحش في عدوانه ما الذي اغنى الحجا والمنطق
لم يصن عنك الحجا وجه الهدى بل تعاميت وساء الخلق
جف أصل العود من ماء فلا ثمرٌ يرجى له او ورق

* * *

يا جناة الصاب مما حسبوا أنه الشهد فخابوا وشقوا
مثل البنيان في تقويضه مثل الناس إذا ما افترقوا

* * *

تشتهون الرغد إذ انتم إلى منزل البؤس تشدُّون الرحال
ما اتقى البغضاء فيكم متقٍ ولظاها كل حين في اشتعال
نزيل صيدا اسد الله صفا

تاريخ ملوك القدريين العلويين*

بيرنيو -- احدى جزائر الهند الشرقية

١

تاريخ الحبيب حسين بن احمد القدري (١) . فهو الرئيس الكبير في بلد تسمى ممفاوا (برنيو) ـ وازيادة الايضاح في نسبه هو السيدالشريف حسين بن احمد بن حسين بن محمد القدري باحسن العلوي (من سلالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) ولد بحضرموت ببلد تريم — ولمابلغ الثامن عشر من عمره سافر الى كورندي — الهند — فيها قرأ الفقه على استاذه السيد محمد بن حامد مدة أربع سنوات وكان في مدة تعليمه ينتقل من كولاندي إلى كاليكوت مع ثلاثة من اصحابه كانوا يتعلمون معه — وبعد مضي اربع سنوات من تعليمه هناك استأذن هو والثلاثة الذين معه من استاذه في السفر من كولاندي فاذن لهم استاذهم السيد محمد بن حامد — والثلاثة هم السيد ابو بكر العيدروس والسيد عمر باحسين السقاف والسيد محمد بن احمد القدسي اما السيد ابو بكر العيدروس فإنه سافر توا الى اچيه — سومترا احدى جزائر الهند الهولاندية — وجلس يُعلم اهلها العلوم الإسلامية إلى أن توفاه الله هناك — ويدعى عند اهل اچيه الوالي العام لأچيه

والسيد عمر با حسين السقاف توجه من كولاندي الى بلدان كثيرة إلى ان وصل بلدة سياك وهي بلدة شرقي اچيه وبقي فيها يعلم النـاس

(*) مترجم من بعض كتب التاريخ الجاوية

(١) الحسيني العلوي

امور الدين الى ان توفاه الله تعالى وكان يدعى الوالي العام .

واما ثالثهم السيد محمد بن احمد القدسي فإنه سافر إلى كثير من البلدان حتى استقرت به الارادة في بلد ترغكانو مالا كا [١] وصار ايضا يعلم اهل تلك البلاد علوم الدين باذلا جهده في خدمة الدين والأمة وكان اقبال الناس عليه شديدا ويحبونه محبة زائدة ويتلقون تعاليمه بكل سرور وكان يدعى عندهم [٢] داتو ماراغ . فهذه اللفظة عند اهل ترغكانو لفظة التعظيم حسب عاداتهم للرؤساء إلى أن توفاه الله هناك في محل يسمى ماراغ .

فنعود إلى تاريخ السيد حسين . فهو لما استأذن استاذه للخروج من بلدة كولاندي اذن له وقال — اذا أردت السفر فاقصد بلدة في جهة الشرق ذات اشجار كثيرة وهواء نقي فهناك يكون محل سكناك وفيها يكثر نسلك . فقبل قول استاذه وسافر من كولاندي متجها نحو اجيه فدخلها وجلس فيها سنة كاملة يعلم اهلها القرآن والعلوم ومن هناك سافر إلى بتاوي [٣] وجلس فيها سبعة اشهر ومنها سافر إلى سماراغ [٤] وجلس فيها سنتين فبينما هو ذات يوم إذ لقي رجلا عربيا يسمى شيخ سلام حمبل فسأله السيد حسين عن المراكب التي تسافر إلى الجهة الشرقية وفي أي وقت يكون السفر فاجاب الشيخ بالوقت الذي تسافر فيه المراكب ثم قال له احذرك من ان تتجاوز بلاد الماتان [٥] — واكرمه بـ ٢٠٠ ريال فضة . فقبل السيد حسين النصيحة والهدية وشكره على حسن صنيعه واخذ بثمانين ريال فضة بضائع للإتجار

---

(١) من مستعمرات الانكليز (٢) الوزير الاعظم «٣» عاصمة جزيرة جاوه الآن «٤» احدى بلدان جاوه «٥» برانيو

ففي احدى الليالي كان السيد في انتظار الشيخ للعشاء ولم يجئ الشيخ للأكل كعادته فقام السيد حالا وركب فرسا ليفتش عن الشيخ في ظلام الليل . فصادف الشيخ على شاطئ نهر توربايا [١] وقارب غارق في ذلك الشط فصاح السيد حسين على الشيخ بأعلى صوته اربعة أو خمسة اصوات فجاء الشيخ سلام اليه وهو ممتلئ بالوحل فسأله السيد حسين ماذا تعمل هناك ؟ فاجاب اني أصلح القارب . فقال السيد حسين لماذا في مثل هذا الليل المظلم تكلف نفسك — فاجابه الشيخ لأن ماء النهر في النهار يزيد وبالليل ينقص فقال السيد حسين هكذا حالة طالب الدنيا يفتش عليها فاجاب الشيخ نعم هكذا حالتهم — فقال السيد حسين إذا كانت الحالة هذه فإني زهدت فيها لأنني ما فارقت وطني إلا لطالب نعم الاخرة فرجع السيد عند تمام قوله إلى بيته وهو يبكي وترك العشاء — ففي الصباح سار إلى الشيخ سلام ورجع الدراهم التي اعطاه الشيخ إياها وجميع البضائع التي اخذها فتعجب الشيخ من عمل السيد وبهت وبقي متحيرا في امره — وظن ان الدراهم قليلة فأراد أن يزيده فامتنع السيد من قبولها — فلم يزل الشيخ يلح عليه إلى أن عرض جميع ما يملكه من الاموال وكان في نيته ان يزوج السيد ابنته والسيد يأبى كل ذلك ولم يقبل شيئا خوفا من أن يكون خادما للدنيا لا مستخدمها مثلما رأى الشيخ يواصل الليل بالنهار في طلبها وترك ما خلق لأجله ولو قنع بما وهبه الله له لعاش مستريحا لأن الرزق مقسوم لقوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) ونحن مأمورون في طلبها بحيث لا يتجاوز ذلك حد الوسع

فبعد مضي ايام قليلة سافر السيد والشيخ إلى بلاد آل (ماتان) فلما

---

(١) اسم محل

وصلاها وجدا فيها سيدا يسمى السيد هاشم بن يحيي العلوي وكان السيد هاشم مهيبا ومعظما محترما عند اهل ماتان مسموع الكلمة مطاعا ويكنى عندهم (توان جاغكوت ميره) بمعنى السيد صاحب اللحية الاحمراء لأنه يخضبها بالحناء مع كثافتها وطولها . وكان من عادته اذا مشى أن تكون بيده عصا من حديد وقلما يتركها لأنه اذا رأى في طريقه رسوما اوتماثيل يكسرها حالا بدون سؤال صاحبها - فلما جاء السيد حسين مع الشيخ سلام إلى الماتان دعاهما السلطان للأكل وبعد مضي أيام قلائل دعا السيد هاشم بن يحيي وامراءه ووزراءه فلما اجتمع المدعوون ولزم كل واحد مجلسه قدم بين يدي الحاضرين طبق من ذهب فيه ورق التامبول [1] وفيه قصاع صغار محشوة بابهرة التامبول وجعلوه امام السيدين السيد حسين والسيد هاشم وكان ذلك من عادتهم للاحترام فأول ما يقدم للضيف-وفي الطبق مقص من فضة لقص القوقل [2] وفي رأس المقص صورة رأس حية وهو من صناعة بلاد البالي [3] فلما وقع نظر السيد هاشم على تلك الصورة اخذها وكسرها بعصاه في ذاك المجلس امام الناس فاحمر وجه السلطان وطأطأ رأسه خجلا وحياء وكل الحاضرين طأطأوا رؤوسهم خجلا ولم ينبس احد ببنت شفة واظهر السيد حسين كرامة أعجب بها الحاضرون

وبعد خروجهم عقد السلطان مجلسا خاصا للمشاورة مع وزرائه ورؤساء البلد وسألهم عن السيدين فأخبره احد الوزراء أن ذينك الرجلين (اي السيد حسين والسيد هاشم) هما من العرب اما السيد هاشم فله مدة جالس هنا وهو ذو ديانة وشجاعة ولا تأخذه في الله لومة لائم ولا يسكت

---

(١) كلمة مستعارة من اللغة الهندية وهو نوع من ورق الاشجار (٢) كلمة هندية وهو يشبه جوز الطيب (٣) جزيرة واقعة شرقي جزيرة جاوه

متى رأى شيئا مخالفا للدين وإن رأى تمثالا كسره ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . واما الرجل الثاني فهو قريب عهد بهذه البلاد ومع قرب عهده فهو يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ويصلح كل ما فسد فسألهم السلطان ايهما استحسنتم اتباعه فاجابوا جميعا اننا تابعون وطائعون ومحبون لكل مصلح بالحكمة - فاستصوب السلطان رأيهم

فمن ذلك الحين اصبح السيد حسين محترما ومعظما عند السلطان وزوجه احدى بناته اسمها (نياي توا) فولدت له اربعة من الأولاد صبيين وبنتين الاولى بنت اسمها شريفة خديجة والثاني صبي واسمه ساطان شريف عبد الرحمن وكانت ولادته يوم الإثنين خامس عشر ربيع الأول الساعة العاشرة نهارا سنة ١١٥٥ ه . والثالثة بنت واسمها الشريفة علوية والرابع ولد واسمه الشريف علوي .

وفي تلك المدة تزوج السيد حسين بامرأة ثانية في ماتان اسمها (نياى تغه) فولد له ثلاثة اولاد بنتا وابنين . الاولى اسمها الشريفة عائشة والثاني ولد واسمه الشريف ابو بكر والثالث ولد واسمه الشريف محمد - وتزوج بعد ذلك بامرأة ثالثة اسمها (نياي بوسو) فولد له منها ثلاثة أولاد الأول اسمه الشريف احمد والثانية بنت واسمها الشريفة مزنه والثالثة بنت واسمها الشريفة نور

فلما مضى على جلوسه في الماتان سنتين او ثلاث سنين جاء رسل من قبل دولة ممفاوا [1] في سفينة مخصوصة ومعهم كتاب للسيد حسين مرسل من دولة تلك البلدة بطلب قدومه اليه - وما دخلوا عليه بدأوه بالسلام

(١) وكانت ممفاوا في ذلك الزمان ليست ممفاوا المعروفة في هذا الوقت والمسافة بينهما ست ساعات على البحر (النهر) في جزيرة برينو

وسلموه الكتاب فتناوله وقرأه فعلم طلب دولة ممفاوا فأجاب على الكتاب واعتذر من عدم الإجابة فعادت الرسل من حيث اتت إلى السلطان بالجواب (واسم السلطان دايغ منامبون ويُكنّى ڤاغيران توا) وجاوسه في سوكاتي —

أما السيد حسين فكما قلنا سابقا انه محترم ومحبوب عند سلطان ماتان ووزرائه وكلهم آذان صاغية وقلوب واعية ولكلامه سامعون ولأوامره طائعون ولا يخالفون له امرا فهو الآمر والحاكم بالعدل والإنصاف والمساواة اتباعا للشريعة المحمدية — وكان في البلد تجار غرباء يجلبون التجارة ويتَّجرون منها وكان من بينهم رجل تاجر اسمه مودا احمد فذكر أنه تعدى على امرأة بسوء . فلما علم به سلطان ماتان غضب واراد قتله ولكنه استحى من السيد حسين لأن اوامر الشريعة تعود اليه — فخولوا الحكم للسيد فحكم السيد بأن يتوب وأن لا يعود لمثل ذلك وغرمه شيئا من الدراهم جزاء على ما ارتكبه — فرضي السلطان بحكم السيد حسين على مودا احمد .

وبعد ايام استأذن مودا احمد من السلطان بالسفر والرجوع إلى بلاده فأذن له السلطان . فسافر هو ورفقاؤه ورجال من قِبل السلطان وزودوه بأنواع المأكولات في سفينتين شراعيتين فسافروا فلما بعدوا عن البر قام الرجال الذين من قبل السلطان وقتلوا مودا احمد ومن معه ونهبوا اموالهم واسلحتهم واتوا بها إلى محل يسمى (موارا كاياغ) وهذا كله بأمر السلطان كي لا يعلم السيد بما امر به من هذه الأعمال الشنيعة ومع هذا التحفظ ما خفي شيء على السيد حسين فيما جرى من القتل والنهب على مودا احمد ورفقائه فانكر على السلطان ارتكاب هذا الظلم وكره الإقامة في بلاده فحينئذ كتب السيد حسين كتابا لسلطان ممفاوا المسمى

فاغيران[1] توادايغ منامبون يذكره بما في كتابه السابق منه بيد المرسلين الذين اتوا في سفينتين صغيرتين لطلب وصوله إلى ممفاوا والسكنى بها . بشرط أن يبني له مسجداً وبيتامتقاربين على ضفة نهر في مكان خال من الاشجار شرقي النهر . حيث ان السيد يعلم ان في تلك البلاد اشجارا كثيرة خصوصا اشجار (النيفه) التي تكون دائما على اطراف الانهار لهذا وصف له مكانا خاليا من الاشجار

وبعدوصول الكتاب إلى السلطان سره وفرح به فرحا شديدا عند قراءته فحمد الله وشكره على جزيل نعمه وعظيم مننه ومواهب فضله بما منحه باتجاه السيد اليه وارسال الكتاب له فقال السلطان انني اعد هذا اليوم من اعظم الايام وابرك الاوقات واسعدها وقد امتلأ قلبي فرحا وسروراً وسعدت بلادي وامتي بقدوم سليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف لا اعد هذا اليوم سعيدا مباركا يوم يأتينا فيه كتاب من بضعة المصطفى فالآن بلا امهال ولا تواني ابنوا المسجد والبيت حسب طلب الحبيب وسأبذل جهدي في جميع مطالبه . فكان هذا الكلام من السلطان امام وزرائه وامرائه واولاده واحفاده واعادالقول قائلا إن في هذا الزمان لعسيراً جدا علي وجود رجل من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فمن نعم الله تعالى ان منّ علينا وعلى بلادنا بوجود هذا الحبيب فنتشرف به .

فمنذ ئذ قام السلطان فاغيران توا ومشى حتى وصل إلى شاطئ النهر ونزل في قارب صغير وذهب يفتش بنفسه عن محل مناسب لطلب السيد

(١) هذا اللقب يختص بمن ينتسب للاسرة المالكة

حسين فوجد محلا ليس فيه اشجار النيفة مناسبا ولائقا للسيد حسين فالا امر ببناء المسجد والبيت في المحل المسمى الآن (كامفوغ كالههيراغ) وسبب تسميته بهذا الاسم هو أن القوارب التي تأتي من البلد المجاورة لها تقف فيها .

فلما تم بناء المسجد والبيت حسب مراد السيد حسين امر السلطان ابنه قوستي حاج برتبة (فاغيران ماغكو) وثلة من العساكر في مركبين شراعيين مكملة العدة بالزاد والذخائر والآلات الحربية ليذهب إلى السيد حسين في بلاد الماتان ويقابله ويخبره عن شأن المسجد والبيت الذي قد تم بناؤهما فذهب بقوستي حاج إلى الماتان فلما وصلها قابل السيد حسين وقال له يا سيدي ان ما طلبته من والدي سابقا من بناية المسجد والبيت قد تم بناؤهما فارسلني ابي لآخذكم اليه فقام السيد حسين وأخذ يستعد للسفر وفي الثامن من شهر المحرم سنة ١١٦٠ هـ سافر ومعه خمسة مراكب شراعية المركبان اللذان اتى بهما ابن السلطان من ممفاوا وثلاثة من دولة الماتان للمحافظة على السيد حسين وتعظيمه . وكان جلوس السيد حسين في بلاد الماتان ١٧ سنة فلما وصل ممفاوا سكن في البيت الذي امر ببنائه مع جميع اولاده واحفاده وخدامه في ذلك الشاطئ الأوهد .

وبعد مدة تواردت الناس لزيارته والتبرك به وهو إذ ذاك يعلم الناس هناك ويرشدهم لما فيه صلاحهم . فكثر المتعلمون عنده واتوا من كل فج يطلبون العلم كل يوم . وصار محله مزدحما بالواردين وزيادة على ذلك ان القوارب الآتية من البلاد الأخر تقف في ذلك الشاطئ . وصار بيت السيد مأوى للغرباء وليس لمجيئهم وقت معين منهم من يأتيه نهارا ومنهم من يأتيه ليلا فترى الناس مزدحمين في بيته الداخل والخارج لأن موضع المكان بين مدينتين كبيرتين وهما (سنتاغ) و (ساغكاو) وكان

التجار يأتون في مراكبهم ويرسون فيها الشراء بضائع للإتجار لأنهم استفادوا من نقصان النفقات التي كانوا يتكبدونها في سبيل الإتجار فيتنابون المدينتين وما جاورهما من القرى فصار موضع السيد مركزا عظيما للتجارة وتجارتهم تباع بسهولة لتقارب المسافة من بعد ما كانت بعيدة والتجار الذين يأتون إلى هذه البلدة الجديدة هم من اراض بعيدة يأتون بمصنوعات بلادهم ويأخذون محصولات ومصنوعات هذه البلاد ويجلبونها إلى بلادهم ثم ان السيد حسين لم يزل يشيع اسمه في الاقطار البعيدة بعلمه وحسن اخلاقه واكرامه للضيف فتقاطرت اليه الوفود لطلب العلم والاسئلة الدينية الذي جعل له في قلوب المسلمين الحب والمهابة

فلم تمض مدة من الزمان حتى صارت تلك البلدة كبيرة تؤمها الناس من الاقطار وفاقت البلد الثانية . فلما توسعت وعظمت هذه البلدة اختار الله روح ذلك السلطان أي سلطان ممفاوا (دايغ منامبون فاغيران توا) فارتجت البلاد بموت هذا الشهم وقبر في (سبوكيت) وقبره معروف

جاوة — طالب علم

حكم عربية

من لانت كلمته ، وجبت محبته ، وحسنت أحدوثته ، وظمئت القلوب إلى لقائه وتنافست في مودته (النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

خير السادة أرحبهم ذراعا عند الضيق واعدلهم حلما عند الغضب وأبسطهم وجها عند المسألة وارحمهم قلبا إذا سلطوا وأكثرهم صفحا إذا قدر (الإمام جعفر الصادق (ع)

لا ينبغي للملك أن يظلم وبه يستدفع الظلم ولا ان يعجل ومنه تلتمس الأناة ولا أن يبخل ومنه يتوقع الجود (عبد الله بن طاهر)

من تخلق بما ليس من خلقه فهو منافق (عمر الفاروق رضي الله عنه)

من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ بذلك نفسه (ابن مسعود رضي الله عنه)

حياة اسير القيد لفظ بلا معنى

تغني وما اجدى الحسام ولا اغنى قوافٍ من الاشعار تبقى ولا تفنى
ادرت على الأسماع منها سلافة وارضيت فيها الله والعرب والفنا
تحذرني قرض القريض مهذبا عصابة شر لا تقيم له وزنا
وهددني بالسجن قوم جهالة فتى العرب الأنجاد لا يرهب السجنا
سأبعث من شعري جيادا مغيرة عليها كماة تحسن الضرب والطعنا
سأذري على الأطلال أطلال يعرب مدامع حر تستحيل قنا لدنا
هل الشعر إلا بسمة تمنح الفتى هناء المنى او دمعة تبعث الحزنا
يظنون أن الشعر وزن وطالما قرأت من الأشعار ما خالف الوزنا
من الشعر : لو يدرون : بيت منمنم تسير الصبا فيه لتنشده الغصنا
من الشعر : لو يدرون : ثغر مقبل رشفت به السلوى ولم احرم المنا
وفي عين سلمى قد تلوت قصيدة من الشعر لم تترك لضراتها حسنا
وللشعر آي في النهود قرأتها وفي الشفة اللمياء والمقلة الوسنى

* * *

نأيت عن الفيحاء لا عن ملالة وحيداً ودمعي يوم فرقتها مثنى
فلله مغنى الغوطتين ولا سقت على البعد إلا ادمعي ذلك المغنى
يقولون عن الغوطتين وهل رأوا محباً على مثوى حبيبته غنى
فيا جنة الفردوس لو لم يعث بها شياطين إنس روّعوا الإنس والجنا
ويا جنة الفردوس لكن قطوفها بغير اكف البيض من اهلها تجنى
حننت إلى ريّاك والبحر بيننا وقد يعذر النائي الغريب إذا حنّا
وذكرني ريّاك روح نشقته كأن شذاه من خمائلك الغنا

فياواردي ماء الشآم رويتم فلله ما اصفى ولله ما اهنا
ويا ناظري غيد الشآم نعمتم فلله ما ابهى ولله ماأسنى
ويا عصبة في الغوطتين فتاهم إذا جاد لم يتبع عطيته منّاً
ارى أن هذا الأمر قد جدجده فكونوا لناحصنا نكن لكم حصنا
ولا تثن من هذي الأعنة قوة فإن عنان اليعربيين لا يثنى
ولا تقنطوا من بارق الفوز انني ارى الفوز منكم قاب قوسين اوأدنى
لقد زعم الواشون اني نسيتكم شروط الهوى ان لا تعيروهم أذنا
يريدون هذا البعد بيني وبينكم فلا نعموا بالا ولا صحبوا يمنا
هم حجبوا عنا نسيم حماكم وهم نقلوا زور الحديث لكم عنا
اسيئوا بهم ظنّاً وإن لان مسهم فوالله ودوا ان تسيئوا بنا ظنا
ولا تتهمونا بالخيانة إننا وحق هواكم ما غدرنا ولا خنا
لسرٍّ من الاسرار لا تجهلونه تخلّت عن اليسرى شقيقتها اليمنى

* * *

لئن خان عهد الغوطتين عصابة رأوا بيعهم ربحا والفيته غبنا
ففي الجبل الثاني لعصبة جلق من القوم خدن لم يخن في الهوى خدنا
امين على عهد الشآم كأنه يرى وهو قيس الحب في جلق لبنى
إذا همّ امضى همه غير جازع وراح ولم يقرع لفعلته سنّاً
نمته إلى ابناء جفنة فتية ميامين لم تألف سيوفهم جفنا
اذا طرقوا باب الملوك فإنهم بغير العوالي السمر لم يسألوا إذنا

* * *

خذوا حذركم ياناقمين مع المدى على النفر الأدنين من اهلكم جبنا
خذوا حذركم يادافني راي قومهم فللشمس نور لن تطيقوا له دفنـا

دعونا وهذا الأمر ننهض بعبئه فما نحن منكم لا ولا انتم منا
رقدتم وما نمنا غرارا على الأذى ودنتم لأعداء الشآم وما دنا
إذا جرّدوا سيفا صقلتم غراره علينا وأبديتم لأهلكم ضغنا
وإن اغمضوا جفنا عن الشر رحتمُ تودون ان القوم لم يغمضوا جفنا
بعثتم الينا النائبات كتائبا فأقبلن من هنا علينا ومن هنا
فلا تكبروا هذي الحياة فإنما حياة اسير القيد لفظ بلا معنى
ولا تكبروا هذي البرود نواعما وإن فوّفت ذيلا وإن وسّعت ردنا
فليست تفيد المرء حلة سيد إذا كان عبدا في مواطنه قنا
لأهنأ من رب القصور مقيدا طليق من الأطيار ابقو الهو كنا

* * *

اديري عليَّ الكأس صرفا وعالي فتاك فقد اضنى الهوى منه ماضنى
وغنِ على لحن الشباب فإنني لأعشق هذا الثغر والناي واللحنا
غداً فرقة الأحباب يامي فابعثي لظمأى المطايا من دموع الهوى مزنا
إذا ذرّ قرن الشمس في الافق اتهمت مطايا الذي تهوين فارتقبي القرنا
لئن اطفئت يامي نيران يعرب هواناً فإنا سوف نوقدها إنا
ولا بد من يوم اغر محجل تطير الجبال الراسيات به عهنا
يصافح فيه قائم السيف خالد فيضرب حتى يكسر السيف او يحنى
وكم من بطون اليعربيات خالد سيرجع ظهر الارض من حنق بطنا

بدوي الجبل

(البلاغة) قيل لبعض البلغاء من البليغ قال الذي إذا قال أسرع، و إذا اسرع أبدع، وإذا أبدع حرك كل نفس بما اودع، وقالوا لا يستحق الكلام أسم البلاغة حتى لا يكون لفظه إلى سمعك، أسبق من معناه إلى قلبك ، وقال عبد الحميد الكاتب البلاغة مارضيته الخاصة، وفهمته العامة



السير عبد الله ارشيبالد هملتن بارت

لماذا اسلمت ☆

لم اعرِّب هذه المقالة لعبد الله ارشيبالد هميلتن ، لابشر بالدين الإسلامي لأنه لا يحتاج إلى ضعيف مثلي بل هو اشهر من نار على علم ، انما اردت بها عظة الكثيرين من اخواني المسلمين الذين يتمسكون بالاحاديث الشاذة ويتركون الجوهر الحقيقي .

وصاحب المقال من اسرة عريقة في الحسب الانكليزي الأصل تقلب في وظائف كثيرة وله باع واسع في العالم السياسي ، اعتنق الدين الإسلامي في ٢٠ دسمبر سنة ١٩٢٣ في جامع «ووكنغ» Woking في انكلترا بحضور الإمام نظير احمد وقد بعث اليه بهذه الرسالة على اثر تدينه بالدين الإسلامي

عزيزي الخواجه نظير احمد

اولا اشكرك على تنازلك بنزولك إلى «سلسي» Selesey للاقاتي واليوم هو اسعد ايام حياتي لأني تدينت فيه بالدين الإسلامي مذهبي الحقيقي الوحيد لأني بالحقيقة ما اعتقدت الديانة المسيحية ولا فكرت يوماً بمبشريها وأتباعها دينياً . انني يا اخي مسلم القلب وميلي للإسلام قبل اليوم منذ اكثر من سبع سنوات اختم كتابي ببركة الله سبحانه عز وجل

٢٠ دسمبر سنة ١٩٢٣ صديقك المخلص

عبد الله هميلتن

﴿ الأسباب التي دفعت عبد الله هميلتن للتدين بالدين الإسلامي ﴾[1]

(☆) لعبد الله ارشيبالد هميلتن Abdullah Archibald Hamilton عن المجلة الاسلامية

(١) نشرت هذه المقالة في مجلة الشعب الانكليزية في ١١ شباط سنة ١٩٢٤

قال : عند ما طعنت في السن وبلغت حرية التصرف في شؤوني من نفسي لنفسي ظهر لي الدين الإسلامي بجماله و كماله ، برونقه وطهارته ومع انني كمولود مسيحي لم أذعن للديانة المسيحية مبرهنا على ذلك ببراهين محسوسة يجب على كل انسان ان يظهر بها أمام محكمة نفسه ضد المعتقد الأعمى[1] ان تقدم الايام و كبر سني حببا إلي التفاهم مع الله سبحانه وتعالى فوجدت بعد اختبار طويل ان كنيستي رومية وانكلترة لا تبلغاني مآربي فاعتنقت الدين الاسلامي وحينئذ شعرت بأنني إلى الرشاد اقرب مني إلى الإلحاد ولو حققت النظر تجد أن لا دين في الوجود أساء له الجهلاء كالدين الإسلامي ولو درسوه وقرأوا عنه لعرفوا الحكمة فيه مبدؤه الاشتراكية وان يساعد القوي الضعيف والغني الفقير . و كنا نعلم ان الجنس البشري مؤلف من ثلاث طبقات

١ ان يمنح الله من يشاء من عباده ما لا وسعة من دون جد و كد

٢ أن تشتغل العباد وتحصل ما لا وسلطة بالجد والعمل

٣ أن يكون قسم من العباد غير قادر على الشغل والعمل

ففي الأيام الحرجة وعند ما تكون الازمة المالية ضاربة اطنابها في انحاء المعمور يحلل لك الدين الإسلامي هذه الدرجات الثلاث وينصف كلا منها بالحق . وقد جاءنا النبي محمد (ص) بوحي من الله جل جلاله في القرآن المجيد اوجب على الغني أن يعطي اثنين ونصفاً بالماية[2] من مدخوله السنوي للفقراء والمحتاجين و كره التسول لأن البعض يتخذ

---

(١) ذكر ايضا كلمات جارحة بالنسبة للدين المسيحي اعرضنا عن ذكرها لأنا نحترم جميع الأديان (٢) هذا بالنسبة لمن كان عنده مال زائد عن نفقته أما في الغلال فعشرة بالمائة والسوائم من الماشية احكام خاصة و كلها مفصلة في كتب الفقه

الاستجداء مهنة وايضا يجب على كل مسلم ان يسعى وراء تحصيل رزقه ولا يتكل على زيد و عبيد

وعند ما اقول أن الإسلام مبدؤه الاشتراكية لاعني بالاشتراكية المعروفة في الغرب ولكني اعني اننا نحن الإسلام علينا واجب مقدس وهو أن نجتمع كل يوم جمعة مصلين جماعة طائعين اوامر الله سبحانه وتعالى داعين لملكنا بالنصر والفتح المبين متبادلين اشرف العواطف وإذا لم يحسن ملكنا حكمنا يحق لنا تركه وهجران البلاد. الإسلام يمتاز بعبقريته وشخصيته فهو استدلالي محض يبحث عن لباب الكلام لا عن القشور الظاهرة مثلا إذا كان احد الملاكين المثرين العظام (كأغلب اغنيائنا) له ارض مهملة تصلح للفلاحة والزراعة ولا يستعملها فمن الواجب عليه ان يعطيها لمن يحتاجها فيفلحها ويزرعها وتبقى له مدى الدهر [1] (فياليتنا نطبق هذه النظرية ؟؟)

والإسلام ينهانا عن الفحشاء والمنكر كمعاطاة القمار والتعدي على الغير والسلب والنهب واستعمال جميع المشروبات الروحية التي هي وحدها جلبت الوبال للهيئة الاجتماعية في العالم. لايجوز لك الإسلام الغدر بأي كان أو أن تسيء إلى أحد. نحن الإسلام لانصدق باعتقاد القضاء والقدر ولا باعتقاد الاختيار السابق [2] انما نقيس الامور على مقياسها ناهجين طريقة اسلافنا وبكلمة اخرى نتمسك بالشريعة ونفهمها جيداً. والعمل بلا إيمان كلفظ مهمل

---

(١) كأنه يشير لما جاء في قانون الأراضي العثماني أن الأرض اذا بارت ثلاث سنين تصبح ملكا للحكومة والحكومة تهبها لمن تشاء من المحتاجين، ولكنه لم يعمل به

(٢) هو كالقول الوارد عن اهل البيت(ع) لا جبر ولاتفويض وانما هو امر بين امرين

يجب العمل بحسب الشريعة ونحن مسؤولون امام الديان العادل في دنيانا وآخرتنا عن كل اعمالنا وكل يحاسب عن نفسه فإذا اخطأ زيد لا يجازى عمر والعكس بالعكس والإسلام يعلمنا اننا خلقنا طاهرين متساوين ويعلمنا ان المرأة والرجل من جوهر واحد كل حائز روحا كالآخر متساويان بالمقدرة العقلية والروحية والاجتماعية ولا مجال للبحث عن فلسفة الدين ومهما اسهبت فأنا مقصر ولكن لابد لي من ختام مقالي بشعور وعواطف لمستها لمس اليد في الإسلام وهي وحدة اخوية عامة لايغيرها مغير ولا يبدلها مبدل فالرفيع والوضيع والغني والفقير يعيشون تحت رعايته متشاركين في الصلاة والزكاة صادقين باقوالهم يعاملون الضيف احسن معاملة ويكرمونه اي اكرام ولا انسى في حياتي معاملتهم لي وكنت اشعر اينما حللت كأني في بيتي

صيدا عبد الكريم عسيران

شاعر الأفق

انظرت الهلال بعد العشاء يتهادى في القبة الزرقاء
أم رأيت انعكاسه في الماء كيف يوحي غرائب الانباء
لنفوس العشاق والشعراء
راح يجلو غياهب الظلماء بعد أن خيمت على الارجاء
ملك جنده نجوم السماء يالعز الجمال — والكبرياء
وجلال الملوك والامراء
صفحات تلوتها في الهلال إذ تجلت منه عروس الخيال
فأخذنا برائعات الجمال وسكرنا بحسنها والدلال
وغنينا عن اكؤس الصهباء
شاعر الأفق انت والله شاعر لفظه ساحر ومعناه ساحر
سكرت هذه النجوم الزواهر من معانيك وهي غيد سوافر
تعجب الغيد مطربات الغناء
قد زهت هذه النجوم ائتلاقا إذ دجى الليل ثم مد رواقا
كلا كل قد زادها — اشراقا ان بدت في البرود سودا رقاقا
فوق صدر الزنجية السوداء

فتاة غسان

الارشاد الى الفصيح *

٤

البطير معالج الدواب كالبيطر والبيطار والبيطر كهزبر والمبيطر وصنعته البيطرة والبيطر كهزبر الخياط والبطرير كخنزير المتمادي في الغي

التمار بائع التمر والتمر محبه والمتمور المزود به واتمر القوم اطعمهم اياه كتمرهم ورجل تامر ذو تمر ومتمر كثير التمر والتتمير التيبيس وتقطيع اللحم صغارا وتجفيفه وما في الدار تومري بضم التاء والميم أي ليس بها احد كما يقال ما في الدار تدمري بفتح اوله وضمه وكذلك دامري أي أحد والعامة تقول ما فيها الدومري ولم ارمن ذكر هذا الحرف بهذا المعنى

التواثير الجلاوزة واحدها توثور بجعل التاء اصلية والتؤرور بالتاء المضمومة التابع للشرطي وهو الجلواز وقيل العون يكون مع السلطان بلا رزق وهو العواني والثؤرور الجلواز وهو الشرطي وهو الزبنية كهبرية جمعه زبانية والزبين مدافع الأخبثين البول والغائط والقلاع كشداد الشرطي

«*» وقعت بعض الاغلاط المطبعية في الجزء الماضي فأحببنا التنبيه عليها لتصحيحها وهي

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٦٨١	٧	عرافته	عراقية
٦٨٣	١٤	العظام	الفطام
٦٨٤	١٦	منبلة	منبله
٦٨٥	١٣	ككتاب	ككتان
٦٨٦	١٠	سعة	بيعه
...	١٣	مشراف	مشراق
٦٨٧	١٧	كالطب والطبيب	كالطبيب والطب

والنبَّاش والساعي إلى السلطان بالباطل

التنار كشداد صانع التنور وهو الكانون الذي يخبز فيه

الخيام كشداد من يتعانى صناعة الخيمة والخام الدبس الذي لم تمسه النار والورق الذي لم يصقل والجلد لم يدبغ والكرباس لم يغسل والفجل وخام في القتال جبن

اللغيف كأمير من يأكل مع اللصوص ويحفظ ثيابهم ولا يسرق معهم والجمع لغفاء واللغيف الذي يسرق اللغة من الكتب

السارق من جاء مستترا إلى حرز فأخذ مالا لغيره فإن أخذه من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس وحرس الابل واحترسها سرقها ليلا فآكلها فهو حارس ومحترس والحريسة المسروقة والسرقة نفسها والتسريق النسبة إلى السرقة والسراقة بالضم اسم ما سرق وسرق صوته انجه

الخارب سارق الابل خاصة ثم نقل إلى غيرها اتساعا

النبش نبش الشيء استخرجه بعد الدفن ومنه النبَّاش وحرفته النباشة

الطرار الذي يقطع الهميان او يشق كم الرجل ويسل ما فيه والهميان بالكسر وعاء الدراهم

السال والسلال والاسل السارق والسلة السرقة الخفية ومنه الخلة تدعو الى السلة والسل وتسلل انطلق في استخفاء والسلالة بالضم ما انسل من الشيء

الطمل اللص الفاسق وطمل الثوب اشبع صبغه وطمل الخبز وسمه بالمطملة كمكنسة وهي الشوبق الذي توسع به الخبزة وانطمل شارك اللصوص

الحذم بضمتين اللصوص الحذاق والحذم محركة طيران المقصوص كالحمام وغيره

الحاكل المخمن والحكل بالضم من الحيوان مالا يسمع صوته كالذر والنمل وقيل العجم من الطيور والبهائم

الوشيظ كأمير الاتباع والخدم والاحلاف ووشظ الفاس ضيق خرتها بخشب ونحوه

الدليظ المدفع عن ابواب الملوك والملكز كمعظم الذليل المدفع عن الابواب

الضنيك كأمير التابع الذي يخدم بخبزه

البواب لازم الباب وحافظه وحرفته البوابة وباب يبوب للسلطان صار بوابا له وتبوب بوابا اتخذه والباب والبابة الغاية في الحساب والحدود وبابات الكتاب سطوره لاواحدلها

الحاجب البواب وخطته الحجابة وحجبه منعه من الدخول ويقال له الآذن

السادن الحاجب وحرفته السدانة وقال بعض العلماء : ان الحاجب يحجب وإذنه لغيره والسادن يحجب واذنه لنفسه

اللواف كشداد صانع الزلالي والزلية بالكسر البساط جمعه زلالي كما في اللسان والعباب الحباب ككتان من يبيع الحنطة والحب بالكسر القرط من حبة واحدة

السائق والسواق كشداد من يسوق الماشية والساقة جمع السائق وهم الذين يسوقون الجيش الغزاة ويكونون من ورائهم يحفظونه ومنه ساقة الحاج والسيقة ككيسة ما استاقه العدو من الدواب كالوسيقة

المعرس كمنبر السائق الحاذق السياق إذا نشطوا سار بهم وإذا كسلوا عرس بهم اي نزل واعرس القوم في السفر وعرسوا تعريسا نزلوا في آخر الليل للاستراحة ثم اناخوا وناموا نومة خفيفة ثم ساروا مع انفجار الصبح والأعراس وضع الرحى على الاخرى والعرس بالفتح والضم الفصيل

الصغير جمعه اعراس وبائعها عرّاس كشداد ومعرس كمحدث . وعرس البعير شد عنقه إلى ذراعه وهو بارك والحبل العِرَاس يقال له عراس ككتاب ويقال العرس ايثاق عنق البعير مع يديه جميعه فإن كان إلى احدى يديه فهو العكس واسم الحبل العكاس وقيل في العكس غير ذلك وعكس الدابة إذا جذب رأسها اليه لترجع إلى ورائها القهقرى . والعكيس القضيب من الحبلة [شجرة الكرم] يعكس تحت الارض إلى موضع ويقال عكس الشي إذا جذبه إلى الأرض فضغطه شديدا ثم ضرب به الأرض وكذا عترسه والعترس والعتريس الضاغط الشديد

القابض السائق السريع وفرس قبيض الشد سريع نقل القوائم

العنس يقال اعنس الرجل إذا اتجر في المرائي او إذا ربى عانسا وهي من بلغت ولم تتزوج والعناس ككتاب المرآة جمعها عنس بضمتين والعنس محركة النظر فيها كل ساعة

المشتار من يستخرج العسل من الوقبة ويجتنيه من خلاياه والمشار بالفتح الخلية والشور العسل والمشوار عود يكون مع المشتار يشور به العسل ويقال له المشهور والمحبض والمشوار المخبر والمنظرة يقال فلان حسن المشوار والمشوار المكان الذي تعرض فيه الدواب لينظر كيف مشوارها ومنه قولهم اياك والخطب فإنها مشوار كثير العثار والمشوار وتر المندف . والمستشير من يعرف الحائل من غيرها وقيل الفحل الذي يعرف ذلك وشار الدابة وشورها واشارها راضها اوركبها عند العرض على مشتريها او اختبرها ينظر ما عندها وقلبها وكذا الأمة

الخمار بائع الخمر والمخمر كمحدث متخذها والخمرة مثلثة ما يصيب من صداعها واذاها والخانة موضع بيعها

المفارع الذين يكفون بين الناس ويصلحون الواحد مفرع كمنبر وفرع بينهم حجز وكفهم [illegible] والفرعة محركة اعوان السلطان جمع فارع . وافرعت المرأة [illegible] دما عند الولادة وقيل قبل الولادة والفرعة بالضم دم البكر عند الافتضاض

الصافقة القوم يشهدون السوق للتجارة بلا رأس مال ولا نقد عندهم فإذا اشترى التجار شيئاً دخلوا فيه معهم الواحد صفقي وصفق وصفوق بالفتح

الممغل كمنبر المولع باكل التراب ومغلت الدابة اكلت التراب مع البقل فاخذها وجع في بطنها فهي مغلة وممغولة والمغل ويحرك اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل وقد مغلت به كفرح وامغلته فهي ممغل والمغلة النعجة والعنز تنتج في عام واحد مرتين جمعها مغال بالكسر وقد امغلت إذا كانت تلك حالها وهي غنم ممغال

الجار الحسدلي الذي عينه تراك وقلبه يرعاك

الأحدل المائل العنق من خلقة او وجع لا يملك ان يقيمه والأحدل ذو خصية واحدة من كل الحيوان

المقشل كمنبر من يتزوج في الغرائب لئلا يخرج الولد ضاويا ضعيفا

الشماع كشداد من يعمل الشمع وشمع الثوب تشميعا غمسه في الشمع فهو مشمع والشمع كالمنع اللعب والمزاح

اللباد كشداد من يعمل اللبد بالكسر واللبدة بالكسر والضم جمعها الباد ولبود وهي كل شعر او صوف متلبد ولبد السرج والخف لبدا والبدهما جمل لهما لبدا والبد القربة جعلها في لبيد اي جوالق صغير قال الشاعر . قلت ضع الادسم في اللبيد . اراد بالادسم نحي سمن واللبيد لبد يخاط عليه واللبادة كرمانة قباء من اللبود يلبس للوقاية من المطر واللبد من الرجال كصرد وكتف من

لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاوهوالأليس والاليس البعير يحمل كل ما حمل عليه

المسلحيّ الموكل بالثغر والمؤمر والمسلحة بالفتح الثغر والمرقب جمعها مسالح وهي مواضع المخافة والمسلحة القوم ذوو السلاح ورجل سالح ذو سلاح كتامر ولابن

البتي والبتات من يصنع البت او يبيعه والبت الطيلسان من خز ونحوه وفي المحكم هو كساء غليظ مهلهل مربع اخضر وقيل هو من وبر وصوف وقيل غير ذلك

الخلال كشداد بائع الخل والاختلال اتخاذ الخل من عصير العنب والتمر . والخلال بالكسر العود الذي يخل به الثوب والتخليل ان تتبع القثاء او البطيخ فتنظر كل شيء إذا لم ينبت وضعت آخر في موضعه يقال خللوا قثاءكم والاخلة الخشبات الصغار اللواتي يخل بها ما بين شقاق البيت والخلل كعنب بقية الطعام بين الاسنان الواحدة خلة بالكسر

المعرض كمحدث خاتن الصبي والخاتن من يختن الولد غلاما او جارية والولد ختين ومختون والاسم ختان وختانة بكسر اولهما والختانة ايضا صناعة الخاتن والختان بالكسر موضع الختن أي القطع ويقال اطحرت ختانته إذا استقصيت في القطع ويقال كنا في ختان فلان وعذاره وهي الدعوة لذلك والعذار طعام الختان والعذرة بالضم قلفة الصبي وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن . والعاذور ما يقطع من مخفض الجارية والخافضة الخاتنة وخفضت الجارية كختن الغلام وقد يقال للخاتن خافض . الحمال كشداد حامل الأحمال والحمالة ككتابة حرفته والحملان بالضم ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة ويكون الحملان اجراً لما يحمل . وحملان الدراهم في اصطلاح الصاغة ما يحمل على الدراهم من الغش . والمحمل كمحسن

المرأة ينزل لبنها من غير حبل وكذلك من الابل . والمحامل الذي يقدر على جوابك فيدعه ابقاء على مودتك . وحمالة الحطب كناية عن النمام

الخولي من يقيس الأرض بقصب المساحة . والخولي الراعي الحسن القيام على المال أو القائم بأمر الناس السائس له جمعه خول محركة وخاله يخوله خولا وخيالا بالكسر إذا رعاه وساسه وقام به . الخيالة بالتشديد اصحاب الخيول

الخلقاني بالضم نسبة من يبيع الخلق من الثياب وغيرها . والخالق صانع الاديم ونحوه لأنه يقدرا ولا ثم يفري وخلق النطع خلقة وخلقا بفتحهما إذا قدره وحزره أو قدره لما يريد قبل أن يقطعه وقاسه ليقطع منه مزادة أو خفا أو قربة فإذا قطعه قيل فراه قال زهير

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفري

اي أنت مضاء على ما عزمت عليه فإذا قدرت امرا قطعته وامضيته وغيرك يقدر ما لا يقطعه لأنه ليس بماضي العزم

الحالق والحلاق من يحلق الشعر والتحليق مبالغة الحلق . والحلق بالكسر خاتم الملك الذي يكون في يده . وخاتم من فضة بلا فص . والمحلق كمنبر الموسى لأنه آلة الحلق . والخشن من الاكسية جدا كأنه لخشونته يحلق الشعر وحلاقة المعزى بالضم ما حلق من شعره والحلاق بالضم وجع الحلق والحليق الشعر المحلوق جمعه حلاق بالكسر

الهبال كشداد الكاسب المحتال والصياد . والهبول من النساء الثكول وهي التي لا يبقى لها ولد

المبرم كمحسن مجتني البرم . والبرم ثمر العضاة . والمبارم المغازل التي يبرم بها واخذها مبرم كمنبر والمبرم كمحسن صانع البرمة او من يقتلع حجارتها من الجبال فيسويها وينحتها والبرمة بالضم القدر من حجارة وعمنه بعضهم

فيشمل النحاس والحديد وغيرهما . والبرمة ايضا شي تلبسه النساء في ايديهن
الأدمي محركة من يبيع الجلود . وفلان ادام قومه وادام بني ابيه اي
ثمالهم وقوامهم . ومن يصلح امورهم . وهو أدمة قومه سيدهم ومقدمهم .
ورجل موءدم مبشر كمكرم فيهما اي حاذق مجرب وفي المثل انما يعاتب
الأديم ذو البشرة أي من يرجى وفيه مسكة قوة ويراجع من فيه مراجع .
العيار كشداد الرجل الكثير المجيء والذهاب في الأرض كالعائر
والذكي الكثير التطواف والحركة والعرب تمدح بالعيار وتذم به يقال
غلام عيار نشيط في الطاعة وعيار نشيط في المعاصي وعير الدنانير وزنها
واحدا بعد واحد وكذا إذا القاها دينارا دينارا يقال هذا في الكيل والوزن
وفرق الليث بين عاير وعير فجعل عاير في المكيال وعير الميزان
المابد من يجني الهبيد ويطبخه والهبيد الحنظل او حبه كالهبد والهوابد اللاتي يجتنينه
القفاص من يتعاني عمل الاقفاص والقفص بالتحريك محبس الطير من
خشب او قصب والقفص ايضا اداة للزرع وهي خشبتان محنوتان بين
احنائهما شبكة ينقل فيها البر الى الكدس . والتشنج من البرد وحرارة
في الحلق وحموضة في المعدة من شرب الماء على التمر إذا اكل على الريق
وثوب مقفص كمعظم مخطط على هيئة القفص والمقفص كمكرم الذي
شدت يداه ورجلاه
القلاص كشداد حالب القلوص كالمقلاص والقلوص الشابة من الإبل
والنعام والناقة ساعة تضع والطويلة القوائم والقلوص نهر جار تنصب
اليه الاقذار والأوساخ قال في التاج واهل الشام يسمونه القلوط .
[ولعل هذا في القديم اما الآن فيسمونه قليط على وزن المصغر]
القانصة الصيادون والاراذل وقنصه صاده فهو قانص وقنيص وقناص

والقنيص والقنص محركة المصيد والقوانص للطير كالمصارين لغيرها والقانصة سارية صغيرة يعقد بها سقف او نحوه

القزح بالكسر بزر البصل والقزح بالكسر والفتح التابل بفتح الباء الذي يطرح في القدر كالكمون والكزبرة وبائعه قزّاح وقزح القدر جعله فيها والمقزحة بالكسر نحو من المملحة

الفراء من يصنع الفراء ومن يبيعها وهي جلود حيوانات تدبغ فتخيط ويلبس بها الثياب فيلبسونها اتقاء البرد والفروة جلدة الرأس بما عليه من الشعر للانسان وغيره · وجبة شمر كماها · ونصف كساء يتخذ من اوبار الابل · والفروة الوفضة وهي شبه الخريطة من الجلد يجعل السائل فيها صدقته ولذلك يقال له ذو الفروة لأنه يأتي مشتملا بها وفرى الجبة جعل عليها فروا فهي مفراة بالتشديد وافترى فروا لبسه ومنه قولهم المفتري لا يجد البرد اي لابس الفروة والفريْ كغني الحالب ساعة يحلب والوفضة خريطة يحملها الراعي لزاده واداته · وشيءٌ مثل الجعبة من ادم ليس فيها خشب وقال بعضهم الجعبة المستديرة الواسعة التي على فمها طبق من فوقها والوفضة اصغر منها واعلاها واسفلها مستو · وأوفض له بسط له بساطا يتقي به الأرض

الأقاط كشداد عامل الاقط وهو شيءٌ يتخذ من المخيض الغنمي يطبخ ثم يترك حتى يمصل وقيل من اللبن الحليب وقيل هو من البان الابل خاصة وقيل لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به واقط فلانا اطعمه إياه وآقط الرجل كثر اقطه · والاقطة كفرحة هنة دون القبة مما يلي الكرش

البط الاوز واحدته بطة والبطبطة صوته او غوصه في الماء والتبطيط التجارة فيه والبطة الدبة بالفتح وهي ظرف من الزجاج خاصة لانها تعمل على شكل البطة او اناء كالقارورة يوضع فيه الدهن وغيره · ويجمع البطة على بطط والبطاط من يصنعها

الفوم بالضم الثوم والحنطة والحمص والخبز وسائر الحبوب التي تخبز و كل عقدة من بصلة أو ثومة أو لقمة عظيمة فومة وبائعه فامي مغير عن فومي كذا في القاموس

خرط العود قشره وسواه والصانع خراط وحرفته الخراطة بالكسر على القياس في اسماء الحرف

دمشق سليم الجندي

اليهود والديانة الموسوية

تمهيد

١

بنو اسرائيل

كان في الصحـاري التي بين نهر الفرات وجبل لبنان قبل الميلاد بألفي سنة قبائل تدور مع مواشيها يصحبها رؤساؤها واشهر اولئـك الرؤساء ابراهيم الخليل (ع) [١] وظهر آنئذ قحط ومجاعة شديدة في ارض كنعان فشخص يعقوب هو وعياله إلى مصر وكان يلقب بإسرائيل ونسبت قبيلته له فقيل لهم بنو اسرائيل وقد امتدت اقامتهم في مصر زمناً طويلا [٢]

غير ان الفراعنة [٣] استعبدوا بني اسرائيل وكانوا يستخدمونهم في اشغال البناء الشاقة ويضربون عليهم الضرائب الفـادحة حتى ارسل الله موسى (ع) لإنقاذهم فعبر بهم البحر سنة ١٦٥٤ ق . م واغرق الله فرعـون وجنوده في اليم فبقي موسى (ع) في طور سيناء مدة واوحى الله اليـه

---

(١) كانت كل قبيلة عبارة عن اسرة كبيرة او شبهها وكان رب هذه الأسرة هو الحاكم على زوجته واولاده وخدامه فهؤلاء كانوا يسمونهم آنئذ الرؤساء

(٢) يزعم المؤرخون جلهم إن لم نقل كلهم ان ابراهيم (ع) من بني اسرائيل مع انه جد اسرائيل فيكون اسرائيل حفيده وهل ينسب الجد لحفيده وذلك خطأ فادح بلا مراء

(٣) المصريون كانوا ينقادون آنئذ لحاكم يسمى فرعون ويعتقدون انه ابن الشمس فيقربون له الذبائح ويعبدونه وقد حكم في مصر ستة وعشرون اسرة فرعونية يسمونها السلالات الست والعشرين ومدة دولتهم ٢٥٠٠ سنة فالسلالات الاثنتا عشرة الأولى كانوا يقطنون بجوار القاهرة في محل يسمى (ممفيس) ومعناها عين الشمس والسلالات الباقية اتخذوا بلدة (تب) — قريبة من بلدة نكسور — مركزا لهم في مصر العليا فخرابات معابدهم وقصورهم موجودة إلى الآن وهي تحير العقول بسعتها ومتانة بنائها وفخامته

شريعته وامرهم أن يعبدوا الله وحده فتردد بنو اسرائيل في قبول الشريعة الموسوية وتاهوا اربعين سنة في الصحراء ثم دخلوا وادي كنعان وتفرقوا إلى اثني عشر سبطا واسسوا اثنتي عشرة حكومة و كل حكومة تختلف عن الأخرى بشكل ادارتها وحكومتها بيد انهم يتحدون جميعا لدى مهاجمة العدو وينقادون لأمر قائد واحد

ثم بعد مدة قليلة تفاقم الاختلال فيهم فرغبوا الى (اشونيل) ان يعين لهم ملكا يخضعون لأوامره وسلطانه وينقادون لأحكامه فعين لهم ملكا يسمى (طالوت) ثم طالوت اعطى الملك الى «داود» فغلب مخالفيه وفتح القدس وصيرها عاصمة بني اسرائيل ثم عقبه ولده «سليمان «ع» وبنى المسجد الاقصى ولكن بني اسرائيل ما لبثوا بعد وفاة سليمان [1] ان تفرقوا إلى اثني عشر سبطا فالسبطان اللذان هما في جهة الجنوب اسسا حكومة اليهودية بجوار القدس الشريف [2] وبقوا منقادين ظاهراً وباطناً لشريعة موسى «ع» والاسباط العشرة القاطنون في الشمال اخذوا يعبدون الاصنام واسسو حكومة الاسرائيلية وبدلا من ان الحكومتين المذكورتين تتحدان اخذتا تتنازعان وتتحاربان واذ ذاك جاء حاكم نينوى وبابل واحتل الاراضي المقدسة وخرب بلدي السامري (نابلس) والقدس الشريف وغيرهما من

---

(١) فاق سليمان (ع) في عهده جميع ملوك الشرق بالعلم والحكمة وكان يحب العلوم والفنون والصنائع ويعتني باحيائها اعتناءاً تاما وقد صير اورشليم في عهده مستودعا للتجارة ومهد لها سبيل الرقي والعمران وبنى فيها البيت المقدس للعبادة على غاية الفخامة والاتقان وحلاه بالذهب والفضة حتى صيره زينة الدنيا ناهيك مآثره الجمة التي اتى بها في زمانه (٢) السبطان اللذان اسسا حكومة يهوذا هما سبطا يهوذا وبنيامين والاسرائيليون هم الاسباط العشرة الباقية

البلدان وحرق المحصولات الارضية وقد كان جماعة من بني اسرائيل بعدئذ يسكنون الجبال ويرون ان تلك المصائب ناشئة عن عصيان الله وعبادتهم الاصنام واشهرهم اشعيا والياس وقد اصغى بعض الحكام لنصحهما والآخرون اعرضوا عن الاهتداء بهديهما والاقتداء برأيهما فضلوا سواء السبيل

على ان نبوخذنصر لما علم أن بموالاتهم العمونيين والموآبيين والصوريين والصيدونيين تألباً عليه انقض على فلسطين واعاد الكرة على اورشليم واحرق الهيكل والقصور واستحوذ على ما في بيت المقدس طراً فاجلى كثيراً من اليهود إلى بابل ومعهم حزقيال النبي الذي انارهم بحكمته كما انارهم دانيال الذين كانوا معه في السبي الأول ولا مندوحة عن القول بأن اليهود لم يستفيدو من ذلك العقاب شيئا ولم يجدهم نفعاً ولا اصغوا إلى مشورة ارميا وحزقيال اللذين دعواهم إلى التوبة والرجوع إلى الله بل اتبعوا اهواءهم وهيأوا للشهوات ضمائرهم حتى أذن الله بانقراض دولتهم وبعد ان بث بخت نصر الجند في البلاد يدمرون ويحرقون حتى صيرها قاعاً صفصفاً وبسيطاً غامراً بعد ان كانت ربوعاً غناء اخذ اكابر بني اسرائيل إلى بابل فمكثوا بها سبعين عاماً ويقال لهذا الدور « دور اسارة بابل » ولما اتيح لذلك الجبار الفارسي (كيخسرو) امتلاك مدينة بابل اذن لهم بالرجوع إلى القدس واعادة بناء المسجد الأقصى ومن ذلك العهد اصبح بنو اسرائيل ضعفاء لا يستطيعون تأسيس دولة البتة خلا انتظار السيد المسيح عيسى بن مريم (ع)

في زمن ظهور المسيح (ع) كانت اورشليم بيد الرومانيين وبعد سبعين سنة من ميلاده عصا بنو اسرائيل الرومانيين فدخلوا القدس الشريف وحرقوا بيت المقدس وباعوا اليهود كالأسرى ومن ثم تفرقوا في انحاء

الكرة الأرضية وذهب معظمهم إلى اطراف اوروبا وآسيا وحافظوا على مذهبهم .(١)

الديانة الموسوية

افترق اليهود فرقا كثيرة ولكن المشهور من فرقهم الآن ثلاث فرق : الربانيون والقرّاؤن والسامريون وهؤلاء مجمعون على نبوة موسى وهارون ويوشع عليهم السلام وعلى التوراة واحكامها وإن كانت مختلفة النسخ مبدلة لكنهم يستخرجون منها ستمائة وثلاث عشرة فريضة يتعبدون بها وينفرد الربانيون والقرّاؤن عن السامرة بنبوات انبياء غير الثلاثة المذكورين وينقلون عنهم تسعة عشر كتابا ويضيفونها إلى خمسة اسفار التوراة ويعبرون عن الاربعة وعشرين كتابا بالنبوات وهي على مراتب

(المرتبة الاولى)

التوراة وهي خمسة اسفار (الأول) يذكر فيه بدء الخليقة والتاريخ من آدم إلى يوسف عليهما السلام «الثاني» يتضمن استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون ونصب قبة الزمان واحوال التيه وامانة هارون (ع) ونزول الكلمات العشر واسماع القوم كلام الله تعالى « الثالث » يذكر فيه تعليم القرابين بالإجمال «والرابع» يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الأرض عليهم واحوال الرسل التي بعثها موسى «ع» إلى الشام واخبار المن والسلوى والغمام (والخامس) اعادة

(١) لم يكن الاسرائيليون يهتمون في ذاك العهد في العلوم والمعارف كاليونان ولا في اصول الادارة كالرومان ولكن اهميتهم شريعتهم تلك في زمان كانت فيه عبادة الاصنام فاشية وبنو اسرائيل او بالحري اليهود في العصر الحاضر جبروا ما فاتهم من الصنائع ومتانة الإدارة والعناية التامة في العلوم والفنون بالإستيلاء الاقتصادي والتجاري كما هو مشاهد حتى اليوم

احكام التوراة لتفضيل المجمل وذكر وفاة هارون ثم موسى وخلافة يوشع (ع)

(المرتبة الثانية)

اربعة اسفار تدعى الأول . الأول » ليوشع «ع» يذكر فيه ارتفاع المنّ واكلهم الغلال بعد تقريب القربان ومحاربة يوشع الكنعانيين وفتح البلاد وتقسيمها بالقرعة والثاني يعرف بسفر الحكام فيه اخبار قضاة بني اسرائيل في البيت الأول . والثالث لشموئيل (ع) فيه نبوته وملك طالوت وقتل داود جالوت ورابعها يعرف بسفر الملوك فيه اخبار ملك داود وسليمان وغيرهما وانقسام الملك بين الاسباط والملاحم والجلاء الأول ومجيء بخت نُصر وخراب البيت المقدس (١)

(المرتبة الثالثة)

اربعة اسفار تدعى الأخير الأول «لشعيا» يذكر فيه توبيخ الله تعالى لبني اسرائيل والإنذار بما يقع وبشرى الصابرين واشارة إلى البيت الثاني والخلاص على يد كورش الملك والثاني «لأرمياء» يروي فيه خراب البيت بالتصريح والهبوط الى مصر والثالث لحزقيال يتضمن حكما طبيعية وفلكية مرموزة وشكل البيت المقدس واخبار يأجوج ومأجوج والرابع اثنا عشر سفراً فيها انذارات بجراد وزلازل وغيرها واشارة إلى المنتظر والمحشر ونبوة يونس وغرقه وابتلاع الحوت له وتوبة قومه ونبوة زكريا واشارات إلى اليوم العظيم وبشارة بورود الخضر «ع»

(المرتبة الرابعة)

تدعى الكتب وهي احد عشر سفراً «الأول تاريخ من آدم إلى

---

(١) بختنصر بضم الباء وسكون الخاء وفتح النون والصاد المشددة اسم الجبار المشهور الذي خرب بيت المقدس وهو اسم مركب كحضرموت وبعلبك

البيت الثاني ونسب الاسباط وقبائل العالم «الثاني» مزامير داود وعدتها مائة وخمسون مزموراً ما بين طلبات وادعية عن موسى (ع) وغيرها «الثالث» قصة ايوب (ع) وفيه مباحث كلامية ورابعها امثال حكمية عن سليمان (ع) خامسها اخبار الحكام قبل الملوك سادسها نشائد عبرانية لسليمان مخاطبات بين النفس والعقل وسابعها يدعى جامع الحكمة لسليمان (ع) فيه حث على طلب اللذات العقلية الباقية وتحقير الجسمية الفانية وتعظيم الله تعالى والتخويف منه وثامنها يدعى النواح لأرميا عليه السلام فيه خمس مقالات وتاسعها فيه ملك أزدشير وعيد النور وعاشرها لدانيال (ع) فيه تفسير احلام بخت نصر وولده رموز ما يقع في الممالك وحال البعث والنشور والحادي عشر «لعزير» فيه صفة عود القوم من ارض بابل وينفرد الربانيون بشروح لفرائض التوراة وتفريعات عليها ينقلون عن موسى عليه السلام

عقيدة اليهود

اليهود يؤمنون بالله ورسله وانبيائــه والملكين جبرائيل وميكائيل ونيل الشفاعة في الدينونة على يديهما وينكرون المسيح عيسى بن مريم وامه مريم العذراء ولا يعترفون بالصلب وبمجيء المسيح بل يترقبون خروج السيد المسيح الذي هو باعتقادهم من نسل داود ويعظمون مريم بنت عمران اخت موسى وهارون ويعتقدون بنبوتها ولا تجوز الصلاة عندهم بغير الكنيس وربما نصبوا اماماً منهم في الصلاة إذا تعذّر وجود الإمام المعين بينهم وهم يقيمون الصلاة في ثلاث اوقات (الصبح . والظهر . والمساء) وليس لها وقت معين خاص ولا يجيزون ادخال شيء إلى الكنيس وتعليق شيء على جدرانها وهم يصطفون في الصلاة صفاً صفاً كالمسلمين ويقتصرون في صلاتهم على تلاوة شيء من التوراة وذكر الأنبياء الثلاثة فقــط

(ابراهيم واسحاق ويعقوب) في نهاية الصلاة ولا يتوضأون قبل الصلاة كالسامريين ولا يسجدون ولا يركعون وربما اكتفوا بغسل اليدين قبل الدخول في الصلاة ولا يجوز للرجل الاختلاط مع امرأته الحائض الا بعد سبعة ايام واربعين يوما بعد الولادة إذا كان المولود ذكراً أما إذا كان انثى فستون يوماً ولا مندوحة عن وقوف امرأة معينة على رأس المرأة لدى الغسل وعلى الرجل أن يغطس سبع مرات ضمن بركة كبيرة (أو برميل) على طول الرجل

أما الحج فمقصور على زيارة بيت المقدس مرة في السنة وانفاق بعض الدراهم بقدر الاستطاعة على الفقراء والمساكين ولا يجوز اكل الاسماك ذات الجلد والحيوانات غير المفتوحة الرجل والطيور التي ليس لها حوصلة ويصومون ثلاثين يوماً اثناء السنة يوماً فيوماً غير متتابعة كما هو الحال لدى المسلمين ومدة الصيام من عصر النهار إلى طلوع النجمة من مساء اليوم الثاني ولا يجوز لهم الإغفاء ليلة الصيام بل تمضيتها في ملازمة العبادة وتلاوة الأوراد والتضرع لله ومناجاة الانبياء والملكين جبرائيل وميخائيل ولا يأتون عملا يوم السبت مطلقاً واهم اعيادهم عيد الفصح وعيد الفطر وعيد المظال – أما السامريون خاصة فيوجبون الحج بهذه الأعياد على المستطيع – وكما يكون لدى اليهود كل يوم سابع من الاسبوع سبتاً لله لا يعمل فيه ادنى عمل كذلك تكون كل سنة سابعة ايضاً سبتاً لا تزرع فيها ارض ولا يقطف فيها كرم بل تترك الأرض هملا وغلات الكروم تكون مأكلا للفقراء والوحوش وهكذا كل سبعة اسابيع من السنين تكون السنة التي بعدها أي السنة الخمسين يوبيلا وهي بعرفهم سنة مقدسة لا يكون فيها زرع ولا حصاد ايضا وينادى فيها بالعتق في الأرض لجميع سكانها فيرجع كل الى ملكه وعشيرته إذ لا يبقى رقيق ولذلك ينبغي أن يكون بيع

املاكهم بعضهم لبعض بحسب غلة الملك المبيع منذ يوم بيعه إلى سنة اليوبيل المذكورة وهكذا يشتريه المشتري إذ فيها يلزم ان يرجع إلى بائعه الذي هو مالكه الاصلي ولا يستثنى من ذلك إلا بعض البيوت التي تكون داخل المدن ذات الأسوار إذا لم تفك قبل ان تكمل سنة واحدة منذ زمان بيعها

ومن احكام شريعتهم ان لا يسلم عبد آبق إلى مولاه بل يبقى عند من يلتجئ اليه ما طابت نفسه وان العبد من بني اسرائيل يخدم مولاه ست سنوات ويخرج في السابعة حراً مجانا فإن كان متزوجاً تخرج امرأته معه إلا إذا كان سيده اعطاه اياها فتبقى واولادها في قبضة السيد واما الأسير من الاغراب فيكون لهم عبدا يتوارثونه إلى الأبد ومن يعمل عملا يوم السبت فجزاؤه القتل والسحرة كذلك . ومن كان به جن فإنه يرجم بالحجارة حتى يموت واذا نطح ثور رجلا أو امرأة فمات المنطوح يرجم الثور ولا يؤكل لحمه ولا تجوز عندهم الإساءة إلى الارملة واليتيم ومرافقة المنافق وهم يبيحون الأكل من الكرم الذي يدخله الإنسان بقدر شبعه بحيث لا يحمل منه شيئاً إلى الخارج وهكذا ايضاً من الزرع فإن له أن يقطف السنبل بيده ويفركه ويأكله بشرط ان لا يرفع عليه منجلا او يأخذ معه شيئا ولا يجوز رجوع الرجل إلى حقله ليأخذ حزمة الحصيد التي نسيها فيه بل يتركها لتكون للغريب والارملة واليتيم . ومثله اخذ الربا ممن يقترض فضة من بني المذهب بخلاف الاجنبي فإن أخذ ذلك منه جائز . واذا اتلف رجل عين امته او عبده او اسقط لأحدهما سناً الى غير ذلك يلزم عتقه ويقولون ان اسماعيل جد العرب المستعربة من هاجر المصرية أمه سارة التي هي زوجة ابراهيم واخت اسماعيل من ابيه وانها ولدت اسحاق وهي ابنة تسعين سنة وأن اسحاق هو الذي قدمه ابوه للذبح وافتداه الله بالكبش

صبرا محمد كامل شعيب

الطيران

إن الإنسان من قبل بزوغ فجر التاريخ مازال مشغولا بالبحث والتنقيب لحل معضلات الكون و كشف ماغمض من اسرار الطبيعة المكنونة

كان العلماء الأقدمون يعتقدون ان التحليق في الفضاء من المعجزات التي لا يمكن ادراكها مابقي الانسان انساناً والطائر طائرا . ودليلهم على ذلك انه لا يمكن اختراع مادة اخفّ من الهواء . ولذلك بقي باب هذا الفن مطلسما لا يمكن فتحه الا لمن فهم رموزه

تقلّبت الأزمان وتعاقبت القرون ونما الدماغ البشري فزادت اختباراته وزاد علمه واختراعه فأخذ يسلب الطبيعة بعضاً من اعظم مكنوناتها . غاص في البحار فعرف اعماقها وازعج سكانها . ثم اخترق احشاء اليم واكتشف ما تضمه بين ثناياها اذ هو مطبوع على حب الاستطلاع والإختبار .

وبما ان البرّ والبحر ضاقا عن سد حاجاته وقصرا عن اتمام رغائبه ومشتهياته . نزع الى الهواء واخذ بإعمال الفكرة وقدح زناد العقل . فما عتم الأمر حتى اخترع مركبته الهوائية (الطيارة) وحلق في الفضاء وقبض على اعنة الريح ووضع نفسه في مصاف الآلهة .

إن فكرة الطيران قديمة كماذكرت . ولكن جميع مااستعمله الاقدمون من التجارب لتطبيق فكرتهم لم تأت بالغاية المنشودة وكان نتيجة ذلك الفشل . ولكن من ميزات هذا العصر ما توصل اليه علماء القرن العشرين من تحقيق امانيهم في هذا الفن

مضى زمن طويل والطيران في طوره الأول لا يتناول اكثر من اطلاق البالونات في الجو . ثم مهد السبيل احد المخترعين الذي اتقن صنع اول

طيارة من الطرز الحديث ذي المحرك . ثم قام بعده رجل وصنع طيارة يديرها محرك بخاري . لم يقتصر العلماء على ما وصل اليه هذان المخترعان بل قام رجل اسمه (لويرسن) وصنع طيارة بدون محرك . ولئن لم تأت هذه الطيارة بالغاية المنشودة في تلك الايام فقد كانت اساساً لما حقق في هذه الأيام

ان من احدث ماصنع في هذه الأيام منطاداً اميركيا من نوع (شنذوا) يقال انه سيطير في هذا الصيف من نيورك ويقطع القطب الشمالي إلى اليابان وإذا حققت الأحلام يحدث تقدم باهر بفن الطيران لم يسبق له مثيل

ومن احدث الطيارات ايضا مايحلّق في الجوّ . ويمخر عباب البحر كالباخرة ويسير فوق سطح الارض كالسيارة إذا طرأ عليه عطل في الجوّ . ومما يزيدك عجبا ما اعلنته فرقة الطيران بلندن. وذلك انهم نجحوا احديثا في امتحان طيارات تطير بنفسها من غير سواقين وقد طار بعض هذه الطيارات تسعين ميلا في الساعة

ومن جملة التحسينات والاحتياطات العديدة لسلامة الطيار اختراع شبكة من الحرير الدقيق متصلة بمظلة من القنب الايطالي مشدودة اسلاكها بعضها إلى بعض يستعملها الطيار عندما يطرأ على طيارته عطل أو خلل . وهذه المظلة تزن نحو ست اقات سورية . وهي سهلة التركيب والنشر . يشدها الطيار إلى كتفيه ثم يرمي بنفسه نحو الأرض فينزل ببطء ويصل سالما آمنا

واخترع حديثا قارورة شبه الرضاعة متصلة بأنبوبة يتناول الطيار بواسطتها المنبهات في الأيام الباردة الممطرة . وقد تستعمل ايضا لتناول الأطعمة السائلة وقت الغذاء

ان كلا من ابناء هذا العصر يشعر بما تأتيه الطيارات من الفوائد الغزيرة لبني الإنسان «عدا التي تستعمل في الحروب» فإنه زيادة عن تسهيل المواصلات والمفاوضات بين الاصقاع البعيدة استخدمت الطيارة لإطفاء الحريق ولصيد الاسماك فإن الطيار يطير بطيارة فوق البحر ويراقب بواسطة مجهره حركة الاسماك

وعند ما يرى الاسماك تجمعت في مكان ما يخبر الصيادين بواسطة البرق اللاسلكي . فيخرجون اليها في الزوارق ويصطادونها . ومما يجدر بالذكر استخدام الطيارات لشفاء المسلولين . فالسل من الأمراض المضالة التي عجز الاطباء النطاسيون عن شفائها بالأدوية والعقاقير . وجل ما يصفونه لهذا الداء الاطعمة المغذية والهواء النقي . أما الأطعمة المغذية فموجودة حيثما اتجهت واما الهواء النقي فنادر وجوده في البيئة التي نعيش فيها . اما في الآونة الاخيرة فقد استخدمت الطيارات لحمل المصابين بهذا الداء إلى علو عيّنه الأطباء حيث يملأ المصاب رئتيه السقيمتين بذاك الهواء النقي الملطف لمرضه ولسقمه . ويقول المفكرون انه في المستقبل ستصبح جل النقليات بالهواء وسيلعب الطيارون دورا مهما في عالم التجارة

اجل : انه بعد انرأينا الطيران وتقدمه . وما خففه من العبء الثقيل عن عاتق البشرية صفقنا عجبا ورقصنا طربا لفطنة الغربيين وذكائهم وكم هم في مقدم الامم علما وعملا . واما لو امعنت النظر مليا ايها القارئ الكريم وتتبعت مجرى الأحوال الأولية لرأيت أن عباس بن فرناس العربي الأندلسي مولداً ومنشأ هو اول من افتكر بالطيران والتحليق في الفضاء . وعند ما كان يحاول تطبيق الفكرة التي جالت في خاطره اصطنع ثوبا من الريش على طريقة هندسية وكسا جثمانه به اشبه شيء بالطيور الجوارح ثم حلق بالفضاء محركا قوادم اجنحته . فنجح في اختراعه طائراً ولم يفكر في نزوله وغرب عن باله ان الطائر ينزل على زمكه فهبط إلى الأرض ولم يتوصل إلى اكثر من ذلك

نعم : ان عباس بن فرناس لم يتم شيئا بالنسبة إلى ما نراه من تقدم الطيران في عصرنا الحاضر . ولكن لا نقدر ان نبخسه حقه ونجرده عن كونه اول من وضع حجر الزاوية في هذا الفن وبهذا المعنى قال الشاعر :

إن يركب الغرب متن الجو مبتدعا — ما قصرت عن مداه حيلة الناس
فإن للعرب فضل السبق نعرفه — للجوهريِّ وعباس بن فرناس

الجامعة الأميركية — رضا مروه

شاعرات الحماسة

٥

وصلنا في الجزء السادس بالقارئ الكريم الى منتهى شاعرات الحماسة في حماسة ابي تمام وها نحن ننقل هنا شعر شاعرات الحماسة للبحتري الذي طبعه الآباء اليسوعيون طبعا متقنا مشكولا لكنهم أهملوا شرحه وتصحيحه لأنه كثير الأغلاط كما انهم ذكروا في فهرست الأعلام الإشارة إلى الصفحات التي طبعت عنها النسخة فحبذا لو صوروا تلك النسخة في (الفوتوغراف) وارسلوها لكل من يبتاع هذا الكتاب ليهتدي إلى الصفحة ولله في خلقه شؤون وللناس مذاهب فيما يعشقون

وها نحن نورد هنا شاعرات حماسة البحتري وما قصدنا بذلك إلا نشر فضل بنات حواء، وإثبات عبقرية النساء ، وما لهن من المقام الرفيع في الفصاحة والبلاغة ، والشعر والأدب ، والتضلع من لغتهم الشريفة لغة العرب

قالت امرأة من ضبة

ألا لا تأخذوا لبناً ولكن أذيقوا قومكم حدّ السلاح

فإن لم تثأروا عمراً بزيد فلا درّت لبون بني رياح

وقالت بنت حكيم بن عمرو العبدية

أيرجو ربيعُ أن يؤوب وقد ثوى حكيم وامسى شلوه بمطبِق (١)

فإن كنتم قوماً كراماً فعجلوا له جرأة من بأسكم ذات مصدق

فإن لم تنالوا نيلكم بسيوفكم فكونوا نساء في الملاء المخلق (٢)

وقولوا ربيعُ ربكم فاسجدوا له فما أنتم إلا كمعزى الحبلّق (٣)

وقالت تميمة بنت وهبان العبسية

فلو لا نجاء الورد لا شيء غيره وأمر الإله ليس لله غالب (٤)

---

(١) الشلو العضو والمطبق بكسر الباء وتشديدها السجن تحت الأرض
(٢) المخلق العتيق (٣) الحبلق غنم صغار لاتكبر (٤) النجاء السرعة والسبق والورد من الخيل الأحمر الضارب إلى الصفرة

إذاً لسكنت اليوم نفاً ومنعجا بلاد الأعادي أو بكتك الحبائب(١)
ونجاك خوار المنان كأنه إذا التفت الخلان أحقب قارب(٢)
جموم على الساقين بعد كلاله إذا نديت أقرابه لا يحاسب(٣)
تضمنه في الصيف ظل وخيمة وآصرة ما تستفيق وحالب(٤)

وقالت امرأة من عبد القيس

خرجت لأعتادَ القبور فلم اجد سوى جدث ضمت عليه الصفائح
فيا وقعة الدنيا فهلا بغيره فجعت البواكي ترّحتك المتارح(٥)

وقالت سلمى بنت طارق الخثعمية

ألا لا تدوم نعمةٌ وسرورها على المرء إلا اعارة يستعيرها

وقالت امرأة من قريش

نزلت ببيت الضب لا أنت ضائر عدواً ولا مستنفع بك صاحب

وبقي مما اختاره البحتري مختارات من مراثي النساء سنذكرها كلها أو بعضها في الجزء الآتي إن شاء الله

تأليف الاهواء

من لي بتأليف اهواء قد افترقت وغير مستحسن تفريق اهواء
فالطرف ينظر سعدى والفؤاد لدى ليلى وجسمي مقيم حول اسماء
هوىً بضد هوى والرأي مختلف وكيف لي باجتماع النار والماء

العماره جعفر نقدي

(١) كأنها تشير أنه كان اسيرا لدى الاعداء أو مقتولا (٢) الخوار هنا السهل والأحقب حمار الوحش والقارب طالب الماء ليلا (٣) الجموم هو الذي لا يعجزه التعب عن الجري وأقرابه جمع قرب بالضم وهو الخاصرة (٤) كذا في النسخة ولا وجه له ولعلها وآصرة ما تستضيق وخالبه والآصرة الحبل الصغير الذي يشد به اسفل الخباء
(٥) ترّحه حزّنه والمتارح جمع مترح وهو موضع الحزن

أدب المنفلوطي *

لا أدري وربي ما هذه الروح الغريبة التي يودعها الله نفوس بعض الأدباء المجيدين والمتفننين ، فتشرق شمسها اللألاءة ، وتهب نسائمها العليلة فوق كل أثر من آثارهم ، فلا يشعر القارئ وقد علق نظره بأول سطر من سطورها إلا كان هنالك مغنطيس يجذبه اليها جذباً ، أو قوة اجنبية لا عهد له بمثلها تتقمصه فتتلاعب بمشاعره ووجداناته تلاعب المزاهر ، أو تلاعب الحب لا يستطيع المحب له صداً ولا رداً

ولا اعلم أيضا ماشكل تلك السعادة الموهومة التي يدركها الانسان كلما طالع لاولئك الأدباء الأمراء كتابا ، فتراه ساهرا يحيي طوال الليالي منكباً عليه ، خائفا ان تنفد صفحاته من بين يديه ، بل انه ليهاجم في سبيله كتائب النكباء ، ويطوي جوعاً ما يأكل ولا يشرب ، ويعاني كل وصب ، ثم يؤثر ذلك على أن يرجع عما يقرؤه ويكحل عينه بإثمد محاسنه ولربما نزلت ببعضهم نازلة من نوازل القضاء ، فأصبح ما ينتفع بنفسه ولا بحياته ، فلم يهون عليه بعض مابه شيء كما يهون الركون إلى قطعة من قطع اولئك النوابغ والسكون عندها ، فلا يزال بلسانه يجريه بقراءتها ، وبأوتار قلبه يحركها بنغماتها ، حتى ينضو شعار همومه ويصبح خلواً من الأشجان والأحزان

لا أعلم هذا ولا أدريه ، ولكني على مثل اليقين من ان لكل أديب عظيم أحباء معجبين ، وخصماء منتقدين ، فالفريق الأول يصعد به إلى ذروات الاكبار والاعزاز فيقلده اسمى مراتب الكمال حتى ليستزري له قبة السماء ومدار الأفلاك مقاماً ، وعلى العكس شأن الفريق الآخر ، فإنه يبغضه ويجتويه إما حسداً أو جهلا ، فلا تأخذه العين مرة من المرات إلا رأته ناعياً

* صفحة من كتاب العبر

مستقبحا ، إما ابتكاراته أو اسلوبه أو ترجمته أو معانيه أو الفاظه . بيد أن العاقل الفطن هو من ضرب عرض الحائط بهذا الإغراق المعيب وراح يلتمس السبيل إلى الحقيقة الراهنة فيرفع عن وجهها الوضاء حجب التضليل والتمويه ليكون حكمه بريئاً نزيها سداه الحكمة ، ولحمته الانصاف .

لقد قرأت ما شاء الله ان اقرأ من الأدب العربي والغربي ، قديماً وحديثاً ، ولكنني ما استطاع واحد من الكتاب والشعراء الذين مررت بهم أن يملك علي نفسي كما ملكها الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي ، فقد كنت وما زلت اذكر حتى الساعة أنني ما خططت كلمة من كلماتي أو عبرة من عبري إلا انهالت على قلمي مناهل بيانه السلس ، ولا تخيلت موضوعا ثم استغلق علي موطن فيه الا رأيته دوني قائما ماثلا يرشدني سواء السبيل ، وكذلك ما كنت اوطن العزم على النهوض بشأن من الشؤون إلا لمحت روحه اللطيفة كأنها ترفرف امام بصري ، فتتفتح بصيرتي ، فإما رأيت الشر فرجعت عنه ، أو رأيت الخير فسرت فيه .

ولطالما حاولت أن ابتعد عنه ، وسعيت للإفلات من بين يديه ، فما كنت استطيع سبيلا . اذ أن روحه كانت تتغلب علي تغلب الجبار ، ثم تتسرب الى بياني تسرب الحب إلى القلب ، كرهاً اوعفواً

ولقد نظرت إلى الكتاب والشعراء في عصرنا ، فرأيت جلهم إن لم أقل كلهم بين رجل حمل لقب الأخلاقي الكبير ، والأديب الشهير ، فراح يستحث الناس على ورود مناهل المكارم والمحامد ، ثم لما خلا إلى شياطينه كان اكبر واشهر زبون من زبن • خبايا الزوايا • ورجل يصور لك الخمرة في اقبح صورة ، فما هو الا أن يقبل المساء ويرسل الليل شعوره السوداء على اكتاف الغبراء ، حتى تراه في ابواب الحانات والخمارات قائماً ، وعند ملاعب

القمار ومصائد الأعراض جوالا ذاهبا . ورجل ينكر بقلمه سرقة الأمم القوية اوطان الأمم المستضعفة ويلج في ذلك لجاجاً ، ثم يسرق الناس عقولهم وجيوبهم كذبا وبهتانا . ورجل يصيح ما تعاقب الجديدان بأن خيانة الاوطان من وساوس الشيطان وضعف الإيمان ، ثم يبيع وطنه وامته من جهة اخرى كما بيع يوسف عليه السلام بأبخس الأثمان . وهكذا ما نظرت إلى أديب من ادبائنا أو شاعر من شعرائنا الا رأيته على أخلاق وعادات يسأل من مثلها العافية . اما المنفلوطي فما رأيته في يوم من ايامي وايامه كالم يره غيري الا صورة وضّاحة لا فرق بينها وبين ما تخطه ريشته من روائع الآيات وجليل النظريات .

وفوق ذلك فللمنفلوطي في باب الفواجع والمراثي القدح المعلى ، والقدم السابقة ، فقلما قرأ له احد قطعة من القطع أو رواية من الروايات إلا عاد مستشعرا أعمق البث والحسرات . فأراق عينيه دموعا سخينة امتزج بها الألم والطرب كما تمتزج الصهباء بالماء ، وما مأتى ذلك ومنشؤه الا أمر واحد هو ان الرجل أقدر الناس على تصوير (النفس الحزينة المتألمة) . وتلك مزية فائقة لا يتحلى بها جيد الكاتب إلا إذا كان ممن كتب الله لهم دقة المشاعر ورقة الحواس . فيفقهون معنى الغزال إن بغم ، والطير إن صدح ، والحجر إن حط من عل ، والريح إن أرهجت ، والاغصان إن تمايلت ، والمياه إن تدفقت ، كل شأن يصعب على الابصار أن تتناوله ، وعلى المدارك أن تقع عليه .

ولئن نظر الناظر الى أدب المنفلوطي وتأمل ملياً ، وجد فيه منقبتين اثنتين لا بد من ذكرهما ، والهتف بهما الاولى هي ان الرجل يكتب للناس كافة ، لا لأناس بأعيانهم ، فتراه يتسرب الى مدارك الكبير كما يتسرب الى مدارك الصغير ويحدث الفقير بلهجة الغني والغنيّ بلهجة الفقير ، وكذلك الرفيع والوضيع ، والعاقل والجاهل ، فلا



يرجع عنهم حتى يتم له ما اراد وقصد . والمنقبـة الثانية هي ان الروح الشعرية تتجلى في كل عبارة من عباراته ، فخياله حقيقته ، وحقيقته خياله . وكتابته شعر منثور لا يحتاج لأن ينزل منازل الشعر المنظوم سوى القافية والوزن .

لهذه الأسباب احببت المنفلوطي ، وعشقت ادبه . بل لهذه الاسباب عينها وقفت ههنا موقف الشاهد العدل انكر على الظالمين افتراآتهم عليه وتلك التهم والمعايب التي يلتمسون كل سبيل لإلصاقها بأدبه الغض فيغضوا من كرامته ، ويبخسوه حقه . ألا ساء ما يعملون .

انتقد فريق من الأدباء تلك الطريقة التي ارتضاها المنفلوطي لنفسه في اكثر المحصولات الادبية التي يقتطفها له بعض اصدقائه من اللغات الاجنبية ، فيحذف منها ويبدل فيها حسبما يوحي اليه ادبه وبيانه . ولقد عـدّوا ذلك من الهفوات التي لا يسمحها حلم ، ولا يقرها فن وعلم ، بيد أنهم لو تريثوا في حكمهم وأتأدوا قليلا ، لعلموا بأن لا بد للبضاعـة الأجنبية التي نحتملها الى امتنا من صقل ونقل ، وتنقية وتصفية ، حتى تكون مما يروق ويفيد ، والا خرجت ركيكة ، جامدة ، ضيقة الحظيرة ، بعيدة عن السلاسة . والسبب هو أن للأدب الغربي تربة خاصة يحيا بها وينمو بحسب بيئتها . فإذا اراد غريب أن يقتطع منه غصنا الى حقول أدبه كان لا بد له من شذبه وتسويته وتهذيبه ، والا لم يخرج الثمر الذي يشتهي ويرغب ولم يكن شيئاً مذكورا . وهكذا شأن الروايات التي ترجها المنفلوطي وتصرف بها ، فلو لم يسلك سبيله فيها لما خرجت كما رآها الناس طرفة من الطرائف الثمينة ، وعلقا من الاعلاق النفيسة في تاج الادب العربي . ولقد قرأناها في لغاتها الاصلية فلم تستفزنا كما استفزتنا في اللغة العربية

من الناس من يقول ان المنفلوطي رجل الفاظ منمقة مرصعة لا اكثر

ولا اقل ، ولكنهم مخطئون عاثرون ، واكبر حجة ذلك الاثر الشعري الذي يتركه الرجل في نفس القارئ عند كل قطعة من قطعه ، او جملة من جمله ، في حين ان اكثر ما يخطه اولئك المتشدقون لا يخرج عن حد الإبهام والغموض ، فيخال قارئه كأن دونه جبالا شاخة لا سبيل له الى طلوعها ، او حجبا كثيفة لا ينفذ اليها بصر الزباء فضلا عن بصره . وكأني بالمنفلوطي قد شعر بذلك فقال : ان اللفظ والمعنى متحدان ممتزجان امتزاج الشمس لشعاعها والخمرة بنشوتها . فكما لا يجوز أن نقول ما أجمل الشمس وأقبح شعاعها ، ولا ما اعذب الخمرة وامرّ نشوتها ، كذلك لايجوز أن نصف اللفظ بالجمال والمعنى بالقبح ، أو نعكس ذلك . فليعلم الناشئ المتأدب انه ليس للفظ كيان مستقل بنفسه ، فجماله جمال معناه وقبحه قبحه ، وان القطع التي نصف اسلوبها بالجمال انما نصف بذلك معانيها واغراضها ، وان الذين يزعمون من الشعراء والكتّاب ان اساليبهم الغامضة الركيكة المضطربة تشتمل على معان شريفة عالية كاذبون في زعمهم او واهمون وما البيان الا المرآة التي ترتسم فيها صورة النفس ، فحيث تكون النفس جميلة فهو جميل ، او قبيحة فهو قبيح ، اومضيئة فهو مضيء او مظلمة فهو مظلم ، فإذا استطعنا أن نتصور مرآة تكذب في تمثيل الصورة الماثلة أمامها ، استطعنا ان نتصور بيانا يختلف وصفه عن وصف صاحبه

خلاصة القول ان ادب المنفلوطي هو خير ما يقرأ في هذا العصر واجمل ما يحسن بالمتأدب الناشئ ان يأخذ به نفسه ويدين بمذهبه ، فإن انكر ذلك منكر كان عندي احد اثنين لا اقل ولا اكثر : إما حسود عياب امتلأ جوفه بالضغائن ، أولا فهو جاهل يغتر بالمظاهر دون الحقائق والبواطن

دمشق — وجيه بيضون

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

الفصل الثامن

قيام الخياباني

كان الشيخ محمد الخياباني في اوائل عمره من طلبة الفقه والأصول في المدرسة (الطالبية) في تبريز و كان له ولع خاص بتدريس الهيئة القديمة فكنت أراه في اوائل ترددي الى المدرسة بين تلامذة له يشرح لهم الكرات البطليموسية ويفسر المثل والجوزهر . ثم اصبح امام الجماعة في بعض مساجد محلته (خيابان) ولم يزل يؤم مريدين له حتى تفرد في اوائل النهضة الدستورية من صفوف ائمة الجماعة اعداء الدستور وانضم الى الاحرار ، وقدره هؤلاء حق قدره ، وانتخبوه فيمن انتخبوا لوكالة الدورة الثانية من دار الشورى فسافر الى طهران، ولم يعد من سفرته هذه الا عام ١٣٣١ ايام استبداد صمدخان بأمور آذربايجان فتوسط له عنده امام الجمعة(١) فلم يتعرض صمدخان له بسوء ، ولكنه لم يكن له بد من اعتزال المسائل السياسية والتنحي عن تيارها ، فاستأجر مخزنا في بعض اسواق تبريز وطفق يتجر ويكتسب ويقضي اوقات فراغه في مجالسة احبائه واصدقائه ومعاشرتهم وقد عاشرته انا ايامئذ كثيرا ، وكان احب اصدقائه اليه من يصدقه في آرائه ويستسلم لها ولا يجادله فيها وكان يرى غاية الحياة ان يسعى الإنسان ليصير قويا ويسود الضعفاء ويستخدمهم لصالحه . ثم لما وقع انقلاب الروس عام ١٣٣٥ وتفسح المجال لأحزاب تبريز لإعادة اجتماعاتهم وجلساتهم وجمع ماتفرق من شملهم اصبح الخياباني زعيم الديموقراطيين بل زعيمهم الاكبر وصار له عندهم المكانة العليا والقول المسموع وكان هذا الحزب اقوى احزاب ايران واكثرها نفوذا واحتراما بيد انه حدثت بعد ذلك حوادث بغضت زعماء الديموقراطيين =وبالاخص الخياباني — الى الأفراد : منها استبدادهم بامور الحزب وشؤونها استبدادا لا مزيد عليه ومنها تفريط بعضهم في اموال شرفخانة ومنها الفتك بإمام الجمعة والآخرين وكل هذا كان للخياباني القدح المعلى فيها ثم كان ما ذكرنا من قبل من احتلال العثمانيين باذربايجان عام ١٣٣٦ ونفيهم الخياباني

(١) وسبق انه جازاه الخياباني جزاء سنمار وقتله وابنه فدائيون

وصاحبين له الى ارومية ثم منها الى قارص

ولما عاد الخياباني من منفاه (وذلك في اواخر شهر صفر عام ١٣٣٧) اخذ يستعطف الاهلين ويلاطفهم ويسعي جهده ليكتسب ثقتهم ومودتهم مرة ثانية ويظهر الندم على ما فرط منه فيما مضى ويعد للمستقبل كل التزام بنظامات الحزب وزاد سعيا وجهدا بعد اعلان انتخاب الوكلاء لدار الشورى وغير مرة قام خطيبا في مجتمع الحزب وقال « لا يجوز لنا ونحن امامنا معترك الانتخاب ان يوءاخذ بعضنا بعضا بما نسي اوزل به قدمه فنفرق حزبنا ونتنازع فنفشل وتذهب ريحنا وليس علينا اليوم الا ان نصفح عما سلف ونعتصم بحبل الاتحاد » ولقد اثرت هذه الكلمات في افراد الحزب كثيرا فعادوا الى احترام الخياباني بعد ما كان سقط من اعينهم واحبوه بعد ما كانوا يبغضونــه وجعلوه من مرشحي الوكالة وكان هو من التسعــة الفائزين بالاكثرية ولكنه لما قضي امر الانتخاب واطمأن قلبه عاد الى ما كان عليه من الكبرياء والاستبداد بامور الحزب فقامت بذلك مشاحنات ومشاغبات بين الديموقراطيين اسفرت عن تفرقهم الى طائفتين ١ (التجدديين) وهم الذين مالوا الى الخياباني وتألبوا حوله وسموا كذلك لاجتماعهم في ادارة جريدة (تجدد) لسان حال الخياباني و (الانتقاديين) وهم الذين كانوا ينتقدون على الخياباني واصحابه اعمالهم واشتدت العداوة والبغضاء بين الفريقين وجعل الانتقاديون — وكانوا اكثر نفرا = يعدون على الملأ سيئات الخياباني واصحابه ويدعونهم الى المحاكمة ليتبين الحق من الباطل ولا يردعهم عن ذلك تخويف الخياباني ووعيد فدائييه ونشروا بيانا غير مرة ووقعت بين الطائفتين حوادث لا محل لذكرها هنا

وجاء في اوائل عام ١٣٣٨ رجل سويسري يسمي (ماجوربيورلنك) لرئاسة الشرطيين (ادارة البوليس) في تبريز وطفق يسعى في اصلاح تلك الادارة وتحسينها وكان من اعماله انــه القى القبض على بعض اصحــاب الخياباني لكونهم متهمين بالاشتراك في قتل امام الجمعة وغيره فزاد ذلك الخياباني استياءاً وكان في تبريز فئة من المتهوسين ينتسبون الى البلشفيكية ويدعون الناس الى النهضة وتنفيذ مبادئ الاشتراك فالقت ادارة البوليس القبض علي بعض روءسائهم والتجأوا هم الى الخياباني والتفوا حوله لما كانوا يرون من تمكن العداوة بينه وبين بيورلنك فحينئذ حدث الخياباني نفسه بأن يقاوم ادارة البوليس ومن قبل كان يتمنى او يتاح له الاستقلال بامور

آذربايجان كما استقل ميرزا كوچكخان = وهو من طلاب الفقه والعلماء مثله — بامور جيلان فشاور في ذلك خواصه فاستحسنوا رأيه ووعدوه كل معاضدة ونصرة (١) واتفقت ايامئذ حادثة ابرقت لها اسرة الخياباني واستبشر بها هو واصحابه وذلك ان ادارة البوليس اتهمت امرأة من أقرباء واحد من ائمة الجماعة بالاطلاع على محل اموال كان زوجها قد سرقها فامسكتها لتستنطقها فساء ذلك العلماء واثار غضبهم لأن القبض على النساء لم يكن معهودا في تبريز من قبل واغتنم الخياباني هذه الفرصة ودس بعض اعوانه الى العلماء ليزيدوهم غيظاً والتهابا ويثيروهم على بيورلنك وعلى الدولة التي تفوض امور المسلمين الى رجل نصراني واحدثت نهضة العلماء اضطرابا في العامة واستعد بعضهم للوثوب والثورة ولكن الخياباني لم يعزم على النهضة والقيام الا بعد ان ابرم عهدا مع مظفر خان رئيس النظام وشريك فيليبوف في خيانته فتواعدا وتعاهدا ان ينصر هو الخياباني في قيامه وان يجعله الخياباني واليا على آذربايجان بعد نجاحه فيما يريد

ولما تمت هذه المقدمات للخياباني اخبر اصحابه ومعاهديه وامرهم ان يجتمعوا يوم الثلاثا (السادس عشر من رجب) في ادارة (تجدد) وجاء هؤلاء اليه في اليوم الموعود ومعهم بعض الاسلحة من البنادق والمسدسات وغيرها وجاهروا بثورتهم ومخالفتهم لإدارة البوليس بل للدولة ايضا وارسلوا فئة الى (قوميسيرية) محلة (نوبر) فدهموها ولفرجوا منها رجلا من اصحاب الخياباني كان مسجونا هناك ولما علم بيورلنك بما وقع ارسل عدة من الشرطيين تحت رئاسة رجل سويسري فحاصروا ادارة تجدد وتحفزوا لدخولها بيد انه جاء اليهم عندئذ مظفر خان ومنعهم من دخول الدار وامرهم بالعودة ورفع الحصار متظاهرا بأنه لا يود ان يحتدم القتال بين الفريقين ويريد ان يصلح بينهما فعاد الشرطيون على اعقابهم ولكن الخياباني واصحابه لم يتركوا مجتمعهم وباتوا الليلة هناك والتحق بهم في ظلام الليل فئة كثيرة من المجاهدين وافراد سائر الاحزاب (٢) وطبعوا قبل ان تطلع الشمس بيانا يقولون فيه انهم يرون

(١) وهنا اسرار وعوامل خفية اغفلنا ذكرها خوف التطويل لأن ذكر الموتى بالخير خير

(٢) الا الانتقاديون فانهم التزموا خطة الحياد لانهم لم يكونوا من اصحاب البنادق والمسدسات ومع ذلك فقد آذاهم الخياباني كثيرا واضطهدهم وفرق جمعهم ونفى بضعة من زعمائهم من البلدة وكنت انا من الذين نفاهم

القانون الاساسي يداس تحت ارجل الخائنين فلم يسعهم اذاً السكوت وان هذا هو الذي انهضهم واقامهم

ثم لما علا النهار دخلت فئة منهم الاسواق وامروا الناس باغلاق دكاكينهم والاجتماع في ادارة (تجدد) ثم اعلن الخياباني انه يريد ان يعطي الجند ما تأخر من مرتباتهم فجاءت اليه الجنود افواجا (١) ودفعوا اليهم ما تأخر من مرتباتهم وذلك من مالهم الذي عند مظفر خان كان ادخره لمثل هذا اليوم وكان من نتائج ذلك انه رفض الشرطيون اطاعة بيورلنك وجاءوا الى الخياباني ليأخذوا هم ايضا مرتباتهم التي تأخرت فقوي بذلك امر الخياباني كثيرا وقام في المجتمعين خطيبا يحرضهم على مهاجمة ادارة البوليس ليستخلصوا الذين سجنوا فيها من اخوانهم فهاج الناس حينئذ وماجوا وزحفوا الى ادارة البوليس وهم يزدحمون ولم يقاوم بيورلنك الغوغاء وغادر الادارة وخرج منها مع بعض الضباط والرؤساء وذلك (بأمر من نائب الوالي) فاستولى اصحاب الخياباني على الادارة واستخلصوا من كان فيها من المسجونين . وجعل الخياباني مظفر خان رئيس الشرطيين

كل ذلك وعين الدولة لا يزال مقيما في ميانج (بين زنجان وتبريز) مشتغلا بامور تافهة ولم يكن نائبه اسماعيل خان امين الملك من اصحاب الجد والعمل فعيي باتيان امر يجدي نفعا فضلا عن ان الخلاف كان قائما بينه وبين الوالي يعاكس كل منهما الآخر ثم بعد ايام جاء البلدة عين الدولة (في اواخر رجب) غير انه لم ير من مصلحته ان يتعرض للخياباني واصحابه بسوء بل لم يجسر على ذلك قط وذلك لما كان قد رأى وجرب من شجاعة التبريزيين واقدامهم عام ١٣٢٦ فضلا عن انه كان هماً طاعنا في السن قد بلغ ضعف الرأي ووهن القوى منه كل مبلغ فكان يرى اصلاح الأمر بالمواعظ والنصائح أولى فجلس في (عالي قاپو) لا يأتي امرا ولا يستطيع ان يحرك ساكنا (اللهم إلا فكيه) وذلك بالقول اللين لعله يتذكر الخياباني اويخشى فتم بذلك للخياباني الاستيلاء على تبريز واخذ يدبر امورها على ما يرى هو واصحابه وكان يقوم خطيبا في المجتمعين في ادارة التجدد ونشرت خطبه في تلك الجريدة(٢) وهي بين خطابات مهيجة مؤثرة وكلمات مبتذلة لا طائل تحتها

(١) إلا جيش القزق فان نظاماتهم كانت احكم من ان يكترثوا لمثل ذلك فضلا عن ان ادارتهم في خارج البلدة (٢) وذلك بعد الترجمة الى الفارسية وبعض التصرف لانه كان يخطب بالتركية

ثم توجه الخياباني الى مخالفيه ولا سيما زعماء الانتقاديين فاذاقهم عذابا مرا نفى بعضا وزج في السجون بعضا آخر واخرج نائب الوالي امين الملك من البلدة والحق به مظفرخان الذي لم يقم عمود قيامه إلا به والقى القبض على سردار عشائر (ضرغام نظام السابق ذكره) وحبسه في عالي قابو رهنا ووثيقة على إطاعة اخيه اميرا رشد الذي كان عندئذ في قره داغ ومعه اكثر من ثلاثة آلاف فارس وكان رئيس الوزراء وثوق الدولة لا يجسر على سوق الجنود الى تبريز مهد الحرية والدستور وقتال اهلها وسيأتي انه كان ايامئذ مشتغلا بمجادلة خصومه والمعترضين لأعماله من الاحرار وانه نزل في شهر رمضان فئات من البلشفيكيين على سواحل بحر الخزر من اراضي جيلان ومازندران فعمّت بذلك الفوضى عامة أنحاء المملكة وانه لم يمض كثير حتى استعفى هو من رئاسة الوزراء وخلفه على تلك مشير الدولـة . وسنرى ما كان مـن امر مشير الدولة والخياباني .

وتضاربت العقائد في مقصد الخياباني ومرامه ، وذلك لأنه لم يصرّح قط بمـا يكنه صدره بل صرّح غير مرة انه لم يأنِ له ان يجاهر بمـا يروم ، وكأن تارة يظهر الركون الى الجمهورية ، واخرى يومي الى البلشفيكية : ومرة يقول : ان القانون الاساسي ناقص يجب اكماله وإعادة النظر فيه وكرر غير مرة في خطبه «ان حرية الشعب نحن ارقنا دماءنا في سبيلهـا وهي اليوم تعبث بهـا ايدي الخائنين الرجعيين فيجب علينا أن نسعى غاية جهدنا لحفظها واصلاح ايران» على ان اهم مقاصده على ما نعلم ويعلمه اصحابه لم يكن الا المطالبة بنوع أستقلال لأذربايجان بزعامته ورياسته ، ولا ننكر نحن انه كان من محبي الإصلاح يود أن يصلح شؤونها بعد نيل بغيته ويدلك على ما قلنا انه بدل اسم اذربايجان وسماها (آزاديستان) اي محل الحرية او آخذ الحرية ، وانه لما دعاه مشير الدولـة ان يصرح بطلباته ويبين ما يريد أجاب أنه لن يصرح بما يريد الا بعد ان تعرف الدولة (آزاديستان) رسميا وانه ارسل الى مشير الدولـة برقية يقول فيها " ان شعب اذربايجان لا يرضون بأن تتداخل الدولة في شؤون بلادهم ، ولا يطلبون منها الا ان تمدهم باموال . وانما يصرح هو بمقصده هـذا لعلمه بأنه يسوء الاكثرين من اهالي اذربايجان ، ويجر غضب سائر نواحي ايران اليه . ويعد بعضهم هذا الكتمان وعدم المجاهرة بما يروم من دلائل حزمه وعقله ويحسبه الآخرون خطأ منه ويقولون انه لما لم يصرح بمـا

يكنه صدره ارتاب الناس في امره واساءوا الظن به وكان ذلك من اهم اسباب فشله.

وكان كما ذكرنا يظهر في اوائل قيامه ميلا الى البلشفيكيين ويشير في كلماته الى بعض مبادئهم ومقاصدهم ، وكان بعض بطانته يتردد الى قنصلية الالمان فافزع ذلك الانجليز واوجسوا في نفوسهم خيفة وشخصت ابصارهم اليه وهم ينتظرون من وراء نهضته ضرر المصالحهم في ايران ، واتت جنودهم في تبريز ببعض تظاهرات وجالوا في الاسواق وطافوا ومعهم مدافع مدمرة عظيمة ثم جاء تبريز (ماجور ادموند) رئيس الادارة السياسية في قزوين ، متظاهراً بأنه ماجاء الا ليطالع الحوادث من قريب ويقف على مرأى منها ومسمع إلا أن مقصده لم يكن الا استهواء الخياباني وعقد معاقدة معه ، وذلك لأنهم كانوا ايا مئذ في اشد الحاجة إلى قوة من اهل ايران تقاوم البلشفيكيين الذين كانوا على اهبة السطو على تلك النواحي وتحول دون بث نفوذهم فيها وبعد بضعة ايام من رجوع (ادموند) إلى قزوين غادرت جنود الانكليز اذربايجان وذهبوا الى زنجان ، واخذ الخياباني في اضطهاد دعاة البلشفيكية فنفى بعضا وزج في السجون بعضا ثم لم يمض كثير حتى اتفقت حادثة قتل قنصل الألمان . وبيان ذلك انه جاء ايام احتلال العثمانيين قنصل من الالمان الى تبريز ومعه مقدار كثير من الاسلحة النارية وذخائر الحرب والمدافع الرشاشة والقذائف وغيرها ، ثم لما غادر العثمانيون اذربايجان انزوى القنصل مع اثنين آخرين من ابناء وطنه واتباع لهم إلى القنصلية وجمعوا الاسلحة والذخائر في مخازن هناك ولكن طلب الانكليز من الوالي ان يأخذ الأسلحة من القنصل ويدفعها اليهم محتجين على ذلك بمعاقدة فارسيل التي كان من بنودها ان يسلم الألمانيون اسلحتهم الى الدول الفاتحة . وابى القنصل ذلك واعلن انه ليضرمن النار في مخازن الأسلحة لتنسف القنصلية والمحلات المجاورة نسفاً ، وما كان ذلك بعزيز عليه لتهوره الى حد الجنون فرأى الانكليز حينئذ ان يتركوه وشأنه ، بيد انه لم يترك هو الناس وشأنهم ولم ينفك يسعى في اثارة الفتن ويدعو الى الاشتراك والبلشيفيكية ويحرض المتهوسين على الاجتماع لديه ليدججهم ويزودهم بما يحتاجون من الأسلحة فيثوروا على الأغنياء ويرفعوا لواء الاشتراك

ثم لما قلب الخياباني لدعاة البلشيفيكية ظهر المجن واضطهدهم التجأوا إلى قنصلية الألمان واجتمعوا هناك ولم يزل عددهم يزداد كل يوم . وامر الخياباني باقامة حراس من اعوانه المسلحين حول القنصلية ليحاصروها ويمنعوا الناس عن التردد اليها ، وساء

ذلك القنصل واغضبه ودجج المجتمعين لديه بالأسلحة ولم يزل الخلاف يتعاظم حتى انتهى الى قتال بين الفئتين بدأ به القنصل بمدافعه الرشاشة ودام يومين أو ثلاثة ايام وانجلى عن قتل القنصل ، قتل برصاصة – اصابته في فمه (١) وكان ذلك في شهر رمضان . واستولى الخياباني على الاسلحة المدخرة وامر بنقلها إلى مخازن عالي قابو وعفى عن المجتمعين هناك وشرط عليهم ان لا يعودوا إلى معاداته .

ومن وقائع تلك الايام ان الخياباني جهز جيشا من (الجندرمة) ومطوعي اعوانه وارسلهم بمدافع إلى قره داغ ليحاربوا امير ارشد ويأتوا به حيا او ميتا ، وذلك لأنه لم يطعه ولم يدن لحكومته مع انه خضعت له اكثر بلدان اذربيجان ونواحيها ، وانه كان حبس اخاه سردار عشائر كما ذكرنا . ولم تنجح هذه السرية في مهمتها مع ما حدثت بينهم وبين امير ارشد من معارك شديدة قتل فيها كثيرون (٢)

ثم لما تم للخياباني دفع من قاومه ، وقهر من ناصبه ، وبث نفوذه في غالب بلدان اذربايجان وارسل اليها حكاما من قبله ، اسكرته خمرة الفوز والانتصار وابطرته الغلبة على الخصوم . وزاده غروراً واستكبارا بعض من التف حوله من المرائين المصانعين فكانوا يتذللون له ، ويزينون له اعماله ، ويصفقون لاقواله ، ويمدحونه ويطرون ويغالون ، ويلبسون عليه ما عند الناس من كرهه وبغضه ، ويحاولون بينه وبين تبين مركزه ومقامه ، فلم يعد تروقه ادارة التجدد ، ورآها لا تسع كرسي عظمته وجلاله فأرسل إلى عين الدولة ونساء ولي العهد وخدمه وجواريه (٣) يأمرهم بالخروج من عالي قابو واخلائها له ولاصحابه ، ثم عين يوما يقفل فيه الاسواق ويحشر الناس فيه افواجا ويحمل كل من يحب الخياباني ويميل اليه بندقية – وذلك ليتبين المحبون من غيرهم – ويسيرون في موكبه من ادارة التجدد الى عالي قابو ،

(١) ويقول اصحاب الخياباني انه لم تصبه رصاصة احد بل انتحر هو نفسه

(٢) انهم لم يزالوا يعاركون اميرارشد حتى اتاهم نبأ قتل الخياباني وتبديد شمل اعوانه فلجأوا عند ذاك الى حصن منيع في بعض الجبال هناك وانضم اليهم بعض العشائر من اعداء امير ارشد واسواحكومة جمهورية لهم وطفقوا يضربون باوتار البلشفيكية ويغرون العشائر بالثورة واستفحل امرهم حتى رددت صداه جرائد طهران ولم يزالوا في معقلهم الى نحو سبعة اشهر حتى انزلهم منها اميرارشد في شهر رجب عام ١٣٣٩ بعد محاربات دموية جرت بينه وبينهم وقتل فيها بعض خواصه (٣) وكان ولي العهد قد سافر الى طهران منذ سنة ، واما نساؤه فتركن تبريز بعد اخراجهن من عالي قابو وتوجهن مع عين الدولة إلى طهران

ولما كان ذاك اليوم عطل الناس اسواقهم واجتمعوا في ادارة التجدد وعالي قابو الوفا ولكنه لم يحمل البنادق الا زهاء سبعمائة رجل واكثرهم من الذين كانوا ينتفعون بقيامه وكان لهم اليه حاجة ، فبين ذلك جليا ما للخياباني من الحب والبغض عند الناس ، ولكنه رحمه الله كان يطير باجنحة الغرور ولايرى موضع قدميه . ولايتنبه لامثال ذلك

ولما حل الموكب ساحة عالي قابو علا الخياباني مكانا مرتفعا وجعل يخطب ثم لما فرغ من خطبته ونزل دخل القاعة المخصوصة بجلوس ولي العهد واختارها لنفسه واستوى على كرسي مزخرف هناك كان يجلس عليها ولي العهد ، ثم عين لبطانته وخواص اصحابه حجرات حول حجرته يجلسون فيها على سرر مصفوفة ونمارق مبثوثة وعين لكل منهم وظائف ومناصب . وقرر لهم مرتبات على اختلاف درجات اخلاصهم له ، واختار لنفسه حجاباوبوابين وجلاوزة وزبانية ، وكان قدرتب جندا بقيادة اسد اقا خان من معروفي المجاهدين [1] فسماه (قارد خياباني) اي حراس الخياباني فخصهم لحراسته ، ليحيطوا بحجرته إذا جلس ، وبعربته إذا ركب ، وقرر لنفسه مرتبا مقداره الف تومان كل شهر (مقدارمرتب الولاة والوزراء) وخلاصة القول انه اعد لنفسه من الخدم والحواشي ما كان لولاة العهد وحكام عهد الاستبداد وصار لا يظهر للناس الا حين القاء الخطب في عصر كل يوم ، وذلك من صفّة امام شبابيك حجرته ، وكان من عادة اصحابه ومن التف حوله من المرائين والمنافقين ان يتلقوا خطبه بتصفيقات حادة تشق كبد السماء [2] وان يملأوا الجو بهتاف (ايحيى الخياباني) بيد انهم عبثا كانوا يلبسون عليه الأمر ، ويزيدونه عتواً وغرورا ، فإن الأمر كان قد قضي والقضاء قد نزل ، وما اختار الخياباني تلك العيشة الفرعونية الا واقام براهين جلية على عدم اخلاصه وكونه من صرعى حب الجاه والفخفخة ، ومن عشاق زينة الحياة الدنيا . ولم ينزل هو من ذلك القصر المزخرف الاو نزل في قبره

---

(١) كان هو من خيرة شبان تبريز فطنا ذكيا شجاعا احرز الشهرة في حرب عام١٣٢٦ فكان يعد من البسلاء مع انه كان لايتجاوز الثامنة عشرة من عمره واصابت احدى عينيه رصاصة في بعض المعارك فاعمتها، وابدى في محاربة الروسيين ايضا عام ١٣٣٠ بسالة عظيمة وهاجر مع من هاجر من المجاهدين الى اسلامبول ودخل هناك مدرسة البوليس وعاد إلى تبريز عام ١٣٣٥ ثم عين عام ١٣٣٧ رئيسا للشرطيين في ارومية ولم يزل فيها حتى دعاه الخياباني بعد قيامه إلى تبريز وامره بترتيب الجند المذكور، وسيأتي بعض اخباره ومقتله في ساوجبلاغ

(٢) وقد شبه منشئ جريدة (تجدد) هذه التصفيقات تشبيهات عجيبة من قصف الرعد وهزيمه وغير ذلك

ولم يجلس على ذلك السرير الا واستوى على تابوت موته فإن الناس ما كانوا يبغضون من ولي العهد كونه ابن شاه او اخاشاه بل جلوسه على تلك الارائك والسرر واحتجابه عنهم بالحجب والاستار ، وترفعه عن مجالستهم والظهور لهم . فما كان ينبغي لزعيم حزب وطني ومدافع عن حرية الشعب الا ان يكسر تلك الاعواد ويوزعها بين الفقراء والمساكين ليجعلوها وقودا لنيرانهم

ولم يطل هذا الكبرياء والغرور الخياباني واصحابه كثيرا ولم يمض إلا شهرين حتى جاء تبريز مخبر السلطنة و كان ما كان من قتل الخياباني وتفريق اعوانه ،واجمال ذلك ان مشير الدولة لما تولى رئاسة الوزراء كان من اهم مقاصده اخماد ثورة تبريز غير انه كان يتحذر ويحترز جدا من الالتجاء إلى القتال واراقة الدماء . فارسل برقيات الى الخياباني يدعوه إلى التصريح بمستدعياته وبث مقاصده ، واجاب الخياباني باذكاره من انه لن يصرح بما يستدعي الابعد ان تعرف الدولة (ازاديستان) رسميا ، ولم يكن ذلك الا اغلوطة في الجواب ، وحقيقة الأمر انه ما كان يود النزول عن مركب السلطة الذي كان يسير به بين السماء والأرض ولا يرضى إلا بتفويض امور اذربايجان ليستقل هو واصحابه بحكومتها . وارسل الخياباني برقية إلى مشير الدولة يقول فيها (ان الشعب لا يرضون ان تتدخل الدولة في شؤون بلادهم ولا يطلبون منها الا أن تمدهم بالاموال) فرأى مشير الدولة ووزراؤه حينئذ أن يرسلوا مخبر السلطنة وكان وزير المالية —واليا لأذربايجان ويفوضوا اليه امر الخياباني واصحابه يخضعهم لحكومة طهران طوعاً او كرهاً ، وتطوع مخبر السلطنة لذلك لأنه كان مطلعا على اخلاق اهل اذربايجان ويعلم ما عند اهل تبريز من الحب والكره للخياباني وانه لا يميل اليه إلا شرذمة قليلون واكثرهم من المتملقين الذين التفوا حوله ليحلبوا دره ويتفرقون عنه اذا رأوا باسا وشدة ولاجل ذلك لم ير حاجة إلى تجهيز جيش وخرج من طهران وهو لا يصحبه الا بضعة رجال من خواصه

واما الخياباني فلما سمع بتوجه مخبر السلطنة الى تبريز تعجب من جسارته واستخف بعقله . ثم لما دخل هو البلدة — وذلك في اليوم السابع أو الثامن عشر من ذي الحجة — لم يأذن له ان ينزل في عالي قابو ، ولم ينزل هو في دار اكثرى حتى اقام حراسا على بابها يمنعون الناس عن ملاقاته . ثم ارسل مخبر السلطنة إلى الخياباني واصحابه يقول لهم انه جاء واليا لاذربايجان ويدعوهم الى الاجتماع اديه ليفاوضوا

ويبثوا طلباتهم ، ولكنهم لم يعيروا أقواله التفاتاً بل سخروا منه واستخفوا به . والخلاصة أنه لبث مخبر السلطنة عشرة ايام وهو يرسل كل يوم اليهم ويلقي عليهم الحجة ويدعوهم اليه وهم لا يجيبونه بما يشفي الغليل بل يزدادون عنادا ويرعدونه وينذرونه وفي اليوم الآخر جاءه رسول الخياباني يقول له : اترك البلدة من يومك و إلا اخرجناك غداً ، واجاب هو قائلا : سمعا وطاعة اتركها من يومي هذا ، ولم يأت عليه العصر حتى ترك البلدة وذهب إلى (قزاقخانه) في خارجها ، وكان مشير الدولة ارسل برقية إلى رئيس القزاق يامره باطاعة مخبر السلطنة في كل ما يأمر فاستقبله هو ورحب به وجلسا الليلة يأتمران لتستولي الجنود غدا على البلدة

وبات الخياباني تلك الليلة عند اهله ناعم البال ، طيب القلب يحسب ان لن يقدر عليه احد ولا يصدق ان مخبر السلطنة يقدم على محاربته ويظن ان اهل البلدة يدافعون عنه وينصرونه ان اجترأ احد على مقاومته وذلك لما كان المرائون زينوا له اعماله واخفوا عنه كره الناس وبغضهم ولما اصبحت الليلة باغتت البلدة كتائب من (القزاق) لا يزيد عددهم على الف جندي ودخلوها من اقطارها ولم تقابلهم الأهالي إلا بالفرح والبشارة ولم يتعرض لهم احد فداموا في سيرهم وتقدمهم حتى اقتربوا من مراكز (حراس الخياباني) وهي ادارتي التجدد والبوليس وعالي قابو واحاطوا بهما واحتدم القتال ودام بضع ساعات وانجلى عن قتل عدة رجال من الفريقين وهزيمة اتباع الخياباني وتفرقهم واختفائهم في البيوت فتم بذلك الفتح والنجاح لمخبر السلطنة واستولى على البلدة وكان ذلك في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة (عام ١٣٣٨) واما الخياباني نفسه فعلم بدخول الجنود البلدة وهو في بيته وجاءه الخبر عندئذ انهم اقاموا حراسا حول داره فذعر لذلك واضطرب والتجأ إلى دار بعض جيرانه واختفى بها ولكنه جاء اليه غدا عدة جنود ليمسكوه واستعد هو للقتال والدفاع ولم يقترب الجند من البيت الذي هو فيه حتى عمد إلى مسدسه واطلق عليهم رصاصات ، واطلق جندي عليه رصاصة اصابت مقتله فخر ميتا لا حراك به (واذا المنية اقبلت لا تدفع) وجاءوا بجسده الملطخ بدماءه إلى ادارة البوليس وشاهده الناس ثم دفنوه رحمه الله رحمة واسعة . ومما يتعجب منه ان خواصه وبطانته الذين كانوا قد عاهدوه على الموت اختبأوا في بيوتهم منذ اول ساعة علموا بدخول الجند البلدة ولم يخرجوا حتى اخرجهم الجند وساقوهم إلى مخبر السلطنه ونفى هو بعضا وعفى عن بعض ولكن نهب الجند بيوت كثيرين منهم وبيت الخياباني نفسه (١) (السيد احمد التبريزي)

(١) ولم يقتل منهم الاميرزا تقي خان منشئ جريدة اذربايجان التركية في عهد احتلال العثمانيين ومنشئ (تجدد) بعدها وكان قد فرّ إلى بعض القرى واختفى فيها فانبأوه يوما انه اتى القرية جند ليفتشوا عنه فأوجس عندئذ في نفسه خيفة وغلبت عليه الهواجس وانتحر بمسدس عنده وجيء بجسده إلى تبريز ودفن هناك

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية التعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

مدارسنا

وكيف يجب ان تكون

بعض ملاحظات في المدارس الاميرية

٣

ذكرت في المقال السابق شيئا عن المدارس الاميرية ، وعن الاسباب التي تحمل الكثيرين على الاعراض عنها والرغبة في سواها من المدارس الابتدائية وبينت اوجه الفائدة من هذه المدارس إذا آزرتها الامة ، ولكن لا بدَّ لي من بعض ملاحظات في مدارسنا الاميرية الخصها في ما يلي

(١) لم يوضع إلى الآن قانون ثابت لاكثر نظارات المعارف في سوريا كي تتمشى عليه حتى ولا برنامج للتدريس وهذا مما جعل حالة المعارف الاميرية مشوشة ولو لا ما يبذله بعض النظار من العناء لكانت المعارف الأميرية معدومة فلو تسنى لنا أن نزور كل مدارس سوريا الاميرية لالفيناها تختلف الواحدة عن الأخرى في خطتها ونظامها من عدة وجوه ولا يخفى ما في ذلك من الضرر وما تبعة هذا التباين والاختلاف عائدة لرؤساء هذه المدارس بل للحكومات التي لم تحدث إلى الآن تغييرا يستحق الذكر في المعارف كأنها لا تعلم أن اهتمامها بالمعارف يجب أن يقدم على كل اهتمام

(٢) ان ميزانيات المعارف في اكثر حكومات سوريا تغل ايدي النظار وتجعلهم عاجزين عن استخدام معلمين اكفياء يعتمدون عليهم ، ولا تمكنهم من ابتناء معاهد مستحدثة أو زيادة بعض مدارس في القرى الحافلة المفتقرة إلى العلم ، ولا من إصلاح جدران المدارس إذا تداعت و (رحلاتها) إذا عبثت بها يد التكسير

وضيق الميزانية هذا يضطر النظار إلى استئجار الابنية باجور باهظة لأجل إيواء الطلاب واكثر هذه الابنية المستأجرة لا يصلح لأن يكون مدرسة ابداً ، كما هي

الحالة في صيدا وصور وأكثر القرى وبسبب هذا الضيق نرى اكثر المعلمين الاكفياء يهاجرون إلى فلسطين أو العراق حيث يستوفون مرتبات تقوم بأود معيشتهم وعلى ذكر فلسطين اقول ان حالة المعارف فيها حسنة جداً بالنسبة إلى حالتها في سائر الحكومات وميزانيتها اوفى من سائر الميزانيات ودليلنا على ذلك هو انه في فلسطين اليوم ٣١٥ مدرسة اميرية تحوي ٦٥٠ معلما ومعلمة و١٧ الف طالب و٣ آلاف طالبة . ومن هذه المدارس مدرسة لتخريج المعلمين واخرى لتخريج المعلمات وثماني مدارس تجهيزية راقية منتشرة في (القصبات) المهمة من فلسطين مع انه ليس في لبنان الكبير سوى ١٣٠ مدرسة اميرية وفي حكومة دمشق ١٣٣ وفي حكومة حلب ١٠٣ وفي حكومة العلويين ٥٤ مدرسة وليس في لبنان الكبير سوى مدرسة واحدة للصنائع ومدرستان تجهيزيتان على ما اعلم . وفي حكومة دمشق مدرستان اوثلاث مدارس تجهيزية فقط وفي حكومة حلب ثلاث مدارس وفي حكومة العلويين مدرسة واحدة. من هنا يتضح أن نفقات فلسطين على المعارف تقارب نفقات جميع حكومات لبنان الكبير والاتحاد السوري على المعارف وما ذلك الا لأن ميزانية فلسطين تساعد نظارها على هذا الإنفاق واحداث هذا العدد الكبير من المدارس التجهيزية والابتدائية فالواجب العلمي يقضي على سائر الحكومات ان تعزز ميزانيات المعارف فيها وان تسعى السعي الحثيث وراء ابتناء الابنية لمدارسها ولو اضافت مبلغا غير كبير إلى مبالغ الاجور التي تدفعها لأمكنها ابتناء عدد لا يستهان به من المعاهد لتنفق كل حكومة على المعارف كل المال الذي تستوفيه من الامة باسم المعارف ولتعمل على اضافة شيء اليه إن امكنها وبذلك فقط تحفظ بنيان المعارف من التداعي فالانهيار

(٣) ومتى تنظمت ميزانية المعارف واصبحت كافية وافية يجب على نظار المعارف اختيار المفتشين والمعلمين الاكفياء المقتدرين في تدريس الدروس المنوط أمر تدريسها بهم ، وأن لا تقبل معلما بلا امتحان ليس في مقدار معرفته فقط بل في فن التدريس ايضا لأنه قد يكون المعلم لايبارى في المعرفة ولكنه ليس لديه موهبة أوجلد على التعليم

لا اعني بهذا ان المعلم يجب أن يكون قليل المعرفة بل أن يكون ذا معرفة في العلم وفي فن التعليم معاً . وبالطبع ان المعلم الذي لا يعرف ضفة النهر اليمنى من ضفته اليسرى مثلا يجب أن لا يعلم الجغرافيا ، والمعلم الذي لايحسن الإملاء يجب أن لا يدرس القراءة وقواعد اللغة . وقس على ذلك سائر العلوم

ولا يكفي أن يكون المعلم مقتدرا في العلم والتعليم بل عليه أن يكون متحليا بمكارم الأخلاق قبل العلم وفن التعليم لأن الاخلاق مقدمة على الاثنين ولله در القائل

وبناء الاخلاق اولى واعلى من بناء المعاقل الشماء

ولا يخفى أن المعلم مرآة التلميذ ومنواله الذي ينسج عليه فإن كان المعلم صادقا، امينا محافظا على الوقت، وديعا لطيفا سموحا حنونا فإن الطلاب لايلبثون حتى يكتسبوا جميع اخلاقه والعكس بالعكس

ولا يكفي أن يكون المعلم رضي الاخلاق في المدرسة بل خارج المدرسة ايضا لأنه يرفع شأن مدرسته باخلاقه العالية ويدنس اسمها ان كان ذا سيئات فتفقد ثقة الاهلين بها فعلى نظار المعارف الاهتمام بهذا الأمر الحيوي وعدم قبول معلم قبل البحث عن اخلاقه وسمته ولا يكتفوا بشهادات حسن الحال التي يحملها بعضهم من المختارين وغيرهم بل عليهم أن يبحثوا ولديهم وسائل كثيرة لذلك البحث

ومن الضرورة بمكان مكين أن تكافئ نظارات المعارف المعلمين الذين ينجحون في تدريس دروسهم وأن تعلن خبر مكافأتهم على صفحات الجرائد، وأن تكدر من يهمل واجباته اويشين تصرفه وتعزله متى وجب العزل وتعلن ذلك على صفحات الجرائد ايضا

٤ اتماما للفائدة يتحتم على نظار المعارف السعي الحثيث في إنشاء مدارس ثانوية في كل (قصبة) او مدينة حولها عدد كبير من المدارس الابتدائية لأن خريج المدرسة الاميرية الابتدائية يخرج وليس في امكانه عمل شيء ولا يتسنى له الدخول في احدى المدارس الثانوية الوطنية أو الاجنبية لأن برنامج تدريسه غير مطابق لبرنامج سائر المدارس وإن دخل احدى تلك المدارس فدخوله يكون غالبا في الصفوف الابتدائية فيضطر إلى إعادة صنف او صنفين من القسم الابتدائي ولا يخفى ما في ذلك من تضييع الوقت

(٥) ان يحصل تناسب في المرتبات حتى يشتغل المعلمون بكل امانة واخلاص

(٦) واخيرا لي ملاحظة لا ادري أيمكن تطبيقها أم لا وهي اتفاق نظار المعارف مع ارباب المدارس الابتدائية والتجهيزية الاهلية أو الاجنبية على توحيد انظمة التعليم وبرامجها في المدارس الاميرية والاهلية إن أمكن أو جعلها متقاربة بقدر الاستطاعة وهذه تعد اكبر خدمة للبلاد يسجلها لهم التاريخ لأن الفائدة التي تجنى من وراء هذا العمل اكبر من أن يصفها يراع كاتب أو سليقة شاعر

صيدا ——— اديب فرحات

سير العلم*

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

ستة اعمال هندسية تاريخية(١)

١ ترعة السويس

هي من اعظم الاقنية التاريخية الموجودة في العالم اوقتناهذا بوشر في حفرها في ٢٥ شباط سنة ١٧٥٩ودشنهااسطول فرنسي عدده ٥٦ قطعة يترأسه « اليخت »الفرنسي الملوكي حاملا الامبراطورة اجيني وذلك في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ حدودها الاصلية تمتد من بورت سعيد اول المباشرة الى السويس ويبلغ طولها مائة ميل واصلة البحر المتوسط بالبحر الأحمر فتكون فائدة هذه القناة عظيمة جدا لأنها قربت المواصلة بين الشرق والغرب بتوفيرها عشرة آلاف ميل ولا احد ينكر من اخواننا التجار هذه الفائدة الثمينة . ومعدل عمقهـا في الاصل ٢٥ قدما وعرضها ٧٥ قدما في القعر أما على سطح الماء فيبلغ المائة والستين إلى الثلثمائة وقد كانت المـراكب لا تستطيع المرور فيها إلا واحدا بعد الآخر أما اليوم فقد تبدلت الحالة لأنهم حسنوها ووسعوها وعمقوها فعوضا عن أنه كانت تقطعها المراكب في ٣٦ ساعة تقطعها اليوم في اقل من نصف المدة

٢ قناة بناما

هي من اعظم الاقنية الفنية الحديثة هندسة في هـذا العصر حيث توصل الباسيفيكي والاتلانتيكي بوشر في حفرها سنة ١٩٠٧ ودشنت سنة ١٩١١ يبلغ طولها ٥٠ ميلا وعرضها ١٠ اميال وعمقها مابين ١٠ اميال و ١٥ ميلا ابتدىء في حفرها بعد قناة السويس بنصف قرن وستكون للعالم المستقبل كما كانت السويس من قبلها وتعد من عجائب الدنيا وقد جرب لسبس Lessps مهندس قناة السويس حفرها فلم يفلح وقد صرف ٣٠٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار اميركاني بدون ادنى فائدة وهذه تعد سقطة تاريخية ذميمة

٣ جسر الغور الصاعد

The Firth of Forth Bridge

يقع هذا الجسر في اسكتلند اقرب ادنبرك بني بعد قناة السويس بثلاثة عشر سنة هندسه السير بنجامين بيكر ونسبته لبقية الجسور كنسبة الجبار العظيم للطفل الصغير وذلك لكبره واحكامه

---

* عربها عبد الكريم عسيران عن مجلتي السينتفك اميركان والعلم العام

(١) اختارها رالف .ودجاسكي Ralph Modjeski المهندس الشهير



يبلغ طوله ٨٠٩١ قدما او ميلا ونصف ويبلغ عمق اساس كل ركيزة ٢٠٠ قـدم والجسر مبني على قنطرتـين رئيسيتين يبلغ طول الواحدة منهما ١٧٠٠ قدم او ثلث ميل وهاتان القنطرتان كانتا مـن أطول ما بني في العالم إلى أن بني جسر كوبك العظيم بعد ربع قرن وقد أتم بناءه سنة ١٨٨٩ ودشنه البرنس اف ويليس ولي عهد انكلترة وبعده الملك ادوار السابع في ٤ مايس سنة ١٨٩٠ وقد استغرق بناؤه ٣٥ سنة والجسر له مساحة بين سطح الماء وسقفه تبلغ ١٥٧ قدما ولـه برج في الوسط يرتفع ١٥٠ قدما أو أكثر

٤ جسر كوبك

اكبر واعظم من الجسر المار ذكره يقطع نهر سانت لورنس في كندا القنطرة الواحدة تزيد على قنطرة الجسر المار ذكره بمائة قدم ارتفاعا وقد انجز بعده بثلاثين سنة والقنطرة التي في الوسط يبلغ اتساعها ١٨٠ قدما وهذه اكبر قنطرة في العالم لوقتنا هذا يمر عليه جميع انواع المركبات والسكك الحديدية وغيرها وقد قدرت قوته بانها تزيد عن الجسر المار ذكره بمرتين وربع مرة

٥ خزان اسوان

الذي يروي وادي النيل اليوم والذي جعل قرى كثيرة عديمة النفع صالحة للزراعة والسكنى واقع في نهر النيل الذي يعد من اكبر انهار العالم لا يزيد عليه نهر بالطول الا نهر الميسيسبي وصنع هذا الخزان يحتاج إلى ادمغة كبيرة مفكرة وقد انجز بناؤه منذ ٢٢ سنة وهذا الخزان يعد من اعظم خزانات العالم وقـد زيد في تحسينه بعد عشر سنوات مـن بنائـه والخزان مبني من حجر الغرانيت (حجر السماقي) ومركز على جرن قاطعا رأس نزول مياه النيل في خط مستقيم ويبلغ طوله ميـل وربع ميل وعمقه ٨٢ قدما في اعمق نواحيه وعرضه ٢٣ قدما من فوق وطوله من أساسه لرأسه ١٣١ قدما وقـد زادوا عليه ٢٦ قدمـا وقبل توسيعه بلـغ اتساعـه ٢٣٥،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جالون المساوي لبليون طون مـن الماء وفيه ١٨٠ مجرى أو عينا لضبط الداخل والخارج من الماء وهذه الاعين تفتح عند ما يحدث فيضان فتنساب الماء باوحالها وتسمد الاراضي الواسعة وعند ما يصفى الماء من الوحل تسد هذه الاعين وهذا العمل يستغرق مائة يوم من بعد تشرين الأول والخزان يزيد ثلث مياه النيل في الايام التي تقل مياهه من طبيعتها بوشر في بنائه في شباط سنة ١٨٩٨ وانجز في تشرين الثاني سنة ١٩٠٢ قبل الوقت المعين بسنة واحدة

٦ خزان روزفلت

في وادي نهر المالح Salt River Valley قرب فونبكس من مقاطعة اريزونا في الولايات المتحدة يقع هذا الخزان على فم وادي النهر ويبعد ٦٧ ميلا من اقرب خط حديدي مجاور له وكل مواده البنائية استحصل عليها من الجوار واغلبه صخور فاصبح من اكبر عوامل ترقية وتقدم تلك الضياع والمزارع فكم من ارض كانت خاوية خالية تقطنها الذئاب العاوية اصبحت مأهولة بالسكان والمطاحن والمصانع وكل فدان كان عديم الفائدة اصبح يقدر بئات الدولارات فحيا الله العلم والعمل

١ صدر رجل للسباق

ان سيكمند بريسارت البولندي الملقب بشمشون العصر يظهر العجائب باستعراضه معجزات رياضية لم يحلم بها عنترولا شمشون قد تسابق اثنان من راكبي (الموتسيكلات) على صدره وذلك بصنعهم طريقا خشبيا مخصصا لهذا الغرض وهذا الطريق له ركيزة مصنوعة بطريقة توضع على صدر الرجل وهذا الطريق مستدير كمحلات السباق يبلغ قطره ثلاثين قدما وثقله مع المتسابقين ٣٠٠٠ ليبرة أي طون وثلاثة أرباع الطون

احفادنا يرونافي السينماسنة ١٩٢٤

تمكن احد مخترعي الاميركان من اختراع جنس من الرق (فيلم) يبقى ٥٠٠٠ سنة إذ يرى فيه احفادنا كل ما نعمله من سنة ١٩٢٤ وصاعدا وكل مايحدث من مسائل تاريخيه واختراعات واشياء صناعية فلا يحتاجون للتنقيب والبحث والتفكير في مدنيتنا الحاضرة وسيحفظ هذا الرق في صناديق مخصوصة تختم وتوضع في احد المعاهد من مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة

رجل يهب ثالث اكبر مرصد في العالم

ان حيرام ملز باركنز Hiram Mills Perkins الذي كان عضوا عاملا في عمدة جامعة اوهايو مدة خمسين سنة عاش تسعين سنة قضاها في الاحسان والبر والتقوى وكان كل ما تيسر له من مدخوله السنوي يضعه في احد المصارف فبعدأن توفي وجدوا انه ترك مبلغ ٢٥٠،٠٠٠ دولار لشراء مرصد لهذه الجامعة وهذا المرصد يعد ثالث اكبر مرصد في العالم وغرضه ان هذا المرصد يجب ان تستعمله التلامذة وبقية الشعب (فهل من يهب عندنا اتانا يركبه الفقيه ليعلم في القرى)



المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا اوعلينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتمدين ان مناظرك نظيرك

الانتصاف من المنذر*

لقد كنت رجوت ان يحيك انتصافي الاول في قلب نائبنا الفاضل فيتورع من ان يتسرع ، ويكثر من المراجعة والتنقيب قبل التخطئة والتثريب ، ولذا شد ما كان عجبي لاطلاعي على باب النقد اللغوي في العدد الخامس من المجلد التاسع من العرفان المفيدة فانه اصلحه الله اسرع ورمى فما اصاب شاكلة صواب قال :

في الجزء الأخير من السنة المنصرمة قول الشاعر :

ليس الا فطرة حب الغلام

ان احب الفيح من ودیانها

والصواب اودية جمع واد لا وديان ولو قال وهدان جمع وهد لصح فلله دره ما أجرأه على التخطئة ، ولو علم ان اللغة لم تجمع بين دفتي القاموس لما آلت كبوته وأخلف رويعيا مظنته ، فقد جاء في الجزء العاشر من تاج العروس صفحة ٣٨٨ مانصه وفصه : (وقد يجمع الوادي ايضا على وديان بـالضم) ، واما قوله بعد ذلك (ولو قال وهدان جمع وهد لصح) فإنه لم يطبق به المفصل وذلك لأن من تذوق الأدب وعرف مناحي العرب ايقن ان وديانها ارق وابلغ من وهدانها فقد عبرت عن ضمير الشاعر وهي مما تعرفه العامة ولا تنكرة الخامة بله ان الشاعر لم يقصد بوديانها الا اودية الغوطة المعروفة لاوهدان ولاغيطان لأن الوهد يطلق على الهوة او الارض المنخفضة

وفي الجزء الثالث قول الشاعر :

قل لجيش الروم إذ يحتشي

طاح ريب الدهر غدرا بالغزاة

والصواب (يختشى) ولم يسمع وزن افتعل من هذا الحرف ويفهم من قوله : والصواب كذا ولم يسمع كذا ان حضرة الناقد لايخالجه في حكمه ريب وانه سمع كلام العرب كله واطلع على دواوينهم وامهات مصنفاتهم و كان الاحجى بمن ينذر الناس ان يتثبت ويستوثق لنفسه قبل التورط فيقول مثلا : ولعل الافصح او الارجح

---

* لعبد صديقنا عز الدين على ضلمه فصاحبنا المنذر انهته السياسة عن اللغة والادب فقد اقتصر هذه السنة على انتقاد الشعر ولم يفعل الامرة واحدة وكانت بيضة الديك . . .

كذا فإن افتعل من خشي قياسي كنشي وانتشى وقد سمع عن العرب وخلفائهم الراشدين وعلمائهم المجتهدين وادبائهم الكاتبين منهم ابن خلدون فإنه استعمل اختشى في الجزء الثالث والصفحة ٤٠٧ والسطر العاشر من مقدمته في الطبعة الافرنجية وهذا ابن الطبري يوردها عن لسان الخليفة الراشد الأول ابي بكر الصديق في الجزء الرابع من تاريخه طبع الفرنجة في وقائع السنة الثالثة عشر صفحة ٢٠٨٦ والسطر العاشر قال: « كان عمر وعلي اعلم بخالد ولو اطعتهما فيه اختشيته واتقيته »

ثم قال صاحبنا وامتع به : «وفي الجزء الرابع قول الشاعر :

اني لبعدهما حرمت مسرتي

وقلقت اذ قلقت عليَّ وسادي

والصواب (قلق) لأن الوساد مذكر واستعمال لم يعد في البيت الثاني خطأ لأن عاد هنا بمعنى صار والصواب عاد ماء الحمى غير عذب» اه اما تأنيث عامل وساد فجائز لوروده في العربية بمعنى مخدة والعرب تجيز استعمال المذكر للمؤنث وبالعكس إن تضمن معناه فيقولون جاءتني كتابك اي رسالتك كما في الامهات من كتب النحاة وكما قال اعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهلي وهي من المراثي المشهورة بالبلاغة والبراعة ومطلعها :

اني اتتني لسان لا أسر بها

من علو لا عجب منها ولا سخر

والشنقيطي في حواشيه على امالي السيد المرتضى علق على هذا البيت قوله : اللسان هنا بمعنى الرسالة واراد بها نعي المنتشر ولهذا انث الفعل فانه اذا اريد به الكلمة او الرسالة يؤنث ويجمع على السن ، واذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكر ويجمع على «السنة» اه وقد اورد المجد الوساد بمعنى المخدة قائلا : «الوساد المتكأ والمخدة كالوسادة ولولا التطويل لجئت النقادة بما يملأ الوطاب من شواهد الاعراب كقول الشاعر :

سادوا الملوك فاصبحوا في آدم

بلغوا بها غرَّ الوجوه فحولا

جاء في التاج ما نصه : «جعل آدم اسم قبيلة لانه قال بلغوا بها فانث وجمع وصرف آدم ضرورة » ، واما تأويله عاد بمعني صار وقوله والصواب , فشيء لعمر الأدب عجاب لأنه غير ما اراد الشاعر وسوى ما شعر به وخفق له فؤاده والمعنى (كما يقال) في قلب الشاعر ، وليس منذرنا من محدثي هذه الأمة فنعدها له كرامة فان الشاعر اراد ان يقول : لقد كان ماء الحمى عذبا والمحبوب فيه ، اما اليوم فقد صار لبعده ملحا اجاجا ولم يعد اي يرجع الى ما كان عليه عذبا فراتا ولا اعياده اليوم كأعياده السالفة والشمل مجتمع والمزار قريب .

عز الدين علم الدين
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
واستاذ الطبيعيات بدار المعلمين ببغداد



نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

مرض نحوي

صحب نحويا رجل في سفر فمرض النحوي واراد الرجل ان يعود إلى بلده فأراد النحوي أن يحمله رسالة إلى اهله فقال له قل لأهلي صدعت راسه واوجعته اضراسه وتقطعت انفاسه وقد قرّت يداه وتورمت رجلاه واصابه ضربان في صدره ونخس في طحاله وخفقان في قلبه وحرارة في كبده وريح في وركه ورعشة في ساقه وسكون في نبضه وسكتة في لسانه فقال الرجل إني اكره ياسيدي أن اطيل عليهم الكلام ولكن اقول لهم قدمات والسلام

النبية والرشيد

أتي إلى الرشيد بامرأة قد تنبأت فقال لها انت نبية قالت نعم قال اتؤمنين بمحمد عليه السلام قالت نعم قال فإنه قال لانبي بعدي قالت فهل قال لا نبية بعدي فضحك الرشيد وعفا عنها

كذبوني بواحد

قرأ شاعر يوما قصيدة ومنها

فاضرب بطرفك حيث شئت فلا ترى إلا بخيلا

فلامه الحاضرون وقالوا أما تستحي جعلت الجميع بخلاء قال هذا سهل كذبوني بواحد

اثقل ما معه

كان قوم راكبين مركبا ففاجأهم النوء فقال الربان ليرم كل منكم في البحر ما معه من الاشياء الثقيلة تخفيفا عن المركب ونجاة من الغرق فاخذوا يرمون اثقالهم إلا رجل معهم أخذ امرأته ورماها قائلا هذه اثقل ما معي

اللص والحجاج

أخذ الحجاج لصا اعرابيا فضربه مائتي سوط وهو يقول عند كل سوط شكراً يارب فقيل له والله ما يمنع من تركك إلا كثرة شكرك أما سمعت الله يقول (لئن شكرتم لأزيدنكم)

اللحن

قال رجل لقاض ان ابينا مات وان اخونا غصب ميراثنا فأجابه إن الذي ضيعت من لسانك اكثر من الذي ضيعته من ميراثك

ونظر نحوي إلى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلم ويلحن بكلامه فقال له إما أن تتكلم بكلام يشبه لباسك أو تلبس لباسا يشبه كلامك



أهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

كامل بك الاسعد

فجعت عامل بزعيمها العميد ، وابن بجدتها الصنديد ، وحامي حوزتها المغوار الشديد

سطا عليه الموت ولم يرهب بطلاعنت له الأشاوس الصيد ، ولم يرحم طلعة جميلة مهيبة كانت تطلع اليها الناس تطلعها الهلال العيد ، قضى الكامل وكل من عرفه ينشد قول حبيب

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

لفظ ابن الاسعد انفاسه الأخيرة ، وخرجت تلك النفس الكبيرة ، فعظم خطبه وللخطب رنة واعوال ، وذوت اعمر ابيك نضرة الآمال

توفيت الآمال بعد ابن اسعد
وأصبح في شغل عن السفر السفر

أجل مات كامل بك الأسعد الذي كان يقري الضيف ويتهلل وجهه بشراً له وابتهاجا به

وما كان الامال من قل ماله
وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

مات الذي كان يمثل الزعامة أتم تمثيل مات ذو الشخصية البارزة والخلق الجميل مات من كان يصدق عليه قول الشاعر

إذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا
وإن نحن أو مأنا إلى الناس وقفوا

فإلى رحمة الله وغفرانه أيها الراحل الكريم والزعيم العظيم

ترجمته

هو كامل بك بن خليل بك الأسعد من اسرة (علي الصغير) الذين ينتسبون إلى وائل وهم حكام البلاد من عهد بعيد ولد سنة ١٢٨٥ هـ وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على معلم مخصوص في مسقط رأسه (الطيبة) ولما تعين والده متصرفا على نابلس كان معه فتعلم في مدارسها مبادئ العربية ودخل بعدئذ المدرسة البطريركية في بيروت ثم انتقل للمدرسة الاعدادية لأن المرحوم الشيخ محمد عبده كان استاذا فيها وكان صديق والده فظهرت عليه علائم النجابة والذكاء وانتقل للآستانة فأقام بها مدة يسيرة ثم عاد لبلاده وتعين مديرا لناحية النبطية وقد مات والده وهو في الثامنة والعشرين من سنيه فقام بأعباء الرئاسة أتم قيام وظهر على خصومه وقد انتخب عضوا للمجلس العمومي في بيروت ثم عضوا في المجلس النيابي بالاستانة ونال

الرتبة الاولى فالنيشانين المجيدي والعثماني فالمدالية الذهبية وكان شديد الذكاء حسن الأخلاق كريم اليد لذلك فازعلى خصومه مع شدة شكيمتهم وساعدته الاحوال والحاجات اللجنة الأميركية لاستفتاء الاهلين جاء هو في رأس وفد جبل عامل وكنامن جملة الوفد فجاهر بما كان يعتقده الجمهور صوابا غير هياب ولا وجل وقدنهبت داره في اثناء حوادث جبل عامل وشرد عن وطنه ولما عاد ازدادنفوذه وتحسنت حالته المادية لكن ساءت صحته واصيب في مرض القلب إلى أن ادركته المنون ليلة الاربعاء ١٧ شوال سنة ١٣٤٢ عن ٥٧ سنة ولم يخلف أولادا ذكورا واوتمنى له أن ينفذ ما فكر به من إنشاء مدرسة ووقف بعض ضياعه لها لأحسن لبلاده احسانا لا ينسى وقد سرى منعاه في البلاد من اقصاها لاقصاها وحضر في يوم دفنه اكثر من عشرة آلاف نسمة وفي يوم اسبوعه ما يناهز الثلاثين الفا وقد تليت التآبين والمراثي وكان اكثرها وقعا مرثية بليغة للشيخ عبد الحسين صادق مطلعها

وبجدك لم يملك لساني بيانيا
فعذرا أواحلل عقدة من لسانيا

فنسأله سبحانه ان يعوض البلاد عن فقده خيرا ويحسن عزاءها بأخويه السريين محمود بك وعبد اللطيف بك

محمد بك الاسماعيل

من غريب التصادف أن محمد بك الإسماعيل توفي صبيحة الليلة التي توفي بها كامل بك ففوجئنا بنعاهما في دقيقة واحدة

كان محمد بك مدة حياته في وظائف عديدة واكثرها (قائم مقام) في عدة محلات اكتسب في اثنائها ذكرا حسنا لأنه كان مثال العفة والاستقامة ذا حزم وعزم وقد قضى مدته الأخيرة في صيداء التي اصبحت وطنه وله فيها املاك وابوه اسماعيل بك كان من الامراء العسكريين وقد ذرف محمد بك على السبعين رحمه الله رحمة واسعة

السيد محمود شكري الآلوسي

مات عالم بغداد الكبير السيد محمود شكري الآلوسي ذو العلم الغزير والفضل الجم والمؤلفات الممتعة وكان مع سمو مقامه زاهدا في الدنيا يفضل الوحدة والاعتزال ولما طلب ملك السويد كتابا جامعا عن الأمة العربية الف كتابه (نهاية الأرب في احوال العرب) فكان هو وحده الذي نال الجائزة والحظوة في عين الملك وإن لم يف بمطلوبه تماما وقد خسرت العراق بل الأمة العربية جمعاء بفقد هذا العلامة الجليل خسارة لا تعوض تغمده الله برحمته ورضوانه

الشيخ محمد حسين شمس الدين

فقدت البلاد العاملية شاعرا يعد في



صورة كامل بك الاسعد

ولد سنة ١٢٨٥ وتوفي سنة ١٣٤٢ هـ

أعامل شقَّ الجيب بعد ابن اسعد فقد دفن المعروف والجود والفخر
فقدناه بدرا في سما المجد (كاملا) (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)

تصوير الياس عقل * صيدا

طليعة شعراء جبل عامل المجيدين الاوهو الشيخ محمد حسين شمس الدين وله شعر كثير في فنون واغراض مختلفة وقد طبع له (القصيدة الغديرية) وهي من أجزل الشعر وامتنه توفي في بلده مجدل سلم عن عمر ذرف على الستين تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

ذكرى الشهداء

وافق اليوم السادس من أيار والثاني من شوال ذكرى شهداء الوطن الذين قضى عليهم جمال السفاح وتلك الحكومة البائدة فأقيم لهم في الشام تذكار مهيب وقد وعدنا بعضهم بارسال صورهم لتنشرها فأخلف فالعرفان تظهر اسفها على اولئك الشبان والشيوخ الذين كانوا هدف آمال الأمة العربية لا سيما الذين عرفناهم منهم شخصيا وهم السيد عبد الحميد الزهراوي (الحمصي) والشيخ احمد حسن طباره (البيروتي) وعبد الكريم الخليل (الشياح) وتوفيق البساط (الصيداوي) وباترو باولي وعمر حمد (البيروتيان) فرحم الله تلك الأرواح التي ذهبت ضحية امتها ووطنها قالوا تكون فداءهم أوطانهم

فتجاوبوا كلا نكون فداءها

وقد احسنت الحكومة الفرنسية صنعا بتعيين مرتبات لأهلهم

نظرة اجمالية

راجت في هذا الشهر اشاعات كاذبة عن الحدود التركية السورية أقامت الناس وأقعدتهم وقد بنى عليها المتركون القصور والعلالي وحقيقة الأمر أن عصابات تركية عاثت فسادا على الحدود وما لبثت أن ارتدت على أعقابها

وحصلت ازمة وزارية في فرنسة أدت لاستعفاء الوزارة البوانكارية لأن الحزب الاشتراكي فاز في الانتخابات ولم يؤلف رئيسه هريو الوزارة لأنهم يريدون أن يستعفي ميلران رئيس الجمهورية ليكون مكانه بول دومرج لكنه ابى الاستقالة وابى هريو تأليف الوزارة

وحصل ضجة في تركية لاتهام كبار رجالها في الرشوى لإدخال اغنياء الأرمن للاستانة وقد عزل ناظر الداخلية فريد بك وغيره

وتبدلت الوزارة في المانية على أثر هرج ومرج هناك وحشدت ايطالية جيوشها في جزيرة رودس ويقال أنه ستنشب الحرب بينها وبين تركية فعسى أن لا يكون ذلك واقعا . واخذت مسألة الموصل دورا مهما وعقد مؤتمر في الاستانة انفض عن لاشيء كما أن المعاهدة العراقية الانكليزية احدثت هرجا ومرجا في العراق أدى إلى جرح نائبين وما برح الشعب متحمسا ساخطا لكن رغم كل ذلك صدقت المعاهدة كما يزعمون

أما الحجاز فالحالة فيها حسنة لم يحصل إلا بعض الأمور العادية وما زال الحجاج يفدون بكثرة ويقدر حجاج جبل عامل هذه السنة بمائتي حاج

البنات المسلمات والمدارس الاجنبيات

لم يكفنا ما اصبنا به من وضع ابنائنا في المدارس الأجنبية حتى عمّ ذلك أهل العلم من بعض حملة العمائم لعدم وجود مدارس أهلية راقية من جهة ولإعراضنا عن كل ما هو وطني من جهة ثانية حتى أصبنا بوضع بناتنا ايضا وهناك الطامة الكبرى

وقد كتب الينا وكيلنا في صور السيد جعفر خليل صفي الدين ينكر على الصوريين وضع بناتهم في مدارس الأجانب مع وجود مدرسة وطنية ويقول إن البنت التي تنشأ في مدارسهم تفقد لغتها وتتعلم لغة اجنبية فهل يريد آباء هؤلاء البنات ترويج بناتهم من أجنبي وما ذلك إلا واسطة لتعرفها بالأجانب وفقد عرضها وشرفها كما حصل في بيروت وسواها وهو ينحي باللائمة على الأغنياء والكبراء الذين ينحون هذا النحو ونحن مع شكرنا لغيرته نقول إن في المسألة تفصيلا وسنوفي هذا المبحث المهم حقه في عدد آخر لأن البنات أمهات المستقبل والجنة تحت اقدام الأمهات

الخليفة وايطالية

اهدى جلالة الحسين بن علي خيولا عربية كريمة للسنيور موسوليني رئيس وزارة ايطاليا ولا غرو فالولاء على أتمه بين الحكومة الحجازية والحكومة الطليانية وكان ملك ايطاليا أهدى الملك حسين سيارة معتبرة

الميرزا عباس الخليلي

نعجب جدا لنفي سر دار سبه الميرزا عباس الخليلي صاحب جريدة اقدام الفارسية مع انه كان من اعظم انصاره ومؤيديه وهو صاحب القصيدة في هذا العدد التي نشرتها البلاغ بعد اعلان المفيد عن مواضيع الجزء التاسع من العرفان وإنا نعتب اشد العتب على الميرزا عباس لإرساله لنا ما ارسله لغيرنا مع تنبيهنا لقبح هذا الفعل غير مرة ونرجو له فرجا قريبا

الآثار في صيدا وجد في ضواحي صيدا اقرب البرامية أثناء الحفر ثلاثة توابيت من الرصاص وبعض الأواني العادية والتوابيت عليها نقوش اثرية بديعة كما وجد قبلا في صور قرب قبر حيرام في قرية حنويه تابوت اثري بديع احضر المتحف الوطني في بيروت

العرفان هدية اهدت جمعية الاتحاد العربي الاميركي في اميركا العرفان لزميلتها في بنت جبيل واهداها السيد حسن اسعد ابراهيم من مهاجري جبل عامل في اميركا لنسيبه السيد علي اسماعيل ابراهيم في عيناثا واهداها احمد افندي عثمان (أميركا) لنمر افندي دكروب (تبنين) وعلي افندي محمد (اميركا) لوالده حسين افندي (يحمر — البقاع) واحمد افندي مهنا لعمه حسين افندي مهنا (كونين) وحبيب افندي ابو ذيب (اميركا) لابن عمه اسماعيل افندي الحاج امين سعد (بنت جبيل) فنشكر لهم غيرتهم واريحيتهم

كما نشكر لمحمود افندي مصطفى عباس بزي سعيه الجميل في هذا السبيل وربك لا يضيع اجر المحسنين

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١٣٩ زار ملك وملكة ايطاليا مع عدد من امراء الأسرة المالكة لندن فاستقبلا بالحفاوة والإكرام وزارا ايضا مدريد

١٤٠ حكم في المكسيك على قائد و٤٢ ضابطا من الثوار بالقتل وقد نفذ فيهم الحكم

١٤١ تبرع ارمني في تركيا بعشرين الف ليرة انكليزية لتعليم اولاد الأرمن في اوروبا . فكم تبرع اغنياؤنا لتعليم ابناء طائفتهم ووطنهم ؟ !

١٤٢ عاد فخامة المفوض السامي الجنرال ويغاند من باريس والناس ينتظرون أن يكون حاملا في حقيبته عدة اصلاحات لسورية حقق الله الآمال

١٤٣ لسعب افعى لطفي بك العسلي اخو المرحوم الشهيد شكري بك وهو في ميعة الشباب فقصفت غصنه الرطيب رحمه الله

١٤٤ توفي في صيدا فجأة الدكتور غطاس طبيب بلديتها وكان حسن السيرة طيب السريرة لذلك عظم خطبه على عارفيه آسفين على شبابه الغض

١٤٥ سكت حكومة لبنان نقودا صفراء ذات خمسة قروش وقرشين وبدأ التعامل بها

١٤٦ كان موسم الحرير هذا العام جيدا جدا وموسم الحبوب متوسطا اما موسم الزيتون فتدل تباشيره على انه سيكون جيدا جدا وكذلك المزروعات الصيفية

١٤٧ توفي في بيروت الفرد بك سرسق من ذوي الثروة والوجاهة فكان له مناحة عظيمة

١٤٨ تقرر تعيين الجنرال فندنبرغ حاكما للبنان الكبير وهذه خطوة واسعة في سبيل الاستقلال الذي ينشده اللبنانيون ! ! !

١٤٩ عاد السيد محمد الصدر أحد زعماء الحركة العراقية من منفاه في ايران فنهنئه بعوده سالما

١٥٠ ضاق نطاق هذا الجزء عن كثير من المواضيع ومنها المطبوعات الحديثة فنعتذر لأصحابها ونعدهم بها العدد القادم إن شاء الله

١٥١ عادت جريدة المفيد الدمشقية إلى الظهور بعدما عطلتها السلطة مدة شهور وهي المعروفة بالمبدأ القويم وخدمة القضية خدمة صادقة فنرحب بها ونرجو لها دوام الانتشار والازدهار

١٥٢ عطلت السلطة جريدة الرأي العام البيروتية لمدة ثلاثة اشهر فنرجو لها فرجا عاجلا

١٥٣ دعا صاحب الأحرار زملاءه صحفيي بيروت لاجتماع عام انفض عن انتخاب لجنة قابلت وكيل المفوض السامي ووكيل حاكم لبنان الكبير وبثت لهما ما لحق الصحف من جور القانون الجديد فوعداهما خيرا قلنا (وعد الحر دين)

فهرس الجزء التاسع من المجلد التاسع

ملحق في الجزء العاشر من العرفان ١٣٤٢

طريقة جديدة للربح

{ بنود تفيدك جدا لو طالعتها وعملت بها }

السلام على مشتركي العرفان الصادقين البررة الذين وفوا بما عاهدونا عليه من حب العرفان وتقديره حق قدره لا سيما الذين نشروه بين اصدقائهم واقربائهم سلام عليهم سلام عارف بفضلهم شاكر لهم حسن صنيعهم سلام على اولئك الكرام الذين أدوا قيمة الاشتراك سلفاً فابلغناهم الشكر والثناء

أما الذين يحاولون ويطاولون ويعدون ولا يفون ويمطون حقوق العرفان وهم قليلون فالأحرى بنا قطع صلة العرفان بهم ونطلب لهم من الله الهداية

(لماذا تشترك بالعرفان ؟)

لأنك تقرأ بها كل شهر أحسن ما يقع عليه النظر من علم وادب وتاريخ تقرأ بها الشعر الجزل الذي يبعث الحماسة في النفس ويجلب السرور والأنس . تقرأ بها ما كان عليه العرب من رقي وتفنن وبلاغة وعلم وحلم وكرم وشجاعة فيكون ذلك باعثا الك على الاقتداء بهم والسير على منهاجهم

تقرأ في ابواب العرفان أحسن طرق التربية والتعليم وخير اساليب الزراعة الحديثة وما وصل اليه العلم الحديث من اكتشاف واختراع والنقد الصحيح الذي يحوي كثيرا من الفوائد اللغوية والبيانية ورد تهجم المتهجمين الذين يشوهون وجه الحقيقة وتقف على أحسن مقطعات الشعر من قديم وحديث وتقرأ المقالات الصحية المفيدة والفوائد المنزلية النافعة التي تغنيك عن طبيب في الحوادث البسيطة . وتعرف الكتب المنوعة التي تصدر مع مجمل وصفها وأماكن بيعها وهنالك نوادر لطيفة تفكه بها نفسك من أحسن النوادر والطفها وإذا كنت ممن لا يطالعون الجرائد السيارة أو يطالعونها ولا يحفظونها فإنك ترى في عدد كل شهر أهم الأخبار مع بسط وبحث وخلاصة الأنباء مع اختصار

ومجمل القول أنك تطالع في رأس كل شهر ما لا تجده في عشرات من الكتب والصحف بقيمة زهيدة جدا وتحفظ هذه الأجزاء في نهاية السنة كتابا حاويا لكل ما لذ وطاب . عدا ما به من الصور والرسوم النافعة

وإذا اردت بيعه فلا تخسر به ابدا بل قد تربح لأن اجزاء العرفان تنفد غالبا قبل نهاية السنة

فهل تجد بعد ذلك مجالا لأن تتردد في الاشتراك بالعرفان اللهم إلا إذا كنت ممن لا يقدرون النفع والربح حق قدرهما

بنود رابحة

١ هل أنت معلم أو أديب أو عالم أو تاجر أو ملاك أو موظف أو غير ذلك كن كيف شئت فـإن قراءة العرفان تفيدك وتفيد حرمك واولادك

٢ كن من أي طبقة كانت فإن اشتراك العرفان الزهيد لا يضر بك بل يمكنك توفيره من أي مرتب أو دخل زهيد

٣ هب انك توفر كل يوم قرشاواحدافهذا القرش الذي توفره يمكنك من ان تشترك بالعرفان وتستفيد منه في كل السنة وتحفظه كتابا خالدا

٤ نحن نعلم أن الغيرة على العلم ونشره تكون من الفقير أو المتوسط اكثر مـن الغني غالبا وإنا لم نر من الأغنياء مساعدة تذكر

٥ لا يكفي أن تشترك بالعرفان وتقرأه وحدك أولا تقرأه ابدا بل يحسن بك أن تنشره بين اصدقائك واقربائك وتحبب اليهم الاشتراك فيه وإن كنت ذا سعة فاهده لواحد أو اكثر ممن تعرفهم فتكون خدمتهم وخدمت العرفان معا

٦ ليس الفضل بان تكون في عداد المشتركين فقط وتهمل تأدية القيمة من وقت لآخر بل الفضل كل الفضل ان تؤدي قيمة الاشتراك سلفا او بدون مطالبة على الأقل

٧ إن كنت من اولئك الذين لا يؤدون قيمة الاشتراك إلا بعد التقريـع والتعنيف فالاحسن أن لا تشترك" لأن اشتراكك يضرك ويضر العرفان معا

٨ كثرت الشكاوى هذه السنة من عدم وصول اجزاء العرفان مما دل على اختلال البريد في كثير من الأنحاء ولذلك سوف نرسل الأجزاء الى خارج البلاد السورية مضمونة «مسوكرة» ونجتهد أن لا يضيع على المشترك جزء واحد

٩ كثيرون لا يرسلون عناوينهم واضحة فيكون اللوم عليهم لا علينا كما ان بعضهم يشكون من الواسطة التي يختارونها ومنهم من يتغير عنوانهم ولا يعلمونا ثم بعد ذلك يلوموننا وهم الملومون

١٠ سيظهر العرفان في سنته الجديدة (العاشرة) بمظهر أنيق ويكون نموذجا حسنا من نماذج التجدد والرقي في طبعه وورقه وغلافه وتعدد مواضيعه وتنسيقها ويزيد أيضا عدد صفحاته زيادة مرضية فيكون مثالا من امثلة الابداع والتفنن وقد علم القراء أنا نفي بمواعيدنا بل نزيد عليها فنرجو مساعدة

على ذلك ممن يريد الاشتراك ارسال القيمة مقدما

١١ المرء كثير بأخيه فكل مساعدة وتشجيع يدفعاننا إلى الأمام وإذا ارتقى العرفان وضاهى وهو في العقد الأول من سنيه المجلات الكبرى التي مضى عليها عقود من السنين فذلك الفضل كله مرجعه لمشتركيه ومؤازريه فهو منهم واليهم

١٢ كثرت علينا رسائل وقصائد التنشيط والاطراء والح علينا كثير من اصدقاء العرفان المخلصين بنشرها فاعتذرنا ولو اردنا نشرها مع ما قالته الصحف لبلغ ذلك كتابا كبيرا فنكتفي بشكرهم شكرا جزيلا والثناء على جميلهم ثناء جميلا

١٣ سنة العرفان عشرة اشهر لكنها تعوض عن الشهرين بثلاث هدايا للدافعين سلفا

١٤ نرسل العرفان للمشتركين السابقين الذين رأينا منهم معاملة حسنة فكل من اراد من هؤلاء أن يترك الاشتراك ليس عليه إلا أن يرسل لنا كتابا خاصا قبل صدور الجزء الأول «أي قبل شهر ربيع الأول» و إلا فلا نقبل ابدا ارجاع الجزء بعد صدوره وكل من فعل ذلك ننشر اسمه

١٥ احسن طريقة لارسال الاشتراك هي تحويلها على ادارة البريد في سورية وعلى احد البنوك في الخارج باسمنا رأسا قلت القيمة او كثرت وخير الاشتراك ما يرسل بدون واسطة

١٦ لا ترسل المجلة مجانا إلا لمن يؤازرها ماديا بإيجاد خمسة مشتركين لها يرسل اشتراكهم سلفا وأدبيا بآثاره إن كان من الكتاب أو الشعراء

١٧ كل مقالة ترسل ولها بقية لا تنشر ابدا ما لم ترسل بقيتها وكنا تسامحنا قبل الآن بذلك وقد علّمنا بعضهم أن لا نتسامح لأنهم تركوا مقالاتهم بتراء

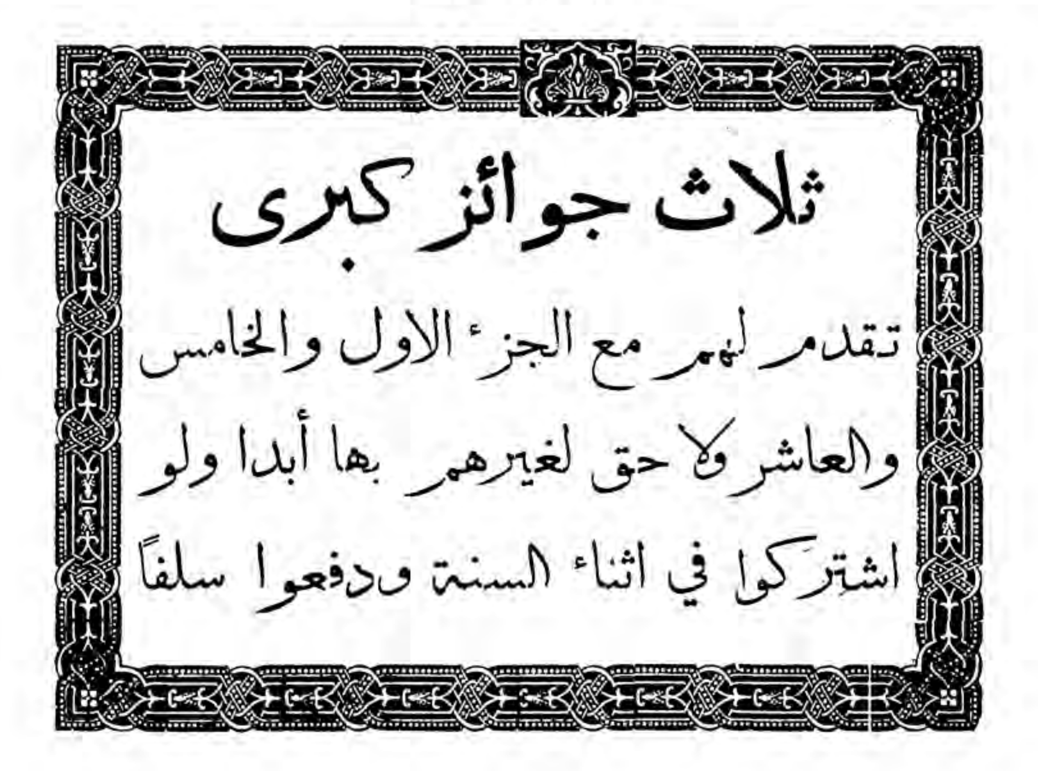
١٨ نعجب جدا لتهامل بعض الناس في تأدية ما بذمتهم للعرفان اتكالا على قرابة او صداقة مع أن القريب او الصديق هو الذي يؤدي حقوق قريبه وصديقه في وقتها قبل كل احد ويكون مثالا حسنا لغيره

١٩ صديقك من صدقك لا من صدّقك فلذلك نعد كل من نبهنا لخطأ أو قوم لنا عوجا باخلاص وحسن نية صديقا صدوقا وكذلك من سعى في نشر العرفان وترويجه فعلا

٢٠ أحسن المشتركين وصفوتهم عندنا من يؤدون قيمة الاشتراك سلفا أي قبل صدور الجزء الأول لأنهم لا يحوجوننا لنشر كلمة واحدة تشعر بالمطالبة ويكونون خير عون لنا في خدمتنا وفضلا عن ذلك فلهؤلاء الكرام ميزتان ذات بال

للدافعين سلفا

﴿ اولاً ﴾



ثلاث جوائز كبرى

تقدم لهم مع الجزء الاول والخامس والعاشر ولا حق لغيرهم بها أبدا ولو اشتركوا في اثناء السنة ودفعوا سلفاً

﴿ ثانياً ﴾

إذا دفع مشتركو سورية سلفاً يقبل منهم ليرتان سوريتان لكن لا حق لهم بالجائزة لأنها قد توازي هذه القيمة أما إذا تأخروا الى ما بعد صدور الجزء الأول فلا يقبل منهم إلا ما يعادل ٧٥ قرشاً مصرياً



ذو الحجة سنة ١٣٤٢ تموز سنة ١٩٢٤

بين صيدا والقدس

٢

وصلنا بك ايها القارئ الكريم إلى القدس (١) وما القدس الا مجموعة مساجد ومعابد وكنائس واديرة ومقامات ومزارات ومدارس وملاجئ ومستشفيات ولولا هذه الأبنية العامة لكانت القدس مدينة بسيطة واقعة على نشز من الأرض القاحلة وما المدينة والاسواق القديمة الا منفرجات ومنعطفات وطلوع ونزول وطرق ضيقة ملتوية تمثل لك الرسوم العتيقة البالية

(١) هي القدس أو بيت المقدس كما دعاها العرب او اورشليم او صهيون أو ايلياء إلى غير ذلك مما لها من الأسماء وهي محترمة عند اصحاب الأديان الثلاثة اليهود والنصارى والإسلام ويمتد زمن بنائها إلى الفي سنة قبل المسيح على ما يظن وهي مبنية على اربعة جبال وقد تقلبت عليها حكومات كثيرة أهمها عشرون حكومة اولها الحكومة اليهودية وآخرها الحكومة الانكليزية «الصهيونية» وحوصرت اربع مرات ولم تؤخذ وخربت خراباً تاماً مرتين وخضعت لمصر ثلاث مرات وللفرس أربع مرات وبقيت الحكومة اليهودية فيها ٤٦٣ سنة والروم (اليونان) ٢٦٩ والرومان ٧٠٠ والعرب ٤٤٠ والصليبيون ٧٨ والعثمانيون ٤٠٠ سنة وقد سكنها منذ إنشائها قبائل سامية وجاءها ابراهيم الخليل عليه السلام من العراق سنة ١٩٥٠ ق.م وفتحها اليهود مع سائر بلدان فلسطين سنة ١٤٥٠ وفتحها النبي (داود) سنة ١٠٤٩ وجعلها عاصمة يهودية ومضى عليها في زمنه أيام رغد

بلغنا محطة القدس حوالي الساعة العاشرة زوالية وأقلتنا عربة الى باب الخليل وكنا نرى في طريقنا عمائر منسقة قال لنا رفيقنا اليهودي انها لليهود وقد بناها لهم أحد اغنيائهم المقيم في لندن وقسط ثمنها عليهم لمدة عشر سنوات فلا تمضي هذه المدة إلا والمهاجر اليهودي يكون امتلك بيتاً بدون عناء شديد وهذه المرحلة الأولى من مراحل الثروة واليسار فما الذي فعله اغنياء المسلمين مقابل هذا الاستعمار المنظم والتعاون المتقن ؟! حمل

وعظمة وخربها نبوخذنصر سنة ٥٨٦ وزارها الاسكندر سنة ٣٣٢ ودخلت في حوزة البطالسة سنة ٣٢٠ واستولى عليها انطيوخوس سنة ١٩٨ وحاصرها العرب بقيادة رجل اسمه الحارث سنة ٦٥ واستولى عليها الرومان على يد بومبي سنة ٦٣ هذا كله قبل المسيح أما بعده فقد صلب فيها المسيح على مايدعيه النصارى سنة ٣٠ وثار اليهود على الرومان سنة ٦٦ وخربها تيطس الروماني سنة ٧٠ وجدد بناءها هادريان سنة ١٣٦ وسماها ايليا كابتولينا وتم بناء كنيسة القيامة سنة ٣٢٥ واستولى الفرس عليها وهدموا كنائسها سنة ٦١٤ وأتاها هرقل بعد فوزه على الفرس سنة ٦٢٩ ودخلها الخليفة العظيم عمر بن الخطاب سنة ٦٣٧ وبنيت الصخرة والمسجد الأقصى سنة ٦٩١ واستولى عليها السلجوقيون سنة ١٠٧٧ ودخلها الصليبيون سنة ١٠٩٩ وكان اشهر ملوكهم بغدوين واستولى عليها صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ واستولى عليها الخوارزمي سنة ١٢٤٤ ودخلها الاتراك العثمانيون سنة ١٥١٧ وبنى السلطان سليمان سورها الحالي سنة ١٥٤٢ ودخلها ابراهيم باشا المصري سنة ١٨٣١ ورجعت للدولة العثمانية سنة ١٨٤١ وزارها امبراطور المانيا المخلوع غليوم سنة ١٨٩٨ واستولى عليها البريطانيون بقيادة اللنبي سنة ١٩١٧ وهي اليوم مركز احدى مناطق فلسطين الثلاث ويتبعها من الأقضية يافا والرملة واللد والخليل وبيت لحم ورام الله وعدد القرى التابعة لها رأساً ٦٣ قرية وفيها المفوضية العليا وجميع دوائر الحكومة الرئيسية ما عدا ادارة السكة وادارة الزراعة فانها بحيفا وعدد نفوسها بحسب الاحصاء الأخير نيف و٦٢ الفا نصفهم يهود والنصف الآخر مسلمون ونصارى على السواء وفيها زهاء ١٤٠ مدرسة كبرى عدا الكتاتيب و٩ جوامع و٥٠ كنيسة و٤٠ كنيس الى غير ذلك من الزوايا والتكايا والمكتبات والمؤسسات

لنا امتعتنا حمال واظنه يهوديا فأشرنا إليه أن يذهب لفندق مار يوحنا لأننا علمنا اتقانه ونظافته من الكثيرين والفيناه بالفعل فندقا فخما لكن لم نجد به مكانا خاليا لشدة الزحام في أيام الموسم فعدنا نبحث عن مكان في فندق مرقص فلم نجد أيضا فالتزمنا بحكم الضرورة أن ننزل في فندق السنترال



القدس الشريف

وهو على مقربة من باب الخليل واصحابه يهود اجانب ولم نجد به على فخامته الا غرفة واحدة واجرة السرير ربع ليرة مصرية فأذعنا مكرهين بيد أنا الفينا هذا النزل والحق يقال في غاية النظافة والترتيب وبعد ترتيب حوائجنا في غرفتنا خرجنا نتجول في البلدة وجل همنا زيارة الحرم والمسجد الأقصى فصادفنا شيخ قرية كنا التقينا بـه في القطار فتبرع أن يكون دليلا لنا فشكرنا له غيرته وهو من أهل الثروة لكنه يلبس عباءة وغنبازا ابيض كساه الوسخ حلة سوداء فسار معنا وكان قرب وقت الظهر فصلينا بالجامع الاقصى وجئنا للحرم (مسجد الصخرة) وأخذت تتجلى لنا تلك العظمة وذاك المكان

الرحب الفسيح الذي لم نر نظيره في الحرم المكي والمسجد النبوي وحدث عن لطف الحرم ودقة نقوشه التي تبهر الأبصار ولا حرج فهي من أجمل ما بناه البانون وتفنن فيه المتفننون (وما راء كمن سمعا)



المسجد الاقصى (١)

تدخل الى المسجد الأقصى فتراه من السعة والفخامة على جانب عظيم لكنك لا ترى فيه لأول وهلة زخرفة انيقة وصناعة دقيقة لأن قسما منه سد بالأخشاب ووراءه المكان المتداعي الذي يشتغل المجلس الإسلامي الأعلى في ترميمه واصلاحه وهناك الصنع البديع والفسيفساء المدهشة والزخارف التي تحير الأبصار ويراها المتطلع لأول وهلة غير محتاجة الى

(١) بنى مكان المسجد الأقصى سيدنا سليمان قصرا له سنة ١٠١٣ ق.م ومر عليه ادوار كثيرة بين تعمير وتخريب إلى أن حصل الفتح الاسلامي على يد عمر رضي الله عنه فأزال بنفسه ما كان هناك من الأقذار وبنى مسجدا ولذلك يكتبون على رسمه مسجد عمر ويقال انه بنى مسجدا بسيطا في الصخرة لا في الاقصى وهو الذي أسري إليه بالنبي عليه الصلاة والسلام (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) وكان قبلة المسلمين

الاصلاح لكن إذا لمس خشبها رآه يتفتت كالتراب وقد رأينا قبة مزخرفة كتب عليها أنها اصلحت في زمن السلطان سليمان على يد الحاج سليمان باشا والي ايالة صيدا ويافا وغزة وفيه اربعون سارية ضخمة مربعة مبنية بالحجارة



الحرم الشريف

الأولى وهو ثالث الحرمين وبناه هذا البناء الفخم عبدالملك بن مروان الخليفة الأموي لما حيل بينه وبين الحرمين الشريفين لخصامه مع عبدالله بن الزبير وانفق عليه وعلى الصخرة خراج مصر سبع سنين وبقي مائة الف دينار سكبت في القبة وفرغ من العمارة سنة ٧٢ للهجرة وحصل في زمن المنصور العباسي رجفة أسقطت شرقي المسجد فأمر بقلع صفائح الذهب والفضة التي كانت على الابواب وضربت دراهم ودنانير وانفقت عليه وفي سنة ١٥٨ هـ تهدم هذا البناء لزلزال حصل فأمر ببنائه الخليفة المهدي سنة ١٦٩هـ ولما احتل الصليبيون القدس جعلوا المسجد الأقصى منزلا لسكن ملكهم ولما جاء صلاح الدين هدموا بنوا واعاده لما كان عليه سنة ٥٨٣هـ و كان نورالدين الشهيد صنع منبرا بديعا مرصعا بالعاج والأبنوس وهو من خشب الارز وتاريخه يرجع الى سنة ٥٦٤ فأحضره صلاح الدين من حلب وجعله في المسجد الاقصى وهو بديع جدا وتعاقب عليه بعد ذلك اصلاحات كثيرة من الملوك والأمراء يطول الكلام بذكرها

وطول المسجد الاقصي ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا عدا ما اضيف اليه من الابنية

وهو مسجد الصخرة «١» الواقعة في وسطه وهي التي صلى عليها الأنبياء ولها شأن عظيم في التاريخ وشكل هذا الحرم مثمن حتى أنك إذا دخلت له ترى المصلين كأنهم يصلون لجهات مختلفة وهو من الزخرفة واتقان الصنع بمكانة يقصر عن وصفها الواصفون وقد كتبت وزخرفت جميع جدرانه بالذهب وبه ثريا بديعة جدا وحول الصخرة شبكة من الحديد من صنع الصليبيين وهي مختصة غالبا بالنساء وإن كنت ترى النساء منتشرات في كل مكان من امكنة الحرم والمسجد الأقصى وهن اكثر من الرجال وأغلبهن قرويات وقد

(١) الحرم والمسجد الاقصى وما اليهما واقعان على تل موريا وكان مكان الحرم بيدرا لليبوسيين وهم سكان فلسطين الأصليين ثم جعله داود مذبحا لتقدم له القرابين ثم جعل (هيكلا لسليمان) الذي أرسل له معاصره حيرام ملك صور المدفون قرب حنويه لسقفه خشب الأرز اللبناني لكن البناء لم يكمل إلا بعد وفاة سليمان بمدة وقد دمره الكلدانيون سنة ٥٨٨ ق . م وقد تقلبت عليه ادوار كثيرة من عمار وخراب وحرق يطول الكلام بشرحها إلى أن بناه بهذا الشكل البديع عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ وقد نقش اسم هذا الملك الأموي بالفسيفساء عند مدخل الصخرة من الباب الجنوبي بما نصه

« بنى هذه القبة عبد الملك (لله الإمام المأمون) امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين يقبل الله منه ورضي الله عنه آمين »

وعبارة (لله الإمام المأمون) يظهر انها الحقت بعد ذلك التاريخ لاختلاف خطها ولونها وجددت عمارة قبة الصخرة في زمن المأمون سنة ٢١٦ هـ ولما تهدمت قبة الصخرة وبعض جدران الساحة المحيطة بها بالزلازلة رفعها وجدد عمارتها الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم بأمر الله الفاطمي وذلك سنة ٤١٣ هـ ولما احتل الصليبيون حولوا قبة الصخرة إلى كنيسة واعادها لما كانت عليه صلاح الدين واحدث من بعدهم من الملوك اصلاحات كثيرة بها ومنهم الملك الظاهر والمنصور قلاوون وابنه محمد وكتبغا والملك الأشرف وبرقوق كما ان ملوك بني عثمان اوجدوا بها اصلاحات كثيرة كزجاج شبابيك الصخرة والقيشاني المحيط بقبتها وكان ذلك في القرن العاشر الهجري في زمن السلطان سليمان القانوني وحذا حذوه من بعده

رأيتهم يتبركن ويتمرغن حتى في القناديل المعلقة في الحرم ويجلسن حلقات حلقات مع بعض المشائخ العميان فينشدن المدائح النبوية باصوات عالية وينزل الى الصخرة في سلم ذي احدى عشرة درجة والمكان هناك مظلم ينار دائماً ولم نر شيئاً مما كنا نسمعه أن الصخرة معلقة بين السماء والفضاء .(وما آفة الأخبار الا رواتها)وهناك صفة تسمى مقام الخضر وصفة تسمى مقام الخليل وفي وسط المغارة بلاطة مستديرة إذا نقرت عليها ينبعث عنها رنين تتجاوب اصداؤه مما يدلك على خلو ما تحتها وهناك حفر قبل الحرب واتهموا شيخ الحرم بتواطئه مع الانكليز واعطائه لهم مـا ظهر مـن التحف وقد اهين اهانة عظيمة وما زال حيا يرزق لكنه أكل الدهر عليه وشرب ومع كثرة ترددي على ذاك المكان الشريف لم تشبع عيني من النظر اليه وما حوى من روائع وبدائع والمسجد الأقصى والحرم مفروشان بالسجاد الذي اهداه لهما عبد الحميد لذلك تمتلئ اثوابا الذي يطيل المكث هناك من البراغيث (المعلوفة) والاقبال على الحرم اكثر منه على المسجد الأقصى ومـع ذلك فالمصلون بهما قليلون وجلهم إن لم نقل كلهم أغراب ويندر أن ترى قدسيا يصلي هناك . . .

وفي ساحة الحرم الفسيحة عدة آثار بديعة من سبل ماء وغيرها بناها الملوك والأمراء وبين الأقصى والصخرة بركة ماء ذات حنفيات يتوضأ منها المصلون

وفي داخل ساحة الحرم المدرسة النحوية (المعظمية) التي بناها الملك المعظم سنة ٦٠٤ هوهي اليوم دار كتب المسجد الأقصى ولم تزل فقيرة في كتبها وترتيبها ويحيط بالحرم مدارس كثيرة قديمة كالمدرسة التنكزية وفيها اليوم المحكمة الشرعية والمدرسة المنجكية وفيها المجلس الشرعي الإسلامي

الأعلى والرباط المنصوري وغير ذلك من الآثار التاريخيه المعتبرة وللحرم الآن ١١ بابا ومنها باب حطة الذي من دخله كان آمنا وللحرم سور على مساحة مربعة طول جهته الغربية ٤٩٠ مترا وفي الجهة الشرقية محراب للنبي داود ووراءه السور والاحاطة بتلك الآثار القيمة من حقير وجليل يحتاج إلى مجلد ضخم



كنيسة القيامة(١)

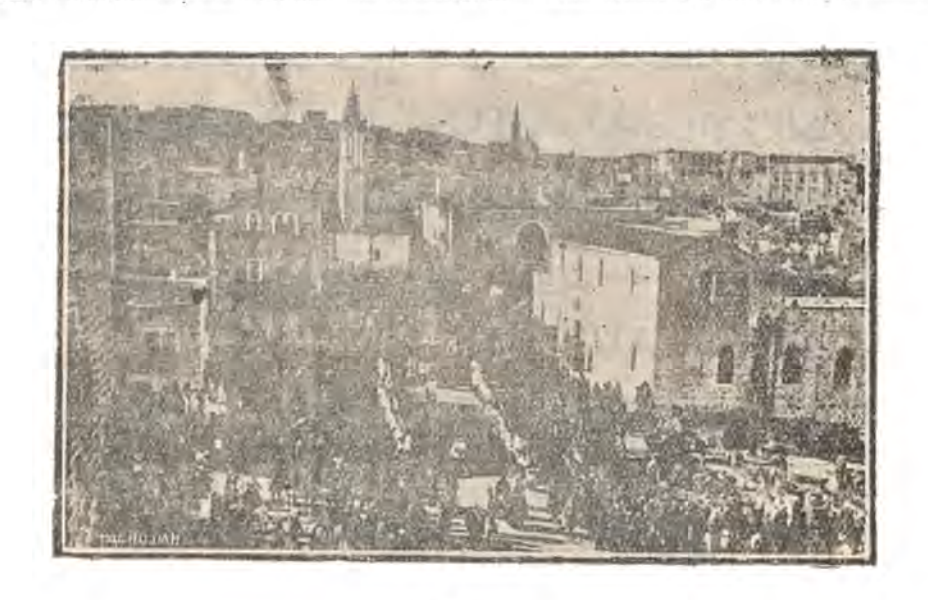
بعد زيارتنا للحرم الشريف قصدنا كنيسة القيامة وهي اعظم مشهد

(١) يعتقد المسيحيون أن المسيح عليه السلام صلب بناسوته لتكفير خطايا آدم وولده ويعتقد المسلمون أن الذي صلب هو رجل شبيه بالمسيح ويقال إن مكان الصلب كان في هذه الكنيسة التي لم تبن إلا بعد المسيح ب ٣٢٦ سنة بنتها هيلانة أم الأمبراطور قسطنطين الذي تنصر فكان واسطة لتعزيز النصرانية وقد خربت هذه الكنيسة واحرقت مرارا و كانت اثنتان واحدة على الجلجثة مكان الصلب والأخرى على قبر المسيح وقد جدد بناؤهما فكانتا عدة كنائس وحدها الصليبيون والقبة حديثة الصنع

من مشاهد القدس بعد الحرم إذا دخلتها تتمثل لك العظمة بأجلى تمثيل وترى روعة في نفسك تحملك على الصمت والخشوع أمام ذاك الأثر العظيم وترى هنالك من التحف الذهبية والفضية على انواعها ما يبهر الأبصار ويحير الأفكار

تلك هي كنيسة القيامة التي ما زالت منذ ١٦ قرنا تغالب الأمم والقرون فتغلب تارة وتغلب اخرى تلك التي فيها قبر المسيح الذي استقتل الصليبيون لأجله وكم وكم ذهبت ضحايا منهم ومن خصومهم في هذا السبيل ذاك الذي يحج اليه المسيحيون من كل قطر وصوب كما يحج المسلمون للكعبة . تلك كنيسة القيامة التي دخلها عمر بن الخطاب الخليفة العادل ولما حضر وقت الصلاة رغب اليه البطريرك أن يصلي هناك فأبى قائلا لو صليت هنا لاتخذ كنيستكم المسلمون من بعدي مسجدا فصلى بمكان قريب منها وهو المسجد الذي يسمى الآن مسجد عمر وهو مسجد فسيح لكنه لازخرف فيه . هذه هي أهم مزارات القدس وبقي غيرها كثير سنلم بها الماما لأن المقام لا يسع الإسهاب

اشتركت في بنائها فرنسة وروسية وهذه الكنيسة مع انها لا تضاهي الحرم بدقة الصنع فهي من افخم الأبنية وبها من التحف والذخائر ما لا يقع تحت حصر وفي الكنيسة آثار كثيرة للصليبيين وللملوك الفرنجة والى اليسار من بابها دكة عالية يجلس عليها متسلم مفاتيح القيامة وهو مسلم من اسرة إئتمنت على هذه المفاتيح من زمن الخليفة الثاني وهناك قبر غودفري ملك الصليبيين وقبر بلدوين احد ملوك الافرنج وفوق قبر غودفري تصعد بسلم لمكان صلب المسيح وهناك تمثال لمريم العذراء مرصع بالجواهر وترى هناك مكان صلب المسيح وعلى جانبيه صليبا اللصين وإلى يسار الدرج حجر احمر مستطيل يدعى حجر المغسل . وتحت قبة القيامة القائمة على ١٨ عمودا مربعا قبر المسيح وعليه عدة قناديل مشتركة بين الروم واللاتين والأرمن والأقباط ومن الغريب أن كل الطوائف المسيحية لها في هذه الكنيسة نصيب ما عدا البروتستانت وهنالك ترى معرضا مدهشا من الرهبان المختلفي الأزياء



بيت لحم (١)

في اليوم الذي وصلنا فيه للقدس أصرّ رفيقنا على زيارة بيت لحم وكان له بها أصدقاء من المهجر فذهبنا عصر يوم الخميس في سيارة اجرتها ذهابا وإيابا ثمانون قرشا مصريا والمسافة لا تزيد عن العشرين دقيقة (٨ كيلو مترات) وفي منتصف الطريق مقام يزار يقال إنه مقام راحيل أم يوسف الصديق ولما أشرفنا على البلدة رأينا بنية فخمة قيل لنا انها للخواجات جاسر الذين كانوا في باريس وهي من افخم أبنية فلسطين وكنا نرى أزياء المسلمين والمسيحيين متشابهة لا سيما النساء فإن المرأة غير المتزوجة تلبس

(١) لبيت لحم شهرة عظيمة لأنها البلدة التي ولد فيها المسيح وفيها الكنيسة التي بنيت على مغارة ميلاده وتسمى (كنيسة المهد) بنتها الملكة هيلانة سنة ٣٢٧م وفيها ايضا كنيسة للاتين بها مغارة سكن بها القديس (جيروم) وترجم التوراة للغة اللاتينية وفيها أديرة للروم واللاتين ومدارس للحكومة والالمان والانكليز وهي مركز قضاء يتبعها عشر قرى وعدد نفوسها ٦٦٥٨ نسمة منهم ٨١٨ مسلمون والباقون مسيحيون

غطاء من شاش على رأسها وتحته طربوش طويل وغير المتزوجة تلبس غطاء بدون طربوش هؤلاء المحافظون أما المتفرنجون فقدطرحوا نير تلك العادات القديمة وقد ذهبنا توا لمغارة المهد يصحبنادليل فرأينا ها من اعظم الكنائس اتقانا وزرنا المغارة التي ولد فيها عيسى عليه السلام وهي باقية على وضعها الأصلي ثم زرنا كنيسة اللاتين وتسمى كنيسة الحليب يقال إن مريم العذراء لما هربت من هيرودس اختبأت في المغارة التي بنيت الكنيسة لأجلها وقد رأينا من كاهنها اللاتيني غلظة لم نرها في كل سياحتنا بفلسطين بل رأينا والحق يقال كل لطف ودعة ودخلنا بعض الحوانيت فابتعنا شيئا من المسابح والعقود والريش الصدفية وهذه البلدة مشهورة بالتفنن في صنع الأصداف التي يجلبونها من الهند والبحر الأحمر ويحسنون تشذيبها وهم مشهورون ايضا بالتطريز ويربحون من السواح ارباحا طائلة لأن كل سائح لا بد أن يصحب معه تذكارا جميلا من تلك التذكارات التي يتبركون بها ويفتخرون بلبسها وإنك لترى ايضا حوانيت القدس مملوءة بهذه الأشياء وغيرها من مصنوعات القدس خاصة ومصنوعات الشرق عامة وقد سمعت صاحب حانوت في القدس يؤنب شريكه لمفارقته له تلك الليلة قائلا لقد سهرت إلى ما بعد نصف الليل وبعت لعسكر الدارعة الفرنسية بأربعة آلاف فرنك وكنت ترى مع الجندي الفرنسي اوراقا بألف فرنك وكلها اتوا بها ليستصحبوا معهم بقيمتها من تلك الصنائع المباركة النفيسة

علم النبي موسى

لما أذن السلطان صلاح الدين الأيوبي للافرنج في زيارة الأماكن المقدسة خشي أن يأتوا بكثرة ويستولوا فجأة على بيت المقدس فجعل مقاما للنبي موسى فوق بحيرة لوط وأمر أن يجتمع جميع المسلمين

الفلسطينيين في الموسم بعدتهم وعتادهم ويزوروا ذلك المقام باحتفالات باهرة حتى اذا بدرت بادرة من الصليبيين كانوا على اتم الاستعداد وإلا فالنبي موسى عليه السلام مكان قبره مجهول واليهود يقولون إنه كان على جبل موآب فظلله الغمام ولم يعد يرى لكنه مات ولم يعرف أين دفن وهذا الاحتفال يحصل عادة في عيد الفصح لكنهم اخروه هذه السنة لأنه كان وافق رمضان فجعلوه بعد عيد الفطر واخرجوا العلم بعد صلاة الجمعة ٥ شوال باحتفال مهيب حضره جمع غفير من اهالي فلسطين فكنت ترى ساحات الحرم عاجة بالناس والغناء والرقص والعزف على المزامير قائم قاعد ففي كل حلقة يختلط الرجال والنساء ويلعبون ويشعبون (ويدبكون) كما كان يفعل اهل جبل عامل في زيارة يوشع وغيرها من الاحتفالات وقد صلينا الجمعة في الجامع الأقصى الذي كان غاصا بالناس على سعته ورحبه وبعد الصلاة أخرجوا العلم يتقدمه مشايخ الطرق اصحاب العمائم الخضراء بالتهليل والتكبير واصواتهم تبلغ عنان السماء وهكذا ساروا بموكب حافل مارين في الأسواق بهرج ومرج إلى أن بلغوا مقام النبي موسى وارسل سمو الأمير عبد الله موسيقى الشرق العربي لتصحب العلم ونصبت البلدية خيمة كبيرة وجاء المفوض السامي وكبار الموظفين وهنأوا المسلمين في هذا الموسم

وكنا في ذلك اليوم زرنا كنيسة ولادة العذراء (١) والكنيسة

---

(١) هذه الكنيسة تدعى كنيسة ستنا مريم وهي للروم الارثوذكس ويقال إن العذراء دفنت هناك وهي تحت الأرض ينزل اليها بواسطة ٤٧ درجة من الرخام الجميل وقد بنيت هذه الكنيسة في القرن الخامس المسيحي ثم اعيد بناؤها أما الكنيسة الحاضرة فقد بنتها ابنة الملك بلدوين سنة ١١٦١ م

المسكوبية (١) فوجدنا النساء اصطفت في الفضاء على الجانبين ولم يبالين بتلك الشمس المحرقة واكثرهن احضرن اولادهن وخادماتهن ومؤنتهن معهن فهن يجلسن من الصبح الى العصر ليتفرجن على موكب العلم والأمر كما قيل إن الناس يتفرجون بعضهم على بعض ولله في خلقه شؤون

وقد مررنا في رجوعنا على مدرسة روضة المعارف(٢) وهي المدرسة الوطنية الوحيدة في القدس ثم عدنا لزيارتها غير مرة ورأينا من لطف رئيسها الشيخ محمد الصالح واساتذتها ما أعجبنا به ورأينا هناك رجلا اميركيا اسلم وهو يعلم بها علم الحيوان والنبات والكيمياء ورأينا في غرفة الرئيس وغيرها رسوما للرشيد والمأمون وصلاح الدين كتب تحتها بخط جميل بيتان من الشعر يشيران الى مجد العرب الأثيل والحث على استعادته مما دل على وطنية القائمين بأمر هذه المدرسة وحبهم لقوميتهم

والمدرسة من املاك الأوقاف الاسلامية موقعها جميل فسيح وهي متقنة نظيفة تنار بالكهرباء في محرك خاص بها وجر لها الماء بالقساطل وكانت الدروس بها معطلة لأجل الموسم التي تعطل به اكثر المؤسسات ولذلك لم نتمكن ايضا من مشاهدة المكتبة الخالدية وهي المكتبة الوحيدة في القدس التي حوت كتبا قيمة وكذلك لم نشاهد متحف الحرم لأن قيمه كان

---

(١) كنيسة واقعة شرقي القدس على تلة وهي فوق كنيسة مريم وبها حديقة غناء وموقعها بديع يشرف على القدس وهناك راهبة روسية تقدم للزوار بيضة منقوشة نقشا جميلا ويعطونها مقابل ذلك ٥ قروش مصرية

(٢) تأسست سنة ١٣٢٤ هـ وفيها ثلاثة اقسام احتياطي وابتدائي وثانوي والمنتهي منها يدخل القسم العلمي في الجامعة الأميركية بدون امتحان وهي تأخذ على الخارجي خمس جنيهات مصرية وعلى الداخلي ٣٣ جنيها وتقبل مجانا عشرة بالمائة من الخارجي واربعة بالمائة من الداخلي إذا أثبتوا فقرهم

في النبي موسى وفيه آثار نفيسة على ما قيل لنا ومنها قرآن كريم اهداه له جلالة الخليفة ملك الحجاز كتب منذ ١٢٠٠ سنة وانا ننتقد اشد الانتقاد اقفال هذه المؤسسات العامة في الموسم مع أن الناس يزورون القدس فيه ويودون مشاهدتها وزرنا في اليوم الثاني (السبت ٦ شوال) مقام النبي موسى [1] والمسافة بينه وبين القدس بالسيارة ساعة و ١٥ دقيقة ويقطع المرء هذه المسافة في ارض قاحلة لا كلاء فيها ولا ماء لكنها ذات مناظر طبيعية وشاهدنا هناك في القاعة الكبرى بعض قيمي المقام وهما سعيد بك الحسيني الذي كان نائبا عن القدس في زمن الأتراك وجميل بك بن المرحوم شكري بك الحسيني الذي ابلى بلاء حسنا في عهد جمال ورأينا من كرم اخلاقهما ما هو جدير بهذه الأسرة الكريمة وبعد أن مكثنا اكثر من ساعة سرنا الى بحيرة لوط [2] أو البحر الميت واغتسلنا بها وهناك أكواخ وقوارب شراعية وبخارية لجماعة من النوتية الذين يحضرون الحبوب من الكرك والشوبك والمسافة ليلة واحدة ويتجرون في الملح ويبدو لك في جنوب هذه البحيرة الشرق العربي لأنها هي الحد الفاصل بين فلسطين والشرق العربي او شرقي الأردن

(١) تقدم أن مقام النبي موسى أمر ببنائه السلطان صلاح الدين في القرن السادس ثم جدد بناؤه وزيد عليه بعد ذلك وفيه اكثر من مائة غرفة لاقامة الزوار يأكلون ويشربون وينامون مجانا من اوقاف النبي موسى ولا يفتح إلا ثمانية ايام كل عام

(٢) بحيرة لوط واقعة في مكان يسفل عن البحر ٤٠٠ متر وهي واسعة جدا وماؤها شديد الملوحة لحد المرارة فلا يعيش بها حيوان ويندر ان يغرق بها احد لأن ثقل مائها يدفع السابح الى اعلى وفي قربها مما لح لأن الماء تفيض على منخفض من الأرض وحينما تجف تصبح ملحا فيبيعه اولئك النوتيون الذين يلتزمونه من الحكومة وطول البحر ٨٥ كيلومترا وعرضه ١٥ كيلومترا واشد اقسام عمقه ٤٠٠ متر وماؤه يغور فيه ولا يعرف له مصب وهناك عمورية وسديم اللذان خسفا في قوم لوط

أو حكومة الأمير عبد الله (١) ثم ذهبنا الى نهر الشريعة او الاردن (٢) والمسافة عشرة دقائق وماؤه احمر كدر وهناك رجل رومي بنى كوخا من قش وهو يقدم للزائرين ما يطلبون من قهوة وكازوز وغير ذلك رأينا هناك سمكة كبيرة ذات عدة شوارب طويلة اصطادوها من الأردن حدثنا سائق السيارة عنها وهو مسيحي أن السواح الأفرنج يبتاعون عظمها بقيمة غالية لأنه مصور عليه المسيح ويوحنا المعمدان (يعمده (٣)) حدثنا بذلك بلهجة موقن غير مشكك ويكثر على شاطئ الأردن البرغش ويشتد الحر وما لبثنا كثيرا حتى اتجهنا نحو اريحا القديمة وهي اكواخ

---

(١) لم نسمع عن هذه الأمارة او المتصرفية الذكر الحسن وكنا نود زيارتها لنقف بنفسنا على ما يقال عنها فلم نتمكن مع قرب المسافة لأن الفرنسيين لا يعدونها إلا زيارة سياسية مهما اقمنا لهم الدليل ولم نر حاجة لأن نزيدهم سخطا فوق سخطهم كما أنا لم نسمع من اكثر الفلسطينيين ثناء على الملك حسين واولاده ولا رضاء عن بيعته مما لم نكن نظنه ابدا بل هناك حزب تركي كما في سورية أو اشد وإنا ليسوءنا أن لا يحسن من عقدنا آمالنا عليهم السياسة نعم رضاء الخلق غاية لا تدرك لكن كان من الممكن أن يتقربوا الناس ويبرهنوا على حسن نيتهم اكثر من ذلك وإذا نحن كنا في جانب الحسين وابنائه فحبا بأهل البيت وحرصا على القضية العربية التي نؤمل نجاحها بواسطتهم والله يشهد أنه ليس لهم من الوجهة الخاصة فضل على العرفان وصاحبه وما هي إلا الأماني التي لم يحققوها أو لم تحقق بالرغم منهم

منىً إن تكن حقا تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

(٢) نهر الأردن معناه المتدهور واصل نبعه من جبل الشيخ وهو مقدس عند المسيحيين لأن المسيح تعمد بمائه واغتسل به

(٣) المعمودية عند المسيحية رش الطفل بماء مقدس محفوظ في جرن كل كنيسة ولا يتنصر الطفل إذا لم يتعمد وقد استعاضوا به عن الختان لأنهم يقولون إن يوحنا المعمدان عمد المسيح في نهر الأردن

صغيرة كانت بنيت من اللبن يقصدها سواح الافرنج وشاهدنا هناك سائحا يصور تلك الخرائب ومعه امرأته وتحتها عين السلطان وهي بركة كبيرة ذات ماء عذب صاف فاسترحنا هنيهة وعدنا الى اريحا الجديدة فتغدينا هناك وشاهدنا في طريقنا بساتين فيها انواع الأثمار كالتفاح والموز والمشمش والليمون وغيرها واريحا في مكان منخفض يشتو فيها الكثيرون من اهل القدس وغيرهم وبها فنادق حسنة والقدس وان كانت تعلو عن سطح البحر ٧٧٢ مترا فهي باردة شتاء حارة صيفا لكن الأغنياء يلجأون لأريحا في الشتاء ولرام الله في الصيف فقد سهل الله لهم رحلة الشتاء والصيف



خليل الرحمن

وعدنا منها الى القدس وما لبثنا أن سرنا للخليل (١) وتسير السيارة

«١» الخليل نسبة إلى ابراهيم الخليل المدفون فيها وهي بلدة قديمة جدا واقعة جنوبي القدس على بعد ٣٥ كيلومترا منها وهي مشهورة بعنبها اللذيذ ويصنع فيها الزجاج وتدبغ الجلود وتصنع عدول الشعر وكانت على زمن الأتراك (قائمقامية) وهي الآن مركز نائب حاكم تابعة لمنطقة القدس في التقسيمات الجديدة وكانت تابعة

بطريق معبد في على جانبيه زروع خصبة و كروم متقنة واشجار منوعة والخليل بلدة كبيرة بها عمائر جديدة ونهضة حسنة وجمعيات ومدارس ولها سوق طويل على الطرز القديم يمتد للحرم وحينما تدخل الحرم تتجلى لك العظمة التاريخية وترى هناك سورا عظيما ظهرت عليه آثار القدم والفخامة وحجارته ضخمة ومنها ما يبلغ طوله سبعة امتار ونصف ودخلنا الحرم وقت صلاة العصر ورأينا مسجدا رحبا آهلا بالمصلين والمشايخ والمدرسين وشعرنا بسرور وخشوع عظيمين وزرنا مقام ابراهيم الخليل ابو الأنبيا عليه وعليهم السلام وابناؤه يعقوب واسحاق ويوسف وزوجته سارة وزوجة اسحاق نائلة وغيرها من المقامات المعظمة التي أحسن بناؤها واثاثها ولا يدخل غير المسلم لهذا الحرم الشريف أما الحرم القدسي والمسجد الأقصى فيدخلها غير المسلمين لكن يحظر عليهم الدخول في أيام الموسم حذرا من وقوع حادث ما وقد شاهدناهنالك زهاء ٢٠٠ سائح وسائحة من الأفرنج ومعهم ادلاء يشرحون لهم ما أغمض عليهم وقد أخذ المجلس الإسلامي على كل سائح ١٥ قرشا مصريا ومنهم من انتقد ذلك ومنهم من حبذه

ثم عدنا وكان على يسارنا بعد الخليل قرية حلحول وفيها مقام للنبي يونس لكن لا تصل السيارة للبلدة وقبل وصولنا للقدس مررنا على برك سليمان وهي ثلاث برك واسعة جدا يقال إنها من بناء سليمان وقد أخذوا منها ماء للقدس ومررنا في حارة الالمان وهي ذات أبنية متقنة

لغزة وعدد سكانها بحسب الإحصاء ١٦٥٧٧ نسمة كلهم مسلمون ما عدا ٤٣٠ يهوديا و٧٣ مسيحيا ويتبعها ٣٨ قرية وأهلها اشداء اقويا متمسكون بدينهم كأهل بلاد بشارة في القرن الماضي

على الطرز الحديث ويسكنها اليوم كبار الموظفين من الانكليز وسرنا لزيارة صديقنا جليل افندي ايراني مدير صلاحية الأحداث (١) وهو في رأس البلد بمكان بديع جداً لكن لا تصل اليه السيارة الا بشق النفس وقد مررنا في حارة السكناج من اليهود اولو السوالف واللحى الطويلة وحدثنا سائق السيارة كيف كانوا يستبدون بهم فقلت الآن جاء دورهم (وتلك الأيام نداولها بين الناس) ويوم الأحد ٧ شوال كان موعد مجيء اهالي الخليل للقدس ومنها لزيارة النبي موسى فكنت ترى المدينة غاصة بالناس لاسيما باب الخليل والتأهب على أتمه من الصبح إلى ماقبل الظهر بساعتين ولما قدم الخليليون لم تعد تجد مكان قدم من كثرة الازدحام وكان يصحبهم اهل القرى حتى بلغت الأعلام زهاء خمسين علماً ومشى أمامهم بعض شبان القدس ينشدون الأناشيد الوطنية مثل (نحن ابناء الأولى نالوا مجداً وعلا) الى غير ذلك وكنت ترى التحمس على أشده والصراخ قائم قاعد (فليحيا الملك حسين فليحيا مصطفى كمال باشا . فلتسقط الصهيونية فلتحيا الجمعية الإسلامية المسيحية ، الى غير ذلك والقرويون ينشدون الأناشيد القروية العتيقة وكنت ترى العساكر في وسط الحلقات تحافظ على النظام وقد لفتت نظري فتاة يهودية المانية عرفناها من القطار تغامر في وسط تلك الحلقات وتنظر بهذا الموكب معجبة مذهولة . ولهؤلاء الانكليز مزية غريبة وهي انهم يدعون الناس يقولون ما يشاؤون لكن إذا عملوا هناك القصاص الصارم

---

(١) هذه المدرسة للمجرمين والمتشردين من حديثي السن الذين يحكمون بأحكام مختلفة فلا يخرجون من المدرسة إلا وهم متعلمون وقد تفردت بها حكومة فلسطين وهي حسنة من حسناتها المعدودة وقد وعدنا مديرها بكتابة مقال ضاف عنها فعساه يفي بوعده

والحكم الغاشم وحدثني بعضهم قال لما احتل الانكليز وجاء الموسم أخذ المحتفلون ينشدون آنئذ للسلطان وحيد الدين فدخل بعض جواسيس الانكليز على الحاكم قائلا له ألم تسمع ما يقول هؤلاء قال له ومايقولون قال يغنون لوحيد الدين قال اخرج وانظر هل معهم مدافع قال لا قال فعن أنت معهم ومايغني نشيدهم وغناؤهم وقد حاول الانكليز منع الخليليين منذ سنتين من المرور من باب الخليل فما أفلحوا بل شتتوا شمل العسكر ودخلوا ظافرين وللخليليين مكانة كبيرة في الشجاعة والإقدام وقداجتمعنا عصر ذلك اليوم بكثيرين من الأخوان كإسحاق افندي درويش ناظر مدرسة روضة المعارف الذي لقينا منه كل لطف ورفيق بك التميمي ونبيه بك العظمه وغيرهم وزارونا هم ورئيس مدرسة الروضة في الفندق وفي اليوم الثاني زرنا المجلس الإسلامي الأعلى «١» واللجنة الفنية لعمارة الجامع الأقصى «٢» وصعدنا لسطح المسجد مع ناظر العمارة حكمت افندي ابو السعود وهو صيداوي النشأة وسطح الحرم على سعته وقببه كذلك كلها من الرصاص وكانوا في الزمن السابق يلبسونها في الشتاء لبادا محافظة عليها من الثلج وشاهدنا

---

(١) اسس المجلس الإسلامي الأعلى منذ سنتين واليه ترجع جميع اوقاف فلسطين وقد بلغت وارداته زهاء خمسين الف جنيه مصري واليه مرجع المحاكم الشرعية والمساجد والجوامع ومدارس الأوقاف وهم يجتهدون الآن اربط المعارف به أيضا والناس بين مادح لهذا المجلس وقادح وعلى كل حال فحسناته اكثر من سيئاته ورئيسه اليوم الحاج امين الحسيني مفتي القدس

(٢) هي اللجنة التركية التي احضرت لعمارة المسجد الأقصى وهندسته وهي مؤلفة من كمال بك المعمار الشهير ورفقاؤه وقد استقبلنا نهاد بك وارانا الخرائط المدهشة التي اعدوها لعمارة المسجد وهي من الاتقان بمكان وقد ادهشنا بلطفه وكرم اخلاقه ورأينا عمالا اتراكا يشتغلون في اعداد النوافذ المنقوشة نقشا مدهشا بديعا

مبكى اليهود «١» وغير ذلك من الآثار وعلمنا بوجود الاستاذ الشهير عبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي في فندق مار يوحنا فقصدنا زيارته لكن رفيقنا الح بالسفر فسافرنا ولم نره و كنا زرنا مقام النبي داود «٢» وجبل الزيتون «٣» وهو اليوم مقر المفوض السامي ورأيناه في الطريق وأمامه عسكري راكبا دراجة لكننا وصلنا لهناك بعد الوقت المعين للتفرج فعدنا ادراجنا وزرنا الكلية الإسلامية التي اسسها المجلس الإسلامي الأعلى واحضر لها خيرة الاساتذة وهي لم تزل في نشأتها الأولى ويرجى لها مستقبل زاهر وإذ اعني بشأنها كانت كالازهر في مصر وجامع الزيتونه في تونس

وبقي أماكن تاريخية لم نتمكن من زيارتها كالصلاحية «٤» وبرج

«١» مبكى اليهود واقع خارج سور الحرم الغربي ورأينا هناك جماعة من الفقراء اليهود يبكون وينوحون على مجدهم القديم

«٢» مقام النبي داود مقام فخم في الجهة الشرقية لكنه لم يثبت وعلى مقربة منه المتحف الذي لم نره وهناك كنيسة جديدة فخمة وهبها الأمبراطور وليم الألماني للألمان الكاثوليك

«٣» لما جاء امبراطور المانيا للقدس بني له على جبل الزيتون بنية بديعة الهندسة جميلة الهندام وهي اليوم مقر المفوضية كما اصبح البارك الذي بناه عزمي بك مقر المفوضية الفرنسية في بيروت «مصائب قوم عند قوم فوائد»

(٤) قصدنا الصلاحية في وقت لم يبح به الدخول وهي مدرسة بناها صلاح الدين على انقاض كنيسة قديمة وظل المكان من املاك العثمانيين الى سنة ١٨٥٦ م فوهبه السلطان لفرنسا اعترافا بمساعدتها في حرب القريم وهي بيد الآباء البيض وحوله جمال باشا لمدرسة دينية ولما احتل الانكليز اعاده للآباء البيض واكتشف الى الغرب من الكنيسة بركة بيت حسدا وهي التي ذكرت في انجيل مار يوحنا ص ٥ وأن ملاكا كان ينزل ويحرك الماء فيها فمن نزل اليها شفي من كل مرض باعتقادهم وفي الصلاحية متحف مهم وبرج انطنيوس نسبة الى مرقص انطنيوس الروماني كان قلعة لليهود والمكابيين

انطونيا وبلاط الوالي بيلاطس وبركة مأمن الله وقبور السلاطين وجبل

ولما ملك هيرودس رممه وزاده تحصينا وسماه باسم هذا الملك الروماني ومكانه اليوم الثكنة العسكرية السفلى وبلاط الوالي بيلاطس شمالي الثكنة المذكورة وفي هذا البلاط حوكم المسيح وحكم عليه بالصلب كما يروى

وبركة مأمن الله أو ماميلا أوعين جيحون واقعة غربي القدس وهي ذات وقائع تاريخية منها أن الفرس لما استولوا على القدس سنة ٦١٤ م قتلوا ٢٤٥١٨ مسيحيا وطرحوا جثثهم فيها ويقام فيها سوق اسبوعي لبيع الحيوانات يسمى سوق الجمعة

وقبور السلاطين يرجح انها قبور اسرة عربية جاءت مع تيطس يوم فتح القدس من العراق وجبل سكوبس وهي كلمة يونانية معناها الملاحظ ويطلق عليه اسم « المشارف » لأنه يشرف على القدس وهو قبة جبل الطور

وبستان الجثماني واقع في اسفل جبل الزيتون وهو للرهبان الفرنسيسكان ويرجح أن المسيح وتلاميذه كانوا يلجأون له طلبا للراحة ومصعد المسيح هو مكان صعوده للسماء من جبل الزيتون عند القبة التي تخص الروس وعلى رأس الجبل دير للأرمن بني في القرن العاشر المسيحي

ووادي قدرون هو الوادي الملتوي العميق الواقع بين القدس وجبل الزيتون وهناك قبور يهودية قديمة وقبر للنبي زكريا وفي اسفل الوادي عين ماء تسمى عين ستنا مريم أوعين أم الدرج وكان اسمها قبلا « عين روجل » ومحجر سليمان الى الجنوب من طريق اريحا وهو كهف عظيم يمتد تحت المدينة مسافة خمسمائة متر ويقال إن الحجارة التي بني فيها هيكل سليمان منه والسور الحالي بناه السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤٢م وقد نقش اسمه عليه في عدة مواضع ومحيطه نحو اربع كيلو مترات وكان هذا السور قبل خمسين سنة محيطا في البلدة إحاطة السوار بالمعصم أما اليوم فقد اصبحت الأبنية خارج البلدة اكثر من أبنية البلدة القديمة وأجمل واتقن والقدس مسورة منذ بنائها وسورها من ابدع الأسوار الحصينة لكنه لم تبق له اليوم قيمة حربية سوى القيمة التاريخية وكفى ولما جاء امبراطور ألمانيا هدم السور حتى لا يدخل من احد الأبواب والقلعة عبارة عن ثلاث قلع تسمى قلعة داود مع أن الذي بناها هيرودس الكبير باني الهيكل وفيها حجارة ضخمة ترجع الى ابتداء التاريخ المسيحي وقربها خندق

سكويس وبستان الجشيماني ومصعد المسيح ووادي قدرون الى غير ذلك كالقلعة والسور

والخلاصة أن القدس بلدة طيبة ماؤها عذب جلب لها بعد الاحتلال ماء العروب وهو بين الخليل والقدس ومع ذلك لم تزل قليلة المياه نظرا لكبرها وكثرة الوافدين عليها والقدس كما قال سليم سركيس في الموسم لا تجد محلا تنام به وفي غير الموسم لا تجد احدا تتحدث معه

وفي القدس كنيسة عظيمة جدا واقعة في وسط المدينة للالمان وهي التي وهبها امبراطور المانيا للالمان البروتستنت وهي من الإتقان على جانب عظيم (كأنها علم في رأسه نار)

وقصدنا زيارة اسعاف افندي النشاشيبي الملقب بأديب فلسطين فقيل لنا إنه سافر لسورية وقد جاء لإلقاء خطاب في الجامعة الأميركية وعرج على صيدا فزارنا فلم يجدنا ومن غريب أمر هذا الأديب أنه ذو ثروة ويسار ولكنه غير متزوج ويسكن في فندق مرقص ليطرح عنه والله أعلم تكاليف الحياة وقد قدم للمجمع العلمي في دمشق خمسين جنيها مصريا لمشترى دائرة المعارف البريطانية وبعض كتب اخرى

وأهم فنادق القدس فندق اللنبي وهو قلعة حصينة لها الف باب ومن التصادف الغريب أنه ليلة سفرنا رأينا في الفندق حركة غير اعتيادية فسألنا فقيل لنا إن رجلا يهوديا اوربيا مضى على زواجه ٢٥ سنة فهو يعيد العيد الفضي وقد دعا اصحابه لوليمة حافلة وانما جعلها في هذا النزل لأن اصحابه يتقيدون في الشريعة الموسوية بخلاف اصحاب نزل اللنبي فإنهم

كان يملأ ماء وحين هجوم الفاتحين يرفع الجسر ليعسر عليهم العبور وقد جدد بناء هذه القلعة ابراهيم باشا المصري والى جنوبيها القشلة العسكرية العليا

وإن كانوا موسويين لكنهم متفرنجين فلايتقيدون بدين ورأيناهم يتعشون وشيخا يهوديا يخطب فيهم بالعبرانية

وفي القدس مكاتب ومطابع وجرائد عربية وانكليزية وعبرية وفيها بعض المصانع والمصابن

فارقنا القدس الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم الاثنين (٨ شوال) بعد أن أقمنا بها خمسة أيام والنفس نزاعة لطول المكث لأنا لم ننل القسط الأوفى من مشاهدة آثارها وتطلع اخبارها (وللضرورة احكام)

فارقناها قاصدين نابلس في السيارة وبعد سيرنا بنصف ساعة ظهرت لنا عن بعد طلائع بلدة جميلة وما هي الا (رام الله (١)) احسن مصايف فلسطين وكلما هبطنا واديا وعلونا جبلا كنا نرى قرى آهلة عامرة واراضي واسعة ذات زروع مخصبة وغابات من الزيتون كثيفة ومع ذلك فقد قطع الأتراك في الحرب جانبا كبيرا من الزيتون واستعملوه حطبا وبلغنا نابلس بعدة ساعة و٤٥ دقيقة ورأينا على يسارنا قبل بلوغ نابلس بقليل جبلا مغروسا كله من (الصبير) ونزلنا في فندق فلسطين الواقع في اول البلد وهو فندق فخم نظيف ذو غرف كبيرة جدا مملوء من الرياحين والورود على انواعها مما دلنا على حسن ذوق أصحابه والأجرة فيه رخيصة فأجرة السرير عشرة قروش مصرية وكل شيء في نابلس رخيص نسبة للقدس لأن الذين يؤمون نابلس من الاغراب قلائل وقد كان قرب وقت الغروب فجلنا جولة قصيرة في طرف البلدة وجلسنا في قهوة البلدية وهي ذات موقع

«١» تبعد رام الله عن القدس ١٦ كيلومترا وتعلو عن البحر ٨٦٠ مترا وهي جميلة المناظر حسنة الهواء ويسمونها لبنان فلسطين واهلها مجتهدون متعلمون وفيها مدارس كثيرة عدد نفوسها ثلاثة آلاف كلهم مسيحيون

جميل محاطة بالزهور والأشجار وفي وسطها بركة بديعة جدا وقد شربنا الشاي وثمن كاس الشاي نصف قرش مصري واشترنا في نابلس بارتياح عظيم والفيناها تشبه صيداء في بعض الوجوه وصلينا المغرب في جامع الحنابلة وهو الذي احضروا له شعرة من الأستانة يقال إنها من شعر النبي عليه الصلاة والسلام وهو جامع متسع متقن والمصلون فيه كثيرون وجبل نابلس اكثر اهله على مذهب الإمام أحمد بن حنبل بل الحنابلة كثيرون في كل جهات فلسطين



نابلس [١]

زرنا في اليوم التالي جوامع نابلس واهمها الجامع الكبير وتجولنا في

«١» نابلس بلدة قديمة جدا و كان اسمها أولا شكيم و كلمة نابلس محرفة عن نيابوليس ومعناها المدينة الجديدة وهي واقعة في واد خصيب ترويه المياه وعلى جانبي الوادي جبلا الطور «جرزيم» وهو مقدس عند السامريين ويقدمون الذبائح له يوم فصحهم وسليمية « عيبال» وهو ملعون عندهم وهو الذي قلنا عنه أنه مغروس بشجر الصبر وقد اشتهرت نابلس بعمل الصابون فإن فيها زهاء ثلاثين مصبنة وقد رأينا بعضها واشتهرت ايضا في عمل الكنافة لكنها لا تفضل على كنافة بيروت وصيدا والمتعلمون

اسواقها وشاهدنا دورها القديمة وعرجنا على بيت صديقنا المحامي حسني بك عبد الهادي ويعرف هناك (بحسني اسكندر) وهو يشغل قسما من وقته في الاعتراضات على المحاكم والقوانين وزرنا محلة السمرة وهي محلة قديمة جدا ورأينا من حسن وفادة كهنتهم ما اعجبنا به وادخلونا لمحل عبادتهم وهو مكان غاية في البساطة صلينا به ركعتين واورنا التوراة المحفوظة عندهم ويقولون إنها كتبها احد ابناء هارون بعد موسى ب ١٣ سنة وهو محل نظر ولا فرق بينها وبين توراة اليهود إلا في امور تختص بالآخرة ويلبس كهنتهم عمائم حمراء فسألناهم عن ذلك فقالوا الأفضل لبس الأبيض لكن لبسنا العمامة الحمراء للتفريق بيننا وبين المسلمين وهم متمسكون في دينهم ولا يتجاوزون ١٧٠ نسمة . وزرنا بعد ذلك مدرسة النجاح ورئيسها عزة افندي دروزه من شبان فلسطين الناهضين وهي مدرسة وطنية راقية يقصدها التلامذة من انحاء فلسطين وبها فرع داخلي وقد تغدينا على مائدتها واثنينا على همة رئيسها واساتذتها وكان دليلنا اخو بشير افندي الشرابي

في نابلس كثيرون لذلك اشتهرت في شبانها الناهضين وللنابلسيين مواقع كثيرة مع الأتراك وولاتهم ومنها الشيخ عبد الغني النابلسي الشهير ونابلس أول مدينة في فلسطين وصل اليها ابراهيم الخليل وفي ضاحيتها بئر يعقوب وبئر يوسف وكانت عاصمة السامريين وهي المدينة الوحيدة التي يقطنون فيها ولم نسهب الكلام عنهم لما كتب في هذا العدد « اليهود والديانة الموسوية » فإن به مقنع ولما قدم الصليبيون استولوا عليها ثم انتزعها منهم صلاح الدين سنة ١١٨٤م وأحرقها وهي اليوم مركز قضاء تابعة لمنطقة حيفا وعدد قراها ٩١ قرية وعدد نفوسها لم نر له احصاء رسميا وهو لا يقل عن عشرين الفا كلهم مسلمون عدا شرذمة قليلة من مسيحيين وسمرة ويهود وفي نابلس ست مدارس للمعارف اربعة للذكور واثنتان للإناث ومدرسة للأيتام ومستشفيان واحد للحكومة وواحد لاحدى الجمعيات الانكليزية

حاكم صلح يافا والذي كان رئيس محكمة في صيدا وقد شاهدنا من هذا الشاب غيرة فائقة

قمنا من نابلس الساعة الثانية بعد الظهر ونحن معجبون بهذه البلدة الجميلة في سيارة لرجل انكليزي اسمه مستر تيلر واشترطنا عليه أن يمر بنا على سبسطية فرَّ مع أن الطريق غير معبدة لها فذهبنا توا الى الجامع وهناك محافظ الآثار القديمة وكنا استحضرنا ورقة دخول ثمنها خمسة قروش مصرية وأخذ الدليل يرينا الآثار ومنها قرب الجامع تحت الأرض مغاور قديمة على نحو المغاور المبني عليها بيت المعلم مخايل البستاني في صيدا وبعد ذلك أرانا صخرا حجريا عليه صورة زكريا بن يحيى الذي اهدي رأسه لبغي من بغايا بني اسرائيل لأنه انكر على الملك هيرودس أن يتزوجها مع انه كان متزوجا أمها وصورة الملك والمرأة ثم ارانا البلدة القديمة وهناك عواميد ضخمة على نحو العواميد التي في قلعة بعلبك وتبلغ زهاء خمسين عمودا وفي الأرض من الصناعة الدقيقة ما يحير الأبصار والمسافة بين نابلس وسبسطية أقل من نصف ساعة وهي الآن قرية صغيرة لكنها كانت في زمن الرومان عاصمة من عواصم ممالكهم ورأينا بها مدرسة للحكومة انسنا من نجابة تلاميذها وتحصيلهم وعناية معلميها واجتهادهم

فارقنا سبسطية ومررنا بعد ذلك في وسط جنين ومكثنا بها نحو نصف ساعة ريثما جلنا في احيائها وهي بلدة جميلة ذات مياه غزيرة واراض خصبة وعدد سكانها ٢٠٣٧ منهم ١٠٨ مسيحيون و٧ يهود والباقون كلهم مسلمون ومع ذلك فموظفو حكومتها من الباب إلى المحراب مسيحيون عدا مدير المال فإنه مسلم ومن هنا نعلم مقدار تحيز الانكليز الذين يتغنى بعض الناس بعدلهم زورا وبهتانا . ولقينا هناك سائحا تشكوسلوفاكيا

يدور حول الكرة الأرضية ومعه رفيق ثم صادفناه في طبرية ايضا

وفي جنين جامعان والجامع الكبير على غاية من السعة واللطف ومدرستان للحكومة واحدة للذكور واخرى للإناث

فارقنا جنين وبدأنا نقطع تلك السهول الفسيحة التي لا ترى ارضا بسعتها وخصبها في بلادنا اللهم إلا في حوران وسهول حمص وحماه كيف لا وهي مرج ابن عامر ذاك المرج الذي ضربت الأمثال في سعته وجودته ويخترقه خطان حديديان اولهما فرع من الخط الحجازي وهو يمتد من حيفا إلى بيسان فسمخ فدرعا فالشام وثانيهما يأتي من طول كرم فنابلس فجنين ويلتقيان عند العفولة . وقد مررنا عليهما وشاهدنا الفولة والعفولة وهما بلدتان متناوحتان حسنتا البناء وهنا اسر الجيش الانكليزي خمسين الف جندي تركي ورأينا بعدهما بلفوريا وهي بلدة يهودية منظمة الظاهر أنهم نسبوها لبلفور الذي وعدهم بالوطن القومي ورأينا في ذاك السهل اليهود يبنون ويعملون نساء ورجالا نعم إن تلك الاجسام الناعمة تعمل في الشمس مكشوفة الأذرع وهم يبنون بيوتهم كلها من (الباطوم) فلا ينتفع منهم الوطني بشيء وكيف لا يجتهد اليهود في اعمالهم وقد اشتروا نصف اراضي مرج ابن عامر من آل سرسق ب٧٢ الف جنيه وما ادراك أنهم يبتاعون قريبا النصف الثاني فيمتلكون ذاك السهل الخصيب بأجمعه الذي هو روح فلسطين وفؤادها الخافق ولسانها الناطق ويقولون فلتسقط الصهيونية وكيف تسقط وقد امتلكت أخصب ارضكم أيها الأخوان

اعملوا كما يعمل الصهيونيون ، واخلصوا لقضيتكم كما يخلصون ، وحينئذ لا يحوجونكم إلى أن تقولوا (فلتسقط الصهيونية) بل هي تسقط من نفسها



الناصرة

بلغنا الناصرة «١» منتصف الساعة السادسة زوالية ولم نجد محلا في الفندق الالماني فالتزمنا بعد تفتيش كثير أن ننزل في فندق زيتون وهو فندق فسيح نزه بيد أنه تنقصه النظافة والترتيب ثم ذهبنا للتفرج فدخلنا دير اللاتين الذي فيه مغارة البشارة أي بشارة الملائكة لمريم في حملها بالسيد المسيح وهي كنيسة حسنة دخلناها فلم نجد بها أحدا ثم خرجنا فوجدنا خوريا

(١) موقع الناصرة جبلي متوسط بين عكا وحيفا وجنين وطبرية وهواؤها حسن ومعيشتها رخية وفيها عدة مدارس اثنتان للحكومة وواحدة للكاثوليك وعدة مدارس للاجانب ومستشفيات واديرة تذكارا للمسيح والنصارى نسبوا اليها لأن جل حياة المسيح كانت بها وكان بها مدرسة دار المعلمين الروسية التي أخرجت شبانا مهذبين متعلمين ومنهم حنا ابو جمره الذي كان يكتب احيانا للعرفان وقد توفي في الحرب وهي مركز قضاء فيه نائب حاكم وعدد سكانها ٧٤٢٤ منهم ٢٤٨٦ مسلمون و ٥٣ يهود والباقون مسيحيون ويتبعها ٢٤ قرية اكبرها صفورية وقد أنشئ فيها مطبعة تجارية حديثة وفوقها جبل الطور أو جبل طابور والمسيحيون يقولون تجلى به عيسى اوسى وهو من الجبال المقدسة عندهم لذلك بنوا عليه الاديرة

لاتينيا في المتحف وهو اسباني واتفق أن رفيقنا يعرف الاسبانيولية فكان ترجمانا وارانا جميع الآثار وهي قيّمة لا يستهان بها اكثرها ذات قيمة تاريخية ودينية وقد زرنا في اليوم الثاني كنيسة الروم وهم يقولون إن مغارة البشارة هي التي بكنيستهم ويستدلون بأدلة يدعمونها بحجج راهنة وهناك عين العذراء

ولما أزف وقت الغروب ذهبنا للجامع فصلينا هنـاك وإمامه حنبلي نابلسي ورأى رفيقنا شيخا سأله عن (المروات) وهم عشيرة كبيرة من اقارب آل مروه المنتشرين في انحاء جبل عامل وبينا كنا نستعد للنوم إذ رأينا جماعة جاءوا يسألون ولم يبرحوا الفندق حتى نقلوا أمتعتنا لبيت من بيوتهم وهو بيت سليمان وسليم واحمد أولاد محمد الحاج وهو كبيوت الفلاحين عندنا واصحابه يشتغلون في قلع الحجارة والزراعة ولم يمكنونا من السفر في اليوم الثاني بل ذبحوا اخاروفا ودعوا فريقا من أهل البلد للعشاء وفي مقدمتهم اعيان المسلمين في البلدة وهم توفيق بك الفاهوم ومحمد افندي عبيد ومحمد افندي عناية الله وغيرهم فلبوا جميعا الدعوة وحضر على المائدة نيف وخمسون شخصا وقد شاهدنا من كرم هؤلاء القوم الخالي من التصنع ما اعجبنا به

وقد سمعنا من الناصريين تألما شديدا من الحكومة المحتلة لهضمها حقوق المسلمين حتى أنك لا ترى بين موظفي الحكومة مسلما إلا ما ندر وكان في البلدية عضوان استعفيا ايضا ولم يبق بتلك الدائرة مسلم سوى مفتش البلديه نجيب افندي سليمان وهو اخو مأمور طابو صيدا وقد لازمنا ملازمة الظل ورأينا منه كل لطف ومجاملة

والتجارة في الناصرة متأخرة جدا والأزمة الاقتصادية على أتمها وقد رأينا دارا حسنة الموقع والبناء ذات طبقتين وحديقة غناء عرضها اصحابها ب ٣٠٠ جنيه مصري وربما باعوها ب ٢٥٠ لو وجد المشتري ولو كانت

في صيدا لبيعت بألف ليرة ذهبا

والنساء الفلاحات في الناصرة لا يلبسن على رؤوسهن إلا منديلا صغيرا وتبقى شعورهن مكشوفة على نحو نصارى الفلاحين في بلادنا ولعلهم اكتسبوا ذلك من مخالطة النصارى وتغلبهم عليهم حتى ألفوا عاداتهم وازياءهم

ورأينا في الناصرة ديرا للراهبات المتحجبات وهن لا يظهرن على أحد أبدا ويوجد مثلهم في القدس وهذه حقيقة التبتل والعبادة والرهبانية الصحيحة



طبرية (١)

(١) طبرية مدينة قديمة بناها هيرودس انتيباس وسماها باسم طيباريوس الأمبراطور الروماني بأيام المسيح وهي ذات حوادث تاريخية مشهورة وقد امتازت ببحيرتها التي تنخفض عن سطح البحر مائتي متر وطولها عشرون كيلو مترا وعرض اوسع قسم منها ١٢ كيلو مترا وطبرية مبنية على شاطئها الغربي وامتازت أيضا طبرية بحماماتها المعدنية المفيدة للأمراض الجلدية وبعض الأمراض العصبية وعلى شواطئ بحيرتها علّم السيد المسيح الناس وبشر بعبادته واصطفى تلاميذه من صيادي سمكها وفي منتصف القرن الثامن عشر المسيحي استولى عليها الشيخ ظاهر العمر الشهير وله بها آثار كثيرة ومنها القلعة وطبرية اليوم مركز قضاء فيها نائب حاكم وعدد سكانها ٦٩٥٠ نسمة منهم

قمنا من الناصرة صباح الخميس بالسيارة فبلغنا طبرية بعد ساعة وصحبنا فضلو بك الفاهوم الذي نزل ضيفا على مفتيها القديم الشيخ عبد السلام أما نحن فقد نزلنا في فندق الجليل لأنا لم نجد محلا في الفندق الألماني الجميل وقبل أن نصل الى طبرية رأينا غربيها بلدة حطين وهي البلدة التاريخية المشهورة التي حصلت بها الموقعة الفاصلة بين صلاح الدين والصليبيين تمزق بها شملهم ولم تقم لهم بعدها قائمة وذلك سنة ١١٨٧ م لكنهم ملكوا عكا بعد اربعة سنين ثم استعادها الملك الأشرف



الملك العادل صلاح الدين الايوبي الفاتح العظيم

٤٤٢٧ يهود و ٢٠٩٦ اسلام و٤٢٢ نصارى واربعة بهائيون ودرزي واحد وفيها مدرستان للمعارف ومدارس غيرهما ومستشفى اسكوتلاندي ويتبعها ٢٢ قرية وهي تابعة لحيفا

والفندق الذي نزلنا به واقع على شاطئ البحيرة وهناك ترى منظراً من اجمل المناظر الطبيعية لا سيما في الليل حيث تنار الساحة التي تحت الفندق بالقناديل الكهربائية لأنها قهوة ويجتمع الناس نساء ورجالا ويجلسون ايضا على (صقالة) البحيرة وفي البحيرة قوارب تجارية وشراعية يتنزه بها من يريد ويتمتع بذلك المنظر الجميل وفي هذه البحيرة سمك كثير لذيذ وهو وإن لم يعادل السمك البحري فيقرب منه طعما ولذة وما استرحنا قليلا حتى أخذنا نتجول في اسواق البلدة فرأيناها مكتظة بالناس والحركة التجارية حسنة بها وادتنا خاتمة المطاف إلى خارج البلدة حيث وقفت المركبات لنقل الذين يقصدون الحمام والمسافة عشرة دقائق على شاطئ البحيرة فذهبنا للحمام ورأينا هناك فريقا كبيرا من العامليين ناصبين خيامهم قربه وملتزمو الحمام يهود أخذوا يرونا اقسامه فالقسم الأول العام رسمه قرش وقرشان وهناك بركة كبيرة ينزل بها نحو مائة نفس دفعة واحدة وهي حارة جدا وهذا القسم قذر ذو رائحة كريهة لكثرة الزحام وهناك حمام مختصر يقال له الحمام الالماني قليل الزحام لغلاء رسمه فالعام بثمانية قروش مصرية والخاص ب١٢ قرشا وهو ذو غرفة ومغطس خاص يأخذه غالبا من يحتاج لحرارة معلومة ويستصحب معه ميزان حرارة وهناك قسم للنساء ولا يجوز اجتماع الرجال والنساء ولو كانوا من المحارم وعلى المرء أن يستصحب مناشفه معه ويوجد رجل على الباب يقدم مناشف ومازر ويأخذ قرشا على كل قطعة وإذا اراد المرء أن يغتسل بالصابون أحضر له تنكة ماء حلو ثمنها قرشان وقد دخلنا الحمام الالماني ولم نجد به إلا اشخصا واحدا واغتسلنا به فأحسسنا براحة تامة وماؤه حار حرارة محمولة لكن رفيقنا تضرر منه واصابته نوبة شديدة وداخل الحمام مبخرة حارة جدا

يدخلها الإنسان ليعرق كثيرا وبعد الاغتسال يسترخي الجسم لدرجة أن المرء لا يطيق لبس اثوابه لذلك يجيئون غالبا في اثواب النوم وفوق الحمام غرف يستأجرها بعضهم ويقيمون هناك أياما عديدة ونبع هذه الحمامات آتية من سفح الجبل والظاهر أنها تمر على معادن كثيرة فتكتسب هذه الخواص وتتبخر وهي قسمان حارة وباردة وعدنا ايضا صباح اليوم التالي منفردين فوجدنا المكان مزدحما واغتسلنا ولولا مرض رفيقنا لأقمنا عدة ايام هناك لأن طبرية من أحسن البلدان هواء ومناظر ومع انها حارة فهي مؤنسة لا سيما في الموسم وزرنا سعيد افندي الطبري فالفيناه شابا متعلما منور الفكر كثير الإطلاع وداره يؤمها الزائرون دائما

ورأينا نساء جبل عامل ينقلن المياه من البحيرة للبيوت بالتنك وقد وضعت إدارة الصحة رجلا يضع في كل تنكة شيئا من الفينيك وغيره ليذهب ضرر ماء البحيرة وفي طبرية عين ماء يشرب منها الموسرون وهي عذبة والمعيشة في طبريا رخيصة لكن نفقات الحمام كثيرة وفيها مسجدان منظمان وقد فارقناها في اليوم التالي وفي النفس نزوع لزيادة المكث بها (وللناس فيما يعشقون مذاهب)

فارقنا طبرية قاصدين الوطن يوم الجمعة (١٢ شوال) وشاهدنا صفد على مرتفع عال وهي اعلى مدن فلسطين وانزهها ومررنا على قرى جميلة لليهود ومنها الجاعونة التي تعد من احسن قراهم واتقنها تمر من هناك في غابة من الاشجار الفينانة وتطلع فترى بيوتا منسقة احسن تنسيق وأرضافيها آثار العمل والاجتهاد ومررنا في الحولة أو الغور على خيم ذات أطناب ومزارع بنيت بالحجارة ورأينا عيونا جارية ذات ماء عذب وكانت بحيرة الحولة تتراءى لنا عن بعد بأمواهها الفضية وحولها المستنقعات التي ينمو

فيها القصب (البابير) الذي يصنع حصرا وينمو ايضاهناك الأرزولاننسى ما كنا نأكله منه في زمن الحرب وكانت الحولة يومئذ اهراء جبل عامل انتقل قسم كبير من اثاث العامليين للغوارنة وكانوا يحضرون بدله ذرة وارزا وغيرهما من الحبوب حتى أن المرأة العاملية كانت تحمل صندوقها الكبير أوخزانتها على رأسها لتحضر عوضا عنهما نصف مدأومدا من الذرة والحولة ارض خصبة منبتة ولو تسنى لها من يغرسها ويزرعها على الطرق الفنية لأنبتت ذهبا ومررنا بعد ذلك على مزرعة صغيرة لليهود تسمى (التخشيبة) وهي مرتبة أحسن ترتيب وترى لديهم آلات لصنع الزبدة وتفقيس الدجاج والأوز وحاب البقر وحظيرة بقرهم أنظف من بيوت المتازين من فلاحينا وفيها حنفيات للماء وخط حديدي لإخراج السماد على مركبة صغيرة إلى غير ذلك من التفنن الذي تعلم منه سر تقدم هؤلاء القوم ومع كثرة اختلاط الوطنيين بهم لم يفكر أحد منهم في الحذو حذوهم

ثم عرجنا على المطلة وهى متقنة البناء والتنسيق ووقفنا هنيهة في الخربة وهي الحد الفاصل بين لبنان وفلسطين وانت ترى ما انتزع من لبنان وذهب لفلسطين ولولم يكن إلا الغور لكفى واكثر الطريق بين طبرية ومرجعيون غير معبد تسلكه السيارة بصعوبة وقد عرجنا على الجديدة والنبطية ولم نمكث بهما إلا قليلا وبلغنا صيداء وكانت خاتمة المطاف

قضينا في هذه السياحة المباركة ١٢ يوما قطعنا فيها نحو ٢٠٠ كيلومتر في السكة الحديدية بمدة ٧ ساعات ونحو ٥٦٠ كيلومترا في السيارات بمدة ٢١ ساعة وتلك المسافة لو كانت على الدواب لاحتاجت إلي سير اسبوع كامل وجميع الأماكن التي مررنا عليها حتى طبرية تصل لها السكة الحديدية لكن السيارة اسرع

وقد اطلنا المقال لأن هذا آخر جزء يصدر من هذا المجلد فلا يمكن إرجاء شيء للسنة القادمة والذي نظنه أن القراء لا يألون منه نعم كان من اللازم اشباع القول اكثر مما كتب لكن المجال قصير وقد أخذنا المصادر التاريخية عن كتب كثيرة أهمها جغرافية فلسطين لخليل طوطح وحبيب خوري ودليل الحرم الذي أصدره المجلس الإسلامي الأعلى وتاريخ القدس ودليلها لخليل طوطح وبولس شحاده واستعرنا الرسوم من اديب فرحات صاحب كتاب سوريا ولبنان وبعضها من سعيد الصباغ صاحب الجغرافية الابتدائية وقد وعدنا بعض موظفي المجلس الإسلامي بإرسال (كليشات) كثيرة تختص ببيت المقدس لكن لم يصلنا شيء كما أن الكثيرين وعدوا بإرسال معلومات وملاحظات عن فلسطين ولم يف منهم أحد وقد ضاق نطاق هذا العدد عن كتابة (نظرة في فلسطين) والمقابلة بين الحكومتين أو الانتدابين وبين الشعبين وموعدنا بها المجلد الآتي

وجاء في مقالنا الماضي ص ٧٦٣ س ١٣ المسيمرة وصحتها السميرية وجاء في ص ٧٧ س ٥ حسن صدقي والصواب حسن فهمي وإنا لنرجو ممن يرى خطأ أو سهوا في هذه الرحلة أن ينبهنا إليه لنكون له من الشاكرين وربك لا يضيع اجر المحسنين

فصاحة اعرابية

اعترضت أعرابية المنصور بطريق مكة بعد موت السفاح فقالت يا أمير المؤمنين قد أحسن الله إليك في الحالتين واعظم عليك النعم في المنزلتين سلبك خليفة الله وأفادك خلافة الله فاحتسب عند الله ما سلبك واشكر له ما منحك

وقالت رابعة العدوية الإنسان إذا نصح لله في نفسه أطلعه الجبار على مساوي عمله فيتشاغل بها عن خلقه

الهموم والنجوم

عذيري من همٍّ ابيت احاربه ... وحيداً سوى عزم تسلّ قواضبه
وماذاعسى أن يبلغ الضرب ساعدي ... بلا مسعد والخصم تردي كتائبه
كأن الدراري الزاهرات اسنة ... لوامع في ليل تخب مقانبه
كأن سواد الليل صبغة غادر ... بعهد وداد من خليل يصاحبه
كأن نجوم الافق اخلاق ماجد ... سري من الفتيان زهر مناقبه
كأن الثريا كف ابلج باسط ... إلى الوفد كفا تستهل سواكبه
كأن سهيلا خافقا متوقدا ... حشا عاشق بالوجد تذكو لواهبه
كأن السها اختار الخمول لعلمه ... بأن نبيه الذكر جم متاعبه
وقد شمخ العيوق كبرا بأنفه ... فقلّ سناه عند ما ازور جانبه
أرى القطب حرا في الكواكب ثابتا ... على مبدء تسمو سموا مراتبه
ولعت بهذا الليل أكلأ نجمه ... وأرقبه والنجم عانٍ مراقبه
ولو لم يكن همي لإدراك شأوه ... لما بت ارعى سيره واصاحبه

الحر نظير النضار

يقولون لي كم تركب الهول مقدما ... على الأمر لم تؤمن عليك عواقبه
فقلت لهم قد يدرك الحتف وادعاً ... بخفض وقد ينجو من الحتف راكبه
ويحيى بعز من يخوض غمارها ... فذاك الذي تصفو وتحلو مشاربه
وما سولت نفس الجبان فباطلٍ ... تسوّل إن سدت عليه مذاهبه
ويحمل مني الخطب والله عدتي ... فتى لا تبالي بالخطوب مناكبه
وما ذل مني جانب لملمة ... إذا نزلت بالطود ذلت جوانبه
وما الحر إلا كالنضار وانما ... تهذب في حر اللهيب شوائبه

الشيب والشباب

أفدت من الايام رأيا وحكمة ... ومن نائبات الدهر تأتي رغائبه
إذا محكمات الرأي شاقتك فاتبع ... هدى الشيب قد حنكته تجاربه
اراعك من شيبي سنا البرق في الدجى ... فما لشبابي لم ترعك غياهبه

رقيت إلى اوج البهاء وهذه بفوديَ يا شمس الجمال كواكبه
الفت مشيبي والخضاب خلابة ومن حق إلفي انني لا اخالبه
أأكذب نفسي وهي جد عليمة بامري فما شأن البياض وخاضبه
وللدهر اطوار فبينا تمرنا بشائره عادت تسوء نوادبه
ونهج المعالي واضح غير انه مهيب ولم يبلغ من الفوز راكبه

قوة الحق باهله

اخذنا الى المجد الأثيل سبيله فذلت لنا من بعد لأي مصاعبه
ضربنا بسيف الحق من رد حكمه وذلك سيف لا تفل مضاربه
ارى الحق اقوى كل شيءٍ وانما يعود ضعيفا حين يضعف صاحبه
على السيف أن يفري الضريبة ماضيا وليس عليه ان يقصر ضاربه

العز والمجد

إلى العز يا شعب العراق إلى العلى الى المجد تبدو شهبه وثواقبه
اذا عضد الحق اتفاق تطامنت لمن يبتغيه بالنجاح مطالبه
ويخضع للشعب القوي ارادة عدو يناويه وقرن يغالبه
وما لمبادي ويلسن من ضمانة لمتكل لا تستقل مآربه
تريد وفاء بالوعود وانما هي الرقم فوق الماء يعبث كاتبه

فتية الوطن

احب من الفتيان اروع ماجدا عفيفا شريف النفس تزكو ضرائبه
اذا كان همُّ المكثرين اكتسابهم فإن المعالي همه ومكاسبه
ويؤثر بالإخلاص صالح قومه على النفس علما ان ذلك واجبه
وللوطن المحبوب يبذل واهبا نفائس ما جادت عليه مواهبه

بغداد محمد حسن ابو المحاسن

وزير معارف العراق



الارشاد الى الفصيح

٥

الصيقباني العطار لأنه يجمع كل شيء

الفاكهاني بائع الفاكهة وهي الثمر كله قال سيبويه ولا يقال لبائعها فكاه ورجل فكه كخجل آكلها والفاكه صاحبها

الزجاج كعطار عامل الزجاج وصانعه وحرفته الزجاجة والزجاجي بالضم وياء النسبة بائعه

النجاد ككتان من يعالج الفرش والوسائد ويخيطها وقال ابو الهيثم النجّاد الذي ينجد البيوت والفرش والبسط

المساح يقال مسح الأرض مسحا ذرعها فهو مساح

المواز ككتان بائع الموز وهو الثمر المعروف

المعاز ككتان صاحب المعزى والمعز ككتف والماعز الجادُّ في امره

القزاز كشداد بائع القز وهو الابريسم والقزز محركة الرجل الظريف المتوقي للعيوب

الزراد صانع الزرد وهي الدرع المزرودة كالسراد والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق وما اشبهها والسراد الخرّاز والسراد كسحاب ما اضرّبه العطش من الثمر فيبس قبل ينعه والذي يسقط من البسر قبل ان يدرك وهو اخضر ويقال للزراد الجنثى بالضم

الماجري الحاذق بالإستقاء والبنّاء

القسامي من يطوي الثياب اول طيها حين تنكسر على طيه والقسام الذي يقسم الدور والأرض بين الشركاء فيها وفي المحكم الذي يقسم الاشياء بين الناس والقسامة صنعة القسام

الحواري القصار لتحويره الثياب أي تبييضه

رجل الآء كشداد يبيع الشحم وفي المخصص رجل الآء يبيع الألية

الثواب صاحب الثياب وبائعها

الوراق مورق الكتب وفي الصحاح رجل وراق وهو الذي يورق ويكتب وحرفته الوراقة بالكسر

الكعكي من يصنع الكعك وهو الخبز اليابس ويطلق الكعك الآن على ما يصنع من الخبز كالحلقة اجوف

المعدّن كمحدث مخرج الصخر من المعدن ثم يكسره يبتغي فيه الذهب ونحوه
المجاهن بالضم الرسول بين العروس واهله يجري بينهما بالرسائل في الاعراس والمجاهنة الماشطة إذا لم تفارق العروس حتى يبنى بها
العرن ككتف من يلزم الناس حتى يطعم من الجزور والعِرْنة خشبة القصارين يدق عليها والعران كشداد بائعها والعرنتان بالضم النكتتان تكونان فوق عين الكلب
الفتان كشداد اللص الذي يعرض للرفقة في طريقهم والفتان الصائغ لاذابته الذهب والفضة في النار والفتنة اذابتهما فيها لتميز الرديْ من الجيد
الفرن بالضم المخبز والفرني اسم لخبز غليظ مستدير ينسب إلى موضعه او الفرني خبزة محدودة الرأس مضمومة الجوانب إلى الوسط يسلك بعضها في بعض تشوى ثم تروى سمنا ولبنا وسكرا واحدته فرنية والفارنة الخبازة لهذا الفرني والفران كشداد بمعنى الخباز عامية
القطان من يبيع القطن والقيطان ما ينسج من الحرير شبه الحبال وقد يتخذ من الصوف ايضا
الصيرفي والصيرف المحتال المتصرف في الأمور المجرب لها وصراف الدراهم ونقادها وهو الصرّاف ايضا
الصواف من يعمل الصوف
العلاف من يبيع العلف بالتحريك وهو قوت الحيوان او ما تأكله الماشية وموضعه معلف كمقعد كما ضبطه في القاموس وفي الصحاح معلف بالكسر
القصاب كشداد الزمار والنافخ في القصب والجزار كالقاصب فيهما وحرفة الأخير القصابة والقصب ما كان مستطيلا اجوف من الجواهر . وثياب ناعمة رقاق تتخذ من الكتان والدر الرطب المرصع بالياقوت والمقصب كمحدث الذي يحرز قصب السباق
الخزاف الذي يبيع الخزف وهو الجر وكل ما عمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخارا
الخصاف كشداد من يخصف النعال اي يخرزها والخصوف من النساء التي تلد في التاسع ولا تدخل في العاشر والجر ان يجوز ولاد المرأة عن تسعة اشهر فتتجاوزها بثلاثة ايام او اربعة
الغواص والغائص من يغوص في البحر على اللؤلؤ ويقال للذي يغوص على الاصداف في البحر فيستخرجها والموضع مغاص والغواص المحتال في تدبير المعيشة وهو كناية
الطساس صانع الطسوس جمع طس وهو الطست المعروف من آنية الصفر والطساسة حرفته
السكان كشداد صانع السكين والسكان كرمان ذنب السفينة

الحبال كشداد من يفتل الحبال ويبيعها
الزجال اللاعب بالحمام كالزاجل والزجل ارسال الحمام الهادي من مزجل بعيد
الطباخ معالج الطبخ وحرفته الطباخة ككتابة
النفيخ كأمير الموكل بنفخ النار والمنفاخ بالكسر آلته التي ينفخ بها النار وغيرها
المجلد من يجلد الكتب والجلاد بائع الجلود ومن يضرب بالسياط
القيار كشداد صاحب القير وهو ما يطلى به السفن او الزفت
الطيان صانع الطين وطان كتابه ختمه به وتطين تلطخ به والطيانة ككتابة صنعته
الطحان من يطحن البر والطاحونة الرحى وحرفته الطحانة ككتابة
الدقاق بائع الدقيق وهو الطحين وفي اللسان الدقيقي بائع الدقيق قال سيبويه ولا يقال دقاق؟
الطباع كشداد الذي يأخذ الحديدة المستطيلة فيطبع منها سيفا او سكينا أو سنانا او نحو ذلك وتطلق على السياف وغيره وحرفته الطباعة ككتابة
الصباغ كشداد من يصبغ الثياب اي يلونها وحرفته الصباغة بالكسر
الصواغ والصياغ والصائغ من يصوغ الحلي وحرفته الصياغة بالكسر والصواغ من يصوغ الكلام ويزوره
الحراث الزراع والحرث والحراثة العمل في الأرض زرعا او غرسا وقد يكون الحرث نفس الزرع
السقاط كشداد والسقطي محركة بائع السقط بالتحريك وهو رديء المتاع نحو الأبرة والفاس والقدر ونحوها وانكر بعضهم تسميته سقاطا
السقط محركة ما تهوون به من الدابة بعد ذبحها كالقوائم والكرش والكبد وما اشبهها والجمع اسقاط وبائعه اسقاطي كانصاري
الرباط كشداد من يربط الاوتار
الجبان كشداد من يحفظ الغلة في الصحرة
الخنان كشداد الموكل بالخن والخن بالكسر السفينة الفارغة وعند العامة الآن موضع فارغ في بطن السفينة يضع فيه النوتي متاعه
الغزال كشداد بائع الغزل
اللبان من يبيع اللبن ويعمله واللبون محب اللبن واللبن ككتف شاربه ولبن

كل شجرة ماؤها وملبن كمحسن وملبنة ذات ابن وقد البنت ولبنت كفرح نزل اللبن في ضرعها والملبن كمنبر مصفاته والمحلب ايضا

الدهان من يبيع الدهن والدهن بالضم ما يدهن به من زيت وغيره جمعه دهان بالكسر والمدهن بضم الميم والهاء ما يجعل فيه الدهن وتدهن الرجل اخذ مدهنا

الدمان كشداد من يسرقن الأرض اي يزبلها والدمان كسحاب الرماد والسرقين والدمنة بالكسر الزبلة والموضع الذي يلبد فيه السرقين وبقية الماء في الحوض والجمع دمن

السكاك من يضرب السكة · والسكة بالكسر حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم والسك بالفتح المسمار وبالضم جحر العقرب والعنكبوت

الحائك من ينسج الثوب وحرفته الحياكة وموضعه المحاكة

الخراط من يخرط العود اي يقشره ويسويه وحرفته الخراطة بالكسر والخراطة بالضم ما يسقط من خرط الخراط والخريطة وعاء من ادم وغيره يشرج على ما فيه وقال الليث الخريطة مثل الكيس مشرج من ادم او خرق ويتخذ ما شبه به الكتب العمال فيبعث بها

النداف نادف القطن ويقال له الحلاج

الجدال كشداد صاحب الجديلة وهي شريجة الحمام ونحوها والجدال بائع الجدال وهو البلح يقال كان جدالا فصار تمارا

النضاح كشداد سواق السانية وهي الدابة التي يستقى عليها ومنه قولهم سير السواني سفر لا ينقطع والساني من يستقي ويقال للدابة ايضا والسناوة والسناية بكسرهما السقي وجمع الساني سناة والقتب جميع اداة السانية من اعلاقها وحبالها

الكساء الذي يبيع الاكسية

الكحال من يداوي العين بالكحل

الاكاف كشداد صانع الاكاف وهو برذعة الحمار واكفه تاكيفا اتخذه

القتاب الذي يعمل اكاف الجمل كذا ذكره الخطيب الاسكافي

الشعاب الذي يشعب صدع القداح وفي التاج الشعاب الملئم وحرفته الشعابة

هذا ما اتسع المقام اذكره في هذا العام والآتي للآتي وهو قريب

دمشق سليم الجندي

حياة الشاعر

بين يأس وعذاب وشقا   اصبح الشاعر يمشي مطرقا
لم يذق لذة ما امله   ألهون وعناء خلقا

* * *

كلما قد سالم الدهر ، له   صوب الدهر من الغدر نصولا
وغدا يسقيه صابا بينما   غيره يجرع عذبا سلسبيلا
إن بني الناس صروحا من علًا   فهو لم يبن من الوهم طلولا
او مشى يعثر في اذياله   فسواه جرّ بالعجب الذيولا
وإذا ما شاء يوما راحة   لم يجد حتى بأحلام مقيلا
في يد الاقدار امسى كرة   ان علا باعاهوى ميلاً نزولا
اجنى ذنبا لدى الدهر سوى   انه عزّ وما بات ذليلا
وغدا يوحي الى امته   آية الرشد ويهديها السبيلا
ايه كم يجني عناء وشقا   ويرى عبأً على الطبع ثقيلا
ايه كم يفني الليالي ساهرا   عله يجدي بني القوم فتيلا
يغرس الآمال كي تجنى وهم   انما يؤتونها جهلا ذبولا
هو يسعى كي يرى اطلالهم   جنة فيحاء لاربعا محيلا

* * *

ليت ما لاح ، وما قد برقا   من امانيه له قد حققا
بات من طول ادِّكار تائها   مشئما آنا وآنا معرقا

* * *

إن نفسي تحت استار الدجى   حلقت والليل ابصرت قتامه
سرحت تبغي لها خلا وفيا   فيه اخلاق الفتى كعب بن مامه
لم تجد غير نجوم ظهرت   بالفضا تجلي من الليل ظلامه
فهوت تنشد بالارض الذي   عز لقياه ولم تعرف مقامه
انما لم تجن الا فشلا   وقليل في الورى نال مرامه

* * *

كم سكون الليل يوحي عبرا   ولكم يشكو به الصب هيامه

يادراري الأفق قد ذكرتني عقد دمع نثر الوجد انتظامه
ادموع انت قــد ارسلهــا وامق الافق وقد هجت غرامه
ام نفوس طهرت زاكيــة لم تسيء يوما ولم تجن اثامه
ظهرت ترقب اعمال الورى وترى ان كان من يشكو ظلامه
غربي يا شهب عنا اننا ليس فينا اليوم من يرعى ذمامه
كلنا بالطبع ذئب غـادر لا تغرنك منا الإبتسامه

* * *

كلنا اخلاقه قــد فسدت وارتدى ثوباً لعمري خلقا
أتعام ما بنا ام ذاعمى آه من جهل علينا اطبقا

* * *

زهرة الزنبق لا زار الذوى لك اصلا لا ولا مر عليك
وسقيت من حيا الدمع ولا اسبل الدمع على بان وايك
عرفك الفياح يحييــني ولم يخفق القلب جوى إلا لديك
انا لا استاف إلا عرف من طهرها يحكي نقاء صفحتيك
لا التي قد خلعت برد الحيا ولئن قد دثرت في بردتيك

* * *

ربة الخدر و إن تحكي ذكا وتريني وردة من وجنتيك
لست اهواك إذا لم ترتدي بردة الطهر ولا اصبو اليك
لا ولا همت بمعسول اللمى او سباني حور في مقلتيك
لم يكن يسبي فؤادي إن سبا قلب غيري دعج في ناظريك
انا اهوى منك خلقا فاضلا طيبا لا حمرة في شفتيك
انا من يصبيه ذكر طيب منك لارنّ الحلى في معصميك
فاذكريني واذري الدمع على شجن ذاب من الوجد عليك

* * *

كم قضى غيري الليالي هاجعا وانا اقضي الليالي ارقا
رحمة كم ذا ابيت وانا بين يأس وعذاب وشقا

الزرادية احمد حجازي

اليهود والديانة الموسوية

٢

السامريون

السامريون لا يعترفون بالتوراة التي بين يدي بقية اليهود ويزعمون أنها محرّفة غير صحيحة وقد جاء في كتاب (ولاية بيروت) ان التوراة التي بين ايديهم والتي لا تزال مخطوطة الى الآن على جلود القرابين باللغة العبرانية وقد شاخ خطها تماماً كتبها قبل نيف وثلاثة آلاف وثلاثمائة من السنين «ايوشوع» بن فينحاس بن العازار بن هارون احد احفاد هارون اخي النبي موسى (ع) وعرضها ٥٥ سانتيا وطولها ٢٣ مترا و ٦٠ سانتيا وان التوراة الحقيقية للمتمسكين بالديانة الموسوية في الدنيا هي هذه فيجب أن تكون الأوامر القدسية في هذه التوراة دستورا للعمل لكافة الموسويين وان كل نسخة تخالف توراتهم تلك هي اختلاق محض

ويقال إن توراة السامريين هي التي تعين لهم حدود دينهم وإن بينها وبين التوراة التي بأيدي الموسويين ٦٠٣٦ فرقاً ولكن «لاروس» يقول حين يتكلم عن السامريين أنهم غير الموسويين ويجعل لدينهم ثلاث قواعد الأولى اعتقاد السامريين بأن الكتاب المقدس هو الواح موسى الخمسة الثانية رفض السامريين لكافة روايات كبار الموسويين الثالثة اعتبار السامريين جبل غاريزيم المحل المقدس مع أن الموسويين يعتقدون بأن اورشليم هي القدس وهي المحل المقدس

أما شروط العقيدة الدينية الأصلية عند السامريين فهي خمسة (١) الاعتقاد بوحدانية الله (٢) نبوة موسى (٣) أن التوراة كتاب منزل (٤) أن جبل غاريزيم هو القدس (٥) ان اليوم الآخر أي الدينونة واقع ويعتقد السامريون أن الله تعالى منزه عن جميع الصفات ولا يريدون أن يؤمنوا بنبوة احد من الأنبياء سوى موسى ولكنهم يعتقدون بنبوة يوشع لأنه من افرائيم اولاً ولأنه وضع وصيته الوداعية في «سيشم» أي نابلس ولديهم كتاب منزل عليه ويعتقدون أن البشر يحاسبون على اعمالهم في اليوم الآخر فمن حسنت افعاله دخل الجنة ومن ساءت افعاله يلقى في جهنم وأن الجنة هي جنة آدم وليس من عمل فيها سوى العبادة وان جهنم نار لاهوتية ويؤمنون بمجيء المهدي ويطلقون على المهدي اسماء مختلفة فيسمونه «حاشاحيب» «حاطاحيب» و«مرجع» .

وتراهم بانتظار المهدي لأنهم يجهلون وقت ظهوره ولكنهم يعتقدون بأن للمهدي علائم وهي اولا اظهاره كلمة الله . ثانيا نقله لعصا موسى ولألواحه العشرة . ثالثا احضاره

المن أي الحلوى الآلهية المعروفة وعلاوة على ذلك فإن السامريين يعتقدون بالملائكة

وفضلا عن العقائد الأساسية في الديانة السامرية فإن لهذه الطائفة فرائض يجب عليهم الاعتقاد والعمل بها وهي هذه الأعمال الدينية المذكورة

(١) الصلاة (٢) الحج (٣) الصوم (٤) الزكاة

وللسامريين صلاتان معينتان احداهما صلاة الصبح والثانية صلاة المساء احدى عشرة ركعة فيجب السجود في مبدء كل ركعة ثم الوقوف على القدمين ثم تلاوة التوراة وإن جاز عندهم اداء الصلاة على الانفراد ولكن الصلاة جماعة هي افضل وثوابها اكثر

أما مدة صلاة الصبح فمن انبلاج الفجر الى طلوع الشمس ومدة صلاة الغروب من غروب الشمس الى ما بعد ساعة أوساعتين. والصلاة مفروضة على الرجال والنساء سواء ومع هذا فإن النساء لا يخالطن الرجال اثناء الصلاة وعليهن أن يؤدين صلاتهن على الانفراد (١) ويشترط اعلان وقت الصلاة «بالبوق» وأن يكون المصلي طاهرا والطهارة عندهم على نوعين الغسل اولا والوضوء ثانيا فالطهارة من الحدث شرط أوّلي على كل موسوي حتى ان لمس الحائض موجب للغسل وعلى الحائض أن تحضر ثلاثة من النساء يقفن عند رأسها حين تطهرها وأما الوضوء فيغسل المتوضئ اولا يديه وساعديه ثلاث مرات ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ثم يغسل وجهه ويمسح اذنيه ويغسل رجليه ثلاثا ويتلون التوراة في الصلاة باللسان الذي كتبت به التوراة وهي العبرانية القديمة. ويجوز لهم تلاوتها باللغة السامرية واذا لم يجمع المصلي هذه الشروط فلا تكون صلاته مقبولة

ولما كان «شبات» أي يوم السبت يوم استراحة بمقتضى الشريعة الموسوية فإن السامريين يتركون اشغالهم تماما من غروب يوم الجمعة الى غروب يوم السبت ويتخلون في ذلك الوقت عن جميع العلائق الدنيوية والمطامع النفسانية وينقطعون للعبادة والطاعة ولهذا السبب كانت صلاة « شبات » طويلة بهذه النسبة فتمتد صلاة الصبح ثلاث ساعات وصلاة المساء نصف ساعة ولهذا اليوم صلاة خاصة به وهي صلاة الظهر فتمتد هذه الصلاة ساعة ونصف ساعة

أما الحج عندهم فهو عبارة عن زيارة جبل غاريزيم والحج لديهم ثلاثة اشكال

(١) حج الفطير (٢) حج الاسابيع (٣) حج المظال

---

(١) اما اليهود اي الربانيون والقراؤن فإن المرأة عندهم لا يجب عليها شيء من عبادات ومعاملات البتة وهي غير مسؤولة عن شيء من ذلك خلا طاعة الرجل وادارة البيت والغسل من الجنابة

(١) حج الفطير أي عيد الأضحى ويمتد هذا الحج سبعة ايام توافق زمن البدر في شهر نيسان

(٢) حج الاسابيع ومدته خمسون يوما ويمكثون على الجبل اربع ساعات او خمسا

(٣) حج المظال وهو مثل حج الفطير ويمتد هذا الحج سبعة ايام توافق ايام البدر في شهر تشرين الأول وتقيم كل اسرة تحت المظلة . وشروط الحج هي اولا وجود التوراة ثانيا وجود الكاهن ثالثا القيام بالطواف والمعانقة بعد الصلاة . والطواف يتم بأن يلبسوا اعبية بيضاء ويطوفوا سبع مرات حول محل مخصوص في جبل غاريزيم ويقول السامريون عن قدسية الموقع المخصوص في غاريزيم ما يأتي :

كان غاريزيم مكانا للهيكل ثم اقام موسى الهيكل في التيه وبعد وفاة موسى وهارون نقل يوشع بن نون الهيكل الى جبل غاريزيم ثم اصبح كاهنا كبيرا العازار ثم «فينحاس» ثم «ايوشع» كاتب التوراة ثم مشش وبعد هذا انتقلت الكهانة الى « بعقل » ومن بعده الى «عزى» وكان عزى في ذلك الحين صغيرا فنصبوا رئيسا آخر من سبط «لاوي» وحصل اخيرا اختلاف بين هذا الكاهن المسمى «ايلي» وبين عزى من ايلي وذهب ايلي الى القدس وبقي عزى هنا وبسبب ظهور الاختلاف بين الموسويين ضاع الهيكل ولكن موقعه لا يزال معروفا في «غاريزيم»

واما الصوم لدى السامريين فهو الامساك اربعا وعشرين ساعة قبل حج المظال بخمسة ايام فيجب على كل سامري كبيرا كان أو صغيرا أن يمسك عن ادخال أي شيء كان الى فمه وأن لا يناموا في الاربع والعشرين ساعة وان يقضوا هذه المدة بالعبادة والطاعة

والزكاة هي عبارة عن اعطاء واحد في العشرة من الأرباح الى الكاهن أو الفقير ولا يأكلون اللحم إلا إذا كان مذبوحا من قبل اناس معينين

والحجاب متبع لدى السامريين ويجوز الزواج ثانية على المرأة العقيمة او المريضة أو ذات العيب الشرعي أو غير ذلك (١) ويجب على السامريين احضار شاهدين عند النكاح وان يختنوا اولادهم في اليوم الثامن من اعمارهم ولا تخالف قواعد الارث عندهم الاصول الشرعية المتبعة لدى كافة المسلمين

ومن احكامهم القصاص « الذنب بالذنب والعين بالعين والسن بالسن واليد باليد

---

(١) يدرك القارئ الكريم ان كثيرا من هذه القواعد الدينية منطبق على القواعد الشرعية الاسلامية اويقترب منها ولا يبعد ان تكون توراتهم هذه هي التوراة الأصلية التي يرجح فقدها المسلمون او بالحري قد تكون قريبة منها إن لم تكن هي بعينها لما تتضمن من القواعد الدينية الصحيحة التي لا تكاد تفرق كثيرا عن قواعد الدين الاسلامي

والرجل بالرجل والكي بالكي والجرح بالجرح والرض بالرض » ومن شروط المحاكمات عدم التحامل على المسكين أو احترام وجه الكبير أو تحريف الدعاوي أو قبول الخبر الكاذب او الاصغاء الى شاهد واحد . والنهي عن اخذ الرشوة والجور في القضاء ووجوب اليمين على المنكر والقسامة على اهل المدينة الاقرب الى محل قتيل يوجد في الحقل ولا يعرف قاتله . وهم يحكمون بالقتل لمن ضرب انسانا فمات ومثل ذلك لمن غدر برجل عمدا فقتله ومن شتم الله . ومن ضرب اباه وامه أو شتمهما أو تمرد عليهما وعصاهما ومن سرق انسانا وباعه أو ابقاه في ربقته . وصاحب الثور النطاح اذا كان اشهد عليه من قبل ولم يضبطه ثم نطح انسانا فقتله فإن صاحب الثور يقتل والثور يرجم ومن ضاجع بهيمة من الرجال والنساء يقتل مع البهيمة ويجزى بالقتل من وقف زرعه على الأوثان والزاني بامرأة قريبه والتي زني بها والزاني بامرأة ابيه وكنته ومضاجع الذكور والزاني بعذراء مخطوبة والتي زني بها داخل المدينة وفي خارجها يقتل الرجل فقط حيث لا يوجد هناك من يخلصها إذا صرخت ولا يقتل الآباء عن الأولاد ولا الأولاد عن الآباء بل كل انسان يموت بخطيئته

احكام الدية

تشمل الضارب اذا عطل انسانا بضربه اياه عن عمله فيلزم أن يعوض ضرره وينفق على شفائه والذي يصدم في اثناء خصام مع آخر امرأة حبلى ويسقط جنينها بدون اذية فيلزمه أن يغرّم المقدار الذي يطلبه منه زوج المرأة وترجع المسألة الى القصاص بالمثل اذا حصل لها من ذلك اذى والمذنب المستوجب الضرب يطرحه القاضي ويجلد على قدر ذنبه بحيث لا يزيد عن اربعين جلدة . وإن وقع ثور أو حمار في بئر أو حفرة لم يغطها صاحبها وجب عليه دفع الثمن لصاحب الحيوان والميت له . وإن نطح الثور ثورا ومات المنطوح يباع الثور الحي ويقسم ثمنه بين الصاحبين إلا إذا كان معروفا من قبل بأنه نطاح فعلى صاحبه أن يغرم ثمن الثور الميت . ومن يسرح مواشيه في حقول غيره يلزمه العوض من اجود حقله وكرمه ومثله من اوقد وقيدا اصابت ناره شوكا فأحرقت اكداساً أو زرعاً أو حقلاً . ومن اودع عنده فضة أو امتعة وسرقت فعلى الأمين اليمين ومثله من اودع عنده حيوان فسرق . وإن افترس فعليه بشاهدي عدل ومن سرق ثورا أو شاة أو غير ذلك فذبح ما سرقه أو باعه فعليه أن يعوض عن الثور بخمس ثيران وعن الشاة بأربع من الغنم ومن راود عذراء لم تخطب وضاجعها اعطى

اباها خمسين من الفضة وتكون زوجة له لا يقدر أن يطلقها كل ايامه وإن ابى ابوها أن يعطيه اياها يزن له فضة كمهر العذراء.ومن فعل ذلك مع مخطوبة تحتم عليها التاديب ومثل ذلك من كشف عورة لا تحل له ولا يجيزون اقتران الرجل بامرأة ابيه اواخته أو ابنة ابنه أو اخته من ابيه أو خالاته أو عماته أو امرأة عمه أو كنته أو امرأة وبنتها وان تزوج بامرأة ووجد فيها عيبا وطلقها وتزوجت بآخر وطلقها أو مات لا يجوز لزوجها الأول أن يراجعها (١)

ويحرمون الموافقة على عمل الشر والجور في الموازين والمكاييل وابقاء اجرة الاجير وطنيا كان اوغريبا الى الغد وشتم الأصم ووضع معثرة امام الأعمى واستعمال العرافة والسحر وغير ذلك كسؤال الجن واستشارة الموتى واخذ الطيور مع افراخها ولبس الرجل ثوب المرأة والمرأة ثوب الرجل وابقاء جنازة المقتول بجناية الى الغد. ومع ذلك فهم يستعملون التنجيم والرمل ويقبل عليهم المسلمون لدرجة انهم يعتقدون بهم شفاء الامراض

ومن الفرق اليهودية (الصدوقيون) زعم بعض علماء اليهود أنهم تسموا بذلك نسبة الى رئيسهم صادوق الكاهن الذي كان سنة ٢٨٠ قبل الميلاد وقد انعكفوا على تعاليم (ابيكورس) الفيلسوف اليوناني المشهور ويقال له ابيقور ايضا ولم يقبلوا سوى اسفار موسى الخمسة واعترفوا بالله تعالى لكنهم انكروا قيامة الموتى ووجود الأرواح مطلقا ملائكة أو شياطين وخلود النفس

(والهيروديون) وهم طائفة سياسية في اليهود لا دينية وقيل إنهم كانوا يتالفون كثيرا من عادات الوثنيين لكي يتعطف عليهم هيرودس والرومانيون

(والفريسيون) وهم اعظم طوائف اليهود وتسميتهم هذه عبرانية وقد اتبعوا رأي زينون الفيلسوف رئيس فرقة الاسطوانيين وذهبوا مذهب كريسبوس في القدر إلا أنهم كانوا يعتقدون بأن ذلك لا ينافي حرية الجزء الاختياري وقد ازهرت هذه الفرقة على عهد اسكندر جانيوس الكابي الذي تولى المملكة في سنة ١٠٤ قبل الميلاد

(والليبرتيون) ويظن أنهم من اليهود أو من المتهودين من الأمم الذين تمتعوا بحقوق الرومانيين وقيل إنه كان لهم مجمع مختص بهم في اورشليم

(والأسينيون) الذين قاموا سنة ٢٠٠ قبل الميلاد وهم فرع من الفريسيين وينسبون

(١) معظم الفرق اليهودية غير السامريين يعملون بكثير من احكام الدية والقتل والزنا والسرقة فقط

الى الفيثاغورسيين أو الى الكينبكيين ولعلهم (الكلبيون)(١)

(والناموسيون) ايضا كانوا ينسخون الكتب المقدسة ويميلون الى مطالعة العلوم والفنون ويفسرون الشريعة ويهذبون الشعب وهم يوافقون الفريسيين في الديانة

(والجليليون) وهم طائفة سياسية ودينية معا وقائدهم الأول يهوذا الجليلي ظهر سنة ١١ بعد الميلاد وخالف امر اوغستوس قيصر في اكتتاب اليهود وكان يقول لتابعيه إن اليهود ليس لهم ملك غير الله

صيدا محمد كامل شعيب

(العرفان) حبذا او احسن الكاتب تنسيق مقاله واخذه عن مصادر عديدة ونسب كل جملة منقولة لمصدرها وقيمة المقالات التاريخية مصادرها التي تؤخذ عنها واكثر هذا المقال عن التتبعات

نظرة في السماء

قد بدت صفحة السماء لعيني فراقت حلياً وو سما وشكلا
هي عين المرآة قد اشبهتها اغل الصاقلين مسحا وصقلا

* * *

وصفاء الأديم والليلة البيضاء والافق بالنجوم محلى
ابهجت خاطري فرحت كمارح عايل من دائه قد ابلا

* * *

انست في سناك يانجم قوم هم كمثل المحرور يأنس ظلا
لم تدان الحضيض لكن تعاليت عن الأرض موضعا ومحلا
كي تري الساهرين في الليل حزنا وعلى البائسين تبدو مطلا

* * *

آه ام الاسرار كم رحت يوما بافتكار وقد كددت العقلا
فتراجعت حيرة ذات عجز وضالت الابحاث لم اهد سبلا
سرك العقدة التي ابرمت دهرا فما اسطعت نقضها والحلا
ليت شعري وجدت عفوا فأصبحت لكل الاكوان عرشا معلى
ملكة قد تربعت فوق كرسي جلال تنهى وتأمر فعلا
ام عظيم قد ابتناك بأيد موسع قادر براك فأعلى
صاغ هذي الكواكب الزهر حسنا زينة للورى فعز وجلا
صانع اوجد الطبيعة لغزا ولأمر اراده كان سهلا

* * *

ذان امران اوقفاني بالحيرة اي الأمرين بالعقل اولى

فتاة غسان

---

(١) كانوا يشتركون في امتعتهم ويأكلون معاً ويكثرون التقشف ويلبسون ملابس بسيطة وهم مشهورون بالكد والاحسان الى الفقراء والخضوع للحكام والصدق ولا ينطقون بقسم ولفظتا (نعم) ولا تغنيان عندهم عن اليمين

شرلوك هولمز العصري

ان تعدد الجنايات والحوادث المخلة بالأمن العام دفعت اولي الرأي الى طلب انجع دواء لهذا الداء الذي لاتخلو من حوادثه البلاد الراقية كل يوم من قتل وسلب إلى غير ذلك من انواع التعدي ولهذا جعلت الحكومات الراقية علاجا قاطعا وهو البوليس السري الذي يكشف اغمض المشاكل بطرقه الفنية ومهارته الفائقة . وبينما كنت اتصفح احدى المجلات الاميركانية وقع نظري على مقالة عنوانها « شرلوك هولمز العصري »(١) ونظرا لجهل البعض اهمية هذا الفن احببت تعريبها لتعميم الفائدة

سمعنا وقرأنا كثيرا في الماضي عن البوليس السري واكتشافاته الغريبة وكنا نظن ان ما سمعناه وقرأناه كالصور المتحركة « السيناتوغراف » اما اليوم فقد طبقوه على العمل الحقيقي واعتبروا مهنة التحري علما كسائر العلوم العصرية يدرس في المدارس الكبيرة وهذا الفن علمي اكثر منه علمي يكافحون به الجناة الأثمة الذين نبذتهم المدنية كجرثومة تفتك في الهيئة الاجتماعية . وهذا الفن يتقدم تقدما باهرا في الولايات المتحدة التي تفوق بوليسها على شرلوك هولمز ومعضلاته ودوبن وحيله ، وغيرهما باستعمالهم الراديو والسيارات والطيارات وغيرها التي لم تكن معروفة في ذاك الزمان ولا يخفى أن العلم بالنفس او التفرس والفيسيولوجيا وعلم السموم وخلاصاتها واضدادها والكيميا . وعلامات اخرى هي ايضا من ضروريات رجال التحري ويجب عليهم ان يعرفوها حق المعرفة والا بخسوا حق المهنة ولو لا ذلك لما قدروا من مدة ان يقبضوا على مجرمة فرت من بعض سجون كليفورنيا في الولايات المتحدة قاطعة حدود المكسيك بالسيارة تارة وبالطيارة طورا واخرى بالزوارق التي تسير على البانزين فما تركوا وسيلة لإدراكها الا استعملوها فمن الزوارق إلى السيارات السريعة إلى الطيارات إلى التلفون إلى التلغراف إلى الراديو حتى وقعت في الشرك فردت على اعقابها إلى السجن . فمن هذه الحادثة يتراءى لك ان هذا المشهد هو تمثيلي بحت للتناوش بين المجرمين والشرطيين المتنكرين

فاللصوص يستعملون مشعل «الاوكسي استيليان Oxyacetylene لتذويب اصلب المعادن ويستخدمون اسرع المتفجرات فيتبين لك ايها القارئ الكريم ان هؤلاء صرفوا

(١) شرلوك هولمز بوليس سري ماهر طار ذكره في الغرب

ذكاءهم للتخريب والتدمير . فبائع الخمر واللص والمجرم ورئيس العصابة يستخدمون احسن الوسائل للفرار وللتهريب فلمكافحة هؤلاء تحتاج الأمم المتمدنة إلى رجال خبراء مفننين . قام مرة شرذمة من الشرطة الخفية من مدينة نيوجرسي للقبض على لص مشهور اراد سرقة احد المصارف العظيمة فلما وصلوا البيت قرعوا الباب فكان الجواب فتح الباب ومع فتحه انهالت عليهم قذائف نارية من مسدس اولبي صنع لمفاجأة كهذه خاصة فاسفرت النتيجة عن قتل اثنين وجرح آخرين جروحا بليغة وفرار اللص إلى الطبقة العليا موصدا وراءه الباب املا ان يفتحه غيرهم .

كيف العمل؟ وما السبيل للقبض عليه؟ امهاجمته وهو على اتم الاستعداد مدبج بالسلاح ام محاصرته مدة يموت جوعا وهذا من العبث إذ ربما هدم البنية كلها قاتلا نفسه والبقية الباقية فما كان من احد الشرطة إلا وانسل من فوق الباب واطلع من جيبه قنبلة تقذف باليد يستعملها الشرطة المتكتمون في حوادث كهذه وعند ما يحدث اضطراب وتتجمهر الرعاع لإحداث ثورة وهي تحتوي على غازات مدوخة تسبب دوارا في الرأس ، قذف بها إلى الطبقة العليا محل اللص فانتشر الغاز في انحاء المنزل وعند ما شم الرائحة صاحبنا استجار فسيق مكبلا إلى السجن . ولا بد لرجال التحري ان يكون عندهم المام في التشريح والفيسيولوجيا والطبيعيات ولولا ذلك ما عرفوا القاتل «بجنابرون الشريف» Honest John Bruen المثري الشهير صاحب نادي القمار في مدينة نيوجرسي من آثار اقدام وجدوها على الأرض قريبة من جثة القتيل والنافذة التي قتل منها ومن اثر الاقدام عرفوا هيئة وملامح القاتل فالقوا الشبهة على البعض وعند الاستجواب والفحص تبين ان احدهم القاتل كان مدفوعا من صهر القتيل بمئات الدلارات التي ما جنت عليه الا السجن المؤبد والاعمال الشاقة . وعلم الفراسة هو من اهم ما يحتاجه البوليس السري لأنه كثيرا ما يعرف الجاني او السارق بمجرد النظر الى وجهه والتفرس به وبكثرة سؤالاته المختلفة . دعي مرة بوليس سري ليظهر صرة نقود ومجوهرات سرقت من مصرف كبير ولم يهتدوا اليها وكان في المصرف الذي سرقت منه الصرة اربعة اشخاص فدعا الواحد تلو الآخر للسؤال فما دخل الثاني الا ورجح البوليس انه هو الجاني من مظهره الخارجي وليتأكد ذلك سأله متلطفا انصحك ان تخبرني بحقيقة صرة النقود والا اشبعتك ضربا ووضعتك في اعمق السجون قال والله يا سيدي لا علم لي بذلك سأله ثانية اتشك باحد رفقائك ؟ قال لالا ! لا اشك بل

جرام علي أن اتهم رفيق صباي « وذكر اسم رفيقه المستجوب قبله » الذي تزوج في الجمعة الغابرة واشترى بيتا جميلا على شاطئ البحيرة وبالامس كان فقيرا . فلم تخفَ حيله على البوليس وحالا حتم عليه بالاقرار فاقر وكان مأواه السجن . مدارس كبيرة اليوم في نيويورك للحكومة تعلم فيها من اراد الاستخدام في سلك التحري ومن لايحمل اجازة قانونية لا يحق له الشغل كالطبيب ومن المستظرف انهم يعلّمون هؤلاء الرجال كيفية ملاحظة الجاني واي طريقة يجب استعمالها للقبض على جان في غوغاء او ازدحام عظيم ومن أي جهة يقترب منه لكي لايشعر احد من الناس ايضا يعودونهم قوة الذاكراة والانتباه والصبر والرمي بالرصاص والملاكمة والمصارعة ويجب على هؤلاء الرجال ان يكونوا اقوياء البنية مع معرفة قليل من الكيمياء التي تهديهم احيانا الى حوادث غامضة وذلك كمعرفة آثار الجاني التي تركتها طبعة انامله على الزجاج او الكرسي او الباب او النافذة

وهذه الآثار تصور وتظهر تحت المجهر فإذا كان الجاني له سوابق عرف حالا لأن رسمه الاول يكون في دائرة البوليس وإذا كان جديدا تنشر صورته وصورة طبع انامله وتوزع في اقطار البلاد حتى إذا فعل ذلك مرة اخرى يقع في الفخ وهؤلاء اللصوص قد يبرئون ساحتهم مرارا امام محكمة العدل بكذبهم المركب بدون أن تظهر عليهم علائمه اما اليوم فقد اخترعوا آلة لا تمكن احدا من الكذب الامانذر يربطونهم بسلك متصلا بالآلة التي تنبئك عن صدق او كذب الجاني بسرعة نبضات قلبه وخفتها والكاتب يقول انه سيأتي يوم يحى به اسم واثر الجناة

صيدا — عبد الكريم عسيران

داء الجهل

الا إن داء الجهل للمرء قاتل — واقتل منه داء جهلك بالجهل
واقتل من هذا وذا أن عالما — يرشح ذا جهل لمنصب ذي فضل
فويل لأهل الجهل في امر دينهم — ويالهف نفس الدين للعقد والحل

العمارة — جعفر نقدي

شاعرات الحماسة

٦

قدمنا انه لم يبق من شاعرات الحماسة سوى ما اختاره البحتري لجماعة من النساء في الرثاء وقدرنا ان نثبت هنا مختار المختار لأن المختار كله يبلغ ١٦٥ بيتا والمقام يضيق عن اثباتها باجمعها

قالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير

أتته المنايا بـين درع حصينة ... واسمر خطي وجرداء ضامر
فتى كان احيا مـن فتاة حيية ... واشجع من ليث بخفان خادر
فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا ... وأحفِل من نالت صروف المقادر

وقالت

لعمرك ما في الموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياة المعاير
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا ... فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وكل شباب أو جديد إلى بـلى ... وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قريـني إلفة لتفرق ... شتاتا وإن ضنا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا ... أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر
فأقسمت لاأنفك أبكيك مادعت ... عـلى فنن ورقاء أو طار طائر

وقالت

لتبك العذارى من خفاجة كلها ... إلى الحول صيفا دائبات ومربعا
عـلى ناشئ نال المكارم كلها ... وماانفك حتى استفرغ المجد اجمعا

وقالت الخنساء ترثي اخاها صخرا وللخنساء ديوان كبير مطبوع

فمن يجبر المكسور أو يضمن القرى ... ضمانك أو يقري الضيوف كما تقري
وقائلة والنعش يسبق خطوها ... لتدركه يالهف نفسي على صخر
فلا يبعدن قـبر تضمن شخصه ... وجادت عليه كل واكفة القطر

ولها فيه

قد كنت تحمل قلبا غير مهتضم ... مركبا في نصاب غـير خوار
مثل السنان تضيء الليل صورته ... مر المريرة حر وابن احرار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة ... وما أضاءت نجوم الليل للساري

وقالت ترثي اخاها معاوية

فالحمد حلته والجود حليته ... والصدق حوزته إن قرنه هابا

خطاب معضلة فراج مظلمة | إن هاب مفظعة أتّى لها بابا
حمال الوية شهاد أنجية | قطاع أودية للوتر طلابا
سم العداة وفكاك العناة إذا | لاقى الوغى لم يكن للقرن هيابا

وقالت عمرة ترثي اخاها عمرا الهذلي

تعلّمن أن طول العيش تعذيب | وأن من غالب الأيام مغلوب
وكل من غالب الأيام من أحد | مود وتابعه الشبان والشيب
تمشي النسور إليه وهي لاهية | مشي العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج الكاعب العذراء مذعنة | في السبي ينفح من أردانها الطيب

وقالت سلمى بنت الأحجم ترثي اخوتها

ميت بمصر وميت بالعراق وميـ | ـت بالحجاز منايا بينهم بدد
كانت لهم همم فرّقن بينهم | إذا القعادد عن امثالها قعدوا
بذل الجميل وتفريج الجليل وإعـ | ـطاء الجزيل إذا لم يعطه احد

وقالت ليلى بنت سلمى ترثي اخاها

اقول لنفسي في خفاء الومها | لك الويل ما هذا التجلد والصبر
ألا تفهمين الخبر أن لست لاقياً | اخي إذ أتى من دون اكفانه القبر
وكنت ارى بينا به بعض ليلة | فكيف ببين دون ميعاده الحشر
وهوّن وجدي أنني سوف اغتدي | على إثره يوماً وإن طال بي العمر
فتىً كان يعطي السيف في الروع حقه | إذا ثوّب الداعي وتشقى به الجزر
فتىً كان يدنيه الغنى من صديقه | إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
فتىً لا يعدّ المال ربا ولا تُرى | له جفوة إن نال مالا ولا كبر
فنعم مناخ الركب كان إذا انبرت | شمال وأمست لا يعرجها ستر
ومأوى اليتامى المحلين إذا انتهوا | إلى بابه شعثاً وقد قحط القطر

وقالت اروى بنت الحباب ترثي اباها

قل للأرامل واليتامي قد ثوى | فلتبك أعينها لفقد حباب
أودى ابن كل مخاطر بتلاده | وبنفسه بقياً على الأحساب
الراكبين من الامور صدورها | لا يركبون معاقد الأذناب

وقالت امية ابنة ضرار ترثي اخاها قبيصة

ما بات من ليلة مذ شدّ مئزره | قبيصة بن ضرار وهو موتور

لا تعرف الكلم العوراء مجلسه ... ولا يذوق طعاما وهو مستور
الطاعن الطعنة النجلاء عن عرض ... كأنها قبس بالليل مسعور

وقالت ليلى ابنة طريف ترثي اخاها الوليد

بتلّ نباثا رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا ... وسورة مقدام ورأي حصيف
ألا قاتل الله الحشى كيف اضمرت ... فتىً كان للمعروف غير عيوف
فإن لم تحبني دمنة هي دونه ... فقد طال تسليمي وطال وقوفي
وقد علمت أن لا ضعيفا تضمنت ... إذا عظم المرزى ولا ابن ضعيف
فتى لا يلوم السيف حين يهزه ... على ما اختلى من معصم وصليف
فتى لم يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف
ولا الخيل إلا كل جرداء شطبة ... واجود عالي المنسجين غروف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا ... فديناه من دهمائنا بألوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه ... شجاً لعدو أو لجاً لضعيف
حليف الندى إن عاش يرضى به الندى ... وإن مات لا يرضى الندى بحليف
فياشجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
فلا تجزعا ياابني طريف فإنني ... أرى الموت وقاعا بكل شريف
ألا يالقومٍ للنوائب والردى ... ودهر ملحٍّ بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب اذهوى ... وللشمس همّت بعده بكسوف
والميث فوق النعش اذ يحملونه ... الى حفرة ملحودة وسقوف
بكت تغلب الغلباء يوم وفاته ... وأبرز منها كل ذات نصيف
يقلن وقد أبرزن بعدك للورى ... معاتد حلي من بُرى وشنوف
فإنك لم تشهد مصاعاً ولم تقم ... مقاما على الأعداء غدو خفيف
ولم تشتمل يوم الوغى بكتيبة ... ولم تبد في خضراء ذات رفيف
دلاص ترى فيها كدوحا من القنا ... ومن ذلق يعجمنها بجروف
وطعنة خلس قد طعنت مرشة ... على يزني كالشهاب رعوف
ومائدة محمودة قد علوتها ... بأوصال بخـتي احز عليف

تاريخ ملوك القدريين العلويين

بيرنيو – احدى جزائر الهند الشرقية

٢

بعد ذلك نصب السيد حسين ابن سلطان ممفاوا وهو ولي العهد (قوستي ادي) وكناه (فانمباهن ادي ويجايا) فتربع على سرير السلطنة واستلم زمام المملكة واقتفى اثر ابيه في العدل بين الرعية وحب العلم والعمل واكرام العلماء

ففي سنة ١١٦٦ بينما السلطان (فانمباهن ادي ويجايا) على عادته إذ جاء وفد من سلطان فليمباغ في مركبين برئاسة السيد علوي بن محمد بن شهاب بطلب مجيء سلطان ممفاوا إلى فليمباغ – لأن سلطان فليمباغ يريد الاتفاق معه – فعقد السلطان مجلساً مع وزرائه واعيان مملكته وكذا السيد حسين للمشاورة فيما طلبه سلطان فليمباغ من مجيئه اليه على ان يغادر مملكته مدة ثلاثة اشهر فقط فاجابه الحاضرون بعدم استحسانهم سفر السلطان ومفارقة مملكته وختم المجلس على هذا الرأي – فاجاب السلطان السيد علوي بن محمد بن شهاب انني لم اقدر على مفارقة مملكتي ممفاوا فلا تتخذوها إساءة وزيادة على ذلك فإنني في آخر العمر لا حاجة لي بفراق بلادي وانما يمكنني أن اساعدكم بالدعاء لكم – فقبل السيد علوي خطابه مع ورقة تناولها بيده لسلطان فليمباغ – وحينئذ عاد السيد علوي الى فليمباغ –

اما حكاية سلطان فليمباغ . فإنه في سنة ١١٦٨ تزوج السيد عيدروس بن عبد الرحمن احد وجهاء السادة بأخت سلطان فليمباغ فرزق منها بنتاً – وسافر السيد عيدروس مع ابنته الى ممفاوا بدون اذن السلطان فاستاء السلطان من ذلك فحالا امر السيد علي بن آل الشيخ مع بعض وجهاء السادة ووزير الدولة واعد لهم مركباً وزورقين صغار وستين زورقاً لحمايتهم ليذهبوا الى ممفاوا ويطلبوا منه السيد عيدروس مع ابنته التي بلغت من العمر ٧ سنين – فلما وصلوا الى ممفاوا – خاطبوا السلطان بشأن عيدروس وطلب دولة فليمباغ = إلى أن مضى عليهم عشرة ايام وهم بين اخذ ورد حتى حول المسألة الى الرئيس الكبير لممفاوا فامر الرئيس الكبير بأن يأخذوا ابنت السيد عيدروس الشريفة مزنه ويتركوا السيد عيدروس في بلاده ولكن اهالي فليمباغ لم يرضوا بهذا الامر بل اكدوا يريدون السيد عيدروس نفسه

فلما طالت المسألة خرج السيد عيدروس مع عساكره في ثلاثة مراكب شراعية وحارب الوفد الفليمباني فتعارك الفريقان في البحر مدة ثلاث ساعات فقط فغرقت مراكب السيد عيدروس الثلاثة وتمكن من الهرب الى البر –

فألح الوفد الفليمباني في طلب السيد عيدروس من فانغباهن ممفاوا فأجاب هذا – محال على الانسان ان يموت مرتين بل الموت مرة واحدة

فما زال رئيس الوفد وهو السيد علي بن آل الشيخ يلح في الطلب من فانمباهن ممفاوا واعطاء مطاليبه وكان فانغباهن ممفاوا ممتنع من ذلك إلى أن ادى بهم الأمر الى الحرب كرة ثانية مع سلطان ممفاوا –ودام الحرب بينهما عشرة اشهر وتعاركوا معاركة شديدة – وفي اثناء ذلك طلب سلطان فليمباغ المساعدة من سلطان سياك اسماعيل فلبى طلبه فقاد الجيش بنفسه في ١٨ مركبا حربيا فجهز عساكره الى ممفاوا وحمي وطيس الحرب بينهما فاستمر الحرب الى سنة كاملة فانجلت عن نصرة الفليمبانيين في البحر

ففي يوم الربوع و ٣ ذي القعدة سنة ١٢٨٤ الساعة الثانية انتقل الحبيب حسين الرئيس الكبير لممفاوا (توان بسار ممفاوا) ابن الحبيب احمد بن حسين بن محمد القدري الى دار البقاء وكان عمره اذ ذاك ٦٤ سنة

اما ابن الحبيب حسين السيد الشريف عبد الرحمن بن حسين القدري فلم يعلم بوفاة والده الا بعد مضي زمن

ولزيادة الايضاح نبين لك تاريخه – فإنه ولد في بلاد اا (ماتان) كما ذكرنا سابقا – في يوم الإثنين الساعة العاشرة نهارا الموافق ١٥ ربيع الاول سنة ١١٥٥ فلما بلغ من العمر ١٦ سنة أي في سنة ١١٧٢ اخذه والده الى ممفاوا وزوجه هناك ببنت سلطان ممفاوا (او تين چيندراميدي) وكان قد بلغ من العمر ١٨ سنة –ورزق منها ابنه الشريف قاسم بن عبد الرحمن –

وبعد مضي ٣٣ سنة من عمره أي سنة ١١٧٨ سافر الى جزيرة (تامبلان)ومنها الى (سي انتر) الى ان وصل بلاد (دي باو) وبقي فيها شهرين وبعد ذلك توجه الى فليمباغ ومكث بها احد عشر شهرا – فلما اراد الرجوع الى بلاد ممفاوا اهدى له سلطان فليمباغ (بالاقية) سفينة صغيرة ومائة فيكول (الفيكول عبارة عن مائة رطل) رصاص وكذا اجتمع وجهاء السادة الذين بفليمباغ على ان يعطوه هدية الفي ريال فاهدوا له ذلك . وبعد ئذ سافر الشريف عبد الرحمن الى ممفاوا فلما وصلها

مكث بها ثلاثة اشهر وعاد الى فليمباغ وبعد شهرين من مكثه في فليمباغ عاد الى ممفاوا ومكث فيها شهرين حتى سافر الى بلاد بنجر ومكث بها اربعة اشهر وولج اكثر البلدان والقرى التي بنواحيها الى ان وصل بلاد فاسير ومكث فيها ثلاثة اشهر — وبعد ثذ عاد الى بنجر واقترن فيها ببنت سلطان (سفوه) فلما تزوج الشريف بها اعطوه مرتبة الفاغيران يدعى فاغيران شريف عبد الرحمن نور العالم بارادة اخي السلطان فانمباهن باتوا —

فقطن الشريف عبد الرحمن في بانجر سنتين من الزمان وبعدها عاد إلى ممفاوا ومكث فيها سنة واحدة وعاد ايضا إلى بانجر وبعدمضيّ ٤ سنوات ولد له ولدان ذكر وانثى اما الذكر فاسمه الشريف علوي يدعى عند اهل بانجر فاغيران كجيك والانثى اسمها سلمى تدعى عندهم فوتري

ففي ١١ شهر ربيع الآخر سنة ١١٨٥ توجه الشريف عبد الرحمن إلى ممفاوا فلما وصلها وجد ان والده السيد حسين قد توفي فحزن حزنا شديدا حتى اضطر الى المكث هناك ثلاثة اشهر قضى ايامه في مشاورة اخوانه الشريف احمد والشريف ابو بكر والشريف علوي ابناء الشريف حسين وكذا الشريف حامد بن احمد باعبود فتم رأيهم على ان يهاجروا إلى بلاد اخرى تكون جديرة بالسكنى

ففي يوم الخميس من شهر رجب سنة ١١٨٥ الساعة الحادية عشرة نهارا توجه الشريف عبد الرحمن نحو الغرب ومعه ١٤ سفينة صغيرة (كاكف) حتى وصل إلى شاطئ نهر فونتيانك فتريث هناك وبات ليلته فلما اصبح تهيأ إلى الولوج في ذاك الخليج وبات فيه خمس ليالٍ — ففي يوم الربوع الساعة ٤ صباحا امر الشريف عبد الرحمن عساكره الذين كانوا معه في الاثنتي عشرة سفينة ان يهجموا على تلك البلاد (فونتيانك) فتأهبت العساكر بالاسلحة والمدافــع وامطروا تلك البلدة بالرصاص إلى الساعة ٨ صباحا بامره وقفوا فقال لهم الشريف عبد الرحمن نكف عن الحرب الآن لأن الأعداء التي كانت تخوفنا قد خمدت نارها — فالآن ننزل إلى البر ونقطع ما فيها من الاشجار فنزلت عساكره وعملوا كل ما امر به فلما تم ذلك بنى بيتا ومصلى واتمهما بعد ثمانية ايام — وبعد ذلك رجع إلى ممفاوا ليأخذ معه سفينة كبيرة مع اللوازم التي يحتاج اليها —

ففي اليوم الرابع من شهر رمضان انتقل الى تلك البلدة وسكنها — ولم يزل يجد في تعميرها وتحسينها بالأبنية الجميلة والشوارع الواسعة واستتباب الامن فيهـا

حتى صارت من اجمل المدن

ففي جمادى الثانية من سنة ١١٩١ عزم الشريف عبد الرحمن على التوجه الى بلاد (ساغكاو (١)) ومنها الى (سكاداو) فتوجه يصحبه اربعون سفينة صغيرة فلما وصل إلى (ساغكاو) منعه سلطانها (فانمباهن ساغكاو) من الدخول الى بلاده ولكن الشريف لم يبال بمنعه بل شدد في عزمه على الدخول الى بلاده فاغتاظ سلطان ساغكاو فامر عساكره برمي الرصاص من أفواه البنادق والمدافع على سفن الشريف عبد الرحمن فتلاقى الفريقان وحمي وطيس الحرب بينهما ودامت الحرب ٧ ايام فلم تستطع عساكر الشريف عبد الرحمن مقاومة عساكر ساغكاو فرجعوا القهقرى — فرجع الشريف عبد الرحمن وعساكره الى مدينة فونتيانك وامر بتعمير سفن كبيرة ليقاوم بها العدو ويكر عليهم كرة ثانية . ولما أتم عمارة السفن في مدة ٨ اشهر شحنهن بآلات حربية وتوجه الى العدو في اليوم الثاني من شهر محرم سنة ١١٩٢ بسفينتين كبيرتين وسفينة خاصة و٢٨ سفينة صغيرة فلم يكد يصل الى ساغكاو حتى عارضهم العدو في محل يسمى (تايان) لأنهم كانوا منتظرين وصول جيش الشريف عبد الرحمن — فتلاقوا هناك والتحم القتال ودام بينهم يومين — حتى تقهقر عساكر ساغكاو وفروا هاربين الى ساغكاو فتقدم الشريف عبد الرحمن بجيشه وسفنه وتلاقوا كرة ثانية في (كايوتونو) وكان اهلها مستعدين للمدافعة وكان ابتدأ القتال في (كايوتونو) في ٢٦ من شهر محرم — فلم يستطع جيش ساغكاو المقاومة فتقهقروا وفر سلطانهم طالبا للنجاة الى رؤوس الجبال وكان ذلك في الحادية عشرة من شهر صفر

فدخل الشريف عبد الرحمن البلاد بجيشه سالما غانما وجلس اثني عشر يوما ليريح العساكر قليلا من تعب الحرب

وبعد ئذ عاد الى فونتيانك وفي اثناء طريقه تعدى الى محل (سيمفاغ لابي) وحصنها بقلعة واحدة ووضع فيها ستة من المدافع وكانت نفقة العمارة لبناء القلعة مناصفة بين الشريف عبد الرحمن وسلطان حاجي الخاضع لأمر الشريف عبد الرحمن . فبعد تمام بناء القلعة رجع الى فونتيانك واستصحب معه سلطان راجا حاجي ووصلاها

وبعد مضي ايام طلب راجا حاجي من الشريف جمع الاهالي المقيمين في مدينة

(١) اهلها بوذيون

فونتيانك فأمر الشريف مناديا ينادي في الناس فاجتمعوا وقام بينهم راجاحاجي خطيبا وبعد ان حمد الله وأثنى عليه قال اننا سلمنا زمام ملك فونتيانك للشريف عبد الرحمن ونعترف بسلطنته عليها فقبل ذلك بالاستحسان جميع الرعية وفرحوا فرحا لا مزيد عليه وطلبوا من الشريف أن يأخذ رضاء واقرار بقية الملوك وهم سلطان ممفاوا وماتان ولانداك وقوبو

وفي يوم الاثنين ٨ شعبان سنة ١١٩٢ أتى الملوك ووزراؤهم الى فونتيانك فعقدوا مجلسا فلما استوى المجلس قام بينهم (راجاحاجي رياو) فخطب خطبة طويلة بصوت عال فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال في آخر كلامه بمناسبة قيامي هذا بينكم انني اخبر الخاص والعام من كبير وصغير من امير ذي رتبة وراع ذي مهنة وبالخصوص رعايا بلاد فونتيانك بأن الشريف عبد الرحمن هو نوالعالم في هذا الزمان ببلادنا اقررنا وصححناله برتبة فادوكا سري سلطان شريف عبدالرحمن ابن المرحوم حبيب حسين القدري بأن يتولى سلطنة فونتيانك بحدودها المعلومة

* * *

وملكهم الحالي الشريف محمد بن الشريف يوسف القدري العلوي — وقد سرى اليه الداء الغربي وتسلطت عليه دولة هولندة الغربية — وكانت توليته في سنة ١٨٩٥ ميلادية

جاوه طالب علم

طلبت الرئاسة فوجدتها في العلم

يابني الشرق آن أن تستفيقوا — من دجى الجهل من حضيض التعاسه
انظروا الغرب اشرقت في سماه — شمس علم جلت بـه ديـاسه
وانظروا الشرق واندبوه زماناً — اطفأت ريـح جهله نـبراسه
اين عهد العلوم أين ذووها — اين من شيدوا مباني السياسه ؟
أو لم يكفكم مقال وصي المصطفى المرتضى (طلبت الرئاسه [1])

بعمره عبد اللطيف ابراهيم

---

(١) اشارة لقول الإمام علي عليه السلام . طلبت الرئاسة فوجدتها في العلم

مختصر ترجمة العلامة الشيخ حسام الدين الطريحي

اعلى الله مقامه

صاحب كتاب جامع الشتات في فروق اللغات والتمييز بين مفاد الكلمات

تمهيد في اسرته

آل طريح بيت علم وفضل وادب وتقى في النجف ومن اقدم أسرها واشهرها واعرقها في المجد والسؤدد اذ اعد رجال العلم والإصلاح حتى الآن لا يعرف في النجف بيت اعرق منه في المجد والفضل والشرف . ينتهي نسب هذه الطائفة الى حبيب بن مظاهر الأسدي (١) صاحب الإمام الحسين عليه السلام وسموا انجدهم (طريح النجفي) قدس سره قطنت هذه الأسرة العريقة في الشرف من عهد القرن السادس الهجري في النجف الاشرف وكانت لآل طريح الولاية على حرم الإمام علي (ع) كما نصت على ذلك كتب آثار علمائهم ومؤرخيهم وغيرها ولديهم صكوك وسجلات وقد تخرج منها علماء محققون شهيرون . وشعراء مجيدون . وكتاب قديرون استمرّ العلم فيهم اربعة قرون كانوا مثال الجدّ والإجتهاد . ومن جملة من نبغ من هذه الاسرة في القرن الحادي عشر للهجرة العلامة المحقق والحبر المدقق الشيخ حسام الدين الطريحي . هو الشيخ حسام الدين بن الشيخ جمال الدين بن الشيخ محمد علي بن الشيخ احمد بن الشيخ علي بن الشيخ احمد بن الشيخ طريح بن خفاجي بن فياض بن حيمه بن خميس بن جمعة المسيلمي العزيزي المنتهي نسبه الى حبيب بن مظاهر الاسدي ولد في النجف سنة ١٠٠٥ هـ وبها نشأ ونال ما مانال فيها من العلوم العربية والأدبية والأخلاقية والدينية والرياضية وغير ذلك اخذ العلم عن عمه العلامة المحقق الشهير الشيخ فخر الدين الطريحي صاحب مجمع البحرين في اللغة وعلى يده تخرج وقد ترجمه صاحب الامل (٢) فيه وكان معاصرا اه وقد اخذ عنه الشيخ يونس بن الشيخ ياسين النجفي ويروي عنه و كان العلامة الشيخ حسام الدين عالما فاضلا محدثا لغوياً عابدا زاهدا ورعاً جليل القدر عظيم الشأن له تآليف عديدة في فنون

(١) كان بنو اسد من اشرف القبائل في اعراض الكوفة الى النجف واكثرها عددا واسرة آل طريح كانت من عهد القرن السادس صلى في مسجدهم المشهور حتى اليوم والمعروف بجامع الطريحي الكائن في محلة البراق احدى محلات النجف الاشرف العلامة الشهيد المحقق الفهامة الشيخ علي الكركي العاملي اعلى الله مقامه احد مشاهير علماء الاسلام في القرن العاشر للهجرة المتوفى سنة ٩٩٣ هـ (٢) هو العلامة الشيخ محمد الملقب بالحر العاملي صاحب دورة الوسائل في الفقه والحديث المطبوع في فارس المتوفى في طوس سنة ١١٠٤ هـ

مفيدة منها شرح الصومية للبهائي [١] والفخرية وتفسير الوجيز والدرة البهية في مدح خير البرية وكتاب جامع الشتات في فروق اللغات الى غير ذلك من تصانيفه توفي في النجف سنة ١٠٩٥هـ ودفن في مقبرتهم الكائنة بدارهم المشهورة قرب باب الطوسي المحاذية للصحن الشريف صحن الإمام علي عليه السلام

النجف — عبد المولى الطريحي

وداع دمشق*

وداعاً دمشق إلى أن اراك — فياما احيلى — ويإما أمر!
غذوت صغاري بحب بنيك — واصدق حب الفتى في الصغر
لقد خالع الحسن جلبابه — عليك فأنت نعيم البشر
فمن لطف اهليك لطف النسيم — ومن عرفهم نفحات الزهر
وإني لأذكر زهر رباك — وزهر سماك وضوء القمر
ولست بناس جلال العشي — ولست بناس جمال السحر
ولولا ارتيادي ارض الجدود — لعز علي السرى والسفر
فلبنان مثلك مهبط شعري — وموحي البيان ومجلى الفكر

* * *

ذكرت ربيعك في الغوطتين — ونهرك ينساب بين الشجر
وأنت كحسناء تاهت جمالا — وماست دلالا بأسنى الحبر

* * *

ارى في صفوفك شبه الخلاف — وان الخلاف لإحدى الكبر
وان الخلاف كطامي السيول — وان الخلاف كبعض الشرر
يكون صغيرا فيغدو كبيرا — ويقصي السلام ويدني الخطر
فزيدي اتحادا تزيدي اشتدادا — ويظفر بنوك بنيل الوطر
وصوني بربك ام اللغات — فام اللغات ضمان الظفر!

بيروت — حليم دموس

(١) هو العلامة الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي صاحب خلاصة الحساب ولد في بعلبك سنة ٩٥٣ كان في زمانه من اكبر ائمة العلم والدين . واشهر اعلام الفضل شيخ الاسلام في اصفهان عاصمة الصفوية على عهد الشاه عباس الشهير المتوفى سنة ١٠٣٧ وله في فارس وغيرها آثار مشهورة توفي البهائي سنة ١٠٣٠ في اصفهان ونقل الى طوس ودفن هناك

* انتقل الصديق من وظيفته في السكة الحجازية بدمشق الى بيروت فنظم هذا الموشح مودعا دمشق وقد اخترنا منه هذا القدر لأن بعض الصحف نشرته

اذربايجان في ثمانية عشر عاما *

١٠

الفصل التاسع

وزارة السيد ضياء الدين

لم تنفك إيران منذ قرنين تزداد ضعفا ووهنا و كانت الخاسرة هذه المدة بحروبها مع جاراتها فقد سادت الفوضى بعد قتل نادر شاه سنة ١١٤١ هـ ودامت الحروب الأهلية الى اواخر عهد آقا محمد شاه مؤسس اسرة القاجاريين وحاربت في عهد فتحعلي شاه (عام ١١٦٣ هـ) الروسيين فخسرت داغستان وكرجستان وباكو وشروان وغيرها ودفعت ثمانين مليون روبل تعويضات حربية واضطرت لعقد معاهدة (تركمان چائي) التي جعلتها غلا في عنقها وحاربت في عهد ناصر الدين شاه الانكليز فكسرت و اضطرت لاخلاء (هرات)

وقد ادى لضعف إيران أن القابضين على ازمتها كل هذه المدة كانوا ضعافا لامعرفة لهم ولا تدبير وطمع فيها جيرانها بل اعوانها ايضا ومثل ايران مثل شيخ هم تقطعت اوصاله وهو لم يزل حيا فبقاؤها دولة حية مستقلة من عجائب الزمن و كان من اعظم مصائبها نشوء احزاب وجماعات أغرار بعد الانقلاب لا يعرفون للسياسة معنى وهم رجال امل لا رجال عمل

وزاد الطين بلة والمريض علة مجيء البلشفيك بدعاتهم وبث رجالهم ودعاتهم في ايران فرأوا منبتا خصبا لبث دعوتهم وقد رأيت بعض علماء الدين يحثون الناس على الدخول في هذه الطريقة واعلنوا الجمهورية برئاسة ميرزا كوچك خان صديق البلاشفة ومحرضهم على هبوط إيران وسقطت في تلك المدة اربع وزارات وحصل هرج ومرج في طول البلاد وعرضها جعل ايران كمريض بلغت روحه التراقي فزحف القوزاق برئاسة رضا خان على طهران ودخلوها بدون مقاومة وقبضوا على الوزراء والامراء واخذوهم

* اختصرنا هذين الفصلين لعدم اتساع الجزء لهما وعدم امكان تأجيلهما للسنة القادمة وقد سمعنا استحسانا من غير واحد من الأفاضل لما يكتبه الفاضل التبريزي على ان بعضهم تألم من طول الموضوع ورضا الناس غاية لا تدرك

أخذ عزيز مقتدر وزجوهم في ظلمات السجون

وقد دهش الناس لما علموا أن هذا بسعي وزارة السيد ضياء الدين مدير جريدة رعد الذي عين رئيسا للوزارة وعين رضا خان وزيرا للحربية وكانت وزارة السيد ضياء الدين وزارة جد وعمل فقد كان لا يعرف الراحة ليل نهار لكن وزارته لم تدم سوى ثلاثة اشهر ومن اعماله أنه حظر بيع المسكرات والأفيون وامر باقفال حوانيتها ونهى عن معاقرة الخمرة حتى في الأندية الرسمية التي تضم سفراء الافرنج وامر بتعطيل الأسواق يوم الجمعة واخذ في اصلاح الادارات والغاء القوانين التي اخذت عن اوروبا ولا تلائم روح البلاد وكان لا يصفح عن مسيء ولا تنفع عنده شفاعة الشافعين وأسس بلدية لنظافة البلدة وعمرانها وأنشأ وزارة للصحة وعين اطباء لمداواة الفقراء مجانا وانشأ دورا للمساكين والبؤساء والمسكينات والبائسات وللمجانين وتركت في ايامه جنود الانكليز ما احتلوه من ايران الى غير ذلك من الأعمال الجسيمة لكن لم يمض قليل حتى تغير قلب الشاه عليه لسجنه كثيرا من امراء الاسرة المالكة فعزله وسافر الى اوروبا وما زال فيها وكان ذلك كله بمساعي رضا خان وكان من جملة اسباب توقيف جريدة اقدام ونفي صاحبها صديقنا العربي الفاضل الميرزا عباس الخليلي ثناؤه على هذا الرجل النشيط. حتى أن عملة المطابع في ايران اتخذوا قيامه يوم عيد يعطلون به مطابعهم أما ترجمة حياة رضا خان وجندية ايران قديما وحديثا فاقرأه في غير هذا المكان

الفصل العاشر

ثورة سمتقو الثانية

لم يسكن سمتقو في حصنه مدة قيام الخياباني إلا لإعداد العدة والعدد فقد ثار بعد ذلك وكانت بدء ثورته ارساله ارشد الملك سنة ١٣٣٩ إلى ارومية وقد دخلها منفردا متظاهرا أنه جاء ليسكن في داره ورحب به الحاكم لكن أخذ الاكراد بعد ذلك يدخلون البلدة مثنى وثلاث ورباع حتى غصت بهم فهجموا على دار الحكومة واسروا الحاكم والموظفين وفر رئيس الجندرمة بمن معه الى (كلمانخانه) وطرقوا في الليلة الثانية البلدة على حين غفلة من اهلها فقتلوا الحراس واستنقذوا المسجونين لكن الاكراد حاصروا كلمانخانه بعدئذ حتى اضطروا من بها للتسليم وساعدهم على ذلك

برد ذاك الشتاء القارس

وقويت شكيمة سمتقو هذه المرة لأنه تطوع معه خلق كثير من الاكراد لاسيما اكراد تركية وقد حاربتهم جنود الدولة مرتين فارتدوا على اعقابهم وعلموا حينئذ ما بلغته الحكومة من الضعف وقد نشر دعوة سمتقو السيد طه احد زعماء اكراد العراق طمعا بتأليف امارة كردية باسم (كردستان) وكان سمتقو يوالي الكماليين ويراسلهم وهاجم الاكراد ساوجبلاغ فقتلوا واسروا من بها من الجند وعددهم ١٣٠٠ جندي وكان فيمن قتل اسد آقا خان ولما جاء سمتقو البلدة أمر بأسر من كان فيها من غير الاكراد واحضر الجنود المأسورة وعددها ثلاثمائة جندي و٢٤ ضابطا فصفوهم واطلقوا عليهم المدافع الرشاشة فحصدتهم حصدا وبينهم فئة من خريجي مدارس طهران وتبريز وقد ظهر للدولة آنئذ خطر ثورة سمتقو وان كل ذلك باغراء الانكليز فجردوا حملة كانت تنتصر تارة وتنكسر طورا إلا أن عصيان لاهوتي أحد ضباط الجندرمة واستيلاءه على تبريز اضطر الجند للتوجه اليها ولاهوتي هذا كردي الأصل ولما اجتمع الجند دخلوا تبريز وفرّ لاهوتي الى حدود روسيا فأمن الغائلة

وهاجم بعد ئذ الجنود ساوجبلاغ فاستولوا عليها وانكسر بعد ذلك الاكراد شر كسرة وفرّ سمتقو واعوانه كالسيد طه وغيره الى اراضي تركية وقد زينت مدن ايران لهذا النبأ أما سمتقو هذا فلا يعلم أين هو الآن. ولم يحدث بعد ذلك في اذربايجان حوادث تستحق الذكر سوى ما أتاه أمير لشكر من تأديب عشائر (شاه سون) وجمع اسلحتهم وثار ايضا رئيس عشائر خلخال وطغى فأدبهم جميعا امير لشكر بأمر من سردارسپه وانطفأت الفتن ولله الحمد

الى هنا تمّ لنا ما اردنا بيانه بالاجمال من حوادث آذربايجان منذ بدء الانقلاب الى اليوم ولا تعلم نفس ماذا يكون غدا

واعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

زنجان — السيد احمد التبريزي
ذو القعدة ١٣٤١ — رئيس محكمة زنجان



مختصر دمية القصر *

٦

القسم الثاني من ذلك الكتاب

١ تميم بن معد صاحب مصر

وجدت له هذه الأبيات في بعض التعاليق وهي مستوفية لجمل الجمال وإن كانت من عداد التفاريق

ما بان عذري فيه حتى عذّرا ... ومشى الدجى في وجهه فتحيرا
همت تقبله عقارب صدغه ... فاستلّ ناظره عليها خنجرا
والله لولا أن يقال تغيرا ... وصبا وان كان التصابي اجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا ... لثماً وكافور الترائب عنبرا

٢ ابو القاسم الوزير المغربي

قرأت من رسائل ابي العلاء المعري اليه . مانبهني عليه . وعرفني درجته في البلاغة واختصاصه من صناعة النثر والنظم بحسن الصياغة . ولم يقع إلي من شعره إلا ما انشدنيه الأديب يعقوب بن احمد قال انشدني ابو الحسن علي بن احمد البغدادي له في غلام يسبح ليعبر

علمت منطق حاجبيه ... والبين ينشر راحتيه
ولقد اراه في الخليج ... يشقه من جانبيه
والنهر مثل السيف وهـ ... ـو فرنده[1] في صفحتيه

قلت لعمر الفضل هذا تشبيه ما لا شبيه له ومثيل هو لمخترعه مجد اثيل

لا تشربوا من مائه ... ابدا ولا تردوا عليه
قد دب فيه السحر من ... اجفانه أو مقلتيه
أنا قد رضيت من الحياة ... بنظرة مني اليه

قلت وعندي ان الملح الاجاج[٢] او مزج بقراح هذه الأبيات لصار عذبا . والسيف الكهام لو سن على هذا الكلام لصار عضبا

* تركنا هنا ترجمة اثنين اي من القسم الاول (١) استأسد النبت بلغ وطال
(٢) فرند السيف حلية وشبه (٣) الأجاج المر والكهام السيف المفلول

٣ ابو حوشه

قوم إذا اقتحموا العجاج رأيتهم شمساً وخلت وجوههم اقارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جـارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا
و إذا زناد الحرب اخمد نارها قدحوا باطراف الأسنة نارا

٤ ابو الحسن علي ابن التهامي

هو وان توج هام تهامة بالانتساب اليها . وطرز[١] كم الصناعة بالاشتمال عليها فإن معانه لم يزل بالشام حتى انتقل من جوار الأجلة الكرام . الى جوار ربه ذي الجلال والاكرام . وله شعر ادق من دين الفاسق . وارق من دمع العاشق . كانما روح بالشمال أو علل بالقبول[٢] . فجاء كفيل البغية ودرك المأمول . وقد حكي أنه كان في ابتداء امره من السوقة . وقد كان يرمي عن مريرة[٣] قوسه . بكا الثلج تذريه خروق الغمائم

ثم انقطع الى بني الجراح يمتدحهم ويستضيئ بهم . وكانت له همة في معالي الأمور تسول له رياسة الجمهور فقصد مصر واستولى على اموالها . وملك ازمة اعمالها وعمالها ثم انه غدر به بعض اصحابه فصار ذلك سببا للظفر به . واودع السجن في موضع يعرف بالمنثنى حتى مضى لسبيله فمن محاسنه التي تعلق من كعبة الفصاحة قوله هذا الشعر الطاهر الجزري قال الباخرزي انشدني الشيخ ابو عامر الجرجاني له

انظر الى حظ ابن شبل في الهوى إذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما شغل الرجال عن النساء مراهقا[٤]
عشقوه امرد فالتحى فعشقنه الله اكبر ليس يعدم عاشقا
وقلت الله اكبر اذان ترتاح له الآذان وحشو رقيق الحاشية

ومن شعره ايضا

اهـتز عند تمـني وصلها طربا ورب أمنية احـلى من الظفر
تجني علي واجني من مراشفها ففي الجنى والجنايات انقضى عمري
اهدى لنا طيفها نجدا وساكنه حتى اقتنصنا ظباء البدو في الحضر

(١) الكم مخرج اليد ومدخلها من الثوب (٢) القبول ريح الصبا سميت بهذا لأن النفس تقبلها
(٣) المريرة الحبل الدقيق الطويل وهو هنا للقوس والمعنى انه كان نداقا ويريد بالقوس المندفة التي يضرب بها وبكا الثلج القطن النديف (٤) المراهق الذي لم يبلغ الحلم

ومن بدائعه

لولاه لم يقض في اعدائه قلم وخاب الليث لولا الليث كالظفر
ما مر إلا وصأت [1] بيض أنصله في الهام أو اطت الارماح في الثغر
وغادرت في العدى طعنا تحف به ضرب كما حفت الاعكان «٢» بالسرر

قلت والله هذا المعنى البديع والربيع المريع . والتشبيه اللائق والغرض الموافق وقد كان يملكني الاعجاب بقول ابن المعتز

وفوق زنانير شددن عقودها زنانير اعكان معاقدها السرر

فزاد التهامي عليه وفي المثل من زاد ركب ، ولعمري أن كليهما اعكان محلها اعيان . وسرر كلها غرر

٥ الماهر الدمشقي له يرثي وهي هذه

برغمي ان اعنف فيك دهرا قليلا همه بمعنفيه
وأن ارعى النجوم ولست فيها وانا اطأ التراب وأنت فيه

قلت هذا ارق ما يكون من المراثي . يكاد يفجر عيون الأحجار فتسيل بمدود الأنهار بل بأمواج البحار

٦ القاضي ابو جعفر البحاثي له يرثي احمد ابن نيال تكين وقد غرق

ولما لم يسعه البر قبرا غدا البحر المحيط له ضريحا

٧ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي

ضرير ما له في انواع الأدب من ضريب . ومكفوف في قميص الفضل ملفوف ومحجوب ، خصمه الألد محجوج ، وقد اطال في ظلال الاسلام آناءه ، ولكن ربما رشح بالالحاد إناؤه ، وعندنا خبر بصره ، والله العالم ببصيرته والمطلع على سريرته وإنما تحدثت الألسن باساءته الكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن وعنونه بالفصول والغايات في محاذاة السور والآيات . حتى قال فيه القاضي ابو جعفر البحاثي

كلب عوى بمعرة النعمان لما خلا من ربقة الاذعان

---

(١) الاصح هنا صرت عوض صات اذا صوتت واطت بمعنى صرت والثغر جمع ثغرة وهي فرجة المنحرين بين الترقوتين (٢) الاعكان جمع عكنة الطي الذي في البطن

امعرة النعمان ما انجبت اذ ... اخرجت منك معرة «١» الايمان

ورأيت ديوان شعره الذي سماه سقط الزند . وهتف فيه كالحمام على فنن غض «٢» النبات من الرند ولم يتفق أن التقط منه ما يصلح لكتابي هذا فرجعت الى تعليقاتي وعثرت بما انشدنيه الشيخ الإمام اسماعيل الصابوني من قصيدة له

وما ازدحمت عير على ورد منهل ... دنا خمسها ترعى النحيل «٣» من الحمض
تزاحم دمعي في جفوني وقد غدت ... ركايبهم بين العرانين فالعرض «٤»
ولا ام خشف اقبلت بمدفيقة «٥» ... لتمنحه من درها صفوة المخض
باوجع مني يوم قال رسولهم ... امستوطن بعد الضعائن ام تمضي

وله

ياساهر البرق ايقظ راقد السمر ... لعل بالجزع اعوانا على السهر
ويا اسيرة حجليها ارى سفها ... لبس الحلي لمن اغنى عن البصر
والحسن يظهر في بيتين رونقه ... بيت من الشعر أو بيت من الشعر
لو اختصرتم من الإحسان زرتكم ... والعذب يهجر للإفراط في الخصر «٦»

٨ الشريف ابو طالب محمد بن عبد الله الانصاري الدمشقي

ما طرأ على نيسابور من الشام في عصرنا هذا اعذب منه عذبة «٧» لسان، ولا امضى منه يراعة بيان ، ولا انقش منه براعة بنان ، وقد نثر بخراسان من نسايج خواطره ونتائج ضمائره ما يزدري على الوشيين وشي الربى ووشي البرود ، ويتيه على الوردين ورد الجنى وورد الخدود ، واتفق أني وافيت نيسابور بمنصرفي من البصرة ، وهو عليها للمقام معرج وفيها الأوتاد الخيام مشجج «٨» وكنت في عقابيل «٩» اسقام استصحبتها من تلك الهواء الوبية «١٠» وحميات القيت اليها ازمة نفسي الأبية ، وتنفست فيما يهذي به المحموم ويتعلل به المهموم ، بابيات تترجم عن حالي وتشهد بصدق فالي وها هي

قرب السقام وبعد الأهل والوطن ... هما هما اورثاني السقم في بدني

---

(١) المعرة الحالة القبيحة والمساءة (٢) الفنن الحالي من الشجر وغض النبات جديده
(٣) النحيل من الحمض الضعيف منه والحمض نبات مر مالح ترعاه الابل (٤) العرانين والعرض مكانان (٥) الفيقة اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين (٦) الخصر البرودة
(٧) عذبة اللسان طرفه (٨) مشجج مشدد (٩) العقابيل قروح صغار تخرج عند النقاهة من المرض ثم تعارفوا ذكرها عند ارادة النقاهة نفسها (١٠) الوبية الكثيرة المرض

بقيت بالبصرة الرعناء «١» ممتريا دمعا غسلت به عن مقلتي وسني
طورا تراني فيها ذاويا زهري من النحول وطورا ذا بلا غصني
برقص برغوثها القفاز «٢» في سلبي بدءً وعودا وزمر البق في اذني

وزارني هذ الشريف عائدا فكان التقائي به سلامة سابغة الأذيال اهديت الي وعافية بسائغة الزلال من بها علي ، وبقي في قيد الإنعام النظامي مدة بنيسابور ، رافلا في سرابيل «٣» منحه ، ناطقا بأغاريد مدحه ، يتدرع في رياض الأماني ظلاله ، وينتجع بصيدحه بلاله ، فاتماكس «٤» أن تماسكت احواله . وتلاقحت فتلاحقت امواله وخرج في خدمة الركاب العالي الى اصبهان ، فاستوفى فيها الحله ، واستغرق الرزق كله واقتطعته المنية دون الأمنية ، ولحق باللطيف الخبير ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت

٩ عبد الواحد بن محمد المطرز

عريق «٥» نسب الفضل بالعراق ، ومنته من نزع قسيه الى حد الاغراق . وكتاب اليتيمة مطرز بشعر ابن المطرز هذا غير أني اسندت اليه قطعة لم يسعني التقصير في حقها والتفريط في جنبها انشدوني له

سقى الله من جرعاء مالك منزلا وجدنا به سهل العزاء منيعا «٦»
ويوم حملنا للوداع صبابة من الدمع حالت في الخدود نجيعا «٧»
وقد واعدتني ام عمرو عناقها فلما رأتني في يديه صريعا
بكت بين اتراب لها وعواذل فما برحت حتى بكين جميعا

بقي القسم الثالث وهو ما لم يتسع له المقام وهنا نطوي صحائف هذا الكتاب

النجف محمد المهدي الجواهري

---

(١) الرعناء تشبيها لها بانف الجبل يتقدمه ومتريا مستمطرا «٢» القفاز الوثاب وزمر البق صوته «٣» المنح المطايا «٤» يريد بالمكس هنا النقيصة «٥» عريق نسب الفضل وضحه من العرق وهو الطريق الواضح المسلوك «٦» الاغراق هو انتهاء النازع في مد القوس «٧» الصبابة البقية والنجيع الدم

العمل ثروة البلاد *

بالعلم ترقى كل امة وبه تتقدم ، وهل العلم وحده كاف ؟ كلا فالعلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر . سورية قد اتبعت العلم ولم تتجاوز الى العمل ولذلك هي في سكون بلا حراك تتناقص ثروتها وهي تضعف رويدا رويدا بمنازعة اهلها وانشقاقهم

نعم أيها السادة والسيدات إن سورية تشكو من مرضين يجب ملافاتها الاول ضعف روح الوطنية الثاني قلة العمل مع عدم اتباعنا ناموس تقسيم الأعمال

أما ضعف روح الوطنية فحدث عنه ولا حرج فالسوري لا يعرف معنى الوطنية الحقة الا بمجرد القول وزخرفة الكلام ، واكبر دليل على ذلك هو احتقارنا لغتنا وامتهاننا قوميتنا ، ولم نكتف بذلك بل فقد السوري روح الوطنية باحتقارة نفسه واحترامه الزائد للاجنبي والانقياد له انقياداً اعمى ، ذلك مرض قد سرى في عروق السوريين أننا لا نصلح لشيء وأن كل ما يعمله الاجنبي هو عين الصواب

ولا سبيل الى مداواة هذا الداء إلا بتشييد المدارس الوطنية لتزرع في قلوب الناشئة الجديدة روح الوطنية الحقة باحترام لغتهم واحيائها لتضارع اللغات الحية ، وفيها يشب الاحداث على احترام انفسهم والاعتماد عليها معتقدين أن حياة البلاد باتحاد افرادها وثروتها بعملهم معا للنفع العام

تكلمت عن هذا لأن لضعف روح الوطنية تأثيرا كبيرا على الشعب إذ أنه يضعف روح العمل ويسبب الانشقاق بين الأفراد باختلاف النزعات فتصبح البلاد خالية من ايد عاملة وتسير الى الوراء

سورية اليوم أيها السادة في ازمة اقتصادية حرجة وضيق مالي وما سبب ذلك ؟ سببه قلة العمل مع عدم اتباعنا ناموس تقسيم الأعمال ، سببه موت الصناعة والتجارة واهمال الزراعة مع أنها اكبر مورد للثروة في سورية ، كيف تثري البلاد وتتقدم ،

---

* هو الخطاب الذي القاه صاحب التوقيع في مدرسة الفنون الامير كانية وهو ممن حازوا شهادتها هذه السنة مع ثمانية من رفقائه منهم اربعة مسلمون وخمسة مسيحيون وكانت حفلة شائقة برهنت على عناية هذه المدرسة وتفوقها على سواها وقد خطب بها الاستاذ حنا خباز رئيس كلية حمص وصاحب مجلة جادة الرشاد وكان موضوع خطابه (مواقفي في سياحتي) وختم خطابه الشائق بنصيحة للمنتهين وهي ان يحبوا الجمال . . . والجمال المطلق محبوب بذاته لكل احد اينما بداوا نأ اق

ثروة البلاد بالعمل ، تثري البلاد بصناعتها وتجارتها وزراعتها

إذا اردنا الثروة علينا باحياء الصناعة والتجارة وتنشيط الزراعة واعني الزراعة الفنية المتقنة . ولا يجب أن نكتفي بما اعتدناه من زرع الحبوب على اختلافها بل ينبغي أن نزرع القطن والكتان وقصب السكر والأرز ، و كل ذلك ممكن في سورية، وبعد اخذ حاجتنا من الحبوب يجب أن نصدر ما يبقى الى الخارج فننشط التجارة ، وبعد استغلال القطن والكتان ينبغي أن نصنع الأقمشة القطنية ، والكتانية ونستغني عن المنسوجات الأجنبية فتبقى الثروة في البلاد ، عندنا سهول فسيحة ومياه غزيرة نسقي بها السهول ، نقدر أن نزرع قصب السكر ونستخرج منه ومن الشمندر سكرا وطنيا فنعتاض به عن السكر الأجنبي لحد ما ، ويمكننا زرع الارز حيث المياه غزيرة فنستغني عن الأرز الأجنبي لدرجة ما ، عندنا غنم ومعزى يمكننا ولا شك أن نلبس اقمشة صوفية وطنية من صوفها واحذية من جلودها وهذا سهل جدا ... أين الاحراج الكثيفة التي كانت تغطي جبالنا في الزمن الماضي ؟ قطعت وتلاشت . فلنعمل لنرجع تلك الأحراج كي تجهزنا بالوقيد والاخشاب اللازمة لإقامة الأبنية والانشاآت ولبناء السفن عوضا عن أن نشتري اخشابا من الخارج . عندنا معادن تسد حاجتنا فلماذا نتركها في الأرض ؟ لنشمر عن ساعد الهمة لنستثمر ارضنا بايدينا

بلادنا بلاد الفواكه فلنصدر منها الى الخارج عوضا عن أن نشتري الفواكه الأجنبية المطبوخة ، بلادنا بلاد الزيت فلا يمنعنا شيء من تصدير قسم منه الى الخارج ، صابوننا مشهور بجودته يجب أن نصدره ليباع في الخارج بدلا من أن نرغب الصابون الأجنبي (كأنه مسحور ينظف اكثر من الصابون الوطني) ... حريرنا يجب أن نصنعه اقمشة في بلادنا ما الفائدة إذا بعناه لأجنبي بثمن قليل وهو يبيعنا اياه منسوجا بأثمان باهظة ؟ فهذه خسارة علينا نشعر بها ولا نعتاض عنها بغيرها ، لنعمل فالعمل ناموس الطبيعة ، كفانا قول أن السوري يقول ولا يفعل . لنري الأجنبي أننا نقدر أن نستقل عنه ولو في الحاجات الطفيفة . نقدر ولا شك أن نصنع الورق في بلادنا واقلام الرصاص فنستغني عن ورق الاجنبي واقلامه . وهكذا نستغني عن المناديل والجوارب والدبابيس وعن اشياء نعدها طفيفة مع أنها تكلفنا اثمانا باهظة يقبضها الأجنبي . عار علينا أن نكون كالاطفال نعتمد على غيرنا في كل حاجاتنا . الواردات تزيد يوميا عن الصادرات وآخر درهم في جيوب السوريين ينسحب الى يد الأجنبي ونحن لا نزال متقاعسين عن العمل ! الى متى

هذا التراخي والاعتماد على الغير؟ .. نتفاخر بالأمس ونكتفي بتصنيف الكلام وزخرفته الأمس مضى فانظروا الى الحاضر ، دور الكلام ولى وجاء وقت العمل !

اللوم كل اللوم على شبان المدارس رجال المستقبل الذين يحتقرون العمل ويهزأون بالأشغال اليدوية . بعد ما يخرج الشاب من المدرسة يريد أن يتعلم الطب لينال لقب الفخر (دكتور !) لا لأن ميله للطب ، أو المحاماة بل ليجلس على كرسي السيادة ايمتص دراهم الناس بأية وسيلة كانت يصير صحفيا أو سياسيا لينال فخرا وشهرة بأنه كاتب تحرير أو سياسي خبير

كفانا اطباء وصحفيون ! صارت الأطباء اكثر من المرضى والجرائد والمجلات اوفر عددا من القراء ، كفانا ما لدينا من ساسة ومحامين فالبلاد لا تثري بالسياسة والمحاماة ، ثروة البلاد بالعمل ، تثري البلاد بالزراعين الفنيين والمهندسين والميكانيكيين والنجارين والاسكافيين وارباب الصناعة والتجارة الوطنيين

حان الوقت فلنهب من رقادنا ولنعمل معاً لنسترجع الدراهم التي تتسرب الى جيوب الأجنبي بتنشيط الزراعة وترويج التجارة واحياء الصناعة فتكثر الثروة ، لنشمر عن ساعد الجد والعمل ولنشجع مصنوعاتنا الوطنية فتبقى الثروة في البلاد ، جاء الزمان فلننهض متحلين بالوطنية الحقة ولنسر سير الاسود نحو الرقي والكمال ، نحو الاستقلال! واستقلالنا السياسي متوقف على استقلالنا الاقتصادي ، فلنعلم إذاً أن الثروة هي «علم وعمل»

صور راشد خليل

الدين النصيحة

إن كنت ترغب في قبول نصيحتي	والنصح يقبله اللبيب فينفع
لا تحسدنَّ على تكاثر ماله	احدا ولا تغتم فيما يجمع
ليس الحسود يضر إلا نفسه	وغليله بفؤاده لا ينقع
اكنها الدنيا ومن عاداتها	هذا يحط بها وآخر يرفع
لا تطمعن بها فتلك دنيئة	ومن الغرور المحض أنك تطمع
والتف في برد القناعة صابرا	إن الغني برزقه من يقنع
كم معشر سكنوا القصور انيقة	وتفكهوا بمعاشهم وتوسعوا
فإذا هم اجسامهم تحت الثرى	وإذا قصورهم الأنيقة بلقع

قصابين (جبله) احمد سعيد

الى ابناء الامة العربية

اليكم يا ابناء الناطقين بالضاد اوجه مقالتي هذه تذكرة لمن يدّكرون وعبرة لقوم يعتبرون ولعلها تنفع الذكرى وتنجح العبرة ، إن بين ظهرانينا قوماً من المتفرنجين قد اضلوا هداهم واضاعوا دليلهم وهم يسعون الى جدع انفهم بكفهم ويبحثون عن حتفهم بظلفهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعا

اعيذكم بالله من كيد هؤلاء الغواة الذين يرومون قتل جنسيتكم ومحو قوميتكم وتقويض اركان امتكم العربية ، بما يطلون به اعين الناشئة ويموهون به على افكارهم مااستطاعوا إلى ذلك سبيلا ، حذار من شرهم انهم ليضلوكم سواء السبيل ويرمون بكم وبأمتكم العربية الى التهلكة إذا نجح مسعاهم الخبيث لا سمح الله

اللغة العربية هي لغة الآباء والأجداد الذين تفتخر بهم العصور ويحفظ لهم التاريخ اجمد الذكرى واطيب النعوت من نالوا من المجد قصيه واحرزوا من الشرف اسماه واسناه وكانوا شامة في وجنة الدهر وغرة في جبهة الزمان وعلى آثارهم الكريمة سارت امم المعمور في مدنيتها وعلومها ورقيها وعمرانها وهي اجمل اللغات واوسعها نطاقا وابدعها مراما والطفها لهجة وانجبها وضعاً وحملاً وازكاها اصلا وفرعاً بما حوته من ضروب الاشتقاق وافانينه ، وكفاها جمالا مااستأثرت به من فن البديع الذي تحلى به جيدها دون سواها من سائر لغات الأمم ناهيك بشعرها المعجب المطرب الذي حوى من يانع الحكم ورشيق الألفاظ ورقيق المعاني ما قصرت عن ادراك شأوه لغات الأرض جمعاء الى غيرها من الحسنات الحسان التي عمهت عن تمثلها بصائر اولئك الدخلاء الذين اضاعوا باضاعتهم لغتهم هذه اصلهم العربي الكريم وباتوا بلا اصل وكفاهم بذلك عارا وشنارا حيث اصبحوا عالة على انساب العجم من رومان ويونان وصين وترك وسواهم ممن الموا ببلادنا فترة من الزمن ثم تولوا عنها تولي سحائب الصيف والظل الزائل الى حيث القت رحلها ام قشعم ، فالعرب يتبرأون منهم والعجم ينكرون عليهم نسبتهم ومثلهم على هذا الحال مثل الغراب الذي رام أن يتعلم مشي الحجل فاختبل في مشيته ، فلندع اضراب هؤلاء الطفيليين في غيهم يعمهون وليتقوا الحق لغتنا المحبوبة الحسناء ماشاءوه إذ لا تعدم الحسناء ذاما ولله در شاعرنا إذ قال

ورب جهول عابني بمحاسني ويقبح ضوء الشمس في الاعين الرمد

اجل لقد عزعلى عيونهم الرمداء أن ترى شمس محاسن معشوقتنا العربية واستكت آذانهم الصماء عن سماع نغماتها المطربة فهاموا بحب سواها فهم في كل واد يهيمون وبئس المصير . أما نحن الألى كشف الله لنا عن احسابنا العربية فقد آلينا على انفسنا ان لا نتخذ من لغتنا عوضا او بديلا وان لا نألو جهدا في تعلمها وتزيين اجيادنا بدررها الغوالي وان نحلها المحل الأول بين ما نتعلمه من سائر اللغات صونا لنسبنا العريق فيها وضناً بقوميتنا وجنسيتنا من أن تلعب بها ايدي الدثور والاضمحلال لأن خير ما يثبت به النسب هو عرفان اللغة والتأدب بآدابها والاستمساك بعروتها الوثقى والحفاظ على الجنسية والقومية فمن شط عن هذه وادعى انه من العرب فدعواه زائغة منقوضة لأن من يجهل لغة قوم كيف يدعي انه منهم يقال في المثل ان من اشبه اباه فما ظلم ولا يظهر وجه الشبه في نسبنا العربي بأجلى من مظهره في لغتنا وحسبنا دليلا على ذلك نهضة اخواننا المصريين الحالية في تداعيهم الى تعلم العربية وبذلهم الجد في التفقه بآدابها واشتراطهم على طلاب الوظائف من ابنائهم أن يكونوا ممن اجادوا علم العربية حتى ان من كان عطلا من حلاها مني بالحرمان من مناصب الحكومة وعومل معاملة الدخيل في البلاد فكان نسيا منسيا وهنالك دليل آخر على ذلك وهو اجتهاد الاجانب في ترويج بضاعة لغاتهم في بلادنا ولا غاية لهم من وراء ذلك سوى اماتة قوميتنا وجنسيتنا لأن المتخرجين من مدارسهم قلما يعبأون بقوميتهم بل كثيرا ما يعالجون اكتساب قومية اساتذتهم وادينا من امثال هؤلاء الجم الغفير من نضرب عن ذكرهم تادبا فو الحالة هذه الفيتني مضطرا الى تنبيه افكار ابناء العربية بهذه العجالة ولو لماما قبل أن يستفحل الداء وتنشب ارجلهم في حبائل الغواة الذين يرومون اضلالهم من حيث لا يعلمون فتكبر الخسارة ويعم البلاء لا سمح الله وحسبي فخارا قيامي بهذا الواجب القومي وكفى

جديدة مرجعيون — طالب علم

وديع فرحه

يا قلب الحقيقة

ورب قلوب لن بعد قساوة — وعلك يا قلب الحقيقة مستثنى

يريدون مني ان أغني باسمهم — واي هضيم باسم اعدائه غنى

الزهاوي

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

٤
مدارسنا
وكيف يجب أن تكون

المدارس الأجنبية

المدارس الأجنبية هي المؤسسات والمعاهد العلمية التي اخذت تؤسسها الجمعيات التبشيرية الأجنبية في سورية منذ منتصف القرن الماضي فأتت بنتائج علمية باهرة لأنها كانت العامل الاكبر على اكثار سواد المتعلمين والمتعلمات في سورية وترغيب السوريين في طلب العلم وتضحيتهم بكل مرتخص وغال في سبيله والحق يقال أنه لولا المدارس الأجنبية لكان العلم في سوريا لا يزال قاصيا عن شأوه الحاضر واليك البيان :

كانت سوريا قبل منتصف القرن الماضي منحطة كثيرا في معارفها لأن الجهل كان ضاربا اطنابه في جميع اقطارها بسبب قلة المدارس والمطابع وكان السوري في ذلك الزمن إذا عرف كيف ينشئ رسالة ويكتبها يعد وحيد عصره وكان إذا عرف القواعد الحسابية الأربع يحسب نابغة زمانه ،

وما زالت سوريا على هذا الحال حتى قيض الله لها بعض الجمعيات التبشيرية الأجنبية ففتحت بعض المدارس واسست بعض المؤسسات الخيرية فأقبل عليها السوريون واخذوا يرتشفون من زلال العلم ثم اخذت الجمعيات التبشيرية تنافس بعضها بعضا فصارت كل واحدة منها تكثر عدد مدارسها وتبذل الأموال الطائلة في سبيل تفوقها وفوزها على سائر الجمعيات فاستفاد السوريون كثيرا من هذه المناظرة والمنافسة ولم يمض عقدان أوثلاثة من السنين حتى ظهرت في سوريا شبيبة راقية منها نبغ العلماء والفلاسفة والمؤلفون وغيرهم

ثم حصلت منافسة شديدة الأهمية بين الجمعيات التبشيرية من جهة والسوريين من جهة اخرى لأن السوريين شعروا ببعض مضار المدارس الأجنبية وراموا تهذيب

ناشئتهم في مدارس وطنية فاخذوا يؤسسون المدارس وينشرون هذه الفكرة في جميع الطبقات ولا تزال هاتان المنافستان شديدتين حتى اليوم

فالمدارس الأجنبية لها الفضل الاكبر في نهضتنا العلمية الحاضرة لأنها اساسها لا بل حجر زاوية ذلك الأساس . ولكن لها مضارّ جمة في المجتمع السوري واليك البيان أيها القارئ الكريم

ان مضار المدارس الأجنبية ناشئة عن سببين رئيسيين وهما . (١) غاية تلك المدارس (٢) تعدد نزعاتها وجنسياتها

﴿غاية المدارس الأجنبية﴾ المدارس الاجنبية منها ما هو مؤسس للتبشير في الدين فقط ومنها للتبشير بالسياسة فقط ومنها التبشير بالاثنين معاً . وهناك قسم آخر منها أسس لأجل جمع الأموال . ويتضح إذاً أن لكل من هذه المدارس برنامجا لا تتخطاه وفي رأس هذا البرنامج عليها أن تنفذ الخطة التي تكفل لها الغاية المؤسسة لاجلها ولا يخفى أن تلك الغاية لا تلتئم كل الالتئام مع مصلحة السوريين الوطنية التي يجب أن تكون في رأس برنامج كل مدرسة من تلك المدارس ، فكيف تنتفع البلاد الانتفاع الحقيقي المنشود من مدرسة غايتها دينية أو سياسية قبل كل شيء ولا يهمها ارتقت وطنية شبان البلاد أم لم ترتق ؟ ! كيف نرجو صيانة الشعور الوطني في ناشئتنا وفلذات اكبادنا وهم لا يدرسون في تلك المدارس عن تاريخ بلادهم وجغرافيتها ما يسد الرمق وينقع الغليل فيصبحون شباناً عالمين بتاريخ الدول الأجنبية وجغرافيتها حق العلم كأنهم من ابنائها ومن ينكر أن الطالب يقدس ما تلقنه في مدرسته ويحافظ عليه مدى حياته وينفر من كل شيء لم يتلقنه في مدرسته لأنه يجهله والإنسان عدو لما جهل؟

غير اني لا انكر أن بعض المدارس الاجنبية انتبهت الى هذا الأمر واخذت تُعنى بتدريس تاريخ البلاد وجغرافيتها وتعمل على صيانة الشعور الوطني مجاملة لأهل البلاد فهي تستحق كل شكر وثناء ، ولا نلومنّ المدارس الأجنبية إذا كانت لا تعنى بهذا الأمر لأنها لم تؤسس لأجله بل علينا أن نلوم انفسنا لأننا لا نزال متقاعسين عن واجبنا الوطني والعلمي . نريد أن نرقى ونصبح امة بالغة اوج السؤدد والعلاء ونحن ساهون لاهون بشقاقنا واتكالنا على الغير . نريد أن يخدمنا الغير ونؤنبه اشد التأنيب إذا استفاد من خدمته لنا ، نريد أن نكون (شحادين ومشارطين) فإذا اردنا نهوضنا من هذه الوهدة علينا الاعتماد على انفسنا وجمع كلمتنا والتآزر على تشييد المعاهد العلمية الوطنية

المتحدة ببرامجها وانظمتها التي تعمل لمصلحة الوطن قبل كل شيء.

أما الضرر الناشئ من تعدد جنسيات المدارس الأجنبية فحدث عنه ولا حرج ومن ينكر أن شباننا المخرجين من المدارس الأجنبية المتعددة النزعات لاتلتئم اهواؤهم وميولهم بل نراهم بعيدي شقة الخلاف لأن بعضهم تهذب في مدارس اميركية وبعضهم في مدارس فرنسية وبعضهم في مدارس انكليزية وسواهم في مدارس روسية والمانية وتركية وايطالية إلى آخر ما هنالك من الجنسيات وقد وفيت هذه النقطة حقها في مقال سابق فليراجع

وأما الضرر الناشئ عن عدم العناية بالتعليم الوطني في تلك المدارس فلا يقدر أن يصفه يراع واليك البيان أيها القارئ الكريم

لا ازال اذكر أني كنت مستظهرا اسماء ٩٦ مدينة من مدن الولايات المتحدة عند ما كنت طالب علم في احدى المدارس الأجنبية ونحو ٥٥ مدينة من مدن فرنسة و٥٠ من مدن المانية وكنت خبيرا بتواريخ اكثر الرجال العظام من الغربيين . أما بلادي فلم اكن اعلم عنها إلا النزر اليسير ولا اغالي إذا قلت إني لم اكن اعلم كم المسافة بالكيلومترات بين بيروت ودمشق وماهي غلات بلادنا وحاصلاتها الزراعية والصناعية بالتمام مع أن المدرسة التي خرجت منها كانت ولاتزال تعنى بالتعليم الوطني عناية لاتضارعها عناية سواها

زرت في العام الماضي احدى الأسر في بيروت فلما دخلت القاعة وسلمت على افراد الاسرة وافتني ابنة صغيرة لرب البيت لاتتجاوز العاشرة من العمر وجلست الى جانبي فسألتها عن اسم المدرسة التي تتعلم فيها فذكرت لي احدى المدارس الأجنبيه فقلت لها ما ذا تتعلمين فأجابت الافرنسية والعربية والحساب الخ . فقلت لها اريد أن اسألك سؤالا بسيطا في الحساب فقالت قل فقلت كم ٤ في ٤ فاطرقت لا تحير جواباً و كان الى جانبي الآخ اخوها الاكبر فجعل يصخب سخطا وغيظا من شقيقته ومدرستها فقال لي سلها السؤال عينه بالافرنسية فسألتها Quatre Foix Quatre فأجابت على الفور Seize: فدهشت عندئذ اشد دهشة وشعرت عندئذ بسرعة انحطاطنا وتدهورنا الى هوة سحيقة لامفرّ لنا منها إذا دام الحال على هذا المنوال

كنت ادرّس الصرف العربي مرة لأحد الصفوف في احدى المدارس الأجنبية فرأيت احد طلابه منزويا وبيده كتاب غير عربي فقلت ماهذا الذي بيدك؟ فأجابني بكل جسارة : (ماذا تنفعني اللغة العربية يامعلمي اريد أن ادرس لغة اجنبية اعيش بها !)

فاوقفته واخذت اقنعه بالحجة والبرهان بافضلية اللغة العربية وضرورة اتقاننا اياها لأنها لغتنا فاقتنع وانعكف على درس العربية وبعد اسبوعين اصبح من الممتازين بها في صفه

ولما رأيت هذه الروح مبثوثة بين اكثر تلامذة تلك المدرسة القيت محاضرة على جميع طلابها في تاريخ العرب واللغة العربية فسروا كثيرا ودهشوا لأنهم سمعوا شيئاً يخالف معتقدهم بالعرب واللغة العربية . ولما نزلت عن المنبر تألبوا حولي وقالوا لي «نشكرك يامعلمي على هذه المحاضرة فإننا كنا نعتقد أن العرب لصوص وقطاع طرق وأن اللغة العربية لغة ميتة »

نعتقد كل الاعتقاد أن المدارس الأجنبية كلها تدرب طلابها على حب الفضيلة والرقي ولا تعلمهم ان يكرهوا وطنهم ولكن تدريس بعض تلك المدارس العلوم الابتدائية والاستعدادية باللغات الأجنبية وعدم عنايتها بتاريخ رجالنا وبلادنا يجعلان الطلاب يجزمون أن لغتهم ميتة وأن بلادهم خالية من الرجال العظام وعلى كرور الأيام تخمد في قلوبهم عاطفة الحب لوطنهم إلا ما ندر

وكيف تحب فتاتنا لغتها العربية إذا كانت ادارة مدرستها تنزل لها من علاماتها وتجعلها الثانية في صفها بعد أن كانت الأولى و كل ذلك لأنها تلفظت بكلمة عربية مع احدى رفيقاتها ؟ وإذا تجولت أيها القارئ الكريم في المدن الكبيرة ولبنان واختلطت مع الأهلين في تلك الأنحاء ترى أن اللغة العربية اصبحت في حالة يرثى لها لأن اكثر سيداتنا وسادتنا اهملوها وانعكفوا على التكلم باللغة الافرنسية زاعمين ذلك منتهى التمدن وما ذلك إلا من وراء تأثير المدارس التي حظرت عليهم التكلم باللغة العربية في اثناء وجودهم فيها

زار منذ عامين شاب احدى الأسر في صيدا فلما دخل سلم قائلا «نهاركم سعيد» فاجابوه (بونجور) فقال كيف حالكم ؟ فأجابوه (بيان مرسي) أي (بخير نشكرك)

نحن لا ننكر ضرورة تعلم اللغة الافرنسية واتقانها لأنها لغة الدولة المنتدبة وواسطة التفاهم بيننا وبينها وهي فضلا عن ذلك من ارقى اللغات الحية واطلاها ولكننا يجب أن لا ننعكف عليها انعكافا نهمل به لغتنا حبا بالتقليد الأعمى والتفرنج أو لكي يقال عنا اننا فرنسيون . ولا يتوهمن اولئك المتفرنجون أن رجال الدولة المنتدبة بيننا يحترمونهم اكثر ممن يحافظون على لغتهم وقوميتهم بل الامر بالعكس والمستقبل كشاف لكل حقيقة مستورة .

لا يفهمن من مضمون كلامي أن كل المدارس الأجنبية تهمل اللغة العربية والتعليم الوطني بل بينها مدارس لها فضل كبير على اللغة العربية لأنها تتقن تدريسها كل الاتقان وتعلم العلوم الابتدائية واكثر الاستعدادية باللغة العربية وتعنى بتاريخ البلاد وجغرافيتها عناية شديدة ·

والخلاصة أن المدارس الأجنبية هي اساس نهضتنا العلمية التي يجب علينا الشكر لها وقد افادتنا كثيرا كافراد ولكنها اخرتنا كثيرا كجماعة بسبب تعدد نزعاتها وجنسياتها كما تقدم حتى اصبح من الصعب على السوريين أن يؤلفوا مجتمعا متحد الكلمة يسير على منهاج واحد، غير أنه قد اخذت اكثرية هذه المدارس اليوم تعدل خطتها وتكيف برامجها وانظمتها حسب ما تقتضيه مصلحة البلاد بقدر الامكان فهي تستحق على ذلك كل ثناء · ولكن الواجب الوطني يقضي على السوريين وبالأخص اغنيائنا بأن يبادروا الى تأسيس المعاهد العلمية الوطنية التي تخرج لهم شبانا وطنيين غيُرا على مصلحة وطنهم وليس للسوريين من عذر على تقصيرهم لأن لديهم مالاً يشيدون به تلك المعاهد ولديهم اساتذة خبراء يديرونها ولديهم جيش لجب من الطلاب انما تنقصهم الارادة والهمة الصادقة · ولو جرب احد اغنيائنا وانشأ مدرسة وطنية تستوفي اجورا من الطلاب واحضر لها الأساتذة المقتدرين لرأى أنه يستفيد من وجهين ، الوجه الأول يستفيد منه معنويا إذ يكسب الذكر الحسن بتعزيزه المدارس الوطنية ويؤسس لنفسه اثرا خالدا من بعده · والوجه الثاني يستفيد منه ماديا لأن المدارس ذات الاجرة تربح من الرسم الذي تتناوله من التلامذة إذا كانت ذات ادارة حسنة · وقد بدأ السوريون ولله الحمد يشعرون بضرورة هذا الأمر الحيوي ويسعون في ابرازه الى حيز الوجود حقق الله الآمال

صبرا   اديب فرحات

شامي وبنت صغيرة

قال الأصمعي قصد رجل من اهل الشام منزل ابراهيم بن هرمة فإذا بنت له صغيرة تلعب بالطين فقال لها ما فعل ابوك قالت وفد إلى بعض الأجواد فما لنا به من عهد فقال لها قولي لامك تنحر لنا ناقة فإني واصحابي اضيافها فقالت والله ما نملكها قال فشاة قالت والله ما نجدها قال فدجاجة قالت والله ما هي لنا في منزل قال فاعطنا بيضة قالت من اين البيضة إذا لم تكن الدجاجة قال فباطل ما قال ابوك حيث يقول : كم ناقة قد وجأت منحرها بمستهل الشؤبوب او جمل لا امتع العود بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الأجل لاغنمي في الحياة مدبها الى ادراك العلى ولا ابلي

قالت فذاك الفعل من ابي اصارنا ان ليس عندنا شيء فتركها ومضى

فن الزراعة

ننشر في هذا الباب اهم الفصول الزراعية التي تفيد الزراع فائدة عملية لو جربوها واحسنوا استعمالها وكان يمنعنا عن فتح هذا الباب عدم كتابة المتخصصين لنا اما وقد تكرم حضرة المهندس الزراعي بمعلوماته فإنا نداوم نشرها مع الشكر

تقويم شهر ايار *

الظواهر الجوية — شهر ايار ويقال له نوار ومايس ويوصف بشهر الأزهار نظرا لمصادفته لخمسينية الربيع التي تتجلى فيها اجلى مظاهر هذا الموسم الجميل . امطار هذا الشهر نادرة الهطول وقليلة التأثير ، وقد تضر بأثمار الزروع المحصودة إذ تسبب لها الرطوبة والعفونة ، وقد تأتي الأرياح الغربية بانواء شديدة يعقبها برد يضر بالأثمار والخضراوات ضررا فاحشاً . ولا تزال الليالي باردة نوعا وقطرات الندى تغشي وجه الأرض في الصباح ، وتزداد حرارة الشمس تدريجيا ولا تخلو بعض الأيام من قيظ شديد الوطأة كاشد ايام الصيف حرا ، وقد تهب الريح الشرقية (السموم) ساخنة فتلفح الوجوه وتجفف التربة وتذبل الزروع الزاهية

حالة النباتات العامة — عقدت ازهار اكثر النباتات في البراري وتضخمت اثارها واصفرت اوراقها وقلت بهجتها ، أما الأشجار فلابسة حللها الخضراء وزاهية بازهارها واثارها لا سيما النارنجيات والرمان والورد وقد احمر الكرز واوح المشمش ، وتضخمت اثار التفاح والأجاص ، وحقول الشعير اصفرت وآن حصادها

امثال العامة — نوار شهر الأزهار ، اقعد بني الورد وتذكر ليالي البرد ، آذار حبل ونيسان سبل وفي ايار شيل منجلك وانذار .

اعمال الحقول في البلاد الباردة — تنتهي في اوائل هذا الشهر زراعة النباتات الصيفية كالبطاطا والقطن والقنب والكتان والذرة البيضاء والسمسم وغيرها ، وتنتهي ايضا حراثة الحقول المعدة للزراعة في السنة القادمة ، تدوم خلال هذا الشهر اعمال السقي في الحقول والبساتين للزروع المحتاجة للري وتنظيم مواقيت الماء (العدان) وتدوم اعمال

---

* حالت بعض الموانع من درج تقويمي شهري مايس وحزيران في الاعداد الماضية فاضطررنا الآن لدرجها مع تقويم شهر تموز كي لا تفوت القراء حلقة هذه السلسلة

التحضين للبطاطا والنكش والتعشيب للشوندر والتبغ والخشخاش والقطن وغيرها من النباتات المعروفة التي زرعت في الشهر الماضي أو الذي قبله ، وهذا الشهر موسم الاهتمام بحصاد الشعير ونقله ، فطوبى لمن امكنه استعمال آلات الحصاد التي تريحه من اثقال الحاصدين وتوفر عليه اجورهم الباهظة . وهو ايضا موسم حصاد المروج الطبيعية وتجفيف كلأها وجمعه وحزمه ونقله

البستنة الخضرية — تدوم اعمال التعشيب والنكش والتحضين والسقاية المنتظمة لجميع انواع الخضرة التي زرعت في الاشهر الماضية وبلغت الآن من النمو قدراكافيا يشرع بشتل الخضرة التي صارت بوادرها باستعداد لذلك كالبنادورة والباذنجان والفليفلة والكراث والملفوف والقرنبيط ، ولا يزال بالامكان زراعة الفجل الصغير والفصوليا، ولفت وشوندر المخلل وخس الصلاطة والفرفخة وغيرها عرار تتعاقب كل اسبوعين ليبقى في يد البستاني خضرة طرية كلما نفد منها فوج ظهر غيره ، يشرع في هذا الشهر باقتطاف واكل كثيرمن الخضرة لاسيما التي زرعت باكورية كالخياروالكوسى والأرضي شوكي والفصوليا والبطاطا والشيلك، وتنتهي مواسم الهليون والفول والبزليا، والسبانغ وغيرها من الخضر الشتوية

البستنة الشجرية — يشرع باعمال التقليم الصيفي كرفع الترابين الزائدة وازالة الطرود الهائجة ، وينظر للمطاعيم التي عملت في شباط وآذار بطعم القلم بالشق فتربط وتقوم جيدا ، واذا دب النسغ في بدن الأشجار يشرع الآن باستعمال طعم الرقعة بذي العين النافرة ويبتدئ خاصة بالليمون والبرتقال والمشمش وغيره .

البستنة الزهرية — تزدهي الحدائق في هذا الشهر بالرياحين ونخص بالذكر منها الورد على اختلاف الوانه واشكاله ، وكذا الخزامى والمنثور والقرنفل والآضاليا والعطرة والبلسامين الخ ، ويجب أن تكون الحديقة مماثلة لهذه الحالة ، فالنظافة في المنعرجات والدروب ،والظرافة في حسن نمو الرياحين والورود،والاتساق في المخاضل والمروج ، تزرع في هذا الشهر بذور الزهور الآتية : دخان البواخر ، حلق المحبوب قرع الزينة ، الفلوكسيا ، العنبرة ، ورد الهند الخ وتغرس فسوخ العطرة والبتونيا والواثليا وزهرة النار والمزمار وغيرها

الاصطبلات — لا تزال الدواب في المراعي والمروج . إنما لابد من ايوائها ساعات الحر في اماكن تقيها وهج الشمس الذي يزداد يوما عن يوم ، ومن لم يستطع اخراجها

للربيع يحش لها الفصفصة أو البريم ويعطيها لها في الاصطبل ، ينتهي جز الصوف في هذا الشهر ، تسلط الاكباش على النعاج ليتسنى لها الولادة في الخريف القادم

المحلبة — تزداد كمية الحليب في هذا الشهر ويكثر بيعه في المدن الكبيرة وهو فيها اكثر ريعا إذا بيع صرفا ، وتزداد بجراء وفرة الحليب في القرى اعمال ترويب اللبن وخض السمن وعمل الجبن على اختلاف انواعه واشكاله الشرقية والغربية من قريش وظرفي وحلوم وقشقوان الخ ·

مزرب الدجاج — ينتهي موسم الحضانة في الدجاجات · ويعتنى بوقاية فراخ الدجاج والحبش من البرد والرطوبة وتساق الوزات وابناؤها للرعي والاغتسال احياناً في المياه النظيفة ·وتهيء اماكن الاستظلال للطيور اثناء حر الظهيرة كما أنها تساق للحقول البائرة لتتغذى بحشائشها وتلتقط ديدانها الضارة

خلايا النحل — يزداد ميل النحل للتطريد خاصة عند ازدحام الخلية او وجود ملكات جديدة يتنازع بعضهن بعضا · فمتى شوهد الطرد تاركا الخلية يرش بالماء رشاً خفيفا أو يعفر بالتراب أو يزعج باية واسطة اخرى حتى يلتجىء الى شجرة يستقر عليها فيلتقط بكيس مخصوص ويؤخذ ويوضع في خلية جديدة

دود الحرير = شهر ايار موسم الاهتمام الزائد بدود الحرير · لأن الدود يمضي اغلب ايام حياته وصيامه وقد يصعد على الشيح خلال هذا الشهر ، ويهتم المربي دائما باستحضار اوراق التوت وتموينه وعلف الدود باوقاته واصوله المقننة في الليل والنهار وحينما يكون الدود صغيرا يعطى له الورق فردا فردا وكلما تقدم في العمر والجسم يعطى باغصانه وفروعه على شريطة أن لا يكون نديا ، مغبرا ، ويعتنى بنظافة بيت التربية (الخص) وتجديد هوائه وبرفع اقذار الدود والجزة الجافة في كل حين ،ويمنع دخول الغرباء خوفا من أن يكونوا وفدوا من بيوت موبوءة لئلا يسببوا العدوى

تقويم شهر حزيران

الظواهر الجوية = تقل بهجة الربيع في الأسابيع الأولى من هذا الشهر الى أن تزول بتاتا في العشر الأخير منه حيث تبتدىء (اربعينية الصيف) فتظهر الطبيعة بلباسها الجاف ويشتد جو القيظ وتهب الأرياح الغربية طورا بشدة مزعجة وطورا بلطف فتخفف وطأة الحر نوعا · وتقل المياه في الينابيع وتنقطع الأودية عن السيلان ، إنما لا يخلو هذا الشهر من عواصف وزوابع قد تأتي بسيول وبرد يضر بالأثمار وعناقيد العنب

حالة النباتات العامة — زالت نضارة نباتات البراري بل انتهت ادوار الحياة في اكثرها ، أما الأشجار فزاهية بأوراقها واثمارها فمنها ما ينتهي حمله نحو اواخر هذا الشهر كالمشمش والكرز والتوت ومنها ما يبتدئ بالتعقيد والنمو كالزيتون والسفرجل والتين

امثال العامة — لفلاحي لبنان مثل يقولونه عن حزيران هو (ياحزيرطيلع ابنك على العمير . (أي على غمر الحصاد)

اعمال الحقول — تكثر في هذا الشهر الأعمال الزراعية على اختلاف انواعها ، فالفلاح منهمك الآن بانهاء حصاد الزروع الشتوية ونقلها وترتيب آكام ببيادرها ليحصل على ثمرات اتعاب سنته ، ومن جهة اخرى منهمك ايضا بخدمة الزروع الصيفية بالاسقاء والنكش والتعشيب سواء كانت بعلية أو مسقاة ونخص بالذكر القطن والذرة والسمسم والبطيخ والتبغ الخ

البستنة الخضرية — تجنى في هذا الشهر اكثر الخضروات الصيفية . ويمكن لأجل الحصول على مواسم متأخرة أن تزرع بذور الفصولياء والكوسى والخيار وان تشتل بوادر البنادورة والباذنجان . ويمكن أن تزرع من الخضروات الشتوية اللفت والشوندر والجزر ويشتل الكرفس والملفوف والقرنبيط

البستنة الشجرية — تدوم في بساتين الاشجار والدندانات اعمال السقي القانونية والنكش أو الحراثة الخفيفة . وتدوم اعمال التطعيم بالرقعة . ويعتنى بإسقاء الأشجار المطعمة وحفظ مطاعيمها ، وتزال عن الأغراس الحديثة الترابين والأغصان الضارة بحسن نموها ، يجنى في هذا الشهر المشمش والموز والتوت والخوخ والتفاح والكرز

البستنة الزهرية — يعتنى ببقاء الحديقة تامة بنظافتها وحسن اتساقها ، تعرش الزهور المتسلقة على الجدران والسقائف وتربط ذوات السوق العالية بالمساند ، وتزرع في هذا الشهر الصابوناريا ، والميوزيتيس والسينداريا والاكروسيتس وغيرها .

الكروم — تكبر العناقيد وتصير حصرما ولا يؤذيها بعد الآن شيء بقدر البرد الذي إذا هطل بشدة يتلف قسما كبيرا من المحصول . واذا شوهدت آثار مرض الرماد يعاد رش الكبريت للمرة الثالثة أو الرابعة

الاصطبلات — يعتنى بإراحة حيوانات العمل ساعات الظهيرة وبعدم أسقائها وهي تعبة ومبالة بالعرق ، وبعدم تعريضها لمجاري الهواء ، وتلاحظ نظافة الاصطبلات وتهويتها ومنع تكاثر الذباب فيها . يدوم اعطاء العلف الأخضر خاصة للابقار الحلابة

مزرب الدجاج — تباع الصيصان الكبيرة وترعى صغار الاوز والحبش في المروج ويعتنى بوضع الطيور في اماكن ظليلة ساعات اشتداد الحر

خلايا النحل — يزداد هرب الطرود من الخلايا . فتلحق وتلتقط على النحو الذي ذكرناه في الشهر الماضي ويمكن في هذا الشهر اشتراء طرود من الخارج وتأليف قفران جديدة بها . يبدأ النحالون باشتيار العسل من الخلايا الملآنة

دود الحرير — تنتهي في هذا الشهر حياة الدودة . فتصعد على الشيح وتغزل شرانقها . فإذا أتمت ذلك تقطف وتجمع فإما أن تباع لمعامل التخنيق أو أن تترك لتخرج منها الفراشات المعدة للتلقيح والتبذير

تقويم شهر تموز

الظواهر الجوية — يصادف شهر تموز لاربعينية الصيف فيشتد الحر في الطقس ويزداد الجفاف في التربة ويقل الندى بل يندر وجوده في البلاد الداخلية . لكن الأرياح الغربية لا تنقطع في الغالب عن الهبوب فتلطف الحر نوعا

حالة النباتات العامة — اذا تم نقل الحصيد تظهر الحقول المحصودة بقصلها الأصفر الذي تلهبه اشعة الشمس ولا يظهر في البراري إلا الماندر من الأنجم الخضراء والأعشاب ذات الجذور العميقة . أما بقية نباتات الطبيعة فهي مختبئة من شدة الحر ، راقدة تنتظر الأمطار الأولى في الخريف القادم . ترى في هذا الشهر ازهار الآس والرمان والدفلى والصبر والملعى والياسمين والعطرة والاضاليا

امثال العامة = في عيد مار الياس (٢٠ تموز) حط السلة للجلاس (أي سلات التين والعنب)

الأعمال التي تجري في الحقول = انتهت اكثر البلاد السورية من الحصاد وقعد الفلاح الآن على بيادره يستعجل بتهشيمها وتنعيمها فهو كلما جد في هذا العمل وذرى حبوبه وجمعها قبل حين كلما ربح الوقت والتقدمعا . أما البقاع التي يتأخر نضج حبوبها فتترقب حصول الندى فتحصد قبل الفجر وبعده خوفاً من تساقط الحب من السنابل التي تقسو بفعل الحر والجفاف . يشتغل اصحاب الزروع الصيفية الآن بخدمتها بالسقي فتزداد اهميتها بنسبة اشتداد الحر . لا سيما القطن المزروع على الطريقة المصرية فهو يحتاج بعد الآن لريات متقاربة (١٥ = ٢٠) يوماً بين الرية والثانية أو اكثر حسب حاجة التربة والطقس . يحتاج ايضا لتكسير مصاطبه بالنكش وتجليسها بحيث يصير النبات في اعلى مصطبة وكذلك لتعشيب حشائشه وإتفريد بوادره

البستة الخضرية = تشتد حاجة الخضروات للماء فتعاد السقاية حسب العدان بالماء الغزير وتتكرر اعمال النكش والتعشيب والتسميد · تشتل بوادر الكرفس والكراث والملفوف والقرنبيط وتزرع بذور اللفت والجزر والشوندر والسبانخ والسلق والبقدونس والجرجير وحب الرشاد لكي تجنى في الخريف القادم

البستنة الشجرية = لا يزال المطعمون يشتغلون بطعم الرقعة بذي العين النائمة ويرقعون الاشجار التي لم ينجح بها التطعيم الأول الذي جرى في الشهور الماضية · ويتعهدون المطاعيم الناجحة بالخدمة اللازمة كفك الربائط عنها · وسقايتها اونكش ما حولها وازالة الترابين التي تحصل على الامهات تحت الطعم · يجنى في هذا الشهر التفاح والاجاص والخوخ والتين والعنب

البستنة الزهرية = ترفع سوق الزهور التي انقضت آجالها فتلتقط بذورها أو تحفظ بصيلاتها للمواسم القادمة · يبدأ في هذا الشهر بزرع فريق متأخر من الزهور الصيفية لتزهر في اوائل الخريف كالزينيا المضاعفة والاقحوان والكوزميا وعباد الشمس والكومفرينا

الكروم = يفيد نكش ارض الكروم بالمجارف إذا تكاثرت الأعشاب فيها وخشي من تبذرها · ومن عادة كرامي الافرنج أن يكثروا في هذه الآونة من قطف اوراق الدوالي ويقرضون رؤوس اغصانها تزييدا لمحصول العنب · تنضج بعض انواع العنب نحو اواخر هذا الشهر لا سيما في البلاد الدافئة كسواحل سورية

الاصطبلات = يعتنى في هذه الأيام الحارة بنظافة الحيوانات وغسلها وبنقاوة الماء الذي تشربه حفظا لها من الامراض الجلدية والمعوية ، ويجب عدم سقي الحيوانات عقب الشغل أو الاكل مباشرة مع اراحتها وقت الظهيرة في مكان ظليل مهوي

خلايا النحل — لا يزال النحالون يقطفون العسل ، واحسنه ما حصل من التي تتغذى بنباتات البراري ذات الروائح الذكية ، ويكثر الزنبور بعد الآن وللاتقاء منه تحاط الخلايا بشبك من نسيج الاسلاك الرقيقة

دود الحرير = يشرعون بحل الشرانق في معامل الحل ويبدأ البذارون بفحص البذور بالمجاهر على طريقة باستور

مزرب الدجاج = يمنع قعود الحاضنات ، ويشرعون بخصي الديوك المعدة للتسمين عند ما تشرع بالتغريد وينتفون ريش الأوز ، وتساق طيور المزرب للحقول المحصودة لتلتقط ما يقع من السنابل المتناثرة

صلميه المهندس الزراعي وصفي زكريا

سير العلم*

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة.

اكبر خريطة في العالم

حيا الله الغرب لأن رجاله لايكلون من البحث والتنقيب والاختراع والتفنن في الاعمال والاذواق وقد شرع مؤخرا ج · ت ادورتس J. T. Edwards مع ٢٥ رجلا آخرين في صنع اكبر خريطة في العالم وهي خريطة مقاطعة كليفورنيا من الولايات المتحدة وقد جمع مالها من ٥٨ اقليا ولم تنجز بعد فقد انجزوا ثلثيها وسينجزونها في اواخر سنة ١٩٢٤ وسيبلغ طولها ٦٠٠ قدم وعرضها ١٨ وستكلف ١٠٠٫٠٠٠ دولار والغرض من صنعها رمز لعلو الادب والفن والشغف بحب التفنن وهي كناية عن تمثال عظيم مملوء بالفن والهندسة والعمل ومحكم في الداخل بمصابيح مخفية لتعكس وتبين الوديان والكهوف بوضوح وكل من رآها ظن نفسه محلقا في الفضاء بطيارة فيرى مقاطعة كليفورنيا بسهولها وهضابها وجبالها وكهوفها وبحيراتها وانهارها وبيوتها واحراجها · والخريطة تبتدئ اولا من الجبال مظهرة ما كانت عليه من قبل دخول الجنس الأبيض وهذه الأماكن ملونة حسب لونها الطبيعي وقد صنعوا في داخلها بركانا يمثل احد براكين كليفورنيا المشتعلة وقد فتح فاه وكل ذلك بواسطة انوار يحكمونها من الداخل وعلى شاطئ البحر ترى المراكب تمخر عباب البحر وتسير في الأنهر والسكك الحديدية تتسلق الجبال والفواكه والخضر بانواعها والمزروعات والآلات الزراعية والاشجار والصناعة والمناجم والاهالي حولها والمدن والمحطات الكبيرة الى ما هنالك مما يبهج النظر وستعرض هذه في معرض سان فرنسيسكو

هل تطبخ لنا الشمس

استخدام قوة الشمس امر لا يستهان به ولربما اشغل افكار الجهابذة والمخترعين زمنا طويلا وقد لاقوا مصاعب شتى في تكميل عددهم وترقيتها ولكن البعض منهم حلموا احلاماً حقيقية باستخدامهم قوة الشمس لتحريك آلات تشتغل بواسطة عدسات · فكان الفشل حليفهم مبدئيا وقد اجروا تجارب عديدة مؤخرا حملوا بها على الشمس واستمدوا منها قوة غير النور الذي لا نقدر ان نعيش بدونه وغير

* عربها عبد الكريم عسيران عن مجلتي السينتفك اميركان والعلم العام

الحرارة التي تكسبنا صحة ونشاطاً وتكسب ارضنا خصباًمريعا ومن المبرزين في هذا الاختراع الدكتور «تشارلس ابات» Charles G. Abbat وهو اول من فكر في تحويل قوة الشمس إلى الاستعمال ومنذ وقت غير بعيد اجرى الدكتور المذكور تجربة على جبل « فارنون » في كليفورنيا استخدم فيها قوة الشمس بصنعه فرنا خاصا يشوى فيه جميع اجناس اللحوم ويخبز فيه المعجونات المختلفة كأي فرن يشتغل بواسطة الكهرباء وقد صنع ميزاناللحرارة التي تحصل في هذا الفرن من حرارة الشمس ب ٣٥٠ درجة فنجح نجاحا باهرا واولا الزيت الذي اندلق عفوا وحرق الفرن لما حال حائل من تحسين هذا الفرن العجيب . واحتراق الفرن او المطبخ لم يثبط عزائمه بل صبر وينتظر نجاحا تاما بطبخ جميع المأكولات مستغنيا عن الفحم والحطب والبترول والزيت وغيرها . وفي الوقت نفسه ابتدع احد رجال سان فرنسيسكو في كليفورنيا ايضا آلة يحصر فيها حبال اشعة الشمس التي تعكس من مرايا على عدسات الجهة التي توضع فيها المحركات المختلفة وقد صرح بانه قدر على تذويب الماس . وآخرا اخترع آلة على ذات النسق تقريبا وقال انه تمكن من تذويب بعض المعادن من الركاز (١)

اطير هذا الوحش ام سمكة

لقد عثرت بعثة اميركية جيولوجية في ولاية بانسلفانيا على طير غريب في شكله وعاداته فالطير يشبه الوطواط ويسبح كالسمك ويكسر الصخور في منقاره

ساعة كهربائية تصور وتدون المسافة في الركض

اهتمام الغربيين في الالعاب الرياضية كاهتمام بعض السوريين في تحصيل المراكز والالقاب . وقد اخترعوا موخرا ساعة عظيمه تشتغل بواسطة الكهربائية ذات وجه كبير يتضمن ثلاثة اوجه صغيرة لمعرفة السابق الأول والثاني والثالث واضبط الوقت الذي يقطعه ولتصويرهم كل واحد برتبته ولما يجري من المباراة السنوية كالألعاب الاولمبية اضطروا إلى اختراع ساعة كهذه وهي تصور السابق الأول وتدون الوقت الذي قطعه بالدقائق والثواني وهي كبيرة بدرجة يقرأها المتفرجون فلا يعود يحصل التباس فيتفق الرأي على السابق الاول والثاني والثالث بدون عناء . إذ تكون الساعة الحكم العملي وتشتغل عندما يطلق منها عيار ناري وهو السبب لتحريك عقاربها وتقف تلك العقارب عند ما يلمس السابق شريطاً متصلا بالساعة كل بدوره فتأمل

(١) الركاز التراب المعدني الفطري

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا اوعلينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

النقد اللغوي

٣

يعلم الله ومن يعرفني انني لم اتوخ في هذا الباب سوى الافادة والاستفادة ولهذا أنتقد ما هو في نظري غلط بإيجاز لا يخرج عن ذكر الكلمة ووجهها من الخطأ أوالصواب دون التعرض للكاتب أوالشاعر لتكون الفائدة اتم

ورجوت غير مرة ممن يردّ علي أن ينحو نحوي فيؤيد ما اصبت في نقده ويصحح ما لم اصب فيه لأن ذلك اجل واسمى وادل على ادب الكاتب وعلمه

ولكن بعضهم ابى إلا أن يدسّ في خلال الرد عبارات ليست من النقد ولا من آداب المناظرة في شيء

قلنا (واد تجمع على اودية لا على وديان) فقال : جاء في تاج العروس، وقد يجمع الوادي على وديان

وقلنا (صواب يختشي يخشى) فقال : إن ابن خلدون استعمل اختشى وابن الطبري نقلاً عن الخليفة ابي بكر الصديق

وقلنا « قلق علي وسادي لاقلقت لأن الوساد مذكر » فقال : ان الوساد بمعنى المخدة ويجوز تأنيثه مثلها

كل ذلك جميل سنعيد البحث عنه والنظر فيه

وأما قوله : (اصلح الله المنذر اسرع ورمى فما اصاب شاكلة صواب = لله دره ما اجرأه على التخطئة — من تذوق الأدب وعرف مناحي العرب كان الاحجى به ان ينذر أن يتثبت قبل التورط ، ليس منذرنا من محدثي هذه الأمة فنعدها له كرامة الخ)

فلم اجد له معنى ولا حاجة بالقراء اليه

يذكر المنصفون انني صححت نحو الف غلطة كانت تجري على اقلام الكتاب والشعراء وقد تنبهوا إليها واستفادوا كما استفدت أنا ايضا من ردود بعضهم علي لكلمات ظننتها خطأ فإذا هي صواب أو قليلة الاستعمال

افلا يرى (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق واستاذ الطبيعيات بدار المعلمين

بغداد) حسنة واحدة في كل هذا الباب ؟

اولا يجمل بارباب اللغة الفصحى والمشتغلين بها والساهرين على تعزيزها أن يحترم بعضهم بعضا ويؤيد بعضهم بعضا ليظلوا قوة تدفع ما ينتاب هذه اللغة من الطوارئ

ايجدر بنا نحن العرب وقد كدنا نصير اسما بلا مسمى ان نخفت كل صوت حي فينا ونطفئ كل نور يرشدنا إلى محجة الهدى لتضمحل روح القومية العربية من الصدور ونبيت بيد الغريب مواشي للذبح والركوب اما والله إن ذلك لعجيب غريب

٣

ومما جاء في الجزء الخامس قول الشاعر ٣٨٩

واهملنا العراق بلا التفات

كأنه ليس من احدى الجهات

خطف اشباع الهاء في (كأنه) وهو قبيح جدا وزاد (من) بعد ليس خطأ

وقول الآخر ٤٢٤

فيها النسور والصواعق والقنا

ترمي على اهل الهوى اهوالها

صدر البيت مختل الوزن ولعل الأصل فيها النسور مع الصواعق والقنا

وقوله ٤٢٤

لو راجعوا احلامهم وتدبروا

لرأوا الطريق رشادها وضلالها

ضم العين في (رأوا) وهو خطأ والصواب لرأوا الطريق

وقول الآخر ٤٢٥

ما بال نعمى اعرضت ما بالها

بعد الدنو وما عصت عذالها

خالفت اللام الاولى اللام الثانية فضاع التصريع المقصود وقد نبه الناسخ الى ذلك

ومما جاء في الجزء السادس قول الشاعر ٥٢٠

وانبساط السفح الذي زاحمته

دفعات من موجك الثوروي

النسبة الى الثورة ثوري لا ثوروي ولا يختل الوزن بعد التصحيح

وقول الآخر ٥٤٠

حتى إذا ايامهم ما انقضت

عنهم تولى غيرهم آخرون

تكون (ما) زائدة بعد إذا مباشرة وقد فصلت عنها هنا فليست زائدة فاختل المعنى

وقول الآخر ٥٤٠

فالبؤس زال وقومي بعد ما انتبهوا

من السبات الذي فيه لقد ثملوا

اللام في (لقد) زائدة خطأ

وقول الآخر ٥٤٤

وان صوبت للطعن عدل ميلها

يراع أمالته ثلاث اناملي

سابري له الاقلام مادام ساعدي

يساعدني والسانحات تقاد لي

وفيه سناد الاشباع وهو من عيوب القافية

ومما جاء في الجزء السابع قول الشاعر ٦٠٠

وماضرهم نبو السيوف وعندهم
عزائم من قبل السيوف قواطع
إذا استكرهوا طعم الممات فابطأوا
اتيح لهم ذكر الخلود فسارعوا

وفيه سناد الاشباع كما مرَّ

ومما جاء في الجزء الثامن قول الشاعر ٦٩٠

شلت فتلك الأيدي القاسية
قد علمتنا كيف شنق العلم

نصب الأيدي خطأ وقد نبه اليها صاحب العرفان

وقول الآخر ٧١٧

متى ارى في البلاد وميض علم
يشق سناه بادية الفرات

خطف الف (ارى) بعد متى الاستفهامية خطأ وما ورد مثله عن العرب قبيح منبوذ

ومما جاء في الجزء التاسع قول الشاعر ٧٧٥

ونحن دون الورى الاعلون ليس نرى
الا العلى درجا والسافلون هم

ليس في البيت خطأ ولكنه يحمل على تأويل يجعل المدح ذما في قوله (ونحن دون الورى) وقوله ٧٧٦

تالله ما ذل منا سيد ابدا
كلاّ ولا طلّ منا في الهوان دم

والصواب ابدال (قط) من (ابدا) لأنّ الأولى للماضي والثانية للمستقبل — والله اعلم

بيروت ابراهيم المنذر

بخراسان أم بخوزستان ؟

مما جاء في الصفحة ٢٠٤ من العرفان في محاضرة «تاريخ الطب عند العرب» هذه العبارة : « وانسدل ليل الجهل في اوائل القرن الثامن في اروبة فغربت شمس العلم منها منتقلة الى آسية ، فلمعت حينا في خراسان عند النسطوريين » ثم يقول «واول المدن الشرقية التي فتحت ابوابها لعلوم اليونان الأقدمين ومعارفهم مدينة جند يسابور في خراسان وكان فيها في اوائل القرن الثامن مدرسة طب حافلة وبيمارستان أي مستشفى لمداواة المرضى انشأه كسرى الخ » ففي هاتين العبارتين اشارة ثم تصريح بأن مدينة جند يسابور — مهد الطب في اوائل الاسلام من بلدان خراسان ، مع أنها ما كانت عند ما كانت إلا بلدة في خوزستان وهذا ما سهل على المنصور احضار طبيب من تلك البلدة لمداواة مرض اعتراه ، فإن خراسان كان يحول بينها وبين العراق كردستان ثم العراق العجمي ثم قومس ولم يكن احضار رجل من هناك الى بغداد ميسورا للخليفة المنصور بأقل من عشرين يوما واما خوزستان فمجاورة للعراق ، وكان طريق اقصر يوصل بلدانها الى (مدائن كسرى) جارة بغداد ولا تزال انقاض قنطرة كانوا قد بنوها على نهر الكرخة لتردد القوافل من خوزستان

الى مدائن ، ولا ريب أن بختيشوع قصد بغداد عند ما احضره بختيشوع من هذا الطريق. وورد ذكر جنديسابور في خوزستان في كثير من كتب الرحالين وعلماء الجغرافيا في القرون الوسطى وسموا نهرا كبيرا كان يمر على اعمالها باسمها «أي نهر جنديسابور (١) وبين غيروا احد طولها «فده» وعرضها «لانه» ولا يزال محلها بين تستر ودزفول معروفا وقد قامت على انقاضها قرية كبيرة تسمى (شاه اباد) وزرت أنا هذا المحل قبل نحو شهرين عند مسيري الى خرائب السوس، وشاهدت تلالا من التراب لم ارتب انها بقايا قصور باذخة

ونظن أن السهو انما وقع من مؤلف طبقات الأطباء الذي اقتبس صاحب المحاضرة الفاضل من كتابه كثيرا ، ومنشأ السهو هو الخلط بين جنديسابور في خوزستان ونيسابور في خراسان وذلك لتقارب الاسمين ولعل هذا السهو قد وقع لكثيرين من مؤلفي العرب وهذا كتاب الامير حيدر الشهابي مفتوح امامنا وتراه يصف في الصفحة ١١٣ جاورجيوس ابن بختيشوع رئيس البيمارستان الذي احضره المنصور الى بغداد بالنيسابوري ويصف في الصفحة ٢٩٨ سابور بن سهل بصاحب بيمارستان جنديسابور .

(١) ويسمى اليوم بنهر دزفول لمروره على تلك البلدة

ولا يحضرنا من كتب الرحالين والجغرافيين في القرون الوسطى شيء فنكتفي بترجمة ما جاء عن جنديسابور في كتاب « بلاد الخلافة الشرقية (٢) » الانكليزي الذي ليس هو إلا خلاصة تلك الكتب ، قال المؤلف في فصل خوزستان :

على الشمال الغربي من تستر ببعد ثمانية فراسخ على طريق دزفول خرائب تسمى «شاه اباد» وهذه الخرائب ترينا محل مدينة جنديسابور القديمة التي كانت قصبة خوزستان في عهد الساسانيين ، ورفلت في ثياب العمران حتى نالت في عهد الخليفة المنصور شهرة بالمدرسة الطبية التي اسسها هناك بختيشوع الطبيب النصراني المعروف، وخلف بختيشوع هذا اولاده ثم احفاده والقي كل واحد منهم حظوة لدى الخليفة الذي عاصره واعمال جنديسابور كانت معروفة بوفرة زراعة قصب السكر وكان السكر يحمل من هناك الى خراسان وماوراءها من بلاد الشرق ، ومع أن المقدسي يذكر في القرن الرابع للهجرة ان البلدة ذاهبة الى الخراب

(٢) كانت عاصمة ايران في عهد داريوس الكبير ومن خلفه وورد ذكرها في التوراة كثيرا وفتحت في صدر الاسلام بيد ابي موسى الاشعري واما اليوم فلم يبق منها الا تلال من التراب تشتغل بالحفر والتنقيب فيها بعثة فرنساوية

The Lands of the eastern Caliphate

لأجل لما كان يصيبها من اغارة الاكراد فلم تزل الكورة مشهورة في الأزمنة التي بعد ذلك بكثرة زراعة الرز . وكان في البلدة مقبرة ليعقوب بن الليث الصفاري الذي اتخذها عاصمة للكه ومات هناك عام ٢٦٥ « ٨٧٨ من الميلاد » وفي القرن الثامن يصف المستوفى (١) جنديسابور بكونها مسكونة آهلة ومعروفة بزراعة قصب السكر . وأما اليوم فليس يرى إلا اطلال غير آهلة (٢)

تستر = ايران السيد احمد التبريزي
رئيس العدلية

العلويون في جاوة

مازالت ترد الينا النشرات المطبوعة تترى من جاوة وكلها محاورات تدور بين العلويين هناك والسنيين وقد خرجت من المناظرة الى المهاترة ومن البرهان والدليل الى القال والقيل والظاهر ان النواصب في تلك المستعمرة الهولندية دولة وصولة أعانهم عليها صاحب المنار وامثاله والحكومة نفسها ومن العجب كيف يغفل اولئك الأخوان عن موالاة اهل البيت وحبهم والإمام الشافعي يقول

(١) حمد الله المستوفى مؤلف نزهة القلوب بالفارسية (٢) وذكرنا نحن ان (شاه اباد) ليس اسما لخرائب او لاطلال غير آهلة بل لقرية آهلة قد قامت على انقاض المدينة القديمة وما يوجد خارج القرية من الآثار فليس الا تلالا من التراب موحشة لاطلاله

يا اهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

ولا نظن انه ينكر ذلك مسلم نعم إن كانت اعمال ابناء الرسول مخالفة لما كان عليه آباؤهم الطاهرون فهم شر من غيرهم ويسرنا أن نذكر هنا ما للعلامة السيد محمد ابن احمد المحضار من الفضل الجزيل في تأييد السنة واماتة البدعة ونصرة الحق وخذلان الباطل اكثر الله من امثاله ووفق المسلمين جميعا للم شعثهم ورأب صدعهم وازالة عقبات الخلاف والشقاق من طريقهم وهدانا الله الى الصرط المستقيم والى اتباع الحق المبين

جزيرة العرب

اطلعنا على قصيدة غراء بهذا العنوان نشرتها الف باء لخير الدين افندي الزركلي رأينا أن نختار منها هذه الأبيات التالية ولو اتسع المجال لنقلناها كلها

ياصاحبي علم الرياض ومكة
لا تنشراه لفتنة وخراب
ما مذهب السني الا مذهب الـ
زيدي والشيعي والوهابي
إن الشقاق اذا تطاول عهده
آبت به الأيام شر مآب
سيان في مشرع السياسة من اوى
الكنيسة او قام في محراب

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

الريحانيات

طبع في المطبعة العلمية في بيروت طبعا نظيفا على ورق جيد سنة ١٩٢٣ و١٣٤٢ هـ وهو اربعة اجزاء كل جزء منه وقع في ٢٣٢ صفحة بحجم العرفان ويطلب من مكتبة صادر في بيروت ومن مطبعة العرفان في صيدا وثمنه ٦٠ قرشا مصريا او ليرتان سوريتان

اصبح اسم امين افندي الريحاني أشهر من نار على علم لما اه من الآثار المفيدة على أن سياحته في بلاد العرب واقامته في بلاد الغرب عرفت به من لم يعرفه وكان طبع مقالاته وخطبه في جزأين نفدا فأعاد اليوم طبعهما واضاف اليهما جزأين آخرين فحوت هذه الأجزاء الأربعة مجموعة نفيسة من منثور الريحاني وآرائه الاجتماعية الناضجة لذلك لا نشك أن هذا الكتاب النفيس يكون اقبال الأدباء عليه كثيرا ولاتلبث طبعته مدة حتى تنفد

مختصر تاريخ العرب والاسلام

طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٢ طبعا جيدا على ورق جيد وهو جزآن جاء اولهما في ٢٠٠ صفحة والثاني في ١٨٩ قطع الربع ويطلب من مؤلفه في نابلس

كل من تصفح هذا الكتاب استدل على حسن ذوق مؤلفه محمد عزة افندي دروزه رئيس مدرسة النجاح في نابلس فقد جمع في الجزء الأول تاريخ العرب قبل الاسلام وسيرة النبي عليه السلام ودوري الخلفاء الراشدين والأمويين مع نبذة من التاريخ واقسامه وفوائده وجمع في الثاني تاريخ الدول العباسية والفاطمية والاندلسية وما تخللها من حروب الصليبيين والامارات الاسلامية وكل ذلك بطريقة موجزة وعبارة طلية وترتيب مدرسي مفيد ولو خلي من الاعتماد احيانا على بعض المصادر المشكوك في صحة رواياتها لكان من احسن ما ألف في هذا الباب وللتاريخ تأثير في العقائد يعرفه رئيس المجمع العلمي في دمشق صديق الشيعة وهو صحفي وخصمهم وهو رئيس مجمع علمي ولا غرو فلهذا المجمع الكريم اولرئيسه عجائب وغرائب جديرة أن تدون في كتاب خاص

بين الجزر والمد

طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٢٤ م فجاء في ١٧٩ صفحة متوسطة وطبعه وورقه ممتازان وثمنه عشرة قروش مصرية ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

اصبح اسم (مي) كأنه علم في رأسه نار لا بل نور يهتدي به السارون وقد جعلت ادارة الهلال احدى هداياها النفيسة هذا

العام كتابا جديدا لهذه النابغة اسمه (بين الجزر والمد) وهو (صفحات في اللغة والآداب والفن والحضارة) فنشكر لمي اجتهادها ولإدارة الهلال هديتها المعتبرة

المجنون

طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٢٤ طبعا حسنا على ورق جيد فجاء في ٩٢ صفحة متوسطة وثمنه ٦ قروش مصرية ويطلب من مكتبة الهلال

هذا الكتاب ثاني هديتي ادارة الهلال التي تعرف من اين تؤكل الكتف وقد وضعه باللغة الانكليزية جبران خليل جبران المعروف لدى الشرقيين والغربيين ايضا وقد عربه الارشمندريت انطونيوس بشير وهذا الكتاب كسائر مؤلفات جبران ذو اسلوب مبتكر وطريقة خاصة لم يعرفها العرب

الجغرافية الابتدائية

لأحداث سوريا ولبنان وفلسطين والشرق العربي

طبع بمطبعة العرفان في صيدا عام ١٣٤٢ هـ طبعا جيدا على ورق صقيل اسمر فجاء في ١٠٤ صفحات بقطع العرفان ثمنه ٢٠ قرشا سوريا في سوريا ولبنان وخمسة قروش مصرية في فلسطين ويطلب من عبد الرحمن الانصاري في صيدا

وفيه فصل تاريخي و٤ خرائط و٨٢ رسما وصور بعض النباتات والحيوانات

كانت المدارس في حاجة ماسة لتأليف كتاب في جغرافية سورية فألف صاحب هذا الكتاب سعيد افندي الصباغ في العام الماضي كتابا مطولا في هذا الموضوع نفدت نسخه فوضع هذا الكتاب المختصر لمسيس الحاجة اليه فجاء كتابا مختصرا مرتبا مفيدا وأخر طبع كتابه الكبير إلى ما بعد سياحته في سورية ليقف بنفسه على معلومات يضيفها اليه فنرجو لكتابه الرواج الذي يستحقه

سوريا ولبنان

طبع بمطبعة العرفان في صيدا عام ١٣٤٢ هـ فجاء في مائتي صفحة بقطع العرفان وورقه وفيه ٨٧ رسما جغرافيا وتاريخيا و٧ خرائط وثمنه ثلاثون قرشا سوريا ويطلب من مؤلفه في صيدا

مؤلف هذا الكتاب أديب افندي فرحات كاتب معروف واستاذ خبير صرف حياته بين الطروس والمحابر وقد الف كتابه هذا وطبعه في العام الماضي فلم تمر عليه السنة حتى نفدت نسخه بتمامها فأعاد طبعه واضاف اليه عدة فوائد لا يستهان بها وصحح ما انتقده عليه بعض الأساتذة والفضلاء. وتوسع في الأبحاث التاريخية فجاء كتابه هذا من أحسن وانفع ما ألف في هذا الباب فضلا عن متانة لغته التي يستفيد منها التلميذ فوائد جلى فنثني على مؤلفه الفاضل ونرجو لكتابه المفيد الانتشار والازدهار. وسيصدر عما قريب مختصر له يفيد الصفوف الابتدائية

الجبابرة

طبع في مطبعة القاموس العام في بيروت عام ١٩٢٤ م فجاء في ١٧٥ صفحة متوسطة ويطلب من مؤلفه في بيروت وثمنه نصف ليرة سورية

مؤلف هذا الكتاب لبيب افندي الرياشي كاتب مفكر يحسن الكتابة في

الثورة على الاجتماع والجماعات ويصف الافراد والنوابغ وصفا غريبا وقد الف اولا النبوغ ثم اتبعه بهذا الكتاب « الجبابرة: الذي اهداه لامرأته ورفيقة حياته وهي هدية غير مستنكرة لكنها غريبة في بابها فلا ندري إن كان بعض المؤلفين يتأسون به ... وقد صدر كتابه هذا بهذه الكلمة «إن اقوى الرجال واذكاهم وانظمهم عقولا واصحهم أجساماهم أبناء العمال واحفادهم فالسلالات التي لاتعمل عملا صناعيا تتدحرج نحو الانحطاط في كل قواها العقلية وسلامة اجسامها وانسالها» فنشكر للصديق اللبيب هديته ونرجو لكتابه الرواج حتى يتبعه بكتاب الأبطال والاقيال والعمال والابدال

الاحكام الجعفرية

في الأحوال الشخصية

طبع في بغداد بمطبعة الفرات عام ١٣٦٢ بنفقة محمود حلمي فجاء في ٢٦٤ صفحة بحجم قريب من حجم العرفان ويطلب من المكتبة العصرية في بغداد

هذا الكتاب تأليف الشيخ عبد الكريم الحلي من علماء العراق ولم يسبق أن رأينا مؤلفا بهذا الموضوع في الفقه الجعفري ونحن بأشد الحاجة اليه لاسيما القضاة الذين لا يستخرجون الحكم من كتب الفقه إلا بعد عناء شديد وقد توخى به اشهر اقوال علماء الطائفة الجعفرية فجاء مشتملا على ٦٤٧ مادة في النكاح والطلاق والارث والوصية فنثني على همة مؤلفه المفضال الذي سهل على القضاة الجعفريين والحكام وتلامذة مدرسة الحقوق البغدادية ماكان صعبا

النكير على منكري النعمه

من الدين والخلافة والأمة

طبع بالمطبعة العباسية في بيروت عام ١٣٦٢ هـ فجاء في ٢٢٦ صفحة متوسطة وثمنه خمسون قرشا سوريا ويطلب من مؤلفه في بيروت

الف هذا الكتاب مصطفى صبري افندي التوقاوي شيخ الإسلام السابق للدولة العثمانية السابقة وقد خاض به شؤونا جمة ، وكشف الحجاب عن عدة امور مدلهمة ، فجاء كتابه هذا تاريخيا سياسيا للانقلابات التركية والأحزاب السياسية وقد برهن على مروق الكماليين وحمل حملات عنيفة عليهم وعلى المصريين والخلاصة أن في الكتاب فوائد لا بأس بالاطلاع عليها ولو لم يكن من حسنة للإقبال عليه إلا اعانة صاحبه الذي ناء عليه الدهر بكلكله الكفى

نزهة المشتاق في يهود العراق

طبع بمطبعة الفرات في بغداد عام ١٣٦٢ لحساب نعمان الأعظمي صاحب المكتبة العربية ويطلب منه وهو في ٢٢٤ صفحة متوسطة

مؤلف هذا الكتاب يوسف افندي رزق الله غنيمة من كتاب بغداد المعروفين وهو يجيد البحث والتنقيب ويدلك على ذلك هذا الكتاب الذي يدل على جهود كثيرة وقد كتب بلغة فصيحة وارسله لنا

لنقده ووصفه لكن لم يتسع لنا الوقت لذلك ولم نشأ تأخير الكلام عنه للمجلد القادم فنثني على اجتهاده وشجاعته الأدبية

المشرع

كتاب وقع في ٢١٦ صفحة بقطع العرفان مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد جداً كتب عليه الطبعة الثانية ولم يذكر اسم المطبعة التي طبع فيها

هو محاضرات للقس بولس سباط في الديانة المسيحية وحاول فيها اثبات دين النصرانية من القرآن ونحن مع اعترافنا بغزارة علم القس نستغرب جداً كيف يستعمل المغالطة في بعض محاضراته العقيمة وليقم على مذهبه الف دليل ودليل فذلك لا شأن لنا به لكن علام تعرضه لدين قويم لم يثبت للمسيح سوى النبوة والعبودية (ما المسيح ابن مريم إلا عبد أنعمنا عليه)

الشعر المقبول في رثاء الرسول وال الرسول

طبع في المطبعة العلوية في النجف عام ١٣٤٢ طبعاً حسناً على ورق جيد في ١٢٠ صفحة بحجم قريب من حجم العرفان

صدر الجزء الأول من هذا الديوان لناظم عقده الشيخ قاسم الشيخ حسن محيي الدين وهو نجفي الموطن عاملي الأصل جمع فيه عدة قصائد ومراثي في النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته واصحابهم فجزاه الله عن مواليه خير الجزاء

مبادي علم الموسيقى

طبع في المطبعة الحديثة بدمشق فجاء في ٣٦ صفحة متوسطة بطبع وورق جيدين ويطلب من المكتبة العربية بدمشق

كتيب صغير في علم الموسيقى لواضعيه مصطفى كامل وحمدي الزركلي حوى طرفاً صالحاً من الأناشيد مع علاماتها الموسيقية

الخائن

مأساة ادبية تاريخية ذات ثلاثة فصول معربة عن الفرنسية وقد نشرتها مجلة الزهرة ثم طبعتها على حدة وتطلب من المكتبة الوطنية بحيفا

تحت ظل المشانق

رواية ادبية اجتماعية تقع في ثلاثة اجزاء صدر الجزء الأول منها وهي لمؤلفها السيد عبد الرزاق الحسني البغدادي وقد طبعت بمطبعة الفلاح (ببغداد) سنة ١٣٤٢ فجاءت في ٤٨ صفحة

منهاج الحاج

طبع بمطبعة الفرات في بغداد عام ١٣٤٢ فجاء في ٢٦ صفحة

هو مناسك لزيد الشهيد بن الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام وقد حوى مناسك الحاج باختصار وفائدة وطبع بنفقة الشيخ ابي عبد الله الزنجاني وقد عثر على نسخته المخطوطة السيد هبة الدين الشهرستاني

بيان مدرسة الفنون

في صيدا سنة ١٩٢٣—١٩٢٤

تصدر في كل عام هذه المدرسة الراقية بيانها السنوي فتبرهن على تفوقها وعناية رئيسها ومعلميها وما يبذلونه من الجهود في سبيلها فنرجو لها ولمعاهد العلم النافعة الرقي والازدهار ويطلب هذا البيان من رئيس المدرسة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفه والحواضر المستملحه ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

سخافة رئيس كتاب

كتب كاتب يخبر العمال بأن الملك السعيد الظاهر بيبرس امر ببناء برج وقد نجز بناؤه (قد نجز ما أمر به ابو السعيد السلطان الظاهر) فلما سمع رئيس الكتاب بذلك قال له اتقول عن السلطان ابو وهي كلمة تستعملها العامة للعموم قل ابي فإنها المناسبة للتعظيم فقال الكاتب ابو فاعل حقه الرفع فقال هذا عجيب متى سمعت أن السلطان يحمل حجرا حتى تقول إنه فاعل اكتب ابي

العلك

اعطيت بدوية علكا لتمضغه فلم تفعل فقيل لها في ذلك قالت مـا فيه إلا تعب الاضراس وخيبة الحنجرة

امير وخادمه

ذهب احد الأمراء في رأس السنة لمايدة اصحابه و كان نسي بطاقات الزيارة في البيت فقال لخادمه عد للبيت واحضر لي اوراق الكارت الموضوعة على الطاولة فذهب وعاد فقال له كلما وقفت العربة أمام بيت انزل واعط ورقة للخادم وبعد أن زارا اكثر البيوت سأل الخادم إن كان بقي شيء من الأوراق اجابه لم يبق إلا الاعرج الديناري وعشرة السباتي وهما من اوراق اللعبة المعروفة بالشدة

البلبل والصقر

قال البلبل للصقر اراك على ايدي الملوك يطعمونك اللحم مع أنك اخرس صامت وأنا احبس بالقفص مع اني اغرد واطرب فأجابه أنا مكرم لكوني افعل ولا اقول وأنت محبوس لكونك تقول ولا تفعل

صوفي وشارب خمر

نصح صوفي شارب خمر أن يتركه لتحريمه فقال الشارب (واي) لماذا تصلي وعليك لباس حرير فقال الصوفي هذا مخلوط بقطن فقال وأنا اخلطه وامزجه بماء

الحيطان ورق المجانين

زار رجل مارستانا فوجد على جدرانه كتابات فكتب تحتها الحيطان ورق المجانين فنظره مجنون فقال صدقت

رجل وولداه

كان لرجل ولدان كبيرهما يخلط الكذب صدقا والآخر لا يصدق مطلقا فقال للكبير غضب الله عليك لأنك حيرتني بحيث لا اعرف كذبك من صدقك وأما اخوك الصغير فالله يرضى عنه فإنه اراحني من ثقل الظنون إذ تحقق أن جميع كلامه كذب

وقيل لبعض الكذابين هل صدقت قط قال أخاف أن أقول لا فأصدق

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

الى م انتهت الجمهورية في ايران *

اضطهد ناصر الدين شاه ايران كثيرين بحجة أنهم مرقوا من الدين ودانوا بدين الجمهورية . ومنهم المرحوم السيد جمال الدين الأفغاني وانتشرت هذه الفكرة مؤخرا بأن يخلع احمد شاه ويعين رضا خان رئيسا للجمهورية وقد أحب الشعب الإيراني هذا



(سردار سپه رضاخان رئيس وزارة ايران)

* نشرناها باختصار لضيق المجال

الوزير الذي سقطت عدة وزارات منذ تعيينه قائدا للجيوش ولم يسقط هو وذلك لقوة عزمه ونشاطه وتسلمه زمام الأمور بيد من حديد والشاه كآبائه من قبله منغمس في الملذات مغرم بالسياحات مغرى بالآنسات الجميلات مفتون بكنز الذهب والفضة وقد اوغر صدور الايرانيين على الشاه استهتاره بملكته وتصوير احدى الصحف الفرنسية له لابسا قبعة مع شابة فرنسية جميلة فنقلت هذه الصورة جرائد طهران وحملت عليه حملات عنيفة وقارنت بينه وبين أمير الافغان فقالت بينا الشاه يتزيا بالزي الافرنجي إذ بأمير الأفغان يحمل معه مقراضا وكل من رآه من الضباط وموظفي الحكومة لابسا ثوبا من نسيج الأجانب قرضه حالا بمقراضه

واتفق اعلان الأتراك الجمهورية وخلع اليونان لملكهم فازداد حماس الإيرانيين لكن من وقف على احوال ايران يعلم أنه لم يحن حين الجمهورية بها لأنه بينا كانت التظاهرات لها على قدم وساق والظفر محقق إذ بحاج آغا جمال الأصفهاني احد مجتهدي طهران يقول الجمهورية تخالف الاسلام وما هي إلا بدعة وضلالة !!! فالتف حوله العامة الذين يتخذون الأحبار والرهبان أربابا من دون الله وسنحت الفرصة لبطانة الشاه فنصروا مولاهم وارسلت الحكومة تستفتي الأهلين فكانت الاكثرية في جانب الجمهورية لاسيا آذربايجان التي رشحت لرئاسة الجمهورية السيد حسن تقي زاده التبريزى وهو من مشاهير العصاميين ومن اول الناهضين في المطالبة بالدستور وقد اختار الإقامة منذ بضع سنين في برلين ونشر جريدة هناك اسمها « كاوه» ثم عين سفيرا لموسكو وما زال هناك . وقد حصلت مظاهرات ومنازعات بعد ذلك أدت إلى فشل الجمهورية ولما ودع رضا خان علماء العراق الذين كانوا في قم قرّ القرار بينه وبينهم أن تترك الآن مسألة الجمهورية ومن الممكن أن يخلع دار الشورى الشاه وولي عهده محمد حسن ميرزا وهو اخوه لكنهم لا يعلنون الجمهورية بعد ما حرمها العلماء بيد أنهم يقيمون طفلا رضيعا للشاه عمره سنتان شاها ويكون له نائب إلى أن يبلغ اشده والنائب لا يكون غالبا إلا رضا خان ومن يعلم أن التاريخ لا يعيد نفسه ولا يتفق لهذا الملك الرضيع ووصيه ما اتفق لنادرشاه وعباس ميرزا الرضيع "١" ويكون ذلك خير لرضا خان من رئاسة الجمهورية ولا تعلم نفس ما اخفي لها من قرة أعين وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم

تستر — ايران السيد احمد التبريزي
رئيس عدلية خوزستان

«١» نصب نادرشاه عباس ميرزا شاها بعد خلع ابيه الشاه طهماسب الثاني وسل سيفه يفتح البلاد باسمه ولما رأى أن الثمرة قد اينعت وحان قطافها خلعه وصار هو ملكا

الانقلاب الفرنسي السلمي

إرادة الشعب في اوروبة واميركة لاتغالبها إرادة ساطة من السلطات الأرضية لذلك لما فاز الحزب الاشتراكي في الانتخابات النيابية رشح الموسيو هريو لرئاسة الوزارة لكن هذا لم يقبل الوزارة إلا بعد استعفاء ميليران رئيس الجمهورية وقد ابى هذا الاستعفاء وابى هذا القبول حتى ارغمته قوة الشعب على الاستعفاء فاستعفى وانتخب مكانه المسيو غاستون دومرج والف هريو الوزارة برئاسته كل ذلك حصل بكل سكينة ولم يجرد حسام ولم تطلق قذيفة وهكذا تكون حياة الشعب الحر الذي يحترم الحرية في بلاده ويعقتها واي مقت في مستعمراته ومكان انتدابه والذنب ليس عليه وحده بل على البلاد التي تفصل ثوب ذلها بيدها وتضع الأغلال مختارة في عنقها واهلها لاهون في جدالهم سادرون في غيهم وقد اتفقوا على أن لايتفقوا والأحرار وما أقلهم منبوذون مضطهدون فهم وبلادهم على حد قول القائل

إلى الله اشكو بخلها وسماحتي
لها عسل مني وتبذل علقما

بالشكر تدوم النعم

• زار مدرستنا بهذه الأيام قادما من القاهرة حضرة الفاضل النبيل الشاعر المنشئ ميرزا مهدي بك مشكي عضو المجمع اللغوي المصري وامين التجار ورئيس الغرفة التجارية الايرانية المصرية فألفينا فيه رجل العلم والفضل والشهامة والغيرة والوطنية وهو من سراة الايرانيين وعظماء تجارهم ونوابغ فضلائهم وقد تفقد جميع صفوف المدرسة وسر كثيرا بما شاهده من نباهة التلاميذ وتقدمهم في التحصيل وحضر تمثيل رواية الملك كسرى ووزيره بهرام فاعجب بها كثيرا وحضر القاء المحاضرات الاسبوعية ثم ارتجل بعد نهاية المحاضرات خطبة تناسب المقام كانت مظهر الفصاحة والبلاغة وتبرع بعشرين جنيها مصريا اعانة للمدرسة مع اشتراكه بجمعيات خيرية كثيرة فإدارة المدرسة تسديه واجب شكرها وتسأله تعالى أن يكثر في الشرقيين امثاله والله يجزي المحسنين

«عمدة المدرسة العلوية بدمشق»

اغلاط العرفان

لم تخل العرفان من الاغلاط مع كثرة المحافظة على عدم وقوعها والمبالغة في التدقيق والتصحيح ليعلم الانسان أن الكمال لله وحده ومع ذلك فهي أغلاط قليلة تدرك بالبداهة وننبه على بعضها ولو سنحت لنا الفرصة لاستقصيناها بأجمعها ومما وقع في مقالة الأمراء الحرفوشيين التي ابقاها صاحبها بتراء الحوالية وصوابه الحوالية (ص ٢٩٧ س ٣) ووقع في صفحة ٨٤٥ سطر ٧ وعرضها ١٠ اميال والصواب ١٠ كيلومترات وقد جاءنا عدة مقالات بعد النهاية من الجزء وموعدنا بها المجلد القادم ان شاء الله ونرجو من موازري العرفان ارسال رسائلهم وقصائدهم في هذه الفرصة لتنشر في الجزء الأول من المجلد العاشر وليكون لها المقام الأول

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة وأكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١٥٤ أعادت الحكومة الفرنسية للحكومة اللبنانية ما اخذته من آثار جبيل للعرض في باريس وقد وضعت في المتحف الوطني الواقع في مستشفى «بروسيا» وقد بدأت التبرعات تتوالى لإقامة بنية لهذا المتحف وفي اعلاه المكتبة الوطنية التي يقوم بإدارتها الفيكونت فيليب دي طرازي بهمة ونشاط وغيرة فائقة على الكتب النفيسة

١٥٥ قدم حاكم لبنان الجديد الجنرال فاندنبرغ واستلم مهام وظيفته وهو قائد عسكري صرف حياته في الجندية وعمره الآن ٦٥ سنة فعسى أن ينال لبنان الكبير أو المكبر أو متصرفية لبنان أو مقاطعة لبنان على يده النجح الذي يتوخاه وإلا فإذا بقيت الحال على هذا المنوال فننشد كما أنشد الرصافي

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى
كما جريا حقي فمثلها حقي

١٥٦ أعلن فخامة المفوض السامي «ويغاند» الوحدة السورية بين حكومتي دمشق وحلب آملا أن تكون هذه الدولة الموحدة الجديدة دولة عربية مجيدة ترجع مجد العرب الزاهر ... وقد خرج عن هذه الوحدة العلويون أما الدرزيون واللبنانيون فعلى كل حال خارجون وحبذا اليوم الذي نصل به إلى الوحدة الحقة

أذكرهم جهدي وهل تنفع الذكرى
أناس بلا اب واكثرهم سكرى

١٥٧ صدق المجلس التأسيسي العراقي المعاهدة العراقية الانكليزية رغم مظاهرات الشعب وعدم انعقاد الاكثرية في المجلس وهكذا تكون حالة الأمة المغلوبة على امرها والبلاد التي تستقل استقلالا وهميا والقيد في ارجلها وما تلك المعاهدات والامتيازات إلا حبائل واصفاد

مدُّوا الحديد فما اهتززت لمده
سكك الحديد بأرضنا اصفاد

١٥٨ سبب اختلاف الانكليز والحكومة المصرية على مسألة السودان استقالة سعد باشا زغلول رئيس الوزارة المصرية لكن الملك رفض استقالته والشعب ابى عليه ذلك فلم يسعه إلا الخضوع لإرادتي الملك والأمة

١٥٩ دعا الاستاذ الثعالبي فريقا كبيرا من الفلسطينيين لعقد المؤتمر السابع فعساه ينتج عن هذا المؤتمر ما يحسن السكوت عليه ولا تذهب اعماله هدرا كما ذهبت اعمال وجهود المؤتمرات من قبله

١٦٠ سافر سمو الأمير عبد الله أمير الشرق العربي الحجاز وذهب في ركابه حاشية

كبيرة وقد أقام وكيلا عنه الأمير شاكر

١٦١ يظهر أنه سيكون الحجيج في هذه السنة عظيما جدا فقد وفد على بيت الله الحرام جماعة كثيرة من المسلمين وبلغ حجاج العامليين نيفا وثلاثمائة فنسأله سبحانه أن يعيد جميع وفود بيته الحرام سالمين غانمين فائزين بالغفران منتفعين من اسرار الحج وحكمه

١٦٢ اقامت جمعية النهضة النسائية حفلة شائقة في تباريس حضرها كبار القوم وذلك لتنشيط الصناعات الوطنية فنحن نشكر لهذه اللجنة النسائية عملها العظيم راجين أن يحذو حذوها الرجال

١٦٣ توفي في الاسكندرونة متصرفها المرحوم رشيد بك طبارة اخو الشهيد الشيخ احمد حسن طباره وكان حسن السيرة دمث الأخلاق . وتوفيت في القاهرة حرم يوسف افندى توما البستاني صاحب مكتبة العرب فنرجو لآلها وذويها أحسن العزاء

١٦٤ الحالة في جبل عامل هادئة ساكنة بل في كل لواء الجنوب

١٦٥ انتهت الاعشار على ما تحب الحكومة مع محل الموسم نظرا لتنافس المتنافسين فعسى أن تلغ الاعشار التي هي واسطة القيل والقال

١٦٦ ما زالت تلك الفتاة العلوية الشاعرة (فتاة غسان) تبرهن لنا عن نبوغها وذكائها فتى نرى (فتاة عامل) تجري في هذا الميدان

١٦٧ عاد عبد الحميد افندي كرامة من معتقله في بندين إلى بلده طرابلس ورخص ايضا للدكتور سامح الفاخوري بالعود إلى وطنه فتى يعفى عن الباقين

١٦٨ الاقبال على المصايف هذه السنة عظيم جدا لكن اهالي جبل عامل محرومون من هذا المورد لوعورة طرقه لا سيما طريق جبع التي هي من احسن المصايف

١٦٩ توزع مع هذا العدد موازنة الجمعية الخيرية العاملية بصيدا لسنتها الثالثة من ٣٠ رمضان سنة ١٣٤١ الى ٣٠ رمضان ١٣٤٢ فبلغ صافي مالها خمسمائة ليرة عثمانية و١٦٠ ليرة سورية عدا ما تبرع لها به بعد ذلك بعض المحسنين ومنهم السيد محمد شرف الذي تبرع بخمسين ليرة سورية باسم ولده «فؤاد» ووعد بمساعدتها مساعدة جلى فأضاف الى مآثره العديدة مأثرة جديدة اكثر الله من أمثاله وإنا نلفت انظار أبناء الوطن من المقيمين والمهاجرين لمساعدة هذه الجمعية التي باشرت العمل بقدم ثابتة وعزم متين وربك لا يضيع اجر المحسنين

١٧٠ نختم سنتنا هذه بحمده سبحانه على ما منّ علينا من التوفيق لخدمة الوطن والامة خدمة صادقة ونشكر كل من وازرنا على عملنا هذا الذي لم ينم هذا النمو السريع إلا بفضل فريق من المنشطين ماديا وادبيا وقد انتشرت العرفان هذه السنة بهمة انصاره انتشارا ابهج قلوب الاصدقاء ولولا فئة تستحل اكل الحقوق وتقابل الإحسان بالعقوق وجلها في العراق لما كان لنا سبيل للشكوى وربك بالمرصاد وهو الكفيل بإدانة المسيئين ، وعدم تضييع احسان المحسنين

صفحة **فهرس الجزء العاشر من المجلد التاسع**

موازنة

الجمعية الخيرية العاملية

في صيدا

لسنتها الثالثة

من ٢٠ رمضان ١٣٤١

الى ٣٠ رمضان ١٣٤٢ هـ

مطبعة العرفان * صيدا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على هداة الأمم ، ومنيري دياجي الظلم نخص منهم من قال اطلبوا العلم من المهد الى اللحد ومن سار بسيرته واتبع ملحوب طريقته

وبعد فقد دخلت الجمعية الخيرية العاملية في سنتها الثالثة وهي تتمشى حسب السنن الكونية وتزداد عملا ونشاطا وكانت حفلتها السنوية هذا العام من احسن الحفلات حضرها كبار القوم وفي مقدمتهم عطوفة متصرف اللواء وقد باشرت عملها مبتدئة بتصوين القسم الجنوبي من المقبرة الفوقا وهي تأمل أن لا تمضي السنة إلا وهي مقيمة بنية جميلة للعلم والتعليم لذلك ندعو جميع اهل وطننا لمناصرة هذا العمل النافع لاسيما اخواننا في المهجر الذين لم نر منهم إلى الآن مساعدة تذكر مع أنهم في طليعة مناصري الأعمال الخيرية ولا يمكن أن نقوم بهذا العمل العظيم إلا بالتعاون (وتعاونوا على البر والتقوى) وربك لا يضيع اجر من احسن عملا

﴿ اسماء اعضاء الجمعية العاملية العاملين ﴾

﴿ حسب الحروف الهجائية ﴾

...مد عارف الزين	(صاحب مجلة العرفان)
...اج احمد عسيران	(تاجر)
...ديب فرحات	(استاذ)
...ن خميس	(تاجر)
...ين عسيران	(صراف)
...اج خليل عسيران	(تاجر)
...دكتور شريف عسيران	(طبيب)
...د المجيد الحر	(موظف)
...مد جميل مروه	(تاجر)
...اج مصطفى خليفه	(تاجر)
...اج منيف عسيران	(تاجر وعضو في لجنة ادارة اللواء)
...اج يوسف الخناوي	(تاجر)

...انتخب الحاج منيف عسيران مديرا مسؤولاً وحسين عسيران ...ن ومحمد جميل مروه محاسبا واديب فرحات كاتبا

الدخولية والسنوية وتبرعات الاعضاء العاملين والمشتركين

حسب الكمية قلة أو كثرة

❁ الاسماء مع حفظ الالقاب ❁

ليرة سورية	
١٢	الحاج علي الزين (صيدا)
١٠	حسين الحاج علي (المروانية) ٤٥
١٠	احمد عارف الزين (صيدا)
٠٧	الحاج منيف عسيران «
٠٦	يوسف ضيا مأمور طابو صيدا
٠٥	محمد تامر فخري (الزرارية)
٠٤	أحمد البغدادي (صيدا)
٠٣	أديب فرحات «
٠٢	المحامي نجيب خلف (بيروت)
٠٢	ابراهيم فياض (انصار)
٠٢	محمد جلول (برج بيروت)
٠١	علي بديري (صيدا)
٠١	عبد الله عسيران «
٠١	الحاج يوسف الحناوي «
٦٦٤٥	

ليرة سورية	
٦٦٤٥	مجموع ما قبله
٠١	الحاج خليل عسيران (صيدا)
٠١	الحاج احمد عسيران «
٠١	حسن البدر «
٠١	محمد جميل مروه «
٠١	حسن مروه «
٠١	حسن عميس «
٠١	الحاج عبد المنعم عسيران «
٠١	الحاج مصطفى خليفه «
٠١	حسن الانيس «
٠١	هاشم بديري «
٠١	الشيخ اسد الله صفا «
٠١	قاسم فاخوري «
٠١	اسماعيل مكي (اركي)
٧٩٤٥	

٧٩٫٤٥ مجموع ما قبله

١٫٠٠ سليم برجي (الرمادية)

١٫٠٠ ابراهيم حمود (الدوير)

١٫٠٠ محمد مطر «

١٫٠٠ محمد ديب غدار (الغازيه)

١٫٠٠ صالح عبدالله جراده (الرمادية)

١٫٠٠ حمد بك الاسعد (الزرارية)

١٫٠٠ الشيخ مصطفى الحر (صيدا)

١٫٠٠ الدكتور مصطفى خالد (بيروت)

٨٧٫٤٥

المتبرعون من الرجال

١٠٠ المرحوم كامل بك الأسعد الطيبه

٥٠ أحمد عزت باشا العابد (الشام)

٥٠ الحاج محمد الرشتي العجمي (صيدا)

٣٠ عبداللطيف بك الاسعد (الطيبة)

٢٠ علي الحاج ابراهيم عبدالله (الخيام)

١٥ خنجر الحاج حسن عبدالله «

٣٥٢٫٤٥

٣٥٢٫٤٥ مجموع ما قبله

١٠٫٠٠ المستر بايرلي (صيدا)

١٠٫٠٠ محمود بك الاسعد (الطيبه)

٧٫٥٠ محمد جواد محيي الدين (جبع)

٦٫٠٠ الحاج مصطفى عبدالله (الخيام)

٥٫٤٣ محمد بك التامر (تولين)

٥٫٠٠ عمر بك الداعوق (بيروت)

٥٫٠٠ الحاج مصطفى حماض (حلب)

٥٫٠٠ أمين بك خضر (صيدا)

٤٫٥٠ الحاج خليل عبدالله «الخيام»

٤٫٠٠ الحاج محمد عبد الله «

٣٫٦٠ فضل بك الحسن «النبطية»

٣٫١٠ عبد اللطيف فياض «

٢٫٥٠ الأستاذ نسيم الحلو «صيدا»

٢٫٠٠ حسين بك الدرويش «زفتا»

٢٫٠٠ الحاج امين شاهين «النبطية»

٢٫٠٠ حسين خضره «دمياط»

٢٫٠٠ الشيخ حسين محمد نصر الله (دير الزهراني)

٢٫٠٠ السيد يوسف احمد عواضة (عين قانا)

٤٣٤٫٠٨

٠٨ ٤٣٤ مجموع ماقبله

٠٠٢ الشيخ محمد نجيب مروه (عيثا)

٥٠ ٠٠١ داود نقوزي (صيدا)

٠٠١ عبد الغني حاج عبدالرحمن الزين (صيدا)

٠٠١ الحاج خليل حيدر (طيرز بنا)

٠٠١ نقولا حريصي (صيدا)

٠٠١ الحاج امين صفا (زبدين)

٠٠١ الشيخ قاسم صفا «

٠٠١ السيد حسين فخر الدين «اليهودية»

٠٠١٠ شكر الله بزي «بنت جبيل»

٠٠١ الشيخ سليمان ظاهر «النبطية»

٠٠١ السيد محمد اسماعيل «صيدا»

٠٠١ رسمي افندي «مدير جمرك صيدا»

٠٠١ صبحي بديري «

٥٠ ٠٠ الحاج محمد علي التقي البغدادي «صيدا»

٨ ٤٤٩

تبرع اهالي القرى

٦ ١٠٥ قرية انصار

١٤ ٥٥٤

١٤ ٥٥٤ مجموع ما قبله

١٢ ١٠٣ « الزرارية

١٠٠ « الغازية

.٣٤ « الصرفند

٨٠ ٠٢٥ « ارزي

٧٢ ٠٢٥ « السكسكية

٠٢٢ « عداون

٨٤ ٠١٦ « عين قون

٥٠ ٠١٣ « الخرايب

١٥ ٠١٠ « حاروف

٤٠ ٠٠٢ « الواسطة

٨٧ ٠٠١ « المطريه

٥٥ ٩٠٩

﴿تبرعات النساء﴾

٠٠٦ حرم احمد عارف الزين

٠٠٦ « نجيب عسيران

٥٠ ٠٠٥ « الحاج منيف عسيران

٥٠ ٠٠٥ « الحاج يوسف الحناوي

٥٠ ٠٠٥ « محمد جميل مروه

٥٠ ٠٠٥ « الحاج مصطفى خليفه

٥٠ ٠٠٥ « حسين عسيران

٥ ٩٤٩

٠ ٩٤٩ مجموع ما قبله
٠٠٤ حرم عبدالله رشيد عسيران
٠٠٣ « الحاج عبدالمنعم عسيران
٠٠٣ « اديب خليفه
٠٠٢ « المرحوم عبدالله بك عسيران
٠٠٢ « « رضا « «
٠٠٢ « اديب فرحات

٠ ٩٦٥

تبرعات الأطفال

٠٠٥ محمود عبدالله مروه
٠٠٢ عصام بنت حسن القصير
٠٠١ وفيق الحاج يوسف الحناوي
٠٠١ كامل جميل مروه
٠٠١ عبد الباقي حسين اسماعيل
٥٠ ٠٠٠ عبدالكريم حسن عميس
٥٠ ٠٠٠ عدنان الشيخ عارف الزين
٥٠ ٠٠٠ نزار « « «
٥٠ ٠٠٠ كاظم مصطفى خليفه
٥٠ ٠٠٠ عبدالرؤوف « «
٥٠ ٠٠٠ أحمد حسن مروه
٥٠ ٠٠٠ حلمي « «

٥٥ ٩٧٨ ٥

٥٥ ٩٧٨ مجموع ما قبله

الكواشين

١ ٠١٠ بواسطة محمد جميل مروه
٠١٠ « احمد عارف الزين
٠١٠ « حسن عميس
٢٩ ٠٠٩ « الحاج منيف عسيران
٢٠ ٠٠٨ « الحاج يوسف الحناوي
٢٥ ٠٠٦ « عبدالله رشيد عسيران
٢٨ ٠٠٥ « الحاج مصطفى خليفه
٧٠ ٠٠٤ « عبد الهادي الخليل
٠٠٢ « حسين عسيران
٦٥ ٠٠١ « عبد اللطيف فياض
٢٥ ٠٠١ « عبد المجيد الحر
٢٥ ٠٠١ « أديب فرحات
٠٠١ « حسين الحاج علي
٥٥ ٠٣٠ من الصناديق

٤٨ ١٠٨٠

الباقي من السنة الماضية
ليرة عثمانية عدد ٢١٠
٧٥ ٧٠٨ قيمتهما سوري
١٥ ٨٦١ ربيع المال وفرق عمله

٢٨ ٢٦٥٠

خلاصة الدخل

ليرة سورية	
٧٠٨٫٧٥	من السنة الماضية
٠٨٧٫٤٥	من الاعضاء
٣٦١٫٦٣	تبرعات الرجال
٤٦٠٫٤٧	« اهالي القرى
٠٥٥٫٠٠	« النساء
٠١٣٫٠٠	« الأولاد
٠٧١٫٢٨	مجموع الكواشين
٠٣٠٫٠٠	من الصناديق
١٧٨٩٫١٣	

١٧٨٩٫١٣	مجموع ما قبله
٨٦١٫١٥	ربع المال بطرق مشروعة
٢٦٥٠٫٢٨	

خلاصة الخرج

ليرة سورية	نفقات سفرية في
٤١٫٩٠	سبيل الجمعية
٠٣٫٥٠	هندسة قطعة المقبرة
٠٥٫٧٥	حفلة وداع احد اعضاء الجمعية
٥	الحفلة السنوية
٥٦٫١٥	
٢٥٩٤٫١٣	القيمة الباقية في الصندوق

بيع منها ٢٤٢٨٫٥٢ ليرة سورية بخمسمائة ليرة عثمانية فيكون الباقي في الصندوق ١٦٥٫٦١ وقد ادانت الجمعية الذهب مقابل رهن ربعه ٨١ ليرة عثمانية سنويا

وقد تأخرت هذه الموازنة عن ميعادها لأسباب قاهرة وتبرع للجمعية بعض المحسنين ومنهم السيد محمد شرف المحسن المعروف فقد تبرع باسم ولده (فؤاد) بخمسين ليرة سورية ووعد بمساعدتها مساعدة كبرى فنحن نشكره الشكر الجزيل ونشكر جميع من مدوا الايد المساعدة واعانونا على عمل هذا الخير (و [illegible] شكرتم لازيدنكم)

من يصنع العرف لم يعدم جوائزه   لا يذهب العرف بين الله والناس

وقد كان بعض المثرين يعدوننا من وقت لآخر لحين مباشرة العمل اما وقد باشرنا العمل واطمأنت القلوب على ما يخرج من الخزائن والجيوب فلا شك انهم يوازروننا بمبلغ ترتاح له الأفئدة ليكون لهم في هذا العمل ذكر خالد «ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره»

« تنبيه » بقي من السنة الماضية كواشين بمبلغ ١٨٠٫٦٠ ليرة سورية فنفد منها بمبلغ ٧١٫٢٨ كما هو مبين في «الميزانية» فيكون الباقي من الكواشين بما قيمته ١٠٩٫٣٢ ليرات سورية والحمد لله في البدء والختام

صيداء ٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ ١٧ ت ١ سنة ١٩٢٣

ايها القارئ الكريم

لا شك أنك تعرف من هذا الجزء الجهود التي نبذلها في سبيل تحسين العرفان وجعله يضاهي أرقى المجلات ومما يزيدنا نشاطا واقداما لو علمنا أنكم تقرأونه بامعان وتكتبون لنا ما تستحسنونه وتنتقدونه وتسمون السعي الحثيث في نشره بين اقاربكم واصدقائكم واهل بلدكم لتعم فائدته فتحملونهم على الاشتراك فيه وتهدونه لمن تحبون إن كان بوسعكم ذلك وتبادرون لدفع قيمة اشتراكه الزهيد إن كنتم غير دافعين والسلام عليكم سلام حافظ لكم في اعماق فؤاده الحب الأكيد والذكرى الخالدة سلام مترقب منكم كل معاونة ومساعدة والمرء كثير بأخيه

الداعي

احمد عارف الزين



من ربيع الأول إلى ذي الحجة سنة ١٣٤٢



مجلة علمية أدبية شهرية

لمنشئها

احمد عارف الزين

المجلد التاسع

قيمة الاشتراك السنوي

في سورية ما يعادل ٧٥ قرشا مصريا

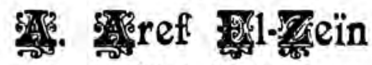
وليرة مصرية في خارجها

تدفع سلفا

AL IRFAN

Revue scientifique littéraire & mensuelle

Par



(Vol. IX.)

Abonnement

En Syrie 75 P. Egyptienne

Etranger 1 Livre Egyptienne

Imprimerie Irfan Saïda (Syrie) 1924

مطبعة العرفان ✻ صيدا ١٣٤٢

فهرس المجلد التاسع من العرفان

﴿ مرتب على الحروف الهجائية ﴾

حرف الالف

صفحة

صفحة

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

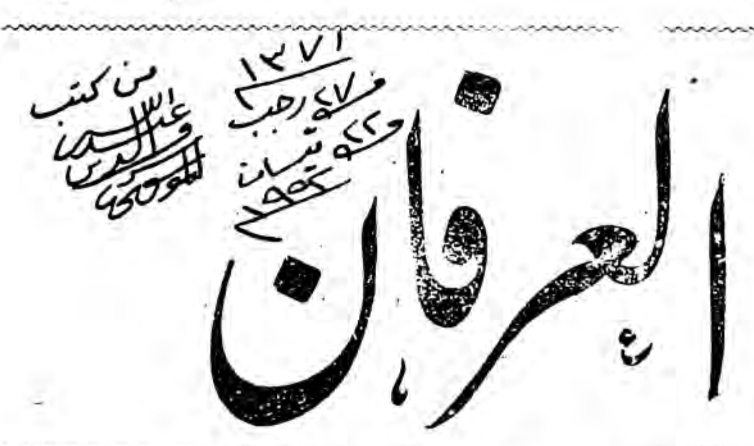


الفهرس الثاني للرسوم

حة   فهرس ثالث للأبواب

فهرس رابع لأسماء مؤازري العرفان
ننشره مرتبا على حروف الهجاء تنويها بفضلهم

١ الشيخ ابراهيم المنذر (بيروت)
٢ السيد احمد التبريزي (ايران)
٣ احمد حجازي (الزرارية)
٤ الشيخ احمد رضا (النبطية)
٥ الشيخ احمد سعيد (جبله)
٦ اديب التقي البغدادي (الشام)
٧ اديب فرحات (صيدا)
٨ الشيخ اسد الله صفا (صيدا)
٩ الدكتور اسعد الحكيم (الشام)
١٠ الشيخ اسماعيل جمعه (صيدا)
١١ امين الريحاني (افريكة)
١٢ بدوي الجبل (اللاذقية)
١٣ جبرائيل جبور (بيروت)
١٤ جبر ضومط «الاستاذ» (بيروت)
١٥ الشيخ جعفر نقدي (العماره)
١٦ الشيخ حسن الجواهري «النجف»
١٧ السيد حسن جواد الحسيني «بغداد»
١٨ حسين عبد الوهاب الحاج «جبله»
١٩ حسين مصطفى عسيران «صيدا»
٢٠ حليم دموس «بيروت»
٢١ راشد خليل «صور»
٢٢ رضا مروه «صيدا»
٢٣ الشيخ سلمان مروه «صيدا»
٢٤ سليم الجندي «دمشق»
٢٥ سلمى صائغ «بيروت»
٢٦ الشيخ سليمان ظاهر «النبطية»
٢٧ الطبيب شريف عسيران «صيدا»
٢٨ طالب علم «جاوه»
٢٩ الشيخ طاهر النعسان «حماه»
٣٠ ميرزا عباس الخليلي (طهران)
٣١ الشيخ عبد الحسين صادق (النبطية)
٣٢ السيد عبد الرزاق الحسني (النجف)
٣٣ الشيخ عبد اللطيف ابراهيم (صافيتا)
٣٤ عبد الكريم عسيران «صيدا»
٣٥ الشيخ عبد المولى الطريحي «النجف»
٣٦ عز الدين علم الدين «الشام»
٣٧ السيد عقيل الحضرمي «جاوه»
٣٨ الشيخ علي الشرقي «النجف»
٣٩ الشيخ علي مهدي شمس الدين «صور»
٤٠ عمر الرافعي «طرابلس»
٤١ عيسى اسكندر المعلوف «الشام»
٤٢ فتاة غسان «جبله»
٤٣ محزون «النجف»
٤٤ الشيخ محمد ابو المحاسن «بغداد»
٤٥ محمد جميل بك بيهم «بيروت»
٤٦ الشيخ محمد جواد الجزائري «النجف»
٤٧ الشيخ محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ)
٤٨ الشيخ محمد حسين الشبيبي (النجف)
٤٩ : محمد حسين مظفر :
٥٠ : محمد رضا الزين (النبطية)
٥١ : محمد رضا الشبيبي (النجف)
٥٢ محمد زاكي عثمان (حماه)
٥٣ محمد كامل شعيب (صيدا)
٥٤ الشيخ محمد مهدي الجواهري (النجف)
٥٥ : محمد نجيب مروه (عيثا)
٥٦ نجفي (النجف)
٥٧ نسيم الحاو (الاستاذ) (صيدا)
٥٨ وجيه بيضون (الشام)
٥٩ وديع فرحه (مرجعيون)
٦٠ وصفي زكريا (سلميه)



ربيع الأول سنة ١٣٤٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٤

فاتحة المجلد العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمده سبحانه على آلائه ، والصلاة على رسله وانبيائه ، لا سيما النبي العربي الأمين ، وآله الغر الميامين ، وصحبه الهداة المهديين

***

نستقبل عامنا الجديد ، وهو العام السادس عشر لانشاء العرفان ، والعام العاشر من اعوام صدورها ، بصدر رحب ، وامل خافق ، ووجه باسم ، لأنا شاهدنا في البلاد شبابا ناهضا تغلغلت في صدره النهضة القومية ، والحياة العلمية ، والمعيشة الاستقلالية ، وجرى في عروقه دم مملوء بجراثيم الحياة ، وكريات البطولة ، ويوشك لعمر ابيك وإن خانته التقادير ، وقامت في طريقه العراقيل ، ان يفور ولا يغور إلا أن يستعيد حقه المغصوب ، وارثه المسلوب ، ولسان حاله ينشد

ولئن حالت دون القضية العربية الحوائل ، ووقف في سبيلها امراء انانيون طماعون وشعب ذليل خامل، فهي تقيم اساس الرجاء ، وتعقد الراية واللواء، علَى شبابها الناهض، وعرقها النابض، فإلى الأمام إلى الأمام يازهرات البلاد النضرة ، وثمارها الشهية اليانعة ، فأنتم ولوقلبتكم صروف الليالي والأيام تخرجون من المعمعة مستبسلين ظافرين، وآملين غير قانطين، تنشدون قول القائل

كم قلبتني الليالي في تصرفها فكنت قرة عين المجد والحسب

***

فهلموا يا سراة الأمة ومفكريها هلموا إلي الوحدة والإتحاد، وسلوك سبيل الهداية والرشاد ، واطرحوا عنكم ثوب التخاذل الخلق البالي والبسوا بردة الوفاق التي تلمع لمعان الديباج الذي خف وزنه وغلت قيمته وليست مسألتنا يا اخواننا وابناء وطننا مسألة مسلم ومسيحي وانما هي مسألة أحرار وعبيد فاسلكوا جدد الحرية وان وعر مسلكها، وعثر سالكها، ودعوا طرق العبودية وإن فرشت في بسطلينة، وزرابي مبثوثة، فنيل المعالي في شدوق الاراقم واعلموا انكم اذا جمعتم القوى، وتآلفتم على الحب والهوى، فزتم بحقكم ورب الكعبة وأمنتم سعاية الساعين

واذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد

***

فإلى الشباب الناهض ،والى الشيخوخة العاقلة ،والى الصحف الراقية ارفع صوتي قائلا

اسعوا الى نهضة العرب ، جاهدوا في سبيل نشر العلم والأدب، تعاونوا عَلَى البر والتقوى ، ولا تعاونوا عَلَى الإثم والعدوان ، كونوا في صفوف الموحدين

ولا تكونوا في عداد المفرقين ، احلموا تسامحوا اعفوا اصفحوا فعسى القلوب بعد القساوة أن تلين ،

ورب قلوب لنّ بعد قساوة وعلك يا قلب الحقيقة مستثنى

***

العرفان في العام العاشر من صدورها تعتقد أنها اصبحت في دور النهضة والنشاط لذلك تسير الي الأمام بخطى ثابتة ، وتعد للتقدم عدته ، وللتجدد اسبابه ، ومع أنها قضي عليها ولا راد لقضاء الله أن تكون فى بيئة لا تقدر صالح الأعمال ، وبين امة يتلذذ ابناؤها باحباط المساعي ، وانكار الجهود ، فهي بحمد الله وحسن عنايته ، وجميل رعايته ، تسير في طريقها غير هيابة ولا وجلة وتحافظ عَلَى مبدئها محافظة الناس عَلَى ارواحهم وهي مع كونها مجلة علمية أدبية فلها مبدأ وطني معروف لا تنكره ولا تحيد عنه مهما تقلبت الأحوال وهذه مجلداتها التسع الماضية ومجلدها العاشر الآتي شهود عدول عَلَى ما نقول وقد اصبحت وكلها آمال أن يتطوع في نصرتها رجال الأمة المنورون ، وشبانها المتعلمون الناهضون ، فإن تلك أهو ُلاء عن نجدتها ، ومافيهم الا ابن بجدتها ، فقد قلّ الناصر وضعف المؤازر ، وهل يرجى النفع ، ويرأب الصدع ، في فئة جامدة ، وجماعة خامدة ، تحسب انتشار العرفان جناية ، وتعد التقدم وزرا ، فهي تخنق العلم مااستطاعت ، وتمشي الى الوراء ماقدرت ، اولئك لا نفع منهم يرجى ، ولا ضر بهم يتقى

وإذا مسها الزمان بضر لا تكن أنت والزمان عليها

***

ونحن كنا وما زلنا ندعو لتوحيد الكلمة ، وجمع شمل الأمة ، إلا أن

نرى نزعات ونزغات، يقصد منها طمس معالم الحق، وطعن التاريخ الصحيح، والحديث الصريح، في الكبد فحينئذ نرى سكوتنا اقرارا عَلَى الباطل فنغضب لكن للحقيقة لا للعصبية، غضبة مضرية

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وهذه التي يسميها بعض اصحابنا تعصباً أو تشيعا ونحن والاخلاص يشهد انا ابعد الناس عن العصبية الجاهلية واقربهم الى التساهل والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

ما اجمــل الإيمان لولا ضلة في كل دين بالهداية تلصق

***

وإنا لندعو قراءنا وانصارنا من بعد كما دعوناهم من قبل لانتقاد مايبدر منا من الهفوات، وما يتخلل حديثنا من الخطيئات، فإن النقد الصحيح العادل، خير من المدح والإطراء بالباطل، ونرجو ممن لا ترضيهم العرفان كل الرضا ان يوضحوا لنا خدمتهم لهــا لنريهم كيف العرفان تخدمهم وتسير سيرا حثيثا تعجز عنه المجلات الكبرى التي اصبح يعد مشتركوها بالالوف وقد قيل لعنترة كيف تصول عَلَى الألف فقال حينما ارى ورائي الفا والمرء كثير بأخيه ولسان حالنا مع كثير من الناس ينشد

إلى الله اشكو بخلها وسماحتي لهــا عسل مني وتبذل علقما

***

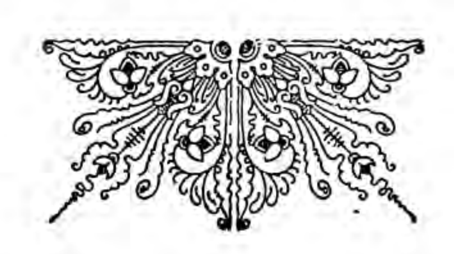
ولا يسعنا إلا شكر فريق من الاخوان والخلان الذين لم يألوا جهدا عن نصرة العرفان بما استطاعوه ماديا وادبيا اولئك قوم احسنوا ما شاء الاحسان وهم وإن قلوا فقليلهم كثير ونحن وإن كنا في عملنا

منفردين فإنا نهتدي بهديهم ، ونجبر ضعفنا بقوتهم ، لذلك نتقدم الفينة بعد الفينة والفضل منهم وفيهم واليهم

وعسانا بعد المثابرة والاجتهاد، والثبات الذي تذلل له العقبات، نتوفق لخدمة هذا الوطن ، خدمة صحيحة لا شائبة فيها ، ولا غبار عليها ، لأنا لعمر ابيك نحبه ، ولا نستطيع أن نكتم حبه ،

احبك حبين حب الهوى وحب لأنك اهل لذاكا

هدانا الله الى الطريق السوي اللاحب ، وأنار لنا سبيل الحق بالرأي الثاقب ، وبصرنا عواقب الأمور فهو بيده العواقب



الراديوم *

Radium

تنازلت اسعار الراديوم تنازلاً فجائيا فهبط سعر الأونس [١] من ٣٠٠،٠٠٠،٣ ريال اميركي الى ٢،٥٠٠،٠٠٠ بسبب اكتشاف معدن راديوم جديد في كاتانغا Katanga بالكونغو البلجيكية وهذا المنجم يفوق سائر مناجم الراديوم ب ٢٥—٣٠ ضعفاً واكتشف ايضاً كمية صالحة من الراديوم في مناجم النحاس بيوغوسلافيا Byecho - Slovakia مما يؤول الى اطراد نزول هذا العنصر . وقد يغر البعض هذا القول فيظنون أنه باستطاعة كبار المثرين كهنري فورد أو غيره احتكار هذا العنصر بشراء كل ما استخرج منه ولكن هذه الفكرة بعيدة المنال إذ منذ اكتشافه حتى اليوم أي منذ ٢٦ سنة لم يتمكنوا من الحصول على أكثر من ربع بوند [٢] فمن يمتلكون قليلاً منه كالعلماء والباحثين والأطباء يحتفظون به احتفاظ الشحيح بالدرهم ولا يبيعونه بابهظ الأثمان . ليس الراديوم كالذهب يباع بالطنات فهو اثمن منه بمائة الف مرة ويباع بجزء من الغرام . واكبر ارسالية صدرت هي غرامان اعادتهما يوغسلافيا الى انكلترة للبحث العلمي .

إن اكتشاف منجم الكونغو البلجيكية لا يزيد كمية الراديوم فإن هذا المنجم يحوي ٢٥—٣٠ بالمائة من الراديوم زيادة عن بقية المناجم واستخراجه منه محفوف بصعوبات عظيمة ومشقات كبيرة فإن خمسمائة طن من الصخور تخرج غراماً واحداً من الراديوم متحداً بالباريوم والكلورين وذلك بعد أن نستهلك خمسمائة طن مواد كيمية والف طن فحم حجري وعشرة آلاف

---

* معربة عن مجلة العلم العام الأميركية (٢) الأونس مقدار ٣٠ غراما

(٣) البوند مقدار اوقيتان ونصف

طن ماء مقطر وعمل ١٥٠ شخصاً شهراً كاملا . وتصفية هذا الراديوم ليصير نقياً خالصاً تحتاج الى ثلة من كبار الكيميين يشتغلون خمسة اسابيع ولا يمكن استخدام هذا الغرام بأقل من اربعة اشهر . فاستخراج المنجم المكتشف حديثاً يقتضي لهوقتاً طويلا فلا يهبط سعر الراديوم بالسرعة التي يظنها الناس

إن قيمة الراديوم لا تتوقف على ندرته بل على خواصه العجيبة التي تفوق خواص كل العناصر المعروفة . سل الكيماوي يجبك مع أنه معدن كالحديد والنحاس والتوتيا من اثقل المعادن — هو آية من آيات الطبيعة وعجيبة من عجائبها هو حجر الفلاسفة الذي بحث عنه الأقدمون لتحويل المعادن الى ذهب . سل الطبيب يجب أنه من خيرة العلاجات التي اكتشفها العلم ويعدد لك منافعه الطبية . سل الباحث عن ظواهر الطبيعة ينبئك أنه اداة مفيدة جدا في المختبرات لا بل من خيرتها في البحث عن سر الجوهر الفرد التي ستحدث انقلابا مدهشا في الأفكار . سل العالم بطبقات الأرض (الهلكي) يجبك انه خير حل لمشكلة البراكين ومعرفة حرارة باطن الأرض . سل الفلكي يعلمك أنه هو مصدر نور الشمس والكواكب وحرارتها وسر قوتها الدائمة . والمهندس يقول إنه بامكانه توليد قوة عظيمة من هذا العنصر تفوق كل القوى وتزري بجميع الادوات المستعملة لرفع الأثقال العظيمة . أما فوائده الصناعية فحدث عنها ولا حرج لأنه يستعمل في استخراج الطلاء على الساعات التي تنير ليلا وفي ابر الملاحة (البوصلة) وفي ادوات الطيران وصقل الأحجار الكريمة

ان سر هذا العنصر الثمين في خواص اشعاعه العجيبة (Radio-Activity) والفضل في تمهيدا كتشافه للعلامة الافرنسي هنري بكرل Henri Becwerel فبينا كان يبحث سنة ١٨٩٥ عن النور المشع Phosphorescence لاحظ

أن المواد التي فيها (يورانيم) تؤثر ليلا في الواح (الاستكشاف) ولو كان بينهما حاجز من ورق اسود فعرف الناس منذ ثلاثين سنة أن خاصة الاشعاع موجودة في اليورانيوم Uranium كما يتضح من اوكسيده «بتشبلند» Pitchblende الذي اكتشف في جوكمستال Joachimsthal بين بوهيميا وسكسونيا وكان يستعمل حينئذ في تلوين الزجاج الصيني

وبعد مضي سنة من تاريخ هذا الاكتشاف كان في باريس فتاة بولندية تدرس الكيمياء فشغفت بهذا الموضوع شغفا عظيما وانصبت على درسه ومعرفة اسرار اليورانيم فاستحضرت كمية من معدن (اوكسيد التشبلند) واخذت تحللها وبوقت قصير عرفت أن خاصة الاشعاع ليست ناشئة عن وجود اليورانيم بل من وجود مادة اخرى فكررت غسل المعدن ومعاملته بانواع الحوامض حتى زادت خاصة اشعاعه وبعد الجهد الجهيد استخرجت من عدة طنات من المعدن ثلاثة اونسات من مادة قوة اشعاعها ٦٠ ضعف اشعاع اليورانيوم فسمتها بولونيوم Polonium تكريما لبولندا وطنها وبعد ثلاث سنوات تمكنت هذه المكتشفة الفتية مدام كوري من اكتشاف الراديوم الذي هو سبب الاشعاع . وبعد ذلك اكتشف العلامة الانكليزي السر ارنست دشفرد بأن للراديوم ثلاثة انواع من الأشعة سماها بالأحرف الهجائية اليونانية الأول وهي الألفا والبيتا والكاما Alpha, Beta, Gamma فالألفا عبارة عن شحنات كهربائية ايجابية تسير بسرعة عشرين الف ميل في الثانية أي ٤٠ الف ضعف سرعة قنبلة المدفع ولهذه الأشعة خاصة اختراق الأجسام ويمتنع اختراقها بوضع لوح رقيق من زجاج . وسرعة اشعة البيتا عشرة اضعاف الألفا أي قدر سرعة النور وتبين أن هذه الأشعة تخترق الجلد اسمك نصف قيراط وتعبر وسط الواح من زجاج والومينم

ورصاص سمكها قيراط أما الكاما فهي تشبه اشعة (اكس) X ولكن موجاتها اقصر منها وهي اكثر الأنواع اختراقا للأجسام إذ تخترق رصاصاً سمكه عشرة قراريط

ومن اعجب الغرائب اكتشافهم أن اشعة الألفا بعد اشعاعها تجتذب بطريقة خفية شحنتين كهربائيتين سلبيتين فينشأ من ذلك جوهر فرد من الهيليوم Helium وبعبارة اوضح أن الراديوم ينشئ مادة اخرى تختلف عنه اختلافا بينا فما هذا السر العجيب مادة تكوّن مادة اخرى ولا اثر للثانية في الأولى وبهذه الواسطة توصل العلماء الى نظرية كبيرة الأهمية في عالم العلم فقالوا ان مادة الكون عبارة عن كهرباء وحلوا لغزاً معمى من الغاز الطبيعة إذ تمكنوا بهذه الواسطة من تعليل مصدر نور الشمس وحرارتها وقوتها . اكتشف عنصر الهيليوم في الشمس قبل اكتشافه على الأرض بزمن طويل إذ تبين بواسطة المحلل الطيفي (Spectroscope) انه موجود بكثرة هائلة في طبقة الشمس التاجية وفي الهالة المشتعلة التي تحيط بها ويندفع لهبها الوف الأميال في الفضاء إذا تحقق أن الراديوم هو مولد الهيليوم وأن الهيليوم موجود بكثرة في الشمس الا يخطر على فكرنا أن الراديوم موجود في الشمس ايضا وانه مصدر نورها وحرارتها وان وجوده فيها يقدر بمآت الطنات . قرر العلم ان حرارة الشمس لا تتولد من الاشتعال بل هي مجرد احتراق دون اشتعال كذلك الراديوم يشع حرارة دون اشتعال سريع . واشعة الكاما شبيهة بامواج النور فإذا كانت بلايين الاشعة تندفع من الشمس في الفضاء مسافة ٩٣ مليون ميل الايمكن أن هذه الأشعة اثناء قطعها المسافة المذكورة تكيف نفسها بشكل امواج نورية . ان في هذه النظرية مجالا لأولي النهى والفكر ونفس التعليل

يصدق على البراكين والحمّات[١] التي في جوف الأرض

إن الراديوم يشع حرارة ويولد قوة ولكنه لا يتغير إلا تغيراً طفيفاً لا يؤبه به . إن غراما واحدا من الراديوم يولد في السنة مليونا ومائة وستين الف دفء[٢] (Caloreis) وهذه الحرارة كافية لغلي ٢٥ بوندا من الماء المجلد ومع هذا لا يخسر $\frac{١}{٢٥٠٠}$ من ثقله وبعد أن تشع اشعته يتحول من اندر واثمن معدن الى احقر وارخص معدن معروف وهو الرصاص ولكن هذا التحول لا يتم إلا بمدة ٣٤٦٠ سنة . فالراديوم المخبوء طي الأرض من ١٥٠٠ سنة قبل المسيح لم يتحول بعد الى رصاص وهذا التحول من مادة الى اخرى يختلف كل الاختلاف عن المادة الأصلية وهو عظيم الأهمية في نظر العلماء لأنه يوصلهم الى نتائج هي من الأهمية بمكان

فأبو الاسرة الاصلي هو اليورانيوم الذي تطرأ عليه سلسلة تغيرات تحوله الى يورانيوم X_1 ثم الى يورانيوم X_2 ويورانيوم ٣ وبعده يتحول الى ايونيُم Ionium ثم الى راديوم وبعد أن تطرأ على الراديوم تغيرات كثيرة يتحول الى رصاص فبين الراديوم والرصاص ١٦ دوراً كبيرا ويقتضي لهذا التحول اكثر من ست بلايين سنة

وهنا نتساءل الم يكن الرصاص الموجود في العالم اليوم راديوماً فإن كان كذلك فارضنا كانت محتوية على كمية جسيمة منه فإذا فرضنا صحة ذلك يجب أن نعتقد أن ارضنا كانت بغير صورتها الحالية فكانت شمساً صغيرة مشتعلة أو قسما من الشمس وهذه النظرية تعلل بأن الارض قد انفصلت عن الشمس أو أنها احد الأجسام السماوية فبرد سطحها ودبت

(١) عيون الماء الحارة ومفردها حُمة (٢) الدفء هو وحدة مقياس الحرارة

فيها الحياة من الذرات السابحة في الأثير . فإذا صحت هذه النظرية الا يمكن أن تكون ذرات الحياة المذكورة تولدت من الراديوم . اثبت العلم أن لخاصة الإشعاع علاقة بالحياة فلو عُرّضت بعض البزور لأشعة الراديوم تنبت بسرعة فائقة نبتاً قويا عظيما

لا يعتقد العلم اليوم أن الراديوم الصرف كان موجوداً على الأرض لأن من اهم خواصه الكيمية أن يحدث تفاعلاً كيمياً حالما يتعرض للهواء فوجوده صرفا مستحيل ويستخرجونه الآن بشكل املاح كبرديد وكربونات وكلوريد وسلفات الراديوم

وعلاوة على استعمال الراديوم في انواع الصناعات كالطلاء وغيره فإن له فائدة عظيمة في الطب وقد اكتشف هذه الحقيقة بطرس كوري Pièrre Curie زوج المكتشفة سنة ١٩٠١ وقد لاحظ تأثيره في انسجة الجسم الملامة بكرل الآنف الذكر قبل بطرس كوري فبينا كان يحمل انبوبا من راديم في جيبه اصابه حرق شديد من جراء ذلك

يجب أن يسمى هنري دومينيسي Henri Dominici ابا المعالجة بالراديوم إذ اكتشف سنة ١٩٠٦ أن اشعة الراديوم بعد أن تصفى مرتين بإمرارها وسط الرصاص تتلف الأنسجة الغريبة كالاورام والسرطان دون أن تضر انسجة الجسم الطبيعية ومنذ ذلك الحين شاع استعماله في معالجة امراض كثيرة كالسرطان وداء المفاصل (روماتزم) وداء النقرس (كوت) والصداع ووجع الظهر وعرق النساء (سياتكا) والبول السكري وفقر الدم والهيضة الاسيوية (الكولرا) وحمى التيفونيد وفرخ الجمر ويزيد شهوة الطعام وقوة الهضم ويساعد تحولات الجسم الكيمية

ان التعرض وقتاً طويلا للراديوم يضر اكثر مما ينفع ورغما عن استخدام الذين

يشتغلون فيه حجبا من رصاص لاتقائه يتضررون كثيراً . ان اشعة الراديوم لا تؤثر تأثيراً سريعا مؤلماً ولكنها تنقص كريات الدم الحمراء والبيضاء وتخفض الضغط الدموي وتسبب فقراً في الدم وتصير الأظافر سريعة العطب وتحدث التهابا في جلد الوجه واليدين

ولا يفيد هذا العنصر في المعالجة اذا كانت كميته اقل من غرام فما هم صانعون اذا كانت الكمية الموجودة في العالم مائة غرام وقد استنبطوا طريقة تدل على فطنة وذكاء فيضعون اشعاع الـراديوم بشكل غلاف هلامي (Capsules) فيعبرون كمية صغيرة من بروميد الراديوم الى قنينة زجاج ثم يحولون الاشعاع الصادر منها الى سلسلة انابيب زجاجية كبيرة ومنها الى انابيب شعرية وحينما يدخل الأنبوب الواحد الكمية المطلوبة يكسرونه قطعاً صغيرة ويلحمون اطرافه بواسطة النار ويسمون هذه الانابيب بزور الراديوم وهي تباع للأطباء الأنبوب الواحد بخمسة ريالات اميركية وتبقى قوة الاشعاع محفوظة مدة اربعة ايام وتحقن في الجسم حسب الحاجة

إننا لا نعلم ما ستكشفه الأيام عن غرائب هذا العنصر العجيب وعن فوائده المستقبلة فقد يتمكن العلم من استنباط طرق جديدة لاستخراجه ونظرية علماء طبقات الأرض القائلة بأن باطن الأرض عبارة عن منجم من راديوم من النظريات الحرية بالإيمان والتفكر وليست اغرب من نظرية منافع الكهرباء ومظاهرها المختلفة في نظر الناس منذ قرن ونيف وفوق كل ذي علم عليم

الطبيب

زين العراق شريف عسيران

آل عثمان والاندلس

مما يلفت الأنظار ويقضي بالعجب انه رغم ما كان للحروب في الاندلس من الصبغة الدينية ، ورغم ما اصاب المسلمين فيها من الفوادح والكوارث ، فإن آل عثمان ، الذين كانوا في اثناء ذلك ، قد اصبحوا سادة البر والبحر ، لم تبدر منهم بادرة مساعدة او عاطفة نحو اخوانهم الذين كانوا في خطر الإجلاء عن ممالكهم ، ثم امسوا غرباء مهانين يجبرون على تبديل دينهم ، ووراءهم مجالس التفتيش ، ولا يخفى ماهو مجالس التفتيش

اجل إن استغاثة اهل الاندلس بالترك ذهبت كصرخة في واد .

غرناطة في حالة الإحتضار ، ضيق عليها العدو الخناق ، وهي آخر ملجأ للمسلمين في ساحل الاندلس ، فتوسمت الفرج والنجدة في آل عثمان الاقوياء فبعث ابو عبد الله آخر ملوكها برسول الى بايزيد الثاني يستنجده على عدوه فرديناند ٨٩٢هـ = ١٤٨٧م . ولكن على غير جدوى .

وعلى حسب رواية مؤلفي كتاب العالم L'univers فإن هذا السلطان ارسل للإغارة على سواحل اسبانيا اسطولاً بقيادة رجل من حاشيته ، سمي كمالا لجماله التام .

غير أني لم اجد فيما قلبت من صحف التاريخ اثراً لهذا الاسطول في الاندلس فترجح لدي أن الحرب التي كانت ناشبة بين آل عثمان وشراكسة مصر منذ اربع سنوات قبل والتي دامت مثل ذلك بعد صرفت هـذا الاسطول عن الاندلس ، كما صرفت عنها ملك مصر الـذي استغاث به ايضا الاندلسيون .

على أنه ربما كان في جملة ما حول بايزيد عن الاندلس ظنـه أن في

الثورات التي حدثت في المجر عقب موت ملكها ماتياس كورفن ٨٩٧هـ ١٤٨٢م فرصة سانحة له للاستيلاء على بلغراد التي عجز عنها سلفه. فترك دولة بني الأحمر تمسي فريسة للأسبان. كما ترك ياوز سليم وسليمان اخوانهم في اسبانيا تحت رحمة مجلس التفتيش. وأن سليما وسليمان كانا كسيدين للعالم فلو شاءا لأنقذاهم.

اما مجلس التفتيش وما اصاب منه الناس — المسلمون واليهود منهم خاصة فحدث عنه ولا حرج، ولا سيما في عهد فيليب الثاني ملك اسبانيا ٩٦٤ – ١٠٠٧ هـ ١٥٥٦ – ١٥٩٨م ذلك أحرج المسلمين فيها حتى خرجوا عليها وجعلوها في خطر كبير

وحينئذ استغاثوا ايضا بآل عثمان بدون فائدة. ولندع الحديث هنا إلى المؤرخ الالماني ليبولد رنكي قال: لما صارت السلطنة إلى سليم الثاني عرض له حملتان كلتاهما من الخطة البحرية التي اختطها محمد (الفاتح) فالحملة الأولى ضد عدوة الإسلام الرئيسية اسبانيا، والثانية لفتح قبرص فأهمل الحملة الأولى بينما كانت العظمة الأكيدة تحيط بها بالنظر لما كانت عليه اسبانيا وقتئذ من الخطر الشديد في ثورة المسلمين الذين يبلغون نحوا من خمسة وثمانين الف اسرة طالما التجأت الى قسطنطينية طالبة النجدة. (إلى أن قال) فلو هوجمت اسبانيا لما تجرأت البندقية على مساعدتها وهي تكاد تكون في قبضة العثمانية لاتصال الحدود بينهما أما وقد كان تعرض السلطان للبندقية. (في فتح قبرص) فإن فيليب الثاني (ملك اسبانيا) الخائف من خطر تركية عليه ضم اسطوله إلى اسطولها واسطول البابا (فكانت وقعة ليپانته التي اضاعت فيها تركية السيادة البحرية مع القوة المعنوية.

وبعد فلما أمنت اسبانيا ، عقب وقعة ليپانته ، من آخر نصير يرجى للمسلمين ، اقدمت على اجلاء من لم يرض بالتنصر منهم ومن اليهود جملة عام ١٠١٧هـ – ١٦٠٨م غير أن تلك الشريعة كما قال الأب دريو Drioux (التي قضت باخراج المسلمين) لئن افادت من حيث توطيد الوحدة الدينية في اسبانيا ، ولكنها اخرت من حيث تأخيرها الامة ماديا تأخيرا بيّنا : فإن الصناعة والفنون التي ازدهرت واي ازدهار بمساعي المسلمين في اسبانيا قضي عليها أن تتحمل مدة طويلة اعباء انفاذ تلك الشريعة .

بيروت — محمد جميل بيهم

رثاء الأندلس

دهى الجزيرة امر لا عزاء لـه ... هوى لـه أحد وانهدّ ثهلان

أصابها العين في الإسلام فارتزأت ... حتى خلت منه اقطار وبلدان

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية ... وأين شاطبة أم أين جيان

وأين قرطبة دار العلوم فكم ... من عالم قـد سما فيها له شان

وأين حمص وما تحويه مـن نزه ... ونهرها العذب فياض وملآن

قواعد كن اركان البلاد فما ... عسى البقاء إذا لم تبق اركان

* * *

ياراكبين عتاق الخيل ضامرة ... كأنها في مجال السبق عقبان

وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كأنها في ظلام النقع نيران

وراتعين وراء البحر في دعـة ... لهم بأوطانهم عز وسلطان

اعندكم نبأ من اهـل اندلس ... فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ... قتلى واسرى فما يهتز انسان

ماذا التقاطع في الاسلام بينكم ... وأنتم ياعباد الله إخوان

ألا نفوس أبيات لها همم ... أما على الخير أنصار واعـوان

ابو البقاء الرندي

خريدة القصر وجريدة العصر

ذكر القاضي ابن خلكان انها عشرة اجزاء والظاهر أن الذي بين ايدينا جزء من تلك العشرة وهو يشتمل على ماينا هز ٢٥ صفحة بقطع مستطيل اطول واعرض من العرفان قد ملئت كل صفحة بالكتابة فليس في صفحة شيء من الحاشية وكان هذا الجزء متكفلا بذكر شعراء الاندلس خاصة وقد ذكر فيه اكثر مما ذكره غيره من الكتب المؤلفة في ذلك الشأن كقلائد العقيان ومطمح الأنفس في شعراء الاندلس ويبدأ هذا الجزء بالشاعر الشهير بالخفاجي الذي هو من ارق الشعراء نسجا وابدعهم نهجا وهو مقلٌّ مجيد وله ديوان مختصر قد طبع في مصر سنة ١٢٨٦ في مطبعة جمعية المعارف وقد اورد العماد له في هذا الجزء كثيرا مما ليس شيء منه في هذا الديوان المطبوع وقد ترجمه ابن خلكان وقال انه قد ذكره ابن بسام في الذخيرة واثنى عليه واورد شيئا من شعره ثم ذكر أن وفاته كانت سنة ٥٣٢

قال العماد فاتحة هذا الجزء : ابن خفاجة الاندلسي هو ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح بن خفاجة الخفاجي الاندلسي الحريزي انشدني ببغداد ابو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندراني وساق السند إلى الفقيه ابراهيم بن محمد اللخمي قال انشدني ابواسحاق ابراهيم بن خفاجة لنفسه في صفة فرس اشهب نجدي : اقول وليست هي في الديوان

رب طِرف كالطَّرف سرعة عدو ليس يسري سراه طيف الخيال
إن سرى في الدجى فبعض الدراري او سعى في الفلا فإحدى السعالي
لست ادري إن قيل ليلة اسرى أو تمطيته غداة قتال
اجنوب يقاد لي عن جنيب ام شمال عنانها بشمال

اشهـب اللـون اثقلتـه حلـي　　خبّ فيهن فهو ماقي الجـلال
فبدا الصبح ملجما بالثريا　　وسرى البرق مسرجا بالهلال

ولأبي الصلت امية في وصف اشهب هذا المعنى بعينه ما اخطاه

وألجم الصبح بالثريا　　واسرج البرق بالهلال

قال امية عملت هذا قبل أن اسمع بشعر ابن خفاجة ولابن خفاجة ديوان وهو رواية العثماني عن اللخمي عنه وذكر أنه إلى عصرنا القريب وفيه

لله نورية المحيـا　　تحمل نارية الحميا
يديرها تحت ظل دوح　　قد طال ريًّا وطاب ريًّا
تجسم النَّور فيه نورا　　فكـل غصن بـه ثريا

اخذه من قول ابي سكرة في غلام رأى بيده قضيب لوز منور

غصن بان بدا وفي اليد منه　　غصن فيه لؤلـؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا　　قمر طالع وفي ذا نجوم

وانشدني ايضا لابن خفاجة

ومهفهف طاوي الحشا　　كالغصن يخطر إذ خطر
ملأ العيـون بصورة　　تليت محاسنهـا سور
فإذا رنا وإذا شـدا　　وإذا سعى وإذا سفر
فضح المدامة والغمامة　　والحمامة　　والقمـر

هذه في غاية الرقة ، رقت وراقت ، وشأت كل نظم وفاقت ، ورقأت القلوب السليمة لما اصيبت فضاقت ، واعيت النفوس لما اضاقت ، اخذ تشبيهه بالغمامة من قول الاعشى « مرّ السحابة لا ريث ولا عجل »

ومن شعر ابن خفاجة

كنت وقـد خصرت راحتي　　فهل من حريق بكاس الرحيق

فقد اعوزت نارها جملة فلولاك شبهتها بالصديق

وقال في اسود يسبح

واسود يسبح في لجة لا يكتم الحصباء غدرانها
كأنها في صفوها مقلة زرقاء والاسود إنسانها

وللغزي في سابح ابيض

وسابح في لجة شقها شق شهاب جيب ظلماء
سال من اللطف فلم استطع تمييزه من جملة الماء

ولي من جملة قصيدة في وصف بغداد نظمتها في الصبا وزدت على معنى الغزي

تسبح في دجلة غزلانها سباحة الحيتان في البحر
ما مازها اللطف في مائها سوى سواد الجفن والشعر

وقال ابن خفاجة

حيا بها ونسيمها كنسيمه فشربتها من كفه في ودّه
متساغة فكأنها من ريقه محمرة فكأنها من خده

ما احسن قول ابن حيوس الشامي واجمعه للتشبيه في بيت واحد وهو

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال ابن خفاجة في غلام حسن الصوت

امسى يقر لحسنه قمر الدجى وغدا يذوب لصوته الجامود
فإذا بدا فكأنما هو يوسف وإذا تلا فكأنه داود

وقال(١)

بدني وقلبي في يديك اسير يقيم(؟) كماشاء الهوى ويسير

(١) هذه والبيتان اللذان قبلها ليسا في الديوان المطبوع

ولي كل حين من نسيبي وادمعي بكل مكان روضة وغدير

وقال

وعسى الليالي ان تمنّ بنظمنا عقدا كما كنا عليه وافضلا
فلربما نثر الجمان تعمدا ليعاد أحسن في النظام واجملا

وهو من قول مهيار

عسى الله يجعلها فرقة تعود باكرم مستجمع

وقال ابن خفاجة

لقد نثر الاستار منثور عقدنا وعهدي به من قبلها وهو ناظم
فعدنا كبيت غيّر الكسر نظمه فالفاظه كسر ومعناه قائم

وقال

لله نهر سال في بطحاء اشهى ورودا من لمى الحسناء
وغدت تحف به الغصون كأنها هدب تحف بمقلة زرقاء
ولربما عاطيت فيه مدامة صفراء تخضب ايديَ الندماء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

ما احسن ما سمعته في وقوع الشعاع على الماء وقد اوردته في موضعه قول علي ابن ابي البشر الكاتب الصقلي

وضوء الشمس فوق النيل باد كاطراف الاسنة في الدروع

ولابي الصلت

إذا خمشته الصبا بالضحى توهمته زردا مذهبا

ولابن وكيع البستي

غدير تموج امواهه هبوب الشمال وقر الصبا
اذا الشمس من فوقه اشرقت توهمته جوشنا مذهبا

وللقاضي ابي القاسم في اليتيمة

احسن بدجلة والظلام مصوب والبدر في افق السماء مغرب
فكأنما فيه بساط ازرق وكأنه فيها طراز مذهب

وللجماز الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة

قم وانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك بين اللهو والطرب
اما ترى الليل قد دكت عساكره مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الافق الغربي تحسبه قد مدّ جسرا على الشطين من ذهب

ولمحمد السلامي

ونهر تمرح الامواج فيه مراح الخيل في رهج الغبار
إذا اصفرت عليه الشمس خلنا نمير الماء يزهو بالعقار

وقال ابن خفاجة في صفة الثلج (١)

لله ندمان صدق بات مصطليا نارا من القدح الملآن يستعر
والارض فضية الآفاق تحسبها شمطاء حاسرة قد مسها الكبر
بكل نجد ووهد قد اطل به نور تجلى بنور ماله ثمر
وللاقاحي ثغور فيه باسمة لها من الثلج ريق بارد خصر
كأن في الجو اشجارا منورة هبّ النسيم عليها فهي تنتثر

وقال

قد شب في ياقوتة حمراء في حقة من درة بيضاء
كشقيقة في نورة أو برقة في مزنة اوجذوة في ماء

وقال

لعمريَ لو اوضعت في منهج التقى لكان لنا في كل صالحة نهج

---

(١) ليست في الديوان

فما يستقيم الامر والملك جائر وهل يستقيم الظل والعود معوج

ثم ذكر العماد مااورده له صاحب قلائد العقيان واكثره في ديوانه ومن جيد ما اورده له قوله

انی وإن كنت هضبة جلدا اهتز للحسن لوعة غصنا
قسوت بأسا ونلت مكرمة لم التزم حالة ولا سننا
لست احب الجمود في رجل تحسبه في جموده وثنا
لم يكحل السهد جفنه دنفا ولا طوى جسمه الغرام ضنا
ولي فؤاد ارق من ظبة يأبى الدنايا ويعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل يبكي الخطايا ويندب الزمنا
إذا اعترت خشية شكا وبكى او انتجت راحة دنا فجنى
كأنني غصن بانة خضل يثنيه ريح الصبا هنا وهنا

قال العماد ومما اورده له ابو الصلت(١) في غلام التحى

تغشى نور وجنته القتاد وغطى نور صفحته السواد
فما يصفو إلى مرآة طرف ولا يصبو لذكراه فؤاد
يموت المرء ثم يعود حيا وموت الحسن ليس له معاد

وقوله

كتائبنا ولدينا البدر ندمان وعندنا وكؤوس الراح شهبان
والقضب مائسة والطير ساجعة والارض كاسية والجو عريان

ثم قال ووصفه صاحب قلائد العقيان بهذا الفصل وقال ما لك اعنة المحاسن وناهج طريقها، العارف بترصيعها وتنميقها، الناظم لعقودها، الراقم لبرودها، المجيد لإرهافها، العالم بجلائها وزفافها، تصرف في فنون الابداع

---

(١) هذه الأبيات وما بعدها ليست في الديوان

كيف شاء، واتبع دلوه في الاجادة الرشاء، فشعشع القول وروقه، ومدّ إلى ميدان الاعجاز طلقه، فجاء نظامه ارق من النسيم العليل، وآنق من الروض البليل، وذكر أنه كان في ريعان عمره ذا مجون وتهتك، وعاد في زمن كهولته ذا ورع وتنسك، واورد له يندب ايام شبابه

الا ساجل دموعي يا غمام وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها سبعين حولا ونادتني ورائي هل أمام
فيا شرخ الشباب الالقاء يُبلُّ به على برح أوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى على افياء سرحتك السلام

اقول ويظهر من شعره في الديوان انه عمر اكثر من ثمانين حولا حيث قال

اي عيش او غذاء او سِنة لابن احدى وثمانين سَنة
قلص الشيب به ظل امرء طالما جرَّ صباه رسنه
تارة تسطو به سيئة تسخن العين واخرى حسنة

هذا ما ذكره العماد في ترجمة ابن خفاجة اوردناه مع اختصار يسير وليس كل تراجمه بهذا البسط بل ربما ذكر الشاعر واكتفى من ترجمته بذكر بيتين من شعره او اربعة وتجاوزه إلى غيره . مثلا . قال بعد ترجمة ابن خفاجة بيسير : ابن معلى البرياني من حصن في شرق الاندلس يقال له بريانه قال من قصيدة

امعتنق الصعيد وكاد يغدو عليه وهو معتقل الصعاد
ارى لبس الحداد عليك مما يشق على المهندة الحداد

ثم انتقل إلى ذكر آخر فقال ما نصه : ابو مروان ابن عيسى البلنسي

ادر كأس المدامة في ندامى هم من فقد دائرها عطاش

وأوطار السرور بها تقضى واجنحة السرور بها تراش

احمد بن الشقاق المقتل قال

في خد احمد خال يصبو اليه الخلي

كأنه روض ورد جنانه حبشي

ابو مروان بن غصن الحجازي قال

فديتك لا تخف مني سلوا إذا ما غير الشعر الصغارا

اهيم بدن خلّ كان خمرا واهوى لحية كانت عذارا

ابو محمد عبد الله بن عبد البركات المعتمد قال

لا تكثرن تأملا وامسك عليك عنان طرفك

فلربما ارسلته فجرى الى ميدان حتفك

وهكذا يذكر الشاعر ولا يزيد في ترجمته على اكثر من بيتين له ولربما بسط الكلام في بعضهم بما يتجاوز عشر صفحات او اكثر

هذه طريقة العماد ونهجه ونسجه والحق ان مثل هذه الخريدة والدمية بل واليتيمة والريحانة والسلافة وما شاكلها اعدها اجمع كتب ادب احرى من عدها في كتب التراجم واحسن من الف في هذا الشأن القاضي ابن خلكان فإنه قدوة في حق الادب والترجمة معا بل والتاريخ فيحسن أن يتخذه كل كاتب في هذه الموضوعات قدوة واسوة وبالله التوفيق وبه المستعان نجفي

اسعد رجل

سئل الحجاج عن اسعد رجل في الدنيا فقال : من له بيت يأويه، ورزق يكفيه وامرأة ترضيه ، وبعد عنا فلم يتعبنا وبعدنا عنه فلم نؤذيه

بين جبل عامل وجبال العلويين

١

جبل عامل اليوم هو عبارة عن لواء لبنان الجنوبي ما عدا حاصبيا وقسم من قضاء جزين وقد خرج منه بعض القرى فتبعت فلسطين في التحديد الجديد واكثر سكان جبل عامل من المسلمين الشيعيين وهم يرجعون في معالم دينهم إلى الإمام جعفر الصادق احد ائمة اهل البيت النبوي الطاهر ويبلغ الشيعيون في جبل عامل زهاء سبعين الفا وقد اخرج هذا الجبل عددا كبيرا من العلماء والأدباء والنوابغ والشعراء وفاهم حقهم واشاد بذكرهم العرفان في مجلداته السابقة وقد أبت السياسة على جبل عامل مع ما له من سابقة أن يستقل كما يقولون ولو استقلالا وهميا بل كان من حظه ولاندري الأكبر أو الأصغر أن يدمج في سلك لبنان المكبر لا أن يكون له ماله وعليه ما عليه . وجبال العلويين هي المنطقة العلوية التي ساعدتها الجدود وهي تمشي بأقوام وإن وقفوا أن تكون حكومة أو دولة من جملة دولات سورية المتجزئة

لـو جمِّعت لم تك أقطارنا دويلة فكيف صارت دول

والعلويون بهذه المنطقة اكثرية ساحقة لأنهم يبلغون حسب الاحصاء ١٥٢ الفا ويجمعهم مع شيعة جبل عامل شدة ولائهم للإمام علي بن ابي طالب واهل البيت الطاهر وإن اختلفوا عنهم في بعض المعتقدات والعادات والعبادات كما سنوضحه عند كلامنا عنهم

وقد استغرقت رحلتنا هذه عدة مدن وقرى سنتكلم عنها ونذكر مجمل ما نعثر عليه من تاريخها وقد كانت عـلى هذه الخطة ١ صيدا

٢ بيروت ٣ عاليه ٤ كيفون ٥ سوق الغرب ٦ عبيه ٧ كفر متى ٨ صوفر ٩ المريجات ١٠ قب الياس ١١ الشام ١٢ زحلة ١٣ المعلقة ١٤ كرك نوح ١٥ بعلبك ١٦ حمص ١٧ حماة ١٨ سلمية ١٩ طرابلس ٢٠ طرطوس ٢١ بيت عليان ٢٢ ارواد ٢٣ بانياس ٢٤ بلغونس ٢٥ جبله ٢٦ سلاطه ٢٧ القرداحة ٢٨ الرويمية ٢٩ فدوي ٣٠ اللاذقية ٣١ رأس الخشوفة ٣٢ برج صافيتا

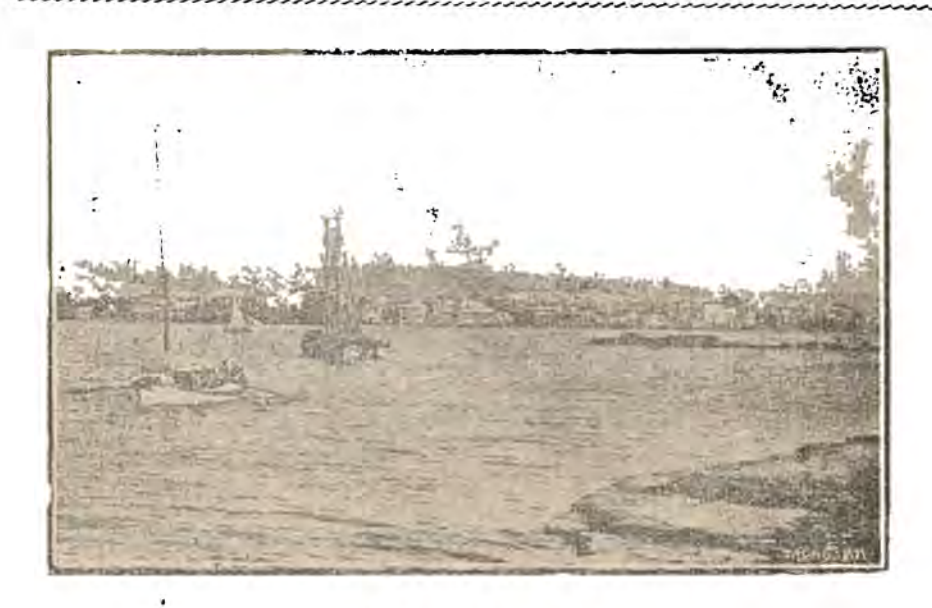
هذه ٣٢ مدينة وقرية طفناها في مدة ٣٥ يوما

***

السياحة مدرسة سيارة تعلم الإنسان كثيرا مما يجهل وتوقفه على اخلاق الأمم والشعوب وتريه ما استحسن واستهجن من اطوارهم وعاداتهم وتوجد له اصدقاء قد يصعب أن يجدهم عن بعد وقد سهلت السيارات والقطارات على السائحين الصعب وقربت لهم البعيد وتصنع ادارات السكك الحديدية حسنا بإعطائها للصحفي اوراقا مجانية متجولا ناظرا في شؤون صحيفته وقد كان ذلك من مسهلات ومشوقات هذه السياحة وإن كان نصفها في السيارات

***

خرجنا من صيداء الساعة الخامسة بعد الظهر وذلك يوم الخميس وهو اليوم الرابع عشر من المحرم ١٣٤٣ هـ وآب ١٩٢٤ م وأخذت تسير بنا السيارة في طريق بين حدائق صيداء وبساتينها الجميلة وسقي صيداء هذا من احسن مناظر سورية واكثرها موردا وجل غرسه من الليمون المنوع يتلوه الأنكدونيا فالموز وقطعنا نهر الأولي الذي كان يفصل صيداء عن لبنان وهو الحد الشمالي لجبل عامل واسمه في التوراة نهر الفراديس وهو عند اليهود آخر حدود فلسطين ولم ندر ما تفعل به السياسة ذات الأشكال والألوان



منظر صيدا من جهة البحر

كان رفيقنا في السيارة رجل فلسطيني قال إنه أحضر بطيخاً فخسر به ثماني جنيهات وزاد الطين بلة أنه صادف في فندق المطران بصيدا رجلا من اهل كفر بيت وهي مزرعة تابعة لصيدا فصحبه وانفق عليه ما يحتاجه فما كان من ذلك إلا أنه حضر لغرفته بغيابه وخلع حقيبته وسرق منها ثماني جنيهات وفرّ هاربا وهكذا كان جزاء الإحسان الإساءة وعلى مثل هذا يصدق القول المشهور (إتق شر من احسنت اليه) ومررنا في طريقنا على جلّ الدامور الشهير بتوته وحريره وهو يعادل سقي صيدا في دخله وكذلك صحراء الشويفات وزيتونها أشهر من أن يعرف

بلغنا بيروت بعد الغروب ونزلنا في (اللوكندة الخديوية) التي نعجب من اسمها بعد سقوط الخديوية والنزل متقن جداً ونظيف وهو واقع على المينا فوق محطة السكة الحديدية وكان الحر في بيروت تلك الليلة لا يطاق وقد خسف القمر خسوفا كاملا ومن المعلوم أن اسباب الخسوف حيلولة الأرض بين القمر والشمس ونور القمر مستفاد منها فأسرعنا الى صلاة الخسوف

وبتنا نسمع اطلاق الرصاص والدق على التنك والنحاس مما هو جار من الخرافات والعادات المتبعة وسمعنا خطيب جامع المجيدية ينحي باللائمة في خطبة الجمعة على الذين لم يزالوا اسرى تلك التقاليد التي يتخذها الأجنبي حجة على جهلنا وقال إنه يحمد من المسلم في مثل ذلك المبادرة للصلاة والدعاء فكان لخطابه تأثير في النفوس . وبيروت مدينة تعد الآن باريس سورية وتكاد تكون غربية الوجه واليد واللسان ومع الأزمة الاقتصادية فالبناء والتجدد في بيروت قائم على قدم وساق



مدينة بيروت

وقد المنا بتاريخها برحلتنا الى فلسطين فلا حاجة لإعادته هنا

مكثنا في بيروت ريثما اتممنا عملنا وقمنا في القطار الخاص وهو مايسمونه (الآبونة) لأنه قطار يسير في الصيف خاصة لاهاليه وصوفر ويشترك به المصطافون

كان مسير القطار الساعة الخامسة بعد الظهر فمرّ على محلة الأرمن اولئك القوم الذين فرّوا من تركية واحتلوا بلادنا فزاحموا الوطنيين على اعمالهم وفاقوهم في اكثرها وتراهم في مدة قصيرة اصبحوا ذوي ثروة ويسار

وحبذا لو تعلم كثير من ابناء وطننا الوطنية والتضامن والاجتهاد منهم
وقد كانت المحطة الأولى بعد بيروت الحدث

وبعدها بعبدا مركز متصرفية جبل لبنان وبعدها الجمهور وهذه الطريق عبارة عن حدائق غاصة بأنواع الأشجار واكثرها شجر الرمان وبعدها عارية فعاليه وهنا شجر الزيتون والأرز والمتجول في الجبل يشعر بنشاط سكانه وكثرة عمرانه وقد بلغنا عاليه [1] الساعة السابعة بعد المغرب أي أنه قطع المسافة في ساعتين وهي في السيارة نصف ساعة لأن القطار يمشي متثاقلا ولا يهمه الاسراع وركوبه لقاصد النزهة خير من السيارة



عاليه

وقد طرقنا ثلاثة فنادق كبرى فلم نجد محلا لكثرة الازدحام فالتزمنا أن ننام بفندق الشمس بغير سرير وقد سهرنا في قهوة النجار وهناك بهو كبير للمقامرة ومثله للمخاصرة فدخلنا لننظر بأم العين كيف يقامرون وكيف تتسرب اموال الكثيرين من ضعاف الأحلام لجيب رجل يقال له النجار

(١) بلدة قديمة اشتهرت في ايام الأمراء التنوخيين ومنها ابن سباط المؤرخ الدرزي تلميذ وربيب السيد عبدالله التنوخي وتعلو عن سطح البحر ٧٢٨ مترا وعدد سكانها ٢٥٠٠ ساكن

فاعترضنا في نصف البهو شاب يدعى الفرد عوده مانعا لنا من الدخول بكل غطرسة ولما افهمه من معنا أنه يحق للصحفي الدخول زاد قحة قائلا لا يدخل هنا حاكم البلاد نفسه بدون (كارت) فقلنا لاحاجة بنا لنيل هذا الشرف وإنما اردنا المشاهدة لنكتب عن علم وقلنا في نفسنا ما اوقح هؤلاء القوم وما اشد غرورهم بأنفسهم وقد حدثنا كثيرا عن صرعى القمار منها أن احد ابناء بكوات عكار خسر من يومين ٧٥٠ ليرة سورية وأن صاحب الدبور خسر مائة الى غير ذلك مما به خراب البيوت العامرة والقضاء على مستقبل الكثيرين الذين دخلوا لهذا الرجس اغنياء وخرجوا فقراء وخرجنا من هناك آسفين متعجبين كيف ترضى الحكومة بمثل هذه المخازي وهل هذا من التدرب على صالح الأعمال ؟ ! والسير بالأمة الى الاستقلال ؟ !

نهضنا صباح السبت نحن ورفيق لنا لزيارة نسيبنا محمد افندي الزين مفتش معارف منطقة الفرات في العراق الذي جاء بالرخصة لبلده كيفون(١) وبعد الإقامة عنده ساعة من الزمن زرنا المدرسة التي لم نجد اثرا للنجاح فيها ثم ودعنا قاصدين سوق الغرب(٢) فزرنا مدرسة الأميركان وهي فخمة ذات موقع جميل وذهبنا منها لزيارة الاستاذ جبر ضومط وهو يصطاف في بيت له فوق سوق الغرب فأنسنا بأدبه وفضله واكلنا من باكورة

(١) كيفون بلدة قديمة وهي كلمة سريانية معناها الصخرة وقد ظهرت آثار حثية في محل بيت البارودي وهي بلدة صغيرة يصطاف بها بعض البيروتيين ولآل العيتاني دار جميلة قرب غابتها اللطيفة وعلى مقربة من كيفون بلدة مكين وبها دير الآباء الكاثوليك الحلبيين وفيه مكتبة تحوي نحو الف كتاب مخطوط واكثرها من مكتبة الأمير احمد الشهابي الشملاني صاحب تاريخ لبنان المطبوع في مصر

(٢) بلدة حديثة كانت سوقا لغربي لبنان فسميت بهذا الاسم تعلو عن سطح البحر ٨٠٠ متر وهي من اجمل المصايف



احراج سوق الغرب

كرمه عنبا شهيا والاستاذ موله بالبحث في النسبة فكان جانب من حديثه في اميركاني واميركي وودعناه شاكرين له حسن وفادته و كرم اخلاقه ثم زرنا صديقنا الاستاذ نسيم الحلو مدير مدرسة الفنون الأميركية في صيدا وصهره حبيب حتي فلقينا من كرم اخلاقهما ماهما جديران به ثم ركبنا عربة وذهبنا الى عبيه لزيارة رصيفنا صاحب جريدة الصفا المعروفة بوطنيتها وصحة لغتها وقد زرنا ادارة الجريدة ومقام السيد عبدالله التنوخي وولده عبدالخالق

المعظمين عند الدروز والسيد عبد الله هذا من آل علم الدين ترى مقامه غاصا بالزائرين والزائرات وهن اكثر عددا

وزرنا معمل راهبات البيزانسون وهو مكان فخم قديم من آثار التنوخيين والمعمل يشتغل انواع الأقمشة الوطنية على الطريقة العربية والغربية . وعبيه[1] بلدة جميلة متدفقة المياه لكن السير في شوارعها متعب وغادرناها لزيارة امين بك ناصر الدين في كفرمتى ثم عدنا الى عاليه وواصلنا السفر الى صوفر في القطار الخاص

وصلنا الى صوفر ليلا بعد المرور على محطة بحمدون التي يكثر بها المصطافون وهي بلدة جميلة صحية لا بأس بها

وبعد أن نزلنا في فندق لرجل درزي واسترحنا قليلا ذهبنا الى نزل النجار الكبير وهو من افخم الفنادق واتقنها ومن محاسن هذا النزل أن له فسحة واسعة يضعون بها المقاعد فيجلس من يشاء هناك بدون أن يدفع بارة واحدة فإذا طلب شيئا دفع ثمنه وقد رأينا غربي النزل فسحة لطيفة بدأ السيدات والآنسات والشبان والرجال يفدون اليها زرافات ووحدانا ولما جاء الميعاد أخذت الموسيقى تنغم نغما افرنجيا فأطللنا لنرى ما يكون وإذا بالفتيان والفتيات يرقصون وهو المدعو بالـ(لباللو) الذي قرأنا عنه ولم نره وكنت ترى الفتى يضم الفتاة الى صدره فيداه على ظهرها وصدره

---

(١) بلدة مشهورة قديمة اشتهرت في رجالها العظام وابنيتها الفخمة وقد استقدم لها السيد عبد الله التنوخي كثيرا من النصارى ومنهم آل سركيس وآل الحداد الذين منهم بطرك الروم المعروف بوطنيته الصادقة وهاجر اليها مشايخ آل نكد بعد حادثة الستين وكان مقرهم دير القمر وما زالوا الى الآن في عبيه ومنهم عارف بك نكد الوطني المعروف مفتش عدلية دمشق



صوفر

لصدرها وبطنه على بطنها وهما يتخطران جيئة وذهاباعلى طريقة خاصة وهو ما يسمونه بالرقص الافرنجي ويعدونه من متممات التمدن الحديث فلايكون بعرفهم من لا يعرفه متمدنا وأي رجل شريف ذي عرض صحيح يرضى أن ترقص ابنته مع شاب اجنبي أمام جمهور كبير من المتفرجين ومهمابلغ الرجل من العفة وبلغت المرأة من العفاف اليس هما من البشر الذين لهم طبائع حيوانية وقوة شهوانية أهذاهو التمدن الذي يريده للشرقيين اوصياؤهم أهذاهو التمدن الذي يريده لناقسس الأجانب أما والشرف الذي اضاعوه إن عظام اجدادنا تتألم من هذه المخزيات المبكيات والطالعات النازلات فغفرا اللهم غفرا فقد جفّ الضرع وضاق الذرع

وما عجبي أن النساء ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجاب

وقد سمعت بعد ما عدت الى النزل بعض الناس يتحدثون ويتألمون من هذه الخلاعة ويقولون لقدأطفأوا الانوار بعد نصف الليل ...

لم نلبث سوى ليلة في صوفر العاجة بالمصطافين والتي تربح منهم

ارباحا طائلة لا يستهان بها مع قلة مياهها وحدائقها وقد لاحظنا أن الغطرسة ظاهرة على اصحاب الفنادق الكبرى في عاليه وصوفر وزحلة لكثرة اشغالهم وارباحهم خلاف اصحاب الفنادق الصغيرة التي لا تزدحم بالمسافرين وصوفر ولا شك احسنهم معاملة وفارقناها في اليوم الثاني راكبين القطار الى المريجات ومنها ذهبنا الى قب الياس (١) وهي بلدة جميلة ذات مياه غزيرة وبساتين غناء وكروم فيحاء إلا أنها واقعة في منخفض من الأرض وليس بها اسباب تجب المصطافين بها ومع ذلك فبعض البيروتيين يصطافون بها وفيها اسرة قزعون المعروفة وقد نزلنا عند احدهم ايوب افندي قزعون فاكرم وفادتنا وبعد مبيت ليلة بها فارقناها في السيارة الى المعلقة ومنها ركبنا القطار الليلي الى دمشق عاصمة سورية ومحط آمال الأمة العربية

---

(١) قب الياس بلدة قديمة وهي على الراجح كانت عاصمة البقاع العزيزي وقب كلمة فينيقية معناها مركز وايليوس كلمة يونانية معناها الشمس وبها قلعة قديمة جددها الأمير فخر الدين المعني لم يبق منها الآن إلا جدار واحد

وبها يقول الشيخ عبد الغني النابلسي حين زيارته لقب الياس سنة ١٦٨٨ م

وقلعة قامت عين العدو بما ... علت به من بروج ذات تحصين
كأنها فوق قبر الياس مشرفة ... على جوانبها تاج السلاطين

وفي جامعها قبر يقال إنه قبر الياس أي الخضر وأن نسبة البلد اليه وهو بعيد

وفوق البلد اثر قديم به ثلاثة ابواب يقال إنها كان يوضع بها المرايا حتى يرى سكان تلك الجهات الشمس تنعكس عنها فيبادرون للعبادة وتعلو قب الياس عن سطح البحر ١٥٠ مترا وعدد نفوسها ١٥٠٠ من الحاضرين و ٢٠٠٠ من المهاجرين وفيها مدرسة للأمير كان تحوي ١٥٠ تلميذا ومدرسة للكاثوليك تحوي ٣٠ تلميذا ومدرسة للحكومة للذكور والاناث تحوي ٦٠ تلميذا وتلميذة وفيها معلم مقتدر يعلم الذكور والإناث معا لأن المعلمة لا تعرف من التعليم شيئا

اصلاح المنطق *

١

اقف موقفي هذا ما بين جدران هذا الهيكل العلمي الجليل ، مطأطئ الرأس ، خاسئ الطرف ، واجب القلب ، تتجلى لعيني في ضخامته عظمة السلف وابهتهم ، فينخفض لها رأسي اجلالا ، ويتمثل لي فيما هو متداع من بنيانه خمول الخلف وانحطاطهم فيندى جبيني خجلا ، ثم تتجسم امامي تلك الأمانة التي عهد الى هذه الجمعية الموقرة القيام بها فيهلع قلبي لثقلها وجلا ، ولعمري إنها الأمانة او عرضت على السماء والأرض والجبال في جيل تبلبلت فيه الألسنة ، وطوقت الأعناق ، لأبين أن يحملنها ، واشفقن منها ، ولكن ان هو الا الطب للأدواء يخفف وطأ الداء ، إذا لم يورث الشفاء ،

تقضي التقاليد المرعية في المجامع العلمية على العضو الجديد أن يفتتح خطابه بتحية سلفه ، وذكر مآثره ، ولما كانت هذه الجمعية الموقرة عروساً لم تسعد بعد برؤية الاعقاب ، وكنت ممن اسعدته بوصلها ، ومتعته بحسنها ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، استهل خطابي بكلمة الشكر الخالص الى اعضاء هذا المجمع العلمي الموقر على ما اولوني من شرف تحلى به جيدي ، وشملوني بثقة طفح بها كيلي ، ولعمري إن الشكر لدعاة الكرم كما أن ذكر المحسنين بإحسانهم يزيد في الإحسان مما يقضي علي ، أن اشفع شكري بتحية ذلك المحسن الكبير « الملك العادل » الذي شيد هذا البناء الضخم ، فجعله حصناً يلتجئ اليه العلم ، ويستمد منه العلماء ، ومناراً يهتدي بـه الأبناء ، وقد ذكروا مجـد اسلافهم ، وعظمة آبائهم ، فتشرئب اليها نفوسهم ، وتطاول الشمها اعناقهم ، فاكرم بهم من سلف لم يتركوا عوداً للعلم إلا عجموه ، ولم يدعوا حلية من فضائل الأخلاق إلا تحلوا بها ، ولم يدخروا جهداً في سبيل المجد إلا بذلوه ، ولم يذروا وسيلة ترفع من شأن الأمم وتخلد من ذكراهم إلا توسلوا بها ، وخير ارث تركوه لأحفادهم يجمعهم على اختلاف مذاهبهم ، ويوحد كلمتهم على تضارب آرائهم ، يبعث فيهم روح القومية كلما فسدت قلوبهم ، ويهديهم سبل المجد

* صورة الخطاب الذي القاه صاحب التوقيع في المجمع العلمي العربي الدمشقي في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣ في موضوع اصلاح المنطق وذلك بمناسبة انتخابه عضوا مؤازرا في المجمع المذكور

كلما اضلتهم عنها الأيام ، هو اللغة ، فاللغة هي البقية الصالحة من تلك الكنوز العظيمة التي خلفها لنا الآباء ، عاشت مع السلف فكانت اطول منهم عمرا ، وعاركتها الليالي فكانت اصلب منها عودا ، استنفدها الدهر فلم تنفد ، وشوهتها الحوادث فلم تقبح ، فهي الروح للعرب ، تتقمص كلما تبدلت اجسادهم ، وتنتشر كلما طويت اخبارهم ، صينت بها حياتهم ، وحفظت آثارهم ، فهي الوطن ، وهي القومية ، وهي الحياة ، وهي العصبية ، وكأني بالسلف قد ادركوا قبل غيرهم منزلة اللغة من حياة الأمم ، وهي منها على قاب قوسين أو ادنى ، فاشفقوا على عظمتهم من أن تطمس عليها يد الحدثان ، فاجهدوا انفسهم أي اجهاد ، بحفظ اللغة وضبطها ، وتصنيفها وتدوينها ، وما هي إلا صيحة بنية ادهشها منظر الفلك ، فهتفت متعجبة ما اجملُ السماء حتى ثارت عصبية الدؤلي وهاجت اريحيته ، فاعظم الامر واكبر الخطب ، وراح الى ابن ابي طالب يشكو اليه الداء ، ويستوصفه الدواء ، من الانفعالات الروحية الشريفة التي ما ظهرت في امة إلا نهضت بها الى اسمى منازل المجد والعظمة ، وما خمدت في قوم إلا نزلت بهم الى حضيض الذل والهوان ، من ذلك الحين حين كانت اللغة فيه قوية والألسنة فصيحة ، ليس بها لمعرب من حاجة ولا عوز ، رسم العرب الحروف ، ووضعوا الحركات ، وصنفوا الصرف ، والفوا النحو ، وابتدعوا البيان — من ذلك العهد شرع ائمة اللغة ، واللغة في ابان نضارتها بتخديرها ، وصيانتها بتدوينها وتصنيفها ، وما جاءت النهضة العباسية وازهرت اغصانها ، حتى نضجت اللغة واينعت اثمارها ، فنحتت الأسماء وعربت الألفاظ ، ووضعت الاصطلاحات ، وصنفت الدواوين أي القواميس والمعاجم ، مما جعل اللغة بحرا فيه لكل طامح مركب ، ولكل غائص جوهر ، فنقل المترجمون من اليونانية والكلدانية والقبطية والسنسكريتية والفارسية واللاتينية جميع العلوم الدخيلة على اختلاف موضوعاتها ولم تتفاوت تعابيرهم ، ولم تتباين اصطلاحاتهم ، ولما تختلف مسمياتهم ، مما ينطق بغزارة المادة ووحدة الجوهر ، واذا انعمنا النظر قليلا فيما يتطلبه انجاز عمل واحد من تلك الآثار العظيمة التي تركوها من الجد والعناء والسعي والثبات ، والتفتيش والتنقيب ، والرحل والأسفار ، وسعة العلم ، وكثرة الاختبار ، والزمن الطويل ، والصبر الجميل ، والمال الجزيل ، تتجسم لأعيننا النفوس العظمى التي كانت تحرك تلك الأجسام النحيلة والهمة العليا التي كانت تتأجج في قلوب اولئك الرجال العظام مما لو اتيح لهذا الجيل معشار معشاره لجارى اعظم الأمم

المتمدنة في مضمار الرقي والحضارة ، كيف لا والأمة العربية باجمعها في هذا العصر عصر البخار والكهرباء ، عصر القراطيس والمحابر ، عصر النور والمطابع ، تحجم عجزا وتتقاعس هونا عن الاتيان بما اتاه الفرد الواحد في ذلك العصر القفر ، لا بل عن طبع ما الفه الفرد وسودته الانامل مما تدمى له القلوب ، وتحمر منه الوجوه خجلا

ولم يكتف السلف بضبط اللغة من حيث الألفاظ والقواعد بل اجهدوا النفس ايضا في جمع تراجم الرجال النابغين فيها ، وتدوين اقوالهم واشعارهم وكتاباتهم علماً منهم أن اللغة كالأمة لا تحيا إلا بتاريخها وذلك ليقتدى بهم وينسج على منوالهم و إذا كان في ابناء الضاد في هذا الجيل من يحسن النطق والكتابة في اللغة العربية فما ذلك إلا بفضل تلك القواعد ودواوين اللغة وكتب الأدباء وتاريخ الأدب مما يثبت لنا أن اصلاح المنطق لا يتم إلا في امرين : حفظ اللغة الصحيحة وضبط قواعدها ، ودرس الآداب وتاريخها ، وهذا ما اردت طرق بابه ، لا املاً بالولوج بل طمعاً بفتح الباب فأقول :

ليس كاللغة مرآة تتجلى بها الأمة في جميع حالاتها ، ان عظيمة فعظيمة وإن وضيعة فوضيعة ، إن مدنية فمدنية ، وإن بدوية فبدوية ، إن عالمة فعالمة وإن جاهلة فجاهلة ، لأنها مرآة مواهبها الروحية والجسدية تعبر عن افكارها وشعورها واذواقها واخلاقها ، وعلومها ومداركها ، وما تاريخ اللغة إلا تاريخ الأمة التي تنطق بها نسبة اللازم للملزوم ، مما يجعل الواقف على احوال امة من الأمم ملماً بحال اللغة التي تتكلم بها وهو يجهلها ، والعكس بالعكس . فالواقف مثلاً على احوال العرب في الجاهلية وما كانوا عليه من بداوة وفروسية ، وكرم وحرية ، وذكاء باهر على ما فيهم من امية ، يحكم حكماً صائباً أن لغتهم كانت لغة بكرا لا تشوبها عجمة ولا يخامرها دخيل فصيحة صريحة بليغة ، سهلة مرسلة ، يندر فيها الاصطلاح وتتجلى فيها الطبيعة . والمطلع على لغة العرب وآدابها في القرن الثاني للهجرة ، وعلى ما فيها من اسماء الممالك والقاب السلطنة والألفاظ العلمية ، والاصطلاحات

الفنية بجزم بأن الأمة التي نطقت بها كانت امة ذات حول وطول ومدنية وحضارة وعلوم وفنون وثروة وسلطان ، كما أن من يسمع رطانتنا العامية وما فيها من غريب ودخيل ، وركاكة وعجمة ولحن وخطأ ، وتكلف وتصنع لا يشك في أننا امة فقدت جامعتها ، وانحلت عصبيتها ، ضعيفة خاملة جاهلة الى غير ذلك من صفات الأمم المغلوبة على امرها ، الخاضعة لغير سلطانها ، ومن هذه النسبة المبسوطة ما بين اللغة والأمة ، يتضح لنا أن في اصلاح الأمة اصلاح اللغة ، كما أن في صلاح اللغة صلاح حال الأمة التي تتكلم بها ، لأنها روح عصبيتها ، وقوام قوميتها ، وهل يعيش جسم بلا روح ، وتقوم روح بلا جسد ، وهذا ما حدا بجميع الأمم المتمدنة الى تأسيس المجامع العلمية ، وبذل الأموال الطائلة ، والجهود العظيمة في سبيل اصلاح لغاتهم ، وضبطها وتعليمها ونشرها بكل الوسائل المادية والأدبية فكانت الغاية من تأسيس الجمعية اللغوية الفرنسية ، تهذيب اللغة الفرنسية وضبطها ووضع الموسوعات فيها ، وكذلك كان القصد من مجمع كورسيكا في ايطالية والجمعية الملكية في بريطانيا وغيرها في سائر الممالك ، وما هذا المجمع العلمي العربي الموقر ، إلا هدف تلك الغاية السامية الشريفة التي ترمي الى اصلاح المنطق وانقاذ اللغة العربية الحسناء مما يفتك في جسمها من جراثيم اللحن وطفيلات العجمة والعامية ، واعادتها لغة فصحى كاملة شاملة مستقلة ناجزة

ولا انكر كما أنه لا ينكر احد ، ما يتطلبه هذا الاصلاح من جد وعناء ، وجهاد ونضال ، وسعي وثبات ، وحزم وجلد ، ومال وزمن ، ولكن إن هي إلا نقطة الحياة ، تبتر دونها الاعضاء ، وتقطع لأجلها الأوصال على أننا إذا نظرنا قليلا في الاضرار العظمى التي يلحقها فساد المنطق

بحياتنا البيتية والمدرسية والاجتماعية والاقتصادية ، اكبرنا الخطب واسترخصنا كل ثمين نبذله في سبيل درئه ، وما تفوق الغربي على الشرقي إلا احد تلك الأضرار ، ومن اجلّها خطرا

يولد الغربي في الممالك الراقية فتطرق مسامعه مع النور والهواء الفاظ فصحى ولهجة صحيحة تألف سماعها اذناه ، ويتهيأ النطق بها لسانه ، ثم يدرج ويهتم شأن جميع الأطفال بمعرفة كل ما يقع عليه بصره من الأشياء وما يحدث حوله من حوادث الطبيعة فيسمي له ابواه كل شيء باسمه الحقيقي الفصيح ويشرحان له كل حادث طبقاً لقوانينه الحكمية بصورة تتناسب مع فهمه ومداركه ، فيحفظ ذلك كله ويشب على معرفته ، ثم يترعرع ويدخل المدرسة فيشاهد فيها معلما يتكلم باللغة التي الف سماعها والتكلم بها في حضن ابويه ويقرأ في كتاب لا تختلف كلماته عن الألفاظ التي ينطق بها ، فينصرف ذهنه للمعاني بدل الاشتغال بالألفاظ ، ثم يدرس العلوم والفنون في كتب لغتها واحدة ، واصطلاحاتها واحدة ، واذا تعذر عليه فهم كلمة علمية يجد في جانبه كتابا يفسرها له بمعانيها الحقيقية والاصطلاحية ، حتى اذا اتم هذا الطالب علمه وصار استاذا يؤلف الكتب ويلقي الدروس لا يحتاج في وضعها لإتعاب فكر او اجهاد قريحة من حيث الألفاظ فيشتغل بالجوهر دون العرض لأنه مهيء متوفر لديه .

أما الطفل العربي فإنه من حين دخوله هذا العالم تنهال على مسامعه اسماء مشوهة ، وكلمات محرفة ، وتعابير فاسدة ، والفاظ دخيلة ، تنطبع في صفائح دماغه اللين رسومها فيألفها سمعه ، ويرددها لسانه ، ثم ينمو هذا الطفل والطفل فضولي بالطبع فيستوضح عن كل ما تتأثر به حواسه الخمس فيجاب الى ذلك باسماء عامية أو دخيلة أو محرفة ، واحيانا عند جهل اسم

الشيء باسماء مركبة أو جمل مبهمة ، وتؤول له الحوادث الطبيعية بخرافات متنوعة ما انزل الله بها من سلطان تتكيف بحسبها مداركه وملكاته العقليه ثم إذا قيض الله له أن ينشأ ويدخل المدرسة ، والمدرسة سجنه الممقوت ، يلقى فيها معلما يتكلم بغير اللغة التي يقرأها في كتابه ويقرأ في كتاب كلماته غير التي الف سماعها والتفوه بها في بيت امه وابيه ، ثم يصادف علوماً لم تتهيأ قواه العقلية لفهمها .

هنا يجب أن يقف حكماء النفس وعلماء التربية والتعليم ليشاهدوا اعظم جهاد يجاهده العقل البشري في بدء نموه ، واسمى ما تدركه قوى النفس في مضمار الحفظ والفهم مما لو صرف في تعلم أي علم وفنّ لبات النبوغ عندنا شائعاً كما هو الحال في الممالك الراقية المتمدنة .

ينتقد علماء التربية والتعليم طرق تعليم الأطفال الحروف الهجائية اللاتينية على ما فيها من السهولة والبساطة فيقولون إن الطفل الذي يقرأ حرف إل (L) الافرنسي مثلا بمخارجه المألوفة أي إل يقتضي عليه سياق اللفظ أن يقرأه إذا جاء بعده حرف آ (A) بمخرجه الطبيعي أي إلا (Ela) وإذا نظر الى ما يبذله العقل من القوى اللاتينية للإنتقال من إلا (Ela) الى لا (La) لوجدت تعادل ما يبذله منها لحفظ الحرف نفسه ، وقد استنتجوا من ذلك ان من الممكن اقتصاد نصف الزمن الذي يصرفه الطالب في تعلم القراءة فيما لو اصلح طرز تعليم حروف الهجاء .

فليت شعري ما يقول اولئك الحكماء فيما يصرفه عقل الطفل العربي من القوى للإنتقال من لفظ الف فتحة الى آ وجيم كسره الى جِ مما لا تناسب ولا تشابه بينهما . وفيما يعانيه من الصعوبة للإنتقال من اللغة العامية الى اللغة الفصحى كمن (شو بدك تعمل) مثلا الى ما تريد أن تعمل على ما بينهما

من التباين الشاسع في اللفظ والتركيب . وفيما يصرفه من الجهد لاقتباس اللغة الصحيحة من وراء التتبع والاستقراء ؟ مما لو صرف في غير هذا الصدد لكفى لتعلم لغات متعددة . في ذلكم لعمر الحق بلاء على اللغة والامة كما تعلمون عظيم .

ومن اعظم أسباب فساد المنطق تهافت الطلاب على قراءة الروايات والقصص والجرائد الخالية من الحركات على ما في بعضها من فاسد وسقيم فيلحن في قراءتها وحيث لا يوجد لديه مرشد يرشده الى الصواب تنطبع في ذاكرته صور الكلمات مكسرة فيألف قراءتها مع الخطأ ويتعذر عليه اصلاح ما افسده الدهر في المستقبل . ولذا نشاهد ائمة اللغة المشهورين بيننا يلتجئون الى كتب اللغة في كل حين على الرغم من سعة معارفهم اللغوية لتحقيق لفظ بعض الكلمات حتى المألوفة الاستعمال منها فيما إذا كانت من الباب الأول أو الثاني الى غير ذلك من سيئات التعليم الابتدائي وقراءة الكتب المهملة

هذا واذا قدر لذلك الطالب أن يحسن فناً من الفنون الحديثة ويكون استاذاً ومؤلفاً فهنالك بلاء آخر على اللغة ، إذ لا يجد هذا الاستاذ في حافظته الفاظاً يعبر بها عن علمه غير الألفاظ الدخيلة التي نطق بها استاذه فيقف حائراً يلتفت يمينا وشمالا ، فلا يجد كتابا فصيحا في ذلك الفن يستند اليه ، ولا إماما في اللغة عالماً يرجع اليه ، ولا ديوانا علمياً صحيحاً يستنجد به ، وإذ لا يجد حيلة في الأمر ولا مناصاً من العمل يجنح إلى الاجتهاد بالوضع وفي هذا الاجتهاد تعدد المذاهب وتنوع الأسماء مما يمجه العلم الصحيح ويأباه ، لأن لغة العلم تتطلب الوحدة والصراحة ، فهي لا تقبل المترادفات كقرنه وسوق بدل زاوية ، وعامل بدل فاعل ، الى غير ذلك لما ينجم عنها من الابهام والخطأ الذي من آفاته ضياع الوقت والاشتغال بقيل وقال .

هذا هو الداء العضال الذي يعبث في جسم هذه الأمة ويفت في ساعدها ويضعف من قواها . وتلك هي الأسباب التي تشوه من محاسن اللغة العربية وتقلل طلابها ، حتى بات بنوها ينظرون اليها نظر الواجف المتهيب ، وانى يقوى طفل لا يرضع ثدي امه ، ويسعد شعب لا يعشق لغته ؟

ومما تقدم يتضح لنا أن اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى هو من اجل المهام الحيوية التي تتوقف عليها سعادة الأمة العربية . وأن هذا الاصلاح لا يتم إلا بإصلاح طرق التربية والتعليم وتهيئة المواد الاساسية للمتعلمين والمطالعين ومن جهة اخرى بتهيئة موارد لغوية صحيحة للصادرين قصد النقل والتأليف كي لا يظهر كتاب في أي موضوع فيه ما يفسد لغة المطالع والمتعلم

يضيق بي المقام إذا حاولت البحث في اصلاح طرق التربية والتعليم وذكر كل ما سطرته الأقلام وسودته المحابر في هذا الموضوع الحيوي ، فقد اجهد كثير من المجددين الأفاضل قرائحهم في هذا الصدد كما أن الأتراك افرغوا اقصارى جهودهم في هذا العمل الخطير ، ومن موجبات الأسف ان كل ما بذر في هذه التربة كان عقيما ، وكل ما نبت فيها ظل ماحلا ، وذلك لتوخي الطفرة في العمل والطفرة محال يعقبها الفشل ويتبعها الخذلان ، وما ترجيح الأرناؤوط الحروف اللاتينية على العربية ، والأتراك الحروف المنفصلة على المتصلة ، إلا بعض تلك الأعمال ذات الشأن التي ليس لي أن اخوض في بيانها الضعف علاقتها في اصلاح المنطق الذي هو هدف هذا الموقف ، ولذا اضرب صفحاً عنها موجهاً النظر الى التدابير الأساسية التي ترمي الى نشر اللغة الفصحى بين افراد الأمة واعلاء شأنها الى المستوى الذي تتطلبه كرامتها بين سائر اللغات الحية الراقية ، وخير تلك التدابير ما ارتكز على السنن الطبيعية التي لا غالب ولا تبديل لها ، وهل يشفى داء لا يحسم سببه ، ويجف ماء لم تجمد عينه .

الدكتور

دمشق اسعد الحكيم

(ندبة الشرق)

أمنتِ بنات الدوح طارقة الذعر فغنّ على الأفنان ما شئت من شعر
إذا صح أن الشعر سحر فإنما هديلك ياورقاء من صنعة السحر
يهزك خفاق النسيم إذا سرى ويطربك الماء المصفّق إذ يجري
لقد اصبحت في راحتيك غصونه ونيرانه امست تأجج في صدري
صفا لك جو الواديين وما صفا لنا العيش في بر من الأرض أو بحر
تروحين في ظل الأراك طليقة وتغدين في الروض الأنيق بلا حجر
وذا الشرق امسى لا يُفك اساره وقد يفتدى العاني الأسير من الأسر

لقد عثر الشرق الغداة فلم يقل له قائل يوماً (لعاً لك) من عثر
واسلمه اهلوه للخطب عن ونى ولو جاهدوا من دونه الخطب لم يجر
عباديد امسوا في البلاد رمتهم صروف الليالي بالتبدد والنثر
جزوه عقوقاً والغضاضة ان يرى كريم يجازى بالعقوق عن البر
لقد جرّدوه مجده وفخاره فها هو ذا عار من المجد والفخر
غدوا اعبداً للغير في عقر دارهم واعجز خلق الله من ذلّ في عقر
تغاضوا الى أن اعلق الغرب مخلباً له فيه فعل الذئب بالحمل الغمر

جراحك ياشرق الغداة بليغة بعيدة غور ليس تدرك بالسبر
تحكم فيك الغرب لا باغياً هدى ولا طالباً دفع الأذى عنك والضر
ولا رافعاً للعلم فيك دعامة ولا راغباً ان يبذل المال كي تثري
ولا هو يهوى أن يراك منعّماً ولا هو يرضى أن يراك اخا يسر
معين غناك اليوم اصبح ناضباً ولم يبق منه في يديك سوى النزر
فإن أنت وفّرت الذي أنت باذل الى الغرب ترجع بالثراء وبالوفر

إذا ركب الغرب الهواء مفاخراً ... ركوبك ياشرق النجائب لا يزري
شكوت من الدهر الفضاضة ضلّة ... وما أنت فيه اليوم ليس من الدهر
بنوك إذا صانوا النفوس عن الهوى ... فإن بلوغ المجد بالسعي والصبر

الا راحم هذي البلاد واهلها ... ومنقذ من فيها من الضيق والعسر
بما فيك من رحب البلاد ووسعها ... لقد ضقت ياشرق الغداة على الحر
بكل مكان من نواحيك عصبة ... غريبة دار تملأ الأرض بالشر
وفي كل صوب منك حق مضيّع ... وحرية نهب المظالم والقسر
وفي كل قطر منك نار ومدفع ... وفيض دم للأبرياء به هدر
لقد كنت قبل اليوم ياشرق مشرقاً ... وكنت قديماً مطلع الشمس والبدر
فما أنت قد خرّت كواكبك التي ... فخرت بها قدماً على الانجم الزهر
إذا لم تقم ابناؤك اليوم فالذي ... تريد من العلياء انأى من النسر

لقد قام هذا الشرق قدماً بيعرب ... وساد البرايا بالميامين من فهر
وقد انقذوا من ظلمة الجهل والعمى ... بنيه واقصوهم عن الشرك والكفر
لقد شعَّ من ام القرى نور احمد ... فأنتهم في قطر والمجد في قطر
يسير مسير الشمس شرقاً ومغرباً ... فيمسي بمصر ثم يصبح في مصر
ومن كان انغام المثاني تهزه ... فما هزني مثل المثاني من الذكر
وغير كثير أن يكون ليعرب ... به الفخر دون العالمين مدى العمر
وما يعرب إلا الخمائل نوّرت ... فراح الورى يستاف منها شذا العطر
إذا بدرت فيهم بوادر نهضة ... فإن جميع الشرق ينهض في الإثر

دمشق ... اديب التقي البغدادي

دمعة على المنفلوطي

وكلمة موجزة في فلسفته الأدبية *

حيا الله النفس العربية التي نطقت بالحكمة الخالدة من قبل أن يعرف الشرق شرقاً والغرب غرباً وكانت خير امة اخرجت للناس

حيا الله تلك النفس الشاعرة ، التي تقول « الناس من خوف الذل في ذل ومن خوف الفقر في فقر » كذا هم من خوف الموت في دركه الأسفل وهم لا يشعرون

هذا شأن السواد من الناس في فهم الموت والحياة ولو أنهم عقلوا لعلموا أن الموت الذي تموت له الأمم والأجيال كما قال امرؤ القيس

فلو أنها نفس تموت جميلةً ولكنها نفس تُساقط انفسا

لو عقلوا هذا لأيقنوا أن الموت إنما هو موت الشعور الحي في الأمة المستعبدة موت العقل الحر الفعال لقوة تقيده ولو لم تزايل روحه مادته وان القبر إنما هو قبر الأمل قبر الوجدان الأسمى الملتهب غيرة على الوطن هكذا علمنا القرآن (اومن كان ميتاً فأحييناه وجعلناله نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات)

سادتي المرء حديث لمن بعده فاختر لنفسك ان تكون حديثاً حسنا فإن فرقاً قوياً بين من يموت فتتبعه الكلمات القارصات كأنه كربٌ نفِس عن هذا المجتمع وبين تذرف عليه العيون العبرات

إن الرجل العظيم في الأمة الحية هو امة منهل عذب ترد اليه النفوس لتغترف من فضله ، كتلة قوية مكونة من جيوش ونظامات ، جيوش العلم وجحافل الفضيلة ، فإذا هو مات وكان له تأثير في الحياة العامة فكأنما

---

* محاضرة القيت في الحفلة التأبينية التي اقامها له النادي الأدبي في حماه

فقدت الأمة نفسها فهي بعده جسم بلا روح

إن فقدان الأمة اديباً تشع الحكمة من لسان قلمه فتستنير لها القلوب اعظم وقعاً واشد وطأة عليها من أن تصاب باكبر قائد عسكري وانبغ رجل سياسي وما ذلك إلا لأن الأدباء المطبوعين هم قادة الفكر بخلاف اولئك الذين لا يتعدى سلطانهم جسم الأمة لذلك يقدس الغربيون أدباءهم تقديس الوثنيين الآلهة

على أنهم لا يحتفلون بهم ويحترمونهم احترامهم هذا باعتبار أنهم ملهمون أو معصومون بل باعتبار أنهم اثروا على الأمة على الحركة الأخلاقية تأثيراً كان اصل كل تجديد في هذا العالم بدليل الآية (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

ولما كان المنفلوطي رحمه الله لا يقل اثرا عن اولئك لأنه شرح الحالة الأخلاقية واثر على الأمة تأثير الشعراء ، وجب أن تسكب العين عليه دمعة لأنه سفك ماء حياته قطرة قطرة للوصول الى ضالته اصلاح الأمة وتهذيبها

تزلزل ذلك الركن القويم للآداب العربية وذهب ذلك العبقري العظيم مع الأموات في بحر الابدية ، ولكن صوته الأدبي الخارج من اعماق نفسه تغلغل في النفوس تغلغلا ابدياً فأودع فيها وقد وعيت مراميه وفقهت مقاصده ومعانيه ، دمعة جافة ولكنها تعدل الالوف من الدموع التي ينفس بها المكروبون آلامهم في هذه الحياة

المنفلوطي اول كاتب عربي عرف كيف تودع دموع الشعراء القطع النثرية (والا فإن الأقاصيص كثيرة) في ذلك الثوب اللفظي البليغ فاسبلت عيناه البراقتان على الآداب العربية عبراتها المعبرة باسان شعره عن رقة شعوره والمفصحة بقوة تشريحه وتمثيله تمثيل الممثلين عن سمو خلقه

حتى يخيل الى القارئ أنه يلمس الفضيلة بأصبعه فلو لم يكن هو سامي الخلق ذكي الفؤاد لما استطاع الى ذلك سبيلا (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)

نعم لقد نثر المنفلوطي على منثور الكلام نثاراً من الدمع كل قطرة لولؤة منها قيثارة تضرب على الألحان من عبرة على مصطفى كامل جاء فيها «لا يحسب الكاتبون أنهم صنعوا شيئاً إذا بذلوا لذلك الفقيد العظيم قطرة من الدمع أو قطرة من المداد فإنه كان يبذل لهم ماء حياته قطرة قطرة حتى افناه ومضى لسبيله» كلمات عادية ربما تحفز لمباراتها الكثير من المتأدبين حتى إذا وردوا ما وجدوا إلا سراباً بقيعة ذلك إن نقاوة الأدب وصفاءه هما تابعان لصفاء النفس ورقة الحس وهذه ليس بالإستطاعة تقويمها لأنها هبة السميع العليم ولله در ابن قتيبة إذ يقول «ونحن نستحب لمن قال عنا ان يؤدب لسانه ويهذب اخلاقه قبل أن يهذب الفاظه» لأن الطيب انما يصدر عن الطيب كما جاء في القرآن (والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا)

ذلك هو كلام السيد المنفلوطي الذي يصمه ارباب المذهب المادي في الأدب بالكلام الكثير ذي المعنى القليل لمجرد تصويره وتمثيله في الكثير من مواضيعه الخيالية وقد فاتهم أن عمله هذا إنما يستمد من جوهر الحكمة لأن السواد من الناس لا عقل له انما الذي له شعور كشعور النساء بمدارك الأطفال في الحياة العقلية إذا اردنا اصلاحه بما تصلح به الخاصة افسدناه وافسدنا معه مادة العلم كما تفسد البذر الصالح الأرض الصلدة هذا وإنما القصد من الأدب في الأمة هو ترك اثر في النفس يتغلب على الهوى بسوقه الناس الى الفضيلة وتنفيره من النقيصة الأخلاقية سواء كان اللفظ فيه مساوياً للمعنى أو زائداً عليه بقالب الحقيقة أو بصورة الخيال

متى كان النظم تأليف الكلام فيه جارياً على القانون العربي وهذه بعينها الطريقة القرآنية وإلا فما القصد بالاشارات مكان النصوص الظاهرات والاستعارات

تلخص من ذلك كله أن السيد المنفلوطي حكيم في ادبه لأنه شخص الداء فوصف الدواء لهذا اقبل الناس على كتبه في البلاد العربية اقبالا قلّ أن شاركه فيه غيره من اعاظم الكتاب وما ذلك إلا لأن ادبه الذي هو ثمرة بصيرته تسلط على كل قلب دعاه تسلط الجبار فلم يفلت منه إلا اولئك الذين يظنون أن علومهم العقلية وسعت مداركهم توسيعاً استغنوا معه عن انواع الخيال وذلك وهم لو صح لدل على جفاء في الطبع لأن الخيال الشعري مادة الجمال يرفل بتلك الحلل البديعة اللفظية ، ولو كان مما يستغنى عنه لاستغنى عنه القرآن في خطابه الأمم عامة ونبيه خاصة وهو اعقل الناس بلامراء فدل هذا أن الخيال غذاء القلب كما أن العلم غذاء العقل وهما مشتبكان اشتباك الصورة بالمادة فمن حرم الحياة الشعرية فقد حرم مع العلم الصحيح ضروب الجمال وبدائعه وكفى بهذا صفقة خاسرة (او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

نعم ياسادتي ان اغراق تلك الطائفة اعني بها ارباب المذهب المادي في الأدب . بالمذهب العلمي الجاف من غير أن يسرحوا اعقولهم في تلك الحلل الأرضية السندسية والأجرام السماوية العلوية تسريح الشاعر الذي يستنبط احكامه من الكون مباشرة لم يترك في عقل لهم فسحة للنظر في العبرة تذرف من عين اليتيم فلم يشهدوا تلك العبرات تنهمر من احداق البائسين بالعين التي شهدها السيد المنفلوطي فمن اين لهم أن يقرأوا اسفاره ويكشفوا استاره ويتأثروا بحبه ويلموا بخياله هذه هي منازل المنفلوطي فهي منازع

شعرية الا فانتماه نمينا الشاعر بزّجيله بالتصوير وبرز على اقرانه بالتشريح والتمثيل وهذه اول خصائص الشاعر ولكن للسيد المنفلوطي فضل السبق من حيث انه اول عربي اودع الروح الشعرية القطع النثرية فهاج للنثر السامع هياجه للشعر لم تسمعوا كلمة في الغناء العربي «الغناء بقية الخواطر في النفس التي عجز عن تصويرها اللسان فأبرزتها الألحان» هذا هو الأدب الذي لو نقر له لطن ومهما حركت اوتار نغماته لحن • فقد زج في بحر من الحسن زجاً وما جماله وابداعه واحكامه إلا لأنه اصاب من الحقيقة مقتلها فهو شعر يتغنى به كما يتغنى بالكلمات القدسية وقبول الفقرة من المنظوم أو المنثور لحنا من الألحان الموسيقية هو اول ميزان الكلام العالي المودع الروح الشعرية لأن ذلك دليل أن الكلمة خارجة من اعماق النفس

يقول اهل المذهب المادي في الأدب أن المنفلوطي في اسلوبه الروائي التمثيلي مقلد كتّاب الغربيين فجمال معانيه الآخذة بالنفوس إنما هي خلسة وقبسة إنما هي روح شاكسبير وآلام دانتي وهو وهمٌ لا يستقيم لمن حكم العقل في نقد الرجال غير مسترسل مع العواطف

ولئن صح ما زعموا فلماذا تبعد بنا الشقة الى ذلك المحيط الغربي الغريب عنا في عقله وخياله الى ذلك المحيط الذي لا تلتئم روحه مع ازواحنا فهو غريب عنا في كل شيء والغريب لا يحسن أن يسرق من الغريب إن امامنا رسالة الغفران بل القرآن المستقيم لأن يسند اليه كل كلمة حكمية أليس القصد بسورة يوسف العبرة تسكب لها العبرة التي كان الأصل فيها الذي سيقت المودة لأجله أن يعلم الإنسان ان الحياة لا تستقيم على حال فالدهر فيها قلب للصالح والطالح انما الفرق بينهما ان العاقبة الجنة للأول وان هذه الفتن انما هي تمحيص للنفوس وان النفوس العالية ثابتة المبادئ

لاتؤثر فيها كوارث الدهر كما لم يؤثر الاسترقاق والعدم والسجن في نفس الصديق يوسف فقد ساق القرآن السورة كلها ليحصل في ذهن النبي (ص) ذلك المعنى واضحاً وضوح الشمس في ذلك الاسلوب القصصي الحكيم الموافق للواقع لذلك ختمه بقوله (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه)

ولو أن المنفلوطي صرف عمره بالإستحصال على براهين يطوق بها العقل فلا يجد مناصاً من الإقرار بأن الخمرة قتالة للنفوس لما اثر تأثيره ولا نفر الناس تنفيره في مقاله الكأس الأولى الذي مافقهه قارئ إلا عزم أن لا يشربها ابداً وكل هذا لو صح أن شعره عبارة عن سرقات شعرية اما وقد اثبت النظر الصحيح في ادبه أن الأصل الغربي الذي ترجم عنه مقالات السيد المنفلوطي اقل اثرا في نفوس السامعين من المترجم عنه شهد بهذا من قرأها باللغات الغربية فقد فسد ذلك الزعم وثبت ان المنفلوطي كما نحاه احمد فتحي باشا زغلول وهو ممن حاز قصب السبق في البيان يدل على هذا كتبه الاجتماعية « اني اجدلك في الأدب شخصية لا اجدها لسواك »

فرحم الله الروح الشاعرة التي اشتملت كلماتها على سحر يفعل بالنفوس مالا تفعله السيوف يسوقها بحركة خفية الى كل حالة مرضية فهي جالسة الى مكتبها ممسكة بيدها قلمها الخشبي النحيف اللطيف لطافة النسيم اعظم جلالة من الملوك على عروشها، لأن قلمها الذي هو منعكس العقل المشتعل بلظى الغيرة على المصلحة يفعل مالا تفعله جيوشها، متى وجد تربة صالحة وإلا فإن الميت لا يؤمل له حياة وهل غيّر نظام الحكومات الا عقول الحكماء بأقلام الادباء

حماه محمد زاكي عثمان

شاعر الحياة

نال مجـدا سامقا لا يرتقى ... طاول النجم وسامى الأفقا
شاعـر يحيا حياة حـرة ... لا حياة ذات حـزن وشقا

....

كلما جنّ عليه ليـله ... ارسل الفكر الى الافق رسولا
رائدا يمـرح فيه طربـا ... آخـذا بين دراريه مقيلا
حلّقت تبغي عـلاءً روحـه ... فوق هام النجم لم تصحب دليلا
وغدت تستنزل الوحي إذا ... شرب الناس من الجهل شمولا

....

هو بالروض نضيرا ، نازل ... وهو ذا و . هم به امسوا نزولا
هو لم يسحب ردا الذل إذا ... غيره جر من الذل الذيولا
وإذا مـا عشق الناس الغنى ... فهو يرضى بغنى النفس خليلا
عاف ورد المـنّ ذا الهون ولم ... يرض أن يشرب إلا السلسبيلا
شاد مجدا للورى سامي الذرى ... وغدوا عنه : ويالاجهل : حولا
حسبوا التيه فخارا : طالمـا ... افسد التيه من الناس العقولا

شام برقا من سحاب غدق ... فرعى مرعى خصيبا مونقا
وغـدا ينهل عذبـا رائقا ... وسواه وشلا قـد رنقا

....

إنمـا الشاعر روح حـيـة ... حرة تألف في الروض حمامه
حيثما يصفو لها العيش ترى ... وإذا لم يصف لم تألف مقامه
شاركت ورق الربى في لحنها ... وغدت تذكي بذي الوجد ضرامه
تشرب المـاء نقيا صافيـا ... والهنا قد وردت منه جمامه

....

يضحك الروض سرورا ذاهبا … حين تذري دمعها فيه الغمامه
إن نفّاح الخزامى سحرا … يطرب الصب وينسيه هيامه
لكن الشاعر يوحي للورى … آي رشد لهم تهدي سلامه
ونسيم سرق الروض الشذا … منه إذ فضّ عن الشعر ختامه
إن تغنى نغما من طرب … حسر الصب عن الحب لثامه
شق اسداف الدجى في لحنه … وغدا يجلو من الليل ظلامه

....

إن تلا اشعاره في مجلس … خاله السامع دراً نُسّقا
هو روض زاهر نواره … وخزامى ريحها قد عبقا

....

زهرة الفل ألا حيا الحيا … اصلك النامي وفرعي نبعتيك
وسقاك الله قطرا طيبا … منعشا يلثم شوقا وجنتيك
آه رحماك اذكري عهدي إذا … غدر الدهر ولم يشفق عليك
واشتياقي منك عرفا مسكرا … وخفوق القلب من حب لديك

....

ياطيور الواديين ابتهجي … وتغني فوق باناتٍ وأيك
ردديه مطرب اللحن ضحى … يأسر القلب فيغدو في يديك
صوتك المبهج والنور الذي … شع يزهو ساحرا من ناظريك
ابهجا قلبي فاضحى طربا … كلفا يهفو من الشوق اليك
فاذكريني إذ نأى بي دهرنا … وغدا يبعدني عن واديك
أنت اوفى من بني الأرض اخا … ولذا علقت آمالي عليك

....

كلما غنّت حجازي الهوى … طرب الغصن لها أو صفقا
يذكر الشاعر والسحر معا … (فهما خلان لم يفترقا)

فتاة عمان

اعظم ما اخترعه الانسان

منذ بضعة شهور اخترقت آذاننا اخبار وقصص الأشعة الخفية الجديدة التي بمجرد تسلطها على السيارة والطيارة توقفهما وعلى النفوس تقتلها وعلى الألغام تفجرها

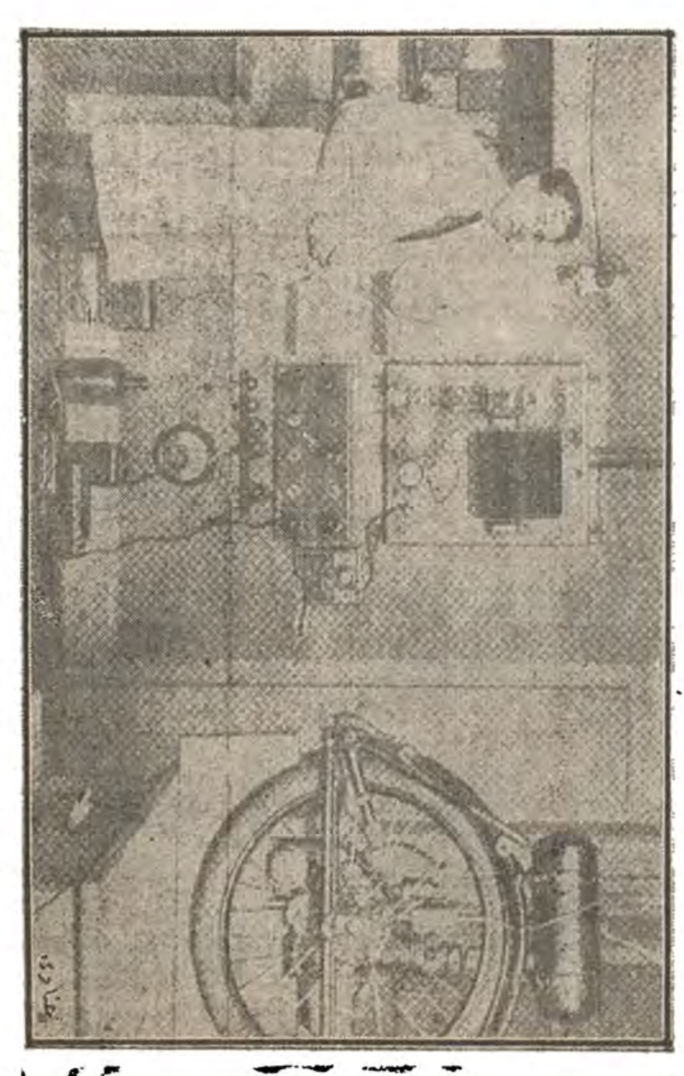
عرفنا من الصحف والشياع أن اكثر من اثني عشر مخترعاً تمكنوا من نقل الاشعة الخفية من محل الى آخر بدون سلك لمسافة قصيرة . وهناك بعض من العلماء الباحثين والمخترعين الماهرين اعترفوا بالأشعة المذكورة ولكن اعترافهم كان مشكوكا فيه والبعض الآخر سخروا من هذه النظرية لاعتقادهم أنها غير مبنية على اساس ثابت ولا مدعمة ببراهين قاطعة وهذه القوة جلبت انظار الفيلسوف والأمي ' المخترع العظيم والحداد البسيط . تلك القوة المكهربة المؤذية المميتة التي توقف كل محرك وتحرق كل بارود وهناك تأييد قديم لهذه الفكرة في كتاب «حرب العوالم» لولز G.H. Wells الذي صدر منذ ثلاثين سنة به يصف نزول مخلوقات جنية من المريخ مسلحة بآلات هائلة يصدر منها شعاع يهدم الأرض ويذهب بالنفوس قاطبة .

ونظريات المكتشفين في هذا الشأن قوبلت أحسن مقابلة ووجد اصحابها معاضدة عظيمة في المال والادوات ولم ينحصر هذا الاكتشاف الجديد في السيد (غرندل ماتيوز (١)) بل هناك آخرون ألمو اليه . فالسيد «وولي» رئيس الحربية في الريشستاغ الألماني قال في احدى خطبه إن لدى الحكومة اختراعا ينزل الطيارة وهي طائرة ويوقف جميع الآلات التي

---

(١) السيد غرندل ماتيوز هو صاحب الزعامة في اكتشاف الأشعة الجديدة وهو مخترع قدير اعطته الحكومة الانكليزية ابان الحرب العامة خمسة وعشرين الف جنيه لأنه استنبط طريقة لإرشاد السيارات في سيرها بواسطة الأنوار الكشافة وقد سمعنا مؤخرا انه غشي عليه وفقد حاسة النظر

تسير وتشتغل بواسطة البانزين وقال ايضاً سينشر سحاب من الموت في العالم وبروتسكي فحص قوة الأشعة لمكتشفها (كرامشيكوف) فوجدها صالحة للمستقبل فحثه على التحسين وساعده بالمال. وكذلك ناظر الاسطول الهوائي الانكليزي لم يبخل عن مساعدة الاستاذوول من جامعة شفيلد بالمال لتحسين الأشعة المذكورة وقد عرض مهندس باريسي أن يظهر مقدرته على ايقاف سيارة وهي سائرة. واخيراً ادعى مهندس الماني المقدرة عينها في محطة الراديو في (نوان) فبينما هؤلاء يفكرون ويعرضون تجاربهم رأينا مخترعا فرنسيا آخر يوقف السيارة ويحرق البارود



غرندل ماثيوز المخترع الانكليزي في مختبره يظهر جهاز الأشعة العجيبة وعلى عين الناظر آلة (موتوسيكل)

أما ادعاء السيد ماتيوز المكتشف الانكليزي فكان أقرب للعقل واوضح من ادعاءات باقي المكتشفين وقد جلب انظار العالم بتجاريبه العجيبة التي قوبلت باحسن المقابلة من بعض العلماء ومحرري الجرائد والمجلات وموظفي الحكومة وتجاربه التي اجراها لا تخلو من الشك القليل بنقله قوة جوهرية على مسافة بضعة اقدام بدون سلك أو دليل وهو ايضاً يدعي بأنه قادر على توقيف المحركات الداخلية كالتي في البوارج والمدرعات الحربية بدون أن يسبب ادنى ضرر للمحركات وهو يؤكد ايضا أنه قادر على تسليط هذه الأشعة على القسم الكهربائي من المحرك وبالحري القسم الممغنط منه فيوقفه

وللتأكيد ارسلت مجلة العلم العام الأميركية مندوبا من طرفها الى لندرا ليستفسر ويرى بنفسه التجارب التي اجراها السيد ماتيوز والذي نترجم له هذا المقال عن المجلة المذكورة وهاك التجارب الأربع التي اجريت امامه قال : في احدى زوايا مكان المخترع دولاب دراجة (من نوع التي تسير بواسطة البانزين موتوسيكلات) وعلى مؤخر هذا الدولاب محرك صغير وهذا دولاب معلق بحيث يشتغل كأنه يسير على الأرض وفي القسم الآخر مقابل الدولاب والمحرك مولد للأشعة . فحكّم المخترع الآلات وسلط الأشعة على الدولاب والمحرك فحينما وصلت الأشعة للقسم الممغنط وقف المحرك تدريجا وما رفع المخترع الأشعة عن المحرك حتى عاد ادراجه واشتغل كالعادة وهذه التجربة اعيدت مرتين امام كثيرين غيري وقد اتيح لنا التفرج والفحص لكي يمنع الشك عنه ولكي يرفع عنه تهمة المكر والحيل . والتجربة الثانية انه جاب كمية من البارود ووضعها في قسم من المحل ثم سلط عليها الأشعة فحالا سمعنا دوياً عظيماً ورأينا الانفجار . والتجربة الثالثة كانت غريبة في بابها وهي انه جاء بقنديل كهربائي ووصل طرفه بسلكين ومسك

كل سلك منهما رجلان و كانا بعيدين عن مصدر الأشعة لكي لا يلحقهما ضرر ولما سلطت الأشعة على القنديل اضاء كأنما جرى اليه تيار من مستودع كهربائي. والتجربة الرابعة هي أن المخترع اتى بفارة كانت في قفص حديدي وسلط عليها الأشعة فحينما لمستها يبست وماتت في الحال. هذه هي التجارب الأربع التي اجراها المخترع عدة مرات ولكنه لم يبح تماماً بكيفية توليد هذه الأشعة العجيبة الخفية ولكنه يقول بأن سر حلها كامن في شيء سماه (حمال الاشعة) التي تسير عليه القوة المسلطة.

كان قد جرب احد المستقصين قبل السيد ماتيوز تسليط اشعة من تموجات ذات حرارة أو اشعة من تموجات كهربائية شبيهة بتموجات الراديو فانكر عليهم ماتيوز ذلك لا بل عارضهم وغالطهم بقوله ان اشعته كناية عن اشعة مخصوصة ذات تموجات من اسرار الطبيعة. اشعة يترتب عليها



جهاز كهربائي يسلط اشعته على سيارة فيعطلها ويقتل السائق

قوة وهذه القوة تجهز ممراتجري عليه الأشمة كأنها تجري في اسلاك فيها تيار كهربائي (وحمال الأشعة)هذا يكون دليلاللكهربائية كالسلك للتيار وعلى هذا الحمال يمر الشعاع ببطء وهذاهوالذي قتل الفارة واثار القنديل واحرق البارود وشغل المحرك ثم وقفه

فتأثير (حمال الأشمة) عندما تسير عليه الأشمة وعند ما نسلطه على المحرك مثلا يكون شديداأي أنه يضر في المحركولا يشلهشللا لأن القوة المكهربة في الأشمة تحرق الاتصاليةمن القسم الممغنط من المحركوحيث أن لدليل الكهربائيةأشمة متى لمست الاشمةالاتصالية الممغنطة تكون ايضاًدليلا للفسحات حول الاتصالية فلفات الاسلاك الممغنط تصبح بطبيعة الحال قصيرة الجري[1] ويقف القسم الممغنط من المحرك عن الحركة ويتبعه المحرك لأن المعول يتوقف على سير الأول . وعندمايراد تدمير شيء ماكانفجار البارود مثلا يجب أن يكون هناك اتصاليتان من الشيء المراد تسليط الاشمة عليه الى الدليل ودليل الأشمةيكون حينئذقسما من الاتصالين والتيار الكهربائي الذي يجري مع (حمال الاشمة) يدخل الشيء الذي تلمسه الاشمة البارود مثلا ويجري بعدئذالى الدليل أي يدخله ويخرج منهفيآنواحد . والدورة الكاملة التي تحدث على اثر الاتصاليات الكهربائية ترجع للمولد بطريق الأرض [2] كنظام التلغراف في السلك المخترع قديما

أما طريقة توليد الأشمة الحقيقي فهي . ان تولد الأشمة من مولد خاص في آلة خاصة وهي التي ابى أن يشرح لنا عنها المخترع لابل رفض ومن هذه الآلة تخرج الاشمة وتدخل عدسة وتخرج منها ايضاوخروجهايكون

---

(١) تقصير الجري اعني أن توزيع الكهربائية منها يكون لمسافة قريبة وليست بعيدة
(٢) تقوم الأرض هنا مقام قسم من الاتصالية المكهربة

كخروج الاشعة من منارة أو فانوس سحري وبعد أن تخرج الاشعة من العدسة تمتزج مع التيار الكهربائي . والمخترع اكد لنا أنه إذا اضاف الى تلك الاشعة قوة (متوالية بسرعة) غير القوة (المتوالية ببطء) فيصبح التيار الكهربائي اقوى من الأول بناء عليه يتبين لنا أن تيارين منفصلين من الكهربائية يدخلان الاشعة بواسطة مولدين كل يشتغل على حدة في آن واحد الأول يكون تيارا كهربائيا (متواليا بسرعة) والثاني يكون تيارا كهربائيا (متواليا ببطء) وهذا الذي يحمل القوة



صورة الشرائط المغناطيسية المسلطة عليها الأشعة المعطلة

وحمال الاشعة قد يرى وقد لا يرى في العين المجردة وذلك بحسب المراد فالاشعة التي كانت تطلق وترى منوط نفعها بسيرها أي يعرف المحل الذي تامسه وذلك ينطبق على سير الطلقات التي تصدر من مسدس في ساحات القتال فيخرج منه طلق ملون ويضيء وهو واقع الى الارض. السيد ماتيوز يقول أن سر قوة الاشعة كائن في ما سماه حمالها ولكنه لم يدر أن علماء اوروبا عللوها تعليلا علميا وادركوا بأن الاشعة هذه ما هي إلا من نور موجود في الهواء لكنه لا يرى في العين المجردة (١) وهو

(١) كلنا نعلم بأن النور مؤلف من سبعة الوان وآخرهما البنفسجي والأشعة الخفية هي شكل من النور الموجود ما فوق البنفسجي مع بعض اضافات كهربائية

(نور ما فوق البنفسجي) الذي انكره المخترع ولا حل لهذه النظرية إلا عن هذه الطريق وهذاالنور يكون طريقا تمرعليه الاشعة الكهربائية ويكون ايضادليلالها وماهوذاك النور الذي فوق البنفسجي؟ هو مانسميه امتزاج الكهرباء ببعض الغازات في الهواء وهو ايضا نوع من النورالذي تكون تموجاته قصيرة جداً اقصر من تموجات النور الاعتيادي فهو لا يرى بالعين المجردة ولكنه يؤثر على اللوح المستكف [1] وله ايضا تأثيرات كياوية لا يعرفها إلا الطبيعيون فالهواء في الاصل مؤلف من جيش عرمرم من ذرات غازين وهما الاكسجين والنيتروجين وهذه الذرات ككل الذرات مركبة من عدد كبير من الكهرباء تدور حول محور ذري دوران الأرض وباقي السيارات حول الشمس وفي ذرات النيتروجين يوجد سبعة من هذه الكهارب السيارة كما أنه يوجد ثمانية في ذرات الاكسجين . فالذرات المار ذكرها تكون عادة هادئة ثابتة في الهواء العادي ولا تحمل أي نوع من دلائل الكهرباء الاغير المجردة عن التأثير فعلى هذا لا يكون الهواء دليلا للكهربائية ولكن عند ما تلتئم اشعة (نور ما فوق البنفسجي) بذرات الاكسجين والنيتروجين يرغم احد الكهارب السيارة على الخروج بتاتا من الذرة فذرات النيتروجين الهوائية تفقد كهرباء واحدا وتصبح ما نسميه كهرباء نيتروجينية فعوضا عن سبعة كهارب تصبح ستة بعدهذا الامتزاج وكذلك تخسر ذرات الاكسجين احد كهاربها السيارة في الطريقة نفسها وتصبح سبعة عوضاً عن الثمانية

فاهم نتائج تكهرب كهرباء بعض الغازات هو أن الهواء يصبح صالحا ان يكون دليلا للكهربائية وكل كهرباء ممتَّع بقوة كهربائية ايجابية صغيرة

---

(١) المستكف المصور بالشمس أو الفوتوغرافي

وهذه القوة المكهربة تكون كحمالات للتيار الكهربائي . والهواء مع مافيه من الكهرباء الكثيرة له خاصة كهربائية تزداد بازدياد الكهرباء ملايين من المرات وهكذا اشعة من (نور ما فوق البنفسجي) لها قوة كافية لسد حاجة ما يحتاجه (حمال الاشعة) و كما قلت سابقا ان هذا الحمال يكون ممرا ودليلا يسير عليه التيار الكبير في الهواء وربما لا يكون كما وصفناه تماما ولكن هذا هو المحتمل أن يكون . فالمخترعون الذين درسوا نظرية السيد ماتيوز متفقين على أن سر الأشعة كائن في التكهرب الذي يحصل في نور ما فوق البنفسجي

فتكاثر الأحاديث المخيفة جعل العالم ينظر إلى ذلك الاكتشاف نظر الخائف الذاهل لعلمه أنه سيكون له الشأن الأعظم في الحروب القادمة لأنه سيعطل محركات البوارج الكبيرة الحربية ويحرق ذخائرها واسلحتها وسيوقف الطيارات في مطارها والسيارات في مسيرها ويجب أن يكون هناك اشعتان الواحدة لحمل التيار الذاهب والاخرى لمر يرجعه لمصدره حيث تكون الواحدة سلبية والاخرى ايجابية

فمهما عظمت قوة الأشعة ومهما كان خطبها عظيما في المستقبل فهناك مضاد لها كسائر المخترعات كما لمح وزير الحربية الانكليزي حتى السيد ماتيوز نفسه قال بأنه إذا تصفح المحرك والقسم الممغنط من الطيارة أو السيارة بصفائح معدنية يبطل فعل الأشعة ولصيانة السيارة مثلا يصفح محركها بصفائح معدنية وبها يوصل سلة معدنية الى الأرض بحالة يبقى قسم منها متصلا من المعدن الى الأرض

لقد تبين تماما أن الأشعة إذا سلطت على الفارة تقتلها وعلى المحرك توقفه وعلى الضوء الكهربائي تشعله وعلى البارود تحرقه وذلك عن مسافة قريبة

ولكنه لم يتبين بعد أن هذه الاشعة إذا سلطت على شيء بعيد تفعل معه اقل فعل ولو فرضنا أنهم تمكنوا في المستقبل من ابراز هذه القوة فإن الحرب ستكون بين الاشعة واضدادها وستكون منافع الاشعة في ايام السلم اكثر منها في الحرب ستكون مفيدة في عالم السلام وستطلق الحلم الذي كان يحلمه السيد (نقولا تلسا) المخترع الكهربائي الشهير والذي يقر بفضله السيد ماتيوز بالوحي الذي انزله عليه المذكور ولولاه لما توصل الى هذا الاكتشاف وهو يقول ايضا كما أن الاشعة تحرق البارود وتميت الحيوانات بكهربائيتها تنقل ايضا قوة ما من محل الى آخر بدون سلك ولا تخلو منافع اللصوص من هذه الاشعة لأنهم يستعملونها كثيراً لنيل اغراضهم . كما انها تستعمل ضدهم لصيانات الأملاك وغيرها فإذا اضطرت الحكومة مثلاً الى صيانة محل الجمرك بواسطة هذه الاشعة فماذا تعمل؟ تسلط اربعة اشعة كل شعاع من جهة ويكون علوه عن الأرض بقدر القرفصاء فتعمل هذه الاشعة سورا حول الجمرك ومن يلقي نفسه في التهلكة ويمر من امام ذلك العدو غير المنظور؟

فإذا كان هناك مايباين بأن « نور ما فوق البنفسجي » حقيقة سر حمال الأشعة فسيلقى المخترعون صعوبات شتى في تجاربهم وربما ذهبت اتعابهم ادراج الرياح . إذ أن الهواء يمتص من هذا النور فتصبح الأشعة خفيفة أي أن قوتها تضعف كلما كان مجال تسليطها بعيدا عن الشيء المساط عليه والتجارب التى اجريت عن مسافات قصيرة لا تثبت حقيقة قوتها ابدا ولا نقدر أن نجزم بقولنا ما لم يقم اهل الاختراع بتجارب اقصى من التي اجروها . ان استعمال الأشعة في ايام السلم كما قلنا سيكون نفعها كثيرا وقد اجروا هذه السنة في باريس تجربة باستعمالهم ذلك النور لمريض في السرطان فكانت النتيجة حسنة واختراع السيد ماتيوز سيكون له شأن كبير بعد عشر سنين حاملا لواء النصر في الطب وليس في الحرب

صيدا عبد الكريم عسيران

أويلسن قم لتحرير الشعوب وذد عن حوزة الملك السليب



ودافع عن حقائق خير شعب بأبلغ حجة الفطن الاريب

سليمان نظام

ويلسن صاحب البنود الأربعة عشر الشهيرة التي اونفذت
لسلم الشرق من استعباد الغرب وغصبه بلاده
ولد سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٩٢٤

ودرو ولسن

رئيس الولايات المتحدة السابق*

لا يخفى على كل لبيب تتبع احوال الأمم السياسية ما كان لودرو ولسن رئيس الولايات المتحدة السابق من الأيادي البيضاء في كل مشروع خيري مؤد لخير الأمم واستقلالها .

ولد ودرو ولسن في بلدة من اعمال ڤرجينيا سنة ١٨٥٦ وكان ابوه واعظاً فقيرا نشأ هـذا الشاب وترعرع في حضن ابوين فقيرين ربياه على حب المعروف والفضيلة منذ نشأته . شبَّ هذا الشاب وتربى في تلك المدينة في بيت حقير شأن الألوف من امثاله . ثم ذهب وهو في التاسعة من عمره الى المدرسة العمومية وبعد أن انهى علومه الابتدائية ذهب الى جامعة برنستن وتلقن علومه الثانوية ونال شهادة البكلوريا سنة ١٨٧٦ . لم يكن هذا الشاب من المتقدمين في صفوفهم . ولم تظهر عليه سمات النجابة والنبوغ . وعند ما حاز على شهادة البكلوريا كان الحادي والاربعين في صفه . ثم سار الى جامعة ڤرجينيا ودرس الحقوق فيها . وبعد أن انهى دروسه انخرط في سلك المحاماة ولم ينجح وبكل صعوبة كان يحصل معيشته من تلك المهنة . ثم تعين استاذا في جامعة برنستن التي تلقن علومه الثانوية فيها . ثم تعين رئيساً لها وبقي الى سنة ١٩١٠ وله من العمر ست وخمسون سنة . بلغ سن الكهولة وهو لم يزل رجلا بسيطا ليس له ميزة عن بقية الناس . ومدة وجـوده رئيسا لجامعة برنستن ادخل الديموقراطية بين تلامذته وبث فيهم روح الإخاء والتعاضد والفضيلة . وفي سنة ١٩١٠ عين حاكماً لولاية نيوجرزي .

ثم سنة ١٩١٣ انتخب ودرو ولسن رئيساً للولايات المتحدة وذلك لما هو مطبوع عليه من الفضائل الحميدة . كيف لا وقد حوى بين جنبيه قلبا يخالج نبضاته حبُّ الديموقراطية ونصرة الضعيف ومساعدة الغير والحنو واللطف الى ما هنالك من الصفات النادرة . ثم سنة ١٩١٦ جدد انتخابه رئيساً للولايات المتحدة . وفي خلال الثماني السنوات التي تقلد بها زمام الجمهورية الأميركية اصبح زعيم الحركة الديموقراطية في العالم اجمع

* عربها عن مجلة الاتلانتيك الانكليزية

وقد ضرب ضربة قاضية على الأحزاب والزعماء في اميركا (Bosses)

كانت سياسة ودرو ولسن المسالمة والتروي Watchfl Waiting وهي لم ترق أكثر ارباب السياسة والمجلس التشريعي في اميركا . ولم يدركوا أن افكاره كانت سامية نزيهة غير قادرين على فهمها . وقد حدث في سنة ١٩١٥عند ما كانت اميركا لم تزل حافظة حيادها ان غواصة المانية اغرقت الباخرة (اويزيتانيا) وكانت تحمل نحو مئة وخمسين اميركيا والبقية انكليز وايطاليون وفرنسيون . فهاج هائج اعضاء المجلس والقابضين على ازمة السياسة الأميركية وارادوا أن يشهروا حربا على المانيا لأنها نكثت شروط المعاهدة واخترقت حرمة اميركابهذا العمل الفظيع . اما ولسن فبقي ساكنا هادئا سكون المتأمل وهدوء المفكر العاقل . ورفض أن يشهر حرباً على المانيا حبا منه بالسلم وحقناً لدماء الألوف من الناس ليس إلا . أما المذكرات التي كان يرسلها الى المانيا مدة الحرب فقد كانت تفعل بهم اكثر مماتفعله افواه المدافع

كان ودرو ولسن ذا مثال اعلى (Idealist) وكان يسعى للوصول الى المثال الأعلى بكل ما لديه . كان يسعى عمليا وهو الذي اوجد فكرة عصبة الأمم (League of Nations) وكل ذلك لكي يجعل السلام سائدا في العالم

ان فكرة الانتداب فكرة واسنية ـ أي أن تكون الدولة المنتدبة كوصي يربي قاصرا ويعتني به ويجهد النفس والنفيس في سبيل ترقيته وجعله رجلاحقيقياً في المستقبل قادرا على ادارة شؤونه وضبط احواله . وليس أن تكون الحكومة المنتدبة كمستعمر جاء ليبتز البلاد اموالها ويسلبها ثروتها ويسترق ابناءها

حقا إن ودرو ولسن لمن مصلحي الاجتماع

ثم سنة ١٩١٩ أي بعد أن وضعت الحرب اوزارها . ذهب ودرو ولسن الى فرساي ودخل عصبة الأمم . وكان جل من اخذهم معه من الأميركيين ديموقراطيين وهذا هو السبب الذي جعل الجمهوريين ينقمون عليه . إذ لم يكونوا راضين بدخول اميركا في عصبة الأمم . حفظا لتعليم منرو (Monroe Doctrine) (١) . ولذلك لم يقدر أن يتمّ ما كان يحلم به من تعميم السلام في العالم وتحرير الأمم الضعيفة . واعطائها استقلالها . وان لم يكن ثم من استقلال فانتداب موقت . ولكن

(١) منرو : احد رؤساء الولايات المتحدة صاحب مبدأ (عدم تدخل اميركا بالشؤون الاوروبية البتة)

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فقد حال بينه وبين اتمام امانيه الطاهرة احكام الزمان الجائرة · فنقم عليه معاضدوه وخذلته حاشيته ولم ترق سياسته المجلس التشريعي ولم يستصوبوا دخوله في عصبة الأمم · ففي سنة ١٩٢١ عند ما تمت مدة رئاسته لم يجددوا انتخابه وانتخب هاردن Harding باكثرية الأصوات رئيسا للولايات المتحدة · وهذا كان ضده في السياسة والمبدأ · فعندها كسر ظهر ولسن وتقصفت جناحاه ويئس من الحياة لأنه حالت بينه وبين اتمام مقاصده السامية صروف الدهر الخؤون · فصرف مابقي من حياته يائسا كئيبا ·

في الثالث من شهر شباط سنة ١٩٢٤ توفي ودرو ولسن في وشنطن وهو في منزله على مقربة من زوجته وابنته وطبيبه · فاختلجت اسلاك البرق في العالم · ورايات الشعوب خنقت اكراما له · ولكن بقيت السفارة الألمانية ولم تخنق رايتها · وقال رئيس السفارة « لماذا نخنق له الراية · اليس هو احد الوطنيين (Citizen) كبقية الناس نعم قد كان فيما مضى رئيسا للولايات المتحدة ولكنه الآن كبقية الوطنيين » فما كان الجواب إلا أن الشعوب هاجمت السفارة وخنقت الراية عنوة ·

ان اهمية موت ودرو ولسن لم تكن من شرف موروث لأن اباه كان واعظا بسيطا · ولم تكن من ثروته الطائلة لأنه كان رجلا متوسط الحال · ولم تكن لأن آراءه كانت مقبولة عند الجميع فإن العالم لم يوافقه على آرائه

لاشك أن العالم الى الآن لم يدرك اهمية ولسن الحقيقية ولا اهمية آرائه الثاقبة ومن المؤكد أنه في المستقبل سيدون اسمه مع عظماء رجال اميركا · بل سيكون اسمه في اول سجل عظماء الرجال · اعظم من لنكلن وواشنطون واعلى من روزفلت لأنه سعى للسلم العام وخطط طريقا لذلك السلم

صيدا رضى مروه

تقسيم الرجال

قال الحسن . الناس ثلاثة : رجل ونصف رجل ولا رجل فأما الرجل فذو العقل والمشورة وأما نصف الرجل فالذي له رأي ولا يشاور وأما الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور

الشرع ما سن القوي بسيفه

وهي القصيدة الفريدة التي تليت في الحفلة التي اقامها المجمع العلمي العربي في دمشق لفقيدي العلم والأدب السيد شكري الآلوسي والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي وكنا ممن حضر هذه الحفلة فقد غصت قاعة النادي على رحبها بالحضور ووقف الكثيرون خارج القاعة وكان الخطباء رئيس المجمع محمد افندي كردعلي وعضويه الشيخ بهجت البيطار والشيخ عبد القادر المغربي واحمد شاكر الكرمي والشعراء عز الدين علم الدين وشفيق جبري وبدوي الجبل وكانت قصيدته مسك الختام ولولا منع التصفيق في حفلات التأبين لضج النادي بالتصفيق استحسانا لها انم هي كما قيل عن تفسير الرازي فيه كل شيء ماعدا التفسير وهي فيها كل شيء ما عدا التأبين

الليل بعد الراحلين طويـل ... أو ما لصبغك ياظلام نصول

يطوي الزمان النابغين فتنطوي ... لذهابهم امم ويهلك جيل

ولرب نعش غاب في طياته ... فتح اغر وموطـن وقبيل

والناس اسياف فنهـا مغمد ... صدئ ومنها الصارم المسلول

والخطب خطب النابغين فحقه ... بالمشرقـين تفجع وعويـل

في كل يوم للجزيرة كوكب ... يهوي وسيف يعتريه فلـول

قبر بعاصمة الرشيد وآخـر ... في مصر حق ستوره التقبيل

بدران قد بكر الافول عليهما ... ولكل بدر طلعة وافـول

ومشيعان الى القبور بموكب ... يرتد عنه الطرف وهو كليل

فيه رعيل مـن ملائكة العلا ... ومن الجدود الأكرمين رعيل

عيسى واحمد والكليم وعصبة ... فيها الأمين المنتقى جبريـل

....

ما للجزيرة اين نور نبوغها ... الزيت جف واطفئ القنديل

بغداد شاكية ومصر حزينـة ... والشام حاسرة القناع ثكول

تلك الأقانيم الثلاثة واحد ... يردى وشاطئ دجلة والنيل
قالوا السياسة قلت رغم دهاتها ... ظل العروبة في الربوع ظليل
نسب اغر وذروة مضرية ... نبت الربيع بها قناً ونصول
وعقيدة وطنية عربية ... فيها نصول على العدى ونطول
هذا هو الحق الصراح وإنما ... قول السياسة كله تدجيل

....

يامنكري مجد العروبة حسبكم ... منا فروع للعلا واصول
لم تخبُ انوار النبوغ وإنما ... مرعى النوابغ في الشآم وبيل
ما قلَّ فينا النابغون وإنما ... عدد الأولى قدروا النبوغ قليل
اسهبتم بوعودكم واطلتم ... ضد البلاغة ذلك التطويل
ورفعتم المنديل وهي خديعة ... هزم السلام ومزق المنديل
لا تنكروا حق الحياة لأمة ... فيها النبوغ على الحياة دليل
وتداركوا هذا السلام بطبكم ... وعلاجكم : إن السلام عليل
طعنته اطماع السياسة طعنة ... نفذت فراح السلم وهو قتيل
ولقد جزعت من السياسة : إنها ... غول : وهل تهب السلامة غول
دين السياسة جاء فيه مبشرا ... بالشرقين الجيش والأسطول
قولوا لمن غصب القوي حقوقه ... السيف باستردادهن كفيل
وإذا تكلمت الصوارم والقنا ... سكت الضعيف ولجلج المكبول
واذا علا صوت الضعيف فربما ... أخفى صداه زماجر وصهيل
واري القوي يطاع غير مخالف ... ويخالف القرآن والانجيل
إن قال صدقه الزمان فقوله ... وحي وزور حديثه تنزيل
الشرع ما سنَّ القوي بسيفه ... فلسيفه التحريم والتحليل
والدهر اعدل من عرفت حكومة ... والشاهدون على الزمان عدول
دول تدول ولا مرد لحكمه ... يحمى الكناس ويستباح الغيل
ولربما هز اللواء مظفر ... ماضي العزيمة ابيض بهلول
من آل يعرب لا تلين قناته ... أنف اشم وساعد مفتول

بدوي الجبل



مستعارة من
رصيفتنا البيان

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

مات رب القلم والبيان ، ونبي البلاغة والفصاحة ، وإمام الإسلوب الرائع والابتكار البديع ،

مات اشهر كاتب في اللغة العربية في القرن الرابع عشر والعشرين غير مدافع ولا منازع

أجل مات الرجل العظيم والكاتب العبقري المنفلوطي والرجال قليل

فجدير بأعلام الأدب أن تنكس ، وبرايات البلاغة أن تطوى ، وبالمحابر أن تجف ، وبالطروس أن تبلى ،

مات صاحب النظرات والعبرات ، فلتدمَ عليه المآقي ولتسكب العبرات

نسبه وولادته ونشأته

هو مصطفى بن محمد بن محمد بن حسن بن محمد بن لطفي ينتهي نسبه من جهة الأَب إلى الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام ومن جهة الأم إلى اسرة چوربجي التركية ولد سنة ١٢٩٣ ه ١٨٧٦ م في بلدة منفلوط من اعمال مصر ووالده قاضي الشرع

فيها وقد ادخله والده بعد حفظ القرآن الكريم في الأزهر وشغف بالعلوم الاخلاقية والأدبية ولحق بالمرحوم الشيخ محمد عبده فأخذ عنه قسطا وافرا من العلم والأدب والأخلاق والنزعة إلى الإصلاح وبعد صحبة عشر سنين لحق ذاك المصلح بربه فارتحل المنفلوطي الى بلده منفلوط وأخذ يراسل جريدة المؤيد بمقالات عنوانها الاسبوعيات فنالت مقالاته شهرة واسعة في العالم العربي وإن ننس لا ننس حرصنا عليها حرص الشحيح على درهمه إذ كان بعض الأصدقاء يتناول من بعض النوتية الآتين من مصر كثيرا من الجرائد المصرية فكنا نستعيرها سرا لأنها ممنوعة وأول ما نقرأه ونفتش عنه اسبوعيات المنفلوطي

وقد نكب بعد ذلك فسجن سنة لأنه استقبل الخديوي عباسا عند عوده من اوروبا بقصيدة مطلعها

قدوم ولكن لا اقول سعيد وملك وإن طال المدى سيبيد

وقد صدقت فراسة المترجم فلم يمت إلا ورأى الخديوية وصاحبها هاويين الى الحضيض وهو من محبي سعد باشا زغلول ومؤيدي سياسته وقد عين بعهد توليه وزارة المعارف منذ نيف وعشرين سنة بوظيفة كان يتقاضى منها راتبا وافرا وقد نحي عن الوظيفة لما صدر الجزء الثالث من النظرات وكان سعد منفيا فوشي به ومنعت النظرات وانقبع في بلده منفلوط ولما تقلد رجل الأمة المصرية زمام الوزارة عين المنفلوطي في وظيفة حسنة بالمجلس النيابي لكن لم يطل عليه المطال حتى انطفأت شعلة ذاك الدماغ المفكر وجف الزيت من ذلك القنديل الوقاد وكانت وفاته يوم الاعتداء على الرئيس المحبوب ليلة عيد الاضحى فاندمجت وفاته بالهلع على سعد ، فلم يصادف لا في حياته ولا في موته بدر سعد ، وهل تشذ هذه القاعدة عمن ادركتهم حرفة الأدب؟ !

اخلاقه

وصفه من عرفه بمتانة الأخلاق وحسن الطوية ونبالة الصفات فلم تدنسه تلك العيوب التي يتدنس بها بعض الأدباء . لذلك مضى نقي الجيب ، قليل العيب ، مأمون الغيب

شعره

لم يشتهر المنفلوطي في الشعر ، اشتهاره بالنثر ، لكن شعره وإن لم يكن من الطبقة العالية فهو شعر جيد مقبول واليك طرفا منه

قال في مكارم الأخلاق

إذا ما سفيه نالني منه نائل من الذم لم يحرج بموقفه صدري

أعود إلى نفسي فإن كان صادقا | عتبت على نفسي واصلحت من امري
و إلا فما ذنبي إلى الناس إن طغى | هواها فما ترضى بخير ولا شر

وقال في وصف القلم

وتراه ورقاء تندب شجواً | وتراه رقطاء تنفث نارا
هـو جسر تمشي القلوب عليه | لتلاقي بـين القلوب قرارا

وقال في الصدق والوفاء

ضلال يرى الإنسان فضلا لنفسه | وساعده في المكرمات قصير
وما المرء إلا صدقه ووفاؤه | وكل كبير بعد ذاك قصير

وقال في استاذه المصلح الشيخ محمد عبده

بدا وقد حفت به هيبة | كأنما عثمان في برده
ما فيه من عيب سوى أنه | يحسده الناس عـلى مجده
ما حيلة الحساد في نعمة | أسبغها الله عـلى عبده

وله شعر كثير

نثره

امتاز المنفلوطي في نثره البديع ، الذي شأى به الصاحب والبديع ،وكان أوحديا في اسلوبه السهل الممتنع حتى لم يبق عربي في مشارق الأرض ومغاربها لم يقرأ له شيئا ولم يتأدب بأدبه ونثره شعر منثور لأنه يبلغ اعماق النفس ويحدث شعورا غريبا مدهشا فإذا بدأت بمقال من مقالاته لا تستطيع أن تتركها بدون أن تأتي على آخرها لطلاوة اساوبها ، وبساطة تراكيبها ، ولا تتمها إلا وقد رسخت في نفسك رسوخا لا تزازل بعده ومن قرأ من نظراته الفضيلة والضرة والعمياء وغيرها أحس في انفعال نفسي وانطبعت على مرآة فكره تلك العظات وكل ذلك بلغة صحيحة فصيحة واسلوب عربي لا عجمة فيه خلاف من شوهوا اللغة تشويها ازال نضارتها ، وأذبل زهرتها ، ولو كان يعرف المنفلوطي لغة اجنبية سحر الناس ببيانه الساحر اكثر مما سحرهم ومع ذلك فقد عرب له بعض اصدقائه عن اللغات الأجنبية وسبكها هو في قالبه المعروف فجاءت آية في الأبداع كمجدولين وغيرها

ولئن انتقده من ينتقدون الشمس والقمر فكفى المرء نبلا أن تعد معايبه فرحم الله تلك الروح الطاهرة التي ذهبت الى ربها راضية مرضية

اضطهاد الحق

الله اكبر إن الحق مضطهد في الأرض ليس له خلٌّ ولا عضد
كلّ يد لبث المهلكات يـدا ولا تمد لنيل المنجيات يـد
وإن قوماً بارض الجبن قد زرعوا فاسوى الذلّ في دنياهمُ حصدوا
الفرد جزء من الأقوام إن شقيت يشقى ويمسي سعيداً إن هم سعدوا
هذا القوي فلا ينتابه وهـن وذا الضعيف فلا يرثي له احد
هذا يبث حبالات العداء وذا لـوهنه عيل منه الصبر والجلد
كم امة عبثت ريح الضغائن في ارجائها وتولى وأدها الحسد
وموطن لعبت ايدي البغاة بـه فـزّقته وثان شمله بـدد
كادت تفارق روحي رهبةً جسدي وطالما عاف حزناً روحه الجسد

....

و إن قوماً جفاةً لا وفـاء لهم سيان عنديَ إن ذموا وان حمدوا
إن احتقرت فكم غيري قد احتقروا أو اضطهدت فكم مثلي قد اضطهدوا
لم ارو يوماً لهم عيبا إذا هجروا ولم اسرّ لهم حقدا اذا حقدوا
يسوءني أن ارى قومي اهاب بهم داعي الهداية للإصلاح فابتعدوا
ياقوم هبوا لنيل المجد عن كثب ياقوم فانتبهوا ياقوم فاقتصدوا

....

لاهمّ للقوم إلا أن تكون لهم ياشرق نهباً ؟ متى ياشرق تتحد
كم انكروا اليوم ما بالأمس قد منحوا وحققوا اليوم ما بالأمس قد جحدوا
وطالما عاهدوا عهدا وما صدقوا وطالما اخلفوا الوعد الذي وعدوا
نصغى الى العالم الغربي ان هتفوا بالسلم يوما وجيش الغرب يحتشد
كم اضرموا شرر الاحقاد في بلد اذ قام يبغي اتحادا ذلك البلد
وحاولت فئة نصر الضعيف فما رأوا على الحق اعوانا وما وجدوا
كأنهم ماسوى ظلم الورى اتخذوا في الأرض دأباً وللأموال قد عبدوا
فصاحب الحق مذموم ومحتقر وجانب الحق مخذول ومضطهد
لايحسب الغرب ان الشرق في سنة فاهله اليوم هبوا بعد ما رقدوا

متى نرى ربض الآساد قد نهضت — تسمى وقد فارقت آجامها الأسد
كم ذا نتيه بآثار الجدود ولا — تلوح في الشرق آثار لنا جدد
هم الجدود فكم في العالمين لهم — في غابر الدهر ذكر عاطر ويد
قوم بغير اقتباس العلم ما نشطوا — الى العلا وبغير الحزم ما صعدوا
من كل ابلج في الظلماء مفتقد — وفي دجى الليل نور البدر يفتقد
نعم الجدود جدود قد سموا اشرفا — المعليات ولكن بئسما والدوا

صيدا — محمد كامل شعيب

حكم عربية

١ الراحمون يرحمهم الله . ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء (النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم)

٢ لا يكن أفضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل واحياء حق (الإمام علي عليه السلام)

٣ من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه (الحسن عليه السلام)

٤ لا تتكاف مالا تطيق • ولا تتعرض لما لا تدرك ، ولا تعد بما لا تقدر عليه، ولا تنفق إلابقدر ما تستطيع ، ولا تطلب من الجزاء إلابقدر ما صنعت (الحسين عليه السلام)

٥ ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الإيمان : علم يرد به جهل الجاهل ، وورع يحجزه عن المحارم ، وخلق يداري به الناس (عمر رضي الله عنه)

٦ او قال لي فرعون خيرا اردرت عليه مثله (ابن عباس رضي الله عنه)

٧ من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه (ابن مسعود رضي الله عنه)

٨ كمال المرء في خلال ثلاث : معاشرة أهل الرأي والفطنة، ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة ، واقتصاد من بخل وسرف (عبد الله بن جعفر رضي الله عنه)

٩ ثلاثة ما اجتمعن في حر : مباهتة الرجال ، والغيبة للناس والملالة لأهل المودة (معاوية)

١٠ تمام أدب الصدق الإخبار بما تحتمله العقول (عبد الله بن المعتز)

حديث النساء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ألا اخبركم بخير نسائكم قالوا بلى فقال : إن خير نسائكم الولود الودود ، الستيرة والعفيفة ، العزيزة في اهلها ، الذليلة مع بعلها ، المتبرجة مع زوجها ، الحصان عن غيره ، التي تسمع قوله ، وتطيع امره واذا خلا بها بذلت له ما اراد منها ولم تتبذل له تبذل الرجل

وقال عليه الصلاة والسلام ما استفاد امرؤ فائدة بعد الإسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها ، وتطيعه اذا امرها ، وتحفظه اذا غاب عنها ، في نفسها وماله

وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني ، وإذا خرجت شيعتني ، وإذا رأتني مهموما قالت ما يهمك إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك ، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هما فقال عليه الصلاة والسلام بشرها بالجنة وقل لها إنك عاملة من عمال الله ولك في كل يوم اجر سبعين شهيدا

وعن جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وآله : إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، واحصنت فرجها ، واطاعت بعلها ، فلتدخل من أي ابواب الجنة شاءت

وقال عليه الصلاة والسلام : أي امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم اعطاها الله من الثواب ما يعطي امرأة ايوب عليه السلام

وقال سلام الله عليه : افضل نساء أمتي أصبحهن وجوها ، واقلهن مهرا

وقال جعفر الصادق عليه السلام : الخيرات الحسان من نساء اهل الدنيا هن أجمل من الحور العين

وقال النبي صلى الله عليه وآله : أي امرأة أدخلت على زوجها في امر النفقة وكلفته ما لا يطيق لا يقبل الله منها صرفا ولا عدلا إلا أن تتوب وترجع وتطلع منه على طاقته

وعن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله (ص) يقول : أي امرأة هجرت زوجها وهي ظالمة حشرت يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون في الدرك الأسفل من النار إلا أن تتوب وترجع

وعن علي عليه السلام قال : يظهر في آخر الزمان واقتراب القيامة وهو شر الأزمنة نسوة متبرجات كاشفات ، عاريات من الدين ، داخلات في الفتن ، مائلات إلى الشهوات ، مسرعات إلى اللذات ، مستحلات المحرمات ، في جهنم خالدات

مكارم الأخلاق

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

المعلم والتعليم

إني لأهم احياناً أن اجيل جوادقلمي في ميدان التربية والتعليم ولكن يحجزني عن ذلك اني ارمي هدفاً ارى جل الكتاب والباحثين قد استهدفت غيره ولا احب أن اكون ممن يجهر بمخالفة المصلحين الساعين إلى ترقي الامة والوطن الان الذي يحدوني الآن على نشر رأيي في هذا الموضوع هو ما يتراءى لي منه فساد طريقة التربية المنتشرة في الأقطار العربية والمرء مجبول على حب ابناء قومه وهل ترى اكبر اثر للحب من السعي وراء ما يصلحهم حسب ما يراه ويقدر عليه ولا احسب أن احداً من اخواني المنصفين يلومني على الجهر بما اراه بعد أن كانت الحقيقة بنت البحث فرأيي في التربية بل ينبغي أن يكون ذلك رأي كل من دان بوجود صانع لهذا العالم الانساني منعم عليه بالنعم الظاهرية الحسية والباطنة الخفية هو ان المعلم الذي يدفع اليه الطفل ليعلمه يجب ان يكون معترفا بوجود الخالق اولا لأن فكر الطفل لوح حساس ينطبع فيه كل شيء واذا انطبع وارتسم فيه شيء فكيف يتسنى لك تحويله وازالته وهو بالطبع متبع لرأي معلمه لإحساسه بإنعامه عليه والمنعم عليه متبع بطبعه للمنعم الا ترى الطفل في سن الرضاع كيف يقتفي أثر امه وان اوجعته ضربا في بعض الأوقات وإذا كان المعلم كافرا بالله كيف تأمن من أن يدس لتلميذه الغر روح الالحاد والكفر خلال دروسه التي يلقيها عليه فينشأ الطفل على الكفران بالمنعم من غير أن يشعر بمن اودع فيه تلك الخلة وهل تستطيع بعدئذ بجدك وجهدك ان تميط عن عقله ثوب الإلحاد وهو ملتحف به ولو استطعت فذلك من النوادر التي تجعل الكافر مؤمنا وما الباعث الك على إلقائه في ظلمة الخطر حتى تجهد نفسك في إضاءة عقله بنور الحق

وثانيا بعد ان عرفت أن الواجب في المعلم أن يكون مؤمناً فالواجب فيه ايضاً أن يكون إيمانه ناشئا عن البراهين العقلية الصحيحة ليكون راسخا لا يحول ولا يزول وليعرف كيف يبرهن للتلميذ على وجود الخالق المصور إذ لولم يكن راسخ الإيمان كان غيره أمون الانقلاب الى الكفران فمن

يؤمنك من كفره خلال تلك الأحوال فينثر بذور فكرته في بقعة ذهن الطفل لأن الإنسان مجبول على ترويج مبدئه وإذا لم يكن مستند ايمانه البرهان كان غير عارف بغرس شجرة التوحيد في عقل التلميذ بل ربما اوجب الباس فكره لباس الشكوك والشبه من غير أن يجد من يجرده عنه

وثالثا أن يكون إيمانه الايمان الخالص الوافق للبراهين العقلية الصحيحة القائمة على وجود الصانع المنزه الذات عن الاتصاف بما يشابه صفات مصنوعاته ووحدانيته التي هي عدد كالاعداد الحسابية لا كالوحدانية الثالوثية وعدالته على حسب برهان الحسن والقبح العقليين إلى غير ذلك من صفاته التي هي عين ذاته المقدسة بالبراهين التي لا يسع المقام اقامتها والبحث عنها إذ لو كان ايمانه على غير هذا المنهاج كيف تأمن من أن يودع اساطير معتقداته في خزانة فكر الشباب المغفل

ورابعا أن يكون مؤمنا بالنبي الأمي العربي محمد (ص) إن كان من امته

خامسا أن يكون عاملا بما علم جاريا في خطته على المنهاج العقلي في الأصول والشرعي في الفروع إذ لو كان غير عامل بالفروع لكان غير مبال بالجرأة على مخالفة الشرع الشريف ولا يبعد ان يحتذي الطفل حذو مؤدبه ومثقفه في الاخلاق فيشب على الاستخفاف وعدم الاكتراث بالشرع الاقدس فيكون عندئذ من المتسمين باسم المسلمين والمتسمين بسمتهم ومن غير أن يكون عنده رسم من رسوم الإسلام أو أثر من آثاره وهذا هو الذي صير الأحكام المحمدية بل واحكام اختيها الموسوية والعيسوية معطلة كأنهم إنما بعثوا لأن يعلم ما جاءوا به من غير أن يعمل به احد من البشر المبشرين والمنذرين ولا لوم على الناشئة فيما يجترحونه من المنكرات والكبائر بعد أن كان المثقفون هم الذين أوقعوهم في تلك المهالك والمسالك الوعرة وانما اللوم على المصلحين الساعين إلى تربية الناشئة واصلاح مستقبلهم حيث يرون الاصلاح في الافساد والارشاد بالإضلال وهل كان اقتفاء الغربيين في منهاج التربية موجبا لغير افساد الديانة والاخلاق فلا حول ولا قوة . . . . هذا ما سنح في الخاطر من الرأي في التربية والتعليم من حيث الفروع والاصول واما احتياج المعلم إلى المعارف وتطبيقها على المنهاج الديني فذلك امر مما لا يختلف فيه اهل البصائر وان سمح الوقت في بيان حاجة المعلم إلى غير ما سطرناه أجرينا القلم فيه والا فانجلاء ذلك غير خفي على اهل المعارف والبصيرة هذا بعد المطالعة في اسفار الاقطار العربية والتبصر في اسباب فساد التربية فيها والأمل من المصلحين النظار فيما ابديته فإن وجدوا الصحة حسبما ارى فهم اجدر بأن يتخذوا خطة التعليم على هذا المنهاج وان وجدوا فيه خطأ او موضعا للبحث فهم احق بالبحث عن حقيقة هذا الأمر والعصمة لله وحده ولمن اجتباه

النجف الاشرف — محمد حسين المظفري

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

اكتشافات جديدة *

(١) (امتداد الهواء)

لم ينظر الناس إلى الهواء قبلا من حيث علاقته بالتنفس أما الآن وقد اصبح ميدانا الطيارات والامواج اللاسلكية توسعوا في البحث عنه · بين الأب مرو Abbé Moreaux الفلكي الفرنسي الذائع الصيت منذ اسابيع قليلة ان الهواء يمتد مسافة ٥٤٠ ميلا فوق الأرض وهي خمسة اضعاف العلو المقرر قبلا · ومن المحقق أن الهواء الذي في العلاء يختلف عن الهواء الذي نستنشقه ومن راي العلامة ابي أن الهواء يتألف من اكسوجين ونيترجين وحامض الكربونيك وغيرها من الغازات لمسافة عشرة اميال ثم يأخذ الاكسوجين بالتناقص كما يفيد الطيارون ومن يتسلقون الجبال ومن علو عشرة اميال فما فوق إلى الستين ميلا يتغلب النيتروجين على سائر محتويات الهواء ولا يوجد في هذا القسم ارياح ولا عواصف مما يؤيد وجود طبقة النيتروجين التي اكتشفها الاستاذ ڤركارد Professor Vergard ويزعم الفلكي الافرنسي ابي أن وراء هذه الطبقة طبقة اخرى من هيدروجين تمتد مسافة مائة ميل أو اكثر والعلم الحديث قرر أن الهواء ينتهي عند هذا الحد ولكن العالم الآنف الذكر يقول بوجود طبقة اخرى كثيفة تمتد مسافة اربعمائة ميل وتوصلوا إلى اكتشافها بواسطة امواج الشفق القطبية فأخذوا صور اكثر من ستمائة نوع منها وبحسابات هندسية وجدوا ان كهربائيتها تمتد مسافة ٥٤٠ ميلا فوق الأرض فقالوا ان هذه الظواهر لا تحدث في الفراغ ويجب أن يكون الهواء ممتدا إلى هذه المسافة

(٢) (حمى الربيع)

صرّح الدكتور فرانك نور بري Sr. Frank Norbury انه يوجد علاقة بين همة الانسان على العمل والمسكن ففي اواخر الربيع واوائل الصيف تنبعث في المرء روح النشاط والعمل وهي احسن اوقات الشغل فيشتغل الانسان في غضون

* عربها الطبيب شريف عسيران عن المجلات الاميركية

هذه المدة فوق جهده فإن كان ذا استعداد للامراض العقلية تداهمه ومن رأي الدكتور المذكور ان الانسان تحت تصرف الطبيعة لا تصرف نفسه

(٣) (تقيح اللثة)

اكتشف الدكتور بوكس Dr. Box من جامعة تورنتو في كندا مصلا ضد تقيح اللثة وقدمه للحكومة لابرازه الى حيز العمل ومزاولة استعماله وفي هذه الجامعة اكتشف الدكتور بانتنغ الانسولين منذ عهد قريب

(٤) (الدهان يقتل الجراثيم)

اكتشفوا ان الدهان واسطة فعالة لاتلاف الجراثيم ومنع نموها . بين معهد الصناعات في وشنطن أن الدهان الجديد على الحيطان يسد المسام ويمنع دخول الرطوبة اللازمة لنمو الجراثيم فتموت وقد بدات ادارة صحة نيويورك طريقة تبخير المحلات الموبوئة بدهنها ووردت تقرير من احد مستشفيات التوليد في اميركا بأن حدث عندهم مائة اصابة بحمى النفاس وبعد ان دهنوا المستشفى من الداخل والخارج انقطعت الحمى .

(٥) (وزن تنفس الانسان)

تمكن الاستاذ اسكندر جورج مكادي في جامعة هارفرد من وزن تنفس الانسان وهو يريد البخار الذي يخرج اثناء الزفير فوزن نفس ٢٠٠ تلميذ ووجده ٣٦٠ بوندا

(٦) اللاسلكي

إن الباخرة الانكليزية بورت كمبل Port Kemble اعلمت ادارة الجو الاميركية بانها تمكنت من التقاط علامات الوقت في وشنطن وهي بين كيب تون Cape Town واستراليا اي على بعد ١٠٥٧٠ ميلا عن مصدر الاشارات وهي من اطول المسافات التي يمكن التخاطب بها

(٧) (اقتراب المريخ الينا)

في آب هذا العام سيقترب المريخ منا ويصير بعيدا عنا ٣٥،٠٠٠،٠٠٠ ميل مسافة تقطعها الامواج اللاسلكية او امواج النور بثلاث دقائق وسيغتنم الفلكيون الذين يعرفون عن هذا السيار اكثر مما كان معروفا عن الأرض منذ مآت السنين هذه الفرصة لاكتشاف حقائق جديدة ويهتمون على الأخص بمسألة اثبات وجود الحياة فيه . ولو فرضنا وجود احياء هناك فانهم يختلفون عنا لأن الفلكيين وجدوا أن محيط (المريخ) غير محيطنا وظروفه غير ظروفنا وهذا القول لاينفي وجود الحياة كما ان عدم امكان الانسان العيش في قعر البحار لاينفي وجود السمك فيها . وإذا كان هؤلاء الاحياء ذوي فهم مثلنا فلا بد ان نتوصل إلى ايجاد طريقة للتفاهم معهم ولو اختلفوا عنا حجما وشكلا ومتى عرف سكان احد السيارات ان

السيار الآخر مأهول بالسكان فيتوصلون إلى طريقة عامة يتفاهمون بواسطتها ويمكن ان يعلّمنا سكان المريخ كيفية الاحتفاظ بقوة حرارة الشمس · إن صدور تلميح خيالي كهذا من بعض العلماء ليس اغرب من التلميح الذي صدر منذ مآت السنين بامكان مخاطبة اثنين بواسطة اللاسلكي الواحد في طرف من الارض والآخر في في الطرف الثاني على بعد شاسع

(٨) (نقل الافكار باللاسلكي)

ان ثلاثة من أئمة علماء النفس اجروا تجارب في امكان نقل الافكار فطلبوا من بعض الناس ان يصغوا الى اللاسلكي ويفيدونهم عما فهموا فوردت الأنباء تثبت صحة ما افتكروه إذا انتقلت افكارهم بهذه الواسطة مآت الأميال دون استعمال كلمات او اشارات · ونقل الافكار خطوة واسعة في درس علم ما وراء الطبيعة ويمكن ان يكون واسطة التفاهم مع سكان المريخ

(٩) (بيض عمره ٤٠ مليون سنة)

إن الاستاذ نكلاوس Prof. W. Nicholas مساعد القسم الجيولوجي في احد معارض شيكاغو في الأراضي الرديئة بجنوبي داكوتا اكتشف بيضا محجرا يرجع تاريخه إلى اربعين مليون سنة وقد تحقق لديه انها بيضات بعض الطيور قبل التاريخ وهي من اقدم الآثار الحيوانية التي وجدت حتى اليوم

(١٠) (علاج تسمم الدم)

اكتشف الدكتور يونغ Dr. Hugh Young علاجا ضد تسمم الدم ويقول انه شفا مرضاء كانوا على شفا جرف الموت والعلاج مركب من مادة تسمى ميركروم ٢٢٠ (Mercurocirome 220) في احد الاوردة مضافا اليها نوع من الاصباغ يدعى الجنشيان البنفسجي Gentian violet

(١١) (طيارة بلا رفاص ولا محرك)

اخترع المسيو ميلا الافرنسي Mr. Melat طيارة بلا رفاص ولا محرك وهي تسير بسرعة ٤٠٠ ميل في الساعة وتتحرك بطريقة الانفجار الذي يتولد من حصر الهواء والغاز في مخدع خاص يحترقان فيه وتخرج المادة المنفجرة من سلسلة صمامات معدة لهذه الغاية وحين يلامس الغاز الهواء تندفع الطيارة وهي تشبه الطريقة التي يود الاستاذ كوارد من جامعة كلارك ارسال سهمه بواسطتها إلى القمر

(١٢) (النحاس يتلف الفيتامين)

منذ اكتشفت مادة الفيتامين دعامة الحياة وسبب النمو والعلماء يجدّون في البحث عن كيفية حفظها في الطعام وعن العوامل التي تسبب اندثارها وقد اكتشف احد علماء نيورك منذ اربع سنوات ان الفيتامين الذي يمنع مرض الاسكربوط

يفقد خاصته متى تأكسد وايد هذه النظرية اللبن (الحليب) الذي كان يستعمل في المانيا ويضيفون اليه ماء الاكسوجين لحفظه فيتأكسد ويتلف الڤيتامين الذي فيه وقد اكتشفوا موءخرا ان الطعام في اواني نحاسية يتلف الڤيتامين الذي فيه لأن الطعام يتأكسد بوجود النحاس فيجب الانتباه إلى النقطة ليس من جهة نظر القسم النحاسي بل من وجهة كمية النحاس التي يمكنها أن تسبب هذا التأكسد واتلاف الڤيتامين وقدقدروها ب٠،٠٠٢٥ ($\frac{٠٠٠٢٥}{١٢٠٠٠}$) من الغرام

* * *

(١٣) (وقيد من المطاط) *

تمكنت احدى الشركات الاميركية من استخراج نوع من الزيت من المطاط بعد اضافات كياوية عليه وهذا الزيت يصلح وقيدا للمحركات كزيت البترول ويصلح ايضا لمكافحة البعوض اي يرش في المستنقعات

(١٤) (**اعظم زنار في العالم**)

صنعت احدى الشركات الاميركية ايضا زنارا لشركة تجارية اخرى بلغ طوله ١٥٥٠ قدما وعرضه ٣٦ قدما وثقله ٢٧ قنطارا وثمنه ١٠٠٠ دلر وقد عمل له اثنا عشر عاملا للفه على بكرة بلغ قطرها تسعة اقدام

(١٥) **سلم طوله مائة قدم**

ان تعدد حوادث الحريق في مدينة نيويورك لفت انظار الحكومة لتحسن الآلات لتسهيل المكافحة وقد صنعت سلما بلغ طوله مئة قدم وهذا السلم تجمع اجزاوءه عند عدم الحاجة وتمد عند مسيسها بسرعة زائدة فيتمكن رجال المطافئ من تسلق عدة طوابق قبل نشوب النار فيها

(١٦) (**ثروة العالم**)

رب سائل يسأل عن ثروة العالم فاحدى المصارف الاميركية تجيبه وتقول له بأن ثروة العالم (العشرين امة التي دخلت في الحرب العامة) بلغت ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٦٣٠ دلر وذلك قبل الحرب اما بعده فبلغت ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٦١٩ دلر . فثروة بريطانيا العظمى ومستعمراتها بلغت ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،١٤٠ دلر اما اليوم فتبلغ نحو ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،١٤٩ دلر وقدرت ثروة فرنسا قبل الحرب وبعده ب ٠٠٠،٠٠٠،٦٠٠، ٦٠ دلر وثروة الولايات المتحدة قبل الحرب ب ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٢٠٠ دلر وبعده ب ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٢٣٠ دلر بينما تقويم المانيا بلغ ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٨٠ دلر وبعده بلغ ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٥٥ دلر

(١٧) (**ما تقذفه بحيرة**)

يوجد في الولايات المتحدة من مقاطعة «يوتاه» بحيرة اسمها مالح واها ميزة خاصة

* عربها عن السينتفك اميركان والعلم العام عبد الكريم عسيران

وهي انه متى بلغت حرارتها ما دون الثلاثين في ميزان فارنهيت تكوّن قطعاً من سلفات الصوديوم وتقذفها إلى الشاطئ بدرجة ان الناس تلتقطها باهون طريقة وقد بنت احدى الشركات بنية تستخرج من سلفات الصوديوم اشياء كثيرة تباع في المدن وموسم هذه البحيرة شهرين وذلك في اواسط الشتاء

(١٨) هاتف للطرش

تمكنت احدى مصالح الهواتف من استنباط طريقة يسمع فيها الاصم بواسطة الهاتف وهي تكون باستعمالهم العظم الوجني دليلا للعصب السمعي بمضاعفتهم ايضاح الخطاب او الكلام وقد تبين ان الذين اصيبوا بالصمم من عدة سنوات تمكنوا من الاصغاء وفهموا كل ما يحكى في الهاتف فتأمل

(١٩) (بماء القزاز ترصف الشوارع)

في مدينة لوكل Locle في سويسرا رصفت طريق بالحصى و(الخرسان) وسطح هذه الطريق زمل يسكب فوقه محلول ماء القزاز وقد استعملوا ١٢٠ لترا من هذا الماء لكل متر مكعب من الرمل ويقولون إن هذه الطريقة اقامت ثلاث سنوات وكان يمر عليها سيارات ومركبات ودراجات وقد حدلوها بعد أن صبوا عليها محلول القزاز إلى أن صارت صقيلة والمحلول خرق الرمل عشر سنتيمات واصبحت الطريق قطعة واحدة.

(٢٠) (ساعة جيبك تحميك)

اخترع احد الافرنسيس ساعة صغيرة من النوع الذي يحمل في الجيب ومن رآها لا يشك بانها ساعة وبالحقيقة هي حارس حاملها عند الشدائد اذ يدافع بها عن نفسه عند مسيس الحاجة فهي معمولة بشكل كروي لها طاحونة صغيرة مؤلفة من اربع أعين (خانات) وتوضع في هذه الاعين رصاصات صغيرة كافية لقتل الشخص من مسافة قريبة فتضغط على آلة صغيرة في جانب الساعة فتطلق عيارا نارياً

* * *

(٢١) بطل البراميل *

بينا نرى في هذه الأيام ابطالا للرقص والملاكمة وغيرهما نرى في ولاية ماساتشوستس الأميركية بطلا آخر وهو وليم ج. مور في الذي يقول إنه اعظم واسرع رجل في صنع البراميل في كل الولايات المتحدة

يقدر هذا الرجل أن يصنع كل يوم ١٢٠ برميلا والأغرب من ذلك أنه يقدر أن يحفظ معدّل هذه السرعة مدة ٤٤ يوماً فيكون مجموع مايصنعه في الأربعة والأربعين يوما ٥٢٨٠ برميلا على التمام . وهو مستعد لأن يسابق في هذه الصناعة كل من يروم

* هذه ومابعدها عربها اديب افندي فرحات عن مجلة العلم العام

منازعته لقبه : « بطل البراميل »



الأميركي وليم مورفي بطل البراميل

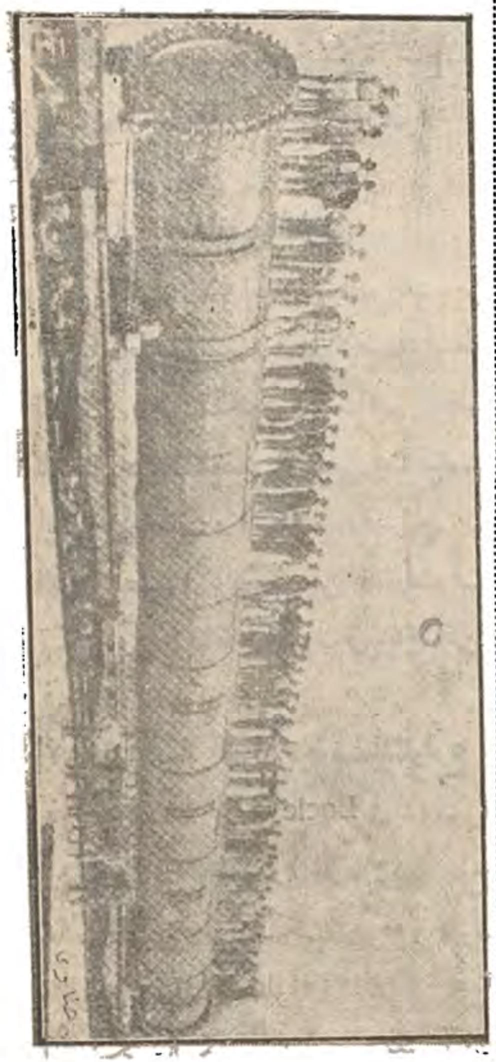
٢٢ انبوب ضخم تحمله خمس شاحنات

يرى القارئ الكريم في هذه الصورة نموذجا من اعاجيب الصناعة الأميركية التي تحير العقول بضخامتها ومتانة صناعتها

ارادوا شحن هذا الأنبوب الضخم من مدينة اليانس في ولاية اوهايو الأميركية الى مدينة اورانج في ولاية تكساس فاقتضى خمسا من شاحنات القطار الحديدي

أما طول هذا الأنبوب العظيم فهو ١٢٤ قدما وقطره ٨ اقدام وهو يكفي لأن يقف ٦٠ رجلا على سطحه

وقد سافر في القطار مسافة طويلة فاجتاز اربعة خطوط مختلفة واخيرا وصل الى مدينة اورانج بالسلامة فاستقبل بالحفاوة التي تليق به .



صورة الأنبوب الضخم والقطار الذي يقله

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

كيف تذهب الثقة عما ينشرونه

ورسالة الغفران

(إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) من مطبوعات سنة ١٣٤٢هـ—سنة ١٩٢٣م رسالة الغفران (١) للشاعر الفيلسوف (٢) ابي العلاء المعري (٣) وهي كوميديا آلهية مسرحها الجنة والنار وبها مقدمة شائقة للاستاذ فريد وجدي بك اختصرها وشرحها كامل كيلاني الجزء الأول منها معاني خيالية صرفة واما الجزء الثاني الذي سنتكلم عليه ففي الرد على رسالة ابن القارح إذا راجعتها مع مانقص عليك ترى عجبا مما نسب الماتن والشارح وغيرهما إلى الشيعة

وحيث ما قصدت الدفاع عن مذهب بل اردت تنبيه القراء لما وصلنا اليه من العلم والجهل والامانة والخيانة وايقاظ مـن يؤمن اعانا لاحد له بما ينشر في قالب لطيف وطبع نظيف أضفت اشياء لا ربط لها بالتدين من افتراءات المفترين وغيرها في

(١) كتبها سنة ٤٢٤ انظر ص ٣٩ ج ٢

(٢) فيلسوف كلمة منقولة عن معناها الاصلي واستعملوها بدلا عن كلمة حكيم وبكثرة استعمال احداهما في مورد الاخرى صارتا مترادفتين ومن حيث ان الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء بقدر الطاقة البشرية فتشمل الرياضيات والطبيعيات والمنطقيات والالهيات باصولها وفروعها فالحكيم او الفيلسوف من هو عارف بهذه كلها ولذا لما نظر الحكيم او الفيلسوف الى كلمات بعض الأطباء قال هذا رجل طبيب يجب ان يكون فيلسوفا وايضا قدحوا في فلسفة يعقوب بن اسحاق الكندي لاخفائه صناعة التحليل في المنطق فقالوا جهل فأخفى فليس بفيلسوف لجهله او بخله هذه سيرة السلف ويا للاسف ان سياسة اعادينا اقتضت ان يكون كل شكاك ملحد فيلسوفا ومرحوما يضحكني ما رأيته في بعض المجلات (الفيلسوف شميل والمرحوم شبلي) والعجب ان يمدح ابو العلاء في المقدمة بكثرة شكوكه ولو صح ذلك اقتضى تفضيله على كبار الحكماء كابن سينا لأنه موقن بالله اشد اليقين واقول في الختام هل كان لابي العلاء اليد العليا في العلوم المشار اليها مع احتياج كثير منها الى البصر

(٣) ولد سنة ٣٦٣ ونيف على الثمانين

هذه ليعرف مبلغهم من العلم حتى لا تتكل عليهم في أي مقام كان

اضرب لك مثلا رجل دخل قرية وقال (١)

(ما كان في الدنيا بنو زمن

الا وعندي من اخبارهم طرف)

فقال له رجل من اهلها سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين فسأله عن القرية التي كان فيها فرآه مخلطا فاعرض عنه وقايس مبلغ علمه باحوال الأمم بمبلغ علمه باحوال القرية ومن هذا القبيل ما صدر عن جرجي زيدان في تاريخ ايران في كتاب مشاهير الشرق حيث قال (٢) (وخلعوا مظفر الدين شاه ونصبوا مكانه احمد شاه الحالي) والحقيقة انهم ما خلعوه بل مات فخلفه ابنه محمد علي شاه اكثر من سنتين تقريبا ثم تولى السلطنة احمد شاه ابن محمد علي شاه فإذا غفل مؤرخ عن سلطان معاصر له في عصر النور اليس يقال سلام على ما ارخه لسائر الدهور مما تكون الفاصلة آلافا من السنين

ولي مثل آخر وهو افتراء جمعية الهداية (٣) على القرآن بوجود لفظ هابيل وقابيل فيه ثم انتقادهم بأن القرآن قدم رعاية اللفظ على المعنى مع انه اعرف واشهر كتاب يقرأه المسلم قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وآناء الليل واطراف النهار فهل نثق بهم ونصدقهم فيما يلفقونه من الرسائل والكتب وينشرونها باسم مسلم او نصدقهم إذا قالوا في النسخة الخطية المحفوظة في لندن . . . او في الآثار المستخرجة عن خرائب نينوى . . . إلى غير ذلك

من المضحك المبكي في عصرنا أن كشاف هذه الحقائق يرمى بالتعصب الديني فاقول لأمثال هؤلاء واكرر القول عليهم لسنا في صدد تعصب ديني بل نريد أن نميز ونختبر مبلغ علم ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠ . . . الكي نعتمد عليهم

فإذا رأينا ان نفوس الشيعة ثلث نفوس المسلمين تقريباً وعقايدهم واضحة جلية (٤) لا تخفى على من له ادنى خبرة ورأينا أن ٠٠٠٠، ٠٠٠٠ . . . نسبوا اليهم اشياء واولئك مبرؤون مما يقولون

فهل يمكن الاعتماد عليهم والوثوق بهم مع التدين باي دين كان واذا تقرر ذلك فلنشرع

(١) كما قال ابو العلاء نفسه ومكتوب على الجزء الثاني من الرسالة (٢) لا يحضرني مشاهير الشرق لكني نقلت المضمون من الجزء الثاني من الطبعة الثانية ص ٣٠٠ او ص ٣٠٩ على ما اذكر

(٣) ج٢ ص ٤٢ الطبعة الثانية وهذا الكتاب في اربع مجلدات لجمعية تبشيرية رداً على الاسلام فاعتبر (٤) راجع كتاب الفصول المهمة المطبوع في مطبعة العرفان فانه مع صغر حجمه يحتوي على درر ثمينة

فيما قالوا في حق الشيعة في الجزء الثاني من رسالة الغفران وما التقطناه من الخارج مراعين الترتيب ونترك الحكم موقتا في اكثر المواضع للقارئ ونقدم كلام الفاضل البستاني في دائرة المعارف في مادة ايران وتشيع الايرانيين لعلي عليه السلام حيث قال[1] (ويعتقدون بأنه الوارث الحقيقي للخلافة وان الحق فيها من بعده لابنه الحسين ولم يزالوا يقيمون في مدن ايران ذكرا لقتل الحسين اه)

قال المعري[2] اما الذين يدعون في علي —عليه السلام— فتلك ضلالة قديمة— ثم عقب هذا الكلام بدعوى الربوبية قال المعري[3] ما ملخصه (وبعض الشيعة يحدث ان سليمان الفارسي (كذا) كان في نفر جاءوا يطلبون عليا عليه السلام فجاءت بارقة تتبعها راعدة واذا علي قد نزل في يده سيف مخضوب بالدم فقال (وقع شجار بين فئتين من الملائكة فصعدت لأصلح بينهما) افلا يرى كيف افتتنت هذه الأمة في الضلالة والكذب سوق ليست للصدق[4] قال المعري[5] وكذلك ادعاء من ادعى أن علياً عليه السلام قال تهلك البصرة بالزنج فصحفها اهل الحديث بالريح لأؤمن بشيء من ذلك ولم يكن علي عليه السلام ممن ينكشف له الغيب وفي الكتاب العزيز لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وفي الحديث المأثور « لا يعلم ما في غد الا الله » (ج) قال الشارح[6] (الشيعة آرآء مضحكة[7] في علي بن ابي طالب رضي الله عنه ودعاوى لا تقف عند حد) واطال الكلام فيهم وقسمهم حسب معتقداتهم بما لخصناه

(١) الدعوى بانه ما قتل بل رفعه الله اليه

(٢) ارسل جبرائيل الى علي فذهب إلى محمد خطأ وهذه الفرقة يلعنون جبريل

---

(١) ج ٤ ص٧٣٣ (٢) ج ٢ص٧١

(٣) ج٢ ص٧٥ الجزء الثاني

(٤) ماخرجت عن النصف لو قلت سولت له نفسه ان ينسب الى بعض الشيعة ما نسب نعم هل يمكن ان يجعل قول رجل عامي اساسا للرد على مذهب ولو جاز ذلك لقيل ان اهل السنة يقولون عبد القادر شال الله (٥) ص ٣٨ج٣ (ج) سنتكلم على هذا في الاعداد الآتية (٦) ج٢ ص٧١ الي ٧٣ (٧) الشيعة (كما قال السيد الشريف الجرجاني في كتاب التعريفات ص٨٨) «هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا انه الإمام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده» لا ادري ولا احد في العالم يدري كيف جاز لهم الحاق الغلاة بالشيعة واي فرق بين هذا والحاق الخوارج والنواصب باهل السنة هل يجوزان يرمى كلهم بسهم واحد بغلوهم وتنطقهم بما ينطقون امام بعض الاضرحة كما نقل المنفلوطي والعجب منه حيث زعم ان علماء العجم يحجون قبوراتهم ولعله قصد غير الحج المصطلح (والعجب ان الشارح قسم الشيعة حسب عقيدة الغلاة ولم يبين عقيدتهم اصلا)

(٣) فوض الله العالم إلى نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) والنبي (ص) فوضه إلى علي فهو المدبر الثالث (٤) انه هو الله وهو الذي بعث النبي فادعى الأمر لنفسه فشتموا النبي من هذه الجهة (٥) أن الرعد والبرق صوته ومن سمع منهم صوت الرعد يقول السلام عليك يا امير المؤمنين إلى أن قال احد اشياخهم المعممين اراد ان يبتكر في اساليب الكلام فدعا الله أن يهبه طيارة الملاقاة علي بقوله

فهب لي ذات اجنحة اعلي

بها القى على السحب الاماما

ثم ندد بعلم الجفر الذي تدعي الشيعة

اختصاص اهل البيت به حسب مزاعمه

الا يعتقدون بالمهدي والدجال وحياة الخضر

ونقل عن ابي العلاء

يقول الغواة الخضر حي عليهم

عفاء نعم ليل من الفتن اخضرا

وقوله منددا بالمهدي

مجوسية وحنيفية

ونصرانية ويهوديه

تراقب مهديا ان يقو

م فتلقى إلى الحق مهديه

وقال الفاضل البستاني في دائرة المعارف [١] عند كلامه على سامراء (فيها نحو ٢٥٠ بيتا إلى ان قال وهي ذات سور اسمه المعتصم وتعتقد الشيعة أن المهدي يخرج منها في آخر الزمن) والعجب انه أخطأ في كل ما نقلنا عنه اما الأول فظاهر واما ما نقلنا عنه ههنا فاقول بيوتها نحو ١٠٠٠ والسور من بناء ميرزا زين العابدين السلماسي منذ عهد قريب والشيعة لايعتقدون خروج المهدي منها ولا كونه في السرداب كما في بعض اعداد المقتطف ولا يعتقدون بأن الإمام الثاني عشر أي المهدي توفي سنة ٩١٢ او سنة ٩٤٢ كما في اعداد مجلة الهلال (التي جعلت هذه الفرية من اوثق المصادر والولد سرابيه) وجريدة العمران [٢] وهم يتوقعون وينتظرون ظهوره ويضطهدون واحدا إذا بشر برجل سوف يظهر كما في مجلة الهلال حيث اراد التمويه والافتراء فكتب ما ملخصه (اضطهد ميرزا علي محمد لانه كان مقتصرا في دعوته على رجل سوف يظهر) ولو جاز ذلك يجب ان كل شيعي ايراني يضطهد الآخر انظر كيف يفترون الكذب واكثرهم لايعقلون (؟)

وما اكتفى المعري بما ذكر بل جعل بعض شعرائهم ورواتهم من الزنادقة فقال : دعبل بن علي لم يكن له دين

---

(١) ج ٩ ص ٢٠٤

(٢) انظر الاعداد التي تكلموا فيها على عقايد البابية والبهائية عند موت عباس زعيم البهائية حيث لا يحضرني الهلال والعمران لأعين العدد فراجع

وكان يتظاهر بالتشيع وانما غرضه التكسب ولا ارتاب في أن دعبلا كان عـلى رأي الحكمي وطبقته والزندقة فيهم فاشية ومن ديارهم ناشية (واني قصدت في هذه المقالة نقل كلامهم واحالة الحكم الى القارئ تنبيها الشيعة على ما افتروا عليهم لكن رأيت أن انقل هنا ما في عيون اخبار الرضا (ع) باختصار ليسهل مقارنة الحـق والباطـل (وهو لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ وهو من اكابر علماء الشيعة) ففيه لما انشد قصيدته التي انشأها للرضا (ع) وفيها

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى قال

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها
واني لارجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا (ع) آمنك الله يوم الفزع الاكبر إلى أن قال

وقبر ببغداد لنفس زكية
تضمنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا (ع) افلا الحق الك بهذا الموضع بيتين بها تمام قصيدتك قال بلى يا ابن رسول الله فقال (ع)

وقبر بطوس يا لها من مصيبة
الحت على الاحشاء بالزفرات

الى الحشر حتى يبعث الله قائما
يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل هذا القبر الذي بطوس قبر من فقال الرضا قبري ولا تنقضي الايام والليالى حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري الا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفورا له

وقال المعري ص ٥٥ والشيعة يزعمون أن عبد الله بن ميمون القداح وهو من باهلة كان من علية اصحاب جعفر بن محمد وروى عنه شيئا كثيرا ثم ارتد بعد ذلك فحدثني بعض شيوخهم انهم يروون عنه ويقولون حدثنا عبد الله بن ميمون القداح قبل أن يرتد ويروون له

هات اسقني الخمرة يا سنبر فليس عندي انني انشر
اما ترى الشيعة في فتنة يعزها من دينها جعفر
قد كنت مغرورا به برهة ثم بدا لي خبر يستر

وقال مما نسب اليه

مشيت إلى جعفر حقبة فألفيته خادعا يخلب
يجر العلاء إلى نفسه وكل إلى حبله يجذب

اقول تفرد المعري بما قال هاك اصول الرجال الكشي والنجاشي والفهرست وكتاب الرجال للشيخ الطوسي وغيرها فإنهم ما جعلوه من علية الاصحاب بل وثقه بعضهم وضعفه الآخرون رموه بالتزيد لا بالتزندق

النجف (محزون)

ما لكم وحدكم عليّ إمام

دم قلبي شعري وهذا النظام
فالكلام الذي اقول كِلام
ودموعي على الربوع هوامٍ
مذ خلت من اسودها الآجام
إن ذاك الحمى الذي كان يحمى
هتكته العلوج والاقزام
ليس لي ماؤه بورد حميد
وعليه اعداء قومي حاموا
لم يطب لي فيه المقام لعمري
وعلى الضيم لا يطيب المقام
أو العرب فيه جيش لهام
خافقات من فوقه الأعلام
صاحِ اولى البلادبالدموع والاء
وال والحزن والرثاء الشآم
بل واقوى الأديان امرا بالاستب
سال ذودا عن الحمى الإسلام
لمَ يا عين والخطوب جسام
لم تفجرك ذي الخطوب الجسام
لم ياقلب والكروب ركام
لم تفطرك ذي الكروب الركام
واذا ذات البلاد واهلو
ها وعنهم لم تصدر الأحكام
وغدا بعضهم لبعض عدوا
فسواء اعيانهم والطغام
ليس تجديهم الحياة فتيلاً
«ما لجرح بميت ايلام»

مزقتهم ايدي السياسة شتى
ويلها عروة عراها انفصام
سنة ثم شيعة أي شر
قد رما نابه الجفا والصرام
إن دين التوحيد جوهره فر
د فمم التجزيئ والانقسام

* * *

يابني الشيعة الأولى هجرونا ؟
مالكم وحدكم عليّ إمام
فاتقوا الله في شريعة طه
والأولىاسلمواوصاواوصاموا
ان يك المؤمنون اخوة دين
فعلى م القلى ، وفيم الخصام
ليس قتل الحسين افظع خطبا
وهو مما اهتزت له الأجرام
من تجافيكم الذي حرم الله
ومن أن تقطع الأرحام
اجنبي يرى بني يعرب شتـ
ـى ويغزو بلادهم لا يلام
انما الذل كله والحمام
ان يضام الشعب الذى لايضام
فمتى تستقل منا فتاة
وعلى جهله يشيخ الغلام
ليس يعطى استقلال قوم ولكن
تشتريه الصفاح لا الأقلام

ابو قيس

النسمات والنفحات

نذكر في هذا الباب ما يقع عليه النظر من ارق الشعر القديم والحديث وانقاه ديباجة
ليكون به جمام النفس ' واستجلاب الأريحية والأنس

قال عبد الرحمن الزهري من شعراء الحماسة

ولما نزلنا منزلا طلّه الندى
أنيقاً وبستانا من النور حاليا

أجدّ لنا طيب المكان وحسنه
منى فتمنينا فكنت الأمانيا

وقال آخر

هل الحب الازفرة بعد زفرة
وحرٌ على الأحشاء ليس به برد

وفيض دموع العين يامي كلما
بدا علم من ارضكم لم يكن يبدو

وقال ابن الطثرية

وكنت إذا ما جئت جئت بعلة
فأفنيت علاتي فكيف اقول

فما كل يوم لي بأرضك حاجة
ولا كل يوم لي اليك رسول

صحائف عندي للعتاب طويتها
ستنشر يوما والعتاب طويل

فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفة
فحمل دمي يوم الحساب ثقيل

وقال جميل بثينة

وما ذاعسى الواشون أن يتحدثوا
سوى أن يقولوا إنني لك عاشق

نعم صدق الواشون أنت حبيبه
إليّ وإن لم تصف منك الخلائق

وقال الحسين بن مطير

وكنت أذود العين أن ترد البكا
فقد وردت ما كنت عنه أذودها

خليلي ما بالعيش عتب لو اننا
وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى
كنظرة ثكلى قد أصيب وليدها

هل الله عاف عن ذنوب تسلفت
أم الله إن لم يعف عنها يعيدها

وقال البحتري

وحسناء لم تحسن صنيعا وربما
صبوت إلى حسناء سيئ صنيعها

عجبت لها تبدي القلى وأودها
وللنفس تعصيني هوى واطيعها

وله

يذكرنا ريا الأحبة كلما
تنفس في جنح من الليل بارد

شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابي في خدود الخرائد

ومن لؤلؤ في الأرجوان منظم
على نكت مصفرة كالفرائد

وقال الشريف الرضي

بدلوا الدور فلما نزلوا القلب أقاموا
يا خليلي اسقياني زمن الوجد سقام
هل على جمع نزول وعلى الخيف خيام
أنا عرّضت فؤادي اول الحرب كلام
إن جعلت القلب مرمى كثرت فيه السهام

وله

تجرح الأعين فينا والطلى
قاتل الله الطلى والأعينا
غادروني جسدا تظهره
لهم الشكوى ويخفيه الضنا
حبذا منكم خيال طارق
مرّ بالحي ولم يلمم بنا
ما رأت عينيَ مذ فارقتكم
يا نزول الحي شيئا حسنا

وقال

ووالله لا أحببت غيرك واحداً
ألية بر لاتخاف فتستثني
فإن لم تكن عندي كسمعي وناظري
فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني
وانك أحلى في جفوني من الكرى
واعذب طعما في فؤادي من الأمن

وقال مهيار الديلمي

ياصاحبي نجواي هل ناصر
عليك رفدي منكما أو معين
مرا على خنساء فاستطردا
ذكري بأطراف الحديث الشجون
فإن اصاخت لي فقولا لها
عني عسى صعبتها أن تلين
قد عاد للقلب جنون الصبا
وهبّ هذاك الغرام الدفين
فحدثا خنسا فقالت نعم
هام كمن هام فماذا يكون
أوصيه بالدمع دواء فإن
ضنّ عليه جفنه فالأنين
يا قلب ما أنصفتني طالعا
على الهوى من شرف الأربعين

وقال الأبيوردي

وهيفاء لا أصغى إلى من يلومني
عليها ويغريني بها أن أعيبها
اميل بأحدى مقلتيّ إذا بدت
اليها وبالأخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي ولم يدر انني
أخذت لعيني من سليمى نصيبها

وقال ابو فراس الحمداني

ما لي بكتمان هوى شادن
عيني له عين على القلب
عرّضت صبري وسلوي له
فاستشهدا في طاعة الحب

وقال

مسيء محسن طورا وطورا
فما أدري عدوي أم حبيبي

يقلب مقلة ويدير طرفا
به عرف البريء من المريب
وبعض الظالمين وإن تناهى
شهي الظلم مغفور الذنوب

وقال

أساء فزادته الإساءة حظوة
حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه
ومن أين للوجه الجميل ذنوب

وقال سيف الدولة

تجنى علي الذنب والذنب ذنبه
وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
وأعرض لما صار قلبي بكفه
فهلا جفاني حين كان لي القلب
إذا برم المولى بخدمة عبده
تجنى له ذنبا وإن لم يكن ذنب

وقال ابو المطاع الحمداني

قالت لطيف خيال زارني ومضى
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ
وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقال منصور بن كيغلغ

كأنها والقرط في أذنها
بدر الدجى قرط في المشتري
قد كتب الحسن على وجهها
يا اعين الناس قفي وانظري

وقال الشريف حسن بن ابي نمى

أحبة قلبي أنتم قد وردتم
معي منهل اللذات وهو غدير
ووالله ما استغنيت عنكم بغيركم
وإني اليكم ما حييت فقير

وقال الشيخ حسن البوريني الشامي

كلهم يطلبون وصلا وقربا
ومرادي من الزمان رضاكا
كل ما في الوجود غيرك وهم
أبعد الله كل شيء سواكا

وقال محمد بن علي المشغري

يا أخا البدر رونقا وسناء
وشقيق المها وترب الغزاله
ساعد الجد يوم بعتك روحي
لا وعينيك لست أبغي إقاله
كنت قبل الهوى ضنينا بقلبي
خدعتني لحاظك الختاله
لك قد القنا وثغر الأقاحي
وجفون المها وجيد الغزاله

وقال اسماعيل باشا صبري مخاطبا فؤاده

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة
ولا بشافعة في رد ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمنا
حمل الصبابة فاخفق وحدك الآنا

هلا اتخذت لهذا اليوم اهبته
من قبل أن تصبح الاشواق اشجانا
لهفي عليك قضيت العمر مقتحما
في الوصل نارا وفي الهجران نيرانا
وبديع قوله وقد غير عادته فلم يزر
ميّا في اليوم المعين لزيارتها
روحي على بعض دور الحي حائمة
كحائم الطير تواقا الى الماء
إن لم أمتع بمي ناظريَّ غدا
أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء
وقال بشاره الخوري صاحب البرق
الهوى والشباب والأمل المن
شود توحي فتبعث الشعر حيا
والهوى والشباب والأمل المن
شود ضاعت جميعها من يديا
يشرب الكأس ذو الحجى ويبقي
لغد في قرارة الكأس شيا
لم يكن لي غد فأفرغت كأسي
ثم حطمتها على شفتيا
وقال الشيخ عبد المحسن الكاظمي
يا قلب كن حجرا إذا
ما قلبوه كان صلدا
من لان للخطب الشد
يد توقع الخطب الأشدا
يا قلب لا تجزع فقد
بلغ المنى من كان جلدا

وقال شوقي بك
إني لأذكر بالربيع وحسنه
عهد الشباب وطرفه الممراح
هل كان إلا زهرة كزهوره
عجل الفناء لها بغير جناح
وقال وما ابدع ما قال
شر الحكومة أن تساس بواحد
في الملك أقوام عداد رماله
والشعب إن رام الحياة كبيرة
خاض الغمار دماً إلى آماله
وقال خليل بك مطران
قالوا لنابوليون ذات عشية
إذ كان يرقب في السماء الأنجما
هل بعد فتح الأرض من أمنية
فأجاب أنظر كيف افتتح السما
وقال وقد اصيبت حسناء بورم في الجفن
تدلى منه شبيها بالقلب
رمتني فأدمت بألحاظها
وما كنت بالبادىء الآثم
وهذا فؤادي على جفنها
غريم تعلق بالغارم
هذا ما أردنا ايراده الآن في هذا الباب بغاية الاختصار ولم نورد به شيئا للعراقيين والعامليين لأن شعرهم يذكر في باب العراقيات والعامليات الذي لم يتسع له هذا الجزء كما لم يتسع لبعض الابواب الأخر

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

مختصر سوريا ولبنان

طبع بمطبعة العرفان في صيدا فجاء في ١٠٨ صفحات بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان وثمنه ١٥ قرشا سوريا ويطلب من ادارة العرفان

لما رأى موءلف هذا الكتاب اديب افندي فرحات استاذ اللغة العربية في مدرسة الصنائع حاجة المدارس الابتدائية لمؤلف مختصر في جغرافية سورية وضع هذا الكتاب وطبعه فأقبلت عليه المدارس لحسن تنسيقه وترتيبه وفيه ٨٦ رسما جغرافيا وست خرائط

العبر

طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٣ ﻫ فجاء في ٢٣٠ صفحة بقطع العرفان وطبعه متقن جدا وورقه جيد ويطلب من موءلفه في مطبعة الترقي وثمنه نصف ليرة سورية

صدر هذا الكتاب النفيس لموءلفه وجيه افندي بيضون الأديب المعروف وهو مرتب حروف ينتهز الفرصة اثر الفرصة فيكتب ويترجم للصحف وقد جمع ما كتبه في هذا الكتاب وتأنق في طبعه فجاء نقي الظاهر والباطن ولقد تحدى الموءلف في كتابه فقيد البيان العربي المنفلوطي ومما يدل على وفائه واخلاصه اهداء كتابه لصاحب المطبعة التي يعمل بها وهو السيد صالح الجيلاني وطلب نقد كتابه منا لكن لم يتسع لنا الوقت لذلك فنحن نثني على هذا الشاب العامل النشيط الثناء الجم

كتاب الهندسة

طبع في مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٤٢ طبعا جيدا على ورق جيد فجاء في ١٥٠ صفحة متوسطة هذا الكتاب في الهندسة لموءلفه هاشم افندي السعدي وقد قررت وزارة المعارف العراقية تدريسه في الصفوف الأولية من دار المعلمين وفي دار المعلمات والكتاب مستوف جدير بالعناية حاو للاشكال الهندسية

الحماسيات في النهضة العربية

طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٤٣ ﻫ فجاء في ٧٩ صفحة متوسطة وثمنه ربع ليرة سورية ويطلب من ادارة العرفان

انتزع صديقنا محمد كامل افندي شعيب الشاعر المعروف من ديوانه قسما صالحا وسماه الحماسيات ومثله للطبع فكان مثالا حسنا لوطنيته ودليلا على تفوقه بالشعر الحماسي المهيج فجدير أن يقبل عليه الادباء

ديوان الزهاوي

طبع بالمطبعة العربية بمصر سنة ١٣٤٣ طبعا متقنا على ورق جيد فجاء في ٤٣٥ صفحة بقطع العرفان ويطلب من مكتبة المطبعة العربية في شارع المزينة بالموسكي بمصر صندوق البوسطة ٦٩٨

جميل صدقي الزهاوي شيخ من شيوخ الأدب ، وشاعر من شعراء العرب ، نظم الشعر في صباه وما زال ينظمه وقد ذرف على السبعين وفي اعتقادنا أن شعره في كبره أحسن منه في صغره و إن كان الشعر كما قال

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعر

فشعر الزهاوي الذي يهز عند سماعه قليل كقوله

سئمت كل قديم عرفته في حياتي
إن كان عندك شيء من الجديد فهات

وقوله

لا تقف في وجه لذا تك مكتوف اليدين
أنت لا تأتي الى د نياك هذي مرتين

وقوله من قصيدة

ظننت بأن الشعر يغني فما أغنى
وكم شاعر في موقفي اخطأ الظنا
يريدون مني أن أغنيَ باسمهم
وأي هضيم باسم اعدائه غنى
ورب قلوب لنَّ بعد قساوة
وعلك ياقلب الحقيقة مستثنى

وامثال ذلك . ويعجبني ما قاله أديب كبير عن شعراء العراق الثلاثة . شعر الشبيبي كحديقة افرنجية ذات زهور ورياحين متقنة مرتبة ترتيبا حسنا وشعر الرصافي كروضة غناء فيها ما تشاء وشعر الزهاوي كبستان فيه شجر توت وزيتون وتين وعلى كل حال فجدير بالمكاتب أن تزين بديوان الزهاوي

الدعاة

طبع هذا الكتاب بالمطبعة العربية بمصر سنة ١٣٤٣ فجاء في ١٣٩ صفحة متوسطة

جمعه ونسقه وعلق حواشيه وجيه افندي فارس الكيلاني وفيه ذكر المتألهين والمتنبئين والمتمهدين والموضوع نفيس في بابه لكن المؤلف لم يستند على ما يظهر في كل ما نقله على مصادر موثوقة كما نقل عن المختار

حقائق الايمان

طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٤٣ فجاء في ٢٥٧ صفحة متوسطة ويطلب من ادارة العرفان بصيدا

مؤلف هذا الكتاب الشيخ يوسف الفقيه احد علماء جبل عامل وقد حشر فيه كثيرا من المسائل المتفرقة في علم الكلام والنبوة والإمامة وغير ذلك من الفوائد التي لو عني بترتيبها وادخل فيها ما يوافق العصر الحاضر لعمَّ نفعها

تاريخ الطب

محاضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء المجمع العلمي في دمشق جاءت في ٥٥ صفحة بقطع العرفان افاض الكلام فيها عما جاء عن الطب عند الأمم القديمة

رسائل غرام

عرب هذه الرسائل فائق افندي العسلي احد شبان دمشق عن الفرنسية وهي لراهبة برتغالية عشقت ضابطا فرنسيا

الدرر المنتقاة لاجل المحفوظات

صدر من هذه الدرر ستة اجزاء حسب

الصفوف المدرسية وهي اختيار العلامة السيد محسن الأمين فجدير بالمدارس أن تختار استظهارها لتلامذتها لما بها من الشعر الجيد المختار وتطلب من ادارة العرفان

تبصرة المتعلمين

من أحسن الكتب الفقهية واخصرها على المذهب الجعفري للعلامة الحسن بن المطهر الحلي وقد شرحه العلامة السيد محسن الأمين وطبعه طبعا متقنا فجاء في ٢٨٨ صفحة متوسطة حاويا للعبادات والمعاملات ويطلب من ادارة العرفان

المجالس السنية

حوت هذه المجالس ذكرى مصائب العترة النبوية أي واقعة كربلا المشومة وهي عبارة عن مائة مجلس مرتبة ترتيبا حسنا ولا يستغني عنها شيعي في ايام عاشوراء الفها العلامة السيد محسن الأمين وطبع الجزء الأول منها بمطبعة العرفان فجاء في ١٧٢ صفحة بقطع العرفان وثمنه ريال مجيدي

وقد حرم فيه ما يفعله بعض الشيعة من الضرب بالسيوف واللطم وغير ذلك من البدع التي تجري يوم عاشوراء وقد تسامح في ذكر بعض الأحاديث الدالة على فضل البكاء على الحسين عليه السلام التي تغري العامة

قلب عربي وعقل اوروبي

خطبة خطبها اسعاف افندي النشاشيبي من ادباء فلسطين المعروفين في دار الجامعة الأميركية في بيروت وطبعها طبعا متقنا في مطبعة بيت المقدس فجاءت في ١٨ صفحة بقطع العرفان

اصلاح المساجد من البدع والعوائد

الفه فقيد بلاد الشام المرحوم السيد جمال الدين القاسمي صاحب التآليف الكثيرة لما رأى أن الفروض والعبادات شيبت بالبدع والخرافات فكان هذا التأليف نافعا مفيدا وقد طبع بالمطبعة السلفية بمصر بنفقة الشيخ فوزان النجدي فجاء في ٣٢٠ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان

جوامع الاداب في اخلاق الانجاب

هذا الكتاب ايضا من مؤلفات العلامة المتقدم الذكر وهو من انفس كتبه جمع به من الآداب والأخلاق ما فيه النفع العام

الهدية السنية

هذا كتاب مؤلفه سليمان بن سحمان النجدي وطبع بمطبعة المنار بأمر سلطان نجد وقد بين فيه حقيقة مذهب الوهابيين سكان نجد

الكشف والتبيين

رسالة صغيرة في حقيقة اعتقاد النجديين

خالد

رواية عربية وقعت حوادثها الغريبة في نجد تأليف ماريون كروفورد الراوية الأميركي وقد عربها عن الانكليزية احمد شاكر افندي الكرمي الكاتب النقاد وهي

من مطبوعات رصيفتنا الفيحاء الدمشقية وتطلب منها وثمنها ستة قروش مصرية مع أنها جاءت في ٢٤٦ صفحة بقطع العرفان

مذكرات ايليودور الراهب المعتوه

عربها عن الانكليزية اسكندر افندي الرياشي صاحب جريدة الصحافي التائه وقد طبعها بطبعتها وتطلب منه ثمنها ٣٥ قرشا سوريا

مجلات وجرائد جديدة

أصدر في القاهرة رصيفنا محب الدين افندي الخطيب مجلة سماها (الزهراء) تيمنا باسم تلك المدينة الاندلسية الشهيرة وهي من فضليات المجلات تصدر في ٦٤ صفحة كل منتصف شهر عربي وقيمة اشتراكها ستون قرشا مصريا خارج مصر

واصدر نادي الإصلاح في بغداد مجلة سماها (الاصلاح) يصدر منها كل شهر جزء ب٥٦ صفحة وقيمة اشتراكها في خارج العراق ١٥ روبية فنرجو أن يتم للعراق بواسطتها الإصلاح المنشود

واصدر ايضاً في بغداد عبد الجليل رزق الله او فى ورفائيل بطي مجلة باسم (الحرية) يصدر منها كل شهر جزء ب ٦٢ صفحة وقيمة اشتراكها في خارج العراق ليرة انكليزية

فعسى أن ينال العراق بسعيها حريته المنشودة وضالته المفقودة

وصدرت مجلة (الكشاف العربي) في حلب لمديرها عبد القادر افندي الشوا وهي في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها خمسة مجيديات

وصدرت مجلة (الكشاف العراقي) لمديرها محمود افندي نديم وهي في بغداد وقيمة اشتراكها في خارج العراق سنة شلنات

وصدرت في حيفا جريدة (اليرموك) وهي لمديرها كمال افندي عباس صاحب الحقيقة واصاحب امتيازها محمد رشيد افندي الحاج ابراهيم وتصدر موقتا يومين في الاسبوع وقيمة اشتراكها ١٢٥ قرشا مصريا

وصدرت في بيروت جريدة (الفنون الجميلة) لصاحبيها الكسي بطرس لاذقاني وجورج رشيد عازار وهي اسبوعية مصورة قيمة اشتراكها ٢٥٠ قرشا سوريا في الداخل و٣٠٠ في الخارج

وصدرت جريدة (وادي بردى) في الشام وهي يومية قيمة اشتراكها ليرة عثمانية في سوريا و١٢٥ قرشا مصريا في الخارج فنرجو لهذه الصحف الثبات والانتشار

واصدرت مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه بيانها عن سنة ١٩٢٤ = ١٩٢٥ م فإذا هي سارت شوطا بعيدا في سبيل التقدم وكذلك اصدرت مدرسة البنات التابعة لهذه الجامعة بيانها فحبذا انتشار معاهد العلم والعرفان التي هي من اعظم دعائم الرقي للأوطان

وبقي قسم من المطبوعات لم يتسع لها هذا الجزء

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

عبد الملك والرجل

أتي عبد الملك بن مروان برجل كان مع بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه فقال يا أمير المؤمنين ما كان هذا جزائي منك قال وما جزاؤك قال والله ماخرجت مع فلان إلا بالنظر لك وذلك أني رجل مشؤوم ما كنت مع رجل قط إلا غلب وهزم وقد بان لك صحة ما ادعيت وكنت لك خيرا من مائة الف معك فضحك وخلي سبيله

البهلول والقوم

مر بهلول بقوم في أصل شجرة وكانوا عشرة فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر من بهلول فسمع بهلول ما قالوا فجاءهم فقالوا يا بهلول تصعد لنا رأس هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم قال نعم فاعطوه عشرة دراهم فصيرها في كمه ثم التفت فقال هاتوا سلما فقالوا لم يكن هذا في الشرط فقال كان في شرطي دون شرطكم

الجاحظ والمرأة

قال الجاحظ رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جدا ونحن على طعام فأردت أن امازحها فقلت انزلي حتى تأكلي معنا قالت وأنت اصعد حتى ترى الدنيا

وقال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت أقلبها فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت الله اكبر قرب الحج اتأذنين أقبل الحجر الأسود قالت له اليك عني ألم تسمع قول الله تعالى «لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس»

البكر والثيب

عرض على رجل جاريتان بكر وثيب فمال إلى البكر فقالت الثيب لم رغبت فيها وما بيني وبينها إلا يوم فقالت البكر (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) فأعجباه فاشتراهما

امير ومجنون

اراد بعض الأمراء النزهة فحضر لباب المارستان واستحضر شرابا واعطى احد المجانين كاسا فلم يشربه وقال له أنت إذا شربت تصير مجنونا مثلي وأنا إذا شربت فمثل من اصير

المتنبي والمنصور

جيء للمنصور برجل ادعى النبوة وكان المكان حافلا بالوزراء والشيوخ والغلمان فقال له يا هذا أنت مدعي النبوة قال لست

مدعيا بل أنا نبي قال إن كنت نبيا فاجعل هؤلاء المرد شيوخا قال ما هذا حق والله لا يرضاه لأن هؤلاء الغلمان لابد أن يصيروا شيوخا يوما ما ولكن إن شاء أمير المؤمنين جعلت هؤلاء الشيوخ مرداً قال وكيف يكون ذلك قال يكون بجاق لحاهم وشواربهم فضحك المنصور وأجازه

طراف حيمور

طراف حيمور شاعر عامي بقاعي له نكات مستحسنة وهو الآن في الشرق العربي لأن الأمير عبد الله مولع بالشعر لا سيما ما كان من هذا النوع ولما جددوا جامع عمان رأى المستر فيلبي أن القبلة فيها انحراف فجعلوا المحراب كما قال فأنشد طراف هذين البيتين

سيدنا مثل القمر بضوي شرقي وغربي
تركتُ قبلة عمر وتبعتُ قبلة فيلبي

لأن هذا الجامع من زمن الفتح العمري

السلطان والحر العاملي

اجتمع يوما من الأيام الشاه اسماعيل والعلامة الحـر العاملي صاحب الأمل وكان الفاصل بين كرسي الحر والشاه قدر شبر فبينما هما يتحاوران في المصالح العامة اراد الشاه أن يتلطف مع الحر فقال للحر بالفارسية ما الفرق بين حر وخر (حمار) فاجابه الحر يك وجب (شبر واحد) فضحك الشاه واعترف بذكائه

بلاهة امرأة (١)

كان رجل من ذوي الفضل قد وضع كتابه بمكان مرتفع فأمر زوجته أن تتناوله الكتاب فلم تستطع لارتفاع المكان الموضوع فيه الكتاب فانحنت لزوجها وصعد على ظهرها فتناوله ومضى الى شغله فلما عاد الى البيت بعد مضي اربع ساعات وجد امرأته باقية على انحنائها فسألها لماذا فقالت بقيت انتظر قدومك لكي تضع الكتاب بمكانه فضحك لسخافة عقلها

اكون نائبا عنه (٢)

لما دخلت معلمة احدى المدارس الى حجرة الصنف لتعلم نظرت ولدا لم تعرفه سابقا في الصنف جالسا بين اقرانه في مكان كان يجلس فيه تلميذ تأخر ذلك اليوم فتعجبت المعلمة من جلوس الولد الذي لا تعرفه في الصنف فسألته أيها الولد ما اسمك وما حاجتك هنا؟ اين هو فيجي الذي كان يجلس هنا؟ فلم يجب الولد بل حدد النظر الى المعلمة يستبينها فاعادت السؤال ثانيا اخبرني بلا وجل ما حاجتك بالمجيء الى المدرسة فلما رآها تلاطفه بحسن الكلام اجاب نعم سيدتي إن فيجي ذهب ليرعى بقرة له عوضا عن ابيه لأن اباه مريض فلم يستطع الاتيان الى المدرسة وامرني أن اكون نائبا عنه فعلمت المعلمة سبب جلوسه

(١) هذه وما قبلها ارسلها الشيخ عبد المولى الطريحي
(٢) ارسلها وكيلنا في جاوى

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

مقتل سفير اميركا في طهران

إن شوارع طهران وسككها يكثر فيها سقايات عمومية ويسمونها (سقاخانه) ويحترمها العامة كثيرا ويعتبرونها مشاهد مقدسة ، واتفق أنه شاعت في اوائل ذي الحجة الماضية بين اهالي طهران أن سقاية اتت بمعجزة وهي أن رجلا من البهائيين قد مر عليها مستهزءاً وساخرا بها وجوزي بأنه عميت عيناه بقوة غيبية من الله ولم ينتشر هذا الخبر في طهران حتى اثار العامة واخرجهم من بيوتهم رجالا ونساء فزينوا السقايات وجعلوا يزدحمون ويجتمعون عندها آلافاً آلافاً ويأتون بمظاهرات دينية واتفق أنه في يوم الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة جاء ماجور ايمبري ورفيق له اميركي الى السقاية التي كانت قد اتت بالمعجزة راكبا في عربة ونزل عندها واخرج من محفظته آلة فوتوغرافية ليرسم المناظر والمظاهرات ولكنه لم يرض الغوغاء بذلك لئلا ترسم النساء المسلمات وزجروا ماجور ايمبري وهو لم يتزجر واصر على ما كان يريد فجرى بينه وبين الغوغاء بعض مجادلات ومن سوء الحظ أن رجلا نادى عندئذ الغوغاء قائلا ايها الناس ليس هذا الرجل افرنجيا بل بهائيا قد اتى ليدخل في ماء السقاية سما ويقتل المسلمين ولا تسل عما احدث ذلك النداء فإنه اثار الغوغاء وهاجوا واحدثوا بماجور ايمبري ورفيقه ولما شاهدا ذلك من الغوغاء سارا وركبا عربتهما ليفرا ومع أن الحوذي لم يكن إلا من عامة المسلمين ساق العربة بسرعة ولكن لم تجر العربة إلا قليلا حتى لحق بها العامة والغوغاء وانهالوا بالضرب اولا على الحوذي وما زالوا يضربونه حتى غشي عليه وخر مطروحا ثم عمدوا الى الماجور ورفيقه وضربوهما ولكن الشرطة دفعت العامة قليلا وجلس جندي عندئذ أمام العربة في محل الحوذي وساق العربة ولكنه لحقت العامة به بعد عدة خطوات ثانية وجروا الجندي السائق للعربة واوجعوه ضربا بالسكين والعصا والرفس ولم يزالوا يضربونه حتى مات ثم جروا الماجور ورفيقه الى الأرض وجعلوا يضربونهما وخلاصته أن الماجور قتل بيد الغوغاء يومئذ وقتل اربعة أو خمسة من الجند والشرطة ايضا ، وكان الشرطة قد حظر عليهم اطلاق النار ما دامت المظاهرات الدينية

جارية في الشوارع .

ولا تسل عما احدثت هذه الوقعة من الاضطراب في كل قطر من اقطار المملكة ومما زاد الطين بلة أن الانكليز كانوا يسعون لإيغار صدور الدول على ايران ويهيجون الأمريكيين وكتبت جرائد الانكليز مقالات شديدة اللحن ولكن الأمريكيين لم يطلبوا إلا أن توصل حكومة ايران جثة المقتول وعياله الى ساحل البحر وأن تسافر بارجة من امير كا الى بوشهر لنقل جثة المقتول وعياله بنفقة ايران وان يعاقب المجرمون بموجب القوانين وأن تزيد على حراس دار سفير امير كا في طهران، واجابت حكومة ايران الى كل هذه الطلبات وخاب اعداء ايران . واعلنت الحكومة العرفية في طهران وبعض البلدان عقب قتل الماجور ولا تزال باقية على حالها

السيد احمد التبريزي

جاوى *

في جاوى شركة يقال لها شركة الإسلام كادت أن تلفظ انفاسها الأخيرة لخيانة رئيسها وتلاعبه بأموالها وكانت هذه الشركة تصدر جريدة بسربايا فأفلست وبيعت مطبعتها وقد نشأ مقابلا لها حزب بلشفيكي قام بزعامة رجل له مكانة عظيمة في قلوب العامة اسمه الحاج مصباح وقد قبضت عليه الحكومة وزجته في السجن وعزمت على نفيه فأرسلت الى زوجته تخيرها بين المسير معه وبين البقاء ولهذه الجمعية (جمعية الحزب الأحمر) جريدة تنطق بلسانها وقد كتبت مقالة شديدة اللهجة تقول بها : لانتأخر عن العمل إلا متى فنينا من هذا الوجود

وقد عقد هذا الحزب اجتماعا عظيما حضره مندوبون عن جميع البلاد الجاوية فازدحم المكان بالحضور من نساء ورجال وبعد القاء خطب عديدة من الرجال قامت احدى النساء، واستحسنت أن يكون للنساء في هذا الحزب الحظ الأوفى وقالت واطالت ومن جملة خطابها أن هذه الحركة لا تتم إلا بمعاضدة النساء للرجال لأن المرأة تربي اولادها على خطتهم وتبث روح الهمة في قلوبهم

وخطبت امرأة اخرى اسمها سوكيمه موافقة على اتحاد النساء مع الرجال في هذه الحركة لأن الرجال لا يتمكنون من استمرار عملهم بغير مساعدة النساء لهم واطالت في كلامها عن النساء وما يجب عليهن قائلة إنه سيعقد اجتماع خاص بالنساء سنة ١٩٢٥

وفي جاوى إدارة إسلامية ليس لها مكان معين وكثير من سائر الجمعيات انضموا اليها وقد خطب في اجتماعها الذي

* لخصناها عن رسائل مكاتبنا الجاوي

حصل هذه السنة احداعضائها الحاج اقوس سالم وهو يعرف سبع لغات ومن جملة خطابه قوله

ليس في هذه الدنيا افضل واحسن من نظام الدين الإسلامي لأنه نظام واسع يدعو الى الإلفة ولو تمسك المسلمون بالدين الحنيف لبلغوا مناهم ولم يكونوا ارقاء يقاسون امر العذاب ولا واسطة لنجاحنا إلا العمل بهدي القرآن وبعد انتهاء خطابه تقرر ما يلي

انعقاد مجلس ثان يقرر ما يأتي

١ توحيد الأحزاب وارتباطها بحزب ادارة الإسلام

٢ سعي الادارة في الاتصال بحركات المسلمين في الخارج وتقوية الرابطة بواسطة الجرائد والمنشورات حتى يكون صوت الجاويين مسموعا في جميع الأقطار الإسلامية

٣ تأسيس ادارة خاصة لعلماء الإسلام لازالة سوء التفاهم في المسائل الدينية

وخطب الحاج اقوس سالم قائلا بأي صفة وأي كيفية يمكن أن نبث دين الإسلام فقام بعده عدة خطباء قائلين : لا يمكننا عمل شيء مالم ترفع الحكومة تدخلها فهي تراقب المسلمين وتقيدهم بقيود ثقيلة مع أنها تدعي عدم تدخلها بشؤون الأديان وهي قد اباحت المبشرين التبشير حتى بعبادة الأوثان

جزيرة فورموسا

كانت هذه الجزيرة ملكا للصين فأصبحت تحت حكم اليابان واغلب سكانها صينيون خلص وقد اجتمع بعض وجهائهم ووفدوا على توكيو عاصمة اليابان طالبين عدة مطالب منها حرية المجلس النيابي ووزعوا هناك اعلاناتهم قائلين ان يعودوا ما لم تعطهم اليابان مطاليبهم

ضحايا البولشفيك

بلغ عدد الذين سجنوا من البولشفيك خمسين الفا وذلك في جرمانيا وايتاليا وبلغاريا واسبانيا ورومانيا والهند والصين والعراق وغيرها من الممالك واكثرهم عددا في البلغار

الصين

احدث السيل في الصين خسائر فادحة في النفوس والأموال حتى اكلوا في بعض المقاطعات لحوم البشر وجرف كثيرا من البلدان ومالت الخطوط الحديدية عن مواضعها في ثمانين قرية حتى احتاج اصلاحها لأربعمائة الف دولار

وقدرت خسائر بكين وحدها بمليون دولار واصبح مليونا نفس ليس لهم مأوى ومائة قرية علاها الماء و ٣٥٠٠ قرية من ولاية (فروفنسي) في الشيلي خربت ومات ثلاثة آلاف من سكانها

وقد اسست في الصين جمعية للقيام بتعليم الصينيين القراءة والكتابة وقد بذل

احد الصينيين المتعلمين في اميركا جهده لمساعدة تلك الجمعية

ففي الصين ثمانون مليونا من الأولاد الذين لهم قابلية الدخول في المدارس لكن لم يدخل منهم سوى سبعة ملايين فقط

ويقدر الشبان الاميون بمائة مليون

وقد اجمع اهالي كيانغ ساو أن يمنحوا الجمعية اعانة سنوية بستين الف دولار ومثلهم اهالي هيونن

* * *

الوهابيون والجزيرة

الوهابيون معروفون وهم اتباع محمد بن عبد الوهاب الذي أحيا مذهب أحمد بن حنبل احد الأئمة الأربعة وهم يدعون الناس إلى الرجوع للكتاب والسنة لكنهم يغالون جدا فيمن خالف مذهبهم حتى أنهم يكفرون سائر المسلمين لذلك كانت دعوتهم بطيئة السير ولذلك اتخذ اكثر المسلمين كلمة وهابي مقابل كلمة كافر أو خارجي والمسلمون اليوم احوج الى جمع الشمل وتأليف الفرقة من التكفير والتضليل الذي لم يقم عليه دليل

ونحن من الذين يعتقدون أن ابن السعود واتباعه كانوا ولم يزالوا حجر عثرة في سبيل القضية العربية ورقي الجزيرة الرقي المطلوب لأنهم اهل اطماع وانتقام ولو تعقل هذا الملك النجدي هو وسائر ملوك وامراء العرب لبلغ العرب جل أو كل ما يطمحون اليه

هجم جماعة من الوهابيين فجأة على ام العمد وجوارها من شرقي الأردن فقتلوا ونهبوا وما لبثوا أن ارتدوا مدحورين مأسورين لأن الطيارات والدبابات الأنكليزية اشتركت في قتالهم وانجلت المعركة عن قتل ثلاثمائة من الوهابيين و ٢٥٠ من الشرق العربي وهكذا حال المسلمين اليوم

أسد علي وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر

ولم نلبث بعد ذلك اياما حتى أتت الأنباء بمهاجمة الوهابيين الطائف واحتلالها مع ما تبع ذلك من الأنباء المجسمة الكاذبة وما زالوا إلى الآن بها بعد ما خرج الأمير علي متقهقرا الى الوراء معسكرا في جبل كرى وهو على مسافة خمس ساعات من الطائف ولم ندر ولا المنجم يدري ما يتم بهذا الغزو وما يجني ابن سعود من احتلال الحجاز وهي مملكة اسلامية حرة والطائف من اجمل بلدان الحجاز واكثرها خصبا واحسنها هواء وما يصطاف فيه الاشراف وكبار الحجازيين ويخرج منه الذ الفواكه والخضر والبقول والاثمار وهو يبعد عن مكة ٢٤ ساعة على الراكب لجهة عرفة قال ياقوت : والطائف وادي وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا

والجبل الذي عليه يقال له غزوان

قال ابو طالب

منعنا أرضنا من كل حي
كما امتنعت بطائفها ثقيف
اتاهم معشر كي يسلبوهم
فحالت دون ذلكم السيوف

وقال النميري يصف زينب اخت الحجاج بالنعمة والرفاهية

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

ولحسن الطائف قالوا إنه قطعة من لبنان وهو يعلو عن سطح البحر زهاء ١٥٠٠ متر و إذا لم ينشط جلالة ملك الحجاز لاسترجاع الطائف فالعاقبة وخيمة . بلغ الله هؤلاء الأمراء رشدهم ، وانار لهم قصدهم

الحاكم الجديد والتشكيلات الجديدة

نشط الجنرال فاندنبرغ حاكم لبنان وهو الشيخ المحنك الى نبذ الطائفية من جهة وتأييدها من جهة وعلى هذا اجرت هذه التبديلات

عين سليم بك تقلا متصرف البقاع ناظرا للداخلية وهو شاب المعي نشيط

وعين الشيخ محمد الجسر سلفه ناظرا للمعارف وهو خير كفء لهذا المنصب ويرجى أن تنال المعارف بواسطته الرقي المطلوب إن أطلقت يده

وعين محمود بك تقي الدين ناظر المعارف السابق متصرفا للبقاع

وعين علي نصرت بك الأسعد عضو محكمة الاستئناف متصرفا للواء جبل لبنان وقد احسنت الحكومة اختياره



مستعارة من رصيفتنا العرض

علي نصرت بك الأسعد اول متصرف على جبل لبنان (مسلم شيعي)

وعين الشيخ كسروان الخازن متصرفا للواء لبنان الشمالي . وعين نقولا بك غصن وكيلا لمتصرفية لبنان الجنوبي (صيدا) وهو حسن السيرة دمث الأخلاق . واحيل الأمير توفيق ارسلان متصرف صيدا على التقاعد وقد اقام له الصيداويون حفلة وداع باهرة

خلاصة الانباء

نشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١ من اخبار جريدة الهدى الأميركية أن الصحفي الفرنسي شارل تابيه اسلم في وهران من اعمال الجزائر منذ عشر سنوات وسمي السيد عبد الرحمن طبي ومات هناك فكان له مناحة كبرى واحتفال مهيب

٢ قالت جريدة شفق سرخ الإيرانية أن بلدية همذان أقامت تمثالا للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو نبأ غريب جدا لا ندري كيف اقره العلماء

وقد كتبت رصيفتنا البرق عند نقل هذا النبأ ما نصه (نقول إن إقامة نصب الرجل الذي يقول فيه الرسول العظيم (أنا مدينة العلم وعلي بابها) هو دون ما يجب له على الأمة الإسلامية بل الأمة العربية فإذا نحن لم ننظر إلى جليل خدماته في سبيل تأييد الإسلام ونشر أنواره على ظلمات الجاهلية إذا نحن لم ننظر الى تأييده الاسلام بسيفه وقلمه ومثاله كان لنا الحق أن ننظر اليه كمفخرة من مفاخر الأمة العربية ومعجزة من معجزات آدابها وكوكب لامع في سماء بيانها

٣ جاء فريق من شباب دمشق الناهضين الى ميسلون يوم تذكار استشهاد المرحوم يوسف بك العظمه فتلوا الخطب على ضريحه وعادوا وملء جوانحهم الأسى والأسف لذاك التذكار المؤلم

٤ اعتقلت السلطة بعض شبان دمشق في بتدين على أثر هجوم ثلاثين شقيا على باب السريجه في الشام وعيثهم فسادا

٥ كثرت اعمال الشقاوة في بعلبك وامتدت الى غيرها على أثر سلب سيارة وقتل ضابط فرنسي وقد ضيقت الحكومة الخناق على قرى بعلبك لا سيما حور تعلا وبريتال بلد ملحم قاسم وحرقتها وقد سلم اخيرا ملحم قاسم فأبعدته الحكومة إلى جزيرة ارواد

٦ قدم فريق من الأطباء المصريين فطافوا اكثر مدن لبنان ودمشق وبيروت وكانوا حيثما حلوا تقام لهم الحفلات والمآدب ورحلتهم هذه علمية لحضور المؤتمر الطبي الذي يعقد في لبنان لأن الإقبال هذا العام على الاصطياف كان بالغا حده فحبذا شداوامر الصلة بين القطرين الشقيقين مصر وسورية

لمصر أم لربوع الشام تنتسب
هنا العلى وهناك المجد والحسب

٧ قدم الى دمشق بطريقه الى لندره بشير الدين ابن غلام احمد قادياني وهو يدعي المسيحية والمهدوية ويقول إنه يوحى إليه لكنه يدعو الى الدين الإسلامي وقد ناظره جماعة من علماء الشام ومنهم العلامة السيد محسن الأمين وطبعت مناظرته له على حدة في ١٢ صفحة

٨ سر الأهلون من إشاعة الغاء ادارة انحصار الدخان والأعشار في لبنان فعسى ان تحقق هذه الإشاعة كما ان الحكومة احسنت صنعاً بإلغاء القمار المخرب للديار وحبذا لو نفذ هذا الإلغاء بدون محاباة ولا تسويف

٩ نعيت من اميركه السيدة عفيفة كرم من عمشيت وهي كاتبة معروفة ولها رواية مطبوعة اسمها غادة عمشيت

١٠ الأحوال في سورية عامة وجبل عامل خاصة هادئة مطمئنة ولا يشكو الناس إلا محل المواسم والضائقة المالية الشديدة نسأله سبحانه اللطف بعباده

١١ خفضت المدرسة العلوية في دمشق رسمها السنوي الداخلي من ٣٦ ليرة عثمانية الى ثلاثين وهي من احسن المدارس الابتدائية التي تجمع بين التربية الصحيحة والتعليم النافع

١٢ نفذت الحكومة قانون المطبوعات الجديد وهو ضربة قاضية على الصحف الحرة ولو لم يكن به الا الضمانة المالية التي تفرد بكثرتها لبنان الكبير بواسطة نوابه الفخام لكفى، فكيف غيرها مما هو اعظم وادهى، وقد قدمت العرفان مع انها مجلة علمية ادبية رهناً على الضمانة خمسمائة ليرة سورية وهكذا تحارب المبادئ القويمة ومع كل هذه الضربات على رأس الصحف فكم وكم من المشتركين الذين يأكلون اموالها بالباطل

١٣ سقطت الوزارة العراقية وتولى رئاستها ياسين باشا الهاشمي المعروف بحسن سيرته وطيب سريرته وتولى وزارة المعارف صديقنا الحميم الشيخ محمد رضا الشبيبي شاعر العراق فعسى أن تنال هذه الوزارة بسعيه النجاح المرغوب إذ لم يبق لبني قومه سواها

١٤ في البرقيات الإيطالية الأخيرة أن مكة سقطت بيد الوهابيين وسنرى ما يكون من امرهم اذا صح الخبر

١٥ ما زال مولاي عبد الكريم بطل الريف يجاهد ويناضل الأسبان مجاهدة الأبطال وهو ينتصر عليهم في اكثر مواقعه لكن وجوده في اقصى الغرب جعله بعيد الصلة عن البلاد الاسلامية فنرجو له التأييد والتسديد عساه أن يرجع مجد الاندلس التليد ويعيد للعرب سؤددهم والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء ولعل الله يحدث بعد ذلك امراً

١٦ أقيم تمثال في بيروت عند بوابة ادريس لفقيد اللغة والأدب الشيخ ابراهيم اليازجي كان لتدشينه احتفال مهيب

١٧ اهدى العرفان احمد افندي عثمان (اميركا) الى نمر افندي دكروب (تبنين) واهداها حسين افندي علي محمد (اميركا) الى ولده علي افندي محمد (بحمر البقاع) واهداها احمد افندي مهنا (اميركا) الى عمه حسن افندي مهنا (كونين) واهداها حبيب افندي ابو ذيب (اميركا) الى اسماعيل افندي الحاج امين اسعد (بنت جبيل) واهداها حسن افندي شمس (افريقيا) الى الشيخ عبد الله مروه (الغازيه) واهداها حسين افندي عبد الوهاب معلم مدرسة عين شقاق (جبله) الى الشيخ يعقوب الحسن (القرداحة) واهداها اديب افندي خليفة مفتش معارف لواء الجنوب الى مصباح افندي المزبودي رئيس كتاب نظارة المعارف العامة في لبنان الكبير

ودفع اشتراكها الشيخ معلى الغانم (طرطوس) ست ليرات سورية والشيخ احمد حبيب مفتي العلويين في بانياس عشر ليرات سورية اشتراك سنة واحدة فنشكر لهم جميعاً غيرتهم ومؤازرتهم راجين أن يكونوا قدوة حسنة لبني قومنا الصيداويين والعامليين

فهرس الجزء الاول من المجلد العاشر



ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤

بالعمل والاقتصاد

حياة البلاد

لو اردنا استقصاء ادواء هذه الأمة داء داء ، ولو حاولنا الإحاطة بمصائب هذا الوطن مصيبة مصيبة ، لتكاثرت الظباء على خراش فلم يدر خراش ما يصيد . بيد أنا نعمد الآن إلى داءين دويين ، ومصيبتين فادحتين ابتلينا بهما ولو امكننا التفلت من حبالهما لرجونا بعض الحياة الطيبة لهذه الأمة شأن الأمم الحية الناهضة التي عملت فنجحت وتقدمت ، واقتصدت فأثرت وترفهت ، واصبحت ترى الحياة سعادة ، بينا نراها شقاء

إن الأمة التي تحترم العاملين ، وتنحو نحو المعتدلين المقتصدين ، لهي الأمة التي يرجى لها بلوغ ذروة العلاء ، وامتطاء غارب العظمة ، وهل تحيا أمة وتتقدم بلاد وابناؤها كسالى مسرفون عالة على غيرهم وإن اجهدوا انفسهم وجنوا قرشاً واحدا دفعوه للأجنبي صاغرين ، وإن ورثوا دينارا انفقوه في بيوت الفجور والدعارة غير مكترثين ، واستعاضوا عنه امراضا منهكة ، وفقرا مدقعا ، وعارا خالدا

نحن ما دمنا نجنح للكسل والبطالة ونحترم البطالين ، وتصبو نفوسنا للوظائف والاستخدام ونعظم الموظفين والمستخدمين ، فحسب لا يرجى لبلادنا حياة سعيدة طيبة ومتى ابتدأنا نحترم الزراع والصانع والتاجر لأنهم اعضاء نافعة في جسم الأمة يدرّون عليها الخيرات ، ويهيئون لها الحاجيات ، فقل سلام عليك ايتها الأمة والف سلام لأنك شعرت بمنافعك والشعور دليل الحياة

إن الأمة التي تكرم علماءها العاملين لأنهم انفقوا زهرة حياتهم في طلب العلم ولما شربوا منه نهلة رجعوا الى قومهم وأهل وطنهم واخذوا بإرشادهم ونصحهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فهدوهم الى الطريق اللاحب ، وعرفوهم الحلال والحرام والمكروه والواجب ، واثّروا في التربية والأخلاق تأثيرا كاد أن يلمس بالأيدي فقل مرحى والف مرحى لأمة هذا شأنها وتلك سيرتها فقد عرفت النافع من الضار واكرمت من يستحق الإكرام

أما إذا رأيت الامة تكرم كل من تزيا بزي العلم ولو لم يعمل عملا ولم يؤثر اثرا ولم يدفع مكروها ولم يهد ضالا بل رأت على رأسه عمامة مكورة ، أو قلنسوة طويلة مدورة ، فاطاعته اطاعة عمياء ولو كان كإبليس في علمه وعمله فقل تلك امة لا تعرف للمحسن إحسانا ولا للمسيء إساءة

نحن معشر الشرقيين عامة والإسلام خاصة أمة قد ضربها الدهر ضربة قاضية وناء عليها بكلكله واكتسحت بلادها وضاقت عليها الأرض بما رحبت فهي غريبة الديار وإن كانت مالكة ومهضومة الحقوق وان كانت ذات حق مشروع ولا يغنينا الحنين لمجدنا التليد ولا الأنين مما اصابنا — فتيلا ما لم نعمل فإن الحياة للعاملين ونحترم العاملين على اختلاف طبقاتهم ومهنهم فإن العامل إذا لم يجن ثمرة عمله عاجلا أو آجلا ييأس واليأس من المثبطات المهلكات

لنلق النظرة إثر النظرة على أسلافنا الذين نتغنى بأمجادهم فهل ارتقوا وفازوا وهدموا مجد الرومان والفرس وغيرهما من الأمم والشعوب ذات الحول والطول إلا بالعمل اولا والإقتصاد ثانيا ألم يجاهدوا جهاد الأبطال، ألم يكن شأنهم في العمل والاقدام شأن غلب الرجال، ألم يسلكوا سبل الإقتصاد، ألم يرضوا من دنياهم ببلغة من العيش، وكيف ندعي النسبة إليهم ونحن لم نقتد بأعمالهم الغر الحسان

أيها المدعي سليمى سفاهـا لست منها ولا قلامـة ظفر
إنما أنت من سليمى كواو ألحقت بالهجاء ظلما بعمرو

ألم يجئ في القرآن الكريم • وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» ألم يقل النبي الحكيم عليه الصلاة والتسليم (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) ألم يقل » اليد العليا خير مـن اليد السفلى » ألم يقل (يحب الله العامل إذا عمل أن يحسن) ألم يقل الإمام علي عليه السلام (قيمة كل امرئ ما يحسنه) ألم يقل الإمام جعفر الصادق لشيعته اذهبوا واعملوا فإني لا احب أن أرى في شيعتي بطالا ولا فقيرا

وأما الإقتصاد فهو طريق وسط بين التبذير والبخل وفي القرآن (إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين) وقال عليه وآله الصلاة والسلام (ما عال من اقتصد) وقال الشاعر

بـين تبذير وبخـل رتبة وكلا هذين إن زاد قتل

فالاقتصاد إذا غير البخل لأن البخل مذموم وفي الحديث (إن الله يبغض البخيل) فمن يبخل بما اعطاه الله عـلى اعمال البر لا يعد مقتصدا والسرف مع أنه مذموم فقد جاء في كلامه عليه الصلاة والسلام (لا سرف في الخير كما لا خير في السرف) وهذه الكلمة من جوامع كلماته البليغة

وقد أمرنا في التزام الطريق الوسط في كل شيء حتى في الحب والبغض فقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (احبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما) فاعملوا ياقوم إن كنتم في الحياة راغبين، وللإستقلال طالبين، وكيف تدعون العمل وأنتم في جميع حاجياتكم وكمالياتكم عالة على الأجانب فلو منعت عنكم الإبرة على حقارتها لظللتم عراة وهل تنتظرون الفوز في معترك هذه الحياة وأنتم تفضلون صناعات الأجنبي على صناعات الوطني فمالكم كيف تحكمون

كيف ترتقون وتستقلون وأنتم مسرفون لا تقتصدون ولا تقنعون بكفاف من العيش الذي لايكون إلا بالعفاف ونبيكم يقول « اللهم ارزق محمدا وآل محمد الكفاف والعفاف »

أنتم تقلدون الأجنبي في بذخه وسرفه بل تريدون عليه اضعافاً مضاعفة وهو ينفق عن سعة وقوة وأنتم تنفقون عن ضيق وضعف وشتان شتان بينكما (فشتان ما بين اليزيدين في الندى)

وإن من ينفق في عامه عشرة آلاف دينار ويكون دخله ١٥ الفا لايعد مسرفا بل المسرف من ينفق الف دينار ودخله لايتجاوز التسعماية فاجعلوا اخرجكم مقابل دخلكم بل اقتصدوا قليلا أو كثيرا من دخلكم ليكون عونا لكم على ما تطمحون اليه من العظمة والاستقلال، وحياة السعادة والاجلال، وليعمل صاحب الاعمال العقلية عملا جسديا وصاحب الأعمال الجسدية عملا عقليا لتكونوا أصحاء الأجسام فالعقل الصحيح في الجسم الصحيح والأمة العليلة لا تتمكن من العمل فإلى العمل والاقتصاد أدعوكم أيها الشرقيون ولا تحترموا إلا العاملين المقتصدين أقول هذا ولا ابرئ نفسي واسأله سبحانه أن يوفقني وسائر بني قومي لأن نكون من العاملين المقتصدين، فربك لايحب المسرفين، ولا يضيع عمل العاملين

« وادي السلام »

سل الحجر الصَّوان والأَثر العادي خليلي كم جيل قد احتضن الوادي
فياصيحة الأجيال فيه إذا دعت ملايين آباء ملايين اولاد
ثلاثون جيلا قد ثوت في قرارة تزاحم في عرب وفرس واكراد
ففي الخمسة الأشبار دكت مدائن وقد طويت في حفرة الف بغداد
طلبت ابن عباد فالفيت صخرة وقد رقشت هذا ضريح ابن عباد
وكم كومة للترب من حول كومة معلمة هذا الزعيم وذا الهادي
خليلي هجساً واختلاساً بخطوكم فلم تطأوا إلا امرأ قد رقاد
وما الربوات البيض في اين الحمى وقد خشعت إلا نضائد اكباد
اعقباك يادنياً قميص وطمرة بحفرة ارض من خرابات زهاد
فذو الزهو خلى الزهو عنه وقد ثوى وضلت على الغبرا سيادة اسياد
وكم من هموم في التراب وهمة وكم طويت فيه شمائل امجاد
عبرت على الوادي وسفّت عجاجة فكم من بلاد في الغبار وكم ناد
وابقيت لم انفض عن الرأس تربه لأرفع تكريماً على الرأس اجدادي
ذهبنا الى القلال نسعى كرامة اتقبل اجداد زيارة احفاد
وهل رادع للناس عن كسر قلة إذا عرفوها من ضلوع واعضاد
وجئنا لحي يضربون قبابهم على رائح عن حيهم وعلى الغادي
قباب عليها استهزأ الدهر ما بها سوى الحجر المدفون والحجر البادي
ألا أيها الركب المجعجع في الحمى الى اين مسرى ظعنكم ومن الحادي
حدوج عليها روعة فكأنها وقد سجدوا فيها محاريب عباد
فيا منبت الأجساد عشباً على الثرى اهل تطلع الأرواح مطلع اوراد
وهل لعبت في الراقدين حلومهم باطياف افراح واطياف انكاد
محال على الأرواح دفن بتربة ولكنها هذي القبور لأجساد
وما هذه الأجساد من بعد نزعها سوى قفص خال وقد افلت الشادي
مضت نشأة الأرحام في ظلماتها واضوأ منها نشأتي بعد ميلادي
ولي نشأة اجلى واعلا فإنني لتهيئة في النشأتين وإعداد
طباع الفتى فردوسه او جحيمه وفي طي اخلاقي نشوري وميعادي

النجف علي الشرقي

مهد بعض النباتات

كل يعلم أن بلاد العرب عامة وبلادالشام خاصة هي مهد كثير من الأديان والمذاهب والنظريات الفلسفية والعلميةفهل تعدمهداًلبعض النباتات سنوية كانت أو معمرة وهل للعرب فضل في نقل شيء من النبات الى العالم المتمدن. هذا ما اريد الجواب عليه في هذه العجالة مقتصرا على بعض نباتات تزرع.

فالحنطةهي اعظمها شأناًواعمها نفعاًموطنها الأصلي في سوريةوالعراق قال العالم النباتي دوكاندول De Candolle ان مهدالقمح البري في العراق . وقد اكتشف احد العلماء منذ ستين سنة القمح البري في راشيا «في سفح جبل الشيخ » واكتشف مسيو ارانسون قبل الحرب الكبرى قمحاً برياً بين عرنة ومجدل شمس وفي خان جب يوسف وفي الجاعونة وفي اماكن اخرى من جنوب سورية . ومن الغريب أنني التقطت كثيرا من سنابل القمح البري اثناء تجولي في فلسطين خلال الحرب الكبرى فلم احفل بها باديء بدء وذهبت الى انها نوع آخرمن الفصيلة النجيلية حتى اكد لي احد تلامذة ارانسون اليهودي أنها القمح البري بعينه الذي لقيه استاذه المومى اليه . وقد اجمع علماء النبات اليوم على أن موطن الحنطة الأصلي هو سورية والعراق وعلى أنها انتشرت منها الى العالم منذ ازمان متوغلة في القدم .

وكان الكتان معروفاً ومستعملاً في مصروما بين النهرين قبل اربعة آلاف أو خمسة آلاف سنة ويقول علماء النبات ان مهده في البلاد الواقعة بين خليج البصرة وبحر قزوين والبحر الأسود حيث ينبت نباته البري . وينبت في فلسطين نوع من هذا النبات اسمه اللاتيني Linum angustifolium وللفينيقيين الفضل في نقل الكتان العادي الى اوربة .

ولم يبت في مهد القطن على الضبط لكن هذا النبات كان معروفاً

منذ اجيال قديمة جداً وقد جاء ذكره في التوراة وفي كتب كثير من العلماء الأقدمين مثل هرودتس وبلينيوس واسترابون وغيرهم. ومما لا ريب فيه ان الفضل في نقله الى الأندلس وصقلية يرجع الى العرب وهو ما شهد به عدد كبير من المؤلفين الافرنج. وقال هؤلاء ايضاً ان اول من بحث في القطن وزراعته على وجه التفصيل ونقل ما كان يعرفه عنه المؤلفون المصريون والعجم القدماء هو ابو زكريا يحيى بن محمد بن العوام الاشبيلي في كتابه الشهير « الفلاحة الاندلسية » (١)

ومهد الخشخاش في شمال بلاد الشام وفي الأناضول حيث كان يزرع منذ ثلاثة آلاف سنة . وكان الصينيون الأقدمون عليمين بزرع قصب السكر واستخراج السكر منه وعنهم اقتبس العرب زراعة هذا النبات فنقلوها الى مصر وصقلية والأندلس وهنالك اقتبسها الأوروبيون وخصوصاً البرتغاليون عن العرب ثم تفشت في اميركا لا سيما في كوبا والمكسيك . ويزرع قصب السكر اليوم في كثير من البلاد الحارة وقد ظل الى سنة ١٨٤٠ النبات الوحيد الذي يستخرج منه السكر ثم استخرجت هذه المادة من الشوندر المعروف والشوندر هذا مهده فى العراق وفي بلاد فارس وكذا الحمص والعدس والفصفصة . اما الفول فقد كان موجوداً قبل التاريخ في جزيرة العرب وفي مصر

وبيَّن العالم النباتي دوكاندول ان مهد الزيتون هو في سورية والاناضول الى بلاد اليونان على الغالب لأن في هذه البلاد احراجاً كثيفة من الزيتون البري . وقد اكتشف احدهم منذ زمن قريب في خرائب طيبة في مصر موماء ترجع الى عهد السلالة العشرين محاطة بأكاليل من اوراق الزيتون والمظنون أن الزيتون نقل من سورية الى مصر . ومهما يكن فآثار المعاصر القديمة في سورية تدل على أن الزيت كان يصنع في هذه البلاد منذ ايام الفينيقيين

(١) القرن السادس من الهجرة

ومهد البرتقال والليمون ورفاقهما من الفصيلة البرتقالية هو شرق آسيا وقد ذكر اكبر علماء النبات الأوربيين أن العرب هم الذين يرجع الفضل اليهم في نقل معظم هذه الأشجار ونشرها حوالي البحر المتوسط. فمهد الأترج مثلا في الهند وقد نقله العرب منها في القرن الثالث من الهجرة واذاعوه في البلاد التي امتد سلطانهم اليها. ومهد الليمون الحامض هو فيما وراء نهر الغانج من الهند وقد نقله العرب الى العراق وسورية وشمال افريقية والاندلس فوجده الصليبيون فيها فنقلوه الى ايطاليا وصقلية وغيرهما ويقول كثير من علماء النبات أن مهد الليمون الحلو في الشرق الأقصى (الصين وجزائر ماريان) وانه نقل الى جنوبي اوروبة على يد العرب

ويقول بعض علماء الزراعة ان مهد الفستق في آسية الغربية دون حصره في بقعة معينة من هذه البلاد. وذكر قليل منهم سورية فجعلها ضمن «آسية الغربية» التي تعد موطنا اصليا للفستق. وقلت في كتاب «الاشجار والأنجم المثمرة» الذي باشرت طبعه ولم انهه بعد... فإذا اضفنا الى هذا القول كوننا شاهدنا حراجا من البطم بعضها كثيف في جبل البلعاس وفي الجبل الأبيض وحتى شرقي تدمر وهي هنالك منذ قرون عديدة ثم إذا قلنا إن بقية اشجار الفستق الهرمة في قرية عين التينة في قلمون ذكرتنا عندما زرناها بقية اشجار الأرز في لبنان غلب على ظننا أن بلاد الشام هي ضمن آسيا الغربية التي قال العالم موسّاعنها انها مهد الفستق

ويقول كثير من العلماء ومنهم النباتي دوكاندول إن بلاد الشام هي من جملة البلاد التي تحسب موطنا اصليا للخوخ والبندق والعناب والخروب

هذه خلاصة في بعض نباتات سنوية أو محولة او معمرة وهي من انفع النباتات للإنسان وترى مما ذكرت ان منها قسما مهده في بلاد عربية وآخر يرجع الفضل الى العرب في نقله من مهده الأصلي الى العالم المتمدن

مدير املاك الدولة بدمشق
مصطفى الشهابي

نبذة من سيرة النبي العربي

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

رأينا أن لا يخلو عدد من اعداد العرفان من ترجمة عظيم من عظماء العرب والمسلمين الذين اثروا في الهيئة الاجتماعية اثراً عظيما وقد رأينا مناسبة لصدور هذا الجزء بعد الشهر الذي ولد فيه النبي عليه الصلاة والسلام أن نبدأ بنبذة يسيرة من سيرته الشريفة لأن الإحاطة بها تحتاج الى مجلدات ضخمة وليكون ابتداؤنا ابتداء ميمونا مباركا كما صادف ابتداء سنة العرفان في شهر مولده الشريف وهو سبحانه ولي القصد والهداية ومنه نستمد المعونة في البداية والنهاية * * *

مولده ولد صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل أي السنة التي جاء فيها ابرهة ملك الحبشة غازيا مكة وذلك في الثاني عشر من ربيع الأول على ما رواه جمهور السنة وفي السابع عشر منه كما رواه جمهور الشيعة وقيل اقوال غير ذلك لم تخرج عن كونه ولد في ربيع الأول وكانت ولادته موافقة العاشر من نيسان سنة ٥٧٠ للميلاد المسيحي

اسمه ونسبه هو محمد وكنيته ابو القاسم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي بن كلاب (١) بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

هذا هو النسب الصحيح المتفق عليه وقد أمر أن يسكت حين الوصول اليه نعم من المشهور أنه يتصل نسبه باسماعيل جد العرب

هذا نسبه من جهة ابيه أما من جهة امه فهو محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهنا يجتمع نسب ابيه وامه

نشأته نشأ يتيم الأب لأن أباه مات قبل ولادته وقيل بعدها يتيم الأم لأنه لما اصبح في السادسة من سنيه اخرجته أمه لأخواله بالمدينة فماتت في طريقها بمحل يقال له الابواء بين مكة والمدينة وقد كفله جده عبد المطلب اولا ولما توفي كفله عمه ابو طالب ثانيا

كانت نشأته نشأة فاضلة مفعمة بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات من صدق وأمانة وفضل ونبل وذهب في التاسعة من سنيه الى الشام مع عمه ابي طالب وذهب ثانية

---

(١) اعتاد بعض الناس اليوم أن يبدلوا كلابا بحكيم مع أن التسمية باسماء الحيوانات كانت من عادة العرب فلا ضير في الاسماء

بتجارة لخديجة بنت خويلد مع غلامها ميسرة ولما عادا اخبرها غلامها بما اتصف فيه هذا الشاب فخطبته لنفسها وهي في الأربعين من سنيها وتزوجت به وهو في الخامسة والعشرين من عمره فكان هذا القران محفوفا باليمن والبركة وكان يلقب عند قومه بالأمين لما عرفوه من صدقه وأمانته ولما بلغ الخامسة والثلاثين جاء سيل جارف فأوهن جدران الكعبة بعد حرق أصابها فاجتمع الأشراف من قبائل العرب على عمارتها واختلفوا على القبيلة التي تضع الحجر الأسود ورضوا بتحكيم اول قادم عليهم فكان هو عليه الصلاة والسلام فوضع ثوبه واشار عليهم بوضع الحجر فيه ففعلوا وقال لتأخذ كل قبيلة بجانب منه ولما اوصلوه وضعه بيده وزال ما كان يترقب من خصام وقتال بحكمته النادرة وهكذا كانت نشأته نشأة عالية لم تشب بريب ودنس إلى أن بلغ الأربعين من سنيه ونزل عليه الوحي واوتي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا

نبوته كان عليه السلام قبل النبوة ينفرد في غار خارج مكة اسمه غار حراء وقد يقيم به بضعة أيام فلما اكمل الأربعين من عمره الشريف نزل عليه الأمين جبرائيل بقوله تعالى (إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) فأرعد وجاء إلى منزل خديجة وبعد أن هدأ روعه قص عليها قصته فشجعته وثبتت جنانه وهكذا كان لهذه السيدة الجليلة قبل النبوة وبعدها من الخدمات الباهرة ما يشهد لبعض النساء في السبق لكل عظيمة من العظائم وكانت بدء نبوته سنة ٦٠٩م واخذ يدعو قومه سرا وجهرا ويعرض نفسه على القبائل فأجابه قوم وجبهه آخرون وكتب كتبا للملوك فنهم من ردردا حسنا ومنهم من أجاب جوابا خشنا ولما مضى على نبوته ١٣ سنة وقد كثر اذى المشركين له ولأصحابه هاجر إلى المدينة (يثرب) ولما علم المشركون امر هجرته قصدوا قتله فبات في فراشه ابن عمه الأسد الغالب علي بن ابي طالب ونجا من كيدهم

هجرته هاجر الى المدينة المنورة وعمره ٥٣ سنة وذلك سنة ٦٢٢ م في الثاني عشر من ربيع الأول وكان معه ابوبكر رضي الله عنه وقد باتا في غار ثور واعمى الله المشركين عنهما وقد وصلا إلى قباء قرب المدينة وبنى المسلمون هناك مسجدا وهو المسجد الذي اسس على التقوى وبعد مكث ٢٢ ليلة فيها اتوا المدينة فاستقبلهم اهلها بالاناشيد من رجال ونساء واخذ يحارب اعداءه الى أن ظفر بهم واعظمها شأنا غزوة بدر المشهورة ووفدت العرب عليه من كل جانب وقبيل فانتشر الإسلام انتشارا عظيما في مدة قصيرة حتى أنه حج معه

لما حج حجة الوداع الى مكة المكرمة ١٢٤ الفا وذلك سنة وفاته أي بعد هجرته بعشر سنين

وفاته توفي يوم الاثنين في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول الموافق ليوم ولادته وهجرته على اشهر الأقوال بعد ما اكمل الله الدين وترك للمسلمين كتاب الله وعترته اهل بيته وهما حبلان ممدودان الى السماء لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وقيل إن سبب وفاته كتف شاة مسمومة أهدتها له امرأة يهودية فاكل منها وكان ينتقض عليه السم كل عام الى أن لاقى ربه

القرآن لئن كثرت معجزاته واشتهرت آياته فمعجزته الخالدة هو القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذي اعجز فصحاء العرب عن مجاراته ومحاكاته مع ما اوتوه من البلاغة فضلا عما جمع من الاحكام والحكم والقصص والمثلات التي لا يمكن لرجل امي لم يقرأ كتابا ولم يدخل مدرسة أن يأتي بمثله نقول هذا ولا نزيد ممن يخالفنا في رأينا إلا الإنصاف ونعوذ بالله من التقليد الأعمى والاعتساف

خلقه وخلقه كان عليه الصلاة والسلام أحسن الناس خلقا واجمعهم لمحاسن الصفات حسن الصوت لا بالطويل ولا بالقصير الى غير ذلك من صفاته المحمودة

أما خُلقه فما لا يباريه فيه أحد من الأولين والآخرين كيف لا وقد وصفه القرآن بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) وقال وهو الصادق الأمين (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) اجل فقد كان حليما برا رحيما متواضعاً محبا للفقراء رؤوفا بالأيتام إذا حضر مجلس حيث ينتهي به المجلس ولم يكن يرض أن يقوم له اصحابه إذا جاء ونهاهم عن تقبيل يده ولم تبق صفة من مكارم الأخلاق إلا استجمعها فهو اكرم الناس خلقا وخلقا

مجمل احواله كان يأكل دون الشبع حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما اشبع رسول الله من خبز الشعير قط . فما بالك بغيره ومن كلامه الجامع (البطنة بيت الداء والحمية رأس كل دواء) ولما اهدى اليه احد الملوك طبيبا اعاده اليه قائلا (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع) وقد تزوج باحدى عشرة امرأة كما هو متفق عليه وتخلف بثلاثة ذكور وهم القاسم وابراهيم وعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر واربع إناث وهن زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الزهراء البتول و كل اولاده من خديجة ما عدا ابراهيم فإنه من مارية القبطية و كلهم ماتوا قبله إلا فاطمة فقد ماتت بعده بستة اشهر ونسله من ولديها الحسن والحسين ابني علي عليهم جميعا السلام

ودعاه يوما رجل فقير فقدم له الخل إداما فقال نعم الإدام الخل جبرا لخاطره

فسمعه احد الأغنياء وكان حاضرا الدعوة فدعاه وقدم الخل ايضا فقال بئس الإدام الخل تعليما له ونهيا عن البخل لأنه يستطيع أن يقدم اللحم والفاكهة

غرر اقواله له صلى الله عليه وآله وسلم عدا عما أثر عنه ودوّن من الأحاديث التي ملأت القماطير كلمات سائرة مسير الأمثال وهي اثمن وانفس من الدرر الغوال وها نحن نورد لك بعضها

إن من البيان لسحرا وان من العلم لجهلا وان من الشعر لحكما · لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم · الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة · والتودد الى الناس نصف العقل · وحسن السؤال نصف العلم · برّوا آباءكم تبركم ابناؤكم · التدبير نصف المعيشة · الجنة تحت اقدام الأمهات · الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها · زرغبا تزدد حبا · الصبر مفتاح الفرج · الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء · طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة · الظلم ظلمات يوم القيامة · العالم والمتعلم شريكان في الأجر · قل الحق وإن كان مرا · القناعة كنز لا يفنى · كاد الفقر أن يكون كفرا · لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع · ليس مني إلا عالم أو متعلم · لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له · الوحدة خير من جليس السوء · هلك المتنطعون · يحب الله العامل اذا عمل أن يحسن

عظات سيرته يحار العقل ويتيه الفكر إذا فكر بهذا النبي العظيم والرسول الكريم وعلم أنه مع أميته المتواترة وعدم درسه على استاذ كان حكيما عجزت الحكماء أن تأتي بمثل حكمته ومتشرعا عجز المتشرعون عن الوصول الى كنه شريعته وأقر المنصفون من الافرنج بأعماله الباهرة التي يعجز عنها البشر بغير ارشاد رباني ومع ذلك فقد كان مجاهدا متعبدا قاضيا سائسا مضيافا في أمة آذته وهجرته وعرضت عليه المال والملك إن تحول عن هذا الأمر فلم يبغ عنه حولا وقد ملك المسلمون من بعده ملك كسرى وقيصر بمدة لا تتجاوز ٢٤ عاما · وترك لنا من بعده دستورا من سيرته واقواله وما انزل عليه من ربه مما لو عملنا به لكنا في عزة ومنعة واستقلال ورفعة أما وقد نبذنا كتاب ربنا ولم نعمل بأثر نبينا ولم نقتف سيرته فقد اصبحنا عبيدا وعبادي دبأسنا بيننا يقتتل امراؤنا في كعبة ربنا ومسقط رأس نبينا ولا يأمر علماؤنا بمعروف ولا يأتمرون به ولا ينهون عن منكر ولا ينتهون عنه فاللهم هيئ لنا من امرنا رشدا وكن بنا رؤوفا رحيما إنك انت ارحم الراحمين

الغريب الصحيح في العامي

١

الغريب — هو في عرفهم البعيد عن الاستعمال وقد جعلوا الفصيح الخالص من الغرابة وفسروا الغرابة بكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال والمدار في الاستعمال على الفصحاء ونحن لا نسلم بأن الغريب كله غير فصيح بل من الكلام ما هو غريب ولكنه عذب لا ينفر الطبع منه وان اهمله اكثر الفصحاء قال ابن درستويه كما حكاه في المزهر « ليس كلما ترك الفصحاء استعماله بخطأ فقديترکون استعمال الفصيح لاستغنائهم بفصيح آخر أو لعله غير ذلك » وقال ايضاً « إنما الفصيح ما افصح عن المعنى واستقام لفظه على القياس لا ما كثر استعماله . وقال السبكي في عروس الأفراح « ينبغي أن تحمل الغرابة بالنسبة الى العرب العرباء لا بالنسبة الى استعمال الناس والا لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح والقطع بخلافه »

ومن البين أن في القرآن والحديث غريبا من الألفاظ عني العلماء بشرحه ولم يقولوا أن شيئا منه غير فصيح

والظاهر من كلام ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها والمراد بالعرب هنا الموثوق بعربيتهم فلا ينافي الفصاحة قلة استعمال المحدثين لها ومن الغريب المستكره الحوشي قال ابن رشيق في العمدة كأنها منسوبة الى الحوش وهي بقايا ابل بأرض غلبت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الانس لا يطؤها انسي الا خبلوه وفي القاموس الحوشي بالضم الغامض من الكلام والمظلم من الليالي والوحشي من الإبل وغيرها وهو منسوب الى الحوش وهو بلاد الجن

وكيفما كانت هذه الأساطير فإنها تدل على وحشية الحوشي وفي الصحاح حوشي الكلام وحشيه

الفصح — هو العربي الخالي من اللحن ومنه افصح إذا تكلم بالعربية وافصح الأعجمي خلص كلامه من اللحن والفصاحة هي الإبانة والفصوح ومنه افصح الصبح استبان — ويوم مفصح بلا غيم ولا قر وافصح اللبن ذهبت رغوته

والفصيح في عرف اهل البيان خلوصه في المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة

القياس وخلوصه في الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها وتقدم الكلام على الغرابة

وقد كانت لغات العرب قبل الإسلام مختلفة باختلاف القبائل ومواطنها فاختلاف في ابدال الحروف كاوَلئك واولالك وأن وعنْ واختلاف في الحركات كفتح حرف المضارعة في لغة قريش وكسرها في لغة اسد وقيس واختلاف في التقديم والتأخير كصاعقة وصاقعة واختلاف في الادغام نحو مهتدون ومهدّون واختلاف في الزيادة نحو انظروا انظوروا واختلاف في التضاد نحو اقعد وثب بمعنى اجلس (١) في لغة حمير الى غير ذلك ومنه عنعنة (٢) تميم وكشكشة (٣) اسد وكسكسة (٤) ربيعه

وكانت افصح اللغات لغة قريش قال ابو الحسين احمد بن فارس في فقه اللغة

« اجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لاشعارهم والعلماء بلغاتهم وايامهم ومحالهم أن قريشا افصح العرب السنة واصفاهم لغة وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل قريشا قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش في امورهم وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها (اهل الله) لأنهم الصريح من ولد اسماعيل عليه السلام لم تشبهم شائبة ولم تنقلهم عن مناسبهم ناقلة فضيلة من الله جل ثناؤه لهم وتشريفا اذ جعلهم رهط نبيه الادنين وعترته الصالحين .

« وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة السنتها إذا اتتهم الوفود من العرب

---

(١) قال ابن فارس روي ان زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير فالفاه في متصيد له على جبل مشرف فسلم عليه وانتسب له فقال له الملك ثب (اي اجلس) وظن الرجل انه امره بالوثوب من الجبل فقال لتجدني ايها الملك مطواعا ثم وثب من الجبل فهلك فقال الملك ما شأنه فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة فقال اما انه ليست عندنا عربية من دخل ظفار حمر اي من دخل ظفار وهي المدينة التي كان فيها فليتعلم الحميرية . والائمة لم يجعلوا الحميرية لغة غير العربية بل بعضا منها بدليل ذكرهم الألفاظ الحميرية في كتب اللغة (٢) كان بنو تميم يقلبون همزة ان عينا وبعضهم يقلبها هاء (٣) كانوا يبدلون الكاف شينا فيقولون عليش يريدون عليك او كانوا يصلون بالكاف شينا فيقولون عليكش (٤) كانوا يصلون بالكاف سينا فيقولون عليكس

تخيروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب »

ثم نزل القرآن واتت السنة النبوية بلغة قريش وما اليها من العرب من عايا هوازن كسعد وجشم ابني بكر وثقيف. فكانت لغة القرآن هي الحية على مر الزمان ولولاها لكثرت تشعبات اللغة العربية ولم يكن للفصحى ما لها اليوم من الشأن

العامي — العامي هو المنسوب الى العامة وهم عامة الناس ويقابلهم الخاصة والعامة هي تلك الرجرجة التي عناها امير المؤمنين بقوله الناس صنفان عالم ومتعلم ورجرجة بين ذلك ينعقون مع كل ناعق

ان اللغات يؤثر فيها تطاول المدة واختلاط الأمم فيدخلها اللحن ثم التحريف فإذا امتدت المدة زاد ذلك فيها وبعد الحادث عن القديم حتى يكون الحادث بعد ذلك لغة قائمة برأسها وهكذا تشعبت اللغات وكان ذلك على اشده قبل أن تعنى كل امة بلغتها وتدونها واللغة التي دونت بقيت معروفة الأصل والكلمات

إن السريانية والعربية والعبرية اخوات متشعبات من اصل واحد ماتت امهم ولم تعرف لأنها لم تدون ولكن اليونانية القديمة التي دونها اهلها والعربية التي عني بها اهلها لم تموتا بالنسبة الى العامية منها الا أن اليونانية اتخذت عاميتها لغة الكتابة والتخاطب بين المتأخرين وبقيت القديمة اثرا يعنى به الخاصة منهم. واما العربية فلم تكن لعاميتها هذا الحظ لمكان اللغة الفصحى من الكتاب والسنة وعناية العرب بها فبقيت لغة الكتابة والتخاطب ولم تسلم اسلات اقلام بعض الكتاب من لحنات العامة ولكن الأئمة لم يتركوها كذلك فهبوا لنقدها حتى يبعد عنها الكاتبون ويتنبه لها الغافلون

كانت العامية تبعد عن الفصحى بتطاول المدة يوم اديلت دول العرب وضعف شأن اللغة بتملك الأعاجم وكثرة اختلاطهم بالعرب وقضت سياسة ملوك الاقطار العربية من الأعاجم نزعة ولغة أن لا يأبهوا للعربية

كان ذلك الى حين ثم انبعث بصيص النور الى اللغة لأن نسمات الحياة لا بد أن تنبض إذا خف عنها كابوس المرض فاخذت اللغة في الانتعاش في العصر الأخير وظهرت العصبية القومية وإنما الأمم بلغاتها فنهض العرب مع الناهضين لإحياء لغتهم الفصحى نهضة متثاقلة ثم استمرت ونمت وكان لها عصر زاهر في مصر ثم في الشام والعراق واعان على العناية بها نشر الجرائد والمجلات فكثر الخاصة بين العامة واولع العامة بالتقرب

من الخاصة فكان ذلك فاتحة امل جديد

ولو أن العرب امة مستقلة لسارت الى الارتقاء بخطى واسعة

الفصيح والعامي من حيث الاستعمال

لم تخرج العامية مع تحريفها عن كونها لغة عربية والتحريف كان معروفا باختلاف لغات العرب كما سبق الكلام عليه وان كان بين الفصيح والعامي أشد واكثر

فالعامية بالنسبة الى الفصحى وهذه بالنسبة الى المتقدمين والمحدثين على ضروب

(١) الفاظ انفرد العرب بها وتركها المحدثون إما لاستعمالهم مرادفها أو لأنها من الحوشي البعيد عن الطبع

(٢) الفاظ استعملها العرب وخواص المحدثين ولم تعرفها العامة

(٣) الفاظ للعرب فيها لغتان أو اكثر اخذت الخاصة منها ببعض والعامة بآخر

(٤) الفاظ استعملها العرب قديمهم وحديثهم ولكنها لم تبتذل فكانت مصونة

(٥) الفاظ مثل ذلك ولكنها ابتذلت منذ عركتها العامة بالسنتها وامتهنتها بتحريفها حتى اجتنبها الخاصة واعرضوا عنها

(٦) الفاظ مثل ذلك وهي كثيرة الدوران في الكلام لا يستغنى عنها فلم يضرها كثرة الاستعمال لمكان الحاجة اليها

(٧) الفاظ صرفها العامة عن معناها الى معنى مستكره فتركت الخاصة استعمالها في معناها الأول لمكان الاستكراه في المعنى الثاني

وقد رأيت في مراجعاتي الفاظاً في اللغة لم تستعملها الخاصة بل تعد غريبة عندهم ولكنها كثيرة الاستعمال عند العامة فأحببت أن اذكرها تذكرة للباحثين وبلغة للمتأدبين

* * *

(١) يقولون فَزَّ الولد وغيره فَزّاً اذا قفز

وفي اللغة الفز ان يجمع الصبي قوائمه ويثب حكاه ابن سيده في المخصص عن مره والفز الخفيف ومنه استفزه الأمر اذا استخفه

(٢) ويقولون افز الماء والزيت اذا علا في القدر بالغليان ونحوه

وفي اللغة افز يأفز اذا وثب ومثله ابز ونفز عن ابي عبيد وكله بمعنى القفز وفي القاموس الأفز الوثب كأنه مقلوب من الوفز

انبطيه احمد رضا

اصلاح المنطق

٢

كان العرب على ما هم عليه من الطلاقة والفصاحة يعهدون بتربية ابنائهم الى القبائل المشهورة بينهم بمتانة اللغة وفصاحة اللسان محافظة على اللغة واشفاقاً عليهم من عار اللحن والعجمة . وكذلك نشاهد الغربيين يتوخون لمدارسهم افصح الأساتذة لساناً ويبعثون بأولادهم الى المدن المعروفة بصحة اللغة وسلامة المنطق ليألفوا سماع لغة اهلها فتعذب الفاظهم وتفصح السنتهم وذلك لما للسمع من العلاقة المتينة بالنطق فالأصم ابكم في الطبع . وما الكلام إلا صدى ما ينعكس عن الآذان من الأصوات يتكيف بحسبها ، يعذب إذا عذبت ، ويخشن إذا خشنت ، فالسمع هو الحاكم المطلق على ملكة اللسان ولذا يتعذر على من يدرس لغة من اللغات في الكتب بصورة نظرية محضة أن يحسن النطق بها كما يجيد فهمها والكتابة بها إذ الرابطة بين البصر واللسان منقطعة فالأعمى لا يكون ابكم كالأصم ، وهذا يرشدنا الى أن تهذيب السمع هو اجل ما يعنى به بادئ بدء لنشر اللغة الفصحى بين افراد الأمة . ولما كانت التربية البيتية فاسدة ليس من شأنها أن تقوم بهذا الواجب في حالتها الحاضرة ويتوقف صلاحها على ما يبذل من القوى في اصلاح الجيل القادم وكان المعلم خير من يقوّم اعوجاج الأمم ويصلح من فاسدهم ، وجب علينا أن نتجه بكليتنا اليه للوصول لتلك الغاية فهو المهذب الوحيد الذي نشر اللغة الفرنسية الفصحى بين جميع ابنائها وقد كانوا يلفظون بلغات عامية متعددة وهو الذي اوجد الوحدة الألمانية وقد كان الجرمان قبلها شيعا وهو الذي سيجدد للعرب عهدهم القديم وينشر

بينهم لغتهم الفصحى بعد أن فسدت قلوبهم وتبلبلت السنتهم فهو سفينة النجاة يوصل الى ساحل السعادة إذا صلح ويهوي بامته الى درك الهلاك إذا فسد . فانتقاء الأساتذة ممن يجيدون التكلم باللغة العربية الفصحى لجميع المدارس على تفاوت درجاتها هو الحجر الأول الذي يجب أن يوضع في بناء هذا المشروع الخطير على أن يحظر عليهم التكلم باللغة العامية لتألف آذان الناس سماع اللغة الصحيحة وتنطبع رسومها في أذهانهم فلا تمجها آذانهم وتسترسل بالنطق بها السنتهم ومن الف شيئاً احبه ومن احب شيئاً عمل به

على أن التكلم باللغة الصحيحة يستلزم معرفة الأسماء الحقيقية لجميع الأشياء والأفعال التي تتأثر بها الحواس الخمس مما يفتقر اليه العلماء ناهيك العامة ، فقد مر بنا فيما تقدم أن كثيرا من اسماء الأشياء المطروقة الاستعمال عامي أو دخيل ، ولا يعرف ما يقابله في العربية الفصحى التي لم تترك شاردة ولا واردة من مسميات الطبيعة إلا احصتها عدا ما في باب الاشتقاق والتركيب فيها من المجال الواسع للوضع والتصنيف وذلك لما ولدته قوة استمرار الحكم الأجنبي في نفوس العرب من ضعف العصبية الذي من علائمه انحلال الضعيف في جسم القوي . ولولا كتاب جعله الله حرزاً واقياً وحجاباً مانعاً على صدر هذه الأمة لاستحالت الى غيرها من امد بعيد . مما ينذر بخطر الموقف وحرج المقام ويدعو الى الاهتمام الشديد بوضع مقابل لكل كلمة عامية أو دخيلة تدل على شيء أو معنى ، وأن يعمل على نشرها ، وحمل الناس على استعمالها بكل الوسائل الفعالة . وأن لا يوقف عند نشرها في المجلات والجرائد التي لا تعم فوائدها ولا تثمر ، إنما يعهد بتدريسها الى المدارس كما تدرس مفردات اللغات الأجنبية ، أو بالحري دروس الأشياء بواسطة الصور والرسوم المكبرة التي تعلق على الجدران

فتهيأ لها الواح يحيط كل منها بصور فصيلة من فصائل الاشياء مع اسمائها الصحيحة كأثاث البيت وادوات المطبخ والطعام واللعب والمنام واللباس والأسواق والأبنية والزراعة والصناعة الى غير ذلك . لأن الحافظة تدرك بالنظر مالا تدركه بالسمع فتنطبع فيها اسماء الأشياء التي تشاهدها العين بسرعة ووضوح لا يضارعها ما تسمعه عنها من الوصف والشرح مما جعل للرسوم والصور المتحركة في التعليم في اوربة مكانة جلى بات بجانبها تعليم الأشياء النظري نسياً منسيا .

وليت شعري ما يبقى من اللغة العامية بعد أن يقف ابناء الجيل القادم على اسماء الأفعال والأشياء الصحيحة ويألفوا التكلم بها هل يبقى غير التصريف والإعراب وحسن السبك مما تكفل المدارس تعليمه وتقوم بنشره خير قيام

على أن هنالك خطراً قلما اهتم به دعاة الإصلاح وهو ما ينجم عن قراءة الكتب العارية من الحركات من فساد المنطق وحفظ الكلام خطأ ولا يخفى ما ينشأ عن ذلك من الأضرار الجمة في اللغة . لأن من يحفظ يعمِل وينطِق ويرَجع وامثالها في صغره لا يسهل عليه قراءتها ينطُق ويعمَل ويرجع الخ في كبره ، وهذا ما يوقع جل الادباء والخطباء في اللحن في القراءة والخطابة ويحملهم على اضاعة الوقت الطويل في مراجعة دواوين اللغة لتحقيق كثير من الألفاظ

وإذا قسنا ما ينشأ عن عدم استعمال الحركات الهجائية من الاضرار في اللغة والمنطق بما يؤتيه من المنافع المادية استصغرنا هذه المنافع في جانب تلك الأضرار واسترخصنا ما يلحق المطبوعات من غلاء الثمن من جراء استعمال الحركات في جانب الفوائد العظمى التي تنجم عنها .

فمصلحة اللغة تقضي والحالة هذه على ولاة المعارف ودعاة الاصلاح

ومديري المدارس والمعلمين والأدباء والكتاب بتهيئة كتب مدرسية لجميع الصفوف في كل الموضوعات العلمية وروايات فكاهية وقصص ادبية ومجلات الى غير ذلك مما يروق للناس والطلبة مطالعته تكون محركة الاحرف سليمة العبارة وان يحضوا الطلبة على مطالعتها واقتنائها دون سواها وأن يعلنوا حرباً ضروساً تكون جهاداً مقدساً على كل كتاب عار من الحركات ولعمري لا يمضي على ذلك قليل حتى تصبح جل الكتب العربية محركة الأحرف لما يقع في سوق الكتب المهملة من الكساد .

ومن الوسائل التي تساعد على نشر اللغة الفصحى الإلقاء والتمثيل الأدبي مما لا يحتاج الى دليل أو إثبات .

تلك الخطوات الأولى التي يجب على الأمة العربية أن تخطوها في سبيل اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى محافظة على كيانها وتوثيقا لعرى قوميتها التي اخذت الدسائس تعمل على حلها وفصلها . أما من حيث لغة العلم والفن فهنالك واجب آخر يتحتم عليها القيام به لتحاكي غيرها في مضمار الرقي والحضارة التي لا حياة لأمة بدونهما . وهل تعد اللغة حية إذا لم تكن لغة العلم والأدب معاً والأمة مدنية راقية إذا لم تبنِ تاريخها على اسس العلم والفن .

لم تبلغ الأمة العربية ما بلغته في معارج المجد والعظمة إلا بما تركته من آثار العمران والمدنية الرفيعة ، ولم تنل اللغة العربية تلك المنزلة السامية في عالم الكمال إلا بعد أن نقلت اليها جميع العلوم والفنون من سائر اللغات ثم لما نضب منها ذلك المنهل العذب واقفرت تربتها من ازاهر العلوم لما طرأ على بنيها من عوامل الجهل والخمول ، تعطلت محاسنها وعدل عنها طلابها الى غيرها من اللغات الحية الراقية . ولولا كنوز اودعها السلف في بطنها

لما ترنم بمدحها مستشرق ولما شدت الى تعلمها رحال . غير أن الله تعالى ابى إلا أن يعيدها سيرتها الأولى فنفخ في العرب روحاً انتعشت بها اجسامهم فشمروا بالحياة واخذوا يدبون اليها بكل قواهم ناهجين اليها سبيل سلفهم الصالح علماً منهم بأن السيف الذي لا يشحذه العلم لا يقطع وانه يتعذر عليهم أن يحاكوا غيرهم من الأمم في المحافظة على الحقوق والتمتع بالحرية قبل ان يعدوا لذلك ما اعدته له من القوى فيممدوا الى اقتباس العلوم والفنون الحديثة ونقلها إلى لغتهم بصورة فصيحة قوية صحيحة . وما هذا المجمع العلمي وذاك المعهد الطبي وذلك المعهد الحقوقي وغيرها من دور العلم إلا بعض هاتيك العدد . غير أن عدم وجود حنين في اللغة يقوّم من اعوجاجها ورشيد ومأمون يرأس حركتها ويوحد كلمتها اوقع الفوضى في التأليف والنقل فمن المؤلفين والمترجمين من استعمل الألفاظ والاصطلاحات العامية الأجنبية على ما هي عليه من الغرابة والعجمة . ومنهم من قابلها بالفاظ دخيلة أو عامية ومنهم من جنح الى اوضاع منها الصحيح ومنها الفاسد مما اوقع الإبهام والتفرقة في لغة العلم التي تتطلب الوحدة والصراحة التامة التي ليس لها أن تنالها إلا إذا صلحت المادة وتوحد المأخذ . فيجب والحالة هذه على دعاة العلم وولاة اللغة أن يبادروا الى سد هذا النقص قبل أن يتسع الخرق وتعم الفوضى وذلك بتهيئة موارد صحيحة للمؤلفين والمترجمين فيضعوا مقابلاً للإصطلاحات والأسماء العلمية الأجنبية ويعملوا على جمعها ونشرها . وخير سبيل الى هذا العمل ترجمة احد الدواوين أي المعاجم العلمية من اللغة الأجنبية الاكثر انتشاراً في البلاد فيكون هذا الديوان منهلاً لكل مترجم ومرجعاً لكل مطالع ومؤلف . ولا يسمح لي الموقف أن اخوض بذكر ما يتطلبه هذا العمل الخطير من التضلع في كل من اللغة العربية

والأجنبية والعلوم والفنون الحديثة وسبر غور الكتب العلمية العربية القديمة والحديثة والوقوف على تعابيرها واصطلاحاتها والتمحيص والتنقيب والتثبت والتروي والاستشارة وعدم الاستقلال بالرأي إذ خير للأمة أن تتفاهم بكلمة اجنبية واحدة من أن يلتبس عليها الأمر بالفاظ متعددة فصيحة متحولة منها ما يدل على ما وضع له ومنها مالا يدل وإذا نظرنا الى المجمع العلمي الفرنسي الذي قضى خمسين عاماً في جمع اللغة الفرنسية وضبطها تتجلى لنا جلالة هذا المشروع الذي فيه خير خدمة للأمة العربية لاينازعها لعمر الحق بالفضل منازع ولا يذكرها بغير الشكر والثناء ذاكر

تلك هي الأسس المتينة التي تقضي القومية والوطنية الحقة على ابناء هذا الجيل أن يضعوها لبناء هيكل اللغة العربية الشامخ الذي يقوم بتشييده خلفهم ابناء الجيل القادم. وهو عمل لعمر الحق عظيم تستنفر اليه العربية جميع ابنائها لاتفضل بين احد منهم لكل نصيب مما فرض وكل بما تكسب يده رهين

واذا كانت مديريات المعارف الجليلة في جميع اقطار الأمة العربية هي المطالب الحقيقي بتطبيق هذا الاصلاح فالمجمع العلمي العربي الموقر هو المسؤول المعنوي عن تهيئة اسبابه واخراجه من حيز القول الى حيز العمل . فهو الممثل الوحيد للغة العربية الذي نيط به امر اصلاحها ورقيها . فليت شعري هل يتاح لها يوما أن تنال على يده ما نالته جاراتها الفرنسية والانكليزية والألمانية من مجامعها من الدواوين التي جمعت اشتاتها ودوائر المعارف التي ضمت علومها وفنونها ومن تواريخ الأدب التي خلدت محاسنها الى غير ذلك من الأعمال الأساسية ذات الشأن والكيان المادي التي تخلد من ذكرى القائمين بها لما تدرُّبه على اللغة والأمة من المنافع والفوائد الجلى . ولعمري إنه لعمل لا يمتنع على اساتذة جهابذة وطدوا النفس على خدمة اللغة بكل اخلاص وجد . ابناء سلف اتى الفرد الواحد منهم بما هو اجل من هذا واعظم . وفقنا الله لما فيه خير هذه الأمة وصلاح تلك اللغة فهو حسبنا ونعم النصير

الدكتور
اسعد الحكيم

دمشق

الواجبات الوطنية

في ميدان هذا التطاحن البشري ، وفي عراك هذه الحياة ، لا مناص للأمم والشعوب من اعداد العدة وتهيئة الأسباب الضرورية للفوز في ميدان ذاك التطاحن ، والظفر والانتصار في عراك تلك الحياة .

مثل الأمة التي تتطلب الحياة دون اعداد العدة وتهيئة الأسباب لها كمن يقذف بنفسه في غمار اليم يتطلب العوم وهو لا يعرف السباحة فلا يلبث أن يرسب ويهلك . وكون الحياة جهاداً وكفاحاً وصداماً ، سنة آلهية في العالم منذ خلق لم يعرف لها التاريخ تبدلا ولم تحفظ لها ذاكرة الدهور تغيراً وتطوراً . وقد جرب الأنبياء والحكماء والعلماء والمصلحون الدعوة ليعيش البشر بسلام ويفل غرب اطماعهم وتعدي بعضهم على بعض فلم تنجع الدعوة وظل تاريخ الإنسان في غابر العصور وحاضرها ، سلسلة فجائع ومظالم وحلقة مآسي وكوارث لا تنتهي في طرف حتى تبتدئ في آخر ولا تنقطع في جنب حتى تتصل بغيره .. فلم يعد من مناص للأمم غير أن تعمل بجد ونشاط ليتسنى لها حفظ كيانها وصيانة حياتها وهذا لا يكون إلا بقيام كل فرد من افرادها بما يترتب عليه من الواجبات ويتحتم عليه من التكاليف على اختلافها وتنوعها . ومتى تهيأ ذلك وقام كل فرد بما يجب عليه تكون مجموع صالح قادر على الدفاع عن نفسه وحفظ مقامه بين الشعوب القوية وتقدم هذا المجموع واشتد وخيف جانبه واحترم قوله .

ويمكننا أن نلخص ما يكلف به كل انسان من الواجبات تجاه وطنه بكلمتين : المحبة والعمل .

والوطن هو الأم المعنوية لكل إنسان فلذلك يجب أن يحب كل

إنسان وطنه كما يحب امه ، ويجب أن يربط قلبه بشرفه المادي والمعنوي فيتألم لمصائبه ويسر ويفرح لتقدمه وتعاليه . غير أن محبة الوطن هذه إذا ظلت قلبية فحسب لا تغني شيئاً ولا تفيد ، ولا يمكن أن تكون وسيلة لإنقاذه من المهالك والضرر ، ولا لجر النفع اليه والظفر ، فلهذا كان من الواجب أن تقترن هذه المحبة بالعمل

إن سلامة الوطن وحياته تتوقفان قبل كل شيء على حسن قيام جميع ابناء الوطن بواجبي التجنيد والضرائب . وعدا هذين فإن سلامة الوطن ايضاً تستلزم اطاعة كل وطني للقوانين وحرمتها واجتهاده لعدم الإخلال بالأمن والنظام السائدين . ولهذا يجب أن نعد اطاعة القوانين وحرمتها وعدم الإخلال بالأمن والنظام من جملة الواجبات الوطنية ايضاً .

يجوز أن ينتقد الإنسان القانون فكرياً ويجوز أن يراه غير صالح للشعب غير أنه يجب أن لا يعزب عن البال ان الفوضى في امر من الامور التي لا يكون لها قانون اشد ضرراً على الأمة من وجود قانون لها غير صالح . ولذلك يجب ان يجتهد في تعديل القانون غير الصالح لا في ابطاله قبل ايجاد غيره .

وللحكومة موظفون مكلفون بحفظ الأمن والسهر عليه ، ولكي يستطيع هؤلاء القيام بواجباتهم حق القيام يجب ، ان يساعدهم الأهلون ويمدوا لهم يد المعونة ، فإنه إن ظل الناس غير مبالين بالاحوال والحركات التي تؤدي الى اخلال الأمن العام والانتظام ولم يخبروا الحكومة بمعلوماتهم المتعلقة في ذلك أو لم يحضروا لأداء شهاداتهم التي يكلفهم بها القانون لا يتسنى للحكومة ان تحفظ الأمن ولا أن تدرأ الأخطار عن المصالح العامة ولا أن تؤيد الانتظام والرفاه العام . ولذلك كان الإهتمام بالمصالح

العامة والتوسل بكل وسيلة لمنع الأضرار بهذه المصالح من اهم الواجبات الوطنية ، وكثيراً ما نهمل إخبار اولياء الأمور بمسائل هامة متنحلين لأنفسنا الأعذار بتهامل اولياء الأمر عن ذلك وتعليلنا النفس بأن إخبارنا لا يفيد ولا يجدي وأن السعي في ذلك عقيم غير منتج ، على أن الواجب يقضي علينا بمواصلة السعي والمثابرة على تنبيه الحكومة وايقاظها ومطالبتها باصلاح كل فاسد نراه ولا يمضي قليل حتى يقع تحول عظيم في المصالح العامة ويظهر الوطن بمظاهر الرقي والتقدم

* * *

ومن اهم الواجبات الوطنية حسن استعمال حق الانتخاب فسواء أكان الانتخاب للنواب ام للمجالس البلدي يجب مراعاة المصلحة العامة والسير وفقها فيه ، واتباع الهوى والغرض في حين اعطاء الرأي وملاحظة المنفعة الشخصية والغرض الذاتي ليسا إلا تضحية لمنافع الوطن في سبيل المنافع الخاصة والأغراض الذاتية ، واغفال بعض اهل الوطن ممن كان كذلك وتضليلهم لضمهم الى رأيه الخاص المبني على النفع الذاتي دون منفعة الوطن ليس إلا تحقيراً لمنافع الوطن ودوساً لها بالأقدام . فالذين يحبون اوطانهم ويريدون لها النجاح يجب أن لا تتعدى عداوة بعضهم لبعض وصداقتهم أو تزويرهم وافسادهم ، ساحة الانتخاب التي يجب أن تتجرد عن كل ذلك وينبغي أن لا يستخدموا آراءهم لغير المنافع العامة وسلامة الوطن والامة

ومن الواجبات الوطنية المهمة جداً تشجيع الأعمال الاقتصادية الوطنية وترجيح المصنوعات الوطنية على الأجنبية ، فإن للشؤون الاقتصادية قسطاً عظيما في قوة الأمة ورقي الوطن ، فلذلك كان العمل لرفع شأن الاقتصاديات في الأمة من اهم الأسباب لتقوية الوطن وترقيه

كل ما عددناه من الواجبات الوطنية الى الآن واجبات تتعلق بنفس

الوطن مباشرة ، ويوجد غـير هذه الواجبات واجبات اخرى لا تتعلق بالوطن مباشرة بل بالواسطة وحينئذ يكون ايفاء هذه الواجبات خدمة للوطن بالواسطة لا مباشرة ، فحفظ الصحة والترويض البدني والقوة والسلامة والتحمل والجسارة والاجتهاد واجبات تتعلق بالنفس مباشرة ، وتعد بهذاالاعتبار من الواجبات النفسية . غير أن هذه الواجبات يعود النفع المترتب على إيفائها الي الوطن بالواسطة فلذلك نعدها من متممات الواجبات الوطنية ومحبة الأولاد وتربيتهم ، والإهتمام بصحة جميع افراد الأسرة مادة ومعنى وتكوين اسرة . كل ذلك خدمات متعلقة بالأسرة مباشرة ، وبهذا الاعتبار تكون من جملة واجبات الأسرة لكنهافي الوقت ذاته خدمات للوطن ولذلك نعدها ايضاً من متممات الواجبات الوطنية فالذين يحبون اوطانهم يهتمون كل الاهتمام بواجبات النفس والأسرة لارتباطها بالوطن .

***

جميع ما سرد الى الآن من الواجبات الوطنية يترتب على كل فرد من ابناء الوطن دون استثناء ، وكل شخص مهما اختلفت نحلته وحرفته مكلف بها . ويوجد غير هذه الواجبات واجبات وطنية اخرى يختلف بعضها عن بعض باختلاف الحرف الذي يحترفها الإنسان . فالعلماء والشعراء والكتاب والأطباء والمعلمون والسياسيون والجنود والموظفون والتجار والزراع ، كل من هؤلاء في موقع يختلف فيه الآخر في خدمـة وطنه فلذلك كل منهم مكلف بخدمة وطنية غير خدمة الآخر ، وعبء الواجب الوطني الملقى على عاتق مسلك من مسالك الحياة يختلف ثقله بحسب خطورة هذا المسلك ومقدار تأثيره في الحياة الاجتماعية ، حتى انه ليوجد تفاوت بين ابناء المسلك الواحد في ثقل عبء هذا الواجب فيعظم بقدر خطورة

الشخص ونفوذه المعنوي ووجاهته وشهرته . وهذه الواجبات الوطنية التي تختلف باختلاف المسلك والشخص يمكننا أن نلخصها بما يأتي : استخدام المسالك والنفوذ الذاتي لخير الوطن والنفع العام، والاجتهاد لخدمة الوطن اعظم خدمة بتأييد ذلك النفوذ .

وممن يعد ذا صلة عظيمة بالقيام بالواجبات الوطنية . موظفو الحكومة وعمالها فهؤلاء بقبولهم اعمال الحكومة قد تصرفوا بجزء من قواها العامة فلذلك كان من واجب هؤلاء ان يحسنوا القيام بواجبات هذه الأعمال وان يحسنوا استعمال هذا الجزء من قوى الحكومة وان يوفوا منصبهم حقه من العناية، وانتظام اعمال الحكومة من اهم دواعي ترقي الوطن والأمة . ولذلك كان ارتباط شديد بين الواجبات الرسمية والواجبات الوطنية : وعلى هذا يجب ان لا نعدّ من يرتشون ويسيئون الاستعمال في وظائفهم من الموظفين خونة للوطن فحسب، بل كل موظف (من الكبار والصغار) يعمل بالالتماس والتوصية ، يقبل الوظيفة التي لا يكون كفوءاً لها ولا يلتفت الى مصالح الناس واشغالهم ويعد المرتب الذي يتناوله كدخل خاص، فهو خائن لوطنه عار عن الحمية والوطنية .

***

وخطورة الواجبات الوطنية تزداد حين يعرض الوطن لمصيبة اومحنة فعند ذلك يكون اهمال الواجب خيانة اكبر واعظم . وكثير من الأعمال التي تعد فوق الواجب في الأحوال العادية، تعد واجباً في اوقات الهياج والارتباك والاضطراب .

ونحن منذ القديم تجاه واجب وطني عظيم . والوطن اليوم في اشد اوقات احتياجه الى القيام بمثل هذه الواجبات حتى لقد اصبحت الأعمال

التي هي فوق الواجب واجبة اضطرارية . وقد اضحت التضحية في سبيله فريضة من اعظم الفرائض وأقدسها

فمهما تفاقمت المصائب وعظمت الرزايا والكوارث علينا يجب ان لا تنسينا واجباتنا ، ويجب ان لا نتناسى رزايانا كما ينبغي ان نستحصل من احزاننا وآلامنا قوة تدفعنا الى حسن القيام بواجباتنا في اثناء ذلك

دمشق اديب التقي البغدادي

وصف الضباب

كان بدء رحلتنا الصيفية هذه السنة الى جبع أجمل مصيف في جبل عامل جمع بين المياه الباردة العذبة والحدائق الجميلة النضرة وسنصف هذه الرحلة القصيرة بكلمات وجيزة في عدد آخر حينما ننشر قصيدة اجتمع على نظمها الأقانيم الثلاثة وعنوانها (على نبع المأذنة) وقد ذهبنا قبل بزوغ الغزالة من كفر رمان إلى قلعة الشقيف (١) نحن وأديب افندي التقي البغدادي وصديقان من الشاميين وكان الضباب مادا اجنحته على تلك التلال والجبال فكون وقد ذر قرن الغزالة منظرا بديعا فقلنا هذه الأبيات وهي شركة من نوع الأنونيم عقدت بيننا وبين الأديب

وظلمة كبياض الصبح ناصعة من الضباب وقد رقت حواشيها
خضنا حشاها على جرد سلاهبة كأنما البرق معنى من معانيها
هبَّ النسيم عليلاً في جوانبها وافترّ للشمس ثغر في نواحيها
كأنما الهضبات الشم راسية فيها سفين وقد القت مراسيها
يامنظرا رنت الغيد الحسان لـه والغيد ترنو لها الدنيا ومن فيها
لله كم تخلب الألباب مبتسما إذا الروابي بك افترت اقاحيها

(١) من اراد الإحاطة بتاريخ هذه القلعة الجميلة والبناء المشيد على الجانب الغربي من نهر الليطاني قرب جسر خردلة فليراجع المجلد السادس من العرفان فقد اسهب في وصفها الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر الذي كتب فاكثر قبل الوظيفة وسكت سكوتا عميقا بعدها . . .

الهزار والروضة

غنّى الهـزار برائق الألحان ... فرقصن من طرب غصون البان
يا ابن الاراك غناك هاج بلابلي ... مهلا فما بي عنك قد اغناني
فكأنه اسحاق في الحانه ... وكأنني يعقوب في احزاني
في الروضة الغناء هاهل مذ بكت ... عين السماء بدمعها الهتان
روض يطرز ثوب اجسام الربى ... من زهره ببدائع الألوان
فبمنظر وبنفحة مسكية ... ابدى بديع صنائع الرحمن
نادمته فشربت من نفحاته ... راحاً فملت تمايل النشوان
وسرى النسيم على الغصون فخلته ... طيرا يردد نغمة الألحان
فطلا بلا كأس وندمان بلا ... ايد وتغريد بغير لسان
وسحائب الآفاق لؤلؤ غيثها ... نثرته فوق عرائس الأغصان
فغدا وليد الروض يلتقط الذي ... قد كان يسقط من رؤوس البان
والطل فوق الجلنارة خلته ... درا على تاج من العقيان
يزهو بها الغصن الرشيق كأنه ... ملك زها بمرصع التيجان
والنهر حف به الشقيق سبيكة ... من فضة محفوفة بجمان
يصفو فتنظر في مرقرق مائه ... ما أنبت الشطان من ريحان
فالنهر تمثال السماء وشهبها ... أو فالسما التمثال للنهران (؟)
والبدر منعكس به فكأنما ... قد شع في غلس الدجى بدران
ويموج إن مر النسيم كعاشق ... مرت عليه نواعس الأجفان
ويخال معتل النسيم سلافة ... لما امال معاطف الأغصان
فكأنه صرف الشمول إذا غدا ... متصرفاً بشمائل الإنسان
وترى ثغور الأقحوان إذا انثنى ... يلثمن خد شقائق النعمان
والماء من شمس الأصيل سبيكة ... ذهبية تزدان باللمعان
أو أن شمس الأفق ناشرة من الد ... يباج اثواباً على الغدران

النجف الأشرف ... (مح)

قهوة سوراة

مقدمة للمترجم

اللغة العربية وان لم تكن لسان بلدة ولدت بها ونشأت بين اهلها فهي لسان آبائي الاولين ، وعنيت انا بها في عنفوان شبابي وثابرت على تعلمها شطرا طويلا من عمري .

وهذه الرسالة وان لم تكن الا كراسة صغيرة الحجم فقد نالت شهرة واسعة وتعد من احسن ما جادت به قرائح الكتاب الاجتماعيين .

وناهيك انها دبجها يراع (برناردن دسن بير) (١) من اشهر كتاب فرنسة ، وعني بها وترجمها الى اللغـة الروسية (تولستوي) من اعظم فلاسفة العالم

وما قرأتها انا اول مرة الا واعجبني اسلوبها كثيراً وبدالي أن اترجمها الى العربية (كما ترجمت الى اكثر لغات الغرب والشرق) واقدّمها الى اخواني الناطقين بالضاد الكرام ، جمع الله شملهم ، واعاد ما فات من مجدهم وسودد هم . المحرم سنة ١٣٤٣



صورة المترجم

السيد احمد التبريزي
رئيس عدلية خوزستان

(١) Bernardin de Saint - Pierre

سوراة بلدة في الهند على شمالي بمبي ، وبينهما نحو ستين فرسخا ، وهي من اعظم موانئ المحيط الهندي . وفي سالف الزمان كانت هناك قهوة ينزل بها المسافرون ويقصدها الغرباء من كل أمة ونحلة ليقضوا فيها ساعات فراغهم ، ويستأنس بعضهم ببعض . فيقص هــذا ما يقاسي في دار الغربة ، ويبث ذلك ما يعاني من شدائد السفر ، وربما جرت هناك مباحثات دينية لضمهــا نفراً كثيراً من اصحاب الملل المختلفة .

وذات يوم وصل الى هناك عالم من اهل اصفهان ، وكان قد نفي عن بلاده وقضي عليه بالغربة ، وذلك لأنه قضى ايامه منذ بلغ اشده وهو يتعلم ويعلم الفلسفة والكلام ، وسهر لياليه بالتفكر والمطالعــة في كتب الدين وكان قد الف مؤلفات كثيرة . عــلى أنه لكثرة تفكره في (الله) وفي (الوجود) اشتبكت في مخيلته الافكار وارتبك في الأوهام واستولت عليه الوساوس وصار يشك في الله ولا يرى في الكون من عدل او حكمة ولم يمض كثير حتى شاع امره بين الناس ودار حديثه عــلى الألسنة والأفواه وافضى الأمر الى ان نفته الحكومة وطردته من ايران . فخرج العالم من بلاده هائما على وجهه وقد زادت وساوسه ولم يزل يفكر ويحدث نفسه قائلا : « ما هو الله ؟ . . . من اين اتى ؟ واين هو الآن . . . اهــو جسم ؟ فلماذا لا نراه ؟ ام روح ؟ فلم لا تأخذه رأفة بالبائسين ولا يحول دون مظالم المعتدين ؟ . . . اي ذنب اقترفت انا حتى جوزيت بهذا البلاء ؟ الم انفق شبابي واثمن ايام عمري في سبيل الدين ؟ اليس هذا اجلى برهان على أن لا إله للكون ؟ . . . » وخلاصة القول ان الرجل كان قد اصبح وهو يحسب أن العالم ان كان له (مدبر) فلا شك انه فاقد الرشد والعقل وكان يقول : « ان الناس لم يخلقهم إله بل هم الذين خلقوا لأنفسهم إلها أو آلهة ،

وكان غلامه الأسود الوثني من اهل افريقية يقتفي اثر مولاه وهو حاف ، فلما وصلا الى أمام القهوة جلس الغلام على مصطبة هناك ، وكان التعب قد اخذ منه كل مأخذ فجعل ينعس ويذب الذباب المجتمع عليه بكثرة ، واما مولاه فما كاد يدخل القهوة حتى امر صاحبها باحضار نار وجلس يدخن الأفيون ، ولم يكد ينتعش من دخانه قليلا حتى طفق يتكلم وخاطب الغلام قائلا : « قل لي ايها الاسود المسكين او أنت ايضا تؤمن بالله؟! » فأجابه الأسود : « نعم ! افي الله شك ؟ ! » واخرج وهو يقول ذلك — من طي منطقته لعبة منحوتة من الخشب وقبلها وساق كلامه قائلا : « وهذا الهي ، حفظني وعني بي منذ ولدت ، ونحتوه من غصن الشجرة المباركة التي في بلادنا »

وكان في القهوة جماعة كثيرة من الغرباء وغيرهم فتعجبوا من جواب الغلام اكثر من تعجبهم من سؤال المولى ، واقبل رجل من البراهمة على الغلام وهو متعجب غضبان ونهره قائلا « لقد جئت شيئا اداً ايها الجاهل التعس ؟ وكيف يختفي الله طي منطقتك الوسخة ؟ أم في العالم آله غير برهما الذي فطر السماوات والأرض وما بينهما ؟ ألا تنظر الى معابده على ضفاف (الغنج) المبارك ؟ وناهيك برهاناً أنه مضى عشرون الف عام وحدثت في العالم حوادث لا تحصى كثرة ، وجرفت سيول النكبات ارض الهند غير مرة ، كل ذلك والبراهمة لا يزالون يعبدون برهما الإله الوحيد الذي يحفظهم ويعتني بهم »

ولم يتم البرهمي كلامه حتى تصدى للجواب له دلال يهودي من بين الحاضرين وقال : « وما هذه الخزعبلات يارجل ؟ ! وليت شعري كيف تزعمون أن الله هو إله البراهمة ولا إله إلا إله ابراهيم واسحاق

ويعقوب ولا يحفظ هو إلا شعبه المختار بني اسرائيل الذين احبهم منذ خلق الدنيا وفضلهم على العالمين ، وهم اليوم وإن تفرقوا في اقطار الأرض ايدي سبا فليس ذلك إلا ليبتليهم الله ويمحصهم . والا فلا يزال هو يحبهم ويعتني بشؤونهم ، وسيجيء اليوم الموعود الذي يجتمع بنو اسرائيل في البيت المقدس ويرممون ما انهدم من صلواتهم ويعيدون ما فات من سابق عزهم ومجدهم ، ويستعبدون امم العالم ويخضعونهم لحكمهم . . . » وهنا خنقت العبرة اليهودي وترقرقت عيناه بالدموع لما تذكر من مصائب قومه ولما حاول الكلام ثانياً اعترضه قسيس كاثوليكي من اهل ايطاليا كان جالسا بين الحاضرين وخاطبه بشدة قائلا : (زعمت باطلا ياصاح وقلت جزافاً حيث نسبت الله الى الظلم ! وكيف يكون قومك الشعب المختار وقد باءوا بغضب من الله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وتبدد شملهم ؟ ! أم كيف يحب الله شعباً اكثر من الآخرين وكلهم عباده وصنائع قدرته ؟ ! كبرت كلمة تخرج من افواهكم ! وإنما الله إله الخلائق كافة . وقد امر الناس باتباع الكنيسة الرومية ، ولا محيد للذين يطلبون النجاة من اتباع هذه الكنيسة)

وانبرى لجواب الايطالي قسيس آخر بروتستانتي من اهل دغركة وقد احتدم غيظا واصفر لونه حنقاً فصاح فيه قائلا : (ماذا تقول ؟ ! اتزعم أن لا نجاة إلا في اتباع تعاليم كنيستكم التي ليست هي إلا عبادة الأوثان ؟! بالله لقد اخطأت وافتريت على الله كذبا ! وانما النجاة في اتباع اوامر منقذنا المسيح وعبادة الله كما تأمر الأناجيل)

وكان بين الحاضرين رجل تركي من موظفي جمرك بمبي ، فابعد فاه عندئذ عن نارجيلة كان يدخن فيها وخاطب القسيسين قائلا : (ما لي اراكما

تجادلان عبثا ويحاول كل منكما الدفاع عن مذهبه وانتما تعلمان أن الله نسخ دين المسيحية منذ مآت من السنين وبعث سيدنا محمدا الذي كان نبيكم عيسى قد بشر به . وتشاهدان انتما انتشار الإسلام في انحاء العالم يوما فيوما . هذه الهند اغنى البلاد واوفرها نعما قد ملكها المسلمون ، وتلك الصين اقصى بلاد الله العامرة قد انتشر فيها الإسلام انتشارا يدعو الى التعجب والحيرة . وليت شعري كيف تعتقدان نسخ دين موسى وتستدلان على ذلك بتشتت اليهود وضعف جانبهم وتقلص ظل دينهم ، ولا تعتقدان نسخ دين عيسى وبرأى منكما ومسمع ما اتاه الإسلام من الفتوحات والغلبة على سائر الأديان ؟ ! فاعترفا إذاً أن الدين عند الله الإسلام ولا يفلح ولا ينجو من عذاب النار إلا من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ، واما ما عدا ذلك من الملل والنحل ففي الدرك الأسفل من النار حتى الروافض المعروفين بالشيعة الذين يزعمون أن سيدنا عليا هو الخليفة الأول)

واما العالم الاصفهاني فكان ذلك الأثناء جالساً امام المجمر يدخن الأفيون ولا يعبأ بما يجري حوله من المباحث وما يسمع من الطعن في الأديان التي كان هو لا يفرق بين واحد منها ويراها اطراو هاماليس إلا وغير مرة ترنم بما نظم المعري متزندقا

(تاه النصارى والحنيفة ما اهتدت ويهود حيرى والمجوس مضالة
قسم الورى قسمين : هذا عاقل لا دين فيه ، ودين لا عقل له .)

على أنه لم يتم التركي كلامه حتى حرك ساكنه ونبض منه عرق العصبية وذلك لما كان في كلام التركي من القدح في الشيعة ابناء جلدته

فلم يتمالك أن رفع شفتيه عن (البافور) (١) واستعد للدفاع والجواب ، بيد أنه لم يكن هناك من يصغي لكلامه ، فإنه لم يقف التركي عن التكلم إلا وعلت الجلبة والضوضاء ، وكان في القهوة عدا من ذكرنا من اصحاب الملل مسيحيون من اهل الحبشة ووثنيون من التتر ، واسماعيليون ، ومجوسيون ، وكان كل احد قد نفد صبره مما سمع واخذ يتكلم ويبدي ما عنده وعندقومه من العقائد الدينية فعلت الأصوات ، وكان كل يدعي أن مذهبه هو الحق ليس إلا ، ويصيح بأعلى صوته ليغلب أصوات الآخرين ولم يكن هناك من ينصت ولا يتكلم سوى رجل صيني ذي فضل وادب من اتباع كنفوشيوس فإنه كان جالساً باحدى زوايا القهوة بهدو وسكينة يشرب الشاي ويصغي الى المجادلين دون أن ينبس ببنت شفة ، وبعد هنيهة اقبل عليه المسلم التركي وخاطبه بصوت يخرق الضوضاء قائلا : (أيها الرجل الصالح حتى متى لا تزال ساكتاً وأنت تعلم جيدا أنه قد انتشر في بلاد الصين اكثر الأديان والمذاهب ولكن اهلها يؤثرون الإسلام ويفضلونه ، وقد التقيت أنا في ادارة الجمرك كثيرين من تجار بلادكم فقالوا لي إن الإسلام احسن الأديان كلها وان اهل الصين يدخلون فيه افواجاً ، فبالله عليك ياصاح لا تكتم وقل بأتم الصراحة ما عندك عن الإسلام ونبينا محمد (ص)

فانصت الحاضرون جميعا لهذا السؤال والاقتراح واقبلوا بوجوههم على الصيني ينتظرون منه الجواب ، واما هذا فاطبق جفنيه بضع ثوان ثم فتحهما واخرج يديه من كمي عباءته الواسعين وفتل بهما شواربه ثم شبكهما فوق بطنه وجعل يتكلم بهدو وسكينة قائلا :

(١) آلة يشرب بها الأفيون لم نعرف لها اسما عربياً فاتينا بالاسم الفارسي المعرب

أيها السادة إني اظن الإنسان قد فطر على حب التشعب والتفرق وإذا انضم هذا الحب الى الجهل فلابد أن يحول بين الناس وبين اجماعهم على دين واحد ، واسمحوا لي الآن أن اضرب لكم مثلا يوضح مااقول: إني سافرت من بلدتي في الصين الى هنا راكبا في سفينة انجليزية كانت قد طافت حول العالم، ولما وصلنا الى جزيرة (صومطره) رست السفينة هناك لتحمل ماء ، وعند الظهر نزلنا نحن الى البر واستظللنا بظل نارجيلة بالقرب من احدى قرى الجزيرة وكنا من امم مختلفة ، وبينما نحن جالسون هناك جاء رجل اعمى يقوده غلام وجلس قريباً منا وعلمت بعد أنه ما عميت عيناه إلا لأنه قضى اعواماً وهو يريد أن يعرف ما هية الشمس فكان يقضي ايامه رامقاً لها لا يرفع بصره عنها ، ثم بدا له أن يدخل اشعة من نور الشمس في قارورة ويحبسها فيها ليستعين بذلك على ما يريد من معرفة كنه الشمس ، وقد سعى في ذلك السبيل كثيراً وتوسل بكل فن وسحر وشعوذة فلما خاب سعيه صار يفكر ويحدث نفسه قائلا : (ليس نور الشمس سائلا لأنه لا يتموج بهبوب الريح . ولا ناراً لأنه لا ينطفي عند اشراقه على الماء . ولا روحاً (جوهراً) مجرداً لأنه يبصر ويرى ولا جسماً لأنه لا يلمس باليد وإذا لم يكن هو سائلا ولا نارا ولا روحاً ولا جسماً فلا ريب انه ليس بشيء موجود) ثم لم يزل يعمل ويسعى حتى خسر عينيه واصبح لا يبصر شيئاً لتوالي نظره في الشمس امدا طويلا ، وفقد رشده وصار يعتقد انه انما لا يبصر الشمس لأنها ليست بشيء موجود

ولما استقر الجلوس للأعمى اخذ غلامه من الأرض نارجيلة وجعل يصنع منها سراجاً لليلته، فاخرج دهنها وصبها في احدى قشرتيها ، ثم فتل من ليفها فتيلة ، وبينما هو يشتغل بذلك خاطبه مولاه الاكمه وقال وهو يتأوه

ويتنفس الصعداء : (ألم أقل لك ياغلام ان الشمس ليست إلا وهما اوخيالاً؟ ألا ترى كيف طبقت الظلمة العالم ولا يرى احد نورا ؟ ! يقول الناس (الشمس .)وليت شعري ماذا يعنون بهذا اللفظ . وما هي الشمس ؟ !) وأما الغلام فأجاب قائلا : « لااعلم ما هي الشمس. ولا يهمني ذلك ابدا بل إنما اعرف انا النور والضياء وها قد صنعت سراجا ينير في الليلة كوخي وينفعني اكثر من الشمس ونورها ولـولا هذا السراج لم اقدر عـلى القيام بخدمتك في ظلمة الليل . ثم اخذ ما صنعه مـن السراج بيده وقال وهذا شمسي)

وكان رجل اعرج من اهل الجزيرة جالسا هناك وقد مد رجليه وعصاه فاقبل بوجهه على الاكمه وخاطبه قائلا : (لا ريب انك ولدت اعمى غير مبصر فلا عجب إذاً ان لا تعرف ما هي الشمس ، فذرني ابين لك ذلك: إن الشمس كرة من نار تطلع كل صباح مـن البحر وتغرب عند المساء في الجبال التي على جزيرتنا، أنا اشاهد ذلك كل يوم بعيني رأسي. ولولا ما بك من العمى لشاهدته أنت ايضا)

وكان هناك رجل من صيادي الحيتان فلم يتم الاعرج كلامه حتى تصدى هو للكلام قائلا : (لا يرتاب احد أنك لم تغادر قط هذه القرية الـتي ولدت فيها ، ولاغرو فإن مابك من العرج اقعدك عن ركوب البحر والا لشاهدت أن الشمس لا تغرب في جبال جزيرتنا بل إنما تغيب في البحر كل مساء كما تطلع منها كل صباح، ولا اقول انا إلا ما شاهدت بعيني رأسي مرارا)

وتكلم حينئذ هندي كان بيننا وخاطب الصياد قائلا (ليت شعري كيف يصدق ذو حجى هذه الخزعبلات ؟! اليس من المستحيل أن تغوص كرة من النار في المـاء ولا تنطفئ ؟ ! ان الشمس يااخي احد الآلهة يركب كل يوم

عربة ويدور في السماء حول الجبل الذهبي (ميروا) وقد يتفق أن الشمبانين (راكو) و(كتو) يغتالان الآله ويلتهمانه فيظلم العالم عندئذ على ان دعاء براهمتنا في ساحل الغنج وما يتلون من الصلوات والأذكار يزيدان الإله قوة فيتملص من الشمبانين وتشرق الدنيا بنورها وليس ما يزعم أهل (صومطرة) من أن الشمس إنما تدور حول جزيرتهم إلا لأنهم ما ركبوا البحر إلا في قوارب صغيرة ولم يبتعدوا عن السواحل إلا قليلا)

واجاب الهندي ربان سفينة مصرية كان هناك وخاطبه قائلا : (اخطأت يا اخي وقلت شططا ولست مصيباً فيما تزعم من ان الشمس إنما تشرق على بلاد الهند وتدور حول جبلها الذهبي ، فإني سافرت في سواحل جزيرة العرب وفي البحر الأسود وفي مياه (مدغسكر) وعبرت جزائر (فلبين) ووجدت الشمس تشرق على كل بقعة من الأرض وتغرب كل مساء في اقصى الغرب وراء جزائر الانجليز واما مطلعها فإنه من جزائر اليابان ، ولأجل ذلك سميت تلك الجزائر باليابان ، فمعنى هذا اللفظ عندهم (مطلع الشمس) ولا ينبغي لأحد ان يرتاب فيما اقول . فإني سافرت في البحار كثيراً ، وكان جدي قد بلغ في اسفاره الى البرما وراء البحار ، وبلغ مغرب الشمس وشاهدها اين تغرب...)

وعارض المصري رجل انجليزي من اهل سفينتنا ولم يمهله ليسرد ما سمعه من جده وقطع كلامه قائلا : (نحن الانجليز نعلم من مطلع الشمس ومغربها اكثر من كل امة ، ولا يبارينا في هذا العلم احد ، ومما لا نرتاب فيه نحن ان الشمس لا تطلع من موضع ولا تغرب في موضع ، بل إنما تدور حول الأرض وتدأب في طوفها هذا ليلا ونهارا ، وقد طفنا حول الغبراء في هذه السفينة التي تبصرون ولم نصل الى الشمس في بقعة من بقاعها واني حللنا ابصرنا الشمس كما نبصرها هنا : أي تطلع صباحاً وتغيب عن الأبصار

مساء) ثم اخذ الانجليزي عصا وطفق يرسم على الرمال دائرة ويشرح ويرينا كيف تدور الشمس حول الأرض ، ولكنه كان عياً فاشار بيده الى ربان سفينتنا قائلا : (إن هذا السيد أكثر معرفة منا بهذه المسألة ويقدر أن يشرحها لكم شرحا لا يبقى معه ريب فارجو أن يمنّ علينا بالكلام)

واما الربان هذا فكان رجلا وقورا واسع الصدر وكان ينصت لما يدور من الأحاديث ويصغي الى الخائضين ولا يخوض معهم بل ولا ينبس ببنت شفة ، ولكنه لما اشار اليه المتكلم الانجليزي اقبل الحاضرون بوجوههم عليه وسألوه الكلام ولبى هو الدعوة وتكلم قائلا : (ايها السادة يعز علي أن اقول انكم تغوون انفسكم ويغوي بعضكم بعضا ، إن الشمس لا تدور حول الأرض ، بل الأرض هي التي تطوف حول الشمس وتدور حول نفسها ايضاً مرة في كل اربع وعشرين ساعة ، وتعرض على الشمس كل ما ذكرتم من بقاعها من اليابان وجزائر الفلبّين وصومطرة وافريقية وآسية واروبة وغيرها مرة في كل يوم فتشرق عليها وتضيئها . ويجب أن نعلم أن الشمس لا تطلع على جبل وحده ولا على جزيرة وحدها ولا على بحر وحده ، ولا على ارض وحدها ، بل على ارضين كثيرة . فإن كل واحد من السيارات ارض مثل ارضنا تشرق عليها الشمس ، ويستطيع كل احد أن يعلم هذا اذا ترك العصبية بجانب ونظر الى السماء فوق رأسه لا إلى موضع رجليه من الأرض

ولم يتم الربان كلامه حتى فرح به الحاضرون وارتاحوا واتخذوه القول الفصل وتركوا الجدال .

وهناك سكت الصيني قليلا ومسح شواربه بيديه ثم عاد الى سوق الكلام قائلا . فترون أيها السادة ان حب التشعب والجهل هما اللذان يحولان دون فهم الحقيقة ويسلكان بالناس مفاوز الضلال ، وليس مثل الله إلا كمثل

الشمس فإن كل إنسان يحب أن يكون الله له وحده ويسمى كل شعب أن يحبسوا الله الذي لاتسعه السماوات والأرضون في معابدهم ويحولون بينه وبين العناية بسائر الأمم ، وبذلك يفرقون دينهم ويكونون شيعاً واحزاباو كل حزب بمالديهم فرحون ، وليس هذا العالم إلامسجدا قداسسه الله ليجتمع الناس كافة تحت سقفه ويعبدوه مخاصين له الدين ، وما بنى الناس ما بنوا من صوامع وبيع وصلوات ومساجد وهيا كل واديار إلا لمضاهاة ما شيد الله ، وإن كان لهذه المعابد البشرية سقوف وجدران مزخرفة ، ومحاريب وتماثيل للقديسين وقناديل ومصابيح ، وكتب دينية ، واحبار يعظون الناس ومياه للتعميد ، وعلى جدرانها كتابات منقوشة تحمد الله وتعظمه فليس لواحد منها سقف جميل كالسماء ، ولا قناديل ومصابيح كالشمس والقمر والنجوم ولا مياه للتعميد كالبحار ، ولا محاريب كقلوب العباد الصالحين التي هي بيوت الله ، وهل يوجد تماثيل احسن من اناس يعيشون اخواناً ما في قلوبهم من غل يسدد بعضهم بعضا ويشد بعضهم ازر بعض ؟ أو هل توجد كتابات تحمدالله افصح من نعمه وآلائه الكثيرة التي لا يحصيها عدد؟ أوهل يكون كتب ومواعظ ازجر للناس من ضمائرهم؟ أو اين يكون قربان اكرم عندالله من الاحسان بالاقربين والضعفاء وايثارهم على النفس؟ ...
و كلما زاد الإنسان اجلالا وتعظيماًلله زادمعرفةبه ، وكلما زادمعرفةبه زادقربا منه ويتأسى به في الرحمةوالرأفةبالناس والصفح عن زلاتهم .

فلاينبغي لمن يبصرنور الشمس يضيء العالم باسره ان يلوم اويسخرمن الوثني الذي قد اكتفى بشعاع منه واستغنى بصنمه عن الله الصمد . ولا أن يلوم ويسخرمن الزنديق الملحد الذي قد عميت عيناه واصبح لا يبصر الشمس

وهنا ختم الصيني كلامه الذي اثرفي حاضري القهوة كثيراً واتخذوه

القول الفصل وتركوا التنازع واقفلوا باب البحث والجدال

* * *

يقول المترجم : إن كانت قهوة بلدة سوراة وهمية قد فرضها مؤلف الرسالة فلها امثلة كثيرة في بلدان ايران ومما اتفق لي في تبريز قبل نحو خمسة عشر عاما أني كنت اسمع بقهوة في بعض الأسواق يجتمع فيها كل يوم مجادلون من الشيخيين والكريمخانيين والمتشرعين (١)

وكان بعض الناس يذهبون الى هناك لمشاهدة مايدور من المباحثات العجيبة . ولا ازال اتذكر اني مررت يوماً على تلك القهوة وكانت الشبابيك مفتوحة ، فوقع بصري على رجل يتكلم باغتياظ ويضرب بكفيه الأرض ويقول (وايم الحق يارجل ليس الله جل جلاله إلا شيخياً وما كان النبي صلى الله عليه وآله إلا شيخيا ، وكان الائمة الاثناعشر عليهم السلام شيخيين ...) فذكرني ذلك بالحديث المأثور عن بعض الأئمة (ترعم النملة ان لله زبانيتين) فمضيت في طريقي وانا اقول : (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)

السيد احمد التبريزي — رئيس عدلية خوزستان

---

(١) الشيخيون اتباع الشيخ احمد الاحسائي المعروف الذي ادعى النيابة الخاصة عن الإمام الغائب واتى بآراء مستحدثة في الدين ، ولكن الكلمة يرادبها اتباع الحاج الميرزا شفيع التبريزي من تلامذة السيد كاظم الرشتي تلميذ الشيخ احمد ونائبه ، فإن الحاج ميرزا شفيع ادعى أن السيد قد اوصى اليه عند وفاته فصدقه كثيرون من الشيخيين و كذبه آخرون واتبعوا الحاج الكريمخان الكرماني من تلامذة السيد ، فإنه أيضا كان يدعي النيابة عن استاذه . وسمي هذا الفريق بالكريمخانيين واشتد الخلاف بينهم وبين اتباع الحاج ميرزا شفيع ، ولعنت كل امة اختها . ولا يزال حفيد الحاج ميرزا شفيع في تبريز وحفيد الحاج كريمخان في كرمان يضربان على اوتار النيابة الخاصة عن الامام الغائب . واما المتشرعون فيراد بهم غير الشيخيين والكريمخانيين من الشيعة .

بين جبل عامل وجبال العلويين*

٢

دمشق الشام

وصلنا في القارئ الكريم الى دمشق التي بلغناها قبل نصف الليل بساعتين ونزلنا بها في نزل (السنترال) وماذا عسى أن نحدث القراء عن دمشق وهي جنة الدنيا الزاهرة، ومجمع الحدائق الناضرة، وقرارة المحاسن وعصارة البدائع وهي لعمر ابيك مفخرة العرب، ومجمع العلم والأدب، وقطب دائرة النهضة وكعبة الشباب الراقي، وامل العرب اللامع، ولله در ابن النقار حيث قال

سقى الله ما تحوي دمشق وحياها فما أطيب اللذات فيها وأهناها
نزلنا بها واستوقفتنا محاسن يحنُّ اليها كل قلب ويهواها
سلام على تلك المعاهد إنها محط صبابات النفوس ومثواها
رعا الله أياماً تقضت بقربها فما كان أحلاها لدينا وامراها

كان وصولنا لدمشق ليله التاسع عشر من المحرم على أن نمكث بها ثلاثة ايام فمكثنا خمسة ايام لأن أهل دمشق كرام ولنا بها اصدقاء صدق واخوان وفاء كنا في ضيافتهم كأعز من والد وولد وأخ شقيق، وابن عم شفيق، وزرنا عصر ذاك اليوم مع بعض الأصدقاء متحف المعارف وهو من ابدع الأبنية وضع في بهو كبير منه انواع الأشغال اليدوية التي صنعها الاساتذة والتلامذة من المدارس التابعة للحكومة وفيها من الصناعة الدقيقة ما يبرهن على ذكاء السوري الفطري وأياديه الطائلة في كل فن يتعاطاه وعلى ذكر معارف دمشق نقول إن المعارف هناك قيض الله لها احد الأمراء العسكريين القديرين وهو نصوحي بك البخاري فجمع بين المعرفة وقوة الإرادة فجعل لمعارف دمشق وهو مديرها شأناً يذكر وفي معيته

* حصل خطأ مطبعي في الجزء الاول صفحة ٣٣ فجاء ان قب الياس تعلو عن سطح البحر ١٥٠ متراً والصواب ٨٥٠ متراً فليصحح

شبان راقون غير يؤازرونه في هذه المهمة

ولدمشق (١) أو الشام أو الفيحاء أو جلق أو آرام كما دعاها التوراة تاريخية لا عظمة فهي من أقدم بلدان الدنيا ومضى عليها ١٤٥٠ سنة قبل المسيح وهي تحكم



مدينة دمشق

(١) الظاهر أن اسم الشام محرف عن سام جد اسم بانيها الأول ودمشق اسم كلداني أو سرياني معناه المزهر وقيل ايضا اسم بانيها وقد مر على الشام قبل المسيح ما مر على سورية كلها فكانت مدة مستقلة ثم تنازعها الفاتحون وتعاور عليها الغالبون من بابليين وفرس ويونان ورومان وعرب مسلمين واتراك عثمانيين فقد فتحت سنة ١٤ للهجرة على يد خالد بن الوليد عنوة فلما رأى اهلوها ذلك استجاروا بأبي عبيدة ومن معه من القواد فدخلوها من ثلاثة ابواب صلحا فكتبوا للخليفة الثاني فأجرى فتحها صلحا بحكم التغليب وجعلها معاوية بن ابي سفيان موسس الدولة الأموية عاصمة ملكه بعد ما استتب له الأمر وذلك سنة ٥٣ للهجرة فكانت الدولة الأموية اعظم واضخم دولة عربية وبعد انقراضها في الشرق تفرع عنها دولة في الأندلس كانت مثال الرقي والتفنن ومطلع المدنية التي اخذت عنها اوروبا ما اخذت بيد أن لهذه الأسرة سيئات في التاريخ شوهت محاسنها فإن سياسة معاوية قضت في مناواة العلويين حتى بلغ به الأمر سب ابن عم رسول الله على المنابر بعد صلاة الجمعة وعقد البيعة لولده يزيد الفاسق المتهتك الذي قتل ابن بنت النبي واهل بيته واصحابه وسبي نساءهم وذراريهم لذلك قال بعض الشعراء في ذم دمشق من ابيات

نفسها بنفسها مستقلة وشيد فيها أيام الأمويين من القصور الشاخة ومن المدارس العظيمة والمساجد الفخمة ما يندر مثله في الدنيا وحسبك منها قصر الخضرة لمعاوية والجامع الأموي وقد وقف فيها الملوك والمحسنون اوقافا جمة على انواع من البر والخيرات ومنها على جهاز بنات الفقراء اللاتي لا يستطيع اهلهن جهازهن ومنها على المواعين التي تكسر فقد روى ابن بطوطه في رحلته قال: «مررت يوما ببعض أزقة دمشق فرأيت به مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صحفة من الفخار الصيني وهم يسمونها الصحن فتكسرت واجتمع عليه الناس فقال له بعضهم إجمع شقفها

فما هي إلا بلدة جاهلية | بها تكسد الخيرات والفسق ينفق
فحسبهم جيرون فخرا وزينة | ورأس ابن بنت المصطفى فيه علقوا

وإن كان الحسين عليه السلام لم يقتل إلا بخذلان اهل الكوفة له وبسيوف اهل الشقاق والنفاق فالآمر به هو يزيد صاحب الحرة ورامي الكعبة بالمنجنيق ومهما يكن من الأمر فقد كانت دمشق في عهد الأمويين زهرة المدن ومحط رحال الوفود العربية ومهوى الأفئدة ومثالا من امثلة العلم والأدب والتفنن وقد جبر ابن عبد العزيز ما كسر اسلافه فرفع السب واعاد الحقوق لأصحابها وسار بسيرة الخلفاء الراشدين ولما انقرضت الدولة الأموية وخلفتها الدولة العباسية سنة ١٣٢ انتقل الملك للعراق واصبحت العاصمة بغداد لكن بعض خلفاء العباسيين كانوا ينتابون دمشق طلبا للراحة والنزهة لا سيما المأمون واصبحت العاصمة القاهرة في عهد الفاطميين ولما ورث الأيوبيون ملك الفاطميين انتقل صلاح الدين الى الشام وحارب الصليبيين تلك الحروب الهائلة ومات في قلعة دمشق ثم نقل لقرب المدرسة العادليه ودفن هناك وقد جددت دمشق بعض مجدها في عهده وعهد نور الدين لكنها أصيبت بضربة هائلة في ابتداء القرن التاسع فقد أمها تيمورلنك وارسل رسوله لصاحبها فقتله فغضب غضبا شديدا ولم يبرح حتى دخلها واعمل بها السيف والنار وقد حكمها التتار ثم الشراكسة ثم الترك العثمانيون بعد وقعة مرج دابق سنة ٩٢٢ فاستلمها السلطان سليم وبقيت في حوزتهم الى الاحتلال سنة ١٣٣٧ هـ فحكمها الامير فيصل زهاء سنتين ثم احتلتها الحكومة الفرنسية وآخر تشكيلاتها أنها جعلت عاصمة حكومة دمشق يتبعها الاربعة الوية لواء دمشق، حوران، حمص، حماه وعدد نفوس دمشق ١٧٠ الفا وقد يبلغ مع الغرباء مائتي الف نسمة وتعلو عن سطح البحر ٦٨١ مترا وحاكمها وطني وهو حقي بك العظم وهي مركز مجلس الاتحاد السوري الذي يرأسه صبحي بك بركات

واحملها معك لصاحب أوقاف الأواني فجمعها وذهب الرجل معه إليه فأراه إياها فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن وهذا من أحسن الأعمال، ولو لم يكن في دمشق سوى جامعها الكبير لكفى يدخل اليه المرء فيحار فيما ينظر من بدائعه ومحاسنه من عواميد ضخمة وشكل هندسي بديع ونقوش تبهر الأبصار ومحاريب موشاة بالذهب على أنه لم يبق منه بعد حرقه سوى قسم من الحائط الشمالي يمثل أبدع شكل من الصناعة العربية والفسيفساء المصنوعة بالذهب هذا هو الجامع الأموي (١) الذي انشأه الوليد بن عبد الملك



الجامع الأموي

(١) بناه الوليد بن عبد الملك من ملوك بني امية سنة ٨٧هـ وقد أمر ملك الروم بالقسطنطينية باشخاص اثني عشر الف من الصناع من بلاده وتقدم اليه بالوعيد إن لم يفعل فامتثل امره وارسل مذعنا بعد مراسلات جرت بينهما وقد تأنق فيه كثيرا وعمل جدرانه من الفسيفساء المنقوشة بالذهب واضاف اليها انواع الاصباغ فصور عليه اشجارا واغصانا فكان ما انفق عليه احد عشر الف الف دينار ونيف (زهاء ستة ملايين ليرة انكليزية ذهبا) وقد اخذ نصفه من النصارى لأنه كان كنيسة فأراد ان يعوضهم عنها بأحسن منها فأبوا فاخذها عنوة وزعموا ان من يهدم هذه الكنيسة يجن فصعد بنفسه وباشر الهدم وقال انا اول من يجن بالله ولما ابرزوا عهدهم بها لعمر بن عبد العزيز ايام خلافته هم أن يعيدها لهم فأشفق من ذلك المسلمون وبذلوا لهم مالا وافرا حتى رضوا وكان طوله ثلاثمائة ذراع وفيه ٦٨ عمودا منها ٥٤ سارية وكانوا يعدون من بدائعه قبة الرصاص الكبيرة المتصلة بالمحراب لأنك حيثما استقبلت البلد كنت ترى هذه القبة كأنها معلقة في الهواء لعلوها ولو اردنا وصف ما حواه من النفائس والتحف لطال المقال واتسع المجال وقد وصف ابن جبير آلة به تدل على الساعات نهارا وليلا وقد حرق سنة ٤٢١ هـ وجدد بناؤه ثم حرق عدة مرات وآخرها سنة ١٣١٠ وحرق آنئذ مصحف عثمان الذي كان به وجدد بناؤه على احسن طرز في عهد السلطان عبد الحميد

وانفق عليه خراج المملكة سبع سنين وفي شماليه بناء فخم يقال إنه مشهد رأس الحسين عليه السلام والثابت أن رأسه الشريف أعيد إلى العراق ودفن مع الجثة واهله وضع هناك لما احضر للشام

ومما يعجب به الشرقي أن عمارات دمشق طرزها شرقي عربي وإنك لترى دور دمشق من الخارج فتزدريها وحينما تدخلها ترى مثال الإبداع والإتقان واكثرها منقوشة بأنواع النقوش ومحفور على جدرانها بيوتات من الشعر وهذه دار اسعد باشا العظم التي اشتراها الفرنسيون وجعلوها دارا للآثار لا تقع العين على افسح منها واحسن اتقانا وأبدع نقوشا ولا أبالغ إذا قلت أن الداخل اليها يقف ساعة في ساحتها مبهوتا من سعتها واتقانها وينظر الى بركة هناك من اوسع البرك وابدعها منظرا كأنها نهر متدفق ولا تسل عن انهار دمشق السبعة وحدائقها ومتنزهاتها ومعاهدها ومصانعها فكلها بهجة الناظر وسرور الخاطر . وقد زانت دمشق المكتبة الظاهرية التي حوت إلى الآن زهاء عشرة آلاف مجلد بينها قسم من المخطوطات النفيسة . وإنك لتراها اكثر الأحيان ملأى بالمطالعين والمستفيدين

وزان دمشق المجمع العلمي الكائن في المدرسة العادلية [1] فإن اهل الفضل لا يملون من سكنى دمشق إذ يرون من رئيسه واعضائه كل لطف وكرم اخلاق فضلا عما يتلى به كل اسبوع من المحاضرات وقد حضرنا الحفلة التي اقيمت للآلوسي والمنفلوطي فكانت حفلة غاصة بأهل الفضل والأدب يندر نظيرها وزرنا دار الحديث التي يدرس بها ويسكنها

(١) نسبة الى الملك العادل نور الدين المتوفى سنة ٥٦٩ وقد دفن بها وكانت مدرسة هو أنشأها وقال ابن بطوطة في رحلته «اعلم أن للشافعية جملة من المدارس أعظمها العادلية وبها يحكم قاضي القضاة وتقابلها المدرسة الظاهرية وبها قبر الملك الظاهر وبها جلوس نواب القاضي

الشيخ بدر الدين المحدث المغربي الشهير وهو شيخ جليل ذرف على الثمانين وما زال يقرر المسائل باسان فصيح وجنان ثابت وكان عنده الشيخ ابو عبد الله الزنجاني فدعانا وكيله الشيخ يحيى لغرفته وقدم لنا الشاي الأخضر ولقينا منه كل مجاملة وكتب للزنجاني اجازة في الرواية عن الشيخ بدر الدين وطلب منا أن يكتب لنا اجازة ايضا فاعتذرنا بضيق الوقت

وقد لقينا من الاستاذ الشيخ صالح التونسي كل مكارم وكرم وفادة وزرنا معه المدرسة الشميصاتية التي يرأسها الشيخ توفيق الأيوبي واجتمعنا هناك بشيخ تركي كنا اجتمعنا وإياه على مائدة الملك حسين بمكة المكرمة ولو اردنا تفصيل ما نلقاه من مكارم اخواننا الدمشقيين لما وسعت هذه المجالة نشر فضائلهم وجاهم أهل فضل ونبل. وكان الدمشقيون معتصبين على شركة الحافلات الكهربائية (الترامواي) فلا يركبون بها حتى أنا دعينا ليلة لتناول العشاء في الميدان الفوقاني فمدنا مشاة والمسافة زهاء ساعة . وتمتاز الشام بصناعاتها الدقيقة من نسج وحياكة ونجارة وتطعيم بالصدف ولا تدخل بيتا من بيوت الشام إلا وترى به اثرا جميلا من هذه الصناعة النفيسة ويغالون ايضا بالأواني الصينية المنوعة التي يضعونها للزينة فقط وكانت دمشق مشهورة بسيوفها لكن هذه الصناعة تلاشت الآن منها لأن تيمورلنك أخذ معه المتخصصين بها فانتقلت الى سمرقند

وزرنا صديقنا الدكتور عبد الرحمن شهبندر الذي اجمع الوطنيون المخلصون على حبه فحدثنا عما شاهده في رحلته الى اوروبا واميركا وأنه لقي احتفاء به من المسيحيين اكثر من المسلمين وقال من اراد أن يتعلم الوطنية الصحيحة فليتعلمها من اولئك النفر الكرام ولا عبرة ببعض الصحف المسيحية التي أطالت لسانها وافترت عليه فإنها ذات اغراض معلومة يعرفها الخبيرون والغرض مرض.

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها

والشهبندر حسن الحديث بارع المنطق تظهر عليه لمحات الإخلاص وقد رأينا في دمشق هذه المرة

نزعة أموية أهاج هائجها أفراد معدودون وتبعهم آخرون خشينا منهما من الفرقة بعد الاجتماع وقد زرنا قبر معاوية وهو قبر حقير مهجور عكان قذر ظاهرة عليه عدم العناية فقلنا هنا سر عظيم لو كان يدركه اصحاب تلك النزعة فإن العلويين قتلوا في كل قطر ومصر وشتموا على المنابر وظلموا واستبيحت دماؤهم ولم يملكوا ابل ملك اعداؤهم ومع ذلك فقد شيدت مقاماتهم أحسن تشييد وانتحل لهم في كل قطر مقامات عديدة وفي عاصمة بني امية نفسها مقام للسيدة زينب والسيدة رقية وغيرهما من اهل البيت الطاهر وهي مبنية أحسن بنيان ويزورها الشيعة وغيرهم في كل موسم وآن وهؤلاء بنو امية اصحاب الملك والصولجان لا يعبأ بهم بل يكون قبر مؤسس دولتهم ومجدهم بهذه الحالة المزدرى بها فلا شك أن لأهل البيت الطاهر سرا عظيما

ولله سر في علاك وإنما كلام العدى ضرب من الهذيان

وما أحسن ما قاله احد مشاهير العلماء عن امير المؤمنين علي عليه السلام «ماذا اقول برجل كتم اولياؤه فضائله خوفا وتقية وكتم اعداؤه فضائله حسدا وبغضا وظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين» وفي دمشق جبل قاسيون وهو من الجبال المباركة التي يقال إنه اوى اليه بعض الأنبياء والصالحين وفي سفحه الصالحية التي اصبحت بلدة كبيرة وفيها مقام العارف بالله الشيخ محيي الدين العربي وهو مقام متقن جليل يزوره المسلمون من كل حدب وصوب والظاهر أنه كان بدمشق وضواحيها كثير من الشيعة لما رواه ابن جبير الأندلسي في رحلته لما زار دمشق في القرن السادس أما الآن فهم قلائل وقد حسنت حالهم بوجود السيد محسن الأمين بين ظهرانيهم ذلك العلامة العامل وقد انشأوا مدرسة تدعى (المدرسة العلويه) اصبحت محط الآمال بهمة القائمين بشؤونها ومديرها اديب افندي التقي البغدادي غيور نشيط والإحاطة بمحاسن دمشق ووصف معاهدها لاسيما صحفها ومطابعها يحتاج الى مقال مسهب وقد حضرنا ليلة خروجنا من دمشق رواية بيدبا الهندي التي دبجتها يراعة الدكتور اسعد الحكيم ذلك الطبيب الفاضل الذي كرس وقته لخدمة امته وذلك في المدرسه الهاشمية التي اسسها الشيخ كامل القصاب ويديرها اليوم الشيخ جودت المارديني فكانت حفلة باهرة دلت على مكانة المدرسة العلمية وقد خرجنا من دمشق رغم الأصدقاء وعلى الرغم منا ايضا فسلام عليك دمشق وعلى شبابك الناهض ومعاهدك الراقية وعلى مدرستيك الطبية والحقوقية ومجمعك العلمي ومكتبتك الظاهرية وسلام والف سلام على مياهك المصفقة وانهارك الجارية وحدائقك الزاهرة ومتنزهاتك النضرة سلام على الربوة والهامة ودمر سلام على علمائك العاملين وصحفيك المخلصين وحكامك النزيهين سلام عليك سلام مودع لك لا عن قلى وراحل عنك لا عن رضى

رحلت لا عن رضى عن رحب منزلكم وبنت عنكم وقلبي عندكم باقي

شرح ميمية ابي فراس *

١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الأجل ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة الحلبي رحمه الله سألت وفقك الله للخيرات وجنبك سلوك المنكرات ورفع لك علم الهداية لتقصدها وقطع دونك لقم (١) الغواية وابعدها واوضح لديك شريعة وردك امام الصدر لتنظر ما تأتي وما تذر أن اذكر لك الأخبار التي ضمنها الأمير ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان العدوي التغلبي رحمه الله قصيدته الميمية الملقبة بالشافية التي قد مدح بها اهل البيت عليهم السلام وافرد كل خبر يتضمنه البيت منها تحته وانشر كل سر فيها شد الزمان عليه تحته مما حفظته من التواريخ والسير وعلقته من الفوائد والغرر من غير جنوح الى استيعاب لتفسير غريب واعراب إذ كانت خالية من ابهام معنى ونظام جزل حالية بلفظ موثق سهل لا تبدي إذا رويت مشكلا ولا تخفي متى سمعت مفصلاً ومجملاً فأجبتك الى ذلك رغبة في اداء حقك ومفترضك والتماساً لبلوغ ارادتك وغرضك عارفاً اعلو همتك ونباهتك وشرف بيتك ونزاهتك وتوغلك في ذروة النسب الأفخر والمحتد الأكرم الأطهر والله سبحانه وتعالى يوفقنا بزلف لديه ويصرف عنا هول يوم العرض عليه ويجعل الحسنى خاتمة اعمالنا والمصير الى دار السلام نهاية آمالنا بجوده ولطفه، قال ابو فراس يعارض من هجا آل أبي طالب (٢) ودفعهم عن رتبتهم وفضلهم عليهم الصلاة والسلام قال قدس الله سره

الحق مهتضمٌ والدين مخترمُ وفيْ آل رسول الله مقتسمُ

الفيْ ما أفاء الله على المسلمين من الغنائم وأشار بذلك الى دفعهم عن الخمس الذي فرضه الله لهم

والناسُ عندكَ لا ناسٌ فتحفظهم سومُ الرعاء ولا شاءٌ ولا نِعمُ

---

* نشرها السيد محسن الامين (١) اللقم بالتحريك وسط الطريق

(٢) وهو ابن سكرة الهاشمي الذي قال قصيدة يفتخر بها على آل ابي طالب

اراد بمعنى هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته يقول للمخاطب إنك تظلم من ترعاه وتقتله وتبالغ في غيك وعتوك والسوم مصدر يقال سام الراعي ماشيته يسومها سوماً فالماشية سائمة والرجل مسيم ولم يقولوا سائم فهذا خارج عن القياس مناف لما جاء من هذا الباب (١)

إني أبيتُ قليلَ النومِ ارقني ... قلبٌ تصارعَ فيهِ الهمُّ والهِممُ
وعزمةٍ لا ينامُ الليلَ صاحبُها ... إلاَّ على ظفرٍ في طيِّهِ كرَمُ
يُصانُ مهري لأمرٍ لا ابوحُ بهِ ... والدِرْعُ والرُمحُ والصمصامةُ الخذِمُ
وكل مائرة الضبعينِ مسرحها ... رمثُ الجزيرة والخذراف والعذمُ

الضبعين رأس المنكبين من الناقة وغيرها الواحد ضبع بإسكان الباء والرمث والخذراف والعذم نبات ترعاه الإبل

وفتيةٍ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ... يوماً ورأيهم رأيٌ إذا عزموا
يا للرجالِ أما للهِ منتصرٌ ... من الطغاة وما للهِ منتقمُ
بنو عليٍّ رعايا في ديارهمِ ... والأرضُ تملكها النسوانُ والخدم
محلأون فأصفى شربهم وشل ... عندَ الورودِ وأوفى وردهم لممُ

محلأون مطرودون يقال حلأت الناقة عن الحوض إذا طردتها وهذا بيت لا يعجبني لأنه أساء المقابلة في صدره فجعل ازاء الصفو القلة بدلا من الكدر لأن الوشل الماء القليل وجمعه اوشال واستعمل في عجزه قافية شاذة وهي لمم مصدر لم به لما فهو ملم وقد انكرها ابو سعيد الأصمعي ولم يجزها لئلا تشتبه بغيرها لأن اللمم الجنون قال حبيب بن اوس (ان النوى اسأرت في عقله لمما) وقد روي في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم يعني الوسوسة ومثله الحديث الآخر كما روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال من بات وفي

---

(١) لا يخفى ما في هذا التفسير من التكلف والظاهر ان صواب البيت هكذا

والناس عندك لا ناس فيحفظهم ... سوء الرعاء ولا شاء ولا نعم

اي ليس الناس بناس كاملين حتى يثير حفيظتهم سوء معاملة الامراء لهم ولا هم محلؤون شاء ولا نعم لأنهم بصورة بني آدم

يده غمر فأصابته عاهة فلا يلومن إلا نفسه فالغمر بقية الدسم في الكف واللمم صغائر الذنوب وكذلك فسر في التنزيل والله اعلم (وذكر) عن ابي عبيد معمر بن المثنى أنه قال اللمم اتيان ما دون الفاحشة واللغة الفصيحة المستعملة الم به الماماً فهو ملم وأراه أنه لما قال فأصفى قابلها بأوفى فأخطأ ولو قال فأوفى وردهم عوضا عن اصفى لاستقام الأول وصلح

فالأرضُ إلاَّ عَلى ملاكها سَممةٌ والمالُ إلاَّ عـلى اربابـهِ دِيمُ
ومَا السعيدُ بِها إلاَّ الذي ظلموا وما الغنيُّ بها إلاَّ الذي حرموا
للمتقينَ من الدُنيا عَـواقبها وإن تعجَّل منها الظالمُ الأَثِمُ

ما جاء من اكتساب الأعمال من فعل إذا لما كان ماضيا فإن الإسم منه فعيل وفاعل كقولك رحم فهو رحيم وراحم وكذلك سلم وعلم وأثم يقال أثم يأثم فهو اثيم وآثم ممدود وقد جاء في القرآن الكريم وقد أتى مثله احرف يسيرة نادرة وهي حذر وبطر واشر وما يطرد القياس في اللغة بل يستعمل المسموع المشهور ويترك المقيس عليه المهجور وقد قيل رجل مأثوم مأزور على وزن مفعول إذا فعل ما يكسبه الاثم والوزر

لا يطغينَّ بـني العباس ملكُهم بنو علي مـواليهم وإن رغموا
أتفخرونَ عليهم لا اباً لكُمُ حـتى كأن رسول الله جدكم
وما توازن يوماً بينكم شرف ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا لجدكُمُ مسعاة جدهم ولا نثيلتكم من أمهم أَمم

الأمم القصد وهاهنا يعني القرب يريد ما تقاربها في الحسب والشرف قال ابن قيس الرقيات

كوفية نازح محلبها لا أمم دارها ولا صقب

يقال للشيء إذا كان مقاربا لك هو موام أي قريب منك ونثيلة هذه ام العباس وضرار ابني عبد المطلب بن هاشم وام عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومية شريفة في قومها واما نثيلة هذه ابنة كليب بن ملك بن جناب بن النمر بن قاسط فكانت تعاب في الجاهلية (١)

(١) وبعد هذا البيت بيت لم يذكره الشارح وهو
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم

قام النبي بها يوم الغدير لهم والله يشهد والأملاك والأمم

أما قصته يوم الغدير في حجة الوداع والأخوة فمعروفة وقد شحنت الكتب منها واستفاض في الأشعار ذكرها فلا حاجة بنا الى اعادتها هاهنا وستذكر في موضع آخر مع نظائرها إن شاء الله

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها باتت تنازعها الذؤبان والرخمُ
وصيرت بينهم شورى كأنهم لا يعلمون ولاة الأمر أين هم
تالله ما جهل الأقوام موضعها لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعاها بنو العباس ارثهم وما لهم قَدم فيها ولا قِدَمَ
لا يُذكرون إذا ما معشر ذكروا ولا يحكّم في امرٍ لهم حكم
ولا رآهم ابو بكر وصاحبه اهلا لما طلبوا منها وما زعموا

أما العباس رضي الله عنه مع عظمه وشرف بيته وفخره في الجاهلية والإسلام فما رشح لهذا الأمر يوما ولا مال اليه احد من المهاجرين والأنصار ولا قدمه ابو بكر ولا ادخله عمر في الشورى ولا سعى اليه عثمان لمعرفته ان الأمر يؤول اليه من بعده كغيره وقد انزل الله في علي والعباس وقد تفاخرا اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الآية وقيل في رواية انها نزلت فيهما وفي طلحة بن شيبة وقد تفاخروا فقال العباس أنا افضل منكما أنا صاحب السقاية وقال طلحة أنا صاحب المفتاح والسدانة فقال امير المؤمنين أنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله الى قوله اجر عظيم فالذي آمن وسبق بالهجرة وجاهد امير المؤمنين عليه السلام ولولا مخافة التطويل لذكرت الاسناد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق بصحة هذا التأويل ولقد قال العباس لعلي (ع) وقد نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلحده امدد الي يدك لأبايعك فما يختلف عليك اثنان فقال ياعم هذا امر لا اسبق به ومن له غيري أو كلاما هذا معناه ونحن الآن في امر أهم من ذلك بمصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتغالنا به والحديث مشهور ولقد سعى اليه هو وابو سفيان بن حرب وجماعة من المهاجرين وقريش

وبني هاشم ليخرج اليهم فيبايعونه لما اجتمعت الأنصار وغيرهم وقالوا منا امير ومنكم امير فقال امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمرولا اخرج من بيتي وادخل في هذا الأمر إلا باتفاق المسلمين جميعاً وارادتهم لي من غير أن اشهر سيفاً أو ارد مخالفاً أو ابايع كارها لي ولو كان العباس يعلم أن الناس يميلون اليه ويقدمونه لسنه لما قال له ذلك وأحب امارته وما كان احد من المسلمين يعدل العباس بعلي في زمانهما في الفضيلة والسابقة صلوات الله عليهما

فهل هم مدعوها غير واجبة ام هل ائمتهم في اخذها ظلموا
اما علي فقد ادنى قرابتكم عند الولاية إن لم تكفر النعم
هل ينكر الحبر عبد الله نعمته ابوكم ام عبيد الله ام قثم

ويروى هل جاحد يابني العباس نعمته ٠ لما بايع الناس امير المؤمنين عليا عليه السلام بعد قتل عثمان وبعد تأبيه من ذلك وقال لا حاجة لي في امركم و إنما أنا رجل منكم من اخترتموه فقد رضيته وذلك لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة اراد أن يسيّر عبد الله بن العباس الى الشام واليا عليها فأبى ذلك لعلمه أن معاوية استمال اهل الشام فطلب بدم عثمان وقال أنت المطلوب وأنا ابن عمك فلا آمنه فلما سار الى العراق وفرغ من حرب يوم الجمل ولاه البصرة وولى اخاه عبيد الله اليمن واخاه قثم المدينة وعطف عليهم الرحم واحسن صلتهم حتى صارت لهم الأموال الفاخرة والنعم الظاهرة رضوان الله عليهم أجمعين

بئس الجزاء جزيتم في بني حسن اباهم العلم الهادي وأمهم

أما قصة بني حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فلو ذكرنا ماجرى بينهم وبين الخلفاء من بني العباس على التمام لكانت كتابا من الضخام لكنا نقتصر على جملة تنبه على سبب اعتقالهم وتكشف عن خفي حالهم وذلك أن المنصور كان يخاف من ابني عبد الله بن حسن بن حسن محمد وابراهيم لأنه بايع محمدا قبل أن تصير الخلافة الى بني العباس وسيأتي ذكر ذلك في البيت الذي يلي هذا فلما حج في سنة اربعين ومائة وافاه عبد الله بن حسن بمكة فقال له اين ابنك محمد قال لا ادري قال لتأتين به قال لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه قال ياربيع خذه الى الحبس فحبس في المدينة واقام محبوسا بها سنتين ثم ولى المدينة رياح بن عثمان بن حيان لأجل ذلك

وأمره أن يقبض على بني حسن ويحبسهم فأخذ الحسن وابراهيم ابني حسن بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ومحمدا واسماعيل واسحاق بني ابراهيم بن حسن بن حسن والعباس بن حسن بن حسن ابن حسن وكان صبيا وذكر أن رياحا جاءه انسان وقت اسفار الفجر ملتف في ساج فقال له مرحبا وأهلا ما حاجتك قال جئت لتحبسني مع قومي وإذا هو علي بن حسن ابن حسن بن حسن العابد فقيدهم وحبسهم وجهر بشتم محمد وابراهيم ابني عبد الله وذكر امهما بنت ابي عبيدة فأفحش لها فقبح الناس واعظموا ذلك ثم شتم الناس فحصبوه بالحصى ثم كفوا عنه (وروي) أن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم قال غدوت الى المسجد فرأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان ليسار بهم الى الربذة فانصرفت فأرسل الي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فجئته فقال ماوراك قلت رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل قال اجلس فجلست فدعا غلاما له فقال إذا حملوا فاخبرني فأتاه الرسول فقال قد اقبل بهم فقام جعفر فوقف وراء ستر رقيق يبصر من خلفه ولا يبصر فطلع بعبد الله بن حسن في محمل يعادله مسود وجميع اهل بيته كذلك فلما نظر اليهم جعفر عليه السلام هملت عيناه حتى جرى دمعه على لحيته ثم أقبل علي فقال ياابا عبد الله والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء.

لا بيعة ردعتكم عن دمائهم ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

لما كانت بيعة مروان بن محمد الحمار آخر ملوك بني امية اضطرب امره على المعتزلة الذين اعتزلوا بيعته مع اهل البيت وبني هاشم اجتمعت بنو هاشم بالمدينة على بيعة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وفيهم السفاح والمنصور فلما افضى الأمر الى المنصور بعد موت اخيه السفاح تتبعه واخاه ابراهيم وضيق على اهلهما حتى خرجا وقتلهما وقتل قومهما المذكورين بعد نقلهم الى العراق وحبسهم في قصر ابن هبيرة شرقي الكوفة قال موسى بن عبد الله ما كنا نعرف اوقات الصلاة إلا بأحزاب يقرأها علي بن حسن بن حسن في الحبس وأهلك اكثرهم فيه

التطور الاجتماعي واسراره*

إن كل من انعم النظر واجال الفكر في هذا الوجود من احقر ذرة فيه الى اكبر جرم سواء كان من عالم المنظورات التى يلحظها البصر فتنفذ فيها البصيرة أو مما لم يقع عليه الحس مجسما على ما هو عليه بل عرفناه بما شهدنا من نوعه . كل ذلك هو سار في نشئه وتكامله على ناموس تحت تأثير قوة عامة سارية في كل اجزاء الكائنات كما شهدها بعين الفحص والإخلاص ذلك الحكيم الانكليزي فقال إنها القدرة الربانية والعناية الإلهية التي وجهت جذور النبات على اختلافها وتجردها من القوة العاقلة الى امتصاص ما يلائم جوهرها من الغذاء مع أنه خليط في بقعة واحدة من الأرض فانحصر لذلك النظام البديع غوستاف اوبون الفيلسوف الافرنسي فأقر اقرار العاجز في جوامع كلمه أن اسرار الحياة لم تزل غامضة مع أنه هو الذي قضى على نظرية مجدد الكيمياء في المادة . نعم ياسادة ان كل هذه الأجزاء اجزاء المادة التي تشهدونها مبعثرة ولكن كل جزء منها محكم نظامه هي سائرة في تكوينها من بداية الى نهاية من بسيط الى مركب على هذا دل العلم بأن هذه النقطة النورانية من عالم الفضاء اعني بها ارضنا كانت مادة سيالة سحابية احالتها القوة الى سائل فجسم صلد بآنات ثم فتقت منه معادنه التي ينتفع بها البشر في هذه الحياة كذلك كان شأن الإنسان فمن مضغة الى علقة الى عظام الى لحم فتبارك الله احسن الخالقين هذا شأن التطور في اجزاء المادة . أما عالم الاجتماع اعني به تدرج الجمعية البشرية في تكاملها فلم يشذ عن ذلك القانون دل على هذا تاريخ الأرض الطبيعي المتحجرات التي عثر عليها العلماء كالأواني والأدوات الحجرية ثم الخشبية فالحديدية مما يبرهن على أن المجموعة البشرية على اختلاف اجناسها لم تصل الى ما وصلت اليه من التكامل المادي والذي سخر لها بفضل العلم والعلماء القوى البخارية والكهرباء إلا بعد أن مر عليها ادوار كل بالاضافة لما يليه يعد ابتدائيا فستكون الحضارة الحالية بناء على هذه السنة ابتدائية للأجيال القادمة ما دام العقل البشري غير متناه ما دامت النفس الانسانية مثالا للذات الإلهية ألا فلنكبر دولة الإنسان . ألا فلنسجد لتلك العظمة عظمة النظام الرباني في هذا الإنسان الذي خلقه على صورته في عالم المعاني ذرة مادية تحول سير التاريخ من حال إلى حال

* محاضرة القيت في الحفلة السنوية لتجهيز حمص

بلى أيها السادة لقد كانت هذه الآثار المشهورة على سطح الأرض والتي هي كوة صدق منها نشرف على عبر القرون افضل سفر قطعي الدلالة على ما كان عليه الإنسان قبل تكامل النوع البشري كما اخبر القرآن لقد كان ظلوما جهولا لا يعرف من شؤون الحياة وفروعها غير ما ساقته اليه ضرورة الحياة من اهاب حيوان وسكنى غار يقيانه القر ويحفظانه من لفحة الحر وقرصة الصر (ياويلتى اعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة اخي فاصبح من النادمين) حتى كثر نسله فاتسعت الجماعة وباتساعها تنوعت حاجاته التي فتقت له رتق عقله فنبغ منه نوابغ اخذوا بالإبداع والاختراع حتى وصل الى ما هو عليه الآن من الحضارة

فقد شهدتم بعد إذ عرضت ما تقدم أن كلا النوعين عالم المادة وعالم الاجتماع سائران في نهج تكاملها على ذلك الناموس الشامل كافة جواهر الوجود من البسيط الى المركب من الأدنى الى الأعلى إلا أن الغاية جعلت القوة المحركة للإنسان نحو تكامله مغروسة في جبلته فهو يسير الى الأمام باضطرار واختيار

إن هذه الذرة الكونية اعني بها ارضنا لم تشذ في سيرها الى كمالها حتى صلحت للسكنى عن تلك الزهرة الوردة أو الريحانة التي نقرأ فيها على حقارتها عند الجاهلين اسرار الطبيعة وجمالها الذين لم يقرأوا فيها على كثرة ما درسوا من قوانينها غير الإلحاد شهدوا نورها ظلاما حالكا أظلمات نفوسهم فهم كما وصفهم ذلك الفيلسوف الانكليزي عمي البصيرة علومهم سطحية أو كما نبه عليهم القرآن يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون.

نعم ياسادتي . اننا نقرأ في تلك الزهرة في ذكاء ريحها ونظامها البديع الذي يتكون من مجموعه الجمال قصيدة القدرة ذلك الجمال الذي تحل به الشعراء فكان مادة الشاعر يدرك من حسنها ما احتجب ويلحظ من اسرارها ما يفتق له رتق فهمه فيتغنى وما هو اعني غناءه الذي اثر على الأمم قديمها وحديثها فأشعل نيران الثورات وغير نفسية الجماعات الاغناء تلك الزهرة التي ينضب معين حياتها بعد حين فتذبل فتموت ولكنها تتغنى كأنها لا تفنى

من سكون الأعطاف وهي تميد خلقت فتنة غناء وحسنا

إن تلك الزهرة التي اريد بها الحياة ومظاهرها هي القصيدة التي تحوم حولها مقاصد الشعراء وإن الشعراء هم اولئك الذين نظروا في مظاهرها على اختلاف فطرهم

فكان منهم الحكيم وناظم القريض والقائد اولئك الذين حووا سير التاريخ اولئك سر التطور في الحياة الاجتماعية إن الشعر وحده اعني به ذالك الأثر الذي تتركه النظرة النافذة في فرع من فروع الحياة في النفس فتتفاعل قواها تفاعل الأجسام البسيطة لاستخراج جسم مركب هو مبدأ كل تجدد في هذا العالم

ولكن تلك النظرة النافذة السكين الماضية في قلب الحادث لاستكناه حقيقته التي منها حصل الأثر في قلب الشاعر فتأثر على نسبة قوة المعرفة قد تكون بعين بصير في قوانين المادة فيتحفنا ببدائع الصناعة بعين شهدت وادركت روح الجمال في رفع لواء الظفر فتذكو لها نيران الحروب فتموت امم وتحيا امم بعين رفعت كيان الإنسان وكل هذا اثر النظرة التي استقى منها الشعور كأسه الأولى فثمل ولازال اثرها يسري الى كل جزء من قواه الفكرية حتى ستر العقل عن الشعور بالفروع الأخرى كالواله في جمال حبه والشعراء كلهم والهون لا حياة لأحدهم إلا بتحقيق فكرته أو يموت كما قال شاعرنا المتأخر

أنت القتيل بكل مــن احببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

إن من لوازم تلك النظرات الحادة التي ليس لها من رائد إلا الإخلاص والذهول عن المصلحة الشخصية والتعشق للجمال الأسمى جمال المعاني الشريفة التي تكهربت به النفس لاجتماعه معها في النوعية والجمال يبعث على الجمال

إن من اعظم مميزاتها في انفرادها عن لحظات الأدعياء أن الإرادة الثانية تتمشى معها فهي لها كالصورة من المادة لا انفكاك لاحداهما عن الأخرى كما لا تزيل إرادة الواله سعيه وراء الوصول الى امنيته كذالك كانت إرادة سقراط في اصلاح اثينا ونابليون في موالاة الحروب وكولومبس في اكتشاف اميركا وكافور في توحيد ايطاليا ودولاسبس في حفره ترعة السويس وكذالك كان ابن رشد في تأييد آرائه الفلسفية وابن تيميه في محاربته البدع الأعجمية وعبد الرحمن الداخل في تشييده الدولة الأموية في الأندلس إن الذي يقرأ في التاريخ ما عاناه هؤلاء في الوصول الى اغراضهم يستطيع الوقوف على قوى اراداتهم وعزائمهم ومن لوازمها أن لنفوس اربابها قوة سحارة فإذا نفثوا كلمة فكأنما يشعلون في القلوب نارا ، ولكن هذه النار التي اضرموها إنمــا هي اثر كبودهم المشتعلة بجحيم الشعر ، الشعور الذي شخص كنه الشيء المنظور كما قيل الخارج من القلب هو الداخل الى القلوب ، ألا تنظرون الى هيغو إذ قال للويس نابليون

الثالث وكان سجينه (ابريءُ يطلب العفو من مجرم) والى ابيك إذ شرح بشعره احدث النظريات العلمية وهو فتى نشأ في بيئة جاهلية بقوله

فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع

الحق أن قوة الحس الوجداني في الشعراء هي مبدأ كل تجدد في هذا العالم فلولاها لبقي العالم على ما كان صورة بشرية في هيكل اصم لا هي بالإنسان الناطق ولا الحيوان الناعق

مهلاً سادتي إن الفكرة السائدة اليوم على السنة العلماء أن التاريخ يسير سيرا اضطراريا فلا قيمة عند هؤلاء الأعاظم في التطور الاجتماعي ما دام الفرد ثمرة جيله وقول آخر أن الحوادث والظروف والأسباب هي التي تكون الرجال فلولا اغراق الناس في تعظيم القياصرة واسراف هؤلاء في ظالمهم لما نشأت فكرة الحكم الذاتي فلم تنشأ رجاله الذين هم اثر الانفعال النفسي للأمة فالذي كوّن المعري آلام المعري والوسط الذي عاش فيه المعري شاء المعري أم ابى ومثله بقية العظماء في الشرق والغرب وهناك نظرية اخرى هي أن الذي يدير دفة الهيئة الاجتماعية الوراثة الأخلاقية التي اخذها الأحياء عن الأموات فهي التي تتمشى في عروق البشر وهي التي تنفث فيهم روح الانقلاب من حال الى حال آخر

إن هذه الأفكار الحديثة التي يؤيدها الكثير من الحوادث التاريخية كظهور السفاكين عهد الفوضى السياسية إذ تكون الفتن كقطع الليل المظلم وغيرها مما يدل أن حاجة زمانهم الى قامع نفوس المفسدين في الأرض هي التي كونتهم كما قال عبد الملك إذ طُلب منه أن يسير بسيرة الشيخين فقال سيروا أنتم بسيرة اهل زمانهما حتى اسير بسيرتهما بالرغم عن كل هذا انها اعني النظريات الآنفة لا تنقص شيئا من قدر العظماء ولا تؤثر على قيادتهم للجماعات إلا كما يؤثر الغبار تعقده سنابك الخيل على غرر الأبطال فلا يلبثون حيناً إلا وينفضونه فترجع جباههم قمرا ليس دونه سحاب في وضوح التأثير على اممهم

الحق أن التاريخ دل دلالة القطع بلسان لا يقبل التأويل بصورة مهما تفلسف المتفلسفون اذ قد وجد في مختلفات عصوره • افراد من الفلاسفة والمتفننين وغيرهم من ارباب النفوس القدسية اصبح المظهر الذي تأثروا به من الحياة ، وصفاً ثابتاً لنفوسهم جردهم عن كل تأثير وراثي وتكوين اجتماعي وهذا الوصف الثابت في نفوسهم ثبوت طبائعهم الأصلية هو الذي مكنهم من قيادة اممهم وتذليل روحها لروحهم

بحياتهم أو بعد مماتهم إن هذا لايحط من عظمتهم عندمن وقف على النواميس الاجتماعية فقد لا تختمر فكرة إلا بعد جيل والطفرة محال ·

ألا تذكرون ذلك الرجل عمر بن عبد العزيز الذي رد التاريخ الهجري الى ماقبل قرن والأمة في عصره قد سحرتها نضارة الدنيا وزهرتها طرفت عينها مادة العقيان فلم يعد في الإمكان الا الاسترسال مع الهوى جريا مع السائد من روح زمانهم إلا أن روحه وحدها ونفسه المتمكن فيها اب الفضيلة تمكن الأرواح من الأشباح قبل أن تزايلها هما تغلبتا على روح زمانه فرد العدل الى نصابه كما كان عليه عهد الخليفة الثاني ·

إن اهل سمرقند قالوا لعاملهم سليمان بن ابي السري إن قتيبة غدر بنا وظلمنا واخذ بلادنا وقد سهل الله العدل (بعمر) فأذن لنا فليفد منا وفد الى امير المؤمنين يشكون ظلامتنا فإن كان لنا حق اعطيناه فإن بنا الى ذلك حاجة فأذن لهم فوجهوا منهم قوماً الى عمر فلما علم عمر ظلامتهم كتب الى سليمان يقول له ·

إن اهل سمرقند قد شكوا الي ظلماً اصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فإذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فإن قضى لهم فأخرجهم الى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي فقضى أن يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحاً جديدا اوظفرا عنوة فقال اهل السغد بل نرضى بما كان ولا نجدد حربا) وهذا عمل لم يعلم أن احداً وصل في العدل اليه · فهو يثبت أن الفضيلة أو الروح الشاعرية إذا تأثرت تأثرها الأعلى اصبح ذلك التأثر وضعاً ثابتا لا تؤثر به العوامل مهما عظم خطرها كما لم يؤثر هول ذلك القضاء في شاعرية عمر في جمال العدل ولو جرد عليه سيفا جديدا ربما انهال له عرش الخلافة الإسلامية الم يدر بخلد عمر ذلك الخطر الم يكن له من عقله راشد ينذره بسوء العاقبة الم تنفعل نفسه بروح قادته ونفوس اسرته وفيهم من عرك الدهر فعجم عوده ، ولا شك أنهم اجمعوا على خلافه الم تؤثر عليه روح زمانه السائدة كل ذلك قد لحظه عمر فادرك ظاهره وباطنه ولكنه ليس بقدرته أن يطفأ ذلك الشهاب المتوقد في قلبه شهاب الفضيلة الذي جعل له بصرا حديدياً يرى ما لا يرى الناس اجمعون

يرى هيكلاً مؤلفا من مجموعة الأخلاق المحمدية قد انسكبت بقالبه الذي جانسه

في الجوهر فهو كيف التفت واني توجه لا يرى إلا ذلك الجمال الأعلى الذي يدنيه من الملكوت الأعلى فهيهات أن تؤثر فيه تلك الحياة التي ليست في نظره إلا رمزا معنويا للحياة العليا ، ألا تذكرون اولئك الذين سلطوا السنتهم على اعاظم الخلفاء نقدا وتسفيه احلام والسيوف فوق رؤوسهم مصلتة والانطاع مبسوطة ، ألاتذكرون تلك النفس القدسية التي نشأت في بيئة جاهلية لا تعرف من احوال العالم غير الطعان بالرماح والضراب بالبيض الصفاح لا يعرفون من العلوم إلا سجع الكهنة ودمدمة السحرة لا يعرفون من قواعد الاجتماع إلا شن الغارة واعتلاء عرش الإمارة مما يزيد في تفرقهم لا يعرفون من الأديان الا الوثنية وقليلا من اليهودية والنصرانية

الجبروت آخذ من نفوسهم مأخذه فاستوى على عرشه الأعلى من التمكين وهو الوحيد (ص) الفريد لا مال لأنه كان يتيم الأبوين ربيبا لا نفوذ لأنه لم يكن اميرا لا مضافر لأن الناس لا يعكفون على الضعفاء لا علم لأن الجزيرة بجذافيرها لم تحلم بشيء من دقائقه ولكن نفسه وحدها التي علم الله أنها اهل لقيادة الكون الاجتماعي العام فأوحى اليها وايدها بروح من عنده نفسه وحدها استطلعت اسرار الكون فاحاطت بما وراءه هي التي انامت له كل قوة اعترضت مسراه كما تسري الشمس المتألقة في معارج السماء .

الا تذكرون اذ قد اجتمع عليه عظماء قومه في بيت عمه يدعونه الى الإمارة يمنونه وهم الصادقون بوعودهم وعهودهم إذا عاهدوا فما كان منه إلا أن قال او وضعتم الشمس في يميني والقمر في يساري ما انا بتارك ما امرت بتبليغه . عجيب والله غاية العجب يتيم معدم يطوي اليوم واليومين ولا يحظى بكسرة شعير كما صح هذا عن عائشة وغيرها بالأسانيد الصحيحة (ما شبع رسول الله (ص) ثلاثة ايام من شعير قط حتى لقي الله) يرفض ملك العرب وخزائن اموالها وسبائك لجينها وعقيانها هذا هو المثال الأعلى لمبادئ العظماء . إن شعلة متوقدة في نفوسهم في قلوبهم النقية الطاهرة تستمد ضوءها من مصدر غير مألوف لدى الكافة لذلك كانوا في كافة اطوارهم يخالفون المألوف فهم عن المجتمع غرباء فلا يؤثر بارواحهم لأنهم يخالطونه بأجسامهم ولا يدانونه بقلوبهم الشريفة التي بقرت بطن الجمال في كل مظهر من مظاهر الحياة فاصبحت جنانها الرفيعة وحدائقها البديعة خيالا في خيال بل ضالة مطروحة منبوذة بالإضافة للمقصد الأسمى فهي كالزبد يذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

كما مكثت اعمال النبي (ص) بمحو الوثنية وحصره العبودية لله وتوحيده الأمة العربية وفتقه من العقل المرتوق قديما بأوهام الكهنة الذين حرفوا الأديان عن اصلها الواحد مدنية انسانية عامة كان المسلم فيها الواقف على روح دينه يعيش مع مخالفيه عيش الأخوان مقتفياً في هذا شرع نبيه (ص) الذي كان ينهض على قدميه عندما تمر جنازة من اهل الكتاب قائلا اليست نفسا رواه مسلم

سرت هذه المدنية الى الغرب من جدران القسطنطينية وثغورسوريا في الحروب الصليبية وفلورنسا وجنوه عهدالدولة الفاطمية وقرطبه واشبيلية تلك الحضارة الاوروبية التي كان مصدرها القرن الرابع الهجري إذ كان الأطباء والصيادلة والفلاسفة والموسيقيون ينبغون في جانب المحدثين والفقهاء والمتكلمين الامر الذي يدل دلالة أن هذه المدنية العربية هي بنت الكتاب الذي جاء به والذي اعطى العقل حقه بقوله (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدء الله الخلق) والجسم حقه بقوله (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) والروح حقها بقوله (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون) وقوله (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون) فليقرأ هذه الآيات بإمعان ذلك المبشر الجديد بعد أن كنا نعده من خيرة اهل المبادىء السامية

فبعد إذ عرضت على مسامعكم ياسادتي كلمتي هذه الوجيزة استخراجا للنتيجة على حسب ما ساعدته الظروف يكون الجواب أن سر التطور الاجتماعي هو نفوس العظماء هو شعورهم الحي بالمظاهر الحية الا فلنعظم ذلك الشعور ألا فلنتعرض لنفحاته فوق ثغور الأزهار تغرد فوقها البلابل والأطيار بالنظر النافذ نظر اولئك الشعراء الذي يدلنا أن كل قطاف من قطوفها هو لؤلؤة بيضاء تكيفت بعامل الاستحالة من دماء اجدادنا الشيدين دولة العظمة الى وردة وريحانة نشم ريحها ولا ندرك ماهيته لبعد الشقة فيما بيننا وبين الشعر الحي إذا صبحنا ولاهم لنا إلا املاء الخزائن وتشييد القصور الا فلنتعرض لتلك المنازع الشعرية فعسى أن يكون فينا شعراء يضمون عقدنا المنتثر في الفضاء

فلو كان يغني الشعر افناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول اذا انجلت سحائب منه اعقبت بسحائب

حماه محمد زاكي عثمان

اخلاق شاعر

هويت العراق واهوى الشآمـا | واهـوى النسيم نسيم الخزامى
واهوى الخـدود يمـر النسيم | بها فيخضب منها اللثامـا
واهـوى الشفاه يغض الشقيق | لهـا طرفه هيبةً واحـتراما
واهوى الـرقيق نسيما يمـر | على الروض او خلقاً او كلامـا

* * *

واهوى الرقيب (وقـد افتنا | بجلبابـه الليل) بدراً تمـاما
واهوى الجلوس صريعي هوىً | عـلى ربوة نتشاكى الغرامـا
يمـر النسيم بنـا عابثاً | فيسلبنا النوم إلا لمـامـا
نعـم وأحب الندى شائـدا | به في ذرى المجد داراً مقامـا
يبلغني نهجه رتبـة | من الفضل اعظم بها أن ترامـا

* * *

واهـواك يابـدر تجلو الغموم | عن ناظري وتجلي الغماما
برزت وشهب السما عصبةٌ | فأهوت الى الأرض منك انهزاما
وكيف ارى (والغمامَ الرقيق | تنقّبته) ان اذوق المنامـا
لثَمْت لي تحته من احب | فكنت المحيا وكان اللثاما
وألمّ قلبي سجع الحمام | عـلى غصنه فـألفت الحمامـا
بكى وبكيت وكل جرت | مدامعه حسرة أو هيامـا

* * *

واهوى الصديق صفوحاً يقول | إذا قلت بعداً سلامـاً سلاما
واهـوى القرين صفياً يصون | يدي أو كتاباً بها او حساما
واهـوى الغنى عفةً او إبـاً | يخـولني الدهر عبدا غلامـا

* * *

واهـوى النقاب حجاباً تصان | بـه اوجهٌ فوقها الصون حاما
واهوى التواضع كبراً عـلى | فتى كرع العجب جاما فجاما
ولا اكره الدين نهجاً جرى | بـه اهله عصبةً فاستقامـا

* * *

واهــوى الجهالــة مطويــة ... بنشورها الناس غـرقى نيامــا
فيجهل قلبي فنون العناء ... وارجع عن مقلتي كي تناما
ولا اكره العلم احيا بــه ... واحمي بــه وطني أن يضامــا
واهوى التحابب زرع البلا ... د يحصده ساكنوها وئامــا
واهوى التآلف نجري بــه ... على سنن الوفق قوما كراما

* * *

واهوى الاخلاء لا أأتلي ... اطالع منهم وجوهـا وساما
واهوى خليليَ حـر الضمير ... لم يعط إلا لصدق زماما
ومن ملق قد فشا في الأنـام ... الفت الوحوش وعفت الأنامــا
وانكر من اعيني نظرة ... تجور فتجني علـيَّ الأثامـا

* * *

واهواك ترب العلى يابنيَّ ... اجزت الصبا أو بلغت الفطاما
فلا ترض منها بغير اللباب ... ومن ذروة العز إلا السنامــا
ابت لــك نفس ابيك الأبي ... على غير هام الثريا مقاما

* * *

واهوى العمائم تطوى على ... نهى راجح يذبلا او شماما
وامـا إذا كورت والرؤوس ... بغير نهى فاقرئوها السلاما
ويقتلني منفق عمــره ... على العلم يفنيه عاما فعاما
ليصلح دنياه في دينــه ... ويدعى بنا حجة او إماما
فياعالما لم يفد علمه ... بقاؤك والجهل فينا الى ما
حياتك الشعب عين الممات ... وترتقب الخير منه عـلى مـا

* * *

واهوى السياحة لكن على ... سبوح اسابق فيه النعامى
افتش عن نسمات الحبيب ... واسأل عنها الربى والاكامــا
واهواك يامسك خالا اهيم ... به أو ختاما فكن لي ختاما

حاروف ... الحوماني

غرق النورماندي ★

في ليلة ١٧ آذار سنة ١٨٧٠ كان الربان (هارفي) مسافرا كالعادة من (ساوثامپسن)(١) الى (جرنيزي(٢)) . ولم يمض قليل من الوقت حتى غطت البحر غمامة سوداء كثيفة فصعب المسير . وقف الربان على جسر الباخرة وشرع يديرها بكل احتراس ودقة بسبب الليل والغمامة .   اعتم الليل ونام المسافرون

النورماندي كانت سفينة كبيرة جدا واجمل باخرة تمخر في (المانش (٣)) محمولها ست مائة طن طولها مائتا قدم انكليزي وعرضها خمسة وعشرون قدما . كانت (صغيرة السن) كما يقول الملاحون أي أنها ابنيت منذ سبع سنوات (سنة ١٨٦٣)

بعد الخروج من نهر ساوثامپسن ببضعة دقائق تكاثفت الغمامة وتباطأت السفينة في سيرها ولم يبق سوى اربع ساعات لطلوع الفجر .

اسود جنح الليل وخيم الظلام حتى لم يعد يرى سوى رؤوس الصواري .

ولا شيء يخيف مثل البواخر الانكليزية التي تسافر ليلا ...

فجأة . في وسط الغمامة المتكاثفة انتصب خيال امام النورماندي . شبح كالجبل يشق الأمواج المزبدة مخترقا ظلام الليل الحالك . ما ذلك الشبح ؟

هو (الماري) باخرة كبيرة بفراش آتية من أودسا وحاملة خمس مائة طن من الحنطة الى انكلترة ... بسرعة هائلة وثقل عظيم . الماري كانت تمخر بخط مستقيم نحو النورماندي .

لا واسطة البتة لمنع الاصطدام لسرعة تلك الاشباح التي كانت تخترق الغمامة .

ولو وقفت الواحدة أو الأخرى فلا بد من المصادمة لقرب المسافة بين الباخرتين

اقتربت الماري وبسرعة لا تقدر اخذت النورماندي عرضاً وشقتها كما يشق اللغم الحجارة . ومن قوة الصدمة وقفت الماري بلا حراك البتة

كان في النورماندي ثمانية وعشرون ملاحا وامرأة للخدمة وواحد وثلاثون مسافرا بينهم اثنتا عشرة امرأة

صدمة هائلة ثم هزة مخيفة ! في قليل من الزمان ازدحم على الجسر كل من في

★ معربة عن الفرنسية (١) ساوثامپسن مرفأ على شاطئ انكلترا الجنوبي (٢) جرنيزي احدى جزر الانكلونورماند في البحر الشمالي (٣) بحر المانش يفصل انكلترا عن فرنسا

السفينة راجياً الخلاص = رجال ونساء واولاد نصف عريانين وذاك يركض وذاك يصرخ وهذا يبكي . هجم الماء بغضب الى قعر السفينة .

أطفئت النار وصارت الآلة تشخر شخرة النزاع .

والمصيبة أنه لم يوجد في السفينة حواجز (١) لمنع الماء ولا مناطق من فلين مع المسافرين كي يتخلصوا .

وقف الربان هارفي حينئذ على الجسر وصار يصرخ آمرا

« اصمتوا كلكم وانتبهوا ! القوارب الى البحر (٢) !النساء اولا والرجال والأولاد ثانيا وبعدهم الجهاز والعفش . علينا أن نخلص ستين شخصا .

كان في السفينة واحد وستون شخصا ولكنه نسي نفسه .

انزلت القوارب الى البحر وانحدروا كلهم بسرعة اليها . هذه العجلة كادت تقلب القوارب وتذهب بحياة الكل عوضاً عن أن تخلصهم . الليوتينان او كليفورد وثلاثة من الملاحين كانوا يهدئون الجم الغفير المرتبك وهم يتذمرون . النوم ثم الموت فجأة وسريعا مخيف بل مفجع جدا »

مع ذلك وبين الصراخ والضجة سمع صوت الربان الوقور وتلاه مخاطبة وجيزة في وسط الظلام : اوكس ؟ (اوكس هو الذي يدير الآلة) — قبطان ؟ = كيف الآتون؟ غرق = النار ؟ أطفئت . الآلة ؟ خربت . صرخ الربان : (ليوتينان او كيفورد؟) (حاضر) . كم دقيقة بقي لنا ؟ عشرون . يكفي . فلينزل كل في دوره . ليوتينان اوكيفورد هل مسدسك معك ؟ نعم ها هو معي . احرق دماغ كل رجل يبغي النزول قبل امرأة . ساد السكوت ولم يبد أحد ادنى مقاومة لأنهم شعروا أن فوق رؤوسهم نفسا كبيرة تأمرهم .

الماري على جانب النورماندي انزلت قواربها الى البحر للمساعدة في هذا الغرق الذي سببته . ابتدأ تخليص النساء فالرجال والأولاد بدون ارتباك . وفي وسط ذلك الجمهور ظهرت محبة الذات المؤلمة وبذل الذات المؤثرة .

هارفي غير سائل عن حياته ولا عن مركزه كربان كان يأمر وينهى ويدبر ويهتم بكل شيء وبكل شخص . كان يحكم على هذه المصيبة على تلك الأرواح المتألمة

(١) هذه الحواجز تقسم قعر السفينة الى غرف صغيرة حتى إذا دخلت الماء الى غرفة ما لا تدخل الى الأخرى فتبقى السفينة عائمة (٢) اي فلتنزل القوارب الى البحر

بكل هدوء حتى قيل إن غرق السفينة كان مطيعا له ٠

وبعد برهة صرخ قائلا :

خلصوا كايمان = هذا كان نوتيا صغيرا رق قلب الربان اليه

وبعد قليل صارت الباخرة تنحدر رويداً رويداً في لجة اليم ٠ وصارت القوارب تسرع بقدر الإمكان في نقل المسافرين بين النورماندي والماري «خلصوهم! اسرعوا!» صرخ الربان

وفي الدقيقة العشرين هوت النورماندي الى القعر مقدمها قبل مؤخرها ٠

بقي الربان هارفي واقفا على الجسر ٠ لم يبد ادنى حركة ولم يعمل ولا إشارة ولم يقل ولا كلمة ٠ انحدر بكل رصانة وهدوء مع باخرته في لجة البحر العجاج ٠ هكذا نظر في وسط تلك الغمامة المشومة هذا التمثال الحي يهوي الى قعر اليم — وهكذا قضى القبطان هارفي ! بعد ما صرف حياته متمما واجباته كرجل حقيقي استخدم ساعته الأخيرة ليكون بطلا ٠ واي بطل اه

كذا فليكن السوري حاكما على نفسه هكذا فليكن كل سوري قوي الارادة شديد العزم ثابت الجأش كما كان الربان هارفي ٠ بيننا كثيرون ممن هم كريشة في مهب الريح وضعفاء الإرادة مستعبدين للعادات المضرة ٠ المدخنون عبيد (للسيكارة) التي تضرهم صحيا وماديا ٠ ولو قلت للمدخن ابطل التدخين لأنك بهذا تهلك جسمك وتحرق دراهمك يقول لك ياليتني اقدر على ذلك ٠ فهل هذا قول رجل؟ هذا ضعف الإرادة بعينه

وشارب الخمر اسير لكاسه — هذا صلاته ومعبوده ٠ فياله من كاس ظالم يستعبد رجالا ولا ينفك حتى يودي بهم الى الهلاك ٠ الكاس والسيكارة ملكان مستبدان لا يعطيان لعبيدهما الحرية ولو يوما واحدا ٠ الدرهم سيد ظالم بل اصبح اليوم آلهاً يعبد يعبده المقامرون وذوو الجهالة وكم من اناس يبيعون دينهم وناموسهم بل وطنهم في سبيل تحصيل الدراهم إن بالكذب أو الرشوة أو الاحتيال ٠ فهل هذه رجال الوطن التاعس ؟

إن الرجل من ملك نفسه لا من ملكته نفسه الأمارة بالسوء ٠ فنسأل الله أن يهدينا سواء السبيل ٠

صور راشد خليل

الكنز الثمين ﴿ الحب ﴾

اني اكررهاته اللفظة واود أن يكون لها القسط الوافر والوقع العظيم على الاسماع لما لها من العذوبة عند صوغها وترددها بمقاطع الحلق واللسان وانضمام الشفاه بهافياما احيلى هذه اللفظة ! بل احلى واشهى منها العمل بها والقيام بواجبها .

اجل كلنا يعترف بعجزه وهو كثير الأمل في أن يكون له قدرة اكثرمما له . وحيث من الممتنع أن يقدر الإنسان على جعل نفسه قادرا اكثر مما هو إلا بمساعدة غيره لأنه بمساعدة مثله يصير مثليه وبمساعدة مثليه له يصير ثلاثة امثاله وهكذا تتضاعف القوة بالاتحاد والمساعدة وحيث لا يكونان إلا بالحب وجب عليه أن يُحِبَّ ليحَب ويساعد ليساعد وإن لم يكن هذا ولا ذاك فموته خير من حياته وعدمه خير من وجوده إذ لا يفهم معنى الحياة ولا يفقه علة الوجود فبأي وجه يقابل ربه ذاك الآثم الذي نبذ اوامره ظهريا ودأب في السعي وراء نواهيه نعوذ بالله ؟ ! ! ! فالى التحابب يامن تفهم معناه بالتجارب وتفقه علة وجوده ولا غرو أن لفظته خفيفه على اللسان عظيمة الأثمان كيف لا وبه تغذي الوالدة ولدها ويربي الأب بنيه وتقوم الشبيبة بخدمة الشيبة معتقدين أن ذلك فرض مقدس وماذاك الفرض إلا نتيجة من نتائج الحب وحسنة من بعض حسناته فهل من مجيب كلا ، كلا لأن السباع بعرنها والظبي بكنسها والطير باوكارها والوحش باجحارها والحشرات بفلواتها كل يتعهد تغذية ما ولده ووقاية ما خلفه بقدر الإمكان باذلا عند الضرورة نفسه في هذه السبل القويمة والخدمة الجلى التي بها قوام الحياة وبقاء النوع بلا شك وهل من مكره أو مجبر لها على ذلك كلا . اذ بقولنا الحب والعطف خرج الكره والجبر فقل ولا حرج أن الحب محور الحياة وعماد الكون والكيان وحياة كل حي وانه الكنز الثمين اذ به يحصل المرء على حب الله لقول رسوله (ص) (الناس عيال الله فأحبهم اليه أنفعهم لعياله » فمن منا لا يحب أن يكون محبوبا عند الله ومن منا لا يعلم يقيناً أنه لا يحصل على ما قصد بدون سعي ولا ينال ما تمنى وطلب بدون جد وكد فالى التحابب والتعاضد لتحتاوا بالكنز الثمين

فما الحب إلا آيـة يستجلها عظيمة قدر كل من كان يفهم

صافيتا حسين عبد الوهاب

تاريخ علوم البلاغة

تمهيد

لا يخفى على كل ذي نظرة في جمهرة احوال العرب وشؤونهم . ولو بالنظرة الطفيفة واللحظة الخفيفة توسعهم في اساليب البيان واستبحارهم في الفصاحة والبلاغة وما لذلك عندهم من الشأن وعظيم المنزلة وعلو الرتبة . ولقد بلغ البيان وحسن المنطق منهم في نفوذ التأثير وامتلاك التبديل والتغيير وتحوير صفات المجتمع أو افراده ما لم يبلغه عند امة من الأمم ولا شعب من الشعوب . فكان الشعر وحسن البيان عندهم كأنه هو الذي يذل العزيز ويعز الذليل . ويسخي البخيل . ويحلم السفيه . ويسفه الحليم . ويثير رهج الحروب . ويطفي لهب الخطوب . ويتصرف في القلوب بما لا تتصرف فيه ابنة الكرم ولا رسيس الغرام وشواهد ذلك اكثر من أن تحصى أو يحيط بها الاستطراد وهاك مثالا قول الشاعر .

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يفتخرون بهذا اللقب بعد أن كانوا يرونه سبة عليهم وعارا وشنارا . ولقد سبق عصر الدولة العباسية التي كان مبدأها من سنة ١٣٢=٦٥٦ م الى التدوين والتصنيف واشتدت الحاجة والضرورة الماسة في مبدئها لاتساع ممالك الاسلام . والى اخذ اللغة وآدابها الخاصة عن اهل البادية من الأعراب . والى استنباط النحو والصرف والعروض والقافية وتأليف الكتب المتمعة في ذلك كله مما شأنه حفظ الكلام العربي من حيث اعرابه وتصريفه ومادته . ولكنه لم يزد على أنه عصر جمع ورواية وعصر تأليف وتدوين . وكان من اقوى الأسباب لإقبال العلماء على التصنيف والتأليف حث الخليفة ابي جعفر المنصور عليه الذي دامت خلافته من سنة ١٣٦=١٥٨ هولكنه لم يزد على أنه عصر جمع ورواية وعصر تأليف وتدوين .

فأما العصر الثاني فهو عصر البحث والفكر والاجتهاد الشخصي وشيوع المعاني الدقيقة . والتصورات الجميلة . والأخيلة البديعة وقوة السرد والنسج الحسن والسلامة من الوحشية والغرابة والتعقيد بسبب اعمال العقل في الانتفاع بهذه المادة المجتمعة البيان والمعاني لذلك نشأت فيه فنون من العلم وضروب من الكتب لم تكن معروفة في العصور التي سبقته واخص هذه الفنون فن المعاني والبيان أو فن البلاغة .

ولا يخفى ما للبلاغة من الرتبة العالية والرفعةالسامية عندعموم البشر العرب وغيرهم لأنها ليست من الصفات التي اختصها الله باللسان العربي وحجرها على سائر الأمم . وخولها لأبناء اسماعيل وحرمها على سائر ولد آدم (كلا) فإنها من المواهب لنوع الإنسان ولجميع الأمم وان توهم الاختصاص بعض القاصرين . ومن ذا يجهل أن لكل امة ولسان نوعا من البلاغة والبيان هو في الحقيقة من ذلك النوع العام ونفس تلك الصفة السارية . و إن تعددت الطرق والسبل . واختلفت الكيفيات والبواعث والمقتضيات . كان يفهمها آباؤنا العرب الأولون يوم كان العلم غريزة فيهم وطباعاً في صدورهم لا في سطورهم كانت مكتبتهم الفكر . ومدرستهم الذكر

لم يكن فن البلاغة معروفاً عند العرب قبل العصر الثاني لبني العباس . ومعنى ذلك أنهم إذا اطلقوا البلاغة . أو الفصاحة . أو البيان لم تنصرف هذه الألفاظ الى علم خاص أو اصطلاح معروف وإنما كانت تنصرف الى معانيها اللغوية

أي إن البلاغة معناها لغةً هو الوصول والانتهاء من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت اليها . ومبلغ الشيءُ منتهاه . وليس ملاكها إلا التناسب والتناسق الذي هو جوهر الحسن والملاحة والجمال . في جميع الموجودات في الصور والاصوات وفي النغمات والايقاعات

والفصاحة لغة معناها الظهور والإبانة . وهي (من افصح فلان عما في نفسه) إذا اظهره وابانه . وافصح الصبي في منطقه إذا بان وظهر كلامه . وقول العرب أفصح الصباح . إذا اضاء . وافصح اللبن . اذا انجلت عنه رغوته . وافصح الأعجمي . إذا ابان بعد أن لم يكن يفصح ويبين . ولا تكون الفصاحة اكثر من الإبانة والايضاح والكشف وما قارب ذلك من الألفاظ المتفقة المداليل الواضحة المفاهيم . والبيان = هو الكشف والظهور وكذلك كانت الفاظ المجاز والتشبيه والتمثيل والكناية وغيرها من اصطلاحات هذه الفنون

واول من دون في هذا الفن ابو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ وسمى كتابه (مجازات القرآن) فليس يدل على أن ابا عبيدة قد كان يعرف علم (البيان) بحدوده واصوله وانما كان لفظ المجاز عند ابي عبيدة لفظا مبهما غير محدود حتى أنه لقد سئل مرة عن قول الله عز وجل (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) فقال هو مجاز كقول امرىء القيس . ومسنونة زرق كانياب اغوال . ولو أنه سئل عن تفصيل هذا المجاز وبيان نوعه وقرينته لما وجد الى الاجابة من سبيل . وكذلك لا يدل كتاب

(البيان والتبيين) لإمام الأدب ابي عثمان عمر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥هـ وكتاب (الشعر والشعراء)لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صاحب كتاب (المعارف) وادب الكاتب المتوفى سنة ٢٧٦هـ وكتاب (الكامل) للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ على أن القوم قد كانوا يلمحون هذا الفن من بعد وتقصر بهم ايامهم دون الوصول اليه فكتاب (البيان والتبيين) على كثرة فوائده وجم منافعه واشتماله على الفصول الشريفة . والخطب الرائقة واحتوائه على اسماء الخطباء والبلغاء وتنبيهه على مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة . ونعوته المستحسنة فإن الإبانة عن حدود البلاغة واقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ومنتشرة في اثنائه فهي ضالة بين الأمثلة .

وعلى الجملة فقد كانت حياة الآداب العربية في القرن الثالث الهجري تنبىء بوضع هذا الفن وذلك حين كثر الجدال بين انصار الشعر القديم من ائمة اللغة والنحو وانصار الشعر الحديث من الظرفاء والأدباء والشعراء انفسهم وحين كثرت المناظرة في اعجاز (القرآن) ووجوهه . فكل هذه المناقشات دعت الى البحث عن ايهما احق بالرعاية اهو اللفظ ام المعنى . وما وجوه حسن الكلام . وما حقيقة البلاغة . وما الفصل بينها وبين الفصاحة ، نشأت هذه المسائل وتنازع فيها اهل الأدب فيما بينهم . وتناولها المتكلمون فكتب (الجاحظ) كلماته في «البيان والتبيين» والحيوان في اعجاز القرآن ووجوهه وهي مشعرة بأن الجاحظ كان من اوحد الناس بمعرفة القرآن وخواصه ومزاياه

واما النظام فكان لا يرى أن القرآن معجز لبلاغته أو فصاحته . كان يرى أن العرب قادرين على أن يأتوا بمثله ولكن الله سبحانه وتعالى صرفهم عن ذلك تصديقاً لنبيه فليس القرآن عنده هو المعجز . وانما المعجز صرف الناس عن محاكاته . احدثت هذه المقالة نوعين من التأثير . احدهما عناية خصوم النظام من المتكلمين والأدباء بالرد عليه . فكانت هذه العناية مع غيرها من مسألة الخلاف في تقديم الشعر المحدث والقديم منشأ علم البيان . الثاني ان طائفة من ضعاف الإيمان مالوا الى مقالة النظام ميلاً عمليا فكتب بعضهم كتبا ملأها بنقد القرآن المجيد والاعتراض عليه واغراء خصومه به كابن الراوندي الذي حكم عليه بالالحاد لأنه صنف « التاج » وتعرض فيه للقرآن واشبعه ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي المتوفى

سنة ٤٤٩ هـ في رسالة الغفران ذماً وقدحاً (١). وكتب آخرون كتباً عارضوا بها القرآن نفسه ومنهم ابو الطيب احمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي المتنبيء المقتول هو وابنه وغلامه سنة ٣٥٤ هـ إن صح ماروى المؤرخون (٢)

ومهما يكن من امر الخلاف في اعجاز القرآن وتفصيل الشعر القديم والحديث فقد نشأ علم «البيان والمعاني» وكذلك «البديع» = البديع لغة هو الجديد واصله في الحبال وذلك ان تفتيل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نقضت ثم فتلت فتلا آخر وانشدوا للشماخ بن ضرار

اطـار عقيقه عنه نسالا ... وادمج دمج ذي شطر بديع

لم يكن هذا العلم بمفهومه الحاضر معروفاً في عصر الجاهلية والأمويين الى زمان مسلم بن الوليد صريع الغواني المتوفى بجرجان سنة ٣٠٨ هـ فإنه اول من تقصد البديع في شعره واستكثر منه في قوله وإن كان قد سبقه الى ذلك ابو معاذ بشار المرعث بن برد ممهد طريق الاختراع والبديع المتفننين المتوفى سنة ١٦٢ هـ إلا أنه لم يبلغ شأو مسلم فيه • بل كانت اشعارهم غير متكلفة وبدون قصد وتعمل مع أنها لم تخل من كثير من انواع البديع المدونة الآن •

والعرب لم تكن تنظر في اعطاف شعرها بأن تجنس او تطابق او تقابل فتترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى كما فعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالة اللفظ وبسط المعنى وابرازه واتقان بنية الشعر واحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام

(١) قال المعري فيه ما نصه واما ابن الراوندي فلم يكن الى المصلحة بمهدي. واما (تاجه) فلايصلح أن يكون نعلا ولم يجد من عذاب وعلا (اي ملجأ) وهل تاجه إلا كما قالت الكاهنة اف وتف. وجورب وخف. ثم اطال في تفنيده الى أن قال. بئس ما نسب الى (راوند) فهل قدح في دباوند. إنما هتك قميصه. وابان المناظر خميصه واجمع ملحد ومهتدي • وناكب عن الحجة ومقتدي. أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد (ص) كتاب بهر بالاعجاز. ولقي عدوه بالارجاز. ما حذي على مثال • ولا اشبه غريب الأمثال. ماهو من القصيد الموزون ولا الرجز من سهل وحزون. ولا شاكل خطابة العرب. ولا سجع الكهانة ذوي الارب إلى آخر ما ذكره المعري فيه (٢) اما المتنبيء الذي شاع واشتهر ادعاوه للنبوة وتحديه بمثل القرآن بزعمه أنه من المعجزة ولكن ذكر (السيف المنبيء عن احوال المتنبيء) انه لما سئل عن الكلمات المنسوبة اليه في ذلك في مثل قوله. والفلك الدوار. والكوكب السيار • والليل والنهار. الى آخر ما هو معروف عنه من هذه المزخرفات انكرها وقال إنها مما قذفني بها اعدائي

بعضه ببعض وهذا كما اقتضته بداوتهم الغضة . وفطرتهم الخالية من التعمل والتكلف

واما المحدثون فتمكن المدنية من طباعهم والحضارة من انفسهم دعتهم الى طلب الصنعة وكد الفكر وجهد الذهن فيذهبون الى حزونة اللفظ وما يملأ الاسماع منه مع التصنيع المحكم طوعا أو كرها فيأتي الأشياء من بعد ويطلبها بكلفة . ويأخذها بقوة كل ذلك رجاء أن يجنس أو يطابق وربما افسد المعنى لأجل محسنات البديع هذا وقد رأينا ابا العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله الذي كان اشعر بني هاشم . وابرع الناس في الأوصاف والتشبيهات المقتول سنة ٢٩٦ هـ اول من دوّن في «البديع» وهو من اعلم شعراء زمانه واكملهم تصنعاً فإن صنعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر وجمع في كتابه سبعة عشر نوعا من البديع فقسمه الى خمسة ابواب . الاستعارة . اولها ثم «التجنيس» ثم «المطابقة» ثم «رد الاعجاز على الصدور» ثم «المذهب الكلامي» وعدما سوى هذه الخمسة الأنواع محاسن واباح أن يسميها من شاء ذلك بديعاً ثم أتى قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ فزاد عليه ثلاثة عشر نوعاً ثم رأينا ابا هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ يؤلف كتاب الصناعتين مشتملا على ستة وثلاثين نوعاً من البديع وشرح هذه الأنواع شرحاً وافياً . واوضح طرقها وزاد على ما أورده المتقدمون ستة انواع . التشطير . والمجاورة . والتطريز . والمضاعف . والإستشهاد . والتلطف . وشذبه أفضل تشذيب وهذبه أحسن تهذيب ولم يخلُ كتابه من زيادة تبيين واختصار الفاظ واستطراد مليح بلفظ رشيق واسلوب انيق . مما يجعله في طليعة الكتب البديعية ويزيد في قيمته ويرفع قدره ثم رأينا ابا علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني المتوفى سنة ٤٦٣ هـ يؤلف كتابه «العمدة» ولم يقصر عن العسكري بل اتى ايضاً بقدر انواع البديع التي اوردها . ولا تقل اهمية هذا الكتاب في علم البديع عن سابقه . وبقيت هذه العلوم تتكامل حتى اتى فحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ هـ فألف في المعاني كتابه «دلائل الاعجاز» وفي البيان كتابه «اسرار البلاغة» وجاء بعده السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ فألف كتابه العظيم «مفتاح العلوم» فبسط مسائل البلاغة بما لم يزد عليه غيره فيها شيئاً كبيرا من اصول الفن

وقد انحطت علوم البلاغة بهذا الكتاب إذ أنه قيد جميع الأنواع بقيود التقاسيم وحصرها بالعدد وصغر دائرة الاستنباط والاستنتاج . ولم يدع المفكر مجالا للابتداع

٥

والاختراع كما يفعله الأولون . فاشتغل العلماء بتلخيصه وشرحه وجعل الحواشي عليه وغير ذلك مما يفوق الحصر ويتجاوز العدد وفي كل هذا لم يخرجوا عن دائرة تقاسيمه فبقيت هذه الفنون منحطة إلى يومنا هذا . فعسى أن يقيض الله رجالا عاملين يأخذون بها إلى سلم الرقي بعد انحطاطها . ويتدرجون بها في معارج العلاء فقد امسينا فاقدين للغة آبائنا واجدادنا العرب . نسأل الله أن يعيد لعلوم البلاغة العربية نشأة اخرى تعيد لها مجدها المندثر ومجد آبائنا الكرام . وتصل بها الى اوج السماء والكمال . وإذا اراد الله ذلك فليس ببعيد عليه إنه على كل شيء قدير

النجف عبد المولى الطريحي

حب الوطن من الايمان

كرم النفس ونفس الكرم وطن الخير وخير الوطن
بها نسمو الى اوج العلى وبها نرقى كماضي الزمن

* * *

يابني قوميَ والمجد الأثيل قد اضعتم كل مجد كسلا
كنتم بالجد من غير مثيل فذهبتم بالتواني مثلا
كم كشفتم نازل الخطب الجليل وسلكتم للمعالي سبلا
كم مددتم المندى باعاً طويل وشفيتم بأساكم عللا
وسلكتم للعلى كل سبيل استم تبغون عنها حولا

* * *

صدقاقوا الكم أقوى لكم واقرنوهنَّ بفعل حسن
ودعوا الجهل بعيدا واعلموا انه مجلبة للمحن

* * *

يا بني قوميَ ما هذا الرقاد فلقد اسفر صبح الأدب
غتم حيث سواكم في اجتهاد يتبارون لنيل الرتب
احرزوا العلم وبالعلم يقاد كل صعب فهو اسمى الإرب

أنفوا أن يمتطوا ظهر الجياد ... فامتطوا كبراً متون السحب
بلغوا من علمهم كل مراد ... واحاطوا بالعلى عن كثب

* * *

يا بني قومي وئاماً وولا ... وحناناً وصلاحاً يابني
لا تنوا عن طلب العليا ومن ... يطلب العليا بحق لا ينى

* * *

عودوا ابناءكم حسن الثبات ... واشفعوه بشمار المتقين
واسحبوا اذيال العلى والمكرمات ... واحتذوا احذو الكرام الأولين
البهاليل الصناديد الأباة ... واولو العزة اصحاب اليمين
واجمعوا اشتاتكم قبل الفوات ... وذروا قول الوشاة المبغضين
واطلبوا من مهدكم حتى الممات ... شرف العلم بكد وحنين

* * *

علموا أنجالكم انجى لكم ... واربحوا كسب الثنا والمنن
واحبوا ما استطعتم وطناً ... فمن الايمان : حب الوطن

* * *

يا بني قومي هل يجدي الملام ... وقد انحلت عرى العهد الوثيق
ومن الجهل ارانا في ظلام ... لا نعي خيراً ولا نهدى طريق
وهوى الذات دعانا بزمام ... علم الله الى الحتف المحيق
فاستفيقوا من كراكم يانيام ... فلقد آن انا أن نستفيق
لهف نفسي اذ قضت عشرين عام ... لا ترى خلا ولا تلقى صديق

* * *

لا تلوموني إن لمت اسى ... فهواكم قسماً يأمرني
إن شعري وفؤادي وأنا ... شجن في شجن في شجن

صافيتا (بيت ناعسه) ... عبد اللطيف ابراهيم

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

اعتماد الحيوان على النبات *

إن صورة الحرف V احسن شيء يمثل لنا كيف أن الحيوان والنبات مع كونهما في مظهر الحياة يتخذ كل منهما خطة تختلف عن خطة رفيقه . ما زال ولا يزال كل منهما يؤثر برفيقه والواحد ما زال مديوناً لرفيقه نوعاً بحفظ وجوده .

ان الحيوان يعتمد على النبات اولا . من حيث الطعام . فإنه لا يقدر حيوان أن يعيش بدونه . أنا لا انكر أن هنالك بعضاً من الحيوانات تأكل بعضها بعضا وتكتفي بذلك . ولكن الاكثرية على خلاف هذه الخطة . ثانياً : لا نقدر أن ننكر أن الاكسجين الذي هو من ضروريات الحياة للإنسان والحيوان ناتج عن عمل النبات ثالثا . عند ما نفكر بأهم حلقة في سنة النشوء والارتقاء لا يسعنا إلا أن ننوه بفضل النبات . إذ أنه مهد الطريق للحيوان ليعيش على اليابسة . وهكذا ساعده على تطوره العجيب .

أما الحيوان فليس بناكر الجميل . ألا ترى أن الدود الذي في الأرض يجعل تربتها اخصب . وأن النحلة وبعض الحشرات تزور الأزهار فتنتقل اللقاح من زهرة الى اخرى . وبهذا يتسنى للزهرة أن تأتي بأحسن الأثمار .

* عربها عن المجلة الآسيوية رضا افندي مروه

السكر

عرف الناس حلاوة اشياء كثيرة منذ القدم . ومن هذه الأشياء الأثمار والعسل وغيرها . وبعد ذلك تعلموا كيف يستخرجون الحلاوة من (هذه الأشياء) لاسيما من قصب السكر . أما كيفية حمل الناس قصب السكر من الشرق الأقصى الى جزائر الهند فلا نرى أنا بحاجة الى ذكرها الآن . كما أنه ليس من بحثنا أن نصف رغبة نابليون بمقابلة قصب السكر بالشوندر وايجاد الفرق بينهما

كلنا يعلم أن كل نبات اخضر يعطي مادة سكرية . ولكن قصب السكر والشوندر فيهما كمية كبيرة من السكر . وهناك شجر يدعى «مابيل» يعطي مادة سكرية كقصب السكر والشوندر ولكن بكميات أقل

حلل كيماوي السكر واخترع خطة علمية لاستخراجه أتت الجنس البشري بفائدة جلى . وطريقته تستعمل الآن في جميع معامل السكر في اوروبا . وقد وصف السكر احد العلماء . وهو الدكتور سالمون بقوله

السكر غاية في التغذية • رخيص • نظيف هين حمله من مكان الى آخر لأنه لا يفسد بسهولة ولا تجد العفونة طريقا اليه طعمه لذيذ • لا يحمل إلا قليلا من الكروبات يذوب بسهولة • يهضم جيدا يمتصه الدم بسرعة زائدة • لا يحتاج الى طبخ • وليس فيه شيء لا منفعة له • أما عيبه الوحيد فهو نقاوته ونظافته ، فما احلى هذا العيب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

* * *

مستقبل السيارات *

إن الاكثار من صنع السيارات في الولايات المتحدة جلب انظار اصحاب المعامل الى نقطة مهمة جدا وهي هل تجد هذه المعامل من يشتري سياراتها على اختلاف انواعها بسعر يوافقها لأن السيارات كل سنة في تقدم من حيث الشكل والمتانة والفن إن الجواب على وجود مشتر للسيارات مشكل عظيم كيف لا وقد بلغت عدد السيارات في الولايات المتحدة ما يقابل عدد الهواتف أي خمسة عشر مليونا إن هناك بعض الطرق لحل هذا المشكل وهو ان تجد تلك المعامل اناسا يستعملون سياراتهم اكثر من الماضي أو أن تبيع الأسر الكبيرة كل فرد سيارة أو أن تكثر من اصدارها الى البلاد الأخرى أو أن تنزل من اسعارها وهذا محتمل وهين فهمه لأن مسائل نشر الدعوة عند الأميركان لها وسائط كثيرة ايضا وهناك طريقة اخرى وهي أن يبيع المثري الكبير سيارته بعد استعمالها عدة سنين الى العمال البسطاء الذين لا يزيد معاشهم عن ١٥٠٠ دلر اميركي سنويا ويبيعهم السيارة بمئتي دلر فحينئذ يقوى الناس جميعا على شراء السيارات وتصبح حينذاك ضرورية كمتاع البيت

* * *

مركوني مخترع اللاسلكي

لم يبق أحد لم يسمع بهذا المخترع العظيم (مركوني) الذي اخترع التلغراف اللاسلكي والتلفون أيضا أما التلغراف فقد اصبح عاما وكل من ذهب من صيداء الى بيروت يرى محطة له عند خلدة فهو يرسل البرقيات الى اقطار العالم بدون سلك بل يكفي أن يكون له محطة تستقبل الإشارات البرقية ويسمونه (الراديو) وسرعته عظيمة جدا وهو موجود اليوم حتى في المدرعات والبواخر الكبيرة ومخترعه ايطالي قدم هذه الأيام على يخت خاص لزيارة سورية ولم نسمع أن الحكومة أو الأهلين احتفلوا به شأن رجل عظيم مثله نفع الناس نفعا جليلا • ولد سنة سنة ١٨٧٤ ودرس في بولونيا وأوجد المواصلات اللاسلكية بين انكلترة وفرنسة سنة ١٨٩٩ وبين كندا وانكلترة سنة ١٩٠٢

* عربها عبد الكريم افندي عسيران عن مجلة عمل العالم الأميركية



صحف من الشجر *

ان الجرائد التي نطالعها كل يوم تستحضر من اشجار الغابات منذ زمن طويل . فهذه الأشجار التي تشكل الغابات وتزينها تصير ورقاً للكتابة وان شئت قل ورقاً للجرائد بوقت قليل جدا .

ان رئيس احدى معامل الورق في مدينة (ازنتال) الألمانية حسب المدة التي يمكن فيها احالة الشجر الى جرائد مهيأة للمطالعة وقال :

قطعت ثلاث اشجار من الغابة القريبة للمعمل في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين صباحاً وبعد ان نزعت عنها قشورها نقلت الى المعمل حالا . ثم بوشر في دقها وعجنها لتكون ورقاً وقد اجتهد في هذا العمل فكان لديه بالة من الورق في الساعة التاسعة والدقيقة (٣٤)

وبما ان مطبعة احدى الجرائد اليومية هي على مسافة اربعة آلاف متر عن المعمل نقلت هذه البالة على سيارة خاصة الى المطبعة وبوشر طبع الجرائد . وفي الساعة العاشرة صباحاً كانت الجريدة تباع في الشوارع

فكان من ذلك ان الأشجار التي تكون صباحاً خضراء متكللة اغصانها بالأوراق والأزهار تنقلب الى جرائد تقرأ بالنهار نفسه في مدة ساعتين وخمس وعشرين دقيقة وذلك يدلنا على ان هذه السرعة والنجاح هي نتيجة الترقيات العلمية والفنية الصحيحة كما وانها من الغرابة بمكان .

* عربها عن التركية حسين افندي شمس وهي مأخوذة عن احدى الصحف الألمانية

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

تصحيح رواية

سيدي صاحب العرفان الاغر

اطلعت في العدد الأول من مجلتكم الزاهرة على كلمة السيد «النجفي» بعنوان (خريدة القصر وفريدة العصر) فرأيته اورد للشاعر المطبوع ابراهيم الخفاجي الاندلسي بيتين مغلوطين غلطاً أذهب من معناهما الرونق البديع الذي يتجلى بالرواية الصحيحة، وحرصاً على الأمانة في النقل لم أجد بدا من التصحيح ليكون الشاعر مطمئنا في مضجعه الأبدي على سلامة بضاعته التي تركها للناس عنوانا على شاعريته وابداعه

قال السيد النجفي في السطر الثالث عشر من الصفحة ١٧ من العرفان :

« وأنشدني ايضاً لابن خفاجة »

ومهفهف طاوي الحشا
كالغصن يخطر إذ خطر
مــلأ العيون بصورة
تليت محاسنها سور
فإذا رنــا واذا شدا
وإذا سعى وإذا سفر

فضح المدامــة والغمامة
والحمامــة والقمــر

هذه في غاية الرقة، رقت وراقت، وشأت كل نظم وفاقت، ورقأت القلوب السليمة لما أصيبت فضاقت، وأعيت النفوس لما أضاقت، أخذ تشبيهه بالغمامة من قول الأعشى (مر السحابة لاريث ولا عجل)

انتهت عبارة السيد النجفي بحروفها

فأنت ترى أن الوصف الذي ذكره عقب الأبيات لم ينطبق عليها ما دامت مشوهة غير متناسقة لأنه لم ينزل بازاء كل وصف من اوصاف الموصوف في البيت الثالث ما يلائمه من المشبهات في البيت الرابع، وإلا فأي علاقة مناسبة بين الرنو والمدامة ؟ أو بين الشدو والغمامة ؟ أو بين السعي والحمامة ؟

فإن قيل إنه «لف ونشر غير مرتب» قلت : وعلى ذلك أيضا فلا مناسبة بين المدامة وبين حالات الموصوف في البيت الثالث، ومع هذا فالرجوع الى « اللف والنشر المرتب » الذي جرى عليه الناظم اشد بلاغة واوقع في النفوس .

وصحيح الرواية ما جاء في ديوان الخفاجي نفسه المطبوع بمصر سنة ١٢٨٦ بتصحيح العلامة مصطفى سلامة البخاري بمطبعة جمعية المعارف حيث جاء في الصفحة الثامنة ما نصه على لسان ابن خفاجة قال:

«وخرجت يوماً بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء الفرجة على خرير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة (٤٨٠) واذا بالفقيه أبي عمران ابن ابي تليد رحمه الله تعالى قد سبقني الى ذلك فألفيته جالساً على دكان كانت هناك مبنية لهذا الشأن ، فسلمت عليه وجلست اليه مستأنسا به فجرى اثناء ما تناشدناه ذكر قول ابن رشيق :

يامن يمر ولا تمر ... به القلوب من الفرق
بعمامة من خده ... أو خده منها استرق
فكأنه وكأنها ... قمر تعمم بالشفق
فإذا بدا وإذا انثنى ... وإذا شدا وإذا نطق
شغل الخواطر والجوانح ... والمسامع والحدق

فقلت وقد اعجب بها جدا واثنى عليها كثيرا : أحسن ما في القطعة سياقة الأعداد ، والا فأنت تراه قد استرسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الأخير والبيت الذي قبله فينزل بإزاء كل واحدة منها مايلائمها وهل ينزل بإزاء قوله (وإذا نطق) قوله شغل الحدق ? . وكأنه نازعني القول في هذا غاية الجهد فقلت بديهاً

ومهفهف طاوي الحشا ... خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة ... تليت محاسنها صور
فإذا رنا وإذا مشى ... وإذا شدا وإذا سفر
فضح الغزالة والغمامة والحمامة والقمر

فجن بها استحسانا انتهى

فانظر كيف أنزل الألفاظ منازلها وراعى الترتيب في «اللف والنشر» فجعل الموصوف أحسن رنواً من الغزالة واعدل مشياً من الغمام والذ شدواً من الحمام وابهى طلوعاً من القمر ، وراقب تبديل عجز البيت الأول معنى ولفظاً

ولا تنس أنه قالها بديها معارضا ابن رشيق الشاعر المعروف والنقادة المشهور وهذا ما يبرر تهجمنا حريصين على صحة الرواية كي لا يقال اذا حفظت المغلوطة إن المعارض لم يستطع الاتيان بما اتى به صاحب النظم الأول . وكتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» من كتب الأدب المعروفة المعتمدة فلا ينبغي السكوت على غلط تسرب اليه من غير قصد

حماه ... عبد الحسيب

كيف كتبوا

قرأنا في المجلد التاسع من العرفان في صفحة ٨١٤ الى ٨٣١ مقالة عنوانها بنو اسرائيل واخرى عنوانها السامريون في صفحة ٩٠٠ الى ٩٠٥ مع تعليق العرفان في الصفحة الأخيرة بقوله (حبذا لو أحسن الكاتب تنسيق مقاله واخذه عن مصادر عديدة ونسب كل جملة منقولة لمصدرها اه)

ولنذكر بعض المصاديق لانتقاد العرفان فقد كتب الكاتب صفحة ٨٣٠ في احوال اليهود (أما الحج فمقصور على زيارة بيت المقدس مرة في السنة) وكيف يكتب هذا وتوراة اليهود تصرح بقولها في العدد ١٦ من الفصل ١٦ من سفر التثنية (ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك امام الرب آلهك في المكان الذي يختاره في حج الفطير وحج الأسابيع وحج المظال) ولا يخفى أن الذي تذكره التراجم بلفظ (عيد) هو في الأصل العبراني (حج) ولا يخفى أن المراد من المكان الذي يختاره الرب هو المحل المقدس الذي يختاره الله للقيام مقام خيمة الاجتماع لأداء رسوم العبادة والحج انظر تث ١٢ : ٥و٦و١١و١٧و١٨و٢٦ : ٢و١٧و٨و١٠و١٨و٦وان خيمة الاجتماع قد اختارها الله للحج الموقت قبل اربعين سنة . وانظر الى العدد ٢٣و٢٤ من الفصل الرابع والثلاثين من سفر الخروج وفي الفصل الثالث والعشرين من السفر المذكور ١٤ ثلاث مرات تحج اه في السنة وذكر اوقات الحج وقال في العدد ١٧ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك امام السيد الرب وقال صفحة ٩٠٠ وقد جاء في كتاب اولاية بيروت أن التوراة التي بين ايديهم اي السامريين والتي لا تزال مخطوطة الى الآن على جلود القرابين باللغة العبرية وقد شاخ خطها كتبها قبل نيف وثلاثة آلاف وثلاثمائة من السنين (ايوشع) ابن فينحاس الى آخره عظيمة شجاعة هذا الكاتب حيث اقدم على تحمل المسؤولية من العلم واهله عن منشأ علمه بأن التوراة المذكورة مضى على كتابتها هذا المقدار من السنين وأنها كتابة (ابيشوع) بن فينحاس واظنه كما قيل (مكره اخاك لا بطل) كتب الكاتب عن السامريين صفحة ٩٠٢ كان غارزيم مكانا للهيكل ثم اقام موسى الهيكل في التيه وبعد وفاة موسى وهارون نقل يوشع ابن نون الهيكل الى غارزيم الى آخره

هل يدري الكاتب أنه مسؤول عن قوله (كان غارزيم مكاناً للهيكل ثم اقام موسى الهيكل في التيه) أي هيكل كان في غارزيم ثم اقامه موسى في التيه . افلا يدري أن اول مشعر اقيم للعبادة التوحيدية بالنبوة هو خيمة الاجتماع ولا بد من أن

توراة السامريين تذكر امرها وصفاتها وأنها اقيمت في برية سيناء في اول السنة الثانية من خروجهم من مصر وبقيت بعد مسيرهم من طور سيناء في التيه الى عبور يوشع من الأردن وينقطع خبرها من التوراة قبل عبور الأردن

والكتاب المنسوب الى يوشع بن نون يذكر في اول الفصل الثامن عشر أن خيمة الاجتماع اقيمت في (شيلوه) في السلسلة الشرقية التي منها جبل عيبال في شمال شيلوه وجبل جرزيم في الشمال الغربي من شيلوه وهو جزء من سلسلة غربية يفصل بين السلسلتين واد . وقد ذكرت التوراة اليهودية أن موسى اوصى أن يقف بعض الاسباط على جبل عيبال فيلعنوا من يعمل الشر ويؤمن الشعب ويقف بعض الأسباط على جبل جرزيم فيباركوا من يؤمن ويعمل الصالحات كما في الفصل (٣٧) من التثنية واوصاهم اذا عبروا الاردن أن يقيموا احجارة كبيرة تكلس بالكلس ويكتب عليها كلمات الناموس يقيمون منها في جبل عيبال ويبنون مذبحا كما في الفصل المذكور وعمل يوشع بذلك كما في الفصل الثامن من كتاب يوشع فعلى الكاتب أن يكتب نصوص التوراة السامرية في هذا المقام ويقتصر على بيان الخلاف بين النسختين وكتب الكاتب من صفحة ٩٠٣ سطر ١٥ الى صفحة ٩٠٤ سطر ١٠ ما عليه السامريون وتوراتهم من الأحكام والآداب الشرعية ويا ليته درى بأن هذه الاحكام باجمعها موجودة في توراة اليهود

وقد كرر ذكر بعضها في سفر التثنية وقرأنا في اسفل ٩٠٣ توقيعا نصه «يدرك القارئ الكريم ان كثيرا من هذه القواعد الدينية منطبق على القواعد الشرعية الاسلامية أو يقرب منها ولا يبعد أن تكون توراتهم هذه هي التوراة الأصلية التي يرجح فقدها المسلمون أو بالحري فقد تكون قريبة منها إن لم تكن هي بعينها لما تتضمن من القواعد الدينية الصحيحة التي لا تكاد تفرق كثيرا عن قواعد الدين الاسلامي) ويا ليت هذا الموقع نظر الى توراة السامريين فهل يجدها خالية من السفاسف والخرافات ونصائح الانبياء التي نسق ذكر بعضها في الجزء الأول من دراسة المدرسة السيارة ولو وجدها خالية من ذلك لما صح له أن يقرب كون توراة السامريين هي التوراة الأصلية فلماذا قضى العلم العصري أن تكون كتابة الكتاب بفطرة الشجاعة الأدبية أو بالتساهل لبعض البواعث الزهيدة

النجف (مخزون)

ايقاظ الرقود

كثيرا ما يتساءل المسلمون عامة والشيعة منهم خاصة عن الأسباب التي سلكت بهم غير صراط دينهم المستقيم فضلوا واضلوا وساقهم سائق الهوى الى واد غير ذي زرع نزلوا منه على مورد رنق ومرعى وبيل واصبحوا وهم يدعون الإسلام ليسوا على شيء من مكارم الأخلاق التي جاء الإسلام لإتمامها ولا على شيء من الإمة التي جعلها الله تعالى حبله الذي يعتصم به المؤمنون وجواب هذا السؤال يرجع الى اصل واحد وإن تشعبت عنه فروع وفصائل ذالك الأصل هو علماء السوء الذين يظهرون الزهد بالدنيا من حيث يبطنون الزهد بالدين والعلماء الاغبياء الذين يزهدون من حيث يقضي زهدهم على الدنيا والدين والذين لا يعرفون — وقد نصبوا انفسهم لإرشاد العامة — كيف يهتدي الطفل الى ثدي امه لم يعدو المنصب الإرشاد سوى تكوير العمائم واليك مثلا من ذلك: إن الشيعة في اقطار الأرض كانوا من اطوع الناس لعلمائهم واكثرهم بذلا لماعز في سبيل العلم واهله كان يرد في كل سنة منذ امد طويل الى علماء العراق من اكثر اقطار الشيعة ما يناهز مليون ليرة على ما رواه بعض العارفين الثقات ولم يقدر لأحدهم أن اعدشينا من هذا المال الجزيل لتفقد المستضعفين من المؤمنين في الأقطار النائية ممن قضى على اكثرهم الجهل بالخروج عن الدين في وقت كان لا ينبغي الاقتصار فيه على ذالك بل ينبغي في مثله مع ذالك ارسال المبشرين والمنذرين. كان من وقف عمره الطويل على الفقه فحسب لتنتهي اليه رياسة التقليد ينفق ما يصل اليه من المال مهما بلغ على من لا يحضر سوى درسه من التلامذة بعد الحصول على متمنياته منه لقد سمعوا وراوا سبلا تقطع ونفوسا تزهق وامو الا تساب واعراضا تنتهك وفضائل تطوى ورذائل تنشر وانوار يقين ذهبت بها شبهات الإلحاد. القارعة تلو القارعة وهم في كل ذلك غافلون أو متغافلون كأنهم عما وقع لا يشعرون لم يحيدوا عن طريقهم الذي لم يدفعوا فيه عن امتهم بعض ما حاق بها من النوائب وعليها مدار عزهم وذلهم وغناهم وفقرهم اجدب المنزل كله ولم يرد سواه لهم رائدوا اظلم ليل الغواية فلم يعشوا الى ضوء نار. واغرب الغرائب أنهم في هذه الأيام العصيبة تنازعوا منصب الرياسة فأعد كل منهم عدته واحكم حوزته بتأليف رسالة فقهية انفق على طبعها المبالغ الجزيلة من مال الامة حيث الناس في غنى عنه وعن رسالته وحيث اصيبت مقاتل دين الله بسهام نافذة ونصول ماضية فلم يظفر من احد منهم بضماد جرح من جراحاته ولا اعد له احد منهم بعض ما يقيه وقد سددت سهام الملحدين اليه فأي قيمة لمثل هؤلاء العلماء إذا كانت قيمة كل امرئ ما يحسنه بشرى لهم ثم بشرى فقد ظهر ما يبطنون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (موقظ)

العراقيات والعامليات

ننشر في هذا الباب ارق ما نعثر عليه من الشعر العراقي والعاملي الذي به جمام النفس وغذاء الروح

قال الشيخ محمد الجزائري

وقفنا وما احلى الوقوف عشية
نفضّ على الأطلال ختم المدامع
عشية لا واش يشي بصبابة
ولا العذل يجري في خروق المسامع
أنازع أشواقي اليكم ولواعجي
وما كنت لولا حبكم بالمنازع
فمن آيس من قربكم غير آيس
ومن طامع في وصلكم غير طامع

وللسيد موسى الطالقاني

ملكك الحسن قلوب الورى
فاعدل بحكم الحب ياجائر
يانائم الليل هنيئا فهل
تعلم أني أرق ساهر
ياعجباً من صنع رب السما
في الأرض يمشي قمر زاهر
الله ياظبي بني الترك قد
كسرت قلباً ما له جابر
الغوث إني مسلم مؤمن
عذب قلبي خالك الكافر

وللشيخ كاظم الأزري من قصيدة

ياخليلي والخلاعة ديني
فاعذرا أهلها ولا تعذلاها
إن تلك القلوب أقلقها الوجد
وأدمى تلك العيون بكاها
لا تلوما من سيم في الحب خسفا
إنما آفة القلوب هواها
أي عيش لعاشق ذات هجر
لا يزال الحمام دون حماها
أي عيش للسالفين تقضى
كان حلو المذاق لولا نواها
هي طوراً هجر وطوراً وصال
ما امرّ الدنيا وما أحلاها

وقال الشيخ عبد علي الحويزي

أثبتّ بالوصل الرقاد لناظري
وشفعت ذاك له بهجر زائد
فنفيته والنفي والإثبات لا
يتواردان على محل واحد

وقال السيد حيدر الحلي

وجه كأن البدر شا
طره الضياء أو النجوما
او قابل الليل البهيم
لمزّق الليل البهيما
يجلو الهموم ورب وجه
إن بدا جلب الهموما

وللسيد محمد سعيد حبوبي من قصيدة طويلة

إن تعشقتها هوى فلعمري
أنا ممن إذا تعشق عفا
أدعي حبها لينصل مني
رب مبد أبدى هواه ليخفى

وللميرزا جعفر القزويني ضمن رسالة

فكم أهاجت في الأسى لي مهجة
إلى حمى الزوراء ما أشوقها
وكم أذالت في الهوى لي مقلة
إلى مغاني الكرخ ما ارمقها
وكم روت لي عنك في اسنادها
مودة في الدهر ما أصدقها
وكم دعت بالفضل من ذي لهجة
عليك بالثناء ما انطقها

هذه نبذة من شعر المتوفين وها نحن
نتقل اليك طرفا من شعر المعاصرين

قال الشيخ محمد رضا الشبيبي

إذا الشك اعتراك بكل شيء
ورابك في الوجود وساكنيه
ثقي بهوى تبوأ من فؤادي
مكاناً لا يليق الشك فيه

وقال الشيخ كاظم الدجيلي

أرى الشر ما بين القمار وخمرة
أسيغ من السم الذعاف شرابها
هما آفة الأموال والعز والحجى
وحين نفوس لا يحين ذهابها

وللسيد جميل صدقي الزهاوي

تهضمني دهري فلما ذممته
رماني بسهم في فؤادي وما اشوى
ألا ليت شعري والمنى تتبع المنى
متى يبلغ الإنسان حاجته القصوى

وقال السيد محمد حبيب عبيد الموصلي

ياكاتب الأقدار لا
أرضى بأن تشقى البلاد
وقع على صك المنى
بدمي إذا خان المداد

وللشيخ جعفر نقدي قاضي العمارة

الطرف يجني والفؤاد يذوب
ذاك المسيء وذا له التعذيب
ياغادة بذات محاسن وجنة
ما في سناها للقناع نصيب
ستري وسترك في الصبابة والصبا
بيد الغرام كلاهما منهوب
يامن فرت كبدي وأبكت ناظري
طرفي وكفك من دمي مخضوب
ياشعرها الحاكي عناي بطوله
حظي ولونك حالك غربيب
لموني في الحب أنت ومهجتي
سيان لم يردعكما التأنيب
أسرفت في لومي وأسرف في الهوى
أمري وأمرك في الحياة عجيب

* * *

قال الشيخ عبد الحسين صادق

هي الظبا إن تمس نادت معاطفها
يا راقد اللوعة اهبب للجوى الوصب
امسك عليك إذا تسطيع قلبك عن
ظباً متى تدعُ قلبا للهوى يجب
فطالما انتزعت لبا شوادنها
بطرفها لا بأطراف القنا السلب
إن أتلعت ذهبت باللب تلعتها
و إن رنت قيل يا قلب الجماد ذب

وللسيد محسن الأمين في السيف والقلم

السيف والرمح تفضيل على القلم
كما يفضل موجود على العدم
أين الذي سودت بالنقس صفحته
من الذي يزدهي كالبدر في الظلم
بين المقال وبين الفعل إن نسبا
عند البصيرة فرق غير مكتتم
هذا تجدع آناف الملوك به
ويستذل رقاب العرب والعجم
وذاك لم تزل السكين جادعة
منه لدى البري أنفاً غير ذي شمم

وللمرحوم السيد نجيب فضل الله الحسني

تغري المهند في كفي وما علمت
أن المهند لا يغني عن القلم
ليس المحمر بيض الهند من مهج
مثل المسود بيض الطرس من كلم

وللمرحوم السيد علي محمود الأمين

للسيف والرمح فضل لا يزيد على
فضل اليراع وما علي من الحكم
فالسيف ذات عتاة المشركين به
والله اقسم في الفرقان بالقلم
وذو الفقار براه الله معجزة
في كف حيدر يحمي سيد الأمم
ولليراع فخار حيث ريقته
عند الحقيقة تجلو غيهب الظلم

وللمرحوم الشيخ محمد حسين شمس الدين

حسب اليراع فخارا غير مكتتم
من ذاك تخصيصه في الذكر بالقسم
ما علّم الله بالصمصام من احد
بلى لقد علّم الإنسان بالقلم
من اين للشيب فخر كالشباب وهل
يقاس معتدل بالأحدب الهرم
وكيف يسمو على ذي منطق ذرب
به تحدى الورى ذو منطق بكم

وقال الشيخ محمد علي حوماني وكان في غرفة علوية مطلة على اشجار ينبعث من خلالها النسيم الرقيق حاملا عرف خمائلها والى جانبه طفلة تطوف عليه باقداح الشاي فبين شمائلها وصبا النسيم نشر بعث صبوته فهزته الاريحية لإنشاد الشعر ففتح صحيفة الخاطر واذا مكتوب فيها

ورائبة ممـا يخامر لبها
به الحب حتى ما تكاد تفيق

رأتني على نكر فقالت (رقيقنا)
ام الليل داج (قلت لا)ورقيق
* * *
تعالي يثلثنا النسيم فإننا
كلانا رقيق والنسيم رقيق
ولا تنكري دمعي وثغرك باسم
إذا سال من واديه وهو عقيق
ارى المسك يعلوه شقيق وماهما
بخديك إلا شائق ومشوق
تقولين اين القلب منك وهل زها
بخديك إلا من دماه شقيق
الم تعقديه في الحشا فهو إن هفا
به الشوق أو هب النسيم خفوق
وللسيد عبدالرؤوف المحمود من قصيدة
في قران صديقه الحوماني في النبطيه
يوم ساروا اتبعتهم نظراتي
من مهاة تقتص اثر مهاة
اكبر الصحب مذ رأوني معيرا
افتاتي يوم النوم لفتاتي
عجبوا من دمي المراق وعيني
نثرته طلا على وجناتي
ليس هذا المحمر الا دموعاً
صعدتها من الجوى زفراتي
عددت في الهوى ذنوبي وقالت
إن وجدي بها من السيئآت
وعدتني وما وفت بوصال
هل تني بالوصال قبل وفاتي

لست انسى وقد تثنت دلالا
بين خمس من صحبها خفرات
هي بدر الدجى سناً وسناء
قد تبدت وهن كالنيرات
نفحات من النسيم اتتني
فعرفت الديار بالنسمات
وامتطيت الظلام سرا وحقاً
إن سر الهوى لفي الظلمات
اوقفتني هنا هواجس فكر
من وراء الظنون والشبهات
سائراوالغرام رائد نفسي
شاكياً والحنين بعض شكاتي
ولمحمد كامل افندي شعيب من قصيدة
الك يا امرابع عامل في مهجتي
حب تأصل في الحشا وغرام
الك في محاني اضلعي إما صبا
قلبي لذكرك لوعة وهيام
قد سيم فيك الضيم كل مهذب
والغر عمر الدهر ليس يضام
والفضل هدم ركنه إذ لم يعد
ابدا له في العالمين مقام
والحر يأبى ان يقيم ببلدة
فيها استوى الإيضاح والإبهام
عاث الزعيم بها وضل اولو النهى
واستأثر الوجهاء والحكام
امسى السلام على البسيطة مضغة
بفم الأذى فعلى السلام سلام

الصحة وتدبير المنزل

صنعة التدخين

ان القائلين بلزوم الصنعة في كل شيء يقولون بأن التدخين صنعة . لأن اشعال اللفافة من احدى طرفيها وامتصاصها من الطرف الآخر ثم ابتلاع الدخان الذي ينتج التسمم بالمادة المسماة «نيقوتين» هو التدخين . وكما أن النزول الى الماء ثم الطلوع منه والجلوس ثم النهوض والاكل والشرب والنوم والاغفاء هي من الأعمال فالتدخين ايضاً هو عمل التسمم تدريجاً . فإذا عرف الإنسان ذلك لا بد له أن يجتهد في عدم التسمم أو في تخفيفه على قدر الإمكان

الموت امر طبيعي مقدر على جميع المخلوقات إلا أن الإنسان يريد تأخير موعده أو أن يموت موتة غير مستكرهة على الأقل وكذلك المدخن فإنه يريد عدم التسمم أو التسمم قليلا إن لم يتمكن من تركه بتاتا لذلك سأبين كيفية التدخين على أن يكون التسمم قليلا :

ان (آلفردفروليح) من مشاهير اطباء الألمان في مدينة (فرانقفورت) يعرّف التدخين على الوجه الآتي :

(١) بقدر الإمكان يجب سرعة اخراج الدخان من الفم بعد امتصاصه من اللفافة (هذه اهم نقطة) لأن سحب الدخان ثم طبق الفم وبلع قسم منه ثم اخراجه من ثقوب الأنف ليس تدخيناً فقط بل هو التسمم الاختياري . فإخراج الدخان حالا من الفم ينفع لعدم نفوذ المادة (نيقوتين) الى الجسم والتسمم بها

(٢) يجب استعمال قصبات طويلة بقدر الإمكان . فإن الدخان حينما يمر من القصبات يلصق بها قسم كبير من مادته السامة لأن النيقوتين يتبخر في الدرجة ٢٨° ويدخل الجسم مع دخان التبغ . اما القصبات الصغيرة فهي ظريفة إلا أنها ليست مقبولة صحيا .

(٣) بناء على تعليم الاستاذ (طومان) الذي له تجاريب عديدة يجب ادخال قطعة من القطن في القصبات الصغيرة حيث يصفى الدخان من النيقوتين الذي يعلق بها . ولو غمست قطعة القطن في المايع المسمى (فوق قلور حديد) الذي يستخدم لإيقاف الدم يكون احسن . وبهذه الواسطة تكون قطعة

القطن حبست نصف المادة السامة في القصبة فالرجل الذي يدخن يوميا علبة واحدة من اللفائف لو راعى الشروط المبينة اعلاه يستطيع أن يدخن علبتين دون زيادة ضرر إلا أن الرجل العاقل الذي لا يحب الاسراف والذي يحب حياته لا شك أنه يرغب في تقليل التدخين يوميا حتى أنه يفضل تركه إن امكن.

أما ترك التدخين فليس بالشيء الصعب كما يتوهمه كافة الناس بل يكفي لذلك العزم والثبات ، لأن الأشياء التي تظن أنها اصعب الأمور في الدنيا تذلل بواسطتها. فالذي يحب أن يترك الدخان يجب أن يكون دائماً مشغولا والا فعليه أن يشتغل بأن يقرأ أو يكتب أو يجتهد وأن يضع في فمه من آن لآخر بعض السكاكر ذات البهارات ويلزم أن يؤيد ارادته كل دقيقة . وبغير هذه الواسطة لا يترك.

إن تارك التدخين يزداد وزن جسمه في اول شهر من تركه اياه وتزداد شهوته للطعام ويهضم ما يأكله بسهولة ويتجنب عدة آفات .

وبناء على قول الأستاذ (حوحوارد) من اطباء فرانقفورت يكون التعرض لتداوي الأمراض العصبية التي يجسم المدخن قبل تركه التدخين سدى فإذا ترك التدخين يتخلص من الأمراض العصبية من طبيعته بدون تداو .

أما النصيحة التي احب أن اعرضها على محبي صحتهم من المدخنين هي أن يكتفي المدخن بشرب ١٠ — ١٥ لفافة كل اربع وعشرين ساعة بشرط أن يراعي القواعد المبينة اعلاه . وبما أنني كنت من المدخنين (والآن لست منهم) احب أن اعرف كيفية تركي له امل به واسطة ترجى لترك هذا البلاء.

في اليوم الذي عزمت به على ترك التدخين اقتصدت به حتى أنني اكتفيت بتدخين سبع لفافات فقط مع انني كنت اشرب يومياً مقدار ثلاثين لفافة فوجدت أنني قادر على ذلك . ثم انني شربت في اليوم الثاني ثلاث لفافات فقط وكيفية هذا التقليل هو أنه كلما خطر ببالي أن ادخن كنت اخرج اللفافة من العلبة ثم افتكر انني عازم على تركها فارجعها حالا لمكانها مؤجلا تدخينها لوقت آخر واشتغل بشيء يلهيني عنها الى أن مضى ذلك اليوم . ثم في اليوم الثالث ملأت علبتي ووضعتها في جيبي واتيت الى عملي وقد اخرت اللفافة التي أشربها صباحاً قليلا بغية أن اقلل من التدخين في ذلك اليوم . وبعد هنيهة اخرتها ايضاً ، ثم بعد قليل اخرتها الى الظهر . وبعد طعام الظهر اشتغلت بالصلاة وبالسير الى محل عملي الى أن جاء وقت الشغل فنويت أن اشربها بعد ساعة أو اكثر ، وهكذا بقيت اؤخر التدخين

من ساعة لأخرى عازما على تركه الى أن ولى النهار وبعده الليل ولم اشرب ولا افافة

وفي اليوم الرابع والخامس فعلت كما فعلت في اليوم الثالث الى أن نسيتها وذلك في اول سنة ١٩٢٢ ميلادية . وبعد ذلك كنت أشعر أن صحتي تتحسن شيئاً فشيئاً وصرت انام طول الليل بعد أن كنت أأرق ثلثيه وزادت معي شهوة الاكل ومحبة الشغل و كنت احس أن جسمي خفيف جدا حتى أنني لو مشيت أو اتعبت جسمي مدة طويلة لا يهمني شيء ولا اتعب . وهكذا كان بسبب العزم والثبات ثم ردع النفس ومنعها عن شهواتها . هذا مثل اعرضه على المدخنين علَّ به فائدة لهم والله الموفق الى سواء السبيل .

النبطيه حسين شمس

* * *

اضرار التدخين

كتب السيد هبة الدين الشهرستاني في مجلة الاصلاح مقالا وافياً عن اضرار التدخين في نظر الطب والدين وذكر فريقا كبيرا من المفتين بحرمة التدخين من علماء الفريقين الشيعة والسنة وقد ذكر اكثر من عشرة علماء من مشاهير علماء الشيعة القائلين بالحرمة واستدرك على اعتراض من يعترض أن هؤلاء اخباريون بما أجاب عنه المحقق القمي صاحب القوانين : « والقول بإخراج الأخباريين عن زمرة العلماء ايضا شطط من الكلام فهل تجد من نفسك الرخصة على أن تقول في مثل الشيخ الفاضل المتبحر محمد بن الحسن الحر العاملي ليس حقيقا لأن يقلد ولا يجوز الاستفتاء منه ولا يجوز العمل برأيه لأنه اخباري » الخ ونقل تحريمه عن جماعة كثيرة من علماء السنة من احناف وشوافعة أما الحنابلة والمالكية فقد اجمعوا على تحريمه

ونقل ضرره في الجسم والعقل عن كثير من الأطباء ومنها قول الدكتور شميل «يؤثر دخان التبغ المدخنين في ثلاثة اعضاء رئيسية وهي القلب والرئتان والمعدة وهذه الأعضاء الثلاثة يحييها عصب واحد هو العصب الرئوي المعدي ولذلك كان بين هذه الأعضاء الثلاثة اشتراك عظيم» فهل في كل هذه النصوص والمضار الظاهرة ظهور الشمس في رائعة النهار معتبر ومزدجر؟ !

نصائح صحية

(١) الهواء . عليك بالهواء النقي الطلق . وتجنب الهواء الرطب الفاسد المشحون بالغبار
(٢) المسكن . لا تسكن في غرفة قذرة لا يتجدد هواؤها ولا يدخلها نور الشمس
(٣) الطعام . كل طعاما نظيفا ومغذيا على مهل . وامضغه جيدا . ولا تأكل بين طعام وطعام واكثر من اكل الخضر والفاكهة الناضجة
(٤) الماء . ابتعد عن المشروبات الكحولية

ولا تشرب إلا ماء نقيا على الأقل ستة اقداح في النهار ولا تشرب حليبا الا بعد غليه لأنه يسبب امراضاً كثيرة

(٥) النظافة · استحم بالماء البارد كل صباح وبالماء الحار مرة في الاسبوع · واغسل يديك قبل الطعام · ولا تقلم اظفارك باسنانك ولا تضع في فمك ورقة أو قلم رصاص · ونظف اسنانك بالفرشاة كل يوم

(٦) التنفس · اجلس وقف مستقيما وتنفس تنفساً عميقا بواسطة انفك لا بواسطة فمك وتجنب التدخين ·

(٧) الرياضة · عليك بالرياضة الجسدية المعتدلة في الهواء الطلق

(٨) النوم · لا تنم اقل من ثمان ساعات على فراش مريح · وافتح ليلا احدى نوافذ غرفتك · ونم صيفا في الفضاء

(٩) المعاينة · دع الطبيب يفحص جسمك مرة في السنة على الأقل واسترشد برأيه في كيفية الاعتناء بصحتك

(١٠) السرور · الإعتدال في كل شيء والسرور يحببان الحياة · وحب الحياة هو نصف الصحة الجيدة

الدكتور خالدي

* * *

إياكَ وإياكِ

عقد الهلال فصلا مفيدا بهذا العنوان نلخصه بما يلي :

اياك ايها الزوج

أن تلقي بقايا السجاير على السجاد وحبذا لو قال إياك أن تدخن لتدفع عن زوجتك رائحة فمك الكريهة

وأن تنفس كربك بإزعاج زوجتك وتضيق انفاسها

وأن تحني ظهرك لأن زوجتك تحب أن تراك ممشوق القوام

وأن تكون جديا دائماً فإن المزاح يبهج زوجتك

وأن تحفظ نكاتك لأصحابك ولا تجعل لامرأتك نصيبا منها

وأن تنظر اليها كرجل لا كامرأة فنظر النساء غير نظر الرجال

اياك ايتها الزوجة

أن تظني أن في العالم ما يقوم مقام الحب بينك وبين زوجك وهو خير من المال والمركز والإسم التي تزوجت لأجلها

وأن تظني بأنك لا تذوقين كدرا ومرارة لأنك تزوجت عن حب

وأن تكثري من اللوم والعتاب إذا رأيت هبوطا في درجات المحبة بل خير لك البحث عن الأمور التي من شأنها تحبيب زوجك بك

وأن تنظري الى ظواهر زوجك قبل أن تنظري الى بواطنه

وأن تنتظري من زوجك أن يكون حاصلا على جميع الفضائل

وأن تأسفي إذا لم يكن زوجك جميلا فإن الجمال جمال النفس

وأن تكثري من التصنع امام زوجك إذ (ليس التكحل في العينين كالكحل)

وأن تخبري جيرانك عن عيوب زوجك ونقائصه

وأن تفخري بمال زوجك ونسبه وحذقه فإن ذلك غير محمود

* * *

فوائد بيتيه *

اوقات الطعام — توقيت الطعام وكثرته وقلته تابعة للعادة لكن مما لاشبهة فيه أن اكثر الناس يأكلون اكثر مما يلزم لحفظ حياتهم فهم يعيشون ليأكلوا ولا يأكلون ليعيشوا كما كان عليه السلف الصالح وأحسن طريقة لتناول الطعام للبالغين ذوي الصحة الجيدة (١) الفطور الخفيف صباحا الساعة السابعة زوالية أو عند النهوض من النوم (٢) الغداء عند الظهر ويحسن أن يكون مغذيا مشبعا (٣) العشاء الساعة السابعة زوالية ويحسن أن يكون خفيفا لينام المرء نوما هادئا

البق — البق من الهوام المزعجة ومع ذلك ينقل عدوى الحمى الراجعة والانفلونزا والتيفوئيد وغيرها وهو أقدر على احتمال البرد من احتمال الحر ففي مدينة نيويورك الف عامل اختصاصيين لقتل البق واتلافه وتنفق هذه المدينة في هذا السبيل ثلاثة ملايين ريال واحسن دواء لإتلاف البق الغاز السام الذي استعمله الالمان لحاربة الحلفاء

البراغيث — السلاح الوحيد لقتل البراغيث النظافة ويحسن غسل السرير بصابون فينيكي وتهوية الغرفة وتعريضها لنور الشمس

الحرق = اقرب علاج للحرق دقيق الحنطة يوضع على مكان الحرق ويربط برباط ناعم يمنع وصول الهواء اليه ويفيد ايضاً دهن الحرق بزيت الزيتون أو زلال البيض

أسباب الصداع العشرة — ١ تهيج الأعصاب وعلاجه زيادة مدة النوم وتجنب الهم ٢ السموم وعلاجها تطهير الدم ٣ الاجهاد وعلاجه الراحة ٤ الهواء المحبوس وكثرة الإقامة في الغرف المقفلة وعلاجه التروض ٥ كثرة الصفراء وعلاجها الإقلال من الأطعمة المقلية والفطائر والسكر والنشا ٦ التخمة وعلاجها اقلال الطعام ٧ اجهاد النظر وعلاجه عدم النظر إلى الأضواء اللامعة وتجنب إدمان القراءة أو الخياطة الدقيقة ٨ خلل في العين وهذا يحتاج إلى فحص الطبيب ٩ الإفراط في تناول المنبهات كالقهوة والشاي

١٠ فساد الاسنان واللثة وهو يحتاج ايضاً الى فحص الطبيب

* مقتبسة عن المجلات

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

الاشارة الى من نال الوزارة

طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٢٤ م فجاء في ٦٤ صفحة كبيرة وحرف طبعه في الخط المغربي

عثر عبد الله افندي مخلص من افاضل فلسطين على هذا الكتاب في خزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس فأرسله لمجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية فنشرته ثم طبعته على حدة وهو لعلي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري وقد جمع به تراجم وزراء الدولة الفاطمية من عهد العزيز بالله الى ايام الآمر بأحكام الله وقد عني بتحقيقه والتعليق عليه عبد الله افندي المومى اليه فاستحق الشكر والثناء على ابراز هذا الكتاب الجليل

شرح الفية ابن مالك

طبعت بالمطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٣ فجاءت في ٣٧٣ صفحة بقطع العرفان وطبعها جيد وثمنها ثلاث روبيات (مجيديان) وتطلب من طابعها بنفقته السيد محمد الكتبي العاملي بالنجف

اشتهرت الفية ابن مالك في النحو والصرف اشتهارا عظيما وشرحت عدة شروح واحسنها شرح ابن الناظم بدر الدين إذ هو اعرف بمقاصد ابيه ومناحيه وقد قلّت نسخها من طبع بيروت وكادت تفقد جدد الكتبي طبعها في العراق وهي كالنسخة البيروتية تماما ما عدا تشكيل النظم فإن النسخة العراقية بدون شكل

رباعيات الزهاوي

لما مرّ السيد جميل صدقي الزهاوي على بيروت بطريقه الى مصر رأى فريق من البيروتيين وفي طليعتهم محمد جميل بك بيهم رافع لواء العلم والأدب أن يطبعوا رباعيات الزهاوي ويقدموها له تقديرا لفضله فطبعت في مائتي صفحة صغيرة بمطبعة القاموس العام وتطلب في صيدا من ادارة العرفان

ومن رباعياته قوله

هي الحقيقة ارضاها وإن غضبوا
وادعيها و إن صاحوا وإن صخبوا
أقولها غير هياب وإن حنقوا
وإن أهانوا وإن سبوا وإن ثلبوا

وقوله

قد أظهروا أنهم في كل مافعلوا
يدافعون عن الأوطان والدين
وفي السياسة للألفاظ مقدرة
ليست على سامعيها للبراهين

شرح قانون الجزاء

طبع سنة ١٣٤٢ بالمطبعة العربية بمصر فجاء في ١٥٤ صفحة بقطع العرفان وهو حسن الطبع والورق

ابراهيم بك الهاشمي ناظر عدلية حكومة الشرق العربية من مشاهير الحقوقيين وهذا الكتاب شرح سبع واربعين مادة من قانون الجزاء وسوف يصدر شرح بقية المواد ثمنه ما يعادل ربع ليرة مصرية ويطلب من ادارة العرفان

بيان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى

اصدر المجلس الشرعي الاسلامي في فلسطين بيانه لسنة ١٣٤١=١٣٤٢ وطبعه بمطبعة دار الأيتام الإسلامية بالقدس فجاء كتابا ضخما حسن الطبع والورق كثير الصور الجلية لم يبق دقيقة ولا جليلة من دخل وخرج المجلس إلا احصاها واوضح الأعمال التي قام بها من اصلاح المسجد الأقصى مما دل دلالة واضحة على همة القائمين بــه وغيرتهم وإن رماهم خصومهم بأنواع المثالب (كفى المرء نبلا أن تعد معايبه)

قوه الارادة

طبع بالمطبعة التجارية السورية الأميركية بنيويورك سنة ١٩٢٤ فجاء في ٩٧ صفحة بالقطع الصغير وطبعه وورقه ممتازان

مؤلف الكتاب اوريسون سويت ماردن الأميركي ومعربه يوسف شديد ابي اللمع السوري اللبناني وهو من أحسن ما كتب في هذا الموضوع يفيد الأحداث والشبان فائدة جزيلة

كلمات المنفلوطي

طبع بمطبعة الترقي بدمشق فجاء في ١٧٨ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان ويطلب من عبيد اخوان اصحاب المكتبة العربية بدمشق

جمع هذا الكتاب ورتبه احمد افندي عبيد المعروف بغيرته على الأدب وتعزيز لغة العرب وقد اثبت به ما اختاره من كلمات المنفلوطي السائرة مسير الأمثال وذيلها بخلاصة ما قيل فيه من الوصف والتأبين والرثاء بيد أنه حشر في المراثي الغث والسمين وزاد الكتاب رونقا نشره رسوم المنفلوطي ومؤبنيه فعمل أحمد من أحمد الأعمال

قلب عربــي وعقل اوروبــي

هو الخطاب الذي القاه اسعاف افندي النشاشيبي من ادباء فلسطين في دار الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٢٤ وقد طبعه طبعا حسنا على حدة في مطبعة بيت المقدس فجاء في ١٨ صفحة ويطلب من المكتبة السلفية بمصر

الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة

هذا الكتاب لكاتب الهدى النجفي المعروف وهو في نهج الهدى وقد حوى ردودا على مبشري النصارى وجاء في ٢١٦ صفحة والجزء الثاني منه في ١٩٦ صفحة وكلاهما طبعا بالمطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف وطبعها وورقها جيدان ويطلبان من المطبعة المذكورة

انوار الهدى

كتاب جاء في ١٢٠ صفحة لكاتب الهدى المشار اليه وهو ردعلى الماديين وقد حوى عدة مواضيع مهمة

هدى المتقين الى شريعة سيد المرسلين

طبع بالمطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٢ فجاء في زهاء ٣٤٠ صفحة متوسطة بطبع وورق جيدين

هذا الكتاب ملخص من كتاب هداية الأنام لمؤلفه الشيخ هادي آل جعفر كاشف الغطا قدس سره وهو رسالة عملية في العبادات

فتح الباب الى الحق والصواب

مؤلف هذا الكتاب المرحوم الميرزا محمد النيشابوري المستشهد في قصبة الكاظمية سنة ١٣٣٢ وقد جمع مسائل متفرقة مفيدة وطبع بنفقة الشيخ سالم آل الخيون

المقبولة الحسينية

منظومة شعرية تكفلت بشرح واقعة الطف بطريق موجز وفي آخرها أوجز الانباء في مقتل سيد الشهداء وهي للشيخ هادي آل الشيخ جعفر كشف الغطاء

قلائد الدرر في مناسك من حج واعتمر

منسك الحج جامع لكل الواجبات والمستحبات لمؤلفه الشيخ أحمد آل كاشف الغطا الذي اصبح مرجع العرب في العراق وقد طبع بمطبعة دار السلام في بغداد فجاء في ١٩٣ صفحة متوسطة

فوز العباد في المبدء والمعاد

وهو مرتب على ثلاثة اجزاء الأول في اصول الدين الثاني في التقليد الثالث في فروع الدين لمؤلفه الشيخ مرتضى آل كاشف الغطا

ارشاد المتبصرين

رسالة عملية للشيخ المامقاني وقد طبعت طبعا حجريا

حواشي نجاة العباد

وهي رسالة عملية ايضا لمؤلفها السيد ابي تراب الخونساري طبعت طبعا حجريا

فهرست الحواشي

وهي تعليقات الميرزا محمد حسين النائيني على العروة الوثقى وقد طبعت طبعا حجريا

منار الصدق

وهو استفتاء في حديث الثقلين وبيت ابن رسلان

وما جرى بين الصحاب نسكت
عنه وأجر الاجتهاد نثبت

وهو السيد حسن بن عبد الله التقوي من اشراف جاوى وقد بحث به بحثا نافعا

البراهين العقلية في الدرر الجوهرية

مؤلف هذا الكتاب محمد حسن افندي الباني وقد تكلم به عن امور منها فضل العلم والعلماء وتعريف العقل وانقسام العلم الى محمود ومذموم وبحث في النبوة الخ وقد طبع بمطبعة فتى العرب بدمشق وثمنه عشرة قروش سورية ويطلب من جميع المكاتب

قائمة مكتبة الضياء

حوت هذه المكتبة لصاحبها ميشيل افندي رحال بشارع الفجالة بمصر عدة كتب منوعة وترسل قائمتها لمن يطلبها مجانا

المصور

مجلة الهلال اصبحت اليوم أشهر مجلة عربية واوسع انتشارا من سائر المجلات لأن مباحثها عامة وتعنى كثيرا بالرسوم والمظاهر الخارجية التي يرغبها اليوم عامة الناس

وقـد اصدرت مؤخرا مجلة مصورة اسبوعية باسم (المصوّر) وجاءنا العدد الأول منها في ١٦ صفحة كبيرة كلها رسوم متقنة لفريق من مشاهير الرجال والنساء وقيمة اشتراكها في الخارج خمسة ريالات اميركية

اليقظة

انتبه بعض شبان الشيعة في العراق لما للصحف من التأثير الكبير في نشر الدعوة وتعليم الشعب فأصدروا بعض المجلات والجرائد وآخر ماوصلنا منها هذه الجريدة الاسبوعية التي يصدرها سلمان آل ابراهيم الصفواني في الكاظمية وقد افتتحها بالدعاء المأثور « اللهم إنا نشكو اليك فقد نبينا وغيبة ولينا وكثرة عدونا الخ فنرجو لها الثبات بذاك المحيط الذي لا يقدر به عمل عامل، ولا يحفظ اكثر اهليه ذماما لعرفان ولا لإصلاح ولا لحرية ولا ليقظة ولا يحققون امل آمل

العرفان هدية

ظهرت العرفان هذه السنة بمظهر جديد وشكل بديع ضاهت به المجلات الكبرى مع أنها تصدر في بلدة صغيرة تعد نصرة الصحف وماشا كلها من الأعمال النافعة سبة وعارا ما عدا الغيورين الذين يعدون على الأصابع وكذلك حال العرفان في جبل عامل والعراق حيث يظن الناس ان مشتركيها بهذين القطرين بالمئات إذا لم نقل بالألوف وقد شعر بعض الغيورين بأن اهداء العرفان ينفع المهدى اليه السنة بتمامها ويحفظ كتابا خالدا ويكون عونا العرفان على القيام بمهمتها فأهدوها لبعض اصدقائهم وربك لا يضيع اجر من احسن عملا

اهدى العرفان عدا من ذكرناهم في آخر خلاصة الأنباء في العدد الماضي — الحاج حسين افندي الزين (صيدا) لمحل ان ٥ د . ملك واولاده ومحمود بن عبد العزيز الجسار (كراشي — الهند واهداها اهلي الحاج محمد حسن جوني مختار رومين واهداها للحاج اسعد خليل (حومين التحتا) واهداها الشيخ سليمان احمد (سلاطه) للشيخ محمود سليمان واهداها لحمد آغا تامر جديد (بلاد العلويين) واهداها الشيخ عبد اللطيف ابراهيم (بيت ناعسه) الشيخ محمود محمد سليمان واهداها السيد ابراهيم السيد مصطفى (بلاد العلويين) واهداها الشيخ محمد رضا الزين قاضي النبطية للحم افندي شرف الدين (كفر تبنيت) واهداها حسين افندي شمس معلم المدرسة الدينية في النبطية لعبد الحسن افندي صادق وهبه (الكسيك) فنشكر لهم غيرتهم

نوادر وحوضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة
ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

فزاري وعذري

قال رجل من فزارة لرجل من عذرة إنكم لتعدون موتكم في الحب فضيلة لكم ومزية وإنما ذاك من ضعف البنية ووهن العقيدة وسوء الروية فقال العذري أما أنكم لـو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالأعين الدعج ، من فوقها الحواجب الزج · من تحتها المباسم الفلج ، تفترعن الثنايا الغر ، كأنها البرد والدر ، لجعلتموها اللات والعزى

الانساب والمذاهب

جاء بعضهم إلى قاض آخذا تلبيب رجل فقال اعز الله القاضي إن هذا رافضي ناصبي مجبري مشبهي جهمي مبتدعي حروري يشتم علي بن ابي طالب ويحب عمر بن ابي قحافة وابا بكر بن عفان فقال القاضي لا أعرف أي شيء أحسد منك علمك بالمذاهب أم معرفتك بأنساب العرب

اشعب والحيتان

بينا قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا إذ استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم إن من شأن اشعب البسط إلى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا وأذن له فقالوا له كيف رأيك في الحيتان فقال والله إن لي عليها لحردا شديدا وحنقا لأن أبي مات في البحر واكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثأر أبيك فجلس ومدّ يده إلى حوت منها صغير ثم وضعه عند اذنه وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس فقال اتدرون ما يقول هذا الحوت قالوا لا قال إنه يقول لم يحضر موت ابي ولا ادركه لأن سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لي عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي ادركت اباك واكلته

الطفيلي والزنادقة

نظر رجل من الطفيليين الى قوم مـن الزنادقة يسار بهم إلى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون إلى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال اصلحك الله لست والله منهم وإنما أنا طفيلي ظننتهم يدعون إلى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ايس هذا مما ينجيك مني اضربوا عنقه فقال اصلحك الله إن كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف فإنه هو

الذي ورطني هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة و كشف عنه فأخبروه أنه طفيلي

الشعراء وجعيفران الموسوس

قال خالد الكاتب ارتج علي وعلى دعبل وواحد من الشعراء قد سماه ولم احفظ اسمه نصف بيت قلنا جميعا يابديع الحسن ثم قلنا ليس لنا إلا جعيفران الموسوس فجئناه فقال ما تبتغون فقال خالد جئناك في حاجة فقال لا تؤذوني فإني جائع فبعثنا فاشترينا له طعاما فلما شبع قال حاجتكم قلنا اختلفنا في نصف بيت فقال ماهو قلنا يابديع الحسن فما تلعثم والله ان قال

يابديع الحسن حاشا ... لك من هجر بديع

فقال له دعبل زدني بيتا فقال

وبحسن الوجه عوذ ... ت من سوء الصنيع

فقال له الذي معنا ولي بيت فقال نعم وعزازة و كرامة

ومن النخوة يبتـ ... ـه فيك لي ذل الخضوع

فقلت استودعك الله فقال انتظروا ازدكم بيتاً آخر فقال

لايعب بعضك بعضا ... كن جميلا في الجميع

بكري مصطفى والامامة

توفي رجل سكير فأحضره أهله للمسجد لأجل الصلاة عليه فلم يتقدم احد للصلاة عليه لاشتهاره بالسكر و كان رجل يسمى بكري مصطفى شيخ السكيرين فأرسلوا وراءه فحضر وصلى عليه ولما فرغ امرّ بأذنه شيئا فقيل له ما قلت له قال قلت له اذا سألوك بالآخرة عن اخبار الدنيا فقل لهم بكري مصطفى أصبح إماما

الشيخ محمد حسن باقر وطاهر باشا

كان في بغداد في القرن الماضي وال اسمه طاهر باشا فزاره مرة الشيخ محمد حسن باقر و كان من كبار المجتهدين والظاهر انه لم يؤد للباشا التعظيم اللازم لأنه لم يألف مخالطة الحكام فأراد ان يسخر منه فقال له : مما اشتق باقر، فقال له من حيوان بوله وروثه طاهر، فخجل الباشا وسكت

ذبانه وسليم

التقى الخواجه رفله ذبانه من وجهاء صيدا باحد ادبائها الشيخ سليم البابا وكان بيده خاتم فصه جميل فأراه الشيخ معجبا به فقال كيف رأيته قال جميل جدا إلا ان عليه (خرية ذبانه) فأجابه على الفور (لكن الفص سليم)

اياس والقاضي

قيل إن أياس بن معاوية تقدم وهو صبي إلى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واعتدى علي واخذ مالي فقال القاضي أرفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال أياس أصلح الله القاضي إن الحق اكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال إن سكت فمن يقوم بحجتي قال تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال لا إله إلاالله وحده لاشريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر للملك فعزل القاضي وولى اياسا مكانه

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

المولد النبوي الشريف

اتخذ بعض ملوك المسلمين في القرن السادس هذه العادة وجرى عليها المسلمون في اقطار الأرض إلى يومنا هذا وهي عادة حسنة لأن الأمم الراقية جرت على هذه السيرة منذ عهد بعيد فهم يقيمون الحفلات الباهرة لتذكار ميلاد عظمائهم وهؤلاء المسيحيون يتخذون ميلاد المسيح عليه السلام يوم عيد عظيم فلا غرو إذا احتفل المسلمون خاصة والعرب عامة بمولد نبيهم العظيم الذي أحدث في الجزيرة العربية انقلابا هائلا ففتح الفتوح وهذب الأخلاق ومدن الأمة وتلقى عن ربه الشريعة الجامعة بين خير الدنيا والآخرة وقد زان هذا المولد الشريف في صيداء هذا العام وجود الشيخ صالح الحوراني (١) الواعظ المرشد بين ظهراني الصيداويين فما اشرقت شمس يوم السبت ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ حتى خرج ووراءه فريق كبير من الصيداويين الى المقبرة التحتا فالفوقا فتربة الأنصار وهم ينشدون هذين البيتين

يارب صل على طه ... خير الخلق واحلاها
والكرار ابي الكرما ... والزهراء وابناها

وبعد زيارة المقابر عرجوا بطريقهم على قاضي الشيعة الشيخ منير عسيران فأدوا له مراسم التبريك ثم تليت قصة المولد في الجامع العمري الكبير من طرف جمعية نشر العلم واخذ الناس من مسلم ومسيحي وموسوي يفدون على بيت نقيب الأشراف الشيخ احمد جلال الدين مهنئين له بهذا المولد السعيد لأنه من السلالة الطاهرة · وبعد صلاة الظهر تليت في الجامع الكبير قصة المولد من طرف البلدية وقام الشيخ صالح ذاكرا القصة واعظا مرشدا وقد لبست البلدة حلل الزينة واطلقت المدافع ولم يشب هذا الاحتفال في المولد الكريم من البدع التي تطرقت إلى كل عمل من اعمال المسلمين لكان من احسن العادات المتبعة · واليوم الذي يجب على المسلمين ان يعيدوا به هو اليوم الذي يعيدون به

(١) اصله من قرية تل شهاب في حوران وقد طلب العلم في دمشق ثم في الأزهر وهو واعظ مخلص يحسن التأثير على العامة وقد اثر في اقامته بصيداء زهاء ثلاثة اشهر اثرا محسوسا فواظب الكثيرون على الصلاة وتركوا الخمور والفجور وكل عمل يصحبه الإخلاص لا بد من تأثيره وعلم لا يعمل به صاحبه ولا ينفع الناس عدمه خير منه

مجد اسلافهم وينالون ما نالوه من سؤدد وعظمة واستقلال وتمسك بالدين الصحيح وانحراف عن كل بدعة وخرافة واتفاق المسلمين عامة وامراء الجزيرة خاصة على رتق الفتق ورأب الصدع وإلا ما دام الحال على هذا المنوال فما احرانا بإنشاد ما قيل

إن فرح الناس بأعيادهم
فنحن اعيادنا مأتمنــا

أعاد الله هذا العيد على الأمة الإسلامية وهي في قوة ومنعة وعزة ورفعة والصلاة والسلام على ذاك النبي الكريم واخوانه المرسلين

البلاد العربية

لم يكن احتلال الوهابيين الحجاز اول قارورة كسرت في الإسلام بل قد سبق هذا الاحتلال منذ نيف ومائة سنة (١٢٢٥هـ) ولم يخرجهم منها إلا ابراهيم باشا المصري فقد رضوا آنئذ من الغنيمة بالإياب بعد ان نكل بهم اشد تنكيل وهاجموا الحجاز ايضاً بعد الحرب العامة وغنموا عدة مدافع لم تزل عندهم لكنهم لم يستعملوها في الحرب ولم يتوغلوا آنئذ بل رجعوا من حيث أتوا لكن طموح ابن السعود لامتلاك الجزيرة العربية من جهة وحرص الوهابيين على جمل المسلمين يدينون بدينهم وتصلب الملك حسين كل هذه الأسباب وغيرها حملت الوهابيين هذه المرة على احتلال الحجاز

وقد ذكرنا في العدد الماضي احتلالهم الطائف وعملهم الأعمال الفظيعة التي تبرأوا منها (طبعاً) وقد احتلوا مكة ودخلوها محرمين ولم يصنعوا هناك شيئا

وكان تألف حزب وطني في جدة برئاسة محمد الطويل رئيس الجمارك فقرر تبليغ الملك حسين أن يتنازل عن العرش فلبى الطلب وانسحب من مكة الى جدة بأمواله المخزونة وركب احدى بواخره للعقبة ويقال إنه سيسافر للبصرة ويمكث بها لأن دسائس الركابي لم تدعه يبقى في الشرق العربي وهكذا تنازل الحسين بن علي عن الملك بعد أن بقي شريفاً في مكة سبع سنين (١٣٢٧–١٣٣٤) وملكا على الحجاز تسع سنين (١٣٣٤–١٣٤٣) ولو حكّم المرء التاريخ والوجدان دون العواطف والأغراض لسجل للملك المستقيل الحسنات والسيئات شأن كل انسان إلا من عصمه الله أما الحسنات فهي قوة قلبه وشجاعته النادرة فقد كانت مدافع الترك تلقي قذائفها على قصره وهو جالس يأمر كاتبه أن يكتب ما يأمره به وكنا نرى انحراف الحجازيين عنه ومع ذلك يخرج منفردا ويدخل عليه من اراد وتواضعه فإنه لم يحفل بأبهة الملك وكنت تجلس بمجلسه كأنك بحضر ابيك أو صديقك ودخل عليه بدوي دميم في خيمته بمنى وكنا بحضرته حاملا قضيبا

فتراكض العبيد لأخذ القضيب من يده فلم يتركه لعرج برجله فأشار لهم الملك بتركه وشأنه فتقدم اليه وقبل ركبتيه

وكرهه الاجانب فقد كان يعرف مكر الأجانب فيكرههم كراهة شديدة حتى الانكليز الذي يتهمه الناس بوالاتهم فقد تدخل معتمدهم بجدة يأمر البواخر القادمة لمينائها فأرسل الملك رادعا له فلم يرتدع فجاء بنفسه لجدة وبينما كان المعتمد مارا بسيارته اوقفها بواسطة بعض الجنود وضبطها وارسل له أنه إذا عاد للتدخل فإنه يعلق مشنقته على (بوابة مكة) فكف عن التدخل لأنه يعرف أن الملك إذا قال فعل وما مفاوضته للانكليز إلا لأنها هي التي قطعت له العهود في زمن الحرب ولو كان آلة صماء بيدها لما تأخر عن توقيع المعاهدة التي ذهب ضحيتها

تدينه وعدله فقد كان محافظا على الصلوات بأوقاتها مع السنن والتعقيبات ولا يرحم حجازيا اذا تعدى على حاج كائنا من كان ولذلك كان الأمن ضاربا اطنابه وما كان يقع احيانا بين الحرمين فهو من بعض القبائل التي اعتادت اخذ الأعطيات وقد منعت منها وكم وكم قتلت وسلبت في عهد الأتراك

أما سيئاته فإمساكه وهو عيب لاسيما في الملوك ولو كان كريما لما كثرت خصومه ولجند جندا دافعوا عنه وعن مملكته

وتصلبه وسوء ظنه فقد كان صلب الرأي لدرجة متناهية وكان يرى (إن حسن الظن من سوء الفطن) وهذا الذي حمله على ازدراء امراء الجزيرة وعدم الاتحاد معهم

وكرهه للتجدد فقد كان لا يحب تسيير السيارات ولا مد السكك الحديدية حتى ولا إيجاد معمل ثلج فقد قلنا لجلالته لو أمرتم يامولانا بإيجاد معمل ثلج في هذه الحاضرة فقال إن الثلج مضر

وعلى كل حال فشماتة خصومه به ليس من اللياقة والأدب في شيء لاسيما أنه بشر والبشر يخطئ ويصيب . وهذا عبدالحميد مع سعة سلطانه هوى عن عرشه صاغرا لاطائعا وكذلك قيصر روسيا وامبراطور المانيا وملك اليونان وغيرهم فاي امر عظيم إذا ترك ملك الحجاز ملكه لابنه حقنا للدماء في الحرم أو حرصا على ماله ومملكة الحجاز لا تبلغ نصف مليون فهي دون لبنان الكبير بعدد نفوسها نعم قد أخطأ الحسين خطأ كبيرا في قبوله الخلافة التي حملته مالا يطيق مع أنه كان حريصا على عدم قبولها ففي ذمة التاريخ ما يختلقه خصومه وما يقولونه وفي مداد التشفي وقلة النصف نظمت قصيدة الزركلي فهب لنا اللهم لسانا صادقا ويراعا بالحق ناطقا

وقد بالغ الناس في تقدير ثروة الحسين والذي يؤكده العارفون أنها تبلغ ثلاثة ملايين ليرة انكليزية فقط وما اشرف عواطف سمو

الأمير سعد الجزائري الذي دعا الحسين لدار الأمير عبد القادر ولا غرو فالأصل عون

وقد بايع الحجازيون جلالة الملك علي نجل الحسين وولي عهده ملكا على الحجاز فقط وتركوا امر الخلافة للعالم الإسلامي لكنه ما لبث أن اضطر الخروج من مكة الى البحرة ثم الى جدة ولم يجد طلبه الصلح من ابن سعود وتساهله معه فتيلا ولم ندر إن كان يتمكن من حفظ جدة

والملك علي في الخامسة والأربعين من عمره رقيق الحاشية كريم الأخلاق يكاد يسيل رقة ولطفا وهو مع تدينه يحب التجدد وله في النفوس محبة عظيمة لكن لا نظنه قوي الإرادة كأبيه فنسأله سبحانه أن يمده بمعونته وتوفيقه

وأما عبد العزيز بن سعود فهو قوي الإرادة سريع الغضب والرضا حسن الحديث موفق في اعماله فقد اجتاح إمارة ابن الرشيد وضمها لمملكته وهو ميال للبساطة في مأكله وملبسه لكنه يكره التجدد وجنده المتدينة شديدو التعصب يرتكبون بعض الأعمال الفظيعة مع اخوانهم المسلمين وإذا قدر له أن يسيطر على الجزيرة العربية ويسوسها بعدل وحكمة ويسوقها الى الرقي والعظمة ولا يعارضها في دينها فمرحبا به لكن لا نخاله يفعل ذلك لأن الطبع غلب التطبع وجل ما نبغيه أن يكون للعرب دولة رشيدة قوية الشكيمة فقد كفانا ما لاقينا من الألاقي

ولئن كان الحسين بن علي كما قالوا صنيعة الانكليز فعبد العزيز بن سعود صنيعة الانكليز وغيرهم ايضا وسوف نرى المستقبل ونحكم عليه الحكم العادل فهل يرينا عدم صدق القائل

كل سلاح ذائدا قد غدا
عن حوضه إلا سلاح العرب

الموصل بين العرب والترك

كانت عقدة الوصل ولم تزل من اشكل العقد السياسية الحاضرة فالترك يدعون أنهم احق بها وان الأكثرية كردية تركية وحكومة العراق والانكليز يدعون أنها عربية وأنها جزء لا يتجزأ من العراق وفي الموصل آبار للبترول ليس بعجيب إذا كثر النضال عليها وقد استفحل الأمر هذه المدة حتى اوشكت أن تعود الحرب جذعة بين الترك والانكليز وقد بث الأتراك العصابات والجند في جهات الموصل وتقول جريدة حبل المتين أن حكومة إيران تطالب بها ايضا وقد احيلت هذه المشكلة لجمعية الأمم فعساها تحل حلاً مرضيا يغني عن امتشاق الحسام

الشرق العربي

اصبحت الحالة في الشرق العربي فوضى بمساعي رضا باشا الركابي رئيس النظار فيها المالىْ الانكليز واحدى صنائعهم وقد اصبح سمو الأمير عبد الله مكتوف اليدين لا يملك من الأمر شيئا فاللهم رحمة بهذه الأمة البائسة

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة وأكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١٨ لما رأى الدكتور شهبندر أن خير سبيل لنيل الأمة امانيها هو العلم عزم هو وفريق من اخوانه على تأسيس مدرسة وطنية كبرى وكان فاتحة نجاحها تبرع المرحوم احمد عزة باشا العابد لها بخمسة آلاف ليرة مصرية فعسى أن يقتدي به أهل الثراء في دمشق فتخرج هذه الأمنية الى حيز الفعل

١٩ توفي في مصر احمد عزت باشا العابد الوزير العثماني الشهير الذي لعب دورا مهما في عهد السلطان عبد الحميد وكان ذكي الفؤاد يعرف من أين تؤكل الكتف وكان بينه وبين المرحوم أبي الهدى الصيادي مزاحمة اظهرت مواهبه وقد خلف ثروة طائلة وختم حياته بتبرعه للمدرسة الوطنية بالشام وكان أحسن للجمعية الخيرية العاملية بصيدا بخمسين ليرة سورية رحمه الله عداد حسناته واسكنه فسيح جناته وعزى آله الكرام عن فقده وقد نقلت جثته لدمشق ودفن باحتفال حافل

٢٠ توفي في باريس اناطول فرانس الكاتب الفرنسي المبدع فكان لنعاه رنة أسى رددتها صحف الشرق والغرب

٢١ اعتدى بعضهم على الرصيف الحصيف صاحب الف باء الدمشقية فكان لهذا الاعتداء اثر سيئ في النفوس استنكرته الصحف والأهلون واحتجوا عليه فعسى أن تعلم الحقيقة من المقبوض عليه ليلقى الجناة جزاء ما كسبت ايديهم حرصا على كرامة الصحف الحرة

٢٢ فاز الرصيف وديع افندي عقل صاحب الوطن البيروتية بنيابة الشوف في الاكثرية الساحقة مما دل على تقدير اهل المبادئ حق قدرهم وكان انتخابه مكان حبيب باشا السعد الذي عين لرئاسة مجلس الشورى . قلنا وبين الصحفي في لبنان ودمشق بون بعيد هناك تمس كرامته وهنا يختاره الشعب للنيابة

٢٣ فاتنا أن نذكر في العدد السابق تأليف مجلس الشورى في حكومة لبنان برئاسة حبيب باشا السعد السري المحبوب وعضوية شفيق بك الحلبي واحد الفرنسيين وعين ممتاز بك الصلح عضوا ملازما ومعه عضو فرنسي ايضا

ووظيفة هذا المجلس تتناول امورا كثيرة أهمها الفصل بوجه غير قابل للإستئناف في المنازعات على قانونية الانتخاب لمجالس البلديات ومجالس الالوية والأقضية الى غير ذلك

٢٤ انتخب لرئاسة المجلس النيابي اللبناني

المحامي أميل اده وانتخب نائبا للرئيس صبحي بك حيدر ومحمد افندي المفتي وشبل افندي دموس ناموسين

٢٥ عادسعدباشازغلول الى مصرمن سفره وقد فشلت مفاوضته مع ماكدونالدرئيس الوزارة الانكليزية

٢٦ وصل السيد احمد السنوسي الكبير الى سورية بطريقه الى مكة المكرمة ولا شك أن سفره هذا في الأحوال الحاضرة سرا سيظهر عما قريب

٢٧ عدات الحكومة عن ارسال ملحم قاسم لأرواد وعزمت على محاكمته وقد ضيقت الخناق على جماعته بل تناول الاحتلال العسكري والحكم العرفي جميع قرى بعلبك وبعلبك نفسها فعسى أن لا تأخذ الحكومة الطائع بجريرة العاصي فقد كفى البلاد ماأصابها من النكبات واستئصال الشقاوة من اضر الضروريات بشرط أن لا يتجاوز ذلك العدل والرحمة فنرجو لأخواننا البعلبكيين فرجا عاجلا فقدنالهم هذه السنة من الإرهاق ما ضاقوا به ذرعا

٢٨ سافر امين افندي الريحاني هو والشيخ فؤاد الخطيب وكيل خارجية الحجاز الى جدة ولا شك أن لسفر الريحاني علاقة بالتوسط بين سلطان نجد وملك الحجاز لأن الريحاني صديق ابن السعود كما هو صديق الملك علي فإذا نجحت وساطته يكون له الفضل الكبير على الأمة العربية والسلام العام

٢٩ من انباء تركية أن مصطفى كمال باشا لما مر في قيصريه لحضور احتفال هناك رغبوا اليه أن يدعو شيخا ليفتتح الحفلة بالدعاء. فقال لا لزوم لذلك فإن الله يفهم مني كما يفهم من الشيخ وتلا الدعاء بنفسه

ومن اخبارها أن عباس حلمي باشا خديوي مصر السابق رشح نفسه ليكون نائبا في المجلس الوطني املا أن يكون رئيسا للجمهورية في المستقبل

ومن اخبارها تعيين امرأتين مخرجتين من الحقوق في المحاكم العدلية

٣٠ ما زال عبد الكريم يجاهد جهاد الأبطال وقد اسس للريف جمهورية اصدرت اوراقا نقدية فهل تطلع شمس العرب من الغرب بعد افولها من الشرق وهل يعود مجد الأندلس التليد

اخذ الله بيد هذا المجاهد العربي لما فيه خير الامة والوطن

٣١ صرح لرصيفتنا المفيد الدمشقية بالظهور بعد احتجاب ثلاثة اشهر من قبل السلطة فظهرت في ثوب قشيب ناهجة منهجها الوطني المعروف فنرجو لها الوقاية من حمى التوقيف فإن البلاد بحاجة إلى صحيفة جريئة حرة مثلها

٣٢ اقبل العراقيون هذه السنة على إرسال اولادهم لمعاهد العلم السورية إقبالا عظيما حتى جاء منهم ٣٢٠ تلميذا دخلوا مدارس متفرقة والاكثرون دخلوا الجامعة الأميركية فعساهم يعودون لبلادهم حاملين لواء العلم والوطنيه

فهرس الجزء الثاني من المجلد العاشر



الوطنية والتضحية

باسم الوطن الذي حبه من الايمان ، وباسم التضحية الواجبة التي عزّت بها الأوطان ، تعود إلى عالم الظهور مجلة العرفان ، بعد ما حجبت عن اكثر قرائها اكثر من ثلاثة اشهر وعن بعضهم شهرين ، لأن بعض الذين يصطادون بالماء العكر وشوا للسلطة بها فكانت وشايتهم لها كاشاءت الأغراض والعواطف ، لا كماشاء العدل والقانون ، وللسلطات قانون فوق القانون المسطور يفسرونه كما يشاؤون ، ويطبقونه مثل ما يريدون ، ومع أن ما نسب الينا لم يكن من قصدنا بل هي رواية رويناها ، واشاعة نقلناها ، بنية طيبة وقصد حسن ، ولئن عربوا فاعجموا ، واخطأوا فانتقموا ، فليست هذه اول قارورة كسرت في الاسلام ، ولا أول صدمة ولطمة صدم بها العلم ولطم بها العرفان

ودعوى القوي كدعوى السباع ... من الناب والظفر برهانها

بيد أن تلك الصدمات لا تغمز لنا قناة ، ولا تفقدنا صبرا وأناة ، لأن الوطنية تحتاج إلى تضحية ونحن منذ غامرنا بجر هذه المهنة وطنا النفس على بذل النفس والنفيس في سبيلها ، وصمدنا للحوادث والكوارث مستبسلين

كم قلبتك الليالي في تصرفها ... فكنت قرة عين المجد والحسب

ومن تصفح العرفان منذ صدورها وجدها مع أنها علمية ادبية لها مذهب سياسي لم تحد عنه ولن تحيد ، ولها عقيدة وطنية لا تنقص بل تزيد ، فلقد كانت نصيرة الدستور العثماني والإيراني منذ نشأت ، ومتغنية بأمجاد العرب مستحفزة همم ابناء قومها لإعادة مجدهم وما فتئت ، محاربة كل سلطة دينية كانت أو دنيوية همها خدمة نفسها لا أبناء جنسها ، ودأبها التمويه والتضليل لا هداية الناس إلى اقوم سبيل

يذمون لي الدنيا وقد ذهبوا بها أفاويق حتى ما تدر لنا ثعلا

سبحنا باسم الأحرار والإتحاديين في عهد الدستور العثماني ولما الفيناهم خالفوا ما قاموا لأجله قلبنا لهم ظهر المجن ، ولما انشأنا جريدة جبل عامل سنة ١٣٣٠ (١٩١١م) كنا من الحزب المخالف للقابضين على زمام الحكومة آنئذ وهم الاتحاديون فأنشأنا نحن ومساعدونا في الإنشاء المقالات الشديدة ضدهم وضد مواليهم فأحسوا بثقل الصدمة وللحق صولة تتضاءل أمامها القوة أحيانا وإن غلبت القوة الحق اكثر الأحيان

ولما اعتدى الطليان على بيروت تلك السنة نفسها ألفت الحكومة فيها محكمة عرفية كان كل اعضائها من العسكريين الإتحاديين فكنا اول من مثل بين يدي تلك المحكمة من جبل عامل مع أن سلطتها المحددة لها لم تخرج عن بيروت وكان قائد الدرك من صميم الإتحاديين وقد فضحنا اعماله فأقام علينا الدعوى بالمحكمة ففشل فانتهز هذه الفرصة السانحة واخرجنا ليلا من دارنا بحيلة فما شعرنا إلا ونحن أمام ١٢ جنديا من الدرك رافعين السلاح (سنكه طاق) وقد أخذنا في اليوم الثاني لبيروت وحاكمونا حال وصولنا بحجة دفاعنا عن صاحبي المقتبس والبلاغ اللذين برئا بعدئذ لكن نحن حكمنا بسجن شهر ونصف وتعطيل جريدتنا خلال هذه المدة وغرامة

عشر ليرات عثمانية فقضينا المدة بين بيروت وصيداء ولقينا من كرام الوطنيين والرصفاء والموظفين ما لم ننسه أبدا وخرجنا من السجن ونحن أشد عزيمة ، وأقوى شكيمة ، ولا غرو فالسيف إذا شحذ يزداد مضاء وكنا يوم عاليه وما ادراك ما عاليه أول من فتشت مطبعتنا وبيتنا ليلاً وهما حاطان بالجند ثم أخذنا لعاليه ولم نزدد إلا قوة إيمان بعقيدتنا الوطنية

هكذا كنا في زمن الأتراك وهكذا بقينا في عهد الفرنسيين وذلك بحكم الاستمرار والحر حر وإن مسه الضر ، ولم يكن العهد العسكري الأول مع صرامته أشد علينا من هذا العهد مع لينه ووداعته ، فقد ملأت تقارير جواسيسهم بنا الخزائن والدفاتر ، وغصت بها المحابر والقماطر ، ونحن ننظر عن كثب ونقول ليفعل القوم ما ارادوا فنحن على عهدنا بشرط عدم الخروج على القانون الذى نحترمه ونؤيده ، وإن كنا ننتقده ولا نسدده ، على أنا لا نعمل عملا في السر نستحي منه في العلانية فأرسلوا شرطتهم وفتشوا وبحثوا فلم يجدوا لنا ما نؤاخذ به وصادروا جميع اجزاء العرفان الباقية وما كان أرسل لإدارة البريد وما لبثت المفوضية أن اصدرت أمرها المطاع بحرق الجزء وتوقيف المجلة ثلاثة اشهر وكان صدور الأمر في ١٣ كانون الأول سنة ١٩٢٤ فبلغتنا وكالة المتصرفية أمرها بأن التعطيل ابتداء من كانون الثاني سنة ١٩٢٥ ولماذا لأنهم يفعلون ما يريدون كبيرهم وصغيرهم . حتى إذا قدم العميد الجديد قابلناه وعفا عن شهر واحد لكن لماذا احرقوا الجزء كله مع ورق البريد ولم يقرضوا الجملة التي عدوها تحقيراً ويوفروا علينا الفي فرنك لأنهم يريدون أن ينتقموا والأمر كما جاء في المثل العامي (ليست رمانه ولكنها قلوب ملآنه) ولماذا لم يعرها ساراي التفاتا لأن الأمر يختص بسلفه الصالح ولا يحب أن ينقض ما أبرم لأجله

لئلا ينسب إلى التحامل ولعل الحق بجانبه

أما نحن فنخرج من هذه المعمعة كما خرجنا من غيرها منصورين ولله الحمد لأن وطنيتنا لم يمسها أذى ولا نعد التضحية بجانبها شيئاً مذكورا

مرحباً بالخطب يبلوني إذا كانت العلياء فيه السببا
أنا لولا أن لي من امتي خاذلاما بت أشكو النوبا
أمة قد فت في ساعدها بغضها الأهل وحب الغربا

هذا ما أردنا سرده من قصتنا متوخين الإيجاز وقد جرتها القافية فيجدر بنا والحالة هذه أن نسرد شيئاً مما انشئ المقال لأجله

هل حدا الاسبارطيين الأبطال إلى المجازفة بنفوسهم والإستبسال في ساحات القتال إلا وطنيتهم الصحيحة حتى أنهم صمدوا للجيش الفارسي الذي بلغ عدده مليون مقاتل وهم لم يتجاوزوا ثلاثمائة في ذاك الوادي الضيق ولم يغلبوا إلا بعد أن هدى الفرس إسبارطي خائن إلى طريق الوادي من الجهة الثانية حتى أن احدهم نجا بنفسه فذهب واخبر والدته عن مقتل رفقائه فخنقته قائلة لمَ لم تمت حتى جئتني بهذا الخبر المشوم ؟ ! وكم وكم من الاسبارطيات اللواتي سلمن لأولادهم السلاح مستحفزينهم لخوض غمرات الحرب محاماة عن وطنهم (اسبارطه) وهل دعا ذاك الأسير الروماني لتضحية نفسه إلا تلك الوطنية التي تأجج بها فؤاده فقد كان اسيراً عند الاسبارطيين فدعوه للذهاب إلى رومة للصلح بين بني قومه وبينهم بعد ما حلف الأيمان المغلظة أن يعود اليهم وبدلا من أن يحسِّن لأبناء جلدته الصلح دعاهم لحرب القوم لأنه كان قد ضعف امرهم وابى إلا العود إلى اسبارطه برا بوعده فزقوه كل ممزق وهل دفع الفينيقيين لخوض البحار ، وقطع المهامه والقفار ، إلا الوطنية التي لا تنمو بدون تضحية

وهل أقدمت الخنساء على تحريض ابنائها الأربعة للقتال في حرب القادسية حتى قتلوا عن آخرهم فحمدت الله على ذلك إلا ذلك الإيمان المتين وحب الوطن من الإيمان وذاك الذي دعا طارق بن زياد أن يحرق السفن ويقول لجنده البحر أمامكم والعدو وراءكم حتى اقدموا مستبسلين وفتحوا الأندلس التي قامت بها للعرب مدنية ليست مدنية اوروبا اليوم إلا من غرسها الطيب وهل دفع جان دارك الفرنسية لمغامرة الحرب حتى كان عاقبة امرها الإحراق إلا الوطنية وما أحلى التضحية في سبيلها وإن الشواهد ليضيق عنها مثل هذا المقال

ما أعز الأوطان عند أناس نبلت في قلوبهم عاطفات

قال بول دومر الفرنسي في كتابه البنين « يوجب عليكم حب الوطن أن تستبسلوا في اعمالكم كاستبسالكم في حروبكم ، وتحزموا في شؤونكم وتقدموا في حوائجكم ، وتثبتوا في مشاريعكم ، وتبدوا في حياتكم همة وعزما ، لا مللا وجبنا ، حتى تفوزوا أو تموتوا ألا وإن قوة الوطن وغنى الوطن يكونان بإقدام الرجال وحب النهضة

ألا وإن الأمة لا تتوفر على حفظ استقلالها بقوة الماديات ولا يتسنى لها أن تحفظ منزلتها بين الأمم إلا بالتخلق والتطبع على حب الوطن »

وقال مونتسكيو « إن المرء يستدين من الوطن عند الولادة ما لا يتسنى له أن يوفيه إلى الأبد »

وقال هوراس الشيخ ما تعريبه

هو مديون ولا فخر له بدماه كلها للوطن (١)

وقال المنفلوطي « الوطنية لا تزال عملا من الأعمال الشريفة المقدسة

---

(١) البنين تعريب عبد الغني العريسي

حتى تخرج عن حدود الانسانية فإذا هي خيالات باطلة وأوهام كاذبة .

وقال مصطفى باشا كامل « إنما تعرف أخلاق الرجال ويظهر شرف نفوسهم بمقدار حبهم لوطنهم وإخلاصهم في خدمته »

وقال اميل فاكه الفرنسي في وصاياه . إن حب الأرض التي ولدفيها المرء والتضامن الذي يشعر به ابناء اليوم نحو الذين تقدموهم ونحو الذين يجيئون بعدهم يكفي وحده لايجاد وطنية كاملة حية أبدية ، وقد ألمّ بهذا المعنى الشاعر العربي القائل

بلادي التي اهلي بها واحبتي وقلبي وروحي والمنى والخواطر
تذكرني انجادها ووهادها عهودا مضت لي وهي خضر نواضر

وكم كونت الوطنية ممالك ، وأقامت عروشا وارائك ، وأحيت امما دب بها الفناء ، واجتاحها التفرق والانقسام ، وهل تكون وطنية بدون تضحية ؟ لا أظن ذلك كائنا وما رفع عماد اليابان ، وأوصلها إلى ما هي عليه من العظمة والرفعة والعزة والمنعة إلا وطنية صحيحة وحدت غاياتها ، وتضحية في سبيلها أنارت سبلها وبلغتها من الرقي مكانة شامخة تطال اليها اعظم الدول الأوروبية

ليست الوطنية التي ننشدها ونعنيها شقشقة لسان بدون عمل ولا جعجعة ولا طحن بل ليست هي وطنية متهورة تحرق الأخضر واليابس ولا تنبت شيئا ، وإنما هي وطنية مصحوبة بتعقل وتعمل معجونة بطينة الإخلاص مصحوبة بالمثابرة والثبات وإلا كان نفعها اكثر من ضررها إذا لم نقل أنه لا نفع لها وما اكثر أدعياء الوطنية الذين يقولون ما لا يفعلون ويتخذون هذه الكلمة الطلية العذبة واسطة لأغراضهم ، وعلاجا لأمراضهم ، واحبولة لصادهم ، وما اكثر الأدعياء ، بين الوطنيين من الأدباء والزعماء والعلماء . وما الوطنية

الصادقة إلا تلك التي يصحبها تضحية لا تتعدى حدود الشرع والقانون تضحية من حسناتها بذل النفس والنفيس في سبيل الأمة والوطن

ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم فما هو إلا خائن يتستر

وقد بلغ من وطنية اليابانيين وتضحيتهم في سبيل حكومتهم أنهم يؤدون ثلث دخلهم للحكومة عن طيبة خاطر لأن دخل الحكومة قليل بالنسبة لخرجها ونفقاتها ولا غرو فالأمة هناك هي الحكومة والحكومة هي الأمة

وقد أسف احد المفكرين في احدى المجلات الألمانية من أن محبة الوطن (الوطنية) لا تلفت الناس إلا إلى تمجيد ابطال الحروب فيعلم التلميذ الاعجاب بالغالب في ساحة الوغى وما المجد الحقيقي إلا لتلك الأجيال من الفلاحين والعملة ممن عملوا بسلام على إغناء بلادهم وراحة افرادها ولا سيما اولئك العلماء ممن تجردت نفوسهم عن الاغراض فنفعوا بما أتوا من اعمالهم الجليلة أبناء البشر عامة ولا يحتفظ بحب الوطن الحقيقي إلا بالقاء النظر على أعمال السواد الأعظم من الأمة . وقال فورلمان الاشتراكي «إن محبة الإنسانية لا تمنعنا مطلقا من أن نكون من أحسن الألمان عراقة في الوطنية »(١)

إذا تقرر هذا فلا يخفى أن الموقف الذي نحن فيه هو من احرج المواقف واحوجها للوطنية والتضحية في سبيلها إذ أنا معشر العرب عامة والسوريين خاصة حرمنا من نعمة الاستقلال منذ ستة قرون بل تزيد ولما اصيب العالم في الحرب الكبرى التي اجتاحت ما اجتاحت في مدة اربع سنين واهلكت الحرث والنسل والزرع والضرع املنا وليت الأمل استمر ودام أن ننال كما نال غيرنا لأن جهودنا وضحايانا كانت وافرة فما لبثنا أن خاب الأمل ، وفسد العمل ، ولو اقتصر الأمل على الفشل وحده لهان الخطب لكن

(١) مجلة المقتبس

اعقبت الحرب سنون كانت افظع منها فهي كسني يوسف ، وبينا نحن ثملون بخمرة المواد الويلسنية أصبح الانتداب علينا حتما مقضيا ولو كان انتدابا خفيفا لطيفا لقلنا (من فاته اللحم فليشرب من المرق) لكنا وجدنا الانتداب بثوب الاستعمار فدهشنا دهشة اذهلت الالب ، واحسسنا بسهم مسموم نفذ الى القلب ، وقلنا للقوم في وجوههم غير مسرين ولا مستترين لا يمكننا بوجه من الوجوه محبة انتدابكم هذا لأن ظله ثقيل ، وهواءه وبيل ، ولئن غشكم قوم منا ما عرفوا للوطنية طعما ، ولا استلانوا للحرية لمسا ، ولا خطرت لهم التضحية بخاطر ، فأولئك انانيون نفعيون عبيد الدرهم والوظيفة ، أرقاء الأغراض والأهواء ، يميلون مع النعماء ، فهم ترك مع الأتراك وعرب مع العرب وفرنسيون صميميون مع الفرنسيس وانكليز مع الانكليز بل هم كل شيء أما نحن فوطنيون قبل كل شيء ولنا مبدء لا نحيد عنه ولا نتحول فلتوالي السلطة من شاءت ولتعادِ من شاءت وليحرق المتزلفون البخور أمامها ولينظموا وشاياتهم فما نحن بوجلين

نحن نعلم أن أكثر القابضين على زمام الأمور من اهل الوطن نعم نعلم ذلك ونعلم أن اكثرهم ليس لهم من الأمر شيء فهم على حد قول القائل

فأمرك مردودٍ إلى امرها وامرها ليس له رد

أما الآن فقد اصبح للوطنيين آمال جسام أن يتحسن الحال ، وتمحص الأعمال ، وتنتقى الرجال ، بفضل العميد الجديد فإن كان عند آمالنا فيه فهو ما نبتغيه ، والا فصبرا والله مع الصابرين وما لنا إلا أن ننشد

مضى كامل من قبل حلمي و إن جرى كما جريا حتى فتلها حتي

مقاييس اللغة

لأحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥

١

تسرب ما تسرب في ادمغة ابناء هذه العصور الأخيرة من تفوق الأواخر على الأوائل في العلوم والمعارف والاختراع والصنائع وأنهم قدبلغوا شأوها البعيد، واوجها الرفيع، وفق المثل السائر (كم ترك الاول للآخر) والحق أن لهذه المزعمة قسطا من الحقيقة ونصيبا من الصواب، ولكن دقيق الفكر وعميق النظر الواسع في البحث والإحاطة يجدمنابع علم للأقدمين قد اخترعوها قصر الأواخر عن اتباعها فضلا عن اختراعها، وعن اقتفائها فضلا عن ابتدائها

ألف ذلك البحاث النقاب الإمام الوحيد في علوم العربية ذلك الكتاب الجليل، الذي لا تعدو سنن الحق لو قلت لا عديل له ولا مثيل، الفه منذ الف سنة وقد طفحت العصور والقرون بمؤلفات العربية على انحاء شتى واساليب مختلفة فما اهتدى واحد إلى اتباع ذلك الأسلوب واقتفاء ذلك المنهج البديع والاختراع العجيب الذي اخترعه ابن فارس فارس ميادين علوم العربية . اقول ذلك على مقدار تتبعي وما عثرت عليه ولعل في بعض المكتبات الغربية او العربية ما يكون على ذلك الطرز

كتاب المقاييس كتاب كبير يزيد على الصحاح للجوهري ويقارب كتاب القاموس رد فيه ابن فارس جميع المعاني الكثيرة المختلفة إلى اصل واحد او أصلين او ثلاثة على غاية من المتانة والدقة وحسن التعبير والتحرير وإقامة الشواهد والدلائل، ولكنه فتح الباب، ونهج الطريق لأولي الألباب، ولم يستوفه ولم يستقصه وكان الحق ان يتبع ويتخذ منارا

يهتدى به ويسار عليه حتى يستوفى الغرض وتدرك الغاية وتتسع هذه الخطة وإن كان الكتاب في حد نفسه لاقصور فيه ولا موءاخذة عليه بل هو من أجل الكتب الاسلامية واعظم مآثرها ولكنه عزيز الوجود ليس في العراق منه سوى نسخة في النجف الأشرف في مكتبة العلامة الجليل الطائر الصيت الشيخ علي آل كاشف الغطاء ويقال إن في بغداد نسخة منه ولم اتحققه وتلك النسخة المشار اليها في مكتبة الشيخ المومى اليه وإن كانت جيدة الخط لكنها سقيمة جدا محرفة إلى الغاية وقد احببت أن اهدي منه لقراء العرفان نبذة يعرفون بهـا شرف هذا الكتاب وجليل خطره في اللغة العربية وانه بيضة العقر ويتيمة الدهر ونحن نورد هذه الجملة على وجههـا الصحيح حسبما نهتدي اليه ونجزم به وإن كانت النسخة على خلافه وما نجزم به نبقيه على حاله . قال فى اوله مانصه

* * *

الحمد لله وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله اجمعين وبعد فإن لكلام العرب مقاييس صحيحة واصولا تتفرع منها فروع وقـد ألف الناس في جوامع اللفظ ولم يعربوا في شيءٍ من ذلك عن مقاييس المعاني ولا اصل من تلك الاصول ، والذي اومأنا اليه باب من العلم جليل وله خطر عظيم وقد صدرنا كل اصل بأصله الذي يتفرع منه مستبينا حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط بأوجز لفظ واقربه

وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية تحوي اكثر اللغة فأعلاها واشرفها ككتاب ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد المسمى كتاب العين اخبرنا به علي بن ابراهيم القطان قراءة عليـه قال حدثنا ابو

العباس احمد بن ابراهيم المداني عن ابيه ابراهيم بن اسحاق عن مندار بن كبرة الاصبهاني ومعروف بن حسان عن الليث ومنها كتابا ابن عبيد في غريب الحديث وفن الغريب حدثنا بهما علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد ومنها كتاب المنطق اخبرني به ابي فارس بن زكريا عن ابي نصر بن احمد الليث بن ادريس عن الليث عن ابن السكيت ومنها كتاب ابي بكر بن دريد المسمى بالجمهرة اخبرنا به ابو بكر محمد بن احمد الاصفهاني عن علي ابن احمد الساري عن ابي بكر فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه هاهنا من المقاييس وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها وراجع اليها حتى إذا اوردنا الشيء النادر نصصناه إلى قائله إن شاء الله فأول ذلك

(باب الهمزة) وما بعدها

اعلم أن الهمزة والباء في المضاعف اصلان احدهما المرعى والآخر القصد والتهيؤ اما الأول فمنه قوله تعالى وفاكهة وأبا قال ابو زيد الانصاري لم اسمع للأب ذكرا إلا في القرآن قال الخليل وابن دريد الأب المرعى بوزن فعل وانشد ابن دريد

جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب به والمكرع

قال الزجاج الأب جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية كالفصة كذا روي عن ابن عباس فهذا اصل واما الثاني قال الخليل وابن دريد فلان أب سيفه إذا رد يده اليه ليستله والأب في قول (بياض) في روايتهما التهيؤ للمشي وقال الخليل وحده أب في الشيء ابابة إذا تهيأ واستقامت طريقته وانشد للأعشى

صرمت ولم أصرمكم وكصارم اخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا

وذكر ناس أن الظباء لا ترد ولا يعرف لها ورد قالوا ولذلك قالت العرب في الظباء إن وجدت ماء فلا عباب وإن عدمت فلا أباب معناه إن

وجدت ماء لم تعب فيه وإن لم تجده لم تؤب لطلبه والله اعلم والأب القصد يقال ابيت ابه وامت امه وجمت جمه وصمدت صمده قال الراجز

مرَّ مدلٌ كرشاء الأب فأبَّ أبَّ غنمي وابي

(أت) قال ابن دريد أته يؤته اذا عنته في الكلام او بكته بالحجة ولم يأت في الباب غير هذا واحسب الهمزة منقلبة عن عين

(باب الهمزة والثاء)

باب يتفرع من الاجتماع واللين قال ابن دريد اث النبت اثا إذا كثر وبيت اثيث وشعر اثيث كل شيء موطأ كبيت وفراش يئث تأثيثا واثاث البيت من هذا يقال واحدته اثاثة ويقال لا واحد له من لفظه وقال الراجز

... نبته الاثيثا حتى تعالى قائما جثيثا

اي مجثوثا مقطوعا ويقال نساء اثائث كثيرات اللحم وانشدوا في الاثائث

ومن هواي الرجح الأثائث تميلها اعجازها الأواعث

(الهمزة والجيم)

لها اصلان الحفيف والشدة وإما مرٌ وإما بملوحة (كذا) وبيان ذلك اج الظليم إذا عدا يئج اجا إذا سمعت حفيفه في عدوه واجيج الكير حفيف النار قال الشاعر يصف فرسا

كأن تردد انفاسه اجيج ضرام زقته الشمال

واجة القوم واجيجهم اختلاط كلامهم مع حفيف مشيهم كل ذلك عن ابن دريد والماء الأجاج الملح وقال قوم الحار المشتعل للتوهج وهو من تأجيج النار والأجة شدة الحر ويقال منه ائتج النار ائتجاجا قال حميد

ولهب العشي ذو ائتجاج

وجرى على هذا السنن من ذكر الهمزة مع سائر الحروف في المضاعف

إلى أن ذكر الهمزة مع الجيم في المضاعف واطنب واطال حتى ذكر اربع صفحات بقطعه الكبير ونحن نذكر شطرا من هذا المقام نموذجا للناظر قال:

(الهمزة والميم في المضاعف)فأصل واحد يتفرع منه اربعة ابواب وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين وهذه الاربعة متقاربة وبعد ذلك اصول ثلاثة وهي القامة والحين والقصد قال الخليل الأم الواحد والجمع امهات وربما قالو أم وأمات قال الشاعر وجمع بين اللغتين

إذا الأمهات قبحن الوجوه فرجت الظلام بأماتكا

قال الراعي أماتهن ولدنهن فحيلا

وتقول العرب لا أم له في المدح والذم جميعا قال ابو عبيد وما كنت أما ولقد أممت امومة وفلانة تؤم فلانا اي تكون له أمًّا تغذوه وتربيه قال الشاعر

تؤمهمُ وتأبوهم جميعا كما قدَّ السيور من الأديم

أي تكون لهم أما وأبا وانشد

اطلب ابا نخلة من يأبوكا فكلهم ينفيك عن ابيكا

وتقول أم وأمه بالهاء قال الشاعر

تقبلتها من أمة لك طالما تنوزع في الاسواق عنها خمارها

قال الخليل كل شيء يضم ما سواه مما يليه فإن العرب تسمي ذلك الشيء أما ومن ذلك أم الرأس وهو الدماغ تقول اممت فلانا بالسيف والعصا أمًّا إذا ضربته ضربة تصل إلى الدماغ والأميم المأموم وهي ايضا الحجارة التي يشدخ بها الرؤوس قال الشاعر (بالمنجنيقات وبالأمايم) والشجة الأمة التي تبلغ أم الدماغ وهي المأمومة ايضا قال (يحج مأمومة في قعرها قحف)قال ابو حاتم بعير مأمومة إذا خرجت من ظهره عظام فذهبت قمته

قال (ليس بمأموم ولا اخب) قال الخليل : امم التنائف اشدها وابعدها
وأم القرى مكة و كل مدينة فهي أم ما حولها من القرى وأم القرآن فاتحة الكتاب وأم الكتاب ما في اللوح المحفوظ ، ثم افاض في ذكر الأم المضافة والمنسوبة مثل أم السماء للمجرة وأم كلبة للحمى وأم عويف وأم الصدى وأم ضيور وأم غيلان وذكر من ذلك شيئا كثيرا مع بيان معانيها وشواهدها من القرآن والحديث والشعر واستوفى ذكر بقيـة المعاني الاربعة بل السبعة وبعد ان استوفى باب المضاعف من الهمزة وما بعدها ذكر الهمزة وما يثلثها فذكر مثل (ابو) و (ابي) الى ان قال (باب الهمزة والتاء وما يثلثها)

(الهمزة والتاء واللام) يدل على اصل واحد وهو البطء والتثاقل قال ابو عبيد الأتل أن تقارب الخطو في غضب يقال أتل يأتل وأتن يأتن وانشد

اراني لا آتيك إلا كأنما اسأت والا انت غضبان تأتل

وهو ايضا مشي بتثاقل وانشد مالك (ما ناقة تأتلها)

قال ابو علي الأصبهاني اتل الرجل يأتل اتولا إذا تأخر وتخلف قال (وقد ملأت بطنه حتى اتل)

(الهمزة والتاء والميم) يدل على انضمام الشيء بعضه إلى بعض . الأتم في الخرز أن تفتق خرزتان فتصير واحدة ومنه المرأة الأتوم وهي المفضاة التي صار مسلكاها واحدا قال ابو عمرو الأتم لغة في العتم وهو شجر الزيتون ويقال أتم بالمكان إذا ثوى به ويقال الأتم التواني . والمأتم النساء يجتمعن في الخير والشر كذا قال القتيبي وانشد

رمته اناة من ربيعة عامر نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم

اي نساء اي نساء

ثم استقصى في الهمزة مع باقي الحروف وما يثلثها فمن ذلك قوله

(باب الهمزة والذال وما يثلثها)

(الهمزة والذال والنون) اصلان متقـاربان في المعنى متباعدان في اللفظ احدهما اذن كل ذي اذن والآخر العلم وعنهما يتفرع الباب كله فأما التقارب فبالأذن يقع علم كل مسموع وأما تفرع الباب فالأذن معروفة موءنثة يقال لذي الأذن آذن ولذات الأذن اذناء انشد الفرا

مثل النعجة كانت وهي سالمة اذناء حتى دهاها الحين (كذا)

ويقال للرجل السامع من كل احد أذن قال تعالى ومنهم الذين يوءذون النبي ويقولون هو اذن ، والاذن عروة الكوز وهذا مستعار والاذن الاستماع وقيل اذن له اي استمع له لأنه بالأذن يكون . ومما جاء مجازا واستعارة — الحديث : ما اذن الله لشيء كإذنه لنبي أن يتغنى بالقرآن ، وقال عدي بن زيد

ايها القلب تعلل بددن إن همي بسماع واذن

والأصل الآخر مواد العلم والإعلام تقول العرب قد اذنت بهذا اي علمت به وآذنني فلان اعلمني والمصدر الأذن والايذان . وفعله بإذني اي بعلمي وصنعه بأمري وهو قريب من ذلك قـال الخليل ومن ذلك آذانني في كذا ومن الباب الأذان فهو اسم التأذين كما ان العذاب اسم التعذيب وربما حولوه إلى فعيل فقالوا إذا نودي بالأذين والوجه في هذا ان الأذان هو الاذين وحجته ما قد ذكرناه والاذين ايضا المكان يأتيه الاذان من كل وجه قال

طهور الحصى كانت اذينا ولم تكن بها ريبة مما تخاف تريب

والأذين ايضا الموءذن قال الراجز

فانكسحت له عليها زجره سحقا وما نادى اذين المدره

اراد موذن البيوت التي تبنى بالطين واللبن والحجارة وقوله تعالى (واذ تأذن ربكم) قال الخليل التأذن من قولك لأفعلن كذا تريد به ايجاب الفعل اي سأفعله لا محالة وهذا قول وأصح منه قول الفرا تأذن ربكم اي اعلم ربكم وربما قالت العرب في معنى افعلت تفعلت ومثله اوعدني وتوعدني وهو كثير وآذن الرجل حاجبه وهو من الإذن انتهى

ألا تنظر إلى اللطيفة التي اشار اليها بقوله فاما التقارب فبالأذان يقع علم كل مسموع فإنه نبه على سر من اسرار العربية وكنز من كنوزها وهو ان المعاني الكثيرة للفظ واحد لا بد وان تكون لمناسبة في بعضها لبعض والعلم إنما يسمى إذنا لأن بالأذن يقع علم كل مسموع فسمي الشيء باسم طريقه وسبيله

والغاية أن ابن فارس في هذا السفر الجليل قد عمد إلى فن اللغة الذي هو من فنون الألفاظ والعلوم الجافة الجامدة فرده إلى العلوم الفكرية والابحاث النظرية وقد كان هذا العلم ولا يزال إلى اليوم نقلا جمادا فحوله في كتابه هذا نظرا واجتهادا ودل على ان اللغة العربية لها اسرار غامضة وينابيع فائضة

ولم يساجله فى هذه الفضيلة الا ابن جني في كتاب (خصائص العربية) فإنه كتاب جليل بل وعديم المثيل فقد دل على اسرار العربية ولكن من حيث تصاريف اللغة وهيئاتها وتراكيبها واعرابها وبنائها وابن فارس تكفل بتصاريف معاني مواد اللغة ومتنها فهذان الكتابان الجليلان هما الجناحان للغة العربية بهما تطير إلى اوج الشرف والرفعة وبهما يستبين فضلها وتقدمها على جميع لغات الأمم وفي تلك المكتبة التي سبق ذكرها نسخة ايضا من

كتاب الخصائص ولكنها في غاية الحسن والنفاسة وفي اعلى المراتب من جودة الخط والإعراب مجدولة كل صفحاتها بماء الذهب وهي من كتب ملوك الهند وعليها خط السيد علي خان صاحب السلافة وكانت دخلت في ملكه وصحتها متوسطة وفي ذكري ان بعض افاضل مصر قد تصدى لطبعه وما ادري هل نجز أم لا وكان في العزم ان نستوفي وصف كتاب (المقاييس) ونوفر على الناظرين من نقل تحقيقاته ومبتكراته النفيسة في العربية التي لم يسبق ولم يلحق بمثلها ولكن طال المقام والطول يوجب الملل والنقل من تلك النسخة السقيمة يستوجب اجهاد النفس واتعاب الفكر وامعان النظر والاستعانة بالمعاجم المطولة في تصحيح ما ينقل منها فلذلك اخرنا استيفاء الكلام عنه والنقل الى سنوح فرصة اخرى إن شاء الله

ولكن رغبتي إلى كل فاضل ومسألتي منه ان يفحص وينقب عساه يعثر على نسخة صحيحة من هذا الكتاب في بعض المكتبات الخصوصية او العمومية فيشير اليها على صفحات (العرفان) وله الشكر سلفا

نجفي

كيف كنا وكيف صرنا

قال حافظ بك ابراهيم

لم يبق شيءٌ من الدنيا بأيدينا ... إلا بقية دمع في مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر وانفرطت ... وفي يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا في العز شامخة ... لا تشرق الشمس إلا في مغانينا
وكان اقصى منى نهر المجرة لو ... من مائه مزجت اقداح ساقينا
والشهب لو أنها كانت مسخرة ... لرجم من كان يبدو من اعادينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا ... شزراً وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نشب ... ولا صديق ولا خل يواسينا

الاخلاق العامة وتطور الامم *

١

ايها السادة

اقتربت الساعة وانشق القمر ، وآن للعليل الشمل وقد اوشك النصل ان يصل إلى قلبه ، ان يصحو من سكره ، وينتبه من رُقاده ، فينظر إلى حقه وقد اغتصب ، وإلى مورد رزقه وقد نضب ، والى جسمه وقد هزل ، والى شبابه وقد هرم ، والى ثيابه وقد خلقت . والى حاله وقد رثت ، وإلى اهله وقد تفرقوا ، والى بنيه وقد استعبدوا ، عله يذكر وعسى ان تنفع الذكرى ، ذكرى عز وسلطان ، وقصور وجنان ، وحول وطول ، وعلوم وفنون ، وحضارة ومدنية ، فيأسف ويتلهف ، ثم يعقل ثم يتبصر ، فيعلم أن مرض الوالد ينتقل إلى الولد ، وان سبب شقائه خطيئات الآباء والاجداد . وعلة شقاء بنيه ما جنته وما تجنيه يداه ، فيكفر بنفسه عن الأولى ، ويخفف بحكمته وجهاده من وطأة الاخرى

خطأ اداري في صدر الإسلام شق عصا المسلمين الى شطرين . وخطأ آخر في عهد الدولة الاموية تداعت لهول انفجاره اركان تلك المملكة العربية الفتية . وخطأ ثالث في ذمة الدولة العباسية اودى بالأمة العربية وسلطانها إلى هذا اليوم . وجمود يستمرفينا إلى الغد سيقضي عليها إذا لم ينتزع إلى الأبد

وما هي إلا نظرة في نظام هذا الكون العظيم حتى يدرك أن هذا العالم لم يخلق سدى ولم يترك امره فوضى بل قدر تقديرا وأحكم صنعا فلكل شيء سبب ولكل اجل كتاب وان العلة لازمة لمعلولها والقضاء

---

* محاضرة القاها صاحب التوقيع في ردهة المجمع العلمي نهار الجمعة ٣١ تشرين الأول ١٩٢٤

مرهون بأسبابه والقدر مرتبط باحكامه فلا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الأرض لله يورثها عباده الصالحين لحكمها المصلحين لأمرها سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فالزلازل في زلزالها والبراكين في انفجارها والزوابع في عصفها لا تختلف في قانون نشوئها عن الأمم في تطورها والممالك في تقلبها بل كلٌّ يخضع لقانون طبيعي واحد قانون الحركة الدائمة والقوى المتنازعة فالنار والهواء والماء والتراب والنبات والحيوان ما هي إلا مظاهر للقدرة كيفتها الحركة الدائمة وميزتها القوى المتباينة فاختلفت في طباعها وتباينت في اشكالها . وكذلك الأمم من حيث النشوء والتطور فهي واحدة في جوهرها متباينة في حركتها وبقدر اختلاف تلك الحركة تختلف عناصرها وتتكيف أحوالها ومقياس القوى الفعالة هي الأعمال ومعيار القوى الإجتماعية هي الأخلاق .

جيشان متساويان بالعدد والعدد والدُّربة والنظام والقوة والمناعة فالظفر لأعظمهما خلقا

وآخران متفاوتان بالعدد والعدد هذا صغير منظم وذاك عظيم أمره فوضى فالغلبة للنظام على الفوضى

وامتان متساويتان بصلابة الأخلاق فالظفر بجانب العالمة على الجاهلة والكثيرة العدد والعدد على قليلتها

وامة مجتمعة على ضلالة اوفر حظا في الحياة من اخرى متفرقة على حق . سنة الطبيعة في ابنائها

دعا موسى قومه يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم

ولا ترتدوا على ادباركم . قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون فتاهوا في الأرض اربعين سنة ثم عادوا فتغلبوا على تلك الأرض المقدسة وذللوا اولئك القوم الجبارين وظفروا بما تقاعدوا عنه بالأمس . فما السر في هذا الانقلاب العظيم وما علة هذا الإقدام بعد ذلك الإحجام ؟ تلك الأخلاق

وركب البحر طارق بن زياد باثني عشر الف مقاتل من عناصر شتى مختلفي الوجوه ممتزجي الارواح حصونهم سيوفهم وقوتهم زاد عدوهم فنزل الاندلس غريبا وفيها من المدد والجيوش والقلاع والحصون مالا يقع عليه حصر . فشتت جموعها ودك حصونها وفتح بلادها واخضع رجالها واسر ملوكها وامتلك كنوزها . ثم وقفت ملوك الطوائف ومعها الجيوش الجرارة والفرسان الكرارة ومن خلفها الحصون والقلاع والذخائر والعتاد والعلوم والفنون والحضارة والمدنية فلم يغن العلم المتخاذل من صولة الجهل المتكاتف شيئا ولم تدفع المدنية المتفرقة من الهمجية المتحدة شرا . وما هو إلا حين من الدهر اتى حتى باتت تلك المملكة العربية العظيمة كأن لم تكن شيئا مذكورا . فليت شعري ما علة هذا الانحدار وما كان السبب في ذلك الإنتصار ؟ تلك الأخلاق

وانفجرت قنبلتان في عام واحد احداهما تركية والأخرى عربية فتداعت لهول صدى الأولى حصون اليونان وقلاعها وتغير نظام العالم ومحت لوزان من سيفر عهودها . ولم تهتز لصوت الثانية ذرة النسيم وباء بالخسران رماتها . فما علة هذا التباين الفاضح يا ترى وهما سهمان راشتهما قوس واحدة والى هدف واحد ؟ تلك الأخلاق تلك الاخلاق

فالأخلاق ايها السادة واريد بها الأخلاق الإجتماعية العامة هي

الروح الحيوية التي تتجلى بها الأمم في كل طور من اطوار حياتها قوية أو ضعيفة صالحة أو فاسدة . هي الجملة العصبية التي تربط الفرد بالمجموع والمجموع بالفرد فيتداعى الأول لنصرة الثاني ويتأثر الثاني لتألم الأول ، وما الأمم في بنيانها إلا كالأجسام في تكوينها هذه تتألف من حجيرات مستقلة في ذاتيتها مختلفة في اشكالها متباينة في افعالها غير أنها متحدة في روحها مرتبطة في كليتها ارتباطاً يحار العقل البشري في انتظامه . لكل منها عملان مختلفان هذا خاص بذاتيتها فهي تتكون وتنمو وتتكاثر وتموت وذاك عام تفرغه حفظا لكيان المجموع فبينا نرى الحجيرة الواحدة تستمد من المجموع جميع مقومات حياتها نشاهدها تمده بكل قواها ونتاج عملها الخاص الذي تتألف من مجموعه تلك المقومات . ونسبة قوة هذا التبادل النفعي بين الجزء والكل تسمى قوة الجسم الحيوية التي يتوقف على شدتها ووهنها صحة الجسم وضعفه يحيى ما دامت ويموت إذا تلاشت . وكذلك الأمم ايها السادة . فهي تتألف من افراد يتباينون في صورهم واعمالهم غير انهم متحدون اتحادا قويا بروحهم مرتبطون ارتباطاً محكما بجلقة تاريخهم لكل منهم حياة ذاتية مستقلة خاصة وعمل فردي يختلف عن عمل جاره ولكن من شأن كل من تلك الحياة وهذا العمل ان يتلاشى في حفظ كيان المجموع كما أن المجموع من شأنه أن يتداعى للمحافظة على كل من افراده ونسبة قوة الرابطة مابين الفرد والمجموع تدعى قوة الأمة الحيوية او الخلق العام .

فالأمة وافرادها مجموع قوى مختلفة محصلها قوة الأمة الحيوية او الاخلاق العامة وبعبارة اوضح الاخلاق العامة حاصل قوة ارتباط الفرد بالمجموع والمجموع بالفرد . ومن هذا يتضح لنا أن قوة الأمم الحيوية

لا تقاس بعدد القوى الفردية التي تتألف منها بل بحاصل اتحادهذهالقوى بعضها ببعض . فقد يكون في الأمم حين سقوطهاافراد ذوو عقول وعلوم وخبرة ودراية اكثر بكثير مما كان فيها ايام صعودهاولكن قوة الرابطة او الاخلاق العامة تكون على الدوام في هذا العهد اضعف بكثير منها فيما قبل . فقد كان في آخر عهد المملكةالرومانيةوالعربية فيهما من عوامل الحضارة والمدنية ورجال العلم والادب والذكاء والدهاء ما يربو كثيرا على ما كان إبان نشوئهما فلم يغن ذلك عنهما من إمر الاضمحلال شيئًا لان نسبة الرابطة ما بين الفرد والمجموع كانت ضعيفة لا تكفي لقوام ذلك الجسم العظيم فانتثر عقده وتساقطت جدرانه وبات اثرا بعد عين .

ولا غرو فالأمة من حيث كيانها كالبنيان الحجري لاتقاس متانتهأو قوة مقاومته العمومية بصلابة كل حجر من احجاره فحسب بل بقوة تلاصق تلك الأحجار بعضها ببعض . فإذا كانت الأحجار صلدة وليس فيما بينها ارتباط تام يتداعى ذلك البناء لأقل زازال يحصل . وهكذاحال الأمم فإنها لا تكون حية ذات كيان قوي مهما توفر فيهامن افرادتضارع تلك الاحجار صلابة بعلومها ومزاياها الخاصة إذا لم يكن في نفوس تلك الأفراد اخلاق شريفة تربطهم ومبادئ سامية تجمعهم .

تلك ماهية الأخلاق ومنها يتضح لنا ان الأمة هي الأخلاق تحيا بقوتها وتتلاشى بضعفها ترقى بصلاحها وتنحط بفسادها فهي لحمة الأمة والافراد سداها وهل يقوم سدى بلا لحمة وهل يقف بنيان بلا اوصال .

وإنما الأمم الأَخلاق ما بقيت   فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وقد ذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن الخلق هو الطبع بينا الفرق بين الأثنين كبير . فالخلق مظهر من مظاهر النفس يبعثهُ الفكر وتبديه

الحوادث فيظهر عفوا لمجرد ارتياح النفس واطمئنانهافهو معنوي بالدرجة الأولى لا عمل للوراثةفيه إنما العمل للتربيةوالبيئة . اماالطبع فهو ماينبعث عن الشعور وتتجلى به المشاعر فهو مادي في خاصيته تعمل فيه الوراثة ويؤثر اختلاط الدم .

فالإنكليزي لا يستطيع ان ينقلب فرنسيا ولاالهندي اميركيا من حيث الطبائع ولكن بوسع جميع الشعوب ان يباري بعضها بعضابالأخلاق فالوطنية والقوميةوالعصبية والشجاعة والإباء كالعلم والأدب ليست ملك امة دون سواها انما هي مشاع لكل من الشعوب نصيب منه قدر سعيه وجهاده

وإذا كان للطباع تأثير في تباين الامم واختلافها فللأخلاق القول الفصل في تطورها وكيانها وإلا لاندثرت الشعوب الضعيفة وتلاشت الأمم الهينة الطبائع ولما ضاهى الياباني الاميركي والجرماني ووقف التركي امام الفرنسي والبريطاني .

فبالأخلاق بلغت رومة قبل اوج العظمة والمجد وبالأخلاق حطم العرب عروش القياصرة والاكاسرة وبالأخلاق يحكم المستعمرون اليوم اضعاف عددهم من الأمم المتقطعةالاوصال وفيها من ذوي العقول والسجايا الحميدة مالايرجح عليه عقل الاوربي ولا تقاس بهاخلاقهالفردية

ومهما تضاربت الآراء في كنه الأخلاق فالحقيقة التي لايشوبهاريب هي أن الأخلاق العامة معيار قوى الامم الحيويةوان نصيب كل امةمن الحياة بقدر ما عندها من الأخلاق وأن الامم ذات الاخلاق الصلبة لا تغلب قط على اخلاقها إنما تستعبد الأمم بالسلاح الذي لايجرح مبادأها . وقد ادرك الفاتحون والمستعمرون ولا سيما في العصر الحاضر هذه الحقيقة الراهنة . فهم لا يوجهون قواهم إلى مراكز الانفعال في نفوس الأمم التي

يطمعون بها إنما يعمدون إلى هذه المراكز الحساسة فيخدرونها بكل ما اوتوه من حكمة ودهاء . يعللونها بما تصبو اليه من الفاظ الانسانية والمدنية وخدمة البشرية وحرمة كل ما هو مقدس في عرفها الى غير ذلك من المخدرات المعنوية التي لا تضارعها فعلا اشد المخدرات المادية حتى اذا فلج بها خلق الأمة العام الذي به قوام كيانها ينتثر عقدها وتتفرق كلمتها ويغلب فيها الشقاق والفساد وتروج في سوقها الدسائس والفتن ويسهل على الفاتح اخذها وعلى المستعمر حكمها

ولعمري إن الإنسانية والمدنية وما رادفها من الالفاظ التي في ظاهرها الرحمة لأشد فعلا في استعباد الأمم وتذليلها من قنابل المدافع وحراب الأسنة وما من خطر اشد على حياة الأمة من قتل خلقها العام على مذبح خيال خلب تنصبه الأمم القوية شركا في سبيل مطامعها يسمونه الإنسانية

وخلاصة القول الأخلاق قوى نفسانية كامنة تثيرها مؤثرات خاصة كما يشتعل البارود لأقل شرارة وهي كما قدمنا معيار قوى الامم الحيوية تعرب عن شدتها وضعفها وصلاحها وفسادها كما تعرب الأعراض عن حالة الجسم من حيث الصحة والمرض . وقد يتوصل الحكيم الإجتماعي إلى تعيين احوال الامم بالنظر الى اخلاقها كما يشخص الطبيب المرض الملم بالجسم بالنظر الى اعراضه . وكما أن الاعراض الصحية والمرضية ليست عللا بل مسببات حادثة تعرب عن حدوث انفعال بالجسم تتكيف بحسبه كذلك الأخلاق فإنها حالات روحية تعرب عن انفعالات في النفوس تثيرها مؤثرات معنوية مختلفة من أهمها الدين والوطنية والقومية .

الدكتور
اسعد الحكيم
دمشق

الامراء الحرفوشيون

حكام بعلبك والبقاع وما يليهما (١)

٣

الشعراء الذين مدحوهم

كان هؤلاء الأمراء يقربون الأدباء من الكتاب والشعراء والوجهاء ويجرون عليهم الأرزاق ويجزلون عليهم الصلات فالتف كثير منهم حولهم وكان من الأمراء شعراء وكتاب وادباء عرفوا بآثار اقلامهم الكثيرة مما افضت في وصفه (بتاريخ سورية المجوفة) و (تاريخ الأسر الشرقية) المخطوطين واشرت اليه في اجاثي الماضية فلذلك اكثر الشعراء مدح الأمراء ومراسلتهم ومناقشتهم ومما يجدر بالذكر من ذلك الآن ما اختصره تعريفا لشؤونهم

ارسل الأمير يونس الحرفوشي الى مكة كيسا (خمسمائة غرش) الى الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠) م في مكة (لأن اهل الشيخ محمد كانوا في بلاد الحرفوشي "بعلبك") مع رسول فأبى قبولها ولكن قبل أن يرسل اليه بقيمتها هدايا كما اتفق مع الرسول . ففعل الأمير برأيه

وكان الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي المذكور هنا نحو سنة ١٠٢٠ هـ (١٦١١) م في بلاد الحرفوشيين فانتقل في هذه السنة الى كرك نوح واقام بها مع اسرته مدة لأن والده كان في العراق

(١) تأخر منشئ المقالة الى الآن عن تتمة بحثه بداعي انحراف صحته مدة طويلة وهو الآن يكتب هذه الكلمات من على فراش الداء فالمعذرة من القراء الكرام

وعمره هو نحو ست سنوات لأنهم وقع عليهم تحامل واحترق لهم ببلادهم (جبل عامل) نحو الف كتاب من المخطوطات النفيسة . فدرس هنا على الشيخ محمد الحرفوشي وغيره من تلامذة ابيه وجده. وهو مؤلف كتاب (الدر المنثور في المأثور وغير المأثور)

وكان للأمير موسى بن علي الحرفوشي الشاعر مراسلات ومدائح دارت بينه وبين الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين والد صاحب (الدر المنثور) الآنف ذكره

وكان احمد الطبيب الخلاصي في نحو سنة ١١٤٧ هـ (١٧٣٤)م شاعر الحرفوشيين وله ديوان في مديح الأمير اسماعيل منهم وابنه ونسخته المخطوطة في المتحف البريطاني ولم نقف عليها لننقل منها شيئا في وصفهم

وكانت بين الأمير محمد بن علي بن احمد الحرفوشي المتوفى سنة ١٠٥٩ هـ(١٦٤٩م) وبين شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي واصدقائه الشيخ محمد جواد الكاظمي في العراق والأمير محمد المنجكي في دمشق مراسلات وقصائد

وكان الشيخ محمد بن الشيخ محمد حسن من آل مروه العامليين المتوفى سنة ١٢٢٦هـ (١٨١١م) مقربا من الأمير محمد الحرفوشي وهو شاعر فلا يبعد أن يكون له فيه مدائح

وقد قرأنا على عتبة مسجد النهر في بعلبك الذي جدده الأمير يونس الحرفوشي سنه ١٠٢٨هـ(١٦١٨م) تاريخا في اربعة ابيات مشوشة الوزن جاء بيت التاريخ منها قوله ولا نعلم لمن هي :

مذ تمت اعماله تأريخه اثابه الله على ما عمرا

ومن ذلك ما نظمه الشيخ عبد الرحمن التاجي البعلبكي في قصر الأمير

عمر الحرفوشي حاكم بعلبك مؤرخا بناءه سنة ١٠٧٨هـ(١٦٦٦م) من قصيدة طويلة قال فيها :

عمر الأمير الندب من غمر الورى احسانه الصافي فكل يحمد
ليث يريك البرق في يوم الوغى عضبٌ يجرّدُه وطرف اجردُ
من اسرة سادوا الورى بمكارم غرٍّ وآلاء لهم لا تجحد
اعني (الحرافشة) الكرام ومن لهم عز يذل له العزيز الاصيد

وختمها بقوله

ولذاك ثغر السعد قال مؤرخا قصر زهي للأمير مشيد

وقال الخوري نقولا الصائغ الراهب الحناوي الكاثوليكي يؤرخ دار الأمير اسماعيل في بعلبك سنة ١١٤١ هـ (١٧٢٨م) في ابيات منها :

نسل الأماجد ذي الإمارة من سما بعلائه وذكائه اعلى القنن
ما أنت إلا بدر افق حوله شهب البنين تنير في ظلم الدجن
حي لحيّ الذكر حيٌ مؤرخا دم بيت اسماعيل فردوس عدن

وارخها ايضا ثانية بقوله من ابيات :

هنئت يامولاي بالدار التي شيدتها يامن له تفدى المهج
ونعمت فيها بالرفاه وبالبنين الغر ما صدحت حمائمها هزج
فاعتز في مغنى السعادة واتئد وابهج بما تأريخه مغنى البهج

وقرأت في مخطوط ببعلبك تاريخا لضريح الأمير عمر الحرفوشي المدفون في النبي شيث سنه ١١٢٠ هـ (١٧٠٨م) من ابيات فيها تشويش

لتبك الخزاعي مقلة الجرد والسخا ومهج الحشى والسمر والبيض والخيل
وتندبه غيد حسان كواعبٌ لهنَّ البها والحسن تاج واكليل
ويفقده المظلوم اذ هو منصف وضيف المسا إذ من انامله سيل

وقد ختمت بهذا البيت

لألف ومية (١) ثم عشرين بعدها لهجرة من وافاه بالوحي جبريل

(١) تسهيل مائة ليستقيم الوزن

وعلى داز الأمير سلمان في عين قرب الفيكه هذان البيتان :

شاد سلمان العلى نسل الفخام بهجة الدار ادخلوها بسلام
وحماها اسعد في سعده بالقنا الخطي والبيض الحسام

وقرأت للقس حنانيا المنير اللبناني مقامة سماها (الحرفوشية) ضمنها حادثة في تطبيب احدهم في قرية نَبْحَه من اعمال بعلبك سنة ١٨١٧ م وفيها نوادر ولطائف

ومن القصائد التي وقفت عليها [١] في مدح الأمير الشاعر وهي فريدة قول الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ١٠٣٠هـ(١٦٢٠م) من ابيات قال في التخلص فيها :

والدهر ذو السن بالمدح ناطقة لكامل زانه الإفضال والحسب
موسى ابي الجود قد حاز الكمال كما يحاز بالسبق في ميدانه القصب
الوارث المجد والافضال عن سلف له كما في البرايا يورث النسب

الى أن قال :

به سمت بعلبك الشام وافتخرت إذ لم تحز مثله مصر ولا حلب
اولم يكن ذكره في النطق ما حسنت الفاظه وهي مع ذكر له ضرب
كذاك لو لم يكن في بذله ذهب حال الندى في الورى لم يكمل الذهب

وفي مكتبة السيد محمد حسن بن السيد جواد المرتضى في بعلبك بضع عشرة قصيدة استنسختها بعناية الصديقين الشيخين علي زغيب وتوفيق الصاروط وهي فى مدائح الحرافشة بقلم السيد محمد الحسيني من آل المرتضى في بعلبك وهو من شعراء القرن الثالث عشر للهجرة فمنها قوله في مدح جميع الأمراء من قصيدة :

إن الأكارم آل حرفوش لهم خطر تقاصر دونه الأخطار
وهم المناصب لو علمت بهم وهم عين الوجود وغيثه المدرار

---

(١) ارسل الي هذه القصيدة الصديق الاستاذ العالم الشيخ سليمان ظاهر النبطي العاملي

وهم ذوو الأصل الكريم كما أتى النـ ـقل الصحيح وجاءت الأخبار
قوم لهم نصر النبي محمد فهم لـدين محمد انصار
وهم الأسود الضاريات إذا الوغى شبت وفرّ الفارس المغوار
لا عيب فيهم غير أن نزيلهم عنه الأكف من الملوك قصار
كم من وزير ذاق طعم سيوفهم فلوى ومنهم (احمد الجزار)
ما الغيث اندى منهم جـودا ولا في ربعهم ابدا يضام الجـار

ومما قاله في مدح الأمير امين من قصيدة

الله ولى بعلبك وقطرهـا من آل حرفوش الأمير (أمينا)
فرعى رعاياها وجـانب ظلمها برضى الإله فزاده تمكينا
وكفاه ما يخشى وكان له على كيد الأعادي ناصرا ومعينا
هو ماجد الف المعالي وارتـدى بردائها من حين كان جنينا
وروى المكارم عن ذويه وارتوى منهـا وكان بنيل ذاك قمينا
جل الـذي اولاه حسن شمائل وحباه مجدا شامخا ومبينا
جود كمنهل الحيـا ومكارم ضربت شمالا في الورى ويمينا
يلقي عصاه الجـار منه بمنزل رحب ويأوي مـن حماه عرينا
ويظلّ من صرف الزمان وريبه ومن النوائب في حماه امينا

وقال من قصيدة في مدح الأمير قبلان :

طوبى لبعل إذ غدا الوالي لهـا من آل حرفوش الفـتى قبلان
الماجد الندب الـذي اخلاقـه روض سقاه العارض الهتان

الى أن قال

فرع الخزاعلة الذين بيوتهم في المجد دون محلها كيوان
وفتى الحرافشة الذين سيوفهم تردي العدى واكفهم سحبان
وربوعهم مأوى الكرام ودورهم يأوي لهـا وتحلها الضيفان
ويحل جار علاهم في معقـل منهم فليس ينالـه السلطان
ولقد نزلت بهم واهلي قد نأت بهم الديار وشطت الأوطان
فحدوا لي المعروف حتى خلتهم اهلي وأن أباهم علوان

ووجدت قبلانا فتى لم يحكه ... في المكرمات وصنعها الفتيان

وقال يمدح الأمير امينا ايضا ويهجو شيخ قرية تمنين في بعلبك من قصيدة

إنا نعيذ معاليكم بياسين ... ونستعيذ بكم من شر ياسين
اشقى شيوخ قرى بعل واكثرهم ... اذيةً وفسادا شيخ تمنين
المستحل اذى ابناء فاطمة ... رهط النبي وابناء الميامين
والبائع المتجر الباقي بعاجله ... والمشتري الحظ من دنياه بالدين

وقال في التخلص :

ارى اذاه ولكن لاارى احدا ... إلا الأمير امينا منه يحميني
حسبي عليه ابو قبلان منتصرا ... ومنجدا منه يحميني ويشفيني
وهو الأمير الذي ما زال يمنحني ... بنصره وعلى الأعداء يعديني

وقال يمدح الأمير نصوحا بن الأمير جهجاه من ابيات ويعرض بعمه

إني حمدتك يانصوح وانني ... غير الحميد من الورى لم أحمد
ياطيب الأعراق سبحان الذي ... اولاك اخلاقا كما الروض الندي
ياابن الفتى الجحجاح والشهم الذي ... بسوى العلى وردائها لم يرتد
حاكيت والدك الكريم مكارما ... وعلىً وكنت نظيره في السؤدد
وغدوت شرواه امير خزاعة ... واليك واردها يروح ويغتدي
قُلدت ضبط لواء (بعل) فازدهت ... بك (يانصوح) وكنت خير مقلد
اصلحت فاسدها وسست امورها ... شروى ابيك وكنت غير المعتدي

الى أن قال :

وتركت عميك (١) اللذين تزايدا ... صدا ولم تر فيهما من مسعد
يطآن من عرض البسيطة فدفدا ... عند المساء ويصبحان بفدفد
واهاً لصنعهما وآها منهما ... شابا ولم تر منهما من مرشد

وقال من قصيدة يمدح الأمير فاعور :

عرِّج بربع خزاعة المعمور ... من بعلبك وعج بذاك (الطور)
تلقى به راحاتهم تهمي ندى ... وتضيءُ اوجههم كمثل بدور

(١) يريد بهما الأميرين امينا وسلطانا وكان بينهما وبينه خلاف استفحل امره

فأهدي لهم مني التحية مجملا ومفصلا سيما على (فاعور)
فرع الحرافشة الذين تقمصوا قمص المعالي من قديم دهور

وقال من قصيدة يثني بها على الأمير جواد :

وقائل لم تجدّ السير مجتهدا تذود نضو المطايا عن مراعيها
امنتهى الأرض تبغي قلت مبتدرا قصدت بعلا واهوى أن ادانيها
فقال : بعل بلاد الفسق قلت له الآن قد حسنت من حسن واليها
اعني ابن سلمان ذا المجد الذي عرفت به الأماجد قاصيها ودانيها
اطريت ندبا تزيل الهمّ همته اذا الهموم تغشتها غواشيها
يحمي النزيل ويلقى الضيف مبتسما اذا أتى وديون المجد يوفيها
كل الكمالات رب العرش صيرها من حظه فتعالى الله معطيها
حلم وعدل وجود وافر ونهى ينهى الأهالي ويعفو عن تعديها
فليس بعل على ما كنت تعهدها اليوم بعل على ما أنت تبغيها

ومنها :

جواد قد جاد ربّ العالمين به على البلاد فياطوبى لأهليها

وقال من قصيدة أخرى فيه ايضا :

وما ذاك الفتى المحمود إلا الا خزاعي ابن سلمان جواد
اخا حكم تدين له البرايا وذا بأس يذوب له الجماد
إذا ما سلّ يوم الروع سيفا فأعناق الرجال له حصاد

وله بضع قصائد اخرى كلها غرر منها قوله يعاتبه

لئن صدت سعاد فلا ملام فقد منعت عوائدها الكرام
تكاثر صدهم والود منهم تقشع وانجلى منه الغمام
وقد قلّ الوفاء فلا وفاء لأبناء الزمان ولا ذمام
وقطبت الوجوه فلا رواء بها للوافدين ولا ابتسام
وأجدبت الأكف وكان قبلا لغيث نوالهم فيها انسجام
فواوجداه قد غشى الليالي عقيب ضيا كواكبها الظلام
وواأسفاه قد مضت المعالي غداة مضت اهاليها الفخام

ولو لم يبق بعدهم جواد أخو العليا وماجدها الهمام
فتى ابناء حرفوش المفدى وعاملها المثقف والحسام
لزالت بهجة الدنيا وولت محاسنها وجللها القتام

وقوله يؤرخ ولادة ابنه الأمير محمد سنة ١٢٤٣ هـ من ابيات :

سلطان ياذا الفتى المحمودسيرته في كل ما بلد يابيضة البلد
فليحيَ شبلك في امن وفي دعة وفي الصفا قال تأريخي وبالرغد

وله في هذا الأمير مخمس بليغ ايضا يمنعنا ضيق المقام عن نشره ونشر غيره من الأشعار البليغة الرشيقة

أما الأزجال التي قيلت في هؤلاء الأمراء فهي كثيرة منها مجموعة في حروبهم مع ابراهيم باشا المصري (١٨٣١ – ١٨٤١م) وهي على نمط الاقاصيص المشهورة بلغة عامية وشعر من الزجل أو المعنّى وضعها ظاهر رحيمه من قضاء النبك عثرت عليها بخط سقيم

وكذلك ما نظمه الزجالون (القوّالون أو قوّالو المعنّى) في وصف حروب القرن الماضي ولا سيما حوادث سنة ١٨٤١و١٨٤٥ و١٨٦٠ فإنهم ذكروا الأمراء الحرفوشيين الذين شهدوا تلك المواقع ومدحوا بعضهم وهجوا الآخرين إلى أن كفت ايديهم عن الحكم في اواسط القرن الماضي

فمن زجليات ظاهر رحيمه قوله بلسان الأمير خنجر لأبناء عمه يحذرهم وينصحهم ويصرح بأسمائهم مطلعه :

قال ابو السعود قولاصادقا والنار في قلبي تزيد سعارا
فهودهداك الله خذلي رسالتي مكتوبة بالخط والاسطارا

ومن المدائح الزجلية قول المرحوم ابي نايف ابراهيم بن شبلي المعلوف احد المقربين منهم هو ووالده وجده واعمامه واولادهم انشدها بصوته الرخيم حينما عاد الأمراء سلمان واسعد وجهجاه وسلطان الحرفوشيون

من الاستانة اثبتها هنا لحسن اسلوبها وهي من نوع القصيد الذي ينشد على نغم الرباب

قال المتيم بحق الدهر نظم كلام	يا قصة عالتهالـك ردت ابديك
أبـدا باسم المهيمن قولها بنظـام	عالدهر والخون والايام لابنيك
يا دنيا ما السبب فعلك علي هام	مالي اسيه بطريقك دوم راضيك
خنتيني باهل المكارم بعد عز التام	بعـد الصفا والهنا هذي تواليك
سلمان ابو حسين ابوالصعلوك والايتام	ياريت طول المدى يشرب صفاويك
جيت للدار ما ردت علي سلام	قلت يا دار وايش الصاير بيـك
قالت لي الدار صاير لي عنا وسقام	قلت كوني صبورا على فرقة اهاليك
قلت يادار مالك حزينة الطير فوقك حام	والبوم والصل عشمش في قرانيك
وين المشاعيل (١) هلتضوي بجنح ظلام	وين المهابيج هلتصور (٢) اراضيك
ردت تقول لي تراني رحت بالاوهام	خمنت بالعصر ناس تقول افديك
قلت يا دار أنا وانت على الاحكام	تاشوف حق الخيانة كيف يرضيك
ان إجا حقك علي انت رضي وانا بنضام	وإن جاحقي عليك ما بباديك (٣)
قالت تمشي وقوم إنهض وشد حزام	فقلت بالله أنا والحر جاييك
مشيت أنا حافي وهي تنقبت بلثام	هادي الطموحه وأنا مالي مساليكي (٤)
بساع فزوا (٥) لها الباشات عالاقدام	قالون يا المصونة شو المضنيك (٦)
قالت الشرع بيني وبينه بينقام	صيحت مين يبدا قلت داعيك
قلت يانصرة المظلوم ونصرة المنضام	هي الكادت بالسميدع ريتها بيك (٧)
قالون حقك عليها بذمة الاسلام	وابقى بلومان (٨) دهرك تايوافيك
من بعد ابو حسين ابوالصعلوك والايتام	من عقب سلمان يا قلة عوافيك
وان كان يادار ربي رايد لك الإنعام	يرجع ابو سعود لاوطانك يسليك
نذرا علي وان عادت رجعت الأيام	لزين القاع وارض العين والفيكي
تمت قولي باذن الواحد العلام	(معلوف) قايل حروفالك وبانيك

(١) التي تنير (٢) التي ترتج لها (٣) اقاصك (٤) هذه الطامعه وانا المتحير (٥) افاقوا على الاقدام
(٦) الذي اتعبك (٧) هي التي اظهرت كيدها به ياليت كيدها بك (٨) اللومان السجن المطبق

ولخليل الياس هاشم المعلوف قصيد في الامراء على هذا المنوال لم اقف عليه الآن

ومن الازجال التي قيلت في الحروب الماضية قول حسين ابو الحسن يذكر حرب العامية وابراهيم باشا المصري من قصيد وصف فيه الامير خنجر بقوله :

ويوم السبت قام المصير قايد للعساكر طالعه مثل الغمام
دقت الطبله وصاح السيطري قال قرب لي حصاني يا غلام
ابن ابي سويدان راد الانفصال قوسه بالفرد كامه ما بزم

وقول يوسف السكاف الزحلي في موقعة العريان سنة ١٨٤١ م واهل زحلة

ايا عريان زحله موت احمر اجوها الفوارس واشتروها
ولو مايكون ابوطعان[1] معكم الموية من البقاع ما شربتوها
غدا يجيكم ابو سبته[2] بسيفه يفكك للرموز التربطوها

هذا ما استطعت جمعه من اقوال المقربين من الامراء الحرفوشيين ممن مدحوهم او عاتبوهم من شعراء وزجالين ووجهاء نالوا لديهم مكانة واجزلوا لهم العطايا وخلعوا عليهم الثياب النفيسة . فسبحان مبدل الاحوال

دمشق في ٢٥ ت ١ سنة ١٩٢٤

عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجمع العلمي

---

(١) ابو طعان هو الامير محمد الحرفوشي الذي ساعد العريان (٢) وابو سبته الامير خنجر المشهور الذي ساعد الزحليين (راجع تاريخ زحلة صفحة ٢٠٤ ، ٢٠٥) ويقال ان الامير خنجر خلع على يوسف السكاف فروا ثمينا لما انشده هذه الزجلية

بين جبل عامل وجبال العلويين

٣

برحنا الشام مع القطار صباح الأحد (٢٥ المحرم ١٣٤٣) فبلغنا المعلقة حوالي الظهر فذهبنا تواً لزحلة (١) والمعلقة وزحلة اضحتا كبلدة



مدينة زحلة

واحدة فلم نجد مكانا في نزل قادري فعدنا إلى نزل جديد اسمه نزل (دواليبي) وهو قبالة نزل قادري وقد يفوقه بالإتقان وإن لم يحكه بالفخامة

(١) اسم زحلة ربما كان محرفا عن زحل أحد آلهة الأقدمين وخرج منها علماء نسبتهم إلى عليني وهي زحلة ولم تشتهر زحلة إلا بعد مواقع القيسية واليمانية فكانت اقطاعا للأمراء اللمعيين واصبحت ملجأ للمسيحيين الذين فروا من ظلم الجزار وبعض الامراء الحرفوشيين زحلة اليوم مركز لواء البقاع الذي يبلغ عدد نفوسه زهاء ١١١ الف نسمة وعدد نفوس زحلة وحدها ١٣ الف نسمة تعلو عن سطح البحر ٩٤٥ مترا وهي مبنية على رابيتين يفصل بينهما نهر البردوني الذي ينبع من جبل صنين ويصب بالليطاني وهي الآن مشهورة بعمل الخمور وتجارة الحبوب والغنم والسمن ودبغ الجلود

وفي زحلة نُزل كثيرة اغلبها على شاطئ البردوني وهي نظيفة متقنة واشهرها قادري وهي بنية ضخمة فخمة تسع ١٥٠ سريرا ولها فسحة رحبة وفيها بهوان كبيران أحدهما للمقامرة والآخر للمخاصرة (الرقص الإفرنجي) وهي مالك الآباء الحناويين وجنوبيها حديقة البلدية وهي واقعة على الضفة الغربية من نهر البردوني ومقابلها على الضفة الشرقية نزل دواليبي ونزل طرابلسي وقد نزل به الحاج عبد الحسين چلبي من اعيان العراق ووزير معارفها الأسبق وقد زرناه فألفيناه يتوقد غيرة على طائفته ويشكو جمودها وتأخرها

وعلى مقربة من وادي العرائش نزلان لطيفان متقنان وهما نزل الصحة ونزل الروضة

وعلى ذكر وادي العرائش نقول إنه هو المتنزه الشهير في زحلة وبه عين البخاش وهو واد جميل يصدق عليه قول المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا ألذ من المدامة للنديم
يصدّ الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

ترى على جانبي نهر البردوني القهاوي المتقنة الجميلة وتحسب نفسك وأنت هناك في يوم المحشر لا سيما يوم الأحد وبعد المغرب منظر نضير لا يمكن لليراع أن يصف حسنه وجماله وما أبدع تلك القناديل الكهربائية التي تنير الوادي فلها إذا أشرفت عليها من علٍ لطف يأخذ بمجامع القلب لا سيما وأن غزلان الوادي وبدوره المشرقة تسرح وتمرح وتبدو في كل مكان فيه والحق يقال إني لم اشاهد في سفري كله أجمل من منظر وادي

العرائش في زحلة وانـك حيث سرت هنـاك تلتطم الأذرع بالأذرع والاكتاف بالاكتاف ولكنه غالبا في دمقس أوحرير وقد حدثني بعضهم أن ميا الكاتبة المعروفة لما هبطت زحلة اراد الزحليون أن يروها ما وصلت اليه هذه المدينة بعدها من العمران فطافوا بها كل قصر مشيد ومعهد جديد حتى ادتهم خاتمة المطاف عند الغروب إلى وادي العرائش فقالت لهم لماذا لم تأتوا بي إلى هنا من اول الأمر فإني لم ار في كل ما رأيته امرا عجيبا ولا منظرا غريبا نعم هنا الحسن والجمال كله وهنا جمال زحلة الفتان

وكان يوم الأحد الذي وصلنا به إلى زحلة من ايام الهاجرة فمع هواء الوادي البليل ومياه البردوني الباردة كان الحر شديدا ولانكتم القارئ أنا مع ما وصفناه له من بدائع زحلة لا سيما وادي العرائش لا يرى مثلنا به السرور الذي يتطلبه لأن الخمرة في الوادي اكثر من الماء حتى لا يكاد يجد المرء مكانا خاليا منها ولا غرو فمن مميزات زحلة اشتهارها بصنع العرق وإذا وصفوا عرقا بالجودة قالوا (عرق زحلاوي) ونحن ممن تؤذيه رائحة العرق لكن هي السياحة وحب الإطلاع تدفع المرء لولوج أمكنة لا يألف مخبرها وان تمشق منظرها

يقضى على المرء في أيام (رحلته) حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وقد زرنا في زحلة صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف صاحب المؤلفات الممتعة واكثرها لم تزل مخطوطة نخص منها بالذكر تاريخ الاسر الشرقية الذي سيكون من الكتب النافعة لو تيسر اتمامه وتمثيله للطبع ولديه كتب مخطوطة نادرة ضمها الى مكتبته النفيسة ومنها ما اشتراه في الحرب وقد استفدنا منه بعض المعلومات التاريخية عن زحلة وما اليها من المدن التي زرناها وهو مصاب بمرض الربو (ضيق النفس) فتراه اكثر

اوقاته ملازما سريره ومع ذلك فلا يكل ولا يمل من الكتابة والبحث والتأليف فنرجو له الشفاء ليتسنى له إتمام ما بدأبه وهو اليوم من اعضاء المجمع العلمي العاملين في دمشق . وزرنا حضرة المطرأن كيرللس مغبغب مطران الكاثوليك في زحلة فألفينا منـه كل لطف ودار المطرانية دار واسعة متينة البناء حسنة الهندسة

وزرنا دار الحكومة وهي في أعلى مكان من البلدة متسمة فخمة وألفينا في خارج المحكمة العدلية ازدحاماً شديداً لم نر مثله بمكان آخر وزرنا فيها صديقنا البير افندي شدياق ناموس المتصرفية فأحب أن نزور المتصرف وكان يومئذ سليم بك تقلا ناظر الداخلية اليوم فألفيناه شابا ألمعيا نشيطا وزرنا ادارتي زحلة الفتاة والصحافي التائه وهما الجريدتان اللتان تصدران بزحلة ولكل منهما مطبعة خاصة

وفي زحلة مدارس كثيرة اشهرها الكلية الشرقية

والمعيشة فيها غالية بالصيف لكثرة من يؤمها من الغرباء والمصطافين

بتنا في زحلة ليلة واحدة ثم فارقناها إلى قب الياس حيث قضيناهناك ليلتين ويوما جميلا على نبع رأس العين وعدنا إلى زحلة فمررنا على تعنايل وهي قرية زراعية ذات اشجار غضة منوعة وقد اشتهرت في البطيخ الاصفر الذي يخرج من ارضها وهي من املاك الآباء اليسوعيين ثم مررنا على الكسارة وهناك مرصد فلكي لليسوعيين ايضا تتخلله كروم العنب من كل جانب وقيل لنا إن هذه الأملاك الواسعة صادرتها الحكومة العثمانية من الوطنيين واعطتها لليسوعيين في حادثة الستين إرضاء لفرنسة وهكذا يأكل هؤلاء المحترمون خبزهم بعرق جبينهم

ثم واصلنا السير للمعلقة فزحلة حيث قضينا بعض ساعات في زحلـة

ووادي العرائش وهناك جمعتنا الصدف بالرصيف قاسم افندي الهيماني صاحب الفيحاء (١) وعدنا بعد الغروب إلى المعلقة حيث بتنا فيها

والمعلقة بلدة واقعة على طريق السكة الحديدية وهي متوسطة بين بيروت والشام ويبلغ عدد نفوسها زهاء خمسة آلاف نسمة بينهم كثير من المسلمين وبها جامع ودار للحكومة خربة وهي اليوم مركز المحكمة الشرعية وكان قاضيا بها الشيخ رضا القباني البيروتي أما اليوم فقد تعين قاضيا لها وطنينا محمد بهاء الدين افندي الزين مفتي صيدا الاسبق والمعلقة حديثة العهد بناها الأمير بشير الشهابي ثكنة لعسكر ابراهيم باشا المصري بأنقاض بلدة كرك نوح

ذهبنا صباح الخميس لزيارة قرية كرك نوح التي خرج منها كثير من علماء الشيعة المحققين اشهرهم المحقق الكركي صاحب التآليف المشهورة وكرك كلمة سريانية معناها الحصن ونوح يرجح أنه الإله نواحع الكلداني احد مثلثات الكلدان ويقولون ان بها قبر نوح وهو الآن يزار وطول القبر زهاء اربعين ذراعا وبناه الملك الظاهر البند قداري وقد هدم حصن كرك نوح الأمير بشير وعمر به الثكنة بالمعلقة كما مر والكرك بلده قديمة وإلى الآن يظهر في كرومها قطع ذهبية لكنها اليوم قرية صغيرة سكانها من المسلمين الشيعة والمسيحيين وهي شرقي المعلقة تبعد عنها نحو عشرة دقائق مشيا على الأقدام وطريقها معبدة

برحنا المعلقة ظهر الخميس (٢٨ المحرم) إلى رياق ومنها انتقلنا إلى قطار بعلبك فبلغناها بعد قطع تلك السهول الفسيحة عصر ذلك اليوم

---

(١) هذا الرصيف في رحلات دائمة لا انقطاع لها وقد زار صيداء وكتب عنها !



بعلبك (١)

هذه هي مدينة الشمس ، ومطلع السرور والأنس ، ذات الامواه

بعلبك مؤلفة من كلمتين بعل نسبة لهيكل البعل الذي بناه الفينيقيون فيها وبك معناه المدينة وهي مركبة تركيبا مزجيا وتدعى هيلوبوليس اي مدينة الشمس وهو اسم يوناني وذكرها امرؤ القيس بشعره فقال

لقد انكرتني بعلبك واهلها ولابن جريج في قرى حمص انكرا

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته

وكاسٍ قد شربت ببعلبكٍ واخرى في دمشق وقاصرينا

وهي من اقدم مدن الدنيا إن لم تكن اقدمها بنيت على الجبل الشرقي (أنتيلبنان) وقال ياقوت في معجمه بعل اسم صنم وبكّ عنقه اي دقها فإما ان يكون نسب الصنم إلى اسم رجل او جعلوه يبك الاعناق وقال ايضا ببعلبك دبس وجبن وزيت وابن ليس في الدنيا مثلها يضرب بها المثل واورد ابياتا لأحد الأعراب جاء فيها (او جبنة من جبن بعلبك) قال وقيل إن بعلبك كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليهما السلام ورجح أن يكون القبر الذي بها المعروف بقبر حفصة هو قبر اخت معاذ بن جبل لابنت عمرو قال بها قبر الياس وقبر اسباط وبقلعتها مقام ابراهيم الخليل عليهم السلام قال وفتحها ابو عبيدة لما فرغ من فتح دمشق سنة ١٤ للهجرة وذلك في خبر يطول شرحه

المتدفقة ، والحدائق الناضرة ، والآثار القيمة والمناظر المونقة ، جمعت من آثار الاقدمين وغرائب صناعاتهم ما لم تجمعه بلدة غيرها وقد نزلنا فيها حال وصولنا في نزل الوف وهو نزل جديد متقن يقابل القلعة من الجنوب حتى كأنها أمامك وصاحبه الخواجه ميخائيل موسى الوف من الأفاضل وهو قيم القلعة من زمن مديد وله تاريخ بعلبك وهو من احسن التواريخ وقد لقينا من لطفه ولطف مستخدميه وترتيب نزلهم واتقانه ما يجدر بالثناء ولم نبت به سوى ليلة واحدة لأن بعض الاخوان اصروا علينا بالانتقال إلى بيوتهم فاخترنا النزول في بيت صديقنا ورفيقنا في عهد الدراسة السيد علي زين وهو سيد نجيب ثابت النسب يجتمع نسبه مع نسب السادة آل مرتضى وهؤلاء السادة المرتضويون كثيرون في بعلبك وهم من خيار اهلها لقينا منهم كل حفاوة ورعاية وقاضي الشرع الشريف منهم وهو السيد محمد سعيد مرتضى والكل معجبون بمكارم اخلاقه وحسن سيرته وكان مصطافا هذه السنة في بعلبك صديقنا محمد جميل افندي مروه التاجر

ونسب اليها جماعة من اهل العلم واعجب ابن بطوطة بجلوها وذكر أنهم يصنعون صحافا الواحدة ضمن الاخرى حتى تبلغ التسعة فيظنها الناظر واحدة حتى يخرجوها

وتعلو بعلبك عن سطح البحر ١١٧٠ مترا وكانت قبل الاحتلال مركز قضاء تابع لدمشق وبقيت كذلك ابعد وقعة ميسلون فألحقت بلبنان الكبير بغير رضا من اهلها كما جرى في البقاع وجبل عامل ويبلغ عدد سكانها زهاء خمسة آلاف نصفهم مسلمون شيعيون والنصف الآخر مسلمون سنيون ومسيحيون واكثر المسيحيين من الروم الكاثوليك واكثر دورها المعتبرة للمسيحيين وكذلك نزلها الفخمة وتخرج قراها غلالا وافرة واشهر أسر السنيين اسرة الرفاعي كما أن اشهر اسر المسيحيين اسرة مطران الذين نكلت بهم الحكومة التركية في الحرب العامة وفي بعلبك مدرسة رسمية للحكومة ومدارس للأجانب للذكور والإناث

المعروف فزادنا أنسا بهذه البلدة الجميلة وأهل بعلبك كرام يحتفون بالغرباء ويكرمونهم لذلك نستغرب قول صديقنا الاستاذ الشيخ عبد الرحمان سلام بها وقد اتاها احدى السنين ليصطاف هناك فما وجد محلا

أتيت لبعلبك ومن أتاها رأى في اهلها خلقا عجيبا
كأن بيوتها أبيات شعري فلا حشوا تضم ولا غريبا

وفي بعلبك متنزه من ابدع متنزهات سورية وهو منبع رأس العين فإنه مرجة خضراء والماء يجري كأنه الدر النظيم وتراه مزدحما بالرجال والنساء من العصر إلى العشاء لكن ماءه ثقيل ولو عني بإتقان قهوته وتنظيمه لتضاعف الإقبال عليه. ولو تسنى جلب نبع عين اللجوج التي كانت قديما مجاوبة لبعلبك لتحسنت حالة بعلبك لأن ماءها الآن مع عذوبته وبرودته غير مريْ ونبع اللجوج على مسافة ساعة ونصف ساعة من البلدة وجلبه سهل جدا لو تضافر الأهلون على ذلك لكن البعلبكيين متشاكسون متنابذون ليس شيعيهم وسنيهم ومسيحيهم فقط بل كل فرقة منقسمة على بعضها لا سيما الشيعة وهم الأكثرية الساحقة وقد بلغ من تنابذهم أنهم أنشأوا مدرسة وطنية فسارت سيرا حسنا وبدت عليها إمارات التقدم والنجاح فوشوا بها واتهموها بالسياسة التي مادخلت شيئا إلا افسدته وهي (البعبع) عند السلطة فأقفلت وهي والقائمون بها براء مما اتهموا به

ومن المستغرب جدا وقوع هذه الهنات في بعلبك مع أن وجهاءها اليوم آل حيدر جلهم إن لم نقل كلهم تعلموا في المدارس العالية وتذوقوا لذة العلم وعرفوا ما ينتجه التفرق من الخراب والدمار، والقضاء على الأوطان والديار، فيجعلها قاعا بلقعا

وكانت طلائع التضييق بادية في بعلبك وقضائها لتمرد ملحم قاسم

وأعوانه مع أن جل من قابلناهم من حكام واهلين يعتقدون براءته شخصيا مما اتهم به اخيرا وكان المظنون أن يفك خناق البعلبكيين بعد القبض على ملحم قاسم لكن الطين زاد بلة وشددت السلطة تشديدا مرهقا على بعلبك وقراها لاسيما على الشيعيين خصوصا على آل حيدر فأرهقتهم بالضرائب من سلاح ومال واعتقال وهذه نتيجة الفتن (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)

وقد سمعنا تذمرا شديدا من بعض شبان آل حيدر الذين افرطوا في الحرية حتى اصبحوا يشربون الخمرة علنا على رأس العين ولو احسنوا صنعا لاستجلبوا محبة الأهلين ولم يفعلوا ماهو مستهجن عندهم ولعلموهم درسا عمليا أن نتيجة العلم والتعلم الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة لا التهتك وعدم المبالاة بالناس وكأنهم يسيرون حسب قول الشاعر

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

نقول هذا ونعلم أن فيهم من يفتخر بسيرتهم واخلاقهم

ومن المبكي المشجي أنك لاترى في مجالس البعلبكيين ومجتمعاتهم إلا التذمر والشكوى والقيل والقال

ويعتني البعلبكيون بفرش بيوتهم واتقانها ويتأنق اكثرهم في الملبس لاسيما النساء

وقد انجبت بعلبك ادباء وعلماء وشعراء ومنهم الشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول والمخلاة وغيرهما من المصنفات ومن بعلبك الأمراء الحرافشة الذين لعبوا دورا مهما في تاريخ القرون الثلاثة الماضية وقد نشر تاريخهم الاستاذ المعلوف في مجلد السنة الماضية من العرفان وهو يكمله الآن ومنها تعلم سيرتهم فلاحاجة بنا لإعادتها هنا وقد تلاشت هذه الأسرة ولم يبق منها إلا افراد يعدون على الأصابع (وتلك الأيام نداولها بين الناس)

وفي بعلبك ثلاثـة مساجد اثنان للسنة [١] وآخر للشيعة [٢] وهو أفسحها ومقامات كثيرة ومنها مقام السيدة خولة [٣] وهو في غربي البلدة مقابل نزل عربيد وفيها نزل كثيرة أفخمها واتقنها نزل الحوام وهو فوق رأس العين محاط بالأحراش والكروم يجد به المسافر كل راحة وسرور وإن كانت جل نزلها كذلك

وفي بعلبك من الآثار القديمة القيمة ما لا يحصى كثرة ومنها الجامع [٤] القسيح الخرب الذي في وسط البلد من جهة القلعة وهو من اكبر الجوامع ما زالت جدرانه القائمة تدل على عظمته وكان به مدرسة أو اكثر ولعلها هي التي درّس بها الشيخ البهائي والشهيد الثاني في المذاهب الخمسة وكان لمدرسها مرتب من الحكومة العثمانية وفي رأس العين جامع خرب ايضاً أصبح ويا للأسف محلا للأقذار وقضاء الحاجات . وحجر الحبلى [٥] وهو غربي البلدة قرب المحطة وهو حجر هائل بقي ماثلا على مقربة من المقالع وهناك آثار كثيرة أيضا ولم تزل الشكنة التي بناها ابراهيم باشا المصري

(١) أحدهما وهو الذي تقام به الجمعة يدعى بالحنبلي جدد بناءه السلطان قلاوون سنة ٦٨٢ هـ والآخر جدد بناؤه سنة ١٣٢١ هـ وفيه مأذنة بنيت ايام الملك الصالح ابي الفدا اسماعيل صاحب حماة وصاحب التاريخ المعروف باسمه وذلك سنة ٦٣٨

(٢) بناه الأمير يونس الحرفوشي سنة ٩٦٢ هـ وجدد بناؤه منذ عشرين سنة وإلى الآن لم تتم مأذنته

(٣) يقال إنهم لما مروا بالسبايا ماتت خولة بنت الحسين في بعلبك وقد جدد بناء هذا المقام اسحاق روحي افندي حينما كان قاضيا في بعلبك منذ ثلاثين سنة وكان ايضا قاضيا بصور وهو بكداشي أي من الذين يحبون اهل البيت لحد الغلو ويقولون حب علي حسنة لا تضر معه سيئة (٤) جدده قلاون في عهد علاء الدين سنة ٦٨٢ هـ

(٥) حجر كبير مستطيل يبلغ طوله زهاء ٢١٨ مترا ويقدر وزنه بألف طون اي نحو ادبعماية قنطار

مائلة وموضع نزل (بلميرا) الآن كان المسرح الروماني الى غير ذلك

أما قلعة بعلبك [١] فحدث عنها ولا حرج دخلناها للمرة الثالثة فوقفنا مبهوتين حائرين بتلك العظمة والجلال وظللنا اكثر من ساعتين نتنقل في امكنتها ونتأمل في اعمدتها وننظر في حجاراتها الضخمة وعماراتها الفخمة فنقرأ في كل مكان المعجزات الخالدات وقد اعجبنا بنباهة الرجل الذي يتولى دلالة من يؤمونها فإنه يسرد لك تاريخها وماسمعه عنها عن ظهر قلب

فبوركت بعلبك من بلدة تركت في النفس روعة المعتبرين ، واثار القرون الخالين ، وعبقرية القوم الأولين ، فسلام عليك والف سلام ، سلام معجب بك ، مفتتن بجمالك

(١) القلعة جامعة لآثار الفينيقيين واليونان والرومان والعرب واهمها آثار الرومان ولم يزل بها عدة اقبية عامرة يبلغ طول بعضها ١٢٠ مترا وفي سقوفها الحجرية تماثيل ورسوم وبهوها الكبير او بهو المذبح بناء مربع الشكل يحيط به ١٢ معبدا اربعة منها بشكل نصف دائرة والباقي مربع مستطيل وامامها أعمدة الغرانيت التي كانت تجلب من اصوان وظهر بعد حفريات الألمان انه كان أمام هذه المعابد رواق مؤلف من ٨٤ عمودا من الغرانيت ولا تسل عن النقوش والزخارف المنوعة التي تأخذ بمجامع القلب وتدهش الأبصار وعن رسوم السباع والحيات وانواع الحيوانات وفي غربي هذا البهو هيكل جوبيتر الذي هدمه قسطنطين وبنى مكانه كنيسة لم تزل آثارها ماثلة ولما استولى العرب عليها حولوا ابنيتها إلى قلعة حصينة ومحوا منها بعض الآثار الرومانية وفرشوا ارضها بالفسيفساء الملونة وهي بديعة جدا ووضعوا في افنية دورها الحياض المزخرفة وهي مثال جميل من امثلة الصناعة العربية الراقية وترى في القلعة كومة هائلة من المنجنيق الحجري الذي كان يستعمله العرب لدك الحصون عوضا عن القنابل وهيكل جوبيتر هذا من ابدع واجمل ما اتصل الينا من تفنن الأقدمين ولم يبق من اعمدته سوى ستة أعمدة يراها ماثلة أمامه كل داخل لبعلبك فيتمثل عظمة ذاك المكان

اعمدة هيكل جوبيتر الشمسي الستة



احد رسوم زيارتنا الأخيرة لبعلبك

صاحب العرفان في الوسط وعلى يمينه محمد جميل مروه والسيد محمد صالح مرتضى وعلى يساره ولده محمد اديب وكامل مروه

ولم تزل بعض الأعمدة ماثلة تدهش الناظرين ومنها المضلع واكثرها ملقاة في الصعيد وبعضها مطمور في التراب

ومن نظر باب الهيكل وما به من نقوش وزخارف وصور وتماثيل واشكال هندسية بديعة يطير قلبه شعاعا

وهناك الهيكل الصغير الذي يسمونه الآن (دار السعادة) ولم ندر وجه هذه التسمية

وهو هيكل باخوس إله الخمر كما قيل وإلى الآن لم تعلم الغاية التي حدت الرومان لبنائه بجانب الهيكل الكبير وهو من ابدع الهياكل الرومانية الباقية وكان يحيط به خمسون عمودا

(الهيكل الصغير او هيكل باخوس المعروف بدار السعادة)



الجالس على الحجر الكبير صاحب العرفان وعلى يساره ولده الكبير اديب وهو واضع على ركبته ابنة صاحب العرفان الصغيرة (مي)

الوقوف حبيب مروه والى جانبه ولده كامل جالسا وبعده السيد محمد صباح مرتضى

ولو اردنا أن نستقصي ما شاهدناه في هذه القلعة التي يرى الداخل اليها كل مرة شيئا جديدا ولو دخلها مائة مرة لاحتجنا إلى مجلد ضخم وقد استقصى الكثير منها الخواجه ألوف في كتابه (تاريخ بعلبك) الذي رجعنا اليه في كثير من مواد هذه الشروح وإني انصح لكل سوري أن يزور هذه القلعة ويمعن النظر في آثارها الفخمة ليرى بها ما وصل اليه الاقدمون من بني الإنسان ، وينظر عظمة الخالق الديان

زفرات واحساسات

دعوت لتشييد المدارس عصبة يعزُّ عليها ان تشاد المدارس
يروقهم أن الرؤوس نواكس ويؤنسهم أن الديار دوارس
الا استيقظوا إن العدو بمرصد وانتم كما شاء العدو فرائس
ذروا عنكم امر الشقاق وحاذروا خلافاً به تفرى الطلا والمعاطس
فما من سبيل للعلا إن تعددت او انقسمت اهواؤكم والمجالس
كأنكم الطير البغاث توقفت عن السير خوفا والقطامي حابس
فهل امرت تلك الجوامع بالجفا اناشدكم ام علمته الكنائس
الا إن داء الجهل في الشرق فاتك ومسود ليل الجهل الليل دامس
كبا طرفه بعد الطموح إلى العلا فنافسه ذاك العدو المنافس

* * *

ارى أن قومي اغمضوا الجفن ويحهم على الضيم خسفا والرقاب نواكس
كأن أبت الاسماع منهم اصاخة لمستصرخ يتلوه ثان وخامس
ولم تك ممن يألف الذل شيمة فهلا أبت منا النفوس النفائس
اجل قام زغلول بمصر يسوسها واين لنا يوما كزغلول سائس
فكم بثت الاغيار فيها دسائسا فلم تثن منه العزم تلك الدسائس
وقد زعموا ان المآرب تنقضي بإبعاده او تستقر الهواجس
فلم تجدهم اعوانهم وغواتهم ولم تتلمسه الأكف اللوامس

* * *

على رسلكم اين الوثوب إلى العلا وليس بكم للمعليات ممارس
وهلا وثبتم للعلا وشأت بكم منابت زاك اصلها ومغارس
وشمرتم عن ساعد الجد والحجى وصلتم صوال الصيد وهي عوابس
فليس بكاف ان تكون بيوتكم ارائكها مبثوثة والطنافس
بدارا لتعليم الفتاة فإنها من الجهل قد سدت عليها المنافس
وليس بمجد عالم غير عامل بما هو في اذهاننا اليوم غارس
صبرا

محمد كامل شعيب

شرح ميمية ابي فراس*

٢

ألا صفحتم عن الأسرى بلا سبب للصافحين ببدر عن اسيركم

لما احضرهم رباح بالربذة معارضا للمنصور وقد وصلها يريد الحج في سنة اربع واربعين ومائة عرضهم عليه ومعهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وهو أخوبني حسن لأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام مكبلين مغلولين عليهم المسوح فخرج المنصور راكبا بغلة شقراء ومعه الربيع فناداه عبد الله بن حسن يا ابا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر فاخسأه المنصور ولم يعرج عليه

الا كففتم عن الديباج ألسنكم وعن بنات رسول الله شتمكم

الديباج محمد بن ابراهيم بن حسن بن حسن نظر اليه المنصور المخذول فقال له انت الديباج الاصفر قال نعم قال اما والله لأقتلنك قتلة ماقتلتها احدا من اهل بيتك ثم امر بأسطوانة مبنية ففرقت ثم ادخل فيها وبني عليه وهو حي فكان الناس يختلفون إلى محمد ينظرون إلى حسنه بعد مماته لا عفا الله عمن قتله

ما نزهت لرسول الله مهجته عن السياط فألانزه الحرم

كان محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان اخو بني حسن لأمهم وقد تقدم ذكره أخذ مكبلا مغلولا من المدينة مع القوم وأخذ معه ولدان له فلما أدخل على ابي جعفر وعليه قميص وساج وازار رقيق تحت قميصه اوقف بين يديه قال ايهاً ياديوث فقال محمد سبحان الله والله لقد عرفتني بغير ذلك صغيرا وكبيرا فقال له مم حملت ابنتك فكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن وقد اعطيتني الأيمان بالطلاق والعتاق ان لا تغشني ولا تمالي علي عدوا وانت تدخل على ابنتك وهي متخضبة متعطرة وتراها حاملا فلا يروعك ذلك منها فأنت بين ان تكون حانثا او ديوثا وأيم الله إني لأهم برجمها فقال له محمد اما أيماني فهي علي إن كنت دخلت في غش عملته واما ما زميت به الجارية فإن الله قد اكرمها وطهرها عن ذلك بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله اياها ولكني ظننت حين ظهر حملها ان زوجها ألم بها على حين غفلة منا فاحفظ اباجعفر

* نشرها السيد محسن الأمين

كلامه ثم امر بشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره فانكشف عن عورته ثم امر به فضرب خمسين ومائتي سوط فبلغت منه كل مبلغ وهو في اثناء الضرب يفتري عليه ويشتمه فأصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فإن له حرمة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأغرى به الجلاد فقال الرأس الرأس فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطا ثم عاد بساجور من خشب في طوله وكان طويلا فشد في عنقه وشدت فيه قيوده ثم اخرج ملببا كأنه زنجي قد غيرت السياط لونه واسالت دمه واصاب سوط منها احدى عينيه فسالت فوثب اليه مولى له فقال الاالوثك بردائي فقال بلى جزيت خيرا فوالله لشق ازاري اشد علي من الضرب الذي نالني فألقى عليه المولى الثوب فأقعد إلى جانب اخيه عبد الله بن حسن فعطش مما ناله فاستسقى ماء فقال اخوه عبد الله يا معشر المسلمين من يسقي ابن رسول الله ماء فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراساني بماء فسلمه اليه فشرب وكان عدة من حبس من بني حسن بن حسن ثلاثة عشر رجلا وهذا العثماني وابنان له واول من اهلك منهم ابراهيم بن حسن ثم عبد الله بن حسن ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة امر ابو جعفر بضرب عنق محمد بن عبد الله العثماني بعد ما قدمنا ذكره ثم بعث برأسه الى خراسان وبعث معه رجالا يحلفون بالله انه لمحمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل لمحمد ابن جعفر بن ابراهيم في اي سبب قتل محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان فقال احتيج إلى رأسه ليقام عوضا عن غيره يريد التلبيس على من مال إلى بني حسن من الشيعة بالمشرق ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسن الملقب بالمهدي بالمدينة وجاءه عيسى بن موسى بالجيش من قبل المنصور وقتله ومن خرج معه من اهل بيته وبني عمه واهل المدينة وكان مقتله بعد العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة وحمل رأسه إلى ابي جعفر فوجهه إلى خراسان فلما قدم به ارتاب اهل خراسان وقالوا أليس قد قتل مرة وأتينا برأسه ثم انكشف لهم الخبر فعلموا حقيقته

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت ... تلك الجرائم إلا دون نيلكم

هذا قول عبدالله بن هارون المأمون لبني هاشم لما كتبوا اليه يعيبون عليه بأخذ البيعة بولاية العهد لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام واخراج الأمر من بني ابيه

وقومه فقال ما قتل فيهم بنو امية إلا من شهر عليهم سيفا او شرع نحوهم رمحا في كلام طويل ولقد قتلتم منهم المشايخ الركع والصبيان الرضع

كم غدرة لكم في الدين واضحة ‏ وكم دم لرسول الله عندكم
أأنتم آله فيما ترون وفي ‏ اظفاركم من بنيه الطاهرين دم

كان المنصور لما عزم على الحج في العام الذي توفي فيه وذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة دعا ريطة ابنة اخيه ابي العباس السفاح وكانت زوجة محمد ابنه فدفع اليها مفاتيح واحلفها بأوكد الأيمان الا تفتح بهذه المفاتيح خزاين عرفها اياها ولا تطلع عليها احدا ولا ابنه المهدي ولا هي الا ان يصح عندها موته فيجتمعان اذا وليس معهما ثالث على فتحها فلما انتهى الى ابنه موته وولي الخلافة فتح تلك الأبواب ومعه ريطة فإذا أزج عظيم فيه قتلى الطالبيين وفي آذانهم رقاع فيها انسابهم منهم المشايخ ومنهم الشباب والصبيان والاطفال فلما رأى ذلك المهدي ارتاع وامر فحفرت لهم حفيرة ودفنوا فيها وبني عليها دكان

هيهات لا قربت قربى ولا رحم ‏ يوما اذا اقصت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحما ‏ ولم يكن بين نوح وابنه رحم
يا جاهدا في مساويهم يكتمها ‏ غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم

هذا يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن خرج ببلاد الديلم وطبرستان ونصره ملكها ومال اليه عالم كثير وصار معه جمع كثيف وقصد من سائر الامصار واتبعه جند تلك النواحي والاطراف في سنة ست وسبعين ومائة فندب اليه هارون الرشيد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين الف فارس فيهم القواد وأهل الصبر والنجدات وولاة الأعمال وحملت معه الأموال ونزل بالطالقان وكتب الى صاحب الديلم فيه وجعل له الف الف درهم على ان يسهل خروج يحيى الى ما قبله ونقدها اليه وترفق الفضل في الترسل والمكاتبة الى يحيى وضمن له اخذ الأمان من الرشيد والاستيثاق بكل ما احب وكتب الى الرشيد بذلك فأجاب الفضل الى ما طلب وانفذ اليه الطافا وهدايا وبسط امله وتتابعت اليه صلاته وجوائزه وخلعه ومرافده وخاف يحيى بن عبد الله بن حسن من صاحب الديلم أن يسلمه فأجاب الى ذلك وكتب

بخطه نسخة ونفذها الى الفضل فأنفذها الى الرشيد فأشهد عليه بما فيها القضاة والشهود والأشراف والاعيان وأعيدت الى الفضل فانفذها اليه فقدم عليه يحيى بن عبد الله فسار به إلى بغداد فلما وصلها تلقاه الرشيد واكرمه وزاد في بره واحترامه وحمل اليه مالا جزيلا وأقطعه اقطاعا سنيا وانزله منزلا سريا وامر الناس بإتيانه فدخلوا عليه فقال الشعراء في ذلك (وقال) مروان بن ابي حفصة يمدح الفضل من قصيدة اولها

لعمرك ما ود الغواني بدائم ... ولا ليل من يعنى بهن بنائم

ظفرت فلا شلت يد برمكية ... رتقت بها الفتق الذي بين هاشم

على حين اعيا الراتقين التئامه ... فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم

فأصبحت قد فازت يداك بخطة ... من المجد باق ذكرها في المواسم

وما زال قدح الملك يخرج فائزا ... لكم كلما ضمت قداح المساهم

ومدحه ايضا بقصيدة اولها (صبا قلبه واصطاده الأعين النجل) وقال فيها

سعى الناس في اصلاح ما بين هاشم ... فأعياهم الفتق الذي رتق الفضل

كأن بني العباس عن غب رأيه ... وآل علي لم يكن بينهم ذحل

به ماتت الأضغان من آل هاشم ... فشيمت سيوف الحرب واجتمع الشمل

ثم احضره بعد ذلك وأحضر نسخة الأمان وأحضر ابا البحتري ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب ابي حنيفة فقال الرشيد لمحمد بن الحسن الشيباني ماتقول في هذا الأمان اصحيح هو قال صحيح فحاجه في ذلك الرشيد فقال له محمد ماتصنع بالأمان لو كان محاربا ثم ولي الأمن هل كان آمنا فاحتملها الرشيد على محمد ثم سأل ابا البحتري أن ينظر في الأمان فقال هذا منتقض من وجه كذا وكذا فقال له الرشيد أنت قاضي القضاة وأنت اعلم بذلك فمزق الأمان وتفل فيه ابو البحتري وكان عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير حاضرا فأقبل بوجهه على يحيى وقال شققت العصا وفرقت كلمتنا وافسدت علينا مدينتنا فأقبل يحيى عليه ولم يستأذن الرشيد في الكلام فقال افسدنا عليكم مدينتكم من انتم عافاكم الله فما تمالك الرشيد ان ضحك ضحكا شديدا فقال الزبيري هذا كلامه قدامك فكيف إذا غاب عنك يقول من انتم عافاكم الله استخفافا بنا فقال له يحيى ونعم ومن انتم عافاكم الله المدينة كانت مهاجر عبدالله بن الزبير ام مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن انت حتى تقول افسدوا علينا مدينتنا وإنما بأبي وابي هذا هاجر ابوك إلى المدينة

وقام يحيى يمضي إلى الحبس فقال لهم الرشيد اما ترون به اثر علة فإن مات قال الناس سموه قال يحيى كلا ما زلت عليلا مذ كنت في الحبس وقبل ذلك ايضا وبقي بعد ذلك شهرا او نحوه ثم قضى رحمة الله عليه

ذاق الزبيرى غب الحنث وانقشعت عن ابن فاطمة الأقوال والتهم

ذكر عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبد الله بن عبد الله بن العباس الذي يعرف بالخطيب قال كنت يوما على باب الرشيد انا وابي وحضر ذلك اليوم من الجند والقواد والرعية ما لم يرمثلهم على باب خليفة قبله ولا بعده فخرج الفضل بن الربيع إلى ابي فقال له ادخل ثم مكث ساعة وخرج الي فقال لي ادخل فدخلت فإذا انا بالرشيد معه امرأة يكلمها فأومأ إلى ابي انه لايريد اليوم ان يدخل أحدا فاستأذنت لكثرة من حضر الباب لتزداد عند الناس حرمة ونبلا فما مكثنا إلا قليلا حتى جاء الفضل بن الربيع فقال إن عبد الله بن مصعب الزبيري يستأذن في الدخول فقال الرشيد لا اريد اليوم ان ادخل احدا فقال انه يذكر ان عنده شيئا فقال قل له يذكره لك قال قد فعلت فذكر انه لا يذكره الا لك فقال يدخل وعادت المرأة وشغل بكلامها فقال ابي انه ليس عنده شيء يذكره وانما اراد الفضل بهذا أن يوهم من على الباب أن امير المؤمنين لم يدخلنا خاصة وانما ادخلنا لأمر يسألنا عنه كما دخل الزبيري وأقبل الزبيري فقال يا اميرالمؤمنين ها هنا شيء اذكره فقال قل فقال له سر فقال ما من العباس سر فنهضت فقال ولا منك يا حبيبي فجلست فقال قل قال إني والله قد خفت على امير المؤمنين امرأته وابنته وجاريته التي تنام معه وخادمه الذي يناوله ثيابه وأخص خلق الله به وقواده واقربهم منه قال فرأيته قد تغير لونه وقال مماذا قال جاءتني دعوة يحيى بن عبد الله بن حسن فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة التي بيننا وبينهم حتى لم يبق على بابك احد الا وقد ادخله في الخلاف فقال تقول هذا في وجهه قال نعم قال الرشيد علي بيحيى يدخل فدخل فاعاد القول الذي قاله له فقال يحيى والله يا امير المؤمنين لقد جاء بشيء لو قيل لمن هو أقل منك فيمن هو اكبر مني وهو مقتدر عليه لما أفلت منه ابدا ولي رحم وقرابة فلا تعجل فلعلك ان تكفى مؤنتي بغير يدك ولسانك وعشيرتك فلا تقطع رحمك من حيث لا تعلم اباهله بين يديك وتصبر علي قليلا فقال يا عبد الله قم فصل ركعتين إن رأيت ذلك وقام يحيى بن عبد

الله رحمه الله فاستقبل القبلة فصلى ركعتين خفيفتين وصلى الزبيري ركعتين ثم برك وقال له ابرك ثم شبك بيمينه في يمينه وقال اللهم ان كنت تعلم اني دعوت عبد الله بن مصعب إلى الخلاف على هذا ووضع يده عليه واشار اليه فأسحتني بعذاب من عندك وكلني إلى حولي وقوتي وإلا فكله إلى حوله وقوته وأسحته بعذاب من عندك آمين رب العالمين وتفرقا فأمر الرشيد بيحيى فحبس في ناحية من الدار فلما خرج وخرج الزبيري اقبل الرشيد على ابي يعدد أياديه على يحيى فكلمه ابي بكلمتين لا يدفع بهما عن عصفور خوفا على نفسه وأمرنا بالانصراف فانصرفنا فدخلت مع ابي انزع عنه ثيابه السود وكان ذلك من عادتي معه فبينا أنا احل منطقته إذ دخل علينا الغلام فقال رسول عبد الله ابن مصعب فقال يدخل فلما دخل قال له ما حاجتك قال يقول لك مولاي انشدك الله الا بلغت إلي قال قل له اني لم ازل عند امير المؤمنين إلى وقتي هذا وقد وجهت اليك بعبد الله فما اردت ان تلقيه الي فألقه اليه وقال للغلام اخرج فإنه في اثرك وقال لي إنما دعاني ليستعين على ما جاء به من الإفك فإن اجبته قطعت رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وإن خالفته سعى بي وإنما يتدرق الناس بالأولاد فاذهب اليه فكلما قال لك قولا فليكن جوابك اخبر والدي وقد كان ابي حين انصرفنا قال لي اما رأيت الغلام المعترض في الدار لا والله ما انصرفنا حتى فرغ منه يعني يحيى فإنا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب انفسنا فخرجت مع الرسول فلما صرت في بعض الطريق وأنا مغموم بما اقدم عليه قلت للرسول ويحك ما ازعجه بالإرسال في هذا الوقت قال انه لما جاء إلى الدار ونزل من ظهر الدابة صاح بطني بطني فلم احفل بذلك من الغلام فلما صرنا على باب الدار فإذا أنا بالبابين قد فتحا والنساء قد خرجن منشورات الشعور يلطمن وجوههن وينادين بالويل والثبور وقد مات الرجل فقلت والله ما رأيت امرا اعجب من هذا ورجعت اركض ركضا حثيثا لم اركض مثله قبله ولا بعده والغلمان في انتظاري لتعلق قلب الشيخ بي فلما رأوني دخلوا يتعادون اليه فاستقبلني مرعوبا في قميص ومنديل ينادي ما وراءك يا بني قلت إنه قد مات الرجل قال الحمد لله الذي قتله واراحك وايانا منه فما قطع كلامه حتى ورد خادم الرشيد يأمر ابي بالركوب واياي معه فقال لي ابي ونحن نسير لو جاز ان تدعى ليحيى نبوة لا دعاها له اهله رحمه الله وعند الله نحتسبه ولا والله ما نشك في انه قد قتل فلما دخلنا إلى الرشيد قال يا عباس

ابن الحسين (١) اماعلمت بالخبر قال اني بلى يا امير المؤمنين فالحمد لله الذي صرعه بلسانه ووقاك الله يا امير المؤمنين قطع ارحامك فقال الرشيد الرجل والله سليم على ما تحب ورفع الستر ودخل يحيى وانا والله اتبين الارتياع في الشيخ فلما نظر اليه الرشيد صاح يا ابا محمد اما علمت أن الله قد قتل عدوك الجبار قال الحمد لله الذي ابان لأمير المؤمنين كذب عدوه علي وأعفاه من قطع رحمه والله يا امير المؤمنين لو كان هذا الأمر مما اطلبه وأصلح له واريده فكيف ولست بطالب له ولا مريد ولو لم يكن الظفر الا بالاستعانة به ثم لم يبق في الدنيا غيري وغيرك وغيره ما تقويت به عليك ابدا وهذا والله احد آفاتك واشار الى الفضل بن الربيع والله لو وهبت له عشرة آلاف درهم ثم طمع مني في زيادة تمرة لباعك بها فقال اما العباسي فلاتقل فيه الا خيرا وامر في الوقت بماية الف دينار ليحيى وقيل انه حبسه ثلاث مرات ومات بعد هذه بمديدة رحمه الله ورضي عنه

ويا منحنى وادي العقيق

نعم كبدى هذي التي تريانها ... نجدي اجرتها اواعج اشجاني
ويامنحنى وادي العقيق يروقني ... ازاهير ندّتها بسفحك اجفاني

* * *

اقاتلتي يوم العذيب وقد سرى ... نسيمك مجتازا عليَّ فأحياني
يذكرني مر الصبا في ربوعه ... زمانا قرنت الحسن فيه بإحسانِ
وكانت حصاه اؤلؤا فاحلتها ... على البين من عيني فرائد مرجان
وضاحكني بين الرياض ممثلا ... ثناياك زهر الأقحوان فأبكاني

* * *

سلي الروض هل كف الطبيعة ضرّجت ... شقائقه ام هل مررت بنعمان
وفي كبدي جرح بخديك مثله ... سلي نظرينا عنه ايها الجاني
أرى ان جاني ورد خديك قد جنى ... على كبدي هذا فكان هو الجاني

حاروف ... الحوماني

---

(١) الذي في النسخة هنا الحسين بالياء وتقدمت في اول الشرح الحسن بدون ياء

تحية الشباب*

هي القصيدة العصماء التي نظمت لحفلة خطابية في الكلية الملمانية في بيروت وما وضعنالها هنا استخفافا بيا بل لأنها تأخر ارسالها والا فمن حقها أن يكون لها الصدارة العظمى وعنا نلفت نظر القراء الكرام إلى ديوان بدوي الجبل الذي يصدر قريبا مزينا بأحسن الرسوم ومفعما بالشعر الجزل الذي يسيل رقة وسلاسة وقد رأى القراء نموذجا صالحا منه

غضُّ الشباب وإن تلن عذباته خلقت لإدراك المنى عزماته
الله اكبر للشباب .. صليبة للغامزات من الخطوب قناته
الله اكبر للشباب .. جلاله ملءُ العيون وحسنه وسماته
لا يجزع الوطن المدلُّ بحقه الباسمون مع الشباب حماته
في ذمة الفتيان رايـة مجده إن الشباب وفية ذماتـه
هي واجبات لا يقوم بحملها إلاّ فتاه مجاهدا وفتاتـه

* * *

خلوا الأناة واسرعوا لمناكم عار الشباب العبقري اناته
تاج الجزيرة وهي مهد جدودكم نزل القضاء فنكِّست راياته
يشكو وأنتم سامعون فماله لا يستجاب وللشباب شكاته
إني لتبكيني الجزيرة ما ونى عنها العدو ولا ونت غاراته
وإذا الحزين بكى ولم يك شاعراً فالشعر ما نطقت به عبراته

* * *

نفحات لبنان الأشم عليلة وحمى الجزيرة عذبة نفحاته
تشتاق ناضرة الشآم رماله وتحب أرزة حيكم فلواته
أدمت غلاتكم القلوب ضغينة ورأيته ادمى القلوب غلاته
يشكو جراحته إلى اعدائه أين الشفاء وجارحوه أساته
هيهات ينجح في القضية مدع وخصومه يوم الحساب قضاته
واضيعة الوطن الصغير تمددت أديانه وعروشه ولغاتـه

---

* نشرت العرفان هذه القصيدة في الجزء الثالث الذي صادرته الحكومة ثم نشرت في بعض الصحف

لتمت أباطيل المذاهب إن يكن في موتها إبلاله وحياته
ولرب مختال تناساه الردى ووددت لو بكرت علي نعاته
صلى لتفريق الشعوب فبغضت عندي الديانة والتقى صلواته
هذا أسيرك يا مذاهب مله عض القيود : ألم يئن إفلاته
هيهات بعد اليوم يهدم مذهب صرح العروبة والشباب بناته
إني عبدت الله : لا نيرانه سر التقى عندي ولا جناته
والعقل دل عليه لا قرآنه في آيه الكبرى ولا توراته
الدين دين الحب فهو عقيدتي ولوانه في الشرق قل دعاته
والأفق أقرأه كتابا منزلا نعم الكتاب نجومه آياته
بيت العروبة قبلتي ومحجتي لا طوره قصدي ولا عرفاته
من بعض اسماء العروبة أرزه يوم الفخار ونيله وفراته
كالروض ملتف الخمائل ناضرا ما ضره لو نوعت زهراته

* * *

حسبي إذا ذكر القريض واهله شعر شباب الأمتين رواته
أناشاعر الفتيان مل جوانحي همم الشباب تثيرها نزواته
سكروا وقد انشدت غرقصائدي فهي الرحيق طهورة رشفاته
ناضلت عن حق الشباب بقول عضب الشبا مأمونة نبواته
قالوا الجديد فقلت من انصاره قلم الحكيم ورقه ودواته
فيه هنات لا أقول ذميمة بعض الملاحة في الجمال هناته
وأرى القديم يحول عن حسناته فتضيع بين ذنوبه حسناته
لاتتركوا المرآة غير صقيلة الشعب روح شبابه مرآته

بدوي الجبل

وجدت هذه الصورة في خزانة الحضرة العلوية بالنجف



السيد محمد باقر المشهور بالعلامة المجلسي
صاحب البحار المتوفى سنة ١١١٠ هـ

مختصر ترجمة صاحب البحار

تمهيد

لقد نبغ في القرن الثاني عشر للهجرة علماء محققون شهيرون كالسيد هاشم البحراني والسيد خلف والشيخ سليمان البحراني والميرزا اسماعيل المازندراني والشيخ صفي الدين الطريحي صاحب الرياض الأزهرية والشيخ عبدالله بن جمعه السماهيجي البحراني وغيرهم ممن يعسر عدهم واشهر من نبغ في هذا القرن(١) الإمام العلامة السيد محمد باقر المجلسي (٢)

هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الاصفهاني المعروف بالمجلسي اكبر محدثي الشيعة اخيرا مؤلف آثارهم وجامع شتات اخبارهم ولد في اصفهان سنة ١٠٢٧ هـ وفيها نشأ وكانت يومئذ عاصمة الصفويين الذين اشتد بها ساعدهم وانتشر هناك مذهبهم وعظمت صولتهم . وقد غادرها مطوفا البلاد طالبا للرواية . ثم عاد اليها وقد حفل وطابه فطار صيته . وكبر اسمه . خصوصا في الهند وفارس والعراق والبحرين . وفي هذه الأقطار سواد العلويين . وقد تخرج على يد العلامة المحقق الشهير الشيخ فخر الدين الطريحي واخذ عنه حين ماورد اصفهان (٣) وقصد المجلسي رواد العلم والحديث فتخرج عليه اكثر الفقهاء والمحدثين بعده . وهو بين قومه . وكان ربّ دراية كافية . بل خبرة واسعة فيها يعرف ذلك من قرأ ما علقه على متون الأخبار والأبيات في كتبه .

والمجلسي من اوفر المؤلفين حظا في التأليف وقد حسب ان قسط كل يوم من ايام حياته في الكتابة خمسون بيتا وخرج له اكثر من مائة مجلد في العربية والفارسية وكتبه الفارسية وحدها ٤٩ كتابا واشهر مؤلفاته واكبرها في العربية كتابه (بحار الأنوار) الذي ينيف على عشرين مجلدا ضخما وهو جامع لما هب ودب اثبت فيه جل آثار الشيعة واخبارهم وعلومهم ولم يترك شأنا من شؤون الشيعة وغيرهم إلا جمعه بكتابه هذا وهو على ما فيه دائرة معارف شيعية لا مثيل لها . وقد طبع غير مرة في

---

(١) في هذا القرن قامت دولة نادر شاه وله في العتبات المشرفة عدة مآثر خصوصا الجوهرة الثمينة التي قدمها للحضرة العلوية (٢) كان عم (كذا) المجلسي في اصفهان العلامة الشيخ علي بن الشيخ محمد الجبعي الأصفهاني حفيد المرحوم الشهيد من اكبر واشهر علماء الشيعة وقد تخرج على يد الشيخ علي خلق كثير وتوفي سنة ١١٠٣ هـ (٣) قد غادر العلامة الشهير الشيخ فخر الدين الطريحي العراق سنة ١٠٦٢ هـ إلى فارس ينتجع العلم وطاف بها تطواف المعتبر المستفيد وكانت له اليد الطولى في نشر اللغة العربية وآدابها في ديار العجم وذلك بما بحث وكتب والف فيها .

بلاد فارس . ولو طبع في سورية او مصر لبلغ ثمانين مجلدا بحجم تاريخ ابن الأثير او صحيح البخاري . وقد اعانه على تأليفه أنه كان جماعاً للكتب مولعا باقتنائها . ومن امثلة ولعه ان كتاب (مدينة العلم) للصدوق لم تكن له نسخة على عهده ثم بلغه ان نسخة من هذا الكتاب في اليمن فحمل الشاه اسماعيل على انفاذ رسول لها خاصة مهما كلفت من باهظ النفقة والثمن فحملت اليه فكانت مكتبته من اشهر دور الكتب في العالم ومن اكثرها احتواء على نفيس الآثار وتفرق اكثرها في البلاد . واليوم في خزائن الكتب الخاصة في العراق مجلدات غير يسيرة منها تعرف بخط المجلسي وبنسبتها إلى خزانته . لأنها كانت علما في رأسه نار وقسم منها في مكتبتنا . وكانت وفاة العلامة المجلسي في اصفهان سنة ١١١٠ هـ

النجف عبد المولى الطريحي

هل علمت *

أن في اميركة الشمالية كلها ماينا هز الستين من الملاهي والمسارح وفي مدينة (باريس) وحدها مايتجاوز المائتين .

وأنه صودر في دائرة جمرك مدينة (بونس آيرس) بأميركة الجنوبية في ربطات البريد من الساعات والسلاسل الذهبية والمجوهرات ماقيمته مائة الف فرنك في اسبوع واحد وذلك بواسطة اشعة (رونتجن)

وأن اوسع طريق في العالم هو الذي بين موقعي (اوماها) و (دانور) في مقاطعة (قولورادو) بأميركة . فإن عشر عجلات تستطيع السير عليه جنباً لجنب بكل سهولة .

وأن اغرب واندر الأسماك توجد في بحيرتي (لابنور) و (تاريح) في آسيا الوسطى وفي جوار (اوتاح) باميركة الشمالية

وأن في الهند ثمانية عشر الفاً من الصيادين يشتغلون بصيد السباع والنمور والفيلة فقط

وأن اكبر حشرة في العالم ظهرت اخيراً في جزيرة (بورنئو) ويقال أن رجلي هذه الحشره غليظتان كالعصا مستورتان بالشعر أما منظرها فمخيف .

وأن الحد الأعظم لعدد بيض الدجاجة التي تبيض اكثر من غيرها في مدة حياتها يبلغ ستمائة

وأن عمي اليابان يحملون صفارة من وقت لآخر كيلا يمسهم احد وليفتح لهم الطريق

* ارسلها حسن افندي شمس معلم المدرسة الدينية في النبطية

هل سمعت اليوم تهدار الاسود ام رأيت الجيش خفاق البنود
فتنة في الغرب شبوا نارهـا وجنود تقتفي إثر جنود
* * *
قف بأعلى هضبة من طارق حيث ما تسمع تكبير الغزاة
يم الريف وحي جيشه باسم سوريا ومصر والفرات
هكذا الابطال تمشي دائما للوغى إما حياة او ممات
هكذا الابطال تقضي في الوغى تحت ظل البيض: فوق الصافنات
عرب بالمغرب الأقصى ارتقوا من ذرى العلياء اعلى الدرجات
طردوا الأسبان من اوطانهم واستقلوا بالقنا والمرهفات
وارى في الشرق تسري فتنة طبقت اخبارها كل الجهات
* * *
هل سمعت اليوم تهدار الاسود ام رأيت الجيش خفاق البنود
فتنة في الغرب شبوا نارها وجنود تقتفي اثر جنود
* * *
ما دهاكم يا ملوك يعرب فنهضتم للمواضي والحراب
طمع المستعمرون فيكم فرموكم من دهاهم بشهاب
ايها الإخوان لا تستعجلوا برقهم خلب والوعد سراب
إنما الطائف كانت جنة اصبحت من بعدكم وهي يباب
هكذا الإسلام قد قال لكم قتِّلوا الشيب ولا تبقوا الشباب
قد اباحوا بلدة مسلمة ما جنت ذنبا يؤدي للعقاب
ايها العرب الى احسابكم فارجعوا لا تفتحوا للشر باب
* * *
هل سمعت اليوم تهدار الاسود ام رأيت الجيش خفاق البنود

فتنة في الغرب شبوا نارها وجنود تقتفي اثر جنود

* * *

أيها الساري إلى حاجاته اوسع الخطو فقد ضاق المجال
قيل مصر نالت استقلالها لكن الجيش سيبقى في القنال
اخضعوا السودان في اموالهم فهم يبغون عنها الانفصال
هذه دجلة لما استعمرت قد بنوا فيها الى ؟ (مود) مثال
وبسوريا دويلات وما هي إلا في يد الغير تدال ؟
حبذا يوم ارى من يعرب فتية قد بلغوا اوج الكمال
واراهم قد اعادوا مجدهم بالقصار البيض والسمر الطوال

* * *

هل سمعت اليوم تهدار الأسود أم رأيت الجيش خفاق البنود
فتنة في الغرب شبوا نارها وجنود تقتفي اثر جنود

* * *

يا بني القوم الأولى قد احرزوا قصب السبق بأيام الطراد
حاربوا الرومان حتى أنهم ضيقوا السهل عليهم والنجاد
هذه الأعداء في اوطانكم صعدوا الهضبة واحتلوا الوهاد
أين هاتيك المذاكي عقلت أين بيض الهند والسمر الصعاد
أين فرسان الوغى من يعرب أين فهر ونزار واياد
هذه احفادكم في جهلهم قد سرى ما بينهم داء الفساد
عقلت ما بين نجد ومنى لبني يعرب هاتيك الجياد

* * *

هل سمعت اليوم تهدار الأسود ام رأيت الجيش خفاق البنود
فتنة في الغرب شبوا نارها وجنود تقتفي إثر جنود

الصوائد عبد الرؤوف محمود

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

١

تربية الاولاد البيتية

لا ارى لزوما للكلام في وجوب التربية واهميتها وفوائدها ولاداعيا للإفاضة في ذكر النتائج الصالحة المتأتية عن التربية الحسنة والعواقب الطالحة الناجمة عنها إذا ساء امرها. بل اقصر كلامي على بعض اساليب اختبرتها في مزاولتي خدمة التربية الشريفة. وعليه سأتكلم عن «الولد» في اربع حالات (١) الولد قبل أن يولد (٢) الولد في البيت (٣) الولد بين عشرائه (٤) الولد في المدرسة

اولاً: الولد قبل أن يُولد

هذه العبارة فيها شيءٌ من الغموض لأنه كيف يمكننا ان نربي الولد او ننظر في امر تربيته قبل ولادته؟ إن الاهمية الكبرى في تربية الولد متعلقة بالوالدين ولذلك يمكننا ان نتنبأ إذا كان الوالدان صالحين حكيمين انهما يربيان اولادهما تربية صالحة. فهذا القسم عظيم الشان بل هو الركن الذي تؤسس عليه تربية الاولاد. فيا أيها الشاب عليك ان تهذب نفسك وتعتني في صحة جسمك وإنارة عقلك وتقويم مناهج سلوكك وحسن تصرفك فإذا أركنت إلى نفسك انك سائر في هذه السبل القويمة واردت بناء بيت جديد وتأليف اسرة تقرّ بها عيناك فعليك ان تختار من الفتيات من هي متحلية بمثل هذه الصفات

لا تخطبن سوى كريمة معشر
فالعرق دساس من الطرفين

لأن الزوجين يهبان من اخلاقهما صالحة كانت ام طالحة لبنيهما فإن كان الوالدان قاصرين جاهلين كيف يرتجى منهما الاصلاح لاولادهما

هل يرتجى الإصلاح من فاسد
فالشهد لا يجنى من الحنظل

لأن: الإبن ينشا على ما كان والده
إن العروق عليها ينبت الشجر

والاعتماد في ذلك هو على المرأة اكثر منه على الرجل لأن الولد عشير امه فيرضع من اخلاقها كما يرضع من لبنها (١) فإذا نظرنا في هذا الامر جد النظر نكون قد سعينا في وضع اساس ثابت في بناء تربية الولد قبل أن يولد

(١) قال احد الافاضل اهم مؤثر في تربية الاولاد كون الامهات مهذبات فاضلات تقيات حكيمات فإذا راجعت سيرة المشاهير في العلم والفضل والشر ترى ان امهاتهم على هذه الصفات

ثانيا : الولد في البيت

تنصرف عناية الوالدين حال ولادة الولد إلى حفظ صحته واعداد وسائل نموه الجسدي فإن كانا قليلي الحكمة تبقى غايتها مقصورة على ذلك من حينما يدب إلى وقتما يشب فلا يكترثان لتربيته الاخلاقية زاعمين انه متى كبر يميز الخير من الشر فيتبع المفيد وينبذ الضار غير عارفين «ان العلم في الصغر كالنقش في الحجر » و

إن الغصون متى قومتها اعتدلت
ولا تلين متى صارت من الخشب

وما اجمل قول القائل

عود بنيك على الآداب في الصغر
كيما تقربهم عيناك في الكبر

فلو فطن الابوان لعلما ان الولد يبتدئ يتعلم قبل الوقت الذي يظنانه . ولاجل مساعدة الوالدين اذكر بعض الملاحظات في هذا الشأن

١ لا تضطرب قلوبكم — بعض الوالدين يلازمهم قلق البال من جهة صحة اولادهم وتساورهم الهموم إذ يتخيلون ان الاخطار محيقة بهم إن قاموا او قعدوا إن غابوا او حضروا إن قربوا او بعدوا فيصور لهم المرض إذ لا مرض والخوف حيث لا خوف وإذا اصابهم صداع بسيط حسبوه مرضا عضالا إلى ما هنالك من دواعي الهم والوسواس — إن اوهاما مثل هذه تذهب براحة بال الوالدين نعم عليك أن تحافظ وتعتني جهد طاقتك السلامة اولادك ولكن لا تحمل نفسك هموما لا اساس لها الا في ذهنك فعليك ان تتصرف بالحكمة وتسلم لله امر اولادك . كثيرا ماتدفع هذه الاوهام الوالدين إلى استعمال وسائط مضرة وهم يقصدون النفع . وفي حال المرض اعتمد الطبيب الخبير وابعد عنك وصفات عجائز الحي . وعلى الاجمال اجعل نسق معيشة اولادك اقرب إلى الحال الطبيعية منها إلى الوسائل الصناعية الزائدة

٢ التعليم بالمثال — ان اولادك يتعلمون من حركاتك وسكناتك اكثر مما يتعلمون من وصاياك ونصائحك فتصرف معهم وامامهم احسن تصرف . وعليك ان تعامل الواحد منهم كما تعامل الشخص الغريب واعمل معه كلما تريد ان تغرسه فيه من احسن الصفات فإذا قضى لك غرضا فاشكره كما تشكر شخصا اجنبيا وإذا طلبت منه امرا من الامور فخاطبه بمحبة ولطف . وحين تعامل انسانا آخر امامه ان كان من اهل البيت او شخصا غريبا فافطن ان هذا الولد الصغير يراقبك بعينيه واذنيه ليقتبس منك شيئا جديدا فكن امامه كما تريده ان يكون امامك . والا فإذا نشأ الولد في محيط فاسد الآداب وجو مشبع بالعادات السافلة تأثر بفساد محيطه . وبكل اسف نرى بعض الوالدين الجهلة يظهرون السرور بكلام واعمال اطفالهم السفيهة الشاذة . فهل يسوغ لنا ان نلوم الاولاد بعد ذلك على سوء اخلاقهم

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا
فلا تلم الاولاد فيه على الرقص

مدرسة الفنون الاميركانية — نسيم الحلو

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

تبرع محسن عظيم *

تبرع احد مثري نيويورك المسمى الكولونيل وليم ثومبسون بمبلغ ٦ ملايين دولار (مليون و٢٠٠ الف ليرة انكليزية ذهبا) لأجل بناء موسسة علمية زراعية تبحث في امراض النبات وكيفية نمائه على الأصول الحديثة واما الفائدة العظيمة التي تنتظر من هذه المؤسسة فهي احتواؤها مهرة الاختصاصيين الزراعيين والكيماويين الذين ستدور ابحاثهم حول ثلاثة امور: الاول التربة وما يتعلق بها والثاني النور وعلاقته بالزراعة والثالث الهواء ومنافعه للزراعة

هؤلاء رجال الغرب ومثروهم وهذا هو احسانهم فاين اغنياؤنا واين احسانهم وعطفهم على الفقراء والمساكين (من اهل بلادهم) الذين تركوهم يتضورون جوعا في الاسواق فاتى الاجانب وجمعوا قسما وافرا منهم ووضعوهم في ملاجئهم فثبت لدى العالم الغربي أن السوريين غير قادرين على تدبير شؤونهم بانفسهم.

إننا لا نطلب من اغنيائنا أن يتبرعوا بالملايين ولكن ليتبرع كل منهم حسب طاقته ولو فعلوا ذلك حفظهم الله لما رأينا فقيرا في بلادنا يتسول ولا امرأة تجلس على قارعة الطريق تسترفد المارة، او كنا استغنينا بالتالي عن الملاجئ الاجنبية التي مجرد وجودها يسجل علينا عارا لا يمحى مدى الدوران

« البحث في طريقة لتوفير الخشب »

يصعب على الكثيرين أن يصدقوا بأن نصف جذع الشجرة فقط يصلح لأن يكون خشبا وأن النصف الثاني يذهب هدرا . ولكن متى وجد البرهان بطل الشك : فإذا احضرنا جذع شجرة واردنا تحويله إلى خشب نستخدمه في اشغال النجارة فإننا نرى ان ١٢ بالمئة من ذلك الجذع لحاء (قشر) لا يصلح لأن يكون خشبا، و١٢ بالمئة ايضا حثالة (نشارة) و٢٦ بالمئة تذهب هدرا ايضا بسبب قطع الجذع بمقتضى المطلوب من الطول والعرض والكثافة وغير ذلك. لذلك اصبح المهندسون يفكرون اليوم بوسيلة يوفرون بها من الخشب الذاهب هدرا وصرح احدهم بأنه ابتكر طريقة يتمكن بها من توفير ١٣

* عربها بتصرف عن مجلة عمل العالم الاميركية اديب افندي فرحات

بالمئة علاوة على الخمسين بالمئة المذكورة

توظيف المال او اشغاله

لا يخفى على القراء الكرام أن اقتصاديات البلاد ترقى برقي شعبها وتهبط بهبوطه . وكلنا يعلم أن النقود التي يملكها صاحبها إذا اشغلها تأتيه بالفائدة التي لا يستهان بها و إذا اهملها وابقاها في صندوقه كما يفعل اكثر اغنيائنا لا تزيد في ذلك الصندوق بل ربما نقصت .

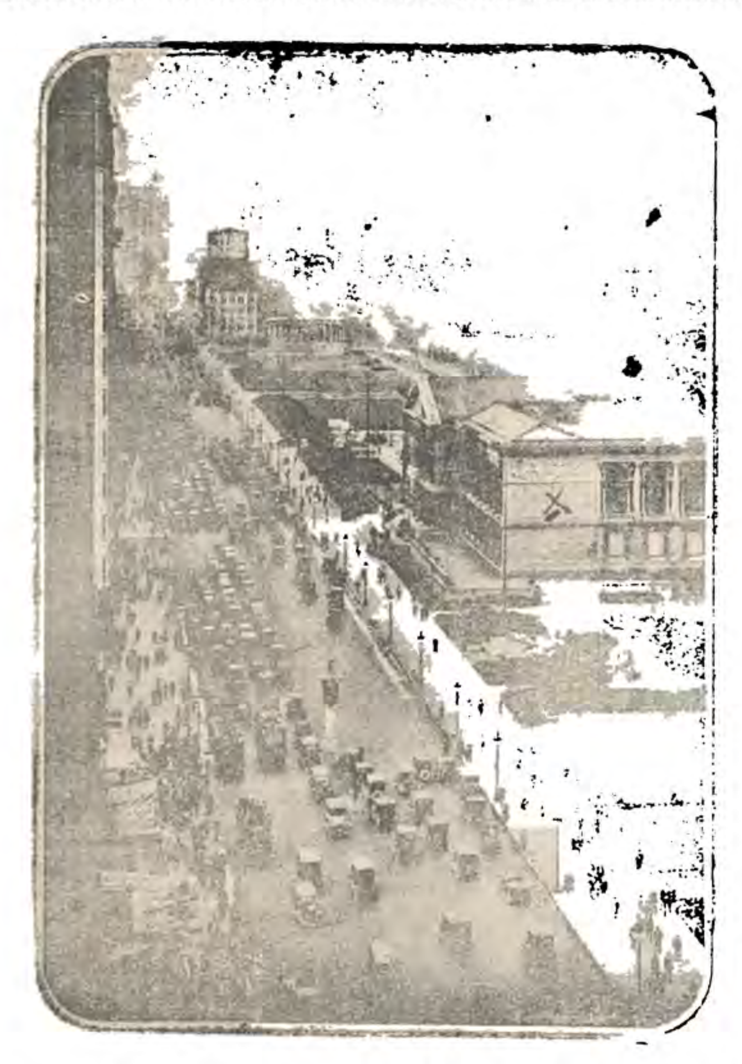
ولا نكران أن الأميركيين اغنى الشعوب اليوم وارقاهم وادراهم في توظيف المال وقد قدروا أن ٤٥ بالمئة من ذهب العالم في اميركا وحدها و٥٥ بالمئة موزع في انحاء المعمور

ومن جملة اعمال الاميركيين في توظيف المال تأسيسهم مصارف متعددة في انحاء الولايات المتحدة توضع فيها اسهم الاموال بقيم ومقادير مختلفة . وقد عقد رؤساء هذه المصارف معاهدة اتفاقية في الاجتماع السنوي الذي جرى في شهر ايلول الماضي (في كليفلند) وقدموا تقارير ضافية الذيول يستفاد منها ومن احصاآتها وارقامها المضبوطة أن توظيف المال اتى بنتائج باهرة في الولايات المتحدة وحسن حال السوق العامة . وهذا مما قاله السيد جون برنتس رئيس جمعية توظيف المال الاميركية السابق بلغ مجموع ما وضعه اعضاء جمعيتنا منذ ثلاث سنوات ونصف (اي إلى منتصف سنة ١٩٢٤) ١٧ مليار دولار (اي ٣ مليارات و٢٠٠ مليون ليرة انكليزية) فيكون معدل ما وضع في السنة الواحدة نحو ٥ مليارات دولار اي مليار ليرة انكليزية . اما قبل الحرب فكان معدل ما يضعونه في المصارف ملياري دولار فقط . و إذا اجرينا مقايسة بين الاميركيين والانكليز من هذه الجهة نرى ما يأتي

في سنة ١٩٢١ باع الأميركيون من اسهمهم الرابحة المضمونة ما قيمته ٤ مليارات و٢٠٠ مليون دولار . اما الانكليز فلم يبيعوا تلك السنة سوى ٩٧١ مليون دولار وفي سنة ١٩٢٢ باع الاميركيون خمسة مليارات و٢٤٤ مليون دولار . والانكليز مليارا واحدا فقط وفي سنة ١٩٢٣ باع الاميركيون ٥ مليارات . والانكليز ٩٠٠ مليون

اما اعضاء الجمعية الاميركية فكثيرون ولهم عملاء عديدون متفرقون في انحاء المملكة منهم ٢٩٧٠ قد اشتروا قرض الحكومة النمساوية البالغ ٢٥ مليون دولار (٥ ملايين ليرة انكليزية) فيكون ما دفعه الواحد منهم ٢٩٨٠ دولارا .

ومنهم ايضا ٨٢١٢ قد اشتروا القرض الياباني البالغ ١٥٠ مليون دولار (٣٠ مليون ليرة انكليزية) فيكون ما دفعه الواحد منهم ٢٦٨٠ دولارا فاقرأ واعتبر



شارع في مدينة شيكاغو الاميركية

إن من ينظر إلى هذا الرسم يدرك شيئا من عظمة مدينة شيكاغو واتقان الاميركيين وتفوقهم في اعمالهم . ترى ايها القارئ الكريم الناس يمشون في ممشى خاص بهم على جانبي الشارع وترى القسم الاوسط من الشارع لا يسير فيه الا السيارات التي تسير ليل نهار على هذه الصورة وبهذه الكثرة كصفوف عسكرية منتظمة وقد حاولت أن اعدها في الصورة المكبرة التي أخذ عنها هذا الرسم فلم يتسنَّ لي ذلك بسبب كثرتها ولكن قدرت أن عددها لا يقل عن ٢٥٠ سيارة في هذا القسم المنظور من الشارع فقط

ورغم كثرة عدد السيارات في اميركا فإنه يندر أن تسمع بحادثة دهس لأن القانون يقضي على السائقين بالسير خفيفا في وسط المدينة ، ولأن الناس لا تمشي حيث تسير السيارات ، ولأن شهادة السوق

لا تعطى لكل من يقضي شهرين او ثلاثة في احد محلات السيارات (كاراج) كما يفعلون عندنا . اما في بلادنا فيندر ان يمر اسبوع دون ان نسمع بحادثة او حادثتين موءلمتين كأن النفوس والارواح اصبحت رخيصة عندنا او كأن البلاد ضاقت على سكانها فرام السواقون تخفيض عددهم . . .

واما الصرح العظيم الذي عليه علامة X فهو متحف الفنون في مدينة شيكاغو



شارع (برودواي) في مدينة نيورك

يمثل هذا الرسم قسما من شارع (برودواي) المشهور في مدينة نيورك وقد اخذ رسمه من على سطح ادارة الجمرك . والناظر إلى هذا الرسم يدهش بضخامة الابنية الاميركية وهندستها التي اصبح لا يدانيهم فيها مدان فإن الابنية التي على جانبي هذا الشارع من بدايته حتى نهايته كلها من هذا الطراز وهذه الفخامة

مشعل يقطع الفولاذ تحت الماء *

منذ مدة اقيم في باريس معرض علمي ومن جملة التجارب التي اجريت هناك تجربة قطع الفولاذ تحت الماء بمشعل من غاز الأكسي استلين Oxycetylene وذلك أن المشعل نفسه الحق بنظام من الهواء المضغوط وعمل الهواء هو أن ينفخ الماء من حول فم المشعل بقدر حجم الفم فيشتغل العامل بأمان أما النزول إلى الماء فسهل جدا يجهز الغاطس بقبعة خاصة متصلة بانابيب للتنفس والمشعل ايضا متصل بانابيب مما طفا على سطح البحر وتأثير عمل هذا المشعل يتوقف على عمق الماء فإن كان المحل عميقا والفولاذ سميكا يضطرون الى استعمال قوة عظيمة من الهواء المضغوط

تحمل الجوع *

من الأشخاص والحيوانات ما يتحمل الجوع مدة طويلة

فربان السفينة الانكليزية (ذي بتي) عاش مع سبعة عشر رجلا سبعة عشر يوما وكان غذاؤهم في كل هذه المدة مقتصرا على الماء مع دجاجة واحدة. وعندما غرقت السفينة الانكليزية (لاجونون) في سواحل (آراقون) لبث ركابها وهم اربعة عشر شخصا من رجال ونساء على الساحل مقدار ثلاثة وعشرين يوما بلا اكل وكان غذاؤهم الماء فقط، إلا اثنين منهم ماتا من اليوم الخامس لعدم تحملهما الجوع الشديد

يقال بأن الحيوانات العجم اكثر صبرا على الجوع من الإنسان لأنها لا تفكر بالآلام التي تصيبها منه

ويقال إن هرا عاش عشرة ايام وغزالا عاش عشرين يوما وهرا بريا كبيرا عاش ايضا عشرين يوما ونسرا عاش ثمانية وعشرين يوما والحيوان المسمى عناق الأرض عاش ثلاثين يوما وكثيرا من الكلاب عاشت ٣٥-٣٦ يوما كل ذلك بدون اكل

ويقال إن التمساح يصبر على الجوع شهرين والعقرب ثلاثة اشهر والدب ستة اشهر والحرباء ثمانية اشهر والحية ثماني سنوات (الا أن الاعتماد على مدة تحمل الحية ضعيف)

وفي بعض المباحث العلمية أن كلبا أغلق عليه باب بيت في احدى المزارع فبقي اربعين يوما وعند التفتيش وجد أنه مزق فراشا واحدا واغتذى بصوفه فقط

ان الشخص المسمى (بيان) خبأ عقربا في محل محكم السد مدة سنة كاملة وكان يظن أنه مات أو على شفا الموت ولكنه بعد السنة وجده حيا وقويا. والشخص (جان كونتر) خبأ ضفدعا بريا بين (مزهريتين) وبعد مضي اربعة عشر شهرا وجد أنه لم يزل حيا. ويقال إن هذه الضفادع البرية

* عربها عن مجلة العلم العام عبد الكريم عسيران
* عربها عن التركية حسين افندي شمس

تصبر على الجوع ثمانية عشر شهرا بقيت بزاقة ثلاثة اشهر بلا غذاء ولم تتلف

ومن الغرائب ما يروى أن ثعبانين وضعا داخل قنينة فارغة فعاشا خمس سنوات

واخبرني طبيب أنه رأى عنزا سقط في مغارة ووجد بعد ثلاثين يوما حيا يرزق بدون صوفه الذي ثبت من فحص مبرزاته أنه اكله واغتذى به

مصباح الجيب الكهربائي *

صنعه مدة بقائه العناية به

يتركب مصباح الجيب الكهربائي من ثلاثة عواميد لقلانشه (١) ويصنع عامود (٢) لقلانشه الجاف (٣) بـأخذ قضيب من فحم القورنو (٤) ووضعه في كيس صغير مملوء من ناعم ذلك الفحم أوفحم القول (٥) المخلوط بكمية كافية من ثاني حمض المانغانز . يشد هذا الكيس بخيوط متينة ثم يوضع ضمن اسطوانة صغيرة من التوتيا المطليـة بالزئبق (٦) تملأ هـذه الأسطوانـة بنشارة الخشب او مـا يقوم مقامها المنداة بمحلول النشادر بالماء النقي (١) ويصب فوقها الزفت . هذا ما نسميه عامود لقلانشة الجاف . الفحم قطبه المثبت والتوتيا قطبه المنفي قوته لاتتجاوز فولتا ونصفا وبما ان هذه القوة لاتكفي لتنوير زجاجة المصباح الصغيرة اضطر الى جمع ثلاثة من هذه العواميد لتبلغ قوتها الى اربعة فولتات ونصف فوات وذلك بوصول توتيا اول عامود بفحم الثاني وتوتيا هذا بفحم الثالث باسلاك معدنية . يتضح من ذلك ان فحم اول عامود وتوتيا الثالث بقيا مطلقين وهما قطبا المصباح . يُفصل بين العواميد الثلاثة بحاجز من المقوى كما انها تلف من اطرافها بالورق الغليظ وذلك خشية التماس بين العواميد المؤدي إلى ذهاب القوة . يلحم بالفحم والتوتيا المطلقين المار ذكرهما صفيحتان رقيقتان من النحاس وهما اللتان تؤخذ عنها القوة الصفيحة المستقيمة والمتصلة بالفحم القطب المثبت والصفيحة المائلة والموصولة بالتوتيا هي القطب المنفي للمصباح

تنشأ الكهرباء في هذا العامود عن التفاعل الكيماوي الحاصل بين ملح النشادر والتوتيا . يحصل روح النشادر وقلورور التوتيا وغاز الهيدروجين ينتشر الاول في الهواء ان وجد له منفذا ويـذهب غاز الهيدروجين الى القطب المثبت حيث يتحد

* عربها عن الفرنسية بديع افندي الملي معاون مهندس (استاجور) في السكة الحجازية

(١) اسم المخترع (٢) بالفرنسية (بيل)

(٣) عن الفرنسية ومعناه ان ماءه لا يتدفق

(٤) فحم ناقل للكهرباء يستخرج من آلات التقطير للفحم الحجري حيث يوجد ملتصقا بجدران الابنية (٥) الفحم الحجري بعد التقطير

(٦) تطلى التوتيا بالزئبق بعد غسلها بماء مخلوط بقليل من حامض الكبريتيك

(١) ٤٥ نشادر ٥٥ ماء

بأكسيجين ثاني حمض المانغانز ويستحيل ماء. هذا الإتحاد بطيء جداولذلك يتراكم غاز الهيدروجين حول الفحم بكثرة فيما إذا استعمل المصباح على التوالي وهذا ما يؤدي إلى ضعف نوره . لأن غاز الهيدروجين يقع حائلا بين الفحم وسائر اجزاء العامود الداخلية ولما كان غير ناقل للكهرباء ينقطع الجريان الكهربائي فينطفي او يضعف نور المصباح بالنسبة إلى كثرة او قلة هذا الغاز حول القطب المثبت . يتلافى هذا الضعف او ذلك الانطفاء بأن يؤخذ المصباح ويوصل قطبه المثبت بالقطب المثبت وقطبه المنفي بالقطب المنفي من مفتاح كهربائي لزجاجة ٦٠ شمعة و٢٢٠ فولت موقدة بجريان كهربائي دائم (١) ساعة من الزمن . فيتحلل عندئذ الماء الموجود في العامود . ينتشر غاز الأوكسيجين على القطب المثبت ويتحد بالهيدروجين المتراكم هناك ويعود المصباح إلى ما كان عليه من الإضاءة ولأجل تحري قطبي المفتاح يؤخذ عنه سلكان ويوضع رأسهما في اناء زجاجي مملوء من الماء وغير متصل بالأرض

يرى عندئذ فقاقيع الاوكسيجين والهيدروجين منبعث من هذين السلكين المثبت هو السلك الذي ينتشر منه الغاز اكثر من الثاني .

(١) الجريان المنقطع لا يصلح . في دمشق دائم في بيروت منقطع إلا ما يخص الجر .

ينطفي نور المصباح إذا نفدت المواد الداخلية في التفاعل الكيماوي من نشادر وثاني حمض المانغانز وتوتيا وبهذا ينتهي اجل المصباح ولا يوجد ثمة وجه لإصلاحه

يستعمل عامود لقلانشة الجاف في تنوير مصابيح الجيب وفي تحريك الأجراس الكهربائية كما أن بعض انواعه تستعمل في الهاتف (التلفون)

مدة بقائه تختلف باختلاف كمية المواد المركبة له يجب ان لا يوقد هذا المصباح على التوالي ولا يوصل قطباه (الصفيحتين المار ذكرهما) بسلك معدني او ينتقل الكهرباء ذلك الأمر المؤدي إلى اضعاف نوره او اطفائه إذا تكرر وطالت مدته . والأحسن حفظ الصفيحتين بورق الا ما تستند عليه الزجاجة ويضغط عليه الزر عند الاستعمال

الذهب والزئبق

من غرائب العلم الحاضر أن الدكتور مياته تمكن من تحويل الزئبق إلى ذهب وهي الكيمياء نفسها التي ادعاها الاقدمون وانكرها عليهم المتأخرون والذهب قريب من الزئبق في تركيبه الذري لكن نفقة هذا التحويل اكثر بكثير من قيمة الذهب المستخرج من الزئبق فهو إذا من العبثيات الا أن يصل العلم إلى طريقة اقتصادية قليلة النفقة فحينئذ يتحد انصار القديم والجديد



الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي بدمشق

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

ما احلى العتاب بين الاحباب

حضرة الأخ الفاضل صاحب مجلة العرفان

قرأت الجزء الاخير من مجلتك فراقني منه غزارة المادة . وتنوع الفائدة . وتعدد ألوان المائدة . ولاسيما مقالة (الفصيح الغريب في العامي) لصديقنا الاستاذ احمد رضا . وقصة (قهوة سورات) لمترجمها العلامة السيد احمد التبريزي

لكنني رأيت خلال هذا الجزء مواضع للعتاب . وما احلى العتاب . إذا تطاعمته الأحباب . وكان القصد منه . تصفية الحساب . وتحرير الصواب :

قلتم في كلامكم عن دمشق : إنكم أنستم فيها (نزعة أموية) وانكم (خشيتم منها الفرقة بعد الاجتماع)

لا جرم أن من يسمع كلامكم هذا وخاصة من كان في الاقطار البعيدة يسيء الظن بفتيان دمشق . ويتشاءم من نزعتهم هذه . ويخشى أن يكون لها من قبح الاثر ما كان للنزاع المعلوم الذي ثار ثائره بين السيد محمد بن عقيل وبين خصومه في جاوه وحضرموت

أما النزعة الاموية الدمشقية التي أشرتم اليها فليفرخ روعكم من جهتها : اذ أنها لا يراد بها قطع وصل . او نكث فتل . ولا إماتة حق . او غمط فضل . وجل ما ترمي اليه إحياء مآثر تاريخية للأمويين تستدعي نهضتنا العربية الحاضرة إحياءها . وتجديد ذكراها . من حيث أن في هذا الإحياء والتجديد تقوية لتلك النهضة . وجمع كلمة أبناء الوطن عليها . فهي اذاً نزعة وطنية محضة . تستمد قوتها من دلائل العقل . لا من عواطف القلب . ومن كتب التاريخ المتعاضدة . لا من كتب المذاهب المتناقضة

وانت ايها الاخ تعلم أن أنصار النزعة الدمشقية أبعد الناس عن التعصب للفرق والمذاهب . وأن الفرق كلها سواء في نظرهم ما دام اهلوها يحملون اسم (الإسلام)

ثم ألا ترى ايها الأخ أننا اذا ضربنا صفحا عن مفاخر الأمويين وتمديد مآثرهم التي ما زالت ماثلة للانظار في الاندلس وسوريا وفلسطين . وقد شاهدت بعينك جامعهم العظيم الذي هو طابع مدنيتهم

وأثر بـين من آثار عبقريتهم . الا ترى اذ ذاك أنه لا يبقى في ايدينا شواهد تاريخية ذات قيمة نستدل بها على أن في طبيعة العرب الخُلّص قابلية للعمران . وميلا الى الحضارة خلافاً لمن اتهمهم بأنهم لا يصلحون لذلك

لست أدري ولا المنجم يدري : لماذا كان في إحياء مناقب الامويين . إماتة لمناقب قوم آخرين ? وهل الاعتراف بأن للأمويين مآثر ومناقب . يستلزم أن لا يكون لهم مساو ومثالب . أو أن لا يكون لآل البيت الطاهر مناقب سواها يشار اليها ويفاخر بها ?

عتاب آخر : قلت في مقالاتك عن دمشق أنك ازدريت قبور الأمويين مذ رأيت قبر مؤسس دولتهم (معاوية) رضي الله عنه (كذا) مبنياً في مكان مهجور قذر . وفي الوقت نفسه ملأت صفحة من مقالتك في وصف جامع الأمويين . والإعجاب به حتى قلت (يدخل المرء اليه فيحار فيما ينظر من بدائعه ومحاسنه . . . يمثل ابدع شكل مـن الصناعة العربية . . . ثم صعد الوليد على قبة الكنيسة التي زعموا أن من يهدمها يجن فباشر هدمها بنفسه وجعل يقول أنا اول من يجن في الله الخ)

قلت هذا القول في وصف ذلك الأثر الخالد والمباهاة به بصفتك عربيـا صميما ثم عبت الأمويين . وحططت من اقدارهم ولماذا ? لأنه لم يكن لهم مزارات مشيدة احسن تشييد ومبنية احسن بنيان كمزارات غـيرهم في دمشق وفي العراق . ثم قلت وان لهذا الامر سرا كان ينبغي ان يتفطن له اهل النزعة الأموية الجديدة . ياسبحان الله : ايسر الأمويين ان لا يكون لهم آثار عمرانية خالدة ثم يكون لهم عوضها ضريح مشيد . ومزار يحفد (ولا اقول يعبد) ?

بل ايسر ذلك امير المؤمنين عليا عليه السلام وهو الذي قال لعامله (ابي الهياج) (كما في مسند الإمام احمد) : — (ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته ولا تمثالا إلا طمسته)

أفبعد هذا الحديث الصريح الذي قاله نبينا محمد وبلغنا اياه أميرنا عـلي (عليهما السلام) نفاخر بالقبـاب المقودة . والقبور المحفودة ? أفبعد أن قال سيـدنا الرسول لأبي السبطين (لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته) يجوز أن يشيد لعـلي نفسه الـذي روى الحديث قبر يزار كما تزار الكعبة ? ! !

بل العجب الذي مافوقه عجب أن يقول سيدنا الرسول . لزوج البتول : (ولا تمثالا إلا طمسته) ثم يشيد لهدم التماثيـل نفسه تمثال في همدان . ويكون هو اول تمثال من نوعه رفع في بلاد الإسلام ! ! !

بل أفبعد تلك الدمدمة الـتي انبعثت من نجد فارتجت لها الأقطار . وقال قائل

العرب (قد زأر الليث فلا قرار) يصلح لعالم مسلم فطن لقن أن يباهي بالمزارات ويلهو عن شقاء الأحياء بسعادة الأموات ويدع التفكر في ملافاة ما يتوقع من الشرور والآفات . وكل ما هو آت آت ؟!!

العتاب الثالث وهو الأخير :

هذا العتاب يشركك فيه ايها الأخ صديقنا العلامة الاستاذ السيد محسن الأمين ناشر قصيدة ابي فراس الميمية مع شرحها في الجزء المذكور من مجلة العرفان . وموضوعها المفاخرة بين العلويين والعباسيين وتفضيل الأولين على الآخرين . على ان الحق في عتابي هذا أن يكون على نشر جملة واحدة من شرح القصيدة لا على القصيدة جميعها :

وهو القول بأنه كان لعبد المطلب جد سيدنا الرسول زوجتان : احداهما (فاطمة) جدة النبي وعلي والعلويين . وثانيتهما (نثيلة) أم سيدنا العباس عم النبي وجدة العباسيين . قال الشارح وإن (نثيلة) هذه (كانت تعاب في الجاهلية ؟ ؟) . وقد غفلتم ايها الاخوان المتحمسون عن أن في تلويث سمعة (نثيلة) تلويثاً لبيت عبد المطلب نفسه . ذلك البيت الذي هو اسمى بيت في العرب . وفي بحبوحته المقدسة درجت الطفولة المحمدية . وفي رياضه المعطرة تفتقت أزهار النبوة المصطفوية . ولو ثلبنا بيت امية . بما رويناه عن هند وسمية سواء أكان ذلك بحق او بباطل . فما لنا اليوم نعمد إلى بيت ابن عمه (عبد المطلب) فنقول فيه قولا يسوء الكريم . ويغضب زمزم والحطيم ؟ ؟

كيف نجرؤ على كلمة تسوء سيدنا الرسول في جده . لأجل أن نرضي الإمام عليا في جدته ؟ بل ومن قال إن قذع بيت عبد المطلب يرضي الإمام ؟ والبيت بيته . وعبد المطلب جده ؟

او قلنا لأحد من عرض الناس إن جدك المرحوم فلانا كان له زوجة تعاب . اما يستحي من هذا القول . ويسخط على قائله ويعتقد أنه أهانه . ومس كرامته ؟

افتذهب بنا الغفلة كل مذهب : فنغلو في ارضاء آل بيت نبينا الطاهر إلى حد الإساءة اليهم ؟ ونتملقهم إلى حد الزراية عليهم ؟ ونظن اننا بما نزوي وننقل نقدسهم ونحن انما نعنتهم ونلوثهم

وبعد فهل انا مخطئ في هذا العتاب الموجه إلى الأحباب : إذا زعم ذلك زاعم فحسبي حكما بيني وبينه إيراني عظيم . وعربي صميم . عرفتنا به مجلة العرفان من جديد ألا وهو (السيد احمد التبريزي) رئيس عدلية خوزستان : فإني بحريته استنجد وعلى انصافه اعتمد .

دمشق الشام المغربي

تبدى

في حفلة التأبين للسيد المنفلوطي التي اقامها النادي الادبي بجهاة القى احد الشيوخ قصيدة من نظمه تزيد ابياتها على الستين قيل إنه ما فيها بيت تصح تسميته شعرا نقدها له النقاد بعد ذلك في الجرائد اليومية فسكت الشيخ عن الشعر واسترجع دعواه العريضة وعاهد نفسه على السكوت مادام في الناس من يفهم الشعر

اورد الناظم كلمة تبدى في بيت من قصيدته بمعنى –ظهر– فذكر النقاد انها لا ترد بهذا المعنى بل بمعنى «سكن البادية» وراجعت اذ ذاك اقرب القواميس الي فوجدتها كما ذكر النقاد وحفظتها على هذا الشكل غير أني رأيت ابراهيم بن خفاجة الشاعر الاندلسي المتوفى سنة ٥٣٣ﻫ اوردها بمعنى «ظهر» في قوله في اول شيبة طلعت بعذاره:

أرقت على الصبا لطلوع نجم
أسميه مسامحة مشيبا
كفاني رزء نفسي ان «تبدى»
واعظم منه رزءاً أن يغيبا

والخفاجي شاعر مطبوع قلّ ان تجد في شعره غير الجيد الحسن، فحدث في نفسي شك بصحة معنى الكلمة المذكورة

ثم رأيت الكاتب (وديع البستاني) اوردها في كتابه –البستاني– الذي عرب فيه قصيدة شاعر الهند رابندرانات تاغور التي نال بها جائزة نوبل : في القطعة الثانية من الترجمة الشعرية للفصل الثامن والعشرين حيث قال :

كامن الحب في ظلام الحنايا
جوهر ساطع بجنح غرابي
إن «تبدى» في رائعات نهار
كوثر خيل لمعة من سراب

فازداد لي الشك في صحة معنى هذه الكلمة وأخذت أبحث عنها في القواميس وأسأل الأدباء ، وفي اثناء هذا التساؤل اورد لي بعضهم ابياتا من الشعر وردت فيها هذه الكلمة وتذكرت ابياتا اخرى كنت اختزنتها في الذاكرة منذ اعوام وردت فيها هذه الكلمة ايضا بمعنى ظهر ، والى القراء ما احطتُ به منها :

قال عمرو بن معديكرب في داليته (١)

وبدت لميس كأنها
بدر السماء اذا «تبدى»

وقال عنترة بن شداد(٢) :

«تبدت» فلا والله ما الشمس مثلها
اذا أشرقت أنوارها في المطالع

(١) شاعر جاهلي ادرك الإسلام واسلم فهو «مخضرم» (٢) لم ابحث عنه في ديوان عنترة بل سردته بناء على رواية صديق لي عزاه لعنترة

وقال الإمام عبد الرحمان الداخل (١)

« تبدت » لنا وسط الرصافة نخلة
تنآءت بأرض الغرب عن بلد النخل

وذكر لي بعض الاصدقاء هذا البيت وعزاه للمتنبي غير اني لم اجده في ديوانه « طبع بيروت وشرح اليازجي » وقيل انه لابن الرومي وهو :

« تبدت » لنا كالشمس تحت غمامة
بدا حاجب منها وضنَّت بحاجب

وفي ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي روي هذا البيت (لشاعر) قال :

« تبدت » فقلت البدر منكسف بها
وحقك اني في دجى الليل ساهر

وقال ابن الوردي في لاميته :

إن « تبدى » تنكسف شمس الضحى
وإذا ما ماس يزري بالأسل

وقال احد الشعراء :

لما « تبدى » عارضاه في غلط
قلت ظلام بضياء اختلط

وروى لي احدهم قول الشاعر « ويحسبه الشيخ امين الجندي الحمصي » :

بدر حسن قد « تبدى » من وراء الحجب

فأنت ترى ان عشرة شعراء ذكروها في شعرهم بمعنى ظهر وبينهم الجاهلي ومن أدرك صدر الإسلام ومن تأخر حتى يومنا هذا ولكن القواميس لم تذكرها لا بمادة « بدأ » بمعنى ابتدأ ولا بمادة « بدا » بمعنييها — ظهر وذهب الى البادية — . وإليك ما عثرت عليه في جلتها بهذا الصدد :

قال في الجزء الأول من المصباح المنير :

(بدا) يبدو بدوا ظهر فهو بادويتعدى بالهمزة فيقال أبديته . وبدا إلى البادية بداوة بالفتح والكسر خرج اليها فهو باد ايضا . اه

فهو لم يتعرض في بحثه عن (بدا) إلى كلمة تبدى البتة .

وقال في مختار الصحاح — باب الواو والياء فصل الباء — :

(بدا) بدا الأمر من باب سما اي ظهر وقرئ الذين هم اراذلنا بادي الرأي اي في ظاهر الرأي ومن همزه جعله من بدأت ومعناه أول الرأي ، وبدا القوم خرجوا إلى باديتهم وبابه عدا

ثم قال : وتبدى الرجل أقام بالبادية وتبادى تشبه بأهل البادية . اه

وفي أساس البلاغة للزمخشري :

(بدو) لقد بدوت يا فلان أي نزلت البادية وصرت بدويا ومالك والبداوة وتبدى الحضري ويقال : أين الناس فتقول : قد بدوا . أي خرجوا إلى البدو

(١) اول ملوك بني امية في الاندلس الملقب بـ « صقر قريش » وقد كتبت باسمه لفظة الرحمان بالألف بعد الميم لاعتقادي ان الجري على التصوير القديم للحروف العربية حريق كبرى في نهضتنا الحديثة وخير لنا ان نجعل تصوير الحروف كلفظها

وكانت له غنيات يبدوا اليها . اه

وقال الفيروز آبادي في المحيط (بدا) (اورد لغات فيها وفي تصاريفها بمعنى ظهر) ثم قال : وأبديته وبــداوة الشيء اول ما يبدو منه وبادي الرأي ظاهره وبدا له في الأمر نشأ له فيه رأي ثم قال : والبدو البادية والباداة والبداوة خلاف الحضر ، (وتبدى اقام بها وتبادى تشبه بأهلها . . . وبدا القوم بدا خرجوا الى البادية . اه

وقال صاحب التاج شارح القاموس المحيط :(وتبدى) الرجل (اقام بها) اي بالبادية .

ثم استدرك الشارح بعد الانتهاء من كلام المتن وشرحه فقال : بدّى تبدية اظهره ومنه حــديث سلمة بن الاكوع «ومعي فرس أبي طلحة بديته مع الأبل» اي ابرزه معها موضع الكلأ ، وفي حديث البخاري في قصة الأقرع والأبرص والأعمى « بدأ الله عز وجل ان يقتلهم » اي قضى بذلك ، والمبدّي خلاف المحضر نقــله الجوهري . اه

وقال الأب لويس معلوف اليسوعي في المنجد : (بدا بدوا وبداء وبدوا وبداءة) ظهر : له في امر : خطر له فيه رأي .

(بدا بداوة وتبدى) خرج الى البادية أقام بها فصار (بدويا) . اه

وفي لسان العرب «الجزء ١٨ مادة بدا» قوله بعد ان تكلم عليها بمعنى ظهر : تبدى الرجل اقام بالبادية وتبادى تشبه باهل البادية . اه

فأنت ترى ان المصباح وحده لم يتعرض لذكر «تبدى» ولكن بقيــة القواميس المذكورة المعتمد على صحة روايتها ذكرتها بمعنى سكن البادية ولم تشرحتى الى جواز استعمالها بمعنى ظهر ولو في لغة ضعيفة من لغات القبائل ، ولو انها سكتت عنها ولم تشر الى انها بمعنى سكن البادية لجاز القول بأنها مشتقة من «بدا» بمعنيها الظهور وسكنى الباديه — اشتقاقا حفظ لها المعنيين غير ان اتفاق هذا العدد من القواميس وفي جملتها اهم ما في اللغة العربية منها (كاللسان والتاج والاساس والمحيط) على ذكرها بمعنى واحد يدل دلالة صريحة على انــه لا يجوز ورودها قياساً بالمعنى الثاني

ولم اوفق ازيادة البحث في مثل صحاح الجوهري ومزهر السيوطي وتهذيب الالفاظ ومقامــات الحريري والهمذاني وفقه اللغة وغيرها من كتب اللغة لضيق الوقت وندرة هذه الكتب عندنا ، فلو ان واحدا من قدماء أئمة اللغة ذكرها ولو من قبيل الشذوذ نسلم بصحة قول الشعراء الذين اوردت اقوالهم والا فتخطئتهم واجبة حتما

وقد يعترض اكثر القراء بقولهم إن

ورودها بشعر جاهلي كاف لجعلها فصيحة لأن الجاهليين حجة على المولدين وها قد وردت بشعر عمرو بن معديكرب وشعر عنترة (ان صح اسناد الرواية اليه) فأقول لهؤلاء :

إن عمرو بن معديكرب بطل حرب قبل أن يكون بطل شعر ولذلك لم يعده الثعالبي في طبقات شعراء الجاهليين في كتابه (المنتحل) ومن ينكر مقدرة الثعالبي في الأدب العربي ، واجادة عمرو في داليته هذه لاتجعله في جملة شعراء الجاهلية المعدودين لأن الشعر إذ ذاك كان سجية عامة متغلبة لا منحة خاصة نادرة

اما عنترة فإنه معدود من شعراء الطبقة الأولى او الثانية (على اختلاف مصنفي الطبقات وإذا صح اسناد هـذا البيت له فلا يمنع ذلك من أن يكون مخطئـا بإيرادها بغير معناها ، ولايمكن ان يكون كل كلام الشاعر الجاهلي حجة مقبولة في الفصاحة لأنه :

ما حوى العلم جميعا احد
لا ولو مـارسه الف سنه

ولأن القاضي الجرجاني اورد في كتابه (الوساطة بـين المتنبي وخصومه) اغلاطا لشعراء من الجاهليين وبينهم حاملوا الوية الشعراء كامرئ القيس وغيره من لغوية ونحوية واضحة لا تقبل الرد بوجه من الوجوه . منها قول امرئ القيس

ايا راكبا بلغ اخواننا
من كان من كندة او وائل

(فإنه نصب بلغ وحقها الجزم)

فاليوم اشرب غير مستحقب
اثما من الله ولا واغل

(وهنا سكن اشرب وحقها الضم)

لها متنتان خظاتا كما(١)
اكب على ساعديه النمر

(اسقط النون من لفظة — خظاتا — وحقها ان تثبت)

كأن ثبيرا من عرانين وبله
كبير اناس في بجاد(٢) مزمل(٣)

(خفض لفظة — مزمل — على انها منصوبة لأنها صفة لثبير)

وقال لبيد :

ترّاك امكنة إذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها

(فإنه سكن يرتبط وحقها الرفع)

كنّا نرقعها وقد مزقت
واتسع الخرق على الراقع

(سكن نرقعها وحقها الرفع)

وقال نقيع جرموز :

أطوف ما اطوف ثم آوي
إلى اما ويرويني النقيع

(١) المكتنزتان
(٢) كساء مخطط (٣) ملتف في ثوبه

(ادخل الألف على لفظة – اما – حيث لانداء وحقها ان تكون امي)

وقال طرفة بن العبد من بيت

قد رفع الفخ فماذا تحذري

(حذف النون من – تحذري – وحقها ان تثبت فيقول : تحذرين)

وقال أحد رجاز الجاهليين :

طاروا عليهن فسل علاها
واشدد بمثنى حقب(١) حقواها(٢)
ناجية (وناجيا) أباها

(رفع حقواها وحقها النصب بالياء ونصب اباها وحقها الرفع بالواو) اه

هذه امثلة من اغلاط بعض شعراء الجاهلية « وهناك غيرها » اوردناها لدفع توهم من يتوهم ان ورود كلمة – تبدى – بشعر عمرو بن معد يكرب وعنترة (على الرواية) – حجة على صحة كونها ترد بمعنى ظهر .

وفي شعراء العصر الاسلامي إلى يومنا هذا من يخطئ كشعرائنا الذين أوردوا كلمة تبدى بمعنى ظهر « إذا لم تكن واردة بهذا المعنى) وكثيرهم من الذين لحنهم كبار الادباء ، واليك لحناظاهرا ورد في شعر الفرزدق وهو من كبار شعراء الصدر الأول من المسلمين في قوله :

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتا(١) او مجلف(٢)

(فإنه ضم لفظة – مجلف – وحقها النصب لأنها عطف على لفظة مسحتا)

وفي قوله :

تحير يدي من كان بعد محمد
وجاريه والمقتول لله صائم

(خفض لفظة – صائم – وحقها النصب لأنها خبر كان .

رأيت في ما مر بك ان اللحن جائز حدوثه في كلام الجاهلي والمسلم (اوالاسلامي) من شعراء العرب الفطاحل ، وانت تعلم أن مؤلفي القواميس العربية القديمة – الصغرى منها والكبرى – ما تصدوا للتأليف إلا بعد حصولهم على لقب الإمامة باللغة لأنهم احسنوا التتبع ووفوا البحث حقه ، ومع هذا فالغلط والنسيان من صفات الإنسان ، لذلك فليس من الحكمة تخطئة مؤلفي القواميس وتصويب من ذكرناهم من الشعراء العشرة الذين اوردوا كلمة تبدى بمعنى ظهر

إلى هنا اقف في القول بهذا الصدد راجيا بيان الصواب . في معنى هذه الكلمة من سادتي اللغويين في هذا العصر كرجال المجمع العلمي بدمشق والسيد

---

(١) جمع حقاب : خيط يشد في حقو الصبي لدفع العين (٢) الحقو هو الخصر

(١) المال الذي ذهبت به السنون ولم تبق إلا قليلا منه (٢) مجلف بمعنى مهلك

عبد الله البستاني والشيخ ابراهيم المنذر في بيروت وقسطاكي افندي الحمصي في حلب وغيرهم من رجالات اللغة العربية في مصر والعراق وسورية والجزيرة .

حماه عبد الحسيب

المطابع والشركة في الطبع

كثيراً ما نرى اناساً يخطبون في المحافل والمجامع ويحثون على العلم والمعرفة (الله اعلم بما يسرون ومايعلنون) ويوجد منهم ذوو ثروة ووجاهة (والغالب عليهم الجهل كما هو الشان في اكثر المثرين) ولكي نستريح من استماع خطبهم واظهار تدينهم وتمدنهم او لكي نعرف الصادق من الكاذب اقترح عليهم ما يأتي بعد تمهيد مقدمة فاقول (اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) ارتقاء كل امة يحتاج إلى الف بل الف الف شيء او اكثر ومن البديهي انه لايقوم بهذه فرد أو افراد . بل الواجب على كل فرد ان يقوم بما يمكنه . نحتاج إلى الخطيب والشاعر والكاتب بقدر معلوم نحتاج إلى من هو خال من الاغراض الشخصية ليقرظ او ينتقد . . . لكن البلاء والمصيبة أن كل فرد يتوقع ان يكون خطيبا وشاعرا ترفعا عن العامية وقوالا لا فعالا كأنه خلق لانتقاد اعمال الخلق وكلما كانوا اليه اقرب كان انتقاده عليهم اكثر ينتقد على المسلمين اكثر من غيرهم وعلى من يشاركه في المذهب اكثر من غيره وعلى من يشاركه في الوطن والنسب اكثر فاكثر فإذا توقعت منه ادنى عمل يعتذر (قل لاتعتذروا ان نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) اضرب لك مثلا ترى بعض المسلمين يفتخر بانه يخدم وطنه فإذا رأى من هو اعلم منه يتربص به الدوائر (عليهم دائرة السوء) (تلك شقشقة هدرت) إنما اردت اسكات الجهال من ذوي الاموال فخاطبتهم بأن المدنية ليست شيئا واحدا يمكن اقتناؤه وانما هي نتائج اعمال الامة عند قيام كل فرد بواجبه ولا يوجد فرد ليس عليه واجب ومن اهم الواجبات جلب المطابع وتحسينها واصطناع الورق إذ لا مدنية إلا بالعلم ولا علم إلا بالكتب ولا كتب إلا بالمطابع فإذاً حق على وعاظ المدنية الاهتمام التام بشؤون المطابع ياحبذا إذا اجتمعت التجارة وتحصيل الأموال مع ايجاد اعظم وسيلة للترقي نعم كانت هي الأساس لجل حضارة الغرب إن لم نقل كلها قال بعض من ساح بلادهم او لم يكن مانعا من رقي الشرق سوى غلاء الكتب وعزتها وندرتها كفى وحده في تأخره بخلاف الغرب فإن الكتب في اوروبة ارخص من كل شيء ومما

يجب التنبيه عليه ان الانسان مهما بلغ من كمال النفس ينخدع كثيرا بالجمال الصوري ويغفل عن الكمال المعنوي في انسان او كتاب او غيرهما رأيت بعض الناس كانوا يرغبون عن مطالعة بعض الكتب المخطوطة فلما طبعت تقبلوها بقبول حسن هاك كتاب مختار الصحاح ما رأيت رغبة به من اكثرهم فلما طبعوه للمدارس رغبوا به مع انه هو لم تتغير معانيه ولا كلماته وقس عليه . قايس بين الجرائد والمجلات المصورة تجدهم يرغبون المصورة وإن كانت مجموعة اكاذيب وخرافات ويرغبون عن غيرها (خصوصا إذا لم تكن حسنة الطبع) وان اشتملت على آيات بينات والغفلة عن هذه النكتة اوجبت ترويج كل ضلالة وبدعة كما لا يخفى على من له ادنى دراية . ومن العوامل الرئيسة للرقي الصنائع والفنون بعد جلب المطابع وإتقانها وتحسينها — تأسيس الشركات لطبع الكتب القيمة (مع الحذر التام من طبع الكتب المفسدة للاخلاق بدعوى حرية المطبوعات) فإنه اعظم وسيلة لرقي الامم . من البديهيات الاولية وجود كتب نافعة في خزائن الكتب وما دام الحال على هذا المنوال لا ينتفع بها رجال العلم (اذ قل ما يتفق وجودها عند ما يستفيد منها الإستفادة التامة من كلها او جلها) ومن البديهي ايضا عدم تمكن بعض الافراد من طبعها ولو فرض قيام بعض الافراد بذلك فلا بد ان يحتكر اكثر نسخها بعد الطبع لتباع بأغلى الاثمان خلافا لما هو المطلوب فينتج من ذلك ان الوسيلة الوحيدة تأسيس الشركات ويجب على كل من يدعي حب العلم اعانة جمعية الشركة بالاشتراك (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون افمن اسس بنيانه على تقوى من الله خير أمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) اسس صاحب العرفان (دام عزه) شركة لطبع كتاب مجمع البيان فاحتاج إلى انصار واعوان بعد ان تكفل عشر النفقة اللازمة فما اجيبت دعوته ولا قدرت همته (وإن تدعوهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا ابدا) وهم يعاونون على الإثم والعدوان ويطبعون .... ويشتركون في .... ويخطبون ويعظون كأنهم انصار المدنية واعضادها ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولا يستحون قاتلهم الله انى يؤفكون . كيف تفرق اهل الحق عن الحق واجتمع اهل الباطل على باطلهم إن هذا لشيء عجاب

ومن العجائب والعجائب جمة
قرب الدواء وما اليه سبيل

النجف (محزون)

فن الزراعة

ننشر في هذا الباب اهم الفصول الزراعية التي تفيد الزراع فائدة عملية لو جربوها واحسنوا استعمالها

كان النخيل شعار الفنيقيين لكثرته في بلادهم وهو شعار العرب ايضا منذ نشأتهم لأن بلادهم بلاد النخيل وهو ينمو في الأرض الرملية القاحلة وقد اهمل السوريون غرس النخيل والعناية به وعدلوا عنه إلى غيره بيد أنا رأينا هذه السنة اقبالا غريبا على غرسه لا سيما في صيداء ولبنان وبيروت حتى ان بعضهم زرع منه عدة آلاف وقد اطلعنا بعض الأدباء على مقالة في جريدة السياسة المصرية مختصة بزراعته فأحببنا نشرها لعل بها فائدة لبعض القراء ويقدرون ان نتيجة محصول النخل تفوق محصول اكثر الأشجار المثمرة

* * *

يعد النخيل من أقدم ثمار الفاكهة المعروفة في العالم وهو يزرع منذ اجيال بعيدة ويرجع الاصل في موطنه إلى قارة آسيا في الجنوب الغربي منها ولم تتعدَّ زراعته بلاد المنطقة الحارة ولم تتقدم زراعته تقدما يذكر وإن كانت قد انتشرت في شمال افريقيا

وهو على وجه الإجمال تنجح زراعته في البلاد الحارة التي يندر هطول الامطار بها ويعد من الأغذية الرئيسية لسكان البلاد لأنه لا تجود بمثل هذه الجهات الحارة نباتات سواه لأنه يتحمل الحر في فصل الصيف · ويرى النخيل ناميا في القطر المصري من بلاد النوبة إلى البحر الأبيض المتوسط واكثر الجهات زراعة له في الوجه القبلي هي مديريتا قنا والجيزة واقلها مديرية بني سويف واكثر زراعة له في الوجه البحري مديرية الشرقية وفي شمال فرع رشيد · وبالاختصار فإنه يندر أن تخلو منه قرية من قرى القطر

ميعاد زراعته تمكن زراعته في أي وقت من السنة ما عدا الاشهر التي تزداد فيها الحرارة وكذا في أشهر الشتاء واحسن موعد لزراعته هو زمن الفيضان في شهر أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول) أو في أوائل فصل الربيع في شهري مارس وابريل (آذار ونيسان)

يتكاثر النخيل من البذور أو من الخلفة « الفسائل أو الفراخ » وهي التي تنمو حول قاعدة النخيل (حول الأم) واحسن هذه الخلفة للنقل ما كان عمره ثلاث أو أربع سنين وذلك إذا كان عدد النخيل الذي حول القاعدة أقل من عشرة افراخ والا فيفضل أن يكون عمر الخلفة من ثماني إلى عشر سنين · ويقدر العدد الذي ينمو من الفسائل حول قاعدة الجذع من عشرة إلى ثلاثين وعند قلع الافراخ يراعى اخذ الكبير الحجم منها وترك الصغير إلى أن ينمو ولا بد من التأكد ان من الفسائل ما هي مأخوذة من أم أصلها مزروعة من

الخلفة وليست اصلها متكاثرة من البذور ويفضل التكاثر من الخلفة إذ هذه تعطي ثمارا مشابهة تماما للأم المأخوذة منها وتثمر سريعا وتعطي ثمارا جيدة واما النباتات التي تتكاثر من البذرة فإنها لا تعطي ثمارا جيدة وقلما تشابه الاصل المزروعة منه وتتأخر عادة في حمل الثمار وتكون ثمارها ذات نواة كبيرة ولحم رقيق

ولم تتقدم زراعة النخيل بعد في بلادنا لإهمال زارعيه إذ ما زالت الاصناف الرديئة متغلبة على الاصناف الجيدة وذلك راجع لقلة اهتمام الزراع باختيار الفراخ الجيدة وايضا لعدم عنايتهم بنقل الفراخ الجيدة باحتراس وانتباه أثناء غرسها . وعسى ان يبذل الزراع جهدهم عند نقل الخلفة حتى لا تتلف وتموت . فإن ثمار النخيل من الفواكه المطلوبة والتي لو اعتني بها لتوصلنا الى اكثار الاصناف الجيدة منها . ولا يمضي وقت طويل حتى نصدر البلح لباقي البلاد اذ يبلغ ما نستورده الآن اكثر مما نصدره

تربة الارض : يوافق النخيل جميع أنواع الاراضي الأن اكثرها صلاحية له الاراضي الصفراء بنوعيها وكذا تنجح زراعته في الاراضي الرملية والاراضي الملحة وهذان النوعان من الارض لا يوافقان عادة باقي النباتات ولذا كانت أهمية زراعة النخيل كبيرة اذ يمكن الانتفاع بمثل هذا النوع من الأرض لأنه يتحمل العطش » ولكن تحمله له بعد أن يتعهد بالري في أول زراعته « لدرجة كبيرة وكذا فإنه يتحمل ملوحة الأرض الا انه يحسن أن تعمل مصارف بين الخطوط التي يزرع فيما بينها النبات . ولا تؤثر فيه تأثيرا كبيرا الا في اول غرسه ومتى ابتدأ في النمو فتأثير الاملاح يكون قليلا على وجه العموم فإن النخيل المزروع في الارض الملحة لا يضاهي المزروع في الأرض القوية اذ تكون اشجاره ضعيفة نوعا

غرس الفراخ : إن لغرس الفراخ طريقتين : الاولى ان تنقل وتغرس في محلها الدائم والثانية ان تنقل وتغرس صفوفا في المشاتل وعلى بعد مترين بين كل نخلة وأخرى وهذه خير من الاولى اذ يمكن خدمة الفراخ وتعهدها بالري المنظم وعدم اشغالها لمساحة كبيرة وبهذه الطريقة يضمن نجاح الفراخ اذ نقلها مباشرة الى محلها الدائم يسبب موت الكثير منها وهي في الوقت نفسه تثمر في زمن أقصر

وتنقل الفراخ من حول امها بعد أن تبلغ من العمر ثماني او عشر سنين فتثمر بعد زرعها في مكانها الدائم بخمس اوست سنين الأن بعض زارعي النخيل لا يهتمون كثيرا بهذه النظرية وينقلون الفراخ بعد أربع سنين وهذه لا تجدي ثمارها اذا عاشت لأن نقل الخلفة وهي صغيرة يتسبب عنه موت الكثير منها

وأثناء النقل تنقل النخيل عارية الجذور

اذا كانت ستزرع في ارض رملية واما اذا كانت ستزرع في ارض مندمجة سوداء فيحسن ان تغطى جذورها بالثرى ولكل جهة من الجهات التي تزرع النخيل نظام خاص بزراعتها الا انها كلها تتساوى في جميع الاراضي الرملية يحسن قبل غرس الخلفة ان تفتح الجور ويوضع بها قليل من (الطمي) او السماد البلدي اذا توفر وكذا في الاراضي السوداء يجب ان يخلط بالجورة مقدار من الرمل وذلك ليسهل على جذور الفراخ أن تنمو في طبقة مفككة

وتجهيز الحفر يكون بحسب حجم الفراخ ويحسن ان يكون البعد بين الجورة والاخرى من قصبتين الى قصبتين ونصف حتى تنمو الاشجار قوية وذات ثمار جيدة وتمكن زراعة الارض التي فيها النخيل اذ الظل الناشئ من النخيل يكون ضعيفا فلا يضر بالمحاصيل النامية تحت النخيل

وفي اثناء اقامة الحفر يراعى ان تكون على استقامة واحدة على الصفوف حتى لا يتسبب عن اختلاف حفرها ضياع كمية من مياه الري هباء.

الري : هو العملية المهمه التي يتوقف عليها نجاح النخيل في اول الامر اذ هو يحتاج الى ارض رطبة لكي تتمكن الفراخ من ارسال جذورها وليس من الاقتصاد ان يعمل على الوفر في ري الاشجار إذ يتسبب عن ذلك موت الكثير من الفراخ فتعاد زراعته ثانيا بمصاريف ازيد من التي تنفق على الري

ويروى النخيل بعد غرسه بحسب معدن ارضه ففي الارض الرملية يروى كل يومين مرة لمدة اسبوعين او ثلاثة وبعد ذلك تزداد الفترات إلى ان تصبح شهرا وفي اشهر الشتاء لا يروى وإذا روي فيكون في آخر الفصل

وأما في الأراضي الصفراء فيروى مرة في كل ثلاثة ايام لمدة اسبوعين وبعد ذلك يروى مرة كل اسبوعين او ثلاثة اسابيع ثم بعد ذلك تطول الفترة الى ان تصبح متوقفة على تطلب النبات للمياه وذلك راجع لمعرفة الزراع ولحاجة النبات

وأما النخيل المثمر فإنه لا يحتاج للري الكثير وعلى الاخص في المناطق التي يكون فيها مستوى الماء الارضي قريبا من السطح اذ تتعمق جذوره كثيرا واذا كانت الارض رملية فيجب ريها في زمن الصيف مرة كل شهر على الاكثر واذا امكن فمرة كل عشرين يوما لأن قلة الري تؤثر كثيرا على المحصول

وأما في الاراضي الصفراء وغيرها فإن النخيل يتحمل بها العطش لمدة تختلف من شهرين إلى ثلاثة شهور وعلى وجه العموم تجب العناية بالري اذ كثيرا ما يتسبب من اهماله نقص في المحصول . وتقطع المياه عن النخيل بعد ظهور العراجين وذلك في شهر فبراير (شباط) ويستمر كذلك لغاية فصل الصيف وبما ان النخيل تزرع تحته الآن بعض المحاصيل فيكتفى بريها او تستعمل القنوات الصغيرة وتجعل صفوف النخيل فيها

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل المتقريظ والانتقاد

ملوك العرب (الجزء الاول)

طبع في المطبعة العلمية (بيروت) سنة ١٩٢٤ طبعا جيدا على ورق جيد فجاء في ٣٩٠ صفحة بقطع العرفان ثمنه ١٥٠ قرشا سوريا أو ٤٠ قرشا مصريا ويطلب من طابعه يوسف صادر في بيروت ومن ادارة العرفان في صيدا

مؤلف هذا الكتاب امين افندي الريحاني فيلسوف الفريكة المعروف وهو الذي طوف بالجزيرة العربية وكتب عنها كتابة مشبعة حتى كأنك تراها وقد رأى القراء نموذجا منها في المجلد التاسع من العرفان وانت إذا قرأت هذه الرحلة النفيسة لا تحس بملل ولا ضجر بل كأنك تقرأ رواية تغلغل لقلبك موضوعها تغلغل الماء في الأحشاء وفي اعتقادنا أنه من خير ما ألف في اللغة العربية وأحسن ما كتب عن الجزيرة العربية وقد قدمه للناشئة العربية في كل مكان وتكلم به عن الحجاز واليمن وعسير ولحج والنواحي التسع المحمية

قال في غضون كلامه عن الوحدة العربية والملك حسين ص ٦٦ و ٦٨

« وما الفائدة اليوم من ضجة تملأ الدوائر السياسية احتجاجا ، وقد انكشف الستار ولم يعد في القضية سر يستثمره الدهاة ! إنه اوهم قديم طلي بذهب حلم جديد ولكن الملك حسين اصلب ساسة الأرض اليوم رأيا وأيبسهم عودا فهو و إن شابت الاوهام وهرمت الأحلام ، لا يطوي العلم ولا يكسر الحسام(؟) وقديوت شاهراسيف السياسة والدهاء على اعدائه الحقيقيين والوهميين في سبيل المجد الهاشمي والوحدة العربية . ما أعظمها وما اجملها ثقة تلك الثقة بالنفس

أجل ومن يطلب ماطلبه الملك حسين من دولة بريطانيا العظمى غير رجل طماح ثقته بنفسه اعظم من ثقة الانكليز بأنفسهم ومن من أمراء العرب الذي يعرف بعض الشيء عن زملائه واخوانه في الجزيرة يعلل النفس بتحقيق تلك الأماني ، أماني الشريف وأماني الملك ، واماني المنقذ الاكبر ؟ وهي كلها واحدة لا تتغير

وقد قال لي (الملك حسين) يوم ودعته وهو يقبض على لحيته : إني لا أبغيها (أي الزعامة) لا ابغيها ليتفق امراء العرب عليها وأنا أعتزل ليتفقوا على تأييد الوحدة العربية فأنسحب اذا شاءوا واشاركهم بما يتفقون عليه تابعا كنت او متبوعا (اقول)

ياحضرة النجيب تابعا كنت او متبوعا ؟

وقال عن الإمام يحيى ص١٥٩—١٦٠

« إنك لا تجد في ملوك العرب مــن هو اعلم من الإمام يحيى في الأصول الثلاثة أي الدين والفقه واللغة ولا من هو اكبر اجتهادا واغزر مادة منه . . . وله ذوق في الشعر والأدب فيقضي بعض وقته في المطالعة بل هو الشاعر الوحيد في حكام العرب كلهم

اجل إن الإمام يحيى هو الملك العربي العامل بثبات ونشاط و إدارة قلما تجدها في زملائه ديوانه بسيط قريب من الارض لا رفعة ولا ترفع فيه يجلس متربعا وامامه منضدة صغيرة وحبر وورق واقلام ويجلس إلى يمينه كاتبه الأول القاضي عبد الله العمري وإلى يمين القاضي عبد الله ثلاثة من الكتاب رؤوسهم فوق ايديهم وايديهم على ركابهم (؟) يكتبون وقبالهم من زملائهم ثلاثة آخرون وفي وسط الديوان جنديان جالسان أمام الإمام بيد احدهما الختم الامامي والمحبرة الحمراء يختم الرسائل والخطوط والأوامر التي تـدفع اليه ، وبيد الثاني رزمة من القات ينتخب منها اوراقا يقدمها لسيده (الأكبر)

وقال عن السيد الادريسي ص٢٩٠—٢٩١

فخلعنا نعالنا هناك ودخلنا إلى المقام الشريف المنيف إلى قدس الاقداس والتقديس إلى مجلس مولانا محمد بن ادريس

وما المكان غير بضعة ابواع اخرى من ارض الله وسقفه القبة الزرقاء وهو محوط بأربعة جدران عالية في احدها باب يفضي الى الحريم وفي الثاني باب آخر يدخل الإمام ويخرج منه وفي الثالث ثالث هو باب المسجد الخاص

رأيتني لأول مرة امام سيد من السود امام عبد يسود مليونا من العرب ، وفيهم الوف من السليلة النبوية

فقال السيد (جوابا على كلام الريحاني أنه من غسان) وهو يرفع النظارات عن عينيه ونعم النسب غسان ريحانة العرب ونحن نحترم كل عربي صميم يعرف الواجب عليه ويقوم به من قحطان كان أو من عدنان . نحن ياحضرة الأديب عرب قبل كل شيء ونغار على اصغر صغائر الأمور الوطنية من المطامع الأجنبية والسياسة الأوروبية »

وحبذا او سلم هذا الكتاب النفيس من كثير من الأغلاط اللغوية والاخلال في بعض الأمثال الشعرية ولكن جل من لا عيب فيه ولا يقدح ذلك بمحاسنه

خطط الشام

مرت عدة سنين وصديقنا محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق يبحث وينقب عن الكتب الشرقية والغربية

ويرحل في هذا السبيل الرحلات العلمية ليتسنى له جمع كتاب حافل في خطط الشام على نحو خطط المقريزي في مصر والخطط التوفيقية وغيرهما لكن بترتيب جديد واسلوب مفيد فأصدر الآن مقدمة الخطط وبها يشير الى مصادر الكتاب التي بلغت ٦٥٠ مصدرا في اللغات الشرقية والغربية وكفى بها دليلا على عناية المؤلف وكثرة جهوده

اشتراك الخطط جنيه مصري او مايعادلها اورقاسوريا وسيصدر اجزاء متتابعة ويكون مجموعه الفي صفحة متوسطة بطبع مشرق وورق صقيل



الاستاذ محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي بدمشق ومؤلف كتاب خطط الشام

جغرافية سورية العمومية المفصلة

طبعت طبعة ثانية في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٤٣هـ فجاءت في ١٥٢ صفحة بالقطع الكبير وطبعها جيد وثمن النسخة ١٥ قرشاً مصرياً او ما يعادلها قروشاً سورية وتطلب من مؤلفها

الدليل على احتياج الناس للكتاب الإقبال عليه ونفاد نسخه بمدة وجيزة ومنها هذا الكتاب الجغرافي الذي نفدت طبعته الأولى فأعاد مؤلفه سعيد افندي الصباغ طبعه لكن بعد بحث وتنقيب ورحلة استغرقت مدة الصيف في انحاء البلاد السورية لذلك جاء كتابه في هذه الطبعة الثانية كثير الفوائد قليل الاغلاط حسن الترتيب والتنسيق محتويا على ٤ خرائط و٧٥ منظراً وثلاث مجموعات لبعض نباتات وحيوانات وطيور سورية وقد تأنق بورقه وغلافه فخرج كأنه من مطبوعات مصر الممتازة فنثني على غيرة هذا الشاب النشيط واجتهاده ونقدر عمله حق قدره

الاشجار والانجم المثمرة

طبع في دمشق سنة ١٣٤٣هـ على ورق جيد فجاء في ٢٥٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه ثلاثة ريالات مجيدية او ما يعادلها ورقاً سوريا ويطلب من مؤلفه ومن مكتبات دمشق

الأمير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة في دمشق ومن خريجي مدرسة (كرينيون) الزراعية العليا ممن تعلموا ليعملوا ويفيدوا أمتهم بمواهبهم وقد اوقف هذا الشاب النشيط اوقات فراغه على تأليف الكتب الزراعية النافعة وآخر ما مثله للطبع هذا الكتاب النفيس الذي لم يدع شأناً من شؤون الأشجار على انواعها من غرس وتطعيم وغيرهما الا واثبته به فلا يستغني عنه زارع يود أن يستفيد من غرس الاشجار والعناية بها على الطريقة الحديثة

تقرير ادعاء

رفع هذا التقرير الى محكمة الجنايات في لبنان الكبير الأستاذ نجيب خلف وكيل ورثة رؤوف بك مزهر ضد قاتله ... والاستاذ ممن لا يصبرون على ضيم ويدل تقريره على طول باعه في المحاماة وسعة اطلاعه على القوانين وقد طبعه في مطبعة انجليل في بيروت سنة ١٩٢٤ فجاء في ٨٨ صفحة بقطع العرفان

حديقة العرب

لما شددت الحكومة الفرنسية على مجلة العرب التونسية ومنعتها من الصدور أخذ صاحبها زين العابدين افندي السنوسي في اصدار كتب متتابعة عوضاً عن المجلة وهي مملوءة بالفوائد المنوعة فنرجو لاخواننا التونسيين ولنا ايضاً فرجاً قريباً عاجلاً

اين هي جهنم واين هم الموتى

كتاب للمبشرين الذين يتفننون في تبشيرهم وقد طبع في اميركة وجمل غلافه بلون جهنم لمعرفة طابعيه بها

قوائم كتب

جاءنا فهرس الكتب العربية التي تباع في مكتبة يوسف اليان سركيس واولاده في مصر (شارع الفجالة رقم ٥٣) وقد حوت هذه المكتبة جملة من الكتب النفيسة وترسل القائمة مجانا لمن يطلبها

وجاءتنا نشرة من المكتبة المحمودية لصاحبها محمود علي صبيح بميدان الجامع الأزهر بمصر وفيها كثير من الكتب التي تباع رخيصة جدا لمن يبتاع منها مائة نسخة

دروس الهندسة الابتدائية

صدر الجزء الاول من هذا الكتاب المدرسي المفيد لمؤلفه السيد بهجة الشهبندر وقد قرر في حلب الصف الرابع من المدارس الرشدية وهو يطلب من المكتبة الفاروقية بحلب التي طبعته بنفقتها

ارشاد القلوب

طبع في المطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٣ طبعا حسنا على ورق جيد فجاء في ٤٤٧ صفحة متوسطة وثمنه ثلاث روبيات او ليرة سورية ويطلب من طابعه السيد محمد الكتبي العاملي بالنجف ومن مطبعة العرفان بصيدا

هذا الكتاب الجليل في مناقب امير المؤمنين علي عليه السلام وكراماته ومعجزاته ونبذة من غزواته وهو تأليف الشيخ حسن بن ابي الحسن الديلمي من رجال القرن السابع والثامن فنشكر للسيد محمد العاملي تصديه لطبع هذا الكتاب وغيره من الكتب النافعة

الخدر والصراط

الجرأة والمفاداة والتضحية كما توجد في الرجال توجد في ربات الحجال فكم وكم من النساء لاسيما نساء العرب من خلد لها التاريخ ذكرا مقرونا بالإكبار والاعجاب وقد قامت من بين اخواننا الدروز آنسة جريئة ليست بذات غنى وثراء وجاه طويل عريض فأقدمت على انشاء مجلة باسم (الخدر) في بلدها (الشويفات) فنالت مقاما جليلا بين المجلات النسائية والظاهر أن بيئة الشويفات ضاقت بها ولم تقدر عملها فانتقلت هذا العام الى عاليه وانشأت هي وشقيقتاها مدرسة باسم (الصراط)

زرنا المفيفة نحن وبدوي الجبل فألفينا آنسة رزينة متأدبة تظهر لزائريها بالحجاب الشرعي وزرنا مدرستها فألفيناها جيدة الموقع والنظافة والترتيب وقد حوت ٤٧ تلميذة منهن اثنتان يهوديتان والباقيات درزيات بينهن ثلاث داخليات فقط والفينا برنامجها يعنى باللغة العربية احسن عناية ومع ذلك فهي تعلم الانكليزية والفرنسية اما رسمها السنوي فهو ٢٥ ليرة عثمانية للداخلي واربع ليرات للخارجي

ولا نشك انه سيكون الاقبال حسنا على الصراط وتلتى هذه الآنسة الفاضلة جزاء جهادها وجهودها في محيطها الجديد فيكون خدرها خدر الفضيلة وصراطها الصراط المستقيم ولو لم ترق تسميتها لنصير الجنس اللطيف (باز)

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

ابن ابي ربيعة وابن ابي عتيق

أنشد عمر بن ابي ربيعة قصيدة بائية حتى إذا وصل إلى قوله فيها

فأتتها طبة عالمة
تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول إذا لانت لها
وتراخى عند سورات الغضب

قال له ابن ابي عتيق الناس يطلبون خليفة في صفة قوادتك هذه يدبر امورهم فما يجدونه

الحريق الحريق

قال يزيد بن عبد الملك لجاريته حبابة يوما أتعرفين أحدا هو اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فأمر بإشخاصه إليه مقيدا واعلم بحاله فأذن في ادخاله فمثل بين يديه وحبابة وسلامة تغنيان فغنته سلامة لحن الغريض (تشط غدا دار جيراننا) فطرب وتحرك في اقياده ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد في هذا الشعر فوثب وجعل يحجل في قيده ويقول هذا وأبيكما ما لا تعذلاني فيه حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت وجعل يصيح الحريق الحريق يا أولاد الزنا فضحك يزيد وقال والله هذا أطرب الناس

حي على البهم

بينا ابن مليكة يؤذن في احد جوامع مكة إذ سمع الأخضر النجدي يغني من دار العاصي بن وائل

وعلقتها غراء ذات ذوائب
ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا
إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فأراد ان يقول حيّ على الصلاة فقال حيّ على البهم حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر اليهم

مثلث شعراء

اجتمع الحسن بن هاني وصريع الغواني وابو العتاهيه في مجلس بالكوفة فقيل لأبي العتاهيه أنشدنا فأنشد

أسيدتي هاتي فديتك ماجرمي
فأنزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني
فهذا مقام المستجير من الظلم

وقيل لصريع الغواني انشدنا فأنشأ يقول

قد اطلعت على سري وإعلاني
فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني
إن التي كنت أرجو قصد سيرتها
أعطت رضا واطاعت بعد عصيان

ثم قيل للحسن بن هاني هاتِ أنشدنا فأنشد
يا ابنة الشيخ اصبحينا ما الذي تنتظرينا
قد جرى في عوده الما ء فأجري الخمر فينا

الجمع بين علي ومعاوية

حدث علي بن الحسن عن ابيه عن جماعة من شيوخ بغداد أنه كان بطرف الجسر سائلان اعميان أحدهما يتوسل بأمير المؤمنين علي والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس ويجمعان القطع فإذا انصرفا يقتسمان القطع وكانا يحتالان بذلك على الناس

كثير وجميل

لقي جميل كثير عزة فقال له متى عهدك ببثينة قال مالي بها عهد منذ عام اول وهي تغسل ثوبا بوادي الدوم فقال له كثير تحب أن اعهدها لك الليلة قال نعم فأقبل راجعا إلى بثينة فقال له ابوها يا فلان ما ردك اما كنت عندنا قبيل قال بلى ولكن حضرتني أبيات قلتها في عزة قال وما هي قال

فقلت لها يا عز ارسل صاحبي
على باب داري والرسول موكل
اما تذكرين العهد يوم لقيتكم
بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فقالت بثينة اخسأ فقال ابوها ماهاجك يا بثينة قالت كلب لا يزال يأتينا من وراء هذا الجبل بالليل وانصاف النهار قال فرجع إليه فقال قد وعدتك من وراء هذا الجبل بالليل وانصاف النهار فالقها إذا شئت

شغل الرأس

قال رجل لامرأته لقد اشتغلت هذا اليوم برأسي شغلا منهكا قالت وما ذلك هل الفت كتابا أم كتبت مقالة في جريدة أجاب لاذا ولا ذاك وإنما قست مائة طربوش فلم يوافق واحد منها راسي

لم ير وجهها

سأل رجل آخر كيف حال امرأتك قال لم أر وجهها منذ عشر سنوات قال له وكيف ذلك وامرأتي تقول إنها ما زالت في دارك قال نعم لكنها تطلي وجهها بالابيض والاحمر منذ زواجنا .

لا يعجب من نفسه

مر رجل على مكان احتشد في الناس فسأل احد الحاضرين قائلا ما الخبر قال له إن هؤلاء قوم مجانين اجتمعوا يتفرجون على قرد وانا وقفت منذ ساعة اتعجب من حمقهم وجنونهم

اعرج عشق اعرجا

احب مصباح افندي رمضان اعرجا فلامه بعضهم في ذلك فقال :

قالوا اتعشق اعرجا فأجبتهم
العيب يحدث في غصون البان
إني احب حديثه وكلامه
للنوم لا للحرب في الميدان

ومن الغريب أن المصباح اصبح بعد ذلك اعرجا

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

الحجاز

تكاثرت الأخبار هذه الآونة عن حالة الحجاز واكثرها متناقضة لا يمكن اليها تمام الركون لكن الخبير يمكنه استراق الحقيقة من بين تلك الستور، ومن خلال هاتيك السطور

لا شك أن مكث جلالة الحسين في العقبة هذه المدة المديدة وعدم تحوله عنها كان القصد منه تهيئة المتطوعين وارسالهم للحجاز لأن هذا الشيخ الجليل ما زال وكله آمال حية في العود إلى مكة وهو يجود في الأموال التي لو أخرج اعناقها وهو في مكة لما آل امره إلى ما آل اليه الآن



رسم جلالة الحسين بن علي

اما جلالة الملك علي فما زال يتذرع بأنواع الوسائل لإبلاغ جيشه المرتبة اللائقة كي يتمكن من استرجاع ملك آبائه الذي اغتصبه الظالمون ، واستبد به الغاشمون ، ولكن الظلم لا يدوم وإن دام دمّر

اصبح جيش الملك علي ٣٥٠٠ جنديا منظما بقيادة تحسين باشا الفقير ونورس بك وهما ضابطان مدربان عجماعود الحروب وقد حصنت جدة تحصينا كافيا يقيها الطوارئ وتجهز الجيش الهاشمي بالدبابات والطيارات وسائر المعدات الحربية وانضم إلى الجيش النظامي جيش البدو المؤلف من قبيلتي حرب وجهينة وهما اقوى قبائل الحجاز واشدها شكيمة وتولى قيادتهم رمضان باشا شلاش وشاعت إشاعات أن هذا الجيش حاصر مكة لكنها لم تثبت والثابت أنهم معسكرون في البحرة وهي في منتصف طريق جدة ومكة وقد اصبح الأمل قويا بانتصار الملك علي على خصومه ايده الله بعونه وآتاه فرجا قريباً ونصرا مبينا



رسم جلالة الملك علي ملك الحجاز

وسائر ابناء الحسين الأمير عبد الله صاحب الاردن أو أمير الشرق العربي وقد ضعف أمره بعد تنازل ابيه

وهذا الأمير اديب ماهر يحفظ الشعر الكثير ويكثر من المفاضلة بين الشعراء وهو لا يحب المتنبي ولا شعره وله ميل خاص للشعر العامي



سمو الأمير عبد الله امير الشرق العربي

والملك فيصل ملك العراق وقد تزعزع عرشه قليلا ثم توطد توطدا مكينا وهو من اسجح الناس اخلاقا واسخاهم يدا وأعلمهم بأفانين السياسة لا يمكن أن يراه احد إلا ويتعشق شمائله وأخلاقه حتى لو كان من اعدائه تحولت العداوة صداقة والبغض حبا



جلالة الملك فيصل ملك العراق

والأمير زيد أصغر اولاد الحسين وامه تركية وهو اليوم في اوندره



سمو الامير زيد

أما عظيمة سلطان نجد عبد العزيز بن سعود فقد قدم مكة بكوكبة من اعوانه ويقال إن بعض قبائل الحجاز نقضت عهد الملك علي وانضمت للوهابيين ومع من انضم علي بن الحارث الفتى الشجاع المعروف ببطل الأزرق لكن تصرفات الوهابيين السيئة تنفر الناس منهم وهم يبذلون المال بغير حساب توصلا لمقاصدهم ليس في الحجاز فقط بل في سورية ومصر فقد امطروا بعض الصحف بوابل من ذهبهم فأصبحوا وهم يسبحون بحمدهم ، ويفيضون من معين أدبهم . . . على ضدهم ، وقد قيل (أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها) لكن الحق ابلج والباطل لجلج وربك لا يصلح عمل المفسدين والأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين



عظمة عبد العزيز بن سعود سلطان نجد

وإن نعجب فعجب وربك تدخل الهنود في أمر الحجاز بحجة فكه من النير الأجنبي والحجاز كان بفضل الحسين بن علي مملكة حرة مطلقة من كل تدخل اجنبي فلماذا لم يشتغل اخواننا الهنديون بأنفسهم ، ويفكون الاغلال التي في اعناقهم ، والقيود المقيدة بها بلادهم ، ولماذا كانوا وما زالوا حجر عثرة في طريق العرب الذين لا يعز الإسلام إلا بهم وما عداوتهم هذا إلا لآل الرسول وزوج البتول والحجاز

منذ بدء الإسلام وملوك الأشراف فكيف اصبح الآن حقا من حقوق العالم الإسلامي نسأله سبحانه أن يصلح اعمالنا ونياتنا ويهدينا سواء السبيل

مصر

يتألم السوري لألم المصري ويسر لسروره لشدة الارتباط بينهما من قديم وحديث ولأن مصر اصبحت محط آمال العرب لا سيما في العلم والأدب نعم غالى اكثر المصريين في موالاة الأتراك لأن العرق دساس ولذلك ظهروا بمظهر العداء للبيت الهاشمي في الحجاز ومع كل ذلك فنحن نحب المصريين حبا جما ونتمنى لمصر كل خير و إسعاد لذلك وقع نبأ الأحوال الأخيرة وقوع الصاعقة على السوريين

فقد قتل ستاك باشا حاكم السودان وقائد الجيش المصري بأيد مجهولة وليس ببعيد أن تكون دسيسة انكليزية لإحباط المساعي الوطنية بمصر والسودان وقد نتج عن ذلك دخول القائد اللنبي لمكتب رئيس الوزارة سعد باشا زغلول بدون اذن واحتقاره بسؤاله هل تعرف الانكليزية مما ادى إلى استقالة سعد نهائيا وقد تألفت وزارة اخرى برئاسة زيور باشا وفرض الانكليز غرامة على مصر قدرها نصف مليون جنيه مصري فدفعتها الحكومة حالا واحتلوا جمارك الاسكندرية احتلالا عسكريا وقبضوا على كثيرين من النواب وغيرهم بتهمة المؤامرة على قتل ستاك باشا وعزم سعد باشا زعيم مصر على مغادرتها للبلاد الأجنبية كما قيل واصبحت حالة مصر حرجة جدا تؤلم كل وطني غيور وعم السخط والهياج اكثر طبقات المصريين من كبار وصغار من نساء واولاد ورجال ونشبت ثورة عسكرية في السودان ذهب بها عدة ضحايا وقد اخمدت نارها فنرجو لهذا القطر العربي الناهض الذي يبلغ عدد سكانه ١٤ مليونا التخلص من ورطته والإفلات من قيوده وما ذلك على الله بعزيز

وهنا يجدر بنا نشر مقالة كتبها في الإهرام الكاتب المصري المعروف المحامي فكري اباظه وهو من المعارضين لزغلول ليعلم كيف تذهب الأحقاد عند الشدائد

الى سعد زغلول

اكتب اليك في عزلتك واتوسل أن لا تسيء الظن · احييك تحت شرط أن تكون اسداً رابضاً تتحفز ? كنت بالعاصمة يوم العاصفة — لم أطق المقام فاخذت القطار بين رعد السماء ورعد الأرض — بين مطر الطبيعة ومطر الاستعمار — ودّعت (القاهرة) منبع الذل ومصدر النكبات وانحدرت الى (السويس) فلم يصبح الصباح حتى احتلت



معالي سعد باشا زغلول زعيم الأمة المصرية .

المدينة فرقة انكليزية · واخذت تغزو الشوارع والأزقة والناس يتفرجون على جيش يغزو الهواء ، ويقاتل الفضاء ، ولا يتردد مع هذا أن يشمخ بأنفه إلى السماء !

* * *

ذكرتك وقد قبلت نصيحتي اخيرا وهجرت كرسي الحكم الذي لا يتسع لك · والذي يضيق بكرامة الشعب الذي صدرك · ذكرتك وكاد البرق يحمل اليك التهنئة · ولكني قصفت القلم وقلت في نفسي : قد يساء بك الظن فيخيل اليهم أن التهنئة تشفٍ – وأن التحية تعزية اسكت قليلا حتى يدرك الناس أن هناك خصومة شريفة تعرف الواجب عند الخطوب – اسكت قليلا حتى يكتسح الزلزال فيها اكتسح تلال الشخصيات من قلوب المنكوبين اسكت قليلا حتى يسدل المستعبدون ستار الماضي على كارثة الحاضر ثم ينظرون الى المستقبل بعين الرجال !

ذكرتك ياسعد مخلصاً والنار تتقد في صدري ولكن هل من يطفئ النار ؟ !

ذكرتك مخلصاً فلم اتمالك أن احييك في عزلتك لأنك وأنت خصمي تمثل كبرياء امة . وقد جرح الدخيل هذه الكبرياء !

لهذا اوجه دعوة صادقة الى اخواني واساتذتي واصدقائي من الكتاب أن يكتفوا .. لئن (انتهى) سعد في عالم الحكم فقد وجب أن (يبدأ) في عالم الجهاد

ولئن صرعته القوة مرغما فقد هوى من عرش الحكم ولكنه ارتفع إلى عرش الزعامة . تناسوا ما تحصونه من السيئات فإن الخصومة الشريفة المصلحة لا تحقد لقد ظن المعتدون أن الضربة فاصلة . فأفهموهم أن مصر لم تمت وان الإتحاد لم ينفذ فيه حكم الاعدام !

أيها الزعيم المعتزل !

دعني اكدر صفو راحتك فأمسح بيدي عن جبينك آثار الأيام القليلة الماضية . ابتسم للبركان الثائر فستخمد ناره، وستنفد مواده واحجاره، وهيا تقدم الى خصومك في السياسة بالأمس — وزملائك في المصيبة الكبرى اليوم .. . هيا فصافحهم ونظم منك ومنهم صفا واحدا أمام الدخيل : فإما أن يتراجع أمام الحق الحامل لواء الاتحاد وإما أن يصوب الرصاص الى قلوب الجميع !

لكن لم يتحقق هذا الحلم اللذيذ لأن سعدا ولم ندر الحكمة في ذلك ابى الاتحاد مع سائر الأحزاب ومع ضغط الحكومة عليه وعلى حزبه وتنظيم خصومه صفوفهم فما زال سعد زعيما قويا ويرجون له الفوز في معمعة الانتخاب التي يقوم عما قريب قائمها ويستيقظ نائمها ، فويح الشرق واهليه من خصومه بل من بنيه ومتى يعود مجده ، ويزهر عهده ، ويشرق في افق العظمة سعده

فإن يك صدر هذا اليوم ولى فإن غدا لناظره قريب

اليابان *

أدخل الكوريون المذهب الاشتراكي في اليابان التي لم تقو على مقاومة هذا المذهب الجديد الذي بثه اهالي كوريا عداء لليابان الحاقدين عليها وزعيم هذا المذهب الآن في كوريا واليابان هو ليهشيو Liheisho ومركز دعوته (فيلاديفستك) وهم يبذلون المال الذي يأتيهم من المركز في هذا السبيل

---

* نقلها عن مين فو الصينية السيد كاظم وكيلنا في جاوه

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة وأكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

٣٣ سقطت وزارة العمال في انكلترة التي كان يرئسها ماكدونالد وفاز حزب المحافظين بأكثرية ساحقة فتولى رئيسه رئاسة الوزارة البريطانية وهو المستر بلدوين فكانت هذه الوزارة شؤما على مصر ولا نخالها إلا شؤما على انكلترة ايضا

٣٤ من يتطلع الى حالة العالم العربي عن كثب يعرف أن السياسة الفرنسية في طفولتها تغلبت على السياسة البريطانية في شيخوختها فإن فرنسة تحسنت حالتها تحسنا بينا وإن كان ذلك يعزى لإخلائها الرور فإن الحظ ساعدها والسعد عاضدها

٣٥ استسلم الشيخ خزعل خان امير المحمرة لشروط الحكومة الإيرانية بعد ما حرق قصره وخاف عاقبة امره ونحن نتمنى لهذا الأمير العربي ما يستحقه من حسن الحال وأن يكون سيفاً مسلولا للحكومة الإيرانية لا عليها ولله عاقبة الأمور

٣٦ بلغنا أن أنصار الجمهورية في ايران فشلوا فشلا تاما وأن هؤلاء الجمهوريين كلهم من البابيين وأن الاستياء عام من الشاه الحالي وأن كره الأجانب بالغ حده وقد احضروا اختصاصيين من الألمانيين

٣٧ يقال إنه تقرر سلخ مقاطعة العقبة وتبوك ومعان والبتراء (وادي موسى والشوبك) عن المملكة الحجازية وضمها إلى منطقة عبر الاردن وضم هذه الى فلسطين ولا غرو فالدهر ابو العجائب

٣٨ استبدلت الحكومة الفرنسية فجأة مفوضها السامي الجنرال ويغان بالجنرال ساراي أو سرايل من الحزب الراديكالي الحر وقد ذهب الناس بهذا التبديل مذاهب وسرّ قوم واستاء آخرون وقالوا إن هذا التغيير مبشر بسقوط الحزب الاكليريكي وحلول الحزب الماسوني محله ونحن وإن كنا ممن يستثقل نير الحزب الأول فلا نخال المفوض إلا لاحزبيا والذي يهمنا أن يكون من حزب المساواة والعدل

٣٩ كان للجنرال ويغان المفوض السامي الراحل لباريز وداع حافل ومع أن الرجل كان ممدوح السيرة فلم نرأنه عمل عملا محسوسا للبلاد السورية . وقد جاء في قاموس لاروس المطبوع سنة ١٩٢٤ صفحة ١٢٦٣ عنه ما يأتي

«ماكسيم ويغاند جنرال فرنسي ولد في بروكسل سنة ١٨٦٧ وصار رئيس اركان حرب فوش سنة ١٩١٤ واستمر مساعده الأمين مدة الحرب الكبرى

وقد اوفد الى بولونيا سنة ١٩٢٠ وساعد

على تنظيم جيشها وعلى دفع الجارف الباشني وقد سمي مفوضا عاليا في سورية سنة ١٩٢٣، وقداهدته الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق وسمت بلدية بيروت احد الشوارع باسمه

٤٠ يقال إن الجنرال فاندنبرغ حاكم لبنان سيستقيل حين وصول المفوض السامي الجديد

٤١ عطلت السلطة جريدة المفيد الدمشقية شهرا بعد ما صدر منها بعض اعداد بحجة نشرها مقالة محدثة للتفرقة بين سوريا ولبنان فمتى نرى الحرية الحقيقية التي ننشدها ونسمع بها ولكن لا نراها

٤٢ سلمت عصابة ملحم قاسم باجمعها وستجري محاكمتها في بيروت وانتقلت الحملة للهرمل لجمع السلاح والقبض على الأشقياء.

٤٣ انتخب المستر كوليدج رئيسا للولايات المتحدة بالاكثرية الساحقة

٤٤ احتفلت الكلية اليسوعية في اليوبيل الذهبي لحضرة الأب لويس شيخو اليسوعي ولا غرو فالأب خدم الآداب العربية خدمات جلى فهو جدير بالاحتفال به كعالم اديب لا كقس متعصب

٤٥ قرر المجلس النيابي اللبناني جعل الرسم السنوي على كل رأس من المعزى ٢٠ قرشا سوريا فقط على أن تتذرع الحكومة بإبادة هذا الحيوان المضر بالأحراج اسوة بفرنسة لكن لعل نفعه هنا اكثر من ضرره. ومع ذلك فلم ينفذ القرار وبقي الرسم اربعين قرشا

٤٦ لم يزل المستر فيلبي يسعى في الصلح بين الملك علي وابن السعود وقد رفض الملك علي توقيع المعاهدة الانكليزية

٤٧ لم يجد فتيلا توسط الريحاني ولا طالب باشا النقيب ولا غيرهما بين سلطان نجد وملك الحجاز لأن الأول مصر على انتقامه وتعنته

٤٨ نشرت الصحف المعاهدة الانكليزية النجدية التي تبين منها أن ابن السعود مقيد بقيود انكليزية ثقيلة تجعله لا يبدي حراكا في بلاده بدون مشورة الإنكليز فمعاهدة الحجاز اهون خطبا وصاحبها اطهر قلبا

٤٩ فاجأت المنية نعوم بك اللبكي رئيس المجلس النيابي اللبناني في دورته السابقة وصاحب جريدة المناظر التي كانت تصدر في اميركا وكأن انتهاء مدة رئاسته ومنيته كانا متحدين وقد أجلت البلاد خطبه لما اتصف به من الفضل والنبل

وانشبت المنية اظفارها في عبد الحميد باشا القلقطجي الذي كان وزير حربية في حكومة الأمير فيصل وعضو المجلس النيابي الآن وهو حسن السيرة طيب السريرة فنسأل لهذين الفقيدين الجليلين الرحمة والغفران

٥٠ تدل طلائع هذه السنة على الخصب والإقبال في المواسم فقد بلغ ما هطل من المطر الى الآن زهاء احد عشر قيراطا ونصف قيراط على حين أنه لم يكن هطل سوى قيراطين ونصف في العام الماضي بمثل هذا الوقت فنسأله سبحانه أن يكون عام خير وبركات

فهرس الجزء الثالث من المجلد العاشر

الغريب الفصيح في العامي

٢

(٣) ويقولون للصبي او الصبية إذا كانا مكتنزي اللحم يميلان إلى القصر مأروم ومأرومة ويقولون إبرة مأرومة وأرم اللقمةا كل رأسها

وفي اللغة جارية مأرومة محكمة الفتل والطي عن المخصص وفي القاموس جارية مأرومة حسنة الأرم اي مجدولة الخلق وفيه ايضا أرَمت السنة القوم قطعتهم وارم ما على المائدة أكله

(٤)ويقولون به سخام ولطام إذا سوّد وجهه من الحزن وهو مسخم ومشحر

وفي اللغة سخم وجهه اي سوده والاسم السخم محركة وفي الصحاح السخمة السواد والسخام بالضم سواد القدر

(٥) ويقولون لمن يكثر ممالا يعنيه مع دلال وقلة حياء هو جالع ومجلوع وربما قلبوا العين همزة في هذه وعمله جلاعة

وفي اللغة الجلاعة قلة الحياء قال ابو عبيد الجلعة التي القت عنها الحياء والاسم الجلاعة بالضم وقال ابن دريد هو الجالع ومثله عن القاموس

(٦) ويقولون للصبية إذا كانت مجتمعة الجسم كبورة وربما ابدلوا الراء لاما فقالوا كعبولة

وفي اللغة الكعبور كل مجتمع مكتتل قاله في المخصص وفي القاموس كل مجتمع

(٧) ويقولون لما يختم به الغلال على البيادر رشم بالفتح

وفي اللغة الرشم خاتم الطعام قاله صاحب العين ورشم كل شيء علامته رشمته ارشمه في القاموس رشم الطعام ختمه

(٨) ويقولون مق الولد الكوز بفمه إذا مصه بشدة

وفي اللغة مك الصبي ثدي امه مكا ومكمكة استقصى مصه قال ومن هذا اشتقاق مكة لقلة الماء بها لأنهم كانوا يتمكون الماء اي يستخرجونه وفي القاموس نحو من ذلك

(٩) ويقولون إذا اخطأ الرجل في بصره العتب على البصاصة يريدون العين ويقولون بص الرجل هذا الشيء يبصه فهو بصاص

وفي اللغة حكى ابن سيده البصاصة العين صفة غالبة وفي القاموس لأنها تبص اي تبرق وتلمع وفيه ايضا بصّ الجرو فتح عينيه كبصص

(١٠) ويقولون للولد الصغير عجي وعجية كصبي وصبية

وفي اللغة عجوت الولد وعجيته عجوا فهو عجي والانثى عجية عللته بالطعام واخرت رضاعه وقد عوجي إذا منع من اللبن وغذي بالطعام والاسم العجوة بالفتح وبالضم وعن الزجاجي العجي من الناس الذي تموت امه فيقام عليه فإذا مات ابوه فهو يتيم فإذا ماتا معا فهو لطيم

(١١) ويقولون فلان مبرطم بصيغة الفاعل لمن عظمت شفته وإذا غضب قيل له برطم شفتيه

وفي اللغة قال ابو عبيد البرطام الضخم الشفة وقال ابن دريد هو البراطم وانشد

مبرطم برطمة الغضبان بشفة ليست على إنسان

وفي القاموس مثل ذلك وزاد البرطمة الانتفاخ غضبا

(١٢) ويقولون فشخه إذا جرحه في رأسه

وفي اللغة الفشخ ضرب الرأس باليد وفي القاموس فشخه كمنعه ضرب رأسه بيده

(١٣) ويقولون فلان عرقب إذا وهن عرقوبه من الخوف وفلان عرقب فرسه إذا قطع عرقوبه

وفي اللغة عرقبه اصاب عرقوبه وفي القاموس عرقبه قطع عرقوبه

(١٤) ويقولون التلم وزان تمر لما يشقه المحراث من الأرض ويجمعونه على اتلام وتلام

وفي اللغة ما حكاه ابن سيده عن ابي حاتم ويقال لكل واحد من اخاديد الأرض تلام والجمع التلم (كسرد) وعن ابي حنيفة التلم محركةهو مشق الكراب في الأرض بلغة اهل اليمن والغور والجمع اتلام وفي القاموس عن قول ابي حنيفة او كل اخدود من الارض اما تسكينها عند العامة فله نظائر ومثله قلمة وقلعة

(١٥) ويقولون اعطني نتفه ونتفه تنتيفا ويريدون بها الشيء القليل

وفي اللغة عن ابي حنيفة التنتيف أن تأخذ من التمر شيئاقليلا وفي القاموس النتفة بالضم ما تنتفه باصبعك من النبت وغيره جمعه نُتف كصرد وهمزة وفي المصباح النتفة من النبات القطعة وجمعه نتف كغرفة وغرف وفي الأساس من المجاز اعطاه نتفة من الطعام وغيره شيئا منه

(١٦) ويقولون عن الثياب القطنية العطب وفي رائحة القطن المحروق عطبة بالضم

وفي اللغة عن المخصص العطب (كقفل) القطن واحده عطبه ومثله في القاموس وقال والعطبة خرقة تأخذ بها النار وفي الاساس اجدريح عطبة اي قطنة محترقةوقال ابن هرمة

وجئت بعطبتي اسعى اليها وما خاب اعتطابي واقتداحي

(١٧) ويقولون كع عن الشيء إذا عجز وكعيت عنه إذا عجزت ويقولون اشتغلت حتى كعيت

وفي اللغة رجل كع ضعيف عاجز وكع يكع بالكسر والضم كعًا وكعوعا وكعاعة هاب القوم وتركهم بعد ما ارادهم وفي القاموس كعت عنه اكيع واكاع كيعا وكيعوعة إذا هبته وجبنت عنه

(١٨) ويقولون فلان لعنة من اللعنات إذا كان شريرا

وفي اللغة هو الإلعنة بكسر الهمزة وفتح اللام وسكون العين قال ابو زيد الإلعنة الشرير واللعنة بالضم الذي يلعنه الناس وفي نوادر ابي زيدا ما انت إلا لعنة في الناس إذا لعنوه واللعنة بالضم والتحريك الكثير اللعن للناس عن الأئمة

(١٩) ويقولون عيط إذا رفع صوته والاسم العياط

وفي اللغة عيط إذا مد صوته بالصراخ وهو العياط عن الأساس وكأنه مأخوذ من العيط محركة وهو طول العنق لأن الذي يمد صوته بالصراخ يمد عنقه على الغالب وفي القاموس التعيط الصياح او صياح الاشر.

(٢٠) ويقولون سقى الأرض (طيس) وطوّس الأرض إذا سقاها بالماء الكثير وفلان في نعمة طيس اي كثيرة

وفي اللغة الماء الطيس الكثير عن ابن دريد او هو العدد الكثير او كثرة كل شيء من الرمل والماء وغيره عن القاموس وطاس يطيس كثر

(١٢) ويقولون زعل فلان فهو زعلان إذا اضطرب فكره ولم ينشرح صدره لأمر

وفي اللغة كما في الأساس اصاب المريض زَعل شديد وعلز اي اضطراب وهو في الأصل النشاط والاشر وهو مشهور بين الأئمة ومن ذلك سموا زعلا وزعلانا وماهو بمعنى الاضطراب منقلب عن علز وهو القلق والهلع يصيب المريض والاسير عن القاموس

(٢٢) ويقولون فلان رفل كحذر ويكسرون الراء ومرفِل كمسطر وهي رفلاء وذلك فيمن لا يحسن اللبسة والعمل

وفي اللغة عين هذا المعنى كما في المخصص ورفل كنصر وفرح خَرُفَ باللباس وكل عمل فهو ارفل ورفل وهي رفلاء ورفله كما في القاموس

(٢٣) ويقولون عتته بالشيء عنفه لائما ووبخه

وفي اللغة عته رد عليه الكلام مرة بعد اخرى وبالكلام وبخه

(٢٤) ويقولون معسه معسا إذا دلكه وضغط عليه حتى اختلط

وفي اللغة المعس الدالك ومنه معاس المقدام عن العين وفي القاموس معسه دلكه شديدا ومعسه اهانه

(٢٥) ويقولون معكه بمعناها ويكون المعك اخف من المعس

وفي اللغة كما في المصباح معكته في التراب معكا من باب نفع دلكته ومعّكته تمعيكا مرغته تمريغا ومثله عن القاموس

(٢٦) ويقولون للشيء الطري اللين هو رخص وزان خصر

وفي اللغة الرخص الشيء الناعم ان وصفت به المرأة فرخاصتها نعمة بشرتها ورقتها وكذلك رخاصة انامله وإن وصفت به البنان فرخاصتها هشاشتها وقد رخص رخاصة وثوب رخيص ناعم عن صاحب العين

(٢٧) ويقولون للجثة إذا كانت صغيرة قليلة وكثيرا ما يلفظونها بالتصغير قُليلة

وفي اللغة القليلة القصيرة ونسوة قلائل قصار عن ابن السكيت

(٢٨) ويقولون نحط وهو يَنحط ويُنحط إذا زفر من اعماق صدره من الإعياء والإسم النحط والنحيط

وفي اللغة النحط والنحيط من اصوات الخيل وهو الصوت من الثقل والاعياء يكون بين الصدر إلى الحلق نحط ينحط نحطا من باب ضرب عن المخصص وفي القاموس نحط ينحط نحيطا زفر زفيرا وفي الاساس له نحيط زفير

(٢٩) ويقولون فلان له كسم وزول وزان قول اي هيئة حسنة

وفي اللغة عن ابي زيد في النوادر الزول واحد الازوال وهم الظرفاء والانثى زوله وفي الأساس وفتى زول خفيف ظريف ومنه سير زول عجب في سرعته وخفته

(٣٠) ويقولون فلان عينه شوصاء وشوص عينه إذا ضرب بإنسانها الى الأعلى

وفي اللغة كما في القاموس الشوصاء العين التي كأنها تنظر من فوق

(٣١) ويقولون شجر مُحوَّل إذا ترك جناه للسنة الثانية وارض محولة تركت زراعتها للسنة الثانية لتقوى

وفي اللغة كما في الاساس تحاويل الارض وتحويلاتها ان تزرع سنة وسنة لا للتقوية

(٣٢) ويقولون نوعر الحمار اذا ضرب برأسه الى الأرض من ذباب يسمى عندهم الناعور

وفي اللغة نعر الحمار إذا ركبته النعرة وهي ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها ولا يضير هذا النعر إلا الحمر فإنه يأتي الحمار فيدخل في منخره فيربض ويعلك بجحفلته

الأرض و إذاسمت الحمير طنينه ربضت ودسن انوفهن في الأرض حذره من المخصص

(٣٣) ويقولون فلان اكزم اذا كان قصير الانف عريضه

وفي اللغة الكزم محركة قصر الأنف وانفتاح المنخرين وقيل هو قصر الانف والأذن والشفة واللحي واليد والقدم وتقلصها والكزم لقصر الشفة وتقلصها عن بعضهم

(٣٤) ويقولون للمرأة الحسنة الصنعة والهندام لبقة وللرجل لبق

وفي اللغة اللبق ككتف وامير حاذق بما عمل وفي المخصص اللبيقة الحسنة الدل واللبسة ايضا

(٣٥) ويقولون للثوب اذا تشقق لوهن فيه تزلع وهو مزلع وزلعت ثوبي اذا شد فشق وربما ابدلوا الزاي سينا فقالوا تسلع ومسلع

وفي اللغة تزلع تشقق كما في القاموس ومنه قولهم شفة زلعاء إذا كانت مشققة وفي الأساس تزلعت يده تشققت وفي الأصل الزلع شقاق في القدم والكف وعن الخليل السلع الشق

(٣٦) ويقولون لمواضع اسنان الشيخ في الفم إذا سقطت من الكبر دراديرعلى وزن عصافير

وفي اللغة الدرُ درر كقنفذ مغارز الأسنان في العظم عن ابن سيده اوهي مغارز اسنان الصبي او هي قبل نباتها وبعد سقوطها عن القاموس وهو الدردر حكاه ابن جني

(٣٧) ويقولون صار لي في هذا الأمر سوسة وهذا الشيء ممسوسة اذا دأب عليه حتى صار كأنه من طبعه

وفي اللغة الفصاحة من سوسه اي من طبعه وفي القاموس السوس بالضم الطبيعة

(٣٨) ويقولون لا تقارشي ولا اقارشك يريدون لا اشتبك معك في عمل

وفي اللغة تقارشت الرماح حك بعضها بعضا قاله ابن السكيت وفي القاموس تقارشت الرماح تداخلت في الحرب

(٣٩) ويقولون هبجه على رأسه إذا ضربه

وفي اللغة هبجه بالعصا ضربه عن المخصص وفي القاموس هبجه كمنعه ضربه

(٤٠) ويقولون فرعه بالعصا على رأسه اذا ضربه

وفي اللغة فرع رأسه بالعصا ضربه بها او علاه بها عن ابي عبيد ومثله عن القاموس وكأن فرعه مأخوذة من الفرع ومعناها ضربه على فرعه والفرع من كل شيء اعلاه فهو من المجاز

(٤١) ويقولون فلان ثخين اذا كان ثقيلا على الطبع وفلان فيه ثخانة

وفي اللغة كما في المخصص رجل ثخين اي ثقيل والثخنة الثقل

(٤٢) ويقولون فلان هبّره الكلب اذا قطع من لحمه مبالغة في انه جرحه كثيرا بنابه

وفي اللغة هبره (مخففة) قطعه قطعا كبارا وهبر له من اللحم هبرة قطع له قطعة

(٤٣) ويقولون لا تعمل لنا دوكة لمن يعمل عملا يستلزم فتنة وشرا واختلاطا

وفي اللغة كما في نوادر ابي زيد قال ابو الحسن وقع في غيثرة شر إذا وقع في اختلاط ويقال وقع في دوكة وبوكة مثله وفي القاموس داك القوم وقعوا في اختلاط ومرضوا ووقعوا في دوكة (ويضم) شر وخصومة

(٤٤) ويقولون للدجاجة مسرولة إذا نبت على ساقيها الريش

وفي اللغة كما في المخصص قال صاحب العين طائر مسرول قد البس ريشه ساقيه وفي القاموس حمامة مسرولة في رجليها ريش

(٤٥) ويقولون عقربت الخيط إذا فتلته حتى التوى بعضه على بعض وخيط معقرب كذلك

وفي اللغة كما في المخصص في قول الشاعر (وجاءوا يجرون الحديد المعقربا) قال زعم ابن دريد انه يريد الدروع لأن حلقها ملوية يقال عقربت الشيء لويته

(٤٦) ويقولون لما يبنى من غصون الشجر عاليا عن الأرض عرزال ويسمونه (السرير)

وفي اللغة العرزال ما يبنيه الناظر فوق النخل والشجر فرارا مـن الاسد وهو موضع الاسد وما يهده لأشباله من القضب وإنه البيت يكون فيه الملك إذا قاتل وفي القاموس هو موضع يتخذه الناطور في اطراف النخل خوفا من الأسد

(٤٧) ويقولون لبخه اذا ضربه بيده

وفي اللغة اللبخ الضرب والقتل وفي القاموس لبخ كمنع ضرب واخذ وقتل

(٤٨) ويقولون للمخادع هاس وهلأس

وهي في اللغة ألس بالهمزة مأخوذة من الالس وهو الخداع

(٤٩) ويقولون طسَّهُ اذا ضربه وكان ظافرا

وفي اللغة كما في القاموس طسه خصَمه وابكمه ولاتخفى المناسبة بين العامي والفصيح

(٥٠) ويقولون فلان يسلك المخارم الضيقة ومالك ولهذه المخارم يريدون الطرق الضيقة العسرة على السالك

وفي اللغة كما في القاموس المخارم الطرق في الغلظ والغِلَظ وزان عِلل[1] من الارض غير السهلة

(٥١) ويقولون صُبَّة بضمٍ ثم باء مشددة وزان قبة يريدون بها صبرة الحب من حنطة وغيرها

وفي اللغة الصبَّة الكثبة من الطعام وغيره قاله ابن دريد (والكثبة الطائفة من طعام وتراب وغيره وكل مجتمع)

(٥٢) ويقولون صبَّروا الحنطة صبورا واحدا

وفي اللغة صبروا طعامهم جعلوه صبرة

(٥٣) ويقولون شمالة لما يقبض بالكف من حُزمة الحشيش ونحوه ويقولون شمالة الحصاد لما يقبضه بكفه من الحصيد

وفي اللغة قال ابو حاتم وكل قبضة قبض عليها الحاصد تسمى شِمالا وفي القاموس وككتاب . كل قبضة من الزرع يقبض عليها الحاصد

(٥٤) ويقولون هجَّت النار اذا اشتد اشتعالها

(١) وروى ابو حنيفة عن النضر غلظ بفتح فسكون وانكره ابن سيده وخطأهما فيه

وفي اللغة عن ابن دريد هجت النار تهج هجا وهجيجا اشتد استعارها

(٥٥) ويقولون للعشب اول نبته . غيص . وغمصت الأرض إذا أنبتت النميص

وفي اللغة حكاه في المخصص عن ابي حنيفة واذا ارتفع العشب قليلا حتى يمكن ان ينتف بالاظفار فهو النميص وقد انمص البقل وفي القاموس والنميص . ومن النبت ما نمصته الماشية بافواهها واصل النمص (بالفتح) النتف وسمي نمصا إما لأنه يستطاع نتفه بالأظفار اولأن الدابة تنتفه بأسنانها

(٥٦) ويقولون لمخزن الماء الكبير مصنع واذا ارادوا تعظيم عين محقونة قالوا هي مصنع

وفي اللغة المصنَعة والمصنُعة والصنع بالكسر الموضع الذي يتخذ ويحتفر فيه بركة يحتبس فيها الماء وقال صاحب العين وكلما اتخذ من بئر اوبناء مصنَعةٌ

(٥٧) ويقولون سكر الباب اذا اوصده وسموا سكرة للخشبتين المصلّبتين اللتين يقفل بهما الباب ويقال وضعه تحت السكر وربما عمموا ذلك لغير الباب

وفي اللغة عن صاحب العين السكر بالفتح سدُّك بثق الماء ومنفجره والسكر بالكسر اسم ذلك السداد الذي تجعله سدا للبثق ونحوه وقال ابن السكيت سكرْت النهر اسكُره سكرا سددته وقال ابن دريد اصله من سَكَرتِ الريح سكن هبوبها

(٥٨) ويقولون لكلما ينتج من النبات والشجر مرة ثانية في غير اوانه خلف بالكسر

وفي اللغة كما في القاموس في كلامه عن الخلفة اوثمر يخرج بعد ثمر او نبات ورق دون ورق وشيء يحمله الكرم بعد ما يسود العنب فيقطف العنب وهو غض اخضر ثم يدرك وكذلك هو من سائر الثمر او أن يأتي الكرم بحصرم جديد

(٥٩) ويقولون فلان نسَّ وذهب اذا مشى مشيا لطيفا متضائلا بحيث لا يُحسّ

وفي اللغة النس السوق اللطيف كما في كتاب العين وورد في كلامهم (لاتخبزا

خبزا ونساً نساً) والخبز السوق الشديد والنس السوق اللطيف

(٦٠) ويقولون فلان يدندن إذا هينم بكلام لا يفهم

وفي اللغة الدندنة صوت الذباب والزنابير ونحوهما من الكلام الذي لا يفهم عن ابي حاتم

(٦١) ويقولون للحنطة وغيرها من الحبوب اذا كان فيه زوان وتراب ونحوه هي غلثة وهذا الحب غلث

وفي اللغة المغلوث طعام فيه مدر وزوان قال ابو عبيد الغليث الطعام المخلوط بالشعير فإذا كان فيه المدر والزوان فهو المغلوث وفي القاموس الغليث الطعام يُغث بالشعير كالمغلوث

(٦٢) ويقولون شاط القدر إذا احترق فيه الطعام وشاط الطعام فهو شائط اذا كان فيه طعم من اثر الإحتراق

وفي اللغة عن صاحب العين شاط الشيء شيطا وشياطة وشيطوطة احترق واشطته أنا وشيطته احرقته ومثله عن القاموس

(٦٣) ويقولون فلان تبحبح بالمكان اذا اتسع عليه وهذا الثوب مبحبح اي واسع وفلان بحبوح إذا كان كريما يوسع على الناس

وفي اللغة تبحبح تمكن في المقام والحلول والبحبحي الواسع في النفقة

(٦٤) ويقولون بعزق الحب والماء وبعسقه إذا تناثر من بين يديه بأن طفح كيله او انخرق ماعونه

وفي اللغة البعثقة خروج الماء من غائل حوض او جابية قاله ابن دريد وتبعثق الماء من الحوض إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها عن ابن السكيت وابدال الثاء المثلثة بالسين مألوف معروف عند العامة وابدال السين زايا غير منكور في كلامهم

(٦٥) ويقولون بكى الصبي حتى فحَّم اذا انقطع صوته من البكاء

وفي اللغة عن القاموس ايضا وفحَم الصبي كنصر وعلم وعني فحما وفحاما وفحوما بالضم بكى حتى انقطع نفسه وفي المصباح فحم الصبي يفحم بفتحتين فحوما وفحاما

بالضم بكى حتى انقطع صوته ومنه قيل افحمت الخصم افحاما اذا اسكته بالحجة وفي الاساس بكى الصبي حتى فحم اي انقطع نفسه واربد وجهه واخمه البكاء

(٦٦) ويقولون لمن لا يبرح من مكانه مالك قاعداً كأنك قفة يريدون انه جامد لايتحرك ولا يبرح من مكانه ' ويسمون ما يصنع من الخوص قفة

وفي اللغة القفة الشجرة البالية اليابسة عن القاموس وفي الاساس شيخ كأنه قفة وقفت الشجرة يبست والقفاف والجفاف بمعنى واحد وفي المصباح القفة القرعة اليابسة والقفة ما يتخذ من خوص كهيئة القرعة تضع فيه المرأة القطن ونحوه

(٦٧) ويقولون للثمر اذا قطف قبل ينعه هو بغو والثمرة بغوة

وفي اللغة البغو الثمرة قبل نضاجها وفي المخصص عن ابي حنيفة واذا عقد الشجر فالثمرة فضة وبغوة ومَغدَة والجمع بغوٌ ومَغدٌ

(٦٨) ويقولون عقَّب على الشيْ اذا شده بخيط او نحوه ثانية بعد شدة اولى

وفي اللغة عقبت السهم اعقبه عقبا وعقَّبته شددته بالعقَب وكذلك كل شيْ تكسَّر فشد حكاه ابن سيده عن صاحب العين والعقب محركة عصب المتنين والساقين والوظيفين كانوا يتخذونه للشد

(٦٩) ويقولون هاش الرجل اذا ثار للخصام والقتال وهاج الجمل او الثور ويقولون من ذلك عملوا هوشة

وفي اللغة هاش القوم بعضهم الى بعض وهو ادنى القتال عن المخصص وفي القاموس الهوشة الفتنة والاضطراب والاختلاط وفي الاساس هاش القوم هوشاهاجوا واضطربوا وهاش اهل الحرب بعضهم الى بعض خفوا ونهضوا ويقولون وقعت هوشة في السوق وجفلة وهو ان ينفر الناس لخوف يلحقهم وفي المصباح نحو ذلك

(٧٠) ويقولون تلاطش القوم اذا تضاربوا ولطشه اذا ضربه بيده ووقع اللطش بينهم اي الحرب

وفي اللغة كما في المخصص عن ابي زيــد تلاطث القوم تضاربوا بالسيوف وفي القاموس تضاربوا بايديهم قال ولطثه ضربه بعرض اليد او بعود عريض وقد ابدلت العامة الثاء بالشين

(٧١) ويقولون فلان تقلمط في مشيه اوفي عمله اذا كان بطيئاً لا يحسن
وفي اللغة تقلعت في مشيه كأنه يتقلع من وحل

(٧٢) ويقولون تخ العجين وتختخ اذا زاد اختماره
وفي اللغة التخ العجين الحامض وقد تخ تخوخة عن القاموس

٧٣ ويقولون الكوائر وواحدتها كوارة كما يكون في بيوت اهل الزراعة من الخلايا المصنوعة من الطين اوغيره المتلاصقة اوالمنفردة المعدة لادخار الحبوب

وفي اللغة الكوائر واحدتها كوارة وكوّارة وهي الخلايا الاهلية قال ابو حنيفة وهي عربية وقال بعضهم الكوائر صغار الخلايا وفي القاموس وكوارة النحل بالضم وتكسر وتشدد الأولى شيء يتخذ للنحل من القضبان او الطين ... اوالكوّارات الخلايا الأهلية انتهى وكأن الخلايا الأهلية اخذ اسمها كوارة من خلايا النحل

٧٤ ويقولون لكل صف من الحجارة يبنيه الباني ساقا واحدا . مِدْماك . بالكسر

وفي اللغة المدماك هو الساق في البناء وقال ابو عبيدة حكاه ابن سيده الساق في البناء كل صف من اللبن واهل الحجاز يسمونه المدماك

٧٥ ويقولون لباطن الزاوية من البيت وغيره قرنة
وفي اللغة عن ابن دريد قرنة البيت زاويته

٧٦ ويقولون لما تدخله الريح من خيوط المطر إلى البيوت شفّان
وفي اللغة شفّان ككتان الريح وشفيفها بردها قاله ابو حنيفة

يا ناشئون

العيش نصب والحياة جهاد ماذا بنا بعد الحياة يراد
افللبقاء كما يقول موحد ام للفناء كما يري الإلحاد
أو تنشر الأجساد مع ارواحها ام تنشر الأرواح لا الأجساد
مالي وللغيب المحجب دونه قد حالت الآزال والآباد
لا الفيلسوف ولا النبي بكاشف سجفاته فليسكن المرتاد
إن التباين في السجايا فطرة ولحكمة تتباين الاضداد
وهم الأنام كما علمت طباعهم اتنصروا ام أسلموا أم هادوا
يتنازعون بقاءهم فحياتهم رمز التعاسة سوّدوا أم سادوا
جعلوا الديانة للدنية سلما فهم لنيل مرادهم عباد

* * *

يا ناشئون تعلقت آمالنا بكم وانتم للجراح ضماد
ياناشئون إلى الأمام وشيّدوا في الشرق ماقدشادت الاجداد
انتم بنو وطن فكيف يملكم باغي الشقاق له بذاك مراد
هبوا لنيل علائكم لاترتدوا ثوب الخمول فإنه استعباد
للذل ابراد تحاك متينة لا تلبسوها بئست الأبراد
إن العلوم تحلّ ماقدابرمت كف الخمول تقوده فيقاد
إن تصدروا اوتوردوا فى كسبها ما خاب إصدار ولا إيراد

فتاة غسان

﴿ العقل والإيمان ﴾ قال النبي عليه الصلاة والسلام العقل ثلاثة اجزاء جزء معرفة الله وجزء طاعة الله وجزء الصبر عن معصية الله . وقال ايضا : الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله العفة وثمرته العلم

الاخلاق العامة وتطور الامم

٣

الخلق الديني هو الحالة الروحية التي تتجلى بها النفوس عندما يتملك الإيمان جميع قواها ومشاعرها فتنقاد لسلطانه عفوا بلا تردد ولا تفكر. فقد تكون الأمة متدينة عالمة وليس عندها خلق ديني شأن العرب في هذا العصر كما أنها تكون ذات خلق ديني متين والمامها باحكام دينها ضعيف شأنهم في بدء الاسلام. والخلق الديني اقوى العوامل الفعالة في حياة الامم وتطورها واشد الروابط التي تجمع ما بين افراد الشعوب المختلفة العناصر والمواطن. فالحوادث الدينية اعظم حوادث التاريخ واجل اعمال الامم ما جاء في عصر تدينها ومامن موءثر ذي سلطان على النفوس كالدين لأن فيه السعادة المثلى التي تصبو اليها النفوس البشرية وتسكن طبيعة الإنسان الميالة الى البقاء الواجفة من الفناء المفادية بالعرض في طلب الجوهر. فهو خير عامل تتوحد به مشاعر الأمة ومنافعها وافكارها وسيظل الدين حيا لا يفنى ما بقي في العالم اسرار وغوامض لا يقوى العلم على حلها والعقل على ادراك كنهها انما الاخلاق الدينية تضعف وتقوى وتموت وتحيا وحسب تطورها هذا تتطور حال الامة التي قامت عليها وتكونت بها. والامم التي يسود فيها الخلق الديني امنع الامم واشدها بأسا وقوة وتحملا للمشاق وصبرا على المكاره وتضحية بالنفس والنفيس ولم يذكر التاريخ امة تسامى فيها الخلق الديني غلبت على مبدئها اللهم إلا إذا كان الغالب اسمى منها اعتقادا وامتن إيمانا. والامم التي يسود فيها الخلق الديني تسير في منهجها الاجتماعي اما الى اسمى منازل الرقي اوإلى

ادنى درجات الانحطاط المدني وفقا لمرمى تعاليمها الدينية ولكنها تحتفظ بكيانها وحياتها

وفي تاريخ العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام وبعده اجلى مثال لتطور الخلق الديني في الأمم وتطورها بحسبه. فالعرب في الجاهلية لم يكونوا اقل منهم في صدر الاسلام اخلاقا. فقد كانوا على جانب عظيم من الكرم والإباء والشهامة والشجاعة والعصبية والفروسية والنجدة والوفاء بيد أنهم لم يكونوا امة ذات كيان اجتماعي انما كانوا قبائل وشعوبا لاحضارة لهم تذكر ولا مدنية تخلد لايعبأ بهم الجار ولا يرعى لهم جوار وذلك لفقد رابطة تجمعهم وخلق عام يوحدهم فلما جاء الإسلام بدعوته والف ما بين قلوبهم بحكمته وصار لهم خلقا تلاشت فيه نفوسهم وانقادت لسلطانه مشاعرهم تدفقوا ولا السيل في طغيانه من اقصى صحاري البداوة الى اسمى انحاء العالم المتمدن فجرفوا عروش الاكاسرة ونكسوا تيجان القياصرة ورووا غليل الارض عدلا وكرما فانبتت من الحضارة اكلها ومن المدنية اجملها ثم لما تغيرت الحال وتمردت النفوس على سلطان الإيمان واستولت المشاعر على الدين فاصبح خليقة لا خلقا ونسبة لا نسبا وعلما لاعملا ومذاهب لامذهبا تغيرت الارض غير الارض وتبدل العرب غير العرب فباتوا كالغراب لا عصبية ولا سجايا جاهلية تجمعهم ولا اخلاق اسلامية تنهض بهم فحق القول عليهم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون.

وقد القى بعض الناس تبعة هذا المسيخ على الإسلام لقوله بالقضاء والقدر تارة واخماده روح العصبية ونشره مبدأ الاخاء والمساواة بين جميع العناصر البشرية تارة اخرى. فأنحوا باللائمة عليه كأنه لم يأمر بالعدل

والإحسان والعلم والعمل والسعي والجهاد والحزم والشورى والتضامن والعزم قبـل التوكل والحذر والاستعداد للطوارئ الى غير ذلك من دعائم الملك ومناهج الرقي والحضارة . او كأنه خفي عليهم ان العرب لولا الإسلام لما كانوا امة تعرف وان العربية لولا القرآن لما استطاعت ان تنتشر في سائر الممالك الاسلامية المختلفة اللغات . ولولا كتاب تركه الإسلام حرزاواقياً على صدورهم لاندمجوا بغيرهم من الامم الحاكمة من عهد بعيد ولباتت العربية طلاسم لا تحل رموزها مصير الامم الغابرة واللغات الميته

اما العوامل الحقيقية التي قذفت بالعرب الى اقصى درجات الخمول والانحطاط فهي معقدة كثيرة لا يسمح مقتضى الحال بطرق بابها اهمها ضعف الخلق الديني القويم في نفوسهم والاختلاط والامتزاج الى غير ذلك من العوامل التي سأشير الى اهمها

وخلاصة القول : لم يتمسك العرب بخلقهم الديني القويم فضلُّوا السبيل وتفرقوا شيعا . ضعف الجسم وتشوه الرسم فمن العبث والحالة هذه يحاولون النهوض والرقي قبل ان ينبعث في نفوسهم خلق عام جديد يحييها . وما ادراك ما هذا الخلق العام الذي يحيي الأرض بعد موتهـا ويبعث النفوس بعد زهوقها ويجمع اعضاء الجسم المبعثرة في جميع انحـاء الارض بعد شتاتها . ذلك الخلق هو : الوطنية . هو القومية

خلق الانسان حرا وخلق الزمان له عبدا وأعطي الارض ملكا يغدو من مشرقها فيروح الى مغربها ويغادر شمالها فيأويه جنوبها لا حاجز يمنع ولا حد يردع انما الارض لله اورثها الناس جميعا ملكا مشاعا للإنسان متاعا يأكل ثمارها ويشرب ماءها وينشق هواءها ويفترش اديمهـا ويلتحف سماءها . فأقام من الدهر ردحا يمرح فيها مرحا مزاجه مزاجها وطبائعه

طباعها لا يلفحه حرها ولا يؤذيه قرها ثم لما تبدلت منه الحال وآثر الحل على الترحال او العبودية على الاستقلال نحت من الجبال بيوتا كانت لسعادته الطبيعية لحودا ثم حرث الارض وحرسها فكانت لحريته الاولى قيودا وكان كلما ازداد ثراء يزداد شقاء وحسادا واعداء فيعتصم بالجار وحق الجوار يشد به ازره ويرهب عدوه فنشأ البيت ثم القرية ثم المدينة ثم المملكة . وكانت الارض كلما طال بالانسان عهدها تصبغه بصباغها وتفرغه بقالبها وتكيفه وفقاً لطبائعها وعناصرها فتعارف من البشر من ائتلف وتناكر منهم من افترق فكانت القبائل والاقوام والشعوب والامم . ولا غرو فالمرء من حيث الطبع ابن الارض التي جبل من تربها ومن حيث الخلق ابن الامة التي نشأ في حجرها من ماء الاولى ونارها وتربها وهوائها فطرت حجيرات جسمه ومن روح الاخرى بعثت قوى نفسه فهو لا يسكن الا فيها ولا يرتاح الا اليها فلكليهما عليه حق وفي ذمته عهد . وحق الارض حب الوطن وعهد الأمة الوطنية .

تفاوتت الحدود في تعريف الوطن فهو في معناه الحقيقي البيت او القرية او المدينة التي نشأ الانسان فيها وترعرع بين جدرانها وشب تحت سمائها وشاخ على مودتها وعهودها فكانت له اماً في طفولته واباً في شبيبته ومسرح سعي وجهاد في كهولته وجنة خلد يسكن اليها في شيخوخته . الفها فأحبها والالف مدعاة للحب فكان لذلك حب الوطن اي المكان والسكان غريزة تنشأ مع المرء ولا تولد وتموت ولا تورث . فهو حس طبيعي كامن في نفوس الناس جميعا يهيجه البعد ويسكنه القرب كالصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى . وهل من غريب لا يحن الى اهله ومبعد لا يشوقه ذكرى وطنه . وفي دواوين الأدب وبين اوتار

ربات الطرب من الاشعار والالحان في وصف هذا الحب الطبيعي مالا يسعه حصر .

وفي عرف السياسة والاجتماع الوطن حيث يخفق اللواء ويرفع العلم ويتجلى سلطان الامة . وبعبارة اقرب من الحقيقة الوطن حيث يرقد الاجداد وينبض عرق الامة . ذلك هو الوطن الصحيح الذي قامت عليه حضارة الامم الحية وسياستها لا تبغي به بدلا ولا تخشى به تضليلا .

اما الوطنية فهي غير حب الوطن او المكان . هي خلق تبعثه التربية الاجتماعية في النفوس الحرة فترى في معنى الوطن حياة تبغيها وديناقويا تجاهد في سبيله بالنفس والنفيس . هي ايمان بمعبود معنوي لاتدركه الأبصار انما تختلج لذكره القلوب التي في الصدور . هي خلق نفساني بينا حب المكان غريزة حيوانية . فكل امرئ يحب وطنه بالطبع وليس كل امرئ وطنيا .

والوطنية خير خلق عام للممالك المختلفة العناصر والاديان تحفظ به كيانها وتستجمع قواهـا وتؤيد وحدتها اللهم إذا قام على اسس العدالة العامة اي الحرية والرقي . وذلك لأن الوطنية لا تنبت الا في ظل الحرية والعدالة فهي متاع الامم الراقية الحرة وضالة الامم المغلوبة على امرهـا تنشدها ولا تجدها وانى تجدها وليس هنالك وطن تأويـه ولا سلطان تحميه . قال الغازي دي جو كور « حيث لا توجد الحرية هنالك قطيع من الرقيق وليس هنالك شعب ذو وطن لأن الوطن من خصائص الرجال الاحرار » ولا غرو فإن الهيئة الاجتماعية لم تنشأ وتنمو الا لغرض واحد هو المحافظة على حرية اعضائها وسائر حقوقهم المتبادلة فإذا فقدت تلك الامنية فسد المتن الذي بني عليه معنى الوطن فيتعذر اذ ذاك نمو الفكرة

الوطنية في نفوس تلك الجماعة .

واذا استقرأنا روح الوطنية في حياة الامم في مختلف ادوارهـا نجد أنها لم تك شيئاً في عهد الانسان الأول حينما كان منفردا مستقلا في حياته بدويا رحالا بطبيعته لأنها بنت الاجتماع وربيبة الحضارة والمدنية . اما في القرون الاولى والوسطى فقد كان للوطنية فيهما عند سكان بعض المدن كأثينة ورومية وقرطاجنة وغيرهـا حظ عظيم لكنه غير تام من الوجهة السياسية . وذلك لأن فكرة الوطن كانت محدودة في تلك العصور لا تتجاوز اسواره فهي لم تتعـد عنـد الاغريق دائرة المدينـة فكانت مدنهم في حرب مستمر فيما بينها تنظر كل واحدة لشقيقتها بعين ملؤها العداء والازدراء . وعاشت الهند من ذلك العهد الى هذا اليوم وهي لا تعرف غير وحدة القرية فظلت اسيرة الفتح ورهينة الاستعمار ومسرح اطماع الطامعين . ولم تتجلَّ الوطنية في نفوس الامم بمظهرها الحالي إلا من عهد قريب كما سيأتي ذكره .

اما العرب فإنه لم يكن للوطنية حظ عندهم بالرغم من شدة محبتهم اوطانهم حتى عدوا حبها من الإيمـان وذلك لأن نفوسهم كانت مشبعة بكليتها بفكرة العصبية في الجاهلية وبفكرة الاسلامية في صدر الاسلام اما بعد ذلك حينما بات الإسلام مجمعا لاجامعا والاسلامية مذهبا لاخلقا ظهر في نفوسهم شعور جديد ليس هو من العصبية الجاهلية في شيء ولا من الوطنية والإسلامية في شيء بل هو مسيخ من كل ذلك دعوه العصبية الطائفية كان من عواقبه اضمحلال دولهم وفقد مجدهم وضياع سلطانهم

ومما تقدم يتضح لنا ان الوطنية لا تكون عاملا صالحا في حياة الامم الا اذا كانت خلقا عاما تتأثر به نفوس جميع افرادها . اما الوطنية المتجزأة

الخاصة فهي كالطائفية الدينية اشد خطرا على حياة الامم من اشد اعدائها فهي رهن على انحلالها وهلاكها . لأن المهدمتى طال على المدن والاقاليم الصغيرة ذات العنصر الواحد وبعضها مستقل عن البعض الآخر تتولد في كل منها روح قومية ثابتة خاصة يتعذر معها تأليف جسم واحد من مجموع تلك الاعضاء المتفرقة فتتلاشى وحدة الامة وتضعف قواها ويتقلص رويدا رويدا ظلها من عالم الأمم الحية . شأن العرب في الماضي وشأنهم في الحاضر . فإن فكرة الوطن بمعنى القطعة الحقيرة المجردة من ذلك البيت الكبير وفكرة الوطنية بمعنى الطائفية الصغيرة المبتورة من جسم تلك الامة العظيمة مضر باستقلالهم باعث على ضعفهم وانحلالهم . . . .

فعبثا تحاول الامة المشتتة ان تنهض وتحيا قبل ان تنتزع من صدورها مافسد فيها قبل ان تغير ما بأنفسها قبل ان تتخلق بخلق عام يدين به جميع ابنائها على السواء تصبح به بلادها من اقصاها الى اقصاها هيكل عبادة يتراصون في صفوفه جنباً لجنب وكتفا لكتف لا نفرق بين احد منهم يتقربون جميعهم الى رب واحد : هو القومية

الدكتور

اسعد الحكيم

دمشق

حكم عربيه

من ساس امره با لصبر على جهل الناس صلح ان يكون سائسا

عاتب أخاك بالإحسان اليه واردد شره بالانعام عليه — علي عليه السلام

خصال ثلاث من لم يكنّ فيه لم ينفعه الإيمان حلم يردّ به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس — عمر رضي الله عنه

كمال المرء في خلال ثلاث : معاشرة أهل الرأي والفطنة ، ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة ، والاقتصاد من بخل واسراف — عبد الله بن جعفر رضي الله عنه

انشدي

انشدي قلبيَ ما بين الزهور ضاع لما ضاع منها الأرج
إنما تلك خدود وثغور طالما ذابت عليها المهج

* * *

اسرحي بين بنات السحر راضعات من جنى الطل لبان
فتشي عنه برفق واحذري لا تمسيها فيدميها السنان
اتركي الزاهيَ منها والطري وخذي الذابل اخذا بحنان
ففؤادي الذابل المنتثر

* * *

إن تري كمًّا كعنقود الفؤاد فضعيه في ضلوعي ليذوب
واكحليه من عيوني بالسواد ذاك يغني عن سويداء القلوب

* * *

كل كمٍّ شقه سيف النسيم وذكا ادمته اذ مدت يدا
كشف الصدغ عن الوجه الوسيم وزها في ثغره در الندى
فهو يحكي بين اضلاعي الصميم داميا مُزّق مني كمدا
غير ان الورد منه اطهر

* * *

مهجتي والوردة الحمراء سواء تلك في الشرك زهت ذي في الضلوع
بالهوى قد مزقت او بالهواء تلك بالطل ارتوت ذي بالدموع

* * *

لكن الوردة إن هبت صبا اودعت في طيها النشر الأريج
وإذا الشحرور غنى وصبا هزجا من بعد ان يمضي الهزيج
فهي تبدي لك ثغرا اشنبا باسما عن لؤلؤ رطب بهيج
اين من هذي الفؤاد الكدر ؟

* * *

اين هذي من حياة البشر ملؤها لؤم وخبث وشقاء
يدعي التقوى كريم العنصر انما شر البرايا الا . . .

* * *

قيل ان الناس ابناء القرود كذبوا فالقرد منا اشرف
اين ذي الابناء من تلك الجدود؟ اكلت منا الاسود الجيف
انا ان جاوزت بالقول الحدود وأسأت الذكر فيما اصف
فاصفحوا عني فإني هذر

ميرزا عباس الخليلي
صاحب ورئيس تحرير اقدام اليومية
طهران

مقاييس اللغة

(لاحمد بن فارس بن زكريا)

٢

قد تقدم نبذة من الكلام على هذا الكتاب ووعدنا في سياقه أن نستوفي القول عنه ثانيا تتميما للغرض واستيفاء للفائدة بالمقنع من البيان والممتع من الحجة فيما ادعيناه من نفاسة ذلك الكتاب وعظيم قدره

وقد المعنا الى كيفية ترتيبه وقد رتبه على اوائل حروف المعجم ولكن في طرز بديع انفرد به دون سائر المعاجم الشهيرة فيذكر الهمزة مع الباء ثم الهمزة مع التاء ، ثم هي مع الثاء وهكذا الى اقصى الحروف ولكن في المضاعف فيذكر (أبّ) ثم (أتّ) و (أثّ) و (أجّ) وهكذا حتى النهاية ثم يستأنف القول في الهمزة فيقول (باب الهمزة مع الباء وما يثلثهما)فيذكر مثل (أبد) و(أبر) و(أبل) وهكذا ثم باب (الهمزة والتاء وما يثلثهما) فيذكر مثل (أتل) وأتم) و(أتن)وبعد ان استوفى الكلام مع كل واحد من الحروف) انتقل الى حرف الباء اعني ما اوله الباء وصنع فيه ما صنع في الهمزة من المضاعف والثلاثي فيذكر مثل (بت) و(بث) و(بر) و(بز) وفي الثلاثي مثل (برز) و(بره) و(بدر) و(برد)وهكذا حتى استقصى تمام الكلام فى حروف الهجاء على ذلك الوضع وبالضرورة انما يذكر المستعمل في لغة العرب من الكلمات فمثل (ابج)و(ابح) و(ابخ) وهكذا في كل مابعده من حروف المعجم لا يتعرض لها وعلى ذلك جرى في كتابه (المجمل) الذي هو من محاسن موجزات اللغة وهو كاسمه (ومادري هل طبع ام لا) وفي تلك المكتبة نسخة صحيحة منه من الخطوط العالية

وحيث قد ذكرنا طرفا من مواد الهمزة فيما سبق فلنذكر هنا نتفاً من المواد الأخر ليكون الناظر على خبرة من اول الكتاب ووسطه وآخره ويستبين له غزارة ينبوعه وشرف موضوعه

قال (الباء والرآء) في المضاعف اربعة اصول الصدق وحكاية الصوت وخلاف البحر ونبت فاما الصدق فقولهم صدق فلان وبر وبرت يمينه صدقت وابرها امضاها على الصدق وتقول بر الله حجك وابره وحجة مبرورة اي قبلت قبول العمل الصالح ومن ذلك قولهم فلان يبرد به اي يطيعه هو من الصدق قال : يبرك الناس ويفجرونكا ومنه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الآية وقول النابغة (عليهن شعث عامدون لبرهم) فقالوا اراد الطاعة وقيل اراد الحج وقولهم للسابق الجواد المبر هو من ذلك لأنه اذا جرى صدق واذا حمل صدق قال ابن الاعرابي سألت اعرابيا هل تعرف الجواد المبر من البطيء المقرف قال نعم قلت صفهما لي قال لما الجواد فالذي لهز لهز العير (١) وانف تأنيف السير الذي اذا عدا اسلهب واذا انتصب اتلأب واما البطيء المقرف فالمدلوك الحجبة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا امسكته قال ارسلني واذا ارسلته قال امسكني واصل الابرار ما ذكرنا من القهر والغلبة ومرجعه الى الصدق قال طرفة

يكشفون الضرعن ذي ضرهم ويبرون على الآبي المبر

ومن هذا الباب قولهم هو يبر ذا قرابته واصله الصدق في المحبة ويقال رجل بار وبر وبررت والدي وابر الرجل ولد اولادا ابرارا قال ابو

(١) في لسان العرب في مادة ان ف ومنه قول الاعرابي يصف فرسا لهز لهز العير وانف تأنيف السير وفي مادة بر اذا انف تأنيف السير

عبيدة وبرة اسم البر معرفة لا تنصرف قال

يوم اختلفنا خطتينا بيننا فحملت برة واحتملت فجار

واما حكاية الصوت فالعرب تقول لا تعرف هرا من بر فالهر دعاء الغنم والبر الصوت بها اذا سقيت ويقال لايعرف من يكرهه ممن يبره والبربرة كثرة الكلام والجلبة باللسان قال (بالعشر كل عذوّر ربار)

ورجل ربارة وربار ولعل اشتقاق البربر من هذا واما قول طرفه

ولكن دعا من قيس غيلان عصبة يسوقون في اعلى الحجاز البرابرا

ويقال انه جمع بربر وهي صغار اولاد الغنم اقول وذلك من الصوت ايضا وذلك ان البربرة صوت المعز

والاصل الثالث البر خلاف البحر وابر الرجل سار في البر وابحر سار في البحر والبرية الصحراء والبر نقيض الكن والعرب تستعمل ذلك نكرة يقولون خرجت برا وخرجت بحرا قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر واما النبت فمنه البر وهي الحنطة الواحدة برة قال الاصمعي ابرت الارض اذا كثر برهـا كما يقال ابهمت اذا كثر بهمها قال البرير والحشيش من البر يقال للخبز ابن برة وابن حبة غير مصروفين قال الشيباني هو اقصر من برة يعني واحـدة البر اي ان البر غاية في القصر قال الخليل البرير حمل الاراك قال النابغة (تسف بريره وترود فيه) قال ابو زياد الكلابي البرير اصغر حبا من المرد والكباث كأنه جوز صغار قال الاصمعي البرير اسم لما ادرك من شجر العضاة فإذا انتهى ينعه اشتد سواده قال بشر

رأى درة بيضاء يحفل لونها سواد كغربان البرير مقصب

يصف شعرها اه

ثم ان صاحب المقاييس ربما وسع في اصول المادة الواحدة وكثرها

وربما ضيق فيها وردها بعضا الى بعض حتى جملها على كثرتها اصلا واحدا (و كل متطرف متكلف) فمن الاول ما قاله في باب الباء واللام في المضاعف ونصه : له اصول خمسة هي معظم الباب فالأول الندى يقال بللت الشيء ابله والبلة البلل وتضم الباء ثم استوفى موارد استعمالها في هذا الاصل مثل قولهم ومن ذلك البلة التي هي العطية قال الخليل يقال للإنسان اذا احسنت حاله بعد الهزال قد ابتل وتبالل ويقولون لا افعل كذا ما بل بحر صوفة ويقال للبخيل ما تبلل احدى يديه الاخرى ومنه بلّوا ارحامكم واو بالسلام . . . وتقول العرب اضربوا اميالا تجدوا بلالا وبعد ان استوفى من امثال ذلك قال والاصل الثاني الإبلال من المرض يقال بلّ وابلّ واستبل اي برء قال :

إذا بلّ من داء به ظن انه   نجاوبه الداء الذي هو قاتله

والاصل الثالث اخذ الشيء والذهاب به يقال بلّ بكذا اذا وقع في يده وقال ذو الرمة يصف الثور والكلاب

بلت به غير طياش ولا رعش   اذجان في معرك يخشى به العطب

ويقال لئن بلّ به ليبتلن بما يسوؤه ومنه قوله

إن عليك فاعلمنّ سائقا   بلاًّ باعجاز المطي لاحقا

اي ملازما لأعجازها ويقال إنه لبل بالقرينة

بلت عرينة في اللقاء بفارس   لا طائش رعش ولا وقاف

الى أن قال والاصل الرابع البلل وهو مصدر الأبل من الرجال وهو الجريّ المقدم الذي لا يستحي ولا يبالي قال الشاعر :

ألا تتقون الله يا آل عامر   وهل يتقي الله الأبلّ المصمم

ويقال هو الفاجر الشديد الخصومة ويقال هو الحذر الاريب فيقال

أبل الرجل يبل ابلالا اذا غلب واعيا قال ابو عبيدة رجل وامرأة بلاء وهو الذي لا يدرك ماعنده .

يقول الناشر : وغير خفي ان هذا المعنى يمكن رده الى ما قبله وهو الاخذ والذهاب فيكون الرجل الابلّ هو الاخاذ النهاب وابن فارس قد يتوسع في الرد الى ما هو ابعد من ذلك كما سيأتي بعضه اليك ثم قال في تكملة تلك المادة بعد ان ذكر تلك الاصول الاربعة ما نصه :

وما بعد ذلك فهو حكاية اصوات واشياء ليست اصولا تنقاس قال ابو عمرو البليل صوت كالانين قال المرار

صوادي كلهن كأم بوّ اذا حنَّت سمعت لها بلالا

قال اللحياني بليل الماء صوته والحمام المبلل هو الدائم الهديل قال

ينقرن بالجيداء شاء صعائدا ومن جانب الوادي الحمام المبللا

وبابل بلد . والبلبل طائر . والبلبلة وسواس الهموم في الصدر وهو البلبال وبلبلة الالسن اختلاطها في الكلام ويقال بلبل وتلك ضجتهم والبلبل من الرجال الخفيف وهو مشبه بالطائر الذي يسمى البلبل والاصل فيه الصوت والجمع بلابل قال

سندرك ما تحمي عمارة وابنه قلانص رسلات وشمث بلابل

انتهى فتراه في هذه المادة قد توسع واستكثر ولكنه تضايق في المادة التي بعدها واستنزر فقال (الباء والنون) في المضاعف اصل واحد وهو اللزوم والاقامة واليه ترجع مسائل الباب كلها قال الخليل الابنان اللزوم يقال ابنَّت السحابة وابنَّ القوم بمحلة إذا قاموا قال

(ياايها الركب بالنعف المبنّونا) ومن هذا الباب بنن الرجل فهو مبنن وذلك أن يرتبط شاة ليسمنها وانشد

يعيرني قومي بأني مبنّن وهل بنن الاشراط غير الاكارم

قال الخليل البنان اطراف الأصابع في اليدين والبنان في قوله تعالى اضربوا منهم كل بنان يعني الشوى وهي الأيدي والأرجل قال وقد يجيء في الشعر البنانة بالهاء للإصبع الواحدة قال

لاُهمّ كرمت بني كنانه ليس لحيٍّ فوقهم بنانه

اي ليس لأحد عليهم فضل قيس اصبع وقال في البنان

لما رأت صدء الحديد بجلده فاللون اورق والبنان قصار

قال ابو اسحاق الزجاج واحد البنان بنانة ومعناه في قوله تعالى واضربوا منهم كل بنان الاصابع وغيرها من جميع الاعضاء وانما اشتقاق البنان من قولهم ابنّ بالمكان إذا أقام به فالبنان به يعتمد كلما يكون للإقامة والحياة قال الخليل والبنة الريح من ارض الغنم والبقر والظباء وقد يستعمل في الطيب فيقال اجد في هذه الثوية بنة طيبة من عرف تفاح او سفرجل وانشد (بل الذنابي عنبا مبنا) وهذا ايضا من الأول لأن الرائحة تلازم قال الراجز في الإبنان وهو الاقامة

قلايصا لا يشتكين المنّا لا ينظرنّ الرجل المبنا

قال ابو عمرو البنن من الرجال العاقل المتثبت وهو مشتق من البنة والبنان الروضة المعشبة الحالية ومنه ثابت البناني وهو من ولد سعد بن لوي بن غالب كانت له حاضنة تسمى بنانه وهذا من ذلك الأول لأن الروضة المعشبة لا تعدم الرائحة الطيبة انتهى فأنت ترى ان قوله وإنما اشتقاق البنان من قولهم ابنّ المكان إذا أقام به اشبه بما قالوا من استعمال الاجناس البعيدة في الحدود ولو بنيت اللغة على مثل ذلك فسدت ولم يسلم منها سوى القليل لامكان إرجاع أكثر المعاني المتغايرة الى جامع كبير

وجنس عال ومن هذا قوله لأن الرائحة تلزم إذ يلزم عليه أن كل شيء يلزم يصح أن يستعمل فيه مبن وهذا هو الفساد بعينه والفوضى بنفسها

والغرض من هذه الملاحظة ان ابن فارس قد اسس واخترع وأجاد وابدع ولكن المخترع على الغالب لايكون هو المكمل والمصالح وإنما يكمل المشروع العالي والمنهج المخترع بمزاولة المعقول له وتوارد الافكار عليه إلى ان ينضج ويدرج ويتمشى على اصول منضبطة وقواعد مرتبطة بموازين مستقيمة ويخرج عن مدرجة الادعاء المحض والتحكم البحت بالعلل المعقولة وابانة الأسرار المجهولة وكان هذا الأثر النفيس ، اعني به كتاب المقاييس ، منذ أُلف وصنف لم يبرز من كنز الخفاء ، ولا ظفرت به ايدي المتعلمين والعلماء ، حتى تنتشر دراريه ، وتورد مشارعه فتصفو سجالها ويضفو ظلالها فإني طالما تتبعت المعاجم اللغوية من مطولاتها ومختصراتها من مخطوطها ومطبوعها فلم اجد من نقل قولا عنه او عبارة منه ولعل هنالك مالم اعثر عليه ، ولنستوف الكلام عنه بنقل نبذة من اخرياته قال :

النون والعين والميم وعندنا أنها على كثرتها راجعة إلى اصل واحد وهو يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح حال من ذلك النعمة وهي ماينعم الله به على عبده من مال وعيش يقال انعم الله عليه والنعمة المنة وكذلك النعماء والنعمة التنعم وطيب العيش قال الله عز وجل (ونعمة كانوا فيها فاكهين) والنعامى الريح الطيبة والنعم الابل وسميت لما فيها من الخير والنعمة . قال الفراء النعم مذكر لا يؤنث يقولون هذا نعم وارد ويجمع انعاما والأنعام البهائم وهو بذلك القياس والنعامة معروفة وسميت لنعمة ريشها ، وعلى التشبيه النعامة وهي كالمظلة تجعل على رأس الجبل يستظل بها قال

لا شيء في يدها إلا نعامتها   منها هزيم ومنها قائم باقي

ويقولون نعم ونعمى عين الشيء من النعمة وقد نعّم فـلان اولاده إذا اترفهم ويقولون ابن النعامة صدر القدم قال (وابن النعامة يوم ذلـك مركبي) وسمي بذلك لأنه مكان ناعم ويقال تنعم الرجل إذا مشى حافيا ويعبر عن الجماعة بالنعامة فيقال شالت نعامتهم إذا سروا وهذا على معنى التشبيه اي كما تطير النعامة فقد تفرقوا هؤلاء ويقولون اتيت ارض بني فلان فتنعمتني إذا وافقته ونعم ضد بئس. ويقولون غسلته غسلا نعما كأنهم ارادوا نعم ما غسلت ويقولون إن فعلت ذلـك فبهـا ونعمت اي نعمت الخصلة ومن هذا الباب قولهم في الجواب نعم وهو ضد لا وهي ايضا من النعمة وعلى التشبيه النعائم كواكب والنعائم خشبات تنصب على الركي تعلق اليها القامة إذا لم تكن زرانيق ويقال في قولهم شقائق النعمان ابن المنذر حماه فنسب اليه ويقال بل النعمان هاهنا الدم والأول اشبه قال ابن دريد تنعمت زيدا طلبته كأنه اراد انه اعمل اليه نعامته وهي باطن قدمه ويقولون نعم الله بك عينا ونعمك عينا بمعنى ،

هذا كل ما ذكره في هذه المادة ومن راجعها في المعـاجم الشهيرة كاللسان والقاموس يجد هناك معاني اخرى كالطريق والجماعة والجلدة التي تغطي الدماغ وامثال ذلك مما يعسر ادراجه تحت ذلك المعنى الجامع الذي ذكره ، ولكن هذا الذي اقوله لا يقدح في نفاسة ذلـك الباب الـذي فتحه ابن فارس وكرامة ذلك الموضوع الذي وضعه اختراعا ، واطال فيه عن مقدرة يدا وباعاً ، وكان فيه الأول والآخر والمخترع والمضطلع وهذه الطريقة وإن كان يوجد منهـا نتف وشذرات في كلام بعض المفسرين واللغويين في الابواب المتفرقة والمواضع المتشتة وتكثر في كتاب (مجمع البيان) التفسير الشهير العزيز او العديم النظير فراجعه متصفحا تجد من

ذلك شيئا كثيرا وعلما غزيرا وفي كتاب (الامالي لابي علي القالي) شذرات منه وفي القطعة الموجودة باليد من تفسير السيد الشريف الرضي رضوان الله عليه المسمى (حقائق التاويل في متشابهات التنزيل) وهو من جلائل الكتب وخيرة التفاسير نذكر شذرة منه مما هو على طريقة المقاييس قال في تفسير قوله تعالى (إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) قال في اثناء كلام طويل ومعنى قوله تعالى مباركا أي ثابت النفع للناس لأن اصل البركة مأخوذ من الاستقرار والثبوت وهو قولهم برك بركا وبروكا إذا ثبت على حاله والبركة ثبوت الخير واستقراره وزيادته ونماؤه ومنه قوله تبارك الله اي ثبت ولم يزل ولا يزال ومنه قيل للصدر البرك لثبوت المحفوظات فيه ومنه بركاء الحرب اي الثبوت فيها واستقرار شدتها وقد يمكن على ما قدمناه ان يكون معنى مباركا ثبوت العبادة فيه ولزومها واستمرارها واتصالها على ما يحكى من ان الطواف به لا ينقطع ليلا ولا نهارا والتوجه في الصلاة متصل على وجه الدهر لا انقطاع له ولا زوال انتهى

والقصارى ان في كلام من عاصر ابن فارس ومن تقدم عليه ومن تأخر عنه كثير من ذلك المنهج الابلج ولكن ابن فارس في تلك المحجة سنامها المسوّم ، وامامها المقدم ، الذي صير تلك الخواطر علما ، وافرد فيه كتابا ضخما ، ورد جميع مواد اللغة إلى اصول وفروع ومجاري وينابيع واستخلص الاصيل من الدخيل والعربي العريق من المتعرب اللصيق مثال ذلك قوله في حرف الباء المضاعف (الباء والخاء) قد روي فيه كلام ليس اصلا يقاس عليه وما اراه عربيا وهو قولهم عند مدح الشيء بخ وبخبخ فلان إذا قال ذلك مكررا له قال

بين الأشج وبين قيس باذخ بخبخ لوالده وللمولود

وربما قالوا بخ قال

روافده اكرم الرافدات بخ لك بخ لبحر خضم

فاما قولهم بخبخوا عنكم من الظهيرة اي ابردوا فليس هو اصلا لأنه مقلوب خبّ وقد ذكر في بابه

ومثله ما قال في آخر الباب (الباء والهاء) في المضاعف ليس باصل وذلك انه حكاية صوت او حمل لفظة فالبهبهة هدير الفحل قال الشاعر (برجس بهباه الهدير البهبه) قال ابو زيد البهبهة الاصوات الكثيرة والبهبهة الخلق الكثير فاما قولهم للجسيم الجري البهبهي فهو من هذا لأنه بهبه في صوته قال

لا تراه في حادث الدهر إلا وهو يغدو ببهبهي جريم

وقولهم تبهبه القوم إذا تشرفوا وتعظموا وهو من حمل لفظ على لفظ لأن اصله تبخبخوا من قولهم في التعظيم بخ بخ قال

الم تر اني من زبيد بذروة تفرع فيها معشري وتبهبهوا

وحيث ذكرنا نبذة من صدر الكتاب ونشرنا اول كلمة منه فلنذكر آخر كلمة فيه ليحيط الناظر خبرا باوساطه واطرافه ويقف على لجته وضفافه قال : الواو واللام والهاء اصل صحيح يدل على اضطراب عقل اوذهابه يقولون رجل واله وامرأة والهووالهة قال الاعشى

فأقبلت والها ثكلى على عجل كل دهاها و كل عندها اجتمعا

والموله الذي وله عقله وعين مولهة إذا سال ماؤها فذهب في الصحاري ومنه التوليه ان يفرق بين المرأة وولدها وفي الحديث لا توله والدة عن ولدها (الواو واللام والياء) اصل صحيح يدل على قرب من ذلك الولي

القريب يقال تباعد بعد ولي اي قرب وجلس مما يليني اي يقاربني والولي المطر يجيء بعد الوسمي سمي بذلك لأنه يلي الوسمي ومن الباب المولى المعتق والمعتق والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار كل هؤلاء من الولي وهو القرب وكل من ولي امرا فهو وليّ ذلك وفلان اولى بكذا واما قولهم في الشتم اولى له فحدثني علي بن ابي خالد قال سمعت ثعلبا يقول اولى تهديد ووعيد وانشد

فاولى ثم اولى ثم اولى وهل للدر يحلب من مردّ

قال وقال الاصمعي قاربه ما يهلكه اي نزل به وانشد

تعادى بين هاديتين منها واولى ان يزيد على الثلاث

اي قارب ان يزيد قال ثعلب ولم يقل احد احسن مما قال الاصمعي في اولى وقال بعضهم اولى تحسير له على ما فاته والولاء ايضا ولاء المعتق وهو ان يكون ولاؤه لمعتقه كأنه يكون اولى به في الإرث من غيره إذا لم يكن للمعتق وارث نسب وهو الذي جاء في الحديث نهي عن بيع الولاء وهبته وواليت بين الشيئين إذا قاربت بينهما ولاء وافعل هذا على الولاء اي مرتبا والباب كله راجع إلى القرب

وفي آخر صفحة منه (الياء والميم والنون) كلمات من قياس واحد فاليمين يمين اليد ويقال لليمين القوة وقال الاصمعي في قول الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

اراد اليد اليمنى واليمن البركة وهو ميمون واليمين الحلف وكل ذلك من اليد اليمنى وكذلك اليمن وهو بلد يقال رجل يمان وسيف يمان وسمي الحلف يمينا لأن المتحالفين كان احدهما يصفق بيمينه يمين صاحبه إلى أن قال (الياء والهاء والراء) يقولون اليهر اللجاج واستيهر الرجل

لج ' فأما ما زاد على الثلاثة في هذا الباب مثل اليسروع وهي دويبة ويبرين موضع ويرود ويلملم وهما موضعان واليرندج وهي جلود سود وما اشبه ذلك فإن سبيل الياء في اوائلها سبيل الهمزة في الرباعي والخماسي فإنهما زائدتان وإنما الاعتبار بما يجيء بعد الياء كما ان الاعتبار في باب الهمزة بما يجيء بعدها وقد مضى ذلك في ابواب الكتاب وقد ذكرنا ما شرطنا في صدر الكتاب ان نذكره وهو صدر من اللغة العربية صالح واما الاحاطة بجميع كلام العرب فما لا يقدر عليه إلا الله جل شأنه او نبي من انبيائه بوحي الله عز وجل ذلك اليه) وهذا آخر الكتاب

وإذا احطت بهذه الطريقة خبرا ' وقتلتها تأملا وفكرا ' استبق اليك سؤال واحد وهو انه ما نسبة هذا النحو من رد المعاني المتكثرة إلى اصل واحد ؟ — من فن الاشتقاق الذي هو احد فنون العربية وامهات العلوم الأدبية وهل تبتني طريقة ابن فارس التي عرفتها على ذلك الفن ام هي بمعزل عنه فحبذا لو نشط بعض الافاضل الى الجواب عن ذلك السؤال بمقال يأتي على وجز من تعريف علم الاشتقاق وغايته وانواعه من الاشتقاق الاكبر والاصغر والاوسط ثم تطبيق ذلك المنهج عليه . ولو ساعفتنا الفرص لقمنا بذلك على اجمل وجوهه واكمل اساليبه ومنه التوفيق وبه المستعان

نجفي



قضية أبرام

(او التفاعل الالكتروني)

يوصف الشرقيون بالبساطة والتسليم الأعمى وعدم الاهتمام بالحقائق العلمية وتقديرها قدرها ولو انعمنا النظر في الغرب ودققنا في درس حالته لوجدنا ان هذه الصفات تنطبق عليه ايضا كما تنطبق علينا فكم من سخافات انتشرت انقاد اليها كثيرون منهم كما يقاد الاعمى وكم من اغة رجالهم يعتقدون اعتقادات مناقضة للعقل والعلم يسخر منها الولد الصغير وهاك حادثا من اهم الحوادث جرى في اعظم مركز من مراكز المدنية الحديثة في اميركا ام الغرائب والعجائب ومصدر الادمغة المفكرة والعقول الجوالة وانتقل منها إلى اوروبا وسرى فيها سريان الكهرباء في الاسلاك الدكتور البرت ابرام Dr. Albert Abrams من سانفرانسيسكو احدى ولايات الولايات المتحدة المشهورة

ادعى منذ اربع سنوات دعوى غريبة وهي انه اكتشف طريقة يتمكن بواسطتها من معرفة جنس المرء ومرضه وقوميته ودينه دون ان يراه او يكون قد رآه وذلك بفحص نقطة دم من دم الشخص او كتابة من كتابته ولم يقف عند هذا الحد بل ادعى أنه اخترع آلة كهربائية كالرقاص يتمكن بواسطتها من شفاء اكثر امراض الجسم كالسل والسرطان والامراض الزهرية دون علاج او عملية جراحية او أي واسطة غير آلته المذكورة .

بنى الدكتور ابرام نظريته على الكهرب أو الالكترون وحدة المادة وخلاصتها ان الالكترون او الكهرب هو اساس الحياة لا الخلية فالالكترونات هي سبب صحة الجسم واعتلاله وفي نقطة الدم ملايين

الملايين فيها وكانت انظار العالم متجهة نحو اكتشاف الكهارب التي احدثت ضجة في عالم العلم واميركا ام العجائب والغرائب والعقول المولدة فلا يستغرب فيها شيء فصادفت نظرية ابرام هوى في الافئدة ورآها اصحاب الأمراض والعاهات المزمنة التي عجز عنها نطس الاطباء ترياقا شافيا ترقبوا منه الحياة. وقد لفق ابرام آلة كهربائية سماها الرجراجة Oscilloclast جهزها بانواع الادوات التي تجذب النظر تمويها على الناس وليؤثر فيهم مظهرها الخارجي وما اشد تأثير الظواهر في النفوس . وقد ادعى ان في الدم امواجا كهربائية تنشأ من وجود الالكترونات فيه فتحدث ظواهر على سطح الجسم وتؤثر في اعصاب البطن الحسية وتغير صدى القرع البطني فإذا لمست البطن بقضيب مكهرب من زجاج او مطاط يلصق في البقع الموجودة فيها هذه الامواج ولا يلصق بالبعض الآخر وإن بعض اقسام البطن يصير اكثر امتقاعا وخشونة من البعض الآخر بوجود هذه الأمواج وإن طريقة تشخيصه تصيب ٧٥ - ٩٠ بالمائة بينا مهرة الأطباء لا يصيبون باكثر من ٤٠ بالمائة وانه يمكنه تشخيص السل والسرطان والامراض الزهرية باكرا اي قبل ظهور علاماتها وان طريقته تفوق كل الطرق الأخرى التي يعدها ضرراً لا بل جناية على الهيئة الاجتماعية فذاع مذهبه وشاع وملأ الاصقاع والاسماع وتسابقت الجرائد والمجلات الكبرى إلى نشره والإعلان عنه وهرع الناس إلى مبدعه يطلبون الحياة وقد توسع ابرام في نظريته فقال انه يمكنه معرفة عمر المرء ولونه بفحص نقطة من دمه ويعرف الأمراض التي تصيبه في حاضره ومستقبله ومعرفة دين المرء وجنسه وبلاده وبينا هو احد الايام في مكتبه إذ جاءته صورة شاب يطلب صاحبها فحصها بطريقته الجديدة والحكم عليها فوضعها في

آلته وفحصها ثم حكم بأن ذلك الشاب مصاب بالجنون اثر مرض زهري وبعد ذلك صوب قضيبا مكهربا نحو مصور (خريطة) في مكتبه وحكم أن بلد هذا الشاب في ستكتن Stockton بكالفورنيا. وقد سهل الامر على المرضى واراحهم من عناء السفر وعناء الفحص فيكفي المريض ان يضع نقطة من دمه على ورق نشاش ويضعها ضمن غلاف ويرسلها في البريد فيضع الدكتور ابرام نقطة الدم هذه في آلته ثم يجلب شخصا آخر صحيحا نائبا مناب المريض فتظهر في جسم النائب نفس التأثيرات التي تحدثها نقطة الدم التي تنبعث منها الموجات الكهربائية الآنفة الذكر فيحدث امتقاع وخشونة في بطن النائب فيعرف الطبيب الداء. ومما ساعد على انتشار هذا المذهب الجديد الدعوى (البروبغندا) التي اوجدها بعض مشاهير الكتاب ممن خُدعوا كالسرجيمس بار Sir games Barr رئيس المجمع الطبي البريطاني السابق والكاتب الخيالي الذائع الصيت ابتن سنسلر Upton Sincillar الذي زار مكتب ابرام وكتب عنه مقالة خلابة في مجلة بيرسون Pearsons' maqagine عنوانها "بيت العجائب" ويجب ان نتخذ من هذه القضية عبرة بأن لا نعول في الاخبار العلمية إلا على المجلات المختصة بذلك والمعروفة بتحققها وتثبتها. ومما زاد الطين بلة ان كثيرين من الاطباء صاروا من اشياع هذا المذهب ليس عن اقتناع بل طمعاً بالمال لأن المرضى اقبلوا اقبالا عظيما على الدكتور ابرام ومن حذا حذوه فصاروا يتجنبون كل من لا يمارس طريقة التفاعل الالكتروني او طريقة ابرام فخسروا كثيرا من زبائنهم فاخذوا يفدون زرافات ووحدانا إلى مكتب ابرام ليتعلموا طريقته ويعملوا بها فكان يفسرها لهم ويشرحها شرحا مستوفيا فبعضهم ظن انها صعبة لدرجة انه لا يفهمها وكان يخجل أن يقول أنه لم يفهم أمام جمع

الأطباء الغفير الذي كان يصدّق على كل ما يقوله ابرام والبعض الآخر عرف انها تدجيل وعمل بقول المعري

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن أني جاهل

وقسم عرف سخافتها فنبذها وقسم كانت تصور له مخيلته حقيقة ما يقوله ابرام فيرى امتقاعا في البطن ويحس بخشونتها إلى غير ذلك ولا اثر لهذه الاشياء في مخيلته وقد انتشر هؤلاء الدجالون او المخدوعون في طول البلاد وعرضها ينشرون نظرية ابرام ويمارسونها فاقبل عليهم المرضى ايما اقبال واكثرهم من المصابين بالامراض الوهمية كالهستيريا والنراستينيا وما اشبه فكانوا يؤثرون فيهم ويشخصون فيهم امراضا كالسل والسرطان ثم يعالجونهم بالطريقة المعهودة ويقولون لهم لقد زالت منكم كهارب هذا المرض فيعتقدون صحة قولهم ويُشفون. ووجد سنة ١٩٢٣ ٣٥٠٠ شخص بين طبيب ابدان وطبيب اسنان وطبيب بيطري ودجال يمارسون هذه الحرفة وقد تأسست ٤٤ شركة لصنع الآلات اللازمة للممارسة بطريقة ابرام فكانت هذه الشركات التجارية تبيع ما قيمته ٢٥ ريالا اميركيا ب ٢٥٠ وهلم جرا كل ذلك على حساب المريض المسكين ولما استفحل امر هذا المذهب وكثر اشياعه أخذ العالم العلمي يهتم فيه فأدرك كثيرون فساده واخذوا يهزأون بنظرية الدكتور أبرام فأرسل اليه بعضهم دم دجاج فقال عن بعضه أنه دم انسان مصاب بمرض الزهري وعن الآخر سل وعن البعض سرطان وهلم جرا مما دل على خلطه وجهله وقد اتضح ان كثيرين ممن كانوا يشفون بطريقة ابرام كانوا يشفون ايضا بواسطة الرقى والتعاويذ وما اشبه والطبقة التي كانت تعتقدها هي الطبقة التي تتبرك بالمقامات والقبور وما ماثلها

وفي شهر آذار سنة ١٩٢٢ نشرت مجلة الاتحاد الطبي سلسلة المقالات الاولى عن هذه النظرية فتبين انها محض افك وتدجيل وايهام وتضليل لا اثر للعلم فيها وقد اقترح كثيرون على مجمع الطب الامير كي البحث عن حقيقة هذه النظرية فترفع عن ذلك إذ اهتمامه بها يرفع شأنها ولما عرف ابرام ان العالم العلمي يفند نظريته ولا يرى لها اساساً علمياً اعلن انه مستعد لعرض تجاربه على نخبة من الأطباء والعلماء بعد ان كان قد ابى ذلك في اول امره . فأعلنت مجلة السينتفك اميركان الموثوقة عند العلماء في عدد تشرين الأول سنة ١٩٢٤ أنها عازمة على درس الموضوع درسا مدققاً فعينت لهذه الغاية لجنة مؤلفة من كبار العلماء الاختصاصيين وهم

١ الدكتور وليم بارك Dr. William Park الاختصاصي بعلم الصحة والمكروبات

٢ الدكتور ولتر الفاري Dr. Walter D. Alvarey من مشاهير الاطباء المعروفين

٣ روبرت پوست Robert C. Post من كبار المهندسين

٤ ملكولم بيرد J. Malcolm Bird احد محرري السينتفك اميركان والبحاثة المعروف عن مناجاة الارواح

٥ اوستين لسكاربورا Austin C. Lescarboura احد الخبيرين بالكهربائية والبارعين فيها

فذهبت هذه اللجنة إلى معمل ابرام وفحصت ادواته وطرقه فحصاً دقيقاً ولم تترك كبيرة او صغيرة إلا فحصتها وقد احتكت مع كثيرين من اشياعه وممارسي طريقته ووجدت انهم لا يستطيعون تشخيص مرض ما لم يطلعوا على تاريخ المريض وكانوا يخطئون في اكثر تشخيصهم وقد

سجن احد ممارسي هذه الحرفة لأنه لا يحمل شهادة رسمية وهو يمارس كطبيب قانوني وقد نشرت السينتفك اميركان آخر مقالة عن هذا الموضوع في عدد آب سنة ١٩٢٤ وفيها قرار اللجنة وهذا تعريبه .

وجدت هذه اللجنة ان لا اثر للتفاعل الالكتروني الذي يزعمه ابرام وطرق معالجته غير حقيقية ولا اساس لنظريته بتاتا فنحن نعتقد ان لا وجود للتفاعل الالكتروني ولا قيمة للمعالجة بواسطته وقد افتتحت السينتفك اميركان المقالة بهذه العبارات : «لا وجود للتفاعل الالكتروني الذي يدعيه ابرام وما هو إلا من تصوراته الخيالية ولا قيمة له في تشخيص الامراض ولا في شفائها ولا تستحق هذه النظرية الاهتمام والدرس» وقد ختمت المقالة بالعبارات الآتية «إن النظرية الالكترونية احدثت تأثيرا كبيرا في العالم فجددت عهد السحر والطلاسم في القرون الوسطى وافسحت مجالا للخزعبلات والاباطيل التي كان يسخر منها الناس» وقد مات الدكتور ابرام منذ اربعة اشهر بعد أن احدث هذا الضجيج المزعج واثر هذا الأثر السيء في العالم العلمي

الدكتور

شريف عسيران

السافرات

حيِّ الإِلٰه الطالعات عشية   مثل النجوم بدت بأفق سماء
السافرات وللجلال سفورها   ما بين ثوبي عفة وبهاء
الدائبات لنيل مجد خالد   والساعيات لعزة واباء
ارضعن حب العلم ارثا باقيا   فسكبنه في هيكل الأبناء

دوير بعبدا   محمد علي صالح

الإمام علي بن ابي طالب

كنا وعدنا حين الإلمام بسيرة الرسول عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام انا سنلم ايضا من وقت لآخر بسيرة بعض عظماء العرب والمسلمين وقد ترددنا اولا في ذكر بعض كبار الائمة والصحابة لئلا يسبكها بعض الناس بقالب التشيع والتعصب بيد انا آلينا على انفسنا ان نذكر هؤلاء الأعاظم لمجرد عظمتهم ونبوغهم لا لفضلهم وسابقتهم فحسب ولم نر رجلا اجمعت على فضله وعبقريته الأمة في شرقها وغربها مثل علي بن ابي طالب لذلك عقبنا ذكر النبي عليه الصلاة والسلام بذكره وعسانا نكون مصيبين بعملنا هذا والأعمال بالنيات

ولادته واسمه ونسبه (١)

ولد في مكة المكرمة في البيت الحرام (الكعبة) ولم يولد به احد قبله ولا بعده وذلك يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب بعد ثلاثين عاما من عام الفيل واسمه علي وكنيته ابو الحسن او ابو الحسنين او ابو تراب وهو ابن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب (شيبة الحمد) وعنده يجتمع نسبه بنسب النبي (ص) وقد ولد ابو طالب طالبا ولا عقب له وعقيلا وجعفرا وعليا كل واحد أسنّ من أخيه بعشر سنين وام هاني (فاختة) وامهم جميعا فاطمة بنت أسد بن هاشم وبه يجتمع نسبها مع نسب أبي طالب ونسب النبي (ص)

نشأته

كانت نشأته نشأة صالحة وتربيته تربية عالية لأن اباه ابو طالب كان من اشرف قريش واعلاها منزلة واسجحها اخلاقا وقد بقي في بيت ابيه الى السادسة من سنيه حيث جاور ابوه ربه فكفله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكافأ اباه على ما اولاه من الرعاية فانتقل من حجر أبيه الى حجر مربيه محمد بن عبد الله فنشأ نشأة من ابن للملوك وأبناء الملوك والعلماء

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة لأبي الفتح الإربلي

الإمام علي بن ابي طالب

كنا وعدنا حين الإلمام بسيرة الرسول عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام انا سنلم ايضا من وقت لآخر بسيرة بعض عظماء العرب والمسلمين وقد ترددنا اولا في ذكر بعض كبار الائمة والصحابة لئلا يسبكها بعض الناس بقالب التشيع والتعصب بيد انا آلينا على انفسنا ان نذكر هؤلاء الأعاظم لمجرد عظمتهم ونبوغهم لا لفضلهم وسابقتهم فحسب ولم نر رجلا اجمعت على فضله وعبقريته الأمة في شرقها وغربها مثل على بن ابي طالب لذلك عقبنا ذكر النبي عليه الصلاة والسلام بذكره وعسانا نكون مصيبين بعملنا هذا والأعمال بالنيات

تنبيه مهم

لم نسلم من الأغلاط مع كثرة التحري ومن الذي يجب اصلاحه ما جاء في صفحة ٣٥٢ لأن اباه ابو طالب والأصح أبا طالب وبعده وجاور ابوه ربه والحال أنه كفله النبي (ص) لمجاعة حدثت مواساة لأبي طالب وإلا فقد عاش ابو طالب بعد ذلك بضع سنين كما لا يخفى .

صورة الإمام زين المنشورة في صفحة
٣٠٥ جز٢ إنها ليست صورته الحقيقية .

نشأته

كانت نشأته نشأة صالحة وتربيته تربية عالية لأن اباه ابو طالب كان من اشرف قريش واعلاها منزلة واسجحها اخلاقا وقد بقي في بيت ابيه الى السادسة من سنيه حيث جاور ابوه ربه فكفله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكافأ اباه على ما اولاه من الرعاية فانتقل من حجر أبيه الى حجر مربيه محمد بن عبد الله فنشأ نشأة من اين للملوك وأبناء الملوك والعلماء

(١) كشف الغمة في معرفة الائمة لأبي الفتح الإربلي

وابناء العلماء أن ينشأوا نشأة مثلها ولعل الفضل كل الفضل في نبوغه وعبقريته لتلك التربية الصالحة التي تسنت له وقد اختلف في سنه حين نزول الوحي على ابن عمه فقيل عشر سنين وهو القول المشهور وقيل ١٦ سنة وهو القول المهجور وقيل ١٣ سنة وقد أيده ابن ابي الحديد في شرح النهج بما روي عنه عليه السلام لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين فإذا أضفنا لها السنين الست تصبح ثلاث عشرة

اسلامه ونصرته لابن عمه

لا شك أنه كان اول الناس اسلاما وكثير من المؤرخين والمحدثين يقول كان أول من اسلم من الصبيان . . . وعلى كل حال فهو السابق الذي لم يسجد لصنم قط ولم يعبد غير الواحد الأحد الفرد الصمد

ولم يتقدم لنصرة ابن عمه ومؤازرته غيره يوم دعا العرب لوليمة قائلا من يكون أخي ومؤازري على هذا الأمر فأحجم عن الجواب من حضر إلا هو فقال انا أكون أخاك ومؤازرك على هذا الأمر

ثم ما زال سيفه المسلول وحسامه المصقول في كل حروبه وغزواته، وعضده المتين في كل حالة من حالاته، لم نقرأ عن أحد من الصحابة أنه صمد كما صمد وثبت كما ثبت

زواجه بالزهراء

خطب فاطمة بنت النبي عليهما السلام أشراف قريش وكبار الصحابة فلم يجب النبي احدا منهم فقالوا لعلي اخطبها فذهب إلى رسول الله خجلا فخطبها لنفسه فأجابه ولم يكن عنده شيء لمهرها فأمره النبي ببيع درع له فباعها باربعمائة درهم واحضر الدراهم للنبي فكان مهر فاطمة وكان ذلك في الثاني من ذي الحجة سنة اثنتين للهجرة

وعن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما قالتا أمرنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي فعمدنا إلى البيت ففرشناه ترابا لينا من أعراض البطحاء ثم حشونا مرفقتين ليفاً فنفشناه بأيدينا ثم اطعمنا تمراً وزبيباً وسقينا ماء عذبا وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء فما رأينا عرسا أحسن من عرس فاطمة

ولا شك أن مثل فاطمة الزهراء سيدة النساء لا تصلح إلا للإمام علي عليه السلام فلقد كانت على جانب عظيم من الفصاحه والبلاغة والعلم وإباء النفس لكنه لم يطل أمرها كثيرا فقد جاورت ربها بعد وفاة ابيها بمدة يسيرة وكانت في شرخ صباها وولدت [1] من امير المؤمنين الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم أما مجموع اولاده فسبع وعشرون ولدا منهم ١١ ذكرا و١٦ انثى من امهات مختلفة

شجاعته

لو أمعنت النظر قليلا لألفيت عليا بلغ من الشجاعة مكانا قصيا لم يبلغه أحد قبله ولا بعده فقد قتل في حروبه مع الرسول كبار أبطال العرب ولم يكن يبرز إليه أحد إلا ظفر عليه وحسبك عمرو بن عبد ود الذي تحاماه الناس وما برز لأحد إلا قتله فبرز اليه امير المؤمنين وهو فتى لم يتجاوز السابعة عشرة من سنيه فقتله وبذلك تقول أخت عمرو

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ابدا ما دمت في الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به ... من كان يدعى ابوه بيضة البلد

وأدهش من قتله عمراً قلعه باب خيبر الذي اجتمع على قلعه جماعة

(١) إرشاد المفيد

كثيرة من المسلمين فلم يقدروا لكن البطل العظيم علي اقتلعه وحده وتلك لعمري غاية الشجاعة ونهاية البطولة وازاحته الصخرة العظيمة عن الماء وقد اجتمع على زحزحتها العسكر كله فلم يفعل شيئا فأزاحها وحده وفيها ما يغني عن تعداد مواقفه ومواقفه مقنع وأي مقنع

علمه وفضله

كان من العلم والفضل على حالة يسمج معها الاستدلال ويكفي أن يقرأ المشتبه ما اشتهر من خطبه ومواعظه وحكمه وادعيته حيث يرى عليا غزيرا لم يتسن لغيره في عصره وهو الذي وضع علم النحو في اللغة العربية . قال (١) ابو الأسود الدئلي دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فرأيته مطرقا مفكرا فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين قال إني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية فقلت إن فعلت هذا يا امير المؤمنين أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم اتيته بعد ايام فالقى إلي صحيفة فيها : البسملة . الكلام كله اسم وفعل وحرف والاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر قال فجمعت منها أشياء وعرضتها عليه وكان من ذلك حروف النصب فكان منها إن وأن وليت ولعل وكأن ولم اذكر لكن . فقال لي لم تركتها فقلت لم أحسبها منها فقال بلى هي منها فزدها فيها »

ويكفي قول ابن عمه فيه (أقضاكم علي) والقضاء يستدعي العلم وقول النبي ﷺ «أنا مدينة العلم وعلي بابها» إلى احاديث كثيرة متواترة لسنا بصدد

(١) معجم الأدباء لياقوت ج ٥ ص ٢٦٧

إيرادها وكان الصحابة جميعهم يحتاجونه ويرجعون اليه في الأمور المشكلة ولم يرجع هو إلى أحد منهم حتى قال عمر رضي الله عنه « لا كنت لمعضلة ليس لها أبو الحسن »

وقوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني على ملأ من الناس ولم يسأل عن شيء إلا أجاب عنه والمسألة المنبرية التي تدل على طول باعه في علم الفرائض فقد (١) سئل وهو على المنبر يخطب — عن رجل مات وترك امرأة وأبوين وابنتين كم نصيب المرأة فقال صار ثمنها تسعا (٢)

وكان لم يباره أحد في علم الحساب فمن ابن ابي ليلى أن رجلين تغديا في سفر ومع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة وآكلهما ثالث فاعطاهما ثمانية دراهم عوضا فاختصما وارتفعا إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال هذا امر فيه دناءة والخصومة فيه غير جميلة والصلح أحسن فأبى صاحب الثلاثة إلا مر القضاء فقال عليه السلام إذا كنت لا ترض إلا مر القضاء فلك واحد من ثمانية ولصاحبك سبعة أليس كان لك ثلاثة أرغفة ولصاحبك خمسة قال فهذه اربعة وعشرون ثلثا أكلت منه ثمانية والضيف ثمانية فلما أعطاكما الثمانية الدراهم كان لصاحبك سبعة ولك واحدة

والمسألة الركابية وهي أنه سئل وهو واضع رجله في الركاب عن عدد تخرج كسوره التسعة كلها صحاحا فقال للسائل بدون توقف اضرب أيام اسبوعك بأيام سنتك فما حصل فهو المطلوب

شعره

اشتهر عنه شعر كثير جمع في ديوان متوسط يبلغ زهاء الف وخمسمائة

---

(١) مناقب آل ابي طالب لابن شهر اشوب (٢) للأبوين السدسان وللبنتين الثلثان وللمرأة الثمن عالت الفريضة فكان لها ثلث من اربعة وعشرين ثمنا فلما صارت الى سبعة وعشرين صار ثمنها تسعا

بيت من الشعر في اغراض متنوعة لكن من ينظر الى تباين ذلك الشعر واختلافه في درجات البلاغة يحكم أن اكثره مكذوب عليه ومنسوب اليه وقد روى ياقوت في معجم الأدباء عن ابي عثمان المازني أنه قال: لم يصح عندنا أن علي بن ابي طالب عليه السلام تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... ولا وجدك ما برّوا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها أثر

مع أنه ذكر بعد ذلك ما نصه (١) . ومما يروى أن معاوية كتب الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن لي فضائل كان ابي سيدا في الجاهلية وصرت ملكا في الإسلام وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين وكاتب الوحي . فقال امير المؤمنين عليه السلام أبا لفضائل تفتخر عليّ يا ابن آكلة الاكباد اكتب اليه ياغلام

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمي

وبنت محمد سكني وعرسي ... مشوب لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها ... فأيكم له سهم كسهمي

سبقتكم الى الإسلام طراً ... صغيراً مابلغت أوان حلمي

قال الشارح وبعدها بيتان لم يذكرهما المصنف وهما

واوصاني النبي على اختياري ... ببيعته غداة غدير خم

فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يلقى الإله غداً بظلمي

فقال معاوية اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب

لكن مما لا شبهة فيه أنه عليه السلام غير هذا الشعر شعراً كثيراً

(١) معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٦٦

يكاد يكون متواترا عنه وها نحن نثبت هنا بعض المختار منه

قال في الصبر على حوادث الزمان

فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
حريص على أن لا يرى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

وقال في كثرة المال وقلته

تغطي عيوب المرء كثرة ماله فصدق فيما قال وهو كذوب
ويزري بعقل المرء قلة ماله فحمقه الأقوام وهو لبيب

وقال في الفخر بالأدب دون النسب

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
فليس تغني الحسيب نسبته بلا لسان له ولا أدب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال في مقابلة السفه بالحلم

وذي سفه يواجهني بجهل واكره أن اكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلماً كعود زاد في الإحراق طيبا

وقال في كثرة الأعداء وقلة الأصدقاء

علمي غزير واخلاقي مهذبة ومن تهذب يشقى في تهذبه
لورمت الف عدو كنت واجدهم ولو طلبت صديقا ما ظفرت به

وقال في فقد الشباب وفرقة الأحباب

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

وقال في كثرة الناس وقلتهم

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم والله يعلم اني لم أقل فندا
إني لأفتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال في الصديق

هموم رجال في أمور كثيرة وهمي في الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسّمت فجسمهما جسمان والروح واحد

وقال في الفناء

إن الذين بنوا فطال بناؤهم واستمتعوا بالأهل والأولاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
وارى النعيم و كل ما يلهى به يوماً يسير إلى بلىً ونفاد

وقال في تقبيح الجهل

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله واجسادهم قبل القبور قبور
وإن امرءاً لم يحيَ بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور

وقال في مسالمة الليالي

احسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء مايأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال في النهي عن وضع المعروف عند غير أهله

لا تصنع المعروف في ساقط فذاك صنع ساقط ضائع
وضعه في حر كريم يكن عُرفك مسكا عَرفه ضائع

وقال في حرمان العالم ورزق الجاهل

كم من عليم قوي في تقلبه مهذب اللب عنه الرزق ينحرف
كم من ضعيف سخيف العقل مختلط كأنه من خليج البحر يغترف

وقال مفتخرا بقومه

قومي إذا اشتبك القنا جعلوا الصدور لها مسالك
اللابسون دروعهـــــم فوق القلوب لأجل ذلك

وله قصائد طوال منها قصيدة مطلعها

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

وهي من القصائد الجيدة

ومنها قصيدة يتشوق بها إلى النبي وفاطمة عليهما السلام جاء فيها

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

* * *

وليس جليلا رزء مال وفقده ولكن رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يواتيه مضجع وفي القلب من حر الفراق غليل

وله في العلم والمال

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باقٍ لا يزال

وقال عند وفاة عمار بن ياسر رضي الله عنه

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد افنيت كل خليل
رأيتك مغرىً بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل

وقال في الأخلاق الفاضلة

صن النَّفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا ترينّ الناس إلا تجملا نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعزّ غني النفس إن قلّ ماله ويغنى غني المال وهو ذليل
ولا خير في ود امرئ متلوّن إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما اكثر الإخوان حين تعدّهم ولكنهم في النائبات قليل

وقال في القناعة

علل النفس بالقنوع وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها
إنما أنت طول عمرك ماعمرت في الساعة التي أنت فيها

وقال في الحشر بعد الموت

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شي

وقال في معرفة اصل المرء من عمله

من لم يكن عنصره طيبا لم يخرج الطيب من فيه
أصل الفتى يخفى ولكنه من فعله يعرف ما فيه

نثره

لم يشك احد ممن توغل في درس اللغة العربية وعرف اسرارها أن عليا إمام البلغاء، وقطب رحى الفصحاء، ولم يروَ لأحد غيره من العرب ما روي له من الخطب والكتب والأدعية والحكم وحسبك أن نهج البلاغة قسم قليل منها وكم بعده من ائمة البلاغة من اجتهد في مباراة كلامه فلم يصل إلى عشر معشاره ومن غريب امره أنه لم يبق فن من الفنون إلا وأشار اليه تلميحاً أو تصريحاً وقد قيل عن كلامه انه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وقيل عنه ثالث الكلامين أي كلام الله و كلام رسوله ولا نخال أنه يختلف في ذلك اثنان وحسبك أن معاوية مع عداوته له قال لمحفن الضبي لما قال له جئتك من عند أعيا الناس — يابن اللخناء العلي تقول هذا وهل سنّ الفصاحة لقريش غيره

ولعمرك إن المرء ليحار فيما يختار له و كل كلامه مختار لكن مالايدرك كله لا يترك كله وها نحن نبدء باختيار بعض جمل من خطبه الرائعة

قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وابو سفيان أن يبايعا له بالخلافة

« أيها الناس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة ، أفلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح، هذا ماء آجن ، ولقمة يغص بها آكلها ، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه، فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت ، هيهات بعد اللتيا والتي ، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ».

وقال في ختام خطبة له فيمن يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

« إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالا ، ويموتون ضلالا ، ليس فيهم سلعة أبورَ من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه ، ولا عندهم انكر من المعروف ، ولا اعرف من المنكر ». وإذا تأملت في خطبته التي يذكر بها الطيور ويصف الطاووس رأيت وصفا عجيبا جاء في اواخرها قوله

« وقلّ صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه ، وبصيص ديباجه ورونقه ، فهو كالأزاهير المبثوثة ، لم تربّها أمطار ربيع ولا شموس قيظ ».

« فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاّه للعيون فأدركته محدودا مكونا ، ومؤلفا ملونا ، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته ، وقعد بها عن تأدية نعته ».

ومن ابلغ خطبه واجمعها لمكارم الأخلاق خطبته لهمام في صفات المتقين

وها نحن نورد لك طرفا صالحا منها

« فمن علامة احدهم أنك ترى له قوة في دين ، وحزما في لين ، وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلماً في حلم وقصداً في غنى ، وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبرا في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع ، يعفو عمن ظلمه ويُعطي من حرمه ويصل من قطعه ، بعيداً فُحشه ، ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره مدبراً شره ، في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور وفي الرجاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ، ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ، إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه ، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة »

هذه لمحة صغيرة من خطبه أما كتبه لعماله وغيرهم فهي كثيرة ايضا جمعت فأوعت من افانين البلاغة وضمت افاويق الفصاحة وحوت من السياسة وحسن التدبير ، والأدب والعلم الغزير ، مالم تجمعه كتب غيرها فمن وصاياه لمن يستعمله على الصدقات قوله : انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تروعن مسلما ، ولا تجتازن عليه كارها ، ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم ، الخ . وكلها على هذا النمط البديع والوصايا التي تمثل العدل أجلى تمثيل . وجاء في ختام عهد له إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة « ومن استهان بالأمانة ،

ورتع في الخيانة ، ولم ينزه نفسه ودينه عنها ، فقد أحل بنفسه الذل والخزي في الدنيا ، وهو في الآخرة أذل وأخزى ، وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة » ومن عهد له لمحمد بن ابي بكر حين ولاه مصر « فاخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم ، فإن الله تعالى سائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإن يعذب فأنتم أظلم ، وإن يعف فهو أكرم . وكتب الى أحد عماله على البصرة عثمان بن حنيف وقد بلغه انه دعي الى وليمة فمضى اليها

« أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها ، تستطاب لك الألوان ، وتنقل اليك الجفان ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو ، وغنيهم مدعو ، إلى أن قال : ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ، ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه ، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد ، فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ، ولا ادخرت من غنائمها وفرا ، ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ، ولا حزت من ارضها شبرا الخ

أما كتابه لعامله مالك بن الأشتر رضي الله عنه لما ولاه مصر فهو من اطول كتبه وابلغها وانقاها ديباجة وقد جمع به السياسة المدنية مما لم يجمعها أحد قبله ولا بعده وها نحن نورد لك نتفا منه لتعلم عزة مكانه ، وخطورة شأنه ، قال في الرحمة بالرعية

« وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم ، فإنهم صنفان ، إما اخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق »

وقال في العامة والخاصة ، والوصية بالعامة خاصة

« وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء ، وأقل معونة له في البلاء ،

واكره للإنصاف ، واسأل بالإلحاف ، واقل شكرا عند الإعطاء ، وأبطأ عذرا عند المنع ، واضعف صبرا عند ملمات الدهر ، من أهل الخاصة . و إنما عمود الدين وجماع المسلمين ، والعدة للأعداء ، العامة من الأمة ، فليكن صغوك لهم ، وميلك معهم »

وقال في إبعاد الذين يعيبون الناس وما اكثرهم بهذا الزمن

« وليكن أبعد رعيتك منك ، واشنأهم عندك ، اطلبهم لمعايب الناس ، فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها ، فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك »

وقال في النهي عن استوزار من استوزر للأشرار

« إن شر وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيرا ، ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة ، فإنهم اعوان الأثمة ، واخوان الظلمة »

وقال في المحسن والمسيء

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الإحسان ، وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة ، وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه »

ثم قسم الناس إلى اصناف وطبقات وأوصى بكل منهم إلى أن قال في الخراج والعمارة مما يجدر بالحكومات المتمدنة اتخاذه دستورا

« وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله ، فإن في إصلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج واهله ، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد ، واهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلا » .

ثم اوصى بالكتاب واختيارهم وعقبه بالاستيصاء في التجار وذوي الصناعات . ثم اوصى في الطبقة السفلى من لا حيلة لهم وهم المساكين والمحتاجين واهل البؤس والزمنى وصية تستعطف الصخر الأصم ثم أمره أن يعقد مجلسا عاما لأهل الحاجات لا يكون فيه اعوانه وشرطته لئلا يتمتع متكلمهم وفقا لما قال الرسول عليه الصلاة والسلام (لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف

فيها حقه من القوي غير متمتع) ثم اوصاه بوصايا عامة مهمة جدا يضيق المقام عن استيعابها . أما حكمه وكلماته الموجزة التي فيها ما قل ودل فكثيرة وحسبك منها ألف الكلمة التي جمعها ابن ابي الحديد ومائة الكلمة التي جمعها الجاحظ وهي غيض من فيض وقطرة من بحر ومع شهرتها ونقلنا في كل جزء شيئا منها نورد لك هنا بعضها

١ إلهي كفاني فخرا أن تكون لي ربا وكفاني عزا أن اكون لك عبدا أنت كما أريد فاجعلني كما تريد ٢ افضل على من شئت تكن أميره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ٣ عدم الأدب سبب كل شر ٤ ما اصعب على من استعبدته الشهوات أن يكون فاضلا ٥ العشق مرض ليس فيه اجر ولا عوض ٦ الخصومة تمحق الدين ٧ من لم يصلح خلائقه لم ينفع الناس تأديبه ٨ الأشرار يتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة ٩ موت الرؤساء اسهل من رئاسة السفلى ١٠ العفو يفسد من الائيم بقدر ما يصلح من الكريم ١١ كفر النعمة لؤم ، وصحبة الجاهل شؤم ١٢ إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأي وإذا ضعفت انقطع إلى البحت ١٣ ثلاثة يرحمون : عاقل يجري عليه حكم جاهل ، وضعيف في يد ظالم قوي ، وكريم قوم احتاج إلى لئيم ١٤ لا تمثلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة إلا شفاعة الكفاية والأمانة ١٥ قصم ظهري رجلان جاهل متنسك ، وعالم متهتك ١٦ إذا أيسرت فكل الرجال رجالك ، وإذا أعسرت أنكرك اهلك ١٧ إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر ١٨ لكل نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل ١٩ لاتواخ شاعرا فإنه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا

اخلاقه الفاضلة وصفاته العالية

كان عليه السلام أكرم الناس اخلاقا وانبلهم مزايا وصفات فقد عرفت شيئاً يسيرا من شجاعته ويكفيك نومه في فراش النبي حينما تآمر على قتله مشركو قريش وأما كرمه فقد شاع وذاع ويكفيك قصة المسكين واليتيم والأسير حتى نزل القرآن به وبأهل بيته (ويطعمون الطعام على حبه

مسكيناً ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) وقد قال معاوية لمن قال له جئتك من عند ابخل الناس ويحك كيف يكون بخيلا ولو كان لديه بيت من تبر وبيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه واما زهده وتقشفه فقد ملأ الأسماع وكان طعامه في يومه قرصين من شعير يختم عليهما لئلا يضع عليهما الحسنان شيئاً من السمن اوالزيت واما التقوى فهو ابو بجدتها وقد كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة مع انهماكه في الحروب وتدبير الأمور وحسبك من ورعه أنه هم بقطع يد ابنته لأنها استعارت عقد لؤلؤ من بيت المال لتتزين به في يوم عرس وقد بلغ من ورعه أنه قيل عنه لا سياسة عنده ولا دهاء وهو الذي يقول «لولا حاجز من تقوى الله لكنت أدهى العرب» وكان من تواضعه أنه يسقي لرجل من اليهود بالأجرة ويعود بها على الفقراء والمساكين ويحفر آبارا لتشرب منها المارة وينام على التراب حتى كناه النبي أبا تراب وكانت أحب كناه إليه ولكثرة تواضعه ومزاحه احيانا قال قائل عنه إن به دعابة إلى غير ذلك من اخلاقه الكريمة وصفاته السامية التي لا تحيط بها هذه العجالة

خلافته واستشهاده

تولى الخلافة مرغما يوم قتل عثمان سنة ٣٥ للهجرة فشغله خصومه بالحروب عن الفتوح وتدبير الشؤون فكانت وقعة الجمل بعد خلافته بخمسة اشهر و٢١ يوما فقتل من اصحاب عائشه ثمانية آلاف ومن اصحابه زها الف وذلك سنة ٣٦ وكانت بعد ذلك وقعة صفين المشهورة وذلك سنة ٣٧ للهجرة وكان اصحابه ٩٠ الفا واصحاب معاوية ١٢٠ الفا وقيل بالعكس وقتل من اصحابه ٢٥ الفا ومن اصحاب معاوية ٤٥ الفا وفي سنة ٣٩ كانت وقعة النهروان التي قتل فيها الخوارج وكان النصر بهذه المواقع بجانبه

ولولا الخديعة برفع المصاحف في صفين وتحكيم الحكمين لما أبقى لمعاوية وجنده باقية والخوارج هم الذين اجبروه على التحكيم ثم قالوا لاحكم إلا لله وهم يشبهون الفوضوية في هذه الايام وقد اجتمع ثلاثة منهم على قتل الامراء الثلاثة فتولى ابن ملجم لعنه الله قتل علي عليه السلام فقتله وهو ساجد بمحرابه في ١٧ او ١٩ او ٢١ رمضان سنة ٤٠ للهجرة والثابت عند الشيعة أنه استشهد في الليلة التاسعة عشرة منه وله من العمر ٦٨ او ٦٥ او ٦٣ سنة (وهو الأشهر) على اختلاف الاقوال أنه أسلم ابن عشر سنين او ١٣ أو ١٥ فانطفأ نور تلك الحياة الكبيرة التي لم يقم بعد الرسول مثلها ولم يغفل صاحب تلك النفس الكبيرة وهو على فراش الموت أن يطعم قاتله من طعامه ويسقيه من شرابه ويوصي به بعد موته وينهى اولاده عن المثلة به إذا هو مات فحقا والحق يقال إن من قرأ سيرتك العالية وسبر اخلاقك السامية يدرك حكمة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)

فلسفة سيرته

إن من يطلع على ما قاله كبار فلاسفة الشرق والغرب في هذا النابغة العظيم لا يعتريه شك ولا يخامره ريب أن عليا الشجاع وعليا الخطيب وعليا العالم وعليا الأخلاقي وعليا الورع وعليا الزاهد وعليا الإمام وعليا أمير المؤمنين هو أعظم رجل قام بعد الرسول من المسلمين وكان له القدح المعلى في السياسة والدهاء لكن تلك السياسة الحكيمة التي لا تخالف الفضيلة والدين لا هذه السياسة التي تستحل الكذب والحيلة وخلف الوعد ونقض العهد في سبيل المصلحة . وكيف يتصف بهذه السياسة وهو مع الحق والحق معه يدور كيف دار والعاقبة للمتقين

التربية الفكرية والخلق

الخلق نظرة صائبة احكمتها المرانة فهو اثر للفكر ومظهر من مظاهر العقل . والروح الدينية الصحيحة والأخلاق السامية توأمان لا ينفكان فلا يكون الإنسان شريرا وهو يشتمل على عقل كبير ولا ضليلا وهو يحوز فكرا ثاقبا ورأيا صائبا ومن حاول اثبات هذا مريدا فصل الخلق عن الفكر وتجريد الفضيلة عن الحكمة ووصف العقل بالكمال من غير أن يتحلى بجليل الخصال فلينظر الى ما سنورده له من الأدلة التاريخية واقوال الحكماء .

قال روسو يستحيل على الإنسان ان يكون فاضلا بدون الاعتقاد بالله وكان هيغو اكبر شاعر في عصره يناجي وقت الغلس سبحانك يامن نتامسك وقال كارليل الانكليزي من تأثر لقصيدة من الشعر فقد شارك نفس ناظمها كما اوضح الشعر في غير موضع فقال هو اللفظ المنظوم المودع شيئا من الموسيقى فعلى قوله هذا إن استحسان الشيء نثرا كان او نظما جمالا او كمالا انما يرجع الى قدر المعرفة في ذلك الشيء والمعرفة اثر الفكر ونتيجة العقل وربيبة الفهم فإذا لم يتأثر الفرد في الجمال ولم يتعشق خصال الكمال ولم يهتد في الشيء الى موضع السر كان ذلك لنقص في الفكر يوضح هذا بأجلى بيان اننا إذا رأينا فردا في جماعة تواجد لسماع نغمة من الألحان تواجد ربات الجمال لفراقهن فلذة كبد فإنما كان وجده (الذي انفرد فيه عادة عن كثير شاركوه بسماع عين النغم الذي اثاره هو ولم يثر منهم عاطفة) كنظرته الحادة التي هاجت وجدانه فاهتدى إلى موضع الجمال ومثار الانفعال والى هذا النحو ذهب الإمام الغزالي بقوله « إن الرجلين

ليصليان وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والأرض » وجاء في القرآن الكريم « وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير »

يتلخص مما ذكر أن روح الزندقة وفساد الخلق راجعان إلى نقص في العقل وذلك ناشئ عن فساد الطريقة التي استعملت في التربية الفكرية فحصرت العقل في دائرة من النظريات التي دخلت إلى العقل فلم تحكم فيه الا مجموعة الحفظ فلم يتأثر بالجمال مع ان الوجود من اصغر ذرة فيه إلى اكبر جرم كله مشتمل على ابدع انواع الجمال وإذا لم يتأثر الفكر بجمال الكون وبدائعه وكماله وروائعه فأنى له ان يستشعر في قلبه الرحمة لأخيه فيتأثر لمصابه

ليس فينا خيال ثار فحدا بنا إلى هذا المقال الذي لم يشذ عن اصل الموضوع في اثبات ان الفكر في الفرد (إذا هو بلغ من التربية الصحيحة ذروتها من كمالها) هو مصدر الكمال ومنبعث زاكي الخصال التي تكفل للأمم تسلق الأوج الأعلى من الحضارة الصحيحة

اجل نحن لا نلقي في هذه المسألة قولنا جزافا ولا نبتغي به انحرافا عن الجادة الرشيدة فيأخذ علينا بعض المتفلسفة قولنا هذا وهم مائلون مع الأهواء مائلون اهدافالطماعها واقفين احداثا وقدتركوا وراء ظهورهم كافة علومهم الطبيعيةواللسانية والاجتماعية يقتطفون من الجرائم الأخلاقية ثمارها الناضجة ومن العقائد الضالة طريق الهداية ماكان ولا زال السم القتال والوباء الذي اتى على كل جامعة ففرقها ومزق شملها

بل لا بد لنا من وقفة صحيحة ونظرة مستقيمة نستمد قوتها من اقوال الناضجين من المغاربة ثم ندعم تلك الأقوال بماهو عندنا القول الفصل والمذهب الفحل كتاب الله والحوادث التاريخية الإسلامية التي

تشهد بأن اولئك الذين لم يعرف عنهم إلا التدين والاتصاف بمكارم الاخلاق قد اتوا عند ما وسد اليهم الادارة العامة بما يعده اكبر الفلاسفة معجزة العقل وخوارق التفكير فسلموا من اغلاط في القيادة وانحراف في الادارة قد وقع فيهما اكبر قادة التمدن الحديث واعظم رجال حكوماته

قال الاستاذ تندال عن البحث الاستنتاجي في التربية الفكرية انه يحتاج جهدا وصبرا وقبولا لما تجلو لنا الطبيعة في تواضع وصحة اعتقاد وانما اول شروط النجاح هو القبول في اخلاص ورضاء باطراح الافكار السالفة مهما كانت مألوفه متى خالفت الحق وكن واثقا ان تلك الصفة الشريفة وهي التي لا يسمع عنها في الدنيا . كثيرا ما يستشعرها المخلص في طلب العلم الطبيعي فأنت ترى انه جعل الصبر والجهد والتواضع شرطا في البحث للوصول إلى الغرض من التربية الفكرية وذلك الغرض هو الوصول إلى قبول الشيء بإخلاص والرضا باطراح الأفكار السالفة مهما كانت مألوفة متى خالفت الحق ولا يحصل على هذه النتيجة إلا بالبحث عن الشيء بالشيء نفسه بأن تكون الموجودات هي نفسها مصدر العلوم الطبيعية فهناك التحسس بالجمال الذي يقرأ في كل سطر من سطوره عظمة القدرة الإلهية كما نص على هذا جليا في غير موضع سبنسر الانكليزي : التوجه للعلم الطبيعي عبارة صامتة هي اعتراف صامت بنفاسة الأشياء التي تعاين وتدرس ثم بقدرة خالقها ليس هو باحترام مدعى بل احترام اثبته تضحية الوقت والتفكير وقد قال في غير موضع وقد يوجد في شيء كثير من العلم الطبيعي روح الزندقة ولكن العلم الصحيح الذي رسب فى اعماق الروح هو براء من هذه الروح

فانظر كيف جعل ذلك الاختصاصي الكبير روح الزندقة ناشئة عن

دراسة العلوم الطبيعية درساً سطحياً بغير طريقة المقارنة والاستنتاج والتفكير العميق فقد جعل الروح الدينية الصحيحة منبعثة عن التربية الفكرية السليمة . والروح الأدبية عماد الأخلاق فكأن هربرت قرأ الآية الكريمة إنما يخشى الله من عباده العلماء فأدرك مزية الحصر في الآية الكريمة بثوبها العربي والآية الأخرى التي هي واردة في معرض توجيه الأنظار إلى آثار القدرة الإلهية من اقمار ونجوم وانوار وازهار واطيار « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والقى السمع وهو شهيد » فما المراد بتلك الجملة الحالية بعد ذكر القلب الذي يطلق في الشرع ويراد به العقل على جاري لسان العرب نعم إن الذكرى هي لمن شهد بعين البصيرة بعد تضحية وقته في أعظم مناهج التفكير كما حض عليه المؤمن بغير موضع (وفي انفسكم افلا تبصرون . وفي الأرض قطع متجاورات . سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم . قل انظروا ماذا في السموات والأرض . وان ليس للإنسان إلا ما سعى) ذلك الشعر البديع الذي نظمته قدرة الرب في كل ذرة من اجزاء المادة

ثم انظر إلى ما جاء في نص تندال كيف جعل ترك المألوف إذا كان فاسداً والانقياد للحقيقة (وذلك أسّ الفضائل الأخلاقية) نتيجة لازمة للتربية الفكرية ونفثة اخلاقية ناجمة عن دراسة العلوم الطبيعية بطريقة الفطرة التي تقلبت عليها المدنية الإنسانية بكافة ادوارها

فهل قرأ ما جاء في القرآن من ذم التعصب للمألوف من العوائد القديمة إذا هي خالفت الحق وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله (إلى التحاكم اليه بالعقل السليم) قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولئك كالأنعام وقوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

اولئك الذين هداهم الله وقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا اماني وإن هم الا يظنون إن الظن لا يغني من الحق شيئا

كذلك كانت علومنا الطبيعية في مدارسنا التي تلقتها ابناؤنا سواء هنا او في الغرب في بعض حكوماته انما هي ضروب من الظنون ولدت في القلوب امراضاً فتاكة بالإنسانية وحدت ببعضهم إلى التغني بفلسفته (قرأت فما غير الطبيعة من سفر) انكار كل ما غاب عن العيان وكل هذا لفساد الطريقة التي تلقوا بها علومهم السطحية مع ان سبنسر الانكليزي الذي اعظم ما اشتهر به علوم الطبيعة يقول في موضع من كتابه الموسوم بالتربية وآخر وجوه المطابقة بين العلم الطبيعي والروح الدينية « ان العلم هو المعرفة الوحيدة التي تعرفنا حقيقة اقدارنا وعلاقاتنا باسرار الوجود فبينا يرينا العلم جميع ما يمكن معرفته يرينا كذلك الحدود التي لا يستطاع مجاوزتها ولا يعلم ما وراءها ولا يسلك العلم طريق الاستبداد في تفهيم الإنسان استحالة ادراك (الاحاطة بكنه الذات) يعني الله ولكنه ينهج بنا الصراط الأوضح في تفهيمنا هذه الاستحالة بابلاغنا جميع انحاء تلك الحدود التي لا تستطاع اجازتها (لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) والعلم كذلك يرينا صغر العقل الإنساني ازاء ذلك الذي يفوت العقل الإنساني » كما قال ابو بكر : العجز عن درك الإدراك ادراك » فقد تضافرت اقوال كبار حكماء الغرب مع القرآن بأن الأخلاق السامية والروح الدينية الصحيحة اثر الفكر ومرآة العقل الصحيح كما يشهد بهذا قواعد علم النفس إذ العقل فيه كل ما في الإنسان من تفكير وأرادة ووجدان. والرحمة والصبر والتواضع والتأثر جزء منه وعلم النفس قسم من اقسام العقل فما بقي علينا إلا نظرة وجيزة « لأن الإكثار من

الأمثلة التاريخية لا ينطبق مع ما نحن فيه » في تاريخ اولئك الذين تخرجوا في حجر النبوة فكانت الدنيا عندهم اقل من أن يحفل بها . ولما عهد اليهم ادارة الأمم والتقلب على دفة الحكومات برّزوا في الادارة واحكموا قوانين الجماعة ونظروا إلى البعيد فاصابوا مرماه نظرهم إلى القريب فساسوا الأمم وشادوا الدول وتركوا آثارا في العلوم الإجتماعية تصلح ان تكون ضميمة لأصول الشرائع الخالدة المستمرة ولم يكن لهم من مرجع علمي يرجعون اليه في حل المشكلات وكشف المعضلات إلا كتاب الله والسنة النبوية وتحكيم العقل بالرجوع في فرع ليس فيه نص بخصوصه إلى اصل من اصول الشريعة التي حسنت الحسن وقبحت القبيح واحل لكم الطيبات وحرم عليكم الخبائث والرجوع إلى القلب الذي جعلته الشريعة ميزانا للخطايا والآثام البر حسن الخلق والإثم ما حاك في الصدر (اختلج)

انظر إلى ما قال الخليفة الثاني للجماعة عند التهيؤ لحرب الفرس « ان الله قد جمع على الإسلام اهله فالف بين القلوب وجعلهم فيه اخوانا والمسلمون فيما بينهم كالجسد لايخلو منه شيء من شيء اصاب غيره وكذلك يحق على المسلمين أن يكون امرهم شورى بينهم بين ذوي الرأي منهم فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر . ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم ومن قام بهذا الأمر تبع لأولي رأيهم . ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعاًلهم ايهاالناس إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج . تأمل في هذه الكلمات وبما ترمي اليه من اسرار الحكم الدمقراطي ثم انظر إلى قوله للهرمزان بعد أن قال له لما كنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا

وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا فلم يستجز جوابه إلا بما هو منطبق مع السنة الاجتماعية العامة ثم انظر إلى قول الخليفة الثالث إن امر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث تكامل النعم وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فإن رسول الله (ص) قال الكفر في العجمة فاذا استعجم عليهم امر تكلفوا وابتدعوا » وكذلك كان فإن الأعاجم لما كانوا بعيدين عن مرامي العربية بعد جنسيتهم عن الجنسية العربية كانوا إذا قرأوا القرآن اوّلوه بما ينطبق على حالتهم النفسية ونحلهم الدينية فحدث الإبتداع في الدين الذي نشأت عنه الفرق التي قضت على الجامعة العربية»

بل انظر إلى ذلك الرجل الذى وقف بحروب الردة وقفته (وجماعات الأمة ألب عليه من جهة قيام الجزيرة العربية ومن جهة اخرى مخالفة الأصحاب لفكرته في حرب مانعي الزكاة وتسيير جيش اسامة الذي لم يكن لهم من عدة سواه فسير جيش اسامة وخرق إجماعهم وكان هو المصيب وحارب المرتدين وارجع الأمر إلى ما كان عليه من الإجتماع بعد ان اصبحت الفرقة ضربة لازم ثم كون جيشا قويا لضرب الدولتين مع أن هذا الثبات وتلك الارادة في مثل هذا الموقف معجزة كبرى تدل على ذلك العقل الكبير الذي كان جبلا راسخة قوائمه في اصل الأرض . ما هذا الفكر المشتعل الذي لم تختلج فيه ريبة في أنه المصيب دون سائر الناس وفيهم من كان يشير على الرسول فيعمل برأيه ما هذه الإرادة الحديدية التي لم يزعزعها عن بغيتها ارادة الصناديد اهل المواقف المشهودة ماهذا العقل الفعال والفكر الغوار في الشيء الذي هو في غاية الدقة فيستجليه ويقف على نتائجه باسرع من البرق ثم يضرب به الفكر ويلقى به تلك

الشدائد بشجاعة ممزوجة برقة على الضعفاء واقدام مصحوب بحكمة وجولة مشمولة بأناة وقيادة بحسن تدبير وادارة بدقة تفكير وخطابة ببلاغة وتأديب مكلل بعدل وشدة ممزوجة بحلم وبصيرة . وعهدنا به قبل أن يلي ما ولي ذلك الرجل الذي قنع من الزينة بطمرين باليين ومن المأكل بقرصين ومن المسكن بخص بيت يأوي إليه كما تأوي الظباء إلى اكناسها يقرأ القرآن ويبكي اليس كل هذا اثر العقل الذي هذبته التربية المحمدية بقواعد منشئ الطبيعة ومرتب قوانينها نسأل الله الهداية

حماه محمد زاكي عثمانه



السحر شعر

اري السحر شعراً فيك اودعت سلكه | لئالئ لم تظفر بها كف شاعر
وما نفثته منك إلا محاجر | بعثن فنون السحر لي يوم حاجر
وماشق عينيك الجمال — قصدنني | بلحظيها — الاشق المراثر

* * *

وابصرت في وادي الاراك جآذرا | تركن بلا صفو معين الجآذر
نفرن فما ابقين عندي تجلدا | ولا ملحاً عند الظباء النوافر
وانكرت من عرف النسيم اطيمة | سرت فعرفناها بنشر الغدائر

* * *

وقفنا وقد جد الوداع فانطقت | محاجرنا بالدمع خرس الأساور
بكت أن رأت جفني يرفض منهما | بخدي حب اللؤلؤ المتناثر

حاروف الحوماني



شرح ميمية ابي فراس

٣

باؤا بقتل الرضى من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا

كان المأمون عبد الله بن هارون زوّج الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ابنته وجعله ولي عهده من بعده وبايع له على ذلك ولقبه الرضا وكتب بذلك الى سائر الآفاق مع صحيفة العهد والميثاق وضرب بإسمه الدراهم والدنانير وجعل ذلك توبة له مما احتقب وقربة الى الله سبحانه وغفرا لما اكتسب بعد إعمال الفكر والروية والتخرج من المظالم الدينية والدنيوية وامحاض النصيحة للرعية وأداء النظر في الأمور الى مستحقه من البرية ثم ندم على ما فعل من اخراج الخلافة من بني العباس بعد أن جرت بينه وبينهم مناظرات في أن ولي عهده احق بالخلافة منهم من بعده واعلم بالحلال والحرام واعمل بالكتاب والسنة في الخاص والعام واثبت عليهم الحجج والبينات وأوضح لهم البراهين والدلالات فاستدعاه وقربه وآنسه وحادثه ثم قدم اليه قطفاً مسموماً من عنب فأكله وقد كان وصى قبل خروجه من بيته وأحس بما يلقاه في وقته لما كان قد ظهر له من امارات التغير فقام من مجلسه فقال له المأمون الى أين يا ابن بنت رسول الله فقال الى الموضع الذي نفذتني اليه يريد اقتراب الأجل ونفاد المهل وذلك بطوس في سنة اثنتين ومائتين وفيها قبره وكان عقد البيعة له بالعهد لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين فرثاه عليه السلام الشعراء واكثروا فمما قيل في ذلك قصيدة دعبل بن علي الخزاعي وهي مائتا بيت أو اكثر اولها · يا نكبة جاءت من الشرق (وروي) عن الحاكم الشهيد رضي الله عنه أنه قال رأيت فيما يرى النائم كأني في حظيرة مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام فإذا بملك قد نزل من السماء وكتب بمداد اخضر على ساذبان القبر بيتين فحفظتها وهما

من سره أن يرى قبرا برؤيته يفرج الله عمن زاره كربه
فليأت ذا القبر ان الله اسكنه سلالة من رسول الله منتجبه

عصابة شقيت من بعد ما سعدت ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا
لبئس ما لقيت منهم وإن بليت لصاحب الطف تلك الأعظم الرمم

عنى بذلك جعفر المتوكل فإنه امر بالنداء عند قبر الحسين بن علي عليهما السلام بكربلا فنادى مناديه من وجدبه بعد ثلاث برئت منه الذمة وحلت به العقوبة فجلا الناس عنه وأمر بهدم قبته وخراب الدور والمنازل التي حولها وأقام به اكرة فحرثوا الأرض للزراعة وشقوا فيها سواقي وأجرى اليها ماء تعفية لأثره وقطعا لزيارته وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين ولقد رويت عنه في العبث باهل البيت عليهم السلام اشياء منكرة اعرضت عن ذكرها وعفت سطرها وروي أن السبب في هدم المشهد كان علي ابن الجهم بسعيه الى المتوكل وتحريضه فيه فقال ابن امية الشاعر في ذلك

والله إن كانت امية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتتك بنو ابيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما .

لا عن ابي مسلم في نصحه صفحوا ولا الهبيري نجا الحلف والقسم

هذا ابو مسلم الخراساني صاحب الجيوش الذي اقام الدعوة لبني هاشم وأظهر خلافتهم وأخذلهم البيعة واستمال اليهم الشيعة حتى ادخل الناس في طاعتهم وبذل نفسه في حمايتهم قتله المنصور بعد مسيره الى لقاء عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لما خالف ابن اخيه ابا جعفر ودعا الى نفسه بعد موت ابي العباس السفاح وقد كان ابو جعفر المنصور خافه لما بايعه اهل الشام وصار معه القواد والجيش اللهام فقال له ابو مسلم لا تخف منه أنا كفيله لأن اكثر جنده من خراسان ولو عاينوني لما ثبتوا امعه فسري عن المنصور بقوله وجهزه اليه فلما تراءت الفئتان والتقى الجيشان ورأى عبدالله خذلان جيشه وميله الى أبي مسلم فرّ منه وهرب بعد امتناعه من بيعة المنصور واقامة الدعوة له بالعواصم والثغور وقصته مشهورة مستفاضة فلما احتوى على ما في عسكره نفذ اليه ابو جعفر ابن يقطين يحصي عليه ما اخذه فقال له ابو مسلم يا ابن كذا ابن يقطين امين على الدماء خاين في الأموال ثم سار قاصدا خراسان فلما بلغ قريبا من همدان ارسل اليه المنصور وخاف منه وأعمل عليه الحيلة في امره حتى رده اليه وقتله لخمس ليال بقين من شعبان سنة تسع وثلاثين ومائة وقال المنصور بعد قتله

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم
سقيت كاسا كنت تسقي بها امرّ في الحلق من العلقم

وأما الهبيري فهو يزيد بن عمرو بن هبيرة كان مقامه بواسط وكان الوالي على العراقين وخراسان والبحرين واليامة من قبل بني امية فنزل عليه قحطبة الطائي بالجيوش وغرق في دجلة وولى امر العسكر بعده الحسن ابنه فخرج ابن هبيرة الى لقائه فهزمه ابن قحطبة وحصره ثم جاءه المنصور من عند اخيه ابي العباس فانضم اليه الجيش وترددت بينهم مراسلات حتى استقر الصلح ودخل في الطاعة وأجاب الى البيعة وخرج اليهم بعد استيثاقه بالأيمان وإحكام شروط الأمان ومشاورة العلماء والفقهاء فيها اربعين يوماً وأجازها السفاح وأمضاها وأنفذها اليه فارتضاها فغدروا به وقتلوه وقتلوا معه جماعة من وجوه قيس بن غيلان كانوا قواده وولاته منهم محمد بن نباته والحوثرة بن سهيل وجعفر بن طلحة وهزان بن سعيد وبشر وأبان ابنا عبد الملك بن بشر وعددهم اثنان وعشرون رجلا واحتووا على امواله وذخائره وقتلوا الأكابر من اولاده وعشائره وذلك في اول خلافتهم في شهور سنة اثنتين وثلاثين ومائة قال منقذ الهلالي يرثيه

منع العزاء حيازم الصدر والحزن عقد عزيمة الصبر
لما سمعت بوقعة شملت بالشيب اون مفارق الشعر
افنى الحياة الغر اذ عرضت دون الوفاء حبائل الغدر
مالت حبائل امرهم بفتى مثل النجوم حففن بالبدر
غالى ببيعتهم فقلت له مهلاً اتيت بصيحة الحشر
لله درك من زعمت لنا ان قد حوته حوادث الدهر
من للمنابر بعد هلكهم أو من يشيد مكارم الفخر
قتلى بدجلة ما يجنهم إلا عباب زواجر البحر
فاذا ذكرتهم شكا المًا قلبي لفقد فوارس زهر
فليبك نسوتنا فوارسها خيرا لحياة ليالي الذعر

ولا الأمان لأزد الموصل اعتمدوا فيه الوفاء ولا عن عمهم حلموا

كان عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الأزدي والياً على الموصل وكان معه جماعة من قومه فولى عوضه يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

فأنفذ الى عبد الرحمن سليمان الأسود بأمان كتب له ثم قتله والقصة معروفة وعمهم عبد الله بن علي قتله المنصور بعد فراره من ابي مسلم وقدومه على اخوته بالبصرة واختفائه عند سليمان بن علي فكتب المنصور الى سليمان بإحضاره فحضر مع اخوته وقد كان وعدهم بالصفح عن جريرته فخادعهم وحبسه واغفله مدة من الزمان وقتله وما زال ملوك بني العباس يقتل بعضهم بعضا ولا يحفظون في ذي رحم إلّا ولا عهدا حبا للدنيا وحرصا عليها وطمعا في حطامها وميلا اليها فهذا المأمون من احسنهم طريقة واسجحهم خليقة واكثرهم علماً ويقظة واكملهم نبلاوسياسة قتل اخاه طاهر ابن الحسين طلبا لرضاه وتبعاً لطاعته وهواه وقتل المنتصر اباه المتوكل وقتل المعتز احمد المستعين ابن عمه وما برحوا يقتلون آباءهم واخوانهم وأعمامهم واصهارهم واسلافهم

ابلغ لديك بني العباس مألكة ... لا يدّعوا ملكها ملاكها العجم
أي المفاخر أضحت في منابركم ... وغيركم آمر فيهن محتكم
وهل يزيدكم من مفخر علم ... وفي الخلاف عليكم يخفق العلم
خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا ... يوم السؤال وعمالين إذ علموا

قيل إن الرشيد لما حج في بعض سنيه اراد أن يوسع في الحرم فاستفتى اهل العلم والفقهاء ومنهم سفيان بن عيينه فقيه الزمان فلم يرخص له احد منهم في ذلك فرأى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام يطوف بالبيت فقيل للرشيد ما بقي الك فيما اردت الا موسى بن جعفر (عليهما السلام) فاعل عنده ماتريد و كان الرشيد قد عزم على ذلك وامتنع منه بالفتيا وقول العلماء فبقي متحيرا مهموما فلقي الكاظم في الطواف فقال له يا ابن عم هل لي الى أن ازيد في البيت توسعة على الحاج قال نعم فقال له هارون اين توجدني ذلك قال موسى عليه السلام في آية من كتاب الله تعالى محكمة قوله عز وجل سواء العاكف فيه والباد ففرح الرشيد بمقاله وانشأ العمارة في حاله وشرح الله صدره للعمل بجوابه وترك خطأ مقالهم واتبع واضح صوابه وأما الائمة الصادق والباقر والسجاد عليهم السلام فما منهم إلا من قد اجمع الناس على علمه وعمله وأما الإمام الرضا عليه السلام فمناظرته ليحيى بن اكثم القاضي بعد سؤال يحيى له بالمسائل العويصة وجوابه عنها في الوقت من غير تلبث وتفكر وارتياء وتدبر مع الشبيبة وصغر السن دليل على فايض علمه وثقوب فهمه وسنأتي على ذلك مفردا في كتاب الآثار المروية

في فضائل العترة العلوية إن شاء الله تعالى

لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ولا يضيعون حق الله إن حاموا
تنشو التلاوة من ابياتهم ابداً ومن بيوتكم الأوتار والنغم

أما المغنون والمطربون والمخنكرون فقد روي عن جماعة من الخلفاء انهم كانوا يسنون لهم الجوائز والهبات ويوصلون اليهم في اكثر الأوقات في مجالس الشراب من الأموال الجمة والثياب ما يعمر رساتيق وبلادا أويعمر جيوشا واجنادا (وحكى) ابراهيم الموصلي قال كنا يوماً عند موسى الهادي وعنده ابن جامع وغيره من المغنين فقال من اطربني منكم فله حكمه فغناه ابن جامع فلم يحركه وفهمت غرضه في الأغاني فقال هات ياابراهيم فغنيت

سليمى اجمعت بيننا فأين تقوله اينا

فطرب حتى قام من مجلسه ورفع صوته وقال اعد فأعدت فقال هذا غرضي فاحتكم فقلت ياامير المؤمنين حائط عبد الملك وعينه الخزارة فدارت عيناه في رأسه ثم قال ياابن اللخناء اردت أن تسمع العامة أنك اطربتني وأني حكمتك فاقطعتك أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك لضربت الذي فيه عيناك ثم اطرق هنيئة فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر امره ثم دعا ابراهيم الحراني خازنه فقال خذ بيد هذا الجاهل فادخله الى بيت المال فليأخذ منه ما شاء فأدخلني بيت المال فقال كم تأخذ فقلت مائة بدرة فقال حتى اوامره فعلمت ما اراد فقلت سبعين لي وثلاثين لك قال الآن جئت بالحق فشأنك بهافانصرفت بسبعين بدرة سبع مائةالف درهم وانصرف ملك الموت عن وجهي أما ترى ما اعجب هذا الخبر ينكر اقطاعه على الغناء ويحبوه من بيت مال المسلمين بهذا الحباء وذكرعن المتوكل لما بنى الماحوزه وسماها الجعفري احضر المغنين واصحاب الملاهي فيها ووهب لهم الف الف درهم

منكم علية أم منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم

هو ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ويعرف بابن شكلة كان مغنيا مجيدا وعوادا بارعا وعلية اخته وكانت عوادة محسنة وكذلك عباسة بنت المهدي فإن الرشيد كان يحب منادمتها ويحب جعفربن يحيى بن خالد بن برمك فقال له ياجعفر لا اصبر عنك وعن اختي عباسة واحب الاجتماع بكما على الشراب وأنا ازوجك بها

ليحل لك النظر اليها ولا يكن بينك وبينها مايكون بين النساء والرجال فقال سمعاً وطاعة ياامير المؤمنين فزوجها منه على ذلك فكان يحضرهما مجلسه وقت الشراب ثم يقوم عنه اذا سكر ويخليهما فيثملان من الخمر وهما شابان فيجامعها جعفر فحملت فولدت غلاماً فخافت على نفسها من الرشيد إن علم بذلك فوجهت بالمولود مع حواضن لها من مماليكها الى مكة فلم يزل الأمر مستترا عن هارون حتى وقع بينها وبين بعض جواريها شر فأنهت امرها وأمر الصبي اليه واخبرته بمكانه ومع من هو من جواريها وما معه من الحلي الفاخرة الذي زينته به أمه فلما حج الرشيد في سنة سبع وثمانين ومائة ارسل الى الموضع الذي اخبرته الجارية أن الصبي فيه ارسل من يأتيه بالصبي وبمن معه فلما احضروا سأل اللواتي معه فأخبرنه بمثل القصة التي خبرته بها الرافعة على عباسة اخته فأراد قتل الصبي ثم تركه فقيل إن هذا كان سبب تغيره وسخطه على البرامكة وقتل جعفر وقيل بل لأسباب أخر غير ذلك والله اعلم

قف بالديار التي لم يعفها القدم اذا تلا سورة غنى إمامكم (١)

المصراع الأخير من البيت تضمين وهو لزهير بن ابي سلمى واول قصيدته وتمامه (بلى وغيرها الأرواح والديم)

ما في منازلهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا يبيت لهم خنثى ينادمهم ولا يرى لهم قرد له حشم

اشار بذلك الى جعفر المتوكل لكونه اتخذ من السامرين والمساخر والمخنكرين واصحاب الملاهي والمخنثين زمرا يستغرق اوقاته بمنادمتهم ويلتذ بعشرتهم ومعاشرتهم ومسامرتهم (روى) محمد بن عمران الشيباني قال حدثني ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري قال كنا ليلة من الليالي في مجلس المتوكل وهو يشرب فلما كان في بعض الليل دخلت سندانه الظواطة وقد لبست لحيتها التي كانت تلبسها وتعممت عليها قال فأقبل المتوكل يتأملها ولم يدر من هي وقد اخذ فيه الشراب فالتفت الى الفتح بن خاقان فقال يافتح من هذا قال ياسيدي هذه سندانة قال صدقت والله من تشبه فنظر اليها الفتح يتأملها ثم قال ما ادري والله ياسيدي قال بلى تشبه ابن ابي حفصة وقد

(١) يوجد في غير نسخة الشارح بعد البيت المتقدم هذا البيت

ام من تشاد له الالحان سائرة عليهم ذو المعالي ام عليكم

جفوناه تحمل اليه عشرة الف دينار الساعة قال الوليد البحتري فأقبلنا نكثر التعجب من جده وانه قاعد في بيته حتى جاءته عشرة آلاف دينار لم يحتسبها ولم يكن لها سبب إلا اسندانة الظواطه ابست لحيتها وليس ذلك بعجيب من المتوكل لبغضه لأهل البيت عليهم السلام وسوء رأيه فيهم ومصداق ذلك أن هذا مروان وجده مروان مطابقا بني العباس على العداوة والبغضاء والتنقص لبني الزهراء فنفق شعرهما عليهم وتقربا بذلك لديهم ويكنى ابا السمط ابن ابي الجنوب بن مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة واسمه يزيد كان عبداً من سبي اصطخر سبي غلاماً فاشتراه عثمان ثم وهبه لمروان بن الحكم قاتل مع مولاه يوم الدار فأصابت مروان ضربة قطعت علباويه فسقط وذب عنه يزيد واحتمله مرة على عنقه ومرة يجره فيتأوه فيقول له اصبر فإنه إن علم أنك حي قتلك فلم يزل به حتى خلصه وبرأ فأعتقه مروان وزوجه أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها ابنة يقال لها حفصة فحضنها فكني يزيد اباحفصة بابنة مروان بن الحكم وكان شاعرا شجاعاً وأورث اولاده الشعر فكان حبهم لبني امية وبغضهم لأهل البيت طبيعة ولهم من الأشعار في بني العباس ما يدل على ذلك قال ابو السمط وقد كان نال من المتوكل على ذلك من المال ما يربي على الاكثار والاسراف ولم يكن جيد الشعر ولا مستحسن اللفظ بل متخلقاً فيه مرغوباً عنه محفوظا منه انشدت[1] المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع علي اربع خلع في دار العامة وخلع علي ولده المنتصر وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فنثرت على رأسي وقت الانشاد وامر محمد المنتصر وسعد الأتياخي ان يلقطاها لي ولا امس منها شيئا فجمعاها وانصرفت بها وهذا الشعر الذي قاله فيه

لكم تراث محمد وبعدلكم تنفى الظلامه
يرجوالتراث بنوالبنات وما لهم فيه قلامه
والصهر ليس بوارث والبنت لاترث الإمامه
ما للذين تنحلوا ميراثكم الا الندامه
اخذ الوراثة اهلها فعلام لومكم علامه
او كان حقكم لها قامت على الناس القيامه
ليس التراث لغيركم لا والإله ولا كرامه
أصبحت بين محبكم والمبغضين لكم علامه

فرد عليه رجل يقال له جعفر بن حسين بهذه الأبيات وهي

قل للذي بفجوره في شعره ظهرت علامه
ومبيع[2] جهلادينه لضلال يرجو حطامه
من أين أنت لعنت أو من أين اسرار الإمامه
اظننتها ارث النبي فما اصبت ولا كرامه

(١) كذا في النسخه ولعله سقط هنا «قال ابن ابي حفصة» (٢) كذاوالظاهر أنها من باع

إن الإمامة بالنصوص لمن يقوم بها مقامه كمقاله في يوم خم لحيدر لما اقامه
من كنت مولاه فذا مولاه يسمعهم كلامه سل عنه ذا خبر به فلتذهبن اذا ندامه
فهو الذي بحسامه النقع قد جلى قتامه في يوم بدر اذشكا سادات الكفر هدامه
وأنين والدهم وقد منع النبي به منامه إن الإمام لدينا من شاده وبنا دعامه
في كل معترك إذا شب الوغى طفَّى ضرامه فتاح خيبر بعد ما فر الذي رام السلامه
تالله لو وزن الجميع لما وفوا منه القلامه

قال مروان ثم نثر المتوكل على رأسي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم وأنفذ لي وأنا باليمامة— وقد ذكرني ابن ابي داود ستة آلاف دينار وامرلي وقد انشدته قصيدة لامية اولها (رحل الشباب وليته لم يرحل) بخمسين الف درهم ومدحت ولاة العهد الثلاثة وأنشدته (سقى الله نجدا والسلام على نجد) وهي ابيات ركيكة قال فلما اتممت انشادها امر لي بعشرين الف ومائة الف درهم وخمسين ثوبا من الوشي والديباج وثلاثة من الظهر فرس وبغل وحمار فقلت فيه قصيدة منها

فامسك ندى كفيك عني ولا تزد قد خفت أن اطغى وأن اتجبرا

فقال لا والله لا امسك عنك حتى اغرقك بجودي ولا برحت حتى تسأل حاجة قلت يااميرالمؤمنين الضيعة التي امرت بإقطاعي إياها باليمامة ذكر ابن المدبر أنها وقف من المعتصم على ولده ولا يجوز اقطاعها قال فإني اقيلكها بدراهم في السنة مائة سنة قال قلت لا يحسن يا أميرالمؤمنين أن يودى درهم في الديوان قال ابن المدبر فالف درهم فقلت نعم فأنفذها لي ولعقبي ثم قال لي ليس هذه حاجة هذه قبالة قلت فضياعي التي كانت لي كان الواثق امر باقطاعي اياها فنفاني ابن الزيات وحال بيني وبينها فتنفذها لي فأمر بانفاذها بمائة الف درهم في السنة وهي السيوح وكان مروان يلقب بغبار العسكر لقوله (هذا غبار من غبار العسكر) فانظر الى سر هذا الاكرام ومايتعلق به من الآثام وقتل المتوكل ولده الملقب بالمنتصر وهو يشرب ومعه الفتح بن خاقان خيفة منه على نفسه فإنه كان يتوعده ويمتهنه وهمّ بخلعه بعد أن جعله ولي عهده واخاه المعتز من بعده واخاه المؤيد من بعد المعتز وتنكر له واوحشه وذلك في ليلة الاربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين فدخل عليه ليلا وهو يشرب وقد حالف جماعة من المماليك والأتراك واخذ عليهم العهود والأيمان أن يقتلوه فأجابوه الى ذلك فأخذ زرافة صاحب ابواب الدار وأطمعه في شيء خديعة له وخرج به فدخلوا عليه

وهم بغا المعروف بالشرابي وبغلون التركي وباغر وموسى بن بغا وهارون بن هول وغيرهم فضربه بغلون اول القوم فألقى الفتح بن خاقان نفسه عليه فبعجه هارون بسيفه واعتوروهما فقطعوهما بالسيوف وكان في مجلسه جماعة ممن ذكرنا منهم غثمث ورنام وبنان ومخنث فقال في ذلك علي بن الجهم من جملة ابيات

اخليفة تغدو عليه قروده ... ومحدثوه مخنث ومخنكر

وذكر أن المنتصر شاور في قتله جماعة من العلماء والفقهاء وأعلمهم بمذاهبه الخسيسة الفاسدة وحكى لهم عنه فسقاً ظاهرا واشياء قبيحة شنيعة فأشاروا عليه بقتله قيل إن ابنه لما اشتدت علته قبل قتله خرجت اليه أمه فسألته عن حاله فقال ذهبت والله مني الدنيا والآخرة وقتل بعد ليال قلائل (١)

الركن والبيت والاستار منزلهم ... وزمزم والصفا والحجر والحرم (٢)

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وصلى الله على محمد

وآله وسلم تسليما

كثيرا

والحمد لله رب العالمين

دمشق ... محسن الامين



(١) هكذا في النسخة ولا يخفى اختلال العبارة من قوله قبل قتله الى هنا ولعل الصواب بدل قبل قتله بعد قتله وبدل وقتل بعد ليال ومات بعد ليال والله اعلم (٢) يوجد في غير نسخة الشارح بعد هذا البيت هذان البيتان

وليس من قسم في الذكر نعرفه ... الا وهم غير شك ذلك القسم

صلى الإله عليهم كلما سجعت ... ورق فهم للورى كهف ومعتصم

نفس حر

نفس حرّ قد كلفتها الليالي باحتمال الخطوب والأهوال
سامها دهرها الهوان ولكن بلغت بالإباء اوج المعالي
حلقت كالعقاب عن موقف الذل وللعز أرخصت كل غالي
كيف يغضي على الهوان كريم ورث المجد من كرام الرجال
قد نمته من آل يعرب آبا ءٌ هم في بني العلى خير آل
سادةٌ قادةٌ اباةٌ حماةٌ كرموا من اواخر واوالي
بذلوا النفس والنفيس ونالوا من سماء العلياء اعلى منال
قرّبوا الناس للفضائل والفضـ ـل وسنوا لهم طريق الكمال
ضربوا مفرق الضلالة حتى اظهروا الرشد بالظبى والعوالي
ليس منهم من يدعي انه منـ ـهم ولم يحكهم بحسن الخصال

* * *

ايها المشبه الاجانب في الا زياء كن مثلهم بحسن الفعال
انت تنحو الظلماء تخبط فيها وهمُ حلقوا لضوء الهلال

* * *

يابني يعرب رقدتم وقد قا م سواكم بنهضة الابطال
يا بني يعرب الى م التواني وسواكم قد فاز بالآمال
فالى العلم يا بني العلم هبوا انه برء كل داء عضال
وإلى منهج الهدى فاستفزوا فلقد طال نومكم في الضلال
إن لويتم على الدنية جيدا لا رويتم من النمير الزلال
إن علم الجدود ضيعتموه فغدا للغريب خير منال
ادرك القوم فيه كل نعيم وحرمتم حتى من استقلال

العمارة جعفر نقدي

البيان

عن جمل اعتقاد اهل الايمان

رسالة في عقائد الإمامية منقولة من كتاب كنز الفوائد صفحة ١٠٩ للمحقق النحرير الشيخ ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ ه كان من اجلاء تلامذة الشيخ المفيد والسيد المرتضى وهو من علماء طرابلس الشام كتبها إلى أحد الاخوان وقد ارسلها للنشر ميرزا محمد حسن ناجي النجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت يا اخي اسعدك الله بالطافه وايدك باحسانه واسعافه ان اثبت الك جملا من اعتقاد الشيعة المؤمنين، واصولا في المذهب يكون عليها بناء المسترشدين، لتذاكر نفسك بها، وتجعلها عدة لطالبها، وانا اختصر لك القول واجمله، واقرب الذكر واسهله، واورده على سنن الفتيا في المقالة من غير حجة ولا دلالة وما توفيقي الا بالله

اعلم ان الواجب على المكلف ان يعتقد حدوث العالم بأسره وانه لم يكن شيئا قبل وجوده ويعتقد ان الله تعالى هو محدث جميعه من اجسامه واعراضه الا افعال العباد الواقعة منهم فإنهم محدثوها دونه سبحانه — ويعتقد ان الله تعالى قديم وحده لا قديم سواه — وانه موجود لم يزل وباق لا يزال وانه شيء لا كالاشياء لا يشبه الموجودات ولا يجوز عليه مايجوز على المحدثات وان له صفات يستحقها لنفسه لالمعان غيره(؟) وهي كونه حيًا عالما قادرا قديما باقيا لايجوز خروجه عن هذه الصفات الى ضدها يعلم الكائنات قبل كونها ولا يخفى عليه شيءٌ منها وان له صفات افعال لا يصح اضافتها اليه في الحقيقة الا بعد فعله وهي ما وصف به نفسه — في انه خالق ورازق ومعط وراحم ومالك ومتكلم ونحو ذلك . وان له صفات مجازات وهي ما وصف به نفسه من انه يريد ويكره ويرضى ويغضب فإرادته لفعل هي الفعل المراد بعينه وارادته لفعل غيره هي امره بذلك الفعل . وليس تسميتها بالإرادة حقيقة وانما هو على مجاز اللغة — وغضبه هو وجود عقابه — ورضاه هو وجود ثوابه وانه لا يفتقر إلى مكان ولا يدرك بشيءٌ في الحواس وانه منزه من القبائح لا يظلم العباد وإن كان قادرا على الظلم لأنه عالم بقبحه غني عن فعله — قوله صدق ووعده حق لا يكلف خلقه مالا يستطاع ولا يحرمهم صلاحا لهم فيه الانتفاع ولا يأمر بمالا يريد ولا ينهى

عما يريد وانه خلق الخلق لمصلحتهم وكلفهم لاجل منــازل (١) منفعتهم وازاح في التكليف عللهم . وفعل اصلح الاشياء بهم وانه اقدرهم قبل التكليف واوجدهم العقل والتمييز وان القدرة تصلح ان يفعل بها الشيء وضده بدلا منــه — وان الحق الذي تجب معرفته بشيئين — وهما العقل والسمع وان التكليف العقلي لا ينفك مــن التكليف السمعي وان الله تعالى قد اوجد للناس في كل زمان مسمعا من انبيائه وحججه بينه وبين الخلق ينبههم عــلى طريق الاستدلال في العقليــات ويفقههم على ما لا يعلمونه الا به من السمعيات وان جميع حجج الله تعالى محيطون علما بجميع ما يفتقر اليهم فيه العباد وانهم معصومون من الخطأ والزلل عصمة اختيار وان الله فضلهم على خلقه وجعلهم خلفاءه القائمين بحقه وانه اظهر على ايديهم المعجزات تصديقا لهم فيما ادعوه من الانباء والاخبار وانهم مع ذلك بأجمعهم عباد مخلوقــون وبشر مكلفون يأكلون ويشربون ويتناسلون ويحيون بإحيائه ويموتون بإماتته تجوز عليهم الآلام المعترضات فمنهم من قتل ومنهم من مات لا يقدرون على خلق ولارزق ولايعلمون الغيب إلا ما علمهم إله الخلق — وان اقوالهم صدق وجميع ما اتوا به حق وان افضل الانبياء اولو العزم وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وان محمدا بن عبدالله افضل الانبياء اجمعين وخير الاولين والآخرين وانه خاتم النبيين وان آباءه من آدم إلى عبد الله بن عبد المطلب رضوان الله عليهم كانوا جميعا مؤمنين موحدين لله عارفين وكذلك كان ابوطالب بن عبد المطلب رضوان الله عليهما ويعتقد ان الله سبحانه شرّف نبينا محمدا (ص) بباهر الآيات وقــاهر المعجزات فسبح في كفه الحصا ونبع من بين اصابعه الماء وغير ذلك مما تضمنته الانباء واجمع على صحته العلماء واتى بالقرآن المبين الذي بهر به السامعين وعجز عن الإتيان بمثــله سائر الملحدين وأن القرآن كلام رب العالمين وانه محدث ليس بقديم ويجب ان يعتقد ان جميع ما فيه من الآيات التي تتضمن ظاهرها تشبيه لله تعالى بخلقه وانه يجبرهم على طاعته او معصيته اويضل بعضهم عن طريق هدايته — فــإن كل ذلك لا يجوز حمله على ظاهرها وان له تاويلا يلايم به المعقول مما قدمنا ذكره في صفات الله تعالى وصفات انبيائه فإن عرف المكلف تأويل هذه الآيات فحسن والا اجزأه ان يعتقد في الجملة انها متشابهات وان لها تأويلا يلايم ما تشهد به العقول والآيات المحكمات

(١) هكذا بالاصل واظنها زائدة او هي منال او تناول

وفي القرآن المحكم والمتشابه والحقيقة والمجاز والناسخ والمنسوخ والخاص والعام — ويجب عليه ان يقرّ بملائكة الله اجمعين وان منهم جبرائيل وميكائيل وانهما من الملائكة الكرام كالانبياء بين الانام وان جبرائيل هو الروح الأمين الذي نزل بالقرآن على قلب محمد خاتم النبيين — وهو الذي كان يأتيه بالوحي من رب العالمين ويجب الإقرار بأن شريعة الإسلام التي اتى بها محمد (ص) ناسخة لما خالفها من شرائع الانبياء المتقدمين وانه يجب التمسك بها والعمل بما تضمنته من فرائضها — وان ذلك دين الله الثابت الباقي الى ان يرث الله الأرض ومن عليها لا حلال الا ما احلت ولا حرام الا ما حرّمت ولا فرض إلا ما فرضت ولا عبادة إلا ما اوجبت

وان من اظهر الشهادتين كان مسلما ومن صدق بقلبه ولم يشك بفرض اتى به محمد (ص) كان مؤمنا (١) وقول الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) انما المراد به الإسلام الصحيح التام الذي يكون المسلم فيه عارفا مؤمناً عالما بالواجبات طائعا ويجب أن يعتقد أن حجج الله تعالى بعد رسوله الذين هم خلفاؤه وحفظة شرعه وأئمة امته اولهم اخوه وابن عمه وصهره بعل فاطمة الزهراء ابنته ووصيه على امته ١ علي ابن ابي طالب امير المؤمنين ٢ ثم الحسن بن علي الزكي ٣ ثم الحسين بن علي الشهيد ٤ ثم علي بن الحسين زين العابدين ٥ ثم محمد بن علي باقر العلوم ٦ ثم جعفر بن محمد الصادق ٧ ثم الكاظم موسى بن جعفر ٨ ثم الرضا علي بن موسى ٩ ثم التقي محمد ابن علي ١٠ ثم المنتجب الهادي علي بن محمد ١١ ثم العسكري الحسن بن علي ١٢ ثم الخلف الصالح المهدي بن الحسن صلوات الله عليهم اجمعين لا إمامة بعد رسول الله (ص) إلا لهم ولا يجوز الاقتداء في الدين إلا بهم ولا اخذ معالم الدين إلا عنهم وانهم في كمال العلم والعصمة من الآثام نظير الأنبياء عليهم السلام وانهم افضل خلق الله بعد رسوله (ص) وان امامتهم منصوص عليها من قبل الله تعالى على اليقين والبيان وانه سبحانه اظهر على ايديهم الآيات واعلمهم كثيراً من الغايبات والأمور المستقبلات ولم يعطهم من ذلك إلا ما قارن وجها يعلمه من اللطف والصلاح وليسوا عارفين بجميع الضمائر والغايبات على الدوام ولا يحيطون العلم بكل ماعلمه الله تعالى والآيات التي اظهرت على ايديهم هي فعل الله تعالى دونهم اكرمهم بها ولا صنع لهم فيها وانهم بشر محدثون عباد مصنوعون لا يخلقون ولا يرزقون ويأكلون ويشربون

(١) ومن الشرائط الواجبة للايمان العمل بالفرائض اللازمة فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن

وتكون لهم الازواج وتنالهم الآلام والاعلال ويستضامون ويخافون فيتقون وان منهم من قتل ومنهم من قبض وان إمام هذا الزمان هو المهدي بن الحسن وانه الحجة على العالمين وخاتم الأئمة الطاهرين لا إمامة لأحد بعد إمامته ولا دولة بعد دولته وانه غائب عن رعيته اضطرارا وخوفا من اهل الضلال وللمعلوم عند الله تعالى في ذلك من الصلاح ويجوز ان يعرّف نفسه في زمن الغيبة لبعض الناس وان الله عز وجل سيظهره وقت مشيته ويجعل له الأعوان والاصحاب فيمهد الدين به ويطهر الارض على يديه ويهلك اهل الضلال ويقيم عمود الاسلام ويصير الدين كله لله وان الله تعالى يظهر على يديه عند ظهوره الأعلام وتأتيه المعجزات بخرق العادات ويحيي له بعض الاموات فإذا قام في الناس المدة المعلومة عند الله سبحانه قبضه اليه ثم لا يمتد بعده الزمان ولا تتصل الايام حتى تكون شرائط الساعة واماتة من بقي من الناس ثم يكون المعاد بعد ذلك ، ويعتقد ان افضل الأئمة عليهم السلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب وانه لا يجوز ان يسمى بامير المؤمنين احد سواه وان بقية الأئمة صلوات الله عليهم يقال لهم الأئمة والخلفاء والاوصياء والحجج وانهم كانوا في الحقيقة امراء المؤمنين فإنهم لم يمنعوا من هذا الاسم لاجل معناه لانه حاصل لهم على الاستحقاق وإنما منعوا من لفظه حشمة لامير المؤمنين عليه السلام — وان افضل الأئمة بعد امير المؤمنين ولده الحسن ثم الحسين وافضل الباقين بعد الحسين امام الزمان المهدي ثم بقية الأئمة بعده على ما جاء به الاثر وثبت في النظر وان المهدي هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يظهر فيه رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا فاسمه يواطئ اسم رسول الله (ص) وكنيته تواطئ كنيته غير ان النهي قد ورد عن اللفظ فلا يجوز ان يتجاوز في القول انه المهدي والمنتظر والقائم بالحق والخلف الصالح وامام الزمان وحجة الله على الخلق ويجب أن يعتقد ان الله تعالى فرض معرفة الأئمة عليهم السلام باجمعهم وطاعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والبراءة من اعدائهم وظالميهم ومخالفيهم

ويعتقد ان الله يزيد وينقص إذا شاء في الارزاق والآجال وانه لم يرزق العبد إلا ما كان حلالا طيبا . ويعتقد ان باب التوبة مفتوح لمن طلبها وهي الندم على ما مضى من المعصية والعزم على ترك المعاودة إلى مثلها وان التوبة ماحية لما قبلها من المعصية

التي تاب العبد منها وتجوز التوبة من زلة إذا كان التائب منهـا مقيما على زلة غيرهـا لا تشبهها ويكون له الاجر على التوبة وعليه وزرما هومقيم عليه من الزلة وان الله يقبل التوبة بفضله وكرمه وليس ذلك اوجوب قبولها في العقل قبل الوعد وانما علم بالسمع دون غيره . ويجب ان يعتقد ان الله سبحانه يميت العباد ويحييهم بعد الممات ليوم المعاد وان المحاسبة حق والقصاص حق وكذلك الجنة والنار والعقاب وان مرتكبي المعاصي من العارفين بالله ورسوله والائمة الطاهرين المعتقدين لتحريمها مع ارتكابها المسوفين التوبة منها عصاة فساق وان ذلك لا يسلبهم اسم الايمان كما لم يسلبهم اسم الإسلام وانهم يستحقون العقاب على معاصيهم والثواب على معرفتهم بالله تعالى ورسوله والائمة من بعده صلوات الله عليهم وما بعد ذلك من طاعتهم وامرهم مردود إلى خالقهم فإن عفا عنهم فبفضله ورحمته وإن عاقبهم فبعدله وحكمته قال الله سبحانه وآخرون مرجون لامر الله إمـا يعذبهم وإما يتوب عليهم وان عقـوبـة هؤلاء العصاة اذا شاءها تعالى لا تكون مؤبدة ولها آخر يكون بعده دخولهم إلى الجنة وليسوا من جملة من توجه اليهم الوعيد بالتخليد والعفو من الله تعالى يرجى للعصاة من المؤمنين . وقد غلطت المعتزلة فسمت من يرجو العفو مرجيا وانما يجب ان يسمى راجيا ولا طريق الى القطع على العفو وانما هو الرجاء والتجويز فقط — ويعتقد ان لرسول الله والائمة من بعده شفاعة مقبولة يوم القيامة ترجى للمؤمنين من مرتكبي الآثام ولا يجوز ان يقطع الإنسان على انه مشفوع فيه على كل حال ولا سبيل له الى العلم بحقيقة هذه الحال وانما يجب ان يكون المؤمن واقفا بين الخوف والرجاء. ويعتقد أن المؤمنين الذين مضوا في الدنيا وهم غير عاصين يؤمر بهم يوم القيامة إلى الجنة بغير حساب

وانما يحاسب من خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهم العارفون العصـاة وان انبياء الله وحججه هم في القيامة المتولون للحساب بإذن الله تعالى وان حجة اهل كل زمان يتولى امر رعيته الذين كانوا في وقته وان سيدنا رسول الله والائمة الاثني عشر من بعده هم اصحاب الاعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من انكرهم وانكروه وان رسول الله (ص) يحاسب اهل وقته وعصره وكذلك كل إمام بعده وان المهدي هو الواقف لأهل زمانه والسائل للذين في وقته وان الموازين التي توضع في القيامة هي اقامة العدل في الحساب والانصاف في الحكم والمجازاة وليست في الحقيقة موازين بكفات وخيوط كما تظن العوام وان الصراط

المستقيم في الدنيا دين محمد وآل محمد (ع) وهو في الآخرة طريق الجنان وان الاطفال والمجانين والبله من الناس يتفضل عليهم في القيامة بأن تكمل عقولهم ويدخلون الجنان وان نعيم اهل الجنة متصل ابدا بغير نفاد

ويجب ان تؤخذ معالم الدين في زمان الغيبة من ادلة العقل وكتاب الله تعالى والاخبار المتواترة عن رسول الله (ص) وعن الأئمة وما اجمعت عليه الطائفة الإمامية واجماعها حجة فأما عند ظهور الإمام فانه المفزع عند المشكلات وهو المنبه على العقليات والمعرف بالسمعيات كما كان النبي ولا يجوز استخراج الاحكام بقياس ولا اجتهاد فأما العقليات فيدخلها القياس والاجتهاد ويجب على العاقل مع هذا كله الا يقنع بالتقليد في الاعتقاد وان يسلك طريق التأمل والاعتبار ولا يكون نظره لنفسه في دينه اقل من نظره لنفسه في دنياه فإنه في امور الدنيا يحتاط ويحترز ويفكر ويتأمل ويعتبر بذهنه ويستدل بعقله فيجب أن يكون في امر دينه على اضعاف هذه الحال فالغرر في امر الدين اعظم من الغرر في امر الدنيا فيجب ان لا يعتقد في العقليات الا ما يصح عنده حقه ولا يسلم بالسمعيات الا لمن ثبت له صدقه نسأل الله حسن التوفيق برحمته والا يحرمنا ثواب المجتهدين في طاعته

قد اثبت لك يا اخي ايدك الله ما سألت واقتصرت وما اطلت والذي ذكرت اصل لما تركت والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد رسوله وآله وسلم

العود احمد

جاءنا من بعض ادباء جبل عامل ما يأتي

زارت شاعرة العرفان -دنيا- صيداء في العام الماضي فنزلت دار عمها محمد بك التامر وليلة وصولها اجتمع عدة ادباء للسمر في نزل عمها فتفاوضوا في تشطير البيتين المشهورين وهما

فقت الغزالة في جميع صفاتها	فتجمعت كل المحاسن فيك
لك جيدها وعيونها ونفارها	اما القرون فإنها لأبيك

فاستغرقت مفاوضتهم هذه شطرا من الليل فما احسن احدهم تشطيرها فندب صاحب المنزل شاعرة العرفان فجاءت من وراء الستار وطلبت البيتين فقدما لها فما كان باسرع من ان اعادتهما اليهم بهذا التشطير

فقت الغزالة في جميع صفاتها	(وفضلتها بنظام لؤلؤ فيك)
(سبحان من قد خص شخصك بالبها)	فتجمعت كل المحاسن فيك
لك جيدها وعيونها ونفارها	(الا الكناس ففي قلوب ذويك)
(انت الشقيقة للغزالة إذ رنت)	اما القرون فإنها لابيك

ترجمة

العلامة السيد المجاهد السيد علي داماد الرضوي اعلى الله مقامه *



* ارسل لنا هذه الترجمة صاحب التوقيع فنشرناها باختصار لأنها غريبة في بابها والرضوي لأنه ينتهي نسبه الشريف إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام

مولده

ولد في تبريز (اذربايجان) سنة ١٢٧٥ هـ ونشأ بها وله ميل فطري إلى العلوم فشرع هناك في تحصيلها وكان اول شروعه بالتعليم في المدرسة الطالبية التي كانت على عهده اقدم واكبر مدرسة في تبريز • وبقي قاطنا بها في ابان شبابه برهة من الزمن مواظبا على الاشتغال مجدا في التحصيل حتى بلغ عمره اذ ذاك تسع عشرة سنة •

مغادرته تبريز

غادر السيد المترجم تبريز سنة ١٢٩٤ هـ متوجها إلى العراق قاصدا (النجف الاشرف) لأنها كانت مأوى الطالبين . ومحط رحال العلماء والمشتغلين • وما زالت بفضل المنعم ولم تزل حتى اليوم • فألقى فيها عصا الترحال . منتجعاً العلم . مواظبا على التحصيل عاكفا على الاشتغال . ومن مزاياه انه كان كثير الحفظ لمتون الاحاديث والاخبار ولعلمي الدراية والرجال . سيال القريحة . حاضر البديهة . . .

مجمل احواله

كان المترجم عالمًا فاضلا فقيهاً ورعاً عابداً زاهدا على جانب عظيم من حسن الخلق ورزانة العقل • وكرم الطباع • واصابة الرأي . وعلو الهمة . وشرف النفس . ولين الجانب . وكرم اليد . وكان رئيسا مهيبا مطاعا . وكانت اخلاقه تشبه اخلاق السلف الصالح . فإنه مع كثرة الاموال التي كانت ترد اليه وتنفق بواسطته لايتناول منها إلا النزر اليسير • مما يقوم اود حياته وكان خشن الملبس . شديد الورع والتقوى . لا يفرق في العطاء بين القريب والبعيد • ولا يحب الظهور . ويفر من الرئاسة فرار السليم من الأجرب • لكنها تتبعه اينما حل . لا يماري ولا يداري • وما كانت همته الا الإصلاح لأمور الامة العامة . وهو احد الزعماء الروحانيين الذين افتوا في ذلك الزمن بنصرة الدستور وغالوا فيه . . .

مشايخه

قد اخذ المترجم العلم في النجف من اساتذته الشهيرين في ذلك العصر منهم العلامة الميرزا حبيب الله الرشتي المتوفى سنة ١٣١٢ هـ والعلامة الميرزا محمد هادي الطهراني صاحب التآليف الكثيرة في الحكمة والكلام والمعقول الذي اشتهر في زمانه بهذه الفنون المتوفى سنة ١٣٢١ هـ وقد اجاز المترجم كل من هذين العالمين الجليلين في سنة ١٣٠٥ هـ واقر له بالاجتهاد والفضيلة •

مصنفاته

كان العلامة المترجم قد صرف معظم عمره في التدريس والإفادة والاستفادة وفصل الدعاوى وقطع الخصومات بين الناس ومع ذلك فقد وجد له من التصانيف كتاب في الفقه سماه (مصباح الظلام في شرح شرائع الإسلام) يقع في ست مجلدات ضخمة . وكتاب في علم الأصول يقع في ثلاث مجلدات . وكتاب في علم الرجال اثبت فيه جل ما يحتاجه الفقيه من الدراية والحديث والرجال [١] ...

مغادرته النجف

ولما التهبت نار الحرب واستعرت في اروبا وعمت البلوى حتى انتشرت تلك العدوى وسرى ذلك الداء العضال والمرض القتال إلى عراقنا المحبوب وهجم البريطانيون على البصرة سنة ١٣٣٤هـ (١٩١٤م) ابرق اهاليها على الفور إلى العلماء الروحانيين القاطنين في (النجف) ورؤساء العشائر يستنجدون بهم لدفع تلك الكارثة التي حدثت ووقعت عليهم وادهشتهم . ولما وصل النبأ إلى النجف . ساءهم ذلك النبأ وثارت عواطف العلماء الروحانيين ومنهم العلامة المترجم . فإنه لما بلغه الخبر رأى من الواجب الضروري عليه أن يسارع إلى الدفاع ويغادر النجف من حينه ولا يسوغ له البقاء فغادر النجف إلى بغداد وبصحبته الهيئة العلمية ولما وصل إلى بغداد عزم ان يتوجه إلى (العمارة) وقد صحبه المرحوم الحاج داود ابو التمن احد اكابر تجار بغداد الذي جهز في ذلك الحين من الشبان النشيطين البغداديين ما يزيد على اربعمائة نسمة وتكفل هو بحاجاتهم

ورود السيد العمارة

ولما ورد السيد العلامة العمارة كانت حكومة الترك آنئذ منسحبة بقيادة الوالي (جاويد باشا) أقام السيد يراسل العشائر ويكاتبهم حتى جيش الجيوش . وجهز الألوف من العشائر وقاوم البريطانيين وقابلهم في اراضي قصبه القرنة وهي ملتقى شطي الفرات ودجلة مدة تسعة اشهر كاملة . وهو يكابد في هذه المدة الاحزان والنكبات حتى انسحب الى كوت الامارة ولا يسعنا في هذا المختصر ذكر الحوادث

---

(١) توجد الآن جميع تصانيفه في مكتبته عند نجله الفاضل السيد مرتضى

التي وقعت . والكوارث التي طرأت . في ذلك الحين (١) . . .

انسحابه الى كوت الامارة

حين ما انسحب السيد العلامة مع الجيش العراقي الى الكوت تعين آنئذ قائدا للجيش (كاظم باشا البكتاشي) وبقي السيد في الكوت مقيما مع العشائر مدة ثلاثة اشهر ثم توجه إلى بغداد مع الهيئة العلمية ورؤساء العشائر المهاجرين من اوطانهم خوفا من الأسر . ولما هجمت الحكومة على (سلمان باك) كان السيد في ذلك الحين بالكاظمية مقيما وبعدها توجه إلى النجف واقام فيها مدة يسيرة حتى بلوغه نبأ غلبة الحكومة والعشائر على بريطانيا

مغادرته النجف الى الغراف

ولما غلبت الحكومة والعشائر بريطانيا ابرقت عشائر الغراف والمنتفك إلى السيد العلامة تستحثه على مغادرة النجف وتستنجد به لأن الحكومة البريطانية قد وجهت جميع قواها إلى جهة الغراف لتخليص قواها المحصورة في الكوت فلما توجه المرحوم في اليوم الخامس من جمادى الاولى من تلك السنة ومعه الهيئة العلمية إلى شطرة المنتفك اخذ يقاوم البريطانيين . ويدافع عن حقوق العراقيين حتى اسروا القوى البريطانية المحصورة في الكوت . بعد ان بقيت محاصرة ستة اشهر . وبقي حضرته مقيما في الشطرة احد عشر شهرا حتى سقوط بغداد .

وفاته

توفي في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٦هـ في النجف الأشرف بعد الظهر متأثرا من استيلاء بريطانيا على العراق وتحليق الطيارة فوق النجف وهو آنئذ بالصحة التامة وقد دفن في الايوان الشمالي من صحن جده امير المؤمنين عليه السلام وكان يومه يوما مشهودا تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

النجف — عبد المولى الطريحي

(١) وقد دون جميع الوقائع التي حدثت من مبدئها إلى منتهاها مفصلا الفاضل السيد مرتضى احد انجال العلامة المترجم في كتاب يحتوي على اربعمائة وخمسين صفحة سماه (الرحلة الدامادية . في النهضة العراقية الإسلامية) وسيمثل للطبع عن قريب

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

تربية الاولاد البيتية ٢

٣ الإرشاد إلى الفضيلة—سرد قصص الفضلاء — إن محادثة الاولاد بسرد القصص توصل المطلوب إلى اذهانهم باخصر طريق والذ اسلوب . فإذا قصدت تقرير احدى الصفات الفاضلة في عقل ولدك فلا تكتف بقولك هذا حسن فاتبعه وهذا قبيح فاجتنبه بل قص عليهم قصة حقيقية او مثلا موضوعا يكون مغزاه الترغيب بالفضيلة والتنفير من الرذيلة ، وهذا ينبهنا إلى الضرر العظيم الناجم من تسليم الاولاد إلى مربية جاهلة تحدثهم وتخوفهم بقصص مريعة ترتعب لهولها فرائصهم إذ يتمثل لهم فيها القتل والظلم وسفك الدماء والمخاطر المريعة ووجود الاشباح والخيالات في الظلام وبجوار القبور وعلى مجاري المياه فهذه القصص تجعل الولد جبانا رعديدا يفرق من خياله وتبعده عن الشجاعة والطمأنينة والك مخازن مشحونة من القصص المفيدة في الكتب الادبية مما تلذ للاطفال فضلا عن الاستفادة منها

٤ التأثير بالملاطفة والاقناع — لا يوافق ان تلتجأ إلى الشدة والصرامة مادام في امكانك ان تؤثر بالملاطفة والاقناع العقلي . لأن البشاشة واظهار عواطف المحبة مع الحكمة لها تأثير حسن في عقول الاولاد . أحزن حين ارى بعض الوالدين يتوهمون أن حفظ مهابتهم يستدعي ان يعبسوا في وجوه اولادهم دائماً . مسكين ذلك الوالد ما اسخف عقله وذلك الولد ما أتعس حظه اعرف ولدا من هذا النوع كان يقول اني اكره أن ارى ابي لأني لا أراه إلا عابسا ولا يكلمني الا مغضبا

كان لأحد المعلمين تسعة اولاد وهو فقير يتحمل التعب لإعالتهم ومع ذلك كان يسر كثيرا برؤيتهم . فزاره رجل من ذوي اليسار وإذ رأى كثرة الاولاد وحركاتهم قال لصاحب البيت مسكين انت ياصاحبي ان هذه اكبر لعنة وقعت عليك بكثرة هؤلاء الاولاد المتعبين . فأجابه الاب لا تقل لعنة يا صاحب هؤلاء اكبر بركة

لي فإنهم اولادمطيعون بكل رضا لإرادتي ويسرني ان أرى حركاتهم فرحين · وهكذا صدق الاولاد كلام ابيهم وحينئذ اجاب الزائر ان لي والدين لا غيرهما آلة لتعذيبي إذ يعصيان ارادتي · وبعد مرور عدة سنين كان قسيس كنيسة او برلين واحدا مـن هؤلاء التسعة · فالملاطفة والطاعة بهجة الاسرة ·

٥ الصدق في المعاملة — في حالتي الوعد والوعيد ليرسخ في ذهن ابنك انك تقصد اتمام ما تقوله · وهذه الثقة تريحك وتريح الولد في مستقبل حياتكما · فإن الولد ينصرف عن عناده ويثق بأنك تمني ما تقوله له تماما · زار سفير احد رؤساء الولايات المتحدة الاميركية فكان ابن الرئيس عند ابيه فقصد السفير ملاطفة الولد فدعاه اليه ولكي يقربه وعده ان يعطيه سلسلة الساعة الذهبية واتى الولد اليه فلاطفه ولم يعطه السلسلة فبقي الولد واقفا ولم يعلم السفير سبب اطالة وقفته فقال له الرئيس انــه ينتظر ان تتم وعدك باعطائه السلسلة الذهبية لأنه ما تعود ان يوعد ولا يعطى فخجل السفير من هذا التوبيخ اللطيف ·

وكان ولد يلعب بجانب بيتهم مع بعض الرفقاء فدعته امه ليأتي إلى البيت لقضاء بعض الاشغال واذ لم يلب الطلب حالا توعدته بالضرب الشديد فشفق عليه رفقاؤه وقالوا اسرع إلى امك والا حاق بك الويل فاجابهم انتم لا تعرفون امي مثلي هي تقول ولكنها لا تفعل · مسكينة هذه الأم الجاهلة التي فقدت ثقة طفلها بكلامها ·

وبعكس هذه اب كانت ابنته تبكي فمسكها بيدها وسألها ان تسكت واخبرها انها إذا لم تسكت يستمر يضرب بها على يدها حتى تسكت فصمتت فجأة لأنها اعتادت ان ترى صدق كلام ابيها

٦ التربية العملية — عود ابنك على محبة العمل ايًا كان وكلفه بما يستطيع عمله من الأشياء البسيطة فإن الولد يفرح حينما يرى انه يقدر ان ينفع شيئا نافعا · لا ازال اتذكر صورة تمثل والدا يجريًا بيده مجذاف وطفله بجانبه ماسك المجذاف ايضا ويعمل به مع ابيه وهو مسرور لظنه انه يخفف من تعب ابيه وما افيــد أن يعطى للصبيان بعض الاعمال البسيطة المختصة بالرجال وللبنات الاعمال المختصة بالنساء

٧ التعليم العملي — إذا قصدت أن تلقن ابنك الصغير بعض المعارف البسيطة فاحسن طريقة أن تربيه وتعمل أمامه وتجعله يعمل بيده ما يتوصل به إلى المعرفــة · فخذه إلى الشاطئ ومثل أمامه على الرمل بعض الرسوم الجغرافية واذا علمته العدد فاعطه مواد كالحبوب والاثمار وعدها امامه واره بعض الصور واسأله عن اجزائها فالعين

واليد اقرب الحواس لإيصال المعرفة إلى عقل الصغير . قال بعضهم إن الولد يتعلم في الست السنين الاولى من عمره مثل ما يتعلم في ست سنين في احدى الجامعات في كبره

٨ عدم المحاباة — لا تحاب في تفضيل بعض الأولاد على البعض الآخر واذا راجعت قصة محاباة يعقوب بتمييزه يوسف ابنه على سائر اخوانه تعلم ما نجم عن ذالك واياك ان تجعل تمييزاً في المعاملة بين الصبيان والبنات فما اجهل الأم التي تقول لابنتها « الله يقصف عمرك ليتك تسكنين ديار البلى » بينما تقول لابنها « الله يحفظ لي قامتك يا روحي ليتك تقبر امك يا بعد عيني » . فمعاملة مثل هذه تضر بالصبي وبالابنة معاً فضلا عن انها منافية لاصول التربية الصحيحة

٩ الاتفاق بين الزوجين — اتفق مع امرأتك من اول الأمر على خطة تربية الاولاد لأنك إذا شددت الى جهة وامرأتك شدت إلى جهة معاكسة ذهب الولد في النتيجة بين الجهتين فتفسدان اخلاقه . ويتخذ من عطف الواحد عضداً لعصيان الآخر

١٠ هذب اولادك قبل اي عمل آخر— ايها المشتغلون في الحقول والبيوت والمتاجر والمكاتب والمنابر والمعابد يا رجال الاعمال والاموال والعلوم والدين لا يشغلنكم شاغل عن تهذيب اولادكم اكمل تهذيب . كثيرون ينهمكون في خدمة وافادة الآخرين ويبرعون في ذلك . والحالة هذه يعتذرون أن لا وقت لهم لخدمة اولادهم فيكلون ذلك الى سواهم فيصدق عليهم قول صاحب الانشاد « جعلوني ناطورة الكروم واما كرمي فلم انطره » (نش ١ : ٦) . ولأهمية هذه القضية اشترط بولس الرسول في اختيار خدمة الدين ان يكونوا قد ربوا اولادهم تربية حسنة لأنهم إذا قصروا في هذا فهم مقصرون بالطبع في خدمة رعيتهم (اتي ٣ : ٤ و٥)

ونختم هذه الملاحظات بما نظمه الشاعر الاديب الشيخ ابو الحسن الكستي في تربية الاولاد قال

فينبغي تربية الاولاد بحكمة من زمن الميلاد
بان يكون نومهم مرتبا مقتصدين مأكلا ومشربا
ولبسهم بحسب الفصول مناسبا لهم على الاصول
ولازم لهم إزالة الدرن من كل ثوب ومكان وبدن
إذ قيل في نظافة الابدان والثوب والمكان عمر ثاني
وان يعودوا على الكمال حتى ينالوا احسن الخصال
وليس يحكى في حضور الولد سر فيفشيه ولا قول ردي
ولا يريه احد تخويفا كيلا يكون عقله خفيفا
كالغول والجن وشبه الأفعى مما يهول نظرا وسمعا
لكنما يحكى له في صغره كل الذي يفيده في كبره
فالمرء في الدنيا على ما اعتادا يسري صلاحا كان او فسادا

مدرسة الفنون الاميركانية نسيم الحاو

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

معرفة الذكر من الانثى (١)

لا تزال افكار العلماء تحوم حول معرفة الجنين اذكر هو ام انثى وقدادلوا عدة نظريات ولكنهم لم يستقروا على رأي من الآراء وقد درس مجددا عالم من علماء انكلترا في منشستر هذا الموضوع واسمه باركس A. S. Parkes فاحصى ثمانية آلاف ولادة في احد المستشفيات واستنتج انه كلما كانت الأم صغيرة من ٢٠ — ٣٠ فالارجح أن يكون المولود ذكرا وكلما كانت متقدمة في السن اي من الاربعين فما فوق فالارجح أن يكون المولود انثى

وقد اتضح من الابحاث العلمية ان لا تأثير للانثى في تعيين الجنس لأن بويضات المرأة متجانسة ولكن التأثير لنطفة الرجل فإنها خليط من قسمين ذكر وانثى ففي الاولى صفات الذكر وفي الثاني صفات الانثى هيجيا

استخراج اللؤلؤ (٢)

يستخرج اللؤلؤ من باطن الصدف . وفي بحر الهند كمية وافرة منه على عمق ٦—٣٠ مترا

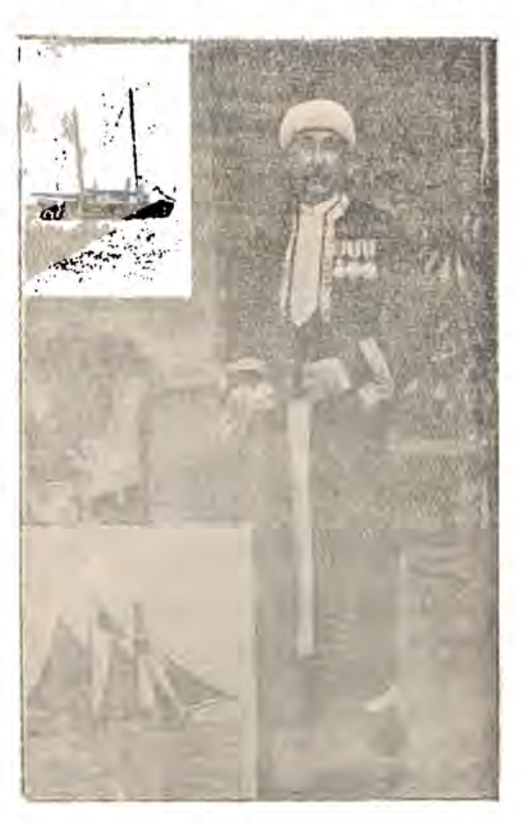
أصل الدرة : إذا دخلت في جوف الصدف بعض اشياء كالرمل مثلا وبقيت مدة تكسوها طبقة صدفية فتصير دُرّة . ولكن هذه الدرة لا تكون احسن من التي تتحول من الدودة البحرية الدقيقة . فالدودة متى دخلت في جوف الصدفة حلت في ناحية منها وتنتفخ فتكتسي في وسطها بطبقة لؤلؤية وتكبر حتى يحين وقت انفصالها فتخرج منها وتحل في جوف الصدفة

كيفية التقاط الدرة : تلتقط الدرة من بحر الهند ويكثر في بحر جزر ملوكو (١) في زمن الكومفني (هولنده) بل وقبل دخوله اليها قد اهتم الناس بأمر استخراج الدرة مع عدم وجود الآلات الكافية آنئذ وكانوا قبلا يغوصون إلى قعر البحر لالتقاطها او يلتقطونها في الشواطئ على أثر الامواج التي تقذفها إلى الشاطئ . وكانوا يغوصون إلى غاية قعره عشرة او اثني عشر ذراعا . وما كان قعره عميقا يأخذونه بواسطة المحاجن المشوكة . —

(١) عربها الدكتور شريف عسيران (٢) هذه وما بعدها عربها عن الجاوية السيد كاظم شهاب

(١) يسميها العرب جزائر الملوك

ففي سنة ١٨٩٥ م استعانوا بالآلات لاستخراج اللؤلؤ • وحين ذاك حصل رئيس العرب الشيخ سعيد بن عبدالله باعديله



على الأذن من الدولة الهولندية لاستخراج اللؤلؤ في بحر ملوكو وعمل شروطا مع بعض الدول الصغيرة هناك واهل البلد • فاخذ الشيخ سعيد خمسة زوارق مع الآلات الكاملة للغوص إلى قعر البحر • وقد أخفق مسعى الشركات الأخر في استخراج اللؤلؤ من بحر ملوكو على اثر انفراد الشيخ سعيد بأخذ الاذن •

وفي سنة ١٩٠٢ م صادرت مجموع زوارق الشيخ سعيد ما ينيف على الاربعين زورقا • وكل من الزوارق تأخذ منه الحكومة ٣٧٫٥٠ ربية عن كل شهر ففي سنة ١٩٠٥ م استأجر بعض مواضع اللؤلؤ من الحكومة في البحر التي (١) في جزائر كي وارورب ٨٥٫٠٠٠ ربية • والبحر القريب من فاك فاك ومنكواري ب ١٨٫٠٠٠ ربية عن كل سنة (٢)

وكل من الزوارق مكملة العدة بآلات الغوص • فالغائص يستعمل آلة تمنع دخول الماء اليه وعليها ثوب طويل المتنفس كعادة الغواصين الآن في كل مكان لئلا يتعب في الماء فإذا جمع الغائص كمية وافرة من الصدف جر إلى اعلى الزورق فيشقونه ويفتشون داخله على الدرة التي فيه

يقول الشيخ سعيد • إذا بلغ عمر الصدف خمس سنوات كان وقت اخذه

وحجم اللؤلؤ مختلف • فمنه مدور ومستطيل ونصف مدور وغيره فالمستطيل يشق إلى نصفين وثمنه مختلف • الكبير منه المتلألئ يبلغ ثمن الدرة منه المئات إلى الآلاف الربية واحسنه ذو اللون الابيض الناصع الذي لا يشوبه ادنى كدر • ومهما كان كبير الحجم خالص البياض فوجود نقطة سوداء به تخفض قيمته والصدف من بعد اخذ الدرة من جوفه يثمن

(١) يسميه العرب جزائر واق واق

(٢) كل ١٢ روبية في جاوى لبرة انكليزية

من ٩٠ ربية الى ١٦٠ ربية البيكول (١٠٠ كتي) ؟

مولود عجيب

من عجائب مصنوعاته جل جلاله ما قرأناه في جريدة سين فو الصينية تاريخ ١ ديسمبر ١٩٢٤ عدد ٣٨٦٥

ولدت امرأة في قرية راجافولاه من مقاطعات فريانقان (جاوى) غلاما له رأسان واربعة ايد ورجلان وجسمان ملتصقان من اسفل السرة ففي السرة يد من غير اصابع ساعد وزند وكف فقط وهو الآن في قيد الحياة فكثيرا من الناس ذهبوا لمشاهدته فرأوه معافى مطروحا على فراش في سرير ملقى على ظهره كما ترى رسمه



شجرتان غريبتان*

في جبال جاوه شجرة تسمى بلسانهم (جامبوبيجي) إذا قطع الإنسان منها غصنا وطرحها على منضدة او مسكها بيده مدة يومين نهار اتصير اوراقها حيوانات اشبه بالجراد وهذه الشجرة في دار الآثار ببيتن زورخ

وفي بتاوى شجرة على ساحل البحر تسمى (كنديكه) لها ثمر مستطيل طوله قدر قدم ونصف اذا ارتمت إلى الأرض تنغرس في الخلاب فيغوص نصفها في الأرض فبعد مضي ستة ايام تصير سمكة تشبه الانكليس . فنصفها المنغرس في الأرض يصير ذنبا والظاهر فوق الأرض يصير رأسا . والجاويون يقطفون الثمر قبل ان يقع على الارض ويعملونه مربى يأكلونه وهو لذيذ جدا

* ننشرها على عهدة مترجمها غير موقنين بصحتها

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

رد على ما احلى العتاب

قرأت في الجزء الثالث من المجلد العاشر من مجلتكم تحت عنوان المراسلة كلمة للفاضل المغربي الدمشقي اوردها مورد العتاب على ازدرائكم في مقابر الأمويين وقولكم إن في الشام نزعة اموية اهاجها افراد معدودون وهوقد احسن المسلك في مفتتح كلامه غير انه اتى به على امور تضطر القارئ الى مناقشته الحساب و كان الأولى بمثله عدم التعرض لمثلها وها انامنبه على تلك الأمور ومبين ما فيها وإن كان بينا · قال الشيخ مخاطبا لصاحب العرفان اما النزعة التي اشرتم اليهافليفرخ روعكم من جهتها اذ انها لا يراد منها قطع وصل ولا نكث فتل اولا اماتة حق ولا غمط فضل وجل ما ترمي اليه احياء مآثر تاريخية للأمويين تستدعي نهضتنا العربية احياءها وتجديد ذكراها من حيث أن في هذا الاحياء والتجديد تقوية لتلك النهضة وجمع كلمة ابناء الوطن فهي اذا نزعة وطنية محضة قلت انما يتجه كلامه لو كان اهل الشام يشعرون بذلك وان الغرض من نشر ما آثر الأمويين معنى وطني لاديني ولا نمنع ان يكون ذلك من قصد الشيخ وامثاله ولكن كان عليهم أن يتفطنوا إلى ان ذلك ربما جرهم إلى الميل لبني امية وهم حرب لأهل البيت علم ذلك من شتمهم اياهم وقتالهم وقتلهم والتنكيل بشيعتهم والمحارب لهم محارب لرسول الله (ص) بالنص المستفيض بين الفريقين بل المتواتر وعليه فتجب البراءة منهم وايضا فهل يجهل مسلم وجوب الولاية لأهل البيت وهل تتحقق ولايتهم مع ولاية اعدائهم وعدم البراءة منهم ومن هنا وجب تحذير اصحاب النزعة الأموية كما فعل صاحب العرفان إذهو المفهوم من كلامه ولا يحسن لذلك عتابه قال الشيخ الا ترى ايها الأخ اننا إذا ضربنا صفحا عن مفاخر الأمويين وتعديد مآثرهم التي ما زالت ماثلة للأنظار في الاندلس وسوريا

وقد شاهدت بعينك جامعهم العظيم الذي هو طابع مدنيتهم واثربين من آثار عبقريتهم قلت لا يخفى أن هذه الجملة تنافي الجملة الأولى إذ كل حرف منها ينادي بأن الشيخ متهالك في حب بني امية إن لم يكن مويا صميما وهذا ما كنا نحذر وما الوجه إذا لا عتذاره السابق ومثل هذا يوجب الفرقة لا كلمة صاحب العرفان إذ انه لم يقصد منها سوى التحذير كما ذكرنا وقد طوى الشيخ مفاخر الأمويين لا لكثرتها بل لاشتهارها فمن ذا يجهل انهم قاتلوا عليا وجاهروا بسبه وامروا عمالهم بذلك وحملوا الناس عليه وهو نفس رسول الله بنص آية المباهلة فمن سبه فقد سب رسول الله بمقتضى ذلك وقد صح عنه (ص) انه قال من سب عليا فقد سبني وفي الحديث المتواتر علي مني بمنزلة هارون من موسى ومن يعتريه ريب في كفر من حارب هارون اوسبه وهو شريك اخيه في الأمر فكذا من حارب عليا او سبه بمقتضى عموم المنزلة ومن ذا يجهل انهم قتلوا الحسين وهو من اهل البيت وسيد شباب اهل الجنة وقتلوا اهل بيته واصحابه وحملوا رؤوسهم على اطراف الأسنة وسبوا نساءه وصبيته ومن يجهل انهم هتكوا المدينة المنورة واباحوها لعسكرهم اياما حتى افتض فيها نحو من ثلاث مائة بكر وقتلوا ابناء المهاجرين والانصار ومنعوهم من دخول المسجد حتى كانت تدخله الكلاب ولم يقبلوا منهم البيعة إلا على أن يكونوا عبيدا ليزيد ومن لا يعلم انهم استباحوا قتل ابن الزبير في حرم الله تعالى ورموا الكعبة المكرمة بالنار والأحجار إذ اعتصم ابن الزبير فيها وبمثل هذه الآثار كان ينبغي أن يبرهن الشيخ على مدنية الأمويين وتدينهم لا بالأحجار المنصوبة بالجص والتراب وقد بنيت بأموال الامة وانت خبير بأن لمشركي العرب اعظم منها وافخم والمقام لا يسع التعداد والعجب من تبجح الشيخ بالجامع واختياله عند ذكره حتى انه لو عثر على شهادة من رسول الله بحق الأمويين وبأنهم أمان اهل الأرض وسفينة النجاة كما كان منه لأهل البيت لما اهتز ولا طرب فوق ما هو فيه ولم يجهل انسان بأنه بني بمال الأمة فأي فضل لهم فيه وان قيل بأن لهم الفضل من حيث كان عن امرهم قلنا أن استبقاء ما في ايديهم من خلافة المسلمين لا يمكن الا بالتظاهر باعزاز الإسلام واظهار شعائره واذا كان القصد ذلك فلا فضل إذ الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

وقد رغبت عن لذة المال انفس
وما رغبت عن لذة النهي والأمر

قال الشيخ ولست ادري ولا المنجم يدري لماذا كان في احياء مناقب الأمويين اماتة لمناقب قوم آخرين الخ قلت لم يشم

من كلام صاحب العرفان شيء من هذا حتى يقابل بهذه الكلمة فهي اذاً لا محل لها ومن ذا يا ترى يتوهم أن يذكر مآثر الأمويين اماتة لمناقب العلويين بعد ماعلم من سياسة معاوية ودسه الى عماله في الأقطار بأن ينكلوا بشيعتهم ويبعدوا محبيهم والمتحدثين بفضلهم وجهر مع ذلك يسبهم وامر عماله بذلك وجعل الرشا والجوائز لمن تحدث بفضل الأمويين والناس عبيد الدرهم فكثرت إذ ذاك الكذابة واتخذ ذلك بنو امية سنة من بعده كل ذلك حرصا على اطفاء نور الله الذي اختص به اهل البيت ومع ذلك لم يحصل على طائل بل كان الأمر بالعكس مما اراد فأورث عمله هذا الأمويين الخسة والضعة وحاق المكر السيء بأهله واورث العلويين الجلالة والرفعة حتى بعد مماتهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون

قال الشيخ ردا على قول صاحب العرفان حينما وقف على قبر معاوية ووجده في مكان مهجور ملوث بالأقذار ان لهذا الأمر سرا كان ينبغي أن يتفطن له اهل النزعة الأموية . يا سبحان الله ايسر الامويين أن لا يكون لهم آثار عمرانية خالدة ثم يكون لهم ضريح مشيد ومزار يحفد ولا اقول يعبد بل ايسر ذلك امير المؤمنين وهو الذي قال لعامله ابي الهياج ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) ان لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته ولا تمثالا إلا طمسته افبعد هذا الحديث الصريح نفاخر بالقباب المعقودة والقبور المحفودة الخ

قلت يرد عليه أن صاحب العرفان لم يظهر من كلامه الفخر فمن اين اتهمه بذلك نعم هو وقف موقف الإعجاب واتى من كلامه بما يدل على الإرشاد والاقناع وان في استهانة الناس بمقابر بني امية مع ما كان لهم من السلطان ولا كذلك اهل البيت مع ما كان من الأمويين من الاهتمام في الحط من اقدارهم برهانا ساطعا على عناية الله بهم ولذا اخذ بأزمة القلوب اليهم وعظموهم احياء وامواتا وعظموا مقابرهم دون اعدائهم ولذا صرف الناس عن احترامهم إلى الاستهانة بهم وهذا معنى يدركه المنصفون فصاحب العرفان اصدر كلامه على جهة الاعتبار ولا نظر له اصلا إلى بيان حكم القبور وانه يجوز احترامها اولا يجوز وعليه فلا وجه لإيراد الحديث المذكور في قباله على أن الحديث انما يدل على منع اعلاء القبر نفسه وذلك لا يمنع من صون القبور عن الأقذار بعقد القباب عليها ولذا اطبق عليه الشيعة والسنة في كل عصر ومصر إلى أن ظهر المذهب النجدي وهو مسبوق بالاجماع فلا يلتفت اليه هذا مضافا إلى انه قد يستظهر من الحديث المنع من العلو المسنم

بقرينة قوله إلا سويته فإن معنى التسوية التعديل وهو المحتاج الى التعديل لا المربع ونحن لا نسنم القبور نعم صح عندنا عن اهل البيت انه يستحب رفعها عن الأرض مقدار اربعة اصابع مضمومة على جهة التربيع لا التسنيم وما صح عن اهل البيت يجب الإذعان له لأنهم احد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما واما التماثيل المجسمة فهي عندنا محرمة وتمثال همدان إن صح فيجب طمسه

قال الشيخ بل افعد تلك الدمدمة التي انبعثت من نجد فارتجت لها الأقطار وقال قائل العرب قد زأر الليث فلا قرار يصلح لعالم مسلم فطن لقن ان يباهي بالمزارات ويلهو عن شقاء الأحياء بسعادة الأموات ويدع التفكر في ملافاة ما يتوقع من الشرور والآفات وكل ما هو آت آت

اقول هذه الكلمة لا تليق بمقام العلم والعلماء فما اذهل الشيخ عن مقاله اولا وقد ادعى فيه الوطنية وبها حمل على صاحب العرفان وسوغ لنفسه اطراء الأمويين بالأحجار المزوقة المنصوبة بما ابتزوه من مال الأمة وليت شعري ماذا اجفله حتى هدر وزمجر وتهدد وتوعد زاعما ان بمثل ذلك يتم ما يحاوله ويضطرنا إلى القلق والأرق والجزع والهلع ليته درى ان الدمدمة التي اوما اليها لا نحسبها الا دندنة من اشخاص ماثلة فيها قلوب طائرة متى مستها سيوف اهل الحق تهافتت تهافت الفراش في النار سفتها الريح في يوم عاصف وكل آت قريب او ما علم الشيخ أن الحسين لم ينزل من على عرشه اضطرارا بل اختار السلامة في دينه خوفا من أن يستباح قتاله في حرم الله وهي شيمة في بني علي وحبذا تلك الشيمة وقد خلف عرشه لوارثه فعلي للنجديين بالمرصاد وقد دل الشيخ بكلامه على انه شامت او كالشامت في بني علي وفاطمة واي خطب افظع من هذا واوجع فإنهم سدنة البيت وجيران الله وعترة رسول الله ما غيروا شريعة ولا بدلوا سنة ولا ابدعوا بدعة فمن اين جازت الشماتة بهم وكيف جاز قتالهم وعلام اعتمد مقاتلوهم ومن اين حق الشيخ لافتخار والاختيال بهم اليس هم الذين فعلوا في الطائف ما فعلوا وكان منهم في البلد الأمين ما كان مما لم يطق بيانه قلم ولا لسان وقد دلنا ايضا على انه وهابي المذهب وبورك له فيه إلا أن يكون الحماس والغرض ادخله فيما لا يرتضيه وهو لا يجمل بمثله قل لي ايسرك ايها الشيخ أن تكون مشاهد الأنبياء والأولياء مرتعا للبهائم وملعبا للصبيان ايسرك ان لا يصان قبر سيد البشر وأن يداس بالأحذية والنعال ما تقول يا شيخ في عمل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين عامة إلى ان حدث المذهب النجدي فإنهم كانوا يعظمون قبر

رسول الله ويشدون الرحال اليه أكان ذلك خطأ وضلالا وما تقول بها وئلاء المبتدعة الذين هم محل عزك اتجوز لهم مخالفة الإجماع المذكور وعاذا تثبت مذهبك إن اجزت مثل ذلك نسأله سبحانه أن يعصمنا من الزلل والخطل في القول والعمل وأن يكشف الغمة عن هذه الامة إنه قريب مجيب

جبل عامل يوسف الفقيه

لقد عاد الاسلام غريبا كما بدئ

ما أكثر الغرائب في هذا الزمن ومن عجيبها ما رأيته على صفحات بعض الجرائد المصرية مما دبجته اقلام بعض العلماء في مديح الوهابية وترويج بدعتهم وتحبيذها مشفوعا ذلك بتمويهات يروق طلاها الاغرار

وما مثلها الا كفارغ حمص
خلي من المعنى ولكن يفرقع

فمن شر تمويهاتهم واشدها نفوذا إلى قلوب السذج قولهم إن الوهابية حنابلة والحنبلي احد أئمة المسلمين اصحاب المذاهب المشهورة من اهل السنة وأن كتبهم من كتب الحنابلة وها هي المصنفات قديما وحديثا لينظرها كل من له فهم وعلم الخ يطنطن بهذا سماسرتهم ويضربون الطبول غير خائفين من الله ولا مستحيين من خلقه

والتاريخ يعيد نفسه وفيه حجة لمن اعتبر ولقد تقدمت طائفة من بني جلدة هؤلاء الوهابية تسمى القرامطة تزعم انها متبعة مذهب عترة محمد صلى الله عليه وآله وأن كتبها كتبهم الخ ولكن قد اجمع جماهير علماء المسلمين على أن القرامطة ملاحدة واتفقوا على الحكم عليهم بالضلال ولم يبرزوا لنا مصنفا واحدا للقرامطة يعترفون انه معتمدهم يستندون في حكمهم عليه فهل ترى الامة كذبت على القرامطة وظلمتهم وتواطأت على ذلك وتوارثه خلفهم عن سلفهم أم ماذا ليقل عبيد الوهابيين وسماسرتهم ما يلذ لهم اما انا فاقول حاشا وكلا ولكن العلماء اعتمدوا في حكمهم على تلك الطائفة على افعالها المروية عنها تواترا واستفاضة من استباحتهم الدماء والاعراض والاموال فلذلك حكموا عليهم بالإلحاد ولم يعرجوا على دعواهم اتباع مذهب العترة وكتبها لمناقضة افعالهم لتلك الدعوى التي جعلوها سلما الى اغراضهم وقد احسن العلماء عندنا بما عملوا صنعا فإن الأمر بديهي وكما قيل لا يصدق القول حتى يشهد العمل : والموثق يرى أن حكم جماهير علماء المسلمين على القرامطة حكم صحيح عدل لا يقبل النقض ابدا

واذا كان الأمر كما اوضحنا — وذلك مما لا مرية فيه — فهل من قيمة لدعوى دعاة نجد انهم متبعون لمذهب احمد بن حنبل

ولاستشهاد سماسرتهم بالكتب المصنفة سابقا ولا حقا ممن ينتسب لذلك المذهب او لغيره من المذاهب الاسلامية مع شهادة الأرض والسماء بافعالهم التي هي مثل اوشر من فعل أخوانهم القرامطة كلاءع ماحوته بطون التاريخ من مقترفات ومفتريات اسلاف هؤلاء ولكن انظر ماذا جرى في شرق الاردن و في الحجاز من الموجودين الآن من فظائع الفظائع من اراقة الدماء المحترمة وهتك اعراض المسلمات الحرائر ونهب الأموال واستحلال ذلك اترى مذهب احمد بن حنبل يبيح قتل علماء الأمة وأحبار اهل بيت رسول الله ومشايخهم مثل المفتي السيد عبد الله الزواوي وابن عمه السيد يوسف وقاضي الطائف والشيخ عبد الله ابا الخير وبني الشيبي سدنة بيت لله ومن لا يحصى من العزل عن السلاح الضعفاء عن الدفاع : كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون الا كذبا : إن اعمال الوهابيين المخالفة لجميع الأديان معاومة بالتواتر القطعي مشهورة مستفيضة ومن يجوز منه انكارها يجوز من مثله انكار ما تواتر من الحوادث كمعجزات الأنبياء والاخبار المحققة واننا نتنازل مع هؤلاء ونقول لهم إن لم يخففوا من غلوائهم ويخفضوا من ضوضائهم ويرجعوا عن تضليلهم فلتبعث جمعية العلماء بمصر لجنة تختارها من علماء الدول الذين لا يرقصون على رنات الاصفر الرنان ولا يبيعون الذمة والدين مقابل ما يطبعونه ليعطى مجانا لمن يريدون أن يغ... ه ولتذهب تلك اللجنة الى الطائف وشرق الاردن وتعمل تحقيقا دقيقا يفضح الباطل واهله الذين تفقأوا شحما مما رشاهم به اهل الضلال والسلام على من اتبع الهدى

جاوى السيد عقيل الحفري

اصلاح الناصح للخطأ الواضح

جاءنا مقالة سهبة بهذا العنوان للسيد عقيل العلوي يرد بها على صاحب المنار ويؤيد العلامة السيد محمد بن عقيل بمسألة تكفير معاوية وجواز لعنه وقد أقام على ذلك الأدلة الواضحة التي لاتقبل الريب وهو يعجب كيف أن بعض الذين عثرن بنسبهم إلى أهل البيت الطاهر يتوقفون في هذا الأمر الظاهر مستشهدا بقول الشاعر

إذا علوي لم يكن مثل طاهر
فما هو إلا حجة للنواصب

وبما ان العرفان لا تحب فتح هذه الابواب في هذا الوقت الحرج الذي يجب ان يكون به المسلمون كافة يدا واحدة على من سواهم اكتفينا بالاشارة اليها (وكل لبيب بالاشارة يفهم)

العراقيات والعامليات

ننشر في هذا الباب ارق ما نعثر عليه من الشعر العراقي والعاملي الذي به جمام النفس وغذاء الروح

قال الشيخ ملا كاظم الازري

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم
من عقرب الصدغ ام من حية الشعر
قالوا بلى من افاعي الأرض قلت لهم
فكيف ترقى افاعي الأرض للقمر

وقال السيد عبد الباقي افندي العمري

صبرت على حلو الغرام ومره
فأصبح عندي شهده مثل صابه
يروق لعيني ما يريق مدامعي
ويعذب في قلبي أليم عذابه

وكتب عبدالباقي افندي لشيخ الإسلام المشهور عارف حكمة افندي لما عزل من منصبه هذين البيتين

أقول لمن بالعزل من منصب يرى
لدى رفعه خفضا وعنه اختفى الرمز
ألم تدر نصف المنصب العزل عندمن
له عزة والعزل أكثره عز

وأرسل الشيخ سالم الطريحي للشيخ عبد الحسين الطريحي تبغا رديئا فأرسل اليه هذه الأبيات على البداهة

تتناً إلي بعثته او أنه
بالتبن يدعى كان عندي أجدرا
إن راق منظره فكم ذي منظر
حسن ولكن لا يباع ويشترى
وكذاك أبناء الزمان فمنهم
من راق منظره وساءك مخبرا

* * *

وللمرحوم الشيخ مهدي شمس الدين

ومذ ودعتني ارسلت من عيونها
دموعا كحب اللؤلؤ المتساقط
على طبق من ورد جيرون نقطت
اواسطه بالمسك من غير ناقط
وقد ارسلت فرعا على المتن فاحما
تعطر رياه أكف المواشط

والمرحوم الشيخ محمد حسين شمس الدين

بدوية الألحاظ إلا انها
شتى الشعوب بعيدة الانساب
لكنانة الحاظها ولتغلب
فتكاتها وعدولها لكلاب

ومما ينسب للشهيد الأول محمد بن مكي

كنت قبل الهوى حليف المعالي
ولأعلامها علي خفوق
نقصتني زيادة الحب حتى
أدركاني المريخ والعيوق

وللشيخ محمد علي حوماني

وقالوا أما ترقا جفونك ساعة
فتسلو ويغشاها الكرى فتناما
وكم أنت في تيه الصبابة هائم
تجوب وهادا دونها وإكاما
أقلوا على من لا يرى الصبر لامة
تقيه الروامي أعيناً وقواما
وكيف بمن ذاق الهوى فأذاقه
أمرّ الجنى أن لا يذوب هياما

وللسيد عبد الحسين محمود

نغم الألحان على الجنك
والعود يعيد قفا نبكي
آمنت بحبك منفردا
فكفرت وملت الى الشرك
عاقرت هواك معتقة
سلبت لبي سلبت نسكي
أفأنت بعثت لأحشائي
برق الاشجان بلاسلك

وللسيد محمد حسن يوسف وقد خرج من باب داره فصادف احدى ذوات الحجاب سافرة فذعرت لمفاجأته لها وسترت وجهها بيديها فقال

ولما رأتني محدقا نظري بها
تهاوت لستر الوجه بالأنمل العشر
فقلت لها الا تستري الشمس وانظري
فإن أخاك البدر يبدو بلا ستر

وللشيخ علي الزين وقد رقمها على صورة جميلة

وممثل سحر الطروس بلحظه
فحسبتها فلكا ببدر ثاني
ما ماج ماء الحسن في وجناته
إلا ليصلي القلب بالنيران
فكأن وردتها وآس عذاره
روض حماه بنرجس الأجفان

وللشيخ علي شراره

لا اربع عفا ولا للطلول
فاض دمعي وسال كل مسيل
وطني عامل عليك دموعي
مرسلات ورنتي وعويلي
أقرارا على الهوان وذلا
بعد عز سام ومجد أثيل
ورضا بالخمول دهرا وأنى
يرتقي الشعب راضيا بالخمول

وقال الشيخ سليمان صباح في النسيب

إلى كم أسر الحب والحب فضاح
وازجر طرف العين والعين طماح
وإني ليحييني نسيم دياركم
واصبو لذياك النسيم وأرتاح

وللسيد علي بدر الدين وقد ارسلها من بيروت لاستاذه الحوماني

وحب مع الأيام يزداد جدة
تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد اسلفت كل بديعة
من الفضل قد خطت على صفحة الدهر
سقيت الملا ماء المكارم والندى
واطلعت في روض العلى اينع الزهر
فكم لك عندي من يد كم شكرتها
يقل لها بذل البقية من عمري

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الشخصية الصحيحة

اشتركت جمعية التهذيب الوطنية والجمعية الطبية الاميركية في اميركا في وضع تحديد للشخص الصحيح جسما وعقلا واصدرتا احدى عشرة مادة يعرفان بها الشخصية الصحيحة وهي تصدق على البالغين ولو كانت موضوعة للاولاد :

١ في كل ولد فهم يعنى بحاجاته وهذا الفهم يختلف بين الحد الاعلى والادنى . فتجد اناسا في غاية الصحة وافهامهم دون الوسط ولكن المقدار الذي فيهم كاف للقيام بشؤونهم وبعض اعمالهم كالاشغال اليدوية مثلا

٢ الولد الصحيح هو الذي يستطيع حصر قواه في المهمة التي امامه ويدرك نقطها الأساسية بدقة ونباهة

٣ هو الذي يهتم بما حوله ويتوق إلى فهمه

٤ هو الذي يثق بنفسه فيترقب النجاح وينجح في اغلب الاحيان

٥ هو الذي يقدم على اقتحام المصاعب فلا يسرح في عالم الخيال لئلا تفوته الحقائق

٦ هو الذي تتغلب عليه عاطفة السعادة والمسرة والشجاعة ولا تستفز عواطفه المقاصد النافعة

٧ هو الذي لا يكتئب ولا يفكر بما يسيء

٨ هو الذي يستأنس باشياء كثيرة كالاصدقاء والالعاب وما اشبه ويجد بها سلوى وراحة

٩ هو الألوف الذي يمتزج مع غيره بسرعة ويتصف بروح التعاون إما قائدا واما مقودا

١٠ هو الذي ينظر إلى الجنس الآخر نظر العفاف

١١ هو الذي يشعر بالمسؤولية في سعادة (عائلته) وخير اصدقائه ورفقائه في المدرسة

الاغذية الصالحة للاولاد

إن دائرة صحة مسوري وضعت القواعد الآتية

لإطعام الاولاد رغما عن الامهات وهي

١ لاتطعمي الاولاد إلا في اوقات منظمة

٢ يجب ان يكون الطعام في غير الاوقات القانونية خفيفا وفي اوقات معينة

٣ علمي الأولاد ان يأكلوا ببطء ويمضغوا جيدا

٤ ألحي على الولد الصحيح أن يأكل كل ما يقدم اليه

٥ قللي كمية الطعام حينما يكون الولد معتل الصحة

٦ لا يجب ان يقتصر الولد على طعام واحد

٧ يجب ان يشرب الاولاد اربعة اقداح ماء يوميا على الأقل

٨ يجب أن يكون طعام الظهر اكثر الاطعمة

وخير الاطعمة للاطفال من سن ٢—٦ هي الحليب والبيض واللحم بشرط أن لا يعطى اكثر من مرة في اليوم والخضر والحبوب والفواكه والحلويات الخفيفة كل ذلك باعتدال هيجيا

الدكتور

العناية بالأسنان

أصبح من الثابت أن العناية بالاسنان هي احسن واسطة للمحافظة على الصحة لأن كثيرا من الأمراض والعاهات تتأتى من اهمال الأسنان إذ مدار الهضم والمعدة عليها وكم من أسنان نخرة أدت إلى فساد المعدة وسوء الصحة بل قد تؤدي إلى عمى في العينين لذلك يجب أن يبادر الطبيب الأسنان من يرى ادنى صدع او سوس في اضراسه وينظفها في السنة مرة على الأقل عند الطبيب ويفركها كل يوم في فرشاة ناعمة وأحسن المساحيق التي تنظف بها الأسنان وهي مجربة المسحوق الآتي

ملح الطعام العادي والفحم يسحقان سحقا جيدا وينخلان ويضاف لهما شيء من كربونات الصودا وتفرك الأسنان يوميا بها فإنها خير من جميع المساحيق الافرنجية التي تشرى بثمن باهظ كما أن اكثر العلاجات البسيطة لا سيما الطبيعية منها خير من تلك المركبات الغالية الثمن القليلة النفع

شريف عبد الله

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

وخذ ما انت محتاج اليه

دخل ابو عبيدالله على المهدي و كان قد وجد عليه في امر بلغه عنه وأبو العتاهية حاضر المجلس فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجرّ برجله وحبس ثم أطرق المهدي فلما سكن أنشده ابو العتاهية

أرى الدنيا لمن هي في يديه
عذابا كلما كثرت لديه
تهني المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه
وخذ ما أنت محتاج اليه

فتبسم المهدي وقال لأبي العتاهية أحسنت فقام ابو العتاهية ثم قال والله يااميرالمؤمنين ما رأيت أحداً أشد إكراما للدنيا ولا اصون لها ولا اشح عليها من هذا الذي جُرَّ برجله الساعة ولقد دخلت إلى امير المؤمنين ودخل وهو أعز الناس فما برحت حتى رأيته اذل الناس ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت احواله ولم تتفاوت فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه فكان ابوعبيدالله يشكر ذلك لأبي العتاهية

مصباح رمضان وسرقة الساعة

قال مصباح افندي رمضان لما طبقوا ساعة بيروت على ساعة باريس

يا لها ساعة نحس صيرت
طول ايام أمانينا قصار
هل نرجي الأمن من قوم لقد
سرقوا الساعة في نصف النهار

يعيش شيعي

كان في النبطية مدير اسمه حسن يعيش وكان مصباح افندي رمضان يقول له دائما انت شيعي فيقول له لا انا سني فيجيبه قلب اسمك شيعي

الصانعة تطير

قال ولد لأمه يوما هل الملاك يطير يا اماه قالت له نعم فقال لها لماذا صانعتنا لا تطير فإني سمعت والدي يقول لها انت كالملاك فقالت له امه سوف تطير وطيرتها فعلا من البيت

بطن يبطن

مرّ عربي بقرية في بلاد العجم واصابه

مغص شديد فأخذينادي يا بطني فلم يفهم أحد كلامه فنادوا الملا وهو شيخ درس في العراق فقالوا له ما يقول هذا فقال بطن يبطن بطنا فعل ثلاثي مجرد

سخافة هندي

كان احد نواب الهنود يسكن كربلا وله بها دار فسيحة ذات عدة غرف وقد عين لكل غرفة خادما خاصا وكان في الدار حوض ماء كبير فحبا ولد له صغير للحوض وهو ابنه الوحيد وسقط فيه فرآه خادم احدى الغرف فقال للخادم الثاني فأجابه هذا ليس شغلي وكذلك أجاب الثالث والرابع إلى أن غرق الولد فجاء صاحب البيت وقصوا عليه القصة فاستحسن عمل الخدام وعين خادما خاصا للحوض

الفار تأكل الحديد والباز الصبيان

سافر أحد التجار واودع مئة من من حديد عند احد جيرانه ولما عاد طالبه بها فقال له قرضتها الفيران فأجابه صدقت لا شيء أقرض للحديد من فأرة ففرح بتصديقه له ولقي ولد التاجر فأخذه ليبيته فجاء التاجر وسأله عن ابنه فقال له رأيت بازيا هجم على صبي واختطفه فلعله ابنك فصاح بالناس هل سمعتم أن البزاة تخطف الصبيان فأجابه الرجل نعم إن الأرض التي تأكل جرذانها الحديد تأكل بزاتها الفيلة فقال له قد اكلت حديدك وهاك ثمنه فاعطني ولدي

البستاني والقروي *

رأى المطران بطرس البستاني يوماً احد القرويين بعد غياب بضعة ايام فسأله عن اسباب تغيبه عن القرية خلال الايام المنصرمة . فاجاب :

سيدي ! قد ذهبت لبعض القرى اريد شراء دابة مثل الناس ، ولسوء الحظ لم اتوفق فقال له الاسقف : عندي مؤكد إنك لن تجد ابدا دوابا مثل الناس لكن إذا اردت اناسا مثل الدواب كان طالعك سعيدا .

السين والصاد

حكي ان بعض الأدباء جوز بحضرة الوزير ابن الفرات ان السين تقوم مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن سلح فخجل الرجل

ومثل هذه النادرة أن النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله مابك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن بالصاد بمعنى اذهب وهو كلام العرب فقال ابو صالح ان السين تبدل من الصاد كالصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فأنت إذاً ابو سالح فخجل الرجل

---

* هذه النادرة ارسلها السيد امين الحسين الخالدي

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة وأكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

٥١ في اليوم الثاني من كانون الثاني سنة ١٩٢٥ قدم المفوض السامي الجديد فخامة الجنرال سراي إلى بيروت وكان له استقبال حافل يليق بمكانته وسننشر طرفا من اعماله

٥٢ نحا المفوض السامي بوصوله لبيروت فاندنبرغ عن حاكمية لبنان وعهد للمجلس النيابي بانتخاب ثلاثة يعرضون على فخامته فإذا وافقوه ارجع اسماءهم للمجلس ليختار منهم واحدا

٥٣ لم يسم المجلس النيابي ثلاثة لحاكمية لبنان لذلك اعتبره المفوض السامي أنه غير موجود فأصدر قرارا بحله واراح الأمة منه

٥٤ اصدر المفوض السامي قرارا بتعيين الموسيو كايلا حاكم بلاد العلويين حاكما للبنان وهو ممن حسنت سيرتهم

٥٥ عين حبيب باشا السعد ناموسا لحاكمية لبنان مكان اوغست باشا أديب وقد عين هذا رئيسا للمجلس الشورى وحبيب باشا ممن اتفقت الامة على محبتهم وممن اشتهروا بحسن سيرتهم وكان قد دافع عن الغاء امانة السر العام هذه حينما اراد بعض النواب الغاءها وكأنه كان يعلم ان مصيرها اليه

٥٦ زار غبطة بطريرك الموارنة فخامة المفوض السامي فتظاهر له بنو قومه مظاهرة غريبة دات على حبهم له من جهة وعلى قصدهم نكاية الأحرار من جهة ثانية

٥٧ احتفل في كفر رمان (٢٨ كانون الثاني ١٩٢٤ م) بتدشين اسالة ماء نبع الطاسة او الزهراني للنبطية وجهاتها وقد ترأس الاحتفال حاكم لبنان السابق فاندنبرغ وحضره كثير من الموظفين والاهلين وقد اقام لهم صاحب هذا المشروع النبيل يوسف بك الزين مأدبة شائقة

٥٨ شفي الموسيو هريو رئيس الوزارة الفرنسية مما الم به وعاد لمزاولة عمله

٥٩ مازالت الحرب الحجازية بين السلطان ابن سعود والملك علي قائمة قاعدة وقد استشهد عمر شاكر صاحب جريدة الفلاح ومعاون وكيل الخارجية الحجازية وهو شامي الأصل كان يتوقد غيرة على وطنه وأمته وعبد الفتاح جوده وهو فلسطيني (رحمهما الله) وكان استشهادهما بالطيارة فقد طارا هما وطيار الماني فلما ارادوا إلقاء قنبلة على العدو انفجرت وأتلفت الطيارة وراكبيها ولعل هناك غير هذا السبب

٦٠ صدر امر الحاكم العام بجعل نقولا بك غصن اصيلا في متصرفية لواء الجنوب فنرجو لهذا اللواء بعهده الرقي والفلاح

فهرس الجزء الرابع من المجلد العاشر



الرئاسة والامارة

نظرت في أدواء هذه الأمة ، وما احاط بها من المصائب المدلهمة ، فلم أر داء ألصق بها ، ولا مصيبة أعلق بها ، من داء الرئاسة ومصيبة الإمارة وحب الرئاسة متأصل في النفوس مركوز في الطبائع لا يسلم منه أحد لكن بعض الشر أهون من بعض فكم وكم رأينا اميركيا اعتلى منصة رئاسة الجمهورية ولم يستنكف بعد سقوطه عنها أن يكون محرر جريدة وكم شاهدنا اوربيا نال الوزارة وبعد ذلك امتهن المهن البسيطه ولم يزدد حال الوظيفة عجرفة ، ولم يته كبرا ويصعر خدا ، بيد أنا رأينا المسلمين عامة والعرب خاصة أكثر ولوعا بالرئاسة وأشد تعلقا بالإمارة من غيرهم وهذا من غريب أمر العرب فإنهم ابعد الناس عن تأدية مراسم التعظيم والخضوع للرؤساء والأمراء لأن الأمة العربية غلب عليها في بدء امرها عيش البداوة ولازمها مدة طويلة والبدوي يألف الحرية والحياة المطلقة نعم كان للعرب دولات ودويلات في العراق واليمن والشام لكن لم تبلغ درجة دولات زمنهم الضخمة ولم يؤلف شملهم ويجمع كلمتهم ويوحد غايتهم إلا الإسلام وما خرجوا من تلك العيشة البدوية الجافية إلى الحياة الحضرية اللينة إلا وبدأت المنافسة بينهم على الرئاسة والإمارة فلم يسلموا من

شرهما في زمن نبيهم ولا في عهد خلفائه الراشدين لكن النفوس كانت آنئذ طيبة والأخلاق عالية والدين متينا ومع ذلك فكنت ترى الطامعين كثيرين والراغبين في هذا الأمر يزدادون يوما فيوما

صمد للإمارة رجل بلغ من الدهاء والسياسة والمكر والخديعة مالم يبلغه بشر قبله ولا بعده فبذل في سبيلها أموال الأمة وفضائلها فنالها، وشرب من صفوها وزلالها، وعهد بها إلى ابنه من بعده لكنه طعن الدين في صميم احشائه ورمى الوحدة في سويداء قلبها وتلقفوها من بعده وبعد ابنه رجلا رجلا نعم كان لهم الفضل الكبير على الامة العربية بما احدثوه من العمران إلى أن قضى الله بإدالة تلك الدولة حيث انتقلت الإمارة إلى بني العباس فكثر التكالب على الإمارة ولئن كان لهم الفضل الإكبر في تعريب العلوم والفنون وتنازل مأمونهم عنها للإمام العلوي والعلويون أحق بها منهم فقد أصبحت فوضى لما طال عمرهم وفسد امرهم وكانوا اسما بلا مسمى حيث تفرعت الدول والإمارت واصبحوا كما قال الشاعر

فتفرقوا شيعا فكل قبيلة فيها امير المؤمنين ومنبر

وهكذا استمرت الإمارة والرئاسة أو الملك والخلافة مثال نزاع وخصام وتحاسد وتباغض فقدكان يقتل الأخ أخاه وقد يقتل الولد أباه والأب ابنه في هذا السبيل الوبيل . انطوت صحيفة العرب من سجل الإمارة فجاءت نوبة الأتراك وكان ما كان لكنه بقي للعرب إمارات أو دويلات لم تتلكأ في وقت من الاوقات عن اكتساح بعضها بعضا وما عهدنا بها ببعيد

دالت دولة الترك من بلاد العرب بعد الحرب العامة فسقطت عروش وممالك، وتجددت تيجان وارائك، كانت نقمها اكثر من نعمها وتنافس القوم أي منافسة على تلك الممالك الشاسعة، والاملاك الواسعة، وهي لعمري لم تكن إلا كما قال الشاعر

لو جمعت لم تك اقطارنا دويلة فكيف صارت دول

لكن القوم وهم حديثو عهد ، بالتاج والعلم والبند ، سبحوا في بحر واسع من الغرور ، وثملوا من نشوة الفرح والسرور ، فاسترسلوا في الغواية ، والتبست عليهم النتيجة والغاية ، وطربوا الصوت ذاك المزمار ، ولو قصرت نجائبهم في حلبة المضمار ،

يكفي بأن أصبح مزمارنا ينشد أن العربي استقل

فتنازعوا الرئاسة ، وجالوا في حومة السياسية ، فعثر قوم وعلا آخرون وكلهم لو نظروا بعين البصيرة عاثرون وجلهم آلات صماء في يد فرنسي أو انكليزي أو هندي او اميركي وما قادهم إلى تلك الهوة التي لا ماء فيها ولا خمر إلا حب الإمارة ولو على الحجارة

يتهلل جل العالم الإسلامي فرحا ومعهم بعض العرب لأن ابن السعود غزا الحجاز وامتلكها واخرج الهاشميين منها ولا سرورهم حين افتتح عمر بلاد الروم وطارق الاندلس وحين ازاح صلاح الدين الصليبيين عن بلاد المسلمين وهل بنو هاشم إلا من صميم العرب والمسلمين أليس هم اهل الخلافة والإمارة لا تصلح إلا لهم ولا يصلحون إلا لها لكن تلك شنشنة وعداوة قديمة انطوت عليها جوانح اقوام لأهل البيت الطاهر

أي جناية جناها الحسين بن علي واولاده حتى يكونوا محل شماتة المسلمين اليوم وحتى يقصوا عن بلادهم وهم أهلها وامراؤها منذ بدء الإسلام بل قبل الإسلام إلى يوم الناس هذا وماهي اليد التي اسداها ابن سعود للمسلمين والعرب حتى يكون احق بهم من بلادهم وماهي المظالم التي صنعوها وعلى فرض حصول بعضها هل خلا خصومهم من مثلها بل من اضعاف اضعافها ومتى منع الحج الملك حسين وهو الذي لقي الحجاج في ايامه من الرفاه والعدل مالم يروا مثله ولا اقل منه في زمن اسلافه

نحن لسنا من المعجبين بكل صفات الحسين ولا من الذين يحرقون أمامه البخور فقد تكلمنا معه بكلام لم يجرأ غيرنا على مصارحته به كما قال لنا الشيخ فؤاد الخطيب وكيل خارجية الحجاز لكن الحق أحق أن يتبع ويعز علينا أن تداس الحقيقة بالأرجل من اناس مستأجرين ولا يلفى لها ناصر ولا معين إلا النادر الذي ضاع صوته الضعيف أمام تلك الاصوات الصاخبة ولا غرو إذا وقف قلمه على الافتراء عليه وذمه من يتقاضى من خصمه الفي جنيه كل عام فيا للفضيحة ويا للعار في هذه الدار ويوم القرار

لئن عابوا حسينا فماذا يعيبون ابنه عليا وهو البالغ من سمو الاخلاق مبلغا لا ينازعه فيه منازع ولا يكاد يضارعه مضارع

أليس حب الرئاسة هو الذي جنى على هذه الأمة الكريمة تلك الجنايات وادى بها الى هذه العواقب الوخيمة ألم تر بأم العين ان كل عمل جليل اوحقير يتنافس فيه على الرئاسة المتنافسون من مختار قرية الى رئاسة جمعية واو خيرية إلى رئاسة مجلس أليس على كل هذه تنافس وتناجش يؤدي غالبا الى نهش الاعراض ، وظهور المصالح والأغراض، الم تر من يتطلبون الزعامة ثم يسعدهم الحظ السعيد او الأسعد أن ينالوها كيف يختالون اختيال الجبابرة، ويحتقرون غيرهم حتى من يعدنفسه ندًا لهم كأنهم بعض الأكاسرة والقياصرة ، وهم يرون كيف تهوي العروش وتتساقط التيجان

فإذا ارادت هذه الأمة المسكينة المستكينة أن يشعل نبراسها، ويرفع رأسها، فلتحرص كل الحرص على مداواة ادوائها ولا يكون ذالك الا باستئصال هذه الجرثومة جرثومة حب الرئاسة والإمارة فقد كفانا ما لاقينا منها ومن بلائها في الغابر والحاضر وعلى من نثيرها شعواء ونوقظها فتنة جاهلية وسنة اموية، فأين يا قوم إذا الطريقة الإسلامية والسنة المحمدية، وانتم ايها الذين يعدون الإسلام وقفا عليهم ويخرجون غيرهم من حظيرته اورونا اعمالكم لنؤمن بها اورونا فتوحاتكم لنسجلها (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وهل هناك شبه اوبعض الشبه بين مآثركم ومآثر المسلمين الأولين والعرب الفاتحين

يا امة بلغت في المجد غايتها وقصر الناس عنها ان تجاريها
قوموا الغداة انظروا اهذي مآثركم هل في مآثرهم شيئ يضاهيها

على نبع المأذنة

صرفنا فرصة عيد الاضحى في قرية (جبع) وهي على مسافة أربع ساعات من صيداء ركوبا على الدواب لأنه ليس لها طريق معبدة إلى الآن مع انها من اجمل المتنزهات والراكب يمر على قرى آهلة ومياه متدفقة بيد أن الطريق صعبة المسالك كما قيل فيها

جبع جنة عـلى الأرض تزهو   بعيون انهارها جاريات
غير أن الطريق منها صراط   فيه هول العقاب والعقبات

وجبع مركز ناحية باسمها يبلغ عدد نفوسها زهاء الفي نفس وهي ذات ينابيع باردة عذبة وبساتين وكروم حسنة تعلو عن سطح البحر زهاء ثمانمائة متر لكن ليس مايستهوي المصطافين ويحببهم بها وقد انشئت هذه السنة قهوة على نبع القبي كانت فاتحة عهد جديد

وبعد ما ازمعنا المسير حضر صديقنا اديب افندي التقي البغدادي ومعه بعض الشاميين فاستأنفنا المكث بها بعض ايام كانت من ايام الصفاء القصيرة الاعمار ثم فارقنا بعض الاخوان من جبع وصحبنا بعضهم إلى كفر رمان حيث مررنا على نهر الزهراني وشاهدنا بأم العين ذاك السد المنيع والعمل العظيم الذي قام به يوسف بك الزين لإسالة مياه الزهراني إلى النبطية وما اليها وقد تمّ هذا العمل ولله الحمد وسجل لصاحبه ذكرا مجيدا

وحينما كنا في كفر رمان قضينا يوما جميلا على نبع المأذنة وهو نبع عذب بارد زرعت حواليه الخضرة وغرست الاشجار فأصبح المكان وهو في منخفض من الأرض كأنه بساط من سندس وقد تساجلنا الشعر هناك نحن والشيخ احمد رضا واديب افندي التقي فكانت هذه القصيدة التي نزفها الى القراء الكرام عذراء حسناء

يا مجلساً زانه النسرين والآس   رقّ النسيم به إذ رقت الكاس
عمّ السرور وبات الدهر مقتبلا   كأنما قد أقيمت فيه اعراس
في عصبة لم تزل غراً مآثرهم   وجوههم في ظلام الليل نبراس
اخوان صدق لهم في الفضل سابقة   قوم هم الناس إذ ما يذكر الناس

* * *

لله مجلسنا في نبع مأذنة   ففيه قد عقدت للأنس اقواس
ينسى بنو الشام فيه حسن غوطتها   إن شاقهم في ربوع الشام إيناس
في روضة من رياض الأنس حالية   طابت بها للنسيم الغض انفاس
فالطير فيها على افنانها غرد   والغصن من طرب في الروض مياس
والزهر يحكي نجوم الافق تحسبه   تاجا بمفرق خود زانه الماس
آخى به الفضل بين الصحب فامتزجوا   كذاك تمزج اشكال واجناس
كم فيه للشعر قد دارت معتقة   وكم اجيلت به للهو افراس
وفيه خفّت حلوم فانتشت طربا   ووطدت فيه للإيناس آساس

* * *

كأنما يوسف ابدى محاسنه   فيه فلله كم تاهت بها الناس
لله كم عمل احيا به املا   قد كاد يصرعه في مهده الياس

* * *

إذا الفتى لم يكن حرا بموطنه   فإنما هذه الروضات ارماس
اهوى بلادي لا أبغي بها بدلا   وإن ابى ذاك أوغاد وارجاس
اراك سورية كالجسم ماثلة   وجلق هي منك العين والراس



الأخلاق العامة وتطور الأمم

٣

تكلمت في الاجتماع الماضي عن ماهية الاخلاق العامة وخصائصها ومميزاتها وعن علاقتها باحوال الأمم وعن المظاهر التي تتجلى بها واهمها الدين والوطنية والقومية وقد وصفت الخلق الديني وما كان له من التأثير العظيم في تأليف الأمم وتطورها ثم تكلمت عن الخلق الوطني ومما قلته فيه إنه لا يمكن ان يكون عاملا في تاليف الامم الا إذا كان عاما شاملا لجميع اجزائها وقائما على اسس الحرية والعدالة والرقي وقد اختتمت مقالي بأن الامة المتجزئة المغلوبة على امرها لا تحيا ولا ترتقي الا إذا تخلقت بخلق عام يدين به جميع ابنائها وهذا الخلق هو القومية التي سابحث عنها الآن فاقول :

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم . حكمة اجتماعية وحقيقة علمية آمن بها السلف ، واختلف في حكمها الخلف ، فتفرقوا شيعا وذهبوا في امرها مذاهب شتى. فمن مؤمن بخاصية الأصل الانساني ووحدة جنسه . ومن معتقد بوحدة الأصل ونشوء الجنس وتطوره ومن قائل بتعدد الأصل والجنس معاً . ولكل من ائمة هذه المذاهب العلمية ادلة على تأييد دعواه وبراهين اقرها علم الأمس واخذ ينقض دعائمها علم اليوم وذلك لأنها لم تتقيد بقيوده ، ولما تقف في دائرة حدوده . ولعمري إن في تعدد المذاهب العلمية واختلافها دليلا على غموض الحقيقة وضياعها . فالعلم الطبيعي لم يهتد بعد إلى مصدر الحياة . ومعرفة اصل الأجسام الحية وادراك كنه تلك النفس التي خلق الناس منها ، وصدروا عنها ، كما ان التاريخ وعلم الآثار لم يتوصلا إلى تعليل

تطور البشر ونشئه تعليلا علميا يتفق مع الطبيعة وعلم النفس . وآخر كلمة فاه بها علم القرن العشرين على لسان اجل اعلامه الاستاذ ڤيالتون في كتابه « اطراف ونطق ذوات الفقرات الرباعية الارجل » الذي نقد فيه مذهب النشوء والتطور نقدا علميا اماط الغطاء عن وهن الأسس التي ارتكز اليها وخطأ الادلة التي قام بها . واهمها ناشئ عن عدم إدراكه أن استحالة الاجهزة إلى غير اشكالها بعد تكاملها مستحيل الوقوع لأنهـا تستلزم انتقال بعض الاقسام وتقطع اوصالها مما لا يلتئم مع الحياة . ومنها تصنيفه الاعضاء حسب مظاهرها الخارجية بصرف النظر عن ارتباطاتها الى غير ذلك من الخطيئات ذات الشأن في العالم العلمي . وتلك الكلمة هي قوله : « ان النشوء لم يحدث قط ولما يقع طبق النظريات الموضوعة . إن الأدلة الرشيمية والتشريحية المقامة على تأييد هذا المذهب ليس لها القيمة العلمية التي صبغت بها . وإنه من الواجب ان نعترف ونقر بأننا لا نعلم شيئا من اصل الحياة ومن مصدر الموجودات الحية . وإنه قد يسهل علينا هذا الاعتراف بجهلنا فيما إذا فكرنا اننا لا نعلم ايضا من اصل الاجسام الجامدة شيئا وفي ذلكم بيان عن وهن الدعائم التي اقيم عليها بناء فكرة النشوء والتطور »

تلك كلمة العلم الأخيرة في هذا الموضوع ومنها يتضح لنا أن ماقيل فيه حتى اليوم ونسب الى العلم الصحيح المجرد عن الاهواء والأغراض لا يقره العلم . إنما هنالك نظريات تحتمل الخطأ والصواب لم يتوصل العلم بعد الى درجة الحكم فيها تنازعتها الاهواء وعضدتها المنافع الخاصة وروجت سوقها سياسة العصر الماضي والحاضر لملاءمتهـا روح الامم المستعمرة وموافقتها مطامع الدول العظمى اهمها نظريات النشوء الفجائي الموضعي التي ايدها مكتب الاجتماع البريطاني الفرنسي ونظريات مذهب اختلاف

العناصر البشرية الذي نشرته المكاتب الجرمانية واجل ائمته الكونت دي غوبينو وجميعها يرمي إلى القول بتعدد الجنس الإنساني واختلاف اصوله وإلى أن الاقوام البشرية لم تنشأ من اصل واحد إنما لكل منها جوهر واصل خاص ونشوء تاريخي محدود بنسبة ذلك الجوهر وان الأمم مسيرة منها ما تؤهلها قابلياتها الخاصة الى الرقي المتواصل ومنها ما تقضي عليها طبيعتها بالانحطاط الدائم وأن ذلك الرقي وهذا الانحطاط مقدران وواقعان حتما بعامل القوى الحيوية وان العنصر الآري اشرف العناصر البشرية وافضلها فهو الشعب المصطفى الذي لا نهاية لمراج رقيه . حبته الطبيعة باكرم مواهبها فإليه تنتهي سيادة العالم وقيادة الأمم . وما الشعوب الباقية إلا انواع بشرية متفاوتة في المواهب إلا انها محدودة الرقي تقضي عليها طبائعها الخاصة بالخضوع الدائم لسلطان القوى المطلقة . وقد كان لانتشار هذه المذاهب في اوروبة سرعة البرق ولا عجب فإنها خير مؤيد لسياسة حكوماتها الاستعمارية واعظم مبرر لما ترتكبه في معاملة الشعوب الضعيفة المغلوبة على امرها من ضروب المظالم والقساوة .

وقد كاد سبات الشرق العميق يلبس هذه النظريات ثوب الحقيقة الراهنة لو لم تزلزل النهضة اليابانية دعائمها وتقوض الحرب العالمية الأخيرة مبانيها فأسفر الصبح لذي عينين وانكشف الغطاء عن فساد المبادئ التي قامت بها واخذت الابصار العامة تتراجع نحو نظرية النشوء التاريخية القائلة بوحدة الجنس البشري . وبأن الناس يمتون جميعاً إلى اصل واحد أو نفس واحدة وبأن مايشاهد بينهم من الفروق إن هي إلا صفات حديثة وبأن البشر لم يبعث وهلة في جميع انحاء البسيطة انما ظهر للمرة الأولى في بقعة من الأرض محدودة ومنها انتشر كالموج المتتابع في سائر انحاء الأرض

المختلفة الاقاليم والطبائع والعناصر . فاختلفت طباعه وتباينت اشكاله ولا غرو فالجسم المقيم في القطبين يخضع لنواميس وقوى فعالة طبيعية تختلف كل الاختلاف عن المؤثرات التي تعمل في الجسم القائم في خط الاستواء والعكس بالعكس . فكان الإنسان يتكيف في هجرته حسب الإقليم الذي يستقر فيه . فنشأ اختلاف العروق البشرية وكانت الاقوام الثابتة والفروق المشاهدة بين جميع الأمم التي حافظت على دمها وموطنها . وقد ايد هذا المذهب اكتشافات عام نشوء البشر الحديثة فإن اليوسميث Elliot smith في كتابه « تأثير المدنية المصرية القديمة في جزر الهند وامريكة » المطبوع عام الف وتسعمائة وستة عشر لم يرهب الإقدام على استقراء الحضارة المصرية في امريكة والجزر الهندية . وكذلك استقراآت علم اللغات ومقارنة الالسنة فإنها تؤيد نظرية الهجرة البشرية بكل جلاء . فقد اثبتت تتبعات فرانسز بوب عام الف وثمانمائة وستة وثلاثين فكرة تقارب اللغات الاوروبية من اللغات المقدسة الهندية التي المع اليها وليم جون والاخوان شليفل عام ١٧٨٦ . فاحدث هذا الاكتشاف دويا عظيما في العالم المتمدن وفسح مجالا للإعتقاد بأن اصل الشعوب الاوروبية يمت إلى الهند ومنها تقدم رويدا رويدا من الشرق إلى الغرب .

هكذا نشأت الشعوب في البدء حسب النظرية التاريخية . فهي واحدة في جوهرها متباينة في طباعها وامزجتها واشكالها تباين القوى الطبيعية المختلفة الدائمة المحيقة بها منذ الأزل . فهي صنيعة الإقليم ووليدة الوراثة .

ثم أن الهجرة والفتوحات والحروب العظيمة التي قام بها البشر منذ بدء التاريخ احدثت اختلاطا عظيما بين الشعوب المختلفة اللغات والطبائع والعروق فامتزج بعضها ببعض وتولد منها مع الزمن شعوب جديدة عظيمة

ذات صبغة جنسية واحدة هي الشعوب التاريخية. ولا يكاد يوجد اليوم في العالم شعب خاص خالص حافظ على نقاوة دمه منذ القدم اللهم إلا الشعب الياباني فإنه لم يتبين أنه اختلط بغير دمه حتى الآن. وما الأمم الاوروبية العظيمة التي نشاهدها تفاخر العالم بقومياتها الا أمم تاريخية ولدتها عوامل شتى ذات هدف واحد. فهي مزيج من عناصر مختلفة منها من ثبت اتحاده بكرور الأيام كالأمة الانكليزية ومنها ماهو في دور الاتحاد كالأمة الفرنسية ومنها ما هو في دور الاختلاط بعد كالايطالية.

ولم يكن اتحاد هذه العناصر ببعضها وتأليفها اياها ذات كيان واحد نتيجة الاتفاق او بسائق الطبيعة إنما كان بعامل قوى فعالة وحروب وضغط شديد. فاتحاد فرنسة الشمالية بفرنسة الجنوبية كان نتيجة مذابح واضطهاد وضغط وارهاب دامت مايقرب من قرن. وهذا ما حمل ارنست رينان على القول: «إن النسيان والخطأ التاريخي عاملان اساسيان في تكوين الأمة. وإن رقي الدروس التاريخية خطر على القومية لأن التتبعات والاستقراآت التاريخية تحيي ذكر الفظائع واعمال اليأس والشدة التي حصلت في بدء كل التشكيلات السياسية حتى التي كانت نتائجها حسنة للغاية. إذ الوحدة لا تحصل إلا بالضغط الشديد. وما اتحاد فرنسة الشمالية بفرنسة الجنوبية الا نتيجة مذابح وارهاب دام ما يقرب من قرن. الى أن قال: وقد كان لسياسة تفريق الجماعات حسب المعتقدات الدينية التي اتبعتها تركية اسوأ عاقبة عليها. فهي سبب خراب الشرق. اليكم مدينتي سلانيك وازمير تجدوا فيهما خمس او ست جماعات لكل منها خاطراتها الخاصة وقد لا يوجد فيما بينها جامعة البتة. بينا روح القومية تتطلب أن يكون ما بين جميع الافراد جوامع كثيرة وان يتناسوا اشياء كثيرة.

فما من وطني فرنسي يدري اذا كان بورغونياً اوالنياً تايفالينياً اوفيزيفوتياً
كل فرنسي نسي سانت برتلمي ومذابح فرنسة الجنوبية في القرن الثامن عشر »
هكذا تتألف الأمة ايها السادة . فهي صنيعة التسامح والنسيان .
والتحاب والاتحاد . وإذا لم ينس العرب او يتناسوا كثيراً من حوادث
تاريخهم المؤلمة التي كانت السبب الاقوى في تفرق كلمتهم . ويحيوا في
اذهانهم كثيرا من محاسن ماضيهم المجيد التي انستهم اياها الضغائن
والاحقاد فمن العبث أن يؤلفوا امة ذات كيان واحد يعود اليهم فيها سالف
مجدهم وغابر حضارتهم

وقد كان الدين او العصبية المذهبية حتى اوائل القرن التاسع عشر
اشدّ العوامل فعلاً في تأليف الأمم ومزج الشعوب المختلفة ببعضها اما
مبدأ القوميات فإنه لم ينشأ الامن عهد ليس منا ببعيد . فهو وليد القرن
الماضي وربيب الجيل الحاضر . نفخته من روحها في نفوس الامم الاوروبية
العظامية او حق الدم وفكرة الفتح والاستعمار والفلسفة الاجتماعية الحديثة
فعلقت به قلوبها وحملته كرها في سويدائها ردحاً من الزمن غير قليل الى
أن تمخضت به الثورة الفرنسية بأشد الآلام واعظم الاضاحي فقبلته الحرب
الايتالية بالظفر والنصر فبدأ عام ١٨٥٩ في عالم حقوق الدول غضاً نضيراً
يدعو الناس في المهد وهو صبي الى دين جديد وجامعة واحدة دين فيه
الحق لجسم الأمة أن يطالب ولو بالسلاح بضم جميع اعضائه المبعثرة في
سائر الاقطار اليه . جامعة لكل جماعة فيها الحق أن تنفصل ولو بالقوة
عن الحكومة المنتسبة اليها سياسياً بصورة مشروعة او غير مشروعة لتنضم
الى الأمة او الحكومة التي يربطها بها صلات وجوامع قومية . دين وجامعة
أضرمت وستضرم في سبيلهما حروب هائلة ما الحرب العالمية الأخيرة

إلا شرارة من شرارها . ألا وهما دين الحريه وجامعة القومية . قال جون ستوارميل J. S. Mill حيث يوجد شعور القومية فهنالك حق قاهر لتوحيد جميع اعضاء الأمة تحت حكم واحد خاص منهم ولهم .

وقد كان لانتشار هذا المبدأ في اوروبة سرعة هائلة . فإنه لم يبد حتى اعتنقته جميع شعوبها . فكانت من معجزاته الوحدة الايتالية والالمانية والدول البلقانية وبولونيا والتشكوسلوفاكيا وتركية الجديدة والنهضة المصرية الحديثة . امابقية الأمم الشرقية والافريقية فإنها لم تنل من جنات هذا الدين الجديد حظا . ولا عجب فهي لم تؤمن بعد بقرآنه ولما تجاهد بالنفس والنفيس في سبيل احكامه .

وقد ذهب علماء الاجتماع في تعريف القومية وتعيين الشروط التي تقربها مذاهب شتى . فقال قوم إنها جامعة الأصل او العرق وقال آخرون هي جامعة اللغة لأنها مرآة العادات والاخلاق والافكار العامة وعنوان الامتزاج القديم والاتحاد الشديد . وذهب فريق إلى انها جامعة الدين والمنافع العامة والتاريخ والحدود الجغرافية . إلى غير ذلك من الجوامع العمومية . ولكل من هذه الآراء حجج لها وعليها لا يسمح لنا الحال بتفنيدها ودرسها . اما الحقيقة الناصعة فهي أن الأمة قد تتألف من كل ما ذكر قال توبينار Topinard « الأمة او القوميه هي اجتماع سياسي ولدته الظروف وساعدت على نموه التشكيلات الارضية ووحدة اللسان والدين واحكمت بنيانه العادات وذكرى السعادة والشقاء العام . اما المنفعة فإنها منه بدرجة ثانية . »

تلك ماهية الأمة من جهة التاريخ والنشوء البشري أما من الوجهة الاجتماعية في عصرنا الحاضر فالأمة جسم معنوي قوامه شعور القومية .

فهي لا تختلف في قانون تكوينها عن الاجسام الحية الفردية . تتألف من عنصرين مختلفين احدهما مادي والآخر معنوي . اوبكلمة افصح من جسد وروح فحيثما توجد جماعات ينتمشون بخلق عام واحد فهنالك امة حية مهما اختلفت لغاتها وتباينت عناصرها وحيثما لا يوجد خلق عام فهنالك قبائل وطوائف . هنالك اجسام بلا روح لا كيان لها في الحياة الاجتماعية مهما توفرت فيها جوامع العرق واللغة والإقليم . اجسام تقضي عليها الطبيعة بالإستخذاء لغيرها من الأمم الحية كما انها تدفع هذه للاستيلاء عليها واستخدامها في سبيل منافعها . وذلك الخلق العام قوام الأمم وروحها فقد كان الدين في العصور السالفة أما في هذا الجيل فهو الشعور القومي

فسويسرة وبلجيكة امتان حيتان بالرغم من اختلاف الالسنة والعناصر والمعتقدات المذهبية فيهما والهند ليست امة حية على ما فيها من وحدة العرق والاقليم . ومصر والسودان امة واحدة على الرغم من اختلاف لون البشرة فيهما وذلك لأن الروح القومية التي تحركهما واحدة والقلب الذي يستقيان من نيله واحد . أما العرب ايها السادة من حيث مجموعهم اقول ذلك والحزن ملء القلب والوجه يصبغه الخجل . فإنهم بعد ان كانوا خير امة اخرجت للناس . بعد أن كانوا افضل الأمم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا خلقهم العام الدين وجامعتهم اللغة باتوا على الرغم من توفر جميع الجوامع الطبيعية والحيوية التي يقوم عليها بناء الأمة والقومية الطبيعي فيهم مما يندر اجتماعه في امة سواهم . باتوا على الرغم من ذلك لا يطلق عليهم في عرف السياسة الاجتماعية الحاضرة لقب امة انما يدعون شعوبا وقبائل لانحلال رابطتهم وتشتت اهوائهم وعدم وجود خلق عام يتخلقون به على اختلاف مللهم ومواطنهم

قال جون ستوارميل « ليست الأمة جسما او وحدة طبيعية تحـد باشارات واوصاف خاصة وانما هي جسم معنوي قوامه الشعور » ومـا ادراك ما هذا الشعور . هو شعور القومية . ذلك الخلق العـام او الروح الملية العامة التي تبعثها الجوامع الطبيعية الحيوية والتاريخية المشتركة في نفوس افراد الجماعات المتحدة فيرى كل منهم في معنى الأمة جسما حيويا مستقلا هو عضو عامل من اعضائه لا يعيش الا فيه ويموت إذا بتر عنه فيعمل فيه واليه . قال موريس بارس «شخص فصل عن قومـه ووطنـه اشبه بغصن انتزع من اصله لا يلبث أن يذبل ويموت . »

وقد ظل هذا الشعور الطبيعي كامنا في نفوس البشر حتى اوائـل القرن المنصرم حيث تزلزلت دعائم السلطة الدينية في اوروبة وبات الدين لله كله وقامت السلطة الزمنية المؤسسة على مبادئ الفلسفة الحيوية القائلة بتنازع البقاء وحق القوة وطما في نفوس الدول العظمى شره الفتح والاستيلاء والاستعمار فاصبحت اوروبة ميدان حروب هائلة خشي الناس فيها الناس وخافت الشعوب منهـا الشعوب وشعر كل قوم بوحشة العزلة وضرورة التعارف والانضمام إلى اشد الناس بهم صلة واقربهم رحما واقدمهم عهدا اتقاء الفاتح او طمعاً بالفتح . ولما كانت المعتقدات الدينية لا تصلح أن تكون أساسا لهذا الاتحاد لشدة اختلافها بين ابناء البلد الواحد نشأت في النفوس عاطفة العصبية القومية فكان لظهورها في اوروبة اعظم مؤثر على تكوين ممالكها وعلى حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحاضرة .

وما زال الشعور القومي حكر الأمم الاوروبيـة ومثار عظمتهم وافتخارهم إلى ان اضرمت فيما بينهم نيران الحرب العالمية الأخيرة التي زلزلت كما قال سر فالانتين شيرول Sir Valentin Chirol ايمان آسية القديم بسر

التفوق الاوروبي المادي والادبي فكان للشعوب الشرقية والافريقية في ميادينها مواقف عظمى وضحايا كبرى ملأت نفوسهم عصبية قومية اورثت آيات الرئيس ولسن الاربعة عشر زنادها فاستعرت على ما يواريها من رماد الجهل وانقاض العبودية اشتعلت ولا بد لاشتعالها من ضرام يلتهم افئدة الاستعمار ويذيب قيود الظلم والعبودية .

ففي مصر لهيب وفي السودان اجيج وفي مراكش استعار وفي الهند شرار وفي تيجيريه دخان يستمد جميعه من بركان واحد حتى إذا انفجر تتغير الأرض غير الأرض ويتبدل العالم غير العالم

وقد اهاب هذا المنظر الرهيب عقلاء الأمم المستعمرة فاخذوا يصيحون بأممهم يحذرونهم من هول ذلك اليوم العصيب ولكن أنى للثمل أن يعي وللطامع الشره ان يرعوي . قال الدكتور دي بوا في مقدمة كتاب Daker Water : « إذا لم يقعد العالم الأبيض عن ظلم العنصر الاسود والأحمر والاصفر وعن احتقارهم واذلالهم فإن اهوال الحرب العالمية الأخيرة سوف لا تكون شيئاً مذكوراً أمام تلك الحرب الطاحنة التي سوف تضرمها الشعوب المستعمرة لنيل حريتها . »

وقال ماركس غارفي Marcus Garvey كما يتطلب الانكليز انكلترة والفرنسيس فرنسة والايطاليون ايطالية وطناً لهم كذلك تتطلب الأمم الافريقية افريقية وسيريقون دماءهم في سبيل خلاصها . وإن اشد الحروب الدموية هي الحرب التي ستظهر في المستقبل حينما توجه اوروبة قواها على آسية فيستل الافريقيون سيوفهم لتحرير بلادهم .

وقال تيوفيل سيار في كتابه الذي نقد فيه مذاهب العناصر البشرية : « اخذت الأمم المستعبدة تطالب بمساواتها بمستعمريها باسم المبادئ التي

اعانتها شعوب الحلفاء اثناء الحرب الكبرى . وإن مـذاهب الغوبينيين والنيليشيين والشمبرلانيين قد فسحت للغرب مجالا واسعاً للإستعمار تغلغل في احشائه . بيد أننا اخذنا نبصر اليوم ظهر المجن ونتساءل مع الدكتور لجاندر إلى اين انت ذاهبة يا أوروبـة . فلنتراجـع بكل جرأة ولنعترف بخطأنا بلا تردد . ولنعلم أن تلك الالفاظ الخلابة كالعنصر وشرف الدم والنجابة القومية لا تحل لنا ذلك المشكل المعقد الخطير الذي يبدو اليوم لأعيننا بكل جلاء ألا وهو مصير علائقنا في المستقبل مع الاسيويين والافريقيين .»

هكذا دبت روح القومية في نفوس الشعوب الشرقية والافريقية فاخذوا يبصرون مواقع الضعف فيهم ومـواطن القـوة في مستعمريهم . ولعمري إن في معرفة الداء وصف الدواء ونيل الشفاء .

وباعتبار القومية شعورا قد تكمن وقد تبدو وقد تسكن وقد تثور وقد تظهر في طبقة من الناس دون سواها كما انها قد تعم جميع افراد الأمة وذلك بتأثير عوامل مختلفة اهمها ماهية العناصر التي تتألف منهـا الأمة ودرجة امتزاج بعضها ببعض . ففي الأمم المؤلفة من قومية واحدة كاليابان أو من عناصر مختلفة تلاشت اصولهم في قومية واحدة كفرنسه . أو من شعوب مختلفة اللغات تربطهم علاقات تاريخية وديـة كسويسرة وبلجيكة لا يكون شعور القومية ثائراً هائجا إنما يكون ساكنا ويختلط بشعور الوطنية

أما في اعضاء الأمم المبتورة مـن اجسامهـا الخاضعة لغير سلطانها كالأرمن واليونان العثمانيين قبل الحرب الأخيرة وفي الحكومات المؤلفة من عناصر مختلفة متوازنة القوى كاوسترية قبـل الحرب او متباينتهـا كالدولة العثمانية سابقاً فإن شعور القومية في هذه المواطن يكون شديداً متهيجاً بعامل الانفعال المنبعث عن تنازع السلطة والبقـاء . خلافـاً لشعور

الوطنية فإنه يكون ضعيفا ضئيلا في هذه الأحوال

وإذا نظرنا إلى العرب قبل الحرب وبعدها نجد أن روح القومية كانت اشد في نفوسهم قبل الحرب منها في هذا العهد وذلك لأن الانفعال الذي كانت تحدثه القومية التركية المتأججة في نفوسهم خمد بجلاء الاتراك عن البلاد العربية لعدم قيام موثر عام يهدد الجنسية العربية مباشرة بدلا منه. ولما ولدته التشكيلات الادارية بينهم من عدم الاعتماد على النفس ومن النعرة المنطقية والطائفية التي هي اشد خطرا على وحدتهم واستقلالهم من قيود الاستعمار وبراثن الظلم والاستبداد. على اننا إذا استقرأنا تاريخ نشوء هذه الروح فيهم نجدها ترجع إلى ما قبل الحرب الكبرى بسنين وأن سورية كانت اسبق البلاد العربية إلى اعتناق المذهب القومي والجهاد في سبيله فهي البوءرة التي اتقدت فيها تلك الروح الشريفة ومنها انتشرت في جميع البلاد العربية. وما الاخاء العربي والمنتدى الادبي والجمعية القحطانية والعهد والثورة والنهضة والاصلاح واللامركزية والاستقلال إلا فيالق تولى السوريون قيادتها وتراصّ في صفوفها ابناء الأمة العربية البررة للجهاد في سبيل الدعوة القومية العربية واحياء مجد العرب. وما النفوس الزكية التي زهقت على اعواد المشانق والدماء الشريفة التي اهرقت على الربوع والطلول إلا شهداء الاخاء العربي وضحايا سورية المحبوبة على مذبح القومية العربية...

تلك ماهية الأخلاق ايها السادة وتلك الأخلاق العامة التي تكيفت بحسبها احوال الأمم منذ بدء التاريخ إلى يومنا هذا اللهم بصورة عامة لا تتجرد عن الشاذ والغريب. اما كيفية نشوء الأخلاق في الأمم واسباب فسادها فليس لي أن اخوض في البحث عنها الآن لأن المقام والحال لا يساعدان على ذلك.

ومما تقدم يتضح لنا ما عرضته في صدر محاضرتي السابقة من أن الامم هي الأخلاق تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها لأنها روح اجتماعها وقوام اتحادها . واس بنيانها . وان الأمة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ما اتحدت احجاره اما إذا تخلخلت فلا يلبث أن يندك وينهار . وانه يتعذر على الأمة العربية المتفرقة المتمزقة المتفسخة أن تستجمع قواهـا وتوحد كيانها وتبرز للعالم بمظهر الأمم المستقلة الحية قبل أن تتخلق بخلق عام واحد يكون لها روحا تنتعش بها وجامعة توحدفيها . وليت شعري اي الاخلاق تألفه امزجتها وتتحد به عناصرها . ؟ . هل الدين ؟ وهو كما جعله فريق مثار عصبيتها ومصدر اختلافاتها ومنبع تفرقها لتعدد اسمائه وتشوه محاسنه ولما اصيب به من كثرة المذاهب ووفرة الطرق ولما دخل عليه من البدع وتطرق اليه من العلل مما هو براء منه ومما لا سبيل إلى اصلاحه إلا باصلاح الأمة نفسها . هل الوطنية ؟ وأنى للوطنية ان توجد وليس هنالك وطن . وأنى للروح أن تتجلى وليس هنالك جسد . وهل ينمو الحب قبل أن يخلق المحبوب وينبت الحب قبل ان ترضعه الأرض ؟ فالوطنية بنت الحرية وربيبة الاستقلال ومتاع الأمة الحرة . تنشدها الأمم المستعبدة ولا تجدها ولن تجدها ما دامت ايديها مغلولة ورقابها مرهونة . هل القومية ؟ بلى، ايها السادة . إن القومية خير جامعة تجمع شتات الأمة العربية على اختلاف مذاهبها ومواطنها . يدين بها اليهودي والنصراني والمسلم عراقيا او سوريا مصريا او حجازيا نجديا او يمنيا . هي الجامعة الطبيعية التي تجمع الابن بأبيه والأخ باخيه . هي البقية الباقية من ذلك الإرث التاريخي العظيم التي لم تقو الأيام بعد على اختلاسها ولا جرائيم السياسة على افسادها . هي الغيث الوابل الذي ينهمر على الأرض الجافة فيحييها حتى إذا رويت

يتدفق سيلا يجرف الحدود الصنعية ولا يتعدى الحواجز الطبيعية .

هذا هو الدواء الناجع لذلك الداء العضال ينظر اليه العليل وقد اضناه المرض فهو لا يقوى على اخذه . فليت شعري هل يهب الله له من نفسه قوة تحمله اليه فيشربه او يقيض له ممرضا حكيما مخلصا يحقن بـه قلبـه فينتعش به . هذا سؤال سيجيب عليه الغد وإن غدا لناظره قريب .

دمشق — الدكتور اسعد الحكيم

خواطر الشعر في فارس

على كرند

خليليّ احسن ما شاقني — بفارس هذا الجمال الطبيعي
إلى الآن تجري متون الجبال — علينا بمثل مذاب الدموع
هلما معي نحو هذي الرياض — نجدد عهـدا بفصل الربيع
فقد اضحت الأرض مخضرة — تضاحك عن شمل حسن جميع
ومهلا فظلم لهذا الجبـال — نمر عليه بلحظ سريع
خليليّ إن جيوش الغمام — عرفن لفارس حسن الصنيع
الم تريا كيف ضرع السحاب — يرق لهذا النبات الرضيع
خليليّ ما في بقاع الوجود — ابهج من وشي هذا البقيع

* * *

بني الفرس فارسكم لاالعراق — وزاهي ربوعكم لا ربوعي
وما ابهج الشمس قبل الغروب — تحيي رباكم وقبل الطلوع
ولم لا تريع بارياقها — بلاد تسيل بماء مريع
احباى ما غيرت فارس — محل البصير بكم والسميع
ولو شئت حملت برقية — تزف اليكم من رجيف الضلوع

النجف — محمد مهدي الجواهري



سيكفيك رسمي

الحمد ما ابثثتك الهم والجوى	لتسعدني . إلا لأنك عارف
ألا لا تنل شكواي منك فإنها	تؤلم حتى الصخر هذي القذائف
يقولون مطبوع القريض لطيفه	فهل قوبلت باللطف هذي اللطائف
الا لو يبوح الشعر مني بما انطوى	لهبت على هذي الطروس عواصف
سيكفيك رسمي عن شروح كثيرة	فظاهره عن باطن الامر كاشف

الجواهري

ابو العتاهية

ولد سنة ١٣٠ هجرية (٧٤٨ م)
وتوفي سنة ٢١١ ﻫ (٨٢٨ م)

هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور وامه من بني زهره . ولد سنة ١٣٠ هجرية (٧٤٨م) من اصل عربي بعين التمر وهي على ماجا في الأغاني بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل إنها قرب الأنبار في العراق

قال محمد بن سلام وكان محمد بن ابي العتاهية يذكر أن اصلهم من عنزه وان جدهم كيسان كان من اهل عين التمر فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان جدهم هذا يتيما صغيرا يكفله قرابة له من عنزه . فسباه خالد مع جماعة صبيان من اهلها فوجه بهم إلى ابي بكر فوصلوا اليه وبحضرته عباد بن رفاعة العنزي بن اسد بن ربيعة بن نزار . فجعل ابو بكر يسأل الصبيان عن انسابهم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته حتى سأل كيسان فذكر له أنه من عنزه فلما سمعه عباد يقول ذلك تحرك دم القرابة فاستوهبه من ابي بكر وقد كان خالصاً له فوهبه له فاعتقه فتولى عنزه

فإذا كانت هذه الرواية صحيحة يرجح أن عين التمر كانت قرية في الحجاز فسكن فيها كيسان بعد أن اعتقه عباد لصعوبة السفر في تلك الأيام وخصوصا لأن المسافة بين الحجاز والعراق شاقة .

وكان ابو العتاهية وابراهيم الموصلي من اهل المزار فقدما إلى بغداد ثم افترقا فنزل ابراهيم الموصلي ببغداد ونزل ابو العتاهية الحيرة ثم نقله ابوه الى الكوفة . فنشأ فيها يعمل الجرار الخضر هو واهله . وكان في اول امره

يتخنث ويحمل زاملة المخنثين فسئل عن ذلك فقال إنما قصدي تعلم كلامهم وكان نظيفا ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة ولباقة وحصافة . و كني بأبي العتاهية لأنه كان في اول امره يحب الشهرة والمجون والتعته وقيل إنه سمي بذلك لأن الخليفة المهدي قال له يوما أنت انسان متحذلق متعته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه و كنيته وسارت له في الناس .

قلت إن شاعرنا ولد في عين التمر وقد قضى ايام حياته تحت جو تلك القرية الصافي ومناظرها الطبيعية حيث يرتسم في مخيلة كل ولد ميل فطري للشعر والتأمل في جمال الطبيعة الرائع فاحس من حداثته باقتداره على النظم وعندما انتقل الى الكوفة مقر العلم والعلماء ومنبعث الشعر والشعراء الزاهية يومئذ بالآداب العربية ظهر ميله الفطري إلى الشعر لاحتكاكه بكثير من الأولاد الذين كانوا ينظمون الأشعار وقد كان الشعر يومئذ ديوان الناس وموضوع احاديثهم وحيثما اجتمعوا تناشدوه وتذاكروا فيه .

ولكن ما كان عليه ابو العتاهية من عسر الحال كان من اكبر الموانع التي وقفت في سبيل انخراطه في سلك الأدب منذ حداثته غير أن ذلك لم يكن ليمنعه عن تضحية ما تبقى له من اوقات الفراغ في مطالعة الشعر ونظمه ودرس اقوال ادباء ذلك العصر وقصته مع الفتيان الذين كانوا يتناشدون الأشعار وهو يدور بقفص الجرار ليبيع ما معه أكبر دليل على ما كان للأدب من المنزلة الرفيعة في نفسه . فسدد خطواته في سبيل مكافحة الفاقة تارة والإطلاع على الآداب الحديثة اخرى ارضاء لطموح في نفسه ولا غرابة إذا نبغ ابو العتاهية لأن ميله الفطري الى الشعر وارادته القوية في احوال كتلك يكوّنان شاعرا رغم ما يعترض من الموانع في هذا

المـلك الوعر

فقال الشعر وبرع فيه وتقدم وكان وهو جرّار يأتيه الأحداث والمتأدبون فينشدهم اشعاره فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها . واذا قدر الشعراء بشاعريتهم فلا شك أن شاعرية ابي العتاهية من الدرجة الأولى وقيل إنه كان من اطبع الناس على الشعر وقد قال عن نفسه إنه لو اراد أن يجعل كل كلامه منظوما لفعل .وفون كريمر يعتقد انه اشعر من ابي نواس وينكلسون يعارضه في ذلك . وكان غزير المادة والبحر لطيف المعاني سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف إلا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول وخصوصا قبلما زهد في الدنيا وكان الأصمعي يقول شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى .

إن ابا العتاهية من مؤسسي الانقلاب الشعري لأن قسما كبيرا من شعره لا ينحصر في العروض . وقد اطلق نفسه من التقيد بالاوزان الشعرية الموضوعة أو التقليد في التركيب فأتى بمعان جديدة ونظم على اوزان لا تدخل في العروض فلم يتقدمه فيها احد ولم يكن يخشى في ذلك احدا حتى شهد له الشعراء وقالوا عنه انه اشعر الإنس والجن

وعند ما اشتهر ذكره وذاع صيته سمع به الخليفة المهدي فأقدمه إلى بغداد . فدخل عليه ابو العتاهية وانشده قصيدة مطلعها

الا ما لسيدتي ما لها تدلّ فاحمل ادلالها

وكان بشار بن برد حاضرا فاستخف بها حتى إذا وصل الى قوله

اتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح إلا لـه ولم يـك يصلح إلا لها

ولـو رامها احد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلو ... ب لما قبل الله اعمـالها

قال بشار لجار له : انظر ويحك هل طار الخليفة عن عرشه ؟

فلقي ابو العتاهية حظوة لدى المهدي ونال جوائز وصار من المقربين عنده . وكان المهدي يراعي خاطره ويكرمه فاحرز نفوذاعظيما عنده حتى كثيرا ما كان يتوسط بالعفو لديه . وبقي عند المهدي يحضر ناديه وينال بره . فتعرف بجاريته عتبة فأحبها حباً شديدا واخذ يذكرها بشعره وينظم القصائد الغزلية فيها . اماهي فلم تكن تحبـه وكانت تضرب بقصائـده عرض الحائط وغضب المهدي لذكره اياها في شعره فامر بحبسه فحبس . فكتب اليه ابو العتاهية ثلاثة ابيات من الشعريستميحه عذرا عما فعل فرق له وامر باطلاقه . وهذه الحادثة قلبت مجرى حياته انقلابا بينا فيئس من الحب ولبس الصوف وتزهد وحول شعره من الغزل والغرام إلى الزهد والتقوى وذكر الموت والاستعداد للآخرة . وكان لهذا التغيير الفجائي تأثير حسن على عقول العامة والطبقة الوسطى في تلك الأيام لأنه ضرب على وتر حساس فيهم فحرك عواطفهم وخصوصا لأن عباراته كانت سهلة طلية يفهمها كل إنسان .

ولما توفي المهدي وبويع للهادي استخفى ابو العتاهية خوفا منه وكان الهادي ينقم عليه لملازمته اخاه هارون ثم انفذ اليه رقعة فيها

ألا شافع عند الخليفة يشفع ... فيدفع عنـا شر مـا نتوقع
يروعني موسى على غير عثرة ... ومالي ارى موسى من العفو اوسع (؟)

فأرسل اليه الهادي الأمان وامر له بمال ولم يزل عنده مكرماً حتى توفي . فتولى هارون الرشيد فدخل عليه وامتدحه بقصائد غـراء وكان

لايفارقه في سفر ولا في حضر وكان يجري عليه في كل سنة ٥٠٠٠٠ درهم (نحو الفي ليرة انكليزية) سوى الجوائز والمعادن والعطايا منه ومن امرائه ووزرائه .

ولما تزهد ولبس الصوف ترك حضور المنادمة والقول في الغزل فحبسه الرشيد لذلك وضيق عليه . والحقيقة على رأي كولدزيهر Goldziher أن الرشيد إنما حبسه لأن اشعاره التي كان ينظمها في الزهد لم تكن دينية بحتة بل فلسفية وكان يشتم منها رائحة الحرية الدينية فكان الرشيد يخاف ان يتمادى ابو العتاهية في هذا النوع من النظم فيعلم الناس الحرية الفكرية الأمر الذي يقود إلى الزندقة وفي هذا ما فيه من الخطر على المملكة وخصوصاً لأن ابا العتاهية كان يكتب إلى العامة ويؤثر فيهم تأثيرا ظاهرا . ولايبعد أن يكون قد سجن للأمرين تمنعه عن حضور المنادمة وقول الغزل بعد أن أمره الرشيد بهما واتهامه في امر الدين في شعره الفلسفي .

وكان ابو العتاهية سوداوي المزاج كثير التردد في امر الدين فتقلب على اطوار شتى شأن الذي يحلون انفسهم من قيود الدين وينظرون فيه نظر الناقد ويقيسونه على العقل لا على النقل . فاستقر رأيه اخيرا على التمسك بالإسلام . وقوله

يا بني آدم صونوا دينكم ينبغي للدين أن لا يطرح

يدل على ذلك

وكان قوم من اهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة من لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره انما هو في ذكر الموت دون ذكر النشور والمعاد ولكنهم قد ظلموه بذلك . والابيات الآتية من قصائد له مشهورة تدل على انه كان يؤمن بالبعث والجنة والنار

اما والله إن الظلم لـوم ... ولكن المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

* * *

من كان عند الله مذخرا ... فستستبين غدا ذخـائره

* * *

يا راكب الغي غير مرتشد ... شتان بين الضلال والرشد
حسبك ما قداتيت معتمدا ... فاستغفر الله ثم لا تعد

* * *

وامثلة هذه كثيرة في ديوانه .

وكان بعض من مال به هواهم إلى المجون وغلب عليهم في ذلـك الجنون يمقتون اباالعتاهية ويحسدونه ويغتابونه لانصرافه عن طبقتهم مـن الشعراء المجان إذ بان له من ضلالهم بعد ما يئس من الحب مازهده في افعالهم فمال عنهم ورفض مذاهبهم واخذ في غير طريقهم وتاب توبة صادقة وسلك طريقة جميلة فزهد في الدنيا ومال إلى الطريقه المثلى وداخل العلماء والصالحين ونور الله قلبه فشغله الفكر في الموت وما بعده ونظم مااستفاده من اهل الصلاح من السنن وسير السلف الصالح واشعاره في الزهـد والمواعظ والحكم لا مثيل لها لأنها مأخوذة عن كتب الدين والسنة وما جرى من الحكم على ألسنة هذه الأمة . وكانت طبقته الأولى تعيبه حسدا له وبغضا حتى قالوا إنه لا يؤمن بالبعث وانه زنديق

كان مذهبه القول بالتوحيد وأن الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء ثم انه بنى العالم هذه البنية منهما وأن العالم حديث الصنعة لا محدث له إلا الله وكان يزعم ان الله سيرد كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الأعيان جميعاً.

وكان يذهب إلى أن المعارف تكتسب بالفكر والاستدلال والبحث

والمطالعة وليس بالوحي . وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . ومع انه كان شيعيا حسبما يظهر لأن امه كانت من بني زهرة وهم شيعيون فلم يذم السنيين ولم ينظم شيئاً يغضبهم ولم ينتقص احدا ولم يرَ الخروج على السلطان وكان مجبرا

نظم ابو العتاهية في كل ابواب الشعر الا انه امتاز منها بالزهد وكان مذهبه صرف النظر عن الحاضر وتوجيهه إلى الآخرة . ومع أن كثيرا من قصائده فلسفية ففيها كثير من التعاليم الاسلامية بما يختص بالحياة والقيامة والآخرة وهذا يظهر من قصيدته التي مطلعها

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تباب
لمن نبني ونحن إلى تراب نصير كما خلقنا من تراب

ويقال إنه أخذ كثيرا من المعاني الزهدية والفلسفية عن كلام الفلاسفة اليونانيين لما حضروا تابوت الاسكندر وقد اخرج الاسكندر ليدفن فقال احدهم كان الملك امس اهيب منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وقال آخر سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم في سكوته جزعا لفقده . فقال ابو العتاهية في علي بن ثابت وهو يجود بنفسه

يا شريكي في الخير قربك الله فنعم الشريك في الخير كنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو ت فحركتني لها وسكنتا

ثم رثاه على قبره في هذه الأبيات

الا من لي بأنسك يا اخيا ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا علي بدمع عيني فما اغنى البكاء عليك شيأً

وكانت في حياتك لي عظات وانت اليوم اوعظ منك حيا

وهي من ابدع ما جاء في هذا الباب

ومن احسن ما نظم في الزهد قوله يؤنب المرء على تشاغله عن آخرته

يا ساكن الدنيا لقد اوطنتها وامنتها عجباً فكيف امنتها
وشغلت قلبك عن معادك بالمنى وخدعت نفسك بالهوى وفتنتها

والبيت الثاني ينفي ما يتهمه به البعض من انه لا يذكر المعاد

ومن احسن ما نظم في المديح قوله في مدح المهدي

ومهمه قد قطعت طامسه قفر على الهول والمحاماة

إلى ان يقول

من مثل من ساد اعماما ثم من اخواله اكرم الخؤولات

وقوله في مدح هارون الرشيد القصيدة التي مطلعها

جرى لك من هارون بالسعد طائره إمام اعتزام لا تخاف بوادره

وقوله في رثاء زائدة بن معن القصيدة التي مطلعها

حزنت لموت زائدة بن معن حقيق ان يطول عليه حزني

وقوله في هجو والبة بن الحباب القصيدة التي مطلعها

اوالب انت في العرب كمثل الشيص في الرطب

وقوله يعظ بالاكتفاء

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو مالكه
الا إنما مالي الذي انا منفق وليس لي المال الذي انا تاركه

وارجوزته الحكمية التي منها

حسبك مما تبتغيه القوت ما اكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا

ومن مبتكراته في المعاني قوله

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

وقوله لاحمد بن يوسف

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله في موسى الهادي

ولما استقلوا باثقالهم وقد ازمعوا للذي ازمعوا
قرنت التفاتي بآثارهم واتبعتهم مقلة تدمع

ولا يمكن احدا ان يفهم ابا العتاهية ما لم يدرس ديوانه درسا دقيقاً وهذه الامثال نقطة من بحر . فقد كان شعره مرآة الشعور والاعتقادات في العامة والطبقة الوسطى لذلك العهد

ويؤخذ من سيرة حياته انه كان مترددا متقلبا والسبب في ذلك انه كان يستجدي بشعره فيضطر إلى التقلب مع الأهوا والسعي وراء النفع حيث كان كما يفعل كثير من الزعماء في هذه الايام اصحاب الوظائف في الحكومة . ويدل على تقلبه أنه كان طول حياة يزيد بن منصور يدعي انه مولى لليمن وينتفي من عنزه فلما مات يزيد رجع إلى ولائه فعوتب في ذلك فقال « ذلك شيء احتجنا اليه في وقته . »

وكان (مع شدة زهده ووعظه بالاكتفا واعتقاده أن الله يدبر خلقه فلا يعوزهم إلى شيء وذمه البخل في بعض اشعاره) شديد البخل دائم الحرص دائم الجوع شحيحاً على نفسه وعلى غيره حتى انه كان يأكل خبزا يابساً بلاشيء . وربمايكون هذا الذي دعا البعض أن يعتقدوا انه كان مرائيا فشحه على نفسه من نتائج الزهد والتنسك اما شحه على الفقراء وعلى خادمه كما جاء في الأغاني فمسألة فيها نظر

عاش ابو العتاهية إلى ايام المأمون وله فيه مدائح ثم عاد إلى زهده وانقطع عن اصحابه إلى أن مرض مرضه الأخير . واختلف في سنة موته

قال ابنه إن ابي توفي سنة ٢١٠ هجرية (٨٢٦م) وقيل بل توفي سنة ٢١٣ هجرية (٨٢٩م) ونيكلسون يقول إنه توفي سنة ٢١٢ هـ (٨٢٨م)

ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد وكان أمر ان يكتب على قبره

اذن حيّ تسمّعي — اسمعي ثم عي وعي
انا رهن بضجعي — فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة — اسلمتني لمضجعي
كم ترى الحي ثابتا — في ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى — فخذي منه أودعي

بيروت — امين الحسن

من اساتذة الجامعة الأميركية

القلم

القلم ترجمان عقل المرء . مخاطبة البعيد بلسان القلم
قلمك رسولك الصادق . يعلم فضل المرء بقلمه
بالقلم تعلم ما في الصين . بالقلم تشافه الملوك
بالقلم حياة العلم . وبالعلم حياة العالم .
القلم والصدر خزانتان

العدل والعادل

العدل اساس السعادة . القوة بلا عدل نار محرقة لا تبقي ولا تذر .
لا حياة للضعيف بلا عدل . لا اساس كالعدل ولا نعمة كالعقل .
العدل من صفات الرحمن . وناهيك به مدحاً وثناء .
العادل من عدل بين نفسه وابناء جنسه .
والمنصف من اعطى النصف من نفسه .

(مح) النجفي

سوريا

محجوبة والمجد من حجابها والناس طرا خشع في بابها
مخطوبة لكنما الأمجاد والأ قيال والأملاك من خطابها
لواؤها الخفاق يمشي تحته الا جلال والعزة مـن ركابهـا
وليست الدنيا سوى صحيفة لكنها المعجز من كتابها
سمت الى إعظامها كل الورى وما مطاياها سوى البـابها
معلمة برودها قد فوف الا بداع ما استشف من جلبابها
كأنها من كل قلب خلقت فكل قلب مغرم مغرى بها
بها يحف من جنان ربها حدائق والمسك من ترابها
والورد والنسرين من ازهارها والعنبر الداري من ملابها
وكوثر الفردوس من مياهها والسلسبيل العذب من شرابها
احسابها مضيئـة كأنهـا الـ معروف في الدهور من انسابها
يحوطها سرادق ممنَّع يجبها لا بوشيج غابها
كم انجبت في الدهر من مناصب وعظماء الدهر من انجابها
تهوي اليها من سحيق عصب من قومها على مدى اغترابها
يقطِّع الحنين منها انفساً تطوى على المؤلم من اوصابها
إن كان عذريا هواها فهو مو قوف على السالف من احقابها
او كان غربيا ففي طوالع في شرقها كالغر من آدابها
او كان نجديا ففي نجودها اوكان شعبيا ففي شعابها
لها المقاصير التي قد قصرت عن دركها البروق في سحابها
ودينها توحيد باريها ولم يزرِ بها الكثير من اربابها

إن أضلّ الناس دينا عابد	لم يتجه جهلا إلى محرابها

* * *

احبها وما السعيد في الورى	إلا الذي اصبح من احبابها
أغار أن تهبّ فيها نسمة	ولم تكن تعزى إلى هضابها
أغار أن يرنو اليها ناظر	ولم يكن يعزى إلى اهدابها
بطور سيناها واورشليمها	وصفوة الأنام من اقطابها
وغوطتيها ونوامي ارزها	والعرب والبادين من اعرابها
ما افتتنت نفسي بغير حبها	وهي لنفسي منتهى إعجابها
إن طربت نفسي فما غير غنا	ء طيورها يسجعن من اطرابها
آذارها عنديَ في شهورها	وهي الكريمات كشهر آبها
لها يد عندي وإن انس من الا	أشيا فحسبي صلة انتسابها
مجبولة جبلّتي من تربها	وماؤها الجائل في اعصابها
دولتها والوحي من حراسها	وحكمة الخلاق من احزابها
وبعلبك من شهود مجدها	وتدمر العجباء من كتابها

* * *

هل يسترد الدهر ماقدسلبت	يداه مما عز من اسلابها
ويرجع استقلالها فلا ترى	راسفة في ذلة انتدابها
مالكة بصمتها سمع الورى	وصمتها ابلغ من خطابها
عزّ لها الضريب في الأرض وما	غير دراري الأفق من اضرابها

ابن زين الدين

العاملي



بين جبل عامل وجبال العلويين

٤

برحنا بعلبك نحو الساعة السابعة زوالية قبل ظهر الاثنين ٢ صفر (١٣٤٣) في السكة الحديدية واخذت تتراءى لنا بعلبك وعظمتها القاهرة وهيكلها الفخم وحدائقها النضرة التي تنساب بها المياه كأنها اللجين وما لبثنا ان وصلنا إلى محطة اللبوة فرأس بعلبك ومن هذه المحطة يذهبون للهرمل والمسافة ثلاث ساعات ركوبا على الدواب فالقصير وهي مركز ناحية وبها توفي المرحوم محمدعلي حشيشو في زمن الحرب فقطينه فحمص وقد بلغناها نحو الساعة العاشرة فكانت المسافة بينها وبين بعلبك ثلاث ساعات



حمص (١)

ركبنا عربة فسار بنا السائق توا إلى نزل المنظر الجميل وهو نزل

(١) قال ياقوت حمص بالكسر ثم السكون والصاد المهملة بلد مشهور قديم مسور

خارج البلدة تشرف عليه حديقة البلدية وفرع نهر العاصي الذي يمر في حمص لكن هذا النزل فقير في نظافته واتقانه وخير منه نزل الزهرة ومن

وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق · وروى عن ابي عون في زيجه أن طول حمص ٦١ درجة وعرضها ٣٣ درجة وثلثان وهي في الإقليم الرابع

وحمص من المدن القديمة كان اسمها القديم (امسا) فحرف إلى حمص وقيل إن اسمها نسبة لبانيها أحد العمالقة او هو من نسل عاملة وكان بها هيكل الشمس الفاخر الذي كان خدمته من الاعيان والاشراف وبها قتل زوج زنوبيا ملكة تدمر الشهيرة وكانت موطن استاذها ومشيرها اونجينوس الفيلسوف المشهور

قال ياقوت بناها اليونانيون وفي تاريخ سوريا لجرجي يني انه حصلت معركة عندها بين القيصر اورليان الروماني وبين زنوبيا ملكة تدمر فدارت عليها الدائرة وافضى امرها إلى ان قيدت بسلاسل ذهبية واخذت اسيرة إلى رومية

ولما انتشرت الديانة المسيحية تمذهب اهلها بها ثم فتحت مع ما فتح من البلدان السورية على عهد الخليفة الثاني فتحها أبو عبيدة الجراح سنة ١٤ للهجرة (٦٣٦م) واستخلف عليها يزيد بن ابي سفيان كما في فتوح البلدان للبلاذري ثم خلفه عبادة بن الصامت ولما قدم اليها ابو عبيدة نزل بباب الرستن فصالحه اهل حمص على أن أمنهم على أنفسهم واموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم وارحائهم واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد واشترط الخراج على من أقام منهم · وقيل كان الصلح على مائة وسبعين الف دينار اما الصليبيون فلم يفتحوا حمصا وماذكره ابو الفداء وابن خلدون من أنهم ساروا إلى حمص وصالحهم أهلها فربما كان ذلك بدفع مال لهم او ذخيرة ودخلت في حوزة العثمانيين حينما امتلك سورية السلطان سليم واستولى عليها ابراهيم باشا نجل خديوي مصر وكانت وقعة مشهورة بينه وبين الدولة العثمانية على مقربة من حمص وذلك سنة ١٨٤٠ م ثم استرجعتها الدولة مع سائر مدن سورية وخرج منها عدة علماء وادباء منهم محمد بن عوف المتوفى سنة ٢٦٩ ﻫ وأبو الحسن الكلاعي الحمصي المتوفى سنة ٣٠٩ وممن اشتهر منها في القرن الماضي المعلم بطرس كرامه صاحب الخالية المشهورة التي مطلعها

محسنات هذا النزل ايضا أن به مطعما نظيفا يحسن طاهيه طبخ الطعام وقد علمنا أن صاحب نزل المنظر الجميل يغري الحوذية ببرغوث على كل راكب فيحضرون الركاب توا الى نزله والحوذية في كل مكان لا أخلاق لهم لكن لم ار أحط أخلاقا ولا اكثر طمعا من حوذية حمص وحماه .

ذهبنا لمحل عبد المؤمن افندي الشيخة وهو الكتبي الوحيد في حمص ومحله بسوق العبي فألفيناهناك رشيدافندي الملوحي وهو حمصي الأصل

أمن خدها الوردي افتنك الخال فسح من الاجفان مدمعك الخال



ومنها السيد عبدالحميد الزهراوي الكاتب الحر الكبير الذي استشهد في زمن الحرب الكبرى

قال ياقوت ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم (؟) المثل · إن أشد الناس على علي رضي الله عنه بصفين مع معاوية كان أهل حمص واكثرهم تحريضا عليه وجدا في حربه فلما انقضت تلك الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة حتى أن في أهلها كثيرا من رأى مذهب النصيرية وأصلهم الإمامية الذين يسبون السلف الخ وأيد ذلك ابن

لكنه يشتغل الآن في ادارة المقتبس وكان عازما على العودة للشام فتأخر فكان دليلنا حيثما ذهبنا فقد زرنا ادارة جريدة فتى الشرق وهي صحيفة صغيرة تطبع على مطبعة تجارية وزرنا إدارة جريـدة حمص وهي جريدة الروم الارثوذكس ولها مطبعة حسنة جامعة للأدوات المطبعية وكنا زرناها منذ اثنتي عشرة سنة حينما كان يديرها صديقنا قسطنطين افندي يني وزرنا الكلية العلمية فألفينا صاحبها متغيبا بحلب وكذلك سائر المدارس فقد كانت آنئذ مقفلة وموقع حمص جميل جدا في سهل منبسط شرقي دمشق بانحراف قليل وليس هناك جبال تحجب عنها الهواء لذلك لا ينقطع منها ابدا وتراه أغلب الأحيان عاصفا وهي تعلو عـن سطح البحر خمسمائة متر وتعد مصطافا نسبة لتلك الجهات وهي كبيرة تبلغ نفوسها زهاء ٥٦ الف نسمة

جبير الأندلسي الرحالة المعروف إذ قال : وسألنا احد الأشياخ بهذه البلدة هل فيها مارستان على رسم هذه الجهات فقال وقد أنكر ذلك حمص كلها مارستان وكفاك تثبيتا شهادة أهلها بها ... وهذا الكلام لاسيما كلام ياقوت لا يخلو من تحامل ظاهر وكذلك ما يروى عن الحمصيين من النوادر الغريبة فلا يبعد أن يكون وضعها عليهم اعداؤهم لكن ابن جبير قال عنها : هي فسيحة الساحة ، مستطيلة المساحة ، نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة ، الخ وقال عن اهلها أنهم موصوفون بالنجدة ومدح هواءها حتى قال إن الهواء النجدي في الصحة شقيقه وقسيمه وقال إن بها مدرسة واحدة وشبهها باشبيلية في الأندلس وهي المسماة باسمها ومما يدل على تعصبهم للأمويين في بدء أمرهم ما رواه ياقوت ان اول مولود ولد في الإسلام بحمص ادهم بن محرز وكان يقول إن امه شهدت صفين وقاتلت مع معاوية وطلبت دم عثمان رضي الله عنه وما احب ان لي بذلك حمر النعم

ويقال إن لزاجة ارضها لا تدع أن يعيش بها حية او عقرب

وعد لها البلاذري في المسالك والممالك ٢٩ اقليما منها اقليم حماة واقليم لبنان و١٢ كورة منها كورة اللاذقية وقال إن خراجها ٣٤٠ الف دينار مما يدل على عظم شأنها

اكثرهم مسلمون وفيهم قسم من الروم الارثوذكس وعماراتها واسواقها على الطرز القديم ما عدا قسما منها خارج البلد بني على الطرز الحديث وقد غرست الطريق الجديدة بالأشجار على احسن شكل ورتبت حديقتها العامة ترتيبا حسنا وجعلت قسمين قسم للرجال وقسم للنساء لكن بقية طرقها خربة لا سيما الطريق الذي يؤدي لجامع خالد

وحمص كانت قبل الحرب مركز قضاء تابع لحماة أما اليوم فهي مركز لواء تابع لدمشق ولواؤها متسع جدا واكثر قراها من العلويين وهناك قريتان سكانها من الشيعة الجعفرية وقيل لنا إن بعض الأسر الحمصية من الشيعة

وفي حمص نهضة حسنة لكنها دون نهضة حماة

ويصنع بها الأقمشة المنوعة وهي مثال حسن للصناعة الوطنية الراقية ويخيل لنا أنها فاقت اغلب المدن في هذه الصنائع النفيسة من اقمشة حريرية وقطنية على اختلاف اجناسها حتى أن بعضهم اتخذ مستودعا في بيته يعرضها على المشترين ويرسلها لكافة الجهات وقد أثث السلطان عبد العزيز قصره السلطاني من منسوجاتها

وفي حمص قلعة قديمة اصبحت الآن خرابا يبابا ومن أهم آثارها مقام خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي يعد من أعظم شجعان المسلمين وذوي الرأي والتدبير الحربي المدهش ومقامه هذا في جامع فسيح كبير متقن البناء والصناعة معظم يزار دائما ولا غرو فهو مثال البطولة العربية التي يفتخر بها وهناك مقامات أخر لبعض الصحابة والتابعين أكثرها لم يثبت على أن ياقوت يقول إن قبر خالد بن الوليد بالمدينة ايضا وليس في حمص

وفي حمص متنزه لطيف يدعى الميماس ويمر فيه نهر العاصي

يؤمه الحمصيون مساء للنزهة واكثرهم يصحبون طعامهم ويمكثون إلى ما بعد الغروب بثلاث ساعات وقد نصبت خيام بسيطة للجلوس بها لأن الهواء عاصف كما قدمنا فيصعب المكث في الفضاء ولو نظّم ذلك المكان اللطيف لكان من أحسن متنزهات سورية الجميلة لكنه مهمل غاية الإهمال .

وقد ألفينا رفيقنا الشاب راوية للشعر القديم والحديث ذكي الفؤاد حسن النكتة يونس جابسه وعشيره وقد اجتمعنا في اليوم التالي ثم افترقنا فكانت وجهته دمشق ووجهتنا حماة ومما أسمعنا من نظم احد شعراء حمص المعممين قوله

عمتي البيضاء كانت سببا في ضيق خلقي
لعنة الله عليها منعت فسقي ورزقي

غادرنا حمص الساعة العاشرة عربية من نهار الثلاثا في ٣ صفر سنة ١٣٤٣ فبلغنا حماة نحو الساعة الثانية عشرة بعد قطع محطتي تلبيسة و كفربهم

حماه (١)

ذهبنا توا إلى نزل جديد يطل على نهر العاصي وجسره العام فألفينا هذا

(١) قال ياقوت حماة بالفتح مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الاسواق يحيط بها سور محكم وبظاهر السوق حاضر كبير جدا فيه اسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي عليه عدة نواعير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها وتصب إلى بركة جامعها . . .

وفي طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة في حصنها واتقان عمارتها وحفر خندقها نحو مائة ذراع وهي مدينة قديمة جاهلية ذكرها امرؤ القيس في شعره فقال

تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية رحنا من حماة وشيزرا

إلا أنها لم تكن قديما مثل ما هي اليوم من العظم بسلطان مفرد بل كانت من

النزل نظيفا متقناً ممالم نكن ننتظره في حماةوقد زاده حسنا ورونقا منظره البديع وما لبثنا أن جاء وقت العصر واجتمعنا بالاخوان من أفاضل الشبان

....

عمل حمص

وطول حماة ٦٢ درجة وثلثان وعرضها ٣٥ درجة وثلثان وربع وتعلو عن سطح البحر ٢٧٠ مترا فقط

قال ابن جبير عنها إنها غير فسيحة الفناء ولارائقة البناء أقطارها مضمومة وديارها مركومة وقال إن لها جامعا كبيرا وثلاث مدارس ومارستان على شط النهر بازاء الجامع الصغير

وقد عرفت أن ابن خرداذبه عدها بين أقاليم حمص

وورد ذكر حماة عدة مرات في الكتاب المقدس وكانت تسمى حمث الكبرى تمييزا لها عن حمث الصغرى التي في كيليكيا وتاريخها قديم جدا ويظن أن بانيها الحماتي من ابناء كنعان وكانت مملكة مستقلة في زمن خروج الاسرائيليين من مصر ولم تكن مشهورة في ايام الفينيقيين وقد استولى عليها اليونان والرومان وفتحها ابو عبيدة الجراح صلحا لأن اهلها تلقوه مذعنين سنة ١٨ للهجرة فصالحهم على الجزية في رؤوسهم والخراج على أرضهم واقام مدة واتخذ كنيستها جامعا وتعاقب على امتلاكها الخلفاء واصابها سنة ٥٥٢ هـ زلزلة خربتها حتى أن معلم كتاب فارق المكتب وجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان جميعهم ولم يسأل أحد عن الأولاد روى ذلك ابو الفداء في تاريخه وهو الذي كان ملكا فيها وتاريخه هذا من التواريخ المعروفة ثم دخلت في حوزة العثمانيين بعد وقعة مرج دابق المشهورة والظاهر انها لم تدخل في حوزة الصليبيين

ومن اسرها القديمة المشهورة بنو قرناص وهم الذين كان بيدهم امر التولية على المارستان الذي بناه السلطان نور الدين محمود وهو بالحقيقة مستشفى المرضى عامة وكان مصرفه اليومي على عهد متوليه الشيخ صفا العلواني ٨٨ ليرة عثمانية وقد اخرجت حماة من اهل العلم والأدب جماعة كثيرة يعسر استقصاؤهم في مثل هذه العجالة ومن اراد ذلك فعليه بتاريخ حماة للمرحوم الشيخ احمد الصابوني ومنهم الملك المظفر

في قهوة الصالون وهي قهوة متقنة جدا بنتها بلدية حماة على ضفة العاصي وجعل بها حمام للماء البارد جمع بين النهر والحوض و(الدوش) وقد قضينا ساعة هناك مع اخوان وخلان ممن عرفناهم من قبل ومن بعد كانت من ساعات الأنس والصفاء ومع أن حماة حماها الله لم تزل جل عماراتها على الطرز القديم فإنك ترى بها نشوة سرور وتبصر بأم عينك بلدة عربية الوجه واليد واللسان وهذه المدينة حارة صيفا لأن الجبال تكتنفها ويبلغ عدد نفوسها ٣٥ الفا جلهم إن لم نقل كلهم مسلمون والفينا في حماة نهضة ادبية مباركة تعد ثانية نهضة دمشق ونهضة علمية حسنة وقد اسسوا مدرسة وطنية سموها (دار العلم والتربية) وابتاعوا لها قصر السعد باشا العظم الشهير وهو اخوا القصر الذي له بالشام ذاك ابتاعه الفرنسيون بنحو تسعين الف ليرة سورية وجعلوه دارا للآثار وهذا ابتاعه الوطنيون بنحو خمسة آلاف ليرة ذهبا وجعلوه مدرسة وطنية وقد تولى ادارتها

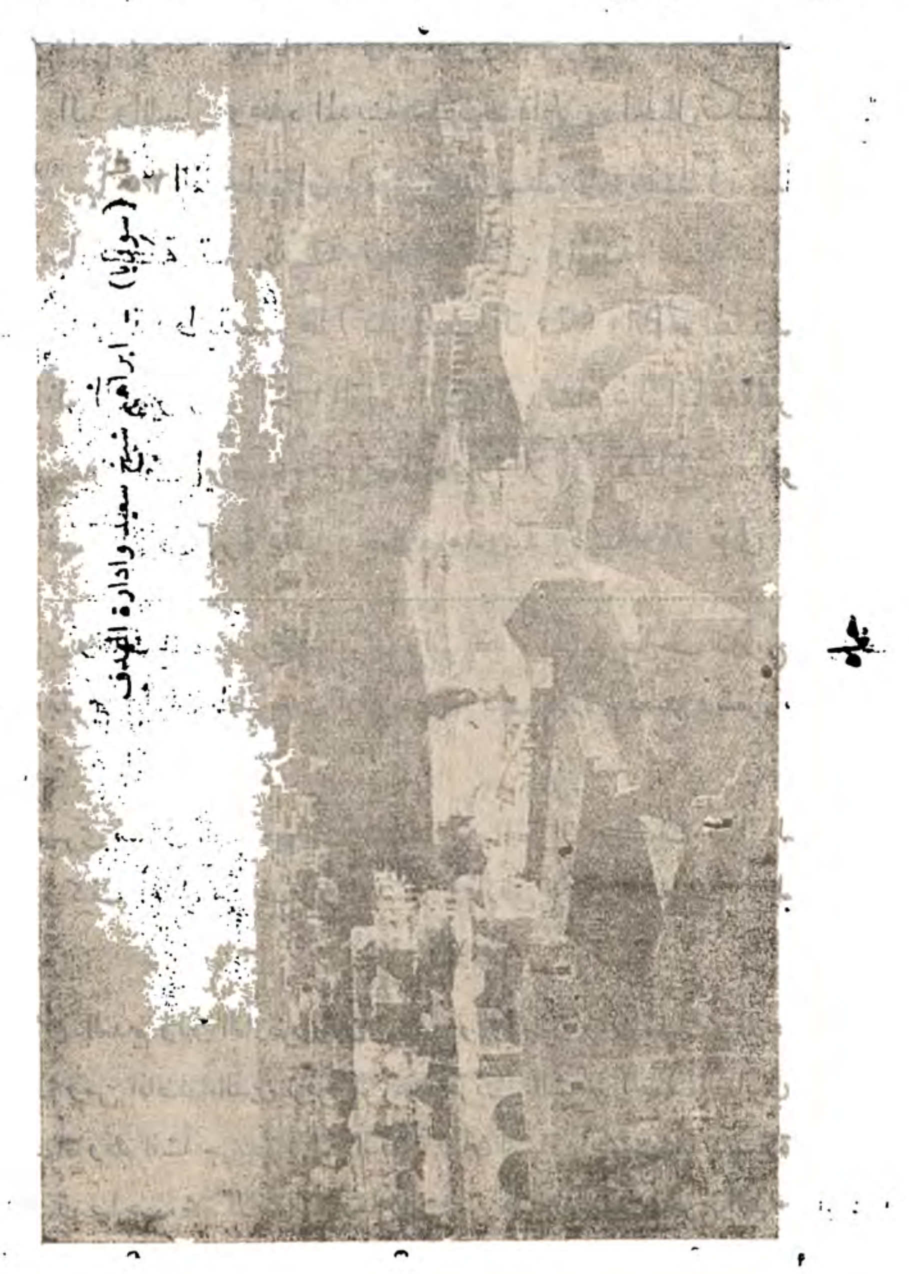
تقي الدين والملك المنصور وهما شاعران وابو الفداء اسماعيل صاحب التاريخ المعروف باسمه وتقويم البلدان المطبوع في اوروبا وله كتب نادرة لم تطبع وشعره من الرقيق الجيد ومنه هذان البيتان

سرى مسرى الصبا فعجبت منه من الهجران كيف صبا إليا
وكيف ألمّ بي من غير وعد وفارقني ولم يعطف عليا

توفي سنة ٧٣٢ هـ

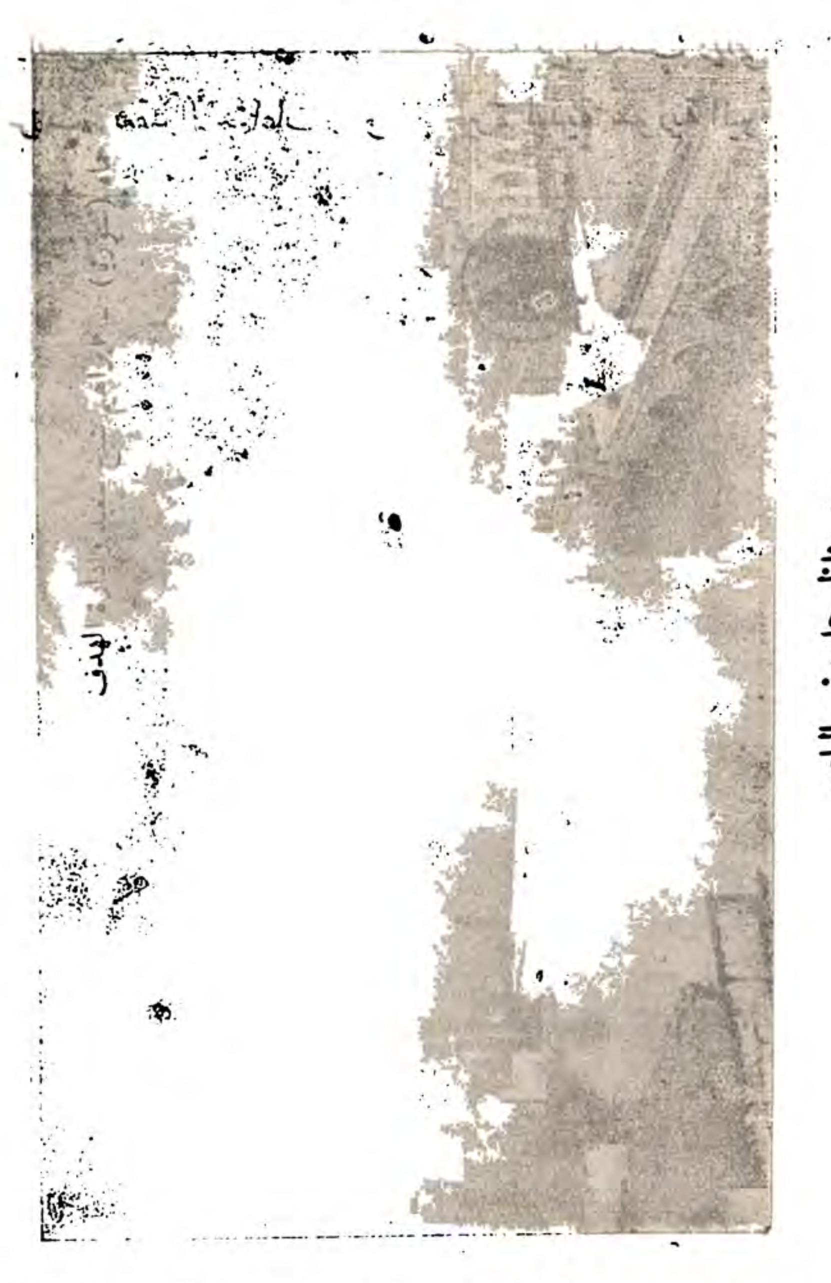
وابن العديم وابن الفارض وابن قرناص وابن حجة وابن مليك وغيرهم كثيرون من حماة ومن افاضلها الذين توفوا من عهد قريب الشيخ احمد الصابوني صاحب تاريخ حماة وقد انشأ جريدة يومية اسمها لسان الشرق عاشت مدة يسيرة والشيخ حسن رزق صاحب مجلة الانسانية وما زالت من قديم وحديث تخرج العلماء والأدباء والعظماء

الدكتور صالح قنباز وهو مشهور بوطنيته وفضله وبها كثير من نخبة المعلمين الاكفياء زرناها على عجل فألفيناها من احسن المدارس ترتيبا ولتقاليد وهي متقنة البناء والزخارف الشرقية التي تدل على تفوق الصناعة العربية وقد نقش على جدرانها وسقوفها ابيات من الشعر ومباهج في تاريخها



وقال لمجدس الغرفات أرخ بقاعة أسعد تحلو قصور

١١٥٣هـ



من مناظر حماه ونهر العاصي

وفي حماة مدرسة للأيتام جعلت مكان مدرسة ابي الفداء ملك حماة وعلى مقربة منها جامعه ومقامه ونقش تاريخه على الجدار الخارجي من مدخل

الجامع لكن بعض الكيلانيين هناك محا ذاك الأثر النفيس وطمسه لأنه جعل سلما لداره من ذاك الجدار

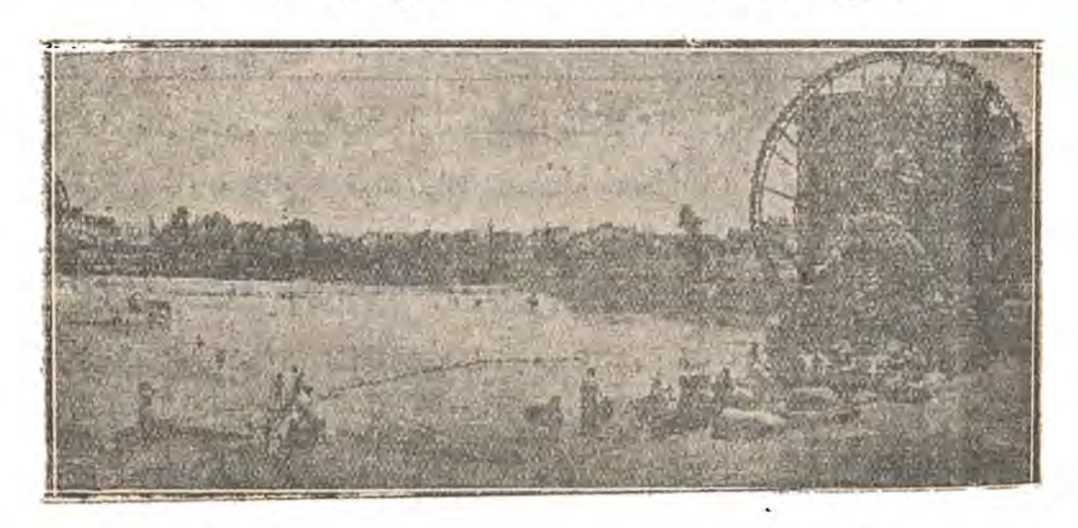
وأنشىء في حماة ناد أدبي ضم لقاعته طائفة من الكتب ويلقى فيه دائما المحاضرات وتعقد الاجتماعات وهو من خيرة اندية سورية اليوم



من مناظر حماه ونهر العاصي

ومجمل القول أن حماة ذات نهضة أدبية علمية يؤنس بها واصبح فيها كثير من المتعلمين وبينهم اصحاب شهادات من جامعات اوروبا العالية لكن حماة اليوم محرومة من الطباعة فلا يلفى بها إلا مطبعة صغيرة لاتفي بحاجاتها وكانت تصدر بها جريدة الهدف لرصيفنا النشيط السيد عبد الحسيب الشيخ سعيد وهو الآن صاحب مكتبة باسم مكتبة الهدف وهناك مكتبة ثانية اسمها (عنوان النجاح) وتصدر في حماة المجلة الزراعية لصاحبها عمر افندي ترمانيني من شبان حماه الناهضين ومجلته من خيرة المجلات الزراعية

وحماه اليوم مركز لواء لكنه ضيق النطاق ومتصرفها السيد نورس الكيلاني وهو من المعممين واسرة الكيلاني من اشهر اسر حماه



ونواعير حماة جميلة جدا لها منظر بديع وصوت لطيف. وقد تفنن الشعراء بوصفها اي تفنن ومما قيل فيها

وإني على نفسي لأجدر بالبكا إذا كانت الاخشاب تبكي على العاصي

وقيل ايضا

ناعورة في سيرها قد اصبحت كالحائرة

قد ضاع منها قلبها فهي عليه دائرة

وقيل ايضا

ايها السائل عني سلبوا العادة مني
كنت أسقي واغني صرت أسقي وافني

وهذه النواعير من صنع الرومانيين

ومنبع العاصي من اللبوة في بعلبك ودعاه البحتري في شعره الاورند كما سماه المعري الميماس فقال

إذا كنت ذا اب حصيف فلا تقس بحمصك والميماس دجلة والكرخا

ويتبع حماة قضاء واحد وهو قضاء (سلمية) وجله من الاسماعيليين

سلمية(١)

غادرنا حماة عصر الاربعاء لزيارة المدرسة الزراعية في سلمية وهي من

---

(١) قال ياقوت سلمية بفتح اوله وثانيه وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة كذا جاء به المتنبي في قوله (تراها في سَلَمْيَةَ مسبطرا) قال بطليموس مدينة سلمية طولها ٦٨ درجة وعشرون دقيقة وعرضها ٣٧ درجة وخمس دقائق وقد نسب لها عدة محدثين ورواة وهي بلدة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها الأربعة الآلاف وهي وتوابعها من الفرقة الاسماعيلية وهم فرع من فروع الشيعة ولا يتجاوز عددهم في سورية الثلاثين الفا وينسبون لاسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام لأنهم ساقوا الإمامة منه إلى ولده اسماعيل دون موسى الكاظم الذي هو أحد الأئمة الاثني عشر وقد افترقوا عدة فرق منهم البهرة وهم كثيرون في الهند وعقائدهم مثل عقائد الإمامية لا يخالفونهم إلا بسوق الإمامة بعد الصادق لكن قد تفرع منهم عدة فرق ومنهم هؤلاء الاسماعيلية ومعظمهم في سلمية وجهاتها ومصياف والخوابي في بلاد العلويين ولا يمكن الاطلاع على حقيقة مذهبهم لشدة تكتمهم وهم يحبون الشيعة ويتوددون لهم كما أنهم يصلون مع السنة ومن نظر اليهم وإلى اخلاقهم وعاداتهم لا يشك انهم من اصل غير سوري والمرجح أنهم جاءوا من بلاد العجم في

اشهر مدارس سورية والمسافة بينهما زهاء ساعة ونصف في السيارة (٣٥ كيلومترا) لكن الطريق مهملة فاجتيازها ليس سهلا وزرنا نحن ورفيقان لنا في المدرسة الزراعية وكانت آنئذ العطلة الصيفية بيد انه كان هناك مديرها توفيق بك الاحدب وبعض مستخدميها فألفيناها حسنة الموقع والبناء تحيط بها ارض واسعة وكروم جميلة على أن بها بعض النواقص التي تتم تدريجا وقد شاهدنا بها انواع الآلات الزراعية من قديم وحديث وقد جهزت بكل مايلزم للتلميذ الزراعي غير أن العدد الذي يقبل بها محدود وهو ستون تلميذا فقط وقيمة الرسم السنوي بها ستون ليرة سورية تدفع على ثلاثة اقساط

للقرن الثالث وهم يشبهون العجم في بعض اخلاقهم وأزيائهم واسمائهم وحجاب نسائهم وهم صباح الوجوه لا سيما النساء ويقال إنهم يؤلهون آغا خان الهندي وهو شاب متعلم في المدارس الأوروبية العالية واكثر اوقاته في اوروبا ويرسلون له خمس أموالهم صحبة معتمد خاص يرسله كل عام وحدثني بعضهم أنهم يعبدون الفرج بأن يختاروا أجمل بنت في البلد فلا تتزوج بل تبقى للعبادة وروى ذلك صاحب دائرة المعارف وأكده من بعض كتبهم كما روى عنهم بتحفظ اجتماع الفتيان والفتيات بمكان مظلم كل عام ويقع الفتى على الفتاة فقد يقع والحالة هذه على اخته أو امه ويسمونه (عيد البقبيشة) والحقيقة أن كل ذلك رجما بالغيب فلا يمكن البت بأمر الباطنية أبدا لأنهم لا يظهرون كتبهم ولا يصرحون بحقيقة معتقداتهم ويتظاهرون بالإسلام فيجب الحكم عليهم بظاهرهم والله أعلم بباطنهم واسماعيلية سلمية يزورون قبر الإمام علي عليه السلام في النجف لكنهم لا يحجون وبينهم وبين النصيرية (العلويين) عداوة قديمة متأصلة وكثيرا ما قتل بعضهم بعضا وهم اصحاب حرف وصناعات فضلا عن الزراعة لذلك تجدهم بحالة اقتصادية حسنة ويندر أن ترى بينهم معوزا وقد اشتهروا من القديم بالنجدة والشجاعة والكرم وقد كان الحسن بن الصباح الملقب بملك الجبل منهم وكان الملوك القاطميون اسماعيليين معتدلين وينتهي نسبهم لاسماعيل بن موسى الكاظم عليه السلام والمتداول اليوم على الألسنة اسم سلمية (سليمية) وهي تعلو عن سطح البحر اربعمائة متر واصل اسمها رومانى على الغالب

وقد بنيت هذه المدرسة من مال الاسماعيليين لأن خليل باشا حينما كان واليا على بيروت صادر ستة آلاف ليرة مرسلة لآغا خان في الهند من الخمس وبنى لهم بها هذه المدرسة فكان ذلك من حسناته وذلك سنة ١٩١٠ م

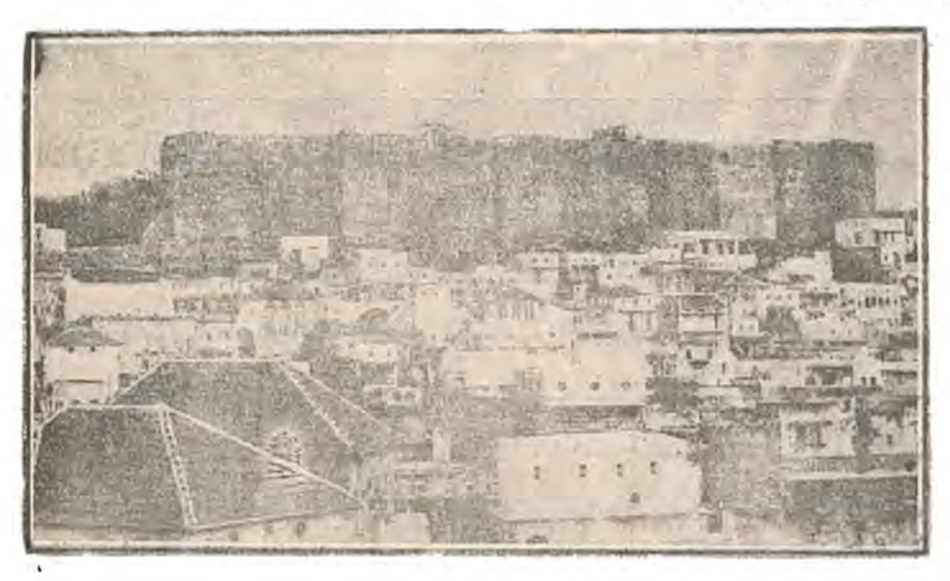
وقد سهرنا عند القيم (القائمقام) واسمه (ميرزا بك) وهو أشبه الناس خلقاً وخلقا بالمرحوم كامل بك الأسعد وقد لقينا منه كل لطف وزرنا سلمية في اليوم الثاني على عجل فألفيناها بلدة لطيفة وسكانها الاسماعيليون حسنو البزة صباح الوجوه ونساؤهم في غاية التستر والتحجب ولهم مسجد كبير غير منظم وبه مقام لاسماعيل يزورونه وفي سلمية حديقة للبلدية حسنة الترتيب وتبعد البلدة عن المدرسة نحو ربع ساعة سيرا على الأقدام والطريق جميل جدا

ثم عدنا يوم الخميس إلى حماة ومنها ذهبنا بالسيارة إلى حمص لنذهب مع القطار إلى طرابلس حيث وعدنا بدوي الجبل أن نوافيه إلى هناك لنذهب معا إلى بلادهم جبال العلويين او بلاد العلويين أو دولة العلويين

أخذنا عربة ظهر الخميس وسرنا مسرعين إلى المحطة ولما وصلنا سار القطار فعدنا من حيث أتينا واستحسنا ارسال برقية لجريدة صدى الشعب لإعلام البدوي أنا نلتقي غدا بيد أنه لم يحضر حتى مساء السبت بعد ما خاطبناه بالهاتف وضحكنا من نفسنا لأنا اعتقدنا أن شاعرا حدثا يحافظ على وعد أو يفي بعهد وكم وكم خابت الآمال وخانت المرء الظنون

واجتمعنا هذه المرة بممدوح بك الصلح مدير البرق والبريد والمحامي اديب الموصلي وحاكم صلح حمص وغيرهم ممن رأينا منهم كل لطف وعطف وسرنا بعد ظهر الجمعة وقد شيعنا الأخوان الممدوح والأديب إلى المحطة وسار القطار بعد الظهر بساعة ونصف فقطعنا في طريقنا عدة

محطات وعرجنا على قرى ومزارع ومياه وانهار وسهول واسعة وبعد ثلاث ساعات أشرفنا على الفيحاء ، وسرنا بين تلك الرياض الغناء ، وابتهجنا بمرأى البحر الجميل



طرابلس الشام (١)

أقلتنا سيارة من المحطة إلى نزل رويال ذاك النزل البديع الذي

(١) قال ياقوت طرابلس الشام بفتح اوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضاً مضمومة وسين مهملة ويقال اطرابلس وهي في الإقليم الرابع طولها ستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة وعرضها اربع وثلاثون درجة مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا

وقال جرجي يني الطرابلسي في تاريخ سورية هي فينيقية النشأة مع أن اسمها المعروف يوناني ولا يعرف لها سواه ولم تذكر في الكتاب المقدس واسمها هذا يدل على التثليث لأنه أنشئ مجلس شورى بها لرؤية مصالح البلاد العامة مؤلفاً من الصوريين والصيداويين والأرواديين وقد عرف أن اعضاء الصيداويين كانوا مئة وعلى مرور الزمن تألف من هذه المدن الثلاثة مدينة طرابلس او تريبوليس ولم يكن لها اهمية كبيرة في عهد اليونان والرومان وقد فتحت مع ما فتح من مدن سورية في زمن الخليفة

يضاهي احسن انزال بيروت نظافة واتقانا فضلا عن طعامه الشهي ومناظره الجميلة فألقينا عصا الترحال وما استرحنا هنيهة حتى ذهبنا نبحث عن البدوي العلوي فلم نقف له على أثر وبينا كنا نتمشى في حديقة البلدية التي اتقنت أحسن اتقان حتى اصبحت أحسن حديقة في سورية - احتفى بنا رجل

الثاني إلا أنه لم يستقر امرها للمسلمين تام الاستقرار إلا في خلافة معاوية بعد حروب كثيرة مع الرومان وهاجمها الصليبيون لما كان ابن عمار واليا عليها واستحسنوها كثيرا إذ راقهم منظرها النضر واستطابوا قصب السكر الذي كان يزرع بهـا ولم يكن معروفا بأوروبا فأخذوا منه لبلادهم وأسر نور الدين امير طرابلس الصليبي (رايموند) وهو المعروف بالقومص وبعدما بقي في أسره تسع سنين افتدى نفسه بألف وخمسمائة درهم فأطلقه وعاد لطرابلس وذلك سنة ١١٧٢ م وتنصر تلك السنة من النصيرية القاطنين بالجبال المجاورة لطرابلس نحو ستين الفا وكان واليا عليها محمد آغا شعيب فقتله الأمير منصور العساف سنة ١٥٧٩ م وتولى عليها بعد ذلك الأمراء العسافيين وآل سيفا وغيرهم وسنة ١٦٢٤ م دخلت بولاية عربستان أي سورية التي انعمت بها الدولة العثمانية على الأمير فخر الدين المعني الذي لقبته بسلطان البر ثم شكلت إيالة يتولى أمرها وال يعين من الاستانة وحين التشكيلات الأخيرة جعلت لواء (متصرفية) ولما احتل الفرنسيون البلاد السورية بعد الحرب الكبرى بقيت على حالتها الأولى ثم حين اعلان لبنان الكبير بترت عنها اعضاؤها والحقت بمتصرفية لبنان الشمالي واصبحت هي حاكمية منفردة لم يتبعها إلا قرى قليلة وتشكيلاتها غريبة جدا وقد اضر بها هذا العهد الجديد ضررا بليغا فهي تئن منه أنين مريض انهكت العلة قواه وخرج من طرابلس عدة محدثين وعلماء وادباء يطول الكلام بذكرهم ومن مشاهير ادبائها ابن منير الطرابلسي صاحب الشعر الرائق ومن شعره التترية التي انفدهـا للمرتضى الزبيدي حينما ضبط مملوكه تتر والدهر مجموعة عظات وعبر وما احسن ما قاله في مناظرها ابن مامية الرومي

بأربعة سادت وساد مقامها   على سائر الأمصار في البحر والبر
بابيض ثلج واحمرار كثيبها   وخضرة مرج قد جلا زرقة البحر

لا نعرفه وسار معنا وذكرنا بأنه رآنا منذ سنين في بيروت بإدارة الحقيقة وأصرّ علينا كثيرا أن ينقل امتعتنا لبيته لنكون ضيوفه ولم يتركنا إلا وأخذ منا موعدا أن نتعشى عنده في الليلة التالية وقدابدى من كرم الوفادة ما دلنا على مكارم الطرابلسيين وكرمهم وهو الحاج هاشم وكيل مدير السجن وفي اليوم التالي أخذ امتعتنا لبيته الحاج جمال الملاح صديقنا الأديب الطرابلسي وهو واخواه مثال الأريحية والمكارم

أمامحمد بك شحادةمحاسب اللواء فحدث عن وفائهمع اصدقائهوكرموفادته ولا حرج. وطرابلس تشبه صيداء في كثير من الوجوه لكنها اتقن من صيداء واكبر وفيها من الحدائق والبساتين والمياه ما يبهج الناظر ويسر الخاطر وقد جمعت بين حضارة بيروت ونضارة دمشق وكيف لا تكون مثال الجمال الفتان والحسن والاحسان وهي التي قال بهاابوالطيب المتنبي

أكارم حسد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

ومن الغريب أنه لا يوجد في طرابلس جمعية على نحو جمعية المقاصد الخيرية في بيروت وصيداء فهي مقصرة من هذه الجهة وبها عدة جوامع ومنها الجامع الكبير وهو فسيح جدا إلا أن الجامع الكبير بصيداء اتقن منه وهي مشهورة في علمائها وأدبائها من قديم وحديث وبها عدة صحف ومطابع وهي جريدة صدى الشعب لصاحبها الأمير اسعد الأيوبي من نسل صلاح الدين وهو معروف بوطنيته وقد حلت هذه الجريدة محل جريدة طرابلس التي كان يصدرها المرحوم محمد كامل بك البحيري ولها مطبعة الحضارة وجريدة الحوادث ولها مطبعة ايضا ومجلة المباحث التي يصدرها جرجي افندي يني وبها المكتبة الرفاعية التي تضم كثيرا من الكتب المنوعة وعلى التل قهوة بديعة المناظر تشرف على البساتين

والبحر ويجتمع هناك الطرابلسيون عصر كل يوم . وماء طرابلس كماء صيداء كثير الأكدار والأقذار جرّ اليها بقساطل من نهر ابي علي وهم ساعون بجلب ماء صالح للشرب

ويصل طرابلس بالمينا حافلة (ترامواي) يسير على الخيل وهو اول عمل وطني قام في سورية وما زال سائراً بنجاح وارباح



والمينا بلدة كبيرة واقعة على شاطئ البحر حسنة المنظر وبها معظم التجار المهمين

ولبلدية طرابلس عناية كبيرة بإصلاح البلدة لاسيما الشوارع فإنها جادة في رصفها بالإسفلت لكن بلدية المينا مهملة جدا

ونظرا لكثرة الزيتون بطرابلس وحواليها يصنع بها الصابون الجيد ولها منه مورد عظيم جدا وبها عدة مصابن

وطرابلس احدى المدينتين الممتازتين ولها حاكم يعينه المفوض السامي وحاكمها اليوم عبد الحليم بك الحجار وهو من اقايم الحروب شاب ذكي متعلم في مقتبل العمر وعدد نفوسها ٣٦ الفا جلهم من المسلمين السنيين

وفي باب التبانة قسم قليل من العلويين والظاهر أن باب التبانة مقر الشيعة من القديم لأن في المسائل التي أجاب عنها السيد المرتضى المسائل التبانية وقد كانت في بعض القرون مدينة جل سكانها شيعيون ومنهم صاحب التترية المشهورة ومن غريب ما رأيناه في طرابلس إعراضهم عن مساعدة المجلات العلمية (لا سيما إذا كانت شيعية) فإن أحدهم قد يولم لك وليمة تحتاج لأكثر من قيمة اشتراك المجلة مع انك تفضل الاشتراك على الطعام (وللناس فيما يعشقون مذاهب) ولطرابلس مورد لا يستهان به من الليمون لكنهم لا يعتنون في غرس الأنكدونيا مثل الصيداويين وبين الصيداويين والطرابلسيين تشابه في الأخلاق والعادات واهل طرابلس يعتقدون كثيرا بكرامات الأولياء . ومع اتصال طرابلس بحمص بسكة حديدية واتصالها في بيروت والعلويين بطرق معبدة تسير عليها السيارات فتجارتها متأخرة والحالة الاقتصادية بها لا تسر بل تسيء . ومن طرابلس المرحوم الشيخ حسين الجسر صاحب الرسالة الحميدية وولده الشيخ محمد الجسر ناظر المعارف اليوم في لبنان وعبد الحميد افندي الرافعي الشاعر المشهور والشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي وغيرهم من العلماء والادباء

وشمالي طرابلس مكان لطيف يدعى البداوي فيه بركة ماء كبيرة ذات مياه صافية وهي مملوءة من السمك الأسود من صغير وكبير ولا يصطاد هذا السمك الطرابلسيون لأنهم يعتبرونه مقدسا ومن اصطاده يصاب بآفة لذلك تراه آمنا مطمئنا لا يستوحش من الناس لكن لما جاء العسكر الانكليزي اصطادوا منه ولم يكفوا عنه حتى شكاهم الطرابلسيون لقائدهم فمنعهم لكنهم لم يصابوا بأذى من اكله

زهرة الفل

مذ سرى في الصبح نفاح الخزامى شاقها الروض فزارته لماما
انا اهوى زهرة الفل وقد علِقت ما بين نهديها وساما

***

ما بقيتِ زهرة الفل على صدر هند لست تخشين ذبولا
فاخري زهر الربى حيث غدا لك ما بين دراريه مقيلا
وانشري رياك عرفا طيباً وابعثيه لي مع الريح رسولا
كلما الطير تغنى سحرا نبه الطير إلى الوجد عليلا
هند رحماك اذكري عهد امرئٍ في الهوى لم يعرف الصبر الجميلا
كيف يسطيع سلوا وإلى قلبه قد وجد الوجد سبيلا
كلما هاجت به اشواقه (شرب الدمع وعاف السلسبيلا)
كلف بالغيد يزجي عيسه لمحل هم به امسوا نزولا(؟)
ومتى جنٌ عليه ليله غير نجم الأفق لم يصحب دليلا

***

شارك الورقاء في الحانها مذ غدا يألف في الروض الحماما
بعثت من لحنها الوجد إلى قلبه العاني فزادته هياما

***

هاجه لما تغنى سحرا بلبل الدوح على اغصانه
كلما ردد الحان الهوى يطرب الصب على الحانه
هو يشدو وانا ابكي جوى كلنا يبكي على اوطانه
كيف لا نشكو تباريح الهوى وكلانا ضلّ عن خلانه

قد تقاسمنا الجوى ما بيننـا وتعاهدنا عـلى إعلانه
فارحمي يا هند صبا مدنفـاً وفؤادا ذاب من اشجانـه
قد كتمت الحب جهدي زمناً وانا اقوى على كتمانه
واراني سوف اقضي في الهوى والصبا ما زلت في ريعانه
فإذا متُّ اذكريني واندبي عاشقـا أدرج في أكفانه

***

اذكري ياهند عهدا بيننـا إنما العاشق من يرعى الذماما
وليال سلفت في حيكم قد قضيناهن ضما والتزاما

***

عاشقان التقيـا في روضـة نبتها يزهو عقيب المطر
كنت طفلا وهي كانت طفلة يتصابانا الهوى عـن صغر
قد تشاكينا الهوى ما بيننا مذ تعاهدنا بظل الشجر
أنا عرضت فؤادي للهوى مذ تعشقت ذوات الأزر
اقتفـي اثر الغواني دائبـا والغواني يقتفـين اثري
انا من يصبيه نفاح الصبـا كلما هب قبيل السحر
إن تراني ذاكرا عهد الأولى هجروني لا تسل عن خبري
نفرت عني الغواني دائما هانم لم اقض منها وطري
هل ترى روض التصابي صوحا ام ذوى زهر شبابي النضر

***

كلما الطير تغنى سحرا اوسرى في الصبح نفاح الخزامى
يرسل الدمع محب لم يزل يحتسي خمر الهوى جاماً فجاما

الصوانة عبد الرؤوف محمود

ما هو النشوء والارتقاء *

لا تزال كلمه النشوء والارتقاء حتى يومنا هذا تؤثر في البعض وتزعجهم عند سماعها كما كانت في عهد دارون عند ما اعلن نظريته في «اصل نوع الانسان» من قبل خمسين سنة حينما حمل رجال الاكليروس «وكوڤيه» على «لامارك» و«سانت هيلار» وعلى نظريتهما في اصل الانواع وتحويلها . تلك النظرية التي شغلت افكار جهابذة العلم المكتشفين . ولا تزال باعثاً معنويا على الجدال العنيف والاختلافات البينة بين طبقات العلماء لأنها علمية محضة . بحث تطاولت عليه الاعناق ، وانفقت في سبيله الملايين ، وذهب بنفوس كثيرة ، فلم ينتج شيئاً إلى الآن الا آلاماً وخيالات وثرثرة فارغة . البحث هو في مشكلة واحدة وهي معرفة اصل الإنسان وللنشوء والارتقاء تفاسير شتى ولكنها جميعها ليست واضحة ولم يفسرها بعد احد بطريقة مفهومة ، وما تشابه اثنان في تفسيرها وشرحها بل كل يفسرها بحسب هواه ومذهبه وقد أُلفت مئات الكتب للبحث في هذا الموضوع فلم يوفه حقه ولم يشبعه احد بحثا جليا حتى الآن بطريقة عامة نفهم بها معنى النشوء والارتقاء كما ينبغي . فكيف يحق لنا أن نقول أن هناك من يعتقد نظرية النشوء ومن يعاكسها إذ لا اتفاق على معنى هذه النظرية حتى بين من يعتقد صحتها و كيف نستطيع القول بأن الذي يعتقد صحة هذه النظرية على يقين ومعاكسه على ضلال عند ما يفسر كل باحث رأيه تفسيراً غامضا تاركا لنفسه العنان ، سواء فهمها أو لم يفهمها غيره

لقد اتفق بعض العلماء الذين درسوا الكائنات الحية درساً مدققا مبدئيا

* لأحد الكتبة الأميركان وقد عربها صاحب التوقيع عن الانكليزية

على معنى النشوء . فهو لا يعتقدون ان النشوء هو تطور ادوار الحياة وهذا التطور مبني على ملاحظات واختبارات وتجارب عديدة وجدوا انها تعلمنا سير الحياة في الجسم الحي . . . قال احدهم اسمحوا لي ان اشرح لكم هذا التصور بطريقتي انا لا بطريقة غيري لأنا نحن معشر العلماء والفلاسفة الطبيعيين نختلف في طرق شرحنا وتعاليمنا وكتابتنا وعليه لكل منا طريقة خاصة في التفسير والتعبير واليك هذا التصور العظيم .

انا جالس الآن في حرجة من الصنوبر اكتب والنسيم يتلاعب باوراقه اللطيفة قرب المحيط العظيم . هناك بعض السناجب والحشرات والعصافير على الاشجار بعضها يغرد وبعضها يثب والبعض الآخر يأكل وهناك في احواض المد والجزر على الشاطئ مخلوقات بحرية متنوعة الاشكال والاوصاف كثيرة العدد جميلة المنظر . فكل الخنافس والطيور وناقرات الخشب ، ودياسم البحر ، لها هيئات مختلفة ، ومظاهر متباينة ، كل له ميزة في الشكل ، والعادة ، وكل يتنفس ، وكل يحصل على طعامه ، ويحمي ذريته من مفاجأة العدو ، ويجلب لها الطعام . فهي وإن اختلفت مظاهرها تتفق اساساً في القصد والعمل . وكذلك الأشجار ، والادغال والحشائش ، والأزهار اللطيفة على هذا التل ، والنباتات البحرية المكلسة المدهشة . فكل هذه الحيوانات والنباتات تعيش واغلبها لا تعرف أنها عائشة فهي تضع صغارها وتبرز متممة سلسلة حياة

وها أنا ذا الآن بين الاطيار والفراشات ، في الحرج ، وطيور النورس الجميلة وهي تغطس في الماء فترجع حاملة سمكاً في منقارها وإلى جانبها اسود البحر الهائل ، وبين الاعشاب البحرية التي التقطها من الشاطئ . أراني حيا يرزق مثل هذه الأعشاب والحيوانات والنباتات بشكل مختلف

وعادات خاصة . اتنفس دون عناد اي اتنفس دون أن اجرب ويدور دمي في جسمي دون ان اشعر بدورانه ، ولكن اطعم نفسي واغذيها واحميها من الطارئ وادافع عنها يوم تلاقاني عصابة في طريقي إلى القرية على رأس التل واحافظ على ابني الصغير إذا كان لي واحد ليكون الحلقة بيني وبين احفادي الذين يثبتون أن الحياة سلسلة متصلة بعضها ببعض وهكذا حالة النباتات والحيوانات .

يتضح إذاً ان النشوء والارتقاء هما نوع من التفسير والشرح عن مخلوقات متعددة مختلفة الأنواع والأشكال والعادات متقاربة في طرق العيش وجزء من شرح التشابه والفروق النسبية الحاصلة بين الحيوانات والنباتات واخيرا . لقول بلا ريب ووجل بأنه ضرب من ضروب ايضاح التشابه والفروق النسبية الحاصلة بيني وبين بقية المخلوقات ، ولكن النشوء والارتقاء لا يراد به كل هذه الأشياء بل يراد به انه جزء من شرحها وتفسيرها وليس المعنى أن هذه الاشياء المذكورة هي النشوء بعينه بل النشوء هو الحياة نفسها وسبب تنوعها وتطبيقها على كل نوع من الحياة على حياتي انا . والنشوء ايضا يكون شرحا طويلاً او مختصراً لكيفية وجود الحياة ، واللذة ، والقوة ، ووجود أي شيء ، وما هو الباعث لوجوده وهو يوضح لنا كيف وجدت اسباب نهائية لابرهان عليها ؟ وكيف تتصرف هذه الأحياء وهل هي مثلما وجدت ؟ فهو شرح لطريقتها وليس سببا اوليا . وبتحديدي هذا لا اكون قد حددت النشوء والارتقاء بكل معانيه لأنه اوسع مما ذكرت لذلك اراني قاصراً عن التعبير عنه بالكلام إذ أنه يتضمن شيئاً وافراً عن الطبيعة وكذلك عن الإنسان وعن تبادل بغير شعور او قصد وعن سوء النا عن الحياة وعن كيف ؟ ولماذا ؟ والنشوء نظرية

واسعة لا نهاية لها ، تبحث عن تفسير الحياة وارتقائها وتطورها وهي مظهر عظيم تبعث في النفس آمالا كبارا في السير والكمال . والنشوء العضوي هو نشر خطة الحياة وما فيها من امكان التقدم والرقي ، فهي تسير طبيعياً ومنطقياً من البسيط إلى المركب ، من العموم إلى الخصوص من الحضيض إلى الأوج ، ومن ذات الخلية الواحدة إلى الإنسان . ولكن هل تصير احسن من الإنسان يوماً ما ؟ يصعب هذا التصديق لأننا لا نعرف شيئا عنه وكل ما نعرفه هو عما وجد ويوجد الآن فالمستقبل يشعر بنفسه ولكن قلما يظهر نفسه تماما قبل الأوان . فالإنسان اليوم هو على درجة في سلم النشوء ولكني لا ارى انه من المستحيل وجود جنس من البشر اعلى درجة منا ، فالطبيعة تثمر لنا بلا انتهاء والنشوء ايضاً ليس له انتهاء .

اعني بالنشوء الاستمرار ، واعني به اصل الجديد من القديم والتغير ، والنمو التدريجي ، والنسبة التكوينية ، وقرابة الدم وهذه الأمور كلها تؤلف سلسلة حسب ونسب واحدة فكل مخلوق حي سواء كان حوتاً كبيرا هائلا ، او دويبة صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة ، او نمراً يسرح ويمرح في الأحراج فرحاً مبتهجا ، او طفيلياً صغيراً يعيش على جلد (النمر) او نسراً كبيراً يحلق في الفضاء يفتش عن فريسة يقتنصها او يلتجىء اليه ، او سربا من الفراش يرفرف مساء يوم حول المصباح الكهربائي تارة ويرقص قرب شاطىء البحيرة اخرى او شجرة شامخة متعالية متفاخرة بعظمتها في حرج كبير وقد مضى عليها من القرون ثلاثون ، او طحلبا على وجه البرك في البساتين او الواحات

فكل حي كبيرا كان او صغيراً ذا حياة طويلة او قصيرة ، فضلالا

نشيطاً او هادئاً ساكناً من ذوات الخلية الواحدة او من ذوات الالف هو من المخلوقات التي تتشابه وتحتاج كلها إلى معيشة مطابقة للمحيط الموجودة فيه ولها عادات وفوارق ليست لغيرها .

مهما اختلفت مظاهر الحياة فإنها تنحصر في حدود منتظمة دقيقة وإذا لم تتجاوز هذه الحياة حدها تلعب ادوارا كثيرة فتوشي نفسها وتزخرفها وتتغير حالتها من هيئة الى اخرى وينمو فيها الجذع بعد الآخر ولكنها قطعة واحدة من صبرة واحدة .

فالبحث في النشوء هو بحث خاص في تنوع الحياة المنتج عن الذاتية وكيفية حصولها ، فهذا التنوع من خواصه تشعبات الفروق الحاصلة من كل حيوان ونبات وتشعب تلك التشعبات والفوارق تدريجاً كبائر الأنظمة، و(العائلات)، والفصائل وفي الفروق الحاصلة بين اختلاف الاجناس والأنواع حتى في افراد الفصيلة الواحدة التي تصل الفروق فيها إلى حدها الأدنى ، وقلما تجد مثلا نبتتين متشابهتين او حيوانين متشابهين تمام التشابه في الكون ولا في ذرية من والدين واحدين حتى ولا توأمين متشابهين فدرجة هذا النوع وتحديده يتوقف على درجات نسبة الدم ونسبة المحيط وتأثير هذين العاملين على تكوين كل فرد واسلوبه سواء بحجمه ، ولونه ، وعادته ام بطول حياته

والنشوء والارتقاء هما الشرح الكافي لغزارة انواع الحيوانات والنباتات وتطبيقها المدهش للمحيط المكتنف بها وقد ذكرنا ، ورتبنا ، وسمينا نحو ٥٠٠،٠٠٠ من انواع الحيوانات الحية و ٢٥٠،٠٠٠ من انواع النباتات الحية ولا بد انه يوجد انواع اكثر من هذه الحيوانات والنباتات التي لم تذكر بعد و كل من هذه المخلوقات يعمل عمله ويطبقه على نفسه سواء كان

في تكوين الجسم ، والحوانج ، والحواس العضوية ، والعروق ، والجذوع ، والاوراق ، والازهار ، والبذور ، او في كيفية تحصيل الطعام ، وفي الهرب من العدو والانتصار عليه ، في بناء المنزل ، والولادة ، والاعتناء بالصغار ، والنمو ، وتسميد الازهار وتلقيحها ، وتبزير البزور .

ما عظمة الطبيعة ومجدها إلا تنوعها واللاذ في الطبيعة هو معرفة العوامل التي تنشأ من عظمة تنوعها ومن عظمة التشابه الاساسي المجزء من هذا التنوع . كيف ؟ ولماذا ؟ سؤالان يلعبان في رؤوس علماء النشوء والارتقاء لعب الخمرة في الدماغ ولاجواب لهذين السؤالين إلا في النشوء والارتقاء وبما أننا من الطبيعة والى الطبيعة فالنشوء والارتقاء هو جواب كاف لكل اسئلتنا عن أنفسنا . لماذا تشبه اشياء كثيرة في اجسامنا ما في اجسام غيرنا من الحيوانات؟ لماذا تمر علينا ادوار كثيرة كما تمر على سائر المخلوقات ذات الفقرات من حين التلقيح إلى النمو الكامل ؟ ولماذا تعلمنا رمم اسلافنا وبقاياهم التي نجدها بالحفريات فنرى بأم العين أن الإنسان السالف كان دماغه اصغر من دماغ انسان اليوم فكاه اغلظ واكبر وظهره اكثر انحناء وغير مستقيم كظهر انسان اليوم ؟ فلاجواب لذلك إلا النشوء والارتقاء .

أعيد ما قلته سابقا إن النشوء والارتقاء ليس الجواب الكافي لأسئلتنا عن أنفسنا حتى ولا عن ادراكنا وحاسأتنا وتصورنا ، وشعورنا ، وارواحنا ولكن هنالك بعض مسائل نبحث عنها وهي تبحث عن اصل الحياة التي نحن قسم منها وتبحث عند نهايتها ايضا وعند ما نحاول أن نفهم حقيقة انفسنا فلانقدر أن نرى سوى اننا جزء من جزء من الطبيعة . فالبيولوجي يقول أن النشوء والارتقاء كناية عن ظن مبدئي تفسير لكيفية طريقة الحياة واغلبنا يعتقد أنه كناية عن ظن مبدئي بأن اصل الإنسان من القرد

فلهذا تقشعر الابدان عند سماع هذه الجملة الرهيبة التي تصطك منها الركب وتقشعر منها الابدان ولكنها تقع الطف على آذان السامعين إذا قلنا إن الإنسان هو من فصيلة القرد وذلك • بالتحويل النوعي •بتحويل انواع النباتات والحيوانات من انواع اخرى ، وبشرح تطبيق الزهور للنحل ، والطفيلي لمضيفه و كل المخلوقات للمحيط المحدق بها . ولكن لا بد من القول بأن النشوء ايضا متعلق بأصل الإنسان ونسبته للطبيعة وهذا ايضا ما يزعج خاطرنا نوعاً ما وعلى اثر تأثرنا هذا ننظر إلى هذه النظرية نظرا اقصى من ذلك إذ يتجسم لنا نموها فنراها ترمي إلى ابعد ما نراه ماسكة زمام الإنسان بكل علاقاته على عظم عقله واتساع دائرتـه ، وتفننه باختراعاته ، واكتشافاته نراها تحط من شغف الإنسان وحبه لكل الاشياء إلا حبه لغريزة التناسل ، ومن حسناته إلى سيئات ضد منتخبات الطبيعة من شعور بشري إلى نتيجة منحطة تؤدي إلى تكون زائد في الدماغ ، من طموح بشري ، ووحي ، وإيمان روحي إلى تساط يتكون في العقل فيؤثر على الذكاء المتوقد والمتمتع بالتعاليم العلمية الموجودة ضدها وانا على يقين بقولي أن كثيراً من معتقدي النشوء ينظرون إلى النشوء نظري هذا . فاقوال بعض المتشائمين ، ومبغضي البشر ، وبعض الحيلة الحاذقين ، تمثل لنا نظريات النشوء والارتقاء مشوهة اما نحن فننشر ونذيع بتأثر شديد وغيظ اشد ونبسط دعوانا ضد النشوء والارتقاء ومع تحديدي هذا لم اقل شيئا عن النشوء من وجهته الفلسفية الواسعة . لأن الخصام على مثل هذا الأساس غالبا محصور في دائرة صغيرة وهي دائرة الفلاسفة وعلماء ماوراء الطبيعة ولم اقل شيئاً على نسبة النشوء إلى الدين اولا لأنه من الصعب أن نعبر عن حقيقة النشوء وثانيا لأن النسبة الحقيقية طفيفة جداً وامسا

النسبة اللاصطناعية العظيمة المقلقة التي استرعيت غير مكفولة بسنلمحقيقي فالنشوء يختص بفصيلة واحدة تتعلق بحقيقة البشر ، والدين فصيلة منفردة لادخل لها بالنشوء . فالنشوء يختص بالانسان كحلقة من سلسلة موادحية وليس بمستودع ارواح ونفوس وحنين ديني وايمان طاهر وكيفما تصورت هذه العوامل فيهم فهم لا يعرفون عنه شيئا حق ولا احد من اخص الاختصاصيين

إذاً النشوء شرح باطل لكل البشر ولا ينطبق على بقية الاحياء ولا يعلمنا ولا يذكر لنا شيئا عن الاسباب الاولية ، هو تصور عظيم جدا تصور اسلوبي او ذو طريقة لتصرف المواد الحيوية على الأرض في الحالات الطبيعية والكيماوية . هو شرح لسلسلة نظام الحياة ، هو شرح لنمو اختلاف الحياة الاساسية بالمطابقة ، هو شرح لمظاهر الحياة المتعلقة بالنوع والوراثة والانتخاب ومطابقة المحيط . هو ايضا شرح ينطبق على باقي المخلوقات في نفس الاسباب .

فالنشوء لا يذهب في بحثه ابعد من ذلك ولكن ما هو الباعث لتأثرنا عند سماعنا شيئا عن هذه النظرية وخصوصا بعد ان عرفها العالم بأسره . فتقدم كل العلوم العصرية ونموها ومنافعها الجمة وتطبيقها على حياة البشر مؤسس على حقيقة النشوء ، فالنشوء إذاً يتعلق بعلم الهالك لا بعلم الدين لأن النشوء لا تعلق له بالكتاب المقدس وغيره من الكتب الدينية بل (بأصل النوع) اي بشرائع متندل وبدليل الحفريات المستخرجة من الأرض وبحقائق علم التشريح القياسية وبعلم الجنين وبالرسوم وبمعيشة النباتات والحيوانات على الأرض .

ليس الذي يعتقد النشوء والارتقاء بمضاد للمسيح وهو في الغالب رجل تقي يخاف الله باعتباره حقائق محدودة ولكنه يبقى على خط مستقيم ضد

غوامض غير مكشوفة وغير معقولة كالنشوء مثلا فكل معتقد بالنشوء يجب ان يعرف المظاهر البشرية التي لم تفهم بعد فترى بينهم الضمير الحي والعاطفة البشرية والمحب للناس والمحسن والمؤمن والطموح الخ. ربما يؤمن بالله وربما لا يؤمن واعتقاد النشوء لا يعني الإيمان بالله او عدم الإيمان فاعتقاد النشوء والإيمان بالله هما شيئان منفصلان غير متضادين. هناك مجال واسع للجدال في النشوء والارتقاء وحقائق مشكوك فيها لأنها غير مثبتة بالبراهين وهناك نزاع آخر بين علماء النشوء عن معرفة ما يرثه من الأسلاف ويورثه الاحفاد نسبة لتأثير المحيط الحالي على هذه العوامل. وهناك ايضاً نقط كثيرة تحتاج إلى الأخذ والرد. وهناك ايضاً مجال للبحث في كثير من المسائل الدينية لا تتفق عليها كل الآراء فاختلاف علماء النشوء امر طبيعي وكذلك اختلاف طبقات الاكليروس ولا تخلو الفائدة من المجادلة بين كل اثنين ولكن الجدال بين علماء النشوء والاكليروس جدال باطل إذ لا فائدة منه وعاقبته وخيمة تؤدي إلى الخصام والشقاق

الجامعة الامبركية عبد الكريم عبد الله

الأخلاط الستة

غضب كسرى على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم مصفدا بالحديد وبقي عدة ايام على هذه الحال وهو مشروح الصدر ناعم البال فسئل عن ذلك فقال إني اصطنعت ستة اخلاط وعجنتها واستعملتها وهي التي ابقتني كما ترون فقالوا صف لنا هذه الأخلاط فقال

الخلط الأول	الثقة بالله عز وجل	الخلط الثاني	كل مقدر كائن
الخلط الثالث	الصبر خير ما استعمله الممتحن		
الخلط الرابع	إذا لم أصبر فماذا أصنع ولا أعين على نفسي بالجزع		
الخلط الخامس	قد يكون ما لم أصر اليه أشد مما أنا فيه		
الخلط السادس	من ساعة الى ساعة فرج	(فبلغ ذلك كسرى فأطلقه)	

مرض الزعيم لونه

قرأت مقالة بالافرنسية عن مصير النفس وماوراء
القبور حسب معتقدات بعض قبائل برابرة القطب
الشمالي للعلامة جاك لندن الانكليزي مدرجة
تحت عنوان مرض الزعيم لونه فرأيت ان اعربها
لتدرج لعل بها فائدة للقراء :

في احدى ليالي القطب الشمالي بعد أن مضى الهزيعان الأول والثاني هبت ريح صرصر عقبها ضباب امتد على طول منفرجات تلك الارجاء وعرض منبسطات ضواحيها وصفر الزمهرير بين افنان الأشجار بألحان حادة هي اشبه بأنين ثكلى أو تألم مضنى أو حنين واله فأخذتني قشعريرة في جسمي فاسرعت يصحبني شيخان هرمان من قبائل الغاموغامو برابرة ذلك القطب كانا قد قطعا من هذه الحياة مرحلة بعيدة الشوط وجلسنا قرب نار حمي لهيبها واشتد وقودها وارتفع لها دخان كثيف انتقي به قرصات البرغش الهائل الذي يكثر في تلك الاصقاع على شواطئ نهر اليوكون ومستنقعاته رغم البرد القارس هناك . وكان نهر اليوكون هذا ينساب متثنيا كالاراقم بين الاشجار الغضة الوارفة الظل فيهز بترقرق مائه الهادي اشباح اصول هاتيك الاشجار . وكان على مقربة عشرين خطوة من مضارب قبيلة البرابرة لجهة اليمين . وكانت الشمس لجهة اليسار ترى على تلك الروابي المجاورة قاتمة اللون ترسل علينا اشعة صفراء حمراء كأنها النحاس المحمى أو كأن حرتها جمرة اطفئ ثوران لهيبها فأخمد تسعرها . وظلت تحيط بهاهالة من نور ضئيل قاتم يولد النظر اليها سأماً في النفس وانقباضاً في الصدر . وكان قد مضى من ذلك الليل الهزيعان الأول والثاني ومـا كانت الشمس اتغيب هذه الليلة ولا في عدة ليالي اخرى تعتقبها .

والشيخان اللذان كانا يبعدان عنها البرغش ويطردانه بمهارة مدهشة لم اكـن لأقوى على مجاراتهما بها كان الزعيم اونه حاكم القبيلة سابقاً وموتـاك زميله وسميره وشاهد مواقع حروبه وغزواته ، وهما الآن مستودع تفاصيل حوادث القبيلة ورواة حروبها وحفظة انسابها . وكانا آخر جذع لتفرعاتها واقدم ارومة لناشئتها . ولمـا كانت هذه الناشئة بدأت بدور شبيبتها من عهد غير بعيد تعمل في المناجم المتعددة

هناك لاستخراج الذهب الكثير ، والفضل بذلك لبعض الشعوب المتمدنةالتي اخذت تطرق ببواخرها التجارية والكشافة شواطئ جزرهم حيناً بعدحين ، لم تعبأ برئاسة قديمة رثة بل تمردت عليها كاسرة نير التأله المستعبد ونبذت كل خضوع لها جانبا . إذ لم يبق من يهتم بتقاليد موهومة كهذه وهل تقوى ترهات واهنة واهية بربرية على الوقوف ازاء زجاجات الخمور السوداء التي كان ينقلها اليهم ويجود بها عليهم الإنسان الأبيض لقاء بعض سويعات من العمل او بعض جلود الفراء . ! .

اجل إن عصر البخار الراقي العجيب قد وضع الحد الفاصل لنهاية كل سحروتكهن بربري . ولذا كنت ترى شبيبة القبيلة قدحوات كل اعجابها نحو بواخرناالتي لاتنفك تمخر عباب البوكون مرسلة عند اهتزازها رغم كل شرع وسنة نارا ودخانا وبخارا . وحيث أن هذين الشيخين الزعيم لونه وزميله موتساك كانا قد عمرا طويلا جدا وسئما بقية ايام مرة سوداء تتعاقب بشقاء وتعاسة عارية من كل شاعرة اعتبار لهماوعرفان شرفهما الرفيع ومكانتهما باتا ينتظران بفارغ صبر نهاية احزانهما الوقتية .

بيد انهما رغم كل ذلك قد شعرا تلك الليلة من انفسهما بجاذب غير مألوف لديهما يدنيهما من هذا الإنسان الابيض ، الذي كان معهما يحتمل بعناء قرصات البرغش الذي كثيرا ماكان يقتحم هول كثافة الدخان ، والذي كان مقبلا بكله على سماع احاديثهماوالإصغاء لاساطيرهماعن رغد سالف ايامهما الغابرة قبل ظهور البخار .

فدنا مني الزعيم لونه واخذ في الحديث شأن كل ثرثار : فخرج من انفه صوت حسبته طنطنة ذباب ، فتنحنح ورفع عقيرته فثار لسانه بين بقايا اسنان هي بالاحرى انياب ضار فخلت زنبورا في دن فارغ او نقيق ضفدع في جب فانبعث من فيهرشاش لعاب كأنهالوبل وانتشر منه ريح منتن كاد يغمى عليَّ لما شممته فحولت وجهي عنه ووار بت موهما اياه انني اصغي فقال : انتقوا لي ابنة شابة لأن والدي كاسكتاكا الملقب بكلب الماء زعيم القبيلة الذي طعن في سنه وابلت جدة ايامه الشيخوخة كان ينظر إلي شزرا كلما عنَّ لهعدم مبالاتي بالنساء لأنه لم يكن باقيا لهمن ولدهحي سواي وعلى زواجي كان يعلق آماله برؤيته ذريته بي تنمو وتتكاثر وبي لا تنقرض . واعلم ايها الرجل الأبيض انني كنت اذ ذاك فياسوء حالات المرض الشديد وماكان صيد الاسماك ولا لذة اقتناص الطير ولا مطاردة الوحش لينفخ فيَّ نسمة الإحياء ولا لينهض لي همة . و إن معدتي لم تكن لتقوى على هضم اللحوم الجيدة اللذيذة .

ومن تكن حاله كهذه اينظر بمعنى من المعاني إلى النساء ؟ او يخطر له على بال الزواج؟ ! او يحتمل أن يسمع بكاء الأطفال وجلبتهم ؟ كلاً حقا كلاً فاردف موتساك قائلا : وإن الزعيم لونه بالصواب نطق ، أو لم يذكر أن شجّ رأسه عند مصارعته الـدب الأبيض الكبير الأخير شجة عظيمة حتى سال الدم من اذنيه ؟ ! • فهز الرئيس لونه رأسه بعنف هزة الإعجاب والكبر وقال : بلى وان موتساك لا يقول سوى الصدق وتابع قائلا : ثم شفيت جراحي بيد أنني ما برحت من جرائها اشعر بألم شديد في رأسي وصداع في صدغي ورعشة في فخذي وعند محاولتي المشي كانت تخور قواي وتخونني رجلاي وان حولت ناظري نحو النور كانت تملئ عيناي دموعاً وعند ما افتحهما كان يخيل إلي ان العالم يدور ويتوارى في حلقات من النور صفراء وخضراء وبألوان اخرى وتجيء صور واشباح الأشياء وتخترق رأسي مرتكزة فيه فأحسّ بعبء ثقيل يبهظني وكعصابة كانت تضغط بشدة على جبيني وكنت أتكلم ببطء • وكثيرا ما انسى اسماء الأشياء وتعتريني غيبوبة طويلة فأصرع ، فكنت اذاً مصابا بمرض قوي عند ما جاءني والدي كلب الماء بقزعان وقدمها لي : — • اجل انها كانت شابة وقوية اجاب موتساك وابنة اختي وكان لها ردف ثقيل كأنه كثيب رمل وخاصرتان متسعتان يوطدان الأمل العظيم بإحياء ذرية بنين عديدين وتمشي على قدمين كأنهما لساقان وكانت تحسن ترتيها بنوع لا تباريها فيه اية ابنـة كانت من القبيلة ولم يكن امتن من خيوط الليف إذا غزلتها هي وتسحر القلوب بعينيها النجلاوين وتخلب الالباب بابتسامة لم تكن لتفارق شفتيها الرقيقتين • ذات اخلاق دمثة لينة العريكة غير ناسية ابدا ما يجب على كل امرأة ان لا تنساه من ان الرجل هو هو الآمر وواضع الشريعة • — فأتم الزعيم وقال : نعم كنت اراني ازاء كل هذا حقيرا جدا بل لاشيء وعند ماقدملي ابي كلب الماء قزعان هذه اجبته : أحرى بي ياابي أن تقيم لي جنـازة من ان تعد لي عرساً • فقطب عند سماعه كلامي هذا وتجهم وجهه وصاح بي بغضب : سيكون ما تتمنى ايها الولد العاق الغر فكن على اهبة الموت ، ورغم كونك حياً فإنا لم نكن نرى فيك سوى شبح هيكل عظام بالية • — • فاعترض موتساك بحدة قائلا : ليست هذه هي عادات عشيرتنا بل اعلم ان احتفالات الجنازة التي اقيمت للرئيس لونه لم تكن تجري عادة إلا للأموات ، إنما والده كان حينئذ في اشد حالات الاضطراب وانفعالات الغضب • — اجل إنه لذلك قال الزعيم لونه بدوره • وإذاً ان

ابي كان يقول قليلا ويفعل كثيرا وفورا امر بالحال ان تجتمع رجال العشيرة أمام الخيمة التي كنت ملقى داخلها ، ولما احتشدوا اوعز اليهم ان يبكوا ويندبوا موت ولده . فشرع كهانها ورجال الدين يرتلون تراتيل الاموات والشعب يرددها بعدهم باصوات الحزن والعويل قائلين : وباتفاق الالحان وائتلاف النغمة صرخ لونه وموتساك معاً ما لم افقه معناه وهو هذا : او — او — او — او — او — آ — آ — آ — ها — هها — هـا — إتش — كاو — كاو — كوك — إتش — كاو — كوك — ، وكرراها مرارا . فلما سمعت والدتي أو كيا كوتا ذلك وهي داخل المضرب سودت وجههـا بالمظلم وذرت التراب على رأسها وشقت جيبها ولطمت صدرها واعولت كما او كنت حقا ميتاً واقتدت بها هونياك شقيقتي وسيناثا خالتي اخت امي وعلا لهن صراخ وعويل زاد في وجع رأسي حتى خيّل إلي انني ميت بلا ريب . ومالبث ان اجتمع حول فراشي ابكار القبيلة يتحدثون عـن اهوال اسفار روحي فقـال احـدهم واصفاً غابات كثيفة مظلمة تضطر نفسي ان تهيم بها نائحة معولة . وقـال الثاني بوجود انهار جارفة مزبدة ذات مياه غادرة يقوم فيها روح شرير يأخـذ بناصيتي ويرعبني بصراخه المزعج ويزجني في اعماقهـا . فهتفوا كلهم بصوت واحد بوجوب إعطائي زورقاً خفيفاً متيناً يقيني من الغرق ويوصلني إلى الشاطئ الثاني سالما . وبدا الثاني يصف عواصف ورعودا قاصفة لم يسمع بها ولا رآها حي وان السماء تمطر نجوما والأرض تتشقق عن هوات لا قرار لها حيث تجري تلك الأنهار وتتصبب هناك بين فيها . فلما سمع الرجال الجلوس هذه الحقائق رفعوا ايديهم نحو السماء وضجوا طالبين لي الرحمة . فأجابهم الخارجون بجلبة اقوى فتحقق لي إذ ذاك موتي وانني عدمت الحياة . فتقدمت مني والدتي ووضعت إلى جانبي قميصي الصوفي وجبتي الجلدية ولحافا من جلد الحيتان ووبر الوحوش وقاية لنفسي من البرد والمطر اثناء سفرها هذا الطويل واذ كانوا ذكروا أمامها وجود جبل عـال ارجاؤه العوسج والاشواك اسرعت واحضرت لي خفا جديدا . وقيل ايضا بوجود وحوش كبيرة مفترسة يجب مصارعتها وقتلها أقبل الفتيان بدورهم واتوا باقوى قوس واصلب نبال وبمقلاعي ورمحي وسكين الصيد ثم ذكر الكاعبات الابكار ايضا الظلمات الموحشة ووحدة القفار الابدية التي يجب أن تجتازها نفسي بسكوت وتتيه فيها صامتة ، فاعولت امي وتجدد حزنها ومزقت اثوابها فتقدمت قزعان عندئذ برشاقة وخوف وخجل والقت فوق أمتعتي كيسا صغيرا

عرفت أنه يحوي الزناد والصوان والصوفان الجاف حيث ستحتاج اليه نفسي لإشعال النار وجيء باثواب لإدراجي بها كما يفعل بالميت وبسبعة عبيد كان اسرهم والدي في غزواته من قبيلة الموكوموك المقيمة في الجانب الآخر من نهر اليوكون ليذبحهم واحدا واحدا في صباح الغدمقدم الكهنة سكولكا كي تتبع ارواحهم روحي عند تسآلها عن المجهول ولترافقها حاملة معداتي حتى النهر الجارف . واذ لا يبقى لتلك الارواح من عمل معي ترجع إلى ظلمات الغابة السوداء اللانهائية وتبقى هناك تضج تائهة إلى الابد . — وبينما كان كل ذلك يعد ويهيأ كنت انا سابحا في لجج مـن الاحلام اتصور ابهة حفلة جنازتي الشائقة التي لم يسبق لها من مثيل ولا اشك بأنني كنت محسودا عليها من الكثيرين وكان ابي جالساً مغضبا لا ينبس ببنت شفة . وما انفك الجمع مدة ذلك النهار والليل يضرب على الطبول ويجلب ويندب وهو يرتل التراتيل الدينية وفي صباح اليوم الثاني نهض والدي وخطب في الجمع قائلا: لا يجهل احد أن ابني هذا كان رجل حرب وشجاعا طول حياته وهل فيكم من ينكر بسالته اولا يعرف شجاعته وإقدامه . او ليس كلكم تعلمون انه كان يؤثر أن يذهب طعام الشفار وضحية الأسنة على موته حتف انفه وفوق فراشه وحشاياه الناعمة . فلما قال هذا أفقت وعنّ لي خاطر فقلت له إنني مادمت لم امت فلم لا اذهب إلى محاربة الموكوموك اعدائنا واقتل منهم فاستحق بذلك شرف وفخر رتبة الزعيم في عـالم الأموات فتباهي إذ ذاك بفضلي يا ابي ؟ — فأمر بالحال أن تتهيأ فرقة حرب . وان تعد الزوارق وتنزل إلى النهر . وأنه لأول وهلة نرى احداً من اعدائنا يجب عليّ ان اقتحم اللج وحدي واتقدم إلى حربهم ومقاتلتهم على مرأى مـن قومي واصحابي الذين يبقون بعيدين عني كشهود وقائعي . وبذا اكون عرضة لموت محقق . —فعارض موتساك لونه والتفت نحوي وقال : لا تصدق ايها الرجل الأبيض كلما قاله الزعيم عن ابيه كلب الماء بل اسمع الواقع : ان سكولكا المقدم في الكهنة لما كان يطمع في الرئاسة بعد وفاة كلب الماء الهرم عزم على اهلاك لونه ولي عهده الوحيد فبقي عدة ايام يشي بهاليه ويبغضه فيه منذ أول مرضه وهو اخيرا الذي اشار عليه أن يعمل بابنه هكذا فوافقه كلب الماء نهائياً . فقال لونه اجل كنت عرفت كل ذلك عنه إنما مرضي وثقل وطأة آلامي الشديدة لم تكن لتمكنني من الانتباه إلى شيء وكرهت الحياة كرها هذا مقداره حتى لم يبق عندي واعية فاغضب من عمل سكولكا وليس

هذا فقط بل ايضاً حبذت عمله تخلصاً من البلايا وحسبته له يدا . — فلم يمض إلا قليل حتى حضر نحو مايةرجل لم ار بينهم مدربا ولا بكرا ولا عاقلا حكيا يتبعهم جميع قاطني البلدة لوداعنا وهم يسلمون وينشدون الاناشيد المقدسة . وانت ايضا ايها الرجل الأبيض اما كنت تسلم متهيبا وتنشد الحاسيات عند روئيتك شابا ذاهبا إلى جبهة القتال فاوت ؟ ! . — فسرنابهدوء وسكينة وموتساك ملازمي وهو يومئذ حديث العهد في الحروب وغير مدرب حتى اقتربنا من قرية الموكوموك وإذا ببضعة رجال من القرية في زوارقهم فلما احسوا بنا ولوا الادبار وركنوا إلى الفرار فتبعتهم وحدي مجذفاً بكل قواي وأنا أشبع الفارين سبابا وشتما لأن اوامر والدي وايعازات سكوالكا كانت تحظر تحت الوقوع في اشد العقوبات الصارمة على اي كان من رفاقي مشاركته لي في القتال . وبينا انا في اثرهم حانت منهم التفاتة فرأوني وحدي وقد بعدت عن رفاقي فقصدني اثنان منهم بزورقهما بسرعة واقبلا نحوي وكل منهما يود اختراق صدري برمحه وما هي إلا فواق ناقة وإذ نحن وجهاً إزاء وجه مشتبكين فصوب احدهما رمحه نحوي وطعنني به فاتقيته وانحنيت عن مقدمة زورقي فمرَّ بي يهوي فوق رأسي كالبرق . فانتصبت ودنوت منه وطعنته برمحي فاصبت نحره فصرع وخر إلى الماء وكان اول بشر قتلته فأومأ إليَّ رفيقه بطعنة اصابت كتفي فانثنيت عليه وقومت سنان رمحي واضعا له في صدره بكلتايدي وتوكأت عليه بقوة إلى الأمام فابتدرني ضربا متواليا بعرض مجذافه على أمّ رأسي ولم يلبث ان انفذت النصل من ظهره فشعرت عندئذ بذهاب صداعي واحسست بانشراح صدري وغادرتني آلامي ورجعت قواي وانتعشت روحي فقلت في نفسي لعل هذا اول الموت فإن كان فما احلاه واشهاه . ولكن لا . إن ساعتي الأخيرة لم تكن حانت بعد وكأنني بعثت ونشطت وتقدمت سراعاً نحو القرية حيث ذهب الباقون لينذروا سكانها بالخطر الذي يتهددهم . اما رفاقي فلدى مشاهدتهم اعمالي هذه الباهرة والفائقة مقدرة كل مخلوق عادي تبعوني كتلة واحدة وهم يزمجرون وينشدون حتى بلغنا الشاطئ حيث تركنا زوارقنا وتقدمت بسرعة وبسالة عجيبة نحو القرية وبيدي رمحي ودبوسي فصادفت شابا بين الاعشاب فرميته باسرع من لمح البصر فوقع إلى الأرض يخور بدمه . واول رجل لقيته في القرية كان ايتويلي زعيم قبيلة الموكوموك فعاجلته بضربة على هامته فانفلقت جمجمته وسقط ميتاً لساعته وكذلك كاهنهم العظيم خنقته بيدي . فقال

موتساك : نعم وبقية رجال القرية الذين رأونا في ساعة غير منتظرة وظنوا اننا اتينا جميعاً إلى حربهم وقع الرعب في قلوبهم واسرعوا بغير انتظام إلى رماحهم يطعنوننا بها ويمطروننا وابلا من اسهمهم وعند عملهم هذا اقتحمنا جمعهم غير مبالين فيمابعد بأوامر كلب الماء والكاهن سكولكا وانزلنا بهم ضربا شجّ الهامات فطعانا اخترق الصدور ولله در الزعيم لونه الذي كان في مقدمتنا فلقد ابلى بلاء حسناًولم يأل جهدا حتى لم يبق من اعدائنا الموكوموك نافخ ضرمة . فتابع لونه وقال : ثم اخذنا النساء والاطفال اسرى وجمعنا الاسلاب وكل مقتنى واضرمنا النار في جهات القرية الاربع فذهبت طعم اللهب . واعلم انه هكذا انقرضت عشيرة الموكوموك على يدي . ثم احتملنا غنائمنا على الزوارق ورجعنا نحو مضاربنا بفوز باهر ونصر مبين . — . ولا تسل عند وصولنا عن سكرة الانتصار والطرب التي ثمل بها والدي لما رآني حياً ومظفرا احمل اليه كل هاتيك الغنائم . ولا عن شدة سورة الحنق والغضب التي اعترت سكولكا فإن مراجل الحقد والحسد غلت فائرة في عروقه وفؤاده . فاجتمع حوالي كل حي في القبيلة ينظرون إليّ بدهشة ورعب فوقفت في وسطهم وبصوت دوى كالرعد : نعم كالرعد دوى كرر موتساك : امرت أن يؤتى بسكولكا فجيء به مرتعشا مذعورا ولما مثل بين يدي قلت له : انه لم يكن لي ارب في الموت ابدا وما خطر لي قط ببال أن اموت ، ولذا ما اقبح ما كذبت به واشنع ما غششت الارواح الشريرة المنتظرة ما وراء القبور ... وإذ لم يحر جوابا وبقي حائرا كمن ضاع رشده اردفت : ارى اذاً من العدل ان تسير مكاني كيلايطول انتظار الارواح وتعود بالخيبة فتسخط علينا وتنتقم منا ، وقبضت بيدي على عنقه وخنقته على مشهد من الجمع قاطبة وارسلت روحه إلى الانهار الجارفة والظلمات الخالدة والغابات اللانهائية حيث تهيم معولة إلى الأبد . ثم التفت نحو آلي وعشيرتي بصوت قاصف وقلت : بما انني قد عبرت انهار الموت الجارفة وتجاوزت حد ظلماته الخالدة وقطعت غاباته اللانهائية ورأت عيناي كل ذلك وسمعت اذناي صوت الكائن الاكبر المجهول وكلماته السرية وقد قرضت قبيلة الموكوموك التي ما برحتم مع والدي منذ غابر الأجيال تحاربون رجالها ولم تقووا على ابادتها ورجعت حياً سالما ومعافى وقتلت سكولكا الكاهن الكاذب الغاش فأنا عظيم جدا اكثر من كل أحد وحتى من ابي وقد اقمت نفسي رئيساً عليكم وسأحكم فيما بينكم آلي وعشيرتي وسأكون كاهنكم وحدي ، فمن

تجاسر منكم على أن يعارضني او يتذمر من عملي هذا فليبده أمامي ويقله الآن على مسمعي . – فعرا القوم سكوت طويل كأنما على رؤوسهم الطير ولم يفه احد بكلمة ثم قلت لهم : ها قد شربت الدم وذقت طعمه فأحضروا لي الآن لحوما لآكل لأنني جائع وانصبوا حبائل الصيد والقوا الشباك واعدوا لي وليمة فاخرة . واقيموا افراح عرسي وائتوني بقزعان التي ستكون أمًّا لاولاد الزعيم اونه . ولا يكن فيما بعد بينكم حزن وكآبة . – فجثا والدي على قدمي عند سماعه كلامي هذا وطفق يبكي بكاء الثاكلات حيث كان طاعناً في السن جدا وهرماً . ومن ذاك الحين صرت ملكا وزعيم عشيرتي الغاموغامو المطاع الاوامر وما برحت تحنى امامي كل هامة ولكن يا للأسف حتى مجيء البخار ! فكرر موتساك ايضا : حتى ويا للأسف مجيء البخار ! ! .

نزيل تبنين مبدى الخوري

إلى طلب العلى

نهوضا بني قومي إلى طلب العلى فـوالله لا يغـني نزار ولا فهـر .
رقدتم طويلا فاستفيقوا من الكرى ولا تلبثوا وهنا فقـد طلع الفجر
لعمر الفتى : ما العيش إلا ركوبه متون الظبي : والعيش من بعده مر
يعـز عليـه أن يرى متقاعـدا وليس له في كل واقعـة ذكر

* * *

إلى العلم والعرفان شدوا رحالكم ولا تقعدوا جبنا : وقد عظم الأمر
فما العلم إلا جنة يتقى به فلا فاضة تبلى ولا عسكر مجر
هو البدر إن ليل الخطوب عراكم (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)
هو العلم نار اوقدت تبعث الهدى ونار على من ساقه المكر والغدر

* * *

فما بالكم لا تقدرون رجالكم وفيهم : لعمري : من يحق له القدر
بهم كل مغوار يروح بعزمـة تقصر عـن ادراكها الأنجم الزهـر
يخوض غبار الموت : والموت عابس ويبسم : والأعداء كالحـة غبر
فكن رجلا ضربا حكيما مجربا إذا قيل عنه صدق الخبر الخبر
رمته يد الأقدار في كل نكبة ففاجـأه مـن سيفه الفتح والنصر

صافيتا – : بيت ناعسه : عبد اللطيف ابراهيم

جون ملتون *

١٦٠٨ – ١٦٧٤

في احد ايام كانون الأول سنة ١٦٠٨ وبينما كان شكسبير يؤلف رواياته الشهيرة وكان رولي (١) في السجن وجيمس الأول على عرش انكلترا – ولد شاعر انكليزي عظيم في لندن – هو جون ملتون ·

والد ملتون كان يشتغل في الجرائد الحقوقية وكان ناجحاً في شغله وكان من فرقة البيوريتانز (٢) لكنه لم يكن فظاً كأكثر افراد هذه الفرقة · كان يحب الموسيقى والكتب والمطالعة وعلّم ابنه أن يحبها فابتدأ ملتون وهو صغير جدا يظهر ولعه في الكتب ولذلك عين له ابوه معلماً خصوصياً · ولما صار في العاشرة من العمر كان ينظم شعرا ، ومن فرط اجتهاده كان يسهر فوق طاقته مكباً على دروسه فكان ابوه يأمر الخادمة ان تسهر معه حتى يكمل درسه ·

ولما بلغ ملتون الثانية عشرة من عمره ارسله ابوه إلى مدرسة شهيرة في لندن تدعى مدرسة القديس بولس (St. Pauls Boys School) وبعد مضي ثلاث سنوات ذهب منها إلى جامعة كمبردج · كان شابا جميل الطلعة وقيل إنه اجمل تلميذ في الجامعة ولكنه كان لدرجة ما معجباً بنفسه مستقلا في افكاره وآرائه · عند دخوله الجامعة صمم على أن يكون قسيساً في الكنيسة · ولكن الخصام الذي حدث بين البيوريتانيين والكنيسة منعه من الدخول في سلكها لأنه كان بيوريتانيا · في ذلك الحين هاجر قسم من البيوريتانز إلى سالم Salem وبوستون Boston في شرقي الولايات المتحدة New England · وفي اثناء هذه الاضطرابات توفي الملك جيمس الأول وتولى تشارلس الاول الملك ·

بعد ما أتم ملتون دروسه القانونية في جامعة كمبردج وقرر ان لا يصير قساً تردد

* معربة عن الانكليزية (١) رولي Sir Walter Raleigh هو احد الرجال العظام كلورد باكون ورسيدني وسبنسر الذين كانوا في البلاط الملوكي على ايام الملكة اليزابات التي توفيت قبل ولادة ملتون بخمس سنوات (٢) البيوريتانز Puritans او البيوريتانيون طائفة متأنقة في النصرانية ثارت ضد الكنيسة وارادت ان تطهرها

إلى حين في ماذا تكون مهنته . ولكنه كلما افتكر وتروى في امره كان يظهر له أنه خاق ليكون شاعرا . ولذلك قضى خمس سنوات في بيت ابيـه في هورتون (Horton) على مسافة عشرين ميلا من لندن) ينظم شعرا ويدرس بجـد ونشاط ليتقن هذا الفن جيدا . في خلال ساعات الدرس والكتابة كان يتجول في المروج الخضراء والأحراج ويتفكر افكارا سامية ويتخيل تخيلات عجيبة بعضها وضعها حالا في شعره واخرى حفظها في مخيلته ونسقها فيما بعد .

في اثناء هذه السنين التي قضاها في هورتون نظم ملتون قصائده القصيرة : (L'Allegro) يصف السعادة ، (Il. Pensroso) يصف التأمل والتفكر ، Lycidas يمدح صديقاً حميماً له كان قد مات غرقا ، وكوموس Comus رواية صغيرة اشخاصها من الجن والإنس .

لكن عيشة البر الهادئة لم تحل له فكان يصبو ان يرى ويختبر من العالم اكثر مما رأى واختبر . واخيرا جهزه ابوه بدراهم وساح ملتون في فرنسا وسويسرا وايطاليا . ولما كان في ايطاليا جاءته الأخبار بأن النزاع دائر بين الملك والشعب وان الحرب لا بد منها . عند ذلك عدل عن السفر ونظم الشعر ورجع حالا إلى انكلترا وصرح قائلا : (عار عليَّ أن اتلذذ في سفري بينما ابناء وطني يقاتلون لنيل الحرية .)

وحين وصوله إلى لندن رتب ملتون بيته ودعا اثنين من ابناء اخيه ليعيشا معه فعلمهما اللاتينية واليونانية وبعد مدة دعا ايضاً عدة اولاد وجعل بيته مـدرسة خصوصية صغيرة . وداوم على الدرس والكتابة — كتابة المقالات والرسالات الحماسية التي هيجت ابناء وطنه وساعدتهم في القتال لنيل الحرية .

في هذا الحين سافر ملتون الى اوكسفورد ورجع بزوجة من هناك في السابعة عشرة من عمرها — نحو نصف عمره . ولكنهما لم يتفقا طويلا اولا لأنها كانت تميل إلى البسط واللهو وهو يميل إلى الدرس والاجتهاد وثانيا لأنها كانت من حزب الملكيين = اي انصار الملك = وكان هو من حزب البيوريتانيين الثائرين ضد الملك . ولذلك فرت ماري ملتون من زوجها ورجعت إلى بيت ابيها وبقيت هنالك حتى قهر الملك وطرد انصاره من بيوتهم .

حينئذ رجعت الى زوجها مع ابيها وامها واخواتها وطلبت العفو منه فسامحها وتأهل بها وبمن معها . فكان ابوه وتلامذته يعيشون معه ايضاً واصبح بيته ملآنا

وفي سنة ١٦٤٩ قطع رأس الملك تشارلس الأول (Charles the First) بأمر من البرلمان وتعين أوليڤر كرمول (Oliver Cromwell) رئيساً الحكومة. ولم ينس قواد الحكومة البيوريتانية الجديدة كيف ساعدهم ملتون في كتاباته على نيل الحرية فقدروا له هذه الخدمات وعينوه كاتم اسرار اللغات الاجنبية (Secretary for Foreign Tougues) فكان عليه أن يترجم التحارير من الحكومات الاخرى ويجاوب عليها في اللاتينية وان يرد قدح الانتقادات التي كانت تصور ضد حكومة كرمول . هذا عمل صعب جدا وكان ملتون يصل الليل بالنهار جالسا في مكتبه متمما واجباته بكل دقة وامانة حتى اصيب اخيرا بوجع في عينيه · فنصحه الأطباء ان يترك الكتابة والا يفقد نظره بتاتا . لكن ما العمل؟ عرف اصدقاؤه وهو نفسه تحقق بأن لا أحد غيره في انكلترا في طاقته ان يقوم بوظيفته كما يجب . فلذلك قال : « اني عدلت عن نظم الشعر الذي هو مهنتي لاخدم ابناء وطني والآن مستعد لأضحي نظري لأجل خدمتهم » وبقي مستمرا مثابرا على عمله حتى فقد نظره وهو في الثالثة والأربعين من عمره

لكن فقد نظره لم يمنعه عن وظيفته فكان يملي التحارير ويرد على الانتقاد كما كان يفعل سابقا ويجهد نفسه من الصباح إلى المساء . وبعد مدة توفيت زوجته وتركت له ثلاث بنات الكبرى منهن لاتتجاوز السادسة فما اصعب العناية بالاولاد وخصوصا لرجل كفيف النظر منهمك بالاشغال مشغول الافكار .

ومما زاد ملتون تعاسة أنه لم يمض قليل حتى استرجع الحزب الملكي قوته وتولى الملك تشارلس الثاني Charles the Second ابن الملك الذي قطع رأسه وهرب البيورتانز لينجوا بأنفسهم من الهلاك قبض انصار الملك على البعض وهاجر البعض منهم إلى الولايات المتحدة .

أما ملتون فاختبأ اشهرا عديدة في بيت صديق له وحجزت املاكه واحرقت كتبه واخيرا قبض عليه واودع السجن . ولكن الملك رق لحاله فعفا عنه

هذه الأحوال السيئة والقلاقل لم تثبط عزم ملتون · فلما غاب على امره رجع إلى نظم الشعر منيته القصوى فبقي سبع سنوات ينظم قصيدته العظيمة الفردوس الضائع Paradise Lost التي تخبر كيف خالف الشيطان امر الباري عز وجل وكيف طرد آدم وحواء من جنة عدن · كان يملي الشعر على بناته وهن يكتبن او على

اصدقائه الذين كانوا يأتون لزيارته • هذه القصيدة العظيمة اكسبته شهرة وشرفا •
ولما انهاها نظم قصيدة اخرى سماها : الفردوس المسترجع Paradise Regained
وألف رواية يذكر فيها قصة شمشون بطل اسرائيل الذي قضى اواخر ايامه ضريرا
كما كان ملتون

لنتأمل مليأ فنرى أن الكل منا مثالا حسنا في جون ملتون الشاعر الانكليزي الكبير مثال الخدمة الوطنية الصادقة ، مثال التضحية القلبية المخلصة ، مثال العمل والجد والاجتهاد والمواظبة والثبات • فهل من سامع وهل من مبصر ؟ وهل من اناس احياء يعلمون ويتحققون ان لا وطن إلا باهله ولا اهل إلا بالتآخي والتعاون في العمل ولا عمل إلا بالتضحية القلبية وبذل الغالي والنفيس في سبيل خدمة الوطن والنهوض به من الذل والهوان فاين الاستقلال والحرية ؟ واين عشاق الحرية ؟

صور راشد خليل

هل علمت ؟

أن اغنى امرأة في العالم هي اللايدي اوداو التي سرق اللصوص من بيتها حليا تساوي ٢٥٠ الف ليرة انكليزية

وأن زوجها الأول توفي سنة ١٩١٢ وترك لها زهاء عشرة ملايين ليرة انكليزية وكان المانيا وقد تزوجت مرة ثانية ويقال إنها تساعد المشاريعَ الخيرية

وأن محامية بولندية هاجرت إلى اميركة ودرست الشريعة وتزوجت في شيكاغو وأحبت رجلا آخر متزوجا حبا كاد يفقدها عقلها والح يطلق امرأته ويقترن بها عزمت على قتله وقتل امرأته ومن حسن حظه كان خارج البيت فجرحت امرأته ثم قتلت نفسها بالسم فتأمل

وأنه تألفت في الصين عصابة نسائية همها خطف الشبان الموسرين والتزوج بهم قسرا حتى اضطرت الحكومة لطاردة هؤلاء النساء الخاطفات

وأن رجلا في عاصمة البرازيل تزوج بخمس زوجات والزوجة الخامسة في الثالثة والعشرين من سنيها وهو قد بلغ ١٢٨ سنة وله ٤٨ ولدا ويود أن يجعل اولاده خمسين قبل مفارقته هذه الحياة

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

تربية الاولاد البيتية ٣

ثالثاً : الولد بين عشرائه — الولد مثل شمع الختم اللين قابل الانطباع بأي شكل كان . تكلمنا عن وجوب الانتباه له وهو في البيت بين اهله . ولكن مهما كانت اغلاط الوالدين في تربية بنيهم فإنهم يبقون مخلصين لأولادهم يريدون لهم الخير وإن جهلوا احيانا السبيل القويم لإنالتهم الخير . إن الخطر الاكبر على الولد يكون حينما يبتعد عن نظر والديه . حينما يختلط برفقاء من اترابه يميل طبعاً إلى معاشرتهم واللعب معهم فتحاول له مرافقتهم ومماشاتهم وهو لا يميز الخير من الشر ليعرف من يعاشر ومن يتجنب فلذلك على الوالدين والحالة هذه أن لا يسمحوا لعشير السوء ان يماشي ابنهم لأنه بعشرة يوم يفسد عليهم تهذيب شهر . والقدوة تؤثر في الكبير فكيف بنا إذا تعرض لها الصغير فإنه بسهوله يقتبس الألفاظ السفيهة والعادات الباطلة . بعض الوالدين يرتاحون إلى خروج ولدهم من البيت ليتخلصوا من كثرة حركاته وضوضائه ولكنهم إذا لم يلاحظوا اين يذهب ومن يعاشر يسببون لأنفسهم ولولدهم اضعاف الاتعاب التي ظنوا انهم يتخلصون منها بإقصائه عنهم . ويعسر عليهم تقويم ما اعوج من سلوكه . قال طرفة ابن العبد البكري في معلقته

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

لا اقصد بما قلت ان يسيج الوالدون حول اولادهم او يضعوهم في قفص من حديد لا يخرجون خارجا بل أن لا يغفلوا عن مراقبتهم لئلا يقعوا في اشراك اولاد الازقة الفالتين

رابعاً : الولد في المدرسة — لا اعني بكلامي أنه يجب أن نرسل اولادنا إلى المدرسة ليتعلموا ولا أن يختاروا المدرسه المشهورة بحكمة اساتذتها وآداب تلامذتها فإن ذلك لا يخفى على بصيرة الوالدين الذين يهمهم صالح اولادهم . ولا اقصد الكلام في كيف يجب ان يكون سلوك الولد في المدرسة

فإن ذلك له مقام آخر غير مقامنا هذا المحصور في التربية البيتية ولذلك اقصر كلامي على العلاقة الكائنة بين الوالدين والمدرسة من جهة سياسة الوالد لأنه على هذه العلاقة يتوقف حسن سيرة الولد ونجاحه في دروسه فإن بعض الوالدين يتطرفون من الجهة الواحدة فيخاطبون الأستاذ على مسمع ابنهما قائلين إن هذا الولد لم يعد ابننا قد صار ابنك تصرف به كما تشاء لك الجلد ولنا العظم . فماذا تظنون تكون حاسات ولد يجد نفسه بين ابيه ومعلمه يقتسمان جلده وعظمه ؟ فإما أنه يصدق ما يسمع وياهول تأثير هذا التصديق وإما أنه يحسبه من قبيل التهويل فيذهب ادراج الرياح . أرى انه لا لزوم لمثل هذا الكلام فيكفي أن توصي المعلم بابنك خيرا — ولكن مهما انتقدنا ابا عنده مثل هذا التطرف فإنه لا يضر مثل الوالدين الذين إذا عاد ابنهم إلى البيت يشكو ضيما لحقه من المعلم او بعض التلاميذ إن كان في السلوك اوالدروس فيأخذ في بيان التحامل والتعدي والمحاباة ملفقاً الدعاوي لستر جرمه أمام والديه لا سيما إذا صحب ذلك احيانا سيل عبراته فالوالدون الجهلاء يحسبون كلام ابنهم منزلا فيحكمون على المعلم والمدرسة ويأخذون في الكلام بحقهما وربما اتصل الشر إلى اهل الاولاد الآخرين واحيانا يذهب الوالد ويشبع المعلم خصاماً ولوماً مبررا ابنه من كل ذنب . وهذه الطريقة ارانا الاختبار الطويل انها تفسد الاولاد وتضرهم في دروسهم وسلوكهم وإذا كان الوالدون حكماء لا يصدرون حكما حتى يراجعوا المعلم في الأمر ويقفوا منه على الحقيقة ويعضدونه في اتخاذ افضل الذرائع بأحسن وسيلة لتهذيب ابنهم وهم الرابحون بخلاف ما اذا اشاعوا مذمة المعلم والمدرسة بينما يكونون هم وابنهم احق بالملامة

مدرسة الفنون الاميركانية — نسيم الحلو

النفوس العالية

إن النفوس العالية الشريفة هي النفوس التي تحوي روح الشجاعة والإقدام والإعتقاد بأنها تقدر على الإتمام

إن العالم يأخذنا بما نثمّن به نفوسنا إنه يؤمن بالرجل الذي يؤمن بنفسه ولكنه لا يعتبر الرجل المتردد، الرجل الذي لا يثق بقدرته ولا برأيه ، الذي يطلب دوما نصيحة الآخرين ويجبن عن إتمام خططه

إن الرجل الذي يعتقد بنفسه ويصمم في عمله ، وأنه اهل لمواجهة الظروف ، وقادر على إتمام ما يباشر به، هو الرجل الذي يكتسب ثقة إخوانه في البشرية ومحبتهم ، وماذاك إلا لأنه جريء، لأنه لا يجبن ولا يتردد

(قوة الإرادة)

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

ما احلى العتاب بين الأحباب

رأينا ما بعث به إلى العرفان صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي الدمشقي بهذا العنوان فشكرنا له رقة عباراته وتوخيه تحرير الصواب ولما كان لهذا الفقير قسط من هذا العتاب لم اجد بدا من الجواب قائلا : ما احلى العتاب بين الاحباب قاصدا تصفية الحساب وتحرير الصواب مع ما اعتقده من حسن نية الاستاذ وسعة صدره وتوخيه تمحيص الحقائق

عتب الاستاذ الفاضل علينا في نشر شرح قصيدة الأمير ابي فراس الحمداني لأحد علماء حلب القدماء المعروف بابن ابي جرادة الحلبي وعتبه علينا في نشر كلمة قالها الشارح في نثيلة التي هي امة لعبد المطلب على بعض الأقوال عند شرح قوله (ولا نثيلتكم من أمهم أمم)

فنقول للاستاذ قد رأينا في المخطوطات القديمة شرحا قديما لميمية ابي فراس المشهورة التي اجاب بها ابن سكرة الهاشمي على قصيدته التي افتخر بها على الطالبيين وقصيدة أبي فراس من غرر القصائد وقد جعل ناظمها قرينا لامرئ القيس من قال (بدئ الشعر بملك وختم بملك) وقد حوت من الأمور التاريخية المهمة والمفاخرات ما تجمل معرفته ولا يحسن جهله ولم يكن ابو فراس فيها إلا مدافعا وقد قيلت في عصر خلفاء بني العباس فلما علم صاحب العرفان بهذا الشرح احب نشره في مجلته لجدارته بذلك بما حواه من الفوائد اللغوية والأدبية وشرح القضايا التاريخية التي يجب كل من يقرأ القصيدة الوقوف عليها نظير شرح رسالة ابن زيدون وامثاله لا سيما مع كونه من المخطوطات القديمة لعالم قديم من علماء حلب فصاحب العرفان هو الناشر لا نحن وإن قال اننا نحن نشرناها باعتبار أنا ارشدناه اليها فإننا لسنا ممن ينشر شيئا في الصحف إلا عند الضرورة ولا يتسع وقتنا لذلك نقول هذا بيانا للحقيقة لا تبرءا من نشرها فنشرها محمدة لا مذمة فإذا قال شارحها كلمة

تاريخية هل يسوغ في امانة النقل تركها وهل يوجب ذلك بناء هذه القصور والعلالي عليها ولا نراكم ايها الإخوان المتحمسون تعتبون على احد ممن يطبع الكتب القديمة وينشرها وفي كل منها ما فيه مما لا يجهل نشره ذلك لأنه لا يجوز لناشر كتاب ان يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا ولذلك قالوا ناقل الكفر ليس بكافر والذي نشر ديوان ابي فراس وطبعه في هذه البلاد اولا وآخرا هم المسيحيون وقد نشروا فيه قوله

لهم خلق الحمير فلست تلقى
فتى منهم يسير بلا حزام

فلم تسمح لهم امانتهم بحذفه ولم نر احدا من الأمة المسيحية اعترض عليهم في ذكره فما بالكم تلقون علينا تبعة كلمة قالها رجل قبل مئات من السنين لأنا نشرنا كتابه في العرفان او كان في تلك الكلمة تبعة وما كنا نؤمل من الاستاذ أن تجرنا قافية عتبه على صاحب العرفان

ولا نراكم ايها الإخوان المتحمسون والمدافعون عن كرامة النبي (ص) تبدون حماسكم هذا في قبال من يكفر ابا النبي واجداده ويلوثهم بدنس الشرك ويجعل نكاحهم نكاح الجاهلية لا الحنيفية ويجعل حامل نور الرسالة في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه مع ذهاب أئمة اهل البيت الطاهر جميعهم الى تنزيه اجداد النبي (ص) وآبائه جميعا عن دنس الشرك وسفاح الجاهلية ولا نراكم تبدون هذا الحماس والمدافعة في قبال من يبذل كلما في وسعه لإثبات كفر ابي طالب عم رسول الله (ص) ومربيه وحافظه وناصره والمدافع عنه والمتحمل اذى الحصر في الشعب ثلاث سنين لأجله مع تصريحه بالإسلام في اشعاره وغيرها بقوله

ولقد علمت بأن دين محمد
من خير اديان البرية دينا

إلى غير ذلك مما لا يسعنا سرده وتغضون الطرف عن مس كرامة النبي (ص) في ابيه واجداده وعمه الذي بمنزلة ابيه باتباع ما نقله خصوم الطالبيين وبذلوا عليه الأموال وعن مس كرامة النبي «ص» في اخيه وابن عمه وصهره ووارث علمه فتحامون عمن سبه على منابر الإسلام عشرات من الأعوام وتبررونه وتقدسونه وتشنعون كل هذا التشنيع على كلمة وردت في شرح قصيدة قيلت قبل مئات من السنين

يقول الاستاذ لوثنا بيت امية بما رويناه عن هند وسمية سواء كان بحق او بباطل

فنقول للأستاذ نحن لم نلوث بيت امية ولا غيره إنما لوثه التاريخ الذي لوث من لوث وطهر من طهر ونظم فيه الأشعار حسان بن ثابت الانصاري الصحابي شاعر رسول الله «ص» بسمع ومرأى من النبي

«ص» ونقله اكبر مؤرخ كالطبري فابالك ايها الأستاذ الفاضل تاتي تبعة ذلك علينا

فنحن ايها الأستاذ الذين حفظنا كرامة النبي «ص» ونزهنا آباءه وامهاته من آدم إلى عبد الله ومن حواء إلى آمنة من دنس الشرك وسفاح الجاهلية لا غيرنا

ونحن أيها الأستاذ لا نريد أن نرضي الإمام عليا في جدته كما ظننت فالإمام علي غني بمفاخره في نفسه وآبائه وصفاته عن إرضائنا وإرضاء غيرنا ولا ابن ابي جرادة يريد ذلك إنما هو شارح ومفسر

ومن ذلك يعلم الحال في قول الأستاذ فتذهب بنا الغفلة الخ

وحيث قد طرقنا باب العتاب مع الأستاذ وما احلى العتاب بين الأحباب فليفسح لنا الأستاذ مجالا لذكر عتابه اصاحب العرفان فإن الشيء بالشيء يذكر والحديث شجون وله علينا ذمام الشركة التي عقدها بيننا الأستاذ وإن لم يكن لنا فيها رأسمال مع أن ما يصيبه من هذا العتب يصيبنا

يقول الأستاذ إذا ضربنا صفحا عن مفاخر الأمويين وتعديد مآثرهم لا يبقى بأيدينا مايدل على حضارة العرب ومدنيتهم خلافا لمن اتهمهم بأنهم لايصلحون لذلك

فنقول له من ذا الذي قال لكم ان تضربوا صفحا عن مفاخر الأمويين ومآثرهم التي هي مفاخر ومآثر للعرب والإسلام

وانما نقول إنه لا يسوغ لناأن نلبس قبائحهم ثوب المدائح فنثني عن يزيدهم قتل سبط الرسول وما ارتكبه من الفظائع في قتله وسبي نساء بيت النبوة ونغفل عن أن ذلك يؤذي رسول الله «ص» إذا برزنا عدوه المجاهر بمخالفته في شعره الذي أنشده في المجلس العام وهو يحمل لقب الخلافة وامارة المؤمنين ونبرر اعمال من انتزى على الأمة الإسلامية بعد اتفاق كلمتها ونازع الحق أهله وفرق الكلمة وسفك الدماء واحدث بين المسلمين فرقة وحقدا ونفارا وفتنة لا يزال يتطاير شررها إلى اليوم في اقطار المعمور ويعجز المصلحون امثال الأستاذ عن اصلاحه مع بذل الجهود في السنين المتطاولة كل ذلك سعيا وراء الامرة وحبا بشهوات الدنيا وايثارا للعاجلة على الآجلة فنبدي له الاعذار وننكر الشمس في رائعة النهار ونقوم بذلك خطباء على المنابر ثم نتمسك بما جاء في شرح ابن ابي جرادة وهو اضعف من رجل الجرادة إن هذا ليحقق ظن من يتهمنا بأننا لانصلح للمدنية والعمران الذي خاف منه الأستاذ

إن حرية الضمير ووجوب إظهار الحق يقضيان على المرء الحر أن يعرف للمحسن احسانه والمسيء إساءته فلا ننكر للأمويين مآثرهم ومفاخرهم وفتوحاتهم ولا ننكر سيئاتهم العظيمة التي كانت

بلاء على الإسلام والعرب إلى آخر الدهر

يقول الأستاذ إنه يريد أن يقنع من يتهم العرب بأنهم لا يصلحون للعمران والحضارة بآثار الأمويين في الاندلس وسوريا وفلسطين وبجامعهم العظيم الذي هو طابع مدنيتهم وأثر من آثار عبقريتهم وفق الله مساعي الأستاذ وقرنها بالنجاح قد علم الأستاذ ان هذه الأقوال لا تغني عنا فتيلا وأن الأقوال لا تغني عن الأفعال والفخر بالأجداد لا يفيد الأولاد ومآثر السلف لا تكفي للخلف

إن الفتى من يقول ها انا ذا

ليس الفتى من يقول كان ابي

كم قلنا وخطبنا وعددنا مآثر الآباء والأجداد ونحن نرجع إلى الوراء فبدلا عن صرف الأوقات الثمينة في تعداد مآثر الأسلاف لنشتغل بتعليم الجهال واصلاح الأخلاق ولمّ شعث الأمة وغير ذلك مما يوجبه علينا الدين ونظام الاجتماع وحب الوطن اما طابع مدنية الأمويين فهو ماثل قائم أمام أعين الخلق كافة يقول لهم بلسان حاله وفخامته ها أنا ذا لا يحتاج إلى صرف الوقت والمال في بيان عظمته وعظمة من بناه

يقول الأستاذ لست ادري ولا المنجم يدري لماذا كان في احياء مناقب الأمويين اماتة لمناقب غيرهم وهل الإعتراف بمناقبهم يستلزم أن لا يكون لهم مساو ومثالب او أن لا يكون لآل البيت الطاهر مناقب

لم يقل أحد للأستاذ أنه أحيى مناقب الأمويين وامات مناقب غيرهم وإنما موضوع الكلام ما اشرنا اليه من إلباس قبائحهم لباس المحاسن وإنكار فظائعهم وقد وضع التاريخ لغير ذلك

ثم تطرق الأستاذ إلى ذكر الضرائح والمزارات وقال إن صاحب العرفان عاب الأمويين بأنه لم يكن لهم مزارات مشيدة كمزارات غيرهم في دمشق والعراق

إن صاحب العرفان لم ينكر وجود مزاراتهم المشيدة فهي ماثلة قائمة لا يستطيع احد انكار وجودها إنما قايس بينها وبين غيرها

ثم قال الأستاذ يا سبحان الله ايسر الأمويين أن لا يكون لهم آثار عمرانية خالدة ثم يكون لهم عوضها ضريح مشيد ومزار يجفد (ولا أقول يعبد)

يشير الأستاذ بذلك إلى الفرق بين الأمويين والعلويين فللأولين آثار عمرانية خالدة وللآخرين ضرائح مشيدة

فنقول للأستاذ ما هذه الآثار الخالدة الا كأهرامات الفراعنة لا تغني عنهم فتيلا إذا لم تكن اعمالهم صالحة اما الصالحون منهم امثال عمر بن عبد العزيز فآثارهم خالدة في بطون الكتب وعلى ألسنة المادحين وبها يفاخرون

وأما آثار علي وآله فهي والله الخالدة كضربته يوم الخندق ويوم خيبر وفعله في بدر واحد وحنين وهي التي بنى على اساسها الأمويون آثارهم الخالدة ولولاها لم يستطع الوليد هدم قبة الكنيسة ومن آثاره نهج البلاغة وامثاله الذي يستمد منه العالم إلى آخر الدهر علومه وآدابه وقوانينه ونظاماته ومن آثاره العدل الذي صار قدوة لكل عادل إلى قيام الساعة هذه هي الآثار الخالدة التي يفاخر بها ويسير السائرون على نهجها

اما ما اشار اليه الاستاذ في قولـه (ولا اقول يعبد) من ان زيارة قبور الانبياء والأوصياء والعلماء والصلحاء وذوي المكانة عند الله تعالى كقبر سيد الكائنات بالمدينة المنورة وقبري صاحبيه وقبور اهل البيت وجملة من الصحابة بالبقيع وقبر الإمـام مالك وقبور الانبياء في بيت المقدس وبلد الخليل وقبور اهل البيت بالعراق وقـبر الإمام ابي حنيفة والشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد والإمام الشافعي بمصر وسائر القبور التي في بلاد الإسلام وتشييدها عبـادة لها فهي شبهة وهابية فتح بابها ابن تيمية ومن وافقه حتى سماها الـوهابيون شركا واستحلوا لأجلها دماء المسلمين واموالهم وكذلك قالوا فيمن استنجد بأحد من هؤلاء واستشفع بهم لقضاء حاجته عند الله تعالى وهو امر خالفوا فيه سيرة المسلمين من سنين وشيعة المستمرة اجيالا ومئات من السنين لشبهة دخلت عليهم ومعـلوم ان سيرة المسلمين اجماع عملي كاشف عن اخذ ذلك من صاحب الشرع كما بينا ذلك في الحصون المنيعة فالمسلمون من عهد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى يومنا هـذا مجمعون قبل ظهور الوهابية على زيارة هذه القبور كما تزار الكعبـة في كل قطر وفي كل عصر وفي جميع اعصار ملوك الإسلام وخلفائه وعلماء المسلمين وصلحائهم وفي كل آن يزار قبر النبي وقبور الأنبياء ببيت المقدس وبلد الخليل وغيرها وقبورهم مشيدة من قديم الزمان مبنية بأتقن بنيان معقودة عليها القباب الشامخة والأضرحة ولم نسـمع أن احدا انكر ذلك او نهى عنه قبـل الوهابيين ومتبوعيهم فأي امر من امور الدين اجمعت الأمة الإسلامية عليه اجماعها على هذا الأمر

اما توهم أن ذلـك عبادة للقبور ولا تجوز العبادة لغير الله تعالى فتوهم فاسد إذ لو كان تعظيم القبور وزيارتها عبادة لهـا وشركا بالله تعالى لكان تعظيم الكعبة المشرفة والحج اليها وهي حجارة مبنية وتعظيم الحجر الأسود واستلامه وهو جماد وتعظيم المساجد وتعظيم الأبوين والمعلم واخوان الدين وغير ذلك كلها عبادة لها وشركا (فإن قيل) ان هذه قد دل الشرع

على تعظيمها فلا يكون شركا (قلنا) ماهو شرك لا يمكن أن يرخص فيه الشرع فدل ترخيصه على أنه ليس بشرك فكذا ماماثله (وبالجملة) لا يمكن ان يكون الشيء الواحد في حالة شركا وفي حالة طاعة ، نعم قد دل الشرع على عدم جواز السجود لغير الله تعالى ولكن فاعله لا يكون مشركا هذا حال زيارة القبور وتعظيمها

أما بناؤها وبناء القباب والضرائح عليها فحرمه الوهابية ايضا واستدلوا عليه بما اشار اليه الاستاذ مما جاء في مسند الإمام احمد وهو على تقدير صحة اسناده محمول على الكراهة التنزيهية لا التحريم وعلى غير قبور الأنبياء وذوي المكانة عند الله الذين دل الشرع على رجحان تعظيمهم احياء وامواتا ويدل على استثناء تلك القبور من الكراهة تسالم المسلمين على البناء فوق قبر نبيهم وتجديده جيلا بعد جيل وعلى قبور سائر الأنبياء والأوصياء

ويؤيد الكراهة اشتراك التماثيل مع القبور التي هي صور ذات الأرواح كما فسرها النووي في شرح صحيح مسلم وهذه لم يقم دليل على حرمتها إنما غايتها الكراهة وليس المراد بالتماثيل الصور المجسمة التي لا اشكال في تحريمها بدليل قوله إلا طمسته اي غيرته كما فسره النووي ايضاً . ثم أن الإمام احمد بن حنبل كما روي له ذلك فقد روى في مسنده احاديث كثيرة تدل على وجوب التمسك بالثقلين الكتاب والعترة وإنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض على النبي (ص) وهم قد زاروا هذه القبور وحثوا على زيارتها وشيدت في زمانهم واول من شيد قبر علي بن ابي طالب واظهره الخليفة هارون الرشيد فما بال الوهابية وهم حنابلة لايعملون بهذه الأخبار التي رواها إمامهم

ومما يعيبه الوهابية على عامة المسلمين ويجعلونه شركا ايضا مبيحا للدم والمال النذور وذبح مايسمونه القرابين للأنبياء والأولياء فيعدونه كالذبح للأصنام وهذا خطأ فإن النذور يقصد بها النذر في ثواب المنذور له بأن تصرف على المحاويج ويهدى ثوابها للمنذور له وكذاما يسمونه القرابين وهذا لا مانع منه وقد دل الشرع على جواز الصدقة عن الميت واهداء الثواب له كما بينا ذلك كله في الحصون المنيعة

وقال الاستاذ العجب الذي ما فوقه العجب ان يقول سيدنا الرسول لزوج البتول ولا تمثالا إلا طمسته ثم يشيد لهدم التماثيل نفسه تمثال في همدان ويكون هو اول تمثال من نوعه رفع في بلاد الإسلام

ليخفف الأستاذ من غلوائه ان هؤلاء الذين ذكرت عنهم بعض الجرائد أنهم اقاموا او عزموا على اقامة تمثال لعلي (ع) (ان صح الخبر ولا نظنه صحيحاً) ليسوا

من الدين في شيء بل من المتمدنين الجدد الذين يرى الاستاذ امثالهم في هذه البلاد من عهد بعيد قبل ظهورهم في ايران والعجب الذي ما فوقه عجب أن يقول الاستاد أنه اول تمثال من نوعه رفع في بلاد الإسلام وهو يعلم ان تمثال محمد علي باشا وولده ابراهيم باشا قد رفعا قبله في مصر التي هي عن اعظم بلاد الإسلام واليها الهجرة العلمية من سائر اقطار البلاد الإسلامية ولايزال التمثالان قائمين ماثلين فيها إلى اليوم ولعل الاستاذ يعتذر ويقول إنهما ليسا من نوع تمثال علي الذي هو خليفة من خلفاء المسلمين فيقال له تحريم التماثيل لا يختص بتماثيل خلفاء المسلمين وليس الخليفة هو الذي صنع التمثال وإنما صنعه الجهال وما ندري لم لم يتعجب الاستاذ من خروج النساء بالحالة التي يعلمها ومـن التجاهر بالمنكرات والموبقات الذي يزيد آنا فآنا وحصر تعجبه في أمر إن صح أنه واقع ففاعله امثال هؤلاء

قال الاستاذ افبعد تلك الدمدمة التي انبعثت من نجد فارتجت لها الأقطار الخ يصلح لعـالم مسلم فطن لقن أن يباهي بالمزارات ويلهو عن شقاء الأحياء بسعادة الأموات ويدع التفكر في ملافاة مايتوقع من الشرور والآفات الخ

نحن لاندري ما علاقة الدمدمة التي انبعثت من نجد بهذا الموضوع ولا ندري كيف تكون المباهاة بالمزارات ملهية عن شقاء الاحياء وعن التفكر في ملافـاة ما يتوقع من الشرور والآفات وما هو مقدار استطاعة صاحب العرفان وغيره لملافاة تلك الشرور وما هو القدر الذي تلافاه الاستاذ من تلك الشرور المتوقعة بسبب عدم مباهاته بالمزارات

وبالختام نسدي الاستاذ شكرنا وثناءنا ونرجوه ان لا يحمل كلامنا على غير ارادة بيان الحقيقة وحسبنا حكما انصاف الاستاذ وامثاله من اهل الانصاف فإنا بجريتهم نستنجد وعلى انصافهم نعتمد

دمشق الأمين

براءة ملك الحجاز السابق

جاءنا من مكاتبنا في جاوى مقال ضاف نلخصه بما يلي لكثرة ما كتب في هذا الشأن

قدم لمقاله مقدمة حسنة قائلا إن الملوك يوجدون المحاكم في ممالكهم لإقامة قسطاس الحق والعدل بينا جنودهم تسلب وتنهب وتعمل الاعمال الفظيعة ولامن رقيب غير الله سبحانه وتطرق إلى مايرمون به الحسين بن علي من شق عصا الطاعة على الأتراك مع أنه صبر كثيرا حتى اصبح اغنياء مكة فضلا عن فقرائهم بحالة يرثى لها من الفقر فما ذا عساه يصنع آنئذ ومن غيره من ملوك العرب توصل لمحالفة الدول العظمى ورفع صوته عاليا وقد آخذوه بأخذ جنيهين عن كل حاج ونسوا تلك المظالم التي كان يرهق بها الحجاج في عهد الأتراك لكن الغرض مرض والتاريخ كفيل بتمحيص الحقائق وتسجيل السيئات والحسنات

رد على انتقاد الحلبي
كتاب العتب الجميل *

قد اطلعنا على الجزء الخامس من مجلة المكتبة لصاحبها الشاب الفاضل عبد العزيز البابي الحلبي فرأينا فيه كثيرا من الغلط والشطط ولولا أنا رجحنا أن هناك غرضا لا يستحسن حمله على نقد كتاب العتب الجميل تصنيف السيد محمد بن عقيل لمررنا بما كتبه كراما وقلنا له كما قلنا لمن تطاول ولغط سلاما سلاما ولكنا احببنا ان ننبه ذلك الفاضل الى نموذج من غلطه فإن ارعوى وشكر زدناه وإن كابر وجاحد اهملناه فنقول : قال الحلبي اصلحنا الله وإياه ص ١٤٢ إن غرضه (يعني ابن عقيل من محتوياتها (اي تلك المجموعة) الرد على من قال بتعديل الناصبي غالبا وجرح الشيعي مطلقا اه . ونقول قد أخطأ الحلبي فيما زعمه فإن مصنف ذلك الكتاب قال فيه مانصه ص ٦ وما قصدي إلا تنبيه الغافل وتذكير العاقل الخ اه وصريح قول المرء عما يريده اصدق من تكهن غيره عليه وأما رد ابن عقيل لبعض اقوال العلماء فذلك سنن لاحب قد سلكه الناس من قبل وما أحسن مناقشته للإمام الحجة ابن حجر العسقلاني رحمه الله فقد بين ما رأى انه غلط فيه بأدب فائق نعم انه اعرض عن مفتريات بعض النواصب المتسببين إلى السنة زورا وحري بمن يرقب محمدا في اهل بيته ان لا يتخذ او لئك اذلة ولا أئمة . قال الحلبي : ومن يقرأ هذا الرد من اوله إلى آخره يخرج منه خالي الذهن من كل حقيقة علمية تندرج تحت الموضوع إذ لم يحم حول بيان فساد قضيتي تعديل الناصبي في الغالب وجرح الشيعي مطلقا الخ ونقول وهذا ايضا غلط فاحش وتحامل ظاهر مكشوف والكتاب حاو لكل ما اراده واضعه ولكثير من نفائس الفوائد وفاضح للذين قالوا بتعديل النواصب غالبا مع وجود النص على نفاقهم وجرح الشيعي مطلقا مع ان الايمان لا يكمل إلا بما عدوه تشيعا ولولا تألم ضمير من اشرب قلبه النصب من تلك الحجج القاطعة لما اكثروا العويل والمغالطة والتغبير في وجهها ولكن هذا شأن كل من قامت عليه الحجة وسدت في وجهه ابواب المحجة وانكشفت له عواره من اهل الحماقة والتقليد فقد اخبرنا ربنا جل شأنه عن اخوانهم بقوله (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه إيمانا فأما الـذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون * وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم) الآية

* هو كتاب جليل في الجرح والتعديل للسيد محمد بن عقيل ولم يهد الينا لنكتب عنه بل رأيناه صدفة

قال الحلبي في ص١٤٢ وهو يعني مؤلف كتاب العتب : بل بالعكس قد قام لهم حجة لهم من نفس المصنف وهو علوي اه ونقول ربنا يزيدهم من تلك الحجج التي امضتهم وليتك يا سليل ابن الشحنة العلوي كنت احداها فإنك تكون حينئذ قرة عين لعلي وذريته ولأخيه حتى لو كنت زدت في حبهم وبغض عدوهم وتحقيره على مارسمه مصنف كتاب العتب فإن ذلك خير لك من أن تكون خادما لأعدائهم يناضل عنهم بالكذب والبهتان ويصد عن نصر الحق وأهله ليت شعري اي حجة لهم في جرحهم جعفر الصادق والحسن بن زيد والحسن بن محمد ووو وفي تعديلهم سادتك خالد القسري والجوزجاني وحريز بن عثمان ووو مما اورد نموذجا منه مصنف كتاب العتب

واما ما قاله مصنف كتاب العتب في معاوية وعمرو وسمرة مما تألمت منه فله في اخي نبيه اسوة حسنة وله في (وأدر الحق معه) وانهما لن يفترقا . حجة لا شك في سعادة المتمسك بها . ويكفي خزيا لمن ينبو ذوقه ويستنكف عن ذلك انه يرى نفسه اعلم بدين الله وبأولئك الطغاة ممن عاشرهم وعاشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المعاشرة التي لم يشاركه غيره فيها حتى شهد له بأنه اعلم اصحابه واحلمهم ووو ويظن انه اتقى لله واورع منه او يكون ممن يماري في المحقق المقطوع به ومن كان كذلك لا يستحق المكالمة

قال الحلبي : وكيف خفي على المصنف أن المراد بالشيعة إغلاهم الذين غلوا في حب علي حتى اعتدوا حدود الله بسب المؤمنين من الصحابة وادعاء نبوة علي او الوهيته : اه ونقول هكذا تكون المغالطة . إن مصنف كتاب العتب قد اورد نموذجا صالحا ممن جرحوه لتشيعه ويوجد في كتب الرجال جرح عدد ضخم من خيار الشيعة المرضية عليهم الرضوان فهل يقول الحلبي إنهم كفار قائلون بنبوة علي او الوهيته والذين حصر الحلبي فيهم الحكم بالتوهين هم كفار لا شيعة وقد صرح بهذا مصنف كتاب العتب في الصفحة ٢٠ منه ولكن غفل عنه الحلبي ...

ولا نحب اطالة الكلام بذكر الناصبة في مقابلة ذكر الشيعة ونكتفي بما قد اوضحه صاحب كتاب العتب فليراجع . وما اشد قبح وبشاعة قوله في ص ١٤٣ بعد ذكره سيده الوليد بن عقبة مع غيره من الفجار ما لفظه : فهؤلاء لا يقول بجرحهم مسلم : وما ادري متى نسخ قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق الآية وقوله تعالى : افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون : وقد صح وثبت أن الفاسق المنصوص هنا على فسقه هو الوليد بن عقبة

سيد حلبينا الغيور وإمامه يوم يدعى كل اناس بإمامهم وان من ذكرهم معه لشرمنه
واما استغربه الحلبي المصقع من تفسير كلام ابن حجر فهو المفهوم الصريح الذي لا يحتمل كلام ابن حجر غيره ولا عبرة بالمجاحدة الواضحة ٠ وقد اطربنا ذكره في ص ١٤٣ من اللحن الفاضح فهل رأى مثله في المطبوعات غلطا مطبعيا الغلط المطبعي كثير من ذلك الكتاب او يجوز أن يكون ذلك سبق قلم او يراه غنيمة باردة ساقها القدر اليه فانثلج لها فؤاده ولا يهمنا أي ذلك كان ٠

ولا حاجة إلى الإطالة برد الترهات الواضحة البطلان ٠

وما ذكره الحلبي في ص ١٤٥ عن صاحب المطبعة وعدم ذكر اسم مطبعته فيجوز ان يكون هو الواقع او ما يقاربه وكيف ننكر ذلك وهذه مجلته محشوة بمدح كلاب النار واذنابهم ومن احب شيئا اكثر من ذكره ٠

استطراد وتنبيه ٠ من قرأ ما قاله هذا الحلبي في كتاب العتب الجميل ثم قارنه بما قاله في ذلك الجزء من تلك المجلة في ص ١٣٠ منها وما بعدها مدحا في كتاب اخبار ابي نواس واقرار ما قاله ناشره فيه أنه : يمد الاديب بالحكمة وفصل الخطاب : ووصفه كتب الخلاعة والمجون بانها الكتب القيمة واعتذاره عن ايراد السخافات المسمة لمقول الناشئة والنساء بالتنظير بما في كتب اللغة — وذلك من المغالطة الواضحة — حتى زعم انه لا يتم للاديب ادبه الا بروايتها وانشادها كما في ص ١٣٢ من عرف هذا رجع ما قلناه في صدر هذه المقالة فيالله وللمسلمين اللهم اننا نبرأ اليك من ادب ركنه المجون والسفه وبذيء الكلام ومستقذره كما نبرأ اليك من موالاة الناصبة ونصرهم ثم ما كفى هذا الحلبي ما قاله من الترهات حتى زعم أن علماءه قد اثبتوا في كثير من الاحاديث الصحيحة امثال تلك المفردات المستبشعات المستهجنات التي لو قلنا للحلبي ان احدسادته اللوردات قام خطيبا في احد مجالس قومه بمثلها لبادر إلى التكذيب فياللخزي ويا للعار ٠ اما نحن فنقطع بأن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اشد الناس حياء واطهرهم لسانا وابعدهم عن الخناء والسخف ولقد كان اشد حياء من العذراء في خدرها نفسي له الفداء كيف وهو الذي لم يقدر أن يقول للانصارية السائلة له عن بعض امور النساء اتبعي بفرصة المسك أثر الدم : بل قال لها : تطهري بها : حاشاه أن يفوه بشيء من خبيث الألفاظ التي يتلمظ بها السكارى من اهل الخلاعة والمجون وإننا لنقطع ان ما جاء منها معزوا إلى جنابه وحاشاه منه

إنما هو كذب وزور كله روجه : تعديلهم الناصبي غالبا : وهو منافق قطعا يكيد للإسلام ولبنيه وناصريه ويدس الدسائس

وإنما يمدح كتب الخلاعة من طبعت ذاته على حبها والتلذذ بفعلها وذكرها ورب خليع منعه جبنه اومركزه من اظهار قرة عينه ومنى قلبه ولكن ذلك يظهر من فلتات لسانه وسنان قلمه كما انه لا ينافح عن النواصب اعداء الله ورسوله واهل البيت إلا من هو منهم :

ومهما يكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى عن الناس تعلم

ولو عقل مادح المجون لقال ما قاله بعض حكماء العصر من انه يجب على من يطالع في بعض كتب اهل القرون الوسطى أن يرفع ثيابه لئلا يعلق بها شيء من تلك القاذورات او ما هذا معناه ويا ليت الحلبي حين استلذ التلمظ بقاذورات المجون استترو حين آلمه فضح الناصبة محبوبي فؤاده سكت وقبل الختام نقدم تعزيتنا لمصنف كتاب العتب الجميل فيما يناله من نباح اجراء كلاب النار عليه وثلبهم عرضه وله اسوة في جده الذي وقف حياته على الذب عنه فقد لعنه الذين يترضى عنهم هؤلاء الناقمون عليه حتى فوق ذروة منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليسمعوه لعن اخيه وصنوه وصفوته وحبيبه تشفيا منه وحقدا عليه وقد لا يكون لبعضهم غرض في ذم المصنف غير غرض أئمتهم في لعن إمامه وذمه .

وهذا هو الوقت الذي يكون فيه المتمسك بدينه كالقابض على الجمر والذي يعطى العامل فيه اجر خمسين من الصحابة لكثرة ما ينهال عليه من المصائب التي من اخفها الذم والتكذيب والبهت ولله در القائل

حب علي كله ضرب

يرجف من تذكاره القلب

وانا نقول له : واصبر على ما اصابك إن ذلك من عزم الأمور : وفي الختام نسأل الله أن يحشر كلّا منا مع من يناضل عنهم ويغضب لهم آمين

ويرحم الله عبدا قال آمينا

اقتراح

نقترح على الأدباء تشطير هذين البيتين وهما لأحد مشاهير شعراء جبل عامل المعممين والمجيد جائزة حسنة تدره وهما

وعالم همه الدنيا وزخرفها

ولم يكن عاملا بالعلم والدين

فإنما هو شيطان وعمته

حبالة الصيد من مال المساكين

النسمات والنفحات

نذكر في هذا الباب ما يقع عليه النظر من ارق الشعر القديم والحديث وانقاه ديباجة ليكون به جمام النفس ، واستجلاب الأريحية والأنس

قال حطان بن المعلى من شعراء الحماسة

أنزلني الدهر على حكمه
من شامخ عال إلى خفض
وغالني الدهر بوفر الغنى
فليس لي مال سوى عرضي
أبكانيَ الدهر ويا ربما
أضحكني الدهر بما يرضي
لو لا بنيات كزغب القطا
رددن من بعض إلى بعض
لكان لي مضطرب واسع
في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني من الغمض

وقال رجل من بني أسد

وما أنا بالنكس الدني ولا الذي
إذا صدّ عني ذو المودة أحرب
ولكنني إن دام دمت وإن يكن
له مذهب عني فلي عنه مذهب
ألا إن خير الود ودٌّ تطوعت
له النفس لا ودٌّ أتى وهو متعب

وقال شاعر جاهلي

إن يحسدوني فإني غير لائمهم
قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومات اكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم
لا أرتقي صدرا منها ولا أرد

وقال المؤمل المحاربي

وكم من لئيم ودّ أني شتمته
وإن كان شتمي فيه صاب وعلقم
وللكف عن شتم اللئيم تكرما
أضرّ له من شتمه حين يشتم

وقال ابو صخر الهذلي

أما والذي أبكي وأضحك والذي
أمات واحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى
أليفين منها لا يروعها الذعر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة
ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وقال شاعر حماسي

تشكى المحبون الصبابة ليتني
تحملت مايلقون من بينهم وحدي
فكانت لنفسي لذة الحب كلها
فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

وقال ابو دهبل الجمحي

أأترك ليلى ليس بيني وبينها
سوى ليلة إني إذاً لصبور
عفا الله عن ليلى الغداة فإنها
إذا وليت حكما عليَّ تجور

وقال ابو بكر الزهري

ولما نزلنا منزلا طله الندى
أنيقا وبستانا من النور حاليا
أجدَّ لنا طيب المكان وحسنه
منىً فتمنينا فكنت الأمانيا

وقال شاعر حماسي شاعر

هل الحب إلا زفرة بعد زفرة
وحر على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين يا ميُّ كلما
بدا علم من ارضكم لم يكن يبدو

وقال المتنبي

كتمت حبك حتى منك تكرمة
ثم استوى فيك إسراري واعلاني
كأنه زاد حتى فاض عن جسدي
فصار سقمي به في جسم كتماني

وقال البحتري

أحنو إليك وفي فؤادي لوعة
وأصد عنك ووجه ودي مقبل
وإذا هممت بوصل غيرك ردني
وله اليك وشافع لك أول
وأعز ثم أذل ذلة عاشق
والحب فيه تعزز وتذلل

وقال الشريف الرضي

جنى وتجنى والفؤاد يطيعه
فيأمن أن يجنى عليه كما يجني
إلى كم تسيء الظن بي متجرما
وأنسب سوء الظن منك إلى الضن
ووالله لا أحببت غيرك واحدا
ألية بر لا تخاف فتستثني
فإن لم تكن عندي كسمعي وناظري
فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني
وأنك أحلى في جفوني من الكرى
وأعذب طعما في فؤادي من الأمن

وقال ابن سنان الخفاجي

بقيت وقد شطت بكم غربة النوى
وما كنت أخشى أنني بعدكم أبقى
وعلمتموني كيف اصبر عنكم
وأطلب من رق الغرام بكم عتقا
فما قلت يوما للبكاء عليكم
رويدا ولا للشوق بعدكم رفقا
وما الحب إلا أن أعدَّ قبيحكم
إليَّ جميلا والقلى منكم عشقا

وقال الأبيوردي

وهيفاء لا أصغى إلى من يلومني
عليها ويغريني بها أن أعيبها
أميل بإحدى مقلتي إذا بدت
إليها وبالأخرى أراعي رقيبها
وقد غفل الواشي ولم يدر أنني
أخذت لعيني من سليمى نصيبها

وقال مهيار الديلمي

ما زلت للأضداد جامعة
حتى جمعت الجود والحسنا
شتان صدك بين اظهرنا
عني ووصلك في لوى الدهنا
يا ليلة للبدر منتها
والشمس لو قد أبطأت عنا
كان افتراقهما تجمعنا
حتى إذا أجتمعا تفرقنا

وقال اسماعيل باشا صبري

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة
ولا بشافعة في رد ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمنا
حمل الصبابة فاخفق وحدك الآنا
هلا أخذت لهذا اليوم أهبته
من قبل أن تصبح الأشواق اشجانا
لهفي عليك قضيت العمر مقتحماً
في الوصل نارا وفي الهجران نيرانا

وقال الشيخ عبد المحسن الكاظمي من قصيدة

سيروا نذب عن الحمى
ونزد عنه المستبدا
نحمي حمى اوطاننا
ونصونها غورا ونجدا
ونرد عنها من عدا
ظلما عليها أو تعدى
سيروا نؤلف شملها
ونعيدها عقدا فعقدا
إن كان حرب فابتنوا
لي في بطون الطير لحدا
أو كان سلم فاجعلوا
ذاك الثرى عينا وخدا
تالله لا أرضى الحيا
ة أرى لديها الخسف وردا
أيروق لي عيش أرى
فيه الكريم الحر عبدا
وإذا نظرت إلى الهوى
ن رأيت طعم الموت شهدا
إن لم تكن تجدي الحيا
ة بعزها فالموت اجدى

وقال حافظ ابراهيم من قصيدة

قم يا ابن مصر فأنت حر واستعد
مجد الجدود ولا تعد لمراح
شمر وكافح في الحياة فهذه
دنياك دار تناحر وكفاح

في البحـر لا تثنيك نار بوارج
في البر لا يلويك غاب رمـاح
وانظر إلي الغربي كيف سمت به
بين الشعوب طبيعة الكداح
والله ما بلغت بنو الغرب المنى
إلا بنيات هناك صحاح
وإذا رزقت رياسة فانـج لها
بردين من حزم ومـن إنجاح
واشرب من المـاء القراح منعما
فلكم وردت الماء غير قراح

وقال ولي الدين يكن

بين صدق النهى وكذب الأماني
وقف الرأي والهـوى ينظران
للهوى جرأة وللرأي حكم
والـبرايا لديهما شيعتان
أيها الشرق كيف حالك فينا
ينجلي نازل فيغشاك ثان
هدمتك الخطوب صرحا فصرحا
قوضت من علاك شم المباني
يظلم الناس بعضهم منذ كانوا
طـال ظلم الإنسان للإنسان
وإذا كان في الحياة قليل
من نعيم فـذاك للتيجان

وقال

لولم تكن تشتاقني نفسها
يا طيفها ماكنت بالمقبل
عيناك عيناها كذا كانتا
والوجه ذاك الوجه لم يبدل
أعرف لحظيها برغم النوى
فكم أصابا قبل ذا مقتلي
يظل قلبي خافقا هكذا
كأنه القي في مرجل
جسي بهذا الكف صدري تري
ما فيه من نار جوى موغل
أظلني هم فلم أنتبـه
إلا وقد أوغلت في المجهل
إن كان هذا مادعوه الهوى
فمثل هذا الليل لا ينجلي
يا مهجتي يا جلدي يا صبا
إن لم أمت وجدا فلابد لي

وقال وما أبدع ما قال

لاتنكري نظرات عيني خلسة
الله قـد خلق العيـون لتنظرا
وقفت عليك فماانثنت عن منظر
فتنت بـه إلا لتطلب منظرا
أرسلت طيفك في المنام يزورني
فدنا وولى وهو يعثر بالكرى
لايعذلوني في غرامك ضلـة
من هام فيك فحقـه أن يعذرا
قلـبي يحس وهـذه عيني ترى
ما حيلتي فيما يحس ومـا يرى
إن تصبري عني فقلبك هكذا
أما أنا فـأخاف أن لا أصـبرا

وقال

أيها القلب لست تقبل نصحاً
فتجرع هذا الذي تبتغيه
كيف تشكو الهوى ولا تتقيه
والذي يشتكي الهوى يتقيه
كنت طفلا فيه وما زلت طفلا
وبنوه شابوا ونسل بنيه
الهوى آية وأنت كتاب
وأنا كاتب فمن موحيه

وقال في حسناء

كأنها من شعاع النفس قد خلقت
فليس يدركها نقص ولا دنس
تزكو شمائلها في روح عاشقها
كما زكا بأريج الوردة النفس

وقال مخاطبا القمر

بالله يا مصباح بيت الدجى
ويا انيس المعشر الساهدين
حدث بوجدي كل اهل الهوى
واقرأ تحياتي على العاشقين

وقال

أسيدتي هل تعرفين مرادي
فهذا فؤادي يافداك فؤادي
خذيه وإن شئت اقرأيه فإنني
كتبت بروحي فيه آي ودادي
أعيذك أن تجني بقتلي جناية
فيشكوك بعدي أمتي وبلادي
ترفعت عن هذا الهوى في شبيبتي
وها أنا اعطيه لديك قيادي

وقال بدوي الجبل

أقبل الليل فقومي وانشري
فوق هذا الروض من وجهك نورا
واقطفي لي وردة قبّلها
لؤلؤ الصبح نظيما ونثيرا
واملأي كأسك لي من ريقة
تسكر الأرواح طيبا وعبيرا
ورد خديك نضير مستح
فدعيني ألثم الورد النضيرا
طهر الحب فؤادي فغدا
كفؤاد الطفل يا مي طهورا
ملأ النفس شعورا بالأسى
والأسى يخلق في النفس الشعورا

وقال

أطيعه وهو يرميني بمعصية
لاسلم الله نفسي يوم أعصيه
كأن لؤلؤ شعري حين انظمه
من لؤلؤ صانه الرحمان في فيه
كأن حظي شعر راح يسدله
على مناكبه زهوا ويرخيه

وقال

وأرى الفتى في الشرق يخدم قومه
بحسامه المصقول أو بذكائه
وإذا ألمّ العار بابن نجيبة
يأبى فيغسل عاره بدمائه

وقال

يا بلادي لاتنكريني فعندي
لك حب مخلد يا بلادي
لست ذا عدة ولا ذا عديد
قلمي كل عدتي في جهادي
أنت في يقظتي حديثي واشعا
ري وأنت الأحلام عند رقادي
ما تغزلت في سعاد وهند
أنت هندي وزينبي وسعادي

وقال

لا إله الهوى صلاتي ونسكي
وحوالي بيت الغرام طوافي
هيكل الحب طاف فيه جدودي
وجثت تحت ركنه اسلافي
أنا راض بنظرة أو بوعد
منك للعلة المكينة شاف
وعديني ولا تبري فحسبي
من نعيم الحياة أن تعديني

وقال وقد ارسلها اصاحب العرفان في عيد النحر ولم تنشر في ديوانه

تهنأ بعيد الفطر واسلم لأمة
انار لها المنهاج «عرفان» «احمد»
ودم ببهجة الأعياد بشرا وغبطة
وخذ من نعيم العيش ماشئت وازدد
ارى ان يوم النحر لاح صباحه
فكبر على باغ من القوم معتد
وما طربي إلا لنحر مبارك
تحز به بيض الطلى بالمهند

وقال خليل بك مطران في ختام قصيدته

(بزرجمهر)

ناداهم الجلاد هل من شافع
ابزرجمهر قال كل لا لا
وادار كسرى في الجماعة طرفه
فرأى فتاة كالصباح جمالا
تسبي محاسنها القلوب وتنثني
عنها عيون الناظرين كلالا
باد محياها فأين قناعها
وعلام شاءت أن يزول فزالا
لا عار عندهم كخلع نسائهم
أستارهن ولو فعلن ثكالى
فأشار كسرى أن يرى في أمرها
فمضى الرسول إلى الفتاة وقالا
مولاي يعجب كيف لم تتقنعي
قالت له أتعجبا وسؤالا
أنظر وقد قتل الحكيم فهل ترى
إلا رسوماً حوله وظلالا
فارجع الى الملك العظيم وقل له
مات النصيح وعشت انعم بالا
وبقيت وحدك بعده رجلا فسد
وارع النساء ودبر الاطفالا
ما كانت الحسناء ترفع سترها
لو أن في هذي الجموع رجالا

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

اعضاء الانسان آلات

قال بعضهم: يد الانسان ملزمة، وعيونه نظارات، واسنانه مناشير وطواحين، ودماغه قبو معقود، وساقه عكاز، ومعدته معمل كيماوي، ورئته منفخ، وعروقه أنابيب، واعصابه سلك تلغراف، وذقنه فورشه

المعتصم والفتح

ركب المعتصم إلى خاقان يعوده وكان ولده الفتح بن خاقان صبيا فقال له المعتصم أيهما أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك قال إذا كان امير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن فأراه المعتصم فص خاتم في يده وقال يا فتح هل رأيت فصا أحسن من هذا قال نعم اليد التي هو فيها

الاربعاء وشم الهواء

قال رجل لرفيقه هيا نشم الهواء قال هذا نهار اربعاء منحوس فقال له ولد فيه يونس بن متى قال نعم وابتلعه الحوت فقال نصر فيه رسول الله يوم الأحزاب قال بعد أن بلغت القلوب الحناجر

اللحن في الكلام

التقى عمر بن الخطاب بحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما فقال له عمر كيف اصبحت يا حذيفة فقال أصبحت أحب الفتنة واكره الحق واصلي بلا وضوء ولي بالأرض ما ليس لله في السماء فغضب عمر من ذلك فقال له علي عليه السلام صدق ياعمر يحب الفتنة يعني المال والبنون لقوله تعالى إنما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت ويصلي بلا وضوء أي أنه يصلي على النبي في كل وقت وله في الأرض ما ليس لله في السماء فإن له زوجة واولادا وليس لله ذلك فقال اصبت ياأبا الحسن

ماذا تذم منها

سمع رجل آخر يذم الزبدة فقال له ما الذي تذمه منها؟ سواد لونها أم بشاعة طعمها أم خشونة ملمسها

سيدي وسيدنا

كان سيف الدولة يخاطب بكلمة (يا سيدنا) فخاطبه رجل قائلا يا سيدي فقال له إن سمحت بأن اكون سيدك فلا

تبخل بأن اكون سيد غيرك

ام حاتم

كانت غنية بنت عفيف أم حاتم من أسخى النساء وأقراهن للضيف وكانت لا تليق شيئا تملكه فلما رأى اخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهرا لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها فقد والله مسني من ألم الجوع ما آليت معه أن لا أمنع الدهر سائلا شيئا ثم انشأت تقول

لعمري لقدماً عضني الجوع عضة
فآليت أن لا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني
فإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا
فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم
سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم إلا طبيعة
فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا

نصف دار

بنى بعض المغفلين نصف دار وبنى رجل آخر النصف الآخر فقال المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذي لي وأشتري به النصف الآخر لتكمل لي الدار كلها

طفيلي

قيل لطفيلي أي سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قيل فأي آية قال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وماهم منها بمخرجين

الولد والجنازة

مرت جنازة يوما ومع احد الطفيليين ابنه ومع الجنازة امرأة تبكي وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال ابن الطفيلي لأبيه يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون

المؤذن والقاضي

شوهد مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأتوه فقالوا السلام عليكم فأخرج دفترا وتصفحه وقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن

سائل ومسؤول

وقف سائل على باب فقالوا يفتح الله عليك فقال كسرة فقالوا ما نقدر عليها قال فقليل من بر أو فول أو شعير قالوا لا نقدر عليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت او لبن قالوا لا نجده قال فشربة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا واسألوا فأنتم احق مني بالسؤال

أهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

سورية والعميد

انقضت الحرب العالمية الكبرى ولكل قوم من الأقوام أمـل في الاستقلال ، ورجاء في الحصول على الرغائب والآمال وقد افلح من افلح وخاب من خاب والعرب مع ما بذلوا في سبيل قضيتهم من الجهاد والجهود ومع ما ضحوا من النفوس البريئة الطاهرة لم تفلح قضيتهم ولم يقطع سلاحهم

كل سلاح قد غدا ذائدا
عن حقه إلا سلاح العرب

وقد كان للعرب آمال جسام في الحلفاء
لم تلبث عشية أو ضحاها حتى خابت

وكان من نصيب سورية الاحتلال الفرنسي الذي لم يرق جل السوريين لما رأوه من التحيز لفريق دون فريق ولسيادة روح التفريق التي نفخها اولو الطيالسة السود ومن اف لفهم ولانبالغ إذا قلنا إن الساخطين كانوا تسعين بالمائة ولسنا بحاجة إلى تفصيل تلك السياسة ولانقول الرشيدة لأن صداها مازال يرن في الآذان ولم تزل آثارها في كل مكان

ولما اعتلت منصة الوزارة فئة الأحرار وتولى دفة رئاستها الموسيو هريو انتعشت آمال السوريين بعض الإنتعاش ، لعلمهم أنه سيصيبهم من شؤبوب حريتها رشاش وأخذوا ينتظرون وما اصعب الانتظار ولما عيل صبرهم فوجئوا بنبأ سار وهو نبأ تعيين الجنرال ساراي أو العميد سرايل مفوضا ساميا لسورية وامتدت الأيام فما وصل العميد إلا في الثاني من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٥ فأقيمت له المهرجانات الباهرة ، والزينات الفاخرة ، واستقبل بالبشر والترحاب إلا من بعض الناس الذين اشاحوا بوجههم عنه لأنهم لا يحبون أن يقام للعـدل قسطاس ولا للحق ميزان فدخل بيروت معوذا بالله من شر الباغين والحاسدين منشدا مقال الشاعر العربي

إذا رضيت عني كرام عشيرتي
فما زال غضبانا علي لئامها

دخل وقد شاركت السماء الأرض في الفرح فأسبلت مدامع البهجة والسرور ومما زاد الناس ابتهاجا في هذا القائـد المحنك والعميد الجديد أنه رشقهم باعماله رشقا لكنه رشق لطيف ولا غرو فضرب

الحبيب زبيب أعلن حين وصوله الحاكم السابق للبنان (فاندنبرغ) تنحيه عن منصب الحاكمية وقال للنواب او النوائب الذين اقبلوا للسلام عليه انتخبوا حاكما وطنيا لكن ماذا كان منهم ؟ !

فكان ما كان مما لست أذكره

فظن (شرا) ولا تسأل عن الخبر

وشكت له صاحبة المدرسة السورية إقفال مدرستها فأمر بفتحها وما لبث أن حل المجلس اللبناني الذي عين اكثر اعضائه غورو وترابو وأذن لجريدة المفيد وبريد الشرق بالصدور وعفا عن شهر من مدة تعطيل العرفان واصدر امرا بالعفو عن اربعين مجرما سياسيا ورد إلى بعض القرى بعض ما اخذ من الغرامات ومثل الديموقراطية الصحيحة فكان يتجول في المدينة ماشيا على قدميه وعين يومين في الاسبوع لمقابلة من يريد مقابلته وهرعت الوفود لمقابلته من كل حدب وصوب فكان يقابلها بما فطر عليه من دماثة الأخلاق والبشاشة في وجه زائريه وكان الوفد الدمشقي اكثر الوفود صراحة في مطاليبه الوطنية الحرة التي اعارها جانبا من التفاته وعنايته وخاطب رجال الوفد قائلا يلوح لي انكم تشبهون حزب الشمال في فرنسا وحذا حذو الوفد الدمشقي وفود حمص وحماه وحلب وغيرها وقد زار العميد دمشق فلقي من الحفاوة ما لم يلقه غيره من عظماء الفرنسيين .

لكن هذا الرجل الحر الذي خيل لكثير من الأحرار أن فرنسا الحرة اتت لسورية لما اتى والذي حبب فرنسا الثانية والذي جدد أملا ذاويا هذا العميد الجديد الذي اراد اصلاح ما افسد اسلافه لم يرق في عيون فئة من النفعيين همها الاصطياد في الماء العكر وجل آمالها أن يبقى هذا الوطن متخبطا في خلافه واعتسافه سادرا في غلوائه وعدم انصافه

ومن غريب امر هؤلاء أنه عطل جريدة الأوريان لمدة ثلاثة اشهر لنقلها اخبارا تهيج الرأي العام ثم ما لبث ان اعطى اصاحبها امتيازا بجريدة أخرى فقامت قيامتهم ورفعوا احتجاجاتهم لباريس حتى ان نقابة الصحف هناك احتجت على عمله ونحن مع عدم استحساننا لتوقيف جريدة ما بدون محاكمة نقول لهم لماذا لم تحتجوا على تعطيل ثماني صحف بدون محاكمة في عهد سلفه أليس الغرض مرضا ايها الاخوان

هذا هو العميد ساراي الذي يؤانس به الناظر اليه الحرية التامة وهو رجل طويل منتصب القامة ممتلئ الجسم تطفح الصحة من وجهه الأحمر حتى كأنك ترى شابا لم يتجاوز الثلاثين من سنيه مع انه ناهز السبعين وليس به من الشيخوخة سوى بياض لمته والا فهو فتي الجسم والصحة

والهمة وشكله أجمل من صورته التي يراها القارئ هنا



هذا مانقوله بشأن العميد متوخين به الحقيقة الصريحة والحرية الصحيحة وقدعلم بنو قومنا وكل من عرفنا أنا ابعد الناس عن التزلف للحكام ولاناقة لنا معه ولاجمل لأنا لسنا من حزب الحكومة ولامن طلاب الوظائف ولا ممن يبتغون مغنما إذ لنا مبدأ وطني عربي لا يحول ولا يزول وهنا لابد لنا من طلب مطالب عامة للبلاد السورية وخاصة للبلاد العاملية التي كانت أقل البلاد حظا في الإصلاح

أما المطالب العامة فهي

١ الوحدة السورية بمعناها الحقيقي

وليست الوحدة المبتورة العرجاء التي اعلنت قبيل قدوم سكم

٢ انتقاء الموظفين من الذين اشتهروا بالمبدء القويم وعدم الانحراف عن الحق واتباع كل ناعق

٣ جعل الانتخاب حرا سالما من التدخل الجلي والخفي وان يكون تصويتا علماً ليصبح شعبيا خالصاً من الشوائب وإن لم يمكن ان يكون لاطائفيا فإعطاء كل طائفة حقها المشروع

٤ عدم الإصغاء لوشاية الواشين وتجسس المتجسسين وتمزيق تلك الوريقات التي وضعت بها العلامات البيضاء والسوداء فكم وكم من اصحاب النقط السوداء اصح مبدء واكرم اخلاقا وأحسن سيرة من اصحاب النقط البيضاء التي نالوها بطرق سافلة وجاسوسية دنيئة

٥ لا يجعل لبنان الكبير عروسة الشعر فقد قرأنا بالصحف انه ربما وضع قانون بأن لا يقبل ترشيح احد ما لم يقسم اليمين للبنان الكبير بحدوده وهل يقسم الصادق للبنان كبّر عنوة وقسرا بدون رضا اهله أوليس معنى ذلك إقصاء كل حر من النيابة فلا تهدم ايها العميد ما بنيت

٦ لا تجعل عنوان النيابة والوظيفة إجادة اللغة الفرنسية فكم من الذين يجيدونها لا يعرفون من امور العالم شيئا فالبلاد عربية ولغتها عربية فاجعل لها المرتبة التي تليق بها على انّا لا نريد منك إهمال لغة دولتك وبني قومك وما أحسن الاعتدال في كل الأحوال

٧ إنصاف الصحف وعدم إقفالها إلا بعد المحاكمة وإرجاع التأمين وهو خمسمائة ليرة سورية او رهن عقار يقابل القيمة الذي لم ينفذ إلا في لبنان وقد صدر الأمر باستعادته لكن لم ينفذ ولعلك لا تريد تنفيذه إلا بعد مصادقة المجلس النيابي عليه

هذا بعض ما نريده من المطالب العامة أما المطالب الخاصة لجبل عامل الذي امل من الفرنسيين كل خير فما اصابه إلا الحيف والضير فهي

١ فسخ الشركة التي عقدت بينه وبين لبنان رغما عنه إمابإلحاقه في الوحدة السورية أو مساواته بالملحق به فليس من العدل ان يكون عليه الغرم ولغيره الغنم

٢ إصلاح طرق داخلية البلاد ووصلها بالطرق المعبدة فإنها محرومة هذه النعمة الجزيلة التي عمت اكثر البلاد السورية وهذه هي العقبة الكأداء التي أخرته ماديا واقتصاديا وجعلته يتخبط في ظلام دامس لا نور فيه

٣ كثرة الضرائب التي اثقلت كاهل الفلاح الذي عليه مدار اقتصاديات هذه البلاد وجعلته يهجر وطنه ويترك ارضه بورا ولا واسطة لذلك إلا أن تتبدل طريقة

الأعشار بطريقة احسن منها وتخفض ضريبة الويركو بأن تلغى ضميمة الحرب ٥٦ بالمائة وكانت تتقاضاها الحكومة التركية ورقا تركيا فتعادل المائة قرش ١٥ قرشا ذهبا أما الآن فأصبحت تعادل ثمانين قرشاذهبا أي اصبحت اكثر من خمسة اضعاف وفي ذلك ما لا يخفى من الغبن الفاحش

٤ العناية بتعميم المعارف فإن الطريقة التي تتمشى عليها نظارة المعارف اليوم عقيمة فأكثر المعلمين غير اكفياء والتعليم غير اجبارى والمدارس قليلة وبما أن البلاد زراعية فمن اللازم ايجاد مدرسة زراعية عملية في وسط البلاد على نحو مدرسة سلمية

٥ اختيار الموظفين الاداريين النزهاء الذين لا تأخذهم بالحق لومة لائم واقصاء الذين نالوا الوظيفة بالتجسس أو بمراعاة الخاطر

٦ تعزيز الزراعة والصناعة بإعادة المصرف الزراعي والعناية بإيجاد مدرسة صناعية راقية

٧ رفع سلطة الزعماء الذين يرهقون الفلاح ويحملونه على هجر بلاده او بيع ارضه وايقاف الفلاح الذي يطمح إلى اختلاس ارض الملاك عند حده

٨ وضع حد لإدارة حصر الدخان فقد تجاوزت الحدود بتضييقها ويا حبذا التذرع بإلغائها فهو خير وابقى

هذا ما نبديه الآن لفخامة العميد غير شاكين أنه سينفذ جله إن لم ينفذ كله وعلى الله قصد السبيل

ومن حسنات سارأي اختياره حاكما لبنان الكبير الموسيو كايلا

وهو شاب نشيط متخرج من مدرسة الحقوق عمل عدة أعمال عمرانية حينما كان حاكما لبلاد العلويين وقد بدأت طلائع اعماله في لبنان فهو يجتمع في يوم معين مع ارباب الصحف ويستطلع آراءهم وإن اول ما ننتظره منه العناية بالمطاليب التي طلبناها من العميد والسعي الحثيث وراء تنسيق ذلك الجيش العرمرم من النظار وسائر الوظفين الذين اصبحوا عبأ ثقيلا على كاهل الخزانة اللبنانية وعلى الفلاح المسكين وقد أحسن صنعا بتحويل قرار بناء القصر للحاكم الذي يكلف الحكومة اللبنانية ١٥٠ الف ليرة سورية — إلى بناء فندق فخم يجذب السائحين لبيروت شتاء لما يكون به من معدات الراحة والرفاه واحسن من ذلك توفير هذا المال على صندوق الأمة التي هي الآن بحالة اقتصادية حرجة تحتاج معها إلى تخفيض الضرائب وحبذا تجوله في البلاد ووقوفه على آراء الشعب وحاجياته لا بواسطة الموظفين، والزعماء والمترعمين ، بل بواسطة الرجال الصادقين ، والأدباء والمفكرين ، والنابهين من الزراع والفلاحين، وعساه يضرب على يد كل موظف خائن فتتنفس البلاد على عهده الصعداء، ويبقى له في النفوس عاطفة حب وولاء

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة وأكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

٦١ رفض الجنرال سرايل دعوة القس ديي من قسس الكبوشيين لحضور قداس اعتادهؤلاء الآباء أن يقيموه لكل مفوض جديد وقد اشتكى هذا للقاصد الرسولي الذي رفع الأمر للبابا في رومية

٦٢ أوفد بطريرك الموارنة مطرانا للسلام على حاكم لبنان الجديد فرد الحاكم الزيارة للبطريرك في بكركي

٦٣ بين الوفود الكثيرة التي زارت العميد الجديد الوفد العاملي الذي انقسم إلى ثلاثة وفود لأنه صحبه من يري السيادة بالتفريق على المبدأ القائل (فرق تسد) وكان الوفد الأول مؤلفا من النواب السابقين الثلاثة عن جبل عامل ومن قاضي صيدا وقاضي النبطية ومن الشيخ احمد رضا العالم المعروف والحاج عبدالله يحيي الوجيه الغيور وزاره وفد صيداوي مؤلف من مطران الكاثوليك وقاضي صيدا السني ومفتيها ورئيس بلديتها ومدير مدارس الجمعية المقاصد الخيرية وغيرهم والظاهر أن مطالب الوفود الساحلية ضعيفة نسبة لمطالب وفود الداخلية

٦٤ نعي اليناً من الأرجنتين اخو وكيلنا فيها واسمه علي خليل طبوش من قرية كفرملكا في جبل عامل وقد احتفل المهاجرون هناك بدفنه احتفالا شائقا

وتوفي في صيدا الحاج حسن آغا اسماعيل احد الضباط المتقاعدين وقد عرف ايام الأتراك بشجاعته العاملية في المواقع التي حضرها رحمهما الله رحمة واسعة وعزى آلهما وذويهما عن فقدهما

٦٥ كان برد هذا العام شديدا حتى في البلاد الحارة فقد جاءنا من النجف الأشرف أنه نزلت هناك الثلوج حتى غصت بها السطوح وحصل برد شديد في سائر القطر العراقي مما لم يعهده العراقيون من قبل وقد بلغت الحرارة في بعض انحاء سورية ١٠ تحت الصفر وهطلت امطار غزيرة وثلوج كثيرة وتدل الظواهر الجوية على جودة الموسم في جميع الأنحاء لاسيما في جبل عامل والسنة بآذارها غير انه مات كثير من الأغنام مما ادى لغلاء السمن واللحم حتى قيل إنه مات لقبيلة الحديديين في اطراف حماة خمسون الف رأس من الغنم نسأله سبحانه اللطف بعباده

صفحة فهرس الجزء الخامس من المجلد العاشر

شعبان ١٣٤٣ العرفان آذار ١٩٢٥

هنري فورد

لا شك أن الكثيرين يتوقون الى استطلاع أخبار اغنى رجل في العالم اليوم وهو هنري فورد صاحب سيارات فورد المعروفة وتبلغ ثروته ٥٥٠ مليون ريال اميركي وقد نشرت مجلة العلم العام حديثاً مسهباً لأحد العارفين بشؤون الرجل فلخصت منه ما يتوق الناس الى معرفته وما يفيدهم .

إن معمل فورد يخرج كل اثنتي عشرة ثانية سيارة ومع ذلك يقول صاحب المعمل لا يزال في الإمكان صنع اكثر من ذلك، ومنذ ستة اشهر انجز صنع عشرة ملايين سيارة وقد صور واقفاً بين اول سيارة اخرجها وبين احدث واحدة ولشركة فورد مناجم الى استخراج الحديد وحقول شاسعة للمطاط والكتان وغيرها من المواد التي يستعملها في صنع سياراته وعندها احراج للخشب وسكك حديدية ومراكب تجارية لنقل الحاصلات فدائرة فورد عبارة عن مملكة مستقلة عامرة ويقدر مقدار الحديد الذي يرد الى معامله يومياً ب ١٩٠٠ طن . وعنده مائة الف عامل كل له عمله الخاص ولا يتدخل بشؤون غيره فبعضهم يصنع الدواليب وآخرون المحركات وغيرهم الفراش الذي يجلس عليه وهلم جرا . ومن الغريب ان عمل الرجل يصله بانتظام متى حان وقته ويذهب منه الى غيره متى اتمه ومع أنه يوجد الوف العمال فيذهب العمل من الواحد الى الآخر بدقة وترتيب دون تقديم ولا تأخير كأن المحرك واحد والعامل واحد . ولما زار البرنس اف ويلس ولي عهد بريطانيا Prince Of Wales معمل فورد اخرجوا سيارة كاملة من موادها الخام حتى صارت

صالحة للركوب فيها بظرف ٢٨ دقيقة (أي تمّ عمل السيارة بهذه المدة) وقد عملوها تفكهة لزائرهم

يخرج معمل فورد سبعة آلاف (٧٠٠٠) سيارة يومياً أي بمعدل واحدة كل اثنتي عشرة ثانية (وتقدر قوة عشر الملايين من السيارات التي اتمها منذ ستة اشهر) بمائتين وعشرين مليون حصان أو ٧٦ ضعف قوة شلالات نياغرا وعشرة اضعاف القوة الكهربائية الموجودة في كل العالم و٢٥ ضعف القوة الكهربائية الموجودة في الولايات المتحدة ومن العجيب أن نفقات آلاته اقل من غيرها مما يماثلها فالبوند الواحد من آلاته يكلف عشرين سنتا بينا البوند الواحد من الدراجة (بسكلات) يكلف ريالا واحدا ورخصها ناشئ عن استنباط مواد خام متينة رخيصة وكل ذلك بواسطة المختبرات العلمية التي في معمله وقد تمكن فورد ثلاث مرات من بيع سيارته بقيمة نفقاتها

يستغرب القارئ إذا عرف أن الدخان لا يتصاعد من معامل فورد رغماً عن ضخامتها واحراق عشرة آلاف طن فحم حجري فيها كل ٢٤ ساعة ولماذا لأن الدخان يحول الى مواد نافعة فيستخرجون منه ٥٥ الف بوند (البوند اوقيتان ونصف) من سلفات النشادر التي تستعمل سمادا للأرض و١٧ الف جالون (الجالون ١٣٦٣ درهما) من البنزول لتسيير السيارات وغيرها و٢٢ الف جالون زفتا لرصف الطرق وغيرها من الحاجيات و١٢ مليون قدم مكعب من جاز يبيعه فورد الى مدينة دترويت Detroit حيث معامله

وغرفة الوقود نظيفة كالمستشفى والوقادون وغيرهم من العملة يرتدون ملابس بيضاء لا شائبة فيها . وفي المعمل مطحنة تندرب اليها فضلات الحديد فيصنعون منها ٢٥٠٠ برميل قرمد (تراب افرنجي) يومياً دون تطاير غبار أو خلافه ولا يخفى ما يرافق صنع القرمد Cement من الغبار . وقد رأى هنري فورد في أحد

الأيام المطحنة قذرة فقال « لتغلق إذا لم يمكن جعلها نظيفة »

ولا يظنن القارئ أن هنري فورد هو المدير فقط بل هو الكل في الكل فهو المستنبط والمفكر والتاجر والزارع الخ فهو لا تخفى عليه خافية ولا يترك كبيرة أوصغيرة من امر معامله إلا احصاها

ورغماً عن سعة دائرته فليس له مكتب خاص به بل يجلس حيث يشاء وإذا اراد أن يكتب أو يحول شيئاً يجلس على المكتبة التي يجدها فارغة وهو لا يمكث في مكان واحد بل يتجول من مكان الى آخر

وعنده ارض تبلغ مساحتها ستمائة فدان انكليزي يستعملها لزرع الكتان وتجربةافضليتهعلى القطن لصنع الأقمشة التي تجلل بها السيارات. وعنده مختبرات لزرع المطاط (الكاوتشوك) وينفق على مختبراته العلمية مبالغ طائلة وهو لا يخفي سر ما يكتشفه من الحقائق الصناعية على احد وقد سمح الى مهندس شركة اندري ستروان Citroën André الافرنسية والتي يدعونها هنري فورد فرنسا أن يصرف عدة اسابيع في معامله يدرس طرقها ومناهجها ليطبقها في فرنسا

ويفكر هنري فورد أن يصنع طيارات كالسيارات في المستقبل ومن رأيه أنه لا يمكن أن تحل الطيارات محل السيارات وأن لا قديم يحل محل الحديث تماماً فالسيارات لم تلغ استعمال الخيل ولم تجعلهانسياً منسياً بل زاد استعمالها عن قبل وهكذا قل في سائر الأشياء ومهما كثر عدد السيارات فالمجال لها فسيح والحاجة متواصلة . ربما يظن البعض أن هنري فورد لا يحسن بنسبة ثروته العظيمة لأنه لم يهب اموالاً كثيرة فليس الأمر كذلك لأن للرجل حسنات كثيرة وهو يعتقد أن ذا الشخصية لا يحتاج إلى الإحسان وهو يحسن بطرق اخرى نافعة منهازيادة رواتب عملتهفأقل

مستخدم عنده يتقاضى ستة ريالات اميركية يوميا . وقد اسس مدرسة للأولاد الذين لا تمكنهم حالتهم الاقتصادية من متابعة دروسهم فيشتغلون ويتعلمون من شغلهم واسس مستشفى كبيرا كلف ثمانية ملايين ريال فيه احسن المعدات الطبية والجراحية ويتقاضى اجرا زهيدا من المرضى . وهو شارع الآن في مشروع مفيد لأنه يعتقد أن علل الجسم ناشئة من الطعام كما أن منشأ علل المحركات الوقود فالطعام الجيد ينشئ اجساماً جيدة والعكس بالعكس فهو يبحث في مختبراته عن انواع الأطعمة التي تفيد الناس ولا تؤذيهم وسيذيع اختباراته للملأ اجمع ومع وفرة اشغاله له ولع خاص بالآثار القديمة وقد رمم (خانين) تاريخيين في اميركا ولديه مجموعة آلات موسيقية قديمة ومجموعة عربات قديمة منها عربات نقل وعربات ركب لأنه يعتقد أن الآثار القديمة هي التاريخ الحقيقي لا صفحات الكتب ولا بديع رسومها

وربما يلذ القارئ أن يطلع على رأي هذا الرجل بعظماء الرجال فهم في نظره كما يأتي .

١ دارون Darwin (صاحب نظرية النشوء والارتقاء)
٢ دافنسي Davinci (نحّات شهير)
٣ امبير Ampère (رياضي افرنسي وعالم بالطبيعيات)
٤ فرانكلن Franklin (مكتشف قضيب الصاعقة)
٥ فولتن Fulton (اول من استعمل البخار في الملاحة)
٦ وتني Whitney (مخترع محلاج القطن)
٧ بل Bell (مخترع التلفون)
٨ ماركوني Marconi (مخترع اللاسلكي)
٩ رَيث Wright مخترع البالون

١٠ بربانك Burbank اميركي مشهور في توليد النباتات
١١ ادسن Edison (مخترع الحاكي والحافلات الكهربائية)
١٢ بروز John Burroughs (العالم الطبيعي)
١٣ كربي Kirby (مهندس بحري)
١٤ ديزل Diesel اميركي مخترع آلات ديزل
١٥ فراداي Faraday (عالم انكليزي اكتشف المجرى الكهربائي)
١٦ كوري Curie (مكتشف الراديوم)
١٧ اوتو Otto (رسام دنمركي)
١٨ نيوتن Newton (مكتشف الجاذبية الخ)
١٩ دنلوب Dunlop مخترع نوع من المطاط
٢٠ باستور Pasteur (مكتشف الجراثيم والتعقيم الخ)
٢١ غليلو Galileo (مكتشف دوران الأرض الخ)

الطبيب
شريف عبدالله

حكم عربية

ما تاه إلا وضيع ، ولا فاخر إلا لقيط ، ولا تعصب إلا دخيل (ابو مسلم)

الثناء باكثر من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد (المأمون)

الفقر خوف الفقر والزهد إخفاء الزهد (يحيى بن معاذ)

إن بالصلح تأخير الآجال ، وتثمير الأموال ، وتحقيق الآمال (احمد بن طولون)

خواطر الشعر في فارس

على

العراق العجمي

كل اقطارك يافارس ريف طاب فصلاك ربيع وخريف
لاعرت ارضك من لطف فقد ضمن الحسن لها جو لطيف
يارياضاً زهرت في فارس شكرتكن عيون وانوف
مثل ما للقلب من حر الجوى رفة للطير فيكن رفيف
الشيء غير أن نقطفه ثمر أغضا دنت منك القطوف

* * *

نزلت ضيفاً بها ارواحنا فقرتها خير ما تقرى الضيوف
من جمال خط معناه على فارس واختصت الارض حروف
أو خيال تطرب النفس به هزه الروض ويشجيها الحفيف
صنعة للفرس في الوشي ولا مثل ماوشي بها الروض المفوف
لـذ مشتاها فأنسانا بما نال منا انه لذ المصيف
ما لأكناف الربى مبيضة اتراها بدلت منها الشفوف
أم هو الشيب دهاها عجبا شيبت حتى الربى هذي الصروف
إنما جللها الثلج الذي غمرت فيه جبال وكهوف

* * *

فارس أين وآلاف الصبا أو هل يبقى على النأي أليف
أمن الناس ترجي صفوة عنك ياناشد فالحي خلوف
لا تعد تسلك فيها قفرة فطريق الود في الناس مخوف
كل هذا وهو شهر واحد كيف لو مرت مئات والوف
ايها الحضّر في اكنافكم عرب تفدى بمن ضم النصيف

لم يفتها ترف الظل ولا نال من اوراكها السير الوجيف
لا تقولوا وحدة توحشه كيف يستوحش والشوق رديف
قد تناومنا على رغم الكرى لنراكم . افلا طيف يطيف
سمة للشوق كانت سببـا لسؤال الناس .من هذا النحيف
حبذا حبكم من معهد كم نمـا فيه اديب وظريف

محمد مهدي الجواهري

وصفة اليابان لإطالة العمر *

لليابان وصفة مهمة لإطالة العمر الى مائة سنة ، وهي

١ — النوم باكرا والنهوض باكرا

٢ — النوم في غرفة مظلمة بشرط أن تكون النوافذ مفتحة . والنوم مقدار ٦ : ٧ ساعات

٣ — صرف الوقت قدر المستطاع في محلات مكشوفة ومعرضة للهواء النقي

٤ — اكل اللحم مرة واحدة في اليوم

٥ — استعمال الشاي والقهوة باعتدال زائد والامتناع عن شرب المشروبات الكحولية وعن التدخين بتاتاً

٦ — الغسل كل يوم صباحا بالماء البارد

٧ — عدم استعمال الثياب الحريرية واستعمال الثياب الصوفية

٨ — راحة يوم واحد في الاسبوع والاحتراز من القراءة والكتابة فيه

٩ — عدم الدخول الى المحلات الحارة وخصوصاً المحلات التي تسخن بالكهربائية (قالوريفر)

١٠ — تقوية اعضاء الجسم التي تضعف من جراء تقدم السن بأكل الأجزاء المقابلة لها من الحيوانات . مثلا من ضعف دماغه يأكل النخاعات ومن ضعفت كبده يأكل الكبد وهكذا باقي الأعضاء

١١ — الاجتناب من كل انواع التأثرات الدماغية والاجتهاد بأن يكون فرحاً مسروراً بصورة دائمة

١٢ — الجلوس على المائدة جائعا والقيام جائعاً وتخفيف طعام العشاء . ومضغ اللقم جيدا

١٣ — الابتعاد عن المحلات الضيقة والصغيرة والرطبة

---

* عربها عن التركية حسين افندي شمس

هل علمت ؟

أن الأسبانيين لما استولوا على قرطبة حرقوا مليونا وخمسين الف مجلد من كتب المسلمين وأتلفوا زهاء سبعين الف مكتبة من مكاتب الأندلس كما قال فوندي في تاريخه وقال دبلس بلغ ما احرقه الاسبان من الكتب الاندلسية الف الف وخمسة آلاف مجلد

وأن أعلى بناء في العالم هو بناء وولورث في نيويورك فإن ارتفاعه عن سطح الأرض ٧٩٢ قدما وعمقه تحت الأرض ١٥٠ قدما وفيه ستون دارا و ٦٥٠٠ نافذة ينظفها دائما ١٤٠ عاملا وكلف بناؤه سبعة ملايين ريال اميركي

وأن شيخا بلغ الثمانين في اميركة بلع ابرة فخرجت من كاحله بعد ست سنوات بعد ما اصيب بالفالج وقاسى آلاما كثيرة ولما خرجت الإبرة جاءه الفرج

وأن عدد المسيحيين بالعالم ٥٦٥ مليونا منهم ٢٧٣ مليون كاثوليكي و ١٧٢ مليون بروتستانتي و ١٢٠ مليون روم ارثوذكس

وأنه ربما بلغ عدد تلامذة المدارس الأجنبية بعد الحرب مئة الف تلميذ في سورية

وأن امرأة اميركية ركبت قطار السكة الحديدية ودفعت لمدير القطار تذكرة واحدة عن نفسها وعن ثلاثة عشر ولدا معها فدهش مدير القطار لكنه اضطر للقبول لأن هؤلاء كلهم اولادها وهم دون الخامسة من سنيهم لأنها تلد كل مرة ثلاثة اولاد أو ولدين على الأقل دفعة واحدة

وأن المنتدى الأدبي تأسس في الاستانة سنة ١٩٠٩ وبقي الى سنة ١٩١٥ وتأسست الجمعية القحطانية سنة ١٩٠٩ ايضا وحزب اللامركزية بمصر سنة ١٩١٠

وأن رجلا في افريقيا الجنوبية تزوج ب ٧٩ زوجة فاستولدهن ١٣٤ صبيا و ٥ بنتا

وأن عدد المسلمين اليوم اعتمادا على احصاء نشرته مجلة علمية بلغ ثلاثمائة وخمسة وثمانين مليونا ونصف مليون ومعظمهم في آسيا فإن بها ٢١٥ مليونا وفي افريقيا ١٠٩ وفي اوقيانيا ٤٠ مليونا وفي اوروبا سبعة ملايين وفي اميركا زهاء مليون

وأن في اميركا مخزنا تجاريا يزوره في اليوم زهاء ٣٠٠ الف مشتر ومعدل بيعه اليومي مليون سلعة وفيه عشرون الف موظف ومجموع دخله وخرجه عشرون مليون جنيه ويديره رجل نشأ في مزرعة

التاريخ وكيف يدرَّس *

١

تعريف التاريخ

التاريخ في معناه اللغوي هو التوقيت أو تعريف الوقت وفي معناه الاصطلاحي هو العلم الذي يوقفنا على ما جرى في السنين الخالية من حادثات الكون الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية والأخلاقية وغيرها، ويبحث في ماانتاب البشرية من تطورات وتبدلات، ومابلغته من حضارة وعمران. فهو الذي يعرفنا كيف كان الإنسان في متقدم العصور ومتوسطها ومتأخرها وحديثها ويعلمنا كيف نقتبس من عبر الماضي وامثلته ما نصالح به حاضرنا ومستقبلنا. أو هو كما قال العلامة ابن خلدون في مقدمته: (فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الأمم في اخلاقهم، والانبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا) اه أو هو كما عرَّفه سطبس العلامة الانكليزي بقوله: (التاريخ هو معرفة اقدار البشرية، أي ما انتابها من وقائع وتبدل، ونشوء وتقدم. وطموح وتدهور) اه. وللتاريخ معنى آخر وهو عصر أو مدة طويلة من الزمن وقعت في بدايتها حادثة مهمة كظهور نبي أو تبدل دولة وعلى هذا القياس نقول التاريخ الميلادي والتاريخ الهجري. وقد ذكر العلامة البيروني هذا المعنى في بعض ابحاثه فقال:

« التاريخ هو مدة معلومة من لدن اول سنة ماضية كان فيها مبعث

* هي المحاضرة التي القى نصفها الأخير صاحب التوقيع في مدرسة دار المعلمين في بيروت ولم يتل الأول لضيق الوقت المخصص للمحاضرات

نبي بآيات وبرهان ، أو قيام ملك مسلّط عظيم الشان ، أو هلاك امة بطوفان عام مخرب أو زلزلة أو خسف مبيد أو وباء مهلك أو قحط مستأصل ، أو انتقال دولة ، أو تبدل ملة ، أو حادثة عظيمة من الآيات السماوية والعلامات المشهورة الأرضية التي لا تحدث إلا في دهور متطاولة وازمنة متراخية تعرف بها الأوقات المحددة ، فلا غنى عنه في جميع الأحوال الدنيوية والدينية » اه

اقسام التاريخ ومصادره

(اقسام التاريخ) كلكم يعلم أيها السادة أن ما يجمعه التاريخ بين دفتيه من الحوادث والعبر لا يرجع عهده لاكثر من ستة آلاف سنة خلت قبل الوقت الحاضر وأن العصور التي كرت قبل هذه المدة تسمى ازمنة ماقبل التاريخ لأن التاريخ لا يحفظ شيئاً مكتوبا عنها ، وهي تقسم الى ثلاثة ازمنة : اولها الزمن الحجري وهو الزمن الذي صنع فيه الإنسان الأول ادواته واسلحته من الحجارة ، وثانيها الزمن النحاسي وهو الزمن الذي تقدم فيه الإنسان فعثر على النحاس واستخدمه واستفاد منه ، وثالثها الزمن الحديدي وهو الزمن الذي ارتقى فيه الإنسان فاكتشف الحديد وانتفع به .

أما المدة التي يبحث فيها التاريخ فتسمى ازمنة التاريخ وقد قسمها المؤرخون الغربيون إلى اربعة اقسام وهي : القرون الأولى ، والقرون الوسطى ، والقرون الأخيرة ، والتاريخ الحديث .

القرون الأولى — تبتدئ هذه القرون من اول التاريخ وتنتهي في انقراض رومية الغربية يوم دمرتها قبائل الجرمان المتوحشة سنة ٤٧٦ م . هذا مايقوله الغربيون . ولكن اكثر الشرقيين يرون أن العدل والإنصاف يقضيان بجعل ظهور الشريعة الإسلامية خاتمة للقرون الأولى وفاتحة للقرون الوسطى لأنه لا نسبة بين ظهور الشريعة الإسلامية وهدم رومية من حيث الأهمية

وتطور المدنية وتبدل سياسة الكون ، فإن انقراض رومية كان مدعاةً لتقويض اركان مدنية عظيمة شغلت العصور والدهور في تشييدها وتوطيد دعائمها . اجل ! هدم الجرمان تلك المدنية ولكنهم لم تتسن لهم اقامة مدنية اخرى على انقاضها ، فعملهم هذا إذاً خالٍ من الأهمية إلا من جهة التخريب أما ظهور الشريعة الإسلامية فإنه قلب سياسة الكون ونقل الشرق والغرب معاً من ظلمة الجهل المطبق الى نور العلم والعرفان واقام على انقاض المدنيات السابقة مدنية عربية زاهرة لا تزال حتى اليوم موضع الإجلال ، ولا ينكرها إلا كل مكابر مختال . وقد كتب المستر ولز المؤرخ الانكليزي الشهير في كتابه ملخص التاريخ العام ما يأتي : « فإن كان اليونان والرومان آباء لطرق الأبحاث العلمية المقرونة بالصراحة والوضوح ، والأمانة في نقل الأخبار والانتقاد الصحيح فالعرب مربوها ونور العلم والمدنية الحديثة اتانا عن طريق العرب لا عن طريق اللاتين » اه هذا ما كتبه المستر ولز وهو من اشهر المؤرخين الغربيين واعدلهم في العصر الحاضر ، فلا يخش الشرقيون إذاً أن ينسب اليهم التحامل والتحيز إذا جعلوا في كتبهم التدريسية حادثة ظهور الشريعة الإسلامية نهاية للقرون الأولى وبداية للقرون الوسطى .

القرون الوسطى — وأما القرون الوسطى فإنها تبدأ بانقراض رومية الغربية أو بظهور الشريعة الإسلامية وتنتهي بانقراض رومية الشرقية أي بفتح الأتراك للاستانة سنة ١٤٥٣ م و ٨٥٧ هـ . وبعض المؤرخين يجعلون نهايتها باكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ م

القرون الأخيرة — وتبتدئ القرون الأخيرة بفتح الاستانة أو اكتشاف اميركا وتنتهي بالثورة الافرنسية في اواخر القرن الثامن عشر أي سنة ١٧٨٩ م

التاريخ الحديث – وأما التاريخ الحديث فإنه يبتدئ منذ الثورة الافرنسية ويستمر الى يومنا هذا .

وقد قسم المؤرخون ازمنة التاريخ هذا التقسيم لثلاثة اسباب مهمة (الأول) لأجل تسهيل مطالعة التاريخ وحفظه لأن التقسيم يجعل محطات للذاكرة والقوة الحافظة فيسهل الفهم والحفظ . (الثاني) ان المؤرخين عندما امعنوا النظر في التاريخ وادواره وراجعوه مراراً وجدوا أن كل دور يتضمن نظريات واساليب للحياة خاصة شائعة بين اهل ذلك الدور فقط فعمدوا الى التقسيم الآنف الذكر ومن يراجع التاريخ تتجلى له هذه الحقيقة كالشمس في رائعة النهار . (الثالث) يحسب المؤرخون البشرية جمعاء جسماً واحداً تطرأ عليه جميع ادوار الحياة أي الطفولة والصبوة ، والمراهقة ، والشباب والكهولة ، والشيخوخة ، والهرم . ويحسبون أن البشرية طرأ عليها الى الآن اربعة ادوار فقط من ادوار الحياة وهي . الطفولة ، والصبوة ، والمراهقة والشباب . لذلك ترون بالمقابلة أن اقسام التاريخ الأربعة هي كناية عن الأربعة الأدوار الأولى من الحياة التي طرأت على البشرية .

ويقسم التاريخ من جهة ابحاثه الى قسمين عام وخاص فالعام هو الذي يبحث في جميع الشعوب والممالك ، والخاص هو الذي يبحث في شعب واحد أو مملكة واحدة كتاريخ اليونان ، وتاريخ الرومان ، وتاريخ العرب وإذا كان التاريخ مقصورا على البحث في سير واحوال بعض الأشخاص فإنه يسمى تاريخ السير أو التراجم . وإذا كان يبحث في آداب اللغة ومؤلفيها وعلمائها وشعرائها وادبائها فإنه يسمى تاريخ الأدب

(مصادر التاريخ) كيف توصل الإنسان الى جمع حوادث التاريخ وتدوينها ؟ وأنى له أن يعرف ما جرى منذ ستة آلاف سنة مع أن القراءة

والكتابة لم تكونا شائعتين في ذلك العهد ؟ سؤال ان يلقيهما كل باحث متأمل .

كان الانسان في الزمن القديم قبل أن يعرف القراءة والكتابة يقص ما جرى له من وقائع وحوادث على اولاده واحفاده ، وهؤلاء بدورهم كانوا يقصون ما جرى لهم ولآبائهم واجدادهم على اولادهم واحفادهم وبقي الحال على هذا المنوال حتى استنبطت الكتابة مع مرور الزمن فشرع البشر يدونون ما بقي في حافظتهم من اخبار آبائهم واجدادهم إما نقشاً على صفائح المعدن أو على الآجر والأحجار وإما كتابة على جلد الحيوان كالغزال وغيره أو على الورق العادي أو على ورق الشجر والنبات كالبردي وما شابهه . وقد عثروا في ما بين النهرين على حجرة تحت الأرض ترجع الى عهد الاشوريين وهي ملآنة بالآجر المنقوشة عليه سيرة احد ملوك اشور من اولها إلى آخرها . وعثروا ايضا على مكتبة عامرة لأحد ملوك بابل كلها من الخط المسماري المنقوش على الآجر .

وهكذا على توالي الأيام اصبح للبشر آثار مدونة ككتب القصص والتاريخ ، والجرائد ، والرسائل ، والعهود ، والصكوك ، وما شاكل . ومن مصادر التاريخ المهمة الآثار القديمة التي لا تزال تصارع الدهور وتجالد العصور ، كالأبنية ، والتماثيل ، والمسكوكات ، والأسلحة ، والأوسمة والأواني ، والأثاث ، واقواس النصر وغيرها . ولولا الآثار القديمة التي نبشت من تحت الثرى منذ القرن الماضي حتى اليوم لما كنا نعلم شيئاً يذكر من تاريخ مصر واشور وبابل لأن تاريخ هذه الدول كان منذ قرن غامضا كل الغموض وإنما يرجع الفضل في وضوحه إلى الآثار القديمة

الذين كتبوا في التاريخ

كان الأقدمون يعنون بالتاريخ عناية كبيرة ومما يؤيد عنايتهم به

الآثار المدونة المار ذكرها كالأقاصيص ، والكتب التاريخية ، والروايات والجرائد ، وقطع الآجر المنقوشة . وكان اليونان اكثر الأمم القديمة عناية به فإن الاثينيين دوّنوا التاريخ ونظموا الشعر القصصي ، والفوا الروايات التمثيلية وقام منهم مؤرخون كثيرون اشهرهم هيرودوتس الطائر الصيت ومن اكبر الأدلة على شغف اليونان بالتاريخ وميلهم اليه الياذة هوميروس المؤلفة من اربعين الف بيت شعري كلها تصف حروب طروادة وتذكر حوادثها مفصلة . وكذلك الرومان فإنهم وإن لم يقم من بينهم مؤرخون عديدون كما قام من اليونان إلا أنهم لم يحرموا علماء برعوا في التاريخ والفوا فيه ، ومن اشهر هؤلاء يوليوس قيصر الأمبراطور العظيم وتابعة العصور . وقام في ايامهم يوسيفوس المؤرخ اليهودى الشهير .

غير أن فن التاريخ لم يورق عوده وتفتح وروده حتى قام العرب الذين رفعوا لواءه وشادوا له بنياناً طاول السهى رفعةً وعلاء . وقد نبغ منهم جهابذة محققون ومؤرخون مدققون يضعف عنهم الاحصاء ويقصر دونهم الاستقصاء فابرزوا للعالم آثاراً تاريخية خالدة لاتزال حتى اليوم منهل الوراد ومنتجع الرواد . واليكم ايها السادة نخبة من اسماء مؤرخي العرب مع اسماء مؤلفاتهم وعدد اجزائها :

اسم المؤلف	اثره	اجزاؤه
ابن الأثير	الكامل	١٢
ابن خلدون	العبر وديوان المبتدا والخبر	٧
ابن خلكان	وفيات الأعيان	٢
ابن شاكر	وفيات الوفيات	٢
ابن دريد	جمهرة العرب	١

اسم المؤلف	اثره	اجزاؤه
ابن الطقطقي	الفخري في الآداب السلطانية	١
ابن اياس	تاريخ ابن اياس	٣
ابن عساكر	تاريخ دمشق	٥
ابن القلانسي	ذيل تاريخ دمشق	١
ابن ابي الحديد	شرح نهج البلاغة	٢٠
ابن قتيبه	الإمامة والسياسة	١
ابن عبد ربه	العقد الفريد	٣
الثعالبي	يتيمة الدهر	٤
ابن النديم	فهرست ابن النديم	١
لسان الدين الخطيب	نفح الطيب في تاريخ الأندلس	٤
المسعودي	اخبار الزمان (طبع برلين)	
«	مروج الذهب (طبع على هامش الكامل)	
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد	٨٠
ابو الفداء الحموي	تاريخ ابي الفداء	٤
ياقوت الحموي	معجم البلدان	١٠
« «	معجم الأدباء	٦
الطبري	تاريخ الطبري	٦
ابو الفرج الأصفهاني	كتاب الأغاني	٢٠
المقريزي	خطط المقريزي	٤
البلاذري	فتوح البلدان	١
عبد الرحيم العباسي	معاهد التنصيص	٢

اسم المؤلف	اثره	اجزاؤه
السيوطي	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	١
السمعاني	كتاب الانساب	١
احمد القلشقندي	نهاية الارب في معرفة انساب العرب	١
الآلوسي	نهاية الارب في احوال العرب	٢

وكثيرون غيرهم كالواقدي مؤلف تاريخ الواقدي ، وابي حيان مؤرخ الاندلس ودولة بني امية فيها ، وابن الرفيق مؤرخ افريقية والدول التي كانت بالقيروان ، وجرجي زيدان صاحب المؤلفات التاريخية الممتعة النفيسة التي لا يجهلها واحد منا واشهرها تاريخ التمدن الاسلامي في خمسة اجزاء ، وتاريخ آداب اللغة العربية في اربعة اجزاء ، وتاريخ العرب قبل الإسلام جزء واحد ، وتسع عشرة رواية تتضمن تاريخ الإسلام بأسلس اسلوب .

ومما شغف العرب بالتاريخ ورغبهم في اتقانه مباهاتهم وعنايتهم الفائقة بأنسابهم وحبهم الشديد لانتسابهم الى جديهم الأولين قحطان جد اليمانيين وعدنان جد الحجازيين ومن جاورهم . فكان يتحتم على كل عربي أن يعرف سلسلة نسبه حتى تتصل بقحطان أو عدنان وأن يعرف ما عرض لآبائه واجداده من حوادث الكرم والبطولة والشجاعة والفروسية والوفاء وغيرها ، وقد ذكر العلامة البستاني في مقدمة الإلياذة شيئاً عن اهتمام العرب بالتاريخ فقال

« وأما مبلغ الذاكرة عندهم (العرب) فما لا يفوقه شيء في اخبار اليونان والرومان والافرنج ، وفي اخبارهم ما لو حذف منه شيء كثير لربا باقيه على مرويات اليونان قديمهم وحديثهم » اه

صيدا   اديب فرحات

ابو نواس

ولد سنة ١٤٥ هـ توفي سنة ١٩٨ هـ

هو ابو علي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح المعروف بابي نواس الحكمي الشاعر المشهور المتفنن الجاد الماجن ، صاحب الصيت الطائر والشعر السائر ورأس المحدثين بعد بشار . كان جده مولى الجراح ابن عبد الله الحكمي والي خراسان ونسبته اليه . ولد في الاهواز عاصمة خوزستان سنة ١٤٥ هـ في خلافة ابي جعفر المنصور وكانت امه اهوازية فارسية اسمها جلبان وكان ابوه دمشقيا من جند مروان بن محمد آخر ملوك بني امية انفذه مروان إلى الاهواز للرباط فلقي جلبان فأحبها وتزوجها فولدت له اولادا منهم ابو نواس وابو معاذ . وانتقل والداه إلى البصرة وهو طفل لم يتجاوز السنة الثانية من عمره فنشأ فيها والبصرة يومئذ كعبة العلم ومحجة الادباء والعلماء يؤمونها من كل حدب وصوب للدرس والاطلاع . وذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة أن ابانواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم سافر إلى بغداد . وقيل ولد بقرية من كورة خوزستان سنة ١٤١ هـ ولم يكن والداه في سعة من العيش فضلا عن انهما من اصل وضيع . مات والده وترك اولاده في كفالة امهم فاسلمت ابا نواس إلى عطار يتخرج عنده في مهنة العطارة ولكن نفسه كانت تميل إلى غير هذه الصناعة . فكان إذا قرأ شعرا ارتاحت نفسه إلى معانيه وقامت فيه رغبة في النظم فبقي عنده لا يفتر عن معاناة الشعر والذي ساعد على نمو ميله الفطري إلى الشعر واظهاره إلى حيز الفعل ما كانت عليه البصرة لذلك العهد من العلم والادب

وكان يجتمع في بعض الاحايين بالادباء والرواة والشعراء ويحضر مجالس الأدب ويسمع الشعر . وكان إذا سمع شعرا تهيج شاعريته ويتمنى أن يرى صاحبه وفي جملة من سمع اشعارهم واحب الاجتماع بهم — وهو عند العطار — ابو اسامة والبة بن الحباب . وكان هذا شاعرا مجيدا ظريفا غزلا وصافا للشراب .

واتفق ان والبة قدم البصرة ليمدح ابا بجير الاسدي عامل المنصور عليها فمر بذلك العطار فلقي ابا نواس وكان جميل الصورة ذكيا فتوسم فيه النباهة — ويعرف باطن المرء احيانا من ظاهره — فجالسه وخاطبه فآنس فيه قريحة وقادة فقال له «إن فيك مخايل ارى ان لا تضيعها وستقول الشعر فهل تصحبني اخرجك» ولم يكن ابو نواس يعرف مخاطبه فقال له «ومن انت» قال «انا ابو اسامة والبة بن الحباب» فقال « نعم انا والله في طلبك لقد اردت الخروج إلى الكوفة بسببك لآخذ عنك واسمع منك» وسار معه إلى الكوفة .

وهناك كان والبة وندماؤه وبعض شعراء تلك الايام يجتمعون في اكثر الليالي على الشراب وقول الشعر فيهجو بعضهم بعضا هزلا وجدا ويصفون الخمر وغيرها واكثرهم خلعاء . وكان ابو نواس يجتمع معهم فيسمع ويعي ويزداد كل يوم علما ودربة فتخرج عليهم في الشعر وفاقهم جميعاً . ودرس علوم اللغة على يد خلف الأحمر وكان يختلف إلى ابي زيد الانصاري فتعلم منه غريب الالفاظ وتردد على ابي عبيدة معمر بن المثنى فتعلم منه ايام الناس ونظر في نحو سيبويه حتى اصبح في الطبقة الأولى من المولدين .

وبعد ما رحل في طلب العلم بين احياء العرب حسب عادة الشعراء والادباء لذلك العهد واحسن علم اللغة وفروعها عاد إلى بغداد . وبلغ خبره الرشيد فأذن له بمدحه فمدحه بقصائد طنانة وللحال غربت انوار الشعراء الذين كانوا في بغداد لأن ابا نواس فاقهم جميعا . ولما توفي الرشيد انقطع ابو

نواس إلى مدح الأمين . وسخط محمد الأمين على ابي نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب اليه من السجن

بك استجير من الردى　　متعوذا من سطو باسك
وحياة رأسك لا اعو　　د لمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون ابا نوا　　سك إن قتلت ابانواسك

فأمر بإطلاقه وله معه حوادث كثيرة . ولم يلبث بعد خروجه من السجن أن مات ببغداد سنة ١٩٨ ﻫ

واول ما قاله من الشعر وهو صبي قوله

حامل الهوى تعب　　يستخفه الطرب
إن بكى يحق له　　ليس ما به لعب
تضحكين لاهية　　والمحب ينتحب
كلما انقضى سبب　　منك جاءني سبب
تعجبين من سقمي　　صحتي هي العجب

وروي أن الخصيب صاحب مصر سأل ابا نواس عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي فأمسك .

قيل لشاعرنا ابو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه . وقيل كان لخلف الأحمر ولاء في اليمن في الاشاعرة وكان عصبيا . وكان من اميل خلق الله إلى ابي نواس وهو الذي كناه بهذه الكنية لأنه قال له انت من اهل اليمن فتكنى باسم من اسامي الذوين ثم احضر له اسماءهم وخيره فقال ذو جدن وذو كلال وذو يزن وذو كلاع وذو نواس فاختار ذا نواس فكناه ابا نواس فغلبت عليه هذه الكنية

كان ابو نواس جميل الصورة فكه المحضر كثير الدعابة حاضر

البديهة متيناً في اللغة والشعر والأدب حتى قال فيه الجاحظ ما رأيت رجلاً اعلم باللغة من ابي نواس ولا افصح لهجة مع مجانبة الاستكراه وقال اسماعيل بن نوبخت ما رأيت قط اوسع علماً من ابي نواس ولا احفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير.

وقال ابو عبيدة ابو نواس للمحدثين كامرئ القيس للأولين لأنه الذي فتح لهم باب هذه الفطن ودلهم على هذه المعاني . قال العباس بن الاحنف ان شعر ابي نواس ارق من الوهم وانفذ من الفهم وامضى من السهم

اما اخلاقه فكانت سافلة للغاية وكانت تظهر جليا في اقواله وافعاله فكان يفعل ما يقول فلم يكن مرائيا . والسبب في سقوط اخلاقه ما ارجح ان والده مات وهو طفل وامه لم تعبأ بحالته وتربيته فاسلمته إلى عطار كما مر فنشأ كما تنشأ اولاد الازقة ثم صحب والبة بن الحباب وغيره من الشعراء المجان الخلعاء وسمع اقوالهم البذيئة وشاهد افعالهم القبيحة فشب على حب الرذيلة . والذي زاد في الطين بلة وفي الطنبور نغمة وفي الشطرنج جملا وبغلة ان استبحار عمران الدولة بعث الخلفاء مع رغبتهم في الأدب والعلم على الإستكثار من اسباب اللهو فجروا مع تيار الحضارة فكانوا يعقدون مجالس الأنس والشراب ويحضرها الشعراء كأبي نواس وغيره . وكان يخالط هذه المجالس تهتك وخلاعة . ومن اقبح اسباب التهتك في ذلك العصر تسري الغلمان والجواري وشرب الخمر . فتولدت طبقة من الشعراء اكثروا من المجون في منظومهم وعرفوا بالشعراء المجان وإمامهم ابو نواس وقد تهتك في مجونه وتفنن فيه . وهو الذي ساعد على افساد محمد الامين وكان يجتمع مع غيره من الشعراء المجان كمسلم بن الوليد وحسين الخليع وغيرهما في منزل إسماعيل القراطيسي الكوفي يتذاكرون الشعر وينظمونه

ويفعلون افعالا قبيحة يخجل القلم من ذكرها وخصوصاً في اماكن اللهو على موائد الشرب التي يخالطها تهتك وخلاعة

والشعراء عنوان آداب الأمة او مثال يدل عليها . فجاء شعر ابي نواس ممثلا الآداب الاجتماعية في تلك الطبقة العالية من الناس في ذلك العصر . وكانت تحتوي على الخلفاء والأمراء والوزراء

وكل ما كان يخالط مجالس الخلفاء وغيرهم من التهتك والخلاعة والسكر وما كان يأتيه الشعراء في ذلك العصر يرينا أن الآداب والعادات الفارسية لم تكن بركة خالصة على العرب اكثر مما كانت الفنون اليونانية للرومانية

ومع انه كان متهتكا خليعا فقد كانت تظهر في شعره احيانا العاطفة الدينية وهذه العاطفة لم تكن كما يعتقد البعض تظاهرا بالتقوى ولكنها كانت تصدر منه عن إخلاص تام إنما كانت شعوراً وقتياً لا يلبث ان يزول

لقد اجمع اكثر علماء الشعر ونقدته وفحول الشعراء على ان أبا نواس اشعر المحدثين بعد بشار بن برد واكثرهم تفننا وأبدعهم خيالا مع دقة لفظ وبديع معنى . وانه شاعر مطبوع برز في كل فن من فنون الشعر وامتاز عن كل الشعراء بقصائده الخمريات ومقطعاته المجونيات ومن يطالع خمريات ابي نواس يجد انه قد سلخ معاني اشعار الوليد بن يزيد في الخمر وجعلها في شعره واستعار ايضا كثيرا من معاني الحسين بن الضحاك في الخمر . وإذا شاع لحسين شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس إلى ابي نواس وكان شعره لقاح الفساد والقدوة السيئة لنقله الغزل من اوصاف المؤنث إلى المذكر

ولأبي نواس فضل كبير في تغيير طريقة الشعر الجاهلي والتوسع في معانيه وهو يعد إمام هذه الطريقة . ولذلك فهو يمتاز بتصرفه في الشعر عن طريقة القدماء . كان عندهم للشعر الفاظ محدودة واساليب معينة فتجاوزها

وتقربه من الخلفاء ونفوذه عندهم ساعده على نشر طريقته فصار والشعراء يتحدونه فيها شأنهم في تحدي كل وجيه نافذ الكلمة . ومن اقواله التي يستدل بها على انكاره طريقة القدماء قوله :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند   واشرب على الورد من حمراء كالورد

ومن هذا القبيل قوله

صفة الطلول بلاغة القدم   فاجعل صفاتك لابنة الكرم

ولما سجنه الخليفة على اشتهاره بالخمر اخذ عليه ان لا يذكرها في شعره وكأنه كلفه الرجوع عنها إلى النظم على طريقة الجاهليين فقال

اعر شعرك الاطلال والمنزل القفرا   فقد طالما ازرى به نعتك الخمرا

دعاني إلى نعت الطلول مسلط   تضيق ذراعي ان ارد له امرا

فسمعا امير المؤمنين وطاعة   وإن كنت قد جشمتني مركبا وعرا

فجاهر بأن وصفه الاطلال والقفر إنما هو خشية من الإمام والا فهو عنده فراغ وجهل

ومن اقواله التي استمار لها تعابير فلسفية فيها الفاظ علمية كالتناهي والتوليد والتجزؤ والمعاد :

وذات خد مورد   قوهية المتجرد

تأمل العين منها   محاسناليس تنفد

فبعضها قد تناهى   وبعضها يتولد

والحسن في كل عضو   منها معاد مردد

وقوله   يا عاقد القلب مني   هل تذكرت حلا

تركت قلبي قليلا   من القليل اقلا

يكاد لا يتجزى   اقل في اللفظ من لا

وهو اول من توسع في وصف الخمر والتغزل بالغلمان كما تقدم وفي ديوانه المطبوع في مصر صفحات عديدة من نظمه في هذين البابين

ومن قوله في وصف الخمر

وندمان سقيت الراح صرفاً وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى رقّ في ذهن لطيف

وقوله
مدام تبدت من مقام مشرف تلوح لنا انوارها ثم تختفي
ولما شربناها ودب دبيبها إلى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو عليّ شعاعها فيطلع جلاسي على سريَ الخفي

وقوله

معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل درٍّ مالناظمها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها فذابت كذوب التبر اخلصه السبك
وقد خفيت من لطفها فكأنها بقايا يقين كاد يذهبها الشك

وقوله

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا إذا امكن الجهر

ومن بديع قوله في وصف الاقداح وما عليها من النقوش

ودار ندامى خلفوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغاث ريحان جني ويابس

الى ان يقول

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهى تدّريها بالقسي الفوارس
فللخمر مازرّت عليه جيوبها وللماء ما حازت عليه القلانس

كان ابو نواس يعتقد أن اللذة هي الغاية من الحياة وان الخرافات الدينية لا تقف في سبيله وتمنعه عنها وكان ينصح الآخرين أن لا يمتنعوا عن الإدمان وكثرة شرب الخمر لأن رحمة الله اعظم من كل ما يمكن

أن يقترف الإنسان من الخطايا . ودليل ذلك قوله

تكثرْ ما استطعت من الخطايا فإنك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا

وما احسن ظنه بربه إذ قال عند ما حضرته الوفاة

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك اعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم اني مسلم

كان لعبد الوهاب الثقفي جارية اسمها جنان وكانت حسناء اديبة عاقلة ظريفة تعرف الاخبار وتروي الاشعار . فرآها ابو نواس في البصرة عند مولاها المذكور فاستحلاها واحبها حبا شديدا وقال فيها اشعارا كثيرة وقيل إنه لم يصدق بحبه امرأة غيرها . وعرف ذات عام انها قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه . ولما عاد من حجه قال

الم تر انني افنيت عمري بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم اجد سببا اليها يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان فيجمعني واياها المسير

واتفق انه اشرف ذات يوم من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات بعض اهله وعندهم مأتم وكانت جنان واقفة مع النساء تلطم وبيديها خضاب فلما رآها كذلك قال :

يا قمرا ابرزه مأتم يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدمع من نرجس ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتاً حل في حضرة وابك قتيلا لك بالباب
ابرزه المأتم لي كارهاً برغم دايات وحجاب
لا زال دابا موت اصحابه وداب أن أبصره دابي

ولم تكن جنان تحبه اولا فلما عاتبها به حتى استمالها بصحة حبه لها فصارت تحبه بعد بغضها له قوله

جنان إن جدت يا مناي بما آمل لم تقطر السماء دما
وإن تمادى ولا تماديت في منعك اصبح في قفرة رمما
علقت من لو اتى على انفس الـ ماضين والغابرين ماندما
او نظرت عينه إلى حجر ولد فيه فتورها سقما

ومن ظريف ما كتبه اليها قوله

اكثري المحو في كتابك وامـ حيه اذا ما محوته باللسان
وامرري بالمحاء بين ثنايا ك العذاب المفلّجات الحسان
إنني كلما مررت بسطر فيه محو لطعته بلسان
تلك تقبيلة لكم من بعيد أهديت لي ومابرحت مكاني

كان المأمون على سعة علمه واطلاعه يقول لو وصفت الدنيانفسهالما وصفت بمثل قول ابي نواس

الا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيالبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

ومن جميل شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التي حسده عليها ابو تمام ووازنها بقوله

دمن الم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الإلمام

وأول قصيدة ابي نواس المشار اليها وهي مما مدح به الأمين محمد بن هارون الرشيد ايام خلافته

يا دار ماصنعت بك الأيام لم يبق فيك بشاشة تستام

يقول من جملتها في صفة ناقته

وتجشمت بي هول كل تنوفة هوجاء فيها جرأة إقدام
تذر المطي وراءها فكأنها صف تقدمهن وهي أمام

وإذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

وبالغ في مدح الرشيد بقصيدة منها

وأخفت اهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

وقد عابوا عليه هذه المبالغة التي لم يسبقه إلى معناها احد

وقوله

الم تر الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان فاعتدلا

وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كملا

يدل على انه كان مطلعا على علوم الأوائل المنقولة الى العربية ولا سيما علم النجوم والطبيعيات

وفي قوله

قل لزهير إذا حدا وشدا اقلل واكثر فأنت مهذار

سخنت من شدة البرودة حـ تى صرت عندي كأنك النار

لا يعجب السامعون من صفتي كذلك الثلج بارد حار

إشارة إلى نظر اهل الهند في الطبائع فهم يزعمون أن الشيء إذا زاد في البرودة عاد حاراً

وقوله من قصيدة يمدح بها يحيى بن خالد

صورة المشتري لدى بيت الـ ـليل والشمس أنت عند انتصاب

ليس زاويش حين سار امام الـ ـحوت والبدر إذ هوى لانصباب

منك اسخى بما تشح به الانـ ـفس عند انتقاص در الحلاب

لا وبهرام تستقل به العقـ ـرب بالليل رائدا في الحساب

منك امضى لدى الحروب ولا اهو ل في العين عند ضرب الرقاب

يدل على المامه بخرافات اليونان والفرس

بيروت. امين الحسن

من اساتذة الجامعة الاميركية

محبة الذات والعمل بخلافها

مهما تعددت الآراء في مبدأ نوع الإنسان وغيره من بقية الأنواع وفي كيفية تحولها من ادنى إلى أعلى فلا مناص من القول برجوعهـا إلى اصول مختلفة الغرائز وإلا لاستمرت في كل طبقة من طبقات رقيها نوعا واحدا لا أنواعا شتى إذ لا يعقل عروض كيفيات مختلفة لشيء واحد من جهة واحدة كما لا يعقل التحول من كيفية إلى اخرى بدون أن يكون مع السابقة استعداد للاحقة وإلا لم يكن في شؤون الكون سوى الفوضى وهو خلاف المشاهد وما حققه العلم من نظامه الثابت . لهذا ولاشتمال نوعية الإنسان على جنسيتين جسمية وحيوانية يتجه القول بأن له من الفعل والانفعال مالا يصدر عن ارادة وفكر ومالا يصدر إلا عنهما ومصدر القسم الأول هو طبعه الذي فطر عليه والذي كثيرا ما يدفعه إلى مالا يوافق مصلحته او يوافقها بحسب مقتضاه والثاني وهو ما يصدر عن الفكر كثيرا ما يؤول إلي التخلق ببعض الصفات لتقليد او اجتهاد أو ممارسة على أن التطبع وإن كان من الأمور الطارئة على الإنسان — فلا محيد عن القول بأنه لم يكن لو لم يكن الإنسان مستعداً لقبوله وهذا الاستعداد بعض طباعه ولما كان ما بين الجسم والفكر من العلاقة يشبه ما بين الخليطين او المتجاورين ربما احدث احدهما في الآخر اثرا لم يكن بدونه —كان القول بأمر ثالث جديرا بالاعتبار وهو ما حققه العلم من أن الولد قد يرث من ابويه بعض صفاتهما العقلية فضلا عن الجسدية وصح أن يقال : هذبوا اولادكم قبل أن تلدوهم . ففي اختيار الرجل زوجة صحيحة الجسد والعقل كريمة الخلق

وفي اختيار المرأة زوجا كذلك - يكون كل منهما احسن الى ولده قبل أن يولد .

غرائز البشر منها عامة وهي ما اشتركوا فيها كلهم على السواء ومنها خاصة وسنأتي . فمن الأولى حب المنفعة وبغض المضرة . وهاتان الغريزتان لا محيد عن القول بأنهما اول غرائز الإنسان كانتا معه منذ وجوده إلى اليوم وستدومان معه الى ان يبيد إذ لولاهما لباد اصله قبل ان يلد نسمة على الأرض والصعود في تاريخ الأمم من حاضرها إلى اقصى ما عرف من غابرها شاهد بذلك . هاتان الغريزتان هما اقوى دواعي الفضيلة واشد موانع الرذيلة . هما العلة في اقتفاء محاسن الاخلاق واجتناب قبائحها . فما جادالكريم بماله غير مصغ لنداء الحرص على ماله العزيز الا ليجمع القلوب على محبته فتعلو منزلته ويدخر من اهل مودته عدة في الشدائد . وما اقدم الشجاع على ركوب الأخطار غير مبال بما يظنه من ورود حياض المنية إلا إباءً لضيم يتوقعه في الجبن ممايرى معه الحياة شرا من الموت وهكذا نجد منهما علة صالحة لاقتفاء كل فضيلة واجتناب كل رذيلة . ولولا ما يعترض هاتين الغريزتين في الإنسان من طبائعه الأخرى او انخداعه بما يحسبه منفعة له وليس كذلك - كما يخدع الصادي لمعان السراب - لأصاب الإنسان بهما اوفر حظ من السعادة

كان من حق محبة المنفعة وبغض المضرة أن لا يتنكب الإنسان سبيل سعادته . فما الذي يدفع اكثر الناس الى حيث لاحظ لهم سوى العناء وربما كان العطب . سؤال يسهل جوابه بعد عرضه على محكمة التجارب والقياس الصحيح . إن العدول عن محجة الهناء التي توجبها محبة الذات إما لضعف في البصيرة او غفلة منها عن نظر العواقب الوخيمة او التمييز

بين مشتبهات الامور واما لطبع تنفع موافقته وتضر معاكسته في القريب العاجل ولكن في موافقته ضرر آجل اكبر فتنصرف النفس الضعيفة الى اهتمامها بالعاجل من نفع تطلبه او ضرر تتوقاه على نحو ماقيل (وما عاقل باع الوجود بدين) وما قيل (اصعب الأوجاع حاضرها) . وإما لهوى يغلب الإنسان على امره . وكما نرى من يستطيب مطعما لا يستطيبه الآخر نرى ان الناس كانوا ولا يزالون – مختلفين في اختيار لذائذ الحياة فنهم من غلب عليه حب الشهوات الجسدية من اكل الطيب ومغازلة الحسان وما هو من هذا النحو فشغل بذلك عما عداه حتى صار اشبه بالبهائم منه بالإنسان وإن كان في صورته . ومنهم من غلب عليه حب اللذائذ الروحية من الشعور النفساني الذي يخيل الى صاحبه مثال من السرور لا يستطيع الإعراب عنه ولو ملك ازمة الفصاحة فصار باخلاقه الفاضلة اشبه بعالم الملكوت منه بعالم البشر . ومنهم من هام بهذه وتلك فسعى جهده الى تقريب ما بينهما حتى أصاب اللذتين . وما اكثر القسم الأول واقل الآخرين . ولإثبات هذا التفصيل نورد من الحوادث التاريخية ما لم نزل نرى ونسمع مثله في كل يوم من هذا العصر . وليس وراء العيان من برهان . ولوفرة ما يرى وينقل من حوادث الغباوة مع الاجماع على وجود هذا العيب في الإنسان – لم نجد حاجة لذكر حادثة منها

كتب ابن المقفع ما ادى الى قتل المنصور العباسي اياه فيما كتبه من الأمان لعمه اذ جعل المسلمين في حل من بيعته ان هو نقض أمانه . ولم يكن ابن المقفع وهو ذلك الفيلسوف الحكيم – لتخفى عليه عاقبة ما كتب لو ركن الى الروية والتثبت ولكنه غفل وعجل فالقى بيديه الى التهلكة مختارا . وهذه دولة النمسا اثارت حربها على الصرب لما خيل اليها أن في

الحرب شفاء لغيظها واثار قيصر الروس حربا على النمسا محتجا بالمدافعة عن السرب ولكن الغاية وراء ذلك وهي ما توهمه من الفتح والغلبة فكان عاقبة امره أن انزل عن عرشه الى القبر وابيدت جميع اسرته ومزقت الحرب دولة النمسا كل ممزق كما مزقت دولة الاتراك . وقد بخل ابن الزبير ملك الحجاز الغابر ومليكه بالأمس الحسين المعاصر وكل منهما طالب ملك وسلطان حريص على الإمارة . ومن القضايا اليقينية أن الدولة لا تقوم إلا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولكن غلبت سجية الحرص عليهما فتلاشى سلطانهما . وهذا الحرص وهذا البخل من السجايا الخاصة وهي ماتكون في بعض دون بعض . واذ قد علمنا أنه بخل كثير من ذوي العلم والرأي حيث اضاعوا ببخلهم آمالا جليلة لا يعد ما بخلوا به شيئا في جانبها وجاد كثير من اولي الجهل والغباوة فأدركوا بجودهم ما اضاعه اولئك ببخلهم — كان المنطق والاعتبار مانعين اشد المنع من الحكم بأن الذكي الالمعي جهل طرق المنفعة وعرفها الغبي الجاهل . ومن تلك السجايا حنان ورأفة كامنتان في بعض النفوس يثيرهما مشهد محزن من مشاهد الشقاء في هذه الحياة فتنبعث الزفرات وتسيل العبرات حيث لا منفعة ترجى ولا مضرة تخشى

سار جذيمة الى الزباء خاطبا لها في دارها وكان لها بقتله شفاء غيظها وادراك ثارها من قاتل ابيها . وقد اعترف قبل مسيره اليها بأنه خلاف التدبير وأن الرأي ما رآه من خطر ذلك المسير وزيره قصير ولكن غلب عليه هواه فصرفه عن كل ما سواه حتى اورده حتفه . وفي مدمن السكر ورقيق بطنه ورفثه واشباههما من المولعين بدواعي السقم ومقصرات الحياة ما يفيدنا علما جازما بأن ضعفاء النفوس لا يحتملون الصبر عن

اللذة العاجلة ولو كان وراءها العطب . وفي اختيار مصعب بن الزبير للقتل بعد ما عرض عليه الأمان صديقه عبد الملك بن مروان وجعل له الفي الف درهم كل سنة — دليل قاطع على أن المنفعة مختلفة الاعتبار فرب احد بعض الناس منفعة يجب اغتنامها ما عده غيره ضررا أو رأى في تركه منفعة افضل

لفاسد الاخلاق في المجتمع البشري صفة الوحش المفترس وصفة الحجر الناشب في البنيان وصفة الجيفة التي لا تتقى اوبئتها الا بمواراتها في التراب وصفة المرض الساري يحمل العدوى من فساد طبعه الى نسله وجيرانه وخلطائه

يجب أن تكون العناية بمداواة الأخلاق الفاسدة كالعناية بمداواة الأبدان العليلة إن لم نقل اكثر واولى الناس بهذه العناية هم العلماء والأدباء واولى منهم بها الحكام والأمراء إن كانوا احرزوا مع الحول والطول حظا من العلم والأدب وقليل ماهم وما اولى القائمين بإدارة معاهد العلم — باعتبار علم الأخلاق مقدما على كل علم . إن محبة الذات التي فطر عليها كل إنسان والتي لولاها لم تتجاوز مدة الحياة ساعة عروضها — كثيرا ما تدفع اغلب الناس الى ارتكاب امور يتلاشى بها نظام البشرية حيث يأمنون جزاء ما اقترفوه وحيث يغلب فيهم حب الشهوات الجسدية ولا يحملون من الأخلاق الشريفة ما يوقفهم آنا عن الدأب في تحصيلها او يصرفهم الى غير وجهتها وهناك ينحدر سيل البلاء والشقاء على الضعفاء من جور المستبدين الاقوياء هناك يكون الإنسان الضعيف غير متحرك بارادته وغير ساع لشيء من منفعته وقصارى ما يرجوه حفظ حياته البائسة من بوادر التلف

فلينظر كل إنسان الى غيره من البشر نظر المساوي له لأنهما من نوع واحد حتى إذا أنس من سواه موضعا لاحترامه وايثار تقديمه من اخلاق كريمة وطريقة مستقيمة — أجلّ قدره واخلص وده وإلا صغر شأنه واضمر بغضه وأعد العدة لا تقاء شره

على الإنسان لإصلاح نفسه وحاله أن ينظر قبل كل شيء مع الروية والتثبت واستشارة النصحاء من اولي الرأي — في معرفة ما ينفع ومايضر ثم حسن الاختيار بإيثار الأنفع فالأنفع واجتناب الأضر فالأضر ثم العزم مع الثبات والصبر

حري بكل احد أن لا يفوته شيء من هذه النصائح واحق بها من جميع الناس من عليهم تدور وجودا وعدما سعادة البلاد وهم الحكام ولا سيما حسن الاختيار اذ عليه يتوقف حسن اختيار العمال الذين هم قوام الدولة وقطب دائرة النظام وحسن اختيار المعلمين الذين تستمد الناشئة من اخلاقهم غراس اخلاقها سامية كانت اووضيعة وعليه يبنى اتخاذ القصاص دستورا للعدالة وحارسا لنفوس الأمة واموالها واعراضها التي اصبحت تداس بالأقدام دون اتكال على ما يتغنى به الأغرار من الرفق بالمذنبين إذ لا موضع للقول بكفاية العلم والأدب وازعين عن القبائح دون القصاص فقد رأينا وسمعنا أن كثيرا ممن تلقنوا العلوم العصرية (كما يقولون) فتيانا وفتيات ومن حملة علوم الدين — يرتكبون من القبائح مالا ينطق به لساني خجلا وما عهد الحرب التي اتت نارها على اليابس والأخضر والتي اوقدها المتمدنون (ولا يزالون) ببعيد

إن المناداة برفع الحجاب عن النساء اكتفاء بالأدب وادعاء بأنه المانع من رقيهن — شرك يرام بنصبه اقتناص الحسان فحسب والذي اعتقده

أن المناداة بذلك لم ينبعث إلا عن قلوب خلت من حرمة كل شرع وادب وإلا فهو ابعد من أن يشتبه فيه امثال هؤلاء او الأحط منهم منزلة في الإدراك فيروه صالحا للمجتمع البشري على مـا علموه في انفسهم مـن مفاسده الشائنة وهم يحسبونها سرا في ضمير الغيب ولله در القائل

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

يعلقون رجاء العفاف عند رفع الحجاب على الأدب ومـا هو إلا القضاء على الأدب واهله وما اشبه حالهم في ذلك بقول القائل

القاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء

مما لاريب فيه أن اقوى شهوات البشر هي الشهوات الجسدية واقواها مغازلة النساء والخلوة معهن لاسيما ذوات الخدود الوردية والنهود الرمانية في الصفائح البلورية وإذا أعيا القسم الاوفر من الناس على العلم والادب والإنذار بالعواقب السيئة فيما دون هذه الشهوة التي تستولي على العقول استيلاء لايقل عن الجنون فما عسى أن يكون حالهم في سبيلها متى رفعت عنهم الحواجز ولئن خفرت ذمة العفاف وراء الحجاب فالطامة الكبرى في رفعه ولئن قيل احب شيء إلى الإنسان ما منعا — وهو ما يتعلل بـه انصار التبرج — فإن منع الوصال لدى مغازلة العيون النجل والتعرض لأشعة كهرباء الجمال — اشد وأصعب من منعه حيث لا عين ترى ولا أذن تسمع . ولئن كان التبرج كما يدعون لا يثير عواطف الصبابة إذا تعودته النواظر — فما بال كثير من راقصات الحسان لايرقصن إلا عاريات الأبدان اليس ذلك لعلمهن بأنه اجذب لقلوب الـرجال من رقصهن كاسيات .
يقولون هذا الحجاب مانع لرقي النساء وسجن لهن فنقول لهم : كيف بلغ الرجل هذا الرقي المنشود بدون مخالطة النساء ولا تبلغه المرأة الا بمخالطة

الرجال وهي والرجل عندكم سواء في المواهب لتسرح المرأة مع اترابها ولتمرح كيف شاءت ولتتعلم ما ارادت ولتبن من معاهد العلم لجنسها ما استطاعت . كل ذلك في غنى عن تبرجها واختلاطها بالرجال . ومتى يمكنها اصلاح بيتها وتربية اطفالها إذا تصدت لتعلم الفنون التي يقضي الرجل في تعلمها جانبا كبيرا من عمره وكيف تنقاد لطاعة زوجها إذا وجدت نفسها اهلا للتخلص من كل قيد وشرط . إن كانوا يريدون خير المرأة كما يزعمون فليسعوا إلى منع الفواحش التي بشيوعها تقطعت وشائج الالفة بين الرجل وزوجته . ليسعوا إلى ذلك وانا الضمين لهم بأن كلا من الرجل وزوجته يقبل رجلي الآخر كلفا به حيث لا يجد إلاه موضعا لقضاء شهوته

كل ما وصفناه من أدوية الاخلاق الفاسدة لا يتجاوز تسكين الداء او تخفيفه او ايقاف سيره ما دام القول بخالق الكون لا يتجاوز حد الإحتمال او الظن . قل لي بعيشك أي وازع يصدك عن لذاتك في خلواتك إذا لم توقن بإله يراك في كل حال وماذا عسى أن يرجو موقد نار يهتدي بضوئها الساري وليس لموقدها غير دخانها — إذا لم يعتقد أن له ربا لا يضيع مثقال ذرة من الخير . كذب والله من يعمل الشر ويدعي اليقين بالله . لا كمال للإنسان حتى يوقن بالله كأنه يراه ويحق له حينئذ ان ينشد

الا ليت ما بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

فليت شعري اين العلماء والحكماء عن مثل هذا البحث الذي لو استطاعوا به ازاحة الريب عن المبدء الفياض بلغوا بالبشر اقصى مراتب السعادة .

نزيل صيداء اسعد ابو صفا

بين جبل عامل وجبال العلويين

٥

قمنا من طرابلس في سيارة خاصة نحن وبدوي الجبل ضحى الأحد (٨ صفر سنة ١٣٤٣) قاصدين بلاد العلويين (١) وبعد مدة يسيرة وصلنا

---

(١) العلويون أطلق عليهم هذا الإسم حديثا بعد الاحتلال ولايخفى مافيه من المناسبة وإلا فكانوا يعرفون بالنصيرية نسبة إلى ابي شعيب محمد بن نصير البصري النميري الذي قال عنه الميرزا محمد في رجاله « من افاضل اهل البصرة علما وكان ضعيفا ومنه بدوا النصيرية وهو غال» وذكر صاحب تاريخ العلويين أنه باب الإمام الحسن العسكري وقيل إنه ادعى النبوة ودين القوم غامض جدا ولا يمكنون احدا من الوصول إلى حقيقته ولديهم كتب لايظهرونها وكذلك سائر الباطنية ونحن لا نطالبهم بأكثر من إقرارهم وليس لنا إلا أن نحكم بالظاهر فهم يقولون إنهم شيعة جعفرية قال صاحب تاريخ العلويين (صفحة ٤٧٠) ولنا ايضا أن نقول : إن العلويين ليسوا هم اصحاب مذهب يفترق عن بقية الجعفرية . لأن الفرق بين الجعفري والعلوي عبارة عن انتساب العلوي لطريقة الجنبلانية ، والجعفري من لم يكن منتسبا اليها وهذا ليس هو فرق مذهبي

هذا ما قاله لكن الذي يزور بلاد العلويين يرى الفروق أكثر من ذلك وما ادرانا أن تكون تلك الحالة نتيجة الضغط الشديد والجهالة الجهلاء وعدم وجود المرشدين وهؤلاء الشيعة وعلماء الدين بين ظهرانيهم ومع ذلك فقد بدا الضعف في عقائدهم والاستهتار في واجبات دينهم وقد قيل لي إن فرقة من العلويين في جهات صهيون التي ظهر منها نبي جديد يصومون ويصلون لكن لا أظن أن واحدا منهم ذهب للحج او زار أئمة اهل البيت بالعراق لأنهم كانوا معتصمين في جبالهم في عهد الحكومة التركية وهم ينتسبون لمحمد بن رائق والمهلب بن ابي صفرة فأصلهم عربي غساني ويقولون إنهم جاءوا من العراق واجلوا القرامطة عن هذه البلاد وحلوا محلهم ولا يبعد أن يكونوا استفادوا شيئا من عقائدهم وعاداتهم كما تلقوا بعض عادات النصرانية بالقبول فإنهم إلى الآن يعيدون يوم الفصح ويشربون الخمر ويقدمونه لزوارهم

إلى النهر الكبير الفاصل بين لبنان وحكومة العلويين وكان الطريق كله سهول فسيحة وقد مررنا بقرية أهلها من السنيين ومديرها من العلويين ثم رأينا مزارا فيه ازدحام قال رفيقنا أنه يدعى الشيخ علي البحري وله مقام كبير عند العلويين وجاء رجل علوي أراد الركوب في السيارة فأوعزنا للسائق أن يجلسه بجانبه واراد معرفتنا محفيا بالسؤال فأبى البدوي تعريفه بنفسه ولم ندر لماذا أصر على التكتم ولما ألح الرجل عرفته به فسلم عليه سلام المحب الواله ثم قال له ورفيقك قال هو صاحب العرفان فقال ها هو إذا الشيخ احمد عارف قال نعم فسلم علينا واحترمنا وعجبنا

وقد بلغني أن بعض افاضل شيوخهم منع هذه العادة وأمثالها حتى تلاشت أو كادت

وهبط بلاد العلويين امير سنجار الأمير حسن المكزون السنجاري بجيش لهام واستولى على جبال النصيرة وأزاح الأكراد عن شرقي البلاد ومنه ومن جيشه تألفت عشائر الحدادين والمتاورة والمهالبة والدراوسة وبني علي والخياطون ينسبون للشيخ علي الخياط الذي أتى بالأمير حسن وكلها تمت إلى أصل عربي كما لا يخفى أما عشيرة القراطلة فهي تمت لأصل تركي وهم من الذين اتى بهم السلطان سليم. وقد دفن الأمير حسن في كفرسوس من قرى دمشق وله مقام يزوره السنيون والعلويون وله ديوان شعر كبير وشعره جيد ومنه قوله

قد بدت البغضاء منهم لنا كما لهم منا بدا الحب
وما لنا إلا موالاتنا لآل طه عندهم ذنب

وله في اهل البيت

وعيروني بذلي في محبتهم وبالذي عيروني تم لي الشرف

(ولد سنة ٥٨٣ وتوفي سنة ٦٣٨)

وكان عهد هذا الأمير عهدا سعيدا على العلويين لكنهم اضطهدوا في زمن الأتراك وذاقوا الأمرين إلى أن كان الإحتلال وكانت ثورة الشيخ صالح العلي المعروفة التي دامت اكثر من سنتين ثم سلم الرجل وهو الآن مقيم في بلده محترم من رجال الحكومة

كيف عرف وهو عامي بمجرد ذكر العرفان اسمنا

وما زالت السيارة تجدّ بنا السير حتى بلغنا طرطوس (١) بساعة ونصف وهي بلدة واقعة على شاطئ البحر حارة جدا في ايام الصيف وجل سكانها مسلمون وبها جامع تقام به الصلوات الخمس وفيها نزل أيضا وذهبنا نسأل عن مطعم فدلنا على مطعم تدل ظواهره على حسنه لكن لم نجد به شيئا من الطعام ورأينا دكان لحام يدل ظاهره أنه أحسن من غيره ولما اردنا أكل شوائه ألفيناه لا يمكن ازدراده . وطرطوس مقر متصرف اللواء

وصدر امر المفوضية العليا سنة ١٩٢٠ بأن تسمى جبال النصيرة او النصيرية اراضي العلويين المستقلة وتقرر لهم شكل اداري خاص وسنة ١٩٢٢ عين لهم قضاة ومحاكم مذهبية واحدث لهم مرجع باسم قاضي القضاة وعين لهم ايضا مفتون وبعض أحكامهم على المذهب الجعفري لكن لا يحكمون بغير الزواج والطلاق . واطلق على بلادهم (حكومة العلويين) ويحدها شمالا حكومة حلب والفاصل بينهما قضاء جسر الشغور وجبال الأكراد وجنوبا لبنان الكبير والفاصل بينهما النهر الكبير وغربا البحر المتوسط وشرقا حكومة دمشق ومساحتها ٦٥٠٠ كيلومتر مربع وبلغ عدد نفوسها حسب الاحصاء الأخير ٢٦١٠٠٠ نسمة منهم ١٥٣٤٠٠ علوي ويجيء بعدهم السنيون فالمسيحيون فالاسماعيليون ويقول العلويون أن عدد نفوسهم الحقيقي قد يبلغ مائتي الف او تزيد وهناك عدد لا يستهان به من العلويين في انطاكيه واطنه وطرسوس ومرسين وغيرها وهم مائة الف او يزيدون

وجاء للاذقية متصرف بزمن الأتراك اسمه ضيا باشا بنى لهم المساجد والمدارس والزمهم بالصلاة وبعد ذهابه تداعت المساجد وطرحوا الصلاة ظهريا

(١) طرطوس مدينة قديمة جدا وكان يقال لها انترادوس اي قبالة ارواد وهي من بناء الفينيقيين الأرواديين وكانت من المدن الكبيرة وقد خربت مرارا وفتحت مع ما فتح من البلاد السورية وقد استولى عليها الافرنج وحرقوها ثم استعادها صلاح الدين سنة ١١٨٥م وهي اليوم مركز اواء ويبلغ عدد نفوسها زهاء ستة آلاف

وهو اليوم شبلي بك حماده الذي كان بعض مدة الحرب قيما في صيداء وسمعت الألسن هناك تلهج بالثناء عليه وفي طرطوس برج قديم يرجح أنه صليبي ولا تمكن الحكومة احدا من الدخول اليه لأنه متداع وهناك سور ذو حجارة ضخمة متينة وقد زرنا المتصرف في بيته وفي دار الحكومة التي بنيت جديدا بشكل هندسي بديع وزرنا بيت أحمد بك الحامد أحد زعماء العلويين فقابلنا أحد اولاده وقدم لنا القهوة وسألناه عن والده فأجاب أنه نائم بغرفته ولا يمكن أن يقرع عليه الباب أحد ولم يكن آنئذ وقت رقاد فقلنا تبارك الله أحسن الخالقين ...

وركبنا السيارة إلى بيت عليان وهي قرية صغيرة تبعد عن طرطوس عشرين دقيقة في السيارة ويسكن بها الشيخ معلى الغانم من اصدقائنا القدماء ومن شيوخ العلويين المحترمين وقد لقي هذا الشيخ في ايام الثورة اضطهادا وسجن مدة طويلة حتى ساءت صحته وقد ألفينا المكان المعد لاستقبال الضيفان قسم قسمين قسما للضيوف وقسما جعل مدرسة ولما لم يجدوا مكانا للمدرسة قدم الرجل محل الضيافة حبا بالتعليم وأي ضيافة أحسن من ضيافة العلم والتعلم وقد علمنا أنه أعلن اهالي القرى المجاورة بتقديمه الطعام والشراب لمن يرسل ولده للتعليم فأكبرنا عمله ولقينا تلك الليلة التي بتناها عنده من كرم الضيافة ماهو به جدير وبدأنا نشعر بالشبه الغريب بين جبل عامل وجبال العلويين وتقارب العادات والأخلاق غير أن هؤلاء الإخوان اصبحوا مستضعفين لا نكباشهم في جبالهم وبعدهم عن الحضارة فلا ترى في قراهم سوى المزارات التي يبنونها لشيوخهم وليس هناك جامع تقام به الصلوات بل لا يوجد من يصلي حتى من الشيوخ أنفسهم إلا ما ندر وليس لديهم من كتب الدين سوى القرآن الكريم .

وفي اليوم الثاني ودعنا هذا الشيخ الكريم وأصحبنا بولده يونس افندي إلى طرطوس ومنها ذهبنا في قارب إلى جزيرة ارواد[١] المقابلة لطرطوس والمسافة ساعة فأنسنا بتلك الجزيرة اللطيفة القائمة بوسط البحر واهلها يحبون الغريب وكلهم مسلمون يشتغلون بالملاحة واكثر اوقاتهم في الأسفار ومع ذلك فيتزوج الواحد منهم غالبا اكثر من امرأة وقد يتزوج أربع نساء وتجولنا في هذه الجزيرة وزرنا قلعتها التي ليس بها الآن سوى بعض الحامية الفرنسية والوطنية وكانت في زمن الاتراك منفى وقد استعملها الفرنسيون ايضا لهذا الغرض فقد نفوا إليها الدكتور عبد الرحمان

---

(١) ارواد جزيرة صغيرة تبعد عن طرطوس نحو ميلين في البحر ومحيطها يبلغ نحو الف وخمسمائة خطوة قيل بناها الصيدونيون وقيل بناها الأروادي بن حام بن نوح المذكور في الاصحاح العاشر من التكوين وبه سميت ولعل هذا القول الأخير هو الأصح وقد كانت اهم مدينة بعد صيداء وصور زمن الفينيقيين ولها تاريخ مجيد جدا وفيها الآن كثير من الآثار القديمة من اعمدة وغيرها وكتابات كثيرة باللغة اليونانيه يفتتح اكثرها بكلمة السناتو اي مجلس الشيوخ ولها آثار سور مزدوج ومن غريب أمرهم ما ذكره سترابو أنهم كانوا يأتون بالماء العذب البارد من ينبوع في البحر بواسطة انبوبة طويلة شعرية في اسفلها قطعة من القصدير فيضعونها في البحر حتى تصل لفم الينبوع فتبعد ماء البحر فيصعد الماء العذب في الأنبوبة الشعرية ويجمع في وعاء يكون على وجه الماء المالح والأنبوبة الشعرية من زجاج دقيق ومن له المام بمبادئ الجاذبية الشعرية التي هي من خصائص الفلسفة الطبيعية يعلم تفاصيل هذه الطريقة

ولما غزا معاوية رودس بمراكبه مر عليها ولم يتمكن من فتحها ثم عاودها في السنة الثانية وفتحها

وكانت ارواد قبل الحرب مديرية تابعة لطرابلس وبعد الاحتلال اصبحت ذات ادارة مستقلة ولعبت دورا مهما في الحرب لأن الفرنسيين احتلوها من سنة ١٩١٦ اما اليوم فليس بها موظف اداري بل بها حامية عسكرية قليلة وهي تابعة لطرسوس

شهبندر الزعيم الوطني الدمشقي ورفقاه



وقد رأينا بعضهم كتب اسمه على بعض الجدران وبعد مكث مدة قليلة في الجزيرة عدنا إلى طرطوس ومنها أقلتنا السيارة إلى بانياس

قمنا من طرطوس إلى بانياس[1] عصر الإثنين فوصلناها بمدة ساعة وشاهدنا في طريقنا قلعة المرقب قائمة على نشز من الأرض (كأنها علم في رأسه نار) والظاهر من مرآها أنها من اعظم قلاع سورية منعة واتقانا وقد اردنا زيارتها فلم يشر علينا بعضهم بذلك لأنها كانت مأوى الأشقياء والثوار وعلى مقربة منها على شاطئ البحر صخرة عليها صورة

(١) بانياس ذكرها المؤرخون باسم بلنياس والبلدة الحالية الآن حديثة البناء بنيت في عهد المسلمين على انقاض المدينة القديمة ولها سور متداع وبها مسجد كبير وأسواق حسنة وقد يبلغ عدد نفوسها الألفين

حربة يعتقد العلويون أن الإمام عليا ضرب بها ابليس لكنه نزل في البحر فأصابت الحربة هذا الصخر وبقيت ماثلة عليه ولم ندر متى جاء الإمام إلى هذه البلاد وما اكثر الخرافات التي تحجب الحقائق عن ابصار المغفلين

وعلى مقربة من هذه القلعة بلدة المرقب وهي بلدة كبيرة سكانها من المسلمين السنيين وكذلك بانياس التي وصلناها وجاسنا هنيهة على قهوة هناك جملت على شاطئ النهر ونظرا لغزارة مياهها فإن بها كثيرا من البساتين التي يغرس بها انواع الفواكه لاسيما الليمون وبانياس اجمل بلدة راقتنا مناظرها في البلدان التي مررنا عليها في بلاد العلويين وقد بتنا عند قاضي العلويين بها الشيخ محسن العلي وشاهدنا قيمها علي بك الكنج وهو من سراة العلويين شاب دمث الاخلاق والفينا بها الشيخ احمد حبيب مفتي العلويين صديقنا القديم وهو من خيرة من شاهدناهم من شيوخهم وقد رأيناه هو والقاضي يحلقون لحاهم مع أن اللحية تصحب العمامة غالبا وبات معنا المفتي تلك الليلة ولم يفارقنا في اليوم التالي وكذلك كان شأن نوفل افندي الياس غانم الشاب الوطني الشاعر وهو من تلامذة مدرسة الحقوق العربية الدمشقية واحضروا لنا الخيول فذهبنا معا إلى قرية بلغونس والمسافه اكثر من ساعة وبلغونس قرية صغيرة بنى بها المفتي دارا حسنة وقد قضينا السهرة في البحث بالتناسخ لأنه تبين لنا أن الاخوان العلويين يعتقدون بتناسخ الأرواح ويؤولون بعض الآيات القرنية تأويلا يطابق عقيدتهم هذه وهم مستمسكون بها وربما كتبنا مقالة في هذه العقيدة (التناسخ) يكون بها مقنع لمن القى السمع وهو شهيد ولقد لقينا من كرم ضيافة الشيخ الصديق ما انطق ألسنتنا بشكره

وقد رأينا من تعظيم العلويين لشيوخهم وأهل بيوتاتهم الشيء الكثير

حتى أنا كنا نتناول الفطور في بيت قاضي العلويين ببانياس فجاء رجل مسن قد اربى على الثمانين وهجم على يد القاضي والمفتي يوسعهما تقبيلا ولثما ولم تجد اشارتهما له بالانتظار للفراغ من الطعام وقد رأينا أن نساءهم لا يتسترن ابدا وهن يقبلن ايادي الشيوخ وغيرهم وحدث هناك عن لثم الأيادي ولا حرج فالشيخ سواء كان عالما او جاهلا تقبل يده وكذلك ابن الشيخ ولو ألفيت علوية تسرح شعرها مثلا فلا تذعر ولا تغطي شعرها منك لكنهن إذا خرجن خارج بيوتهم يتسترن على نحو فلاحات قرى جبل عامل وكذلك نساء شيوخهم ووجهائهم لا يظهرن على الغريب ومن حسناتهن انه ليس منهن من دخلت بيوت الفحشاء

عدنا إلى بانياس وقد هزت رفيقانا نشوة الصبا فاخذا يجريان في حلبة الميدان وجرينا معهما فلم تكن صفقتنا خاسرة

وبعد الانتظار قليلا في بانياس اقلتنا سيارة الى جبلة (١) التي بلغناها بساعة ونصف وزرنا مقام السلطان ابراهيم بن ادهم (٢) وهو مقام فسيح

---

(١) جبله كانت تدعى قديما باسم كيلا قيل إنها بنيت على عهد الفينيقيين ولما جدد الامبراطور جوستينانوس بعض مدن الساحل جدد بناءها وكانت زاهرة بدول الرومانيين خاصة بآثارهم وقد تعاقب عليها من الفتوح في العهد الإسلامي والصليبي والصلاحي والتركي ما تعاقب على غيرها وقد زارها الرحالة ابن بطوطه في القرن الثامن وهي اليوم مركز قضاء وبها قيم وهي بلدة حسنة قد يبلغ عدد سكانها خمسة آلاف

(٢) هو ابراهيم بن ادهم الذي ولد ببلخ ورابط بالشام وقد طلق الملك ونحا منحى المتصوفين والزهاد كان من الورع على جانب عظيم توفي سنة ١٦١ هـ قيل بجزيرة من جزائر بحر الروم وقيل بجبلة الأدهمية وهو الأشهر ويقال إن الجامع الذي بني على قبره بنته امه وبنت طاحونا لطحن الدقيق لمن يؤم ذاك المكان ووقفت له اوقافا عظيمة جدا ومن المأثور عنه قوله : اطلبوا العلم للعمل فإن اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر

جميل الهندسة ولهذا المقام اوقاف كثيرة لكن اختلس اكثرها بعض وجهاء العلويين بواسطة تقربه من الحكومة وقد شاهدنا صدفة بشير افندي علي اديب وولده جمال افندي وهو شاب وطني محبوب فدعوانا لتناول الغداء على مائدتهم الأنيقة ولهم دار فخمة من احسن دور جبلة وجبلة بلدة متقنة لطيفة ذات موارد زراعية لايستهان بها لا سيما من التنباك وقد بدأوا يزرعون القطن ويرون له نتائج حسنة بيد أن الحكومة لم تجعل طريق اللاذقية العامة تمر من بلدتهم لأنهم اظهروا معاكسة لهاووطنية يشكرون عليها ورأينا هناك رجلا اديبا يتشيع ويجاهر بسب معاوية مما أدى إلى نفيه لمكا في عهد عبد الحميد وقد تبرأ ابوه منه واصبح فقيرا مع أن أباه من اهل الثراء وهو ما زال ثابتا في عقيدته ، سائرا على نهجه وطريقته وفي جبلة قلعة متداعية كانت مسرحا رومانيا

ما لبثنا طويلا في جبله حتى أقلتنا سيارة إلى سلاطه التي تبعد في السيارة زهاء ساعة عن جبله والسيارة تصل الى عين ماء لطيفة هناك وتذهب الى القرداحة ومنها يصعد المرء ماشيا الى سلاطه في حرجة جميلة ولما وصلنا الى قرب القرية الفينا الشيخ سليمان احمد والشيخ علي كامل في انتظارنا فحللنا في دار الشيخ على الرحب والسعة

وهذا الاستاذ الجليل الشيخ سليمان احمد هو الذي كان الواسطة الفعالة لانتشار العرفان في بلاد العلويين وله على العرفان فضل لا يجحد وقد زارنا في صيداء قبل الحرب هو والمرحوم الشيخ ابراهيم عبداللطيف فألفينا من سعة اطلاعهما وفضلهما ما أعجبنا به ولهذا الشيخ الفضل الكبير في تنوير بعض العلويين وتخفيف غلوهم وكان عين رئيسا لمحكمة استئناف العلويين الشرعية واستحضر للقضاة كتبا من كتب الشيعة ليفتوا

بموجبها لكنه ما لبث أن استعفى فأهمل القضاة ذلك واكثرهم يفتي بحسب ما يتصل اليه علمه ولو كانوا كلهم من العلماء لهان الخطب على أنه ليس بيدهم سوى الطلاق والنكاح. وسلاطه مزرعة صغيرة بنى له اهل تلك الجهات بها بيتا بسيطا فانتقل اليها وكان يقيم قبلا في ديفة التابعة لصهيون التي استجلب ماء اللاذقية منها والشيخ اليوم ملازم العزلة تراه يقوم آخر الليل فيتوضأ ويقرأ القرآن إلى الصباح فيصلي ويجلس لاستقبال زائريه أو لمطالعة الكتب والصحف وهو حريص جدا على تعليم اولاده بنفسه فقد رأيت وسمعت نظم ولده محمد المعروف ببدوي الجبل وهو من الطبقة الأولى وسمعت نظم ابنته (فاطمة) المعروفة بفتاة غسان وهي لم يتجاوز سنها ١٧ سنة ومع ذلك فشعرها مسبوك جيد وحديثها طلي وله ابنة صغيرة بنت عشر سنين سمعناها تقرأ في ديوان الرضي بلهجة حسنة وعربية متينة وله ولد اسمه علي وضعه في المدرسة العلوية بالشام لذلك تراه مواظبا على الصلاة هو واحمد بن الشيخ علي كامل وهو اليوم تلميذ المدرسة الوطنية التي انشئت هذه السنة في طرطوس وعين لها معلما للعربية الشيخ عبد الكريم الخير من اشهر ادباء العلويين واطلاهم ديباجة في إنشائه

وقد زارنا مساء وصولنا لسلاطة آل الخير الكرام وهم مقيمون في القرداحة وذهبنا عصر اليوم التالي ورددنا لهم الزيارة في القرداحة التي تبعد عن سلاطة زهاء نصف ساعة وهي مركز ناحية ومديرها علوي من كيليكيا وهي أصغر من النبطية يبلغ نفوسها زهاء الفي نسمة وبناؤها على الطرز القديم ويقام بها سوق كل يوم خميس يجتمع به أهل تلك الناحية وبعد مبيتنا ليلتين بسلاطة ذهبنا لقرية الشيخ علي كامل (الرويمية) راكبين على الخيل والمسافة ساعتان ونصف وقد لقينا من الشيخ علي وولده احمد

افندي كل كرم ومكارم وهو عميد عشيرته لذلك يؤم داره الضيفان من كل جهة ومن عادة العشيرة عندهم أن تجمع لرئيسها مائة رأس أو مائتي رأس من الأغنام وهذه الضريبة حتمية إذا لم تدفعها العشيرة برضاها دفعتها بالقوة والجبر وقد يكلفون لدفع دراهم أيضا مع فقرهم المدقع وذلك ليبقى بيت رئيس العشيرة مفتوحاً للرائح والغاد

وقد زارنا محرز افندي صقر وهو أحسن شاب علوي كريم الأخلاق ويدرس الآن في الكلية العلمانية في بيروت فبات تلك الليلة في الرويمية وفي منتصف الليل أقبل الشيخ علي يستأذننا بالسفر للجبل لوقوع خلاف بين عشيرته واعتذر لنا فحبذنا سفره لإزالة الخلاف وفي اليوم الثاني ركبنا الخيول لزيارة محرز افندي ووالده محمود افندي وهو من وجوه العلويين وبلده اسمها (فدوي) وهي اكبر من الرويمية فألفينا محمود افندى في اللاذقية ولما جاء مكثنا معه يسيرا ثم سافرنا بالسيارة التي جاء بها رغم إلحاحه بالبقاء والمسافة بين فدوي واللاذقية نصف ساعة لكن طريقها لم تتصل بالطريق العامة لذلك تكاد السيارة أن تتهور في ذاك الطريق الوعر التي لم تتجاوز مسافته عشرة دقائق وقد رأينا قبل وصولنا إلى اللاذقية بنية جميلة فقيل لنا إنها المدرسة الزراعية التي بنتها الحكومة على نحو مدرسة سلمية لكن لا يؤمها إلا قليلون وهي واقعة على مقربة من اللاذقية بطريق صهيون فعلمنا أن القوم ما زالوا في سبات من الجهل ينفرون من التعليم وقد ينفرهم منه بعض مشائخهم الجامدين وزعمائهم الجاهلين لكنهم لم يلبثوا أن يخرقوا تلك الحجب ويلجون ابواب المدارس وقد بدت الطلائع (فأول الغيث قطر ثم ينهمل)



اللاذقية (١)

بلغنا اللاذقية عصر السبت ١٤ صفر ونزلنا في ترل رويال وهو نزل

---

(١) قال ياقوت اللاذقية بذال معجمة مكسورة وقاف مكسورة وياء مشددة مدينة في ساحل بحر الشام تعد من اعمال حمص وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسخ وهي الآن من اعمال حلب قال بطليموس مدينة لاذقية طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة وست دقائق في الإقليم الرابع . وخرج منها خلق كثير من العلماء والرواة والأدباء وكان اسمها قديما بالفينيقية امانثا اوراماثا يعني المرتفعة لذلك يرجح أن الفينيقيين قدبنوها وجدد بناءها سولوقس نيكاتور ملك السلوقيين وسماها باسم امه وذلك سنة ٢٩٠ قبل المسيح وافتتحها المسلمون سنة ١٥ للهجرة وجرى عليها ما جرى على سائر بلدان سورية من تعاقب الحكومات من اسلامية وصليبية وقد زارها ابن بطوطه في القرن الثامن حيث كانت تابعة لطرابلس وقال فيها ابو العلاء المعري

في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق وذا بمأذنة يصيح
كل يؤيد دينه ياليت شعري ما الصحيح

أما اليوم فلا أثر لهذه الضجة التي أشار لها فيلسوف المعرة

جميل واقع خارج البلدة جامع لأسباب الراحة وبعد الراحة قليلا أخذنا نتجول في احياء البلدة واسواقها فألفيناها ذات طرق واسعة واحياء لطيفة وفيها عمارات بديعة متقنة واكثرها للمسيحيين ومع أنها عاصمة حكومة العلويين فلم يلف بها منهم سوى بعض الموظفين وقد زرنا محكمة الاستئناف الشرعية العلوية فألفينا رئيس المحكمة والقاضي واكثر الأعضاء في قراهم ولم نشاهد هناك سوى كاتب القاضي الشيخ محمد محرز والحال هنا عكس بانياس فإن الكتاب حتى المباشرين أصحاب لحى فضلا عن القضاة وقد شاهدنا في الطريق شيخا جليلا ذا عمامة كبيرة ولحية مخضبة وأكمام طويلة عريضة فسألنا عنه فقيل لنا هذا الشيخ شهاب مفتي العلويين وهو من اكبر الممالئين للسلطة وقد نقل لنا أنه محافظ على الصلوات الخمس وممالئته تلك لأغراض شخصية. وهناك على شاطئ البحر قهوة متقنة يؤمها اللاذقيون عصيرة كل يوم وقد شاهدنا بعض الأدباء ومنهم صديقنا منح افندي هارون ورشاد افندي رويحه وهو كفيف النظر له اشعار كثيرة نظمها في معتقله واكثرها من الوطنيات وفي اليوم التالي زرنا السيد سهل باشا العاوي وهو شيخ جليل اربى على

ومن غريب أمرها انه هدمها قائد روماني اسمه نيجر ومضت السنون فحكمها قائد فرنسي بهذا الاسم نفسه وقاد حملتها التي حاربت الثوار

وهي اليوم قاعدة حكومة العلويين وبها متصرف علوي وبها الحاكم العام لحكومة العلويين وكان الموسيو كايلا وهو الآن الموسيو اوبوار وأهم جوامعها جامع المغربي وابهامر فأحسن وقد بلغ عدد نفوسها حسب الاحصاء الأخير (٢١٠٦٦) منهم ١٥٢٥٠ مسلما سنيا و ٥٥٩٠ مسيحيا و ٢٣٥ علويا

وبها بعض الآثار القديمة منها قلعة متداعية وسور خرب وبها عدة مدارس وكنائس وماؤها اصبح الآن جيدا إذ جلب لها ماء ديني بعد الاحتلال

الثمانين وهو من السادة العلويين الذين في جاوى وحضرموت وسنغافوره وهم من امراء تلك البلاد وله ولد اسمه عبد الله بك لطيف الأخلاق طيب الأعراق وهناك ابن اخيه يوسف بك الذي رأينا من لطفه ودقة فهمه ما أعجبنا به وإنك ترى رسمه هنا وهو معمم ولكنه الآن خلع العمامة ورسم ابيه الذي كان ملك ظفار





وصورة قبر ابيه والزائرون مزدحمون حولـه ولم يمكننا هؤلاء الأشراف الأكارم من العودة حالا بل أصروا علينا بأن نتناول معهم الغداء فلم يسعنا إلا تلبية طلبهم لاسيما انا أنسنا بحديثهم الطلي وانصافهم وصادق ولائهم لأجدادهم الطاهرين



وبعد الغداء شيعونا كما استقبلونا بالإكرام ولم تعد السيارة فذهبنا مشيا على الأقدام والمسافة نحو عشرين دقيقة لأنهم يسكنون الآن في دار لهم خارج البلدة اسمها (دمسرخو) وكانوا يتقاضون في زمن الأتراك راتبا حسنا أما الآن فإن الحكومة تقصر أحيانا بإعطائهم الراتب لذلك لا يخلو الأمر من ضيق في عيشهم لكنهم من إباء النفس على جانب عظيم

وكان ذاك اليوم شديد الحر فلقينا في اللاذقية من الحر ما لم نره بمحل آخر في سفرنا هذا لذلك بادرنا للرحيل

برحنا اللاذقيـة الساعة العاشرة عربية فبلغنا بانياس عنـد غروب الشمس ولم يتيسر لنا سيارة لنتابع المسير لطرطوس فبتنا في بيت مأمور الطابو وطنينا منير افندي كنعان وقمنا صباحا لطرطوس وما لبثنا أن اقلتنا سيارة خاصه لرأس الخشوفة حيث زرنا هناك آل الحامد الكرام ولقينا

من حامد افندي المحمود كل لطف ومجاملة وتابعنا المسير لبرج صافيتا فنزلنا في منزل حقير وذلك أن امرأة واولادها اعدوا غرفة في بيتهم للزائرين وإنك لتلقى من هؤلاء على بساطتهم أحسن مما تلقى في القصور الفخمة وقد جمعتنا الصدف بصديقنا القديم حسني افندي الجندي الذي كان في عهد الأتراك رئيس المصرف الزراعي في صيداء وإن ننس لاننس حملاته العنيفة على الاتحاديين وهو موظف عندهم وقد نمنا تلك الليلة في غرفة واحدة وجاء للتفتيش لأنه مفتش مالية حكومات الاتحاد السورية وأصبح اليوم مفتشاً للمالية في حكومة الوحدة السورية وقد صادفنا في صافيتا الشيخ اسماعيل اليونس من شيوخ العلويين المعتبرين وزرنا معاً حاكم الصلح الياس افندي غانم وهو مشهور بالعفة والنزاهة وتفرجنا على برج صافيتا وهو من صنع الصليبيين حسن الهندسة بديع الشكل مشرف على كافة تلك الجهات وقد جمل كنيسة للروم وهم الأكثرية في هذه البلدة وفي صافيتا هذه عدة عمارات متقنة وهواؤها حسن ولما علمنا أن صديقنا الشيخ عبد اللطيف ابراهيم المقيم في قرية بيت ناعسة سافر لجهات حمص عدنا في اليوم التالي إلى طرابلس ومررنا قرب قرية الطليعي التي يسكنها جابر افندي العباس وهو اليوم من اكبر زعماء العلويين ورئيس المجلس التمثيلي وكان مرشحاً للحاكمية ولهؤلاء الزعماء تسلط مدهش على الشعب وهو وإن ضعف امره قليلا فمازال شديد الوطأة وقد حدثنا بعضهم أن احد زعماء العلويين علم بقدوم رجل من اميركا لم يتقدم لزيارته ولثم انامله الكريمة لأن الرجل آت من بلاد الحرية فلم ير لهذه التشريفات من مسوغ لكن حضرة الزعيم ارسل رجاله فضربوه وقادوه صاغرا ولم ينج إلا بفدية لا تقل عن مائتي ليرة ولم أر كزعماء

العلويين وشيوخهم قوما لهم الأثر الكبير والتسلط المدهش على جماعتهم ومع ذلك فهم يخافون من الحكومة مخافة شديدة . وكانت المسافة بين صافيتا وطرابلس ساعتين ونصف ساعة وفي الطريق امواه وسهول خصبة زرع اكثرها من الذرة الصفراء واينما ذهبت في بلاد العلويين ترى عملة يشتغلون في اصلاح الطرقات والجسور والمعابر ولم نلبث في طرابلس حتى تابعنا المسير لبيروت فمررنا على القامون بلد صاحب المنار فالبترون فجبيل (١)



(١) قال ياقوت جبيل بلد في سواحل دمشق في الاقاليم الرابع طوله ستون درجة وعرضه أربع وثلاثون درجة وهو بلد مشهور في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ من بيروت من فتوح يزيد بن ابي سفيان وبقي بأيدي المسلمين إلى أن نزل عليه صخبيل (؟) الفرنجي فحاصره واعانه مراكب لقوم آخرين في البحر وراسل صخبيل اهله واعطاهم الأمان وحلف لهم فسلموا اليه وذلك في سنة ٥٩٦ فلما صاروا في قبضته قال لهم إني قد وعدت أصحاب المراكب بعشرة آلاف دينار واريدها منكم وكان يأخذ منهم المصاغ كل ثلاثة مثاقيل بدينار والفضة كل سبعين درهما بدينار فاستأصلهم بذلك . ولم تزل بأيدي الافرنج إلى أن فتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب فيما فتحه من الساحل في سنة ٥٨٣ ورتب فيها قوما من الأكراد لحفظها فبقيت على ذلك إلى سنة ٥٩٣ فباعها الأكراد الذين كانوا بها وانصرفوا عنها إلى حيث لا يعلم فهي إلى الآن بيد الافرنج وذكر جماعة من المحدثين ينسبون لها

وجبيل كما لايخفى مدينة قديمة جدا اشتهرت بقلعتها الحصينة وآثارها القديمة واعظم

ذات الآثار والعاديات المشهورة فنهر الكلب فجونيه وعدنا إلى الوطن نهار الاربعاء ١٨ صفر بعد غياب ٣٥ يوما والحمد لله في البدء والختام

استقلال الأمم

إني عجبت لأمة تسعى إلى استقلالها
والجهل عند نسائها والخلفُ بين رجالها
واليسر في أقوالها والعسر في افعالها
فاذهب وقل لجماعة تغترّ في آمالها :
لا تستقلُّ ممالكٌ إلا بقوَّة مالها . . . .

بيروت حليم دموس

ما اكتشف فيها واهمه واكثر قيمة تاريخية ما اكتشفه مؤخرا الموسيو مونتيه الاستاذ بجامعة ستراسبورج سنة ١٩٢١—١٩٢٢ ومنها تمثال طفل وتمثال قرد وحملان واحجار منقوشة وعواميد هيكل روماني وآثار معبد مصري فينيقي وأواني كثيرة عليها اسماء ملوك مصريين وخاتم في شكل اسطوانة مغطى بحروف هيروغليفية قديمة وشقفة من اناء عليها اسم ببي الثاني وأهم من ذلك كله القبر الذي اكتشف وفيه ناووس عليه كرات غريبة الشكل لم تمسه يد بشر قبل الآن وقد ظهر فيه انواع كثيرة من الآنية والأدوات والسيوف واغلبها من الذهب الخالص فضلا عن الخطوط الفينيقية وقد اثبت هذا الاكتشاف علاقة جبيل بمصر وقد اخذت هذه الآثار القيمة لباريس حيث عرضت هناك في المتحف ثم اعيدت ووضعت في المتحف الوطني في بيروت واملنا نزورها في فرصة سانحة ونكتب عنها مقالا خاصا مشفوعا برسومها

هذا ما نكتبه عن تاريخ الأماكن التي زرناها واكثره مقتبس عن مصادر تاريخية موثوقة مما اشرنا اليه او لم نشر وقد ذكرناها باختصار لأن المقام لا يحتمل التطويل

الجزيرة وسورية

بسورية والشم من هضب لبنان هيامي وفي رند الجزيرة والبان
وبالعرب البادين في فلواتهم يشدون اطناب الخيام بكثبان
وبالآلفين الريف تبنى قصورهم وابياتهم ما بين ريف وعمران
معاهد لا زال العهاد يصوبها بمرتجز من صيب المزن هتان
معاهد ذكراها تهيج صبابتي وتضرم في قلبي تباريح احزان

***

ذكرت لها المجد الذي سحبت به على انجم الجوزاء فاضل اردان
ذكرت لها البأس الذي رفعت به عماد معاليها على الدبران
ذكرت لها العلم الذي عمرت به لها فوق هام النيرين مباني
ذكرت الصناعات التي زخرت بها وما إن عفا آثارها الملوان
ذكرت لها سلك البحار وسفنها تشد المراسي من لجين وعقيان
ذكرت النسيج الأرجواني تردهي به من بني روما ملوك وساسان
ذكرت بها نور النبوات ناسخاً غياهب اوهام وظلمة اوثان
وانجيل روح الله عيسى بن مريم واسفار توراة الكليم ابن عمران
وفرقان خير المرسلين محمد وخير بني عدنان طرا وقحطان
وريحا بها شهرين يطوي رواحها وغدوتها محبوسة لسليمان
وملكاً تداعى كل عرش لعرشه وصيغ له تاج بمنثور تيجان
ذكرت البيان العذب تعمر سوقه بمنثور عقيان ومنظوم مرجان
ونار القرى مشبوبة لوفودها بكل يلنجوج ذكي دخان
ذكرت الجياد الجرد تجري سوابحا بها محرزات شأو كل رهان

ذكرت وما الذكرى براجعة لها محاسن لم تبرح قرارة إحسان
تكاد لها نفسي إذا ما ذكرتها تطير شعاعا او تفارق جثماني
نظرت اليها عافيات رسومها واطلالها نهبى خطوب وأزمان
فساجلت العينان إذ فاضتا معا سحابين في مانيهما يكفان
وهل تنفع العافي الدموع ومـاله مجيرٌ على الأيام والحدثان
واقعدها أن قص ريش علائها بنوها عن التحليق والطيران
كأن بها انقاض ما قد بنى بها لهم سلف ماض مسفة غربان

***

الا مبلغ عني المناذرة الأولى بانقرة شادوا علاهم وكوفان
وفي الحيرة البيضاء هندي بيضهم صياصيهم في كل يوم طعان
ومن لهم كان السدير بدجلة كما لهم كان الخورنق ذو الشان
واملاك غسان يشيدون ملكهم باكناف حوران واطراف عمان
وفي اليمن الأذواء طرا وكلما بها كان من قيل وارباب غمدان
ومن شيدوا في بعلبك وتدمر وفي مصر ما لم ترقه همة الباني
ومن كان سيف البحر فيهم ممتعا بنعمة عمران وغبطة سلطان
ومن فيهم كانت فلسطين جنة ومربض آساد ومسرح غزلان
مقسمة بين الشعوب وارضها مجرٌ لخرصان ومجرى لفرسان
وشطر لإسرائيل منها وآخر لأبناء مديان وشطر لكنعان
وطورا لآشور مناراً وتارة مكرا ليونان وغنما لرومان
تجور بها الأيام حتى كانما تطالبها ايامها بضمان

***

الوكة مشغوف بآثار مجدهم وما طويت إلا على حر أشجان

شكت بعدهم جور الرعاة بلادهم وما إن لشكواها صغت اذنان
مرافقها للأبعدين مباحة ويحرم منها الاقرب المتداني
سياسة من اضحوا يسوسون امرها بابنائها شتى فنون والوان
يسومونهم ذل الحياة وبؤسها (كأنهم ليسوا من الحيوان)

***

أفي أرز لبنان اريج لناشق وفي بردى الفياض ورد لظمآن
وفي نيل مصر يحمل الخصب والغنى لأبنائه اروآء ريف واطيان
وفي رافدي قطر العراق لأرضه معيد به خصبي نبات واغصان
وهل راجع عهد السعيدة سدها بكل علاء لا يرام يماني
بلاد كأن الدهر آلى بأن ترى وبدر علاها بين خسف ونقصان
وما زال يغري بالتفرق اهلها وبالهلكين الجهل والشنآن
يحنُّ اليها كل شعب كأنها لكل شعوب الأرض موطنها الثاني
رأوا حبها ديناً ولكنَّ قومها رأوا دينهم فيها تفرق اديان
كأن لهم بالخلف فيها مغارما ولم يقتضوا الأ به ليّ اديان
وماهي إلا نور رشد وحكمة ومشكاة عمران ومصباح عرفان
ونجمة مرتاد وكوكب حائر وراحة وجدان ومبعث سلوان
وميزان عدل الله بين عباده يخف لديه بينهم كل ميزان

***

سقاك فلسطين وحياك جلق ورواك يا لبنان وكاف تهتان
وجادك يا ارض الجزيرة صيب يعيدك خصبا أنفس ومغان
ولا خير في خصب البلاد وريها إذا لم يكن في خصبها خصب اذهان
وما وطني لي موطن ولقومه قلوب تلظى في حقود واضغان

فحتى م يشقى ساكنوه كأنهم ... بياذق تدحوها يد الدوران
أما بفلسطين مراح لأهلها ... ومغدى وأمن شامل وأماني
أيوثر من ابناء صهيون دهرها ... عليها عباديدا بكل مكان
خرانق منبوذين من كل أمة ... وكل فتى منهم يرى كابن حطان
بلاد غدت للغرب نهباً مقسما ... جماع رطانات بكل لسان
لكادت بها أسمى اللغات مكانة ... تذوب بهُجر اللّسن والهذيان
وما الشعب إن لم يحتفظ بلسانه ... سوى همل يرعى مع الحملان
لسان الفتى نصف ومن قد اضاعه ... فأحر به أن يغتدي نصف انسان

***

بني يعرب الغر المصاليت في الوغى ... وقطب رحى العلياء ابناء عدنان
ومن لهمُ في كل عصر مناقب ... بها يتحلى جيد كل زمان
متى تنهض الاقدار من بعد كبوة ... بكم فتردوا اسلبكم من يد الشاني
متى تنظم الأيام في سلك وحدة ... لنا السنكم فتانة اللمعان
فترجع دارات الجزيرة فيكم ... وفيها مغان غضة ومحاني

ابن زين الدين العاملي

(الحسن والشام) حاصر العلوي مدينة دمشق ولما اشرف على فتحها قالت امرأة حسناء أنا اكفيكموه فخرجت لمعسكره وطلبت المثول بين يديه وقالت له ألست القائل

نحن قوم تذيبنا الأعين النجـ ... ـل وإن كنا نذيب الحديدا
طوع ايدي الغرام تقتادنا الغيـ ... ـد ونقتاد في الطعان الاسودا
فترانا يوم الكريهة احرا ... را وفي السلم للحسان عبيدا

فألقت البرقع عن وجهها وقالت أحسنا ترى ام قبيحا ؟ فقال بل حسنا ! فقالت إنه كنت عبدا للحسان فارتحل عنا فنادى في عسكره الرحيل فقالوا وكيف ذلك وقد اشرفنا على فتح البلد قال لا سبيل للبقاء وخطب المرأة وتزوجها! . فتأمل كيف نجت الشام بحسن امرأة ودقة فهمها

عجائب الدنيا السبع *

إن كلمة «العجائب السبع» هي علم وضع في الزمن القديم لسبعة آثار ادهشت بفخامة بنائها ووضعها العقول وبهرت الأبصار

ورغماً من الترقيات العلمية والفنية في هذه الأيام فإنه يندر أن يتمكن احد من احداث أي اثر يشابه هذه الآثار مع ان اقدمها بني قبل اربعة آلاف سنة واحدثها بني قبل الفي سنة . وذلك مما يدل على أن التمدن في بعض الأشياء كان اكثر منه اليوم ، ثم هبط ميزانه ، ثم ارتقى إلى المدنية الأخيرة .

وعلى كل أرى أن ذكر بعض المعلومات عن كل اثر من هذه العجائب مع تاريخه (ورسمه) لا يخلو من الفائدة .

إن بعض المؤرخين ادخلوا اسماء بعض الآثار المهمة مع العجائب السبع إلا ان الآراء الكثيرة اجتمعت حول هذه الآثار السبعة التي اذكرها مرتبة على تاريخ قدمها :

١ً قلعة بابل وجنائنها المعلقة :

إن هذين الأثرين القديمين انشأتهما الملكة «سميراميس» المشهورة بجمالها وذكائها وظلمها في مدينة «بابل» التي كانت اولا عاصمة الكلدانيين ثم دخلت تحت حكم الآشوريين وذلك في سنة (٢٠٠٠) قبل الميلاد . ولم تزل آثار مدينة بابل تشاهد حتى الآن في العراق بالقرب من الحله . وإن الجسر الذي انشأته «سميراميس» على الفرات لم يقدر الانكليز على بناء مثله في الفخامة على نهر «التايمس» في ايامنا هذه .

* معربة عن التركية

١



على هذا الجسر قامت قلعة بابل الشهيرة بعظمها وجمال هندستها بارتفاع مائة متر . وكانت الغرف العليا من هذه القلعة مخصصة لعلماء الفلك ورصد النجوم .

أما الجنائن المعلقة فهي جنائن ذات اشجار نضرة ارتفاعها عن وجه الأرض (٨٢) متراً واتساعها (٢١) متراً . ولكي نفهم عظمة بابل في زمن سميراميس يكفي ان نقول ان قصر هذه الملكة كانت مساحته خمسة آلاف متر من الأرض أي مسافة ساعة .

٢ اهرام مصر

لم يبق احد إلا سمع باهرام مصر وما هي عليه من العظمة ومتانة البناء والارتفاع وهي قبور ملوك مصر (الفراعنة) كان يلقى الأموات من الفوهات المفتوحة في اعلاها . اهمها ثلاثة واقعة على بعد ثلاثة كيلو

٢

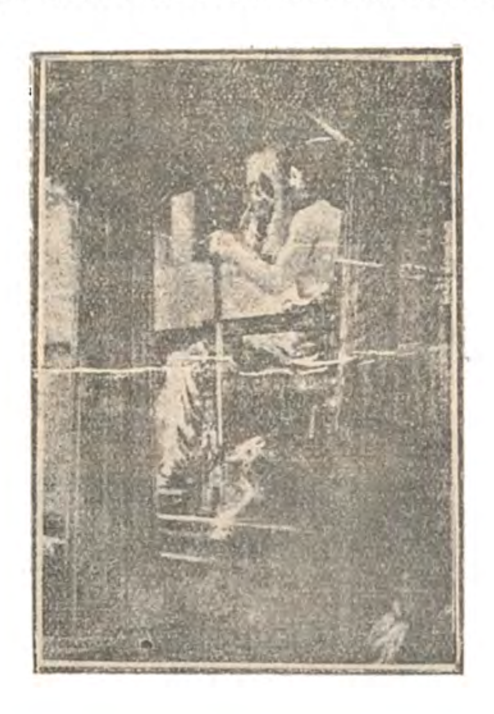


مترات عن القاهرة واهم هذه الثلاثة هو الهرم المنتمي إلى الفرعون « شأوب » فإن اتساعه يبلغ (٢٣٢) مترا وارتفاعه (١٤٠) متراً . وقد اشتغل في بنائه ثلث المصريين في ذلك العهد مدة عشرين سنة . فكان منهم من يحمل الصخور الرخامية ومنهم من ينحتها ومنهم من يضعها في مكانها وذلك قبل (٣٢٠٠) سنه . وفي وسط الهرم غرفة مخصوصة للملوك يبلغ ارتفاعها (٤٢) مترا وعرضها (٥) امتار وهذه الأهرام هي اكبر شاهد بقي إلى ايامنا هذه على استبداد الفراعنة بالمصريين .

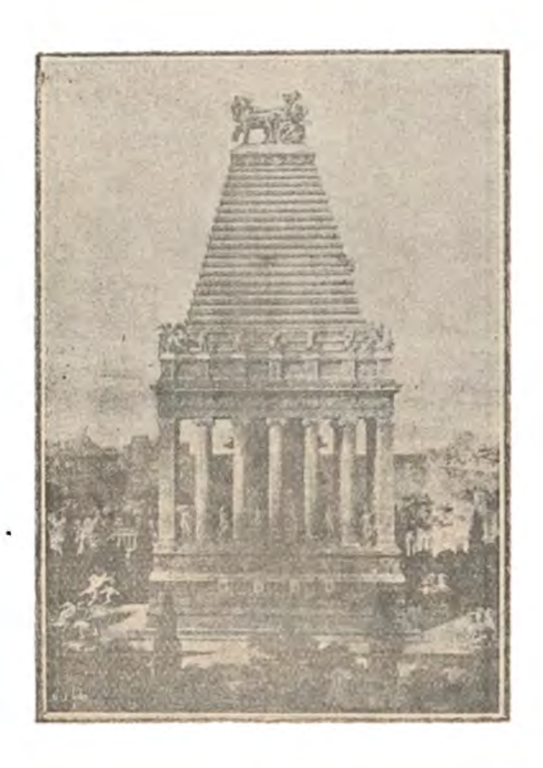
٣ هيكل « اوليمب جوبيتر » :

إن هذا الأثر العظيم مصنوع من الذهب والعاج لجوبيتر رئيس آلهة اليونانيين القدماء . وقد صنعه « فيدياس » اكبر نقاش في اليونان وفي العالم القديم قبل (٢٤٠٠) سنة . وقد ضاعت اهمية هذا الهيكل النادر منذ مئات السنين .

٣



٤



٤ . قبر هاليقارناس :

إن هذا الأثر هو قبر فخم انشأته الملكة « آرتميز » لزوجها الملك « موزول » في اكبر واجمل ساحة من مدينة « هاليقارناس » القديمة الواقعة على شاطئ الاناضول الغربي قبل (٢٣٧٨) سنة . وفي رأسه « هيكل موزول » ويبلغ ارتفاعه نحو (١٤٠) متراً . وبسبب عظمة هذا القبر صارت كلمة « موزوله » في الالسنة الغربية تطلق على المقابر الفخمة المزينة منذ ذلك الوقت .



٥

٥ منارة الاسكندرية :

بالقرب من شاطئ الاسكندرية جزيرة صغيرة تدعى « فار » كانت في الزمان القديم مربوطة بمدينة الاسكندرية بواسطة جسر طوله (١٣٠٠) متر . على هذه الجزيرة بنيت قامة عظيمة من الرخام الأبيض علوها (١٣٥) متراً قبل (٢٢٨٥) وهي مؤلفة من عدة طبقات يصغر

حجمها كلما ارتفعت . وكانوا في الزمن القديم يشعلون النار في اعلى موضع من هذه القامة ليلا لتهتدي السفن إلى طريقها وسط البحر . ومن ذلك الحين استعمل اسم جزيرة « فار » للدلالة على منارات البحر في جميع اللغات الغربية .

٦



٦ هيكل رودس :

هو اثر عظيم مصنوع من البرونز (الصفر) لآبوللون احد آلهة اليونان مقام تجاه مدخل ميناء «رودس» وقد صنع قبل (٢٢٨٠) سنة . ويبلغ ارتفاعه (٣٢) متراً . وقد اشتغل في بنائه مدة سنتين وصرف على ذلك ما يقابل مليون ليرة انكليزية .

٧



٧ معبد ديانا

على مسافة ستين كيلو متراً من ازمير خرابات مدينة « أفز » القديمة يقال إن هذه المدينة كانت منذ اكثر من الفي سنة عامرة جميلة للغاية . في هذه المدينة أقيم « معبد ديانا » الشهير وقد خرب مرات عديدة ثم أنشئ . ودام ذلك مدة (٢٢٠) سنة ويبلغ طوله (١٤٠) متراً وعرضه ٧٣ مترا . وقد بني على (١٢٧) عمودا من الصخر طول كل منها (٢٠) مترا وهو يدهش العقول بفخامته ونفاسته . وكان بناؤه قبل (٢١٠٣) سنوات النبطية

حسين شمس



ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

التفنن في اشعة رنتجن*

اخترع الدكتور كلدج آلة جديدة لاشعة اكس تحمل في اليد أو في الجيب وهي خفيفة يبلغ وزنها مقدار عشرين بوندا (البوند اوقيتان ونصف) وتفيد في اشياء كثيرة فإذا كان احد القساطل مسدودا فلا حاجة إلى فكه للبحث عن محل السدة بل تراها بواسطة الآلة المذكورة كما ترى بالعين المجردة و إذا حصل خلل في سلك كهربائي فلا داع إلى فك الاسلاك لكشف محل العيب بل نتطلع اليه رأساً بواسطة هذه الآلة والصائغ يستعملها لاستكشاف الاحجار الكريمة ويتمكن طبيب الأسنان والابدان من حملها اينما يذهبان وتفيدهما فوائد لاتقدر

ناطحة السماء

ستفقد اميركا ميزتها في البناء متى تمت البناية التي شرعت ايطاليا في بنائها برومية وهي مؤلفة من ٨٨ طبقة وعلوها ١١٠٠ قدم بينا علو بناية واورث المؤلفة من ٥١ طبقة ٨٠٣ اقدام . وستكون هذه البناية منتدى كبيرا لعموم الشعب وهي تؤلف من ٤٥٠٠ غرفة و ١٠٠ قاعة كبيرة وقاعة فسيحة (للتياترو) واخرى للموسيقى وغيرها للالعاب الرياضية وبركة للسباحة ومكاتب للمطالعة إلى غير ذلك من ضروب التسلية والمنافع

كيف يكتشفون الجرائم

اخترع الدكتور ادمون لوكار Dr. Edmond Locard مدير الأعمال الفنية في دائرة شرطة ليون بفرنسا آلة تصوير كالمجهر تكبر ٥٠٠٠٠ (خمسين الف) مرة وقد استخدمها في كشف الجرائم الغامضة فافادت فوائد عظيمة وكشفت كثيرا من المخبآت وهاك بعضها

زور احد المحتالين اوراقا مالية ذات مائة فرنك فاشتبهت الشرطة بشخص سبقت له اعمال كهذه وقبضوا عليه وعبثا حاولو إقراره إلى ان عجزت منه واقتنعت

* عرب هذه النبذ عن المجلات الأميركية الدكتور شريف عسيران

بأنه بريء مما نسب اليه ثم احالته على الفحص الطبي اتماما للواجب ليس إلا ثم اطلقت سراحه فخرج فرحاً ودعا للشرطة ان تتوفق في كشف الجريمة وقد راعه أن الشرطة طلبته بعد يومين إذ ثبت عندها أنه الفاعل ولم يجده الإنكار هذه المرة فتيلا لأن الطبيب أخذ طابع اذنه على قالب من شمع وقدمه الى الدكتور اوكار الذي كبره بآلته خمسين الف مرة ورأى فيه آثار جر وذرغبار ظهر انها غبار آلة لصنع الأوراق Lithograph ومبلورات مواد كيمية تمادل على أن المتهم كاذب في إنكاره وانه هو المزور الحقيقي

عثر الشرطة احد الأيام على جثة رجل في مكان قفر في باريس وقد قتل هذا الرجل بضربة على رأسه وكانت علامات المقاومة في المحل الذي وجدت فيه الجثة وبعد ايام من وجودها قبضت الشرطة على رجل يقال انه عدو المقتول فانكر اشد الانكار فاخذ الدكتور اوكار ثوبه ووضعه ضمن كيس ونفض الغبار عنه تنفيضا جيدا وكذلك فعل في ثوب المقتول ثم فحص الغبارين بآلته المكبرة فوجدهما متشابهين تماما فتأكد أن هذا الرجل هو الفاعل لا سواه

قتل احد كتبة المصارف (البنوك) في ليون حبيبته التي وجدت مخنوقة في غرفتها ولدى التحقيق انكر المجرم وكاد يثبت انه كان غائبا عن المدينة في الليلة التي وقع فيها الجرم . ففحص الدكتور اوكار جسم البنت بآلته المكبرة ووجد عدة خدوش في رقبتها ناشئة عن اظافريد فأخذ قليلا من الوسخ الذي طي اظافر المتهم وفحصها ووجد فيها ذرات لحم بشري وبعض كريات دم واهم من ذالك وجد مبلورات (البودرة) التي كانت الابنة تطلي بها وجهها

وقد حدثت عدة حوادث جنائية في في فرنسا اكتشفها الدكتور لوكار بمكبرته المجهرية وفي معرض ليون نماذج كثيرة حضرها الدكتور المذكور منها طابع اصابع مكبرة ١٦ الف مرة ويظهر حجم كل مسام جلدي قدر قطعة الخمسين سانتي . هكذا يكتشفون جرائمهم فكيف نكتشف جرائمنا ؟

التلفون (الهاتف)

في اميركا ٦٣ بالمائة من تلفونات العالم وفي اوروبا ٢٦ بالمائة والاحدى والعشرون الباقية عند سائر الأمم . واوماها Omaha هي السابقة إذ لكل مائة شخص فيها ٢٨ تلفونا والمدن العشر التي تأتي بعدها بالترتيب هي ستوكهلم . اسوج . سانفرنسيسكو . مانبوليس . دنفر . وشنطن . اوزنكل شيكاغو . تورنتو . سنستاني . نيويورك . باريس . ففرنسا في الدرجة ٢٣ ولندن ٢٤

مستشفى الطيور

فتحت السيدة ادورد سمرنك من اتلانتا باميركا Mrs. Edward Smereng Atlanta مستشفى للطيور ترسل اليه مات الطيور للمعالجة وهي تعلم (الكنارات) تقليد الأصوات الموسيقية فتعزف لهم انواع الآلات التي يقلدونها تقليدا تاما

نماذج السفن

برع الاخوان روسكو Roscol وعمره ١٩ سنة وولس Wallace وعمره ١٧ سنة في عمل نماذج لبناء السفن المنوعة وقد اشتهروا بهذه الحرفة وجنوا منها ارباحا طائلة . واستنبط ولد آخر من سنسناتي Cincinnati في اوهايو عمره ١٢ سنة نموذج مدينة من ورق كرتون .

المعالجة بنور الشمس

الشمس فوائد لا تحصى فهي مصدر القوة والحياة ولولاها لما نبت نبت ولا عاش مخلوق على وجه هذه الغبراء وكلما تقدم العلم يكتشف سرا من اسرارها ومنفعة من منافعها ولها اليوم أهمية عظيمة في عالم الطب وقد اغنت الاطباء عن كثير من العقاقير والعمليات وأتت بمعجزات عجزت عنها مدية الجراح وعلاج الطبيب فعليها المعول في شفاء كثير من الأمراض العضالة والعلل القتالة كسل العظام والبرتون وداء الكساح وعاهات العظام وفي التدرن الرئوي وسل المفاصل وغيرها ففي اميركا مستشفى للاولاد المساولين يعالجونهم بتعريضهم لحر الشمس اللافح وبرد الشتاء القارس وقد تقدمت صحتهم وقويت مناعة اجسامهم بهذه الطريقة ولبيان فعل الشمس العجيب اجرى الدكتوران لتل رئيس جامعة (مين) باميركا وبوفي استاذ علم المواليد الطبيعية في القسم الطبي من جامعة هارفرد اختبارات على ٢٣٣ فرخ دجاج فقسمت هذه الى ثلاثة اقسام وأطعمت طعاما واحدا وعرض القسم الأول لنور الشمس الطبيعي والقسم الثاني ايضا ولكن من وراء زجاج النوافذ والقسم الثالث أبقي في نور الشمس وكانوا يعرضونه من آن لآخر الاشعة الكيمية (وراء البنفسجي)

فالقسم الأول الذي عرض لنور الشمس الطبيعي نما نموا طبيعيا والثاني الذي وصله النور من وراء زجاج أصيب بداء الكساح لأن الزجاج منع عنه الأشعة الكيمية والقسم الثالث نما كالقسم الأول ولكن بعدة اثني عشر اسبوعا بينا الأول استكمل نموه بعشرة اسابيع فظهر من هذه التجارب أن الأشعة الكيمية Ultra violet تؤثر في نمو العظام

وقد بينت الاحصاآت الرسمية أن ٩٧ — ١٠٠ بالمائة من الاولاد الذين يولدون في الصيف والخريف يصابون بداء الكساح

في الربيع التالي لأن الامهات يخشين تعريض اولادهن لنور الشمس

ولنور الشمس اربع فوائد رئيسية :

١ ينشط الجسم ويقويه ويذهب الضغط العقلي وقبض النفس

٢ اشعة الشمس الكيمية Ultra violet تقتل انواع الجراثيم التي تسبب الامراض المهلكة

٣ تؤثر هذه الأشعة في نمو العظام والاستفادة من المواد الكلسية التي هي العامل في النمو المذكور وتطيل حياة العليل في الأمراض الناشئة عن نقص الفيتامين

٤ تزيد قوة الدم ونشاط كرياته وتقوي مناعة الجسم ضد الأمراض الفتاكة

والخلاصة أن الشمس من احسن الأدوية الناجعة التي يجب ان يستفيد منها كل انسان • وايكن تعريض الجسم اليها تدريجيا اولا القدمان ثم البطن وهلم جراولا يجوز التعريض التام إلا بعد مضي اسبوعين وحين تعريض الجسم كله يجب تغطية الرأس خوفا من ضربة الشمس

نقل العين

نشر الاستاذ ثيودور كوباني Theodore Koppani استاذ الفسيولوجيا العلمية في جامعة شيكاغو نتيجة تجاربه في نقل الأعضاء من حيوان الى آخر • وقد ذاع اسمه لأنه نجح نجاحا طفيفا في نقل الأعين ولا يؤمل ان تنجح تجاربه في الإنسان لأنها اقتصرت على الجرذ ولم تنجح فيها الا قليلا •

وهو يجرب الآن نقل الطحال الذي لم تعرف وظيفته الحقيقية بعد من حيوان الى آخر • وسوف تزيد تجاربه معرفتنا عن هذا العضو ويعتقد الاطباء اليوم أن وظيفة الطحال هي صنع كريات الدم وملاشاتها فقد جمع الضدين الحياة والموت • ويتساءل العلماء فيما او ضاعفنا النسيج الطحالي فجعلناه ضعفي حجمه الطبيعي او ثلاثة اضعاف هل تزداد كريات الدم بنسبة زيادة الطحال وما يكون موقف الطحال في حالة كهذه

وقد اجري بمساعدة برسي J. F. Pearcy تجارب لاذة على اعين السمك فحفر قناة في جمجمة السمك ونقلا اعينه من جانب الى اعلى أي نقل العين من موضعها الطبيعي في السمكة الى القناة التي حفراها في جمجمة الرأس وصارت العين بارزة من اعلى الدماغ لامن جانب السمكة ولما اجريا هذه العملية اخذت السمكة تسبح على جنبها بدلا من ان تسبح منتصبة فاستدلا من هذا أن للعين تأثيرا في حفظ موازنة الجسم والمعلوم ان الاقنية الهلالية في الاذن الداخلية هي المعول عليها في حفظ الموازنة

ومما يؤيد هذه النظرية انهم اثناء الحرب العامة فحصوا الطيارين ليتحققوا اسلامة

أقنية آدانهم الهلالية فوجدوا ان الطيارين حينما يصعدون فوق الغمام ثم يخرجون منه يظنون انفسهم طائرين على جانبهم فينقلون ليعدلوا طيرانهم فيهوون إلى الأرض مائتين وكم من فاجعات حدثت بهذه الطريقة فاستنتجوا من ذلك أن للعين تأثيرا في حفظ موازنة الجسم لأن الطيار الذي لم يتمكن أن يرى وضعيته الحقيقية نسبة إلى الأفق لم يتمكن من حفظ موازنة نفسه بواسطة الاقنية الهلالية وصار من اللازم اختراع آلة تمكن الطيارين من معرفة وضعيتهم الحقيقة اثناء الطيران

(شفاء السل الرئوي)

منذ الخليقة وانظار العالم متجهة نحو الذهب الوهاج فهو معبودهم وقبلتهم يعادلونه بارواحهم ويظهر أن قيمته ستزداد من الوجهة الصحية كما ازدادت من الوجهة المادية وهاك الخبر :

اكتشف الدكتور هولكر مولكارد Dr. Hogler Mollgard استاذ الفسيولوجيا في كلية كوبنهاغن الزراعية مادة كيمية مركبة من ملحين من الذهب والصودا والثالث حامض الثيوسلفريك Thiosulphuric acid سماها سانكريسين Sanocrysin وطريقة المعالجة بهذا الدواء هي أن يحقن في الاوردة أو العضلات فتمتصها الانسجة بسرعة وتسير حيث جراثيم السل فتقتلها بالحال وفعلها سريع لدرجة انه يخشى على المريض من سموم الجراثيم المائتة ودفعاً لهذا الخطر اكتشفوا مصلا يحقنون المريض فيه وقد افاد جدا. لقد جرب الاستاذ مولكارد اكتشافه في الحيوانات في مختبره فأتى بنتائج حسنة . ومن حسن الحظ ان الأستاذ المذكور عالم فلا ينتظر منه ان يتاجر او يطنطن باكتشاف لم يكمل بعد. وقد ارسل نماذج من اكتشافه إلى إدارة الصحة العامة في الولايات المتحدة لتتحققها * * *

طير عجيب *

في بحر الصين يرى الإنسان طيرا اشبه بالحمام يطير قبل غروب الشمس فوق البحر قدر اربعة اذرع يدور مدة ساعة فيصعد من بطن البحر صدف فيدخل الطير في بطنه ويغوص الى بطن البحر وفي الصباح يصعد الصدف ويخرج منه الطير فيعيش في ذلك الفضاء. فهكذا دأبه يبيت في بطن الصدف في وسط البحر ويعيش نهارا في هذا الهواء.

تحويل القطن الى صوف

في الحرية البغدادية أن عالما كيماويا فرنسيا من الألزاس اهتدى إلى طريقة يتحول بها القطن إلى صوف وقد ابتاعت اكتشافه هذا احدى الشركات فإذا صح الخبر أحدث تغيرا عظيما في عالم المنسوجات

* ارسلها مكاتبنا في جاوى

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء اكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

ايها الوهابيون

لا إكراه في الدين

يا اخواننا في الدين والانسانية : بأي آية من القرآن الحكيم وباي دليل من صحاح السنة النبوية المطهرة المجمع عليها بين كافة المسلمين جاز لكم استحلال دماء اخوانكم المسلمين الذين هم يخالفونكم في مذهبكم هذا القرآن الحميد حكم بيننا وبينكم قد نقلنا منه آية واحدة في العنوان وهي تنادي علانية أن لا يجبر احد على الخروج من دينه ولو كان كافرا . فإن قلتم فكم قاتل نبينا المشركين ودعاهم إلى الإيمان قلنا اولا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما اجبر احدا على الدخول بالإسلام ابدا بل كان يدعوهم إلى الإيمان بالرفق واللين بالاحتجاج والبيان وثانياً إن المشركين لو انهم اعرضوا عن اذى الرسول واذى اصحابه ولم يتعرضوا لهم بسوء ولم ينقضوا عهودهم معهم مرارا كثيرة ولم يستحلوا دماءهم ولم يهتكوا حرمهم ولم يأكلوا أموالهم ولم يبدأوهم بالحروب : لأعرض الرسول عن قتالهم ولاكتفى بالدعوة والإرشاد كما هو شأنه وشأن كافة الأنبياء بالحجج والآيات القاهرة والادلة والبراهين المحكمة لا بالتقليد والتلقين . بل بالدليل واليقين يحتج على كل واحد منهم بمقدار ما يحتمله عقله وفهمه فإن طلبوا منه معجزة خارقة للمادة — كما انهم طلبوا ذلك مرارا فأجابهم — فالله سبحانه تعالى هو العالم بكل شيء لا تخفى عليه خافية . هو يفعل المعجزة التي طلبوها ويظهرها عيانا على يد نبيه فيرونها جميعا محسوسة لاشبهة فيها وإنما قال بعضهم عند ظهور بعض المعجزات هذه سحر ، فذلك عناد واصرار منهم على الباطل وانكار للبديهيات والوجدانيات مع انهم لم يقولوا جميعا هذه سحر بل الجبابرة والطواغيت هم القائلون بذلك واتبعهم اتباعهم الارذلون تقليدا لهم — تقليدا اعمى بلا دليل — و إنما قالت الجبابرة ما قالت لأجل ان يتمسكوا برياساتهم الباطلة لأنهم إن اسلموا ذهبت الرياسة منهم ويكونوا تابعين بعد أن كانوا متبوعين

وثالثا ان هذه الآية الكريمة التي قد ذكرناها في العنوان قد تأخر زمان نزولها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما بعد جميع غزواته وحروبه ولم يبق عليه إلا الدعوة كما ذكرنا — نعم إذا حصل منهم الفساد في الأرض واهلاك الحرث والنسل كما كانوا هم وكما يكون غيرهم من المشركين فيجب على النبي أو القائم مقامه ان يجاهدهم حفظا لنظام البشر وراحتهم وسعادتهم بعدان يقدم لهم الانذار والاعذار والاحتجاج والوعظ والارشاد والدعوة إلى الإسلام لأنهم إذا اسلموا يكونوا اخوانا للمسلمين فيندر وقوع الفتنة والحرب منهم والاذى لإخوانهم . فإن اصروا على العناد وجب عليه جهادهم إن كانت له قوة عليهم

ورابعاً على فرض أن هذه الآية الكريمة لا تدل على ما ذكرناه وأن زمان نزولها غير متأخر كما قدمناه فمن اين علمتم أن الدعوة إلى الدين كرها وقهرا قد حلت لكم فهل تدعون علم الغيب ام جئتم بشريعة جديدة ام يدعي النبوة احد منكم وحاشاكم من هذه الثلاثة أو تقولوا ان النبي لم يبلغ امته جميع احكام الشريعة وقد علمتم انتم ذلك بالوحي — واستدركتم هذا الحكم وأمثاله على الرسول فهل يقول هذا القول رجل مسلم عاقل — وفيه ما فيه — ام تقولون إن النبي ما كان عالما بهذا الحكم ونحن قد علمناه بعقولنا او بالوحي قولوا ما شئتم فانتم من المخصومين فإن ادعيتم أن بعض السنة النبوية جوزت لكم استحلال دماء من خالفكم وتكفيرهم واكراههم في الدين — طالبناكم بالفاظها ومدلول معانيها وبأي كتاب وجدتم ما تدعون ارشدونا اليه . فإننا لم نجد شيئا مما تدعون بل انها على خلاف ماتقولون ونقول ايضاً هذه كتب الإمامين احمد بن حنبل وابن تيمية اللذين لهما انتم مقلدون وعلى اقوالهما معتمدون فانظروا فيها فهل تجدون جوازا لما ذهبتم اليه وان تجدوا وحاشا هذين الإمامين من هذه الأحكام الجائرة — ايها الإخوة إن كنتم تكفرون غيركم من المسلمين لأنهم قد بنوا الاضرحة والقباب والمشاهد لأهل بيت نبيهم وغيرهم من الأئمة والعلماء وانهم يزورون هذه الأضرحة ويعظمونها ويتوسلون إلى الله تعالى عندها في طلب بعض حوائجهم فهذا ليس بشيء جديد عند المسلمين بل ان المسلمين جميعا قد جروا عليه منذ زمان نبينا المصطفى حتى هو نفسه صلى الله عليه وآله كان يزور قبور الشهداء والعمل عليه بين الكافة إلى الآن فإن بلغ مسامعكم أن بعض الناس يتضرعون إلى اصحاب الاضرحة ويطلبون حوائجهم منهم فاعلموا ايها الأخوة اننا لاننكر ذلك ولكن الفاعلين لهذا هم بعض الجهال

والعوام الذين هم كالأنعام . ونحن نعلم كما انتم تعلمون أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق لكل شيء وهو الرازق لكل شيء بيده جميع الأمور يخلق ويرزق ويعز ويذل ويعطي ويمنع ويحيي ويميت كيف يشاء ويختار لا معارض له ولا مضاد — وجميع المخلوقين حتى اكابرهم وهم الانبياء والرسل والملائكة لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا إلا بما شاء الله تعالى كانا عبيد مصنوعون مخلوقون مربوبون لله هذبنا لنعبده ونطيعه ونتضرع ونخشع اليه ونطلب منه كل ما نحتاج اليه وهو سبحانه وتعالى وإن كان عالما بما يصلحنا ويفسدنا وبما نحتاج اليه . لكنه قد امرنا بالدعاء وحثنا عليه وفي القرآن الكريم آيات كثيرة صريحة في ذلك — منها قوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) سورة البقرة ، ومنها قوله تعالى (قل ما يعبؤا بكم ربي لو لا دعاؤكم) آخر سورة الفرقان ، ومن هذه الآية الكريمة وهي قوله (وفي السماء رزقكم وما توعدون) . امرنا ان نرفع ايدينا اليه إلى جهة السماء في الدعاء والله تعالى هو في كل مكان وبكل شيء محيط علما وقدرة وحفظا وتدبيرا لا يشغله شيء عن شيء ولا مكان عن مكان ولا شأن عن شأن وقد تعبدنا برفع ايدينا اليه الى جهة السماء كما قد تعبدنا بالفرائض والأحكام ومنها امرنا أن نولي وجوهنا عند الصلاة الى بيته الحرام وقد قال عز من قائل (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) والله تعالى هو الصانع الحكيم الغني لذاته يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد ليس لنا ان نعترض عليه فنقول لم امر بكذا ولم فعل كذا اذ هو الملك المطلق المالك لنا ولكل شيء الكامل لذاته القادر لذاته الحكيم في افعاله العادل في احكامه (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) فحينئذ اي حجة علينا بافعال بعض الجهال والعوام منا . فإن قلتم لم لا تأمرونهم بالكف والرجوع عن هذه العادات قلنا نحن لسنا بمسيطرين عليهم حتى يمتثلوا اوامرنا . وإنا مع ذلك لا نزال ننصحهم ونعظهم ونرشدهم فبعضهم يرجعون عن هذه العادات وبعضهم يصرون وهذا دأبنا معهم ونحن لسنا مثلكم نحكم بكفرهم واستحلال دمائهم لأن تكفير المسلم واستحلال دمه ظلم عظيم ومنكر جسيم وهؤلاء لا يقولون ان اهل الاضرحة مستقلون بقضاء الحوائج وانهم الفاعلون لها بانفسهم او بالاشتراك مع الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل يقولون نحن نجعلهم شفعاء لنا عند ربنا لعظيم جاههم عنده والله تعالى هو الخالق لكل شيء

والمدبر له . ونحن عصاة لا يجاب دعاؤنا فمن هذه الجهة نسأله تعالى بجاههم عنده — اه وقد قلنا لهم إذا فلم تطلبون حوائجكم رأساً منهم لم لا تطلبون حوائجكم من الله تعالى واسألوه بجاههم فبعضهم يتبصر ويعمل بما قلناه وبعضهم يصر على جهله ومع ذلك فإن نياتهم في قلوبهم هي ما ذكرنا عنهم غايتها يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم . وأي مانع عقلي ام شرعي لجعل الصفوة من عباد الله تعالى شفعاء لنا عند الله تعالى بقضاء حوائجنا

وهب ان فيها شيئاً مما تقولون فقد غلا بعضكم بجعل هذه الشفاعة كفرا وعبادة لغير الله تعالى وهذا خطأ كبير من القائل والآيات التي يستشهد فيها هي في شأن اهل الأصنام والاوثان الذين هم عابدون لها وطالبون كل حوائجهم منها وفي اعتقادهم انها قادرة على كل ما يريدون منها وفاعلة لذلك بالاستقلال ويزعمون إنما يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى وهذا كفر وشرك واين هو مما قدمنا ذكره عن بعضنا ومن منا معشر المسلمين يعبد اهل الاضرحة او يقول انهم مستحقون للعبادة وقادرون بانفسهم على جميع ما يحتاج اليه الناس ومستقلون بها — حاشا كل مسلم من هذا — لأن القائل به هو مشرك . ولم يقل به إلا الغلاة الذين هم عندنا من الكفار والغلاة الذين غلوا بالنبي والأئمة ينكرون موت بعضهم وقتل بعضهم ولا يزورون قبورهم ابدا لأنهم كما ذكرنا عنهم ينكرون موتهم ويعتقدون استمرار حياتهم . وايضا إذا كانت هذه الشفاعة عند الله تعالى تعد شركا فينبغي من كل احد ان لا يستعين بالآخر بجميع اموره لأن طلب الإستعانة من غير الله تعالى يكون شركا فابالكم إذا تستنصرون وتدعون الناس إلى نصرتكم وبعضكم ينصر بعضاً وبعضكم يعين بعضا فلم لا تعرضو عن هذا كله وتستعينون بالله وحده في جميع اموركم فإن قلتم اننا نجعل استعانة بعضنا ببعض وبغيرنا اسبابا عادية ظاهرية نحن مأمورون بها لأن الله تعالى يجري الامور باسبابها ولم نجعل هؤلاء الناصرين لنا المستعان بهم قادرين بأنفسهم ومستقلين في احراز النصر والظفر لنا بل كما قلنا نجعلهم اسبابا عادية ولا نطلب النصر إلا من الله تعالى ولا نستعين بغيره إلا لما ذكرناه — اه قلنا ونحن ايضا مثلكم إنما نستعين بعضنا ببعض ونجعلهم اسبابا عادية والله تعالى هو القاهر فوق عباده ينصر من يشاء ويخذل من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء . وكذلك استعانة بعضنا ببعض في كافة امورنا — لأن بالاسباب اتقان نظام البشر وراحتهم وبتعدمها فساد نظامهم ولا يقدر احدنا أن يستقل بجميع

اموره • والشفاعة التي ذكرناها هي من جملة الأسباب العادية لإجابة الدعاء

ايها الاخوة لم اكتب هذه المقالة لأجادلكم بل لادعوكم إلى ما هو صلاحكم وصلاح كافة المسلمين

ايها الاخوة كفوا عن غلوائكم وراجعوا انفسكم وارجعوا إلى انسابكم واحسابكم اتقوا الله ربكم فإنكم ميتون واربكم ملاقون ومسؤلون ومحاسبون والدنيا هي دار الفناء وهي دار عمل منقطع بلا جزاء دائم والآخرة هي دار البقاء وهي دار جزاء دائم بلا عمل هناك قائم اما علمتم ايها الاخوة ان الله تعالى يعجل القصاص بالدنيا لأكثر الظالمين إلا ما ندر منهم ويبطش بهم البطشة الكبرى

وعلى فرض أننا مخطئون عندكم — اليس تجمعنا واياكم الجامعة الإسلامية واليوم نحن معشر المسلمين في احرج الاوقات قد تضعضعت اركاننا جميعا وصار اكثرنا من المستضعفين قد أحاطت بنا اعداؤنا من كل مكان فنحن اليوم جميعا احوج منا في كل زمان إلى الاتفاق والاتحاد والتآخي والتعاضد لنكون جميعا يدا واحدة على كل من ارادديننا او ارادنا بسوء

ايها الاخوة أما تسمعون اخوانكم من المصريين والريفيين وغيرهم وهم في اصعب الاوقات يستنجدون بكم وبنا ويستصرخون عجبا لقلوبكم ما اقساها اما تأخذكم الرقة اما تأخذكم الرحمة عليهم اليسوا هؤلاء اخوانكم في الدين اين غيرتكم الإسلامية اين اخوتكم الدينية اين ذهبت شيمكم ايها المسلمون خصوصا انتم يا معشر العرب انسيتم آباءكم الكرام قد كانوا في زمان الجاهلية ينصرون المظلوم ويعينون الضعيف ويجيرون من استجار بهم ويبذلون انفسهم دونه ولما بدا نور الإسلام واسلموا زادت نصرتهم للمظلومين والضعفاء ومن استجار بهم فما بالكم اليوم ايها الاخوة الستم من نسل اولئك اهل النفوس الأبية واهل الأنوف الحمية فهل تغيرتم ام لعبت في بعضكم ايد اجنبية — لا أيها الاخوة ليست هذه من سجاياكم ليست هذه عاداتكم اما تكفيكم الحروب والفتن الطاحنة السالفة فيما بين المسلمين التي ضعضعت اركانهم

والله انكم بهذه الحروب التي فيما بينكم يامعشر اخواني المسلمين — لا تضعضعون إلا قواكم وانفسكم ولا تزيلون إلا سلطنتكم ولا تثلون إلا عروشكم ولا تقتلون إلا انصاركم واعوانكم فمتى يا اخوتي تفيقون من سكركم ما بالكم بأسكم بينكم شديد ومع اعداء دينكم واعدائكم ضعيف • ايها الاخوة اما ترون ان اكثر البلاد التي كانت بايدينا قد اخذها الظالمون منا غدرا وقهرا ولم يبق

في ايدينا معشر المسلمين إلا قليل من البلاد وبهذا القليل هؤلاء الظلمة طامعون

اتحبون ان تذهب هذه البقية الباقية من ايدينا اما ترون دعاة الماديين وكتبهم منتشرة في بلاد الإسلام وهم جادون في تضليل المسلمين اتحبون ان نبقى نحن المسلمين جميعاً ضعفاء أذلاء مستعبدين حاشا فضلاءكم حاشا عقلاءكم ان ترضى بذلك فالبدار البدار يا اخواني إلى الاتحاد والاتفاق حتى نكون كالبنيان المرصوص يعين بعضنا بعضا بكل ما امكنه ايها الاخوة ايها الوهابيون انتم لستم انبياء ولا معصومين حتى تكونوا حججا علينا يجب ان نمتثل جميع اوامركم ونواهيكم كائنة ما كانت مع انكم تعلمون ان نبينا هو خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة فكل من ادعى النبوة بعده فهو كافر كائنا من كان — ايها الاخوة كلنا معشر المسلمين نقول برب واحد وهو الله تعالى وكلنا نقول بنبي واحد وهو محمد بن عبد الله وكلنا نقول بكتاب واحد وهو القرآن المجيد وكلنا نقول بدين واحد وهو دين الإسلام وكلنا نقول بشريعة واحدة وهي شريعة الإسلام وكلنا نقول بالبعث والنشور والحساب والسؤال والثواب والعقاب والجنة والنار

واعظم خلاف بيننا هو بالإمامة وبعض الفروع — ولكن هذا لا يوجب التباغض والتباعد بيننا اي فائدة لنا من ذلك والله ليس فيه إلا الضرر علينا جميعا لأن الله تعالى يسأل كل واحد منا يوم القيامة عن معتقده وعمله ولا يسأله عن غيره

ايها المسلمون من اخواني العرب انتم الابطال انتم الشجعان بسيوف آبائكم الكرام قد قام عمود دين الإسلام بكم فتح الله ايها الليوث ايها الأسود ايها الضراغم انتم كل واحد منكم يعد بعشرة بل بمائة بل بالف إن نصحتم

هذا يوم شجاعتكم قوموا انهضوا ياليوث الغابات قوموا انهضوا يا اهل الصولات والكرات قوموا انهضوا ايها الابطال يا اهل البأس والنجدة عند النزال قوموا انهضوا يا اهل الغيرة الممتازة يا اهل الشيمة المعروفة والله لئن لم تقوموا فلا خير فيكم موتوا فهو خير لكم من هذه الحياة الذليلة اوتلبسوا لباس النساء

ايها الاخوة نحن الظالمون لانفسنا نحن قابعون في بيوتنا فهل يأتينا النصر من ربنا وكيف يكون هذا والحال ان احب خلقه اليه وهم انبياؤه قد بذلوا انفسهم واولادهم واخوانهم وعشائرهم واموالهم في سبيله وجاهدوا في الله حق الجهاد

يا اخواني ايها المسلمون لا تلوموني فيما تجرأت به عليكم فإنها نفثة مصدور وعبرة حزين وربنا ارحم الراحمين

النجف الأشرف م · ي ·

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب الجديد لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا فننشره وبهذا يقف القراء على حركة الصحف العربية

المقتطف شباط سنة ١٩٢٥

من مقال بتوقيع اسماعيل مظهر عنوانه (تاريخ تطور الفكر العربي)

ومن الذين اشتهروا من العرب قبل الإسلام في مدرسة «جند يسابور» — «الحارث بن قلادة (١)» الذي اشتهر من بعد كطبيب وابنه «النذر» الذي ذكره من بعد الرئيس بن سينا كاحد اعداء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وكان من بين الذين هزموا في وقعة «بدر» وقتله علي بن ابي طالب . وممن ذكر الرازي من اعلام تلك المدرسة من ابناء الهندشركة Sharak «قلهومن» Qolhoman ومنهم هندي يقال له شاناك كتب رسالة في السموم ترجمها من بعد احد التراجمة ليحيى بن خالد البرمكي إلى الفارسية، ثم ترجمت إلى العربية للخليفة المأمون

وترجمت في عصر هارون الرشيد بواسطة طبيبه الخاص بضعة كتب عن السنسكريتية إلى العربية في علم الطب، حتى انه من المتعذر ان تعرف اصل التعاليم الشائعة في الطب العربي إن كانت مستمدة من اليونان أم من الهند أم هي مبتكرة إلا بعد طول المزاولة والصبر على تفهم حقيقتها وطبيعتها ومقارنتها بتنازع الآراء المستمدة من كل من تلك النواحي

(١) الظاهر أن كلامه معرب عن لغة اجنبية لذلك حرفت كلمة (قلادة) و(النضر (النذر) «العرفان»

الهلال (مصر) شباط سنة ١٩٢٥

آثار قرطجنة

استكشافات حديثة

كان القرطجنيون يسكنون اقاليم تونس الآن وكانت عاصمتهم قرطجنة

وكانوا في الأصل نزالة فينيقية كبرت حتى صارت دولة قوية لها جاليات مقيمة في صقلية واسبانيا وجنوب فرنسا . وكانت تجارة البحر المتوسط قبل أن يخرب الرومانيون قرطجنة في يد القرطجنيين

وكان هؤلاء القرطجنيون يتكلمون لغة سامية شديدة الشبه باللغة العربية . فعاصمتهم قرطجنة محرفة عن «قرية حديثة» أي المدينة الجديدة . واسم قائدهم هنيبال محرف عن «هني البال» . وكان صهره يدعى «اسد رنبال» . وكان ربهم «بعل» المشهور

عند الفينيقيين وكان لهم غيره من الارباب وكانوا يضحون بالابن البكر لأربابهم وكانت هذه الأرباب تجمع بين الشراهة والتأنق فلا يضحى لها إلا بأبناء الكبراء والأشراف ·

وقد هدم الرومانيون قرطجنة حتى كان يظن انه لا يوجد لها آثار قليلة او جليلة · ولكن وجد النقابون آثار المعابد القرطجنية القديمة · وكان من اهم ما وجدوه قدور الضحايا التي كانت تحفظ فيها عظام الأطفال الذين كان يضحى بهم للآلهة · ويظهر أن هذه الضحايا كانت كثيرة حتى وجد انها مكدسة في خمس طبقات

وتخريب قرطجنة من عجائب التاريخ فإن القائد الروماني بعد أن طالت مدة حصار المدينة أمن الأهالي فسلموا له · فلما دخل المدينة أمر جيشه بهدمها فلما سئل عن الأمان الذي أعطاه قال انه أمن الأهالي ولكنه لم يؤمن المدينة وبذلك خرب المدينة وسوى قصورها بالأرض

وقد نقب الدكتور كارتون في مكان قرطجنة فاهتدى إلى مكان معبد قديم وفيه اربعة مذابح · وقد كتب على احدها « إلى تانيت وجه بعل لأنه استجاب لها » وهذه كما يظهر كلمات الاهداء التي قالتها امرأة قد تحقق رجاؤها في الرب بعل · والأرجح أن هديتها كانت ابنها البكر

ووجد الأب دلاتر في جبانة قريبة من مكان قرطجنة قطعا عديدة من الفخار القديم وعليه رسوم الكاهنات وتماثيل نصفية للنساء والثعابين وغير ذلك

مجلة السيدات والرجال

(مصر كانون الثاني سنة ١٩٢٥

من مقال لمحمد كرد علي عنوانه

(فصحى لغات العرب)

و إذا اردنا ان نذكر شيئا في اقرب اللهجات العربية إلى الفصحى نجد بعض القبائل اليمانية والحجازية والنجدية على صعوبة تفهمها علينا هي الذاهبة بفضل السبق وكان استاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده يقول إن الفصيح في كلام اهل الشام ولا سيما سكان دمشق وما والاها اكثر منه في كلام اهل مصر · وانا ارى على عجزي أن اللهجة المصرية اسلس واجمل، واللهجة الشاميــة اقرب إلى الفصحى بما تحمله في مطاويها إلى اليوم من الفصيح · وهكذا كانت حتى في عصور فساد اللغة · فقد صرح الثعالبي في اليتيمة أن شعراء الشام (في القرن الرابع للهجرة) افصح من شعراء العراق لقربهم من الحجاز وعدم اختلاطهم بالأعاجم كشعراء العراق · وعلى ما دخل لغة الشام والعراق من الالفاظ التركية نجد الكلمات العربية في لهجة العراق اوفر منها في اللهجة الشامية يضاف اليها الفاظ فارسية وغيرها ولا يجب ان ننسى أن اللغة العامية

في مصر والشام خاصة قد ارتقت في العهد الأخير بفضل الصحف والمجلات

الزهراء (مصر)

جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣

من بيان للسيد سجاد حيدر نشرته توحيد افكار التركية وعربته الزهراء بعنوان

(المدارس الجامعة في الهند)

لقد بذلت العناية في الهند لتنشيط التعليم العالي أكثر مما بذلت لتعليم سواد الأمة . وما برح قادة الهند يطلبون منذ عهد بعيد جعل التعليم الابتدائي اجبارياً للبنين والبنات . ومع أن في الهند اليوم مئات الألوف من المدارس الابتدائية فإن ذلك لا يزال قليلا جدا بالنسبة إلى سعة البلاد وكثرة سكانها .

وفي الهند الانكليزية عشر مدارس جامعة وهي جامعات : كلكته ، وبمبي ، ومدراس ، وبيتنا ، وداكفا ، وناغبور والله آباد ، وبنجاب ، ودهلي ، ولكنو . وكل هذه الجامعات تديرها الحكومة ، ولا يعلَّم الدين فيها ، ولغة التعليم فيها الانكليزية . وفي الهند الآن حركة ترمي إلى أن تكون لغة كل مقاطعة هندية هي اللغة الرسمية لمدرستها الجامعة ويكون تعليم الانكليزية في جانبها اجبارياً

وفي جامعة عليكرة ألف وخمسمائة طالب ، وهي أكبر جامعة داخلية في الهند كما أن التي في كلكته أكبر جامعة خارجية

وقبل ثلاث سنوات أسس مسلمو الهند جامعة أخرى في مدينة عليكرة ايضا اسمها (الجامعة الملية الإسلامية) ولا رقابة للحكومة على هذه الجامعة الجديدة

وهذه الجامعات كلها في بلاد الهند التي يحكمها الانكليز مباشرة ، أما بلاد الهند ذات الحكومات الوطنية ففي بعضها ثلاث مدارس جامعة وهي مدارس (حيدر آباد الدكن) و (ميسور) و (بارودة)

والغاية من جامعة عليكرة الإسلامية قد أجملها مؤسسها المرحوم السيد احمد خان بقوله : نريد من هذه المدرسة أن تخرج لنا إلى معترك الحياة رجالا يمسك أحدهم بالعلم في احدى يديه وبالحكمة في اليد الأخرى ، وعلى رأسه تاج «لا إله إلا الله محمد رسول الله»

والرياسة العليا في جامعة عليكرة لامرأة مسلمة ، وهي صاحبة السمو سلطان جهان بيكم ملكة بهوبال . وهي تحضر بنفسها في كل عام إلى عليكرة لتفتتح السنة الدراسية الجديدة بخطبة افتتاحية نفيسة ، ثم توزع الإجازات (الشهادات) على الطلبة المتخرجين في العام المنصرم

الحرية (بغداد) كانون الأول سنة ١٩٢٥

من مقال بتوقيع مسعود فراج مسعود عنوانه (الحرية)

منذ القدم توله العالم شرقا وغربا

بالحرية وهام طلّبها واستهدف للعناء في سبيلها واستعذب العذاب من اجلها وتدله في حبها وجعلت ابناؤه ورجالاته والاعلام من ذويه قربانا لها وفدية لجبينها الوضاء وما ضنوا عليها بمال ولا بنين ولم يؤثر في اي زمان من الازمنة الكونية أن العالم اجتمع في حب شيء كاجتماعه في حب الحرية وطلبها ولو انها فوق اطراف الظبي وامام فوهات المدافع وفي فم الأسود وبين انياب الظلم ، كل هذا لأن الحياة بدونها عدم والوجود مع عدمها فناء ·

الأحرار (بيروت)

١٢ شباط سنة ١٩٢٥

من مقال بتوقيع جبران تويني عنوانه إلى متى يظل لبنان منقسماً الى شطرين والى متى يظل هذا النظام الاستثنائي

انقضى على المناداة بلبنان الكبير اربع سنوات تقريبا وهو ما زال منقسما إلى لبنانين اثنين : لبنان القديم ، وهو مستثنى من الرسوم والانظمة التي كانت سارية في الولاية . ولبنان الجديد ، وهو خاضع لكل الرسوم والاحتكارات والأنظمة التي كانت سارية في الولاية . وليس من المعقول ان دولة تعيش طويلا على مثل هذا الحال من التباين بين اقسامها يدفع قسم من ابنائها الضرائب ويخضع للاحتكارات ، والقسم الآخر مستثنى من كل ذلك

إن اراضي لبنان الجديد خاضعة لنظام الأعشار ، خاضعة لاحتكار الريجي خاضعة للديون العمومية · بينما اراضي لبنان القديم مستثناة من هذه الأنظمة والاحتكارات فهل من الاصول بقاء هذا الحال ؟ وهل يجوز ان يعيش مواطنان في دولة واحدة يدفع احدهما الضرائب على اساس يختلف عن الأساس الذي يدفعه الآخر ؟

حدثني احد الملاكين قال لي ارض في لبنان القديم وارض في لبنان الجديد وقد ربيت في كليهما دود الحرير ولما آن اوان الشرانق دفعت عن الشرانق المستخرجة في لبنان الجديد سبعة اضعاف ما دفعته عن الشرانق المستخرجة في لبنان القديم ·ومع ذلك فإني ما زلت في اراضي دولة لبنان الكبير. فالى متى يظل هذا الاختلاف ؟

إننا نتساءل هذا التساؤل طالبين من حاكم لبنان الكبير ان يوحد بين شطري لبنان · فإما أن يستثنى لبنان الجديد من القيود فيعامل كلبنان القديم واما أن يخضع لبنان القديم للانظمة السارية في لبنان الجديد — وهذا صعب التحقيق · اي اننا نطلب الخروج من هذا النظام الغريب في شكله ، الشاذ في تكوينه ، لكي يدخل لبنان في نظام موحد يزيل هذا التفريق بين شطريه

الاحوال (بيروت)

١٦ شباط سنة ١٩٢٥

من مقال بتوقيع كرم ملحم كرم عنوانه الاختلاط حتى في ندوة النواب

إن ولاة الأمور لمخطئون، ومخطئون جداً في اعتبارهم الأرمن كلبنانيين وسوريين وليست هفوتهم هذه بالهفوة الاولى — فالأرمن هم غرباء ويجب ان يظلوا غرباء فإنما هم هنا كضيوف . والضيف ليس رب المنزل ولا هو يملك حقا بابداء رأيه في ادارة ذاك المنزل . واذا تقهقرت سياسة ولاة الأمور في الماضي فلسنا بمن يجب عليهم التكفير عن ذلك التقهقر . فمستعمرات فرنسا واسعة رحيبة فإن تكن راغبة في التعويض على شعب تعتقد انه خدمها فلتفتح له ابواب مستعمراتها الشاسعة الاطراف . اما ان تقتل شعبا بكامله تعويضا على من جنت عليهم بسياستها في كيليكيا، فذلك ليس بالإنصاف، ولا بتنفيذ الانتداب، ولا بالعدل الذي تنشده البلاد !!!

النشر الاسبوعية (بيروت)

٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٥

آراء في التدخين

كثيرا ما وعظ الوعاظ وكتب الكتاب ونادى المصلحون بما ينجم من الاضرار عن عادة التدخين . ولا نقصد الآن أن نأتي بمقالة ممتعة نضيفها الى كثير لما كتب عن هذا الموضوع ونبحث فيه علما عن اضرار التدخين بل نترك ذلك لأربابه ونأتي على ملخص ما قاله عدد من الأطباء والاخصائيين في هذا الموضوع

قال الدكتور بر بعد البحث المدقق عن سبب اختلاف طول الحياة في الجنسين « ان النساء على العموم يعمرن اكثر من من الرجال لأن عادة التدخين ليست شائعة بينهن كما هي بين الرجال »

وقالت احدى شركات ضمان الحياة بعد الاختبار مدة ستين سنة وجد انه في كل مئة حادث وفاة من الذين لا يدخنون ٥٩ شخصاً ومن الذين يدخنون نادراً ٧١ ومن الذين يدخنون قليلا ٨٤ ومن الذين يدخنون باعتدال ٩٣ واما المفرطون في التدخين فكانوا يرفضون .

والاطباء جميعهم مجمعون على ان التدخين يؤثر كثيرا في اعصاب القلب وقد صرح بعضهم ان ثلاثة من اصدقائه اقوياء الأجسام ماتوا بغتة من جراء تأثير التدخين

وقد قال الدكتور كلارك احد الاخصائيين في الجهاز العصبي « ان التبغ احد السموم التي تؤثر في الشغاف القلبي واما على الجهاز العصبي فتأثيره العمومي هو انه يسبب احتقانا في الدماغ والحبل الشوكي والاعصاب الجنبية وفي هذه الأخيرة يسبب

انحطاطاً عاماً »

وقال الاخصائيون في امراض الانف والحلق والاذن ان التدخين يكثر عدد الاصابات في هذه الأمراض

ومن اضرار التدخين التي يعرفها كل مدخن هي عدم القابلية للاكل وقد يصل الأمر الى حالة يفقد معها المدخن الشعور بالجوع ولا حاجة لتبيان ما في ذلك من الضرر على الصحة . كما وان فقر الدم عام في الذين يدمنون التدخين ولا يبعد ان ينتج ذلك من تأثير التبغ على الجهاز الهضمي إذ يقل الغذاء فيسبب فقرا في الدم

وعلى العموم أن التدخين من السموم المخدرة كالأفيون او الحشيش والكحول على انه اخف منها تأثيرا ولكنه مع الايام يأتي بنتائج لا تقل عن نتائج هذه ضررا

الفيحاء (دمشق)

٢٩ جماى الثانية ١٣٤٣

من مقال بتوقيع ناجي اديب عنوانه

الغازي والمشايخ

ادرك الغازي مصطفى كمال باشا ان المشايخ الجامدين عثرة في سبيل المدنية والدين وان لا رقي لأمة ما دام فيها ذلك العقل القديم والفكر السقيم فحمل عليهم حملة شعواء جعلتهم في عالم الفناء .

وبهذه المناسبة رأيت ان اقول كلمة في اولئك المشايخ الذي قضى عليهم مصطفى كمال وامثالهم فإن لدينا كثيرا منهم والوطنية تقضي علينا بأن نقول كلمتنا فيهم وان لا نتركهم يمرحون ويعرحون ويتلاعبون بالوطن والدين كما يشاؤون

وخلاصة ما اريدان اقول فيهم انهم اعداء كل جديد وحرب لكل اصلاح قد مثلوا الدين باقبح مثال وصوروه بابشع صورة حتى كاد الناس ينكرونه واصبح كثير من المعاصرين حتى المسلمين يعتقدون أن الإسلام والمدنية ضدان لا يجتمعان وما هما في الحقيقة إلا فرسا رهان واخوان توأمان . ولو عقل اولئك الجامدون وكانوا محبين لدينهم حقيقة كما يزعمون لأبرزوا دينهم للناس بابهى صورة واجمل شكل وحلة حتى يتفق العقلاء على مدحه واستحسانه لا على ذمه واستهجانه ولكن انى لهم ذلك وهم لم يرزقوا من العقل ما يفهمون به حقيقة دنياهم فضلا عن دينهم وقد قال الحكماء : عدو عاقل خير من صديق جاهل وها نحن نرى من بعض المشايخ ما يؤيد هذا القول فإن كثيرا من غير المسلمين يثنون كثيرا على الإسلام ويصفونه بما يتفق مع حقيقته التي اضلها كثير من مشايخنا ولم يصلوا بعد إلى فهمها ولذلك تراهم يحاولون أن يمدحوه فيذموه وان يدعو الناس اليه فينفرونهم منه

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

ديوان ولي الدين يكن

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم في مصر سنة ١٣٤٣ طبعا متقنا على ورق جيد فجاء في ١٢٦ صفحة بقطع العرفان وهو مجلد تجليدا افرنجيا

المرحوم ولي الدين بك يكن الذي ينتمي من جهة أمه للاسرة المالكة من آل عثمان – مكانة سامية في عالم الأدب العربي قلَّ من يضارعه بها وهو مع تفوقه في النثر فقد بلغ الغاية في الشعر يدلك على ذلك ديوانه النفيس الذي جمع فأوعى من الشعر الجزل الذي يأخذ بمجامع القلب ولم يبق فنا من فنونه إلا طرقه فهو نفثة من نفثات السحر ، ومعجز من معجزات العصر ، و إذا أردت أن تعلم صدق ما نقول فاقرأ بعض ما اخترناه من شعره في الجزء الخامس بباب النسمات والنفحات وهو قطرة من بحر

و إن من يقتني هذا الديوان لا يكون لديه سفر من اسفار الأدب فقط بل يكون أعان اسرته التي طبعته بنفقتها

وقد جعلتهُ إدارة المقتطف هدية لقرائها والمقتطف كله حسن ذوق و إحسان

ديوان بدوي الجبل

طبع بمطبعة العرفان * صيدا طبعا حسنا على ورق جيد فجاء في ٢١٠ صفحات بقطع الربع وثمنه ٢٥ قرشا مصريا او ما يعادلها سوريا ويطلب من ادارة العرفان

عرف قراء العرفان شعر بدوي الجبل ورقته وانسجامه وما حواه من وطنية وحسن وصف وبديع رصف وقد صدر ديوانه هذا مطبوعا بنفقته ونفقة والده وصاحب العرفان

وقد اهدته مجلة العرفان لمسددي اشتراكها فجدير بالمكاتب أن يزدان صدرها بهذا الأثر النفيس .

اشهر قصص الحب

طبع في مصر سنة ١٩٢٥ م طبعا متقنا على ورق جيد فجاء في ١٧٠ صفحة بقطع الربع وثمنه ١٢ قرشا مصريا ويطلب من ادارة مكتبة الهلال بمصر بشارع الفجالة

هذا الكتاب من الكتب الفذة التي يأنس بقراءتها جميع الناس على اختلاف طبقاتهم وقد احسنت إدارة الهلال باهدائه لمشتركيها لأنها لا تختار إلا الحسن وهو بقلم سلامه افندي موسى الكاتب الفذ المعروف وقد برهن على حسن ذوقه وبديع اختياره

تاريخ العلويين

طبع بمطبعة الترقي باللاذقية سنة ١٣٤٣ فجاء في ٤٧٨ صفحة بقطع الربع وثمنه ليرة سورية ويطلب من مطبعة العرفان بصيدا ومن مؤلفه باللاذقية

محمد امين افندي غالب الطويل من اعضاء محكمة استئناف اللاذقية علوي هاجر من كيليكيا بعد الحرب لما أصاب العلويين هناك من الاضطهاد واغلب علويي كيليكيا من المتعلمين الناهضين وقد رأى أن العلويين ليس لهم تاريخ معروف وكل من كتب عنهم كان كحاطب ليل فألف هذا التاريخ ليس لفرقة دون فرقة بل لجميع فرق الشيعة واشبع الكلام على العلويين (طبعا) وتطرق إلى تاريخ العرب والاسلام والأئمة الاثني عشر وللدول الإسلامية فأصبح وهو تاريخ خاص كأنه تاريخ عام جامع لكثير من الفوائد لم ينقصه سوى فهرس عام لجميع مواده والإشارة لمصادره فإن بعضها مستهجنة وأن تكون عبارته وورقه وطبعه احسن مما ظهر في هذه الطبعة وكل ذلك يمكن استدراكه في الطبعة الثانية ولا يقدح بفوائده الجمة التي نشكر المؤلف عليها الشكر الجزيل

تصحيح القاموس المحيط

طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٣ فجاء في ٤٩ صفحة بقطع العرفان بطبع وورق جيدين ويطلب من المكتبة السلفية بشارع خيرت رقم ٤٠

لأحمد باشا تيمور العلامة المصري المعروف أبحاث قيمة في اللغة والعلم والأدب ، وغيرة صادقة على اللغة الشريفة لغة العرب ، فهو عدا ما يساعد به المجامع العلمية والمشاريع النافعة ينشر من حين لآخر رسائل مختصرة مفيدة ومنها هذه الرسالة التي لا يستغني عنها كل من اقتنى القاموس المحيط لتصحيح ماوقع للمؤلف أو الناسخ او الطابع من الأغلاط التي لولم تصحح اشوهت اللغة أي تشويه فحبذا هذا العمل النافع

تصحيح لسان العرب

طبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٣ طبعا جيدا على ورق ممتاز فجاء في ٤٨ صفحة كبيرة ويطلب من المكتبة السلفية

هذا الكتاب كسابقه وهو في القسم الثاني من تصحيح لسان العرب مع حواش على القسم الأول وعلى مـا كتبه العلامة اليازجي عن اغلاط هذا الكتاب في مجلة الضياء وخاتمة في أوهام وقعت للمصنف وقد عني بطبعه محمد عبد الجواد الاصمعي فنحن نشكر لتيمور باشا عنايته باللغة العربية ولا غرو فكتبته الحافلة التي تحوي سبعين الف مجلد مفخرة من مفاخر الشرق وقد وقفها للمطالعة كي يستفيد مـن كنوزها الثمينة كل من أمّ القاهرة

جغرافية العراق الحديثة

طبع بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٢ فجاء في ٢٣٣ صفحة بقطع متوسط وطبع وورق جيدين ويطلب من مكاتب العراق

هاشم افندي السعدي مدير مجلة دار المعلمين في بغداد من الشبان الناهضين فهو فضلا عن عنايته بالمجلة يؤلف من وقت لآخر الكتب المدرسية المفيدة وهذا الكتاب من انفع مؤلفاته لأنه لم يؤلف قبله على ما نعلم في جغرافية العراق أحد والقطر العراقي بنهضته الحديثة في اشد الحاجة لمثله فنشكر له هديته ونطري نهضته وعنايته

ذخيرة الصالحين

طبعت بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ فجاءت في ١٢٧ صفحة بقطع متوسط وطبعها وورقها جيدان وتطلب من المطبعة المذكورة

السيد ابو الحسن الأصبهاني هو اليوم من اشهر المقلدين المعاصرين عند الشيعة وهذه الرسالة الفقهية في العبادات والمعاملات مطابقة لفتاويه وهي مع صغرها مفيدة ومرتبة ترتيبا حسنا فجدير بمقلدي السيد العلامة اقتناؤها

ابصار العين في انصار الحسين

طبع بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٤١ فجاء في ١٤٠ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان ويطلب من المطبعة المذكورة

الشيخ محمد الشيخ طاهر السماوي قاضي كربلاء اليوم من المجاهدين بنصرة اهل البيت عليهم السلام وقد نشر مديحه بهم قبل الحرب وكان ذا صلة مع العرفان أما بعد تلبسه بالوظيفة فقد قطع هذه الصلة فعساه أن لا يتركها بدون عائد ... وهذا الكتاب الذي نتكلم عنه جمع به تراجم اصحاب الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام فجاء كتابا فريدا في بابه فجزاه الله عن الحسين واصحابه أباة الضيم خير الجزاء

القراءة العربية

كتاب مدرسي للقراءة جمعته ادارة مكتبة النهضة الحلبية وهو القسم الثاني جاء في ١٣٠ صفحة متوسطة ورتب ترتيباً حسنا ويطلب من المكتبة المذكورة

رواية الدكتور الهائل

رواية ادبية اخلاقية بوليسية مدهشة تعريب وديع افندي هدلا وقد طبعتها على حدة مجلة النسر التي تصدر في الارجنتين وهي في سبعين صفحة بقطع العرفان

وقائع الحفلة التذكارية

الاستاذ نعمه يافث صاحب الأيادي البيضاء على المشاريع المفيدة توفي في البرازيل فأقامت له جمعية متخرجي الجامعة الأميركية المقيمين في البرازيل حفلة وجمعت ما قيل فيها من شعر ونثر بكتاب جاء في زهاء ستين صفحة بقطع العرفان

رواية المقابلة بعد الفراق

رواية ادبية غرامية تاريخية تحتوي على بعض عادات العامليين واللبنانيين تأليف محمد افندي سليمان ظاهر وهي مطبوعة بمطبعة العرفان في ٤٧ صفحة صغيرة وثمنها ١٥ قرشا سوريا

جرائد جديدة

صدرت في دمشق جريدة (الميزان) لمنشئها احمد شاكر افندي الكرمي الأديب النقاد المعروف وهي اسبوعية في ثماني صفحات وكل مواضيعها أدبية علمية انتقادية فهي مجلة بشكل جريدة ولا حاجة لإطرائها لأن شهرة منشئها واعلام الأدب الذين يكتبون بها تغني عن اطرائها وقيمة اشتراكها زهيدة نسبة لفوائدها وهي خمسة ريالات مجيدية

وصدرت في دمشق ايضا جريدة (الزمان) لصاحبها محمد رضا مردم بك وهي جريدة يومية كبيرة الحجم حسنة المواضيع وطنية اللهجة وقيمة اشتراكها ثلاث ليرات ونصف ليرة سورية في الخارج

وجاءتنا مؤخرا بعض اعداد جريدة (المصور) الدمشقية لصاحبها عبد الوهاب افندي التنير وهي جريدة مصورة اسبوعية ذات مواضيع فكهة وقيمة اشتراكها ليرتان ونصف ليرة سورية في الخارج

وعادت للصدور في بيروت جريدة (الشعب) لمنشئها امين بك نخله الأديب المعروف وهي اسبوعية ذات مواضيع ادبية لطيفة وقيمة اشتراكها ثلاث ليرات سورية

واصدرت صاحبة مجلة المرأة الجديدة مجلة صغيرة للأطفال اسمها (سمير الصغار) ذات مواضيع مفيدة جدا للأطفال ومن المعلوم أن السيدة جوليا إذا عملت عملا تجوده شأنها في المرأة الجديدة التي ضاهت بها كبريات المجلات النسائية ويصدر من السمير ١٦ صفحة في الشهر وقيمة اشتراكها في الخارج عشرون قرشا ذهبا

وصدرت في حلب (الجريدة الزراعية) لصاحبها عبد القادر افندي ناصح اللاح وهي من الجرائد الزراعية النافعة يصدر منها كل شهر جزء بستين صفحة كبيرة وقيمة اشتراكها ليرة وربع عثمانية

واتانا نشرة من مجلة الحقوق التي تصدر في يافا أنها ستظهر بشكل جديد رائع وهي من المجلات الحقوقية الراقية فنرجو لهذه الصحف الثبات والانتشار

قوائم كتب

جاءتنا قائمة مكتبة التوفيق لصاحبها توفيق افندي كبوش في بيروت وقائمة مكتبة صادر وكلتا المكتبتين حافلتان بانواع الكتب

وجاءتنا قائمة مكتبة اوتوهاراسوتز في ليبسك (المانيا) وهي مطبوعة بالحروف الافرنجية وفيها قسم كبير من المطبوعات العربية خاصة والشرقية عامة والعنوان Otto Harrassowitz Leipzig وترسل هذه القوائم لمن يطلبها مجانا

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

عنان تجيز بيتا

روى احمد بن معاوية قال :

قال لي رجل تصفحت كتبا فوجدت فيها بيتا جهدت جهدي أن أجد من يجيزه فلم اجد فقال لي صديق عليك بعنان فجئتها فقلت لها أجيزي

فما زال يشكو الحب حتى رأيته
تنفس في احشائه وتكلما

فلم تلبث أن قالت

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه
إذا مابكى دمعاً بكيت له دما

الحيرة بالمال

استشار بعضهم طبيبا في امر صحته فأشار عليه بالشرب على الطعام والانقطاع عنه بين طعام وطعام فدفع له الأجرة . واستشار آخر فاشار عليه بالانقطاع عن الشرب على الطعام والشرب بين طعام وطعام فدفع له الأجرة ايضا وقال : اشترينا الحيرة بالمال ، والقلق بكثرة السؤال

هشام والسكران

رفع إلى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه زجاجة شراب وعود فقال هشام اكسروا الطنبور على رأسه وصبوا النبيذ على ثيابه واضربوه الحد فبكى الشيخ فقيل له أتبكي قبل أن تضرب فقال ليس بكائي للضرب ولكن لاحتقاركم العود حتى سميتموه طنبورا وخمرة كالمسك سميتموها نبيذا فاستظرفه هشام وعفا عنه

الاعرابي والقمر

حكي إن اعرابيا ضلَّ الطريق فجزع وايقن بالهلاك فلما طلع القمر اهتدى إلى الطريق فرفع اليه رأسه ليشكره فقال له والله لا أدري ما أقول لك ولا ما أقول فيك أقول رفعك الله فالله قد رفعك أم أقول نوّرك الله فالله قد نورك أم اقول حسنك الله فالله قد حسنك ولكن مابقي إلا الدعاء أن ينسئ الله في اجلك وأن يجعلني من السوء فداك

ظريف وبخيل

قال ظريف لجار له بخيل ويلك الك في جواري عشرون سنة ولم تدعني يوما إلى بيتك قال له معاذ الله لأني رأيتك يوماً تأكل فرأيت عجبا لأنك لا تحسن المضغ وتسرع البلع وتهيئ اللقمة قبل أن تبلع الأخرى

وعينا تراقب لقمة غيرها فأجابه ما ظنك أتريدني أن أصلي بين اللقمة والثانية ركعتين

الجلاد والسكران

أتي برجل مدني سكران إلى بعض الولاة فأمر بإقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد تقاصر لينالك الضرب فقال ويلك إلى اكل الفالوذج تدعوني ولقد وددت لو اني أطول من عوج بن عناق وانت أقصر من يأجوج ومأجوج

معلم الحساب والتلميذ

كان معلم الحساب يلقي درسا في قاعدة الجمع فقال : إن الإنسان لا يمكنه أن يجمع إلا أشياء من نوع واحد فلا يجمع الخروف والبقرة مثلا ويقول عنهما خروفان أو بقرتان فقاطعه تلميذ كان والده بائع حليب وقال : وكيف والدي يجمع بين رطل من الماء ورطل من الحليب ثم يقول إنهما رطلان من الحليب

كيف اصبح ابو العتاهية

قيل لأبي للعتاهية كيف اصبحت ؟ قال على غير ما يحب الله وعلى غير ما أحب وعلى غير ما يحب ابليس فقيل له وكيف ذلك ؟ فقال لأن الله يحب أن اطيعه وأنا لست كذلك وأنا احب أن يكون لي ثروة ولست كذلك وابليس يحب مني المعصية ولست كذلك

الرجل والبكي

بات ابو بكر البكي في بعض الفنادق وقد اوقد قنديلا فدخل عليه رجل وعلى وجهه قناع وقد ستره فسأله عن صناعته فقال انا شاعر فقال له كالمستهزئ اجز وضرب بعينيه إلى شيء يصفه فلم يجد إلا القنديل فقال

وقنديل كأن الضوء فيه محيا من احب اذا تجلى

فاجاب الرجل في الحال

اشار الى الدجى بلسان افعى فشمر ذيله هربا وولى

طلب زواج *

إن احد الشبان كان قد قضى ايام طفولته مع ابنة عرفها . ثم اضطر ان يترك تلك المدينة ويعيش بعيدا عنها . ولما شب خطر بباله يوما أن يتزوج وكان شديد الميل للبنت التي عاش معها في الصغر فقرر ان يتزوج بها

فافتكر في اسرع طريقة يستطيع أن يعلم بها حبيبته عن قصده ، واخيرا عزم على أن يبرق اليها برغبته . فكانت البرقية هذه الكلمات :

هل تتزوجين بي؟ دفعت اجرة احدى عشرة كلمة على حسابك لتجاوبيني .

فأتاه الجواب هكذا :

أنت رجل مضحك جدا . اكتب هذه لكي يصير مجموع الكلمات عشرين . كلا :

* ارسلها حسين افندي شمس

الاعرابي والخيط

روئي أعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ماهذا فقال جنابات الشتاء أقضيها في الصيف

الاعرابي والغاشية

سرق أعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج

الاعرابي والصلاة

صلى أعرابي مع قوم فقرأ الإمام قل أرأيتم إن اهلكني الله ومن معي أورحمنا فقال الأعرابي أهلكك الله وحدك ايش كان ذنب الذين معك فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك

العجوز والخمر

جلست عجوز في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحا آخر فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق أيشربن النبيذ قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة والله إن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه

الرجل والفقيه

جاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوما مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا مأمونة فسبقتني يدي اليها فأكلت منها فقال أقض يوما آخر مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي اليها فقال أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك

الولد والقاضي

أحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فأنكر ولده ذلك فقال أبوه يا سيدي أفتكون صلاة بغير قراءة فقال الولد إني اقرأ القرآن فقال له القاضي اقرأ حتى اسمع فقال :

علق القلب الربابا بعد ماشابت وشابا
إن دين الله حق لا أرى فيه ارتيابا

فقال ابوه لم يتعلم هذا إلا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذين فقال الأب وأنا الآخر أحفظ آية منها وهي

فارحمي مضنى كئيبا قد رأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به

المعلم وابن البقال

قال بعضهم رأيت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البقال قد رأيت الذي عملت وسوف اكافئك إذا فرغت من الصلاة

رواية الشهر

كنا عزمنا على نشر رواية مختصرة في كل شهر ترويحا للنفس لكن عدم تخصصنا بالفن الروائي وضيق وقتنا جعلنا نقفل هذا الباب أما إذا ارسل لنا قراؤنا شيئا من ذلك فننشره ونفضل أن يكون الموضوع عربيا اديبا

دون جوان ومدينه *

دون جوان شاب طائش ديونه للناس تزيد على دخله . جاءه يوما ما احد مدينيه ليقبض منه ولو قسطا واحدا من دينه المستحق . لكن دون جوان يتقن صنعة التخلص من مدينيه بدون أن يدفع لهم ولا بارة

الاشخاص : دون جوان Don Juan

سكانارل Sganarelle لافيوليت La Violette خادمان عند دون جوان،

مسيو ديمانش M. Dimanche الدائن

لافيوليت (الخادم) — يا سيدي هو ذا عميلك المسيو ديمانش يود بأن يكلمك

سكانارل (الخادم) — طيب ماذا خطر في باله ؟ هل يريد منا دراهم ؟ ألم تقل له إن سيدي ليس هنا ؟

لافيوليت — صار لي ثلاثة ارباع الساعة وانا اقول له ، ولكنه لا يريد ان يصدقني وقد جلس في الغرفة ينتظر

سكانارل — فلينتظر مقدار مايشاء

دون جوان — لا بالعكس . دعه يدخل . هذه سياسة اقبح من التغيب من طريق المدينين . الأحسن أن نرضيهم بشيء ما . ولديّ طريقة بها اصرفهم مقتنعين مسرورين بدون ان ادفع لهم بارة واحدة

(يدخل المسيو ديمانش)

دون جوان — آه يا مسيو ديمانش . شرف . كم انا مفتون بمشاهدتك وكم غضبت على خدامي الذين لم يدخلوك في اول الأمر . كنت قد اعطيتهم امرا بأن لا يسمحوا لأحد أن يكلمني . لكن هذا الامر ليس لحضرتك لأن لك الحق أن لا تجد بابا مغلقا عندي !

مسيو ديمانش — أنا ممتن جدا من لطفك

دون جوان (إلى خدامه) . وحق السماء ! يا قليلي الحياء اني سأعلمكم كيف تتركون المسيو ديمانش في غرفة الإنتظار

* رواية فكاهية صغيرة معربة عن الافرنسية

وسأريكم كيف تقدرون قيمة الناس !

مسيو ديانش . يا سيدي لا لزوم لهذا لأنه لا شيءٌ مهم .

دون جوان . كيف هذا ايقال (لك) اني لست هنا! يقال لمسيو ديانش! الأعز اصدقائي!

مسيو ديانش . يا سيدي انا خادمكم قد اتيت [1] .

دون جوان . حالا سريعا كرسي للمسيو ديانش .

مسيو ديانش . يا سيدي متشكر أنا مرتاح هكذا .

دون جوان . لا لا . ابدا . اريد أن تجلس مقابلي (بالمشاهدة)

مسيو ديانش . لا لزوم لهذا كله .

دون جوان (للخادم) . خذ هذا المقعد واجلب كرسيا كبيرا (كنباية fauteuil) [2]

مسيو ديانش . يا سيدي خجلتني . هل تهزأ بي ؟ . . . قد اتيت . . .

دون جوان . لا لا . اعرف ما يجب علي نحوك اريد أن لا يكون ادنى فرق بيننا . لاشك نحن اخوة .

مسيو ديانش . يا سيدي . . .

دون جوان . استرح اجلس

مسيو ديانش . لا حاجة للجلوس . ليس لي إلا كلمة اقولها لك . كنت . . .

دون جوان . اقول لك شرف استرح هنا الآن .

مسيو ديانش . لا يا سيدي . انا مرتاح قد اتيت لـ . . .

دون جوان . لا . لا أصغي لك مالم تجلس .

مسيو ديانش . يا سيدي . ها أنا افعل كما تريد . انا . . .

دون جوان . بالله يا مسيو ديانش كيف الأحوال ؟ إن شاء الله مبسوط ؟

مسيو ديانش . تحت الانظار . الحمد لله يا سيدي . اقدم لكم كل خدمة . قد اتيت . . .

دون جوان . صحتك جيدة جدا (ما شاء الله) : شفتاك طريتان ولونك قرمزي وعيناك براقتان (يخزي العين)

مسيو ديانش . نشكر الله . كنت اود ان . . .

دون جوان . كيف حال زوجتك المدام ديمانش ؟

مسيو ديمانش . جيدة جدا يا سيدي الحمد لله

---

(١) قد اتيت . . . مسيو ديانش قد اتى يطلب ما قد استحق من دراهمه ولكن دون جوان لا يدع له مجالا للتكلم فيعترضه بعبارات التمليق والمداهنة . وكلما حاول المسيو ديانش ان يطالب بدراهمه يسكته دون جوان بالاحتيال والمراوغة مظهرا له صداقته ومحبته الزائدة

(٢) كانت العادة في القديم ان لا يجلس على الكنباية إلا ذو القدر الرفيع والمقام السامي (الكونت)

دون جوان . هذه امرأة فاضلة !

مسيو ديمانش خادمتك يا سيدي . كنت اتيت ...

دون جوان . وَابنتك الصغيرة كاودين Claudine كيف حالها ؟

مسيو ديمانش على غاية ما يرام

دون جوان . ما أكيس هذه البنية وما الطفها . احبها من كل قلبي

مسيو ديمانش . (تربيتك) قد غمرتها بالطافك وتقدرها اكثر مما هي ياسيدي . قد جئتك ...

دون جوان . وابنك الصغير كولان Colin هل يضرب دائما على طبله ويحدث ضجة ؟

مسيو ديمانش . دائما يعمل كعادته انا قد ...

دون جوان . وكلبك الصغير بروسكي Brusquet هل ينبح دائما ويزمجر بجدة ؟ وهل يعض دائماً أرجل من يأتون ازيارتك؟

مسيو ديمانش اكثر من قبل ياسيدي ولم نجد طريقة للتخلص منه .

دون جوان . لا تتعجب إذا كنت استطمن عن افراد العائلة الكريمة . هذا لأني أسر بهم كثيرا واهتم بصلحتهم جميعاً

مسيو ديمانش . نحن للغاية شاكرون الطافك . انا ...

دون جوان (مادا يده) . ضع يدك هنا (مرح كفك) يا مسيو ديمانش وصافحني . الست من اعز اصدقائي ؟

مسيو ديمانش . انا خادمك سيدي ...

دون جوان . انا (محسوبك) كل ما لدي اقدمه لحضرتك بكل طيبة خاطر .

مسيو ديمانش . قد غمرتني بالطافك ومكارمك . اني أ ...

دون جوان . لا شيء يعز عنك . كل غال رخيص الك !

مسيو ديمانش . يا سيدي افضالك عليّ سابقة وانت من اهل الفضل .

دون جوان . هذا (بلا مؤاخذة) ارجو أن تتأكدوه فلا يخفى على حضرتكم

مسيو ديمانش . لا انا لا استحق هذه النعمة قطعيا . ولكن يا سيدي أ ...

دون جوان . وَيْ ما هذا يا مسيو ديمانش ؟ بدون تكليف ، هل تتكرم وتشرفني على العشاء (١)

مسيو ديمانش . لا ياسيدي اسمح لي الآن . يجب عليّ أن ارجع للبيت بعد برهة . أنا قد ...

دون جوان (ناهضا) . حالا اسرعوا بقنديل لأجل المسيو ديمانش ! فليسرع اربعة أو خمسة من خدامي ببنادقهم ليذهبوا بمعيته ويحرسوه !

مسيو ديمانش . لا حاجة لهذا كله

(١) هذه الدعوة للعشاء قصد بها ان يقول للمسيو ديمانش انه يجب عليه ان (ينصرف) وهو يغتنم الفرصة ليصرفه في الحال

يا سيدي . اذهب وحدي . لكن ...

(سكانارل «الخادم» ينقل القاعد حالا)

دون جوان . كيف هذا ! أريد أن تكون محروساً لأن لك عندي منزلة رفيعة وقدرا جليلا . انا خادمك ، وعلاوة على ذلك ، أنا مديون لك !

مسيو ديمانش . آه ! ياسيدي . . .

دون جوان . هذا شيء لا انكره ابدا واقوله علناً امام كل الناس .

مسيو ديمانش . لو ...

دون جوان . ماذا؟ هل تريد ان اذهب بمعيتك؟

مسيو ديمانش . آه ! يا سيدي ، تستهزئ بي ! يا سيدي أ . . .

دون جوان . بالله يا مسيو ديمانش تعال لأعانقك . ارجوك مرة اخرى بأن تكون على ثقة تامة ان كل ما لدي هو لك وأن اعز شيء عندي اضحيه في سبيل خدمتك .

(يخرج المسيو ديمانش)

سكانارل (الخادم يقول له ، يجب ان تعترف بأن سيدى يحبك محبة قلبية مخلصة ويريد لك كل خير

مسيو ديمانش . هذا صحيح ولكنه بقدر ما يعمل لي تكليفات وتشريفات وتحيات واحترامات لا أعود اتمكن من مطالبته بالدراهم . اه

هل يصبر الدائنون على مديونيهم كما صبر المسيو ديمانش على دون جوان ؟ وهل يقتنعون بالكلام اللين؟ كلا لعمري فالمدينون في بلادنا واصحاب الاموال يحكمون حكم (قرقاش) يرى الدائن المديون يتألم من ضيق الحال فلا يشفق عليه ولو رآه يموت جوعا فلا يرق لحاله . يأخذون الربا الفاحش ولا يعلمون انهم يأكلون نارا في بطونهم : يود الدائن استعباد مديونه ولا يدري اننا لسنا في العصر الروماني لما كان للدائن الحق ان يتصرف بالمديون كما يشاء (الدين شين الدين) فليتجنبه الإنسان قدر طاقته وليصبر على الاقتار إن امكن وليحلم الدائنون لأن الله يرحم عباده ولا يحب القوم الظالمين

من لي بأولئك الذين يستولي عليهم اليأس عند الضيق فلا يشمرون عن ساعد الجد والعمل ليأكلوا خبزهم بعرق جبينهم؟ ومن لي باولئك الذين يتقاعسون عن العمل معتقدين أن الرزق يأتيهم وهم جالسون هل ينزل الله المن والسلوى على الكسالى وهم جالسون في القهوات؟ كلا إن الله يرزق من يراه مجدا مجتهدا في تحصيل معيشته بالطريقة اللائقة . اجل إن الازمة الاقتصادية اليوم في سوريا والعسر المالي قد اكثرا من الديون وافسحا مجالا لاستبداد الدائن بالمديون

فما دواء تلك الازمة إلا «العلم والعمل» فليعتبر هذا اولو الالباب .

صور راشد خليل

أهم الأخبار والآراء

نشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

عبد الكريم بطل الريف





لعب هذا البطل العظيم ، والأمير العربي الكريم ، دورا مهما في عالم السياسة وابدى من الشجاعة والبطولة ما جعل الآمال تحوم عليه ، وتنظر نظرة المعجب إليه ، فأطراه الغربيون وأعجب به المسلمون وجددت للعرب أماني حسان بأن يعيد عهد الأندلس السعيد ، وما ذلك على همته الشماء ببعيد

ما زال مولاي عبد الكريم والنصر حليفه منذ ثار على الإسبان وقد اعترضته العقبات الكؤود فذللها بحسن سياسة وكياسة وثار عليه مؤخرا الرسولي حتى خشي من انحلال أمره لكن ما لبث أن اسره هو ورجاله ولم يقتله بل صاهره فتزوج ابنته وهكذا ظل صامدا لم تلن له قناة وهو لا يطلب إلا طرد العدو من منطقته والوصول إلى الاستقلال التام والحرية المنشودة وإذا اعترفت اسبانيا باستقلاله استبدل خصامها بالوئام وحربها بالسلام واتخذها صديقة حميمة لكن هذه تريد منه أن يقع على حكمها ويضع السلاح وهي تعطيه ما يريد وكأني به يقول (وليس لمخضوب البنان يمين)

المنطقة الاسبانية في مراكش لا يبلغ سكانهـا اكثر من خمسماية الف نسمة خلاف المنطقة الفرنسية التي يبلغ نفوسها خمسة ملايين ونصف مليون وجل المراكشيين مسلمون يقلدون الإمام مالكا وقد انزل عبد الكريم بالاسبان خسائر لا يستهان بها وقد حمل انكسارهم قائد معسكرهم على الانتحار وبلاد الريف بلاد زراعية خصبة واصبح عبد الكريم اليوم وعليه تحوم الأنظار وتعقد الخناصر حتى رشحه الكثيرون للخلافة ولم ندر ما هي الخلافة التي تكون في غربي افريقية وعلى م هذه الضجة حول الخلافة وما كانت إلا مبعث خلاف وشقاق منذ وجدت و إذا لم يكن هناك قوة كبيرة تدفع ، ومعتصم منيع يمنع ، فضرر الخلافة اكثر من نفعها إذا لم نقل أنها تضر ولا تنفع



الشيخ خزعل خان امير المحمرة

عربستان والشيخ خزعل خان *

لعب الشيخ خزعل خان دورا مهما في الخليج العجمي وهو مع أنه عامل من عمال دولة ايران فقد استفحل امره واصبح في عربستان أو خوزستان أو المحمرة هو الآمر الناهي والأمير المطاع وعضدته الانكليز شأنها في سياستها التي نحتها في امارات الخليج العجمي وهو من اصحاب الثروة الطائلة وله قصر منيف في المحمرة وهي على مقربة من البصرة من أبدع القصور وافخمها وهو ذو أمان جسام طماح للمعالي لذلك كان يطمع في الإستقلال وقد ابرق للشاه في اوروبا يدعوه للعودة إلى إيران ويعده بكل مساعدة مالية وعسكرية وابرق لرضا خان أنه لا يعرف له احتراما ولا طاعة ومن المعلوم ان خوزستان يفصلها عن سائر نواحي إيران جبال شاهقة وعرة المسالك ويقطن تلك الجبال عشائر من اللوريين والبختياريين لا يقل عددهم عن مائة الف مسلح فأثار الشيخ ثائرهم ليأمن عاقبة امره لكن رضا خان من الذين لا تغمز قناتهم على أن إيران برمتها كانت ضد تصرفات الشيخ وجاهرت بعاداته فبعث رضا خان جيشا من طريق شيراز إلى بهبهان جنوب خوزستان فجرت هناك مناوشات بين جنود الحكومة واعراب الشيخ وفرسان البختياريين كان النصر بها حليف جنود الحكومة فاستولوا على بلدتي زيتان وهنديجان وخرجت جيوش اخرى من (خرم آباد) من طريق جبال اللوريين متوجهين تلقاء خوزستان ليدخلوها من شمالها واتفق أن سردار سپه وبعض الوزراء جاءوا إلى شيراز لمراقبة الحرب عن كثب ولما عرف الشيخ خزعل صعوبة موقفه أبرق مسلّما ولما قدم سردار سپه الأهواز تمثل بين يديه نادما ويقال إنه تمثل ببيت من رباعيات عمر الخيام

من بدكنم وتوبد مكافات دهي
پس فرق ميان وتوچيست؟ بگو

وتعريبه

إذا كنت ممن يدفع الشر بالأذى
فقل أي فرق بات بيني وبينكا

وقد تجاوز رضا خان عما بدا من الشيخ خزعل والذي نرجوه أن يبقى هذا الأمير العربي في إمارته وإن كان هناك شيء من الأمور فيمكنه تعديل خطته وقد حرق قصره الجميل وعساه يجمع بين مصلحته ومصلحة دولته فيحسن صنعا والعاقبة المحسنين

* اقتبسنا بعض ما جاء في هذا المقال من رسالة جاءتنا من خوزستان

العراق

الحركة الاقتصادية في العراق ضعيفة جدا لأن امتناع الزوار الإيرانيين عن المجيء للعراق أثرتأثيرابينا وقد زارالعراق في ٢٥ كانون الأول سنة ١٩٢٤ رضا خان رئيس وزراء إيران وزيارته و إن لم تكن رسمية فقد ظهرت عليها آثار الولاء بين الحكومتين الإيرانيه والعراقية وربما زار وفد عراقي بلاد ايران لتمكين الروابط فإذا عادت الصلات لحالتها الأولى يرجى لاقتصاديات العراق حياة جديدة • وعاد الدكتور نجيب الأصفر حاملا شروط امتياز الري الذي تتوقف عليه حياة العراق والبلاد تستعد لانتخاب المجلس النيابي وقد حدث امر مضحك جدا وهو ان نفوس العراق بلغت حسب تقرير الشيوخ عشرة ملايين مع أن الإحصاء الحقيقي أقل من ثلاثة ملايين ويقال إن هذه الزيادة من رؤساء العشائر الذين مشطوا ذقونهم للنيابة او ذقون اتباعهم ومريديهم . ومن اخبار العراق أن الغلاء هناك بلغ حده فقد اصبحت وزنة الحنطة بأربعين روبية بعد ما كانت بعشرة نسأله سبحانه اللطف بعباده

الحجاز

ما زالت الحرب في الحجاز قائمة قاعدة ولكن لم يحدث هجوم فاصل أو قتال حاسم مما يدل أن قوة الوهابيين ليست كما كان يبالغ بها وأن الجيش الهاشمي ليس لديه من القوة مايقوى به على تتبع الوهابيين نحو مكة وجميع البرقيات تنبئ أن الوهابيين هاجموا الجند الهاشمي المرابط في جدة اكثر من عشر مرات وعادوا مدحورين بخسائر لا يستهان بها وقد ضربوا مدافعهم على جدة بدون نتيجة سوى قتل عشر نساء وثلاثة رجال ولم ندر متى تكون الوقعة الحاسمة بل متى تحقن دماء المسلمين ويرتدعون عن تقتيل بعضهم بعضا

وقد عاد امين الريحاني لبيروت دون أن يتوفق لإقناع صديقه ابن السعود بالعدول عن الحرب إلى السلم وكذلك عاد الوفد الهندي المؤلف من ثلاثة اشخاص خائبا ولم يتيسر له الوصول لابن سعود وقد دارت بينه وبين الحكومة الحجازية عدة رسائل نشرتها الصحف السيارة ولم ندر ما شأن هؤلاء الهنود مع الحجاز وهل الأمة الاسلامية انابتهم عنها بل هل أنابهم الهنود انفسهم عنهم؟ كلا وربك إن هي إلا دعايات سياسية لم تعد تنطلي على العارفين

مصر

لم تزل مسألة مقتل السردار رهن التحقيق والتدقيق والظاهر أنه كاد أن يظهر الصبح لذي عينين لأنه تبين أن اخوين مصريين أقدما على هذه الجناية التي

أضرت القضية المصرية ولم تنفعها

وقد زاد تطاحن الأحزاب بمناسبة الانتخابات النيابية وكثر التحامل على سعد باشا وحزبـه وضيقت عليهم الحكومة تضييقامرهقا معيبا حتى أحاطت بيت الأمة بالجنود والضباط وشددت على الذين يفدون لزيارته هذا فضلا عما يفعلونه بأمر الانتخابات ومهما يكن فإن موقف سعد متين وحزبه هو الحزب الأكثر عددا لذلك لا يرجى مع تضافر الحكومة والأحزاب المعادية على إسقاطه أن يسقط وإذا كانت مصر وهي كعبة آمال الأمة العربية اليوم فيها مافيها من التنابذ والخصام فما قولك بغيرها اللهم إنا نشكو اليك ما حل بنا من البلاء وما أصابنا مـن تشتت الآراء وتفرق الأهواء فآتنا اسباب التعاون والوفـاق وهيئ لنا من امرنا رشدا

فلسطين والشرق العربي

قامت فلسطين وقعدت لنبأ زيارة بلفور لفلسطين وهو الوزير الانكليزي الذي ايد وسدد فكرة جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وقد تكاتفوا وابرقوا للمراكز الرسمية ولبلفور نفسه أنه سوف يغلق الوطنيون حوانيتهم يوم قدومه ولا يقابله أحد من الوطنيين موظفا او غير موظف وتظهر الصحف لابسة ثوب الحداد الخ وما زال العمل في المسجد الأقصى متواصلا والإعانات تترى من كل جهة. وقد زار وفد برئاسة الحاج امين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ومفتي القدس — الملك حسينا في العقبة

اما الشرق العربي فهو يتخبط بدسائس رئيس نظاره وقد سلمت حكومته المجرمين لحكومة سورية وغزا الوهابيون عرب بني صخر فغنموا منهم الف بعير ولم يعلم عدد القتلى كما غزاهؤلاء الوهابيون اطراف العراق من جهة النجف وهكذا تتسكع البلاد العربية في ديجور من الفتن وتذهب ضحية الاخوان والخائنين من ابنائها والعاقبة للمتقين

سورية

بعد ما اعلنت الوحدة السورية الجديدة العرجاء البتراء عين رئيسا لحكومتها صبحي بك بركات وتألف لها وزارة فكان نصري بك بخاش وزير الداخلية وعطا بك الأيوبي وزير العدلية والدكتور رضا سعيد وزير المعارف وجلال بك زهدي وزير الماليـة وحسن باشا وزير النافعة وعـين رئيسا للشورى حقي بك العظم الذي كان حاكما الدولة دمشق واعتبر وزيرا ومن غريب امر هذه الوزارة أنه جعل عنوان الوزير معالي صاحب الدولة فالوزير عند الأتراك كان يطلق عليه صاحب الدولة وتركية ذات ثلاثين مليونا من النفوس وعند المصريين صاحب المعالي

ومصر ذات ١٤ مليونا من النفوس وقد رأت حكومة سورية الجديدة نظراً الضخامة ملكها أن تجمع بين اللقبين ... ونجح الوطنيون في الذين رشحوهم البلدية فقد فاز اكثرهم . وتبين مؤخرا أن حمدي بك الجلاد مدير شرطه دمشق ضلعا في سرقة اربعة آلاف ليرة لرجل فرنسي كان هربها للعراق فأرسل الجلاد مـن سرقها وقد اعتقل المذكور ونحي عن وظيفته بعد ما عمل اعمالا فظيعة كانت كلها مغفورة فهو باق الآن ما جزاء جنته يداه لكنه كان والحق يقال حسن الإدارة

لبنان

على راس حكومة لبنان اليوم شاب عامل نشيط وهو المسيو كايلا الذي ترى رسمه هنا



وهومازال مجدا في التوفير على خزانة الدولة بحذف قسم من جيش الموظفين العرمرم الذي غصت به البلاد ، وضجت من كثرته على غير جدوى العباد ، ومن الأمور التي وضعت موضع البحث وحوات للمفوضية إلغاء المتصرفين والقيمين وبعض المديرين والاستعاضة عنهم بمحافظين فيكون في لبنان كله ١١ محافظا وتصبح صيداء وجزين محافظة وصور والقسم الكبير من جبل عامل محافظة والجديدة وحاصبيا محافظة الخ وبذلك يتوفر على الدولة زهاء اربعين الف ليرة سورية مسانهة وهذه اول دفعة من حق العجل و إنا ننتظر الدفعة بعد الأخرى لنرى آثار كايلا الحسنة تبدو أمامنا ملموسة لمس اليد . لأنا ما زلنا الآن على الحصيرة لا طويلة ولا قصيرة

أما العدلية فالمنتظر قدوم فرجيلو قريبا فهل يجيء معه الفرج فلننتظر قليلا ولنصبر إن الله مع الصابرين

تركيا

شغلت مسألة ابعاد البطريرك المسكوني في الاستانة جميع الدوائر السياسية لأن حكومة انقرة اعتبرته داخلا في قانون تبادل السكان بين تركيا واليونان إذ جاء بعد سنة ١٩١٨ وقد قامت اليونان لذلك وقعدت حتى خشي من امتشاق الحسام والبطريرك هذا مرجع الروم الأرثوذكس في العالم كما ان البابا في رومية مرجع الكاثوليك ولم ندر كيف تحل هذه العقدة

وثار الكرد ثورة هائلة حتى احتلوا خربوط ثم استعادها الترك الذين ارسلوا جنودا بطريق سورية الشمالية وقائد الثوار الشيخ سعيد الكردي رئيس الجمعية المحمدية التي كان من امرها ما كان بعد اعلان الدستور وهم يطلبون الآن ارجاع الخلافة وجعل سليم افندي ابن عبد الحميد الساكن بيروت خليفة وما ادرانا كيف تنتهي هذه الثورة التي يخشى منها على تركية الناهضة

واطلق في انقره نائبان الرصاص بعضهما على بعض فمات احدهما وجرح الآخر

وكادت أن تنفض تركية يدها من الموصل لأن لجنة لاستفتاء التي جاءت للعراق تيقنت أن الأكثرية الساحقة تريد أن تبقى الموصل للعراق وهم غير ناكرين عروبتهم الصريحة . وفي الأنباء الأخيرة أن الوزارة التركية استقالت وحل محلها وزارة برئاسة عصمت باشا .

وقدم بيروت عبد الغني سني بك الذي كان مكتوبيا لولاية بيروت معينا قنصلا عاما لتركيا

نحن والبريد مازالت ادارة البريد مختلة معتلة مع كثرة التدقيق إذ لم تزل الشكاوي تأتينا متتابعة من جميع الجهات بعدم وصول المجلة حتى من سورية نفسها لكن لم نر بريدا معتلا كبريد العراق فإن بعض المشتركين قد يدعون عدم وصول الاجزاء لهم بتاتا وكذلك الحال في افريقية الفرنسية وكأن اصحاب الصحف لم يكفهم ما يصيبهم من البلايا حتى تجيء ادارة البريد وتتم فضلها ومعروفها معهم فإلى من المشتكى والى اين المصير

خسارة جسيمة

فجعتنا المنون ، وغالنا الدهر الخؤون ، بصديق من خيرة الأصدقاء ، وعامل من خيار العاملين ، وعاملي من صفوة العامليين ، ألا وهو ﴿محمد جميل مروه﴾ ذاك التاجر النشيط ، والغيور الفذ ، والهمام النبيل ، الذي رددنا ذكره بالعرفان غير مرة



المرحوم محمد جميل مروه وفي جانبه ولده الوحيد البالغ من العمر عشر سنين

رسمك المحبوب في قلبي غدا　　ياشقيق الروح منه لا يزول
غبت عني قيل صبرا بعده　　كيف يحلو الصبر من بعد الجميل (سلمان مروه)

ولد سنة ١٢٩٧ هـ في النبطية من ابوين كريمين ونشأ في الزرارية وقضى الشطر الكبير من عمره في المكسيك فكان من خيرة الوطنيين المهاجرين الذين يشار اليهم بالبنان وعاد قبل الحرب بقليل فسكن صيداء واشتهر في غيرته وكرم اخلاقه ومواساته الفقراء واشترك بعد الحرب مع اخويه الشيخ سلمان وحسن افندي بعنوان (مروّه اخوان) فاتسعت تجارتهم واشتهر امرهم وكان رحمه الله بعيد الهمة كبير الآمال يتلهب غيرة على وطنه وطائفته وفكر في تأسيس جمعية خيرية في صيداء لإنشاء مدرسة عالية ومازال يجد ويسعى حتى نضجت الفكرة فتأسست الجمعية وكان لا ينفك عن الجد والسعي لرقيها ونجاحها ولكن طرأ عليه منذ اكثر من سنة حادث دماغي بدل صفوه كدرا ومع ذلك فكان يتجلد ويعمل إلى أن وافته المنون عصر الخميس ٢٦ رجب سنة ١٣٤٣ (١٩ شباط سنة ١٩٢٥) عن عمر ناهز السادس والاربعين ربيعا ودفن عصر الجمعة باحتفال مهيب مشيعا بدموع اصدقائه واحبابه ومعارفه الذين تفطرت افئدتهم لفقده وبين الزفرات والعبرات قام صديقه صاحب هذه المجلة مؤبنا له واقيمت له يوم الثالث والسابع المناحات والتذكارات الأليمة ورثاه كثير من الشعراء بقصائد مؤثرة ومنهم الشيخ اسد الله صفا واديب افندي فرحات والشيخ محمد نجيب مروه والشيخ علي فياض وصاحب العرفان وغيرهم

وبعد تلاوة القصائد تبرع السيد محمد شرف الحسن المعروف بخمسين ليرة سورية عن روح الفقيد للجمعية الخيرية العاملية فكانت قصيدته ابلغ ماتلي من القصائد وصنيعه خير ما صنع اصدقاء الجميل من الجميل اشعر كل من عرف الفقيد أن الوطن لاسيما نحن الصيداويين قد فقدنا بفقده مثال النهضة والحمية والوفاء والأريحية والمروءة والعمل

فإلى عفو الله وغفرانه وروحه وريحانه

ياجميل الفعال وكريم الخصال

والموت نقاد على كفه

جواهر يختار منها الجياد

وفيات نعي من القطر المصري الدكتور اسعد ايوب اخو وطنينا الصيدلي وديع ايوب وكان دمث الأخلاق حسن السيرة محبوبا من الجميع وقد وفد الأهاون على دار اخيه في صيداء يعزونه بهذا الخطب الجلل وتوفي على اثر علة مزمنة مصطفى افندي لطفي وقد قضى شطرا من حياته كاتبا وامين صندوق لجمعية المقاصد الخيرية بصيدا وتوفي فجأة محيي الدين البلولي شيخ الحلاقين بصيدا فأقفل الحلاقون حوانيتهم ومشوا بجنازته كبيرهم وصغيرهم منظمين صفوفهم قلنا حبذا لو وجد هذا التعاون عند جميع ارباب الحرف رحم الله الجميع والهم آلهم الصبر على فقدهم

حفلة الخطابة في مدرسة الفنون



لمدرسة الفنون الأميركية فضل لاينكر على تعليم الناشئة وتهذيبها فقد تخرج منها فريق كبير هم اليوم من اعلام العلم والأدب والاجتهاد والعمل ومهما زاحمها غيرها فهي لا تزال لها السابقة ومن حسناتها ومحسناتها جمعية الخطابة التي يدعى لها في العام مرتين جمهور من الأهلين من سادة وسيدات وقد كانت الحفلة هذا الاسبوع مرتبة حافلة ختمت بألعاب رياضية من التلامذة ادهشت الألباب واعجب الحاضرون بها كل الاعجاب، وختمت بفصل مضحك غير أن المحكمين في المفاضلة بين الخطباء لا يرضون اغلب الجمهور بحكمهم · ومدرسة الفنون وإن كانت اجنبية فجميع القائمين بشؤونها من الوطنيين لذلك تسمع من تلامذتها دائما الخطب والأناشيد الوطنية فنرجو لهذا المعهد العلمي ولسائر المعاهد العلمية النافعة الرقي والازدهار كما أنا نحذر الأهلين من بعض المعاهد التي تنفث السم في الدسم وتدمغ الوطنية بميسم العار وحبذا العمل على تشييد دور العلم الوطنية التي تخرج للوطن رجالا عاملين، وشبانا مخلصين، والله يحب المحسنين

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

٦٦ أعادت الحكومة اللبنانية مدرسة دار المعلمين التي كانت في عهد الأتراك وجعلتها في المدرسة العسكرية وعينت مديرا لها حسني بك القلعجي ومعلما للعربية محمد كامل افندي شعيب العاملي وقد بلغ عدد تلامذتها احد عشر تلميذا منهم ثمانية مجانيون بينهم ثلاثة من صيدا مخرجون من المدرسة الأميرية حازوا قصب السبق فنرجو لهذا المعهد ازدهارا ونجاحا ليتسنى له اخراج معلمين قديرين يفيدون الأمة والوطن

٦٧ تبرع الجنرال سراي للكلية العلمانية في بيروت التي وضع ولديه بها بخمسين الف فرنك وحبذا لو كان هذا التبرع عاما لأن هذه المدرسة اغنى من غيرها

٦٨ جاءنا من باريس أن الجمعية السورية العربية فيها جددت انتخاب لجنتها التنفيذية لسنة ١٩٢٥ فأسفرت النتيجة عن انتخاب السادات عبد الله اليافي رئيسا واحد العمري ناموسا وصلاح الدين الجزائري أمينا للصندوق وحيدر مردم بك وابراهيم عازار عضوين وإنا لنعجب بهذه الجمعية إذ من غرضها توثيق عرى التضامن بين الشبيبة السورية في باريس ونشر الدعوة الوطنية والسعي لاستقلال البلاد وسيادة الأمة الخ ونرجو لها النجاح

٦٩ جاءنا من الجمهورية الفضية أن جمعية الاتحاد العاملية جددت انتخاب اعضائها فنال الرئاسة حسين يوسف المير من كفر ملكا ومعه تسعة اعضاء من المهاجرين العامليين فنرجو لهذه الجمعية التوفيق والفلاح

٧٠ في رسالة لكاتبنا الجاوي أن زلزلة حدثت في مدينة ونوسوبو بالصين فات على اثرها زهاء ستمائة نسمة وقدرت الخسائر بسبعين الف روبية وعميت بعض القرى من وجه الأرض وبلغ عدد الشاردين ثلاثة آلاف وقد بنت لهم بعض الجمعيات بيوتا من القصب واعانتهم بثلاثة آلاف روبية هذا عدا ما هدم وتداعى من الأبنية وطغى السيل على قرية باجينغان فمحاها مع سكانها من الوجود

٧١ كثرت الأقاويل حول المجلس النيابي والمرجح انه لا يشرع بالانتخاب قبل حزيران لذلك نترك كلمتنا بشأنه لوقتها ويقولون إنه ربما زيد عدد اعضائه اربعة شيعي وارمني وماروني وروم ومنهم من زادوه اكثر ومنهم من انقصوه ومنهم من اشتق منه مجلس اعيان . . . الى آخر ما هنالك من الأقاويل (وإن غدا لناظره قريب)

٧٢ ما زالت مسألة ملحم قاسم ورفقائه معلقة لم يبت بأمرها والظاهر انه تأكد لدى السلطة براءته من الحوادث الأخيرة ولم يبق إلا فراره من وجه الحكومة واعتصامه بالجبال

٧٣ اقفلت الحكومة مدرسة الصنائع في بيروت لاعتصاب تلامذتها على معلم الكهرباء فعساها ان تتذرع بإصلاحها اصلاحا حقيقيا واوله اقصاء مديرها او ثانيها إذ لا خير فيها وهي بهذه الحالة

٧٤ وصل الى دمشق محمد المحسن بن الرشيد الذي اجتاح بلاده ابن السعود وضمها لسلطنته ثم اعتقله وقد عزم على سكنى دمشق وجاء معه تسعة من عبيده

٧٥ اهدى العرفان حسين افندي عبد الوهاب معلم مدرسة عين شقاق (العلويين) لنديم افندي محمد حسن من عين شقاق وللشيخ سليمان رمضان من ام الجرن (حمص) واهداها السادات الحاج محمد عسيران واولاده (صيدا) للسادات محمد وحيدر جواد محيي الدين (بيروت) واهداها المرحوم محمد جميل افندي مروه للصيدلي وديع افندي ايوب (صيدا) فنشكر لهم غيرتهم واريحيتهم

فهرس الجزء السادس من المجلد العاشر

رمضان ١٣٤٣ العرفان نيسان ١٩٢٥

الثورات وثورتا النجف

الإنسان من اصل خلقه ووضعه ، حر من جبلته وطبعه ، وكذلك سائر الحيوانات فإذا رأى أن حريته مهددة يثور ثائره ويعمد أولا إلى الكلام ، فإذا لم يجد نفعا عمد إلى الحسام ، وهكذا شأن النفوس الأبية فإنها لا تطيق الاستعباد ، ولا تصبر على الجور والاستبداد ، وكلما تقدمت الأمم في الحضارة وسارت شوطا بعيدا في طريق الارتقاء رأت العبودية عارا لا يمحى إلا بالدماء القانية ، والنفوس الغالية ، والعرب منذ نشأتهم أبعد الأمم عن العبودية واولعهم بالحرية لأن عيشهم عيش طلق فكيف يطيقون تقييده لذلك كنت تراهم في زمن جاهليتهم قلما يستخذون لملك أو يخضعون لسلطان بل هم والغزو مباح عندهم من طبعهم الثورة في كل آن ، ولما جمع الإسلام شملهم وتقيدوا بالحكومات كنت تراهم لا يصبرون على ضيم فكلما آنسوا ضغطا على حريتهم وجنوحا إلى هضم حقوقهم والاستبداد بهم ثار ثائرهم وهل حرب علي لمعاوية والحسين ليزيد وزيد وابناء الحسن وعبد الله ومصعب ابنا الزبير لبني أمية إلا نفحة من تلك النفحات بل ريح عاصف سموم حرق الأخضر واليابس وهل قامت دولة وتأسس ملك إلا على انقاض حكومة طاغية مستبدة ؟

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام

وهل ثار الأميركان تلك الثورة التي حررت أميركا وجعلتها أرقى

بلاد العالم إلاحب الحرية والاستقلال مع أن الذين ثاروا عليهم سكسون مثلهم وهل دعا فرنسا إلى ثورتها الأولى والثانية حتى هدمت عرش الباستيل واريقت الدماء انهارا إلا التملص من جور الملوك الغاشمين

أما العراق فكانت ومازالت بوءرة الفتن ومباءة الثورات لأن العراقيين لا يصبرون على ضيم فهم مما ورثوه من مجد قديم ومدنية تالدة من ممالك اور الحثية وحورابي العربية وبابل واشور الكلدانية ومن دولة المناذرة العربية ومن دول الإسلام حيث كانت الكوفة عاصمة امير المؤمنين علي وولده الحسن وحيث كانت سامراء وواسط وبعدهما بغداد ذات المدنية الرائعة التي كانت قاعدة الخلفاء العباسيين والبويهيين والموصل قاعدة الأمراء الحمدانيين أضف إلى ذلك جوارهم للعجم أصحاب الإباء والشمم كل ذلك أو بعضه أثر فيهم أثرا بينا وجعلهم يخلعون نير الجور والحيف ولو رزقوا الثبات والصبر لكان منال السها أسهل من منالهم وقد قال فيهم امير المؤمنين علي عليه السلام وهو الذي عجم عودهم — «ليت معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة وأعطاني واحدا» إلى أن قال «هم على باطلهم أثبت منكم على حقكم»

ومن غريب امر العراق أن قادة الثورة فيه يكونون غالبا من روءساء الدين مع أن هوءلاء لا سيما في بلاد الغرب اعداء الإصلاح غالبا فإن الدستور الإيراني كان من اعظم موءيديه ومسدديه علماء النجف ومن يقرأ مجلدات العرفان الأولى يرى مقدار جهادهم في هذا السبيل وكان رئيس تلك الحركة الفكرية آنئذ المرحوم الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني من اعظم علماء القرن الرابع عشر المتوفى سنة ١٣٣٠ﻫ ومع أنا نشرنا رسمه قبل الآن في العرفان فإنا نعيد لنشره هنا إحياء لذكره وذكره حي خالد



ولما نشبت الحرب الكبرى سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤ م) وغزا الانكليز العراق واستولوا على البصرة فالقرنة مجمع الرافدين سنة ١٩١٥م ثار ثائر العراقيين وقام نفر من شيوخ علماء النجف بينهم شيخ الشريعة الأصفهاني والسيد علي الداماد وغيرهما ، يقودون عشائر العراق لساحة الوغى ويحرضونهم على حرب الانكليز وكان أشدهم جهادا ، واكثرهم صبرا وجلادا ، المرحوم السيد محمد سعيد حبوبي المتوفى سنة ١٣٣٣

وهو شاعر العراق المطلق لا سيما في الموشحات التي فاق بها الاندلسيات وقد طبع ديوانه ونشر له في العراقيات المختار الكثير من شعره وبعد أن طلق الشعر ثلاثا وقبل ذلك انكب على تحصيل العلم حتى اصبح من المجتهدين المبرزين وفي زمن الحرب الكبرى كان من خيرة المجاهدين حتى مات

في هذا السبيل وهاك رسمه الكريم في اواخر ايامه



وقد رثاه الشيخ جواد الشبيبي بقصيدة منها

لواء الدين لف فلا جهاد ... وباب العلم سدَّ فلا اجتهاد
تخارست المقاول والمواضي ... فليس لها جدال أو جلاد
مليك غير أن العلم تاج ... له من فوق مفرقه انعقاد
ومصلح أمة او لم يقمها ... بنهضته لأقعدها الفساد

ورثاه ولده الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير معارف العراق الآن بقصيدة منها

عمَّ الثغور الموحشات ظلام ... ودجت لأنك ثغرها البسام

لله تسعة اشهر موصولة طالت عليك فكل شهر عام
شهر الصيام أتى فراعك انه في ظل غير المسلمين يصام
القوم دونك حائرون لدينهم والناس بعدك والهون هيام
ما حبهم الك حب راج حظوة في الحب بل هو اوعة وغرام

وقيل في تاريخ وفاته

تقدم للجهاد أمير دين فساق المسلمين له جنودا
ومذ لاقى المنية أرخوه سعيد في الجهاد قضى سعيدا

وبينا علماء الشيعة يجاهدون ويجالدون ذودا عن بلادهم وإذ بالأتراك يضطهدونهم ولا يقدمون لهم ولمن معهم الأرزاق الكافية والأنكى من ذلك أنهم تسلطوا على الأعراض فقد قيل إنهم اغتصبوا في الحلة ثلاثمائة بنت واستاقوهن لبلاد الأتراك ولما علم النجفيون ذلك ثار ثائرهم وتحركت حميتهم العربية فشقوا عصا الطاعة وقتلوا الموظفين الأتراك شر قتلة وطردوهم أقبح طرد وذلك سنة ١٣٣٣ﻫ وقد استسلمت لهم الحامية التي ارسلتها الحكومة آنئذ المؤلفة من الف جندي واضرموا النار في دار الحكومة والفوا حكومة وطنية دامت سنتين وسارت أحسن سيرة مع أنها كانت من شذاذ الناس وقد يوجد في الأسقاط ما لا يوجد في الاسقاط وكان النجفيون سبب ثورة كربلا الأولى والثانية وثورة الحلة في السنة نفسها ولما احتل الأنكليز العراق ارادوا أن لا يفسحوا لهم في النجف مجالا فقتلوا (الكبتن مارشل) حاكم مدينة النجف سنة ١٣٣٥ ﻫ فحاصر الانكليز النجف بجيش جرار مدة ٤٥ يوماً وكانت نتيجة خيانة بعض الوطنيين أن أمسك السواد الأعظم من العصاة وعوقب زهاء مائتين بالشنق والنفي والتغريب وممن حكم يومئذ بالقتل الميرزا عباس الخليلي حفيد الحاج ميرزا حسين العلامة الشهير ففر لبلاد إيران ومازال هناك وقد

اصدر جريدة فارسية سماها (اقدام) وماعاشت طويلا حتى اوقفتها الحكومة واليك هديته ونشيده ومنها تعلم مبلغ وطنيته وادبه

هديتي

إلى اول نرجسة كحلت بنقع الوغى فذبلت – تلك عين لم تنمض على القذى ولم تر ماحل بنا من الهوان – فاليها هديتي – لا إلى عين تقرأ نشيدي هذا ولاتدمع

إلى اول وردة ابتسمت عند ما حياها لمع الظبى وباكرها وابل الرصاص – تلك شفة لفظت كلمة الوداع وباركت للحرية قبل ان يدنسها لفظ الحماية – فاليها هديتي – لا إلى شفاه تنشد نفثتي هذه وتلحنها وهي لا تفهم للإستقلال إلا لفظا واهيا

إلى اول غصن هبت عليه صرصر الحرب فمال للأرض ثم ذوى – ذاك قدما قام للعبودية فاليه اهدي انشودتي هذه لا إلى من يحملها لآن بيده ولا يحس بثقل الهوان الذي حدب ظهورنا وطوى نضرتنا

إلي اول دم روى الثرى وانبت الورد الأحمر

إلى اول صريع تعفر بالتراب فعاد إلى معدنه واختلط بعنصره الأول

إلى روح اول قتيل جندله ابطال السكسون

إلى اول فتاة نعت اخاها وشقت زيقها ولطمت خدها حتى عاد كالورس

إلى اول كبد مقروحة ذابت على فقد واحدها

إلى اول ثكلى ندبت ابنها فاثارت الأحزان

إلى اول ارملة جادت بدمعها

إلى كل عراقي قام بالسيف واليراع اهدي انشودتي هذه

إلى ارواح اصحابي الذين ثاروا معي فذاقوا طعم الردى صلبا – إلى الاحد عشر الذين شنقتهم الحكومة الانكليزية في الكوفة وكنت انا متمم عددهم وعين قلادتهم فانفرطت وافلت وانا اول ثائر نجفي قام بالسيف والقلم فشرده الانكليز إلى ايران – فيا بني امي اليكم هديتي هذه ولا سلام عليكم حتى تاخذوا حقكم وتعيدوا مجدكم القديم

النشيد العراقي

ايابا إلى المجد قومي ، ايابا

ابيح حماكم ، فثوروا اغضابا

الم يأن ثاركم يا كرام ! وهلاّ بكم كامن العزم ثار؟

تقوم الشعوب وانتم نيام فواها على الذل لذ القرار !

الم نك من قبل نرعى الذمام؟ السنا شبول حماة الذمار؟

فهيا لنحميَ دار السلام ونثبت إنَّ دائر الحرب دار

نذيق الاجانب مر الحمام ونقريهم باشد البوار
وحي على الموت كيلا نضام وكيلا نهون البدار البدار
حياة الهوان علينا حرام وعار على يعرب اي عار!
فيا نحل ذبي عن الزهر ذبا وعن اري دجلة كفي الذبابا

* * *

عن الزهر كفي ذباب الهنود فقد جف منها طري النبات
وخصي الفرات بورد الاسود فقد دنسته الذئاب العتاة
واجري دما ليطيب الورود وخلّ الحياة لنيل الحياة
فنسعى جميعا لفك القيود ونحيا كراما فتى اوفتاة
ونحمي بحد السيوف الحدود ونحرسها من يد النائبات
وندعو البرايا لنا بالشهود بأنا الكرام وانا الاباة
ونروي من الرافدين الكبود ونطفي اللهيب بماء الفرات
عسى أن يسوغ لنا الماء عذبا فنروي ونصلي الاعادي العذابا

* * *

لئن فخرت مصر بالمكرمات فإن العراق بها اجدر
وما الهرمان وتلك الرفات كبابانا عند ما تذكر
وهيهات ماالنيل مثل الفرات وبالعلم زوراؤنا الأزهر
ومنا قديما مليك الدهاة حمورابي الشارع الاكبر
ومنا الرشيد كريم الصفات ونجل الرشيد الفتى الاشهر
واكثرنا في سبات سبات ومصر بنهضتها تفخر
فحثوا البنين وادوا البنات وثوروا إلى ثاركم وانفروا
وسيرو إلى الحرب تربا فتربا وصبوا الدماء ورووا الترابا

* * *

وليست طرابلس والشآم وعمان او تونس واليمن
وما نجد مسرح ذات البغام وان أنَّ شاعرها بالدمن
كأرض بهامسٍ جلدي الرغام وفيها رضعت كريم اللبن
لنا القصر يبنيه حد الحسام او القبر والقبر نعم السكن

لنا مطرف الفخر دون الأنام والا فياما احيلا الكفن !
فسيروا بني يعرب للأمام وصولوا ضحى لنصون الوطن
نرى الموت اطيب من ان يسام وإن سيم فالنفس نعم الثمن
نثير لسكسون بالعزم حربا ونروي بسيل الدماء الحرابا

* * *

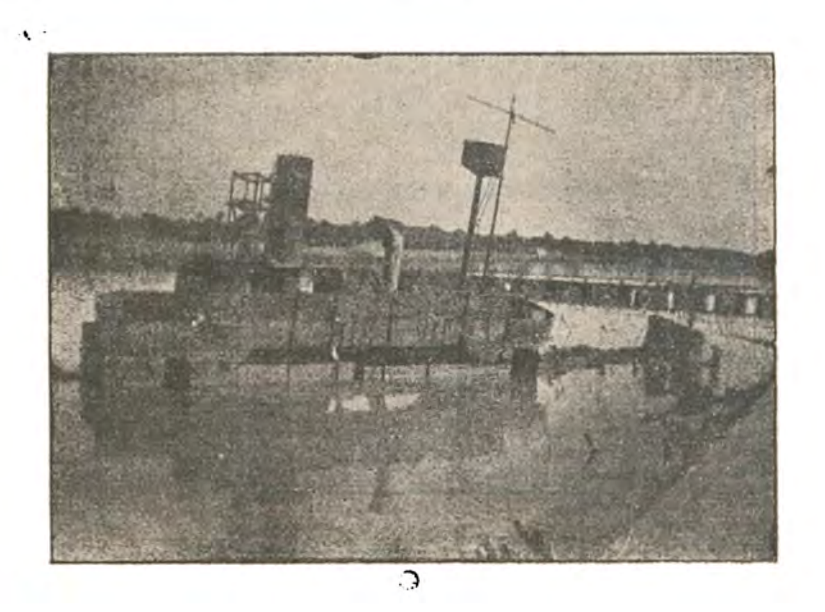
بلوزان يقضي لنا المؤتمر ولكن علينا تدور الرحى
ويحلو لنا بالهوان الأمر وتمسي السموم لنا اروحا
ونخبط تيها وما من اثر سوى الخسف ننحاه انى انتحى!
فيا قوم ولى الدجى والسحر واعقبه الصبح ثم الضحى
وانتم رقود الا فالحذر إذا ابهم الخصم او صرحا
فخلوا الحديث وخلوا السمر فقد آن للسيف أن يفصحا
بيوم به النقع يعمي البصر يكاد به الحق ان يوضحا
هلموا لندفع بالباس خطبا ونفصح بالمرهفات الخطابا

طهران ميرزا عباس الخليلي
ناشر ومحرر جريدة «اقدام» الفارسية

ولا تحسب أن هؤلاء العراقيين الشجعان لم يعملوا عملا فإليك صورة باخرة حربية حيال الكوفة قبل تعطيلها



واليك رسمها بعد تعطيلها بالمدافع التي غنموها من بريطانيا وقد أغرقت



ويجمل هنا أن ننشر رسم بعض الثائرين من عشائر العراق أيام طلب الاستقلال بإزاء سور النجف



وهذه صورة اخرى لهم وهم حول سور النجف



وهذه صوة اسرى عساكر بريطانيا الذين أسرهم عشائر العراق عندما ثاروا لطلب استقلالهم



ولم تكن ثورتهم هذه خاتمة الثورات بل ثار العراقيون بعد ذلك على الانكليز ثورة الحقت بهم خسائر فادحة وكان بطلا هذه الثورة الأخيرة السيد محمد الصدر من الشيعة والشيخ يوسف السويدي من السنة وانتهت تلك الثورة بتنصيب الملك فيصل ملكا على العراق فخمدت الثورات ولم تنته بل نبت لها قرون أدى إلى نفي بعض العلماء لإيران وكان ما كان وآخر ثورة حصلت ثورة الشيخ سالم الخيون احد رؤساء العشائر على الملك فيصل وقد اخمدت حكومة الملك جذوة هذه الثورة وادبت القائمين بها

وخلاصة الكلام أن الثورة لا تحسن إذا لم تكن مرتكزة على دعائم ثابتة وإلا كان ضررها اكثر من نفعها بل كانت كلها ضررا لكن بعض الناس يريد العمل بقول المتنبي بلا قيد ولا شرط

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم

مثنيات شعرية

هكذا

إدفع عن الأوطان أسباب الأذى   وكن لها يوم الرزايا منقذا
وابذل لها النفس ووحد شعبها   لا تنهض الأوطان إلا هكذا

الشمس المنيرة

لنا في سماء العلم شمس منيرة   تحن إليها كل روح وتظعن
إذا شرقت حنت إلى الشرق انفس   وإن غربت مالت إلى الغرب أعين

رحمة العاذل

إني لأرحم عاذلي وقد التظت   أحشاؤه كالنار إذ تتضرم
فإذا ابتسمت يمر بي متجهما   أما أنا فارحمة أتبسم ! ....

بيروت   حليم دموس

صور وصيدا

الف الاثري المعروف همرتن J. A. Hammerton مؤلف كتاب « شعوب كل الأمم » كتابا قيما سماه عجائب الماضي اودع فيه كل الآثار العظيمة الموجودة في العالم الدالة على مدنية عظيمة ويمتاز هذا الكتاب عن غيره ان مؤلفه فضلا عن طول باعه في هذا الموضوع لم يعتمد على نفسه بل جعل كل متخصص يكتب في فرعه فجاء سفرا نفيسا حاويا الذ الابحاث الاثرية والتاريخية بقلم مشاهير الرجال وجلهم اساتذة في جامعات اوروبا واميركا الكبرى ومن كبار المؤلفين المعروفين وقد قرأت فيه فصلا مختصرا عن صيداء وصور بقلم القس (أونك) Rev. W. Ewing احد رجال بعثة فلسطين للحفريات ومؤلف كتاب « العرب والدروز في اوطانهم » ومع اختصاره حوى فوائد كثيرة فعربته وحرصت كل الحرص على افكار الكاتب وآرائه وقد شرحت فيه بعض الشروح زيادة للايضاح واليك المقال .

يطلق اسم فينيقيا على ساحل البحر المتوسط الممتد من جبل الكرمل جنوبا إلى جبل قاسيون شمالا Casius وقد امتدت سلطة الفينيقيين إلى ما وراء هذه الحدود لكنها لم تكن ثابتة . فبلغت في الداخل مرتفعات الجليل ولبنان الكبير والناصرية ويمكن الجزم في الحد الشرقي ومن المؤكد أن المنحدرات الغربيـة كانت في حوزة الفينيقيين وبين هـذه المنحدرات وشاطئ البحر بقعة ضيقة خصبة يعترضها رؤوس متدلية فوق البحر وقد انتشرت في حافة هذه البقعة المخضرة المدن الفينيقية كاللآلئ في السمط .

الفينيقيون من اصل سامي يمتون بنسبهم إلى العموريين والعبرانيين هبطوا تلك البقاع من موطنهم الأصلي قرب الخليج الفارسي مدفوعين إلى الهجرة بنفس العامل الذي دفع انسباءهم . وهم يشابهون الكنعانيين في كل شيء ويختلفون عنهم اختلافا فرعيا في اللغة

لم يتحد الفينيقيون رغما عن كونهم من عنصر واحد ويستدل من تاريخ مدنهم أن كل مدينة كانت تحت سلطة حاكم مفرد وقد يتفق أن تتفوق مدينة على اخرى فتخضع لها ولكن لم تردهم فكرة انشاء مملكة مستقلة (امبراطورية) واهم مدنهم الرئيسية هي ارادس (رودس) وبابلس (جبيل) وبيروت وعكا وكثير غيرها ممتدة على الشاطئ ولكن شهرة صور وصيداء فاقت سائر المدن

لانعرف شيئا حقيقياً عن اصل هاتين المدينتين . ويستدل من اساطير البلاد بشأن قدم صور وصيداء ان كهنة ملكارت اخبروا هيرودوتس بأن مدينتهم وهيكلهم وجدت قبل زيارته بـ ٢٣٠٠ سنة فيكون تاريخ وجودهما ٢٧٣٠ سنة قبل المسيح . وقد تبين من الألواح التي وجدت في تل العمارنة أن صور كانت قوية جدا في القرن الخامس عشر قبل المسيح ولكن صيداء كانت اقوى منها وبقيت مدة طويلة هي المعروفة عند اليونانيين . وبعد ان تفوقت صور عليها ظل العبرانيون واليونانيون يدعون الفينيقين الصيدونيين وملك صور اتبعل ملك الصيدونيين وفي سفر التثنية ان صيداء مدينة للكنعانيين (١)

وحين فتح يشوع بن نون سميت صيدون العظيمة . داهمت صيداء

(١) وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيء نحو جرار إلى غزة وحينما تجيء نحو سدوم وعمورة وادمة وصبوييم إلى لاشع (التثنية ص ١٠ عدد١٩)

المصائب في عهد الفلسطينيين وصارت صور اقوى منها مدة من الزمن بوفرة عدد اللاجئين اليها من صيدون .

وعلى بعد ٤٥ ميلا من بيروت جزيرتان صخريتان بعيدتان عن الشاطئ وصلهما الملك حيرام الأول بمعبر خاص ووصلهما بالشاطئ ايضاً . وجلب لهما الماء العذب . وقد انشأ في الجهة الشمالية والجنوبية مرافئ لرسو المراكب غاية في الجودة لها وجعل لهـا سدودا تتكسر عليهـا الأمواج فتقيها شرها ويصل بين هذه المرافئ قناة ممتدة في وسط الجزيرة وفي الجنوب الغربي من الجزيرة الصغيرة هيكل زفس (Zevs) . وبنيت المدينة في الجزيرة الكبيرة التي فيها البلاط الملكي وضريح اغنور بعل (Agenor Baal) وهيكل عشتروت (Astarte) وهيكل ملكارت البديع (Melkart) زينة صور الذي كان له عمودان احدهما من ذهب والآخر من جمان . وكان داخل الأسوار الشرقية اليوريكوروس (Euryehoros) وهو عبارة عن معرض فسيح وسوق كبير للحركة التجارية والصناعية وكان هناك عدة مصانع للأصباغ التي قللت رائحتها اقبال الناس على المدينة وكانت بيوت صور مكتظة وعالية ومؤلفة من عدة طبقات اعلى من طبقات رومية ومساحتها ١٤٢ اكرا

وكان عدد سكانها حينما استولى عليها اسكندر المكدوني اربعين الفاً . وهناك آثار كثيرة تدل على السور العظيم الذي كان يحيط بالمدينة وقد بلغ علوه من جهة اليابسة ١٥٠ قدما . ولو سار المرء بالقارب في يوم صفت سماؤه يشاهد قطع صخور كبيرة تساقطت على الارجح من الزلازل . إن هذه القلعة الحصينة في وسط البحر (يعني صور) كانت في نظر القدماء امنع من عقاب الجو وقد امتدت على شاطئ المدينة التي

سماها اليونان بالتيرس Palaityros توهما منهم انها اقدم من صور

إن مانعرفه عن صيدون القديمة اقل مما نعرفه عن صور وهي على عشرين ميلا شمالي صور واقعة في السهل قريبة من الشاطئ ولا شك انها متصلة بمرفئها الرئيسي الذي في القرب من صيداء الحديثة وهي بخلاف صور متسعة المجال فسيحة الارجاء واسهل للغزاة والفاتحين من غيرها . ورغما عن الاسوار المنيعة التي برع الفينيقيون في بنائها كانت صيداء خاضعة دائما الى الفاتحين . ولم يبق فوق الأرض الا القليل من آثار المدينة ولكن النقود والأحجار المنحوتة والاعمدة تظهر تباعا في بساتين صيداء وحدائقها الغناء

إن تاريخ صيداء غير معروف ولا تزال آثار مرفئها القديم ناطقة بعظمتها وكان مكونا من سلسلة جزر صخرية صغيرة محاذية شاطئ المدينة يدعم المرفأ من الشمال سور مؤلف من احجار ضخمة متصلة بعضها ببعض وكان الشاطئ متصلا باكثر الجزر اتجاها إلى الشرق بواسطة معبر خاص . والأرجح ان هذه الجزيرة كانت محصنة دائما وموقعها حيث قلعة البحر اليوم وكان مدخل المرفأ من الجهة الغربية وسائر الجهات كانت محصنة تحصينا منيعا . وقد استولى الأهلون على معظم القطع التي كانت تصنع منها السدود لمنع الماء واستخدموها في انواع البناء . وبقايا تلك الصخور عرضة لامواج البحر التي تتكسر عليها فيظهر فيها البحر هائجا . وفي جنوبي المدينة مرفأ ثان ولكنه غير محصن كالأول

ولا يخرج تحصين صيداء عن النسق الفينيقي المعروف وهو البناء المثلث . ونشاهد في بعض الآثار اثرا من طرق تحصينهم إذ كانوا يقطعون الصخور المجاورة من ارضهم قطعا مستطيلة على علو ١٢ قدماً ويبنون

السور من هذه القطع الضخمة التي يصفونها صفاً صفا ويصلون بعضها ببعض دون استعمال طين اوغيره وهي ترتكز على الأرض نظرا لثقلهـا ويجملون موءخر هذه الصخور التي طول بعضها عشرين قدماً إلى الجهة الخارجية ليصير طول الصخور سمكا إلى السور . وتبرز من السور ابراج مربعة اضخم بناء منه ويحارب المدافعون المهاجمين من هذه الابراج وفي السور ابواب بارزة للدخول والخروج . وكانت الحفر التي امام السور تنوب مناب الخنادق وتمنع اجتياز العدو لاسيما حينما يتيسر لهم املاءها ماء

ويميز البناء الفينيقي بالصخور المحلية والصخور الضخمة ونرى في نسق البناء كما نرى في امور كثيرة منسوبة إلى الفينيقيين ابتعادا عن الابتكار . ومع انهم اخذوا نسق بنائهم عن المصريين واليونانيين فلا نرى اثر الهندسة المصرية ولا جمال البناء اليوناني وذوقه فبناوءهم عبارة عن احجار مرصوصة كتلة واحدة فيها كل مايلزم لحفظ البناء ويميلون لاستعمال الخطوط والزوايا القائمة ويمتاز بناؤهم بالمتانة ولولا ذلك لم تبق آثارهم أكثر من ثلاثة آلاف سنة رغما عن مصادمة الزلازل لها . واحسن نموذج للبناء الفينيقي قبر حيرام الذي هو من اقدم آثار الفينيقيين ويبعد ٦ اميال عن صور .

يقال إن الفينيقيين برعوا في الفلسفة والفلك والهندسة والحساب والملاحة ونسبت اليهم عدة اختراعات منهـا الزجاج خطأ (أي انهم لم يخترعوا الزجاج)وهم اول من خاضوا البحار واقلعوا فيها ليلا مهتدين(١) بالسيارات وقد اظهروا مهارة فائقة وعملوا اعمالا عظيمة بواسطة سفنهم الصغيرة التي لا يتجاوز حجمها قوارب الصيد

ان انحصار الفينيقيين بين الجبال في شاطئ ضيق حيث يسهل انشاء

(١) نعجب من اغفاله ذكر الحروف الابجدية التي ذكرها اكثر الموءرخين

المرافئ اجبرهم على احتراف الملاحة ولم تتهيأ لهم الاسباب ليكونوا قرصانا فاضطروا إلى معاطاة التجارة ويعزى نجاحهم إلى مهارة نوتيهم وجسارتهم الفائقة وبراعتهم في الفنون والصنائع وقد اطنب هيرودوتس في اشعاره بدقة صناعتهم المدنية وانواع الملبوسات من تخريم وتطريز . وقد جمَّل مصنوعات انوالهم الاصباغ التي استخرجوها من الأرجوان المنتشر بكثرة في بحرهم . واول من استعمله الصيدونيون ولكنه نسب فيما بعد إلى الصوريين وقالوا عنه الارجوان الصوري . ومن صناعاتهم الزجاج وبعض الصناعات الفنية من ذهب وفضة وغيرها من المعادن كالاحجار الثمينة والكهرباء وتأتيهم المواد الأولية من الشرق فكانوا يسيرون في عرض البحار بغية توسيع تجاراتهم . كانت سهول صور وصيداء الخصبة الريا بالماء تنتج انواع الحبوب والأثمار بكثرة وكانوا يستخرجون من كرومها النبيذ الفاخر الذي طار صيته في الآفاق وقد ازدهرت المدينتان ازدهارا كبيرا واخذ شعبها يسحب مطارف الثراء ويبذخ بذخا كثيرا فانغمس في الشهوات وانواع الملذات . وقد تفشت فيهم عادة ساميّة سيئة وهي الضحايا البشرية التي كانوا يقدمونها إلى آلهتهم . وبرعوا في المتاجرة بالرقيق الابيض فدرت عليهم هذه المهنة ارباحا طائلة

اننا لا نعرف كفاية عن تاريخ الفينيقيين القديم والظاهر ظهورا واضحاً من استعمالهم لغة البابليين و كتاباتهم وتأثير الفنون البابلية في صناعاتهم ودياناتهم أن علاقاتهم مع سكان الفرات قديمة وصميمية . كذلك نرى اثرا للمدنية المصرية فيهم فالملك توثامس الأول سنة ١٥٠١—١٥٤١ قبل المسيح تغلب على فينيقيا وابنه توثامس الثالث Thothames (سنة ١٤٤٧—١٤٨٣) موئسس مملكة مصر الكبرى فرض جزية على الأهالي

وبقيت سلطة ملوك مصر على فينيقيا تتخللهـا من آن إلى آن اضطرابات حتى ملك امحوتاب الرابع Amehotep (سنة ١٣٥٨-١٣٧٥ق:م) ويظهر من مكاتيب تل العمارنة ان سلطة المصريين زالت في ذلك الحين وكانت مصر تهاجم فينيقيا من آن إلى آن طالبة استرجاع سلطتها وقد هاجر إلى فينيقيا سيل شعوب شتى من آسيا الصغرى واوربا سنة ١٢٠٠ ق : م فتغلب عليها رعمسيس الثالث وكانت النتيجة أن حط الفاسطينيون عصا ترحالهم على ساحل فلسطين الجنوبي . وظلت المدن الفينيقية مدة من الزمن هادئة البال لم يعكر صفوها قليلا سوى هجمات نبوخذ نصّر الأول وشيشاك Shishah عم سليمان وتغلاس بيلزر Teglathpileser وكان هذا العصر عصر نجاح حاز فيه الصوريون مقاماً ممتازا .

وقد تجلت براعة الصوريين في البناء في عهد الملك حيرام الأول وساعدوا في بناء بلاط الملك سليمان في اورشليم والبنايات الفخمة القائمة على الهضبة التي عليها الهيكل (١) ويعزى نجاح مشاريع سليمان البحرية إلى الصوريين . وقد تزوج سليمان احدى بنات ملوك صور . وابتدأت القلاقل في عهد الملك الثالث بعد حيرام وبقيت حتى تولى الملك اتبعل Etbaal بعد أن قتل اخاه ثم تزوج آهاب Ahab ملك اسرائيل ابنته جزبيل ثم عقبه ملكان وحسب الاساطير أن الاميرة اليسا سلمت من مكيدة دبرت ضدها في البلاط وفرت يرافقها عدد من الأشراف بعد أن اخذت اموالا كثيرة واسست مستعمرة قرطجنة

وفي سنة ٨٧٧ ق : م خضعت صيداء وصور لأشور نسربال الاشوري Ashurnasirpal وارسلتا له هدايا . وقد دفعت قلعة صور قوة

(١) راجع الملوك الأول ص ٥ : وارسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان الخ

شلمنصر الرابع .Shalmaneser IV رغما عن معاضدة الاسطول الصيداوي له . لأن الاعداء عرفوا كيف يستفيدون من تنافس هاتين المدينتين (صور وصيداء) وقد تقدمت جيوش سنحاريب الظافرة نحو الشاطئ ولكنها عجزت عن اخذ صور مع أن ملكها اليالس Eleulaios اخلاها وقد ثار سكان الساحل فأخمد ثورتهم اسرحادون Esarhaddon الذي ذلل شوكة صيداء واوقع فيها الرعب . ونجت صور هذه المرة ايضا من مخالب الأسر ولكنها خضعت اخيرا وعاملها اشوربانبال Ashurbanipal بمنتهى الرحمة . ولما زالت سلطة ملوك اشور انتشر السلام في فينيقيا وانتعشت مدنها وبلغت صور اوج مجدها كما وصفها حزقيال الذي تنبأ عن خرابها[1] ايضاً ثم عقد الفينيقيون محالفة مع مصر واسسوا مستعمرة في ممفيس Memphis وقد حفر الفينيقيون ترعة تصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط اجابة لطلب فرعون نخو[2] ثم مخروا بماء افريقيا الشرقية وجابوا امصارها وبعد ثلاث سنوات ظهروا عند اعمدة هرقلس Pillars of Hercules اي داروا حول القارة بحرا وابدوا مهارة وجسارة لا تقدران

ولما انتشر الطاعون في صيدا واهلك القسم الأكبر من سكانها فتحت ابوابها لنبوخذ نصر الثاني الذي سار فيما بعد إلى صور وخرب المدينة التي على الشاطئ اما الجزيرة فظلت محاصرة ١٣ سنة وقاومت مقاومة الأبطال حتى تلفت تجارتها من جراء ذلك فـذلت بعد عز وانحطت بعد ارتفاع وصارت صيداء زهرة فينيقيا ومجددة شبابها ومعيدة مجدها

تمتعت فينيقيا في اوائل عهد المملكة الفارسية بالسلم ونجحت نجاحا

---

(١) راجع حزقيال ص ٢٦و٢٧و٢٨ (٢) فالفضل في حفر ترعة السويس يرجع إلى الفينيقيين

باهرا وساعدت اليهود الذين عادوا من السبي في بناء هيكلهم بايعاز من كورش الفارسي الكبير (١) وقد ساعدت اساطيلها كمبيسيس Cambysis في غزوته مصر ولكنها ابت ان تساعده ضد نسيبتها قرطاجنة . وقد اغضب بائمو سمكها نحميا (٢) وكان من حسن حظ صور انها ساعدت الفرس ضد اليونان بحرا فاغضب ذلك ارتحشيش وصب غضبه عليها فلما رأت صور ما حل بصيداء خضعت خضوعا موقتا ولما رجع الاسكندر من معركة اسوس Issus كانت صيداء في دور الانتعاش من ضربتها الأولى ففتحت له ذراعيها وجعلت اسطولها تحت تصرفه في مهاجمة صور التي قاومت مقاومة عنيفة فخرب الاسكندر پالتيرس Palajtyros واستعمل موادها البنائية في بناء معبر عرضه ٦٥ يرداً يصل الجزيرة بالساحل ثم هاجم صور برا وبحرا وقد ابدى اسطول صيداء خساسة بمساعدته له حتى تمكن من تطويق حصن صور واخضاعها وقد قتل ٣٠٠٠ آلاف من الصوريين والسلاح في ايديهم وصلب الفي اسير وباع ثلاثين الفا بين اولاد وعبيد بالمزاد العلني . وتراكمت الرمال فوق المعبر وجعلت اتصال الجزيرة بالبر ابديا . إن قدوم الاسكندر قضى على تفوق صور وصيداء البحري ولكنهما ظلتا مركزا للتجارة والصناعة حتى عهد الرومان الذين منحوهما « حرية المدينة »

لما اتى اهل صور وصيداء ليسمعوا وعظ المسيح (٣) وزار يسوع

(١) لما استولى كورش ملك الفرس على بابل سمح المسبيين من اليهود ان يرجعوا إلى اورشليم ويجددوا بناء هيكلهم (٢) والصوريون الساكنون بها (باورشليم) كانوا يأتون بسمك وغيره ويبيعون في السبت لبني يهوذا وفي اورشليم نحمياص١٣ : ١٦٤

(٣) ومن اورشليم ومن ادومية ومن عبر الأردن . والذين حول صور وصيداء جمع كثير إذ سمعوا كم صنع اتوا اليه

ارض صور وصيداء واهتم فيها اكثر من اهتمامه بارض الجليل [١] وهما مذكورتان في اعمال الرسل [٢] وقدصرف بولس الرسول اياما مع الاخوة المسيحية في صور ومر في صيدا بطريقه إلى رومية

صارت صوروصيداء ابرشيتين وبني بولينس كنيسة في صورو(دشنها) المطران يوسيبيس Eusebius سنة ٣٣٣ والأرجح أن الفينيقيين(؟) Venetians بنوا كنيستهم البديعة في نفس الموقع ولا تزال انقاضها ظاهرة وفيها قبر فردريك بربا روس . وقد قال جيروم في القرن الثالث عن صيداء انها مدينة مهمة وعن صور انها اشرف واجمل مدن فينيقيا التي لاتزال تتاجر مع العالم

إن الحملة الصليبية الأولى التي ذهبت رأساً إلى القدس لم تتعرض إلى الفينيقيين(؟) وقدخرج جنود صيداء إلى مقاومتها فردوهم على اعقابهم وغنموا منهم كثيرا . وقد توقف الملك بلدوين الأول عن فتح صيداء بعد ان اغراه اهلها بالذهب لكنهم خانوا فيما بعد وفتحها بلدوين الرابع وقد استردها صلاح الدين الأيوبي بعد أن كسر الصليبيين في حطين سنة ١١٨٧ . م وبعد ان انسحب المسيحيون من احدى المعارك مع الملك العادل سنة ١١٩٧ دخلوا صيداء ووجدوها خاوية خالية وقد جدد بناءها لويس التاسع ملك فرانسا وجعل لها اسوارا عالية وابراجا واسعة

(١) ويل لك يا كورزين • ويل لك يابيت صيدا . لأنه لو صنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديما جالستين في المسوح والرماد ولكن صور وصيداء يكون لهما في الدين حالة اكثر احتمالا مما لكما (لو قا ص ١٠ : ١٣ و١٤)

(٢) وكان هيرودس ساخطا على الصوريين والصيداويين فحضروا اليه بنفس واحدة واستعطفوا بلاستس الناظر على مضجع الملك ثم صاروا يلتمسون المصالحة لأن كورتهم تقتات من كورة الملك اعمال ص ١٢ : ٢٠

واشتراها الهيكليون من جيليان رئيسها الديني سنة ١٢٦٠ م وبقيت في حوزتهم ثلاثين سنة

واستولى المسيحيون على صور حصن المسلمين الحصين سنة ١١٢٠ بعد حصار خمسة اشهر وقد أعجب فاتحوها بقوتها وابراجها العالية وبيوتها الفسيحة وابوابها الجميلة وعبثاً حاول صلاح الدين استرجاعها بعد معركة حطين

وسنة ١٢٩١ عرف مسيحيو صور أن الملك الأشرف فتح عكا وفظع فيها ففروا خلسة بطريق البحر في ذلك المساء وفي اليوم الثاني استولى الشرقيون عليها [1] وقد هجرت صيداء ايضاً وتخربت معاقل المدينتين. فاقفرت صور وبقيت خرابا يبابا قرونا وتهدمت البنايات الفسيحة التي بناها فخر الدين المعني في القرن السابع عشر لأجل احياء المدينة. ولم تنتعش صور الا حينما هبط اليها المتاولة من الجبال سنة ١٧٦٦ فبنوا فوق الخرائب اسوارا ومنازل حقيرة على مساحة ثلث شبه الجزيرة ولم تُخلَ صيداء اخلاء كاملا ولكن اكثرها كان خرابا وظلت ميناء للشام حتى القرن الخامس عشر وقد بقيت آثار التجارة فيها. وبنى فيها فخر الدين المعني (سراية) جميلة وخانا عظيما للتجارة. وقد نشّط التجارة والصناعة وحسن علاقاتها خاصة مع الافرنسيين ثم دار دولاب التجارة نحو بيروت الحديثة وصور الآن محشورة على انقاض المدينة القديمة وعليها سيماء المسكنة لا تجارة فيها ولا صناعة تذكر ويبلغ عدد سكانها ٦٥٠٠ يتعيشون من صيد السمك وزرع السهول والاستفادة من السياح الذين يمرون من هناك ولكن صيداء اكبر من صور بمرتين وبيوتها احسن منها واوسع ولصيد البحر اهمية فيها وفيها بعض الحركة التجارية بواسطة مراكبها

(١) يقصد بالشرقيين العرب المسلمين

الشراعية وبساتينها وحدائقها المنتشرة في السهل ذات فواكه واثمار وأهم صادراتها البرتقال

إن في القبور القديمة المندثرة في اسفل التل آثاراً لاذة جدا منها قبر تبنيت وتابوت اشمناصر الموجود الآن في اللوفر والتابوت الجميل الموجود في الاستانة وقد ظن انه تابوت الاسكندر الكبير

إن قمم لبنان المكللة بالثلوج يكسبها انبثاق الفجر جمالا ويزيدها الغروب رونقاً وجلالا شهدت بعظمة الأيام الغابرة ومعاقلها الحصينة المكتظة بالسكان والبحر الازرق منتشرة فوقه الرسل ذات الاجنحة البيضاء تحمل إلى اقصى انحاء العالم رواد التجارة البواسل الذي جاءوا بثروة العالم إلى بلادهم ليجعلوها غنية جميلة ولا تزال نفس تلك الهضاب ترى في الآثار المستترة خلال انقاضها عظمة الماضين ومجد السالفين

الطبيب
شريف عبد الله

هل علمت ؟

أن آخر الأزياء في ريفرا بفرنسا جرابات ذهبية للسيدات بلغ ثمن الزوج منها الف ريال وهي منسوجة من خيطان الذهب وإذا انعكست اشعة الشمس عليها لمعت لمعانا باهرا وأن استاذا فرنسيا طعم الباذنجان بالطماطم (البندوره) فأنبت ثمرا مستديرا جمع بين طعميهما

وأن اكبر ساعة في العالم هي في ولاية جرزي ستي من الولايات المتحدة فإن وزنها يبلغ اربعة طنات (نحو ١٦ قنطارا)

وأن بعض الأميركيين يحاول اختراع جناحين للإنسان يطير بهما فيصبح كالطائر تماما ويقال إن اختراعه قابل النجاح

اضحوا آخر الامم

شربتها قهوة سوداء اسود من حظي واظلم في عيني من الظلم
ما كنت اشربها لولم تكن شربت من قبل شربي لها السود من لممي
ولا اقول بأني قد ثأرت بذا منها فأدركت من ثاري دما بدم
من قاسها بالشباب الغض مؤتنقا كان المقايس فأر المسك بالفحم
من اين للقهوة السوداء ماجمعا لشباب من شيم غرا ومن شمم
وربما جمع الضدين لونهما على اختلافهما في الخيم والشيم
يحوي السراب صفات الماء عن بعد وما حوى ما حواه الماء من امم
وربما قارن التخييل من حمق بين البعيدين في شأن وفي عظم
في الافق زهر وفي الآكام زهر ربى والزهر في الافق غير الزهر في الاكم
وما اليراع ليرضى والقنا شبها بكل مضطرب في القفر والاجم
هيهات ما كل انبوب ومضطربا لمتين يحوي جلال الرمح والقلم
والناس من نبعة في الصنع واحدة وما همُ شرع في الهم والهمم
وما مشاكلة التصوير نازعة عن الحقائق شكلا غير منقسم
وربما شبهوا الحسناء في صنم وما حوى ماحوت من مبسم وفم
وخيلوا عنماً رطبا اناملها وما الانامل في التخييل كالعنم
والشعر إن قرن الضدين في قرن فما هما واحد في حكم محتكم
تأبى الحقيقة ان تلقي مقادتها إلى الخيال بمكذوب من الكلم
حتام في نسره نلهو ويصرعنا حتى كأننا له سرب من الرخم
عمّى علينا طريق الحق من قدم وما سلكنا سوى ما سنَّ من قدم
قل للذي حاك من نسج الخيال له ثوبا ووشعه في كاذب الحلم
عش عاريا أترى يسدى ويلحم لا عاري كساء بموهوم من النظم
هل كان يغني سراب القاع ذا غلل قد كظه ظمأً عن بارد شبم
الهى بني الشرق وهمٌ قد أضلّهم طرق الصواب فأضحوا آخر الأمم

سليمان ظاهر

التاريخ وكيف يدرّس

٢

لم يكن هذا الاهتمام مقصورا على الادباء والمؤلفين فحسب بل تناول الملوك والامراء ايضا فإن الحكم الثاني ملك الاندلس لم يكد يبلغه أن أبا الفرج الاصفهاني عالم العراق المتقدم الذكر يشتغل بوضع مذكرات عن شعراء العرب ومغنيهم (أي كتاب الاغاني النفيس المشهور) حتى بعث اليه بألف قطعة من الذهب راجيا منه أن يبعث اليه باول نسخة من كتابه عقب فراغه من تأليفه فلبى ابو الفرج مع الشكر طلب الحكم الثاني وقدم له النسخة الأولى من كتاب الاغاني ، وهكذا ظهر هذا السفر النفيس في قرطبة عاصمة الأندلس قبل ظهوره في بغداد عاصمة العباسيين مع ان المؤلف الفه وكتبه في بغداد . ويذكر المؤرخون عن هذا الملك أنه كان لديه مكتبة عامرة بلغ عدد فهارسها فقط ٤٤ كراسا وفي كل كراس عشرون ورقة ليس فيها إلا اسماء الدواوين والكتب التي يقال انه بلغ عددها ٤٠٠ الف قرأها الحكم الثاني كلها وعلّق على اكثرها . وابو الفداء ملك حماة الذي كان يلقب بالملك المؤيد وامتد ملكه من سنة ١٣١٠–١٣٣٢ م لم يشغله الملك وابهته حتى ولا حروبه وغزواته عن العناية بالتاريخ وجمع شوارده والمشهور عنه أنه كان في اثناء حملاته وغزواته يشتغل في التاليف والتصنيف مصحباً معه عددا كبيرا من النساخ والادباء فاظهر للعالم مؤلفاته النفيسة التي تستحق كل اطراء واعجاب واشهرها مؤلفه التاريخي المذكور .

ولا بأس من سرد حادثة غريبة في بابها قرأتها في كتاب المعجب تدل على مبلغ اهتمام الأندلسيين بالتاريخ :

قال الوزير ابو بكر بن الوزير ابي مروان عبد الملك ما يأتي : بينما انا قاعد في دهليز دارنا وعندي رجل ناسخ امرته أن يكتب لي كتاب الاغاني فجاء بالكراريس التي كتبها فقلت له اين الأصل الذي كتبت منه لأقابل معك ؟ فقال « ما اتيت به معي » فبينما انا معه في ذلك إذدخل علينا رجل بَذّ الهيئة عليه ثياب غليظة وعلى رأسه عمامة قدلاثها من غير إتقان لها ؟ فحسبته لما رأيته من بعض سكان البادية فسلّم وقعد وقال : « يا بني استأذن لي على الوزير ابي مروان » فقلت له « هو نائم » . هذا بعد أن تكلفت جوابه غاية التكلف ، حملني على ذلك نزوة الصبا وما رأيته من خشونة هيئة الرجل . ثم سكت عني ساعة وقال : « ما هذا الكتاب الذي بأيديكما » فقلت له : « ما سؤالك عنه » قال : « احب أن اعرف اسمه فإني كنت اعرف اسماء الكتب » فقلت : « هو كتاب الأغاني » فقال : « إلى اين بلغ الكاتب منه » فقلت : « بلغ موضع كذا » وجعلت اتحدث معه على طريق السخرية به والضحك على قالبه . فقال « وما لكاتبك لا يكتب » قلت « طلبت منه الأصل الذي يكتب منه لأعارض هذه الأوراق فقال لم اجئ به معي » فقال : « يا بني خذ كراريسك وعارض » فقلت : « بماذا واين الأصل » فقال : « كنت احفظ هذا الكتاب في مدة صباي » . فتبسمت من قوله ؟ فلما رأى تبسمي قال « يا بني امسك علي » فامسكت عليه وجعل يقرأ . فوالله ما اخطأ واواً ولافاء . وبقي هكذا نحو كراسين . ثم اخذت له في وسط السفر وآخره فرأيت حفظه في ذلك كله سواء . فاشتد عجبي وقمت مسرعا حتى دخلت

على ابي فاخبرته الخبر ووصفت له الرجل ، فقام كما هو من فوره لا يرفق على نفسه وأنا بين يديه وهو يوسعني لوماً حتى ترامى على الرجل وعانقه وجعل يقبل رأسه ويديه ويقول : « يا مولاي اعذرني فوالله ما اعلمني هذا الخلف إلا الساعة » وجعل يسبني والرجل يخفض عليه ويقول : « ماعرفني » وأبي يقول : « هبه ما عرفك فما عذره في حسن الأدب ؟ » ثم ادخله الدار واكرم مجلسه وخلابه فتحدثا طويلا ثم خرج الرجل وابي بين يديه حافيا حتى بلغ الباب وامر بدابته التي يركبها فأسرجت وحلف ليركبنها ثم لا ترجع اليه ابدا . فلما انفصل قلت لأبي : « من هذا الرجل الذي عظمته هذا التعظيم ؟ فقال لي : « اسكت ويحك . هذا اديب الاندلس وسيدها في علم الأدب والتاريخ ، هذا محمد عبد المجيد بن عبدون أيسر محفوظاته كتاب الاغاني اه

غير ان قسما كبيراً من المؤلفات التاريخية التي كتبت في القرون الأولى والمتوسطة فقد بعضه بالجوائح الأرضية والسماوية وبعضه تناولته ايدي الفاتحين فكان نصيبه النار او الأنهار . ولما انحط العرب وفسدت اخلاقهم وصار الأمر فوضى ضعف شأن التاريخ ومؤلفيه ، وصار المؤرخون بعد القرون الوسطى بين عاملين قويين ، إما أن يكذبوا فيغضبوا الحق او يصدقوا فيغضبوا الخلق خاصة العمال والأعيان والعلماء منهم . فقد الف ابن زوجة ابي عذيبة المقدسي المتوفى سنة ٨٥٦ ه تاريخين مطولا ومختصراً ، ولما توفي اطلع بعضهم على المطوّل فوجد فيه اشياء توهمها في ثلب اعراض الناس فمزقه واعدمه . وصنف عبد الله البصري من اهل القرن الثاني عشر الهجري تاريخاً لبلاد الشام فبلغ اعيان دمشق خبره ولما توفي دخلوا داره وآلوا أن لا يأذنوا بدفنه او يأخذوا التاريخ الذي كتبه

فضبطوه واحرقوه على اعين الناس مخافة أن تنكشف سيئات بعضهم . لذلك نرى بعض الكتب التاريخية لا تخلو من مبالغات ومغالطات اضطر المؤلفون إلى وضعها .

واما في القرون الأخيرة والاعصر الحديثة فإن الغربيين جمعوا ما اخذوه عن العرب من المعلومات التاريخية وزادوا عليها مااقتضاه الزمان والمكان وحذفوا منها ما ليس له مساس بالتاريخ لأن اكثر مؤلفات العرب التاريخية موضوع بقالب ادبي لغوي ومشحون بالقصائد والمقاطيع والشذرات النثرية التي من شأنها أن تقرأ في كتب الادب لا في كتب التاريخ ، فيكون الغربيون بعملهم هذا قد اعطوا ماالقيصر لقيصر ومالله لله وخدموا التاريخ خدمة جلى ورقوه عن قبل درجات عديدة . وقد جاراهم في طريقتهم هذه ، العرب والترك في العصور الحديثة وهنا اورد اسماء بعض المؤلفين الغربيين مع مؤلفاتهم

اسم المؤلف	اثره
الافرنسيون	
لافيس ورامبو	التاريخ العام
مومسن	تاريخ الرومان
سينيوبوس	تاريخ اوروبا السياسي
مونتسيكو	اسباب عظمة الرومان
بنون	اوروبا والمملكة العثمانية
شارل سينيوبوس	تاريخ الحضارة
غوستاف لوبون	مدنية العرب
هوار	تاريخ العرب

اسم المؤلف	اثره
الافرنسيون	
ماسبرو	التاريخ القديم للامم في الشرق القديم
رنان	تاريخ الالسن السامية
شوفين وايزاتبر	سورية وفلسطين
الانكليز والاميركان	
ماير (اميركي)	التاريخ العام
الدكتور سمث «	تاريخ اليونان والرومان
ولز (انكليزي)	التاريخ العام
سطبس «	التاريخ العام ومحاضرات في القرون الوسطى والأخيرة
سيلي «	تاريخ تقدم الانكليزي
فريمان	تاريخ اوربا
غرين	مختصر تاريخ انكلترة

وقام من الالمان كثيرون مثل وبر واشتهر من المؤرخين الأتراك «جودت» وعبد الرحمن اشرف واحمد راسم واحمد رفيق وعثمان نوري وكثيرون غيرهم

صيدا — اديب فرحات

إذا كان الإنسان يفعل مالا يجب عليه ان يفعل فإن اعتذاره بأنه أخطأ عن سهو لا عن قصد ليس اعتذارا وجيها (روزفلت)

تحت العلم العربي

نظمت بمناسبة انتصار عرب العراق على الجيوش البريطانية يوم وقعة (الحلة)

هكذا الآساد بارزةً
ولها الآجام مران
الدجى من فوقها رهج
والنجوم الزهر خرصان

عرب تدعو لهاذمها ... يالثار الناهض العربي
اسد تختال هائجة ... بين بيض الهند واليلب
في متون الخيل تحسبها ... هضباً ارست على هضب
لم يدع فرط الزئير لها ... عند بدر الافق من أرب
ولغير العز ما ضربت ... فوق هام النجم من قبب

هكذا الأبطال حاشدة
فوقها الرايات عقبان
عرب الأحساب والدهم
يعرب والجد قحطان

برزوا والحرب ناشبة ... وجيوش الموت تزدحم
انفوا وجه الثرى نزلا ... ولهم سمر القنا اجم
زاحمت نسر السماء بهم ... عزة فوق السما همم
جدّ فيهم للعلى شرف ... هو في آنافهم شمم
نشأوا والعز يعضدهم ... وعلى حب العلى فطموا

كم لهم من موقف خطر
رهبته الانس والجان
إن هوت طير المدى هتفوا
نعقت فى الجو غربان
أهدير (الطوب) يرهبهم ولإرهاب الردى خلقوا
كل قرم من جحاجحهم .. بدلاص الحزم منتطق
فات من اهوت له يده أن تقيه البيض والدرق
تركته رهن مصرعه وهو من اوداجه شرق
سربلته من يدي بطل احكمت طعن القنا : حاق
هكذا الاقران تعضدها
من شديد البأس اقران
مذهب حب العلاء لهم
وطلاب العز إيمان
لا ترى منهم سوى قمر في بروج السعد ينتقل
لا الوم الموت يطلبهم وهم فوق السما نزل
فدم الابطال ماسكرت بطلاه البيض والأسل
إن طعم الصبر — ماثبتوا — (وهو صاب) عندهم عسل
لن يزولوا عن مراكزهم او يزول الراسخ الجبل
لو رمى ثهلان قنبلة
بأسهم لاندك ثهلان
هكذا الاقدار تأخذهم
وبهم للطعن الوان

إن قومي طوع انملهم مرهفات طوعها القدر
لا تلج غابا بها ربضوا وعليها رفرف الظفر
إن تلجه تلتمس حذرا ثم لا ينجو بك الحذر
لم تشم عيناك بارقة طار منها للسما شرر
يوم صالوا تحت معركة لم تصلها الشمس والقمر

فكأن الحرب كعبتهم
والمعالي الغر اوثان
بذلوا في حبها مهجا
للعوالي فهي قربان

أيجوز النصر ساحتهم وعليها يخفق العلم —
علم : ألعرب امته خضعت قدمالها الأمم
اي جيش تحته لجب بظلام النقع ملتثم —
كل بدر صبح غرته — تنجلي عنا به الظلم —
تطأ الجوزا به قدم تتهادى تحتها السديم

هكذا تعلو بهم همم
دونها ينحط كيوان
وإذا سيموا ردى فلهم
ما سفته الريح اكفان

حيِّ عني بقعة سعدت بالألى في طيها سعدوا
في سبيل المجد قد درجوا وعلى حوض الردى وردوا
ان يقلّوا في الوغى عددا فلهم من بأسهم عُدد
قف معي نشفي بتربتها من غليل النفس ما نجد
واحتلب من اعيني عبراً ذوب احشائي لها مدد

بقعة كم فوق تربتها
وسمت بالذل تيجان
هي للتاريخ منقبة
ولعين الدهر إنسان

(جبل عامل) حاروف — الحوماني

الغريب الفصيح في العامي

٣

٧٧ ويقولون تقلمط فلان وهو مقلمط إذا كان بطيئا غير ماض في عمله وبعضهم يقولها بالتاء بدلا من الطاء

وفي اللغة تقلعت فلان في مشيه كأنه يتقلع من وحل

٧٨ ويقولون فلان ساخن وعليه سخونة وفلان دكبته سخنة يريدون من ذلك كله الحمى

وفي اللغة كما في القاموس وتجد سَخنةَ مثلثة وتحرك وسَخناً بالفتح وسُخونة بالضم حمى او حرا

٧٩ ويقولون فلان زعط على فلان وهو يزعوط اي يصوت

وفي اللغة زعط الحمار صوّت قاله المجد

٨٠ ويقولون ليس له عن هذا الأمر مفاص أي مهرب أو محيد

وفي اللغة عن القاموس فاص في الأرض يفيص ذهب وما فصت ما برحت وما عنه مفيص مهرب

٨١ ويقولون مقلني فلان بعينيه اي نظر إلي نظرا شديدا

وفي اللغة المقل النظر

٨٢ ويقولون للخبز العيش وكثير من يجعله مرادفا للفظ الخبز

وفي اللغة حكى ابن سيده عن ابن دريد العيش الطعام بلغة اهل اليمن وفي كتاب العين إن الطعام غلّب على الخبز والبر

٨٣ ويقولون قزّت نفسي من الشي إذا عافته وهذا شيْ تقزمنه نفسي أي تعافه وتأباه

وفي اللغة حكي عن ثعلب قزت نفسي عن الشيْ عافته وابته وفي كتاب العين تقزز عن الشيْ إذا لم يطعمه ولم يشربه بإرادة

٨٤ ويقولون فدغ فلان فلانا إذا جرحه في رأسه وفدغ البطيخة ونحوها إذا نفذت ضربته إلى جوفها

وفي اللغة عن القاموس فدغه كمنعه شدخه او هو شدخ الشيء المجوف وقال ابو زيد فدغت افدغ وثلغت اثلغ وشدخت أشدخ معناهن واحد ولا يكن إلا في كل رطب ويقال شدخت رأسه وثلغته ايضا وكذلك البطيخة والكم وما كان رطبا

٨٥ ويقولون سمعنا هدة اي صوت وقوع حائط ونحوه وهد الحصان إذا صهل

وفي اللغة عن صاحب العين الهدة صوت شديد تسمعه من سقوط حائط او ناحية جبل وسمي صهيل الحصان هدا لأن له صوتا شديدا

٨٦ ويقولون هذا الشيء مزوق أي منقش ومزين

وفي اللغة حكى ابن سيده عن ابي عبيد بيت مزوق مصور لأن اهل المدينة يسمون الزئبق الزاووق فكأن البيت سمي بذلك لأنه زين بتصاوير يخالطها الزاووق وفي القاموس لأنه يجعل مع الذهب فيطلى به فيدخل في النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب ثم قيل لكل منقش ومزين مزوق

٨٧ ويقولون للكبير من تيوس المعزى كرّاز بالضم ويجمعونه على كرارز

وفي اللغة عن ابن السكيت يقال للكبش الذي يحمل خرج الراعي كراز (بالفتح) قال الراجز

يا ليت أني وسبيعا في غنم والخرج منها فوق كرّاز اجم

فهو في الفصيح للغنم وفي العامي للمعزى وسمي كرازا من الكرز وهو الخرج وزنا ومعنى

٨٨ ويقولون زعبت فلانا إذا طردته وهو مزعوب مطرود

وفي اللغة الزعب الدفع قاله ابو عبيد ومنه سيل زاعب وهو الذي يزعب بعضه بعضا اي يدفع وقال ابو حنيفة زعب السيل تدافعه . والطرد والدفع متناسبا المعنى

٨٩ ويقولون قحف الشيء إذا ذهب به واخذه اخذا شديدا وكذلك

قحف الحب ونحوه

وفي اللغة قال ابن دريد اقتحف ما في الإناء شربه اجمع وفي القاموس في معاني القحف وشرب جميع ما في الإناء كالاقتحاف واستخراج ما في الإناء او جذب الثريد وغيره منه · والقحاف بالكسر شدة الشرب · و كمكنسة المذراة يقحف بها الحب والقاحف المطر يجيء فجأة فيقتحف كل شيء اي يذهب به

٩٠ ويقولون صوّل الكلس بالمصول إذا صب عليه الماء ليستخرج منه الحصى وصوّل الحنطة غسلها بالماء من التراب

وفي اللغة التصويل اخراجك الشيء بالماء وفي القاموس حنطة مصوّلة

٩١ ويقولون فلان على الريق إذا لم يتناول طعاماً في الصباح ومازلت على الريق

وفي اللغة عن ابن السكيت اتيته على ريق نفسي واتيته ريّقا أي لم اطعم ورجل ريّق على الريق

٩٢ ويقولون جزى الله فلانا خيرا فقد فك حِكْلَتي اي حل معقد أمري وفرج كربتي

وفي اللغة عن القاموس حكل علي الأمر اشكل كاحكل وزنا ومعنى

٩٣ ويقولون لمن يخلّط في كلامه على غير انتظام فيه خَبَّص في كلامه وكلامه تخبيص ويذهبون إلى المجاز فيقولون خبصه مخففة إذا القى ثقلا عليه فكأنه خلط بعض اعضائه ببعض لثقله

وفي اللغة الخبص الخلط ومنه الخبيص وهو المعمول من التمر والسمن وخبّص تخبيصاً خلّط

٩٤ ويقولون لسُّ فلانا الاكل ورايته يَلسُّ أي يأكل

وفي اللغة اللسُّ الأكل وانشد ابو عبيد

(قد اخضرّ من لس الغمير جحافله)

٩٥ ويقولون إذا جاء الهرس بطل الدرس يريدون بالهرس الأكل

وفي اللغة الهرس شدة الاكل من الأغة ومنه ابل مهاريس وقال ابو زيد الهرس اخفاء الأكل

٩٦ ويقولون لأول الثمرات إذا ادرك منه في شجره بعض دون بعض . تناقير . ونقَّرت الثمار أي ظهر بعضها دون البعض الآخر

وقالوا للرجلين يتخاصمان تناقرا وهو يناقره وبينهما مناقرة ونقار

و في اللغة انتقر الرجل دعا بعضاً دون بعض ومنه النقرى قال صاحب العين نقرت باسمه من بينهم وقال ابن السكيت إذا خص بدعوته فهي الانتقار واصل ذلك كله النقر وهو التقاط الطائر الحَبّة من هنا ومن هنا نص عليه صاحب القاموس وبواكير الثمر إذا ادرك بعضها هنا وبعضها هنا فقد نقَّرت

وفي القاموس ايضا بينهما مناقرة ونِقار وناقرة ونقرة بالكسر أي مراجعة في الكلام والتخاصمان في اول الخصام يتراجعان في الكلام

٩٧ ويقولون للمئزر او لما يشبهه فوطة بالضم وجمعها فُوَطٌ ومنه فوط الحمام

وفي اللغة الفوط كزفر ضرب من الثياب قصار غلاظ تكون مآزر واحدتها فوطة قاله ثعلب وقال الفيروز ابادي الفوط كصرد ثياب تجاب من السند اومآزر مخططة الواحدة فوطة بالضم او هي لغة سندية

٩٨ ويقولون فلان زغزغ نيته في الأمر الفلاني إذا لم تكن صريحة وهو يخفي منها غير ما يظهر أو أنه تردد في نيته على غير الظاهر منه

وفي اللغة عن الأساس زغزغ كلامه لم يبين معناه يقال لا تزغزغ الكلام وبين الحق

٩٩ ويقولون لثياب البذلة هدوم أو هو عام لكل الثياب

وفي المخصص الهدم بالكسر الكساء الخلق وجمعه اهدام وهدوم وقيل هو المرقع او الذي ضوعفت رقاعه

١٠٠ ويقولون فلان خبط فلانا بالعصا إذا ضربه

وفي اللغة خبط الشجر يخبطه خبطا حتّ الورق عنه ضربا بالعصا

١٠١ ويسمون ما يبقى في الأرض من اصول نبات الباذنجان ونحوه إلى السنة الثانية ارامل

وفي اللغة قال ابن الاعرابي ارامل العرفج اصوله وانشد

قيد في ارامل العرافج

وفي القاموس ارمولة العرفج جذموره جمعه ارامل واراميل

١٠٢ ويقولون فرضت فرضاً على العصا أو العود إذا حززت فيه بالسكين

وفي اللغة عن ثعلب الفرض الثقب والحزّ جمعه فروض وفراض وعود مفروض وفريض قال ابن السكيت فرضت العود والسواك افرضه فرضا حززت فيه

١٠٣ ويقولون لما يقع من قبضة حاصد السنبل ولما يسقط من منجله ولما يبقى في الأرض من السنابل لقاط بالكسر

وفي اللغة حكى ابن سيده عن ابي حنيفة ويقال لما سقط في الأرض من السنبل عند الحصاد مما تخطئه القبضة اللقط كصرد الواحدة لُقطة ويقال لا لتقاطه اللقاط بالكسر وبالفتح قال واللقاط بالفتح ما اخطأته المناجل ايضا

١٠٤ ويقولون للغصن الدقيق يتفرع منه غصن آخر معترضا . شنغوب وشنغب الغصن صار له شنغوب وشناغيب وهو مشنغب

وفي اللغة عن ابن دريد الشنغوب اعلى اغصان الشجر

١٠٥ ويقولون عتته في الشيء الفلاني إذا عنفه

وفي اللغة كما في القاموس عَتَّته بالكلام وبَّخه

١٠٦ ويقولون للخبزة المكتنزة طلمة وطلمية على النسب ويجمعونها على طلامي

وفي اللغة الطلمة الخبزة وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم مر برجل يعالج طلمة وقد عرق من حر النار وتأذى فقال لا تمسه النار ابدا

١٠٧ ويقولون همشت الدابة علفها همشا وفلان اكله وهما بمعنى

سرعة الأكل

وفي اللغة الهمش سرعة الأكل قاله ابن السكيت

١٠٨ ويقولون دعكت الثياب إذا لبستها حتى اذهبت بعض جدتها ودعكت الثوب النته

وفي اللغة دعكت الثوب دعكا النت خشونته باللبس

١٠٩ ويقولون مسط الظرف إذا اخرج بقية ما فيه بضغط قبضته عليه والإسم التمسيط

وفي اللغة مسط الثوب بله باصبعه ثم خرطه بيده ليخرج ماؤه والسقاء اخرج ما فيه من ابن خاثر باصبعه

١١٠ ويقولون شخب اللبن شخباً إذا خرج مندفعا من الضرع ويطلقون الشخبة على الدفعة منه ويقولون شخب دم الذبيحة إذا خرج من الودج كما يخرج اللبن من الضرع

وفي اللغة الشخب بالضم ماخرج من الضرع من اللبن إذا احتلبته والشخبة الدُفعة منه والجمع شِخاب وعن ابي عبيد شخب اللبن يشخب ويشخب من باب فتح ونصر وفي العين الشخب ما امتد من اللبن حين يحلب متصلا بين الأناء والطبي

وقال ابن دريد وصاحب العين الشخاب بالكسر اللبن لغة حميرية وكل شيء سال فقد شخب

١١١ ويقولون قطفت النحل بمعنى جنيت شهده وقطفت العسل وعسل مقطوف بمعنى مشتار

وفي اللغة قطفت العسل جنيته وانشد ثعلب

(جنى النحل او ابكار عوذٍ يُقطف)

١١٢ ويقولون فلان جالس في مكانه لا يتحلحل وتحلحل فلان من موضعه أي تحرك

وفي اللغة كما في المخصص واما التحلحل فهو التحرك والذهاب وعكس تحلحل

تلحلح لفظا ومعنى وهي من الاضداد نص عليه ابن قتيبة واصل تحلحل تحلل ابدلت اللام الثانية حاءاً كما قالوا في تكمم لبس الكمة (القلنسوة) تكمكم وتقلمل من تقلل وكفكف من كفّ

١١٣ ويقولون دعني افش خلقي اي اظهر ما يحوك في نفسي ليذهب ما بها من الم الغم ويسمون الرئة في الذبائح فِشه لأنها إذا عصرت خرجت الريح المخزونة في خروبها

وفي اللغة فششت الضرع اخرجت ما فيه عن ابي حاتم وتوسع ابن دريد فقال فششت الوطب افشه فشاً اخرجت ما فيه من الريح بعد نفخه وجعل الفارسي هذا من ذاك

١١٤ ويقولون مغج الولد الثدي إذا رضعه بشراهة

وفي اللغة مغج الفصيل امه يمغجها مغجاً مصّ اخلافها مصاً شديدا عن ابن سيده

١١٥ ويقولون ضب الشيْ يضبه إذا جمعه اليه

وفي اللغة الضب في الحلب أن تضع ابهامك على الخلف ثم ترد اصابعك على الابهام والخلف جميعا وفي القاموس : وجمع الخلفين في الكف للحلب فاستعمال العامة له من المجاز

١١٦ ويقولون فزرت البطن والظرف افزره إذا خرقته وشققته وتفزر جسم فلان إذا امتلأ شحما ولحما

وفي اللغة عن صاحب العين تفزر الثوب تشقق وعن ابن دريد فزرته افزره فزرا والفزر الفسخ في الثوب وفي القاموس الفزراء الممتلئة لحما وشحماً

١١٧ ويقولون دفرت فلانا دفرةً قوية أي دفعته بعنف

وفي اللغة عن الاساس دفرته عني دفعته ودفر في صدره وإذا دنا منك فادفره وفي القاموس الدفر الدفع في الصدر

١١٨ ويقولون للجلد الصغير الذي يدخر فيه اللبن زكرة والجمع زكر كصرد

وفي اللغة قال ابو حنيفة عند كلامه على الذوارع الزقاق الصغار وهي ايضا الزكر

الواحدة زكرة وقال صاحب العين تزكر الشراب اجتمع ولعلها منه

١١٩ ويقولون تدهدك جسمي فهو مدهدك إذا اضناه التعب وكثرة الحركة

وفي اللغة بالقاف بدلا من الكاف وهي دوران اللحم في القدر كما حكاه صاحب العين فهي إذا في العامي مجاز

١٢٠ ويقولون ما في الدار دومري بالدال المهملة يريدون ليس احد

وفي اللغة بالتاء المثناة الفوقية قال ابن السكيت ما بها تومري وما رأيت تومريا احسن منها وكلها بمعنى احد

النبطية احمد رضا

(أأحبابنا)

أأحبابنا كم وقفة ليَ بعدكم على الربع محنيٌّ الأضالع باكيا
أسائل عن صبحي رواكد انجم على وجنتي امثالهنَّ جواريا

* * *

سلوا الحجر الصلد الذي بت جاره اناجيه والدمع الذي بات جاريا
هل الحب إلا ما نثرت لواءه وهل زمر العشاق إلا ورائيا

* * *

بكى ليَ حتى الزهر شجوا اوَوَعى حنيني لكم صلد الصفا لبكى ليا
عذرت عيوني والحشا يستفزه رسيس الجوى ان لا تبيت دواميا

حاروف الحوماني



ابو الطيب المتنبي

١

هو ابو الطيب احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المتنبي الشاعر الحكيم خاتم ثلاثة الشعراء وآخر من بلغ شعره غاية الارتقاء . وكفى بهذا الإسم وصفا وتعريفا فهو الشاعر الذي لايشق له غبار ولا يجرى معه في مضمار . سارت قصائده مسير الشمس والقمر وتغنى بها اهل البدو والحضر .

وهو من سلالة عربية من قبيلة جُعفي بن سعد العشيرة احدى قبائل اليمانية القحطانية . ولد في الكوفة سنة ٣٠٣ ه في محلة تسمى كِندة وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة وجعفي هذاهو ابن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . وإنما قيل له سعد العشيرة لأنه كان يركب فيما قيل في ثلاثمائة من ولده وولد ولده فإذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم .

وكان ابوه من العامة يسقي الناس ويسمونه عبدان السقاء لكن ابا الطيب نشأ على حب العلم والأدب واولع بتعلم العربية من صباه . وكان قوي الحافظة ، شديد العارضة ، راجح العقل ، عظيم الذكاء ، مطبوعاً على الشعر . ولما ترعرع سافر به ابوه إلى الشام فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها ومن مدرها إلى وبرها ويسلمه الى المكاتب ويردده في القبائل ومخايله نواطق الحسنى عنه وضوامن النجح فيه حتى توفي ابوه .

فأخذ العلم من اصحابه فمهر اولا باللغة فحفظ غريبها وحوشيها واشعار الجاهلية وغيرهم واشتهر بالفصاحة والبلاغة ثم شعر وبرع ، ولم يسأل عن شيء الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل أن الشيخ اباعلي الفارسي صاحب الإيضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى . قال الشيخ ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليالٍ على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجده. وحجلى جمع حجل وهو الطائر المعروف الذي يسمى القبج والظربى جمع ظربان على مثال قطران وهي دويبة منتنة الرائحة .

ولا بدع إذا كان ابو الطيب من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على اوابدها وشواردها لأنه (فضلا عن ذكائه الشديد) رحل في طلب العلم إلى أحياء العرب حسب عادة اهل العلم لذلك العهد ولقي في رحلته كثيرا من اكابر العلماء منهم الزجاج وابن السرّاج وابو الحسن الاخفش وابو بكر محمد بن دُريد وابو علي الفارسي وغيرهم فتخرج عليهم واخذ عنهم فخرج نادرة زمانه ووحيد عصره .

قال ابو الحسن محمد بن يحيى العلوي كان ابو الطيب وهو صبي ينزل في جواري بالكوفة وكان محبا للعلم والأدب فصحب الأعراب في البادية وجاءنا بعد سنين بدوياً قحاً . وكان تعلم الكتابة والقراءة فلزم اهل العلم والأدب واكثر من ملازمة الورّاقين فكان كثير من علمه من دفاترهم . واخبرني وراق قال « مارأيت احفظ من ابن عبدان قط »فقلت له كيف ذلك فقال « كان اليوم عندي وقد احضر رجل كتاباً نحو ثلاثين ورقة ليبيعه .فأخذ ابن عبدان ينظر فيه طويلا . فقال الرجل يا هذا اريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك فإن كنت تريد حفظه فهذا إن شاء الله يكون

بعد شهر » قال « فقال له ابن عبدان فإن كنت قد حفظته في هذه المدة فمالي عليك. قال اهب لك الكتاب . قال فاخذت الدفتر من يده فاقبل يتلوه حتى انتهى إلى آخره . »

وكان مفطورا على كبر النفس وبعد الهمة فلم يقنع بما يتمناه سواه من الشهرة بالشعر او الادب فطلب السيادة بالفتح . فدعا إلى بيعته قوماً من رائشي نبله على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده فبايعوه . وحين كاد يتم لهُ امر دعوته تأدى خبره إلى والي البلدة فأمر بحبسه وتقييده . وهو القائل في هذا الحبس قصيدته التي اولها

ايا خدَّد الله ورد الخدود وقدَّ قدود الحسان القدود

ومنها استعطافه ذلك الأمير والتنصل مما قذف به

دعوتك لما براني البلى واوهن رجليَّ ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود
وكنت من الناس في محفل فها انا في محفل من قرود
تعجل فيَّ وجوب الحدود وحدي قبل وجوب السجود

أي إنما تجب الحدود على البالغ وانا صبي لم تجب علي الصلوات بعد . ويجوز أن يكون قد صغَّر سنه عند الوالي لأن من كان صبياً لم يظن به اجتماع الناس اليه للشقاق .

ولما اطلق سراحه وكانت قد فرغت يده من الفتح طلب ما هو ابعد منه فزعم انهُ نبي اعتماداعلى بلاغة اسلوبه وما كان قد اقتبسهُ من الحيل في رحلاتهِ يوهم الناس انها معجزات . فآمن بهِ كثير من الناس ثم خرج إلى بني كلب وهم في بادية السماوة وهي ارض بجبال الكوفة مما يلي الشام وادعى انهُ علوي ثم ادَّعى النبوة فتبعهُ منهم خلق كثير . فاقام بينهم مدة ينشدهم من شعره ويأخذ عنهم اللغة فعظم شأنهُ بينهم وكان يتلو عليهم كلاما يزعم انهُ

قرآن انزل عليهِ فكانوا يحكون له سوراً كثيرة اورد ابو علي بن حامد جزءاً من سورة قال انها ضاعت وبقي اولها في حفظهُ وهـو « والنجم السيار والفلك الدوّار والليل والنهار إن الكافر لفي اخطار امض على سننك واقف اثر من قبلك من المرسلين فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضلّ عن سبيله »

ومما كان يخرق بهِ على اهل البادية انهُ كان مشآء قوياً على السير سريعاً في الجري . وكان عارفاً بالفلوات ومواقع المياه ومحال العرب بها وكان يسير من حلة إلى حلة بالبادية وبينهما مسيرة اربعة ايام فيأتي مـاء فيغسل يديهِ ورجليهِ ووجههُ ثم يأتي اهل تلك الحلة فيخبرهم عما حدث في تلك الحلة التي فارقها ويوهم أن الأرض تُطوى له

فلما اشتهر امره وذاع ذكره بين الناس وكانت الاعراب الضاربون بمشارف الشام شديدي الشغب على ولاتها وشى بعضهم إلى لؤلؤ امـير حمص من قبل الاخشيدية بأن ابا الطيب ادعى النبوة في بني كلب وتبعهُ منهم خلق كثير ويخشى على ملك الشام منه . فخرج لؤلؤ إلى بني كلب وحاربهم واسر من كان مع المتنبي من بني كلب وغيرهم من قبائل العرب وقبض عليه وسجنه طويلا حتى كاد يتلف فسئل في امره فاستتابه وكتب عليه وثيقة واشهد عليه فيها ببطلان مـا ادعاه ورجوعـه إلى الإسلام ثم اطلقه من السجن . فكان المتنبي كلما ذكر له قرآنه بعـد ذلـك انكره وحاول التنصل من تبعته . فخرج من السجن وقد لصق به اسم المتنبي مع شدة كراهته له .

وبعد خروجه من الإعتقال بقي في خمول وضعف حال حتى اتصل بأبي العشائر والي انطاكية من قبل سيف الدولة فمدحهُ بعدة قصائد منها

قصيدتهُ التي مطلعها

اتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة في المآقي

ومنها القصيدة التي اولها

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله   اول حي فراقكم قتله

واراد ابو العشائر سفراً . فقال عند وداعه ارتجالاً

الناس ما لم يروك اشباه   والدهر لفظ وانت معناه
والجود عين وفيك ناظره   والناس باع وفيك يمناه

وهي من غرر قصائده فأكرمهُ ابو العشائر وعرف منزلتهُ

ثم اتصل بسيف الدولة وكان سيف الدولة ملكا على حلب انتزعها من يد احمد بن سعيد الكلابي سنة ٣٣٣ ﻫ وكان اديباً وشاعرا مجيدا محباً لجيّد الشعر شديد الاهتزاز له . قيل لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء وله معهم اخبار كثيرة ولا سيما مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والوأواء . ومن شعره قوله في جارية كانت لهُ من بنات ملوك الروم وكان شديد المحبة لها حتى خاف من بقية الجواري عليها أن يقتلنها حسدا فنقلها إلى مكان آخر احتياطاً وانشد

راقبتني العيون فيك فاشفقـ   ـت ولم اخل قط من اشفاق
ورأيت العدوّ يحسدني فيـ   ـك مجدا يا أنفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا   والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر   وفراق يكون خوف فراق

وكانت ولادته سنة ٣٠٣ﻫ وهي سنة ولادة المتنبي ووفاته سنة ٣٥٦ﻫ بعد مقتل المتنبي بسنتين . ولم يكن في الملوك اغزى منه حتى انه كان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمله لبنة بقدر

الكف واوصى أن يوضع خده عليها في لحده فانفذوا وصيتهُ

وكان سبب اتصال المتنبي بسيف الدولة ان سيف الدولة قدم انطاكية والمتنبي فيها عند ابي العشائر كما تقدم فقدّم ابو العشائر المتنبي اليه واثنى عنده عليهِ وعرّفه منزلتهُ من الشعر والأدب . واشترط المتنبي على سيف الدولة اول اتصاله به انهُ لا ينشده إلا وهو جالس ولا يكلّف تقبيل الأرض بين يديه . فدخل سيف الدولة تحت هذه الشروط ونسبه إلى الجنون . فانقطع المتنبي اليه لا يمدح احدا سواه وكان جملة ما قالهُ فيه يعادل ثلث شعره وهو عيون قصائده ولباب مدائحه . وكان قدومهُ عليهِ سنة ٣٣٧ﻫ ومجلسهُ حافل بفحول الشعراء فاحرز المتنبي قصب السبق بقصائد سار بذكرها الركبان

كان سيف الدولة يميل اولا إلى ابي العباس النامي الشاعر ميلاً شديدا إلى ان جاءه المتنبي فمال عنه اليه . فعاتبهُ ابو العباس في ذلك . فقال ذلك لأنك لاتحسن ان تقول قول المتنبي

يعود من كل فتح غير مفتخر وقد اغذَّ عليه غير محتفل

فنهض من بين يديه مغضبا

وهذا البيت من قصيدة في سيف الدولة مطلعها

اعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيهنّ كالقبل

كان ابو العلاء المعري إذا ذكر الشعراء يقول قال ابو نواس كذا قال البحتري كذا قال ابو تمام كذا فإذ اراد المتنبي قال قال الشاعر كذا تعظيما لهُ . فقيل لهُ يوماً لقد اسرفت في وصفك المتنبي . قال أليس هو القائل

بايت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

وهو من قصيدة عصماء نظمها في سيف الدولة اول ما اتصل بهِ ومطلعها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

فحسن موقعهُ عند سيف الدولة فاجازه الجوائز السنيةومالت نفسهُ اليهِ واحبهُ وسلّمهُ إلى الرواض فعلموه الفروسية والطراد والمثاقفة ·

وحكي أنهُ صحب سيف الدولة في عدة غزوات إلى بلاد الروم منها غزوة المثاء لم ينج منها إلا سيف الدولة بنفسه ومعـه ستة انفـار احدهم ابو الطيب

ومن قصائده المشهورة فيمدح سيف الدولة قصيدته التي مطلعها

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

ولو جئت اعدد قصائده في سيف الدولةهنا لضاق بي المقام ولكنني اجتزئ عن البحر بالوشل

بقي المتنبي في بلاط سيف الدولة تسع سنوات وكان شديد الإدلال عليهِ وكان له اعداء وحساد يشون بهِ إلى سيف الـدولة لأنهم كانوا يريدون أن يتخلصوا منه وكان ابو الطيب يحتقرهم ويحسبهم دونه

قيل جرت مسألة في اللغة بحضرة سيف الدولة تكلم فيهـا ابن خالويه النحوي الفارسي المشهورمع ابي الطيب وضعف قول ابن خالويه فغضب واخرج من كمه مفتاحا حديدا ليلكم به المتنبي فقال لهُ المتنبي اسكُت ويحك فإنك اعجمي واصلك خوزي فما لك وللعربية · فضرب وجه المتنبي بذلك المفتاح فأسال دمهُ على وجهه وثيابه

فغضب المتنبي من ذلك إذ لم ينتصر لهسيف الدولة لا قولا ولا فعلا فخرج من عندهولم يعد · ولعل كثرة الواشين بهاوغر واصدر سيف الدولة فتغير عليهِ ولميكترث لهُ عند ما ضربهُ ابن خالويهولعل هنالك اسبابا اخرى ·

وجاء في الصبح المنبي أن ابا فراس بن حمدان قال لسيف الدولة

إن هذا المتشدق يعني المتنبي كثير الإدلال عليك وانت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ويمكن أن تفرق مئتي دينار على عشرين شاعرا يأتون بما هو خير من شعره فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه وكان المتنبي غائبا فبلغته القصة ولما حضر دخل على سيف الدولة وانشده

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى امضى السيوف مضاربا

قال فاطرق سيف الدولة ولم ينظر اليه كعادته وحضر ابو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا بالوقيعة في المتنبي وانقطع ابو الطيب بعد ذلك ونظم القصيدة التي اولها

واحرَّ قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم .

وانشدها وجعل يتظلم فيها من التقصير في حقه بقوله

ما لي اكتم حبًا قد برى جسدي وتدَّعي حبَّ سيف الدولة الامم

إلى أن قال

قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم

فهمَّ جماعة بقتله في حضرة سيف الدولة لشدة ادلاله واعراض سيف الدولة عنه فلما وصل في انشاده إلى قوله

يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم

قال ابو فراس قد مسخت قول دعبل

ولست ارجو انتصافا منك ما ذرفت عيني دموعا وانت الخصم والحكم

فقال المتنبي

اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فعلم ابو فراس أنهُ يعنيه فقال ومن انت يادعيَّ كندة حتى تأخذ اعراض الأمير في مجلسه . فاستمر المتنبي في انشاده ولم يرد عليه إلى أن قال

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بانني خير من تسعى به قدم
انا الذي نظر الاعمى إلى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم

فزاد ذلك ابا فراس غيظا وقال قد سرقت هذا من عمرو بن عروة ابن العبد وتلا بيتين . ولما انتهى إلى قوله

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال ابو فراس وماذا ابقيت للأمير إذا وصفت نفسك بكل هذا تمدح الأمير بما سرقته من كلام غيرك وتأخذ جوائز الأمير وقد سرقت هذا القول من الهيثم بن الاسود النخعي الكوفي المعروف بابن العريان العثماني .

انا ابن الفلا والطعن والضرب والسرى وجرد المذاكي والقنا والقواضب

فقال المتنبي

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الانوار والظلم

فقال ابو فراس وهذا سرقته من قول معقل العجلي

إذا لم اميز بين نور وظلمة بعيني فالعينان زور وباطل

فضجر سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة وكثرة دعاويه فيها فضربه بالدواة التي بين يديه فقال المتنبي

إن كان سرّكم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا ارضاكم ألم

فقال ابو فراس وهذا اخذته من قول بشار

إذا رضيتم بأن نجفى وسرّكم قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا

ومثله قول ابن الرومي

إذا ما الفجائع اكسبتني رضاك فما الدهر بالفاجع

فلم يلتفت سيف الدولة إلى ما قال ابو فراس واعجبه بيت المتنبي الأخير ورضي عنه في الحال وادناه اليه وقبل رأسه واجازه بالف دينار ثم اردفها بالف اخرى فقال المتنبي

جاءت دنانيرك مختومة عاجلة الفا على الف
اشبهها فعلك في فيلق قلبته صفا على صف

وهذان البيتان ساقطان من نسخ الديوان فلم اعثر عليهما اثناء مطالعتي اياه

فمن هذه القصة يتضح كيف ان اعداءه — وهم كثيرون في بلاط سيف الدولة — كانوا يكبرون الوشاية به يريدون طرده من حلب لكي يخلو لهم الجو . فتم لهم ما ارادوا

فترك المتنبي حلب وسار إلى دمشق ومنها إلى الرملة فحمل اليه اميرها حسين بن طغج هدايا نفيسة فمدحه ثم كتب كافور الاخشيدي صاحب مصر بطلبه من امير الرملة وكان قد سمع به فسار اليه . وكافور هذا عبد اسود خصيّ مثقوب الشفة السفلى بطين قبيح القدمين ثقيل البدن لافرق بينه وبين الأمة وكان شديد العداوة لبني حمدان وكان وزيرا للامراء الاخشيديين ثم استقل بمصر فلما قدم ابو الطيب عليه امر له بمنزل وطالبه بمدحه فلم يمدحه فخلع عليه فقال ابو الطيب يمدحه ويعرض بذكر سيف الدولة

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكنْ امانيا

وهي من غرر قصائده

وامتدح انوجور بن الاخشيد ايضاً فاكرماه حتى صار يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ، وكان كافور قد وعده ان يبلغه جميع ما في نفسه من المطامع لأن نفسه كانت تسمو إلى تولي ولاية فأنشده قصيدته التي مطلعها

من الجآذر في زي الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

واحسن ما مدح به كافور قصيدته التي مطلعها

منى كنَّ لي إن البياض خضاب   فيخفى بتبييض القرون شباب

وسأل ابو الطيب كافورا ان يوليه صيداء من بلاد الشام اوغيرها من بلاد الصعيد . فقال له كافور «انت في حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمت نفسك إلى النبوّة فإن اصبت ولاية وصار لك اتباع فمن يطيقك» وكان المتنبي قد سمع عن كافور أنه قال « يا قوم من ادّعى النبوّة بعد محمد (ص) الا يدّعي الملك مع كافور » . فوقعت الوحشة بينهما فوضع عليهِ كافور العيون والأرصاد خوفا من ان يهرب . ولكنه كان يستعد سرا ويراقب الفرص

وقبل هربه بيوم واحد قال يهجو كافور في يوم عرفة بقصيدة مطلعها

عيد بأية حال عدت ياعيد   بما مضى ام بأمر فيه تجديد

وفي يوم العيد سار من مصر هاربا واخفى طريقه فلم يوجد له اثر بعد ان كان قد هجا كافور بعدة قصائد غير هذه . فبذل كافور في طلبه ذخائر الرغائب ووجه خلفه رواحل إلى جهات شتى فلم يلحق وكان ذلك في اواخر سنة ٣٥٠ هـ .

فسار إلى بغداد وفيها كانت له مع الحاتمي القصة المشهورة . ثم فارق بغداد متوجها إلى بلاد فارس فمر بأرّجان وبها ابن العميد فمدحه وله معه مساجلات لطيفة . ثم ودع ابن العميد وسار الى عضد الدولة بن بويه الديلمي بشيراز فمدحه بقصائد رنانة ونال منه الجوائز السنية . ثم استأذنه وانصرف عنه قاصدا بغداد فالكوفة ومعه ابنه محسد وغلامه مفلح وذلك في اوائل شعبان سنة ٣٥٤ هـ . فلما وصلوا بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية في الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة

ميلين عرض له فاتك بن ابي الجهل الأسدي في عدة من اصحابه فاقتتلا قيل عند ما احسَّ المتنبي بالضعف عمد إلى الفرار فقال لهُ غـلامه مفلح لا يتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكرَّ راجعا حتى قتل هو وابنهُ وغلامهُ في اوائل رمضان من السنة المذكورة

اما سبب قتله فقيل هو تلك القصيدة التي هجا بها ضبـة بن يزيـد العيني ومطلعها

ما انصف القوم ضبَّهْ وامه الطرُطبَّهْ

وهي قصيدة كلها سباب وشتيمة

وكانت والدة ضبة شقيقة فاتك المذكور . فلما سمع بالقصيدة غضب غضبا شديدا واضمر السوء لابي الطيب ولمابلغه مغادرة المتنبي بلاد فارس وعلم اجتيازه بجبل دير العاقول تبعه . وكان ابو الطيب قد مرَّ بأبي نصر محمد الحلبي فاطلعه هذا على حقيقة الأمر وما ينويه له فاتـك مـن الشر ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به فى الطريق فلم يزدد إلا انفـة وعنادا وابى ان يصحب معهُ احداً قائلا انا والجراز في عنقي فما بي حاجة الى مؤنس . ثم قال والله لاارضى أن يتحدث الناس بأنني سرت بخفارة غير خفارة سيفي . فحذره ابو النصر كثيرا فأجابه ابنجو الطير تخوفني ومن عبيد العصا تخاف عليَّ . والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو اسد معطشون لخمس وقدنظروا الماء كبطون الحيات ماجسر لهم خفٌّ ولا ظلف أن يردوه . معاذ الله أن اشغل فكري بهم لحظة عين. فقال له ابو النصر قل إن شاء الله . فقال هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً

ولا تستجلب اتيا . ثم ركب وسار فلقيه فاتك وقتله كما تقدم .

اما من جهة اخلاقه فقد قال ابن فوزجة كان المتنبي رجلا داهية مرّ اللسان شجاعاً حافظاً للآداب عارفا باخلاق الملوك . ولم يكن فيه مايشينه ويسقطه إلا بخله وشرهه على المال فسئل عن ذلك فقال إن سبب بخله هو انهُ كان معه خمسة دراهم فر ببائع بطيخ فرأى عنده عشر بطيخات فاستحسنها فاستامه اياها فقال ثمنها عشرة دراهم فقال المتنبي لا بل خمسة فلم يبعه اياها ثم مر به تاجر غني فوثب اليه صاحب البطيخ من دكانه ودعا له وقال يا مولاي هابطيخ باكور باجازتك احمله إلى منزلك فقال التاجر بكم هذا قال بخمسة دراهم فقال لا بل بدرهمين فباعه اياها بدرهمين وحملها الى داره ودعاله وعاد الى دكانه مسروراً فقال له المتنبي ويحك لم فعلت ذلك . قال اسكت هذا يملك مائة الف دينار فقال المتنبي ما دام الناس لا يكرمون الا الأغنياء فسأسعى للحصول على ثروة طائلة .

واذا تتبعنا اقواله للاستدلال على اخلاقه نجد من نفس كلامه انهُ كان على نحو ما يذكر عنه واصفوه من الكبر والعتو وشدة الإعجاب بنفسهِ وعرض الدعوى الى ما يفوق طوره احيانا وسموه بنفسهِ الى مقام الملوك حتى كان يخاطبهم في مدائحه لهم خطاب الاكفاء .

وهذا كله معلوم من ترجمة حياته من لدن دعواه النبوة الى محاولته الاستيلاء على عمل من اعمال كافور . ثم نجد من اخلاقه في شعره انه كان رجلا عفيفا صادقاً رزينا بعيدا عن التهتك في حب النساء والتقرُّب منهن مجافيا للخمر مجانبا للهو عالي الهمة صلباً مقداماً على ركوب الليل واقتحام الاسفار في البوادي والفلوات البعيدة وهذا ولا ريب مما يدل على أنه كان رجلا شجاعا لا يبالي بالاخطار والمخاوف وكل ما مر من حوادثه

يدل على ذلك .

واما ما حكي عنه من انه فرّ من عمامته حينما تعلقت بالشجرة ونشرتها الريح وانه توهمها علجا يتبعه فهو على ما اظن حديث لفّقه عليه اعداؤه وحسّاده كالرقي وغيره فإنهم يذكرون ان ذلك كان وهو مع سيف الدولة في احدى غزواته الى بلاد الروم — وهي غزوة الشتاء المتقدم ذكرها — وان سيف الدولة رأى منه ذلك وسمعه يصيح الأمان ياعلج فهتف به وقال أي علج ، هذه شجرة علقت بعمامتك

ولعمري أن الذي يقف في مجلس سيف الدولة وهو محاط بجماعة من حسّاده ومبغضيه فيواجهه بمثل قوله

قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دمُ

وقوله

ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم
الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

والذي يقول لسيف الدولة ولعله بعد الواقعة نفسها التي يزعمون انه اتفق فيها ذلك

غيري باكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا او حدّثوا شجعوا

ليس من المحتمل ان يكون قد وقع لهُ معهُ ما ذكروا وفشل بين يديه مثل ذلك الفشل المعيب ثم يتبجح في خطابه بمثل هذا الكلام . ولاسيما أن ابا فراس كان له بالمرصاد عند هذه القصيدة يقاطعه عند كل بيت كما تقدم . ولو كان هذا الأمر صحيحاً لم يدع ان يرد عليه ويذكره له

بيروت امين الحسن

من اساتذة الجامعة الاميركية

ضعفاء العقول والمجانين *

تختلف الناس في العقول كما تختلف في الطول والقصر والجمال والقبح . فالبعض منهم نوابغ (كالمعري وابن خلدون[1]) ونابوليون وشيكسبير واديسون والاغلب لهم عقول اعتيادية كأكثرنا ، والبقية محرومون من العقل السليم غير قادرين على الاعتناء بانفسهم وتدبيرها . وكما نجد اختلافات في المقدرة العقلية بين افراد هذه الفرق الثلاث كذلك نجد صعوبة في التمييز بين النوابغ وذوي العقول الاعتيادية وناقصي العقول .

لقد قسم العلماء ناقصي العقول إلى قسمين رئيسيين :

(١) ضعفاء العقول . (٢) المجانين . اما ضعفاء العقول فهم اولئك الذين لا تتوسع ادمغتهم عن دائرة الطفولة . ومع ان اجسامهم تنمو وتكبر تبقى عقولهم كعقول الأطفال . ويمكننا أن نقسم ضعفاء العقول إلى ثلاثة اقسام : (١) الحمقى Idiots (وهم اتعس قسم) لهم عقول كأطفال في السنة الأولى والثانية من العمر لا يتكلمون ولا يفقهون مايقال لهم . (٢) البلهاء Imbiciles لهم عقول كأولاد بين الثالثة والسابعة من العمر . (٣) القسم الثالث يدعى الموورونز Morons وهم اقدر قسم من ضعفاء العقول مقدرتهم العقلية كاولاد بين الثامنة والثانية عشرة من العمر . وهم اشد خطرا من القسمين الاولين لأنه تصعب غالبا معرفتهم بدون ان يأتوا بعمل يستدل منه على ضعف عقولهم .

(٢) واما المجانين بالعكس . فهم اولئك الذين أُصيبت ادمغتهم بمرض أو علة . ويكونون على الغالب نساء وقد يكونون رجالا بخلاف ضعفاء العقول الذين تكون ادمغتهم ناقصة منذ الولادة او الطفولة . والمجانين يلعبون دورا مهما في حياتهم ويكونون على جانب من الذكاء والفطنة قبل ان تمرض ادمغتهم . ويمكن شفاؤهم في اكثر الأحيان . إنما لا يعول على اعمالهم وهم في حالة الجنون .

اما معاملة ناقصي العقول فكانت تختلف باختلاف الزمان والشعوب . كان السبارطيون يطرحون ضعفاء العقول من الاطفال في نهر يوروتاس ويُستدل من اقوال

* معربة عن الانكليزية (١) انا وضعت اسم المعري وابن خلدون من العرب

شيشرون أن الرومانيين كانوا يقتلون مثل هؤلاء الاطفال . وفي ايام عيسى (ع) كان اعتقاد اليهود ان المجانين مساكن الشياطين ينبغي اهلاكهم وفي اوربا منذ قرن ونيف كانت المجانين تثقل بالسلاسل وتودع السجون

وفي ذلك الحين لم يوجد قط مدارس لتهذيب ناقصي العقول في اوروبا . ففي نحو سنة ١٧٩٨ وجد صبي في الحادية عشرة من عمره تائها في البرية يأكل الاعشاب والبلوط ويمشي على اطرافه الأربعة ويقاتل باظافره واسنانه كالحيوانات المفترسة لا يتكلم ولا يفهم . أخذه الدكتور إيتارد Dr. Itard مدير مدرسة الصم في باريس وصرف خمس سنوات مجدا في تهذيبه وتعليمه . ولما لم ير نجاحا يئس من عمله وعدل عنه . وبعد مضي خمس وثلاثين سنة أسس الدكتور سيكان Dr, Seguin احد تلامذة الدكتور إيتارد مدرسة خاصة في باريس على نفقته لأجل تهذيب ضعفاء العقول فاسفرت تجاربه عن نجاح باهر حتى انه لم يمض بضع سنوات الا وشيدت عدة مدارس لهذا القصد في بعض انحاء العالم كالولايات المتحدة وغيرها من البلدان . ومن عظماء الرجال المصلحين في الولايات المتحدة الدكتور هو Dr. Howe الذي كان له اعظم تأثير في تهذيب ضعفاء العقول والعمي .

ومع ان المستشفيات لضعفاء العقول قد كثرت في المدة المتأخرة (اي منذ ثمانين سنة للآن) فلا يزال عددها قليل جدا بالنسبة إلى عدد الذين يجب أن يكونوا ضمن جدرانها . مثلا يوجد في الولايات المتحدة من ضعفاء العقول ما لا يقل عن اربعمائة الف نسمة ربعهم اولاد . ويقدر ان المستشفيات المؤسسة لهم تضم بين جدرانها ثمن هذا العدد فقط

لا يخفى انه خطر بقاء ناقصي العقول بين افراد المجموع خصوصاً المورونز (القسم الثالث منهم) . وكما قال بعض الثقات : ان نصف المجرمين هم غالبا من ناقصي العقول وقسم يعادل هذا من المتسولين والفقراء في الملاجئ من هذا الصنف وثلاثة اخماس تلامذة المدارس الاصلاحية يوجد اختلال في ادمغتهم . وعدد كبير من الذين يذهبون ضحية المسكرات هم من هذا النوع .

اما تهذيب ضعفاء العقول فلا يأتي بفائدة تذكر فالحمقى مثلا لا يصنع لهم شيئ سوى سد حاجتهم الجسدية . امـا البلهاء والمورونز فيمكنهم أن يتعلموا كيـف يعتنون بانفسهم ويعتمدون عليها لدرجة ما . والمورونز يمكنهم غالبـا ان يتعلموا

القراءة والكتابة والحساب البسيط . ويتعلمون ايضا بعض اشغال يدوية بسيطة . فالبنات منهم تتعلم الخياطة والطبخ وشغل الصنارة . ويتعلم الاولاد منهم النجارة والحياكة وشغل السلال والحصر والعناية بالبساتين . فالحاصل أنه حينما يعتنى بضعفاء العقول عناية لطيفة موافقة يسرون بعيشتهم ويأمن المجموع من شرهم بعدم مخالطتهم لذوي العقول الاعتيادية .

اما معاملة المجانين فتختلف عن معاملة ضعفاء العقول لأن الأول يعتبرون كمرضى تعساء يحتاجون إلى عناية طبية وطعام مغذ وهواء نقي ونور كاف . والى العاب بسيطة للتسلية . ولهذا نرى ان مستشفيات المجانين (بيمارستانات) بنايات كبيرة فسيحة في مراكز جميلة صحية يديرها اناس ماهرون واطباء حاذقون . وفي اكثر الملاجئ يشتغل المجانين اشغالا تسرهم . يرقصون ويمرحون ويلعبون العاباً لطيفة مفرحة ولذلك يعود اكثرهم إلى الصحة فيمارسون اعمالهم كالعادة بين اهلهم واصحابهم . ونادر شفاء المجانين الذين يعاملون معاملة فظة ويوضعون في ملاجئ غير مناسبة تحت ادارة اناس عديمي الاختبار

و إذا بحثنا عن اسباب ضعف العقل والجنون نراها مختلفة : قال بعض المدققين إن ٧٥ بالمائة من ضعفاء العقول هم بالإرث يولدون وهم في هذه الحالة . و ١٩ بالمائة يصيرون هكذا بسبب الامراض والاعراض كالانفلونزا وداء النقطة وغيرها والباقي بسبب المشروبات الكحولية والعقاقير الفعالة والانغماس في الشهوات الحيوانية . وقد ينتج ضعف العقل عن اللطمات المؤلمة على الرأس والخوف الشديد والقلق والغضب المحتدم . وهذه الأسباب نفسها تحدث الجنون

وبعد الفحص والتدقيق تقرر أن انجع وسيلة لتخفيض عدد ضعفاء العقول هي جمعهم في مستشفيات خاصة والاعتناء بهم حتى لا يخلفون نسلا يرث ما بهم من النقص العقلي .

ولا شك أن العناية الطبية اللائقة في وقت المرض وتأمين الأخطار في الاشغال الشاقة ومنع تجارة المسكرات — كل هذه تساعد على تقليل عدد هذا الصنف من الناس .

صور راشد خليل

في الاسطبل*

غضب الله على آدم وحواء بعد اكلها من ثمر الشجرة المحرمة ، فطردهما من جنة النعيم إلى دار الشقاء

وهناك في هاوية اليأس ، على اشواك الشقاء قضيا سنين عديدة ذاقا فيها مــر العذاب اشكالا ولكن كان يؤنسهما في بعض الأحيان الملاك جبرائيل فيزورهما ويتفقد شؤونهما .

فكانت أمنا تستعطفه راجية ان يطلب من المولى عز وجل ليغفر زلتها ويزورها والملاك كان معروفا بالأمانة يبلغ مولاه جميع ما يؤتمن عليه – ولما رأى الله استعطاف حواء وكثرة رجائها أمر جبريل بأن يخبرها انه سيزورها في عهد قريب

استعدت حواء لاستقبال مكون الكون وارادت ان تقدم له اولادها ليبارکهم لكن الحياء منعها من تقديمهم عراة الاجسام . فنسجت ثيابا من ورق التين لثلاثة منهم واعدتهم للمثول أمام الله ، ووضعت ما بقي من الأولاد « في اسطبل » .

ولما قربت الساعة ، وقفت واولادها الثلاثة ينتظرون حضور الله – وما هي الا هنيهة حتى اشعلت الأرض والسماء بنور سماوي – ووصل الله يحف به موكب الملائكة الفخم فنظر إلى حواء وقال : « انها لم تزل جميلة كما خلقتها » .

اما الملائكة فصعدوا متشبهين بالبشر إلى اشجارتين كان قد غرسها آدم وبذل جهده لإنمائها واستثمارها

فلما رأى ما عملوا، تشاءم من تلك الزيارة فقال : « نحن نتعب ونزرع وهم يستثمرون »

وقدمت حواء اولادها الثلاثة باثوابهم المنسوجة من ورق التين إلى الله واستعطفته ليخصص لكل عملا في الأرض يعمله

نظر اليهم فرأى كل واحد منهم يأتي بحركات مختلفة عن الآخر – وجد الأول وبيده قضيب رفيع يضرب به كتف اخيه مداعبا له .

ورأى الثاني يختلس ما في جيوب اخيه ويضعه في جيبه ، ثم يرجعه مكررا عمله والثالث رآه يحكم بين اخويه لأنهما اختلفا في حل مشكلة – ربي ما حكمك

---

* معربة بتصرف عن الفرنسية

في عبيدك الثلاثة ؟ هكذا سألت حواء خالقها . فأجابها : « إذا الانسان ارتكب جريمة قتل ، يعاقب ويجازى بمثل ما فعل باسم القانون والعدل

واذا سرق أوسلب ، يقاص ويسجن ، يرذل ويمتهن

وإذا حكم بالظلم او أمر بقتل نفس حرمها الله ، يقتل ويرجم غير مأسوف عليه

وهنا ... ولدك الأول سيكون قائدا يقتل الألوف من البشر ويهرق دماءهم باسم الوطن والقانون والعدل ، فلا يعاقب ولا يجازى بل تنصب التماثيل له ، وتشيد المدائن باسمه

والثاني سيكون تاجرا يختلس اموال الناس ويتاجر بها فيربح اضعافها ثم يبيعهم اياها — ويعطي مالاً بالربا . ومع ذلك يكون تاجرا محبوبا ، فلا يقاص ولا يسجن ، ولا يرذل ولا يمتهن بل يبجل ويكرم

والثالث سيكون قاضيا يحكم ولا يحكم عليه ، يقاص ولا يتقاصص ، يأمر بقتل النفس البريئة فلا يقتل ولا يرجم مستترا باسم القانون والعدل — وإذا مر في الشارع تقوم الناس له اجلالا ويصفقون له استحسانا ويقولون انه عادل حكيم ، وفقيه مجيد .

قال هذا ومضى مودعا حواء تحف به الملائكة . فركض ابونا آدم وقال مخاطبا امنا : اين بقية الأولاد يا حواء ؟

انهم « في الاسطبل » يا سيدي

اسرع آدم وفتح باب الاسطبل فخرج الأولاد — صاح قائلا : ربي وهذه الصبية ما يكونون ؟

نظر الله اليهم وهم عراة وقال : « عبيدا لأولئك » .

هكذا ارادت مشيئة الله ان يكون الناس عبيدا للقائد ، والتاجر ، والقاضي

* * *

وكأني بالقرن العشرين قرن الغرائب اراد كشف القناع عن هؤلاء الثلاثة الظالمين فتمردت فئة العمال المتهنه وشقت عصا الطاعة على اولئك المتمردين واجبرتهم على ترك العروش ، واعلنت مبادئ الشيوعية المتطرفة — المساواة فاهتز الكون الأرضي لتلك الصاعقة التي قلبت التقاليد القديمة .

وقد تفشت الشيوعية بجميع اقطار العالم الأمر الذى جعل اصحاب العروش الباقية وذوي المبادئ الاريستوقراطية ينظرون اليها حذرا ، وقد ارصدوا لها كوامن

عديدة ، ولكن ما العمل بعد ان قضي الأمر وانتصب ميزان العدل .

ومن المحقق أن كل فرقة ممتهنة تحمل الضغائن في افندتها إلى قرون عديدة حتى إذا سنحت الفرصة قام الحاقدون واشهروا سيوفهم الحادة ونكلوا بمن امتهنهم بالأمس تنكيلا . كما حدث بروسيا البلشفية ، وكما سيفعل بنا الأرمن ، ولقد صح قول من قال : « الدهر ميزان يرجح يوماً ويسقط اخرى » .

(بيروت) الكلية العلمانية محرز صقر

دنياه ضاعت ودينه

لك الله صبا عذبته شجونه يحن فلا يشجي سواه حنينه
يذوب بنيران الهموم فؤاده وتجري دمافوق الخدودجفونه
تحمله ثقل الجبال همومه وتضعف عن حمل الرداء متونه
الا في سبيل المجد وجد مبرّح ودمع بدا للشامتين مصونه
خليلي ماذنب امرىء يطلب العلى بغر المساعي والزمان يخونه
قضى العمر في جمع الفنون ونيلها فماخلفت غير الشجون فنونه
ولو انصفت هذي الليالي لطاولت مكان الثريا في السماء يمينه
اتى الشيب يدعو بالرحيل وقدمضى زمان الصبا يهفو وسارت ظعونه
فمن يك مستاء لظعن شبابه فإني لعمري لم يسؤني ظعينه
زمان تقضى بالهموم وبالأسى ولم تقضَ فيه للمعنى ديونه
ورب عذول لم يذق ما اذوقه يلوم فتى لم يبق الا انينه
ألا إن قلب الحر تلهب ناره إذا ما رأى من دهره مايشينه
ابيح عريني للذي شاء مغنما ويأبى العفرنى ان يباح عرينه
وقارنني حظي بمن كان حظه سعيدا إذا ما قيل مثلي قرينه
واشمت بي من كان نقص فضائلي مناه من الدنيا ومجدي منونه
فهل من سلو بعد هذا لماجد بهذا الأذى دنياه ضاعت ودينه

العمارة جعفر نقدي

محاورة ادبية

بين اخوين متنافرين

(وكيل – كفيل)

تمهيد

نشأ في المحيط الفلاني فتى جميل الخلق والخلق كان قد احرز من العلم ما أمن له أمر معيشته، وايجاد محل صالح لإقامته، عاشر من جاوره معاشرة حسنة إذ عاملهم بالمعروف معاملة اجبرتهم أن يقابلوه بمثلها ، اقترن بفتاة تعزى بالنسب لأشرف اسرة ممن جاوره تحاكيه خلقا وخلقا وتماثله علماً وادباً قامت هذه بما عليها من الواجب نحو زوجها من جهة كما قام هذا بما عليه نحوها من اخرى وقضى الزوجان السعيدان بضع سنين على اتم ما يرام من حسن السلوك والوئام ولم تكن السعادة لتقتصر من امرها على مـــا ذكر بل نظرتهما بعينين براقتين تذهب انواراشعتهما بظلمات الشقاء والتعاسة مدت ساعديها القويين ليقياهما من كل ما يكدر الخاطر ويعكر صفو الراحة • ولدلهما عدة اولاد كانوا موضوع الثقة لها وقطب الدائرة لآما لها إذ أنهم نشأوا في مهد التربية وحنان الأمومة وحضن المدنية والعواطف الأبوية حيوا على الحب والحنان ترعرعوا على العلم واكتساب الفضائل شبوا على الأخلاق الكريمة والمزايا الحسنة لا يعرف أحدهم للأثرة معنى إلا أنها اقبح الرذائل واحط المنازل وحقا ما يعرفون ، نهضت بهم الأنفس العالية الى طلب المعالي ، تقدموا نحو الأمام بقوة ارادتهم وثابت عزمهم بحثوا في الماديات تفلسفوا في الروحيات تاقت نفس احدهم وهو «كفيل» ثاني البكر يوما المرياضة والنزهة لعلمه ما بها من الفائدة ماديا وادبيا ذهب بالحال وبعد ساعات رجع وكأنه يحمل في باطنه ما لا يقدر أن يحمله على ظاهره عاجلهم بالأمر وكاشفهم به فرابهم منه اكثر مما رابه من عدم تصديقهم إياه وقبولهم رأيه نفر هذا من اخوته كما نفر الكبير منه غيابا عند ابلاغه عنه امر نفوره ومسألته وبعد قليل اجتمع الأخوان وبدل أن يتناضلا فيتخاصما لم تسمح لهما تربيتهما الحقة إلا أن يتحاورا المحاورة الأدبية الآتية :

وكيل – لمَ نفورك من اخوتك وتمردك على النظام الذي به ولدنا وعليه شببنا أما الأجدر بك بقاؤك على ما كنت عليه من حسن السلوك والمعاشرة منتظما مع اخوتك

في سلك الوئام والوفاق وخير لك من هذا النفور الذي قلما يأتي بغير الثبور ، ألا ترى أن الشاة التي تشرد عن قطيعها وتنفرد بنفسها رغما عن راعيها ظنا منها أنها تجني اكثر وتكون على طلب الغذاء منها اقدر تكون طعمة الذئب الجائع المفترس .

كفيل — لا مرية عندي فيما تقول وأنا لم انفر من اخوتي كراهة لهم لأنهم لم يسيئوا معاملتي ولم يزالوا على النهج القويم الذي تعهدهم عليه وإنما تعاقبت افكاري في امر وطافت بي لأجله هواجس فرأيته من الأهمية والتقدير بمكان حللته ببودقة الطبيعة وصفيته بصفاة الزمان وسبكته بقالب التجربة وتقلته بعين المدنية ولمسته بيد الأمل فوجدته رأيا رشيدا وامرا حميدا لم اشك أن اخوتي عند ما اطلعهم عليه سيمنحونني اكثر ما اتصور من النعم وفوق ما ابتغي من الجاه لأني كنت اعتقد أنه لا يختلف في صحته اثنان ولا يشك في اصابته ذو لب وعندما عرضته عليهم اعرضوا عنه قائلين اعرضه على اخينا وكيل فذاك اكبرنا سنا واغزرنا عقلا واكثرنا بحثاً وتأملا وهذا السبب الذي حملني على ما فعلت .

وكيل — إنني أرى أن لا حق لك بالكدر والاضطراب لهذا الحد بلى كان خليقا بك — لو انصفت اخوتك بدل أن تكرههم على ما خطر لك بغيابي — أن تضعه بزاوية الكتمان في خزانة الصبر حتى نحضر جميعاً وننظر به فالتسرع غير محمود المغبة والاستبداد بالرأي ينتج الفشل والاكراه على القبول من موجبات النفور — ولو كان المكره عليه حقا والمجبر عليه خيرا ولكن اخبرني ما هو امرك الذي تبتئس لشأنه وتهتم لتنفيذه عسى تتحقق عقبى آمالك وتقطف ثمرة اعمالك .

كفيل — منذ بضعة ايام تاقت نفسي للنزهة تجوات بالرياض وتغلغلت بين الخمائل تمتعت بالمناظر الطبيعية وافتكرت طويلا بما اعد الله للإنسان من الخيرات وضروب المنافع والملذات فذي النباتات بانواعها وذا الزهر باشكاله وقد انتقيت ما استحسنت شمه وتي الأشجار وما تحمل من الأثمار التي اكلت منها ما قضت الحاجة . انشرح صدري لتنسم ذاك الهواء البليل ، كما ينشرح لتنسم الصحة العليل ، ارتاح جسمي لاعتدال الطقس وتلك المناظر . اطرب سمعي تغريد البلابل وخرير المياه التي كانت تنساب بين الأشجار كاصوص تتسلل بين الأحراج فيسرق هؤلاء ما يجدون كما تختلس تلك ما يرتسم على سطحها وصفحات وجهها الشفافة اللامعة من الصور الجميلة والمحاسن البديعة التي جادت بها الطبيعة فقلت في سري اجل وهذه هي اللص الشريف واولئك اللصوص

الأدنياء فدعاني الطرب أن اترنم بما قال الشاعر

ثلاثة تجلو عـن العين الكدر الماء والخضرة مـع حسن الصور

ولم اتم البيت إلا وقد قيض لي أن حظيت برجل كان ثالث الاثنين وتتمة البيت عليه ثياب تدل على حضارته وتمدنه تكلمت معه كلاما استدللت منه على حسن تربيته وما زلنا نتحادث الى أن وصل بنا الحديث للحالة الحاضرة وكان قد انشرح خاطري اكثر من ذي قبل فرددت البيت السابق على هذه الصوره

ثلاثة تجلو عـن المرء الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن

فقسمنا العالم قسمين : الأول — قسم الروحيين المتعصبين لدينهم وتقاليدهم القديمة مع ما هم عليه من الانحطاط وحب الأثره والبغضاء وعدم الإلفة والاتحاد والكسل والخمول والنفور العظيم من كل مدنية جديدة وحضارة مستحدثة مكتفين بما كان لهم من المجد والشرف التليد وتذكار سيرهم التاريخية عن كل استعمار حاضر وعمل يسمى بالامة إلى الأمام وينهض بها من الحضيض الى قمة المجد ·

الثاني : قسم المتحضرين والميالين للمادة مع ما هم عليه من المدنية والحضارة والسياسة وما اوجدوه من الاختراع والمعدات الحربية سواء أكانت بالبر أم بالبحر أم فوقها وما اقتبسوه من اسرار الطبيعة وحللوه بالعمليات الكيماوية وما فعلوه من تحسين الطرق والصناعة والتجارة والزراعة وقوة السيطرة التي هيأت لهم أن يقبضوا على زمام الممالك بكافة انحاء المعمور سياسيا واقتصاديا واداريا وكنت من انصار القسم الأول اولا وكان هو من انصار القسم الآخر فكنت اسرد الفضيلة لإخواني الحاضرين وانسبها للأقدمين وكان يذكر النتيجة الحسنة والعمل النافع وينسبه لنفسه واخوانه وينكره لأجداده ادلي له الحجة العقلية والرواية القدسية فيأتيني ببرهان عملي ويبتدرني بحجة اختراعية اذكراه الدين والكتاب فيقول بدعة من اعمال الأقدمين وحديث من اساطير الأولين ها هي المادة منها اتينا واليها نعود ها هو النبات ينجم وينمو ييبس ويضمحل يرجع ثانية فيتجدد وتتجمع اجزاؤه المتبعثرة بعناصرها فيأتي بشكله السابق ناموس طبيعي وتشكل وراثي واخلاق تتطور وسنة تأخذ قسطها من الرقي حسب الحاجة والبحث · ماقضى ذلك الشاب حديثه وعندي خلجة من الشك في اصابته واستحسان عمله وخطأ نفسي واستهجان عملي وصارت بغيتي الأولى ان تنطوي الساعات دقائق والدقائق ثواني ريثما احل عند اخوتي حيث اقص لهم حديثي

وابين لهم خطتي واسلك بهم حسن جادتي الجديدة . قفلت راجعاً وطيلة يومي ومسافة طريقي في رجعتي وأنا اردد حديثي من فكري لسريرتي ومن سريرتي لفكري وسرعان ما كنت اراني انتقل من الظلمة الى النور ومن النور الى الظلمة كأن باب العرش كان مفتوحا على مصراعيه وعند تلك البغية فكان من نتيجتها سرعة تعاقب الليل والنهار امام بصري كأني بتشخيص رواية تمثيلية تمر صورها امامي . هذا وجه للفكر والوجه الآخر للسريرة فإنها كانت تناجيني وتهمس باذني أن الليل والنهار إنما يتعاقبان بنظام لا يتجاوزانه ومدة لايعدوانها لا طولا ولا قصرا وان ما تراه من النور والظلمة هو نتيجة امرك فيما بيني وبين الفكر آنئذ قلت ما عساه أن يكون الأمر هو إلا أن الظلام شكل يمثل لي نتيجة تعصبي مع قسمي السالف والنهار يمثل لي شكل الحالة الحاضرة في طوري الثاني واذا لم ازدد من امري إلا عجبا ولا الى ماسلف مني إلا اسفا وندبا . وصلت محلي وقبل التحية والسلام بحت لاخوتي بجملة الحديث فلم يكن منهم إلا أن ارتابوا بالأمر وانكروه علي فوقفت ساهم الوجه سادر البصر قد سكن خلجان سريرتي بعد ما كان يستل خيط نخاعي رجع فقطع علي خيط املي ولكن ماذا اعمل وقد بذلت ما فوق المستطاع فاخطأني التوفيق واوصد بابه دوني فلااملك من امري بعد هذا كله إلا أن ابقيت من جهتك للامل ثقبا يلمع منه بصيص ضئيل كخيط من اشعة الشمس يدخل ابان غروبها من منفذ دقيق لبعض الآبار أو الاحجار فإما أن تمده بآرائك واما أن تقضي عليه فاصبح في دياجير من ظلمة اليأس والخيبة لا اهتدي الى السعادة من سبيل

وكيل — بما أنك انهيت حديثك بهاتين الكلمتين وجعلتهما تتمة امرك وخاتمة آرائك ونتيجة تصوراتك فإني ابدأ بهما فأحل لك البساط من آخر خيط وأهدم لك البناء إلى آخر لبنة وافرط ما نظمت إلى آخر حبة ألا اسمع وعِ وابصر وتبصر . أما السعادة فإنها ليست كما يتوهم المتوهمون انها تحت طيات الرداء الجميل من حرير وغير حرير ولا في مائدة الطعام التي يحتوي سطحها الصحون الملأى بضروب الأطعمة الملونة والكؤوس الدهاق من انواع الأشربة ولا في رواق قصر شاهق البنيان ولا اكرة تلعب بها الصبيان من حفدة وغلمان ولا في تزويق البسط ونقش الطنافس ولا في الجيب الذي يجتمع فيه الفرنك والجنيه والدرهم والدينار وإنما هي سر من اسرار الوجود يختص بها الله من يشاء من عباده . فإذا اراد الله بحكمته

سعادة انسان هيأ له اسباب السعادة فيحظى بها اينما توجه وقصد وانى قام وقعد وتأتيه صاغرة و إن كسل ونام على فراشه — ولكن السعادة لا ترضى له الكسل والخمول لأنهما يشوهان وجهها النضر ولم تزل تزوره وتتردد عليه الى أن يصبح رجلا سعيدا كل السعـادة ألا وإن شئت أن تعلم مـا هي فهي قناعة المرء في دنياه وإن شحت وحسن الثبات واليقين والصفاء في دينه ولو استشهد في سبيله والذود عنه ومن المأثور (ليس السعيد من صفت له دنياه بل السعيد من صفت له آخرته) (دينه) واما التعاسة فهي عكس تلك حرفا بحرف ومعنى بمعنى إلا أنها لا تأتي صاحبها إلا برداء ضرتها السعادة ، فيلقاها بكليته ويتلقاها بجميع قوته فلا هو يفلت منها ولاهي تفلته لامن الدنيا بقانع، ولا لباب الآخرة بقارع، فذاك التعيس اليائس الذي لايفرق بين النور والظلمة ولا يميز بين الحق والباطل ولو فرق وميز فالتعاسة تقضي عليه بعكسها فيأتي البيوت من غير ابوابها ، ويطلب الرحمة من غير اصحابها، وأما الخيط الذي كنت تلمح بصيص نوره ولمعان شعاعه فليس كما تتوهم بقية امل من جهتي و إنما بقية رمق لهداك الذي لم يبق منه سوى ذلك الخيط الـذي ينذرك بالخطر وايقاع اشد الضرر ولو أن له لسانا لنطق قائلا : لو قطع خيط رجائك كما زعمت لقطع خيط هداك هذا وبقيت حيث ذكرت في دياجير الظلمة ولعل التوفيق لم يخطئك ويوصد بابه دونك إذ لو وصده ما بقي لأملك ذاك المنفذ الصغير وإن ذاك الأسف والندب والفخر والعجب ثورة من ثورات النفس الأمارة بالسوء فقد قيل اعجاب المرء بنفسه احد حساد عقله وإن الظلمة التي كانت تتراءى لك بسرعة إنما هي عنوان مصيرك ونتيجة معتقدك والنور الذي كان يلوح لك ما هو إلا الوجدان النقي الطاهر شق عليه فراقك وهبوطك في هذه الهاوية المظلمة لأن الفكر الذي كنت تعتبره فكرك ماهو إلا نفسك وسريرتك ما هي إلا وجدانك وهناك كم وكم قام بينهما من الحوار وحصل من الضجات وعلا من الصيحات الداخلية ونفسك تأمر والوجدان ينهي وكنت مطلقاً العنان للأولى ومقيداً الآخر بالبرهان الكاذب حتى ارتك من الحسن أن تستحسن القبيح وتستقبح المستحسن وهذا نفس الغرور المنفس وياليتك كنت غنيت البيت على الوجه الثالث

ثلاثة تجني عـلى المرء الأذى   الجهل والمين كذا ياحبذ[1]

(١) ياحبذا كلمة يقولها المعجب بنفسه – او تختلج بصدره–عند الاعجاب كشهادة تصديق لها وقد جعلها الشاعر ثالث الاثنين المين والجهل اللذان يكونان مع الغرور (كلمة ياحبذا)

وأما من جهة ما سمعت ورأيت وتوهمت وارتأيت فإني ابينه الك بالتفصيل

فالفارس العاقل لا يقتل جواده لكبوة إذ يعلم انه الجواد الكريم الذي حمله الأسفار البعيدة واجتاز به الأخطار . ولا يكسر حسامه لنبوة إذ يعلم أنه الحسام الصقيل ولا ينسى ما افرى به من هام وتقدم تحت ظله الى الأمام والعاقل لا يقضي على الذهن بعدم التمييز إن تردد بين الخطأ والإصابة مرة أو ذهل اخرى بل يعلم أنه المرآة الوضيئة التي ترتسم بها الصور على ما هي عليه بدون ادنى اختلاف كيف وبه يحصل على قوة التمييز بين الحق والباطل والخير والشر ، فلا يستسلم للدهشة ولا يلجأ للخيبة ، إذ يعلم أن وابصة السمع ينخدع لكل شيء ، فهو لم يزل رابط الجأش قوي الارادة ان اشكل عليه امر تربص وتصبر ريثما يتدبر ولا يفوته ان النفس والنظر يخدعان، والعقل والبصر يرشدان، والسمع والظن يغشان، والذهن والوجدان يهديان، ومادام به ذرة من العقل يعلم يقينا أنه لم يخط سطر في لوح هذا الوجود عبثاً ولم يبرز على سطح هذا الكوكب المظلم سدى وان الاقرار بوجود صانع حكيم ذي قدرة قوية لا يستغرق استخدام القوى العقلية بأجمعها ولا يقتل المرء وقتاً طويلا مترددا بين الشك واليقين في هل لهذا الوجود موجد ام لا ، ولا يستقصي درس الكائنات والبحث في خصائص كافة الموجودات إذ يدرك ذلك لأول نظرة فلسفية وفكرة عقلية وانما إذا قصد تكييف هذا الصانع فقد باء بخسران مبين ولذا ترى الكثيرين عندما يحاولون الإدراك يقعون في هوة الإشراك يلجأون الى الرد والانتقاد فيسقطون الى درك الإلحاد نعوذ بالله من ذلك

واما من خصوص تعداد الأديان و نزعاتها وطرق العبادات واختلافاتها فقد يعلم الله أنها لا تضر به شيئاً فكيف تقضي عليه بالنفي لا بل بالعكس من نفس المعنى يستنتج دليل عقلي وبرهان فلسفي للوجود لأن ماحصل من التعاليم الدينية والمدنية

ثلاثة مكروهات تجلب الأذى للمرء كما قال الشاعر بحق المكروهات الثلاث الأخر

ثلاث مهلكات لا محاله هوى نفس يقود الى البطاله
وشح لا يزال يطاع دائباً وعجب ظاهر في كل حاله

ولأجل ان نعمل النسب بين القولين نقول

ان الجهل داع لاتباع الهوى النفسي كما ان هوى النفس داع للجهل وان البخل كالكذب لأن كليهما مذمومان وقريبا المعنى وكما ان البخل تكذيب لله بالجود فالكذب بخل بالصدق على عبيده ومن يبخل بالإحسان لايجود بالصدق والبرهان ومن يفعل ذلك فقد افترى على الله كذبا

على ايدي المصلحين الكثيرين منذ الخليقة حتى الآن مهما بعدت بها المصادر واختلفت الطقوس لم يكن ليسلم العقل به أنهبدون حقيقة لا يتضمن سوى الخرافات والاوهام بل يسلم العقل أن نكرانه كفر والتردد فيه جهل لأن الأديان مهما تعددت لا تخرج عن صدد واحد وغاية واحدة وهو الاعتراف بالوجود اولا والوحدة ثانيا والإذعان للأمر وقبول الدعوة والشريعة والسير على جادتها القويمة اولا وآخرا

وما مثل الأديان وطقوسها وطرايقها إلا مثل الزراعة والصناعة وغير ذلك من المهن إذ كل يزرع بالآلة التي اهتدى ووفق اليها ويشتغل بالصنعة التي تعلمها وهويها ذوقه وتمرنت عليها يداه وامتهن المهنة التي استحبها ووافقت مداركه وكما أن الغاية من ذلك كله الحصول على ما به يحصل غذاء الجسم ويدعو لرفاهيته وراحته ويقيه عادية الآلام والأسقام من عدم في الغذاء ونقص في الكساء

كذلك الغاية من الأديان وطقوسها تهذيب النفس وترويضها على الطاعة والامتثال لأوامره تعالى والانتهاء عن نواهيه فكما لا ينبغي من الصانع ان يسخر من الزارع فلا ينبغي للموظف أن يسخر بالتاجر ولا التاجر أن يسخر بالعامل فكذلك لا ينبغي لمتمذهب أن يسخر من ذي مذهب آخر أو ملة اخرى واحر بمن اراد أن يوثر غيره أو يستأمره أن يجعل له عليه منة إماماديا أو ادبيا لأن القلوب لا تستمال إلا بالإحسان والحقيقة والبرهان

الا و إن الدين بخلاف ما يدعوه جاحدوه تلك الدعوة الباطلة ومن ذهبوا الى أن الدين عقبة كؤود في سبيل المدنية والاجتماع والسبب المانع لرقي هذا العالم اجمع وجعله كتلة واحدة تعلو سماء المجد والشرف وماذاك إلا ليفلتوا من القيد الديني ويلقوا بهذا العبء الثقيل عن عواتقهم حيث يتقلبون باللذات الحيوانية ويفقدون تلك الروح الحية الروحانية ولعمري لم يدع ذلك إلا من هم في معزل عن المدنية الحقة لأن الدين خلاصة المدنية وروح الأدب والإنسانية ولواء الشرف والمجد وكل مدنية بدونه فهي بتراء ولا مدنية — وكل حرب ليست في سبيله فهي شوهاء — وكثير ما هي — وقد أحسن من قال به

فما الدين إلا تركك الشر والاذى ودفعك بالمعروف عن خلك الردى

انظر في صحيفة التاريخ تجد اسطرا مكتوبة باحرف من نور لا تمحوها الأيام والليالي هناك ترى المتدينين المتمدنين هناك الحمورابيين ، كلدو واشور ، فينيقية مصر ، الرومان ، الفرس ، العرب ، هناك في تلك الجزيرة المجدبة والمحيط المنحط سطع نور ملأ الخافقين شعاعا والثقلين دينا وعرفانا ومدنية وبرهانا هناك لم يبق لقائل

مقال · كيف وقد يسمع الكلمة فيراها جامعة الكلم والجملة جامعة الفلسفة الروحية والمادية معا هناك يسمع (إعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) لا يكمل ايمان المرء حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه . هناك الدين والمدنية الراقية هناك القول الفصل والعمل الصالح يرفعه فمن يتوهم انه اجتاز اولئك الرجال وفاق تلك الاعمال فهو يمشي على دائرة وبدل أن يكون امام القوم فهو خلفهم وبعيد عنهم (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي احسن ، إنك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ، إن اكرمكم عند الله اتقاكم ، ولم يقل الأمة الفلانية وذو المذهب الفلاني من هنا يتبين أن الجدال منهي عنه وان الفضل بالاعمال لا الاقوال وبالإحسان لا بخدمة الاديان ولقد يكفيك ايها المجادل المتفلسف البحث في دينك والعمل بشرعك وترميم ما ينقصك من ذلك فالدين لله والأمر له لا لسواه . خذ الك مثلا لتعداد الاقوال والاعمال والمظاهر التقليدية : يدعي المترجم الفلسفة والمقلد الاختراع فيأتي بجزء من الطين وقليل من الماء فيعركها معاً ويصور منهما صورة ينفخ بها حتى ينهك قواه ويستفرغ رئتيه وهو يزعم انه يخلق آدماً جديدا فيخفق سعيه فيأتي الآخر فيعرك تلك الطينة ثانية ويصورها صورة اخرى وينفخ بها حتى تكاد تنفجر رئتاه فلم ينل من الحظ إلا كما نال سلفه وهكذا كل يعركها بدوره ويظهر مهارته بتصويرها ويبذل جهده باستنطاقها فلا تبدي حراكا ولا يجديه الجد ولا الجهد فتيلا

كل من يدعي بما ليس فيه   كذبته شواهد الامتحان

زعم الناقمون على الدين انهم سيقضون عليه إذ تموت بموته الهمجية ودواعي الاختلاف حيث يسود الأمن والسلام وتعم المدنية والاجتماع والرقي . سكان المعمور اجمع شحذوا فكرتهم مرنوا اجسامهم حركوا اعصابهم شددوا عضلاتهم عمدوا لتمهيد السبيل ونيل الأماني وجدوا في طريقهم ما بين النمسا والصرب عقبة حقيرة حاولوا تمهيدها شق عليهم استعملوا الادوات المستحدثة من توربيل وديناميت وخلافه نقبوا الانفاق ولغموها خططوا الاشكال الهندسية وميزوها فامتدت تلك الخطوط من بريطانيا غربا حتى روسيا فاليابان شرقاً والبلطيق فالمتجمد الشمالي شمالا والقاب جنوبا

وتشعب فرع نحو الامريكيين واعطيت الأوامر بـايقاد الألغام لاستئصال تلك العقبة ولكن ما ادراك ما العقبة فك ... ملايين ... رقبة . انفجر هذا البركان العظيم وفعل ما الله بهعليم وكانمنذلك الانفجار والتمهيد ماسمعت ورأيت بأمعينك وذقت طعمه العلقمي . فهذه المدنية وهذه تسهيلاتها ونتائجها اما جدالك مع صاحبك فقد ذكرني بحديث (الأصفهاني) كما ان قهوة سوراة ذكرتني بقهوات عديدة واندية كثيرة ... فطلب كفيل ان يقص عليه حديثهما فقصه عليه ولم ينته منه حتى ادرك الرجل خطأه وقام فجثا امام اخيه الكبير . وقال سماحاً فإني إن نويت فما فعلت منكرا وقد اصبحت كالطود رسوخاً فيما اعتقد وعدت اطوع لك من ظلك فلك الشكر مني وحسن الجزاء من مولاي الذي خصني بك فقومت اودي وهديتني سواء السبيل في ديني ودنياي وقبل يديه ورجع فانتظم في سلك اخوته بأمن وسلام

صافيتا حسين عبد الوهاب

لاتخافوا *

ايتها الناشئة إذا سرت روح الحياة بأجسادكم واردتم النهوض من الخمول والجموح نحو ما بلغه اسلافكم الأمجاد فافطموا افكاركم عن كل ما يثبط من هممكم

لاتهابوا ان تكونوا صالحين ،

لا ترهبوا الشدة كلما تطلبها منكم الواجب . اقدموا عليها بحمية فرحين . الزموا الثبات عند اشتداد الأمر كازومكم الاقبال على العيد السعيد .

لا تخافوا من السقطات ، فأولاها تمرن ارادتكم ، ولا تكرهوا الثانية لعلها خير لكم . واذا اقلتم نفوسكم من الثالثة فقد بلغتم في الرجولة شوطا يذكروحينئذ يكون مثلكم كمثل العنب لا تظهر اسرار لذته إلا بعد صلب ثم نحر .

لا تروعنكم قلة ماباليد تحقَّقوا أن دعاة السلام والعزة والكرم والشرف والسرور كانوا غالباً فقراء . لا تكثروا من الشره بطلب المال لئلا يبلغ بكم الطموح درجة الاستكلاب ورضي الله عن الإمام علي حيث قال :

لا تحرصن فالحرص ليس بزائد في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب

* معربة عن الافرنسية بتصرف

إنه يرى بين الشعوب من يغفر الذنب بالدينار فلا تتخذوا غير خطة الاجداد القناعة كنز لا يفنى

لا تخشوا المنصور فليس الظفر بحق شرعي هو قادر على الاستئثار به دون العالمين لأن وهن قوى المغلوب يقطع غالباً حشرجة أنفاسه قنوطاً فيذهب ضحية اليأس والضعف

لا تنكروا من احداثكم هفوة ما فلكل سيف نبوة ولكل جواد كبوة بل اسرعوا بالإسترشاد وتقويم الاعوجاج دون تردد كي يندمل الكلم ويتحولً الترح إلى فرح .

لا تحكموا لفكرة او مدعى ناظرين لكثرة المتبعين إن حزب الشيطان كان كبيرا .

اخدموا الحقيقة بحالتي لألائها وغموضها ، بزمني سيادتها واضطهادها ، و ذلك هو الخلق الكريم

لا تخافوا العسر بل زاولوا حرفتكم ولو وعر ملتمسها لأن الرجل المجتهد لا يترقب باعماله ارضاء القوم ام اسخاطهم بل يسير تحت ادارة ارادة صارمة تدب به روح الكمال العالية فهو بها عظيم يتصف بافضل مزايا الانفة ويحيا الحياة الشريفة وينفع ابناء جلدته المنفعة الصالحة . إن رجلا كهذا يستحق ان يكون عضوا في جسم المجتمع الانساني . إنه في الابتعاد عن سافل المحافل وقصده التجرد عن ذميم الاخلاق وفضيلة الاحتماء عن رذائل العجرفة والمجد الباطل ، ولو كان من عملة الحراث او من صانعي الخشب او من سائقي السيارات او من عملة نقل الاشغال او من ناسخي الأرقام الخ حيث يخدم مصلحته بصدق وامانة ويمشي بخوف الباري دون أن يؤذي ذويه لهو الرجل المحمود ، افضل الناس في نظر اهل النهى العارفين .

لاتخافوا الحرب . ادعوا ربكم لعدم وقوعها لأن وراء نشوبها الويلات الفظيعة وإن لم تجدوا مناصاً فابذلوا النفيس وارموا بأنفسكم في بر كانها وجاهدوا في سبيل وطنكم خير جهاد

لاتخافوا الموت . انه مأزق وراءه مرج من النور يتمتع بلذاته من أحسن عملا ومن ساء مسيرا لن يحسن مصيرا . اختاروا لأنفسكم ما تشاءون إن داعيكم الاوحد هو صوت الضمير .

مزبود اميه الحسين الخالدي



المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء ا كانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

خطأ رواية البيتين للأزري

شاعت نسبة هذين البيتين للمرحوم ملا كاظم الأزري

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم
من عقرب الصدغ ام من حية الشعر
قالوا بلى من افاعي الأرض قالت لهم
من اين ترقى افاعي الأرض للقمر

ورواهما له جامع ديوانه المطبوع في الهند وتابعنا هذه الرواية في العراقيات كما تابعها العرفان الاغر في الجزء الرابع تحت عنوان العراقيات والعامليات وجرت على السنة الرواة والأدباء نسبتهما اله بلا نكير

وبينا كنت اتصفح حياة الحيوان للدميري عثرت اتفاقا بلا تعمل في بحثه عن العقرب على هذه الجملة وهي موضع الحاجة قال فائدة اخرى يقال لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما احسن قول الأول واورد البيتين وبدل ترقى في البيت الثاني تسمى

ومن ذلك يعلم أن نسبتهما اليه خطأ وان اشتهرت ورب مشهور لا اصل له ومثل الأزري على مكانته من الشعر وتفوقه فيه وشهرته في المعجب والمطرب من افانينه يأبى له فضله وادبه أن يلحق في سلسلة انساب شعره ما ليس له مهما كان للمنسوب اليه من الابداع والاختراع ولعل تسرب الظن بنسبتهما اليه تمشت من استحسانه لهما وترديده انشادهما على سمع من لا يعلم قائلهما وكثيرا ما تدور على السنة الشعراء انشاد او رواية الابيات من الشعر لمن تقدمهم فيظنها من يسمعها منهم ولم يكن لها راويا ولا بناظمها عالما — انها لهم

كنت في اول تحصيلي العلم اسمع من غير واحد نسبة هذين البيتين للعلامة المرحوم الشيخ عبد الله نعمه العاملي الشهير .

عصيت هوى نفسي صغيرا وعندما
اتتني الليالي بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوى عكس القضية ليتني
خلقت كبيرا ثم عدت إلى الصغر

وكان كثير الانشادلهما فخيل لسامعها منه انهما له فرويا له وهو اجل قدرا من

ان ينسب لنفسه شعر غيره وتابعت في روايتها له الرواة ثقة بصحة الرواية حتى عثرت عليهما في شرح قصيدة لامية ابن الوردي لبعض قدماء الشعراء

وبعد فإني اتحرج بعد وقوفي على خطأ البيتين من السكوت عن تصحيحه فإن السكوت على الخطأ اقرار على الخطأ فبعثت اليكم بهذه الأسطر خدمة للحقيقة ودحضا لما عسى أن يتوهم من ادعاء هذين العلمين ما ليس لهما من الشعر وان الصقه بهما الثقاة من الرواة والسلام

سليمان ظاهر

الى العلماء في جبل عامل

يا دعاة الدين وحملة الكتاب المبين وورثة الانبياء والمرسلين ·

الدين امركم بارسال ابنائكم الينا هجرة في سبيل العلم تدرون عليهم من مال ربما استخرجتموه مغموسا بدماء المسلمين فهم يتقلبون على الرياش في الحلل فضية او ذهبية يقطعون ليلهم بين لهو وترف ونهارهم بين تشاجر وتفاخر يتكالبون على نهش بعضهم بعضا حسدا منهم وحنقاً هلا اشفقتم عليهم من انفسهم او علينا منهم ·

كأني بكم تطوفون البلاد لإغراء المساكين الذين يجهدون انفسهم حرثاً في الأرض ابتغاء قوتهم فتتألهون بينهم ناشري اردانكم تلقون اليهم المواعظ خاشعين تبسطون الايدي اليهم تارة وتقبضون بها على الحاكم اخرى اصواتكم منخفضة ودموعكم متحدرة جل مواعظكم موءد إلى تحصيل ماتتفاخر به انجالكم عندنا من اللباس والمتاع ليلهم تزاور ونهارهم تكوير عمائم، الفساد سائد بينهم والنفاق على ساق يشهد بذلك من هم بجواره ، يشهد بذلك العلم الذي باسمه يغرون الضعفاء ليحتلبوا نتيجة جهادهم في حياتهم التعسة ابتغاء قوت يدفع البوءس عنهم، يشهد بذلك فناء مقام لم يعظموا قبرا ضمه ترف على جوانبه المهابة والعظمة

قد عم ذكر ذلك اقطار الجهات وتزعمون انه على غير علم منكم تالله لا تجهلون ذلك وإنما هم ابناوءكم " يالله لطائفة قضى عليها رجال منها اتخذوا الدين حبائل شهواتهم وتركوا البلاد فريسة بين مخالب اعدائها · من تلك الرجال خاف سيد الكائنات على الدين · اين الجمعيات المتكاتفة على ارسال مبشرين في الدين كجمعيات مصر والهند وغيرهما من البلاد الاسلامية · حقا هذه قرى بعلبك ولبنان من الشيعيين ليسوا على شيء من الدين فضلا عن المذهب فلا يطرقهم من هوءلاء إلا من

لم يخط خطوة انيراصلاح دنياه فاين الغيرة الدينية اين الاموال التي تتدفق على العلماء الاعلام من الحقوق المفروضة لسد خلال من يحيون لياليهم في سبيل احياء دينهم مكبين على العلم معتصمين بالزهد في الدنيا والرغبة عنها فلا ينالهم من تلك الأموال حتى الاحاطة علما بها .

حدثني من اثق به ان الأموال الواردة من إيران وغيرها من بلاد الشيعة إلى العراق ما ينوف على مليون ليرة وربع في كل سنة فهل خرج من هؤلاء الذين تصرفوا بهذه الاموال مبشر يدعو الى الدين

اللهم الا امثال من اشرنا اليهم في صدر هذه الكلمة التي خرجت نفثة عن صدر تجيش به مراجل الغضب لله ولرسوله ارسلتها إلى المجلة الحرة الغيورة على الدين مجلة العرفان الغراء وانا مردفها بكلمات غير موجزة كهذه كاشفاً بها عن حقائق يابى قلم الحر الغيور سترها تحت غطاء الخدعة والمكر في الدين والله حسبي ونعم الوكيل

عراقي متألم

الحجاب

الحجاب الشرعي هو من اقدس الأمور التي تحفظ كيان المرأة وهو سبب صيانتها وليس ما نعا من تعليمها واستفادتها إذا التعلم من المعلمات لايكون في الطرقات والاسواق ولم تؤمر بالحجاب بين اترابها في غرف التدريس حتى يقال انه عقبة في سبيل رقيها وتعلمها . نعم ان الحجاب الذي عليه المرأة اليوم هو منكر كله ليس بحجاب شرعي لأنه عين الزينة والتبرج المنهي عنه شرعا بقوله تعالى (ولايبدين زينتهن) أي محل الزينة الشامل لمحل الكحل والخطوط ووضع الشامة على الوجنة تشبها بالخال وكم تغزل الشعراء في ذلك كله وافتتن الناس بما هنا لك

اشارت بطرف العين خيفة اهلها
اشارة محزون ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قدقال مرحبا
واهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقال بعضهم

دواهي العيون نعم الدواهي
ايقظتنا الوجد وهي سواهي
واستعانت على الهوى بقواها
واستعنا على الهوى بالله

ابعد هذا يقال يجب ان تخرج نساؤنا سافرات عن وجوههن في عصر كثر فيه الفساد وعمت الشرور وقلت المروءة والشهامة نعم لو كان للدين اليوم سلطان على القلوب كما كان ذلك ايام السلف ربما قلنا مع من قال حيث اختلف في دلالة الادلة ان الوجه ليس بعورة ومع الأسف ان القائلين بذلك رجعوا ونصوا في فروعهم نظراً لفساد

الزمان أنه يجب ستروجهها و إن كان ليس بعورة وقد استثنت الآية (الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهـن أو ابناء بعولتهن او اخوانهن) الآية سورة النور

ومنهي عنه بقوله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) سورة الأحزاب فمنشأ نشو التبرج اليوم هو احتكاك الشرقيين بالغربيين والأخذ بمدنيتهم واخـلاقهم قضية مسلمة عـلى علاتها سواء وافقت آدابنا الاجتماعية ونصوص الدين ام لا فاصبح دين المرء هواه وشهواته

ومن اراد الانصاف ورجع إلى الحق يرى ان أكبر ضرر على المرأة اختلاطهـا بالاجانب وتحاككها بهم لأن ذلك مجلبة الشرور وهتك لاعراض المتعففات إذ النظرة تعقبها ابتسامة ...

نظرة فابتسامة فسلام

فكلام فموعد فلقـاء

فالنظر بريد الزنى

واما الاستثناء الوارد في الآية (الا ما ظهر منها) اي الزينة من غير اظهـار كأن كشفته الريح مثلا فهن غير مؤاخذات به في دار الجزاء وفي حكم ذلك مـا لزم اظهاره لنحو شهادة ومعالجة طبيب

وروى الطبري والحاكم وصححه وابن المنذر وجمع آخرون عـن ابن مسعود أن ماظهر : الثياب والجلباب . وقد جاء اطلاق الزينة عليها في قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) وعن الحسن رضي الله عنه : انها الخـاتم والسوار : وروي في تفسيرها غير هذا

فالزينة قسمان خفية كالخلخال والقرطين والقلائد : وظاهرة وهذه قد اختلف في المراد منها بهذه الآية فكان بعضهم يقول زينة الثياب الظاهرة وبعضهم يقول الوجه والكفين : والذي يميل اليه القلب ويطمئن له حمل (ما ظهر منها) على ما ذهب اليه ابن مسعود من تفسير ذلك بالثياب ويشهد له مـا رواه ابو داود والـترمذي وصححه والنسائي والبيهقي في سننه عن ام سلمة أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة قالت فبينما نحن عنده اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يارسول الله هو اعمى لا يبصر قال افعمياوان انتما الستما تبصرانه [1] وجاء في كتب السنة عنه عليه الصلاة والسلام . المرأة كلها عورة [2] ولما كنت في رومانيا مع الجيش التركي اعترف بضرورة الحجاب اكثر شبان المسلمين الذين هم كانوا من أشد أنصار رفع الحجاب حتى أن الطبيب البيطري السيد ابراهيم

(١) روح المعاني (٢) جامع الأصول مختصر تيسير الوصول

بيطر اللواء ٧٤ اخذ يقول ان كانت المدنية توصل إلى هذا الفساد فلا حاجة لنا بالمدنية. وجهل المرأة خير من تلك المعارف الموصلة إلى الشرور والفساد: على حد درء المفاسد مقدم على جلب المصالح مع انه طالما احتدم الجدال بيننا قبل ذهابنا إلى رومانيا ومشاهدتنا لتلك الأخلاق الفاسدة التي لا منشأ لها إلا الاختلاط وعدم الحجاب

قال السيد المنفلوطي في نظراته بعنوان الزوجتان (انا لا اكره تعليم المرأة لذاته ولكن اكره ان يكون علمها سببا في فسادها ولو خيرت بين الجهل والفساد لتمنيت أن اكون من الجاهلين ، لأن الصلاح ثمرة العلم ولا حيا الله شجرة لاتمد ظلا ولا تثمر ثمرا فهي بالقطع اولى منها بالبقاء. حتى لا تكون عقبة عسراء في طريق السائرين)

وجاء في الجزء ٩ من تاريخ مصطفى كامل (فالتربية التي اود من صميم فؤادي أن تكون حلية الناشئين في عموم مصر هي التربية الوطنية المحضة القائمة على الفضائل وعزة النفس والشهامة واني لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادئ الاوربية فإن في ذلك خطرا كبيرا على مستقبل الأمة فنحن مصريون ويجب أن نبقى كذلك (ونحن شرقيون ويجب ان نحافظ على شرقيتنا) ولكل امة مدنية خاصة بها فلا يليق بنا أن نكون قردة مقلدين للأجانب تقليدا أعمى بل يجب ان نحافظ على الحسن من اخلاقنا ولا نأخذ عن الغرب الا فضائله . فالحجاب في الشرق عصمة واي عصمة فحافظوا عليه في نسائكم وبناتكم وعلموهن التعليم السليم الصحيح وان اساس التربية التي بدونه تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة هو تعليم الدين)ه

إن كثيراً من الضباط كانوا يتركون وظائفهم المقدسة ليذهبوا إلى شراء المجوهرات من عند امرأة تبيعها طمعاً بمغازلتها وكان بعضهم يضيع حقوق الجند ويسلب ارزاقهم لينفقه على بغي او ليشتري شيئاً من المبيوعات املا بمحادثة فتاة جميلة الصورة. وكان بعضهم يتعلم اللغة الرومانية لأجل محادثة البغايا ولا يتعلم منها إلا ألفاظ الغرام والعشق والهيام مع انه في ضرورة إلى تعلم اللغة الألمانية آنئذ لأنها سبب ترفيعه ورقيه

اني لا اقصد مما اكتبه انه لا يجوز تعليمها حاشا أن يقول بذلك من له ادنى وقوف على العلوم الدينية والأحاديث النبوية ومن يقرأ يعلم قوله عليه الصلاة والسلام (خذوا ثلث دينكم عن بيت عائشة) ويعلم ابحاثها العلمية مع الصحابة الكرام ويقف على تراجم نساء الصدر الأول ومحاوراتهن كبنت التابعي الجليل سعيد ابن المسيب وما لها من القدم الراسخ في العلم

ويقف على أن الحافظ ابن قيم الجوزية مع سعة اطلاعه وجلالة قدره ذكر من جملة من اخذ عنهم العلم فاطمة بنت جوهر وان ابن تيمية مع جلالة علمه وفضله اخذ اجازة عن بعض النساء وامثالهن اللاتي كنّ على غاية من امر الحجاب يتيقن ان الحجاب ليس عقبة في سبيل المعارف بل هو اكبر فضيلة واجمل خصلة من خصال النساء الحميدة وما عهد عائشة التيمورية عنكم ببعيد القائلة

بيد العفاف اصون عز حجابي
وبعصمتي أسمو على اترابي
ما عاقني خجلي عن العليا ولا
سدل الخمار بلمتي ونقابي

لا نعدم من يقول ان هذا يتعصب لما تلقاه عن ابيه وشيوخه قلت إن التعصب لأمر يعتقده المرء حقا من علو الهمة والمكارم التي يمدح عليها الانسان في محافظته على مبادئه بل يجب عليه أن يجاهر بفكره ويناضل عنه حتى ينكشف النقاب عن وجه الحقيقة ويظهر الصبح لذي عينين

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

ولو اردت أن ابين ما شاهدته في سياحتي في رومانيا وبلغاريا لا حتجنا إلى سفر كبير ومن اراد التزود فليراجع ما كتبه العالم الاجتماعي فريد بك وجدي في رسالته المرأة المسلمة وفي كتابه الاسلام في عصر العلم جلد ٢ جزء ٨٠ وما كتبته مجلة الحقائق الغراء جلد ١ يرى ما يقنعه ويزيل عن قلبه الشك إن رجع إلى الانصاف

هذا واملي من نهضة النساء المحترمات والجمعيات الخيرية العمل لدرء مفاسد وبلاء الازياء خصوصاً في الملاءة التي يقصد بها الحجاب وانفاق تلك الأموال في سبيل ترقية المرأة وخدمة الأمة حتى نجاري الامم الراقية والشعوب المتمدنة في جدها ونشاطها وحبها لطرق الخير ونشر العلم فعندئذ يرجع لنا مجدنا الغابر وعزنا السابق ولو تأملنا في تاريخ الصحابيات رضي الله عنهن ووقفنا على ما بذلنه في غزوة تبوك لما سمعن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كن يلقين حليهن واقراطهن في سبيل خدمة امتهن علم كيف ساد القوم وسموا اوج المعالي وكيف انحططنا وتأخرنا ورضي الله عن الإمام الشافعي فكأنه يخاطب اهل هذا العصر بقوله

حياة الفتى والله بالعلم والتقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

فانت ترى انه شرط ان يكون العلم ملازما للأخلاق وان تكون الأخلاق بجانب العلم والا فلا فائدة منها عند انفراد احدهما عن صنوه واما تعليم الرجال لهن واخذهن العلم عنهم فامر جائز إذا روعي فيه الشروط الآتية

(١) أن يكون المعلم مسنا (٢) وان يكون متزوجا (٣) وان يكون التعليم حال اجتماعهن دون انفرادهن (٤) وان يكون ممن اشتهر بكرم الأخلاق وحسن السيرة

(حاشية) واما استشهاد بعض الكتاب بحال القرويات فهذا ضرب من ضروب انحطاط الأمة اذ تجهل تاريخ محيطها وعاداتها وطبائعها وتتعلم عادات الاغيار واحوالها فيظنون بان القروية في مأمن من هذه المفاسد ولو رجعوا إلى دفاتر العدلية وسجلات المحاكم ورأوا ما انطوت عليه من شرور وويلات لخجلوا من هذا الاستشهاد فإنا لله وانا اليه راجعون

صلاح الدين الزعيم

وعند جهينة الخبر اليقين

جاءنا بهذا العنوان رحلة مطولة للشيخ علي فياض طالب معلم مدرسة معركة دون فيها ما شاهده بطريقه للحجاز والرحلة مفيدة لو جاءت بوقتها لكن تأخيرها جعلنا نقتبس بعض ما جاء فيها

مدح النظام بجدة ونسب عدم رضاء جل اهل جدة من الحكومة الهاشمية لأنها غلت ايديهم عن ارهاق الحجاج كما هو الواقع . وكانت اجرة الجمل من جدة لمكة ليرة عثمانية ومثلها من مكة لعرفات . وذكر مقابلة الوفد العاملي لجلالة الحسين بن علي وما صادفه من سجاحة اخلاقه ومكارمه الهاشمية وذكر حادثه غريبة جرت مع الحاج محمود فرحات العاملي وهي انه استأجر خيمة من بعض المكيين للمكث بها في منى كما هي العادة ولما لم تعجبه أعادها إليه فما كان من المكي إلا أنه ابرق لجدة باقامة الدعوى عليه بسرقة الخيمة وتغريمه ثمنها ١٢ ليرة عثمانية فقبضت عليه الشرطة والقته بالسجن ولم يخرجوه من السجن إلا بدفع ثلاثين مجيديا لصاحب الخيمة فأرسل الحاج محمود المذكور عريضة لملك الحجاز صحبة البريد وبينا كان في الباخرة على اهبة السفر ناداه مدير الشرطة قائلا له إن عريضتك وصلت لسيدنا وقد استحضر صاحب الخيمة وسجنه قائلا لا يمكن لحاج عاملي أن يسرق خيمة والعامليون لم يسبق لهم مثل ذلك والزمه بتأدية الثلاثين مجيديا التي أخذها وغرمه مثلها جزاء للافتراء على الرجل وحبسه فقبض الحاج محمود الستين مجيديا واعطى بها للشرطة وصلاوانصرف شاكرا

وقد ذم اشعبية مستأجر الباخرة الحاج محيي الدين الطرابلسي

ودافع دفاعا مجيدا عن الحسين بن علي وقبح مناوءة المسلمين له مع ما اتصف به من العدل وكرم الأخلاق والتقوى وقال ماذلك إلا كرها لأهل البيت الطاهر ثم ألمّ بتاريخ الوهابيين وغزوهم الحجاز أولا واخيرا وما ارتكبوه من الفظائع إلى آخر ما هنالك مما نشرناه مجملا ومفصلا فنشكر لهذا الشيخ المنصف انتصاره للحقيقة ولا يعدم الحق ناصرا ومؤيدا

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب الجديد لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا فننشره وبهذا يقف القراء على حركة الصحف العربية

المقتطف مصر

آذار سنة ١٩٢٥

من رحلة سمو الأمير محمد علي لجنوب افريقية

ومرّت السفينة بمدينة طنجة ميناء ولاية طنجانيكا التي كانت لالمانيا واخذتها انكلترا منها سنة ١٩١٧ فوصفها احسن وصف . ثم غادرتها إلى جزيرة زنجبار . فقال ان منظر غروب الشمس هناك مما يسحر الأنظار وكأن الجزيرة بستان واحد اقامته الطبيعة فيرى الناظر الأشعة الذهبية تعلو اللون الأخضر الجميل . ثم اسهب في وصف زنجبار وما لقيه من سلطانها من الحفاوة والاكرام . ومما قاله أن الطرق خارج المدينة واسعة مرصوفة بالمكدام تضاهي احسن طرق اوربا على جوانبها الرياض والبساتين وكأنها كلها حديقة غناء وذكر من اشجارها شجر القرنفل . ورأى هناك الجامع الكبير الذي بناه الطيب الذكر آغا خان الهندي جد آغا خان الحالي . واقام معه مكتبة للهنود وناديا يجتمعون فيه

وغادرت الباخرة زنجبار في الرابع والعشرين من ابريل إلى دار السلام التي كانت عاصمة المستعمرة الالمانية في شرقي افريقية وهي الآن تابعة لانكلترا فقال ان ممصر هذه المدينة السيد نجيب سلطان زنجبار مصرها سنة ١٨٦٢ وتركها سنة ١٨٨٧ فجاءها رجل الماني اسمه كاربتس وبعد مجيئه بسنتين ارسلت الحكومة الالمانية قوة عسكرية فاحتلتها واعلنت امتلاكها . ثم غادرتها الباخرة إلى موزمبيق عاصمة مستعمرة البرتغال فقال ان « فيها قلعة قديمة بناها البرتغاليون بين سنة ١٥٠٨ و ١٥١١ وجلبوا حجارتها من بلاد البرتغال مسافة ٨٠٠٠ ميل وفي ذلك مفخرة عظيمة تظهر مقدرة امة البرتغال في ذلك العصر عصر قوتها ومجدها » . وفي ٣٠ ابريل بلغت الباخرة لورنسو ماركيس فغادرها هناك بعد سفرة دامت ٢٤ يوما . وهذه المدينة برتغالية لكنها تعد ميناء مهمة للترنسفال فاستقبل هناك بالترحاب والاحترام الذي يليق به كامير مصري جليل القدر ولو كان مسافرا باسم مستعار وركب

منها قطار سكة الحديد إلى الترنسفال والظاهر انها كانت غرضه الأهم من هذه الرحلة فقال في وصفها «وبدخولنا اراضي الترنسفال وجدنا فرقاً من جهة دقة النظام وجودة الاراضي وثروتها الطبيعية وكان القطار يسير إلى جانب نهر على شاطئه اشجار كبيرة . ولم نجد في مستعمرات البرتغال مزارع كبيرة كمزارع الترنسفال فقد مررنا بكثير من المزارع الشاسعة المنتظمة وفيها كثير من شجر الليمون والباباز وهناك مزارع القطن ولم نستطع النوم ليلا بسبب هزات القطار العنيفة عند وقوفه وقيامه وكان البرد شديدا ولما وصلنا بريتوريا علمنا من جرائد جوها نسبرج ان البرد بلغ تلك الليلة اشد ما بلغه منذ اربع سنوات »

الهلال مصر

آذارا سنة ١٩١٥

من مقالة موضوعها الطب والكيمياء عند العرب

وظهر بالدولة العباسية اطباء عديدون عرب وسريان ولكن كان يعوق تقدمهم ان الخلفاء لم يكونوا يسمحون بتشريح جسم الإنسان حتى ان بختيشوع وحنين بن اسحاق كانا يضطران في بحثهما الى شراء القرود وتشريحها

وكثر الاطباء في الدولة العباسية حتى بلغ من تقدموا للامتحان لنيل الرخصة للتطبيب في خلافة المقتدر بالله ٨٦٠ طبيباً غير الاطباء السابقين المرخص لهم بممارسة صناعتهم وكان الاطباء النصارى في خدمة المتوكل وحده ٥٦ طبيباً ويقال ان سيف الدولة كان لا يتناول طعامه الا ومعه ٢٦ طبيباً وكان للاطباء نظام وعليهم رئيس يمتحنهم ويميز من يرى فيه الكفاءة واشهر هؤلاء سنان ابن ثابت في بغداد ومهذب الدين الدخوار في مصر . وحدث ان تفشى الغش في الادوية فاضطر أولو الامر الى امتحان الصيادلة ومنع الجهلة من ممارسة هذه الصناعة

والعرب أيضاً هم اول من ألف الاقرباذين على الصورة المتبعة الآن . وانشأوا الصيدليات والمارستانات . ولا تزال بعض الألفاظ الطبية العربية حية في اللغات الأوربية مثل لعوق ورب وغول (غول الخمر) وترياق والعرب هم أول من ابتدع فكرة تذهيب حبوب العلاجات وتفضيضها

وقد عرفوا جملة مركبات كيمائية مثل ماء الفضة وزيت الزاج والسلياني والبوتاسا وروح النشادر وحجر جهنم والراسب الأحمر وملح الطرطير وملح البارود والزاج الأخضر والبورق والزرنيخ الخ .

وكانوا يعرفون التقطير والترشيح والتصعيد والتبلور . ودفعهم البحث في العقاقير إلى درس النبات فعرفوا خواص النباتات المختلفة وكان الكي (ولا يزال اسمه في اللغات

الاوربية عربيا) من العلاجات التي يكثر العرب من ممارستها بل هو لايزال مستعملا في البيطرة بين البدو والفلاحين

وليس شك في أن الطب الحديث قد سبق الآن طب العرب القدماء بمراحل . ولكن فضل العرب لا يزال يذكره كل من يدرس تاريخ هذا العلم

الزهراء مصر

١٥ رجب سنة ١٣٤٣

تقاليد فرنسا في الشرق للمرحوم علي كمال بك

نهج الجنرال سراي المفوّض السامي في الديار الشامية منهجاً سماه بعضهم «خروجا على تقاليد فرنسا في الشرق» . وقد رأينا بهذه المناسبة أن نشير إلى فصل كتبه الأديب الكبير المرحوم علي كمال بك في جريدة (اقدام) التركية في أواخر سنة ١٣٣٠ (١٩١٢)، ومما جاء فيه أن الصحف الفرنسية تبني هذه التقاليد على اتفاقات سياسية وعهود عقدت فيما بين الدولة العثمانية وفرنسا منذ عهد السلطان سليمان القانوني وفرنسوا الأول واذا أمعنا النظر في الظروف التي عقدت فيها تلك المعاهدة بين هذين الملكين نجد أن الملك فرنسوا بعد أن غلبه الامبراطور شارلكان عام ١٥٢٥ أصبح سجينا قانطا ففكر في الاستنجاد بالسلطان سليمان القانوني، فأرسل اليه خاتمه سرا ، وكانت نتيجة ذلك تلبية السلطان سليمان دعوة الاستنجاد وانعقاد الروابط بين البلادين ومجيء أول سفير فرنسي إلى تركيا . وأنت ترى أن السفارة الفرنسوية في الشرق الأدنى لم تؤسس على المعنى الذي تحاول الصحف الفرنسوية أن تفهمه من كلمة « تقاليد فرنسا في الشرق» بل الأمر على عكس ذلك تماما، حتى قال أحد المؤرخين الغربيين :

« إذا رجعنا إلى الحقيقة التاريخية يتبين لنا أن أول سفارة فرنسوية إلى القسطنطينية إنما جاءت لتحريض الدولة العثمانية على تجييش الجيوش العثمانية إلى بلاد المجر المسيحية ومحاربة امبراطور النمسا فرديننד والامبرطور شارلكان »

إذن فإن فرنسا وملكها فرنسوا الأول لم يكن يخطر في بالهما يومئذ لا مسيحيو الشرق ولا مسيحيو الغرب ، وإنما كان يهمهما قبل كل شيء الاستنجاد بجيش السلطان سليمان القانوني لإنقاذ البلاد ومليكها من عدوان شارلكان . وصار ذلك سياسة تقليدية لفرنسا فيما بعد ، حيث عادت إلى الاستمداد من العثمانيين على عهد لويس الرابع عشر . قال لامارتين :

لقد برهنت فرنسا على دهاء سياسي بالاتفاق الذي عقدته مع الدولة العثمانية ، واعتبارها العضد الاقوى للاحتفاظ بكيانها كلما حاول الفاتحون اقتحام حدودها ،

سواء كان هذا الاقتحام من الجانب الالماني أو من الجانب الاسباني أو من الجانب الروسي »

اجل ان العثمانيين حاصروا مدينة ڤينة بتحريض فرنسا بعد حادثة فرانسوا الأول بنحو قرن ونصف قرن ، حيث كان لويس الرابع عشر — الذي يلقبه التاريخ الفرنسوي بالشمس — يسعى جهده لمنع سوبيسكي ملك بولنيا من امداد النمسويين في ڤينة

ولما سارعت الدولة العثمانية إلى مساعدة فرانسوا الأول على شارلكان بأسطولها المعقود لواؤه لخير الدين باشا المعروف عند الأوربيين باسم (باربارس) كان الفرنسويون يصفقون له في مرفأ مرسيليا ويهتفون باسمه بينما كان المجلس الألماني العام (دييت جرمانيك) يعلن « ان العثمانيين والفرنسويين هم أعداء المسيحية على السواء »

إن المعاهدة الأولى التي حضر السفير الفرنسوي (لافوره) إلى بغداد ليجتمع بالسلطان سليمان القانوني عند عودته من حرب إيران ويرجوه الموافقة عليها ليس فيها مادة واحده تشير إلى حماية المسيحيين في الشرق . وكذلك المعاهدة التي عقدت بين الدولتين في أدرنة عام ١٦٧٣ ، والمعاهدة التي عقدت بعد صلح بلغراد ، كلاهما خاصتان بالامتيازات الأجنبية وافراد من القسس يعدون على الأصابع

ثم استعرض علي كمال بك جميع المعاهدات المعقودة بين الدولتين وقال : إننا لم نجد قط معاهدة واحدة تدل على شيء من المعنى الذي يذكرونه

المنار مصر

٢٩ رجب ١٣٤٣

من مقال عنوانه عبادة القبور كعبادة الأصنام

«فإن قلت : هذا قبر رسول الله (ص) قد عمرت عليه قبة عظيمة انفقت فيها الاموال (قلت) هذا جهل عظيم بحقيقة الحال ، فإن هذه القبة ليس بناؤها منه (ص) ولا من اصحابه ولا من تابعيهم وتبع التابعين ، ولا من علماء أمته وأئمة ملته ، بل هذه القبة من ابنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨ ذكره في (تحقيق النصرة ، بتلخيص معالم دار الهجرة) فهذه أمور دولية لا دليلية يتبع فيها الآخر الأول » اه

فقد علم القراء بهذه النقول أن الوهابية لم يبتدعوا في هذا الأمر بل اتبعوا الأدلة واقوال الأئمة من المحدثين والفقهاء المنتمين إلى المذاهب المشهورة لا مذهبهم الحنبلي فقط بعد ترك الجماهير لها (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

مجلة المرأة المصرية (مصر)

١٥ آذار سنة ١٩٢٥

مقال موضوعه العفاف إلى الممات بتوقيع توفيق اسكاروس

نقل الشيخ احمد تقي الدين المقريزي في خططه جزء ثان ٤٩٣ والشيخ المؤتمن ابو المكارم جرجس ابن مسعود المتوفى ٩٥٠ ش (ابو صالح الارمني) بانه لما هزم ابو العباس مروان الجعدي آخر خلفاء بني امية استدعى مروان البشموريين «سكان ماوراء النيل» ليساعدوه في حروبه واطلق لهم النهب والسبي والقتل فما قصدوه دير الراهبات بالجبل باخميم وهناك وجدوا صبية جميلة جداً اسمها فيرونيا (اصلها من سوريا) ترهبت فيه ولها من العمر ثلاث سنوات فأخرجوها من الدير بمعزل عن اخواتها واختلفوا فيما إذا كانوا يهدونها للخليفة او يقترعون عليها واذا بها طلبت مواجهة رئيسهم لتوقفه على سر عظيم بشرط اطلاق سبيلها فيما بعد، فرضي واقسم لها بألا يمسها احد بسوء فقالت إن آباءنا كانوا يقتحمون المواقع ويخوضون ميادين القتال ويخرجون سالمين مكللين بالظفر لا يجرح واحد منهم لأنهم كانوا يتلون اسماء على دهن يدهنون به جسومهم قبل خروجهم للقتال فلا يؤثر فيهم سيف ولانار وارا كم في حاجة إلى ذلك وانتم على وشك الاقتتال واني مجربة بنفسي فليضربني اقواكم بسيفه بعد أن ادهن عنقي فدهشوا وسمح لها بدهن عنقها فدخلت الدير وركعت امام صورة السيدة العذراء. وصلت بحرارة متوسلة أن تعينها على الخلاص ورجعت اليهم والكل متشوقون لرؤية هذه الاعجوبة والوقوف على السر ثم حنت ركبتها وابرزت عنقها فرحة بعد ان غطت وجهها فضربها اقواهم فوقعت (؟) رأسها واختارت أن تموت شريفة فلما وقفوا على المقصود من الحيلة تندموا على ما فعلوا واطلقوا سبيل باقي العذارى وردوا ما كانوا نهبوه من الدير. قال المرحوم اسكندر افندي قزمان مؤلف كتاب الرقي والاعتدال معقبا على ذلك من الامثال العربية قولهم «تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها». وهو قول ينصرف إلى صيانة النفس عن الخسائس وقال الشاعر في مثل هذا المعنى

من الخفرات لم تفضح اخاها
ولم ترضع لوالدها شنارا

الا حيا الله العفاف والشرف

الاخلاق نيويورك كانون الثاني ١٩٢٥

من مقال عنوانه كيف أهل سورية بعدهم طبيين للدكتور فيليب حتي

ولم يكن نصيب الرومان ليختلف عن نصيب انسبائهم اليونان. الرومان والبيزنطيون حكموا البلاد سنة ٦٤ ق. م. إلى الفتح العربي الإسلامي سنة ٦٣٤ ب. م.

واقاموا المستعمرات . ولكن حيوية الشعب السوري تكفلت بهضمهم وتمثيلهم ومحو أثرهم

العرب فتحوا البلاد بين عام ٦٣٤ وعام ٦٤٠ ولما كان العرب وسكان سوريا ولبنان الأصليون — السريان الآراميون — من ارومة سامية واحدة ومرجعهم الى أصل واحد لم يصعب على الشعبين الاندماج والامتزاج . ومن هذا الاختلاط — اختلاط السكان السريان الأصليين بالعرب الفاتحين — نشأ السوري الحديث

وبعدئذ جاء دور الصليبيين . الصليبيون الافرنج تسربوا إلى البلاد افرادا وجماعات من سنة ١٠٩٧ ب . م . الى حوالي سنة ١٣٠٠ وكان عددهم في خلال هذين القرنين لا يقل عن المليون . منهم المان، ومنهم افرنسيس، ومنهم انكليز . ولكن اين الصليبيون الآن ؟ إذا استثنينا الشعور الشقراء والعيون الزرقاء في بعض سكان فلسطين كبيت لحم مثلا وشمالي لبنان (كإهدن مثلا) فإن الصليبيين لم يتركوا أثرا محسوسا في دم ابناء البلاد، ولا في دينهم، ولا في لغتهم

وعقب انسحاب الصليبيين غزوات المغول بما رافقها من الاضطهاد والقتل والحرق والسبي مما لا يكاد يكون له مثيل في اساطير بقية الشعوب والأمم . جاء اولا هولاكو المغولي في اواسط القرن الثالث عشر واجتاح البلاد بجيوشه البربرية . وعقبه تيمورلنك وجانكيز خان وغيرهم الذين وصفهم المؤرخون بقولهم ان العشب لا ينمو حيث تمر جحافل جيوشهم . فأذاقوا الاهلين العذاب الوانا والشقاء اشكالا . حرقوا المدن، خربوا القرى والمزارع، نهبوا البيوت، قتلوا الرجال، ونقلوا النساء والأطفال أسرى إلى سمرقند وبلاد التتر . دمشق كادت تخلو من سكانها وكذلك غيرها من مدن الداخلية كحلب وحمص وحماه

وما لبثت غزوات المغول أن زالت حتى نهض الشعب السوري ورفع رأسه، وعاد إلى سابق حاله وهنائه

والأتراك ماذا فعلوا أقاموا في البلاد أربعة قرون كاملة (من سنة ١٥١٦ — سنة ١٩١٨) وحاولوا كم الأفواه وتخدير الضمائر وقتل النفوس، وفي اواخر عهدهم سعوا جهدهم عن يد الأتراك الفتيان لتتريك العناصر ولاستبدال اللغة العربية باللغة التركية والمدنية السامية بالمدنية الطورانية . ولكن ماذا كانت النتيجة؟ ان الذي يجول اليوم في لبنان وسورية وفلسطين يكاد لا يجد شيئا يذكره بالعهد التركي البائد لا في دم القوم، ولا في شواعرهم، ولا في مدنيتهم

الحارس (بيروت)

آذار سنة ١٩٢٥

(من مقال موضوعه مساكين الملوك)

كل قارئ من قراء هذه المجلة يستطيع

امورا كثيرة حيوية وجوهرية يعجز ملك الانكليز عنها . فهولا يستطيع الانتخاب مثلا . ولا حق له في حرية التكلم . ولا يمكنه أن يصير نائبا في المجلس . ولا وزيرا ولا قاضياً . فهو بالتالي لا يملك من حقوق الناس الاحرار شيئاً . واذا اصدر امرا اصدره مبنيا على اشارة وزرائه وتعليماتهم حتى أن رايه مثلا في « عصبة الأمم » وما إذا كان وجودها ضروريا او غير ضروري لا يقدم ولا يؤخر . بل أن كلمة واحدة يقولها بلفور او تشرشل او بلدوين تقيم الدنيا وتقعدها بينما الملك يتكلم اشهرا متواصلة ولا احد ينتبه ولا احد يهتم

على أن في الدنيا اليوم ملوكا غير حقيقيين وغير موظفين في الحكومات ولا في رياسة الوزارة لكنهم يتمتعون باكثر من سطوة الملوك والوزراء نعني بهم ملوك المال . وقد مقتهم المرحوم شبلي شميل فانتهز فرصة مجيء روزفلت الرئيس الاميركي إلى مصر سنة ١٩٠٧ عائدا من صيد الاسود في افريقية بعد ما حارب شركات الاحتكار الاميركية فرحب به الشميل بقوله : اهلا بمروض الوحشين . وحوش المال في اميركة ووحوش البر في افريقية .

المشرق (بيروت)

آذار سنة ١٩٢٥

(من مقال مطول عنوانه حقوق اللغة العامية بازاء اللغة الفصيحة للأب لويس شيخو وهي رد على البدعة السيئة الجديدة التي اتى بها الخوري مارون غصن من استبدال الفصحى بالعامية)

هي لغتنا العربية الشريفة التي وحدها يحق لها ان تفتخر بسابقها وحاضرها ولاحقها . اما سابقها فيشهد له عدد لا يحصى من الكتبة والشعراء والادباء الذين تتواصل سلسلتهم غير المنفصمة منذ عهد الجاهلية في القرن السادس للمسيح إلى ايامنا . ولا نرى في كل هذه الاجيال اثرا مذكورا للغة العامية مع شيوعها بين جمهور الشعب في انحاء البلاد

وأما حاضرها فهذه المدارس التي يضيق الإحصاء عن تعدادها والتآليف والجرائد والمطابع والجمعيات الادبية وكلها تتناصر في درس العربية الفصيحة ونشرها . بينما لا ترى للغة العامية غير صحيفات قليلة لا تخرج من دوائر ضيقة للعامة في بعض المواقف الهزلية او المقامات الأخلاقية . فأين مطبوعاتها الدينية والعلمية والفنية فكلها لا أثر لها ولا عين

وأما مستقبلها فالأمل معقود بانه يفوق على ماضيها وحاضرها مع ما نرى كل يوم

من اتساع نطاق الآداب وتوفر عدد الكتبة وازدياد الوسائط للدرس والتأليف وتعدد الجمعيات العلمية والمطابع فلا غرو أن كل هذه الوسائل تنذر بمستقبل بهي سيراه من بعدنا اخلافنا ونستبشر به منذ يومنا

مجلة المرأة الجديدة (بيروت)

آذار سنة ١٩٢٥

(من خطاب السيدة إحسان احمد المصرية موضوعه اروهن النور وهو الذي نال الجائزة الأولى وقدرها سبع ليرات انكليزية من الجوائز التي تبرع بها الشيخ خزعل خان)

ومن مميزات الاسلام انه دين يتمشى مع العلم والتقدم والعمران لما فيه من السماحة والتساهل (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) حقيقة يعرفها كل من تفهم روح القرآن وادرك لب الاسلام لذلك وضع علماء الاصول قاعدة دينية هي عين الحكمة وهي ان المعلول يدور مع العلة وجودا وعدما ولما كان الحجاب عظيم الضرر في اخلاق النساء المحجبات كبير الاثر في نهضة الامة وحيث انه لا يوجد في القرآن ما يلزم باتباعه فإني ارى في بقائه على هذه الصورة عاملا قويا في تأخر الشرق وعقبة في سبيل نهوضه للأسباب الآتية

تنشأ الفتاة كالملاك طهارة لايشوب افكارها دنس فاذا ماحجبت وتساءلت عن السبب تحول تيار افكارها عن مجراه النقي الاول. تنظر فترى الطير والزهر والانسان والحيوان كل يتمتع بالحياة حراً وينعم بها طليقاً الاهي فلا يجوز لها استنشاق الهواء بدون نقاب ولا ترى الشمس وجهها بدون حجاب. تبحث عن سر هذا الحجر والتضييق فتجده عدم ثقة الرجل بقدرتها على صيانة شرفها فتصغر نفسها وتجرح عزتها وتهان كرامتها وتستسلم وتخضع. يأتي دور الزواج فيظهر هذا الخضوع والاستسلام اذ تزوج برجل قد لا تراه الا يوم تزف اليه وكأنها سلعة يبيعها وليها لمن يشاء

يعيش معها وتعيش معه ولكنها غالباً حياة خالية من لذة التفاهم الروحي والصلة العقلية بسبب ما يسببه حجابها من تفاوت معارفها او اختلاف تربيتها وبعد الشقة بين عقليتها

الميزان دمشق

٢٩ شعبان سنة ١٣٤٧

(واجب الصحافة)

إن قراء الصحف مجموعة مختلفة المشارب والأذواق والمعرفة والعلم فليست حاجتهم واحدة ولا مطالبهم فردا ومن المؤكد ان ارقى مايكتب ويقال لايفيدهم كلهم ولا ينال اعجابهم جميعا، بل ان فيهم عددا ليس بقليل لايحبون من الكتابة إلا الوسط وما دون الوسط وليس لصاحب الصحيفة او المجلة – الذي يرغب في افادة قرائه ونفعهم – غنى ان يقدم اليهم مايرغبون فيه وما ينتفعون منه

قد لايدرك هذا من كان بعيدا عن جمهور القارئين وعن الوقوف على ميولهم وآرائهم فيما يقرأون اما القريبون منهم العارفون برغائبهم وحاجاتهم فلا يتعبون في ادراكه ومعرفته

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

المجالس السنية

في ذكرى مصائب العترة النبوية

طبع بمطبعة الترقي بدمشق ١٣٤٣ ه بورق وطبع متوسطين فجاء في ١٧٣ صفحة بقطع العرفان وثمنه ريال مجيدي ويطلب من مطبعة العرفان بصيدا ومن مؤلفه بدمشق

هذا الكتاب هو الجزء الثاني لمؤلفه السيد محسن الأمين العلامة المعروف وكان جمع بالأول مائة مجلس وجمع بهذا ٦٩ مجلسا وأكثرها حاوية لأمور تاريخية نافعة تفيد المستمعين كقصص الأنبياء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر حروبه وغزواته فهو مع أنه كتاب (تعزية) جدير بأن يدعى كتاب تاريخ يستفيد منه اكثر المطالعين ولاشك أنه سيحصل الإقبال عليه كما حصل لسابقه ليتسنى للمؤلف إتمام هذه السلسلة التي تهذب هذا الفن تهذيبا محسوسا فلا يكون مستهجنا عند الأغيار

الدروس الدينية الاعتقادية والعملية

طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٣ ه فجاء في ٤١ صفحة متوسطة بطبع وورق متوسطين وهو مشكول ويطلب من المدرسة العلوية وثمنه خمس مجيدي (ثمانية قروش سورية)

هذا الكتاب الأول لتلاميذ السنة الأولى من الكتب المدرسية النافعة المرتبة أحسن ترتيب وهو ترتيب العلامة السيد محسن الأمين بمعاونة الشيخ علي الجمال والشيخ توفيق الروماني فنرجو له الرواج الذي يستحقه

الانتداب وروح السياسة الانكليزية

طبع بمطبعة طباره في بيروت سنة ١٩٢٥ بطبع وورق جيدين فجاء في ٢٦٨ صفحة متوسطة ويطلب من مؤلفه

راشد افندي طباره مؤلف هذا الكتاب مأذون له من معهدي العلوم السياسية والحقوق في باريس وهو من شبان سوريا الراقين جمع به طرفا صالحا من الفوائد التي يجب علينا معرفتها في حالنا الحاضرة فقد تكلم به عن الانتداب. وقواعد السياسة الانكليزية وطرق البحار وطريق الهند: البحر المتوسط . مصر . الحلف العربي . عسير . اليمن . عدن . نجد . فلسطين . العراق . الموصل . العجم . الأفغان . امبراطورية الهند . وبلاد الفلاندر . والتوازن الاوروبي . والرجل الانكليزي . وصفات وعوامل السياسة الانكليزية وألحق بهذه الأبحاث القيمة صورة المعاهدة الانكليزية النجدية وصك

الانتداب على فلسطين ومعاهدة سايكس بيكو فأنت ترى أن هذا الكتاب مجموعة فوائد وفوائد يجدر الاطلاع عليها

قواعد التحرير

طبع بمطبعة الاخلاص بحماة سنة ١٣٤٣ هـ فجاء في ٥٩ صفحة متوسطة ويطلب من مكتبة الهدف بحماة

هذا الكتاب وضعه لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية السيد امين الكيلاني المعلم في دار العلم والتربية بحماه وطبع بنفقة مكتبة الهدف وهو من الكتب النافعة لتلامذة المدارس لئلا يقعوا في اغلاط الإملاء الشائنة وحبذا لو قررت المدارس الأهلية تدريسه بمدارسها ليعم نفعه

فلسفة التاريخ العثماني

طبع بمطبعة مكتبة صادر في بيروت سنة ١٣٤٣ هـ فجاء في ٣٠٤ صفحات بقطع العرفان وطبعه وورقه لا بأس بهما ويطلب من ادارة العرفان بصيدا ومن مؤلفه في بيروت وثمنه ٧٥ قرشا سوريا

صديقنا محمد جميل بك بيهم من المؤلفين الباحثين الذين إذا كتبوا في موضوع وفوه حقه من البحث والتنقيب واوسعوه تدقيقا وتحقيقا وهذا الكتاب من الكتب الفذة التي تشهد لمؤلفه بسعة الإطلاع وكل من أراد معرفة التاريخ العثماني وكيف نشأت وارتقت السلطنة العثمانية وإلى أي حد بلغت عظمتها يجد به مبتغاه وهو كما كتب على صفحته الأولى

« كتاب سياسي اجتماعي مزدان بالرسوم والخرائط موضوعه الأمبراطورية العثمانية إلا أنه لما كان لا يعتمد في بحثه طريقة سرد الحوادث المجردة وإنما يتحرى عواملها والبابها وفقا لما تتطلبه فلسفة التاريخ جاء بمثابة تاريخ سياسي عام لـدول اوروبا الحاضرة والغابرة فضلا عن الترك والمغول وسائر ممالك الإسلام . وهو زيادة على ذلك يلم بتاريخ التمدن الحديث ومافيه من تغالب السلطتين الزمنية والروحية وما كان للعرب عليه من التأثير معتمدا في ذلك ثقات المؤرخين الشرقيين والغربيين»

وقد صدره برسمه الكريم واهداه للسيدة هدى شعراوي رئيسة مجلس الاتحاد النسائي بمصر ولاشك انه سيكون الاقبال على هذا الكتاب النفيس كثيرا

العهد الجديد

صدرت هذه الجريدة في بيروت لصاحبها خير الدين افندي الأحدب وهي يومية ذات اربع صفحات كبيرة وهي من الجرائد الراقية من اول نشأتها قيمة اشتراكها السنوي ٤٥٠ قرشا سوريا فنرجو لها ثباتا وازدهارا

قائمة مكتبة العرب

اصدرت هذه المكتبة لصاحبها يوسف افندي توما البستاني قائمة مكتبتها لسنة ١٩٢٥ (١٣٤٣) فإذا هي حاوية لانواع الكتب والروايات وترسل هذه القائمة مجانا لمن يطلبها من صاحبها وعنوانه (مصر شارع الفجالة صندوق البريد بوستة الفجالة ٢٩)

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

بائعان سارقان

التقى بائع مكانس بآخر فقال له معاتباً له كيف تبيع المكنسة بنصف قرش وانا ابيعها بقرش ونصف مع اني اسرق مايلزمها من القش وغيره فاجابه ولكني انا اسرقها جاهزة فمها بعتها اكون الرابح

يخاف ان يؤذن

اتفق ان احد قواد عضد الدولة بن بويه وصفت له ابنة احد التجار فارسل من خطبها من ابيها فاجاب بالرفض قائلا لا اعطي ابنتي لمن اذا غضب عليها وظلمها لا اقدر ان انتصر لها وادفع ظلامتها فارسل هذا القائد الشرطة ليلا واحضروا البنت رغماً عن اهلها فسمع الضجة احد الخياطين فتقدم وانكر الأمر واراد تخليص الابنة من الشرطة فاوسعوه ضرباً ولكما فرجع وجلس في دكانه ثم ثارت حميته فنهض وكان نصيبه كالمرة الأولى حتى اشرف على الهلاك فعاد لدكانه مفكرا حزينا فخطر له أن يصعد للمأذنة ويؤذن ولم يكن وقت أذان ففعل واجتمع الناس ينكرون عليه ذلك سائلين عن السبب فقال لا أتكلم إلا أمام الملك فابلغوا الامر لعضد الدولة فأحضره وسأله فقص عليه القصة فأرسل من احضر القائد والبنت فشنق القائد واعاد البنت لأبيها وقال للخياط كلما رأيت منكرا أذّن فاتفق أن رجلا له دين عند أحد الموظفين أعيته الحيلة بأمره ولم يؤده لـه فهداه بعضهم للخياط فذهب لدكانه مستهزئا يائسا وقص عليه القصة فصحبه إلى بيت الموظف فلما رآه ادى الدين للرجل بدون توقف فتعجب وسأله عن السبب فقص عليه قصته قائلا يخاف أن اؤذن

حسن الإشارة

وعد المنصور الهذلي بجائزة ونسي انجاز وعده فحجا معا ومرا في المدينة النبوية ببيت عاتكة وكان من عادة الهذلي انه لا يبدأ الخليفة بالكلام بل يجيبه إذا سأله فقال هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الأحوص

يا بيت عاتكة الذي اتعزل
حذر العدى وبها الفؤاد موكل

فأنكر المنصور ذلك ولما عاد استدعى بديوان الأحوص ونظر القصيدة فإذا فيها

واراك تفعل ما تقول وبعضهم
مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انه اراد هذا البيت فانجز له وعده واعتذر بالنسيان

النحوي والكناس

وقع نحوي في كنيف فجاءه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي اطلب لي حبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا فقال الكناس امرأته طالق إن اخرجتك منه ثم تركه وانصرف

المتنبأ والمتوكل

تنبأ رجل في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وأنا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال ائتوني بامرأة عاقر أجتمع معها فتحبل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل اوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجتك حتى تبصر كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله و إنما يعطي زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل واطلقه

الاثنان يامولاي

الف فريدريك الكبير امبراطور المانيا فرقة من طوال القامات اولمه بهولاء وكان يسأل كل من يدخل الفرقة ثلاث سؤالات : الم عمرك ؟ الم مضى عليك في الفرقة ؟ هل تأخذ راتبك ومخصصاتك ؟ واتفق أن افرنسياً دخل الفرقة وهو لا يعرف الألمانية فعلمه رفقاؤه اجوبة السؤالات الثلاثة لكن لم تكن هذه المرة اسئلة الأمبراطور مرتبة فكانت كما يلي

كم مضى عليك في الفرقة ؟ عشرون سنة فدهش الأمبراطور ثم قال له كم عمرك ؟ ثلاثة اشهر فازدادت دهشته وقال له إما أن تكون مجنونا أم أنا فأجابه الجندي الإثنان يا مولاي

فاحتدم الأمبراطور غيظا واتى بعض القواد ليستطلع الخبر فضحك وقال إنه فرنسي يا مولاي ولا يعرف الألمانية وقد لقنه رفقاؤه الأسئلة على الترتيب فضحك الأمبراطور ومنحه جائزة ليتعلم الألمانية

ابي يغزو وامي تحدث

قيل إن رجلا قدم من غزاة فأتاه جيرانه يسألونه عن الخبر فجعلت امرأته تقول : قتل من القوم كذا وهزم كذا وجرح فلانا فقال ابنها متعجبا أبي يغزو وأمي تحدث

المامون والخادم

كان للمأمون خادم يسرق الطاسات التي يشرب فيها فقال له المأمون إذا سرقت شيئا فأتني بما تسرقه فاشتريه منك فقال الخادم اشتر مني هذه واشار إلى طاسة بين يديه فقال بكم ؟ قال بدينارين قال على شرطانك لا تسرقها قال نعم فاعطاه دينارين فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا لما رأى من حلمه

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

صوموا تصحوا

يظن بعض الناس وبعض الظن إثم أن التكاليف الشرعية لم تفرض لحكمة، ولم تشرع لفائدة ، ومن جملة تلك الفروض الدينية التي شرعت في جميع الأديان (الصوم) لكنه كان في الشرع الإسلامي أشد لأنه نهى عن الطعام والشراب ومباشرة النساء طيلة النهار أي من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ولا يخفى ما في ذلك من المشقة على بعض الشرهين الذين همهم بطنهم ، ودأبهم شهوات انفسهم ، وكل من مارس الصوم ألفى فيه راحة ورياضة وآمن بالحديث الشريف الذي صدرنا به هذا المقال ولم يشذ عن ذلك إلا بعض ذوي الأمزجة العصبية والشرهين الذين اشرنا اليهم وقد استثنى بعضهم وقوع رمضان في شهر آب فقال

شهر الصيام مبارك
ما لم يكن في شهر آب
الليل منه ساعة
ونهاره يوم الحساب
خفت العذاب فصمته
فوقعت في نفس العذاب

على أن من يستطيع كبح جماح نفسه الأمارة لا يبالي في أي وقت أتى

واكثر المصريين اليوم لا يؤمنون إلا إذا دعمت لهم كل دعوى بحجة علمية أو طبية وقد يكون الحق بجانبهم إذ يشق على العقل أن يسلم تسليما اعمى بما يخالفه

أما الصوم الذي نحن بصدد الكلام عنه فقد اجمع الأطباء أو كادوا على فوائده الكثيرة ولم يشذ منهم على ما نعلم إلا بعض الذين لا يرون لأحكام الدين فضلا وآخر ما قرأناه رأي حديث للدكتور كالر الأميركاني أن الشباب يتجدد بالصوم ويقول ليس السر في تجديد القوة بالأجسام البشرية في ابدال الغدد البشرية بالغدد القردية فذاك لم يقنع الطب بصحته ولا برهنت عملياته على النجاح بل السر في الصوم إذ تتجدد قوة الأوعية الهاضمة بالراحة ومتى عادت تلك الأوعية إلى سابق نشاطها وقوتها تجدد الشباب لامحالة . ولم يقل هذا الطبيب قوله هذا جزافاً بل جربه بنفسه لكنه صام صوما متواصلا إذ صام اثني عشر يوما لم يذق بها طعاما وفي خمسة ايام منها لم يدخل فاه نقطة ماء وكان دائما يضغ على لا شيء ليجعل الريق في حلقومه عاملا

ويسعف معدته به فأشعر بعد ذلك بقوة جديدة وأمل بإعادة شبابه إذا كرر ذلك واراح اوعيته الهاضمة

بيد أن الذين يعيشون ليأكلوا وما اكثرهم في عصرنا الحاضر يشق عليهم صيام يوم فضلا عن اثني عشر يوما ولله في خلقه شؤون

أما فوائد الصوم الاجتماعية فظاهرة لا ينكرها إلا مكابر وأخصها تذكر الفقير إذا جاع فيحنو عليه ويحسن اليه

وبه من الرياضة الروحية وصفاء الفكر ما لا يخفى على البصير

نعم هناك من يصومون عن الطعام والشراب ولكن لا يصومون عن ظلم الناس واذيتهم واكل لحومهم فهؤلاء من الذين قال بهم الرسول عليه وآله الصلاة والسلام (رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) وقد قال بمثلهم ابو العلاء

ما الدين صوم يذوب الصائمون له
ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وإنما الدين ترك الشر مطرحا
وتفضك الصدر من غل ومن حسد

وإذا غفل الناس عن حكمة الصوم وغيره من الأمور الشرعية فما ذنب الشارع الذي اراد به ذلك وكم وكم رأينا من الذين تستطاب لهم الألوان في شهر رمضان وتوضع بين يديهم الجفان وجارهم أو قريبهم لا يملك شروى نقير

كفى بك داء أن تبيت ببطنة
وحوالك اكباد تحن إلى القد

وإن نعجب فعجيب امر بعض المسلمين المتهتكين الذين يتجاهرون ويتفاخرون بالافطار في هذا الشهر المبارك على أن لنا بعض العتب على اخواننا من غير المسلمين الذين لا يجاملون اخوانهم وكانوا قبل الحرب يفعلون ذلك

وقد جاءنا رسالة مطولة من الشيخ عبد المولى الطريحي النجفي في فوائد الصيام اكتفينا بالإشارة لها لطولها سائلين المولى سبحانه أن يهدي بني قومنا لحفظ حرمة هذا الشهر وأن يوفقهم للتعارف والتعاطف والتزاور والتآلف ليدركوا ماله من الفوائد والعوائد وربك لا يضيع عمل العاملين

حفلتان شائقتان

أقامت جمعية النهضة المرجميونية في الجديدة حفلة شائقة بمناسبة اول سنتها وذلك بعد ظهر الأحد (٢٠ شعبان ١٥ آذار سنة ١٩٢٥) دعت لها من بيروت الأميرة نجلا أبي اللمع والاستاذ انيس الخوري المقدسي وحليم افندي دموس وقد تلطفوا بزيارتنا في الإدارة ودعونا لصحبتهم في هذا السفر الجميل وقد استقبلهم اعضاء

جمعية النهضة بكمال الحفاوة والترحيب واقام لهم رئيسها فضيل افندي وهبه مأدبة انيقة دات على كرمه العربي حضرها الحاكم العسكري الفرنسي وكانت قاعة مدرسة الروم الارثوذكس التي اقيم بها الاحتفال غاصة بالمدعوين من سادة وسيدات على سعتها ورحبها وبعد أن افتتح رئيس الجمعية الحفلة بخطاب وجيز وتليت الأناشيد الترحيبية انبرت الأميرة نجلا للخطابة فأبدعت أي ابداع وكان الإعجاب بموضوع خطابها وحسن إلقائها وفصاحة كلامها — عاما وانشد الشاعر دموس قصيدة رنانة افتتحها بكلمات مختصرة ثم انبرى للخطابة الاستاذ المقدسي من اساتذة الجامعة الأميركية وكان خطابه ارتجالا وموضوعه الشخصية القوية وقد ألمّ فيه بذكر رحلاته العديدة لأميركا ومصر والعراق وتدمر ودمشق وبأنه انحنى أمام عظمة زنوبيا ملكة تدمر وأمام أديسون مخترع الكهرباء وأمام صلاح الدين الفاتح العظيم وترك العراق لئلا يكثر انحناؤه هناك لا سيما أمام صاحب القبر في النجف الذي تغنى بذكره واقر اقرار منصف بعظيم فضله (١) وقد قال كلمة يجب أن تكتب بماء الذهب وإن كان يعرفها جميع الناس وهي انه ليس داؤنا قلة المتعلمين ولا قلة الادباء ولا قلة الشعراء ولا ولا الخ وإنما داؤنا الوحيد عدم الاتحاد فأروني امة سورية او عربية متحدة قلبا وقالبا لأريكم وطنا قويا ناهضا لايبالي بحاكمه وطنيا كان أم اجنبيا وهي حقيقة راهنة وهي مكان ضعف العرب عامة والسوريين خاصة فنحن نشكر لجمعية النهضة جهودها وعنايتها وللمرجميونيين نهضتهم فإن عدد التلامذة بمدارس الجديدة بالغ الفا

والحفلة الثانية الحفلة التي اقامها الفريق الذي يقدر الجميل من كرام النبطيين ليوسف بك الزين الذي أحيا النبطية وجهاتها . بإسالة ماء نبع الطاسة لها وقد كانت مياه النبطية كدرة وسخة شحيحة في أيام الصيف فأصبح الماء بها معينا يتفجر في كل مكان وهو ماء عذب شروب . قام بهذا العمل صاحب المشروع منفردا وعمله هذا مع نفعه العام كان تهورا يحق نفسه لأن انفاق ٢٥ الف ليرة ذهبا على عمل إن قلنا لا يخسر لا يربح وكانها استدانها إن ذلك لتعجز عنه شركة فضلا عن فرد لكن هذا الرجل يعمل بقول الشاعر

إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا

وكفى يوسف بك فخرا أن عمله هذا أول عمل عمراني قام به رجل فرد في جبل عامل بل في سورية ومن نسبنا للمبالغة

(١) راجع المجلد السابع من العرفان ص ٥٥١-٥٥٤

فليكذبنا ولو بواحد

دعت لجنة الاحتفال فريقا كبيرا من العلماء والوجهاء والأدباء لحضور الحفلة بعد ظهر الجمعة (٢٥ شعبان ٢٠ آذار سنة ١٩٢٥) وقد جعلتها على بنية مستودع المياه لينظر المدعوون هذا العمل بأم عينهم وهي قائمة على نشز من الأرض بين النبطية وكفر رمان تعلو خمسمائة متر عن سطح البحر وقد كانت الحفلة باهرة ضمت فريقا كبيرا من العاملين وتبارى بها الخطباء والشعراء يذكرون فضل العمل وفضل المحتفل به وقد ألموا بتجديده مدرسة النبطية هو واخوه الحاج حسين ومساعدته البائسين زمن الحرب واقترح بعضهم أن يقام مثل هذا الاحتفال كل عام والحقيقة كما قال لنا الاستاذ انيس المقدسي : لم يسبق لأحد من وجهائنا واغنيائنا أن يقوم بعمل مثل هذا لأن جاهم إن لم نقل كلهم نفعيين لذلك لو أقام النبطيون عشرين احتفالا لا يفون صاحب المشروع حقه فيجب أن يبنوا حوضا عند مدخل البلد العام ويحفروا على بلاطة اسم يوسف بك وفضله العظيم . ولم نر بالحفلة بعض الناس الذين كان ينتظر منهم أن يكونوا هم القائمين بهذا الاحتفال ولو كانوا من ألد اعداء صاحب العمل وهذا مكان الضعف فينا فإنا لا نعمل ونثبط من يعمل ومن القوم من إذا ذكرت له الحسنة يذكر لك السيئة أجل ليوسف بك سيئات كما له حسنات فأرونا حسناتكم أرونا مثل نصف هذا العمل بل مثل عشر معشاره انسبح ونقدس باسمكم (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) إذا قلت لهم ذلك أحجموا ووجموا وجمجموا والرجل كل الرجل من يعمل ولا يبالي

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

وختم الحفلة المحتفل به بكلمات وجيزة شكر بها لجنة الاحتفال ومن لبوا دعوتها وسأل المولى سبحانه أن يوفقه لكل عمل نافع ثم دعت لجنة الاحتفال المدعوين لمائدة انيقة جمعت انواع الحلويات والفواكه وقدمت لهم الشاي

فحبذا تقدير عمل العاملين فإن الفضيلة تحترم لذاتها اينما حلت وارتحلت

إذا كنت لا مال لديك تفيدنا
ولا أنت ذو علم فنرجوك للدين
ولا أنت ممن يرتجى للمة
عملنا مثالا مثل شخصك من طين

الثورة الكردية

شغلت الثورة الكردية ضد الأتراك صحف العالم لما لها من الأهمية العظمى ولأن فوز الثائرين يقضي على آمال تركيا التي نفضت عنها غبار الحرب وخرجت ظافرة مع أنها من الدول التي غلبت وقسمت

وقد قضت عليها معاهدة اوزان أن تعترف باستقلال البلاد التي فصلت عنها واصبحت تحت الانتداب وقد اعترفت أخيرا باستقلال سورية وفلسطين والعراق

وهؤلاء الأكراد ذوو بأس وشدة شكيمه ورجال حرب وكفاح لكنهم بعيدون عن العلم والتعلم عدة مراحل واكثرهم من البدو الذين يتزاون الجبال خلافا للعرب الذين يتزاون السهول ولم تقم لهم دولة قوية سوى الدولة الأيوبية التي اسسها صلاح الدين بعد ما انتزع الملك من الفاطميين ودامت اكثر من مائتي سنة حيث انتزعها منهم المماليك الجراكسة وهم موصوفون بالثورة وقد طمحوا لإنشاء دولة كردية مستقلة بعد الحرب فخدرهم الأتراك بأن اعطوا صلاحية واسعة لبلادهم ولما طرد مصطفى كمال الخليفة والآل السلطاني وأحل القوانين الوضعية مكان القوانين الدينية تحفز الأكراد للثورة فاخمدوا ثائرتهم وقام اليوم الشيخ سعيد الكردي وهو من رجال العلم والحرب فأشعل الثورة والمقول أن الأتراك تغلبوا على الثوار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقبضوا على كثير من محركيهم في الآستانة على أن هناك برقيات تؤيد احتلالهم لديار بكر وفوزهم والمستقبل كفيل بتمحيص الحقائق

وقد يبلغ الأكراد في الجمهورية التركية زهاء ثلاثة ملايين وربما زادوا وقاعدتهم ديار بكر وهم منتشرون ايضا في معمورة العزيز ووان وبتليس وخربوط ومنهم قسم في بلاد العجم وقاعدتهم كرمانشاه ومن غريب أمرهم أن نساءهم لا تتحجب وكثيرا ما يقاتلن مع رجالهم

الحجاز

مازالت أنباء الحجاز تبشر بفوز الملك علي على خصمه ابن السعود وقد حصلت عدة مناوشات كان الفوز بها للجند الهاشمي وقد اشترت الحكومة الحجازية باخرة انكليزية وعددا كبيرا من البنادق والرشاشات والمصفحات وعزمت على مهاجمة مكة وفي البرقيات أن الجند الهاشمي زحف نحو مكة فرده الوهابيون للخنادق ولكن لا نشك أن الجيش الهاشمي يستجمع قواه عما قريب ويهجم الهجمة الفاصلة التي تشتت شمل السعوديين لاسيما أن اكثر البدو انفصلوا عنهم وعادوا إلى نجد والغلاء في مكة ضارب اطنابه وقد نشر ابن السعود منشورا على السوريين دعاهم للانضمام إليه ليتحقق ما يسعون لأجله من نجح القضية العربية وهذه خدعة يعرفها كل عربي ويقول لسلطان نجد (بالصيف ضيعت اللبن) ولم يقف في سبيل القضية العربية غيرك فتنح والقضية ناجحة بحول الله وقوته

العراق

معمعة الانتخابات النيابية في العراق قائمة اليوم على قدم وساق وقد شعر الشيعيون هناك الذين قاطعوا الانتخابات في الدورة الماضية أن من مصلحتهم حفظ حقوقهم في هذه الدورة حتى أن بعض من انتخب منهم في الدورة الماضية استعفى ولم يزل الانتخاب هناك بطريقة المنتخبين الثانويين ولا نشك أنه سيكون للشيعة هذه المرة صوت مسموع ولا يكون لهم بوزارة العراق وزير واحد فقط وليس له من الأمر شيء وهو وزير المعارف

وفي الأخبار الأخيرة أن الحكومة العراقية أعطت امتيازا في البترول لشركة انكليزية استقال على أثرها وزير المعارف الشيخ محمد رضا الشبيبي وقد ترامى إلينا أنه عين مكانه الحاج عبد الحسين چلبي الوزير الأسبق وهي وطنية للشبيبي تذكر فتشكر واستقال ايضا السيد امين عالي الكيلاني وزير العدلية

وقد عادت لجنة الاستفتاء بعد استفتاء الأهلين ومن المقرر أن النتيجة تكون في جانب العراق

مصر

كلما رجونا لهذا البلد الطيب سيرا حثيثا في سبيل استقلاله والتفلت من حبالة الغاصبين أتت النتيجة مخالفة للمقدمات ولا غرو فللظلم والاستبداد صولة ودولة ائن عزت اليوم فستذل غدا والظلم لا يدوم وإن دام دمر فليترقب بنو السكسون عاقبة صنيعهم وربك بالمرصاد

حاز الحزب السعدي أو حزب الوفد الأكثرية الساحقة في المجلس النيابي المصري واجتمع النواب في ٢٣ آذار فنال سعد باشا زغلول ١٢٥ صوتا لرئاسة المجلس ضد ٨٤ صوتا حازها خصمه ثروة باشا لكن ما لبث الملك أن حل المجلس بعد أن تألف عشر ساعات وصدر أمره المبني على أمر البريطانيين بإعادة الانتخاب بقانون غير القانون الأول لكن مهما فعلوا من الإرهاق والتضييق فحزب سعد هو الغالب بإذن الله والسعد في طالع سعد بل في جانب الشعب المستميت في طلب حقه المتكاتف على إعلاء شأنه ومن ثبت نبت

هريو والكاثوليك

قامت ضجة عظيمة في المجلس النيابي الفرنسي في باريس حول سحب السفير الفرنسي لدى البابا وقد كان الحزب الغالب بجانب ابقاء معتمد بسيط لكن وزارة هريو لم تتزعزع وقد وصم الموسيو هريو رئيس الوزارة الكاثوليك بوصمات شائنة أدى لمعارضته معارضة شديدة من بعض النواب حتى أدى الحال لإخراج أحدهم من المجلس وفرنسا كما لا يخفى هي اول حكومة

ثارت على الاكليروس وسارت على مبدأ علماني بيد أنها لم تخرج من الحرب إلا وروساء الجيش من الكاثوليك المتدينين ومع فوز الحزب العلماني بالانتخابات الأخيرة لم يستطع تنفيذ مآربه تماما واسقاط قواد الجيش عن مراكزهم لأن ذلك قد يؤدي للثورة ولم ندر أي حزب يتغلب في المستقبل والمستقبل كشاف

قانون الانتخابات الجديدة

قضي الأمر وصدر قانون الانتخاب الجديد من حاكم لبنان بعد استشارة مجلس المديرين وموافقة المفوضية العليا فكان في ثماني عشرة مادة وقد حققت الحكومة آمال الشعب فجعلت الانتخاب شعبيا أي بدون واسطة منتخبين ثانويين كما جعلته لا طائفيا والشعب اللبناني وان لم يستعد الآن لمثل هذه الطفرة فيكون انتخابه هذا تمهيدا ومقدمة لما بعده وتقل وطأة التلاعب والتدخل وعلى كل حال فالكحل خير من العمى

وقد جعلت مناطق الانتخاب خمسة في لبنان الكبير

الأولى تتألف من محافظتي طرابلس والبترون وقاعدتها مدينة طرابلس

الثانية تشمل محافظة بيروت وقاعدتها مدينة بيروت

الثالثة تضم محافظات كسروان والمتن والشوف ومديرية دير القمر المستقلة وقاعدتها بجنس

الرابعة تتألف من محافظات صيدا وصور ومرجعيون وقاعدتها صيدا

الخامسة تتألف من محافظتي زحلة وبعلبك وقاعدتها زحلة

وكل منطقة انتخابية تنتخب نائبا لكل ١٥ الفا واذا تعدى الكسر العشرة الآلاف يعتبر عددا صحيحا ومن غريب امر هذا القانون انه يجب أن تتألف اللوائح الانتخابية في كل منطقة باتفاق جماعة من المرشحين فيما بينهم فيوقعون تصريحا في هذا الموضوع مصدقا عليه أمام كاتب العدل ويقتضي إرسال اللوائح إلى قاعدة المنطقة الإنتخابية بعد افتتاح زمن الانتخاب وآخر موعد لقبولها قبل حلول تاريخ الاقتراع بخمسة أيام وتعطى المقاعد لمن نال عددا او فرمن الاصوات و إذا تعادلت تعطى للأكبر سنا

ومع ماشاب هذا القانون من الشوائب فهو خير من الأول وبما ان الوقت متسع لأنه لا يكون قبل حزيران فسوف ننبه بعدد آخر أن لا ينطلي على الشعب تمويهات بعض من خبرهم وعرفهم فكانوا خشبا مسندة ولم تكن وظيفتهم إلا قبض المرتب في نهاية الشهر ولا نقصد اشخاصا بعينهم وإنما جل امانينا أن ينتخب العامليون نوابا يحسنون تمثيلهم ويكون لهم شخصية بارزة

أمام الأغيار او أنصف بعض الناس أنفسهم ووطنهم لما أقدموا على طلب امر لا يحسنونه بل يكونون موضع سخرية وهزء في نظر الناس ورحم الله امرءاً أعرف حده فوقف عنده

الادغام القضائي

اصدرت المفوضية قرارها بإدغام المحاكم الأجنبية في المحاكم الوطنية بأن يكون في كل محكمة قاض افرنسي وانة المحاكم العربية والفرنسية معا وهنا البلاء الكبير وستكون محكمة التمييز ذات هيئتين حقوقية وجزائية ويكون المدعي العام والمحامي العام اجنبيين أمام محاكم الاستئناف فتكون ثلاثة واحدة منها للحقوق وتكون الرئاسة في اثنين منها للوطنيين وفي واحدة للفرنسيين ويكون المدعي العام فرنسيا والمحامي العام وطنيا . واعضاء هذه المحاكم عشرة سبعة وطنيون وثلاثة فرنسيون . وتظل المحاكم البدائية ثلاثة يترأس واحدة منها وطني ويترأس الاثنتين فرنسي واعضاؤها على نحو اعضاء المحاكم الاستئنافية أما المدعي العام فيكون وطنيا

هذا في العاصمة (بيروت) أما في الملحقات فتكون المحاكم ١١ محكمة أي في مراكز المحافظات ويكون بكل محكمة عضو فرنسي فقط لا غير . . .

وستزاد المرتبات زيادة حسنة فيكون في محاكم المحافظات الرئيس ٤٥ ليرة مزدوجة وللمدعي العام مثلها وللعضو ٣٠ ليرة . اما حكام الصلح المنفردين فيبقون وطنيين وهذه نعمة جزيلة . . . ويكون لحاكم الصلح ثلاثين ليرة مزدوجة وفي اواء الجنوب حاكمان للصلح فقط في حاصبيا وجزين مع أن النبطية بغاية الحاجة لحاكم صلح . وقد تأخر قدوم الموسيو فرجياو صاحب هذا المشروع من باريز ومعه ١٨ قاضيا فرنسيا ويقال ربما عدلوا عنه للضجة التي قامت حوله ولانخال ذلك كائنا لأنهم يعلمون أن جعجعتنا بدون طحن وإن غدا لناظره قريب

التشكيلات الادارية الجديدة

شغلت مسألة التشكيلات الإدارية في ابان الأندية وولجت الأخبية وامتلأت بها أعمدة الصحف ولا غرو فهي من المسائل المهمة التي يجدر العناية بأمرها والإهتمام بشأنها وقد اطلقت الأقلام في استحسانها واستهجانها لكن حجج المستحسنين أحسن وامتن على أنها لا تخلو من بعض الغلطات والشوائب وذلك لأن الحكومة لم تعتمد بشأنها على العارفين من اهل البلاد (واهل مكة اعرف بشعابها) وكان من المستحسن أن لا تبرمها الحكومة قبل عرضها على المجلس النيابي كما تقتضيه سنن الحكومات الدستورية بيد أن رجال الانتداب فوق الدستور وعلى كل حال فقد أحسن المسيو

كايلا صنعاوها نحن نسجلها باختصار التاريخ
ألغيت المتصرفيات والقائمقاميات من
لبنان الكبير وقسمت حكومته إلى احدى
عشرة محافظة ومديرية واحدة مستقلة
أما المحافظات فهي
١ محافظة صيدا ومركزها صيدا
٢ محافظة صور ومركزها صور
٣ محافظة مرجعيون ومركزها الجديدة
وهي ما كانوا يسمونها لواء لبنان
الجنوبي وجاهاالبلاد المعروفة بجبل عامل الذي
سلخ منه بعض القرى المهمة وتبعت لفلسطين
وسنذكر هذه المحافظات الثلاث مفصلا
٤ محافظة بيروت ومركزها بيروت
ويتبعها زهاء عشرين قرية كبيرة
٥ محافظة الشوف ومركزها بعقلين
ويتبعها مديريات المختاره وشحيم وعين
زحلته ورشميا والشويفات وعاليه ومديرية
دير القمر المستقلة
٦ محافظة كسروان مركزها جونية
ويتبعها مديريات جبيل وريفون وقرطبا
٧ محافظة البترون ومركزها البترون
ويتبعها مديريات تنورين وبشري واميون
٨ محافظة زحلة ومركزها زحله
ويتبعهامديريات قب الياس وسغبين وراشيا
٩ محافظة بعلبك ومركزها بعلبك
ويتبعها مديريات طليا ودير الاحمر
ورأس بعلبك والهرمل

١٠ محافظة طرابلس ومركزها طرابلس
ويتبعهامديريات زغرتاوحلباوقبيات وسير
١١ محافظة المتن ومركزها بجنس
ويتبعهامديريات بكفيا وبرماناوبسكنتاوحمانا
أما محافظات جبل عامل فاليكها
مفصلا و إذا اتسع لنا مجال في العددالقادم
نذكر سائر المحافظات

١ محافظة صيدا[1] المركزصيدا

المحلات : الشارع · دكرمان · مكسر العبد
الوسطاني · الزويتيني · السراية · الكشك
الكنان · السبيل (المسالخية)

القرى : ١الصالحية ٢ مجدليون ٣عبرا
٤بقسطه ٥الحمى ٦بستان الشيخ ٧البراميه
٨ الهلاليه ٩ عين الدلب ١٠ الميوميه ١١
المجيدل ١٢جرنايا ١٣ كفرتعلا (؟) ١٤وادي
بعنقودين ١٦ شويلق ١٧كرخا ١٨ كفريا
١٩ درب السيم ٢٠ كفر حتى ٢١ الحاره
٢٢ زغدرايا ٢٣ مغدوشه ٢٤ بيصور
٢٥ المحاربية ٢٦ غازيـه ٢٧ حيتوره
٢٨ عدوسيه ٢٩ نجاريه ٣٠ مزرعة عرب

(١) لايخفى ان الصحف نقلت اسماء القرى
عن الفرنسية فشوهتها وقد اجتهدنا بتصحيحها
اما ترتيب اسماء القرى فابقيناه كما هو
مع انه يذكر قرية في الشرق وينتقل بعدها إلى
قرية اخرى في الغرب وسنذكر التحويرات
التي تطرأ عليها وإذا اتسع المجال نذكر عدد
نفوسها تفصيلا

الجل ٣١ مزرعة عرب سكر ٣٢ القريه
٣٣ المعمريه ٣٤ مطرية جباع ٣٥ كفرشلال
٣٦ طنبوريت ٣٧ عقتانيت ٣٨ عنقون
٣٩ الحجة

مديرية النبطية

١ مصيلح ٢ مزرعة القنطره ٣ زحلته
٤ عين قانا ٥ نبطية الفوقا ٦ ميفدون
٧ نبطية التحتا ٨ ارنون ٩ زوطر الشرقية
١٠ زوطر الغربية ١١ يحمر ١٢ كفر تبنيت
١٣ الحمرا ١٤ شوكين ١٥ حبوش ١٦ مزرعة
البياض ١٧ كفر رمان ١٨ ذمول ١٩ قلعة
ميس ٢٠ قصيبة ٢١ كفر جوز ٢٢ تول
٢٣ الكفور ٢٤ عبا ٢٥ بريقع ٢٦ كفر
صير ٢٧ قاقعية الجسر ٢٨ عنشيت الشقيف
٢٩ جبشيت ٣٠ حاروف ٣١ زبدين ٣٢ انصار
٣٣ دير الزهراني ٣٤ عزه ٣٥ صير الغربية
٣٦ الدوير ٣٧ الشرقية ٣٨ بصفور ٣٩ زفتا
٤٠ كفروه ٤١ طبايا ٤٢ زيتا ٤٣ سجد
٤٤ بنعفول ٤٥ سربا ٤٦ عزه ٤٧ حومين
التحتا ٤٨ حومين الفوقا ٤٩ كفر ملكا
٥٠ كفر بيت ٥١ الخريبة ٥٢ خزيز ٥٣
الجرمق ٥٤ بصليا ٥٥ الحسينية ٥٦ اركي
٥٧ كفر فيلا ٥٨ رومين ٥٩ قناريث ٦٠
حميلا ٦١ عرب صاليم ٦٢ شلبعل ٦٣ النميرية

مديرية عدلون

١ عدلون ٢ تفاحتا ٣ بابلية ٤ المروانية
٥ مطرية ٦ سينيه ٧ يهودية ٨ الواسطة
٩ الخرايب ١٠ كوثرية الرز ١١ انصارية
١٢ ارزي ١٣ غسانية ١٤ خرطوم ١٥ قاقعية
الصنوبر ١٦ لوبيه ١٧ سكسكية ١٨
الصرفند ١٩ جمجيم ٢٠ الزرارية ٢١
بيسارية ٢٢ كوثرية السياد ٢٣ الحارثية
٢٤ اسكندرونه

مديرية جزين

١ جرجوع ٢ جزين ٣ وادي جزين
٤ عين مجدليا ٥ بجنين ٦ كفرتعلا ٧ ميدان
٨ الحرف ٩ مشموشة ١٠ صباح ١١ بنواتى
١٢ بكاسين ١٣ القباطية ١٤ صفاريه
١٥ اذان ١٦ قتالي ١٧ مزرعة المطحنة
١٨ بسري ١٩ تعيد ٢٠ عازور ٢١ روم
٢٢ قطين وتوابعها ٢٣ صيدون ٢٤ برعل (؟)
٢٥ مراح الكنونية ٢٦ وصداب (؟) ٢٧ حيطورا
٢٨ قيتولة ٢٩ حبابيه ٣٠ مليخ ٣١ لويزة
٣٢ لبعه ٣٣ كفرفالوس ٣٤ اسطبل ٣٥ جباع
٣٦ كفر حونه ٣٧ بيت الدين اللقش
٣٨ عرمتى ٣٩ الريحان ٤٠ العيشية ٤١ الوزية
٤٢ خلة خازن ٤٣ الزغرين ٤٤ الوازعية
٤٥ عاضور ٤٦ قروح ٤٧ القطراني
٤٨ السويرة ٤٩ مشبيل (؟) ٥٠ المحموديه
٥١ الدمشقية ٥٢ طمره ٥٣ عرقوب ٥٤ عقماتا
٥٥ الوردية ٥٦ قيونه (؟) ٥٧ جرنايا

٢ محافظة صور – المركز صور

حارة المصاروه . الحسينية . الجوره
الشحط (؟) . البساتين . رأس العين . الروم .

الكاثوليك ٠ الموارنة واللاتين ٠ الروم الارثوذكس

القرى : ١ قليلة ٢ عمران ٣ الحنية ٤ كنيسة ٦ دير قانون رأس العين ٥ مالكية الساحل ٧ الشعيثية ٨ السماعية ٩ باتوليه ١٠ عين بعال ١١ رقليه ١٢ حناويه ١٣ رمادية ١٤ قاناه ١٥ الورداني ١٦ عيتيت ١٧ البازورية ١٨ برج الشمالي ١٩ برج رحال ٢٠ العباسية ٢١ عين ابو عبد الله ٢٢ بدياس ٢٣ دير قانون النهر ٢٤ الحلوسية ٢٥ طرفلسيه ٢٦ معروب ٢٧ طوره ٢٨ جناتا ٢٩ معركة ٣٠ بافليه ٣١ وادي جيلو ٣٢ يانوح ٣٣ طيرديا ٣٤ جوار النخل ٣٥ عزية معركة ٣٦ دباش ٣٧ برج القبلي ٣٨ شارنيه ٣٩ حمادية ٤٠ جويا ٤١ محرونة ٤٢ مجادل ٤٣ سلعا ٤٤ بيريش ٤٥ دبعال ٤٦ دردغيا ٤٧ بستيات ٤٨ حميري ٤٩ ارزون ٥٠ البياض ٥١ العزية

مديرية تبنين

١ تبنين ٢ ديرنطار ٣ كفردونين ٤ طيرزبنا ٥ دير كيفا ٦ قلاويه ٧ غندوريه ٨ برج قلاوية ٩ صريفا ١٠ انيحا ١١ نفاخية ١٢ شحور ١٣ فرون ١٤ خربة سلم ١٥ جميجمه ١٦ عيثا الزط ١٧ حاريص ١٨ كفره ١٩ يهودية ٢٠ دير عامص ٢١ مزرعة مشرف ٢٢ طوبري ٢٣ حانين ٢٤ دبل ٢٥ حداثا ٢٦ بيت ياحون ٢٧ باخون ٢٨ ميس الجبل ٢٩ محيبيب ٣٠ بليده ٣١ عثرون ٣٢ مارون الراس ٣٣ يارون ٣٤ رميش ٣٥ رشاف ٣٦ صربين ٣٧ بيت ليف ٣٨ ياطر ٣٩ بنت جبيل ٤٠ كونين ٤١ الطيري ٤٢ عين ابل ٤٣ عيناثا

مديرية علما

١ المنصوري ٢ مجدلزون ٣ الجبين ٤ شيحين ٥ راميه ٦ عيثا الشعب ٧ القوزح ٨ صديقين ٩ رشكنانيه ١٠ جبال البطم ١١ زبقين ١٢ بيوت السيد ١٣ شمع ١٤ طير حرفا ١٥ الناقورة ١٦ اسكندورنة ١٧ علما الشعب ١٨ يارين ١٩ مروحين ٢٠ امالتوت ٢١ عربين ٢٢ ام الرب ٢٣ صالحاني ٢٤ ابونه

٣ محافظة مرجعيون — المركز الجديدة

١ البويضة ٢ دبين ٣ بلاط ٤ القليعة ٥ الخربة ٦ ديرميماس ٧ كفر كلا ٨ عديسة ٩ ابل القمح ١٠ الخيام ١١ ابل السقي ١٢ برعشيت ١٣ شقرا ١٤ حولا ١٥ مركبا ١٦ طلوسة ١٧ بني حيان ١٨ قبريخا ١٩ قنطرة ٢٠ دير سريان ٢١ طيبة ٢٢ عتشيت ٢٣ رب ثلاثين ٢٤ علمان ٢٥ قصير ٢٦ كفره (؟) ٢٧ صوانة ٢٨ تولين ٢٩ مجدل سلم ٣٠ صفد البطيخ

مديرية حاصبيا

١ حاصبيا ٢ حبيش ٣ الكفير ٤ زينية ٥ الخلوات ٦ شويا ٧ عين قنيا ٨ راشيا

الفخار ٩ عين حرفا ١٠ الفريديس ١١ الهبارية ١٢ شبعا ١٣ كفرشوبا ١٤ ساري ١٥ بو قحة ١٦ كفرحمام ١٧ كوكبا ١٨ برغز ١٩ الخريبة ٢٠ عين فجور ٢١ خربة الدوير ٢٢ نخيله ٢٣ حرية ٢٤ ٨ صليب ٢٥ خرويعه

فأنت ترى أن هذه المحافظات كلها يتبعها ٣٤ مديرية ومن عيوب هذا المشروع الإداري البارزة ما جاء في المادة الخامسة أنه يمكن للحاكم أن يحيل المحافظ للاستيداع أي وقت أراد ومن حسناته تأليف مجلس إداري لكل محافظة مؤلف من ثمانية اعضاء منهم رئيس كتبة المحافظة والمحاسب عضوان طبيعيان ويعين الحاكم اثنين وينتخب الشعب اربعة اعضاء ولا يخفى أن الأكثرية بجانب الحكومة ! ! !

ولهذا المجلس صلاحية تقرب من صلاحية المجلس الإداري في عهد الأتراك إلا أنها اضيق ولا بد أن تعيد الحكومة نظرها في هذا المشروع وتعدله ليسطر الشكر عليه لساراي وكايلا

ولا نشك أن كايلا الذي لا يألو جهدا منذ قدومه في اصدار القوانين واجراء الإصلاحات سيعمد لتنسيق النظارات وكثير من الوظائف التي اصبحت عبأ ثقيلا على كاهل الشعب الذي يرزح كاهله بالضرائب وهو في أشد الحاجة لإصلاح طرقاته وايجاد المشاريع العمرانية النافعة فيه بدلا من جيش من الموظفين يأكلون ما يحصله الشعب بعرق جبينه وضررهم أكثر من نفعهم فهل إلى إصلاح من سبيل

مرحبا بالمخلصين

كتب لنا بعض الأفاضل يعاتبنا لما كتبناه عما نسب للاسماعليين مع أن تلك رواية لم نروها إلا كما سمعناها من بعضهم وقد استبعدناها وضعفناها وعن اقامة عيد الفصح عند العلويين وانه ليس على تلك العادة خصهم ولا يعرفها علويو كيليكيا وصافيتا والجهة الشرقية وقال إن الذي يعتقده أنها دخلت من ايام الصليبيين وهو ما قلناه عنها حرفيا ويعاتبنا لاستهجان حلق اللحى من المعممين وهي ليست ذات شأن وإنما جاءت بالمناسبة ومن قبيل استحسان ان يكون المعمم ذا لحية وإلا فالمعول على الأخلاق وذكر أن ما نقلناه عن الشيخ علي كامل من جباية ٢٠٠ رأس غنم من عشيرته عار عن الصحة مع انا سمعناها من علوي صميم

وأن السيد يوسف بك اخو الشريف سهل باشا لا ابن اخيه وان السيد عبدالله بك ابن اخيه لا ابنه

وعاتبنا بعض اخواننا النجديين لتحاملنا على الوهابيين وعذرنا أننا لا نكتب إلا ما نعتقده حقا وجل ما نبتغيه اتحاد المسلمين عامة والعرب خاصة فنسأله سبحانه أن يعصمنا من الزلل وأن يصلح نياتنا واعمالنا

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

٧٦ قابل الصحفيون في بيروت الجنرال ساراي ودامت المقابلة ساعة سألوه بها عن القانون الأساسي للبنان فصرح أنه لا تدعى لجنة تأسيسية لوضعه وأن ينظر في قانون المطبوعات الجائر فوعد وأن حملات خصومه العنيفة في مجلس الشيوخ الفرنسي اخرته عن زيارة البطريرك الذي وعد بزيارته بعد العيد بصفته الشخصية ودار الحديث على امور اخرى ايضا وانصرفوا من حضرته شاكرين ما اتصف به من البشاشة والصراحة

٧٧ انتخب الصحفيون في بيروت نقابة لهم ولله الحمد لكن صحفيي الجهات لا شأن لهم بهذه النقابة لأن العاصمة هي الكل في الكل وقد اسفر الانتخاب كما يلي

السادة رامز سركيس صاحب لسان الحال رئيسا محمد الباقر صاحب البلاغ نائب رئيس جبران تويني ناموسا بولس الخولي امينا للصندوق وديع عقل صاحب الوطن ممثلا للنقابة وكل من بشاره الخوري صاحب البرق وميشال زكور صاحب المعرض واسعد عقل من منشئي الوطن اعضاء للمجلس التأديبي

٧٨ احتفل في دمشق بافتتاح المجلس النيابي السوري بحضور رئيس الاتحاد والوزراء ومندوب المفوض السامي وقناصل الدول وانتخب بديع بك المؤيد رئيسا لهذا المجلس

٧٩ حكم المجلس العسكري في بيروت على ملحم قاسم بسجن اربع سنوات وعلى ولديه بسجن ثلاث سنوات وحكم احكاما مختلفة على افراد العصابات البعلبكية الباقين وبرأ اثنين

٨٠ بينا كان الموسيو مايار قنصل فرنسا قادما من بغداد إلى بيروت هجمت عليه عصابة في وادي حران وقتلت امرأته وجرحته وسلبت ما معه وقد قبض على المجرمين وابدى الملك فيصل اسفه لهذا الحادث لقنصل فرنسا في بغداد لأنه وقع في المنطقة العراقية

٨١ سافر ملك وملكة انكلترة إلى ايطاليا ترويحا للنفس

٨٢ قرر طفل انكليزي عمره خمس سنوات أن يطوف الأرض مع والده مشيا على الأقدام ...

٨٣ وصل بلفور الوزير الانكليزي

وصاحب فكرة جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود — للقدس وسيتجول في انحاء فلسطين وسورية وقد اعلن الاعتصاب السلمي العام في جميع القطر الفلسطيني حتى المدارس الرسمية وقد اقفلت الحكومة لهذا السبب مدرسة دار المعلمين بالقدس وسفرت التلامذة على حسابها لبلادهم وصدرت صحف فلسطين وبعض صحف دمشق وعليها شارات الحداد

٨٤ وصل صاحب جريدة التيمس الانكليزية وهي في طليعة صحف الانكليز شهرة وانتشارا — الى فلسطين وسيجيء إلى سوريا

٨٥ زار فخامة الجنرال ساراي حلباً فكان له حيثما حل استقبال باهر وسيزور جبل الدروز في الرابع من نيسان لحضور عيد استقلال ذلك الجبل المنيع

٨٦ جاءنا من فارس افندي مشرق أن حزب التضامن الوطني المأذون بتشكيله رسميا من جانب الحكومة المركزية سيقيم حفلة خطابية يوم الأحد ٢٩ آذار فنرجو لهذا الحزب الجديد ثباتا وازدهارا

٨٨ ما زالت قضية حمدي بك الجلاد والدكتور عطايا في القضاء فقد اتهمت الاتهامية الأول في الجنحة والجناية والثاني في الجنحة ولم ندر ما تكون نتيجة الحكم عليهما وهل يفلت الأول من يد العدالة بقوة دفاع محاميه

٨٨ وافق يوم السبت ٢١ آذار عيد النيروز عند العجم لأنه اول فصل الربيع ويوم الاثنين عيد مولد وجلوس وتتويج شاه إيران وقد استقبل وكيل قنصل إيران في صيدا توفيق افندي عسيران المهنئين على اختلاف طبقاتهم قبل ظهر الاثنين اعاد الله هذا العيد السعيد على الأمة الإيرانية وقد اصبحت في عداد الأمم التي يخشى مراسها ويرهب باسها

٨٩ يقال إن الحكومة الإيرانية سوف تبيع مجوهراتها الثمينة التي يندر في العالم نظيرها لتستعين بثمنها على إنشاء سكك حديد في بلادها وربما بلغ ثمن هذه المجوهرات سبع ملايين ليرة انكليزية

٩٠ تواترت البرقيات بأن الإمام يحيى إمام اليمن استولى على الحديدة وضم للمكه إمارة الادريسي وقد لا يمضي عليه زمن مديد إلا ويستولي على بلاد اليمن باجمعها وإذا تم له ذلك كان اقوى ملك عربي لأن نفوس اليمن كله قد تبلغ زهاء اثني عشر مليونا وحبذا استيلاء الإمام على اليمن كله ليتسنى لنا الفخر بدولة عربية قوية

٩١ توفي في انكلترة اللورد كرزن الوزير الإنكليزي الاستعماري الشهير

٩٢ احتفل في بغداد بإعلان الدستور العراقي وقد اطلقت قلعة بغداد مائة مدفع ومدفع

٩٣ ثبت ان الموسم في سورية لا سيما في جبل عامل متوسط اما إذا حصل مطر فيكون فوق الوسط

٩٤ بلغ ما هطل من المطر هذه السنة زهاء ٢٨ قيراطا يقابلها في العام الماضي ٢٦ ½

٩٥ فاتنا ان نذكر في العدد الماضي مع من اهدوا العرفان حسين افندي خضره التاجر الصوري الغيور في دمياط فقد اهداها للشيخ عباس قصير في دير قانون النهر واهداها حسين افندي محمود فقيه وكيلنا في الأرجنتين لأخويه عبد الرسول ومحمود في الريحان فنشكر لهما اريحيتهما

فهرس الجزء السابع من المجلد العاشر

شوال ١٣٤٣ العرفان ٢٣ نيسان ١٩٢٥

بين العربية الفصحى والعامية

اللغة العربية لغة جيل من الناس يسكن بلاد العرب وهي المسماة جزيرة العرب وإن كانت بالحقيقة شبه جزيرة لإحاطة الأبحار والأنهار بها وهي خمسة اقسام : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن وهذه هي الأقسام التي عرفت عند العرب وجاءت في اشعارهم وإلا فقد ألحق بها غيرها ومسافة الجزيرة في الطول وذلك بين عدن وبين اطراف الشام نحو من اربعين مرحلة وفي العرض ما بين ساحل بحر أيله والحجاز وجدة وبين العذيب وهو وادبظاهر الكوفة وما اتصل من ريف العراق نحو من خمس وعشرين مرحلة والعرب مشهورون عند الأمم بالعزة والمنعة والأنفة وهم قسمان أهل المدر وهم الحضر وسكان القرى وكانوا يعيشون من الزراعة والتجارة واهل الوبر وهم سكان الفلوات وكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها وهم دائما مجدون في طلب العشب والماء لا يملون من الحل والترحال كما قال المثقب العبدي في ناقته

تقول إذا درأت لها وضيني أهذا دينه أبدا وديني

أكل الدهر حل وارتحال أما تبقي عليّ ولا تقيني

والعرب لا واحد له من لفظه سموا عربا باسم بلدهم العربات وقيل إنها مشتقة من الإعراب يقال أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان وهم مشهورون بالإبانة والفصاحة . ومما اشتهروا به وامتازوا عن سواهم من

الأمم به علم الأنساب فقد روي عنهم في ذلك مالا يكاد يصدق ونكتفي بإيراد هذه النبذة التي تعد من معجزات فصاحتهم ومعرفتهم بالأنساب

« ذكروا أن يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال : خرجت حاجاً حتى إذا كنت بالمُحصَّب من منى إذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له ، فلما رأيته دنوت منه فقلت ممَّن الرجل قال رجلٌ من مهرة من الشَّحْر قال فكرهته ووليت عنه ، فناداني من ورائي مالك قلت لست من قومي ولست تعرفني ولا اعرفك ، قال إن كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه راحلتي فقلت اني من كرام العرب قال ممن أنت قلت من مُضر قال فمن الفرسان أنت أم من الأرجاء فعلمت أنــه أراد بالفرسان قيساً وبالأرجاء خندِفاً ، فقلت بل من الأرجاء قال أنت امرؤ من خِندِف قلت نعم قال من الأرومة أنت أم من الجماجم ، فعلمت أنه أراد بالأرومة خُزَيْمة وبالجماجم بني أدّ بن طابِخَة قلت بل من الجماجم ، قال فأنت امرؤ من بني أدّ بن طابخة قلت أجل ، قال فمن الدواني أنت أم من الصميم ، قال فعلمت أنه أراد بالدواني الرّباب ومُزَينة وبالصميم بني تميم قلت من الصميم ، قال فأنت إذا من بني تميم قلت اجل ، قال فمن الأكثرين أنت أم من الأقلين أو من اخوانهم الآخرين ، فقلت انه اراد بالاكثرين ولد زيد وبالأقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بني عمر بن تميم ، قلت من الأكثرين ، قال فأنت اذا من ولد زيد قلت اجل ، قال فمن البحور أنت أم من الذّرى أم من الثِّماد ، فعلمت أنه أراد بالبحور بني سعد وبالذرى بني مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس بن زيد ، قلت بل من الذرى قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة قلت اجل ، قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب ، فعلمت أنه اراد بالسحاب طهَية وبالشهاب نهْشلاً وباللباب بني عبد الدار بن دارم فقلت له من اللباب ، قال فأنت من بني عبد الدار بن دارم ، قلت اجل ، قال فمن البيوت أنت ام من الدوائر فعلمت أنه اراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الأحلاف ، قلت من البيوت قال فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لأبيك امرأتان فأيهما أمك »

والعرب من جهة النسب قسمان قحطانية وهم الذين ينسبون إلى يعرب بن قحطان بن عابر وهم عرب اليمن وعدنانية وهم الذين ينتسبون

لعدنان بن أد ومنازلهم في شمال بلاد العرب في تهامة والحجاز ونجد والسماوة الى مشارف الشام والعراق وهم اكثر العرب

ويقسمون ايضا إلى عرب عاربة وكانت اليمن منازلهم وقد بادوا ومستعربة وهم العرب اليوم وكانت لغات العرب متباينة ولهجاتها مختلفة حتى اصطلحوا على التكلم والكتابة والتدوين بأفصح اللغات واملحها وهي لغة مضر أو قريش وقد اصبحت هذه اللغة الفصيحة صلة وصل بين العرب جميعهم في اقطار الأرض وزادها ملاحة وانتشارا نزول القرآن الكريم بها وكانت لغة التخاطب والكتابة والتأليف مدة من الزمن قبل الإسلام وبعده إلى أن اختلط العرب بالأعاجم ففسدت اللغة وطرأ عليها ضعف وانحلال انتجا شيوع اللغة العامية حيث اصبح لكل بلد وقطر لغة خاصة ولهجة غير لهجة البلد الأخرى أو القطر الآخر وكانت هذه اللغة الشريفة تعتز بعز الدول العربية وتنحط بانحطاطها إلا أن كثرة تداول القرآن والكتب البليغة والمؤلفات الممتعة بين الاكثرية الساحقة في الجزيرة حفظ للغة الفصيحة مكانتها وجعلها واسطة للتفاهم والتعارف بين جميع الناطقين بالضاد وكان للنهضة السورية والمصرية أثر بين سرى في اعصاب البلاد العربية كافة فأنعش اللغة العربية أي انعاش حتى فكر المفكرون بجعل اللغة الفصحى أو اللغة الصحيحة هي السائدة ليس في الكتب والصحف فحسب بل في التخاطب والتعامل

بينا نحن نفكر في ذلك مع المفكرين وإذا بصوت جش كريه ينبعث من الخوري مارون غصن في كتابه دروس ومطالعة فيقف العارفون بين الدهشة والاستغراب والاستكراه والاشمئزاز ويتعجبون من هذه الوقاحة السمجة والرأي الأفين ولو كان رأي هذا الداعية الجديد من الآراء التي

يجب احترامها الاحترمناه لكنه ولا شك أنه مدفوع عليه بعوامل خارجية لأنا رجعنا لما كتبه المشرق عنه فألفيناه استاذا في الكلية اليسوعية منذ ثلاثين سنة يخدم اللغة العربية خدمة صادقة كما رووا عنه فكيف انقلب هذا الانقلاب الفجائي المدهش ؟ ! هل تشك معي أيها القارئ الكريم أن وراء الأكمة ما وراءها ولا يسعنا هنا إلا شكر الصحف العربية التي قامت بما يجب عليها نحو لغتها الشريفة وانكرت هذه البدعة الجديدة المقصود منها القضاء على اللغة العربية لو تمت بل القضاء على المسلمين وقرآنهم وكتبهم وآثارهم القيمة وإنا لنشكر الآباء اليسوعيين لتبرأهم من رأي الأب الدخيل وردودهم المتمة عليه وتصدي احد مشاهير اساتذة مدرستهم الغلبوني لجمع تلك الردود بكتاب خاص مما دل على ميلهم لتعزيز هذه اللغة الشريفة

وقد ايد حججه الواهنة بأقوال وآراء لا تثبت على المحك دقيقة واحدة فإنه يدعي أن اللغة العامية يسهل عليها اقتباس الكلمات أيا كان مصدرها ولو اجنبيا فكأنه يريد أن تكون اللغة العربية مجموعة رطانات لا اصل لها يعرف ، ولا فصل يكيف ، ولا أم تحنو عليها ، ولا أب يتعهد إصلاحها وتربيتها ، فتأمل هذه النفثات المسمومة وقال بكل قحة وجرأة إنه واثق تمام الثقة بأن العلماء واصحاب النظر ممن اطلعوا على كلامه يصبحون على رأيه ولا نظن أن الجهلاء وعمه البصائر عمي النظر يصيرون إلى رأيه فضلا عن العلماء اصحاب النظر الذين رأى تقززهم من هذا الرأي المفترى الذي نحسب أن اقل جزاء له أن يطرح ويزدرى ، وزعم أن اللغة التي يتكلم بها الشعب هي اللغة الحية وهل يتكلم الشعب بلغة واحدة في جميع الأقطار لها اصول مدونة وقواعد مقررة أليس من الخطل في الرأي أن يعمد العرب

الى لغة هي بابل اللغات يستحيل الاجتماع عليها والرجوع اليها فيستبدلون بها لغة دونت بها الكتب والدواوين واصبحت واسطة حسنة لتفاهم العرب في الأقطار كافة ويقول إن كل لغة مصيرها إلى الفناء وهذا صواب لو لم تكن وراءها أمة تعضدها وآثار تجعلها خالدة وهل الرجوع من العربية الفصحى للعامية إلا الفناء الذي زعم الأب غصن أنه يفر منه ولم يقصد بهذه البدعة الجديدة إلا الفناء للغة العربية وإن حمله بعضهم على حسن النية واخذ بعد ذلك يتبجح بقوله إنه يثبت مدعاه بأقوى البراهين وهي اوهى وأوهن من بيت العنكبوت والبرهان الواضح عنده أن اللغة تتكيف بتكيف حياة الشعب ولعل تكيفها رجوعها القهقرى إلى ظلمات بعضها فوق بعض وكم ناقض نفسه في مقاله فبعد ما زعم أن العلماء يؤيدونه رجع وقال إنه ليس بحاجة لمن يؤيد رأيه وانه ليس من انصار اللغة العامية بالكلام الفارغ بل بأمتن البراهين التاريخية واللغوية والفلسفية فإذا كانت هذه براهين الغصن التي يسميها تاريخية ولغوية وفلسفية فهو لا شك بحاجة ماسة للفحص الطبي فحينئذ يعلم حق العلم أن هذا الغصن قطع من الشجرة وذبل بل لم يعد به من مواد الحياة أثر ولا ندري ولا المنجم يدري لماذا كتب آراءه هذه التي تعد اثمن من اختراعات ماركوني واديسون واهم من اكتشافات كولمبس وكوري — باللغة الفصحى التي يعمل على محوها ليمحو العرب وهو معهم من سفر الوجود وإن قاس العربية على اللاتينية فذلك قياس مع الفارق ولو كان حسن النية كما قالوا لدعا إلى تقريب اللغة العامية من اللغة الفصحى باستعمال الكلمات البسيطة الشائعة على الألسن وجعلنا جميعا نتفاهم بلغة بسيطة فصيحة ونكتب ونخطب ونؤلف بها ونترك اللغة العالية والشعر لمن يريد أن يتبحر في الآداب فنعني بها كما يعني الإنكليز بشعر

شكسبير والفرنسيون بشعر فكتور هوغو والطليان بشعر دانتي والفرس بشعر الفردوسي وعمر الخيام إلى غير ذلك وكما نعني الآن في القرآن ونهج البلاغة وآثار بديع الزمان والحريري وشعر المعلقات وابي تمام والبحتري والمتنبي والمعري وغيرهم ولا نعني بهذا أن نطرح الآثار العامية بتاتا بل نستعملها عند الضرورة وللتأثير على العامة لكن بشرط أن نسمى السعي الحثيث بتقريب العامية من الفصحى وبذل الجهد في ايجاد مجامع علمية تحسن الاشتقاق والنحت واقتباس الكلمات الدخيلة ووضع المصطلحات للكلمات العلمية وتأليف معلمات كبيرة ووسط وصغيرة تكون مرجعا عاما للناطقين بالضاد في جميع الأقطار ولو تسنى للعرب دول ضخمة على نحو دول الأمويين والعباسيين والفاطميين والحمدانيين بل ودولة محمد علي بمصر التي نعد نهضة مصر الآن اثرا من آثارها الحسنة — لكان للغة العربية دولة وصولة لا يجرأ معها أن ينعق ناعق بمحوها من لوح الوجود

ما كنت احسب أن يمتد بي زمني   حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

يالله ويا للانصاف أتلك اللغة التي ألفت بها المؤلفات المتعة والموسوعات الجامعة ودونت بها الآداب والفنون واقر بفضلها وعذوبتها الغربيون قبل الشرقيين يريد الأب غصن ونحن في القرن العشرين أن يئدها هذا لعمري مما لا يقول به عاقل . وهنا ننقل ما كتبه الدكتور احمد بك عيسى في كتابه التهذيب في اصول التعريب عن اللغة العامية أو الدارجة وقد اقتبسنا عنه ايضا بعض ما كتبناه في اوائل هذا المقال

« لما فسدت ملكة اللغة ووقع التحريف في الكلام ، وباد الإعراب ودخل في اللغة كثير من الألفاظ الأعجمية ، نشأ من ذلك ما يسمى باللغة العامية أي الدارجة ، وتعددت هذه اللغة بتعدد البلدان والأقاليم وقربت أو بعدت عن اللهجة الفصحى بقربها أو بعدها عن جزيرة العرب أو بقلة او كثرة اختلاطها بالأمم الأخرى ، فاليمن مثلا

وبعض أقاليم جزيرة العرب لاتزال لهجتهم اقرب الى الفصحى من لهجة مصر أو الشام اليها ، ولهجة بعض عرب السودان قريبة كذلك من الفصحى حتى أن البلد او المصر الواحد قد تختلف لهجاته باختلاف القبائل التي نزلت به وعمت فيه لهجتها كالبلاد المصرية مثلا فلهجة صعيدها غير لهجة سفلي بلادها ، ولهجة شرق مصر السفلى غير لهجة غربها وهذا الاختلاف هو اثر من آثار القبائل المختلفة التي حلت بلاد مصر نازحة اليها من بلاد العرب وبالجملة فإنهم يقسمون اللهجات العربية العصرية الى — ١ لهجة جزيرة العرب — ٢ لهجة العراق والجزيرة — ٣ لهجة بلاد الشام — ٤ لهجة مصر — ٥ لهجة بلاد المغرب — ٦ لهجة جزيرة مالطة وقد دخلها كثير من لغات أوروبة لا سيما الطليانية

واللغة العربية والخط العربي معروفان عند جميع الأمم التي تدين بالاسلام وليست اللغة العربية هي لغتها الأصلية، وفيها العلماء والفقهاء العارفون بها تام المعرفة، وكذلك تكتب بالخط العربي لغات تلك الأمم التي دانت الاسلام وهي امم الفرس والترك والافغان وبعض الهند والملايو والصين (التركستان الصيني) وروسيا الشرقية ، واللغة العربية عامة الآن في آسيا الغربية ، وفي شمال افريقيا ووسطها من الشرق الى الغرب ،

هذا ولا نشك بأن هذه الصيحة التي قامت والضجة التي بلغت عنان السماء تربأ بالأب عن رأيه الفطير ويعود له صوابه فيندم ندامة الكسعي ويخجل مما كتبه فيسعى لإحراق كتابه أو يكتب نقيضه لأن الإقرار بالخطأ فضيلة والاصرار عليه رذيلة فليختر لنفسه ما يحلو وتغلغله في رأيه الكاسد ترك ويترك له ذكرا سيئا إلا أن يكون قصد بذلك أن يطلب الشهرة نظير من بال في بئر زمزم

ولا خير في دفع الردى بمذلة　　　كما ردها يوما بسوءته عمرو

نسأله سبحانه أن يهيء لهذه الأمة العربية من امرها رشدا ويسهل للغتنا الشريفة من يرفع لواءها ، وينشر فضلها وثناءها ، ويدفع عن حياضها عبث العابثين ، وآراء المدعين الجاهلين

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه　　　يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

رمز الحياة

إن النكات السود في ساعتي والعقرب الدائر حول النكات
احصت حياتي نكتةً نكتةً بالضبط فالساعة رمز الحياة
تلك الخطوط السود ايامنا دارت عليها هذه الدائرات
دورتها في نبضها مثلما الـدورة في عروقنا النابضات
دقات قلب المـرء دقاتها والسكتة السكتة حين الممات
تجري إلى الغاية لم تدر في أي الثواني تقف الجـاريات
مسخرات مثل اعضائنـا اعضاؤها مشغولة شاغلات
مـدبر الأوقات في جريها دلَّ عـلى مدبر الكائنات
آلات جسمي مثل آلاتها اقاصدات هنَّ أم غافلات
ما اشغل الساعة مفتاحها ولم تدبرنا القوى العاقلات
حلاوة التمرة صنع الذي قد ليَّن التمر وقسى النواة
أين المساواة وهل ساعة فيها تساوت حالة الساعيات
وظيفة واحدة اعطيت لوانيات السعي والراكضات
فآلة تخطف في عدوهـا وآلة لم تدر غـير الأناة
ساعات تاريخك يا شرق قد تفاوتت في عظم الحادثات
فساعـة تطمس في ظلمةٍ وساعة تشرق بالنيرات
بالساعة الكبرى تمخضت لا نعلم ماذا تلد الـوالدات

النجف علي الشرقي



التاريخ وكيف يدرس

٣

منزلة التاريخ ووظيفته وفوائده

لم يكن للتاريخ قديما هذه المنزلة العظيمة التي له اليوم لأن البشر ادركوا بالاختبار أن الإنسان يعرف بدرس التاريخ سلسلة الحادثات التي تربط الأمم بعضها ببعض قديما وحديثاً ، واسباب التطورات البشرية في المدنية والعلم والقوة ووسائل الحياة ، وترتيب الخطط المفيدة التي تضمن سير البشرية نحو الكمال استناداً على تجارب البشر السابقة . ومتى عرف الإنسان كل هذا يأخذ بالنافع وينسج على منواله ويتجنب الضار ويبتعد عنه ويسعى السعي الحثيث لإتمام ما بدأ به الأقدمون من وسائل السعادة والرقي في هذه الحياة ، وقد شبَّه بعضهم من يدرس التاريخ العام برجل حكيم مسن له من العمر ستة آلاف سنة صادف في خلالها من العبر والمثلات ما يقوّم المنآد ويسد الخلل ، وقال العلامة ولتون [١] الانكليزي ما يأتي :

« إن درس حوادث الكون يكسب المرء خبرة ونظريات في هذه الحياة لن يتسنى له اكتسابها في المجتمع الإنساني الحالي وحده ، وهو يساعد الفرد على تفهم احوال العالم الذي وجد فيه . ولما كان الفرد عضوا في المجتمع الإنساني اصبح من المتحتم عليه معرفة ما انتاب المجتمع في

(١) ان العلامة جيمس ولتون من اكابر علماء فن التعليم في العصر الحاضر وله عدة مؤلفات في فن التعليم اشهرها مجلد نفيس عنوانه (طرق التعليم ومذاهبه)

غابر العصور لأنه لا يقدر أن يفهم نفسه ما لم يفهم المجتمع المحيط بـه ، ومتى ادرك الفرد احوال المجتمع الغابرة والحاضرة يصبح قادراً أن يدير دفة نفسه في بحر هذه الحياة المتلاطم الامواج ادارة حسنة إذ يكون قد اكتسب من الحكمة ، والإدراك ، وصحة الحكم ما يكفل له الوصول إلى المرسى الأمين بسلام » اهـ

وقال سطبس ما معناه « إذا احسنت المدارس تدريس التاريخ فإنها تقدم للبلاد ناشئة لا تكون خبيرة في التصويت والانتخابات فحسب بل تكون ذات تمييز قوي وعقول مثقفة تؤهلهم لتعاطي اعظم الاعمال في حياتهم » . اهـ

وهناك امر من الأهمية بمكان مكين وهو أن المرء بدرسه التاريخ يقف على جميع محاسن البشر السابقين ومساوئهم وسائر اخلاقهم وسيرهم وتصرفاتهم التي انتجت لنا العالم الحاضر فيعرف الأسباب ومسبباتها والنتائج ومقدماتها فيسهل عليه اصلاح ما فسد ورأب ما انصدع لأن العليل لا تثمر معالجته ولا تصح ما لم تعرف علته . وهكذا هذا المجتمع فإنه لا يبرأ من ادوائه الاجتماعية المزمنة الا إذا عرفت ولا تتم معرفتها إلا بدرس التاريخ . وقد شبه ولتون هذه الادواء باشجار سامة وتخيل أسباب الأدواء عروقا لتلك الاشجار فقال لا يمكن استئصال هذه الاشجار مالم نبحث عن عروقها الأصلية فننتزعها »

هذا ما وصل اليه التاريخ من التقدير والاعتبار في العصر الحاضر ، اما فوائده فهي اكثر من أن تحصى واجل من أن تستقصى ولكن حباً بالاختصار أجملها في ما يلي :

١ً اكتساب الدارس معرفة وخبرة . وقد تكلمت عن ذلك مايكفي

ولكن على مدرسي التاريخ أن يعلموا بأن المعرفة والخبرة لاتتمان بمجرد سرد الحوادث التاريخية واستظهار اسماء الملوك والأبطال والوقائع الحربية التي خاضوا غمارها بل بدرس تلك الحوادث درساً فنياً متقناً اي معرفة مقدماتها ونتائجها ، وتأثيرها على العصر الذي حدثت فيه وعلى ما تبعه من العصور ، ومقايستها بسواها من الحوادث وغير ذلك من النقاط التي تجمل في الدارس فكرة عامة عن كل حادثة فيستوعبها جيدا ويستفيد منها الفائدة المنشودة

٢ً اكتساب الدارس صحة في الحكم والتمييز والادراك كما تقدم وهذا ايضا لايتم الا بالدرس الفني المتقن الآنف الذكر . ولاينكر أن لتكرر بعض الحوادث التاريخية وتشابه بعضها دخلا كبيراً في اكتساب الدارس صحة الحكم في القضايا هذا إذا شرحت ودرست جيدا من جميع وجوهها على الطراز المذكور ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الجلى والنفع الجزيل فإن الدارس يقيس الحاضر بالماضي في كثير من الأمور التي تعترضه في حياته فيتصرف فيها عن حنكة واختبار

٣ً غرس الفضيلة والأخلاق العالية في نفس الدارس كحب الوطن ، والشرف ، والشهامة ، والوفاء ، والامانة ، والصدق ، والحماسة ، والشجاعة الأدبية وغير ذلك من المحامد والمناقب ، وهذا اهم فوائد التاريخ واعظمها

إن الناشئ ايها السادة ميال بفطرته إلى التقليد والتشبه بسواه ولا سيما اصحاب النفوس الكبيرة والاعمال المجيدة من الابطال وعظماء الرجال فتى قرأ الحدث سير بعض هؤلاء العظماء كحمورابي ، وليكورغ ، وليونيداس وثموستكليس ، والاسكندر ، وديموستنيوس ، وسقراط ، وافلاطون وارسطوطاليس ، وريغولس ، ويوليوس قيصر ، وشيشرون ، وهنّبال ،

وعلي بن ابي طالب ، وعمر بن الخطاب ،وخالد بن الوليد وطارق بن زياد وهارن الرشيد ، والمأمون ، وصلاح الدين الأيوبي ، وريكاردوس قلب الأسد ، وابن سينا ، وابن رشد ، والغزالي ، ونابوليـون بونابرت ، وجورج واشنطون ، وغيرهم ، اجل متى قرأ الناشئ شيئاً من احوال هؤلاء وسيرهم تتحرك فيه عوامل الغيرة والطموح فيجنح إلى الاقتداء والتشبه بهم عملا بقول القائل

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

وبالعكس إذا قرأ شيئاً عن بعض الخونة والطغاة والسفاحين ووقف على نتائج اعمالهم وما حاق بهم من خسران تتقزز نفسه ولا بد وتنفر من ما تيهم ويصبح حذراً كل الحذر من السير على منهجهم المعوج . وقد ايدت التجارب أنه لا يوجد علم يؤثر في عقول الطلاب تأثيراً عظيماً خالداً يلازمهم كل أيام حياتهم كعلم التاريخ الذي يعد اعظم استاذ وابرع مرشد

أما حب الوطن فللتاريخ اليد الطولى في تأييد بنيانه واعلاء شأنه ، وقد تنبه الغربيون وبالاخص الألمان إلى هذا الأمر فاستفادوا منه كثيراً غير أن الألمان سبقوا غيرهم في هذا المضمار وقصروا هممهم واهتمامهم في غرس بذور الوطنية على تعزيز الدروس التاريخية التي من شأنها تنبيه الشعور القومي وايقاظ الروح الوطنية ، وصاروا يدرّسون الحدث الالماني تاريخ بلاده وجغرافيتها قبل كل تاريخ وجغرافيا ، ولا يخفى عليكم ايها السادة أن ما يعزز الوطنية في المدارس ثلاثة اركان :

الأول علم اللغة وآدابها ، والثاني علم التاريخ ، والثالث علم الجغرافية وهذه العلوم شديدة العلاقة والارتباط بعضها ببعض ، ولا اغالي إذا قلت إن من اكبر الاسباب التي تجعل شباننا وشاباتنا يستسهلون المهاجرة

فيغادرون ارجاءهم فقراً بياباً عـدم تضلعهم من لغة بلادهم وتاريخهـا وجغرافيتها فينزحون غير عالمين أن بلادهم انبتت من الرجال العظام من يظلُّ ذكرهم مدى الدهر ساطعاً متلألئاً كالثريا في جبين الليالي ، وأن بلادهم التي ضاقت عليهم برحبها خصيبة التربة فياضة الخيرات غزيرة النعم كانت تؤوي قديما نحو ١٨ مليون نسمة ، وكانت تجود بغلاتها وخيراتها على بلاد الرومان فدعوها بحق اهراء رومية

أي فتى لا يتأجج صدره وطنية عند ما يقرأ عـن اولئـك الشبان السبرطيين البواسل الذين صمدوا امام الجيش الفارسي البالغ عدده نحو مليون جندي مع أن عددهم لم يتجاوز ثلاثمائة نسمة . بقي اولئك الشجعان يصارعون الجيش الفارسي ويجادلونه في اول وادي ترموبيـل بقيـادة ليونيداس البطل المغوار حتى يئس ذلك الجيش اللجب اللهام من التغلب عليهم فعمد إلى رجل اسبرطي خائن دلهم على مدخل الوادي الآخر فدخله قسم كبير منهم وهكذا اصبح اولئك الشجعان السبرطيون بين قوتين قوة من أمامهم وقوة من خلفهم فلم يشاءوا أن يتحملوا عار الهرب بل قاتلوا مستبسلين حتى استشهدوا على بكرة ابيهم فداء للوطن الذي خلدوا ذكره باستشهادهم عمر الابد . ويقال إن أحد اولئك الشبان هرب مـن المعركة ولما وصل إلى والدته واخبرها بالأمر ضربته بقطعة من السلاح على رأسه قائلة له : « يا لك من دنيء ابقيت سالمـاً لتأتينا بهذا الخـبر المشوم ؟ » والبعض يقولون إنها خنقته بيـديها

وأي شابّ لا يتحركـ في فؤاده الشعور القومي عند ما يقرأ حادثة ريغولس ذلك القائد الروماني الشهير الذي اسره القرطاجنيون في احدى المواقع وسجنوه في قرطاجنة ، ولما بدأ الضعف والوهن يتسربان في

قلوب القرطاجيين وعزماتهم وبدت علائم التقهقر على جيوشهم عمدوا إلى ريغولس واخرجوه من سجنه وارسلوا معه سفارة إلى رومية لأجل المفاوضة في الصلح وكلفوه أن يرغب قومه في الصلح ، وحلفوه بشرف رومية أن يعود إلى قرطاجنة إذا لم يفلح في مهمته لأنه اسير فحلف ووعد بالعودة . وقد ظن القرطاجيون انه يسعى في الصلح برغبة وإخلاص حباً بخلاص نفسه أو أنه على الأقل يسعى في مبادلة الأسرى ، ولكن ريغولس لما وصل إلى رومية حرّض قومه على متابعة الحرب بشدة وأطلع مجلس الأعيان على مواطن ضعف القرطاجيين وقال في مبادلة الأسرى مايلي :

« فليمت اولئك الذين سلموا للعدو في الأرض التي شهدت عارهم »

فاتبع المجلس مشورته ورفض كل مطاليب السفارة الصلحية الموفدة من قرطاجنة . وأما ريغولس فإنه عاد إلى قرطاجنة براً بقسمه رغم دموع امرأته واولاده وأصدقائه الذين الحوا عليه بالبقاء ، وقيل إن القرطاجيين قتلوه شر قتلة ، وهكذا استؤنفت الحرب بين رومية وقرطاجنة فكسر الرومان القرطاجيين شر كسرة واحرقوا مدينتهم بالنار ودمروها تدميرا .

واليكن يا سيداتي بعض نماذج من وطنية المرأة وشجاعتها في غابر العصور : ناولت ارملة اسبرطية ولدها سيف ابيه فرآه قصيراً فقالت له تقدم خطوة فيطول ! واعطت والدة اسبرطية ولدها سلاحه قائلة له : خذ هذا السلاح واعلم أني لن استقبلك في بيتي إلا إذا عدت ظافرا أومحمولا على سلاحك هذا .

وبلغ احدى السبرطيات قتل ولدها في ساحة الوغى فقالت بكل ثبات ورباطة جأش إنما ولدتهُ ليموت هناك

وقالت احداهنَّ لولدها لما اتاها بخبر مقتل اخيه في الحرب : « لماذا

ايها الخامل بقيت محروماً هذا الشرف العظيم ؟؟ »

وكانت والدة اسبرطية بجانب ولدها في الدفاع عن المدينة فأصابه سهم جندله فسقط بين يديها فصاحت بمن حولها قائلة « نادوا اخاه ليأتي ويأخذ مكانه . »

وسألت امرأة اسبرطية بعض العساكر العائدة من الحرب قائلة «ماذا تم لكم » فاجابها احدهم « قد قتل اولادك الخمسة »فصاحت به « لم اسألك عنهم يا هذا » فقال « كان النصر بجانبنا » فسرت وبادرت إلى الهيكل وقدمت ذبائح الشكر .

وقد حضرت الخنساء الشاعرة العربية المشهورة وقعة القادسية ومعها بنوها الأربعة فحرّضتهم على خوض غمار الحرب واوصتهم من اول الليل بما يلي : « يا بني انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية ، فاصبروا . وصابروا . ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتيمموا وطيسها وجادلوا رئيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار المقامة ، فلما اضاء لهم الصباح باكروا مراكزهم فتقدموا واحداً بعد واحد ينشدون الاراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لهم حتى قتلوا عن آخرهم فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم وارجو من الرب أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة .

ولا اخال احدنا يجهل سيرة جاندارك بطلة فرنسا والغرب اجمع التي سطر لها التاريخ ذكراً مجيداً خالداً باحرف نورانية لايمحوها كرور الايام ولا مرور السنين والاعوام .

فأية فتاة تقرأ هذه الحوادث والعبر وتقف على مقدماتها ونتائجها

ولا تتأصل فيها الروح القومية وتنمو في جنانها العاطفة الوطنية فتأثير التاريخ من هذه الجهة عظيم جدا لا يفضله تأثير

استدراك — لم اقصد من ايراد هذه الأمثلة جعل درس التـاريخ مقصورا على بث الروح الوطنية في الدارسين . كلا لعمري فإن هذاالامر ذو خطر على الطلاب لأنه لا يتم الا بتحريف الحقائـق وقلب القضايا وتصوير سيئات الوطن حسنات في انظار الطلاب ولا يخفى ما في ذلك من الضرر الفادح والخطأ الفاضح والبهتان الواضح . وما احسن ما قاله ولتون في هذا الصدد : « إذا كان القصد من تدريس التاريخ بث الروح الوطنية فحسب فإن في ذلك خطراً على الوطنية نفسها إذ يخشى عليها أن تصبح مجرد هتاف وجعجعة ، واظهار عواطف ، دون تخط إلى الاعمال المطابقة للاقوال ، ولا غرو فهذا شأن كل وطنية تؤسس على تحريف الحقائق وتصوير الطالح صالحا والصالح طالحاً . وما الوطنية الصحيحة سوى العمل المتواصل على ابراز اوجه الآراء واقوم الخطط المؤثرة في حياة الوطن ، وبذل الجهود في تعميم تلك الآراء والخطط في مستقبل الأيام . والوطني الصحيح هو ذلك الذي يتمم واجباته باخلاص وشهامة في جميع احواله العامة والخاصة ، وليس ذلك الذي ينفخ بوق المجد الباطل ويدق طبل الظهور والمباهاة . ليست الوطنية الصحيحة مجرد التحيز الاعمى او التعامي عن الحقائق الجارحة ، بل الوطنية الصحيحة تؤسس على الحق والعدل لا على التحامل ، وتعترف بحقوق سائر الامم ، وتحض ابناء الوطن على اصلاح ما افسده اسلافهم . هذه هي الوطنية الحقـة التي يجب أن تعيش وتنمو وهذه هي الوطنية التي يجب أن ينتجها لنا درس التاريخ » اه

وقال اللورد افبيوري : « ليست الوطنية والأخلاق العالية في التصاف

الباطل والعجرفة الفارغة بل في شعورنا العميق بالتبعة العظيمة التي يلقيها الوطن على كواهلنا . » اه

يتضح مما تقدم أن الغرض الاسمى والفائدة الجلى من درس التاريخ هما التقاط الحقائق مهما كان نوعها ، فمنها الحقائق الوطنية ومنها الاخلاقية والسياسية ، والاجتماعية وغيرها .

ويؤيد ذلك ما قاله العلامة سينيوبوس : « لسنا نطلب من التاريخ الافرنسي دروساً في الآداب والأخلاق والحكم والبطولة فقط ، ولا نقصر فائدته على بث الروح الوطنية والإخلاص كما يفعل الألمان ، بل نعرف أن قيمة كل علم تتوقف على مقدار صحته وحقائقه لذلك نطلب من التاريخ الصدق والحقيقة مهما كان نوعها » اه

واختم هذا الباب بما ذكره الموسيو لافيس الافرنسي حيث قال : إن وظيفة التاريخ وفوائده للناشئ الافرنسي تنحصر في مايلي : (١) المام الناشئ الماماً صحيحاً بالمدنيات المتتابعة التي صادفها العالم ، وإفهامه كيف تكونت فرنسا ونمت وترعرعت حتى بلغت ما هي عليه (٢) إفهامه مقدار تأثير العالم على بلاده ومقدار تأثير بلاده على العالم (٣) تعليمه أن يؤدي لسائر البشر جميع حقوقهم المشروعة التي لهم عليه (٤) توسيع دائرة افكاره ونظرياته (٥) واخيرا افهامه موقف العالم وموقف بلاده الحاضر ، وما هي واجباته كافرنسي وكانساني » اه

صيدا ‏ اديب فرحات

يا سعد اين الجاه والمجد

لا تندب الأطلال يا سعد بــل ناد أين الجاه والمجــد
فالجاه في روض النفوس على زهد يعزُّ بقدره الزهد
والمجد في حب الترفع عن حمد يهون بذكره الحمد
وكلاهما تحييه عاطفة من طبعها الإحسان والرفد
الجود قبــل الكل محمدة في الناس لا جَدٌّ ولا جِــدٌّ

* * *

لا العلـم ينقصنا ولا الهمم بل تلكم الأخلاق والشيم
أخلاق آباء يجددهــا هــذا وذاك السيف والقلم
أخلاق تلك النفس يرفعها فضلان روح العــز والشمم
أخلاق بيت مــن دعائمــه حبُّ السخا والجود والكرم
بيت الأعارب والمحامد في ذكراه قلب ناطق وفم
بيت به للعرف ما انقبضت كف السماح ولا خبا ضرم
بيت زها المجد الصحيح به وازدان فيه العلم والعلم
أعراضه يحمي فضيلتها حصن العفاف وسوره حرم
أمواله حلٌّ لذي نكب بخصاصة ولمن به سقم
إنجاده لدخيــله ذمم أسياده لنزيــله خــدم

* * *

مرحى – ضيوف ما لها عدد فاستقبلوهم أيها الولد
لا تظهروا أن الليــالي قــد أخذت علينــا وانقضى العهد
والله لو لم يبق غيركم لنحرتكم وأضالعي وقد
يا عبد قم واعلف ركائبهم وامدد سماط الزاد يا زيد
اللحم والخبز الطريُّ لهم ولنا فتات الخبز والثرد

* * *

يا سعد ما سعدي وما فخري … إلا ببسط يدي على فقري
مـا خلف الإنسان محمـدة … مثل السماح وطيب الذكر
الشعر هام بحاتم طربا … وجداه أغرق أبحر الشعر
معن الايادي لن يموت بنا … ويداه معنى الخير والبر
الوفر للشكران تجمعه … لا خير في وفر بلا شكر
والبخل هنا الله صاحبه … بشماتة التاريخ والدهر
بجهاده الأقدار هازئة … وبكاه يضحك وحشة القبر
يا ويح عمر راح ينعته … طول البقاء بأمقت العمر
لا بارك الرحمن ميسرة … لا تستعيض العسر باليسر
الجود بدر والأعارب في … ليل الشدائـد غرة البـدر

* * *

ربي قضاءك ماله رد … وكذاك لطفك ماله حد
الجار أنهكه السقام وها … ضغط المنون عليه يشتد
ياسعد خذ بيديه مدكرا … أطفاله بالخير ياسعد
هند انهضي فورا لخدمته … وتعهدي الإسعاف يادعد
مامات ذو أهل أجاوره … إلا عليَّ لأهله عهد

* * *

عهد الولا للآل والصحب … عهد الوفاء بذمة العرب
عهد كم استغنى اليتيم به … عن عطف ام أو حناب أب
عهـد ضمير الحر يقطعـه … ويفي به من غير ماطلب
تلك العواطف مكنت سببا … أنعم به للمجد من سبب
تلك المكارم مهدت إربا … أكرم به للجاه من إرب
جاه به ابيضت صحائفهم … واعتز ركن العلم والأدب

زانوا بأخلاق لهم نجب — سرّ النبوغ بسادةٍ نجبِ
هم طوّحوا بنياقهم فعلوا — متن النجوم وهامة الشهب
وسراعُ طياراتنا انقلبت — بالراكبيها شرٌ منقلب
ما باللسان العبقرية بل — بالقلب-بالاعراق-بالعصب

* * *

يا سعد صِح بالربع ياسعدُ — ذاك العدوُّ وخيلهُ الجردُ
يغزو أميراً يستغيثُ بنا — فاليومَ لا غلٌّ ولا حقـد
نمحو ضغينة ما مضى بدمٍ — يغلي به الإخلاص والودّ
ما كلَّ في نزع الحقود لنا — عزمٌ — ولا جفّت لنا لبد
نجد تهامة في العروبة — لا — عاش الجفا — وتهامة نجد

* * *

حيِّ السماح عهود ماضينـا — وعفا التسامح عن مواضينا
تلك المواضي جُرّدت زمنا — للحق نعليه فيعلينا
واليوم نعملها بوحدتنـا — وننقدُ أيدينا بأيدينا
عبثاً نؤمّلُ من بوارقهـا — نوراً وليلُ الجهـل يعمينا
جهل الحقائق لا الحقوق فما — لسوى تجافينا محامينا
جهل التعارف لا المعارف إذ — قد يُكتفى من ذي بنافينا
عيبٌ حضارة قومنا احتضرت — فينا محاضرة. وتأبينا
خير لنا من خـير سفسطة — عقد القلوب عـلى تآخينا
قوموا لننحت بعد رقدتنا — مـن صخر نادينا لنا دينا
نعلي ذراه بكل مكرمة — وتزين أيدينا أيادينا

* * *

إذ ذاك يحلو قول يا سعد — طاب الزمان وأقبل السعد
غني سعاد بمجـد نهضتنا — وترنمي بالجاه يا هند
ند العروبة فاح منتشرا — فتطيبي بشذاه يا ورد
وادرأ عن استقلال امتنا — ببراثن الآساد يا فهد
الله عون العبـد يسعده — ما دام في عون الأخ العبد

بيروت — عبد الرحيم مصطفى قليلات

ابو الطيب المتنبي

٢

اما شعره ففي الدرجة الأولى من المتانة والبلاغة وهو مشهور بفخامة المعاني ومتانة المباني وإن يكن فيه الساقط والمبهم . ولم يدع بابا من ابواب الشعر إلا طرقه واجاد فيه وخصوصا الحكم والمدح والحماسة والفخر والعتاب . فهو شاعر حكيم مدّاحة

والناس في شعره على طبقات فمنهم من يفضله على ابي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح ابا تمام عليه .

جاء في يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي أن أبا الطيب خرج من الشام نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر . ونفق سعر شعره والقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر وسافر كلامه في البدو والحضر وكادت الليالي تنشده والأيام تحفظه كما قال هو عن نفسه

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغرّدا

وليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الأنس ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوّالين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين . وقد الفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والإفصاح عن ابكار كلامه وعونه وتفرقوا فرقًا في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه . وذلك اول دليل على وفور فضله وتقدم قدمه وتفرده

عن اهل زمانه بملك رقاب القوافي ورق المعاني فالكامل من عدت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته

وقال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي أن اكون قد سبقته إلى معنيين قالهما ما سبق اليهما . احدهما

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان

وعند ما قتل ابو الطيب رثاه ابو القاسم المظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان إذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي اي ثان نرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جيش وفي كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية انشد يوما في مجلسه بيت المتنبي وهو من جملة قصيدة له مشهورة تقدم ذكرها

إذا ظفرت منك العيون بنظرة اثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما تجيد العطايا واللها تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى بأنك تروي شعره لتألها

وابن خلكان كان يعجب بشعر المتنبي ويعتقد انه تام المعنى والمبنى .
وهكذا فإن اكثر كتبة العربية يمدحون شعر المتنبي ويفضلونه على غيرهم

اما المستشرقون الاورويون ما عدا فون همر Von Hammer فإنهم لا يشاركون ابن خلكان وغيره من كتبة العرب في اعتقادهم بشعر المتنبي كما يرى من كتابات ريسكي Reiske ودهساسي De Sacy وبولن Bohlen وبروكلمن Brochelmann وغيرهم في هذا الموضوع . واعتقاد نيكلسون الخصوصي أن المتنبي ليس من طبقة شعراء الجاهلية على الإطلاق ولا هو من طبقة إبي نواس وابي العتاهية . ولكنه عند ما يدرسه كعربي يدرس شعرا عربيا يرى فيه من جمال الأسلوب وبديع المعنى وقوة الخيال وحسن التركيب ما لا يرى في غيره ولا يتردد عن أن يدعوه — ويحق يدعوه — فيكتور هيكو الشرق .

ولا عجب إذا كان ذلك هو نظر الغربيين على العموم إلى شعر المتنبي لأنهم لا يمكن ان يفهموه كما يفهمه الشرقيون ولا يمكن أن يكون لكلامه عند الافرنج تلك الطلاوة التي يجدها فيه العرب فأي فرق في المعنى والمبنى بين بيت المتنبي

بدت قمرا وماست خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وبين ترجمته في الانكليزية

The shone forth like a woon and swayed like a woruing boogh
and shed frogrance like awferyris and guzed like a gazelle

واي معنى يجد الانكليزي في هذه الترجمة فضلا عن ان الخيال الشعري عند الغربيين يختلف عما هو عليه عند الشرقيين ولا يمكن للغربي أن يفهم الشعر العربي مالم يفعل كما فعل نيكلسون .

إن كثيراً من خاصة الناس فضلا عن عامتهم ممن يذهبون إلى تفضيل المتنبي على سائر الشعراء يرون انه إنما نال هذه المنزلة وانفرد بالمزية على

غيره لخفاء معانيه وبعدمأتاها وكثرة ما يحتمل كلامه من وجوه التفسير وضروب التأويل حتى أن الواحدي مع وفرة فضله وطول باعه في صناعة الأدب وسعة علمه بمذاهب الشعر يقول في خطبة شرحه في الكلام على المتنبي ما نصه « على انه كان صاحب معان مخترعة بديعة ولطائف افكار منها لم يسبق اليها انيقة ولهذا خفيت معانيه على اكثر من روى شعره من اكابر الفضلاء والأئمة العلماء حتى الفحول منهم والنجباء كالقاضي ابي الحسن الجرجاني وابي الفتح عثمان بن جني وابي العلاء المعري وابي علي بن فورجه البروجردي » إلى آخر ما ذكره في هذا المعنى

ولكن ما ذكر للمتنبي من خفاء المعاني وغموضها وارد على الغالب من قبيل الإبهام في اللفظ والتعمية في صور التراكيب . وقلما ترى له بيتاً قد خفي سرّه وبعد مغزاه الا وهو على الاكثر من ساقط شعره ومبتذل معانيه . وربما كان المعنى من مثل ذلك مسبوقا فيحاول أن يبعد به عن أصله ويغير ديباجته بغير لونها فيفسد عليه ومن ذلك قوله

فتى الف جزء رأيه في زمانه اقل جُزَيْءٍ بعضه الرأي اجمع

وقد ركب في هذا البيت من التقديم والتأخير والحذف والابهام مالا يباح مثله في اساليب الكلام . وإذا حللت تركيبه النحوي وجدته باقيا على غموضه ولا يظهر لك الغرض منه إلا بعد اطالة النظر واعنات الروية . وصورته بعد الحل هو فتى رأيه في زمانه الف جزء اقل جزء منها بعضه الرأي اجمع . فتأمله . ومن قبيل هذا البيت بل ادخل منه في تيه الابهام وظلمات الخفاء قوله

احاد ام سداس في احاد لييلتنا المنوطة بالتنادي

قال الصاحب بن عباد وهذا من عنوان قصائده التي تحير الأفهام

وتفوت الأوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالارتماطيقي والاعداد الموضوعة للموسيقي . ومن امثلة تلك الاوابد قوله

وكل شريك في السرور بمصبحي ارى بعده من لا يرى مثله بعدي

قال في وداع ابن العميد المتقدم ذكره . وهو في حد الابهام والايهام ويقرب من هذ البيت قوله

حتى وصلت بنفس مات اكثرها وليتني عشت منها بالذي فضلا

ومن ابياته المغلقة قوله

وقتلن دفرا والدهيم فما ترى ام الدهيم وام دفر ثاكل

ومن تلك الأمثلة قوله

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودة بسهاده وبكائه

وهو من مشكل الأبيات التي تتحير في تأويلها اوهام المفسرين ومن ذلك قوله

اعطى الزمان فما قبلت عطاءه واراد لي فأردت ان اتخيرا

وهو من مخبآت معانيه . ومن مطالعه القبيحة قوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل

وحق المطلع الحسن والعذوبة لفظا والبراعة والجودة معنى لأنه اول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن فإذا كانت حالة على الضد مجه السمع وزجه القلب ونبت عنه النفس . وبعضهم يعيبون عليه قوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكنَّ امانيا

لأنه يبتدئ بذكر الداء والموت والمنايا وفي هذه الألفاظ ما فيها من الطيرة التي تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك والبعض يشبهونه بمن

يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعام وضر وشراب عكر . فمن هذا النمط قوله

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

وهو ابتداء ما سمع بمثله ومعنى تفرد بابتداعه ثم شفعه بما لايبالي العاقل أن يسقطه من شعره

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقي

وقوله

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

من قصيدة اخترع اكثر معانيها وتسهل في الفاظها ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

فإن تكن الدولات قسما فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول

قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الالفاظ التي لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيدا

وقال من قصيدة جمع فيها بين الشذرة والبعرة والدرة والآجرة كما جاء في يتيمة الدهر

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل

وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال فجاء بالمتوسط المقارب والبديع النادر والرديء النافر

ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وهذا معنى في نهاية الحسن واللطف لو ساعده اللفظ وفي القصيدة نفسها قال

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

يريد بالجفخ الفخر والبذخ وهو من وحشي الكلام

واراد ان يزيد على الشعراء في وصف المطايا فاتى كما قال الصاحب باخزى الخزايا فقال

لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها

ثم قال

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرّانا

والزنجي لا يوجد الاجعد الشعر فكيف ينقلبون عن الجعودة إلى الجعودة ومن قوله

فتبيت تسئد مسئدا في نيها إسآدها في المهمه الإنضاء

وفيه من استكراه اللفظ وتعقيد المعنى ما فيه . وهو احد مراكبه الخشنة التي يتسنمها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويُضل ويَتعب ويُتعب

وقد قلب لام جبريل إلى نون في قوله

لعظمت حتى لوتكون امانة ما كان مؤتمنا بها جبرين

قال الصاحب وقلب هذه اللام إلى النون ابغض من وجه المنون ولا احسب جبرائيل (عم) يرضى منه بهذا المجاز على ما في معنى البيت من الفساد والقبح

ومن قوله وفيه من الافراط في المبالغة والخروج فيه إلى الاستحالة مافيه

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصار الوحش عندهم دبيبا

ومن عيوبه في الشعر ايضا تكرير اللفظ في الواحد من غير تحسين كقوله

ومن جاهل وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل

واكتفي من هذا الضرب بهذا القدر وهو ليس في شعره بالشيء النادر

بل لا تكاد تتصفح له قصيدة إلا ترى له فيها مثل ذلك . ومـا ارى ابن خلدون ومن على رأيه نفى الشاعرية عن المتنبي الا لهذه الابيات وامثالها

وإذا جاوزت هذه النظائر من شعره إلى ماله من المعاني المبتكرة والقلائد المعدودة مما اجمع اهل العلم بالشعر على تبريزه فيه واعترف انداده وحساده من الشعراء باختراعه له لم تكد تجد فيه خفاء ولا اشكالا بل هو في غالب حاله غاية الغايات في استحكام التأليف وبداهة التعبير وجودة السبك ووضوح المراد قد كسته الفصاحة زخرفها والقى عليه البيان نوره فتسابقت معانيه إلى الافهام وعلقت الفاظه بالخواطر والاوهام واستوى في انشاده الخاصيّ والعاميّ والتقى على استحسانه العالم والأُمي وامثلته اشهر من ان تذكروا كثر من أن تحصر

ومن ذلك قوله

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقعا
فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فـأرتني القمرين في وقت معا

وهي مما تناهى فيه في الرقة والرشاقة وابدع في التشبيه والتمثيل إلى ما لا نهاية له في الحسن

وقوله

كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصنّ به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا

قال الثعالبي وهذا من احسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه وقوله

كتبت في صحائف المجد بسم ثم قيس وبعد قيس السلام

قائدو كل شطبــة وحصان قد براها الاسراج والالجام
يتعثرن بالرؤوس كما مرّ بتاآت نطقه التمتام

ومن قلائده في هذه القصيدة قوله

خير اعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقـدام
قد لعمري اقصرت عنك وللوفـ ـد ازدحام وللعطايا ازدحام
خفت ان صرت في يمينك أن تأ خـذني في هباتك الاقوام

قيل لما انشد سيف الدولة قصيدته التي اولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى إلى قوله وهو من غرره

يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من جهة الإحسان لا قبلي
أَقِلْ أَنِلْ أَقطِعْ أَحمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشِّ بَشِّ تفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

وقع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية — ضيعة ببلاد حلب — وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلاني وتحت علّ قد فعلنا وتحت سلّ قد فعلنا فاسل وتحت اعد اعدناك إلى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سرّ قـد سررناك وتحت صل قد فعلنا . قيل وكان المغلي وهو شيخ ظريف بحضرة سيف الدولة فحسد المتنبي على ما امر له به فقال يا مولاي قد فعلت به كل شيء سألك فهل قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكي الضحك . فضحك سيف الدولة وقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة

ويقال إن المتنبي نسج في هذا البيت على منوال ديك الجن كانهم يتهمونه بسرقات كثيرة من الشعراء المتقدمين ومن مطالع قصائده الحسنة قوله

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا   فإنك كنت الشرق الشمس والغربا

وقولهُ

إذا كان مدح فالنسيب المقدم   اكل فصيح قال شعرا متيم
لحب ابن عبد الله اولى فإنه   به يبدأ الذكر الجميل ويختم

ومن غرره المشهورة قولهُ

بعثوا الرعب في قلوب الاعا   دي فكان القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبي لما عودوها   تنتضي نفسها إلى الاعناق

ومطلع هذه القصيدة من ابدع المطالع وارقها ولـهُ فيهِ اختراع لم يسبقه اليه احد وقد تقدم ذكرها

اتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة في المآقي

ومنها يقول

حال دون المزار فاليوم لو زر   ت لحال النحول دون العناق

وبهذه المناسبة اذكر انه جاء في الصبح المنبي انهُ كان لابن جني هوى في ابي الطيب وكان كثير الاعجاب بشعره وكان يسوؤه اطناب ابي علي الفارسي في الطعن عليه . واتفق أن قـال ابو علي يوماً اذكر لنا بيتاً من الشعر نبحث فيهِ فابتدر ابن جني وانشد البيت المتقدم . فاستحسنهُ ابو علي واستعاده وقال

لمن هذا البيت فإنهُ غريب المعنى فقال ابن جني هو للذي يقول

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقال والله وهذا احسن فلمن هو قال للذي يقول

امضى ارادته فسوف له قدٌ   واستقرب الاقصى فثم له هنا

فكثر اعجاب ابي علي واستغرب معناه وقال ممن هذا فقال للذي يقول

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى   مضر كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله احسن ولقد اطلت يا ابا الفتح فمن هذا القائل قال هو الذي لا يزال الشيخ يستثقله ويستقبح زيه وفعله وما علينا من القشور إذا استقام اللباب . قال ابو علي اظنك تعني المتنبي . قال نعم . فقال والله لقد حببته اليَّ ونهض ودخل على عضد الدولة فاطال في الثناء على ابي الطيب

ومن فرائده قوله

حسان التثني ينقش الوشي مثله   اذا مسن في اجسامهنَّ النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله   كأن التراقي وشحت بالمباسم

ومن هذه القصيدة في صفة الجيش

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة   تطالعه من بين ريش القشاعم
إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة   تدوَّر فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه   من اللمع في حافاته والهماهم

ومنها يذكر قوم الممدوح الأمير ابي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة

حييون الا انهم في نزالهم   اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتهم بها   ولكنها معدودة في البهائم

ومنها ايضا

كريم لفظت الناس لما بلغته   كأنهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي   على تركه في عمريَ المتقادم

وهذه الأبيات كلها من بديع اختراعاته التي لم يسبق اليها ولا يجارى فيها . وقوله وهو من غريب تصرفه في المعاني

لجياد يدخلن في الحرب اعرا   ء ويخرجن من دم في جلال
واستعار الحديد لونا والقى   لونه في ذوائب الاطفال

قال ابن الأثير الجزري أن الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى إلا انهم لم يخرجوا عن قولهم أن الخوف يشيب وإذا بالغوا قالوا انه يشيب

الطفل . والمتنبي لم يقل كما قالوا ولكنه تلطف في هذا المعنى فابرزه في صورة بديعة كما ترى . ومن بدائعه السائرة قوله وقد تقدم

رماني الدهر بالارزاء حتى — فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا اصابتني سهام — تكسرت النصال على النصال

وقوله من هذه القصيدة

ولو كان النساء كمن فقدنا — لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب — ولا التذكير فخر للرجال

وقوله

رأيتك في الذين ارى ملوكا — كأنك مستقيم في محال
فإن تفق الانام وانت منهم — فإن المسك بعض دم الغزال

وهذه الأبيات كلها من قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة ويعزّيه بها في سنة ٣٣٧ هـ .

ومن حسناته المشار اليها قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد تقدم ذكرها

وقفت وما في الموت شك لواقف — كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة — ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى — الى قول قوم انت بالغيب عالم

وهذه القصيدة من اعلى شعره ومنها

حقرت الردينيات حتى طرحتها — وحتى كأن السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فإنما — مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

ونفائس المتنبي في شعره كثيرة لا تحصى ولا ادري كيف يقع ممن يأتي بامثال هذه البدائع الباهرة والروائع الساحرة ان ينشط بعدها لمثل تلك العفاسف التي ذكرت . والظاهر انه مع طول باعه في صناعة الأدب وفضل علمه بمواقع الإساءة والإحسان كان قليل النقد لشعره حريصا على

كل ما يبدر من خاطره لا يسمح بشيء منه مع طول قصائده واستقلالها بعد حذف كثير من ابياتها لو اقتصر منها على الجيد وحده

على اننا اذا تفقدنا تلك المعجبات من ابياته فاكثر مانجدها في اوائل شعره حين لم تستحكم فيه ملكة النظم ولم تطرد له وجوه التعبير . بل ربما ركب مثل ذلك عمدا لحينه ذاك إذ المرء في قرعه لباب الشعر والانشاء قد يدفع نفسه إلى ما هو وراء موقفها ويكلف سجيته ما ليس في مطبوعها تأنقا في الخطاب وتوخيا المواقع الإحسان والإعجاب . وربما نزع إلى تحدي بعض الكبراء من اهل خطته والارجح انه كان في اول امره يتوخى طريقة إبي تمام اعجابا به واستعظاما لأمره وكان ينحو نحوابي تمام في الحوم حول موارد الاغراب والتنقيب على الوحشي من كلم الجاهلية والتورك على الصيغ الشاذة والتراكيب الجافية والتحذلق في اسلوب الخطاب . وربما كان في محفوظه كثير من الالفاظ الغريبة التي اقتبسها اثناء تجواله بين قبائل البدو فكانت تأتيه عفوا عند النظم وخصوصا في اول امره ولكن لم تطل صحبته لها حتى هجرها

على أن له في اول امره قصائد خلت برمتها عن مثل تلك الشوائب كالقصيدة التي اولها

ضيف ألمّ برأسي غير محتشم السيف احسن فعلا منه باللمم

فإنها جيدة السبك والفاظها وتراكيبها حسنة الاختيار وقد جاءت كذلك لأنه قصرها على اغراض نفسه ولم يخاطب بها احدا من الممدوحين فلم يدخل ثمة بين قلبه ولسانه ما يدعو إلى التصنع وابراز المعاني في غير قوالبها التي تصوغها القريحة وتسوق اليها البديهة وكالمرثية التي اولها

إني لا علم واللبيب خبير أن الحياة وان حرصت غرور

فإنها اشبه بالقصيدة المقدم ذكرها لأن مقام الرثاء بعيد عن مواطن التصنع والتأنق

ولذلك فإننا نرى شعره في أبي العشائر مثلا اسهل اسلوبا واظهر اغراضا من بعض شعره في سيف الدولة مع انه كان ايام اتصاله بسيف الدولة اغزر مادة واقدر على التصرف بأزمة الكلام وذلك لأنه عند اتصاله بسيف الدولة وقف منه بباب حافل بالشعراء والعلماء على ماهو مشهور من حال سيف الدولة ورغبته في الأدب وكان سيف الدولة نفسه من الشعراء المجيدين وكان يتصدى للاقتراح على المتنبي ونقده احيانا فكان المتنبي يتحاماهم ويتحرز من نقدهم فلم يكن له بد من حشد القريحة في مدائح سيف الدولة والإكثار من التحري والتنطس في الفاظه ومعانيه .

ثم إذا انتقلنا إلى شعره في كافور نجده قد عاد إلى السهولة والرشاقة فأشبه شعره في ابي العشائر ومن قبله . وشعره في ابن العميد اشبه بشعره في سيف الدولة لأن ابن العميد كان من مشاهير علماء الأدب وامراء النقد . اما شعره في عضد الدولة فانزل رتبة من ذلك كله لأنهُ كان يرسل الكلام فيه من فضل القريحة لقلة المزاحمين والنقّاد . لكنه لما نظم فيه ارجوزته التي اولها

ما اجدر الأيام والليالي بأن تقول ماله ومالي

عاد إلى دأبه الأول في الإغراب والتكلف لأنهُ كان في اراجيزه يقصد محاكاة البدويات

وفي كثير من ابياته ابهام في صور التعبير ووقوع اللفظ من دون مرمى المعنى كقوله

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لو لا ادكار وداعه وزياله

وكقوله فلمثله جمع العرمرم نفسه وبمثله انفصمت عرى اقتاله
وقوله فودع قتلاهم وشيع فلهم بضرب حزون البيض فيه سهول
وقوله يشتاق من يده إلى سبل شوقا اليه ينبت الأسل

وامثال هذه كثيرة في اشعاره اجتزأت منها بالقدر الذي ذكرته

والخلاصة ان شعر المتنبي على ما في بعضه من التعقيد والتكليف من ارصف الكلام تعبيرا واحكمه وضعاً واكثره طيًّا للمعاني تحت اثناء اللفظ ولا احد ينكر ما للمتنبي من سعة التصرف في المعاني والاقتدار على الابداع والتبسط في جميع اساليب الشعر وفنونهُ والاحاطة باغراض الحديث وشجونه حتى كأنهُ كان ينطق بالسنة الحدثان، ويتكلم بخاطر كل انسان، ويخطب في كل شان

بيروت امين الحسن

من اساتذة الجامعة الاميركية

سبائك تبر في مذاب لئالي

على دمن – كم بت وهي اواهل بها جذلا – ابكي وهن خوالي
منازلنا ماذا اصابك بعدنا فاصبحت والأيام فيك ليالي
وكيف بأطلال شخصن : فلا ترى بها العين شخصاً : ان تجيب سؤالي

* * *

كأني : وقد عفرت خدي بتربها : اخالط مسكاً او أشم غوالي
كأن حصى الماء الذي تركوا بها سبائك تبر في مذاب لئالي

* * *

منازل كم سامرت فيها مطلة على الحسن من آفاقها بهلال
نعمنا بها لكن غزالا بظبية تهيم به او ظبية بغزال
الفن بها عين الظبا فتشابهت عواطل اجياد بها وحوالي
وبتنا وما غير الوجوه تنيرنا بدورا وما غير الشعور ليالي

حاروف الحوماني

امبراطورية بابل القديمة

ذهب كثير من المؤرخين إلى أن البابليين ليسوا من اصل سامي وأنهم سموا سمريين نسبة إلى سمر اسم احد الأقسام القديمة في البلاد وهؤلاء باعتقاد كثير من العلماء والباحثين هم الذين وضعوا اساس التمدن ما بين النهرين

والظاهر انه استوطن تلك البلاد قوم من البدو الذين هم أقل تمدنا من السمريين وحفظوا لغتهم وتعلموا بالتدريج صناعاتهم وعلومهم ومعارفهم فنشأ عن اتحاد واختلاط تينك السلالتين الأمة المعروفة في التاريخ .

وإننا لدى البحث عن اصل التمدن في البلاد البابلية نرى أن وادي النيل ووادي الفرات متشابهان بحيث ان مميزات البلاد الطبيعية لها شأن عظيم في تاريخ شعوبها . والتباين في تركيب بابل الجيولوجي قسمها إلى قسمين بابل العليا وبابل السفلى وهذه القسمة الطبيعية ظاهرة في كل تاريخها السياسي الذي لم يكن إلا سلسلة حروب مدة ٣٠٠٠ سنة بين المدن البابلية

إن تلك المدنية كانت من اقدم ما بناه الإنسان على الأرض ولندع الملوك الذين اكتشفت اسماؤهم على الماديات مقتصرين على ذكر سرجون الأول الذي جمع كتب العصور الخالية وهذبها ووضعها في المكاتب العظيمة التي شادها وهي اقدم مكاتب العالم القديم واغناها .

اشتهر « سرجون » في التاريخ بأنه ظهر للعلوم لا موقد حروب وقد انشأ مملكة بابل القوية ومدّ ملكه إلى البحر المتوسط وقد اكتشف العلماء والباحثون بعد الاستقراء الطويل انه ملك نحو سنة ٣٨٠٠ ق . م . وأنه سامي الأصل لعب ملكه دوراً مهماً في التاريخ البابلي

وقد كان القسم الجنوبي من وادي الفرات مكوناً من رواسب ماء الفيضان كأرض الدلتا بمصر وتجدد الأرض بما يحمله النهران كان يتوالى بتوالي الأيام . وقد كانت تلك البلاد قديما توقى بواسطة سدود عجيبة من الطوفان النهري وتسقى بأيام القيظ بقنوات عظيمة لم يبق منها حتى الآن إلا رسومها الدارسة

وقد سمى اليونانيون الأرض التي يحيط بها دجلة والفرات « ميسوبوتاميا » الأرض بين النهرين ولم يذكر «هيرودوتس» غير القليل من محاسن تلك البلاد العظيمة حذراً من ان يشك بصدقه .

وقد كانت غلال بابل كثيرة اشبه بغلال النيل ومنظر سنابلها يدهش الزائرين من بلاد اليونان لأن تلك السهول الجميلة على ما يظهر كانت في ذلك العهد مستقراً لأناس برعوا في الزراعة والفلاحة وظهرت بينهم فنون التمدن لأول عهدها بحيث لا يبعد ان تكون الفردوس الجنة القديمة التي شاع امرها كانت بتلك الأرض التي جعلها الله تنبت كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل

اما شمالي الوادي القسم الذي يتضمن آشور القديمة مؤلف من سهول غير مستوية تخترقها في بعض الأماكن سلاسل من الجبال وكان سكان هذا القسم اشداء محبين للحرب ولذلك صار مركزاً لأمبراطورية حربية عظيمة .

وفي السهول البابلية كثير من التلال والآكام تحيط ببعضها اسوار من التراب وهذه التلال بقايا المدن العظيمة المسورة والصروح والهيا كل التي كانت قائمة في مملكة بابل القديمة .

وكان من اعداء مملكة بابل منذ اقدم العصور ملوك عيلام وهي

بلاد متاخمة لمملكة بابل من جهة المشرق وعاصمتها تدعى سوسا وقد كانت ملوك بابل تدفع لهم الجزية لكل مدينة قائمة بتلك السهول ولكنه بعد توالي العصور قام حمورابي الذي ظهر في نحو سنة (٢٢٥٠) ق٠م وجمع سائر تلك المدن تحت سلطنته وسميت بمجموعها مملكة بابل وصار المنشئ الحقيقي لتلك المملكة البابلية القديمة وظلت بابل مركز السياسة والتجاره مع تغير دولها وحدودها نحواً من (١٥٠٠) سنة بعد حمورابي وبتلك الأثناء اخذت احدى الدول السامية تقوى وتنتشر على مهل في الشمال وكانت هي الأمبراطورية الأشورية التي عاصمتها مدينة نينوى العظيمة .

وقد اطلق المورخون على حمورابي لقب موسى البابلي لأن شريعته كانت قريبة الشبه من الشريعة الموسوية وقد اكتشف الفرنسيون سنة (١٩٠١) – (١٩٠٢) في سوسا احدى مدن عيلام القديمة حجراً كبيراً مرسوماً عليه مجموع القوانين او بالحري مجموع شريعة حمورابي وروعي مجموع شريعته اكثر من الفي سنة في مملكتي آشور وبابل ومن ثم اصبح كتابا مدرسيا في مدارس ما بين النهرين وقد اشتمل على مقالات مختلفة يشرح بها قصة الطوفان واحوال المعيشة البابلية القديمة وفيه تحديد حقوق الزوج والزوجة والسيد والعبد والتاجر والبستاني والدباغ والراعي وواجبات الإنسان نحو أخيه الإنسان ونهى عن مواراة العبد والآبقين وأنزل العقاب القاسي بمن يفعل ذلك على حد سنن القانون الذي كان معروفا ومفعولا به عندنا منذ نحو نصف قرن

ولهذا المجموع شأن عظيم للغاية فهو من اثمن الآثار التي بقيت لنا من العالم السامي القديم واقدم ما عرفناه على الإطلاق .

فإذا صح أن دولة حمورابي التي تولت بابل وسائر (العراق) في القرن

الثالث والعشرين ق . م . عربية كان العرب اسبق الأمم إلى المدنية والعلم فإنهم اقدم من وصلتنا شرائعهم وقوانينهم

وشريعة حمورابي هذه عثروا عليها في بلاد السوس منقوشة بالحرف المسماري على مسلة من الحجر الأسود الصلب . سنها حمورابي في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد اي قبل شريعة موسى بثمانية اوتسعة قرون وهي مؤلفة من ٢٨١ مادة

والحمورابيون او عمالقة العراق هم اقدم من انشأ المدارس لتعليم الصغار على نحو ما هو جار الآن وقد اكتشفوا في آثار «زيبار» أنقاض مدرسة لتعليم الصغار . وهذه اول مرة سمعنا بمدرسة مثل هذه في التمدن القديم اي منذ اربعة الآف سنة . وكان فيها قرميدات عليها دروس الاطفال والأحداث في الحساب والهجاء وجداول الضرب واكتشفوا كثيرا من الكتب والرسائل المنقوشة على الاحجار او القرميد واكثرها لحمورابي وفيها الصكوك والمسائل الرياضية والارصادالفلكية والنصوص التاريخية والادبية والادعية الدينية

ومن اكبر ادلة الرقي في ذلك العهد أن المرأة كانت متمتعة بحريتها واستقلالها مثل ارقى نساء هذا العصر . وكنَّ يتعاطين المهن القلميــة وانخرط جماعة منهنَّ في خدمة الدواوين والمصالح الأميرية

فإذا ثبت صحة نسبة هذه الدولة إلى العربية كان العرب اسبق امم الأرض إلى سنّ الشرائع وتنشيط العلم وانهم بلغوا في نظام الاجتماع ما لم يبلغه غيرهم من الأمم الغابرة وادركوا من الرقي الاجتماعي مالايزال بعض الأمم المتمدنة في هذا العصر بعيدين عنه .

ونحن لا نريد بقولنا أن الدولة الحمورابية دولة عربية انها توافق

عادات العرب في الإسلام ولغتهم المضرية الفصيحة لأن بين الدولتين ٢٧ قرناً والأمم تتغير عاداتها ولغاتها بتغير الأقاليم وتوالي العصور

ولم يقتصر فضل الحموراببين أوعمالقة العراق على ما شادوه فيما بين النهرين وما خلفوه هناك من آثار مدنيتهم وعلمهم ولكنهم نشروا آدابهم ودياناتهم وشريعتهم في جزيرة العرب من اقصاها إلى اقصاها على ايدي المعنيين جالية عمالقة العراق في اليمن على اثر سقوط دولة حمورابي فيما بين النهرين فانتشرت آداب الحموراببين

وقد كان البابليون القدماء يكتبون تلك الحروف على الواح من طين الصلصال بقلم على هيئة مثلث وتلك الكتابة كانت مستعملة بين شعوب آسيا الغربية منذ نحو (٥٠٠) سنة ق . م . إلى القرن الأول قبل التاريخ المسيحي وبقيت هذه الكتابة مدة اربعة آلاف سنة ذات شأن عظيم في تمدن العالم السامي كما كان للحروف الفينيقية شأن مدة ٣٠٠٠ سنة بعد ذلك في تمدن العالم الآري

وقد كان الفضل باكتشاف معرفة هذه الكتابة التي هي من اقدم ما عرفناه عن الإنسان الاول في الأرض لنفر من العلماء والباحثين منهم العالمان غرويفانت والسر هنري رولنسون ويفهم من الألواح الطينية التي تضم شيئاً من عقائدهم وعوائدهم وخرافاتهم ان اعتقاد البابليين في الآخرة مضاد لاعتقاد المصريين القدماء إنهم قلما كانوا يفتكرون بمصير الإنسان بعد الموت ولم يعبأوا بدينونة الأموات ولا فرق عندهم بين الصالح والطالح بعد مفارقة الحياة وهم يرون الحياة بعد الموت من اشد المحزنات والمكدرات ويطلقون على القبر اوالمدافن التي هي مدافن الموتى (ارالو) اي الأرض التي لا رجوع فيها وهم

يؤمنون بالأرواح الشريرة ويستعملون الرقى والتعاويذ للتخلص من سلطة الشياطين وضررهم ويقيمون الشعائر السحرية وكان لهم هيكل يضم بين جوانبه كثيراً من الآلهة المحلية والآلهة الطبيعية ولكن لم يكن في كل عصر من العصور آله فائق .

ولا مندوحة من القول بأنه كان للبابليين بعض المبادئ السامية النقية بازاء هذه الاعتقادات السخيفة الوهمية ويتضح ذلك مما سمي عندهم بمزامير التوبة وتاريخ بعض هذه المزامير يرجع إلى الألف الثاني قبل المسيح ومضمون تلك المزامير لا يختلف كثيراً عن مزامير التوبة في التوراة

وقد كانوا يقولون إن في الآخرة نوعا من الفردوس يدعى السيوم يشبه فردوس اليونان لذوي الأعمال العظيمة والتقوى البالغة

وخلاصة تلك الألواح فيما يتعلق باكتشاف نبأ الخليقة أن مردوك الإله الأعظم خلق السماوات والأرض وكان نبأ الخلق عاملاً مهما في التاريخ العالمي الديني وهو يشتمل على اقدم صورة في بعض ما أوردته قدماء العبرانيين من مملكة بابل وقد هذبه العبرانيون واتخذه المعلمون وسيلة للتعليم الديني وهكذا صار مبدأ الآداب الدينية العبرانية التي قدر لها ان تصير قسما مهما من ارث امم الغرب الآرية الحديثة

واليك ترجمة بعض المزامير البابلية : آلهي الغاضب عليّ اقبل صلاتي لعل خطاياي تغفر ومعاصيّ تمحى ولعل مياه المجرى تطهرني كالذهب المتألق

وقد عثر المنقبون على نبأ يشتمل على مقالات مختلفة وأهمها قصة الطوفان ويعرف ذلك النبأ نبأ هيرقليس البابلي وله مقام كبير في آداب البابليين وفنونهم كمقام الأساطير التي اخذ منها نبأ الحرب الطروادية وهو لا ريب اقدم انباء النوع البشري على الأرض .

وقد كان للبابليين عناية فائقة بالتنجيم والأنباء بالحوادث المستقبلة ورصد النجوم فأحكموا هذا الفن وبرعوا به حتى ذاع صيت المنجمين الكلدانيين بعدهم في العالم القديم وكانوا ينبئون بكل مرة عن الكسوف والخسوف قبل اوانها وهم الذين قسموا السنة إلى اثنا عشر شهراً وقسموا الليل والنهار إلى ساعات وهذه الى دقائق وتلك إلى ثوان والأسبوع إلى سبعة ايام واخترعوا الحساب ومقاييس الأطوال والأثقال والقوى وعنهم اخذ اهل العصور الحالية نظام الوزن والقياس وتقدموا في علم الفلك تقدماً غريباً وبرعوا في معرفة الكواكب والنجوم وقسموا قديما منطقة البروج إلى اثني عشر وعملهم هذا يدل على ما حصلوه في علم الفلك وهو باق مرسوماً على محيا القبة الزرقاء إلى الآن

بيروت محمد كامل شعيب

(تصحيح) جاء في هذه المقالة ص ٧٦٤ ظهر للعلوم لا موقد حروب والصواب (ظهير للعلوم لاموقد حروب فحسب) وجاء في صفحة ٧٦٥ ميسوبوتاميا والصواب (ميسوبوتاميا)

هل علمت ؟

أن من رأي الدكتور سيمون أن البيوت التي يكثر فيها الصراصير والجرذان والنمل يكون سكانها اكثر تعرضا من غيرهم للسرطان

وأن انكلترا اشترت هذه السنة من مصر بما قيمته ٣٢ مليون جنيه ولم تشتر منها مصر إلا بما قيمته ١٤ مليون جنيه

وأن في كمبري بولاية الاورنج في افريقية شركة تحتكر الالماس وترسل منه لأوروبا ما قيمته اربعة ملايين جنيه

وأن اهالي جزائر سليمان الواقعة قرب جزائر ملقا لا يشتغل رجالهم وإنما يقضون اوقاتهم بالكسل ونساؤهم يشتغلن دائما لذلك يهرمن باكرا فندعو صديقنا باز نصير المرأة الذي سكت سكوتا عميقا أن يذهب لتلك الجزر وينتصر للمرأة لأن وظيفته في سورية انتهت

بين الرياض

– كلم يبغي به ذهبا –

بين زهر الروض كم عبر
تركتـني اذرف العـبرا
بين مجناهـا وبلبلها
تسترق السمع والبصرا

من رأى الحـاظ نرجسها —وهي نُضر— خالها ذُبلا
إن يسارق وردهـا نظر منـه ادمى خـده خجلا
لطمت خـدي بنفسجه نسمات الصبـح فانفعـلا
وعلا (صفلينه) طبق طاف فيـه يحمل النقـلا
وثنايا الشمس قد جرحت زهر خـدي ورده قبـلا
فهي لا تنفك ترشف من كاسه غب النـدى عسلا
فاجأتـه الغيـد سافرة فتولى مطرقاً خجِـلا
باكرت مجنى شقائقه فكستها من حياً حلـلا
ورأى مسكا بوجنتها قلبها المسود فاشتعلا
والبهار اصفرَّ – مشرعةً حـوله اعطافهـا – وجلا

والاقاحي ابصرت درراً
في ثغور تلفظ الدررا
فبكت – والطل قلدها
عقده المنظوم – فانتثرا

إن في الأزهار ضاحكة —وهي تذري دمعها— عجبا
تستمد الغيث باسمة وتذيل الدمع إن حجبا
فهي —ما جفت طلائعه— راكعات تلثم التربا
علمت ما في السحاب لها فاشرأبت تستقي السحبا
وجهلنا غرس انملنا فجنينا الويل والحربا
إن فوق الدوح بلبلها —وهو عيٌّ— ابلغ الخطبا
حركتني من ملاحنه نغمات تبعث الطربا
وشجاني فوق منبره شيخ قومي ينثر الخطبا
بلبلي يشدو فيطربني فيجلي عنيَ الكُربا
وأرى مولاي يسمعني كلماً يبغي به ذهبا

حبذا جهل ينزهني
أن اقوم الليل معتجرا
وإذا ما الصبح نبهني
رحت فيه اخدع البشرا

وبجنب الروض نرجسة خامرتها لذة الوسن
بعثت لي من لطيمتها في الصبا نشرا فأرقني
جنحت للسلم فاعتزلت فهي في أمن من الفتن
من لإنساني بعزلتها ولها روحي بلا ثمن
لم اقل لو كنت معتزلا ليتني في الناس لم اكن
ليت شمل الزهر —مجتمعا— شمل قومٍ هم بنو وطني
لا تسلني عن تآلفهم وبجدي صيب المزن

كم شجاني بـين اظهرهم من فقير مدقع وغني
في قصور العز : شاهقةً ذا وهذا في يـد الإحن
كلما استجداه من سغب قال مـن اشقاك اسعدني

حبذا – والمال مفسدة –
أن اكون الدهر مفتقرا
اي خـير في غنـاي إذا
أنا لم ادفـع بـه ضررا

حاروف الحوماني

نفثة مصدور

«بيروت» أم ثغر العلى باسم أم دار خلد ظلهـا دائم !
يا جنةً اخرجتُ منهـا كما أُخرج مـن جنته آدم !
جنايتي حبّيك حب العـلى ما الاثم في الحب من الآثم؟!
حال (القضا) في حكمه بيننا وليت لم يقض به (الحاكم)
وآلت ليالي الأنس واحسرتا فكل جو بعـدها قاتم !
وحالة الأيام عن وصفها يقصِر الناثر والناظم
غالت سرور النفس حتى شكَى من كربها الصادح والباغم
ما حال دنيانا تساوى بها غرٌ جهولٌ وفتىً عالم !
يحرم ذو العدل عطاء الأُلى فازوا وقد يحظى به الغاشم
يغمس هذا في دماء الورى لُقمته إدماً وذا « صائم »
شقٌ على نفسي ونفس العلى أن يستوي العادل والظـالم
ما نام انسان عـلى ضيمه وإن تراءى أنـه نائم !
وصولةُ الحق لها سطوة من دونها اللهذم والصارم
والصبر مـن يبدأ بـه أمره فالفوز لا شك له خاتم !

في ١٥ رمضان سنة ١٣٤٣ «الصائم»

عمر ابن ابي ربيعة

القرآن الكريم *

(كتابة المصاحف في الورق)

المشهور أن عثمان رضي الله عنه نسخ خمسة مصاحف وفرقها في الآفاق وقيل سبعة مصاحف ارسل منها إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكُوفة وحبس بالمدينة واحدا . ولا ريب أن هذه المصاحف كتبت في الرق لأن الصحابة اجمعوا على أن الرق يطول بقاء الكتابة به او لأنه الموجود لديهم حينئذ . وقد وجدت نسخة من هذه المصاحف العثمانية الشريفة في مقام الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه حفظتها يد الدهر من الضياع وشاهدتها قبيل الحرب بأم عيني في ذلك المقام وهي بالخط الكوفي وسررت بهذا الأثر النفيس الكريم سروراً لا مزيد عليه ومما يؤسف له جد الأسف أن جمال باشا الطاغية السفاح عمد في الحرب العامة إلى اخذ هذه النسخة الشريفة فأخذها وقدمها هدية إلى حكومة المانيا لتحفظ في متحفها ومن الغريب ان لا يطالب المسلمون اليوم بهذا الأثر الكبير وان يظلوا راقدين في سهو عن المطالبة به على حين أن المعاهدات التي ابرمت في فرسايل وسيفر ولوزان تقضي باسترداد هذا الأثر وغيره من المجوهرات التي أخذت من المدينة المنورة سنة ١٩١٦ وارسلت إلى الاستانة وإنا نسدي جزيل الشكر الحسين بن علي على مطالبته بهذه الآثار . اعود إلى ما كنت بصدده فاقول بقي الناس على كتابة المصاحف بالرق إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس وأمر أن لا يكتب الناس إلا في الكاغد فكتبت المصاحف

---

* محاضرة لصاحب التوقيع وقد أخرنا نشرها لطولها ولعلمنا أنه سيطبعها على حدة ولما تأخر عن طبعها اخترنا منها هذه النبذة المفيدة لأن مالا يدرك كله لا يترك جله

من ذلك التاريخ بالورق واشتهرت حماة في ذلك العهد بصنع الورق شهرة فائقة واعلى اجناس الورق في ذلك الحين البغدادي وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب اجزاء وقطعه وافر جدا ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة (١) ودونه في الرتبة الشامي وهو على نوعين نوع يعرف بالحموي وهو دون القطع البغدادي ودونه بالقدر المعروف بالشامي وقطعه دون القطع الحموي ودونهما في الرتبة الورق المصري وقد كان الورق في المغرب وورق الفرنجة دون ذلك فهو رديء جدا سريع البلى قليل المكث فسبحان محول الأحوال وجاعل الأمم الغربية بيدها مقاليد الورق وغيره من المخترعات الحديثة والمنافع الجليلة وهو القادر على ان يبعث فينا روحا جديدة كما بعثها بهم إنه على كل شيء قدير

المشهورن من الصحابة بالتفسير

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الأشعري وعبد الله ابن الزبير قال السيوطي اما الخلفاء فاكثر من روي عنه منهم علي بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم وأما علي فروي عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا

(١) كتاب المصاحف لايحصى عددهم فبعضهم كان يكتبها ويبيعها بمقابل وبعضهم كان يكتبها ويقفها للمساجد وقد كانت الملوك والخلفاء يرصدون لذلك المبالغ الوافية قال في بغية الوعاة كان المفضل بن محمد بن معلى الضبي النحوي الأديب الشاعر المكنى بابي العباس يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيرا لما كتبه بيده من أهاجي الناس

اعلم ابليل نزلت أم بنهار ام في سهل أم في جبل . وفي روايـة اخرى قال إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا

واما ابن مسعود فروي عنه اكثر مما روي عن علي وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو أعلم مكان احد اعلم بكتـاب الله مني تناله المطايالأتيته(١) واما ابن عباس فهو ترجمان القرآن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم (٢) فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (٣) . وقد ورد عنه في التفسير كثير وفيه روايات وطرق مختلفة من جيدها طريق علي بن طلحة الهاشمي عنه قال احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا

وقد اسندوا له من التفاسير ما هو غير مرضي وليس له به علم ولا اظن انها تخفى على ذوي البصائر ممن لهم قدم راسخة في العلم

وقد كان ابن عباس عالما باشعار العرب إذا فسر آية اتى بمصادقها من كلام العرب فإن الله تعالى إنما انزل القرآن بلسان عربي مبين وقد سأله نافع عن قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزون حلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبيد بن الأبرص يقول

(١) لا نخال أن هذه الرواية عن ابن مسعود صحيحة لأنه يعلم ان عليا أعلم منه ومن سائر الصحابة بالتفسير وغيره (٢) ورد في الصحاح لا تصلوا علي الصلاة البتراء وهي أن يصلوا على النبي بدون الآل فنلفت نظر اخواننا لذلك لأنهم لا يصلون على النبي صلى الله عليه وآله إلا تلك الصلاة البتراء (٣) نروي هنا تأييدا لما استبعدناه من كلام ابن مسعود ماروي عن ابن عباس وقد سئل ما نسبة علمك لعلم ابن عمك علي فقال قطرة من بحر وقال إن ماروي عنه من التفسير اخذه عن علي وقال قسم العلم عشرة اجزاء فأخذ علي تسعة ثم شارك الناس بالجزء الباقي وكان اعلمهم به (العرفان)

فجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

وقد سأله اسئلة كثيرة واجاب عنها كلها مستشهداً بكلام العرب ليس هذا محل سردها وفيما اعتقد أن القرآن يفسر بعضه بعضا فإن لم نجد ما يفسره رجعنا إلى السنة الصحيحة وإلا فنعود إلى كلام العرب فإن القرآن إنما انزل بلسانهم كما تقدم

الشاطبية

كانت بلاد الأندلس يا سادة منبع العلوم والمعارف أخرجت رجالا ملكوا ناصية اللغة العربية وآدابها وصنفوا والفوا الموسوعات الكبيرة سيان في ذلك بصيرهم وضريرهم صغيرهم وكبيرهم وممن ظهر في القرن السادس (١) ابو محمد الشاطبي الضرير نسبة إلى شاطبة وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الأندلس فقد نبغ في القرآن واشتهر بقصيدته التي سماها (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراآت وعدتها الف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ابدع بها كل الإبداع وهي عمدة قراء ذلك الزمن ولا تزال عمدة القراء إلى يومنا هذا فقلَّ من يشتغل بالقراآت إلا ويقدم حفظها ومعرفتها قال ابن خلكان وما اظنه سبق إلى اسلوبها (٢) وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرأ احد قصيدتي (٣) هذه الا وينفعه الله عز وجل

(١) وقد اشتهر قبله ابن هذيل في القرن الخامس بالقراآت و كان من احذق اهل زمانه بها انتفع به خلق كثير ايضا (٢) قلت وقد نحا نحو الشاطبي محمد ابن احمد بن محمد بن زكريا المعافري الأندلسي الآشي النحوي المقرئ والفرضي الأديب ابو عبد الله فالف قصيدة في القراآت صرح فيها باسماء القراء ولكنها لم تحرز الشهرة التي احرزتها قصيدة الشاطبي ولد سنة ٥٩١ اه من البغية

(٣) اعتنى بشرح هذه القصيدة ثلة من العلماء الأعلام وقد عثرنا على شرح لها لطيف من اهم الشروح التي يعول عليها القراء لمحمد بن محمد بن الحسين الموصلي المقري الفقيه الأديب شمس الدين ابو عبد الله ويعرف بشعلة وهو في مجلد واحد بخط جيد نسخ في افتتاح عام سنة ٩٠٠ لم يظهر إلى عالم المطبوعات

بها لأني نظمتها لله تعالى ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقول عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها وتصدر فيها لإقراء القرآن الكريم وقراءته والنحو واللغة وتوفي يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ ودفن بالقرافة الصغرى في تربة القاضي الفاضل

دعوة إلى القـرآن

ياايها المسلمون ذلك الكتاب لاريب فيه من رب العالمين انزل على نبيكم نبي الرحمة المهداة بلسان عربي لتدبروا آياته وتفقهوا عظاته وتقوموا بما اوجبه عليكم في محكم بنيانه . فما لكم عنه في غفلة ساهون وعن تلاوته معرضون تالله لاحياة لكم إلا بالرجوع اليه والاعتصام بحبله القويم والعمل على تعلمه وتفهمه والاهتداء بهديـه والسير على سننه فخيركم من تعلم القرآن وعلمه

كتاب فيه ذكركم افلا تذكرون كتاب هو واسطة سعادة من سلف من آبائـكم واجدادكم افلا تذكرون كتاب ينطق عليكم بالحق لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هـدى لقوم يعقلون افلا تـذكرون كتاب ضم بين دفتيه قانونا لو عملتم به ومشيتم على منهاجه لم تسبقكم امة من هذه الأمم التي علا منارها وكنتم لها تبعا تنظرونها عن كثب تحلق في سماء العلوم والمعارف تشارك الطير في الجوآء والسمك في اعماق البحار بعد أن كانت لاسلافكم خولا يخطبون مودتهم افلا تتذكرن

كتاب قال الله عنه ما فرطنا في الـكتاب من شيء افبعد هذا ترغبون عنه إلى غيره من الـكتب وتتلمسون منها هدى ونورا افلا تعقلون

كتاب الله عليكم تدارسوه تنزل عليـكم السكينة وتغشاكم الرحمة قال نبيكم مااجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه

بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم تعاهدوا هذا القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الإبل في عقلها (متفق عليه)

كتاب وعدكم الله فيه إن انتم آمنتم وسعيتم للعمل الصالح ليستخلفنكم كما استخلف من قبلكم وليمكنن لكم دينكم وليبدلنكم من بعد خوفكم امنا وذلكم عزا ويتمكم متاعا حسنا (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) لا ريب اننا قد غفلنا عن هذه الشروط التي اشترطها الله علينا حتى تخطانا هذا الوعد وكنا مستعبدين للأمم الأجنبية تستخدمنا في مصالحها ومنافعها وتطاردنا في عقر دارنا

حضنا على الاعتصام بحبل الله جميعا ونهانا عن التفرق فتفرقنا ودعانا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففشت فينا المنكرات ولا من واعظ وناه وكثرت فينا الجهالات ولا من آمر بمعروف وحاث على مألوف

دعانا للجهاد فقعدنا مع القاعدين وظللنا في زمرة الخاملين فما ربحت تجارتنا واخفق سعينا وخسرت صفقتنا ووقعنا في عذاب اليم لا مفر لنا منه ولا نجد عنه محيصا (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) الجهاد كلمة عامة تشمل الجهاد

في حرب العدو والجهاد في تربية النفس بترك الخمول والاضاعة وبإحكام الصناعة وترقية العلوم والفنون والسعي وراء ما يرفع من شأن الأمة ويعلي منارها ويعزز منعتها ويزيد في رفعتها فإن فطن لذلك المسلمون عزت كلمتهم وقام على وطيد الدعائم بنيانهم ونصرهم الله نصرا عزيزا واعاد لهم السيادة كما كانت وجنبهم موارد الاستعباد (قل إن كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)

هذه كلمتي اليكم وانتم يربو عددكم على ثلاثمائة مليون مسلم فرجوعا إلى كتابكم رجوعا إلى تلاوته رجوعا إلى تدبره فلم ينزل علينا ليطرح جانبا ويؤثر عليه كتب ليست تهدي بهديه وتسير بسيره وتنهج على منهاجه اقرأوه وانتم بـه مؤمنون وبإرشاده مسترشدون وبدلالته عاملون وبمواعظه متعظون وعن مانهاكم عنه منتهون

والله ضامن لكم السعادة في هذه الدار باستخلافكم فيها وفي الآخرة بالنعيم المقيم. مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لها ريح وطعمها مر (١) تولانا الله بتوفيقه وهدانا للرجوع إلى كتابه فلا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به اولها وسلام على عباده المؤمنين ورسله المقربين

حماه طاهر النعسان

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري

جمعية الأمم

١

ليس في سكان البلاد العربية اليوم من يجهل اهمية عصبة الأمم ومقدار علاقتنا بها نحن العرب فقد قيل لنا انها هي الـتي منحت الدول الانتداب على بلادنا وانها تناقشهم الحساب في كل سنة وان في وسعها أن ترفع الانتداب متى قنعت باقتدارنا على الحكم دونه. فإذا كانت هذه علاقتنا بها فحري بنا أن نعرف اعمالها وشكلها الحاضر وغرضي في مقالي هذا أن اتيَ على الفكرة التاريخية القائلة بإنشاء تعـاون دولي غرضـه حفظ السلم العام وهذا ماتتوخاه عصبة الأمم اليوم – وعلى عصبة الأمم وشكلها الحاضر ثم اتبعه بمقال ثان عن اعمال العصبة منذ تشكلها حتى الآن .

فكرة انشاء تعاون دولي

في التاريخ مؤتمرات عديدة عقدت والقصد منها حفظ السلم بين الدول وتوطيد العلائق والغاء الحروب ولو إلى حين فمؤتمر وستفاليا الذي عقد بعد حرب الثلاثين سنة ومؤتمرات الاتفاق المقدس وغيرهـا مـن المؤتمرات كلها كان القصد منها الغاء الحروب هذا ولا ينكر ان بـين الدول المتعاقدة دولا كان غرضها الحقيقي ليس منع الحروب بل حفظ كيانها كدولة النمسا في الاتفاقات المقدسة ولكن الفكرة العامة كانت الغاء الحروب التي كانت وما زالت بلية على الغالب والمغلوب معاً

عقد مؤتمر وستفاليا عقب حرب الثلاثين سنة الذي اشتركت بـه معظم الأمم الاوربية . وكان من اهم مقرراته الغاء الحروب الخصوصية التي تقع بين الشعوب الواحدة كالمانيا مثلا وتعهد الدول بضمان هـذا

الإلغاء وتقرر به اصول السفارات الدائمة واحترامها لتأمين العلائق بين الأمم و كذلك حق تساوي الدول مع بعضها دون تمييز بين الملكية والجمهورية حرية الوجدان والاديان وعدم المداخلة بشؤون الدول الخاصة وهذه الأمور نراها في برنامج جمعية الأمم اليوم .

كذلك مؤتمرات الاتفاقات المقدسة والعهود التي قطعت بها معظمها عهود غايتها منع الحروب وقمع الثورات

كان اسكندر الثاني قيصر الروس رقيق العواطف متمسكا بالديانة المسيحية حتى ليعد متعصبا بها و كان حين حضوره مؤتمر فينه الذي عقد على اثر حروب نابوليون بجانبه امرأة ذات تأثير على افكاره فدفعته ليطلب من الدول المسيحية عقد اتفاق يتضمن الروابط المسيحية بين المتفقين والغاية منه منع الحروب التي تقع في المستقبل فاجابه عاهل النمسا ملك بروسيا إلى ما طلبه وسموا هذا الاتفاق بروحانية التثليث المقدس الذي لا يقبل الانقسام واعتبروا انفسهم ثلاثة اعضاء عاملين في الأمم المسيحية ومندوبين من قبل الباري عز وجل لإدارة ثلاثة امم مسيحية وتوطيد الأمن الداخلي والخارجي في ربوعها وجعلوا الدخول بهذا الاتفاق مباحا لكل دولة مستقلة فدخله لويس الثالث عشر عاهل فرنسا وجورج الثالث ملك انكلترا وبعد مدة وضّح المتفقون الطرق لمنع الحروب وتأمين المناسبات الودية وقرروا عقد مؤتمرات مختلفة لهذه الغاية ولكن مما يوصم به هذا الإتفاق انه اصبح بعد عقده آلة في يد الوزير النمسوي مستر نيخ يسيره لقمع ثورات الأمم الضعيفة ضد الأمم القوية طلبا لحريتها وسعياً وراء حقها المهضوم

من هذه الخلاصة التاريخية يفهم أن فكرة قمع الحروب بإيجاد تضامن

دولي كانت منذ القديم ولذلك رأينا عقب الحرب الكبرى الرئيس ويلسون يقترح انشاء هذه العصبة التي صدرنا المقال بها وتوافقه الدول على انشائها

جمعية الأمم وشكلها الحاضر

عقد مؤتمر فرسايل للنظر في شؤون الصلح بين الدول الغالبة والمغلوبة فقدم حين انعقاده الرئيس ويلسون اقتراحا بإنشاء جمعية الأمم وغايتها بث روح التعاون بين الأمم والمحافظة على السلم وجعل الحق سائدا في مبدء كل عمل من الأعمال فقبل اقتراحه وخصص القسم الأول من عهد فرسايل لنظام تلك العصبة وهذا ضمنوه ستا وعشرين مادة في هذه العصبة الدولية ولقد سادت في المؤتمر نظريتان عند ما اقترح تشكيل هذه العصبة الأولى جعلها جمعية دولية غايتها قمع الحروب واعضاؤها متفقون ولهم استعمال ماشاءوا من القوى ضد كل من يخالفهم برأيه والنظرية الثانية تقضي بجعلها دولة تفوق الدول شأناً لها سلطتان تشريعية اعضاؤها مندوبو الدول وتنفيذية تستند إلى قوة عسكرية وتضمن هذه القوة تنفيذ القوانين والعهود التي تضعها السلطة التشريعية

ولم يستطع المؤتمرون الأخذ باحدى النظريتين دون الأخرى فإن الأولى تستلزم التدخل بشؤون الأمم والثانية تستلزم قوتها الحرب التي ما اقترحت العصبة إلا لمنعه

ولذلك اختاروا نظرية وسطى بين النظريتين وهي اعتبار جمعية الأمم جمعية سياسية ذات شخصية معنوية اعضاؤها مندوبو الدول التي تقبل الدخول في الجمعية وتلجئ الدول لاحترام مقرراتها بتعهداتها المجردة دون قوة مادية تكفل تنفيذ هذه العهود جبرا ولعل هذه النظرية الوسطى من اختيار الدول القوية التي لايوافقها انشاء قوة للجمعية فوق قوتها

والجمعية من الجهة الحقوقية عبارة عن مجموعة دولية ذات شخص معنوي واعضاء للمذاكرة والتشريع مع التنفيذ لها ميزانية خاصة وصلاحية ان تقرر في مواضيع شتى واعضاؤها اصليون وهم الاثنتا والثلاثون دولة الموقعة على عهد فرسايل مع ثلاث عشرة دولة اخرى على شرط أن توافق على العهد والدول الأصلية هي

انكلترا . حكومة الولايات المتحدة قبل انسحابها . فرنسا . بلجيكا . ايطاليا . اليونان . تشكوسلوفاكيا . بولونيا . البرتغال . رومانيا . بوليفيا . البرازيل . فنلندا . اوستراليا . افريقيا الجنوبية . زيلاندة الجديدة . الهند . الصين . كوبا . اكوادور . غواتيمالا . هايتي . الحجاز . — وهذه لم تقبل الدخول اخيرا — ليبريا . اليابان . نيكار اغواي . باياما . بيرو . اورغواي . هوندوراس . سيام

والثلاثة عشرة دولة الملحقة هي : شيلي . كولومبيا . بارغواي . الارجنتين . اسبانيا . نروج . السويد . سويسرا . هولانده . العجم . سلفادور . فنزويلا (٢١٢)

وقد اباحوا حق الدخول لكل دولة مستقلة او مستعمرة تدير شؤونها بنفسها ككندة والهند وكما اباحوا الدخول اباحوا الانسحاب بشرط ان يكون العضو متمما تنفيذ عهود العصبة وللعصبة ان تخرج كل عضو يخالف تعهداتها وقرار الإخراج يتخذه المجلس العام للجمعية

المحامي
حماه ابراهيم جيجكلي

—(رجال الغد)—

رجال الغد المأمول إنا بحاجة إلى قادة تبني وشعب يعمر
رجال الغد المأمول إنا بحاجة إلى مصلح يدعو وداع يذكر
عليكم حقوق البلاد اجلها تعهد روض العلم فالروض مقفر

حافظ ابراهيم

❋ كيف يكتسب الانسان معارفه الكلية والجزئية ؟ ❋

الإنسان يكتسب معارفه الكلية بعقله والجزئية بحواسه بمعونة العقل .

خلق الله الإنسان من العدم وميزه على غيره من المعلولات بجعله اياه عاقلاً فهماً مريداً حراً ، قابل العلم وادراك ما يتسنى له ادراكه من الأشياء المادية والروحية .

لقد ذهب الفلاسفة مذاهب شتى في كيفية اكتساب الإنسان معارفه الكلية والجزئية — الروحية والمادية — فبعضهم من قال ان المعارف تكتسب بالاختبار وغيرهم من قال بالعقل وآخرون قالوا بالاختبار والعقل معاً ، غير انه يمكننا حصر آرائهم في هذه القضية باربعة مذاهب هم الحاسيون والمولوديون والوارثيون والروحيون

اولاً الحاسيون أو الاستخباريون يقولون : «لا شيء في الروح البشرية من المعارف غير ما يمر بالحواس بعد الاستخبار » أي ان كل معارف الإنسان مكتسبة بحواسه وباستخباره إن جوهرية أو عرضية ، عامة أو خاصة ، فمن الحواس والتامل والضمير النفساني تتكوّن معارف الإنسان .

نرد عليهم أنه من المستحيل كون الأفكار والحقائق الأولية ، العامة الضرورية ، الجوهرية الكلية تتولد من الشعور والاستخبار مطلقاً . فبواسطة الحواس والضمير فقط لا نقدر أن نسير بافكارنا وبروحنا من مكان الى آخر — خلاف ما نحن عليه بقدرتنا على مثل عمل كهذا — ولا نقدر أن نفهم الماضي وما جرى فيه والمستقبل وما يصير إليه ولا نقدر أن نجرد الجوهر عن العرض ولا العام عن الخاص ، إذ الحواس والضمير لا يمكنهما أن يعرفانا إلا الساعة الحاضرة ، والمكان حيث نحن والأغراض والشخصيات والطوارئ والصور .

إذن مذهب الحاسيين لا يسلم به لكونه ناقصاً فإن الإنسان مدرك الجواهر والحقائق الضرورية وما شاكلها من الروحيات التي لا تقع تحت حسنا ولا يمكننا الاستخبار فيها على رغم الحواس

ثانياً المولوديون ينكرون مساعدة الحواس لاكتساب المعارف ولتولد الأفكار حيث يقولون ان « لا افكار حقيقية إلا الافكار العقلية وان هذه الأفكار خلقها الله وطبعها في روحنا حينما خلقنا وجعلها ذاتية بنوع سام أي ان الأفكار مولودة » فجميع معارفنا موهوبة لا مكسوبة ، والحال هذه ان العالم عالم في الصغر بالقوة وفي

الكبير بالفعل دون ادنى تعب فالفيلسوف فيلسوف و إن لم يدرس الفلسفة . . .

نرد على المتمذهبين بهذا المذهب انه او كان الأمر هكذا لما قدرنا على إثبات وجود أي شيءٔ خارجي لعدم معرفتنا الخارجيات ، ولعجزنا عن ادراك الجزئيات إذ لايدرك الجزئيات سوى الحواس بمعونة العقل

إذن مذهب الواوديين لا يسلم به لنقص فيه حيث ان الإنسان مدرك الجزئيات كما يدرك الكليات رغم هذا لاعتقاد .

ثالثا الوارثيون يعتقدون « أن المبادي الاولية تتصل بنا من العادات المنتقلة من نسل لآخر مع التناسل من ابتداء الكون حتى الآن اي بالوراثة » إذا كانت هذه العادات بعضية عرضية خاصة فإنها لا تولد سوى الأعراض والبعضيات والخواص إلا الجواهر والكليات إذ أن الجوهر والكلي هو روحيّ والروحي ليس من الممكن انتقاله لعدم وقوعه تحت حواسنا ولعدم ادراكنا إياه بالعقل بحيث لا عمل للعقل عند ذوي هذا المذهب

اذن مذهب الوارثيين والحال هذه لا يسلم به ايضاً لعدم كماله فإن الانسان مدرك المادة والروح — واصحاب هذا المبدأ ينكرون ادراك الانسان الروح .

رابعا الروحيون يقولون . ان لاالحواس ولاالإستخبار وحدهماولاالعقل منفردا بالشيءٔ الكافي لاكتساب معارفنا فإن الإنسان يكتسب معارفه بحواسه وعقله : فالحواس والاستخبار يعلمان الحقائق الثانوية ، الجزئية ، العرضية، الخاصة ، والعقل يعلمنا الحقائق الاولية ، الضرورية ، العامة ، المنفردة ، الجوهرية ، الكلية

قلنا لنفهم الجزئيات يجب ان نستعمل الحواس ، وطريقة فهم الجزئي بشروطها هي :

اولا وجود شيءٔ جزئي حذاء حواسنا كلها او حذاء واحدة منها مثلا : لنفهم القلم يجب ان نراه ونلمسه او نراه فقط وقد قيل يجب لتحقيق الفهم ادراك المفهوم بحاستين فما فوق

ثانيا تأثير هذا الجزئي بتلك الحواس

ثالثا انتقال هذا التأثير بواسطة الاعصاب من الحواس الخارجية إلى الحواس الباطنية — حيث ان لكل حاسة خارجية حاسة باطنية تفهم تأثيرها —

رابعا تأثير الحواس الباطنية

خامسا انتقال هذا التأثير إلى العقل الذي نعده منفعلا والحالة هذه – لأن العقل بتعقله اي بفهمه وادراكه ما طرأ عليه نعده منفعلا كما قال الفيلسوف الشهير ابن سينا – فالعقل ياخذ هذه الصورة وامثالها كما هي روحيا فيجرد ما فيها من الجنس الثابت – وهذا ما يقال له التجريد أو التجنيس – ويحفظ هذه الفكرة المجردة في الذاكرة الروحية إلى وقت حاجتها أي إلى وقت ما يرى جزئيات غيرها من نوعها فيشابهها بتلك التي هي من جنسه ، وهذا ما يقال له الادراك المكتسب التام في الجزئيات ، والعقل بهذه الحالة يدعى العقل الفعال

اما شروط الحواس لتعطينا فهما حقيقيا تاما فاربعة :

اولا أن يكون البعد بين الحاسة والجزئي طبيعيا بحسب مقتضى الحاسة فحاسة اللمس تقضي كون الجزئي بملاصقتها وهكذا قس غيرها على مقتضاه

ثانيا ان تكون اعضاء الحواس بحالتها الطبيعية اي لا اعتبار لما يقول المرضى ولا لما يفهمون : فالاعمى لا يرى النور رغم وجود الشمس والاطرش لا يسمع الرعد رغم وجود الصواعق والغيث

ثالثا عدم وجود حاجز بين عضو الحاسة وبين الجزئي المدرك : فلا تعرف الصدفة ان كان فيها جوهر إلا بعد كسرها

رابعا الانتباه التام وهذا ما يتعلق بالحواس الباطنية ، فكم من مرة نرى ونلمس ونسمع دون ان ندري ما رأينا وما لمسنا وما سمعنا لعدم انتباه الحواس الباطنية – بحيث الحواس الخارجية قابلة كل شيء بامانة غير انها عمياء بحدذاتها لا تدرك ما مرّ بها – فإن هي إلا جنود أمينة لقواد بسلاء عند ملكوت العقل . إن ما يسمى توهما . رؤيا خيالات في حال الخوف او الانفراد ليس مسببا الا عن الحواس الباطنية خصوصا المخيلة

اما معرفة الإنسان نفسه فتتم بواسطة الضمير النفساني الذي حدده الفيلسوف ارسطوطاليس معرفة النفس ذاتها مع معرفة اعمالها والضمير النفساني يكون اما بديهيا واما فكريا :

فالبديهي هو ما يعلمنا ما نشعر به وما نفكر به وما نريده في الوقت الحاضر وعن كل احوال نفسنا وقتئذ ، فهو الشرط الضروري لكل عمل نفساني – إذ الاعمال النفسانية ليست سوى احوال الضمير البديهي المتواصلة –

والفكري هو عود النفس إلى ذاتها بعامل الادراك والإرادة والقوة لكي تنظر نفسها بانتباه تام فتعلم علما صافيا صريحا اعمالها الماضية والحاضرة بمساعدة الذاكرة والعقل .

مواهب الضمير النفساني هي (١) معرفة الاعمال غير المادية التي تعمل بنا كالسرور والالم ، الفرح والحزن ، الامل والذكرى ، الرجاء واليأس (٢) معرفة وجود نفسنا ككيان وكسبب ككيان وجودها بذاتها ، وكسبب قدرتها على اتيان عمل ما (٣) معرفة خاصة ال أنا (Le moi) الجوهريه بوحدانيته وذاتيته اي دائما يقال انا افكر انا اتذكر ، انا ادرس فالنفس واحدة ، هكذا هي ذاتها في الماضي والحاضر والمستقبل لا غيرها فيقال : انا فكرت وانا افكر وانا سافكر لاسواي — غير أن هذا الضمير محدود علمه لكن شهادته حقيقية محضة

الفرق بين الضمير النفساني والضمير الأدبي هو ان الأول يخبرنا عن احوال النفس كافة والثاني يميز بين الخير والشر اما غاية كليهما فالخير كما أن غاية العقل الحق وغاية الإرادة الصلاح

لقد تكلمنا عن طريقة اكتساب الانسان الجزئيات فبقي علينا أن نتكلم عن اكتسابه الكليات :

يكتسب الإنسان الكليات — كما ذكرنا سابقاً — بواسطة العقل الذي حدده افلاطون وارسطوطاليس « القدرة على معرفة ما يعجم على الحواس وعلى الضمير اي ما هو بطبيعته عقلي » كالافكار الضرورية العامة المنفردة الجوهرية الكلية . فبالعقل امتاز الإنسان على غيره من الكائنات ، وبواسطته يناجي خالقه ويوحده ويمجده ويعظمه بالكمال المطلق وباللانهاية حينما يرى النقص في الكون والنهاية في الناس

وكالضمير النفساني للعقل حدود لا يقدر أن يتعداها : مثلا لا يقدر . أن يفهم حقيقة خالقه الأعظم ولا معاني كل اعماله الآلهية لكن شهادته حقيقية صرفة فبمعاندة العقل نشعر بقوة عظيمة تردنا اليه ، وان غلبته اهواء الإرادة العمياء الأمارة بالسوء إذا أطلقت فكم نضام بوخز الضمير — كما تقول العامة — الذي ليس هو سوى معاتبة العقل الارادة (الإرادة الحرة الحقيقية لا تريد الشر إلا تحت برقع الخير ، لعدم اقتباسها نور العقل وتعقله)

كل عمل بحد ذاته صالح مطلقاً فغاية العمل تعرّف قيمته

العقل يفهم (١) المبادي والحقائق الأولية « الكليات » التي هي افكار ،

ضرورية ، عامة ، جلية ،منفردة ، جوهرية ، واساس لأحكامنا وابراهيننا القضائية على اختلاف انواعها .

ويفهم (٢) فكرة الوجود والكيان والسبب والغاية والزمان والمكان واللانهاية و (٣) حقيقة شريعة الذات الاوحد والحق الكافي وما يتفرع منها ، مثلا : بوقت واحد شيء واحد لا يقدر أن يكون وأن لا يكون ، لايعترف بشيء ولا ينكر بوقت واحد ، شيء واحد اما موجود واما مفقود — كل شيء له الحق بالوجود اي له كيان وسبب وغاية وشريعة تشرح علته وتقربه من الإدراك

إن هذه المبادي والحقائق الأولية هي اساس كل علوم الدنيا وعليها مدارها في كل احوالها كالحقائق الادبية والطبيعية ومـا وراء الطبيعة أو الرياضية وانها واضحة ، بسيطة ، جلية لكل عاقل وثابتة لثبوت الكون لا ينكرها غير الجهلاء — لذا سميت كليات وهي اوضح من دليل

هذه هي كيفية اكتساب الإنسان معارفه عموماً وقدقدمنا الحواس على الضمير، والضمير على العقل لأن الإنسان يستعمل اولاً حواسه في الطفولة — فضميره في الحداثة — فعقله في الشباب والكهولة : وهذا لا يدل على أن الإنسان يولد ناقصاً فيكمل حينما يكبر لأن النفس بروحيتها وبساطتها لا تتجزء ولا تزيد ولا تنقص بل إنها ذات ، مدركة ، شاعرة ، مريدة ، حرة ، فاعلة ، خالدة ، منفصلة عن الجسد بخواصها ، متصلة به ، لتكوين الشخص البشري بسر فائق الادراك — لتقدر ان تتمم اعمالها وغايتها التي هي الحق والخير والصلاح

عاليه — انيس ملحم جابر

هباتهم فأين هباتنا

ان المدعو ملك الدخان في اميركا وهب يوم عيد الميلاد اربعين مليون ريال لاحدى الولايات لتصرف على كلية ومستشفى . وبلغت تبرعات ملك الشوكولاته ستين مليون ريال وهي تعادل جميع ثروته . وهذين من صغار المحسنين أما كبارهم فقد تبرع ركفلر ب ٥٧٥ مليون ريال وكارنجي ب ٣٥٠ مليون ريال

فقل لي بكم من القروش والفرنكات تبرع اغنياؤنا كبارهم وصغارهم استغفر الله وربما تبرع الصغار اكثر من الكبار

عواطف ساحرة

او

بين الغروب والشروق

قد اطلت من رفعة وعلاء ربة النور ربة الكهرباء
طلعت للعيون ذات صفاء مسكر في جماله والرواء
فكست منكب الروابي رداء زينته بنورها والضياء
ودنت للغروب ذات اصفرار مبهج في السناء واللألاء
في مياه البحار يبدو نثيرا كلآل نثرن في حصباء
يا لمعنى مخبأ في سناها مزجت فيه رقة الصهباء

* * *

رافقتك النفوس وهي صواد حائمات عليك فوق البراق
فخذ يهن يا ذكاء جميعا طربات اليك بالأشواق
صفرة الأفق روعة الوجد والحمـ ـرة دمع يجري من الآماق

* * *

هو ذا الليل جاء يسحب تيها ذيله في حزونها والرحاب
تتراءى نجومه كفريقا ت ببحر ذي زفرة وعباب
انت يا ليل ظالم مستبد فانتظر سطو عادل غلاب

* * *

هوذا البدر قد اطل على الكو ن منيرا جوانب الآفاق
ناثرا نوره على الأرض فانظر اي حسن به وأي ائتلاق
ما احيلى نور الهلال نثيرا ذا انعكاس في البارد الرقراق
بسم الكون للهلال وغنت بسناه الأطيار بالأوراق
وتري هذه الطبيعة كالخا شع يرجو انابة الخلاق
منظر مبهج ولحن شجي اسمعتنيه جاريات السواقي

* * *

كل ما في هذي الطبيعة حلو هو منها هدوءها والسكون
يصدح الطير بالغصون فتهتز من اللحن والصداح الغصون
ويهب النسيم وهو عليل فيثور الجوى وتحيا الشجون

* * *

إن ابهى ما في الطبيعة مرأى الصبح إذ شق بالضياء الظلاما
نسمات في اثرها نفحات تملأ النفس سكرة وهياما
وطيور في روضها آمنات شاديات تردد الانغاما

* * *

بسمت وردة الخمائل تيهاً وزها الروض ضاحكا للصباح
والروابي للساجعات روان باسمات عن نرجس واقاحي
وشدا العندليب إذ بزغ الفجر ولطير هناك شدو ارتياح
والعصافير اقبلت تتغنى تابعات للبلبل الصياح
وانبرت للصداح ساجعة الروض فأحسن بسجعها والصداح
واستمالت مع النسيم الغصون الخضر تزري بقد هيف ملاح

* * *

بسم الزهر عن لآليه تيها وعروس الرياض ماست دلالا
وخطيب الغصون قد جوّد الالحان وحلى الالفاظ والاقوالا
ونسيم الصباح في الروض معشوق تميل الورود انى مالا

* * *

يا جمال الصباح انت دواء وعزاء لقلبيَ المحزون
انا ولهى : ويعلم الله ما بي من غرام معذب وشجون
انت حبي وانت انت غرامي والى نورك المبين حنيني

فتاة غساله



الجرائم والمجرمون

معربة عن الانكليزية

إن اكثر من مليون شخص في العالم يصرفون ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً في السجن كل سنة بسبب الجرائم التي يرتكبونها · ويوجد علاوة على الذين يعاقبون عدد كبير يفرون وينجون بانفسهم من العقاب

هاك الولايات المتحدة فهي من ارقى بلدان العالم ومع ذلك نجد فيها مجرمين اكثر من غيرها من البلدان المتمدنة ويقدر عددهم بماية وخمسين الفا · في المدة المتأخرة لما كان سكان نيويورك اقل عددا من سكان لندن كان ارتكاب الجرائم في الأولى اكثر من الثانية بستة اضعاف · ويقدر بأن ارتكاب الجرائم يكلف الولايات المتحدة ثلاثين مليون دولار سنوياً عدا عن مصرف دوائر الشرطة والمحاكم الجزائية

و إذا بحثنا نجد ان المجرمين شبان بين السادسة عشرة والثلاثين من العمر · ويمكن تقسيمهم إلى ثلاثة اقسام رئيسية :

(١) المجرمون الفطريون او المجرمون بالوراثة [١] وهم اولئك الذين لهم اميال غريزية لارتكاب الجرائم يرثونها عن آبائهم واجدادهم الاشرار · اما الذين درسوا هذا الموضوع ملياً في السنين المتأخرة يرجحون أن الميل الغريزي لارتكاب الجرائم قلما يرجع للوراثة بل إلى المحيط الفاسد الذي ينشأ فيه الاولاد ويشبون · وقد برهنوا هذه النظرية بتربية والدين من اسرة مشهورة بارتكاب الجرائم The Jukes في محيط راق · فشب هذان الوالدان وصارا من الرجال النافعين · بهذه التجربة وامثالها تبرهن لدى الباحثين ان صفات الرجل واميااه تتأثر بالمحيط اكثر منه بالوراثة

على اننا لا نقدر أن نجزم بأن المحيط فقط له تأثير في تكييف صفات الانسان لأن الوراثة تؤثر ايضاً على طبائع الرجل وامياله كما قيل سابقا · فضعفاء العقول مثلا اكثرهم بالوراثة وعدد كبير من المجرمين من هذا الصنف قال مدير شرطة في نيويورك : « نقبض يوميا على خمسة وعشرين مجرما فنرى انه يوجد نقص في عقولهم · لأن ضعفاء

(١) Dustinctive criminals or criminals by heredity

العقول معرضون للوقوع في التجارب إذ أنهم غير قادرين على اتباع الشرائع المدونة وحفظ القوانين بسبب ضعف عقولهم

١ المجرمون المنبعثون [١] وهم اولئك الذين يرتكبون جريمة بالصدفة بسبب باعث فجائي او بسبب اتباعهم الأهواء الفاسدة والشهوات · لقد يقع الواحد فجأةً في فقر مدقع بعد ان كان في نعمة فيرتكب جريمة من شدة غضبه لانتقاله الفجائي من اليسر إلى العسر · ويعمد إلى النهب والسرقة حين لا يتمكن من سد حاجات عائلته . ويحدث ارتكاب الجرائم احيانا من اولئك الذين ينغمسون في الشهوات ويدمنون المسكرات والعقاقير الفعالة · وقد اتفق الباحثون على أن المشروبات الروحية اعظم عامل على تكثير الجرائم

٢ المجرمون المحترفون [٢] وهم اولئك الذين يتخذون ارتكاب الجرائم حرفة لتحصيل معاشهم · مثلا قد يرتكب الواحد جريمة بالصدفة بسبب باعث فجائي كما تقدم فيودع السجن حيثما يوجد مجرمون محنكون ماهرون · فيقتبس هذا منهم طرقاً عديدة للنهب والسرقة والقتل . وعند ما يخرج من السجن يهم في تطبيق الطرق التي تعلمها في السجن · وما يشجعه على ارتكاب الجرائم هو تسميته باسم «مجرم» او «لص» . هكذا القاب شنيعة تمنعه من وجود شغل في اي محل كان ويخسر ايضاً حيثيته المعنوية وثقة الناس به . ولما لم يجد هذا عملا يعمله يلجأ إلى ارتكاب الجرائم فيتخذها حرفة لتحصيل معاشه . ولا يخفى ان بعض الجهلاء الطائشين لعجبهم بانفسهم يرتكبون الجرائم حبا بالافتخار واقتحام الأخطار على زعمهم · واتباعاً لأهوائهم الفاسدة وعاداتهم السيئة التي يكتسبونها من محيطهم الواطئ ومعاشرتهم للاسافل ·

اما معاملة المجرمين فكانت تختلف باختلاف الاماكن · كان اعتقاد الناس منذ مائة سنة ان التخويف والقساوة يمنعان حدوث الجرائم . ففي انكلترا مثلا في اوائل القرن التاسع عشر كان الاعدام قصاصا لاكثر ذنب : لكتابة الرسائل المهيجة وخطف منديل من يد سيدة وسرقة دجاجة — كل هذه كانت تعد كالقتل ذنباً يستحق مرتكبه الإعدام . وفضلا عن القصاص الصارم كانت السجون سراديب مظلمة مخيفة حيثما كان يموت المجرمون من العذاب — رجال ونساء واولاد كانت تودع السجن

(١) Occasional Criminals (٢) Drofessional Criminals

دون نظر إلى العمر والجنس ونوع الجرم . كان المديونون واللصوص والقاتلون والمذنبون السياسيون يحتملون هذا العقاب : يثقلون بالسلاسل في ارجلهم ويطوقون بالحديد في اعناقهم . ولا تسل عن عدد الذين كانوا يهلكون من الجوع والامراض الفتاكة هكذا كانت الحالة ايضا في اميركا في ذلك الحين

اما هذه المعاملة السيئة القاسية فلم تقلل الجرائم بل اكثرت منها .

غير ان هذه الحالة لم تدم فصارت السجون الحديثة ملاجئ لإصلاح المجرمين عوضاً عن الانتقام منهم .

وقد اتفق الباحثون على الوسائل الفعالة لازالة الجرائم فحصروها في ست :

١ يجب أن يوجد في المدينة والقرى شرطة منظمة تتمم اعمالها بكل دقة .

٢ يجب ان يعتنى بضعفاء العقول في مستشفيات خاصة حتى لا يضروا افراد مجموعهم ولا يخلفوا نسلا مثلهم ولا يرتكبوا الجرائم .

٣ يجب منع تجارة المسكرات والعقاقير وكل انواع المشروبات الروحية .

٥ يجب منع مبيع الكتب الفاسدة والصور المتحركة (السينما) التي تهيج عواطف الشبان بما تمثله أمامهم .

٦ يجب التدقيق في البيت والمدرسة والجامع والكنيسة في تنفيذ القوانين واطاعة الشرائع المسنونة واحترام حقوق الآخرين

ويستعملون حديثاً طريقتين لإصلاح المجرمين :

الاولى : ويقال لها « الحكم المؤجل » يستعملونها مع البالغين رشدهم إذا ارتكبوا ذنوباً بسيطة . فعوضاً عن ان يودع المجرم السجن فتحرم عائلته من سعيه وتسقط ايضاً حيثيته المعنوية — يصرفه القاضي على سبيل التجربة . فإذا اصلح شأنه يبقى حرا وان اذنب ثانية يودع السجن حالا . وقد خفضت هذه الوسيلة عدد المجرمين واسفرت عن نجاح يذكر .

والطريقة الثانية يقال لها « الحكم الغير المحدود » . بهذا الحكم يعتبر المجرم كعليل لا يطلق سبيله حتى يصلح خلله الأدبي كما أن المريض لا يخرج من المستشفى حتى يبرأ من مرضه . وحينما يبرهن المجرم انه اصلح نفسه يطلق سبيله بعد ان يتعهد رسمياً أمام القاضي ويعد وعدا شريفاً بأن لا يكرر الذنب الذي ارتكبه سابقاً . واذا عاد فاذنب يسجن حالا بدون محاكمة . ولكن هذه الطريقة لم تنجح كالاولى .

وقد تم موخرا اصلاح الأولاد المجرمين بإنشاء محاكم خصوصية لهم . فبدلا من محاكمتهم وتخويفهم المحاكم الجزائية امام ملأ من الناس على الطريقة الاعتيادية يأتون بهم إلى محاكم خصوصية تدعى « محاكم الصبيان » حيثما يستنطقهم القاضي بلطف ويتحرى عن سبب ارتكابهم الذنب الذي أُمسكوا لأجله . ويجرب اصلاحهم بدون عقاب بطريقة تؤول لخيرهم وخير المجموع . ويساعد القاضي معاون يستفسر عن احوال الولد المجرم وعن والديه وأسرته ومدرسته ومحيطه الذي يعيش فيه . وبعد الإطلاع على هذه الأشياء ينظر القاضي فيما إذا كان خيرا للولد المذنب ان يبقى في بيته مع أسرته ام يجب ارساله لمحل الإصلاح . في كلتا الحالتين يبقى الولد تحت وصاية المحكمة تراقب اعماله . فإن عاد إلى بيته يطلب منه تقديم تقرير عن سلوكه واعماله حيناً بعد حين . وان ارسلته المحكمة إلى محل الإصلاح يطلب من المفتش تقديم هذا التقرير عن الولد المذنب وتصرفه يومياً .

صور راشد خليل

مثلثات شعرية

ولولا الجهل

بني امي ! ... لقد حامت علينا بواشق تبتغي في الشرق رزقا
فإن ملنا عن الأخلاق نهوي وإن ملنا إلى الأخلاق نرقى
ولو لا الجهل كان الشرق غربا ولو لا العلم كان الغرب شرقا

عمر النابغين

تمر الرياح الهوج من كل جانب ويعقب ذياك الهبوب سكون
ويبدو شهاب في الفضاء ويختفي ويومض برق في الدجى ويبين
كذاك ربيع العمر يامي ينقضي كذاك عمر النابغين يكون ! ...

إلى ولديّ !

تضاحكني أم البنين وقد رأت (فؤادي وشوقي) زان صدريهما الزهر
فقلت : هما غصناي في روضة المنى هما فجريَ البسام إن عبس الدهر
قسمت فؤادي بالسوآء عليهما فهذا لهُ شطرٌ وذاك لهُ شطرُ ! ...

بيروت حليم دموس

صحف التاريخ المطوية *

١

ما جرى في عصرنا من الحوادث الواقعة في هذه السنة وهي سنة (ثماني وستين) بعد ألف ومائتين من هجرة سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله الطاهرين . في اوائلها وأظنه شهر ربيع جاء مصطفى باشا إلى تبنين وغيرها من الالوية في بلادنا وجمع الناس واخذ من كل عشرة انفس من سن عشرين إلى خمس وعشرين واحدا للنظام بعد أن كانت الأنفس حسبت باوامر سلطانية وبعد أن اخذ مثل ذلك من الشام ونواحيها والحال في شرح ذلك يطول . وفيها كسفت الشمس عند العصر وفيها في شهر ذي القعدة شاع الخبر في جميع الأقطار الشامية بذبح الدجاج البالغ من العمر سنة أو حولها معللا ذلك بأن ماء نيسان من تلك السنة فاسد ويتولد منه في بطون الدجاج حيات وقد نظرنا في الدجاج فوجدنا في بطون كثير منه في الأمعاء شبه الدود ومنه صغير وكبير ولم يظهر لنا إلى الآن عاقبته ولا ندري أن هذا هل كان يوجد في غير هذه السنة ام لا . وفيها اشتد الحرب في العراق بين اهلها وبين الوزير وجيه باشا وقبض على جملة من مشايخ العرب مثل كريدي بن ذرب آل شلال الخزاعي وابن عمه محمد آل عباس وغصب العجه من بني حسن وعلوان الطفيلي وحجيل شيخ حليحه وارسلهم إلى السلطان في القسطنطينية بعد أن كان صدر منهم حروب كثيرة في السنتين السابقتين . وفيها خرجت حوران واللجا وجملة من طائفة الدروز واجتمعوا في اللجا وتوجه رئيس العساكر الشامية إلى حربهم وانفذ امرا إلى رئيس عشائر بلادنا حمد البيك بن محمد النصار في ملاقاتهم فوجه الأوامر إلى البلاد في تجهيز العساكر وامتنع عليه جملة من اولاد العشائر خوفا على بلادهم من انهم إذا خرجوا منها يأتيها العدو . وفي اثناء ذلك دخلت سنة (تسع وستين) وكان ابتداؤها يوم الجمعة فإنه كان

---

*عن كتاب سوق المعادن لمؤلفه المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١ ه وهو من اشهر علماء جبل عامل في عصره اشتهر بتقواه وورعه وفضله وادبه وتآليفه النافعة ومنها هذا الكتاب الذي لم يطبع وقد رأينا الآن ان ننشر عنه نبذا تاريخية بحسن الاطلاع عليها والاستفادة منها

اول المحرم وما مضت منه ايام حتى غزا جملة من العرب البلاد فجاءوا إلى قرية الخيام وساقوا جملة من الغنم ووقعت الغلبة على اهل الخيام واتصل ذلك بتامر بك فلم يقدر على اللحوق بهم . وفي اليوم الثامن من المحرم غزا جماعة من العرب طرف البلاد من جهة مقام نبي الله يوشع فاستاقوا جملة من الغنم التي لزبيد طائفة من العرب و كانوا قد نزلوا مرج قدس واخذوا ثلاث حمير لأهل قدس فجاءهم اهل عثرون وبعض المغاربة النازلين بديشوم واهل قدس ووقع بينهم وبين الغزاة حرب فقتل ستة من الغزاة ورجّل فارس وجرح من اهل البلاد اثنان ومن المغاربة اثنان وجاء الخبر إلى حمد البيك و كان قد عسكر في سهل الخان من ارض تبنين فامر بنقل المعسكر إلى عين قدس ثم مضى بعد ذلك إلى ارض الخيط وخيم على جسر المجامع وانتهب جملة من خيل جياد عرب الأويس ولما انقادوا له ردها اليهم وبقي على الجسر اياما ثم كر راجعا إلى قدس وجاء الخبر من رئيس العساكر بوقوع الصلح بينه وبين اهل اللجا بعد أن وقع بينهم حرب في بلد تسمى ازرع وفي تلك السنة كان توجهنا إلى الحجاز قصدا للحج الشريف في سابع شوال على طريق البحر فمررت على غزة هاشم ولقيت جملة من فضلائها وجرى بيني وبينهم مكالمة ومناشدة اشعار فحفظوا عني وحفظت عنهم وشاهدت من انسهم ما لا يسع المقام بسطه وفي اواخر ذي القعدة دخلنا مكة المشرفة وشاهدنا انوارها ومما وقع فيها تلك السنة من الغرائب انا كنا في الحرم الشريف فهب ريح عاصف لم يسمع مثلها حتى ان الرجل لم يملك نفسه من الجلوس فضلا عن الوقوف ثم اشتدت حتى انه عبثت في قناديل الحرم الشريف فتكسرت حتى لم يبق منها إلا القليل وكنا نرى الحصر والبواري تتطاير في الهواء كأنها ريش الطيور وانقلب صفيح الرصاص عن المقام الحنفي حتى تعجب منه اهل مكة وحكوا جميعا إنه لم يسمع مثل ذلك في سالف الزمان ثم اعقب ذلك سيل عظيم ووقع في تلك السنة في بلاد الحجاز من السيول ما لم يسمع مثله مع أن الفصل كان صيفا ومن جملة تلك السيول ان الحاج الشامي والعراقي خرج في سابع وعشرين ذي القعدة على الطريق الشرقي فلما وصل إلى وادي الليمون عن مكة ثلاث مراحل وهو واد عظيم فيه انهار ومزارع نزل الحاج فيه للراحة والتأهب حتى إذا كان بعد زوال الشمس بساعة او اكثر هبت ريح عظيمة أثارت القتام حتى امتلأ الوادي ثم جاء السيل كالبحر فلم تر الا خياما منكوسة وامتعة مقلوبة واخذ اكثر ما في بطن الوادي من الابل والخيام والامتعة

وغيرها قالوا إنه احصي ما ذهب من الابل في السيل فكان خمسمائة وازيد ومن الامتعة مالا يحصى حتى صار بعد ذهاب السيل غنيمة للعرب وأهل الوادي وأخذ من الحجاج مايزيد عن ثلاثين نفسا منهم من اخرج بعدالسيل ودفن ومنهم من بقي وأكثر ما وقع التلف في الحاج العراقي فإنه كان في بطن الوادي من اعلاه فلم يشعر الناس إلا والماء قد فاض عليه وكنت مع اهل بلادنا على تلعة في بطن الوادي فكان الماء محيطا بخيامنا كأنا في جزيرة ولم يصبنا بحمد الله شيء إلا خيمة واحدة كانت في اسفل تسابقنا إلى نقلها ونقل امتعتها فلم يذهب إلا شيء قليل وكان فيها رجل ومعه زوجته وهو مريض فأخذه الماء فسارعت المرأة واخرجته والحمد لله وفي تلك السنة في غيبة الحجاج توفي رئيس المشائر حمد البيك فعظم مصابه في البلاد وتولى بعده ابن اخيه علي بك الأسعد زاد الله في توفيقه وتأييده فاحسن السيرة وخلع على بني عمه وعلى وجوه اهل البلاد من الخلع السنية والهدايا والالطاف من خيل وسلاح وساعات وغيرها ما ارضى الخاصة والعامة واشتهر ذكره ومشى صيته حتى قال الناس ان عمه لم يمت. وفي تلك السنة نشبت الحرب بين ملك الإسلام سلطان السلاطين عبد المجيد وبين ملك المسكوب من بني الاصفر وتفاقم الأمر وعظم وتجهز الفريقان بجدهم وجهدهم وقد صار بينهم جملة وقائع عظيمة وإلى الآن من مضي سنة ونصف لم تنته الحرب نسأل الله تعالى أن يمد المسلمين بالنصر ويحفظ بلادهم من مكائد العدو فإن هذه الحرب لم يجر مثلها من مضي خمسمائة سنة لاسيما مع تخاذل المسلمين وضعف الدين وكثرة الفاسقين والمعاندين والغادرين والمنافقين وهتك حرم الإسلام وكثرة المحرمات كالزناء واللواط وشرب الخمر وجور العمال والقضاة وحيرة العلماء وقلة الحياء والمعروف في الرجال والنساء حتى لم يبق من القرآن إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه نسأله تعالى تعجيل الفرج باهله . وفي اثناء ذلك دخلت سنة (السبعين) ووقع فيها من الأمطار ما انعش البلاد والعباد وكثرت الخيرات إلا ان كثرة المطر افسدت كثيرا من الأشجار كاللوز والكمثرى والخوخ وغيره حتى آل الأمر إلى ان فسد العنب واتى عليه ضربة فبعد أن حصرم اسود ويبس وتهرأ على وجه لم نسمع مثله والتين والزيتون حملا حملاً عظيما إلا أن التين في آخره وقع عليه نقيصة وأقبل العسل في تلك السنة جدا على وجه سد مسد دبس العنب كثرة وفي تلك السنة توفي رئيس العلماء في العراق شيخنا الأكبر الشيخ محسن بن خنفر وقد كنت قرأت عليه جملة من الفقه والأصول على

طريق الاستدلال فلقيت منه بحرا زاخرا وسحابا هامرا بل لم ار مثله قدس سره في جمع العلوم وحفظ الدقائق من الاصوليين والعربية والحديث والرجال والاطلاع على علوم الأوائل وكانت وفاته في زمن الوباء في العراق ورثاه جميع الشعراء في العراق بالمراثي الجيدة ومات من العلماء في العراق ايضا تلك السنة شيخنا المرتضى الرضى زين العابدين وكان بحاثاً حضرت بحثه جملة من الزمان وفي تلك السنة ورد رفيقنا في التدريس العالم العابد الشيخ سليمان عسيلي العاملي من العراق إلى جبل عامل وفي تلك السنة في شهر ذي الحجة غزا علي بيك طائفة عرب لهيب بيتّهم وصبحهم بكرة فنهب جملة من اموالهم واسر بعض الرجال وهرب الباقون والسبب في ذلك أنهم بغوا في البلاد وتلصصوا حتى سرقوا جملة من الأموال وهم متحصنون في بلاد صفد إلى أن غزاهم ايده الله فانقطعت مادة فسادهم وعرف بعض الناس ما سرق له فاخذه بعد أن جاء الأمر من المشير وامق باشا بتحقيق ذلك وان كل من عرف شيئا من المنهوبات فهو له وفي اثناء ذلك دخلت سنة (الاحدى والسبعين) وكان مطرها في الغالب غير عام وبسبب ذلك حصل الإقبال في مزروعات الجبال دون السواحل وفيها غزا بعض عرب الفضل البلاد وقتلوا احد شعرائها وهو الشيخ ابراهيم بن الشيخ نصر الله بن الشيخ ابراهيم يحيي الشاعر العالم المشهور ذو اليد الطولى في تخميس الشعر فكم له من فضيلة في ذلك يكشف عنها من نظر تخميسه لقصائد ابي فراس والتترية وغيرها ثم بعد أن قتل المذكور ووصل الخبر إلى اميرهم وهو حسن آل فاعور امر بالرحيل إلى حوران والجولان خوفا من الغيلة وطلب الثار وفي تلك السنة في سادس عشر رمضان حدث حر عظيم وارياح شرقية وشمالية على خلاف المعتاد اثرت في العالم اثرا عظيما ثم دخلت السنة (الثانية والسبعون) وحصل في اوائلها قلة امطار وكثر في الآخر حتى حسن الزرع جدا لا سيما العدس والفول والكرسن والشعير ومع ذلك كانت السواحل احسن من الجبال وفيها رجع تامر بك إلى محله حاكما على عادته بعد ان عزل وذهب إلى مصر ثم إلى القسطنطينية ولما رجع لاقاه اخوه وابناء عمه محاربين له مجردين كثيرا من اهل البلاد وجرى بينهم حرب في ارض الخيام وآبل السقي ووقعة اخرى في تبنين ثم جرى الصلح وفي هذه السنة وقعت الهدنة بين المسلمين ومن تبعهم من الدول وبين المسكوب بعد أن جرى بينهم حروب كثيرة على ما تقدمت الاشارة اليه وفيها صار وباء عظيم في العراق مات فيه عالم كثير وكان من جملة المفقودين شيخنا الشيخ مشكور

الحولوي وكان من الفضل والورع والنباهة بمكان عظيم وقد حضرت درسه مدة من الزمان وفيها توفي الأمير عساف الحرفوشي بعد أن كان محبوسا في القسطنطينية وهرب ورجع إلى بلاده واظهر المباعدة للدولة فأمنه الوزير وجعله من جملة القواد ولما مات وبلغ الخبر إلى اخيه الأمير خليل وجد عليه كثيرا وقتل نفسه وجدا بالسلاح عفا الله عن المؤمنين وفيها وقع مطر عظيم وسيل شديد في ايام الربيع وتعاظم في بلاد اوروبا حتى اهلك جملة من زروعها ومواشيها واغرق جملة من بلاد فرنسة حتى أن الأخبار من قبل الدولة جازمة بأنه هلك من تلك البلاد نحو الثلث من جميع الموجودات وطغى الماء عليها حتى أن بعض المدن صارت كالبحر يسار فيها بالسفن وسموا ذلك الطوفان الصغير اذ لم يعهد مثله بعد طوفان نوح الى زماننا هذا وفيها وقع بالحاج وباء عظيم اهلك ما يزيد على النصف واكثر ما حل في منى ومكة المشرفة وفيها رجع الشريف محمد بن عون من القسطنطينية الى منصبه وعصى عليه الشريف الذي في مكة وهو عبد المطلب بن غالب وحصل بينهما حرب في مكة وفي المسجد الحرام وكانت الغلبة لمحمد وهرب عبد المطلب الى الطائف

﴿ الابتسامة والمحبة ﴾

بسمت فخامرت الفؤاد محبةً ... والقلب تجذب صعبه الأخلاق

إن اوثقت عهد الوصال وفت به ... والحر يملك نفسه الميثاق

طوقتها بيدي ومن منن اللقا ... عادت لها بمقلدي اطواق

شدت وثاق مودتي بزرارها ... وابن الوفاء له الجميل وثاق

هي بين ابناء الغرام مليكة ... وهم الجنود وعرشها الأحداق

إن تسر أحدقت القلوب بشخصها ... والقلب مني بندها الخفاق

فتنتنيَ الأخلاق منك وانما ... بجمال خلقك تفتن العشاق

واطقت عبْ هواك يا ابنة يعرب ... وثقيل حبك لا يكاد يطاق

أو يدعي قوم هواك وأنهم ... من سكر حبك يا أميم افاقوا

ليس المحب فتىً تراق دموعه ... إن المحب فتىً دماه تراق

النجف الأشرف (مح)

الحرية في نظر الانسان

نعم لقد سمعنا كثيرا وقرأنا كثيرا في عصرنا هذا ، بدون تعرض للماضي ، عن الحرية وجمالها ومحاسنها . ورأينا أن التغني بها بلغ حدا يعجز القلم عن وصفه وانها اصبحت الانشودة الوحيدة على السن الناس جميعا

ولقد اجاد افاضل الكتاب . ايما اجادة . في وصف جمال هذه الدرة الثمينة «الحرية» خصوصا كتّاب الأمم المفقودة الحرية . لكن وياللأسف . لم نر شعبا من الشعوب او فردا من الافراد تغنى بها . وعمل على ايجادها . وابرازها في عالم الموجودات فيا عجبا . هل الحرية في نظر الإنسان اسم لا مسمى له ؟ . أم لفظ لا وجود له ؟ أم ماذا .؟ افتونا يا فلاسفة العلم . ويا حضرات الكتاب . افتونا يا قادة الأمم والشعوب . إنا لفتواكم منتظرون ومتعطشون افتونا عن معنى هذه الانشودة وماحدودها وماهيتها . تلك الانشودة التي تتغناها الشعوب صباح . مساء . بدون عمل لإيجادها

هاكم دولة ايطاليا كم كانت تئن وتتألم لفصل فريق من ابناء جلدتها وضمهم للنمسا وكانت تبكي بكاء مراً على فقد حريتهم . وكان ادباؤها وكتابها يكتبون متألمين جد الألم على حرية بني قومهم (ومع أن هؤلاء المفصولين كانوا في عيش رغد) فهل هذا التألم وهذا الأنين اقعدهم عن خنق حرية الأمة الطرابلسية التي اوقعها نحس طالعها في ايديهم ؟ ؟

وهل تألم كتابها وادباؤها لهذه الأمة المنكودة ودافعوا عنها ؟ ؟ كلا

وهاك دولة فرنسا كانت تئن وتتألم لفصل الازاس واللورين عنها وكان شبانها وشيبها . رجالها ونساؤها يبكون بكاء مراً على هاتين المقاطعتين وساكنيهم . فهل هذا اقعدها عن قتل حرية من استعمرتهم ؟ ؟ وهل تحرك احد من شعب «أم الحرية» للدفاع عن هذه الأمم كلا . إلا لحاجة في نفس يعقوب . وهاك حزب العمال الانكليزي كم وعد . واوعد . وارغى . وازبد . وحلف. واقسم . او آل اليه الحكم يوماً لاخرج للناس حرية ما كانوا يحلمون بها من قبل فلما تولى. ولى

وهاكم دولة سربيا تلك الدولة التي ذاقت مرارة حكم غيرها لها وجاهدت جهادا ليس بعده جهاد في سبيل الحصول على حريتها حتى اخذتها فماذا صنعت مع من اوقعه سوء طالعه في قبضتها

فهل سمحت لهم بشيء من نسيم الحرية ؟ كلا وهل تذكرت آلامها السابقة لتشفق على غيرها ؟ ؟ كلا . بل اصبحت تلك الايام عندها نسيا منسيا

وها نحن الشرقيون ايضا . ترانا اذا كان لأحد علينا سلطان نادينا بالثبور . وعظائم الأمور . فإذا دار الفلك واصبح المحكوم حاكماً والمغلوب غالباً . فهل يتذكر ويتعظ بتلك الأيام الحالكة . أيام السيطرة عليه . فيعفو عمن ظلمه . ويخلق حريته . ويعطيه ما كان يتمناه لنفسه . كلا . بل كل همه البحث عما يكيده . ويذهب بحريته

ليت شعري . وهل هو في مأمن من تقلبات الدهر ؟ ؟

كأنه أخذ عهداً عليها أن تكون له أو كأن الحق في جانب القوة

إذاً تراني مضطرا للإيمان بقول من قال

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

والا ارجو الفتوى ممن استفتيتهم ولهم حسن الجزاء

حسين خضره

مأثورات

إني لأعشق الشرف كما أعشق الجمال (مصعب بن الزبير)

أفضل الناس من عفا عن قدرة وتواضع عن رفعة وانصف عن قوة
(عبد الملك بن مروان)

لا يصلح للصدر الا واسع الصدر (الحسن بن سهل)

شر المال ما لزمك إثم مكسبه وحرمت الأجر من انفاقه (جعفر بن يحيي البرمكي)

الضمائر الصحاح ، أبلغ من الألسن الفصاح (الصاحب بن عباد)

لو كانت المشاجرة شجرا لم تثمر إلا حجرا (الثعالبي)

ميل الناس إلى الإنتقام أشد من ميلهم الى مكافاة المعروف (حكمة انكليزية)

تب اليوم لئلا تدعى غدا للمحاكمة (حكمة يابانية)

ارني رجلا ليس هو عبدا لهوى نفسه لأضعه في صميم قلبي (شكسبير)

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربيةوالتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

احرصوا على التربية قبل التعليم

شاعت طريقة التعليم اللاتينية في الشرق شيوعاً غريباً وما ذاك إلا لكثرة اختلاط الشرقيين لا سيما السوريين في الفرنسيين وميل الشرقي الطبيعي لتلك الطريقة التي تحشو دماغ الناشئ طائفة كبيرة من العلوم والفنون ليمثل أمام مختبريه واهله وهو كالببغاء يسرد كل مايسمعه ويتلقفه عن استاذه و كتابه ومع أن هذه الطريقة العقيمة عافها اصحابها ووجهت لها سهام الانتقاد من كل جهة وصوب فمازالت دستورا في بعض مدارسنا حتى الأهلية منها فقد عرفت مدرسة تحرص كل الحرص على كثرة علوم وفنون تلامذتها لكن استظهارا لا فهما ولم ارَ بين معلميها من تخصص بفن من الفنون التي يدرّسها أو نهل منها نهلة اللهم إلا ما يوحيه إليه الكتاب وما ذاك إلا لعدم وقوف لجنتها على برامج التعليم وتمييزهم بين الغث والسمين فهم يفرحون بمظاهر خارجية فارغة لا تسمن ولا تغني من جوع فيبتهجون ويصفقون لما يسرده التلميذ عن ظهر قلبه من تلك المحفوظات الكثيرة التي لا تغني فتيلا وما هي إلا أشهر الفرصة حتى لا يبقى منها في ذهن الطالب شيءٌ

و إذا كان القصد استظهار التلميذ من بطون الكتب فذلك ممكن في البيت وفي كل مكان خارج المدرسة والمدارس غالبا لا تنتقي الا كفياء من المعلمين بل تختار من يكون بمرتب زهيد لذلك لا تستفيد المدرسة ولا التلامذة من معلمين كهؤلاء فائدة تذكر لا سيما في امر التربية التي عليها مدار مستقبل التلميذ بل الأمة بأجمعها فقد قيل لي إن ناظر مدرسة لا يخاطب التلامذة إلا بالكلمات البذيئة و يرفس الرجل أحيانا ونقل لي عن بعض المعلمين جهل غريب في أمور تاريخية بديهية وغير ذلك مما يطول الكلام بسرده وهذا نفسه ما شكا منه الدكتور غوستاف لوبون في كتابه (روح التربية[1]) فقال « على أن

(١) عربه الدكتور طه حسين الاستاذ في الجامعة المصرية

ضعف أساتذتنا في طريق التربية والتعليم يدهش بعض الأجانب الذين زاروا معاهدنا العلمية وشهدوا بعض الدروس فيها فقد زار استاذ اجنبي مدارس باريس والأقاليم فقال : إنه لقي أناسا كثيرين متعلمين حقا ولكنه لم يلق إلاقليلا جدا من الأساتذة والمربين »

ومعلمونا لا علم عندهم ولا تربية ولله الحمد ! ! !

وقال في موضع آخر

«فإذا جاء اليوم الذي يفهم فيه الرأي العام مقدار ما جرت علينا الجامعة من شر ويقارن بين هذا الشر وبين ماتنتجه الجامعات في البلاد الاخرى من الخير نقول إذا جاء هذا اليوم انهدم نظام التعليم عندنا رأساً على عقب كهذا البناء البالي الذي يظهر انه قوي متين لأن احدا لا يمسه . في ذلك اليوم لاقبله نستطيع ان نحاول الوصول الى ما وصلت اليه الشعوب الأخرى بواسطة أساتذتها

يصل اللاتينيون الى تربية صحيحة تسمح لهم بان يصعدوا هذا المنحدر . منحدر السقوط الذي يهددهم الآن يجب علينا أن نحاول ما وفق اليه الألمان . لقد فكروا تفكيرا طويلا في هذه الكلمة البعيدة الغور التي قالها ليبنتز : « اعطني تربية صالحة . اغير وجه اوربا في اقل من قرن»

وقد مدح غوستاف لوبون التربية الأميركية التي أنشأت فتيانا وفتيات يعرفون معنى الحياة ويخرجون من المدرسة لعالم الجهاد وهم ممتلئون قوة ونشاطا واعتمادا على النفس وتربية حرة مستقلة ولا يقتصر تعليمهم على تمرين الذاكرة فقط بل يمرن معها العقل وهو الأمر الجوهري في التعليم والتعليم فن قائم بذاته وكذلك التربية فلا يجوز أن يحترفها من لم يحسنها ولو كان من اعلم العلماء لأنه لا يقدر على الإفادة وقد ينقلب نفعه إلى ضرر وقد ذم غوستاف لوبون التعليم اليسوعي وقال إن عقم التعليم أثر من آثاره السيئة لأنه لا يترك للتلميذ شيئا من الحرية التي يستطيع بها أن يخرج من المدرسة رجلا كبير النفس لا يعول في الدنيا على رجل لكنه مدح التعليم والتربية عند (الفرار) لولا تلك النزعات والنزغات وما أحسن ما قاله اللورد انستاس برسي الانكليزي رئيس لجنة التهذيب وعربته عن مجلة المعلمين اللندنية مجلة المعلمين المراقبة

«من المهم في الوقت الحاضر الحصول على التعليم الصحيح بإزالة الغلطات من التربية وأهم تلك الغلطات هي (١) سعي الجمعيات السياسية لنشر عقيدتها بواسطة المدارس (٢) محاولة تلقين المعلم ما يعلمه في المدرسة حتى ولو كانت الحكومة هي المسببة لذلك وهذا أكبر غلط

بل يجب على المعلم أن يفتكر في شيء واحد فقط وهو أن يذيع التعليم الصحيح وليس لأي حكومة أو رجل سياسي (ولو كان وزير الدولة) أن على إرادته في التعليم الصحيح فإن هذه صناعة المدرس وحده، ومن اين لنا مثل هذا التعليم الحر والتربية المطلقة ومدارسنا مقيدة في قيود ومكبلة في سلاسل واغلال وقد رأيت أن بعض المدارس الأهلية تحرص كل الحرص على التقيد بمثل هذه القيود لترضى عنها الحكومة أما المدارس الأميرية فهي مقيدة ببرنامج لا اول له ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن بل ناظر المعارف نفسه ليس له من الأمر شيء وما وجود النظارة والمفتشين إلا رسوم ظاهرة وهل نحن وكلمة الاستقلال إلا خيال في خيال

فإذا ارادت هذه الأمة أن تحسن تربية ابنائها وتعد للمستقبل رجالا ينفعون الوطن نفعاً محسوسا فلتحرص كل الحرص على ترقية المدارس الوطنية وايجاد مدارس جديدة مستقلة تنتقي لها الأساتذة الاكفياء تربية وعلما لأنه يصعب أن يستفيد التلميذ من استاذ يحث على الفضيلة وهو منغمس في الرذيلة ولتعن هذه المدارس في التربية اولا فالتعليم ثانيا ولتخرج لنا رجالا يعتمدون على أنفسهم بعد اعتمادهم على خالقهم ويحبون وطنهم وأمتهم فنحن بحاجة إلى العاملين أكثر منا إلى العلماء وعلم قليل مع عمل خير من علم جزيل بدون عمل والله لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى وهو ولي التوفيق

التعليم الاجباري

كنا تكلمنا غير مرة عن التعليم الاجباري وانه لا يمكن ان نحارب الامية في البلاد بدونه لاسيما في جبل عامل الذي لم يزل قسم كبير من ابنائه يتخبطون في جهلهم واميتهم مع أن المدارس في البلاد الأخرى أصبحت أكثر من حاجة الأهلين وأي نفع يرجى من مدارس الحكومة وأكثر معلميها لا يحسنون التعليم والآباء لا يجبرون على وضع ابنائهم في المدارس فهم لجهلهم يفضلون ان يرعى اولادهم البقر والمعزى ويشتغلون في شؤون ارضهم وحرثهم على تعليمهم فمن العبث أن يقبل هؤلاء على التعليم بدون اصلاح المدارس واجبارهم على تعليم ابنائهم بحيث يوضع جزاء نقدي اوسجن على من يهمل تعليم ولده

بيد أن صيحاتنا كانت في واد والذي يظهر أن الحكومة لا تحب التزحزح عن هذه الحالة الجامدة في امر المعارف فقد لاح لنا بارقة امل لما عين الناظر الحالي حضرة الشيخ محمد الجسر لعلمنا انه ابن بجدتها لكن مضت الشهور ولم نر اثرا يذكر بل كان في لواء الجنوب مفتش للمعارف نقل لبيروت وكانت مدرسة صور بحالة يرثى لها فزادوا الطين بلة بتعيين مدير مدرسة الصنائع الفرنسي معلما فيها ومديرا بالطبع وهو الذي قضى على تلك المدرسة فمتى تفكر الحكومة بأمر هذا الشعب البائس ومتى ينشط الناظر لعمل عمل محسوس لهذه البلاد ليخلف بها أثرا حسنا والله يحب المحسنين



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

علاج جديد للسل

يقال إن الدكتور ملغار عالج كثيرين من المسلولين بملح اكتشفه حديثا مركب من الذهب والصوديوم والكبريت لأن من خواصه قتل ميكروبات السل واو كانت القمحة منه مخففة بمائة الف قمحة من الماء وهو لا يضر الأصحاء لأن خواصه إماتة ميكروبات السل فقط وقد نجح الذين عالجهم الدكتور ملغار نجاحا باهرا

وهناك اكتشاف آخر لأحد علماء معهد باستور وهو مكروب صغير الحجم يأكل الأحياء الصغيرة التي تحدث الأمراض فإذا عزل وربي في مرق يعطى للمسلول فيأكل جراثيم السل

كبر الجسم وطول العمر

يقال إن كبار الأجسام من الحيوان اطول عمرا من صغار الأجسام وكذلك الحال في الإنسان فإن كبير الجسم اطول عمرا من صغيره فإذا صح ذلك فهنيئا الكبار الأجسام ولو كانوا من صغار الأحلام

سفينة بدون شراع

اخترع احد الألمان سفينة جديدة تسير بالريح لكن بدون شراع وقد اجرت من المانيا إلى انكلترا بريح عاصفة لم تؤثر فيها ولم يزل هذا الاختراع سرا مكتوما

نقل الصور باللاسلكي

من اغرب مخترعات هذا العصر (اللاسلكي) وقد شاع امره في التلغراف والتلفون ومن غريب أمره نقل الصور به فقد نقلت شركة ماركوني اللاسلكية عدة صور من انكلترا لأميركا ويقتضي لنقل الصورة ٢٥ دقيقة ولتثبيتها وطبعها مثل ذلك

مذهب العلم عام

من حسنات هذا العصر أن السياسة والشخصيات لادخل لها في النفع العالم فبينا رجال السياسة في اميركا يحظرون على اليابانيين المهاجرة اليها إذ بروكفلر المثري الشهير

* تأخر عنا ارسال النبذ المعربة لهذا الباب لذلك اقتبسنا ما نشرناه هنا عن المجلات العربية

يهب مكتبة الجامعة الأمبراطورية في اليابان اربعمائة الف جنيه لتبتاع بها كتبا بدل ما فقدته في الزلزال الأخير

فهل في ذلك عظة لمن يمنعون مساعدتهم عن جمعية أو اي عمل خيري إذا كان القائم بها بعض خصومهم ولكن اغنياءنا ولله الحمد لا يهبون ولا يتعظون

قطار ماكونين

من غريب الاختراعات الجديدة ماروته بعض المجلات الفرنسية أن مهندسا روسيا اسمه ايفان ماكونين اخترع قطارا كهربائيا يسير بدون بكرة تنقل اليه القوة فهو يسير المسافات البعيدة بدون أن يحتاج لوقود أو ماء أومصارف زائدة لنور وتدفئة جميع عرباته

فوائد الالماس

يعتقد البعض أن الالماس يقطع الزجاج فحسب مع أنه يقطع أيضا الفولاذ والصخر الأصم وقد استعانوا به على الجسور الضخمة والعمارات التي تناطح السحاب وغير ذلك من المنافع الجمة

فونوغراف بحجم ساعة الجيب

اخترع مهندس نمسوي فونوغرافا بحجم ساعة الجيب فيه فراغ لعشر اسطوانات تسع عشرين صوتا

فوائد التليفون

من فوائد التليفون العديدة أنه اصبح في العواصم الكبرى كباريس وغيرها يستعان به على سماع الغناء من المسارح فإذا اراد احد أن لا يذهب للمسرح أو كان مريضاً يمكنه أن يشترك مع المسرح فيمد له فرعا ويسمع كل شي كأنه حاضر في المسرح

زجل يعمل كل شيء

من اغرب ما قدمه استاذ علم التشريح في فينا رجل مرّن اعضاء جسمه تمرينا جعله يتصرف بها كيف يشاء فقلبه في موضعه بالجهة اليسرى لكنه يستطيع ان ينقله للجهة اليمنى ويخفف نبضاته ويمكنه ان يوقف شعر رأسه الطويل فتصبح واقفة كالابر ويغير شكل وجهه فيصبح نصفه ضاحكا ونصفه باكيا الى غير ذلك من الحركات المدهشة

بين فرنسا وانكلترا

مضيق بحر المانش اعظم حاجز بين ربط الجزائر البريطانية بأوروبا بسكة حديدية وقد فكروا بحفر نفق يمر تحت قعر البحر فعاق عن اتمامه كثرة المصارف وتلاعب ايدي السياسة وقام مؤخرا احد الفرنسيين بمشروع غريب لوصل القطرين وهو اقامة قنطرة حديديه تحت سطح الماء عليها انبوب من الحديد الثخين يتصل طرفاه باليابستين تسير وسطه الأرتال الحديدية وقدروا سعة جوفه بخمسة امتار ولله في خلقه شؤون

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء اكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

العرفان والمشرق

عادت حليمة

كتب صديقنا الأب لويس شيخو اليسوعي نبذة بعنوان (ظهور العرفان وغرائبه) استهلها بكلمة طيبة عن ظهور العرفان وابحاثه القيمة فظهر بمظهر العالم المنصف الذي تكون الحقيقة ضالته المنشودة فيلتقطها حيث وجدها وهذا هو الشق الأول الذي حبذنا الاحتفال بحضرة المحترم لأجله وهو كعالم اديب

ثم ما لبث أن ظهر بمظهر آخر وهو الشق الثاني منه كقس متعصب فانتقل من النور إلى الظلام الدامس وسدر في غيه واوهامه ما شاء وخرج عن حد اللياقة والأدب لابس ثوبه الكهنوتي الذي ينتسب به للسيد المسيح زورا وبهتانا لأن هذا السيد يقول باركوا لاعنيكم وهذا القس المنسوب يلعن حتى من يباركه وقد نسبنا للتعصب الذميم المتلبس به من فرقه إلى قدمه من قبيل المثل القائل (رمتني بدائها وانسلت) وتعصبه الذي يظهر في كل سطر من سطور مجلته يعرفه الخاص والعام ولا يحسب المطالع إلا أنه تلقاه درسادرسا عن مقابل اسمه.

وما كنا لنكيل للمحترم الصاع صاعين لو علمنا أنه يذعن للحق وقد رأينا بعد التجارب أنه لا يخضع إلا للطمة التي تصيب أم رأسه وقد أشبعناه ضربا ولكما حتى اعياه الجواب وسدت عليه منافذ الخطأ والصواب والدولة دولته ودولة رهبانيته واخوانه من الاكليروس وغورو وڤيغان من بعده وترابو وفاندنبرغ واغنت اديب انصاره وأعوانه وقد اجتهدوا ما شاءوا للوقيعة بالعرفان فرد الله كيدهم بنحرهم والباطل مهما تبختر وأختال فله أمام الحق صعقة يتضاءل أمامها وقلنا يومئذ ثم قلنا غير هيابين ولا وجلين فهل ذهاب المحترم في عهد ساراي وكايلا وعهدهما عهد القضاء على تلك النزعات والنزغات وها نحن نفند مزاعم صديقنا شيخو تفنيدا لا يدع ريبا لمستريب فنقول

قولنا إن اراضي تعنايل اعطتها الحكومة

العثمانية للآباء المنتسبين ليسوع في حادثة الستين لامرية فيه وقد اعترف به الأب من حيث لا يدري

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وأما ارض كسارا وكونهم اشتروها بمالهم ففي المسألة نظر لذلك كان قولك يا حضرة الأب اويس « فكم وكم من الأكاذيب في هذه الأسطر القليلة من الأكاذيب المعهودة ومن سوء الأدب ومن الذي لا يجب أن يصدر ممن ينتسب ليسوع

أما ما نسبتنا اليه من التعصب الذميم لأنا قلنا عن الجنرال فيغان الذي عرف الجميع فضله الا احمد عارف الزين إنا لم نر أنه عمل عملا محسوسا فهو مثال تعصبك الذميم وكما قيل (مصائب قوم عند قوم فوائد) ولماذا لم تأتنا بالأعمال المحسوسة أهو التعصب الذميم الاكليروس والتحيز لفريق دون فريق أم هو هدر دماء فئة كبيرة من المسلمين أم الغرامات التي أرهقت بعلبك وما اليها أم الانتقام من الصحف الحرة . أم رواج سوق الوشايات والنكايات . أم مالا يعدولا يحصى من الهنات . ولعلك تقصد بمعرفة الجميع فضله أنت وطغمتك ومن لف لفكم إذ تحسبون أنفسكم أنكم الكل في الكل ولا يجب ان يذكر غيركم في البشر والدليل على ذلك أنك عددت جل شعراء العرب نصارى بمجرد ذكرهم الصليب أو الناقوس أو الكنيسة بشعرهم وما ادرانا انك لو سمعت قول السيد محمد سعيد حبوبي

لو شاهدتك النصارى في كنائسها
ممثلا ربعت فيك الأقانيما

وقول الشيخ جعفر الشروقي

وكذا الأنجم طرا
لعلى دين النصارى

إلى غيرهما من الشعراء الذين لم يخل شعر واحد منهم من ذكر ذلك لزعمت انهم نصارى أما نحن فبدوننا الآية القرآنية الكريمة (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)

ولو اردنا أن نمحص مقالات المشرق بل كل كلماته لألفيناها كلها عجائب وغرائب !!! لكن لا نريد أن نشغل اوقاتنا بما لا يفيد . فمن يجحد وجود النور يا حضرة المحترم أنحن الذين لا نسير إلا في طريق كله ضياء ونور يبهر بصرك فلا تجد الهداية اليه سبيلا أم من يتخبط في ديجور من الظلام فلا يسير خطوة الا ويعثر عثرة

أما حرق الاسبانيين لمكاتب المسلمين في الأندلس التي سار سادته الغربيون على نورها اللامع وبدرها الساطع فهو ثابت ثبوت الشمس في رائعة النار بشهادة فوندي

لافندي كما حرنه وانكره وهو مؤرخ ايطالي معروف وكتبه مشهورة فليراجعها إن أراد وقد اثبت هذه الحقيقة الراهنة هو وغيره من مؤرخي الأفرنج المنصفين وانكار المحترم لما اورده عليها لا يجدي فتيلا ولا يجعلها سفاسف صبيانية بل هي حقائق عرفانية لا خيالات جزويتيه و إذا انكر الأب اويس ديوان التفتيش الـذي كان وصمة عار على الإنسانية جمعاء فهل يصعب عليه انكار احراق المكاتب

وهبني قلت أن الصبح ليل
ايعمى المبصرون عن الضياء

ولكن (إنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

اما دعوتنا لحقارتكم بالقس المتعصب فهو غير محتاج إلى برهان وهو احقر من أن نقيم عليه دليلا لأنه أعطي مـن السلطان عبد الحميد رتبة رفيعة عنوانها (حقارتلو افنـدي حضرتلوي) وليتك ذكـرت الملحوظات الأخرى على العرفان لنستفيد من بحر علمك الواسع وآدابك السامية . هذا ما نكتبه الآن و إذا عدتم عدنا والسلام على المنصفين من المتدينين والملحدين، ومن الاكليريكيين والعلمانيين ، الذين دعاهم الأب لادينيين

ما أجمل الإيمان او لا ضلة
في كل دين بالهداية تلصق

كاد المريب بان يقول خذوني

لم نر كالانتقاد مهذبا للنفوس وبالغا بالأمم أعلى ذروات الكمال لأنه يظهر للمرء أو الأمة ما بهما من خطأ وخطل ، وعيب وزال ، لذلك كانت عناية الأمم الراقية بالنقد أكثر منها بالمديح وقد قيل لي إن مشاهير المؤلفين في الغرب إذا لم ينتقد مؤلفاتهم أحد يوعزون لمن ينتقدها ولذلك كنت ترى الخلفاء والصحابة يأنسون بالانتقاد ويصبرون على صابه ولا يعدونه عيبا وكان الحسن عليه السلام يقول (رحم الله امرءا أهـدى إلي عيوبي) وجاء في الامثال « صديقك من صدَقك لا مـن صدّقك » وكنت ترى المرأة في الصدر الأول تُسمع الخليفة في مجلسه المحتشد بالناس مر الكلام فلا يبتئس من ذلك هذا إذا كانت النفوس صافيـة والنيات صحيحة والأمة في أوج الرفعة أمـا إذا فسدت النيات وساءت الأعمال وانحطت الأمم فالنقد يؤلمها وهي آنئذ تفضل المدح بالباطل على النقد بالحق وأي ضير في قول الحق إذا كان صاحبه عـازما عـلى اتباعه والنقد إن كان بحق يهذب الأخلاق وإن كان بباطل فالباطل لا بد أن يُصرع

لذلك نستغرب جدا الاستغراب استياء البعض من مقالة العراقي المتألم حتى ثارمنها ثائرهم وقامت قيامتهم واخذوا يفحشون

القول في الخلوات والجلوات بجوامعهم وعلى منابرهم ويفترون الكذب

ولو انصف هؤلاء القوم لقرعوا الحجة بالحجة ولما استحلوا سباب وغيبة المسلمين ونرى أن مرتكب الإفطار في ايام رمضان خير منهم وكم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش وقد كنا كلنا لهم الصاع صاعين وأقمنا الحجة الباهرة على صحة ما أتى به العراقي المتألم لكن أمرنا من يجب علينا طاعته أن نعرض وأن نحسب كلامهم من لغو الكلام فنمر به مرور الكرام ونقول لمثلهم سلام والف سلام

وليس من الانصاف أن يدفع الفتى يد النقص عنه بانتقاص الأفاضل

عبادة القبور وصاحب المنار

جاء بالجزء السابع من المجلد العاشر من مجلة العرفان صفحة ٧٠٥ من مقال لصاحب المنار عنوانه عبادة القبور كعبادة الأوثان فإن قلت هذا قبر رسول الله (ص) بنيت عليه قبة عظيمة انفقت فيها الأموال قلت هذا جهل لحقيقة الحال الخ

نقول (اولاً) على سبيل الاستفهام من صاحب المنار اين هي القبور التي تعبد واي فرقة اسلامية تعبدها ليصح القول أن عبادتها كعبادة الأصنام وما دام الموضوع منتفيا اصبح القول لغوا (ثانيا) اراد بقوله إن القبة الشريفة بناها قلاوون الصالحي سنة ٦٧٨ ان المسلمين اتخذت الحجرة الشريفة معبودا ويومي بذلك لبقية العمارات القائمة على قبور الأولياء والشهداء تأييدا لشبهة طرأت على بعض المتأخرين أظن أن الاستاذ من مناصريها فنقول ان الحجرة الشريفة قائمة البنيان مشيدة الأركان منذ دفن بها صلى الله عليه وآله وسلم الى يومنا هذا وقلاوون الصالحي غيّر سقفها بهذه القبة الموجودة أفبتبديل السقف المنبسط بسقف مجوف تتبدل خصوصية القبر الشريف من زيارة الى عبادة ؟ سؤال نلقيه على الأستاذ فليتكرم بالجواب وهكذا الكلام على ابنية كل المقامات الشريفة التي هي شعار سام من شعائر الإسلام الست تسلم معنا يا حضرة الاستاذ ان الصلاة بالمسجد افضل منها في خارج المسجد بدرجات فلماذا لا يكون الذكر والدعاء بالبقاع الشريفة افضل من الاتيان بهما في خارجها ولا فرق بين الحالتين وهل من غرض للمسلمين زوار القبور غير الاعتقاد بأن الذكر منهم مقبول والدعاء مستجاب بتلك البقاع اكثر من سواها اهذا تسميه عبادة للقبور انهم والله لا يذكرون غير الله ولا يتضرعون إلا اليه ومع ذلك كله ما سمعنا ان احدا من الأئمة والعلماء الاعلام بمدة الف وثلاثمائة عام اعترض او انكر شيئاً من ذلك فما تقول عن السلف الصالح بهذه

المدة المتطاولة اعلى ضلال كانوا ام اغبياء لا يدركون من معالم دينهم شيئاً وعنهم تلقينا وبهديهم اهتدينا (ثالثاً) مـا قول الاستاذ بالأبنية الفخمة العظيمة التي على قبور الانبياء والمرسلين كقبر سيدنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وبقية الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين التي هي من الوف السنين وقـد دخـل عليها الإسلام واقرها ائمته على ما هي اليس هذا بكاف أن يكون قدوة ومثالا؟ ولسنا من المتعنتين بل من المسترشدين إن كان هناك ما يدفع ما اتينا به ومن الله تعالى نستمد التوفيق

صيدا علي الزين

ملوك العرب للريحاني ومؤتمر الحجير

اطلعت على جملة من هذه الرحلة للسيد الريحاني في حادثة مرجعيون تركتني مرتابا في توثيق الناقل بما سبقها من الحوادث والجملة قوله (عقد اجتماع في وادي الحجير فضرب احد المشايخ خيرة بالسبحة عـلى ذبح النصارى) وقلت تعدى السيد الريحاني الحقيقة في هذه العبارة فمضيت الى قولـه (ولكني لم اطلعك على غير نصف الحقيقة) زعم أنه لم يخرج بكلامه السابق عن حقيقة الأمر

وبما أني اخذت على نفسي الانتصار للحقائق حيث حاولت سترها أيدي الجائرين لم اقف عن كشفها هنا حيث كنت ممن حضر هذا الاجتماع ووقف على حقيقته فأقول:

لما انتشرت العصابات في انحاء جبل عامل وفشا عيثها في البلاد دعا الزعيم المرحوم كامل بك الأسعد علماء واعيان هذا الجبل لحضور اجتماع يعقده على نبع الحجير لتأمين المسيحيين المتوطنين في جبل عامل ولو فسح لنا العرفان الأغر مجالا لنشر رسائل تلك الدعوة للاضننا بها على القارىء:

تهافتت الوفود الى المحل المعين في الأجل المضروب وكنت من جملتهم فضربت خيمة مستقلة للعلماء والأعيان واحضروا بين ايديهم رجال العصابات كصادق وامثاله ووعظوهم وحذروهم سوء العاقبة ثم وضعوا القرآن بين ايديهم واخذوا عليهم الأيمان المؤكدة في أن لا يمسوا المسيحيين بسوء خاصة اهل عين ابل وقد شهدت ذلـك ووعيته باذني والا صمتا

وما اعقب هذا المجتمع مما جناه جهلاء هذه الطائفة هو الذي اوقع من لم يشهده بسوء الظن فيه حتى نسبوا حادثة عين ابل اليه وحقيقة الأمر أن بعض رؤساء العصابات لم ينله يوم الحجير من احترام العلماء والاعيان ما نال صادقا ولم يتوصل الى أن السياسة قضت باحترام صادق فوق احترامه فثارت به الحمية الجاهلية وجمع رجاله وثار تلك الثورة على عين ابل وعلى اثر هذه الحادثة ركب المرحوم كامل بك الى عين ابل

فلما دخلها ورأى فعلهم فيها نزل عن جواده فلم يملك نفسه أن دمعت عيناه وجعل يردد هذه الكلمة (واخراب بيتاه واخراب بلاداه) وهذه الحادثة الأخيرة لم اشهدها وانما انقلها عن ثقة

وليس تجاوز السيد الريحاني نهج الحقيقة في هذه العبارة باعجب من عدم تدبره قول الناقل له — ضرب الخيرة على ذبح النصارى وكيف دار في خلده صدور مثل ذلك اعني تعليق قتل النفوس على خرزات في سلك واي من علماء لا ينكر أن فيهم ذوي فضل وتعقل ولو علم أن بعض الأجلة من علمائنا لايرى الخيرة بالسبحة وأن لها عند من يجيزها مظان ليس القتل منها ولو لمن يستحقه لما نكب عن الحقيقة وزلت به قدمه في هذا الموقف والسلام

حاروف الحوماني

الجهل والبطر

خير من المدح أن يغتابني نفر
لم يحكه قط في اخلاقه نفر
مثر من الجهل مطبوع على بطر
وشر ما في الحمير الجهل والبطر
كم يدعون كرامات وهم سفل
وأنهم اهل افهام وهم حمر
فلا تقل كلما اغتابوك في بلد
إلا كما قاله للنابح القمر
مادمت يمدحك القوم الكرام فلا
يضير مثلك أن تغتابه البقر

الصفاء

الشعر المضحك والافتراء المضحك

حدث الحمدوني قال اتاني رجل فقال قلت شعرا أحب أن اعرضه عليك فقلت هات فقال

إني لي حبا شديدا ليس ينجيه الفرار

فقلت نعم هو شعر فقال

إن من أفلت منه لابس ثوب المخازي

فقلت ذاك راء وهذا زاي قال لا تنقطه فقلت فهبني لم انقطه ذاك مرفوع وهذا مخفوض قال يا أحمق أنا اقول لاتنقطه وانت تعجمه

وقد ذكرتني هذه القصة الغريبة ببعض الناس الذين يفترون على الله الكذب ويقولون مثلا فلان وهابي لأنه نقل مسألة عبادة القبور من المنار فإذا قلت لهم ماعلى الناقل من سبيل فردوا إن شئتم يقولون لا يمكن ذلك لأنه اختاره فإذا أجبتهم هو يختار من المجلة وليس كل ما يختاره هو من رأيه ولو كان الأمر كذلك لما نشر عن الوهابيين الشيء الكثير حتى أن بعضهم تطرف وقال إنهم من القراءطة مع أنهم ابعد الناس عنهم فإذا كذبتم على الاموات فكيف تكذبون على الأحياء قالوا انك مثل الشاعر المضحك نقول لك لا تنقط وأنت تعجم

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب الجديد لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبهذا يقف القراء على حركة الصحف العربية

المقتطف مصر

نيسان ١٩٢٥

من مقال عنوانه (الصحافة والحكومة) وفيه خطبة المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة

والمقتطف مع فوائده فإن مقتطف هذا الشهر (ابريل)مشحون بالفوائد الجمة والمقالات المهمة ومنها خريطة اوربا بعد الحرب التي ننشرها بالعدد الآتي بعد الحصول على الخريطة

«فالصحافة التي تسيطر عليها حكومة مستبدة لا تكون الا وسيلة للبروبغنده (الدعوة) لكنها في ظل الحكومات الحرة تكون عكس ذلك · إن البروبغنده تسعى لنشر جانب من الحقائق فقط وتشوه علاقة هذه الحقائق بعضها ببعض فتنتج نتائج ما كان استنتاجها ممكناً او نشرت كل الحقائق بصراحة تامة · لذلك قيل إن البروبغنده تعمي الذهن والتعليم ينيره وفيها خطر من اكبر الأخطار التي تهدد عمراننا الحاضر

على أن هناك صعوبة كبيرة في مقاومة البروبغنده الضارة أو في ادراك حقيقتها واجتنابها ، تنجم عن كثرة المشاكل الفنية التي تواجهنا ويصعب على أي كان أن يحيط بها علماً من جميع وجوهها · ومن هذا القبيل تواجهون — يا رجال الصحافة — ما يواجهه المشترعون ورجال الحكومة من المصاعب · فعلى كل المشتغلين بالأمور العامة ان يعتمدوا على معارف الخبيرين والاختصاصيين واحكامهم

ومما يؤسف له أن ليس كل الخبيرين مجردين لتأييد الحق · حتى يصح الاعتماد على آرائهم وما كل المتخصصين صادق فيما يقول · فزيادة اعتمادنا على آراء الخبراء في امورنا المهمة تجعلنا اقرب للتأثر باضاليل البروبغنده التي تأتينا مخيفة في رأي خبير أو حكم متخصص ولذلك يجب علينا أن نكون رحيبي الصدر ننظر في كل مايعرض علينا من غير تشيع أو تعصب

كل جيل من الناس يعتقد أن المشاكل التي تواجهه ادق المشاكل التي عرفت

واصفها . ومع اعترافي بما فينا من الميل للمبالغة في وصف مشاكل الأمم في هذا العصر اقول إن مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية أدق واكثر تعقدا واعسر على الحل من المشاكل التي عرفت في العصور المتقدمة لذلك يجب أن نبقي عقولنا حرة من قيود التشيع والتحزب . ولنعلم ان التعليم لا يضيرنا مهما عظم نصيبنا منه . واما البروبغنده فخطر كبير مهما كان نصيبنا منها قليلا

لذلك يعنى رجال الصحافة بالمناقشة في ما هية الأخبار التي تعتمد عليها الصحف وتذيعها وعندي ان هذه المناقشة ستدوم ما دامت الصحف . على اني ارى أن الصحيفة لا تستطيع أن تنشر اخبار الشعب من جميع وجوهها مع مراعاة التفصيل والاسهاب والدقة كما لو كانت تصور حادثة من الحوادث بالفوتغراف . لأن هذا عمل مستحيل بطبعه . بل نكون على جانب الانصاف إذا طلبنا إلى الصحف ان تكون نسبة الاخبار التي تنشرفيها إلى ما يقع من الحوادث كنسبة صورة انسان مصورة بالزيت إلى صورته الفوتغرافية . فالصورة الفوتغرافية تريك تقاسيم جسمه جلية ولكنك لا ترى فيها خلقه وشخصيته

الهلال مصر

نيسان ١٩٢٥

مقال عنوانه صفة الرجل العظيم — السذاجة جورج ايدمن كتاب اميركا المعروفين وهو هنا يعالج موضوعاً حرياً بنظر الشرقيين وبخاصة الأدباء

« من الحقائق التي يمكننا أن ندونها في مذكراتنا متأكدين من صحتها ، أن صفة العظيم من الرجال هي السذاجة . وأنه لا يعمد إلى التكلف والتصنع سوى الصغير . فإن الشخص الذي يشك في قيمة نفسه يحتاج إلى كثرة الدفاع عنها والجدال في شأنها . اما الواثق من نفسه فلا يحتاج الظهور بين الناس إلى الوقوف على كرسي فحسبه الأرض مكاناً يظهر منه

عند ما كنت مخبرا في الصحف كنت لا اجد مشقة في الوصول إلى رئيس البوليس أما الشرطي الواقف خارج البوليس فكان لا يراني الا ويشمخ عليّ ويزدري بي . وكان صاحب الملايين يخاطبني متبذلا لا يتكلف أما سكرتيره فكان يرفع حاجبيه وينظر الينا من علوه الشاهق كأننا بعض الديدان . وكنا ايضا لا نجد سوى اللطف والدعة عند ما نريد لقاء أحد الأعيان في الأندية الشهيرة اما خدم النادي فكانوا يقابلوننا بالتجهم والترفع والازدراء

وعندنا في تاريخ بلادنا مثل أعلى

للسذاجة والصراحة أعني به ابراهيم لنكولن . فقد تمكن من اتقان التعبير باللغة الانجليزية باستعماله أقل ما يمكن من الالفاظ واختياره أسهل هذه الألفاظ . وقد كان يعيش في عصر مملوء بالنفاق والتصنع فظهر فيه كأنه معجزة في الإخلاص وذلك لأنه كان يقول ما في ذهنه بدلا من أن يحاول اختراع الأكاذيب ولم يكن يعرف التصنع ولم يكن يعرف السبب الذي يدعو الناس إلى التصنع وكان احب الأشعار اليه بيت (معناه : « فيم الكبرياء ايها الإنسان »

وقد كان لنكولن يعرف مقداره ويرى إلى (؟) أبعد مدى يراه العظماء. ولكنه كان يعرف أيضاً أن الفرد مهما كان مقداره ليس سوى ذرة في هذا الكون المنبسط . ولا يمكن رئيس الخدم في الفندق أو سكرتير أحد الأندية او بائع التذاكر في دار التمثيل أن ينظر نظرة لنكولن . فهم يشعرون أنهم يحتاجون لكي يتقدموا في الحياة إلى التكلف والتصنع . اما لنكولن فكان غنياً عن ذلك . فاعذرهم واذكر انك انت قد حاولت مرة او مرتين أن تتكلف

السائح الممتاز نيويورك ١٩٢٥

مقال عنوانه احب من الناس العامل

لجبران خليل جبران

احب من الناس العامل

احب الذي يشتغل بفكره فيبتدع من التراب ومن سديم خياله صورا حية جميلة جديدة نافعة

احب ذاك الذي يجد في حديقة ورثها عن ابيه شجرة تفاح واحدة فيغرس إلى جانبها شجرة ثانية . وذاك الذي يشتري كرمة تثمر قنطارا من العنب فيعطف عليها ويذلل اديمها ليعطي قنطارين

احب الذي يتناول الاخشاب الجافة المهملة فيصنع منها مهدا للاطفال او قيثارة حبلى بالانغام واحب الرجل الذى يقيم من الصخور التماثيل والمنازل والهياكل

احب من الناس العامل .

احب ذاك الذي يحول الطين إلى آنية للخمر أو الزيت او للعطر . واحب الذي يحوك من القطن قميصا ومن الصوف جبة ومن الحرير برفيرا .

احب الحداد الذى ما انزل مطرقته على سندانه الا وانزل معها قطرة من دمه . واحب الخياط الذي يخيط الأثواب باسلاك مشتبكة باسلاك من نور عينيه واحب النجار الذي لا يدق مسمارا إلا ودفن معه شيئا من عزيمته .

احب جميع هؤلاء . احب اصابعهم المغموسة بعناصر الأرض . احب وجوههم بما عليها من سيماء الصبر والتجلد . احب جبهاتهم المشعشعة بجواهر الاجتهاد .

وفي قلبي حب عميق للراعي الذي يقود

قطيعه كل صباح إلى المروج الخضراء ويورده المناهل الصافية ويناجيه بشبابته النهار بطوله وعند ما يأتي المساء يعود به إلى الحظيرة حيث الراحة والطمأنينه

احب من الناس العامل ؛ لأنه يحدو ايامنا ولياليا ٠ واحبه لأنه يطعمنا ويحرم نفسه ٠ احبه لأنه يغزل ويحوك لنلبس الاثواب الجديدة ٠ بينا زوجته واولاده في ملابسهم القديمة ٠ احبه لأنه يبني المنازل العالية ويسكن الاكواخ الحقيرة احب ابتسامته الحلوة ٠ واحب نظرة الاستقلال والحرية في عينيه ٠

احب العامل ٠ لأنه لدعته يحسب نفسه خادما وهو السيد السيد ٠ واحبه لأنه لحشمته يظن نفسه فرعا وهو هو الأصل الأصل ٠ واحبه لأنه خجول فإذا اعطيته اجرته شكرك قبل أن تشكره وإذا مدحته على عمله رأيت الدموع في عينيه

احب من الناس العامل ٠ احب هذا الذي يحني ظهره لتستقيم ظهورنا ويلوي عنقه لترتفع وجوهنا نحو الاعالي ٠ احب من الناس العامل

وماذا عساني اقول في من يكره العمل لخمول في جسده وروحه ؟ وفي من يأبى العمل لأنه بغنى عن الربح ٠ وفي من يحتقر العمل متوهما انه اشرف من يلوث يديه بفروزات التراب

ماذا عساني اقول في الذين يجلسون إلى مائدة الوجود ولا يضعون عليها رغيفا من خبز جهادهم أو كاسا من ذوب اجتهادهم ؟

ماذا اقول في الذين يحصدون من حيث لا يزرعون

لا استطيع أن اقول في هؤلاء اكثر او اقل مما اقوله في النبات والحشرات الطفيلية التي تستمد حياتها من عصير النبت العامل ودماء الحيوان الساعي لا ٠ لا استطيع أن اقول في هؤلاء اكثر او اقل مما اقوله في لص يسرق حلى العروس ليلة عرسها

الزهراء مصر

١٥ شعبان ١٣٤٣

من كتاب بتوقيع الأمير شكيب ارسلان للسيد مصطفى صادق الرافعي عنوانه (الجملة القرآنية — ماوراء الأكمة) وهو معارضة لما كتبه الرافعي تعليقا على مقال لجريدة عربية تصدر في اميركا التي قالت له « لو تركت الجملة القرآنية والحديث الشريف لكنت الآن المرجع الذي لا ينازع الخ »

«ان هذه الفئة تحارب القرآن والحديث وجميع الآثار الإسلامية ٠ وتريد أن تتبدل بها كلام الجاهلية وكلام فصحاء العرب حتى من المخضرمين والمولدين وكل

كلام لا يكون عليه مسحة دينية · وهذه الفئة قد تعددت غاياتها في هذا المنزع ولكن قد اتفقت في الوسائل · فمنها من لا يجهل بلاغة القرآن وجزالته وكونه من العربية بمنزلة القطب من الرحى ، ولكنه يدسّ الدسائس من طرف خفي لإقصائه عن دائرة الأدب العربي وتزهيد الناشئة فيه بحجة كونه قديما وان كل قديم هو بال · حتى إذا تم لهم ما يبتغون من غض مكانة القرآن في صدور الناس يكونون قد طعنوا الإسلام طعنة سياسية في احشائه · · · · على حين هم يزعمون ان الموضوع أدبي لغوي لا مدخل للسياسة فيه فيراقون بهذه الدعوى المدحاض كثيرين ممن لو تفطنوا لما وراء هذه الدعاية البارزة في زي لغوي أدبي من المآرب السياسية الخبيثة لكانوا منها على حذر بل لا نقلبوا عليها وصاروا قرآنيين · ولكن مع الأسف نقول إن الحوادث الأخيرة لا سيما ما جرى قبيل الحرب الكبرى إلى ما بعدها قد اثبتت أنه مازالت هناك فئة تلعب بفئة وتسوقها إلى حيث تريد فلا تستفيق هذه من سكرتها إلا وقد قضي الأمر الذي فيه تستفتيان · · · وهذه الدسيسة التي ظهر لكم مكنونها من جملة واحدة إن هي إلا حلقة لغوية من سلسلة دسائس مقصود منها الإسلام لا القرآن من حيث كونه قرآنا ولا الفصاحة من حيث كونها فصاحة

ولقد أشرتم إلى ذلك في مقالكم الجليل فقلتم « لا أعرف من السبب في ضعف الاساليب الكتابية والنزول باللغة دون منزلتها إلا واحدا من ثلاثة : فإما مستعمرون يهدمون الأمة في لغتها وآدابها لتتحول عن اساس تاريخها الذي هي امة به وان تكون امة إلا به ، وإما النشأة في الأدب على مثل نهج الترجمة في الجملة الانجيلية والانطباع عليها وتعويج اللسان بها ، وإما الجهل من حيث هو الجهل أو من حيث هو الضعف »

الف باء دمشق

١٠ نيسان ١٩٢٥

من مقال عنوانه الحالة في مكة بقلم مراسل الف باء في اربد وهو كتاب جاءه من صديق له موظف عند ابن السعود

« لقد حملت علي يارشيد حملة شعواء ونسبتني إلى التسرع والخطل بالرأي لانتسابي إلى الحركة التي قام بها ابن السعود ولو عرفت مبلغ اليأس الذي بلغته عقيب خروجنا من دمشق بعد مظاهراتها الاخيرة لما حملت علي هذه الحملة الشديدة لانخراطي في جملة المشايعين له

نعم إن عملي في مهنتي يوم كنت في مدينة حيفا كان حسنا ولم يختلف عن عملي في دمشق ولكن السياسة العربية كانت

سببا لأن اولي وجهي شطر الرياض خصوصاً واني حينا قصدت شرقي الأردن لم اجد روحا للعمل بل وجدت جماعة ممن وفدوا على الأمير للاستفادة من بره أو الوصول إلى منصب

لذلك يممت الرياض حيث عمها كثير ممن تعرفهم وقد صادف وصولي انفضاض مؤتمر الكويت فاشتغلنا في تهيئة الفكرة التي نشتغل فيها الآن في مكة حيث كنت في جملة القادمين اليها مع ابن السعود واقسم لك بشرف آبائي انني في اسف شديد وما الحيلة وقد قدر لي الدخول معه بالعمل (ومن كتبت عليه خطى مشاها)

وإذا اردت الحقيقة فكن على ثقة بأن ابن السعود لا يمكن أن يكون الرجل الذي ننشده وإني على يقين بأنه لا يبقى كثيرا في مكة لأن جميع عشائر الحجاز قد انتقضت عليه حتى ان نفس الأشراف الذين كانوا له قوادا ورواداً قد ظهر فيهم الانقسام والتخاذل واصبح ابن السعود يخشى شرهم والكثير منهم في مكة مسجون وتحت المراقبة الشديدة

اما من جهة الحرب فقد قلّت النقود عنده وانقبضت اليد التي كانت تمده بالمال فهو اليوم في ضيق شديد من جهة المال وحالة مكة تعيسة جدا واكثر اهلها يبكي الحسين وابناءه ولكنهم يخافون شر ابن السعود لأنه يستحل الدم بدرجة لم اتصورها من عربي مدة اقامتي في بلادنا العربية .

وكان الأمل بعد دخولنا مكة ان نستولي على جدة إلا اننــا لم نتوفق حتى الآن لتحقيق ذلك وقد صار محالا بعد أن توسعت القوة الهاشمية وامتدت اليها ايدي العاملين من رجال سورية العسكريين

ومع هذا فإني كاره البقاء مع ابن السعود لأنني رأيت حالة قومه الوحشية مخطرة جدا على القضية العربية فضلا عن أن المعاهدة التي نشرت في الصحف بينه وبين البريطانيين قد اضاعت من قيمته شيئا كثيرا حتى في بلاده

وقد صممت على الانسحاب منه تماما والعودة إلى سوريا حيث اشتغل بمهنتي الى أن يقضي الله امرا كان مفعولا »

هذا ما احببت اطلاع القراء عليه من كتاب الصديق الذي لا يسعني افشاء اسمه أو رمزه الذي ذيل الكتاب به حذرا من أن يحقق عليه السعوديون فعسى ان يرعوي دعاة الضلال عن غيهم خصوصا شيخ المنار في مصر الذي لا يزال يكتب في جريدة الاخبار المصرية من الجرائد المعارضة لزغلول تحت اسماء مستعارة ويتلبس لباسا بالطعن والقذف واختلاق الاخبار ، ما تكذبه الحقائق الجارية في الحجاز اليوم لأن جيش متبوعه الأعظم سلطان نجد اصبح بحالة

مضحكة ومهانة وصار اسم متبوعه عند كل العرب مقرونا مع المستعاذ منه في المعوذتين (انه لا يفلح كيد الخائنين)

فتى العرب دمشق

١٤ رمضان ١٣٤٣

مقال عنوانه الفردوس الإسلامي
الريفيون والاندلس — عداوة قديمة
لماذا لا ينتصرون ؟

نشرت جريدة الشيكاغو تريبون لمراسلها في الريف وصفا بليغا للامة الريفية الحرة التي تذب عن حريتها بقوة ايمانها الديني وقال المكاتب لقداتيح لي أن امكث غير قليل في القسم المستقر من الريف فإذا بي في امة لو سألتها معنى الحرية لأجابتك ان يكون الريف العربي برمته مستقلا حرا وان يطرد الاسبانيون طرداقبيحا من ارض افريقية المسلمة

كتبت كثيرا عن وصف الريفيين ولم اكن مسرفا في الوصف ولا مغرقا مغاليا في التصوير ، فإن الريفيين يستحقون اعجاب العالم باسره ذلك لأنهم وهم اقلية صغيرة يفوزون على شعب مؤلف من ثلاثين مليونا شديد الغطرسة والكبرياء

واذا حاول الاوروبي ان يفقه معنى انتصار امة شرقية على امة غربية ، فإنه ينبغي له ان يفد إلى الريف حيث تقوم قطعة صغيرة من الشرق منتصرة على امة غربية كانت الشمس لا تفارق جوها !

حضرت في ششوان صلاة الجمعة ، ووقفت في داخل ذلك الرواق الإسلامي الممتد الذي تزينه زخارف الفن الاندلسي وجعلت احدق طويلا في المشاهد التي تبدو أمامي عن كثب . وانا احس لذة من التحديق في المسجد الرائع يصلون ويتباركون ثم يدعون الى الله أن يرد الى المسلمين فردوسهم المقدس في الاندلس

وللمرة الأولى ادركت مغزى هذه الحرب الطويلة الدائمة التي يشتبك فيها الاسبانيول والعرب وتأكد لي أن البغض الذي يتأكل قلوب المسلمين في الحرب الريفية الاسبانية ليس جديدا ولكنه قديم جدا فهو ابن اربعة قرون . والريفيون الذين كانت بلادهم دارا لهجرة الاندلسيين النازحين عن الاندلس يحفظون كثيرا من قصائد اولئك المهاجرين النبلاء الذين حملوا معهم إلى الاغتراب هذه الفضائل الثلاث . الاريحية والشرف والكبرياء . ولعل رفات هذه القصائد البليغة هي التي تشعل في نفوس الريفيين ذلك القبس المحرق الذي يلتهم الصفوف الاسبانية .

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل المتقريظ والانتقاد

ملوك العرب (الجزء الثاني)

طبع في بيروت بالمطبعة العلمية ليوسف صادر سنة ١٩٢٥ فجاء في ٤١٦ صفحة بقطع العرفان وطبعه جيد وورقه متوسط وثمنه ١٢٥ قرشا سوريا مثل ثمن الأول ويطلب من صادر في بيروت ومن مطبعة العرفان بصيدا

هذا هو الجزء الثاني من ملوك العرب لمؤلفه امين افندي الريحاني وهو نتيجة رحلته في البلاد العربية وقد اشتمل على مقدمة وثمانية اقسام وزين بالخرائط والرسوم وتكلم به عن سلطنة نجد وملحقاتها وعن الكويت والبحرين والعراق وختمه بفهرس للأعلام مفيد جدا وهذا الكتاب فريد في بابه لم يؤلف مثله في اللغة العربية وقد تسنى للريحاني مالم يتسن لغيره من البحث والتنقيب والاطلاع والمشاهدة لكنه كان رجح وقف موقف الميل مع الأهواء أحيانا شأن اكثر الباحثين والمؤلفين فقد ظهر ميله لابن سعود لأنه اكرمه اكثر من غيره (واللها تفتح اللهى) وتحامل بعض التحامل على إمام اليمن وصاحب الحجاز وإذا كانت مصادر الكتاب كالتى اخذ عنها استخارة مؤتمر الحجير وما كتبه عن واقعة ميسلون الذي استقى اخبارها من رجل لم يعرف من امر تلك الواقعة شيئاً فهي مصادر مشكوك فيها وعلى كل حال فالكتاب جم الفوائد وهذه الشوائب القليلة لا تقدح به فنرجو له الانتشار الذي يستحقه

وربما نشرنا عنه بعض ما كتبه عن ابن السعود في الجزء الآتي مع رسم ابن السعود الذي نشرنا رسمه عن ديوان بدوي الجبل خطأ لأنه رسم رجل تركي نشر مذكراته في جريدة الاهرام كما كتب لنا احد افاضل النجديين المقيمين في بمباي

الدروس الزراعية

طبع بدمشق بمطبعة الترقي سنة ١٣٤٣ فجاء في ١٥٠ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان ويطلب من المكتبة الهاشمية بدمشق التي طبعته بنفقتها

وصفي افندي زكريا مدير مدرسة سلمية الزراعية سابقا من المتخصصين بعلم الزراعة الحديثة وقد رأى أنه لم يؤلف كتاب مدرسي تستفيد منه تلامذة المدارس في هذا الفن مع أن الحاجة ماسة اليه اكثر من سواه فنشط لتأليف هذا الكتاب وهو الجزء الأول وضع للصف الرابع من المدارس

الابتدائية وقررت ادارة معارف دمشق تدريسه فيه فعسى أن تقرره معارف لبنان وعمدة المدارس الأهلية ليستفيد التلامذة من هذا الفن الجليل

رواية شرف العواطف

الف هذه الرواية جورج اونه الفرنسي وعربها شبلي بك ملاط الشاعر المعروف وهي رواية تمثيلية طبعت سنة ١٩٠٣ وقد قدمتها مجلة منيرفا لقرائها ومنيرفا من مجلاتنا النسائية التي تصدر في بيروت لصاحبتها الآنسة ماري يني وهي معروفة بأدبها الجم وحسن ذوقها واعتدال طريقتها

الغني المتمدن والغني المقتصد

روايتان صغيرتان تمثل الأولى حال اكثر اغنياء هذا العصر المتظاهرين بالتمدن الغربي والثانية تبين لقرائها الحالة العائلية عند المتظاهرين بالاقتصاد من اغنياء هذه البلاد وهما لأنيس افندي ملحم جابر من عاليه وتطلبان من مكتبة التوفيق في بيروت

جرائد ومجلات

اصدر كاظم افندي الشماع من ادباء بغداد جريدة سماها (العالم المصور) ولم نكن نحسب أن جريدة بغدادية تتهيأ لها المعدات اللازمة فتصدر جامعة بين الرسوم الكثيرة الجلية والورق والطبع الجيدين والمواضيع المختارة وهي اسبوعية قيمة اشتراكها خارج بغداد ١٢ روبية

وصدرت في حلب جريدة (الوقت) باللغتين العربية والتركية لصاحبها م٠طاهر افندي سماقية وهي اسبوعية قيمة اشتراكها في سورية ستة مجيديات

وصدرت في دمشق جريدة (اللص) لصاحبها محمد سعيد افندي الدردري وهي اسبوعية فكاهية قيمة اشتراكها ستة مجيديات

وعادت للصدور في بيروت جريدة صدى لبنان لصاحبها المحامي سجعان عارج

واصدرت مجلة الأخلاق وجريدة السائح جزأين ممتازين حويا من التصوير البديع والتفنن ما دل على ما نالته صحفنا العربية في المهجر من المنزلة الرفيعة وعادت المجلة التجارية السورية الأميركيه لاسمها الأول (العالم الجديد) فنرجو لهذه الصحف الرواج الذي تستحقه

ومما آخذنا به جريدة السائح نشرها صورة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بريشة جبران خليل جبران مع أنه لم يعرف له رسم عند المسلمين انفسهم ولم يطابق جبران بين هذا الرسم الخيالي وبين ماروي عن النبي من الصفات التي امتلأت بها الكتب فما اكثر خطأ هؤلاء المتطفلين

وفي مقالة الخلافة مآخذ كثيرة لا سيما ما كتب عن الشيعة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستطرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

كره الحماة

قصد أحدهم مجلس الصحة فقالوا له ما شأنك قال أتيت لأخبر المركز عن وفاة حماتي فقالوا له ومتى توفيت ؟ قال لم تمت عند مفارقتي المنزل ولكن الطبيب أخبرني أنها تموت بعد ساعتين

الوالد ارحم من الوالدة

قال ولد لوالدته يا أمي إن ابي ارحم منك واعطف فقالت له ولماذا قال لأنك عند ما أذنب تقولين لي (الله يقصف عمرك) وقد سمعت ابي يقول للصانعة (يا تقبريني أنت روحي وحياتي)

احيل الناس

دخل مرة عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عمر من احيل الناس

فقال ذهبت يا امير المؤمنين مرة حتى انتهيت الى حي من احياء العرب فإذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا صاحبه بوهدة يقضي حاجة فقلت خذ حذرك فإني قاتلك فقال ومن انت فعرفته بي فقال يا ابا ثور ما أنصفتني أنت على ظهر فرسك وأنا على الأرض فاعطني عهدا أنك لا تقتلني حتى اركب فرسي فأعطيته عهدا فخرج من الموضع الذي كان فيه واحتبى حمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا ؟ فقال : ما أنا براكب فرسي ولا بمقاتلك فإن نكثت عهدك فإنك أعلم بناكث العهد . فتركته ومضيت فهذا أحيل ما رأيت

شفقة مغنية على الفقراء

ارتأت احدى المغنيات في اميركا أن تغني الشعب بالساحة العامة يوم عيد الميلاد فكان مستمعوها لا يقلون عن مائة الف وانتج ذلك وقوف الاعمال في المدينة وانما فعلت ذلك ليسمع غناءها الفقراء الذين لا يستطيعون دفع رسم الدخول للمسرح الذي تغني به

شريك ومعاوية

دخل شريك بن الأعور على معاوية وهو يختال في مشيته وكان شجاعا فدعاه معاوية قائلا : ويلك انت شريك وما لله من شريك وابوك اعور والصحيح خير من الأعور وأنت دميم والوسيم خير من الدميم فبم سودك قومك ؟ فقال شريك : وأنت

ايضاً معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وأبوك حرب والسلم خير من الحرب وجدك صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن امية وما أمية إلا أمة صغرت فسميت أمية فبم صرت أمير المؤمنين؟ فتبسم معاوية غيظا وقال أقسمت عليك إلا خرجت عني فخرج

ابن جعفر والاعرابية

نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها إليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لي كنت أدجنها واعلفها من قوتي والمسها في اناء الليل فكأنما المس بنتا نزلت عن كبدي فنذرت لله أن ادفنها في أكرم بقعة تكون فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك فأردت أن ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم

بلادة كيسان

قال الجاحظ عن كيسان مستملي أبي عبيدة أنه شهد على رجل عند بعض الولاة فقال سمعت بأذني وأشار إلى عينه ورأيت بعيني وأشار إلى أذنه أنه امسك بتلابيب هذا الرجل وأشار إلى كمه وما زال يضرب خاصرته وأشار إلى فكه فضحك الوالي وقال احسبك قرأت كتاب خلق الإنسان على الأصمعي قال نعم مرتين

وسأله ابو عبيدة عن رجل من شعراء العرب ما اسمه فقال هو خداش أو خراش أو رياش أو خماش أو شيء آخر وأظنه قرشيا فقال له ابو عبيدة من أين علمت أن نسبه في قريش قال رأيت اكتناف الشينات عليه من كل جانب

الشاعر والرجل

قال شاعر يهجو رجلا سمينا

جهول غاص في لحم وشحم ... ولم ينسب إلى عقل وفهم

إذا لبس البياض فعدل جص ... وإن لبس السواد فعدل فحم

بين السيدة والخادمة

قالت سيدة لخادمتها الجديدة علمت أنك طردت من عدة بيوت وهذا دليل أنك غير محبوبة لكن سأجربك شهرا لأرى ما يكون من أمرك

فقالت الخادمة الأمر بالعكس ياسيدتي فإن اصحاب المنازل كانوا يحبونني من اول نظرة لكن زوجاتهم كن يطردنني بدون سبب فقالت لها السيدة اخرجي من هنا حالا يا شقية

ملك فرنسا وذو المرتب

كتب احدهم يلتمس من لويس ملك فرنسا مرتباً سنوياً فكتب الملك على عريضته يجب اختصارها ما امكن فكتب الرجل بدلا منها (نحن لويس ملك فرنسا بنعمة الله ننعم على فلان بمبلغ ١٥٠٠ فرنك مرتبا سنويا) ولما امر الملك اعطاه الورقة قائلا له ليس عليك ياسيدي إلا ان تمضي فسر الملك وامضاها له

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ شهداء السوريين

في ٦ أيار سنة ١٩١٥ نفذ حكم القتل في صفوة من شبان الأمة السورية ومفكريها بأمر من الطاغية جمال باشا وقد علمنا أن جمعية أسست لجمع التبرعات لبناء تذكار لهؤلاء الشهداء الذين ذهبوا ضحية بلادهم وأمتهم وها نحن ننشر هنا رسومهم التي ارسلتها لنا جريدة الفيحاء الدمشقية مع اسباب قتلهم كما ذكرها جمال في الايضاحات السياسية وسننشر رسوم الباقين في العدد الآتي

السيد عبد الحميد الزهراوي (حمص)

وقد نشرنا رسمه في كلامنا عن حمص وقد نسب اليه أنه كان من مؤسسي المنتدى الأدبي وأنه كان رئيسا لجمعية اللامركزيين ومذاكراتها السرية واشترك في مؤتمر باريس الخ وكان قتله بعد تأمينه وتعيينه عضوا في مجلس الأعيان العثماني



شفيق بك المؤيد (دمشق)

قتل لكونه كان مؤسسا لجمعية الأخاء العربي وكان له اتصال ومذاكرات مع السفير الفرنسي في الاستانة الخ



شكري بك العسلي (دمشق)

قتل لأنه كان من اعضاء اللامركزية وخطب خطابا امام تمثال ابراهيم باشا بمصر دعا به للافتراق الخ



عبد الغني العريسي (بيروت)
قتل لأنه دخل في اللامركزية وتشكيلاتها السرية ودعا العرب للقيام بالثورة ضد الترك الخ



سيف الدين الخطيب (دمشق)
قتل لأنه كان يدير شؤون المنتدى الأدبي السرية ووقع على البلاغات التي نشرت بأمر افتراق العرب وذهب لمصر وفاوض اعضاء اللجنة اللامركزية



عبد الوهاب الانكليزي (دمشق)
قتل لأنه كان مخاصما للحكومة وداخلا في تشكيلات اللامركزية



رفيق رزق سلوم (حماه) قتل لنظمه الاشعار في تهييج الذين يسعون للاستقلال العربي وكونه من الاعضاء المنسوبين للامركزية



الأمير عارف شهاب (حاصبيا)
قتل لكونه من اعضاء اللامركزية ولفراره للبادية



الشيخ احمد طباره (بيروت)
قتل لأنه كان العامل الوحيد في الجمعية الإصلاحية ولأنه اهم عضو وعامل خاص للامركزية الخ



الأمير عمر الجزائري (دمشق)
قتل لأنه كان يتقاضى الأموال من المعتمد الفرنسي حتى زمن الحرب العامة الخ



علي الارمنازي (حماه)
قتل لأنه وجد مراسلا للامركزيين ومعتمداً للامركزية

اللورد بلفور في فلسطين وسورية

قدم اللورد بلفور الوزير الانكليزي صاحب الوعد المشؤوم وعد اليهود بجعل فلسطين وطنا قوميا لهم مع أنهم ليسوا إلا ثمن سكان فلسطين وكان قدومه لحضور افتتاح الجامعة العبرية بالقدس فرحب به الصهيونيون اتم ترحيب وحاطته الحكومة بالجند والحراب بيد أن الوطنيين من مسلمين ومسيحيين ويهود غير صهيونيين ظهروا بمظهر يشكرون عليه واعلنوا الاعتصاب العام في جميع فلسطين لكن اللورد هناك لم يصب بأذى ولم يكتف اللورد المحترم بزيارة فلسطين بل اراد أن يزور سوريا منتظرا أن ترحب به فكانت الحالة ادهى وامر وظهر السوريون بمظهر الرجل الواحد وكانت دمشق العربية دمشق الفتية دمشق التي تضحي في طليعة المحتجين على قدوم اللورد ووعده فقد تظاهروا تظاهرا عظيما الجأ بلفور أن يقبع في غرفة النزل ومع أن المظاهرة سلمية فقد تدخل الدرك بشأنها فكانت النتيجة وقوع عدة جرحى من المتظاهرين ورجال الدرك وقد استشهد شاب من دوما وابدى فخامة الجنرال ساراي كل عطف واطف نحو الجرحى واطلق سراح المعتقلين ورجا اللورد أن يبرح دمشق فغادرها محاطا بالشرطة وذهب توا للباخرة سفنكس في بيروت التي ذهبت به من حيث اتى ففي ذمة الله والتاريخ ضحايا الاستعمار ومرحى لك دمشق ولشبابك الناهض ولعروبتك الصريحة

عدد نفوس المحافظات

اعلنت الصحف عدد نفوس المحافظات فكانت كما يلي :

١ محافظة بيروت عدد نفوسها المقيمين بها ٩٦،٤٢٦ منهم ٤٢،٥٥٢ مسلما و ٥٣،٨٧٣ مسيحياً

٢ محافظة طرابلس المسلمون ٤٨،٢٩٠ والمسيحيون ٣٧،٣٥٢ والمجموع ٨٥،٦٤٢

٣ محافظة صيدا المسلمون ٣٠،٠١٨ والمسيحيون ١٨،١٣٢ والمجموع ٤٨،١٥٢

٤ محافظة صور المسلمون ٢٨٩٩٠ والمسيحيون ٥٥٠٥ والمجموع ٣٤،٤٩٥

٥ محافظة مرجعيون المسلمون ١٦،٢٢١ والمسيحيون ٨٣٨٢ والمجموع ٢٤،١٠٣

٦ محافظة البترون المسيحيون ٤١،٠٧٧ والمسلمون ١٩٦٨ والمجموع ٤٣،٠٤٥

٧ محافظة المتن المسيحيون ٢٨،٧٨٧ والمسلمون ٥٩٠٥ والمجموع ٣٤،٥٩٢

٨ محافظة الشوف المسلمون ٣٣،١٠٢ والمسيحيون ٢٦،٢٨٥ والمجموع ٥٩،٣٨٧

٩ محافظة كسروان المسيحيون ٣٤،٩٨٦ والمسلمون ٣٠٢٨ والمجموع ٣٨،١٤

١٠ محافظة زحلة المسيحيون ٣٠،٢٦٩ والمسلمون ٢٣،٢٩٥ والمجموع ٥٣،٥٢٨

١١ محافظة بعلبك المسلمون ١٤١، ٣١ والمسيحيون ٩٩٣٣ والمجموع ٤١٠٧٤

١٢ مديرية دير القمر المستقلة «استقلالا تاما تاجزا ا» المسيحيون ٣٤٦٦ والمسلمون ١٦٦ والمجموع ٣٦٣٢

فيكون مجموع نفوس لبنان من المقيمين ٥٩٠، ٥٦٢ منهم ٦٤١، ٢٦٤ مسلما و٩٤٩، ٢٩٧ مسيحيا أما عدد نفوس المهاجرين فقد بلغ ٢٤٠، ٣٩

فتكون الأكثرية المسلمة في ست محافظات والأكثرية المسيحية في خمس محافظات ومديرية مستقلة وهم متساوون تقريبا

وعما قريب يصدر الأمر بتشكيل المحافظات الجديدة وقد تكهنت بعض الصحف بأسماء المحافظين فكان نصيب محافظة صيداء كميل بك الشدياق وصور فوزي بك رمضان ومرجعيون الأمير فائق شهاب ولم تذكر بين المحافظين من المسلمين الشيعيين سوى واحد فقط ومع تحبيذنا لمبدأ اللاطائفية فلا نحبذ غمط حقوق قوم دون قوم إذ ليس من العدل أن يأكل ناس الدجاج وناس يقعون بالسياج على أن أكثر الذين يقع عليهم اختيار الحكومة من الطائفة الشيعية ليسوا بالمير ولا النفير مع كثرة وجود الاكفياء وستزيد ذلك ايضاحا بالعدد الآتي إن شاء الله

صلاة الانسانية

اهدانا الدكتور مصطفى خالدي بطاقة طبع عليها بخط جميل صلاة الانسانية التي وضعها المرحوم ولي الدين بك يكن وهي

رب . الوجود ملكك . والقدرة حكمك . والقلوب خزائن محبتك . والعقول مستجلى جلالك . راع والديّ كما راعياني . وانر ليالي الحياة لمن علموني ثم اجعلني باراً . ناصحا لمن جلو . جريئاً بالحق على الباطل . ناصرا للضعيف المظلوم على القوي الظالم . وجمل اخلاقي بالصدق وهبني جمائل الوفاء

رب . ولتكن محبتي الك على قدرك . ولتكن اعمالي في رضاك . وابثث الخير في الناس على يدي . وخفف ويلاتهم بما تهبني من معونتك .

رب . اياك اناجي . وعليك التوكل . وبك أهتدي . لك ثنائي . ومنك البداية واليك النهاية . آمين

امارة المحمرة

أعادت حكومة إيران امارة المحمرة كما كانت عليه سابقا ورجع سمو الشيخ خزعل خان أميرها لمركزه وماحصل لم يكن الا غمامة صيف تقشعت عن قريب ونحن كان من رأينا بقاء هذه الامارة العربية عزيزة الجانب ولا نشك بأن الشيخ خزعل يسعى جهده لاصلاحها ونشر العدل والمعارف فيها وايجاد الأمور العمرانية النافعة والمرء مذكور بعمله

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

٩٦ ما زال العتاد الحربي والمتطوعة ترد على جيش الملك علي في جدة وقد ابلى الجيش بلاء حسنا واحدث الخسائر الجسيمة والفلل في الجيش الوهابي لكن الموقعة الفاصلة مازالت مجهولة وهناك لغط في الصلح فحبذا لو صحت الأحلام ويقال إن رجال ابن الرشيد استولوا على حائل وهذا الخبر فيه نظر

٩٧ سقطت وزارة الموسيو هريو وحدث بلبال بتأليف وزارة جديدة فكانت النتيجة أن تألفت الوزارة من حزب الشمال وقد ترأسها الموسيو بانليفيه وهو اشتراكي متطرف وتولى وزارة خارجيتها الموسيو بريان ووزارة ماليتها الموسيو كايو ويرجى أن تحل العقدة المالية التي استقالت وزارة هريو لأجلها

٩٨ زار الموسيو كايلا حاكم لبنان زحلة وألقى خطابا أحدث لغطا عظيما لأنه أيد في خطابه العلمانية واستشهد بمثل فرنسي تعريبه (إن القافلة لا تترك السير إذا نبحتها الكلاب) فاعتبرها الاكليروس وانصارهم تعريضا بهم لذلك قامت قيامتهم فكانت النتيجة أن حصل بعض الموظفين على برقيات تؤيد كايلا والبرقيات لا قيمة لها و إنما الأكثرية تؤيده وتنتظر نتيجة اعماله

٩٩ زار دولة الحاكم صيداء وحصل له بها احتفال حافل وكان الاجتماع في دائرة البلدية التي غصت بالمدعوين والقيت بعض الخطب بالعربية والفرنسية وارتجل الحاكم خطابا شكر به المحتفلين ووعد باصلاحات عديدة منها المصرف الزراعي والغاء الأعشار واستبداله بالتربيع وهو أن تعمد الحكومة لأعشار القرية اربع سنين فتطرح عليها الربع وهي اهون الشرين

١٠٠ توفي في مشهد خراسان الشيخ مهدي الخالصي من اكابر علماء العراق الذي نفته حكومة العراق للعجم من سنتين على اثر فتواه بمقاطعة الانتخابات النيابية وقد اغلقت مدينة طوس حدادا عليه وعم الأسى العراق وايران وسننشر مختصر ترجمته ورسمه في العدد الآتي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

١٠١ أخمدت الحكومة التركية انفاس الثورة الكردية وفي برقيات نقرة الأخيرة أن الجيش التركي قبض على الشيخ سعيد زعيم الثورة فانطفأت تلك الشعلة التي خشي سوء عاقبتها على تركيا الجديدة

١٠٢ توفي في سان ريمو محمد علي خان شاه ايران

السابق وابو الشاه احمد الحالي الذي لم يزل في باريس والشاه المتوفى هو الذي رفض الدستور وكان من امره ماكان وستحضر جثته لتدفن في المشاهد المشرفة

١٠٣ ارسلت حكومة لبنان ثلاثة قوانين مختلفة بعض الاختلاف للانتخابات النيابية الى باريس فأيها اقرته الحكومة الفرنسية عمل به

١٠٤ اطلق الرصاص على عبد اللطيف بك الأسعد وعزي ذلك الى اختلاف شديد بينه وبين اخيه محمود بك الأسعد والا علم بعض العقلاء بالأمر سعوا بالصلح فتوفقوا وكان في طليعة الساعين الموسيو بانسون المفتش الإداري وسامي بك الصلح مدعي عام محكمة التمييز وقد نجح سعيهما المحمود وعسى أن تحل مسألة الإرث بين الأخوين الشقيقين حلا نهائيا فيكونان متعاضدين على ما فيه اعلاء شأنهما وشأن وطنهما حقق الله الآمال

١٠٥ بينما كان النائب السوري حبيب افندي كحاله خارجا من قاعة المجلس اعترضه احد طلاب الحقوق توفيق افندي عجم اوغلي وصفعه فأدى ذلك لهياج رئيس حكومة الوحدة السورية وهياج المجلس وبعد ما أوقف الطالب سعى بعض النواب بالصلح وفض هذا المشكل

١٠٦ أقامت المدرسة العلوية بدمشق حفلة شائقة دعت اليها فريقا كبيرا من علماء الشام واعيانها وقدمثل تلامذة المدرسة رواية اسد القيروان لمؤلفها الدكتور اسعد الحكيم المعروف بوطنيته وكتاباته الممتعة وقد اجاد التلامذة اي اجادة وانصرف المدعوون شاكرين لرئيس المدرسة العلامة السيد محسن الأمين ولمدير المدرسة اديب افندي التقي البغدادي ولسائر عمدتها عنايتهم وغيرتهم على رفع صروح العلم

١٠٧ نعت الينا مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه الفقيد الطيب الأثر الاستاذ وديع اسعد غبريل توفاه الله عن عمر بلغ ثلاثين عاما في قرية عبره (مسقط رأسه) مساء ١٤ آذار ١٩٢٥ وقد اقامت له عمدة المدرسة حفلة تذكارية عوض الوطن عن فقده خيرا

١٠٨ اقامت الجمعية الخيرية العاملية في صيدا حفلة تذكارية بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة احد اعضائها العاملين المرحوم محمد جميل مروه وقد حضر الحفلة فريق كبير من علماء واعيان جبل عامل وتكلم بها صاحب العرفان والشيخ اسد الله صفا ونجيب افندي الشماع وغيرهم نثرا ونظما مددين بمآثر الفقيد وختمت الحفلة كما بدئت بتلاوة آي من القرآن الكريم

١٠٩ جاد المولى سبحانه في نيسان بامطار غزيرة احيت الزرع والضرع واصبح الأمل معقودا على جودة الموسم وبتنا ونحن في نيسان كأننا في كانون وقد زاد ما هطل من المطر هذا العام على ثلاثين قيراطا يقابله في العام الماضي زهاء ٢٨ قيراطا نسأله سبحانه ان يكون عامنا هذا عام خير وبركات

١١٠ يصدر هذا الجزء من العرفان وقد مضى عيد الفصح المجيد عند الموسويين والمسيحيين ويستقبل المسلمون عيد الفطر السعيد بعد صوم رمضان المبارك فنسأله جل شأنه ان يعيد هذه الأعياد على هذه الطوائف الثلاث وهي رافعة علم الاتحاد والوفاق رافلة في ثوب الحرية والاستقلال معيدة مجدها الغابر وعصر سؤددها الزاهر وهو سبحانه أكرم من سئل فاجاب

فهرس الجزء الثامن من المجلد العاشر

ذو القعدة ١٣٤٣ العرفان ايار ١٩٢٥

بين صيدا والشام

لئن كانت الأعياد مواسم سرور لأصحابها ، وايام لهو وطرب لمن يلهو ويطرب بها ، فقد مر ردح من الزمن والشرق في غفلة عنها ، لأن الجور لم يتغلغل في الأفئدة ولم تتسع له الصدور ، إذ أن القوم والاستعمار آخذ بخناقهم قد انغمسوا في بؤسهم ، وانصرفوا للتفكير في قضيتهم ، وما آثار الابتهاج والفرح والابتسامات التي ترى على الشفاه إلا رنة الثاكل ، ونشاط الفكر الخامل ، واكثر من نرى ينشد قول الشاعر

إن فرح الناس بأعيادهم فنحن أعيادنا مآتمنا

لكن للعيد فضل لا يجحد وهو التزاور والإجتماع وتبادل العواطف والتوادّ وجمع الشتيتين

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وقد اغتنمنا فرصة العيد فزرنا طرابلس والشام ورأينا أن نكتب كلمة مختصرة عن هذه الرحلة القصيرة مع أنا كتبنا عنهما قبل الآن

قضينا ايام العيد الأولى في كفررمان والنبطية ثم هزتنا رفقة صديق وقدوم صديق آخر من باريس ولقاء صديق في طرابلس أن نرغب في هذه الرحلة فركبنا يوم الاثنين الرابع من شوال سيارة اقلتنا إلى بيروت فطرابلس وكان الطريق جميلا جدا فمن حدائق صيداء الغناء إلى جل الداعور المغروس من التوت إلى صحراء الشويفات التي غرست من الشجرة المباركة وبينها مزروعات من الغلال خصبة ذات منظر جميل واجمل منها طريق طرابلس

الذي ترى به جونية قاعدة كسروان ذات بيوت متقنة متفرقة ثم ترى ضبيه ونهر الكلب وهما من ابدع المتنزهات وبهما النزل والقهوات المتقنة وكذلك نهر ابراهيم ولما حللنا جبيل أحببنا زيارة قلعتها وسورها والمغاور التي ظهرت بها تلك الآثار القيمة التي تعد من اعظم آثار سورية فألفينا هناك قلعة فخمة بني اسفلها بحجارة ضخمة جدا وهي من القلاع المهمة وفي غربيها على مقربة من شاطئ البحر عمد من الغرانيت وهناك عدة مغاور وجد بها انواع الآثار النفيسة وقد شاهدنا بإحداها تابوتا ضخماً من الحجر الصلد وهو ذو مرأى بديع فخم والظاهر أنه تابوت احد ملوكها وفي جبيل برج متداع وجامع صغير وبعد جبيل البترون وهي حسنة التنسيق وقد حللنا طرابلس قرب الغروب وقد انفض الناس من حفلة شاي اقيمت في قهوة التل لوداع القومندان ده لابيستيار المستشار الفرنسي بمناسبة سفره لفرنسا وحلول مستشار مرجميون محله باسم (مفتش إداري) كما هو الحال في صيداء وشاهدنا صبيحة اليوم التالي محمد افندي البابا من اكبر مثريي طرابلس واصحاب الأملاك الواسعة فيها فأدخلنا إلى بساتينه الواسعة وقد شاهدنا فيها عناية ممتازة ونمواً عجيباً قل أن يوجد في صيداء بل في طرابلس نفسها وكلها من الليمون لكن لم نر شجرة واحدة تأخر ثمرها وقد سألنا صاحبها عن سبب ذلك فأجاب إن تأخير الثمر يضر بالحمل في السنة التالية وقد علمنا أن الرجل نشيط جدا فهو مع شيخوخته قوي الجسم ممتلئ صحة وعافية لكنه مادي محض ومما شاهدناه في بساتين طرابلس جدران من القصب بين الحديقة والأخرى وقاية لها من الأرياح وهذا غير مألوف في حدائق صيداء وزرنا الميناء وهي بلدة كبيرة ترى الحركة التجارية بها قائمة على قدم وساق وشاهدنا (الصقالة) التي قامت

حولها ضجة عظيمة لأن الحكومة اعطت امتيازها لشركة فرنسية وهي متقنة الصنع حسنة الهندام وضعت بها الآلات الرافعة التي ترفع البضائع من السفن وتضعها في (الكارات) فتوفر قسما كبيرا من الوقت والمال وهناك الجمرك ومديره اليوم رسمي افندي الذي كان في صيداء وهو معروف بكرم اخلاقه وحسن معاملته وقداخبرنا أن دخل جمرك طرابلس اليومي يقدر بثلاثة آلاف ليرة وهو معدل دخل جمرك صيدا الشهري والطرابلسيون يشكون كثيرا من وقوف الحال مع أن دخل الجمرك والبضائع الكثيرة المتراكمة فيه لا يدل على ذلك

وفي الميناء سراي للحكومة كانت مركز المدير أمااليوم ففيها دائرة الشرطة وبعض الدوائر الأخرى والمفوض بها زكريا افندي رمضان الذي كان قبلا في صيداء وهو حسن الخلق ممدوح السيرة

وقد شاهدنا في طرابلس مطبعة لجمعية الاسعاف الخيري ورأينا من آثار نهضة طرابلس ما يسر نعم لاحظنا أن النظافة في كثير من حوانيت الأطعمة مفقودة لا سيمابائعو الحلويات فإنك ترى حلاوة الجبن المشهورة في طرابلس وعليها جيش كثيف من الذباب وكذلك غيرهاولم نرحانوتا للحلويات جامعا للنظافة والاتقان مثل محل الحاج رفعة الحلاب وهواشهر محل في طرابلس . والمعيشة في طرابلس تعادل صيداء بل تزيدعليها وسوق الطباعة والصحافة بل وجل الأعمال العلمية والأدبية كاسدة بها تمام الكساد كما هو الحال في صيداء

ومن الطف امكنة طرابلس المكان المسمى (البديوي) وهو بطريق حمص وينسب لولي دفن هناك وهو نبع لطيف جار مملوء من الأسماك السوداء الكبيرة ولها منظر رائع لكثرتها وعدم نفورها من الناس

وبالإجمال إن طرابلس مدينة تجارية زراعية جميلة جمعت بين منظري البر والبحر وتعد في طليعة مدن سورية

فارقنا طرابلس صباح الاربعاء لنستقبل صديقنا الدكتور اسعد الحكيم



ولد سنة ١٣٠٦ ه

الذي سافر لباريس للتخصص في الأمراض العصبية والعقلية وقد قضى بها زهاء ستة اشهر وهو عضو فخري في المجمع العلمي وقد اطلع قراء

العرفان على محاضراته النفيسة المنشورة في المجلدين التاسع والعاشر وهي من انفس ما كتب تدل على علم وتحقيق وتدقيق وهو محبوب للدمشقيين لرقة اخلاقه ولين جانبه ولا نشك أنه يتحف العرفان بمقال عن رحلته وعن الأمراض التي تخصص بها وقد وصلت الباخرة التي اقلته عصر الاربعاء واستقبلناه عند الجمرك وذهبنا في اليوم الثاني مما للشام في السكة الحديدية ومناظر طريق بيروت — الشام من المناظر المونقة التي تأخذ بمجامع القلوب لا سيما في القطار

وقد حدثنا الرفيق الحكيم عن باريس وعظمتها وعدم غلاء اكثر الحاجيات فيها من الأطعمة والأشربة والنزل حتى أن المرء يمكنه أن يعيش فيها عيشة اقتصادية حسنة بخمسين ليرة إلى ستين ليرة سورية في الشهر نعم هناك الملابس غالية جدا وكذلك بعض الفواكه وقال لنا إن ما يشاع عن تهتك الفرنسيين مبالغ فيه فإن الأسر المعروفة بغاية الصيانة والعفاف نعم إن باريس تضم في احشائها زهاء خمسة ملايين نسمة منهم نحو مليونين من الغرباء واكثرهم عمال ويكثر أن يوجد في نسائهم من يرتزقن من الفحش على أن الكثيرات من بناتهم يحببن إذا أحببن محبة شريفة لا لابتغاء مال . وقال لنا إن في نفس باريس اليوم اكثرية ساحقة لحزب الاكليروس نعم الحزب العلماني متغلب في الضواحي والأرياف واكثره من العمال الفقراء وسبب حصول تلك الضجة على المفوض السامي والحاكم أنهم لا يعرفون في باريس سوى الحزب الاكليريكي لأن الأحزاب الاخرى لا صوت لها يسمع فحبذا لو تذرع السوريون بإنشاء جريدة فرنسية في باريس تكون لسان حال الأحرار وتثبت وجود احزاب اخرى غير الحزب الكاثوليكي . هذا ما علق بالذاكرة من حديث الدكتور والحديث شجون

أما دمشق فهي شامة في وجنة البلاد العربية لا تفوقها في النهضة سوى القاهرة وفيها من المعامل الوطنية والمعاهد العلمية والعمارات الشرقية ما لم يلف في غيرها لذلك يقصدها الافرنج من كل جهة وصوب للتفرج على آثارها الشرقية العربية البديعة

وكلما زرنا دمشق الفينا تحسنا ظاهرا في مجمعها العلمي لأن متحفه يزيد يوما فيوما وكذلك مكتبته لكن وجود المكتبة في مدرسة الملك الظاهر وغرفة المطالعة في مدرسة الملك العادل فيه صعوبة كلية لا سيما على القيم وحبذا لو جعل المكتب مكانا للمطالعة وما ذلك على همة الغير من اولي الأمر بعزيز وألفينا في المجمع الموسيو دوسو مدير متحف اللوفر في باريس ومن اعضاء المجمع العلمي لذلك أقام له المجمع حفلة شاي أنيقة حضرها جل فضلاء الشام وأعيانها وتكلم بها رئيس المجمع ذاكرا فضل المحتفى به في العربية وتلا الياس بك القدسي ترجمة خطابه بالفرنسية وارتجل المحتفى به خطابا بالفرنسية شاكرا محبذا معجبا بترقي المجمع وقد لفت نظرنا بذلك الاحتفال شاب لبس على رأسه طربوشا طويلا من الصوف الأسمر وفي اسفله عمامة خضراء صغيرة وهو ابن چلبي افندي شيخ المولوية وقد رأى سيدة فرنسية فتقدم نحوها وتقدمت نحوه وتصافحا مصافحة الصديقين الحميمين ومكثا مدة يتجاذبان اطراف الحديث في الفرنسية والناس شاخصة اليهما وقد عرفته برفيقتها ورفيقها

وزرنا المتحف الوطني الفرنسي في دار اسعد باشا العظم الشهيرة فلم نره تقدم كثيرا عن زيارتنا الماضية وجل آثاره من تدمر وحوران ومما يلفت النظر به صورة فيل من الحجر الأسود الحوراني

وقد شاهدنا دار (خزنه دار) ابراهيم باشا المصري وهي الآن ملك آل نظام الكرام وهي من احسن دور دمشق واتقنها تدل دلالة صريحة على ما للصناعة العربية

من اللطف والشان . والفينا عارف بك النكدي مفتش عدلية دمشق واستاذ علم الاجتماع في مدرسة الحقوق مع اشغاله في وظيفته يؤلف الكتب من حين لآخر لكنه ضنين على المجلات بآثاره القيمة لا سيما على صديقه عارف وصديقته العرفان

أما الأمير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة فهو حركة دائمة في الكتابة والتأليف ويكتب المجلات من وقت لآخر كتابات لها شأنها من التحقيق والتدقيق ولا شك أنه سيكون للعرفان من آثاره اكبر نصيب

وفي دمشق حماها الله علماء وادباء وشعراء وكتاب هم ولا شك خيرة الأمة السورية ومفخرة من مفاخر العرب

وكانت دمشق مشغولة في الاحتفالات بتذكار الشهداء وقد عطلت الحكومة ذاك اليوم التاريخي المشهود ولم يقصر البيروتيون في احياء هذه الذكرى لا سيما تلامذة المدرستين الجامعة الأميركية والكلية العلمانية وقد ذهب الجمع الغفير لقابر الشهداء في الرمل بغاية الترتيب والسكون وتبارى الخطباء والشعراء في ذلك أي مباراة وأخذت رسوم الحفلة أما حكومة لبنان فإنها لم تشارك الأمة في عواطفها لأنها اخترعت لهذا اليوم المشهود اليوم الثاني من ايلول

وقد توقفنا في الإياب لمرافقة صديق قديم وهو الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف العضو العامل في المجمع العلمي وهو من غواة الكتب لم نزره مرة إلا ويرينا من نفائس المخطوطات العربية ما يجدر نشره وهو مع مرضه لا يكل ولا يمل من البحث والتنقيب والنشر والتأليف

وقد دعاه المؤتمر الطبي في بيروت لإلقاء محاضرة طبية في (وست هول) بالجامعة الأميركية فألقى محاضرته عن الأسر السورية التي اشتهرت بالطب وعن وصف بعض المخطوطات الطبية النفيسة الموجودة في مكتبته العامرة وخصص بالوصف كتابا اسمه (التصريف لمن عجز عن التأليف) للزهراوي من رجال القرن الثامن الهجري وهذا الكتاب حصل عليه مؤخرا وهو معروض في متحف المجمع العلمي ويعد من انفس الكتب العربية ومن مفاخرها الخالدة لأنه ذكر مؤلفه به وصف الداء وما يلزم له من العلاج وما يجب ان يعمل له من الجراحة وصور جميع الآلات الجراحية التي تشبه الآلات الحديثة تماما وعقبه عبد الرحيم افندي قليلات بابيات ابيات مدح بها الاستاذ المحاضر وغيرته على اللغة العربية وتخلل ذلك نكات لطيفة من نكات عبد الرحيم الثقيل الجسم الخفيف الروح

وهكذا كانت رحلتنا هذه مع قصرها جمة الفوائد كثيرة العوائد نسأله سبحانه حسن الختام

مسامير

على شجر الصفصاف زقزق عصفور فظن غبي القوم قد نفخ الصور
امن وحف طير في السما قد تزعزعت ربوع وصرّت في الفضاء اعاصير
إذا اصبحت للجبن في القوم ثلمة فلا خندق يجدي ولا ينفع السور
تصورت والنادي حقيبة راسم منضدة فيه الرجال تصاوير
تماثيل ناس من صخور قد ابتلت بهم من نفوس النابغين قوارير
وما اسفي إلا على النور إنها فظائع فيما بينها انتشر النور
فيا موقدين الكهرباء تشوفوا إلى الآن عند القوم يوقد بعرور
تعوذت من شر المشاهير هاربا فإن شياطين العراق المشاهير
مزامير بغداد عراقك مطرب ويضحكني أن الرجال مزامير
عقيم من الإنتاج رأي لعرسه يصفق افراد ويلطم جمهور
ويا مصر للدهماء فيك تموج غفير وللأبطال نفي وتسفير
هل الهيكل المنجور يحفظ شكله إذا نزعت من جانبيه المسامير
فلا تحسبن أن البقاء لمن بغى صواب ولكن اخطأته المقادير
حمامات اغصان العراق تساكتي فإن على الاصوات حجز وتحجير
خذ الشعر من عفو القريحة إنه افاضات وحي لا اعتصار وتقطير
وكل كتاب لا يتم به الهدى إذا جاز تأويل عليه وتفسير

النجف — علي الشرقي

ابو العلاء المعري

١

ولد سنة ٣٦٣ ﻫ (٩٧٣م)
توفي سنة ٤٤٩ ﻫ (١٠٥٧م)

هو خاتمة شعراء العصر العباسي الثالث كما كان ابو الطيب المتنبي فاتحته (ونعم الفاتحة والخاتمة) . وهو الشاعر الحكيم الفيلسوف ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي وهو عربي النسب من قبيلة تنوخ من بطون قضاعة . وتنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر واقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة وهذه القبيلة احدى القبائل الثلاث التي كانت تعرف قديما بنصارى العرب وهي بهراء وتنوخ وتغلب . وكان غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غاية في الفهم عالما باللغة حاذقا بالنحو جيد الشعر جزل الكلام

ولد في معرة النعمان يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٦٣ﻫ

وكان ابوه من اهل الأدب وتولى جده القضاء فيها وكانت امه ايضا من اسرة وجيهة يعرفون بآل سبيكة اشتهر منهم اكثر من واحد بالوجاهة والأدب .

قد اطلعت في معجم الأدباء لياقوت الرومي على عدة رجال من اسرته اشتهروا بالفضل والادب . والبيان الواضح الذي جاء به ياقوت لأسرة ابي العلاء يدل على انها قد كانت اسرة لها في المجد العلمي طارف وتليد . فإن جده سليمان بن داود ولي قضاء المعرة وحمص وعرف بالفضل

وكرم النفس ومات سنة ٢٩٠ هـ فولي بعده ابنه ابو بكر محمد بن سليمان عم ابي العلاء وقد قصده الشعراء بالمدح فمدحه الصنوبري بابيات منها

بابي يا ابن سليما ن لقد سدت تنوخا
وهم السادة شبا ناً لعمري وشيوخا

فلما مات ولي القضاء بعده اخوه عبد الله بن سليمان والد ابي العلاء فمات سنة ٣٧٧ وله من الولد غير ابي العلاء ابو المجد محمد بن عبد الله وابو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله وكانا شاعرين . ثم كان من عقب عبد الله طائفة تولوا القضاء ذكرهم ياقوت ولم اشأ ان أطيل بذكرهم . ومن الواضح أن طريفما لهذه الأسرة من المجد إذا انضم إلى تليدها قوّى في نفس الذكي النابغة من ابنائها اخلاقا ظهرت في أبي العلاء

ومعرة النعمان كانت بلدة صغيرة بالشام من اعمال حمص بين حلب وحماه على مسافة عشرين ميلامن حلب جنوبا . ويختلفون في نسبتهافبعضهم يقول إن نسبتها إلى النعمان بن بشير الانصاري وكان هذا عاملا على حمص من قبل مروان بن الحكم الاموي ومرّ بالمعرة فمات له ولد فيها.فدفنه هناك فنسبت اليه . وقد شك في تحقيق هذه النسبة ياقوت فقال إن قصة النعمان بن بشير لا تصلح لهذه التسمية وظن انها منسوبة إلى النعمان بن عديّ بن غطفان التنوخي المعروف بساطع الجمال وهو من اجداد ابي العلاء في الجاهلية . ولكنه لم يعلل اضافة المعرة إلى النعمان بن عدي هذا . وتعليل ذلك على رأي الاستاذ طه حسين . أن تنوخا كانت في عصر من عصورها الجاهلية على حظ عظيم من الفزع والهول والاضطراب في اطراف جزيرة العرب وما يجاورها من العراق والجزيرة والشام وأن طائفة منها او من شعب قضاعة الذي هو جدها الأعلى قد هاجرت إلى بلاد الشام

وفلسطين خاصة . فمن المعقول أن يكون النعمان بن عدي هذا قائد فرقة مهاجرة من تنوخ نزلت هذا المنزل وبقيت اجيالها فيه إلى ايام ابي العلاء .

ولم يتم ابو العلاء الثالثة من عمره حتى اصابه الجدري فذهب بيسرى عينيه وغشي يمناهما بياض فكف بصره وهو طفل وكان يقول لا اعرف من الالوان الا الاحمر لأني البست ثوبا مصبوغا بالعصفر عند ما كنت مصابا بالجدري . لقنه ابوه القراءة والنحو واللغة في حداثته . وذهاب بصر الطفل في الشرق يحدد حياته في اكثر الاحيان فيرسم له طريقا لا يعدوها وهي طريق الدرس وتحصيل العلم . على ان نصيبه من العلم يكون محدودا ايضا فهو لا يستطيع أن يجتهد في تحصيل العلوم التجريبية التي تحتاج إلى البصر كالطب والتشريح والهندسة والزراعة والفلك والعلوم الرياضية انما يستطيع ان يدرس العلوم اللسانية والعقلية والدينية وان يكون راويا للأدب أو التاريخ أو نحوهما من هذه العلوم. وكانت عادة اهل الشام والعراق والبلاد التي غلبت فيها اللغة العربية لعهد ابي العلاء ان يبدأ الناشئون فيها بدرس علوم اللسان والدين حتى إذا بلغوا من ذلك ما ارادوا سما من شاء منهم إلى درس ما احب من العلوم العقلية والفلسفية وقد قدمت أن اسرة ابي العلاء قد كانت اسرة علم وشعر وقضاء . لذلك بدأ ابو العلاء درسه اللغوي على ابيه . ولا شك في أن دراسته الاولى كانت صالحة نافعة يمدها طبع جيد وقلب ذكي واستعداد للعلم موروث ويزيد نفعها ان استاذه هو ابوه المحب له . لذلك اتفق مؤرخوه على انه بدأ يقرض الشعر في الحادية عشرة من سنه . ويقال إنه قرأ على جماعة من اهل بلدته ايضاً . ثم ارتحل إلى حلب ليسمع اللغة والآداب من علمائها الذين شهدوا ابن خالويه واخذوا عنه وفيهم محمد بن عبد الله

ابن سعد النحوي فقرأ عليه . ولقد كانت حلب في ذلك العصر احدى الحواضر الكبرى للمسلمين تزدهي بمن فيها من كبار العلماء والادباء وفحول النظم والنثر الذين دعاهم اليه سيف الدولة في ايامه الغر وإن يكن هو قدمات وانقضى عصره إنما الحياة الادبية في بلدمن البلادلا تقدر بآجال الرجال الذين اذكوا نارها بحيث تذهب بذهابهم . فالحياه الادبية في حلب صادفت ناشئا ذكيا صادق الفطنة جيد الحفظ فأثمرت في نفسه ثمرا ناضجا لذيذ الجنى . وقد اخذ ابو العلاء شيئا من السنة عن يحيى بن مصير . ولم يكن له اساتذة سوى والده وهذين الرجلين المذكورين ونعرف بعدئذ انه سافر إلى انطاكية وكانت حاضرة من حواضر المسلمين وكان بها مكتبة عربية تشتمل من نفائس الكتب على عدد غير قليل فحفظ منها ما شاء الله أن يحفظ

سافر ابو العلاء بعد ذلك إلى طرابلس الشام . قال القفطي والذهبي فمر في طريقه باللاذقية فنزل بدير فيها ولقي بهذا الدير راهبا قد درس الفلسفة وعلوم الاوائل فاخذ عنه منها ما شككه في دينه وغيره من الاديان . قال ونمَّ عليه بذلك شعر الصبا . ثم استغفر وتاب والتمس لكلامه وجوها من التأويل قبلت منه . ولكنهما لم يرويا شيئا من هذا الشعر . اما مرجليوث فقد شك في هذا الخبر . واظن ان الصلة اشتدت بين ابي العلاء وبين النصارى قبل رحلته إلى بغداد بحيث استطاع ان يدرس دينهم ودين اليهود ويناقشهم فيهما . وربما كان ذلك في انطاكية او اللاذقية والاستاذ طه حسين يرجح انه درسهما في اللاذقية لأمرين احدهما رواية المؤرخين والآخر بيتان رواهما ياقوت في معجم البلدان عند كلامه عن اللاذقية قال وقال المعري (الملحد)

في اللاذقية فتنة ما بين احمد والمسيح
قس يعالج دلبة والشيخ من حنق يصيح

وتكملة هذين فيما يرويه غير ياقوت قوله

كل يعزز دينه ياليت شعري ما الصحيح

فإن صح ما روى ياقوت فقد اصاب الشك الذي ذكره القفطي والذهبي ابا العلاء باللاذقية حين نزل الدير وسمع من اهله التوراة والانجيل ومن رهبانه آراء الفلاسفة

وصل ابو العلاء إلى طرابلس وكان فيها مكتبة كبيرة وقفها اهل اليسار جاء في الهلال انه كان فيها نحو ثلاثة ملايين مجلد . فدرس منها ابو العلاء ما شاء ثم عاد إلى معرة النعمان

قال ابو العلاء في بعض رسائله انه لم يحتج بعد العشرين إلى أن يأخذ العلم عن احد في الشام ولا في العراق وهو صادق إذا حدث عن نفسه . فإن عشرين سنة يقضيها الفتى الذكي الفطن منقطعا للعلم والتحصيل في بلده وفي غيره من حواضر المسلمين والروم تكفي لأن تكوّن منه رجلا قد اتم الدرس وفرغ من الطلب وخصوصا لأنه كان قوي الحافظة إلى مايفوق التصديق ويروون عنه حكايات هي اقرب إلى الخرافات منها إلى الحقائق ويؤخذ من مجملها انه كان يحفظ ما يسمعه مهما طال وإن لم يفهم معناه كأن يسمع رجلا يتكلم بالفارسية أو الرومية أو العبرية فيحفظ الالفاظ ويعيدها وهو لا يفقه معناها . وقد ساعدته هذه الموهبة على استيعاب الفاظ اللغة واشعارها واخبارها فملك ناصية الكلام وسهل عليه النظم والنثر .

وكان مطبوعا على الشعر فنظمه في سن الحادية عشرة كما تقدم وكان مغرما بمطالعة شعر المتنبي وهو الذي حبب اليه النظم . ولم يمنعه العمى عن مباراة

اصحاب القرائح في ما اشتغلوا به حتى في العابهم فكان يلعب الشطرنج والنرد ويجيد لعبهما لا يرى في العمى نقصا بل كان يقول احمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر . وكان يرتزق من وقف يحصل له منه ثلاثون دينارا في العام ينفق نصفها على من يخدمه

نكب بفقد والده وهو في الرابعة عشرة من سنه إلا ان اخواله احسنوا الرعاية اليه . فرثى والده بقصيدة اثبتها في سقط الزند تمثل ما قرض من شعر الصبا وتحدث بما آل اليه امره من شك واضطراب . ومطلعها

نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن   فلا جادني إلا عبوس من الدجن
فليت فمي إن شام سني تبسمي   فم الطعنة النجلاء تدمى بلا سن
كأن ثناياه أوانس يبتغي   لها حسن ذكر بالصيانة والسجن

فقد تكلف فيها الغريب والرغبة في البديع والحرص على محاكاة الفحول والاجتهاد في اظهار علمه ومقدرته فجمل شعره في هذه القصيدة لا يكاد يعبر إلا عن فصاحة لسانه وقوة حافظته وقدرته على النظم دون ما في قلبه من تأثر او وجد . والصور التي اتخذها ليس فيها صورة تصلح أن تكون شعرا .

اقام في المعرة نحو خمس عشرة سنة لا يسعى إلى التماس عيش ولا إلى اكتساب قوت وكان يدرس ويطالع واقام اناساً يقرأون له كتب اللغة والأدب والشعر . وكان طلاب العلم في ذلك الوقت يسعون في تحصيله بالرحلة إلى الآفاق وكانت بغداد في ايام المعري ام المدائن ومقر العلماء . فلم يكتف برحلاته إلى حلب وانطاكيه واللاذقية وطرابلس حتى رحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ وكان فيها مكتبتان عامتان انفردتا بالشهرة في الآفاق احداهما قديمة اسسها الرشيد والأخرى حديثة انشأها سابور بن

ازدشير ٣٨١ . وفضلا عن ذلك فقد كانت بغداد مقصدا لجميع طبقات الناس من سائر الملل والمذاهب والشعوب المعروفة في ذلك الزمن . فكان يؤمها العربي والفارسي والرومي والهندي والمسلم والنصراني واليهودي والصابئي والعالم والشاعر والفيلسوف وغيرهم .

وقد جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان وفي تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان أن ابا العلاء دخل بغداد مرتين سنة ٣٩٨ وسنة ٣٩٩ والاستاذ طه حسين ينكر دخوله بغداد الا مرة واحدة إذ لم يعرف ذلك في شعره ولا في نثره ولا فيما كتب عنه القفطي والذهبي وياقوت والصفدي وهم الذين ينبغي ان يعتمد عليهم في تاريخه . و كذلك لم يذكر مرجليوث وسلامون ودائرة المعارف الإسلامية التي يكتبها المستشرقون انه دخلها مرتين . والراجح انه دخل بغداد آخر سنة ٣٩٨ فمكث فيها إلى رمضان سنة ٤٠٠ فالتبس الأمر على ابن خلكان وقلده هيار وزيدان من غير بحث دقيق

والظاهر أن امه احبت أن تمنعه عن المسير إلى بغداد فوعدها بالعودة اليها سريعا وافهمها اغراضه فقبلت منه واعانته . فأعد له خاله ابو طاهر سفينة انحدر بها في الفرات حتى بلغ القادسية وهناك لقيه عمال السلطان فاغتصبوا سفينته واضطروه إلى أن يسلك طريقا مخوفة إلى بغداد . فلما وصل اليها نظم قصيدة قدمها إلى ابي حامد الاسفرايبني يصف فيها سفره ويصور طريقه البرية الى بغداد تصويرا حسنا ويذكر ظلم عمال السلطان له وجورهم عليه ويعرض على ابي حامد اخلاقه ويطلب مودته ويستعينه اليه . وفي هذه القصيدة يقول

لا وضع للرحل إلا بعد ايضاع فكيف شاهدت امضائي وازماعي
يا ناق جدي فقد افنت اناتك بي صبري وعمري واحلامي وانساعي

ولا يهولنك سيف للصباح بدا فإنه للهوادي غير قطاع
إلى الرئيس الذي إسفار طلعته في حندس الخطب ساع بالهدى شاع
يمته وبودي انني قلم اسعى اليه ورأسي تحتي الساعي

وهي قصيدة طويلة ولكنها لم تلق عضدا من ابي حامد المذكور فلم يرد سفينة الشاعر عليه لأمر مجهول . ولعله جد فاصابه الإخفاق وجد غيره في حاجة ابي العلاء فقضاها وهو رجل يعرف بابي احمد الحكاري . وقد شكر المعري هذه النعمة لآل حكار بعد رجوعه إلى المعرة في قصيدة جميلة بعث بها إلى صديقه خازن دار العلم في بغداد وفيها يقول

وعن آل حكار جرى سمر العلا باكل معنى لا انتقاص ولا غمط
فإن ينسهم امر السفينة فضلهم فليس بمنسي الفراق ولا الشحط
اولئك أن يقصربك الجاه ينهضوا بجاه وإن يبخل بنائله يعطوا

وهي تمثل اعتراف الرجل بالجميل وشكره للصنيعة احسن تمثيل

ولما وصل بغداد انزله اهلها على الرحب والسعة وهي آنئذ في حوزة آل بويه وقد تولاها منهم بهاء الدولة بن عضد الدولة وقامت الفتن بين الأتراك والديلم . على أن ذلك لا دخل له في ما يلتمسه ابو العلاء . وهو إنما يطلب دور الكتب واشهرها بيت الحكمة الذي انشأه الرشيد وقد تقدم ذكره والمكتبة الجديدة التي انشأها بهاء الدولة وقد ذكرت ايضا . وقد كان له شيء من الشهرة سبقته الى بغداد ولعل قصيدته التي قالها في ابي حامد الآنف الذكر لفتت الناس اليه فسعوا اليه فلما جالسوه وناقلوه القول في فنون الأدب بهرهم منه علم جم وفضل كثير وادب رائع فرحبوا به وخلطوه بأنفسهم كما قال هو في احدى رسائله الى خاله ابي القاسم بعد رجوعه الى المعرة — ورعاية الله شاملة لمن عرفته ببغداد فقد افردوني بحسن المعاملة واثنوا عليّ في الغيبة واكرموني دون النظراء والطبقة .

كان ابو العلاء يسعى الى دروس العلماء ومجالسهم في بغداد كما يسعى الند الى الند والنظير الى النظير ولا ريب في أنه زار المكتبتين اللتين تقدم ذكرهما وقرأ ما فيهما من كتب الفلسفة والحكمة ومن دواوين الأدب واللغة وعرف العلماء وحضر مجالس درسهم ومناظراتهم واشترك في المجامع العلمية والادبية العامة والخاصة وكان يحضر مجمع سابور بن ازدشير وفيه يقول

وغنت لنا في دار سابور قينة من الورق مطراب الاصائل ميهال

وكذلك كان يحضر المجمع الخاص الفلسفي الـذي كان يأتلف يوم الجمعة بدار عبد السلام البصري . وفيه يقول من قصيدة بعث بها اليه

تهيج اشواقي عروبة انها اليك ذوتني عن حضور بمجمع

وكان يحضر مجمع الشريف المرتضى . وقد كان يحضر المجالس الشعرية بمسجد المنصور ولعله كان ينشد اشعاره فيه . فهذا يدل على أن ابا العلاء لم يترك بيتاً من بيوت العلم ببغداد الا ولجه ولا مجلسا من مجالس الأدب إلا حضره ولا بيئة من بيئات الفلسفة إلا اشترك فيهـا . ومن الواضح تأثير ذلك كله في حياته العقلية والخلقية . والذي يدرس تاريخ هذا العصر يعرف أن الصلة قد اشتدت فيه بين المسلمين والهنود بما كان لمحمود بن سبكتكين فيها من بعد الأثر وكثرة الفتوح . فانتشرت تجارتهم بالعراق وكثر الوافدون منهم على بغداد وانتقلت معهم آراؤهم ومقالاتهم الدينية والفلسفية . فاطلع ابو العلاء في اثناء اقامته في بغداد عـلى فلسفة الهنود والفرس فضلا عن سائر العلوم . ولم يسلم من أن يتلقاه بعض الناس بما يكره فقد كانت الصلة بينه وبين اسرة الشريف المرتضى متينة . فحضر مرة مجلس المرتضى فجرى ذكر المتنبي وكان المرتضى يكرهه ويتعصب عليه وكان ابو العلاء يحبه ويتعصب له فانتقصه المرتضى واخذ يتتبع عيوبه

فقال ابو العلاء لو لم يكن له إلا قوله

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل

لكفاه فغضب المرتضى وامر باخراجه . قال المؤرخون فسحب برجله حتى اخرج . وذهب ابو العلاء مرة الى ابي الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي واستاذن للدخول فقال ابو الحسن ليصعد الاصطبل اي الأعمى في لغة اهل الشام كما قال ياقوت فلما سمعها ابو العلاء انصرف مغضبا ولم يعد الى ابي الحسن مرة اخرى . فلا شك في أن ابا الحسن قصد ايذاء زائره حين قال هذه الكلمة والحسد هو الذي انطقه بها . وكان لهاتين الحادثتين اثر سيئ في نفس ابي العلاء وانضم اليهما خبر جاءه من معرة النعمان ينبئه بمرض امه فاضطر الى أن يرجع ادراجه بعد أن اقام ببغداد سنة وسبعة اشهر وهنالك سبب آخر ضم الى هذه الاسباب وهو الفقر . فارتحل عن بغداد لست بقين من رمضان سنة اربعمائة كما تنطق بذلك رسالته الى خاله ابي القاسم فسلك طريق الموصل ولقي فيه الوانا من الخوف حتى انتهى الى بلده

ويحدثنا ابو العلاء في بعض رسائله ان اهل بغداد لم يسمعوا بعزمه على السفر حتى ارتاعوا له والحوا في نهيه عنه وبذلوا له الاموال ورغبوه في الوان النعمة فابى ذلك كله . وكأن نفسه قد انصرفت عن الدنيا اتم الانصراف فزهد فيها وعزم على الاعتزال ليتسنى له التأمل والتفكير . ولكنه كان شديد الحزن على بغداد وذلك يظهر من قصيدته الوداعية التي مطلعها

نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا ان الشعوب إلى صدع

وفي طريقه إلى المعرة بلغه نعي امه فكان لوقعه في نفسه من شديد

الألم ولاذع الحزن ما انطقه بقصيدتين مسطورتين في سقط الزند وبكثير من النثر المسطور في الرسائل وتمم لنفسه بناء هذا البيت المظلم من الحزن الذي لزمه بقية حياته . لزمه فتمثل له الاشياء كلها سيئة بشمة وملأ قلبه صدوفا عن الدنيا وترهدا في ملاذها بل مقتا لها وسخطا عليها . وكان يستطيع ان يعيش عيشة اللاهويين وان يحيا حياة الفلاسفة في عصره ولكنه انصرف عن ذلك كله . فلم يرض إلا هذا السجن الذي انفق بقية حياته فيه . فاعتزل في بيته وسمى نفسه رهين المُحبِسَين محبس العمى ومحبس المنزل واخذ بالتأليف والنظم وتدوين افكاره وآرائه ومحفوظه في الكتب وانقطع عن اكل اللحوم من ذلك الحين واقتصر على النبات كما يفعل النباتيون اليوم . ولعله اقتبس ذلك من آراء البراهمة الهنود فذهب مذهبهم فيه رفقا بالحيوان وتجافيا عن ايلامه . ولزم الصوم الدائم . إلا أنه لم يتم له ما اراد من العزلة فاخذ الطلاب يفدون عليه من اقطار الأرض يحتقرون في سبيل ذلك بعد الشقة حتى لقد رحل الخطيب ابو زكريا التبريزي إليه من خراسان ماشيا يقل اثقاله لعجزه عن مطية تبلغه غرضه فتخرج عليه ثم اتصلت الرسائل بينه وبين عظماء الشام والعراق وفيهم الوزراء والامراء والقضاة والعلماء واصحاب المكانة . فقضى على هذه الحالة بضعا واربعين سنة اكله العدس وحلاوته التين يرتزق كما تقدم من عقار يحصل له منه ثلاثون دينارا ينفق نصفها على من يخدمه

وتوفي في المعرة سنة ٤٤٩ هـ عن ٨٦ عاما بعلة لم تمهله ثلاثة ايام وكان قد اوصى ان يكتب على قبره

هذا جناه ابي عليّ وما جنيت على احد

كان ابو العلاء فيلسوفا يلقي دروسا فلسفية على كل من قصده

للاستقاء من بحر علمه فرأى الناس منه شيئاً لم يعرفوه وما زال في اهل الأرض المنكر للجديد الساخط على الحديث فاتهموه في دينه وسموه زنديقا وكان كثير من رجال الدين يتعمدون اذاه والوقيعة فيه. ولفلسفته مصادر مختلفة اهمها الحياة نفسها ثم الفلسفة اليونانية والفلسفة الهندية والفلسفة الفارسية. فمن هذه المصادر المختلفة تكوّن مزاجه الفلسفي ولهذا اتهمه البعض بالزندقة. وكثير من الافرنج يرون انه سوفسطائي شاك في كل شيء وكذلك الذهبي قرر انه شاك واكثر الذين ينتصرون لأبي العلاء يثبتون انه رجل مسلم سني وأن ما في كلامه مما يشير إلى خلاف ذلك فمكذوب او موهم يجب تأوله والتأمل فيه والذين يثبتون لك الشك لا يريدون بذلك تقرير حقيقة علمية في فلسفته وإنما عجزوا عن اثبات اسلامه وظنوا به الإلحاد فوقفوه موقف الشك. والواقع أن ابا العلاء لم يتخذ لنظره الفلسفي مذهب اهل السنة ولا مذهب السوفسطائيه واصحاب الشك ولا مذهب المعتزلة ايضا. ذلك لأنه لا يؤمن إلا للعقل وحده فخالف بهذا اهل السنة لأنهم يقدمون الشرع على العقل وإن آمنوا به وخالف مذهب المعتزلة لأنهم على تقديمهم للعقل يتخذون الشرع لنظرهم اصلا ودليلا يعتزون به ويلجأون اليه وخالف مذهب السوفسطائية لأنهم يتهمون العقل فلا يؤمنون له ولا يعتمدون عليه وإذاً فهو يرى رأي الفلاسفة النظريين من اليونان والمسلمين في الاعتماد على العقل خاصة. ومن ذلك قوله بمعرض الرد على الباطنية

يرتجي الناس أن يقوم إمام ناطق في الكتيبة الخرساء
كذب الظن لا إمام سوى العقـ ـل مشيرا في صبحه والمساء

فانظر كيف نفى الإمامة عن كل شيء إلا العقل

وقولهُ

تستروا بأمور في ديانتهم ... وانما دينهم دين الزناديق
تكذب العقل في تصديق كاذبهم ... والعقل اولى بإكرام وتصديق

يدل على انهُ ما كان يأتم بغير العقل. وكان يشك احياناً وفي ذلك قولهُ

إنما نحن في ضلال وتعليـ ... ـل فإن كنت ذا يقين فهاته
ولحب الصحيح آثرت الرو ... م انتساب الفتى إلى امهاته
جهلوا من ابوه الا ظنونا ... وطلى الوحش لاحق بهاته

وكان يسيء الظن بالماضي فرفض الكتب الدينية كافة ولذلك شك في اكثر ما روت الكتب السماوية. وكان سيء الظن بالناس شديد الحذر منهم ولذلك يقول

لا تخبرن بكنه دينك معشرا ... شطُرا وإن تفعل فانت مغرر

ويقول

اهوى الحياة وحسبي من معايبها ... اني اعيش بتمويه وتدليس
فاكتم حديثك لا يشعر به احد ... من رهط جبريل اومن رهط ابليس

فهذه الابيات وكثير غيرها تدل على شدة احتياطه في اظهار آرائه ولهذا لم يتمكن الناس من فهمه تماما

بيروت ... امين الحسن
من اساتذة الجامعة الاميركية

﴿ لو جمعت دراهما ﴾

يقول رجال لو جمعت دراهما ... فكيف ولم أخلق لجمع الدراهم
ابى الله إلا أن تكون دراهمي ... مدى الدهر نهبا في صديق وغارم
وما الناس إلا حافظ لمضيع ... وآخر ذو جمع لآخر نائم
لقد امنت مني الدراهم جمعها ... كما أمن الأضياف من بخل حاتم

(بعض العرب)

التاريخ وكيف يدرّس

٤

معلم التاريخ واستعداده

اما وقد ظهرت لنا منزلة التاريخ العالية ووظيفته السامية وفوائده الجلّى بقي علينا أن نبحث في معلم التاريخ الذي يناط به امر تدريس هذا الفن العزيز الشريف . وإذا نظرنا إلى الغربيين نراهم يهتمون كل الاهتمام في البحث الدقيق عن اساتذة للتاريخ قديرين ، ونرى أن الفرنسيين والألمان لا يستخدمون معلما للتاريخ غير من كان اختصاصيا في هذا الفن الجليل او من كان مشهورا ببراعته في التاريخ تلميذا ومعلما . اما عندنا — لسوء الحظ — فإن درس التاريخ يسلّم في قسم كبير من مدارسنا إلى من ليس لهم سابق خدمة في تدريسه ولا تتجاوز معرفتهم مايضم الكتاب بين دفتيه . فكأن العلامة ولتون نظر إلى مدارسنا بعينه النقادة فقال : « كثيرا ما نسمع أن الطلاب ينفرون من درس التاريخ ويرغبون عنه ، ولهم ملء الحق ما دامت طرق تدريسه عقيمة ومعلموه غير قديرين . فالذنب ليس ذنب الموضوع الذي يدرّس بل ذنب المدرّس» اه اجل كيف ينتظر النجاح في تدريس التاريخ من معلم لم يدرس التاريخ جيدا ولم يقف على طرق التعليم وأساليبه ؟ غير أني لا اقصد أنه يجب على معلم التاريخ أن يكون دائرة معارف في التاريخ جامعا لكل دقيقة وجليلة بل أن يكون واقفاً على حوادث التاريخ وقوفا صحيحا يؤهله لأن يتولى تدريس ذلك الفن ، والبراعة في فن التاريخ لا تتطلب مواهب فطرية كما تتطلب الرياضيات والموسيقى والرسم ، بل اي معلم كان إذا دأب في مطالعة

الاسفار التاريخية مدة من الزمن واجتهد في حفظ وقائعها حفظا صحيحاً يصبح بارعاً في التاريخ واهلاً لأن يدرسه هذا بعد أن يقف على اصول التدريس وطرقه لأن العلم شيء والتعليم شيء آخر . وهنا اذكر بالاختصار اهم الشروط التي يجب أن يتحلى بها معلم التاريخ

١ً يجب على معلم هذا الفن أن يكون كسائر المعلمين مخرجا من مدارس عالية ، متضلعاً من علم التاريخ ، دارساً لاصول التربية والتعليم او ممارساً مهنة التعليم في مدارس راقية معروفة والا فلا فائدة من تعليمه لأن المعلم طبيب الأرواح فإذا لم يكن بيده شهادة او لم يكن ممارساً مهنة التدريس في مدارس عالية لا يقل ضرره في الهيئة الاجتماعية عن ذلك الطبيب أو الجراح الدجال الذي يتعاطى مهنته دون شهادة او سابق إلمام وممارسة .

٢ً على معلم التاريخ أن يكون بارعاً في الجغرافيا لأن الجغرافيا والتاريخ توأمان لا ينفصل واحدهما عن الآخر ، ولا يقدر الطالب أن يفهم الوقائع والحوادث حق الفهم ما لم يفهم الاماكن التي وقعت فيها . وعليه أن يكون بارعاً في اللغة لأن اللغة والتاريخ والجغرافيا هي الأركان الثلاثة التي يقوم عليها بنيان الوطنية في المدارس كما تقدم

٣ً عليه أن يكون طويل الباع في مهنته ، واسع الاطلاع ، غزير المادة كما أسلفت ، وأن يكون وافر البحث والتنقيب ، سليم الذوق ، سديد الحكم ، بعيداً عن التعصب والتحيز ، لأنه ليس أضرّ على الطلاب ومستقبلهم من أن يتعوّدوا تحريف الحقائق التاريخية في صغرهم الأمر الذي يسوقهم إلى الكذب والخيانة وارتكاب اشنع الدنايا متى دخلوا مدرسة العالم . ورحم الله العلامة ابن خلدون إذ قال : « فهو (التاريخ)

محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان بهِ عن المزلات والمغالط، لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكَّم اصول العادة وقواعد السياسة، وطبيعة العمران، والاحوال في الاجتماع الإنساني، ولاقيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم والحيد عن جادة الصدق اه هذا إذا لم يقصد المعلم تحريف الحقائق فكيف به إذا قصد؟ فليحذر الاساتذة من تحريف الحقائق وليعلموا ان الطالب مقلد لأستاذه وهو يتقبل كل مايسمع منه كوحي او إلهام.

٤ً ومن اهم المزايا التي يجب أن يتحلى بها معلم التاريخ أن يكون قديرا على ادارة الصف الذي يدرّسه وذا شخصية جذّابة يتملك بها قياد طلابه ومقدرة على إثارة الرغبة والحماسة في قلوبهم فيسير شعورهم وعواطفهم في المنهج الذي يختاره. ولا ازال اذكر ما قصهُ عليَّ احد الاطباء عن راهب هرم كان يدرسه التاريخ في المدرسة اليسوعية قال: كان ذلك الراهب المسنّ المحدودب الظهر عند ما يصل بنا إلى موقف حماسي وبالأخص تاريخ نابوليون يلتهب حماسة فيغادر كرسيه ويقف على المنبر منتصبا كالجبَّار ويأخذ يتدفق بالشرح كالسيل ينحدر من علٍ، فتشتد نبرات صوته، وتعتدل قامته، وتحمر مقلتاه كأنهما تقدحان شررا، وتتورّد وجنتاه كأنهما مصبوغتان بالدم، فلا نلبث حتى تتسرب الينا الحماسة فنشعر كأننا في ساحة نضال يقودنا فيها ذلك الراهب الهرم الشاب اه

٥ً واخيرا عليه أن يعرف قيمة الوظيفة الملقاة على عاتقه فيستعد للدرس قبل حضوره إلى الصف، وعليه أن لا يكتفي بما في الكتاب فقط فيقنع

بسرد الحوادث والآراء التي يتضمنها ذلك الكتاب ، بل عليه أن يطالع كتباً متعددة في الموضوع الذي يدرسه ، وكلما وقف على فكر جديد ، أو رأي مستحدث ، أو نقطة مهمة لا يتضمنها كتاب التدريس ، يدونها في دفتر خاص ، فيحفظها ويلقيها على الصف اثناء التدريس ، ولا ينس أنه مسؤول جدا عن طلاب الصف الذي يدرسه وأن عليه معاملتهم بالبشاشة والصبر وطول الأناة والتؤدة ، وبذل قصاري جهده في تهيئتهم لأن يكونوا رجالا مخلصين عاملين في حقل الوطن المفتقر إلى ارباب العمل والإخلاص ، ولا يتأتى له ذلك الا بروح الرجولة ، والتضحية ، التي يبثها فيهم وبالأمانة ، والصدق ، والوطنية والحماسة ، والشجاعة الأدبية ، والوفاء ، وسلامة الذوق ، وسداد الرأي ، وصحة الحكم ، وغير ذلك من المحامد التي يشربهم اياها في تدريس التاريخ

كتب التاريخ التدريسيه

يميل البعض إلى تدريس بعض العلوم بلا كتب مستغيضين عن الكتب بالدروس الشفهية والمحاضرات غير عالمين أن ميلهم هذا هو عين الخطأ وأنه يستحيل على الطالب أن يتفهم روح العلم الذي يدرسه ، وأن يحفظه حفظا صحيحاً فيرسخ في دماغه إذا لم يكن مقيدا بكتاب ، ومن يقدر يا ترى أن يجحد فضل الكتاب الذي ينهل منه الاحداث ما ينقع اوامهم ويروي غليلهم . فإن الطلاب باستخدامهم الكتاب وحفظهم الدرس منه يتعودون أن يلتقطوا الدرر من بطون الكتب بأنفسهم ، وأن يميزوا بين الغث والسمين ، بخلاف الذين يتكلون على المعلم في كل شيء فإنهم تتملك فيهم عادة الاتكال ويصبحون اتكاليين في حياتهم بكل ما في كلمة اتكالي من المعاني . هذا هو الخطر العظيم الذي اهاب بالعلامة ولتون

فقال : « كيف ننتظر من شباننا وشاباتنا أن يرقوا معارفهم بعد خروجهم من المدرسة بالدرس ومطالعة الكتب العلمية والاجتماعية والصحف والتقاط ما تتضمنه من الفوائد إذا لم يتعودوا ذلك في المدرسة . لذلك أرى أن يكون الكتاب سلسلة التعليم الفقرية كلما تقدم الطلاب في السن » اه

لا انكر أنه يجب تدريس التاريخ شفهيا للصفوف الابتدائية التي لاتقدرأن تقرأ جيدا لأن التدريس الشفهي أفيد لها وانجع من استخدام الكتاب

أما المحاضرات فلا ادري ماذا اقول فيها ! اعتادت بعض المدارس العالية في الغرب أن يلقي اساتذتها على الطلاب الذين اكملوا الدروس الاستعدادية محاضرات مجموعة من هنا ومن هنـالك إما تفصيلا لبعض الدروس والمباحث أو اجمالا لها او تدريسا لبعض علوم غير مـدونة في كتب خاصة بها . هذا هو منشأ المحاضرات وهذه هي الغاية من تدريسها أما اتخاذها طريقة من طرق التعليم في الصفوف الابتدائية والاستعدادية كما في هذه المدرسة فلا اراه نافعاً البتة بل ضارا لأنه لايفيد الطلاب الفائدة المنشودة بل يضيع اوقاتهم في النسخ والمقابلة وقد قال العلامة ماسون في هذا الشأن ما يلي : « واما المحاضرات والدروس الشفهية فليست بذات اهمية في التدريس لأنه لا يقصد منها غير الاختصار أو التوسع او الايضاح في بعض الابحاث » اه

ايٌّ افيد للطالب ياترى أن يلقيَ درسه من كتاب الفه واحد او اكثر من المؤلفين البارعين وربما كان ذلك الكتاب قد عرض على الكثيرين من الخبراء قبل الطبع فصحح ونقح ، أم من محاضرة ألفها فرد ما بين عشية وضحاها ؟ ! ! وما ابلغ الحكمة التي خطها الثعالبي في يتيمته حيث قال : « وكلما اعرته على الأيام بصري واعدت فيه نظري تبينت مصداق

ما قرأته في بعض الكتب أن اول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا احب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة فكيف في سنين عديدة » اه

فالمحاضرات التاريخية لا تفيد الطلاب الا بعدا كما لهم درس التاريخ بتمامه وكذلك سائر العلوم . وفي ما تقدم كفاية في اظهار فائدة الكتاب للصفوف الابتدائية والاستعدادية واثبات افضليتها فلانتقل الآن للبحث في الكتب التاريخية الصالحة للتدريس .

لا يعزب عن البال أن اكثر المؤلفات التاريخية التي ذكرتها سابقا ليس صالحا للتدريس الفني الحديث وعلى الأخص في المدارس الابتدائية نظراً لضخامة تلك المؤلفات وغزارة مادتها ، وتدريس التاريخ في المدارس لم يعم قبل اواسط القرن الماضي فأخذ المؤلفون منذ ذلك العهد يتبارون في وضع كتب تاريخية صالحة للتدريس وقد تفننوا بها كل التفنن ولا بد هنا من ذكر بعض شروط للكتب التدريسية :

١ً يجب أن نختار مؤلفات المؤلفين الذين اشتهروا بالبراعة في التاريخ في ايام تلمذتهم وفي ايام تدريسهم ، وعرفوا بالعدل ، والصدق ، وعدم التعصب والتحيز لجهة من الجهات وأن تكون مؤلفاتهم كلها حقائق مثبتة بعيدة عن الخرافات والأوهام

٢ً يجب أن تكون الكتب التاريخية المختصة بالصغار صغيرة الحجم ، مجملة البحث ، سهلة العبارة ، قريبة المنال ، مطبوعة بحرف كبير ، وأن يكون كل درس منها مذيلا باسئلة وتمارين تعين الطالب على فهم الدرس

٣ً اما الكتب المختصة بالصفوف العالية فيجب أن تكون معتدلة الحجم او كبيرته ، مسهبة البحث حسب مقتضى الحال ، وأن تكون متينة

التركيب ، جزلة المبنى لأن الطالب يستفيد لغة من كل كتاب يقرأه ، وأن لا تكون مذيلة دروسها باسئلة وتمارين لأن على طلاب الصفوف العاليه أن يفهموا الدروس بأنفسهم. وقد علمني الاختبار أن الأسئلة والتمارين تعود الطالب الكسل إذ يتكل عليها ولا يدرس درسه كله بل يفتش عن جواب السؤال فقط ، والأغرب من ذلك أنها تعوّد بعض الاساتذة الكسل ايضا فلا يستعدون للدرس إذ يعتمدون عليها في التدريس ، ولا ازال اذكر استاذا كان يعلمنا على هذا الطراز أي لم يكن يسألنا سوى اسئلة الكتاب فكان كل طلاب الصف لا يهتمون بدرسه بل يدرسون اجوبة الأسئلة فقط . ولا اذكر أننا استفدنا شيئا من ذلك الاستاذ . لذلك ارى من الضروري الاستغناء عن الأسئلة والتمارين المطبوعة في ذيول الدروس المختصة بالصفوف العالية .

٤ً من الضروري جدا أن تزين الكتب التاريخية برسوم الاشخاص والاماكن ، وبالخرائط إذ لا تخفى فائدة الخرائط في التاريخ فإنها تسهل فهم الحوادث التاريخية ، وقد ذكرت أن للتاريخ علاقة كبيرة بالجغرافيا لأنهما توأمان . وقد قال العلامة ولتون : « يجب أن يتمشى التاريخ والجغرافيا معا يداً بيد لأن التاريخ بلا جغرافيا غامض جداً والجغرافيا بلا تاريخ خالية من اللذة » . وما احسن ما كتبه كارليل ذلك الفيلسوف الكبير والكاتب النحرير لابن اخ له كان في المدرسة قال : « من جهة الكتب التي تستحق المطالعة فإني اوصيك في الإجمال بالكتب التي تشرح لك سير عظماء الرجال واعمالهم وطرق معيشتهم في الماضي والحاضر . فالتاريخ إذاً هو الموضوع الخطير الذي يجب على الطالب أن يتعشقه ، ولكن اياك أن تقرأ كتابا تاريخيا بدون خريطة إلى جانبك ا جرّب أن تجد

في الخريطة كل مكان يذكره المؤلف وليكن لك إلمام حسن بالأرض التي انت عليها ، وبدون هذه الطريقة لن يتسنى لك أن تفهم ما يكتبه المؤرخ حق الفهم ولا أن تتذكر ما يكتبه . دوّن تواريخ الحوادث والعصور الرئيسية واكتبها واجعلها ترسخ في مخيلتك . واعلم أن الجغرافيا وتوقيت الحوادث هما السراجان الوهاجان في علم التاريخ ، اه

٥ً واخيراً يجب ان تكون الكتب التاريخية التدريسية بلغة اهل البلاد أي اللغة العربية وكذلك الكتب الجغرافية وبالأخص تاريخ بلادنا وجغرافيتها ولا إخال احدنا يجهل ما في هذا من الفائدة ، وما في تدريس تاريخ بلادنا وجغرافيتها بغير لغتنا من الغبن والضرر فنرجو من سماحة ناظرنا المحبوب اعارة هذه القضية عنايته واهتمامه وما ذلك على همته بعزيز

صيدا ادib فرحات

— على ربوة والليل داج —

عليلان هل إلاّ بنا مر عابثا نسيم الصبا ليلا فراح عليلا
على ربوة — والليل داج — ابثها جوى وتعاطيني الحديث شمولاً
حبيبين تشكو لي واشكو لها هوى سرى بيننا فيه النسيم رسولا
بسطتُ لها يمنى يديَّ معاهدا لها القلب : مرعى : والضلوع : مقيلا :

* * *

أباعثة لي من نسيم خدودها وضعف حشاها رقة ونحولا
وهبتك حتى حبة القلب فاسلكي الى شمها بابن السبيل سبيلا
تقولين لي صبرا وأي مفارق رأى الصبر قبلي يا —بثين— جميلا :
وكان يبلُّ الصبر ما اضرم الجوى بقلبيَ او هبِّ النسيم بليلا
إذا أنا لم اجزع وأنت : بثينة : فلستُ وعذري هوايِ —جميلا :

« الحوماني »

اللغة وتعليمها

العطف وطريقة المقارنة

كنا ذكرنا بمقال سبق أن اللغة بنت الطبيعة فهي اثر الحاجة البشرية ونتيجة التعاليات الاجتماعية لم تصل إلى ما وصلت اليه اليوم من التدوين بضبط القواعد العامة التي يجمع كل منها فروعا تحت كل فرع مسائل إلا بعد أن قطع البشر تلك المراحل الكبرى في سيره نحو تكامله الاجتماعي

واللغة الركن الأقوم عليه يلتف كل عنصر لحياة الأمم فأخلق بها أن تكون المرآة الصافية التي ترينا كيف تكونت المظاهر الصناعية والعلمية والاجتماعية لكل فرع من فروع الحياة

البحث والمقارنة والاستنتاج يسوق اليها ضرورة الحياة هي مصدر كل تجديد في هذا العالم فالذي يتراءى للعيان (إذا اريد متابعة السنة الكونية في تكامل الأشياء بادئة من البسيط إلى المركب) أن مبدء اللغة هي الاشارة تتبعها تبعية طبيعية وفقاً للقانون الطبيعي — العبارةُ حتى إذا اتسع نطاق الجماعة بتكثار النسل وتفرع العائلة انفتق رتق العقل باختراع ما يسد الحاجة في التخاطب والتفاهم

والذي يدل دلالة القطع على أن الفطرة البشرية والحاجة الاجتماعية هما اصل اللغة (وإن كان هذا تظنياً باعتبار انه لا يخرج عن قيد النظر) الصلة الطبيعية التي نشهدها فيما بين الألفاظ والمعاني افراداً وتركيباً تتجلى هذه الظاهرة في اللغة العربية من استعمال اللفظ الجافي تتقزز منه النفس للمعنى الجافي والعكس بالعكس ولا يدفع هذا ان الإستيناس بتوارد الألفاظ على الأسماع كثيرا هو الذي صيرنا نتحسس بتلك الصلة مادامت

الفروق في اوزان الحروف نطقاً يتلمسها المرء بأصبعه اصبع الحكم بالبداهة فلا يبقى معه اقل ارتياب . وذلك كاستعمال الهضبة للجبل وهذا المذلك الجرم الهائل فزن الحروف مخرجا ثم قابل بين المعنى واللفظ ثم انظر الصلة الطبيعية بين الالفاظ النحيفة للمعاني اللطيفة كالنسيم للبليل من الهواء رق حتى عاد خطرات بان على مروج خضراء في حديقة غناء بعكس القاصف للريح العاصف واللفظ للجافي هذا من جهة .

ومن جهة اخرى تقارب الألفاظ بالاشتقاق لتقارب المعاني للجامع يتّحد فيه الأمران للازمهما كالاتصال بين الحسن والإحسان والنفائس والنفوس ثم انظر اتساق الزيادة للاحرف لازدياد المعاني المشمولة عند الاطلاق

فإن الإحسان اصل في الحسن في الثاني لا فرع له كما أن النفوس جزء للنفائس فالإحسان جنس يدخل تحته انواع الخير والحسن فرد منها كالنفائس للنفوس

فانظر كيف زاد الأصل باشتماله على الأحرف الكثيرة ونقص عنه الفرع مع اتحاد الألفاظ لاتحاد المعاني وإن كانت متفاضلة باعتبار الصورة

فإن الحسن هو الإحسان احسان الطبيعة (منحة الله) لتتروح النفس في مشاهدها (انوارها والوانها الزبرجدية وافنانها وارواحها العطرية) فتُزاح عنها شيئا الحياة المادية كما ان النفوس هي النفائس وهذه اصل كل الجمال

ومثل هذا كبوا وكبكبوا وكسب واكتسب وقتل وتقاتل وعلم وتعلم باعتبار قصر اللفظ على قدر المعنى فإن العلم من علم قد لا يتناول إلا معرفة حادث بخلاف التّعلم من تعلم كالفرق بين الكسب والاكتساب والقتل

والتَّقاتل وهذا في اللغة كثير ولا يدفعه تخلف القاعدة في بعض الألفاظ

اما اولا فلأن لكل عصر روحاً هي اسبق من معنى اللفظ الموضوع في اصل اللغة إلى مدارك المزاولين الكتُب سيما وقد شيب الجنس بأغراب قدماء فلم يعد شرحهم كافيا للوصول إلى اصل المعنى الموضوع . فالمعاجم اللغوية انما تقف بنا على الحافة طرف الحقيقة المقصودة للواضعين اما الأصل فقد يعوزه تنقيب بالمقارنات والابحاث التَّاريخية ولاتتسنى هذه إلا بجهاد مستمر بالإنكباب على تاريخ العرب وأدب العرب ونثر العرب وتقاطيع العرب حتى يصبح الحس الحس والشعور الشعور والروح الروح ولهذا كان من شروط الاجتهاد الأولية عند الأصوليين اشتمال المجتَهد على قوة في اللغة بها يستَطيع الوقوف على مقاصد الواضعين في الألفاظ التي تعاورها الزمان وإلا فإن الفساد من ورائها لاحق بالأمة ضربة لازب بالإبتِداع كمال قال احد الخلفاء في الصدر الأول إن امر هذه الأمة صائر إلى الابتِداع باحدى خلال ثلاث منها قراءة الأعراب والأعاجم القرآن فإذا استُعجم عليهم تأولوا فابتَدعوا ومعنى هذا جهلهم مقاصد الوضع لأهلها فلا يقرأون منهما الا ما قرَّ في نفوسهم من المعاني الحديثة وكفى بهذا متَاهة في الاسترشاد واما ثانياً فإنه لو صح ما زعم لدل على أن هذا التَّخلف المشهود في بعض الألفاظ باعتبار عدم اتساقها مع المعاني وانطباقها على المباني قوة وضعفاً قلة وكثرة إنما هو راجع الى اختلاف الشعور في الأفراد في اصل اللغة عند الواضعين .

فإن اللفظة اثر النظرة وهذه تابعة للنفس والنفوس اغيار بل ضروب وامثال والا لما استَقام نظام الجماعة يوماً ما دام الفرد يضارع الفرد فهماً وذكاء عبقرية ودهاء .

وقد برهن علم النفس أن الكلام ضرب من النغم وهذا امر نفسي بحت إنما يرجع به إلى الانقباض والانشراح فضلا عن التأثير الناشئ عن البيئة والموقع الجغرافي . فلهذا وامثاله من العوامل الطبيعية ظلت سنة الاتساق بوجود الجامع في كل لفظ مع معناه ووجد في اللغة من المترادف ما تعافه النفوس اما لبعد الزمن عن الزمن وإما لتنافر في الألفاظ تتقزز منه الطباع السليمة مع وجود الأنسب لذلك المعنى المتوسط اللطيف

يتلخص من كل ما ذكر ان اللغة بنت الطبيعة (قانون الإله) فهي في نشوءها لاتعدو السنة العامة . بها تكاملت حياة الجماعات فعلى من يريد الإصابة في التعليم أن يستهدي اولا إلى الكيفية التي بها كان التدرج إلى كمالها (فإن المنتزع من مادة لا يتكون إلا من تلك المادة) ثم يطبقها حذو الشعيرة بالشعيرة والا بأن كان عمله في التعليم غير مسلوك فيه سبيل السداد في استعمال الطريقة الطبيعية يذهب ادراجه فوق الضرر الذي يحيق بالعقل من جراء المشاكسة للطريقة المثلى التي ارتضتها العناية سلما لتكامل العقل البشري وقد قال سبنسر الانكليزي « يجب أن يكون التعليم موافقا في النظام والاسلوب لتربية الأمم » وقد جاء في الكتاب « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم » وفي قوله كيف المستدعية بحسب الوضع النحوي عموم الأحوال اشارة إلى ان هذه النظرة يجب أن تكون حادة تستجلي اللباب وتبقر بواطن الاسباب بالوقوف على الأسرار العامة لكافة فروع الحياة يدل على هذا ذكر العاقبة مبنية على الكيفية والعاقبة (مصير الأمم) هي نتيجة لسير الأمة في كافة العناصر الاجتماعية . والسنن النواميس الطبيعية في تكوين الجماعة واندثارها اطلقها واراد منها الأمم

على طريقة المجاز المرسل من ذكر السبب وارادة المسبب حتى يعلم أن الذي اصارها إلى ما تشهدون من افول نجم عزها هو هو عدم مراعاتها تلك النظم الكونية التي ليس لها من زوال ولن تجد لسنة الله تبديلا

قلنا إن اللغة بنت الطبيعة ولما كانت هذه تابعة دوماً إلى حاجة البقاء وهذه ظاهرة نفسية بحتة وجب أن يكون كل بحث في اللغة منوطا بذلك الأثر الباطني بحيث يشهد التلميذ الصلة الطبيعية بين الظواهر والبواطن شعوراً يمكن منه البحث بارتباطه مع تلك الأسباب الخفية فإذا ما اريد مثلاأن يبحث له في العطف شرح له المرادمن تلك اللفظة في اللغة بأنها امر يرجع فيه إلى العاطفة التي تستدعي الحنان وهذه عنها ينتج الميل الحسي فإن المظاهر دوماً صور البواطن كما أن العطف اللغوي الذي هو الجمع بين الشيئين في حكم أو الحكم بأمرين على شخص هو أثر لذلك الميل الطبيعي ونتيجة عنه كما يمال الغصنان للشجرة إذا اريد اجتماعهما في مكان واحد كذلك شأن الاجتماع بالأشخاص فإن الفرد لا يستطيع أن يعيش عيش الانفراد

ولما كان الكثير من الأعمال يستدعي اجتماعاً وكانت كل حادثة اجتماعية تحتاج إلى الترجمة بالإخبار عنها وفقاًلصورتها دعت الحاجة إلى الإيجاز باستعمال ادوات تقوم مقام التكرار. والا فلو قلنا مثلا جاء زيدوعمرو مشى خالد وركب وقرأ وكتب ثم اردنا أن نترجم عن هذه الحوادث بغير الأداة لتعذر علينا الحال إلا بالتكرار المخل مع كثرة هذه الصور حدوثا في الهيئة الاجتماعية وقد قيل الحاجة أم الإختراع فالإكثار الممل هو الذي دعا إلى الايجاز المقل والاشياء دائماً تتعاقب متقابلة كما يتقابل عصر الزهد بالانغماس بفروع اللهو. لذلك اختير هذا الحرف السهل القصير لاستعمال

هذه المظاهر الاجتماعية الكثيرة ورمز به بخروجه من الشفتين العليا والسفلى منضمتين إلى فائدته وهي الاشراك بين المتعاطفين في حكم ولكنه اعني ذلك الحرف على خفته وسهولة استعماله تحته غور بل كل الغور حتى قيل إن من وقف على مواقعه فقد وقف على البلاغة بحذافيرها ونال من البيان بدائع التبيان .

هذا ولما كانت هذه الاسرار التي تستدعي عناء لا تظهر جلية واضحة الا بالفكر العميق وهذا رهن الاستبصار الذي مادته المعلم بوضعه الاشباه والنظائر واستجلائه من المقايسة فيما بينها وجوه الفروق فإن الأشياء إنما تعرف باشباهها فهو باتباعه هذه الطريقة المثلى في تعليم اللغة ينحو الى غايتين شريفتين الأولى رسوب مادة العلم مجردة عن القشور ومنظمة ومحكمة لا يتأتى لها الانحلال والثانية قيامه بأسمى فضيلة شغلت افكار الفلاسفة وهي تنمية الملكات العقلية بصورة طبيعية فهو يمد بعمله هذا للأمة سلاحا قويا عقلا صحيحا مفكرا حكيما

المقالة الثانية في العطف الافرادي

يقف الاستاذ على اللوحة مواجها التلامذة ناظرا اليهم متفقدا درجة انتباههم ثم يقول اي خالد على من تعطف (تميل او تجنح الى معونته) والثانية موضحة للاولى

الطالب احسن على الضعيف

المعلم بماذا يكون حنانك

الطالب برفدهم وبذل شيء من مالي لهم

المعلم هل تحس من نفسك دافعا الى هذا ام انت منساق اليه اختيارا

التلميذ بل اشعر بالألم المحض عندما اشهد مصابا فلا يزول المي هذا

بشعوري بالارتياح من نفسي إلا بعد السعي الحثيث بتنفيس كربه وبلّغاته المعلم العاطفة هي هذه القوة الباطنة التي تحرك الإنسان إلى مواساة الإنسان ولما كان الميل الحسي (وهو الذى يحرك الفرد إلى الاجتماع مع اخيه في النوعية) هو اثر ذلك الحس الباطني اشتق العرب بحث العطف (الذي هو الاشتراك بين شخصين أو أكثر في حكم كالمجيء في جاء زيد وعمرو او الحكم على شخص واحد بصفات متباينة كما في قولك جاء الرجل العاقل والعالم) من اصل معناه النفسي واختاروا له هذا الحرف (الواو)

اولاً لأن مخرجه الشفتان وهما ينضمان عند التلفظ به اشارة للجمع بين المتعاطفين وثانيا لكونه خفيفاً عند التلفظ به وخفة هذه تقابل كثرة وقوع الحوادث العطفية لأن الأعمال البشرية لا تقوم بالانفراد والشيء إذا مست الحاجة إلى استعماله كثيرا اخترع له من الضوابط القصيرة مايخفف ثقل عبئه عن الهيئة الإجتماعية . ثم يقف الاستاذ مواجها التلامذة مخاطبا احدهم بأن يقرأ الصفحة الأولى من كتاب يخصصه له فإذا قرأها امره بالثانية فالثالثة فالرابعة فالخامسة ثم يطلب اليه تعداد ما قرأه على الإنفراد فيقول طبعا قرأت الأولى والثانية والثالثة وعندئذ يأمره باعادة هذه الافراد غير مستعين بالأداة العاطفة فلا يجد الطالب مناصا عن اعادة الفعل في كل واحدة وهناك تتجلى له فائدة الواو اولا بإفادة الكثير من المعاني بالقليل من الكلام وثانياً بتعذر الإفادة المطلوبة بدونها والافلو قال مثلا جاء خالد جاء نجيب جاء محمد أو رأيت خالداً رأيت حسيناً لأوهم أن قصده الثاني وأن الأول إنما جرى على لسانه سهوا كما يقع في بدل المغالطة رأيت الغزال الأرنب فيختل القصد من الغرض في الكلام وهذه المقارنة الطبيعية باعتبار ترتيب العلم مطلوبة حتما لاستاذ اللغة

تلخص من هذا أن العطف هو الجمع بين امرين فأكثر اما جمع افراد في عمل او جمع معان متعددة بشخص واحد جاء خالد واحمد ونجيب جاء الرجل وجلس كتب ونظم . الخ

فانظروا كيف أن الواو اشتركت بين افراد في المثال الاول في الفاعلية وهي المجيء كما انها في الثاني اسندت إلى شخص واحد احكاما مختلفة كالمجيء والجلوس لخالد والنظم والكتب

العطف بين المتغايرين : قد رأيتم فيما سلف أن الواو قد توسطت بين شيئين احدهما غير الآخر فاشركتهما في معنى فلو كان الثاني هو الأول او جزء منه لاستغني عنها لأن قوة الاتحاد بين الشيئين - الكلمتين حينئذ بين الصفة وموصوفها والبدل والمبدل منه والتأكيد والمؤكد مغنية عنها كال الغناء إذ التلازم الطبيعي بينهما كالتلازم بين الأصل والفرع والجزء والكل والسبب والمسبب يقوم مقامها ويسد مسدها يذكر الأستاذ للتلاميذ هذا بعد ان يضع على مرأى من الكل المقارنة الآتية

(جاء الرجل الكريم رأيت الفتاة الطويلة ابصرت الشجرة المورقة) فإن الكرم جزء معنوي متصل بنفس الرجل كالطول للمرأة والورق للشجرة في الجزئية الحسية لأن الإيراق وصف ثابت للشجرة كاخواته وهذا الثبوت في موصوفه قائم مقام الأداة التي لم تستعملها إلا للوصل بين المتغايرين لا المتصلين في الكشف والبيان

كذلك لو قيل جاء اخوك خالد يعجبني زيد علمه جاء القوم احدهم فإن قوة الاتحاد بينها قائمة مقام الواو وما هذا إلا لأن الثاني في المثال الأول هو عين من تقدمه فلو اقحمت (وضعت الواو) بينهما كما لو قلنا جاء اخوك وخالد لأوهمت أن الثاني غير الأول وهذا خلاف المقصود في الكلام وكذلك

شأن الأمثلة الأخر

والبدل عين المبدل منه في قولنا جاء اخوك خالد إلاأنه اتى به على هذه الطريقة لأمرين الأول اضطراري بحيث لو عدل عن ذكر الأول بالاكتفاء بالثاني وهو خالد الذي هو مقصود المتكلم لبقي الكلام ناقصا لأن المسمين بهذا الاسم كثير كذلك لو قال جاء اخوك قاطعاً ذكر الثاني وكان للمخاطب عدد من الأخوة غائبون لحار فكره فيمن هو القادم اما الثاني من فائدة الإخبار بالشيء على طريقة الإبدال من غير ضرورة ماسة كما في المثال الأول ففيه وجه البلاغة مطلوب كما في قولنا جاء الشجاع خالد لأَن في ذكر الشيء اولامبهماثم مفسرا من العناية بالتفخيم والتشويق اليه ما يحرك النفوس إلى استجلائه حتى اذا ذكر اشغل من العقل فراغا لا يزول

ولهذا فرق سيبويه بين قول الرجل للآخر جاء الأمير وقوله الأمير جاء فإن الأول لا يقصد به شيء من العناية غير احاطة المخاطب بحصول مجيئه بخلاف الثاني فما نصبه المتكلم الا ليتجه اليه عقل المخاطب تحوطه نوع من العناية حتى إذا فاه له بالحكم تلقاه عن اشتياق فحلَّ من الحافظة مكانا رضيا كذلك شأن الأمر في البدل فإنه لا يعدو ذكر الشيء مجملا ثم تفصيله على الوجه الذي قدمت آنفا

هذا هو الأصل في القاعدة اعني أن العطف لا يكون الا بين المتغايرين وقد تتخلف فيجوز الوصل بين الصفات باستعمال الأداة على تأويل انفصال آحادها بعضها عن الأخرى بشرط ان تكون الصفة الأولى منفصلة

جاء الرجل الكريم الفاضل العالم بلا واو بناء على انها صفات والصفة جزء من موصوفها فلا حاجة الى الأداة وقد يجوز حاولها اعني حرف العطف اعتبارا من الصفة الثانية بدعوى أن الصفات نفسها غير منظور الى الموصوف متغايرة كانك تقول يصحبني محمد او الرجل كرمه وفضله وعلمه فإن الكرم غير العلم وكذا البواقي ويجوز الفصل رجوعا الى الأصل باعتبارها اجزاء متصلة بالموصوف فلا ينبغي الجمود فإن العبارات تختلف باختلاف الاعتبارات وللعقل عين (قوة) فيها فاشحذه في كل شيء تصب لبابه وتحظ منه بالصواب

حماه محمد زاكي عثمانه

معلم اللغة والتاريخ في دار العلوم الشرعية

مقدمة الموجز في علم الاقتصاد *

من رجع ببصره في تاريخ الأمم، رأى دولا[1] عجبا. فالكم من فئة قليلة العدد ضئيلة المدد. ليس لها من الحضارة والعلم كثير ولا قليل، توثبت على امة اعظم منها قدرا، واكثر نفرا، واوفر عدة، واعلى في الحضارة والعلوم كعبا، فانتزعت منها سلطانها، وطوت لها استقلالها. لم تغن عن هذه حضارة ولا حمى حوزتها علم

فإذا استتب للغالبة امرها، فبسطت للعلم يدا، واخذت من الحضارة بنصيب، فاجأها من لا يقاس بها، ولا هجس في خاطرها امره، فبزها ملكها، وانتهك حرمتها، كأنما جاء يثأر بتلك الفئة المغلوبة، من هذه الفئة الغالبة

فمن ذلك – والامثال كثيرة – ما وقع للروم مع العرب، وللعرب مع المغول والتتر والترك، وغيرهم من الاجيال

فلقد نهض العرب في بدء الإسلام وليس لهم حضارة، ولا عندهم شيء من العلوم. فنازلوا الروم وهم من كانوا علما ومدنية، ومجداً وعظمة ونازعوهم سلطانهم فانتزعوه منهم قطراً قطراً

وما كان إلا بقدر أن ورثوا مدينة الرومان. ونقلوا علوم اليونان. واحدثوا لانفسهم حضارة ممتعة. عرفت بهم واشتهروا بها، حتى رجموا امطمع الفاتحين واكلة الآكلين. اندست بينهم في اول الأمر اخلاط ما لبثت أن تحكمت

* يمثل هذا الكتاب النفيس للطبع في مطبعة المفيد بدمشق وقيمة اشتراكه قبل صدوره مجيديان وبعده ليرة سورية ويطلب من ادارة العرفان (١) الدول بالكسر جمع دولة بالفتح وهي في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى

بهم فاستعبدتهم في عقر دارهم . ثم اكتسح التتر بلادهم وعفا آثارهم ، فأصبحوا — برهة من الزمن — وهم لا ترى حتى منازلهم . وجاء بعد ذلك الترك في الشرق والاسبان في الغرب ، وكلاهما لا علم ولا حضارة . فاستخلصوا ما كان في يد العرب بلدا بعد بلد . فضاع ذلك الاستقلال منذ ذاك ، واصبحت هذه الأمة إلى يومنا هذا ، وابناؤها مستضعفون مستعبدون ، حتى في ما بقي من اوطاننا بايدينا

فكيف تنهزم الحضارة امام البداوة ، ويظهر الجهل على العلم ؟ وكيف يتم لمثل العرب أن يدوخوا من الأرض ما دوخوا . فيبنوا ذلك الملك الفخم . ويكوّنوا تلك الأمة العظيمه ، يوم لم يكونوا شيئاً مذكوراً . وكيف عجزوا عن ان يستبقوا ما كان لهم من السلطان ، بعد ان انتهت اليهم الرئاسة في العلم والحضارة ؟

لقد تداولت الأيام بين الناس ، حتى شبه لهم أن الأمم والدول إلى زوال . وانها سنة غالبة لها كتاب لا محيد عنه ولا مفر . وان الملك لا ينزل في قوم إلا ليتحول عنهم إلى آخرين . حتى ذهب العلامة ابن خلدون إلى ان للدول « اعمارا طبيعية كما للاشخاص » وهو قد علل لهرم الدولة فانقراضها تعليلا مقبولا ، لا غبار عليه . غير انه قدر للدولة عمراً جعله « ثلاثة اجيال ، فيها يكون هرم الدولة وتخلفها . . » وفي رأيه ان « هذه الاجيال الثلاثة عمرها مائة وعشرون سنة » وان الدول « لا تعدو في الغالب هذا العمر بتقريب قبله او بعده ، إلا إذا عرض لها عارض آخر من فقدان المطالب . فيكون الهرم حاصلا مستوليا والطالب لم يحضرها . ولو قد جاء الطالب لما وجد مدافعاً . فإذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » وقال إن هذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد الى

سن الوقوف ، ثم إلى سن الرجوع . ولهذ يجري على السنة الناس في المشهور : ان عمر الدولة مائة سنة وهذا معناه ، فهذه الاعمار التي قدرها ابن خلدون للدول ، ان هي وافقت ما انتهى إلى علمه خبره ، فليست تصح أن تكون مقياسا في الغابر والحاضر

وسواء أأراد ابن خلدون بالدولة ما يراد بها اليوم ، أم اراد بيت الملك خاصة ، فإنا لا نذهب في هذا الرأي مذهبه . بأن للدول اجلا محتوماً تنتهي بانتهائه . فالدولة وكل جماعة ، ليس لها اجل موقوت . وإنما يقضي عليها اسباب طارئة ، لها عوامل اجتماعية ، لو ان القائمين بالأمر تنبهوا عليها ، فدافعوها عن جسمهم الاجتماعي ، لظل كيانهم صحيحا سالما . اما إذا لم يوقَ هذا الجسم الأدواء ، فألمَّ به منها ما ضعف عن مقاومته ، عاق الداء بمقتل منه فقضى عليه

فالعرب لم يقض ِ على دولتهم انها تصرمت آجالها بانقضاء اعمارها الطبيعية ، ولا كان ذلك لضعف في حضارتهم وعلومهم الكونية ، والحضارة وهذه العلوم كانت – كما قلنا – قد القت اليهم في ذلك العصر ، في الشرق والغرب ، بجملة مقاليدها . ولا ضارهم من هذه الوجهة ، انهم لم يهتدوا إلى بعض الحقائق العلمية التي فتح بها على اصحاب الحضارة الغربية في الزمن الأخير . وإنما قضى عليهم انهم اغفلوا – ايام حضارتهم – سنن الاجتماع ، فلم يحفلوا عوامله ، ولا رعوا روابطه ، وما لذلك من الأثر في نفوس الأمم وحياتها .

ولو انهم فعلوا ، لعرفوا للعنصر حقه ، وللعصبية قيمتها ، وللنسل مكانته ، وللإقليم تأثيره ، وللجماعات مداركها ، وللوطنية والقومية حاجتهما ومطالبهما ولو كان ذلك وعملوا له ، لتلاحمت اعضاء تلك الامة ، وتماسكت اجزاء

ذلك الملك ، فلم يتصدع بنيان ، ولا تقطعت اوصال

وإذا كان العرب في فتوحاتهم الاولى، قد اعوزهم العلم ، ونقصتهم الحضارة . فقد كانت تهيأت لهم الاسباب الاجتماعية من روابط وعوامل فكانوا امة لها عصبية دينية رصينة ، ونزعة قومية صحيحة . وكان لهم رأي واحد ، قد اجمعوه على مطمح واحد . فتم لهم بذلك من الغلبة والفتح ، ما لم يكن ليتم لهم بغيره

هذا كان شأن الأمم جمعاء . بل هو شأن الجماعات كلها كبيرة كانت ام صغيرة . فهي لا بد لها في تكونها وفي حياتها من الاهتداء إلى سر الاجتماع ومعرفة طبائعه ونواميسه، والأخذ بذلك . وحاجتها إلى هذا العلم فوق حاجتها إلى شيء آخر . ذلك ان جهل الامة لحقيقة علمية ، على ما فيه من الضرر والخطر ، ليس بالشيء الذي يؤثر في حياتها تأثير جهلها لحقيقة اجتماعية .

قال (شارل بودان Ch. Beudant) في مقدمة كتابه (الحق الشخصي والحكومة)

وكم من فئة عظمت وافلحت ، على ما في مداركها من الاوهام في العلوم الطبيعية . فلقد ظل الناس دهرا طويلا يظنون ان الشمس تدور من حول الارض فما كان هذا الخطأ ليمنع الانسانية ان يكون لها ذلك التاريخ المجيد . وليس الامر كذلك في العلوم الاجتماعية فلو ان خطأ من هذا دب إلى بلد لقضي عليه ،

وجملة القول ، أن الجماعة إذا احتاجت في تأليفها وبقائها ، وفي ارتقائها الفكري والمادي ، إلى تعرّف الحقائق الاجتماعية ، فهي اليها في انشاء الحضارة والابقاء عليها احوج .

هذه حقيقة اصبحت مثبتة مستفيضة . وهذا هو السبب الذي من اجله انزل علم الاجتماع ، حيث انزل ، في مقدمة العلوم الرئيسة التي يهتم لها اليوم

وقد عني معهد الحقوق في الجامعة العربية بهذا العلم ، فجعله في جملة دروسه وعهد إلي في تدريسه . فالقيت ما القيته محاضرات استخلصتها في هذا الكتاب ، بعد ان تعهدتها بشيء من التعديل والتبديل

وليس التأليف في علم الاجتماع بالمطلب السهل ، بل هو خطة صعبة لا يؤمن فيها العثار . من حيث ان هذا العلم حديث الوضع ، لا يزال في جملته مذهبا اجتهاديا ، على الرغم مما كان من السعي في تثبيت بنيانه ، واخراجه علما ذا قواعد ثابتة مطردة . لذلك كثرت فيه الانظار [1] وعارض بعضها بعضا . بل تعددت الموضوعات ، وخالف الكثير منها . بحيث لا يجد الإنسان في هذا العلم ، كتبا توحدت ابحاثها واجمع الرأي عليها ، إلا قليلا جدا . وما سوى ذلك ، فآراء متشعبة متباينة ، ذهب اصحابها فيها طرائق بددا ، شأن العلوم في اوائل نشأتها ، وقبل أن تثبت قواعدها . فتخيرت من تلك الابحاث ما تشتد اليه حاجة امة بدأت تطلع إلى حياتها الاجتماعية . وتنخلت من الآراء ما اتصل نسبه بعلم الحقوق . وتعرضت للشؤون التي لها علاقة بنا ، بامثال ضربتها ، وانظار بسطتها . حتى لا يجيء الكتاب غريبا عن الامة التي وضع فيها ، بعيدا عن الغرض الذي من اجله انشئ معهد الحقوق .

ومما يؤخذ على كثير من كتب الاجتماع ، ان احدنا يقرأ فيها الصفحة والصفحتين ، والفصل والفصلين ، فيقع على اشياء تملأ نفسه روعة . فإذا

---

(١) « الانظار » استعملها ابن خلدون لما يعرف اليوم « بالنظريات » وقد شايعناه في استعماله لفضل كلمته معنى ومبنى

هو عاد إلى ذاكرته وجدها لم يبق فيها شيء مما قرأ . او انه علق من الشيء الكثير النزر اليسير . ولعل ذلك يرجع إلى السبب الذي ذكرناه ، من أن الابحاث معظمها انظار متشاقة ، لم تحصرها قواعد ثابتة .

وهذا ما حاولت أن اتجنبه جهد الطاقة ، بان اثبتت ما يصلح أن يكون اساساً للنواميس الاجتماعية ، مما اجمع عليه علماء الاجتماع او اتفقوا فيه (١)

اما حيث تطلب البحث ان ابسط انظارا متعارضة ، فقد عقبت عليها بما يرجح بينها ، مما عليه الجمهور ، او مما تراءى لي ان فيه مصلحة هذا الجسم الاجتماعي ، الذي نحن اعضاؤه

ولقد عزوت كل رأي اعتمدت عليه ، وكل قول استشهدت به ، إلى صاحبه . وذكرت في آخر الكتاب جملة المصادر التي اهتديت بها . ولم اغفل ما عثرت عليه ، مما سبق للعرب فاشاروا اليه ، من آراء ومباحث اجتماعية

ولم ار بدا من استعمال الفاظ لا عهد للعربية بها أو بما استعملت له منها ما جرى عليه من كتب في الاجتماع من كتاب العرب ، ومنها ماقضت علينا الضرورة باستعماله ، أو التوسع فيه

وما اردت بها ، إلا أن ابين الخطة التي انتهجتها في وضع هذا الكتاب والغرض الذي رميت اليه من ذكر بعض الآراء الاجتماعية والإعراض عن بعض الموضوعات لا أن ابرئ الكتاب من النواقص التي فيه . وهو ما لا بد منه ، ولا سيما متى كان التأليف في علم كعلم الاجتماع لا يزال في الحالة التي وصفت

وعسى ان اكون وفقت بوضع هذا الكتاب ، لشيء من الغرض الذي اردت والا فإن في الجهد الذي بذلته متسعا للعذر الذي بسطته

دمشق عارف النكدي

(١) استعملنا «الاتفاق» بمعناه الشرعي وهو يقابل «الاكثرية» في عرف القانون اليوم

جناية الروس والانكليز في ايران

للعلامة ژوژ براندس الدنماركي

مترجمة إلى العربية

في (برلين) عاصمة المانيا ومفزع الاحرار السياسيين الايرانيين عدة جرائد ومجلات إيرانية جلها راقية ناهضة نخص منها ما كان يصدر قبل الحرب العامة بقليل إلى حين انقضائها ففي هذه المدة اكتظت المانيا بالمسلمين الشرقيين المهاجرين وفيهم الايرانيون الذين كانوا يمثلون القسم العظيم من مهاجري الأمم الشرقية الاسلامية هناك اللهم ما عدا الترك حيث كان موقف المانيا السياسي نسبة لهاتين الدولتين دون سائر الدول الشرقية يستوجب ذلك وحيث راجت هنالك نشرات الشرقيين السياسية واذاعاتهم المهمة ومن بين الجرائد الايرانية المعروفة جريدة (كاوه) القديمة (ناشرة هذه الرسالة) النصف الشهرية التي كانت تدار بهمة رجال ايرانيين ناشطين . فقد عنيت ادارة هذه الجريدة بخدمة وطنهــا (ايران) بنشر كل مهم عنها ولها في ذلك عدة كتب مطبوعة مؤلفة ومترجمة نخص منها هذه الرسالة العظيمة الشأن والوقع . لا لأهمية مضموناتها فقط بل لنزاهة مؤلفها (الدنماركي) عن كل ما يمكن ان يتصف به كاتب غيره يبحث عن وضعية هذه الدولة المسلمة فهو دانماركي بعيد العلاقات السياسية والمذهبية عن (ايران) بمحيطه وجنسه وآدابه يزيد هذه الصفات المحببة فيه رونقا وانطباعاً احقية هذه الرسالة واصدقيتها وموافقة ما فيها لكل ما يعلمه ذو انصاف والمام بهذا القطر .

في اواسط سنة ١٣٣٤ هجرية نشر هذا الاستاذ (ژوز براندس) في جريدة (بوليتيكن) اكبر جرائد (كوبنهاك) عاصمة الدانمارك مقالة مهمة جدا تناول فيها البحث المشبع تحقيقاوانصافاعن اوضاع ايران بصورة عامة وتطرق إلى مظلوميتها والدفاع عن حقوقها وتعديات الدولتين (انكلترا وروسيا) عليها فهبت هذه النشرة المهمة في اقطار المعمورة حتى انه لخصتها شركة اخبار التلغراف (اژاسن) وطيرتها برقيا فيما طيرت من مهم اخبار الساسة والكبار .

اما هو فقد نشرها بعد ذلك بعنوان فصل على حدة في كتاب له في الحرب العمومية وبعد ذلك باشهر قليلة لا تتجاوز الثلاثة شرع في كتابة سلسلة من المقالات عن (إيران) في الجريدة المذكورة وهي هذه الرسالة الوجيزة المتضمنة لها جميعاً بشكل مقالة واحدة ومن ذلك الحين إلى اليوم تجدد للكاتب تعلق خاص بإيران ومسألتها فهو حيثما وجد موقعا مناسبا أو جواً صالحاً للدفاع عن الحقوق الفارسية لم يدخر وسعاً في اعطائها حقها من النصرة والمحاماة . وعلى الخصوص في طلائع انقلاب روسيا الإمبراطورية سنة ١٣٣٥

وكانت قد طلبت الجريدة الروسية المعروفة بمناصرتها للدولة الروسية (اوثروروسكي) من الكاتب المشار اليه بعض النشرات فكان عمدة ما اجاب به طلبتها متضمنا للبحث عن شؤون (إيران) وحالتها مما كان له بسببها اليد الطولى في التأثير على شخصية الحكومة وتلافي بعض الهنات والمساوي

ولد الناشر (ژوز براندس) في العاصمة الدنمار كية (كوبنهاك) موافق سنة ١٢٥٨ وهناك ابتدأ في تحصيلاته وقام في اول شبابه برحلة

واسعة الاطراف انتظمت معظم البلاد الاوروبية من سويد والمان (وسويس) و(ايتاليا) و (فرنسة) وبعدها بقليل برحلة ثانية جاب فيها بلدانا كثيرة غير التي جابهـا في الأولى وهي روسيا واليونان واسبانيا ومصر وتونس ومراكش وفي رحلته إلى اوروبا سنة ١٢٧٧ إلى ١٢٧٨ لقي كبار العلماء المعاصرين وعين بعد ذلـك استاذاً لمدرسة دار الفنون في (كوبنهاك) وكانت خطاباته التي كان يلقيها هناك سببا كبيرا في ترقيته وشهرته جمعت بعد ذلك في شكل كتاب نشر هناك . وهو يعد من كتاب العصر الكبار اصحاب الطرق المبتكرة في الكتابة وتأليفاته كثيرة لا يسعهـا هـذا المختصر اشهرها (عمدة الأدبيات في القرن التاسع عشر وفلسفتها) وكتاب في (لاسال) الاجتماعي المعروف وآخر في (شكسبير) وتعدمن كبريات اعماله مدافعته عن (لهستان) في كثير من كتبه و كتاباته وهو حتى اليوم (على ما اظن) من الاحياء بنفسه وآثاره

أما رسالته هذه المترجمة التي ترجمناها إلى العربية فمأخوذة عـن اصل الماني بقلم المؤلف نفسه مشفوعة برسمه هذا (المنشور في الصفحة التالية) حيث ارسلهما معا إلى مديري هذه الجريدة (كاوه) لنقلها إلى الفارسية وهانحن نهدي تعريبها هذا إلى صاحب العرفان الزهراء اعترافاً بما له من الغيرة والوطنية والخدمات الجمة التي شكرها عليها الشرق والإسلام هذا ولسنا بالمنكرين ان يوجد في هذه الترجمة بعض التخالف بين الأصل والترجمة في المفردات ولكن حبنا وتوخينا للمعاني الجملية وعجلتنا في النقل اغتناماً للفرصة هو اعتذارنا للقارئ والمنتقد

محمد مهدي الجواهري



ژوژ براندس الدانماركي ولد سنة ١٢٥٨ ه

مقدمة المؤلف

لي الفخر ان مقالات بلا قدر ومقدار مثل مقالاتي هذه التي كتبت حباً للصدق والحقيقة على انها ليس فيها ما يعد جديداً بالنسبة إلى الايرانيين انفسهم تترجم اليوم إلى اللسان الفارسي

ليس عندي ما اجعله مقدمة لمختصري هذا المطلوب مني الا ما يتأتى لي من تلك الروابط القليلة بيني وبين الايرانيين

لقد كنت مثل كل طفل اوربائي اول ما سمعت باسم (ايران) في المدرسة ضمن محفوظات تاريخ حرب (الايرانيين واليونانيين) ومن المعلوم ان تمام تفصيلات هذه الوقائع التاريخية كتبت بالقلم اليوناني وجعلت نشيدا من اناشيدهم. فمع أن الايرانيين كانوا الكثيرين اعدادا كان اختيارهم طوع اختيار فرد مستبد. في حين أن حرية اليونانيين وشجاعتهم كانت جبرا لعددهم القليل

مثلا مسألة الدفاع عن (ترموبيل ، من قبل الثونيداس) من فرقة كانوا ٣٠٠ نفر فقط واستشهادهم حتى آخر نفر يعد (طبعاً) مهماً في نظر كل احد.

اول ما كان لطبعي النقاد من الآثار بحيث لا يكاد ينمحي عن صحفة خاطري هو هذا: في يوم من الأيام استسلمت لفكري وقلت في نفسي. لا احسن من أن يكون في ايدينا سند رسمي يعلمنا حقيقة ما يقوله ويعتبره الايرانيون انفسهم في هذه الحرب (اليونانية الايرانية)

وكنت آنئذ معتقداً أن سوف تتشكل صورة وقائع هذه الحروب (فيما لو اتيح ذلك) في نظر البصير بغير شكلها الحالي. ولا يعود يكون (قطعا) لمسألة مثل مسألة التصادم في (ترموبيل) الغير المهمة اساساً في الحروب العمومية ذكر ولا اسم وبالعكس من ذلك كانت تصير عنوانا وموضوعاً لتمجيد شجاعة وقوة قلب الايرانيين

صرت بعد هذه النظريات اطالع كتاب (مريه) بالدقة التامة، فهو في رحلته لليونان وخصوصا (ترموبيل) محل استراحته ثلاثة ايام ومع انه كان حين صعد على هذه القلة (التي شهدت ثلاثمائة من الابطال يسلمون نفسهم الاخير دونها) منفعلا تماما فإنه لم يعد مغلوباً لحسياته وتأثراته القلبية حيث كان قد شاهد تحقيقا رؤوس رماح الايرانيين التي كانت لذلك الحين من حجر (الخجماق) وبدوية محضة

نسبة للاسلحة اليونانية ومن هذه النظرة يعلم ان (الايرانيين) كانوا يحاربون عدواً له الكفة الراجحة عليهم اما (مريه) ففي هذا الباب من الكتاب يقول

(ان كان في وقعة (ترموبيل) شيءٌ يوجب العجب فهو عبور الايرانيين من هذه التعاريج فقط)

لهذا كنت وانا شاب معجبا بالاسكندر إذ كان في صدد تأليف الجنسين اليوناني والايراني والنظر اليهما بالمساواة ومزج الشرق بالغرب

كنت في مبادئ السابعة عشرة حينما اعارني احد اصدقائي ديوان اشعار (حافظ الشيرازي) الذي ترجمه (داومر) الالماني لأقرأه

آه اي لذة امتلكتني لا يوجد الكتاب المذكور عندي الآن ومع انه اتى على ذلك اليوم ستون سنة فمع هذا لا يزال في امكاني قراءة البعض عن ظهر قلبي من تلك الاشعارالتي كان لها اثر مخصوص في نفسي

مثلا هذا البيت الموجز

احمد رباً خلق النهار من   وجهك والظلام من صدغيكا

او هذه الامنية التي تمناها (حافظ) للطرز الجديد من الشعر

او هذه القاعدة العملية الحيوية التي تجلت حقيقتها لي في هذه الادوار العمرية تام التجلي

ليس يعطي الدهر إلا كدرا   استمع مني إذا رمت حياة خالدة
بادر الغارة فيها

واعانني بعد ذلك كتاب (كوتــه) الموسوم بـ (ديوان الشرق الغزلي) وترجمة (كراف شاكس) عن (الشاهنامه للفردوسي) وتراجم (فيتس جرالد) و (او كالين) عن رباعيات عمر الخيام حتى عدت بعد ذلك وقد امكنني أن اعرف الاقوام الذين لا معرفة او علاقة لهم بالشعر الفارسي به ورجعت ونصيبي من حقول الشعر الفارسي المملوءة بكرور الورود والازهار قطرة من (عطر الورد) فقط

فمن حيث اني لم اكن بالشخص الوحيد شغله تتبع مجاري الامور السياسية بل مثل اي نفر من الناس هناك . وحتى قبل الحرب كانت سيول السياسة الجارفة في ايران تستجلب نظري على الدوام بالدقة الحكمية . وكانت تزعجني جدا مظالم الدول الاربأوية البريئة من الانصاف بالنسبة إلى (ايران) والظهور لها بوجهين في حين أن

تلبيس سيرتهم القبيحة واغراضهم السمية بلباس الشفقة وارادة الخير والصلاح كان موجبا انفرتي ايضاً فلهذا كتبت بعض الاشياء في خصوص إيران

وهذا هو كان الباعث للسيد حسن (تقي زاده) صاحب الخدمات الجميلة ومن مجددي النهضة الدستورية الايرانية على ملاقاتي في (كوبنهاك) واجابته على كل سؤ الاتي في خصوص سياسة ايران بكل لطف واسهاب وبعد حركة السيد من (دانمارك) كتبت مجددا في خصوص ايران بعض الكتابات

من ذلك الحين إلى الآن حدث انقلابات عالمية كان المأمول ان تكون ملائمة لحالة إيران فالحكومة الروسية المستبدة التي كانت الد اعداء الدولة الفارسية رجعت متقهقرة . وكان المظنون المرجو ايضا ان تعد الدولة (البريطانية) استقلال فارس استقلالا محترما بعد أن ظهرت روسيا بغير مظهر السلطة القاسية . ولكن هذا الامل ايضاً كان على غير اساس فالانكليز الذين يزعمون انهم يحامون عن طريق الحق ليسوا ذوي اثر واحد يظهر على افعالهم من ذلك

نعم للإنكليز مقصد مهم يسيرون عليه بثبات هو محو ومحق رقيب بريطانيا العتيد وهو الالمان وهذا المقصد هو اساس معاملة الانكليز لسائر الملل الضعيفة فهي تلقي بها إلى الجوع بخيال أن لا يتمكنوا من دفع لقمة واحدة للالمان كما هو واقع في (فنلاند) من القحط وفي ممالك (اسكاندنيا) مضافا اليه كل انواع الضيق المعاشي الموجود و كذلك إيران فهي تضيق عليها وتحتاط منها لدفع ما يمكن من الالتجاء إلى الدول المركزية وطلب المساعدة منها

الدنيا اليوم بأسرها تحت زخرفة عبارات والفاظ ولفائف خداعات وتصاوير ولكن من تحت نقاب هذه الألفاظ الخلابة وجمالها تظهر الخشونة والغلظة معراة مكشوفة في كل مكان

كل اصدقاء واصحاب تمدن إيران التالد ومحبي استقلال هذه الدولة الفتية يدعون بالاتفاق مع (حافظ) لهذه المملكة الكبيرة الجميلة دعاء الخير وينشدون هم واياه بلسان واحد

استمع مني اذا رمت حياة خالدة بادر الفارة فيها

ژوژ براندس

الشيخ مهدي الخالصي

ولد في الكاظمية وانتقل ابوه إلى النجف الأشرف وهو معه فقرأ هناك العلوم العربية ثم رجع إلى الكاظمية واتم قراءة العربية والمنطق



وقرأ الأصول والفقه على العالم المحقق الشيخ عباس الجصَّاني ثم رجع إلى النجف فأكمل الاصول والفقه على مشاهير علماء النجف منهم العلامة الشيخ محمد حسين الكاظمي والعلامة المحقق المدقق الميرزا حبيب الله الرشتي ثم انتقل بعد وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمي إلى سامرّا وقرأ على العلامة المحقق المدقق رئيس العلماء بعصره الميرزا محمد حسن الشيرازي ثم رجع في حياة الميرزا المذكور إلى الكاظمية ولم يزل ملازما للبحث والتدريس وكان لا يذكر في مجلسه غير المسائل العلمية فإن زار أو زير لا يدع احداً يتحدث في مجلسه في غير المسائل العلمية بل يفتتح الحديث بذلك فلا يبقى لغيره مجال في ذكر شيء من غير المسائل العلمية . ودأبه الاختصار في تأليفاته فمن مؤلفاته :

(تلخيص رسائل الأصول للعلامة المحقق الشيخ مرتضى الانصاري في اربعة كراريس) و (كتاب رد التحفة الاثني عشرية ، في ثمانية مجلدات) و (حاشية كفاية الأصول للعلامة المحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني «مطبوع») و (كتاب العناوين في الأصول «مطبوع») و (رسالة في تداخل الاغسال مطبوعة) وغير ذلك من المؤلفات — و (له اليد الطولى في معارضته الانتخاب والاستعمار الانكليزي حتى نفي بسببهما)

هذا ما كتبه لنا بعض الأفاضل من مختصر ترجمته وها نحن نتبعها بما كتبه الأديب صاحب التوقيع

فقيد العرب والإسلام

اغتالت يد المنون في ١١ رمضان ١٣٤٣عالما كبيراً من علماء الشيعة والعرب ، وزعيما خطيرا من زعماء العراق الاباة ، نعني به حجة الإسلام الشيخ مهدي الخالصي صاحب المواقف الجليلة في خدمة القضية العربية

عامة والعراقية منها خاصة ففقد بموته العرب والإسلام ركناً ركيناً لهم كان كعبة آمالهم ومهوى افئدتهم ومناط رجائهم ، فاقام لـه العراقيون حفلات التأبين الضخمة التي كانت مثال الوقار والهيبة والتي كانوا فيهـا مثال الخشوع العظيم والحزن العميق على فقد ذلك الإمام الكبير الذي نهض بهذا الوطن وقاده خير قيادة إلى مواطن المجد والسعادة . وقد خطب فيها الخطباء ورثاه الشعراء ولبست الأماكن المقدسة ودور الاحتفالات خاصة وبلاد الفرات الأوسط على الأخص اثواب الحداد على هذا المصاب الأليم

والشيخ مهدي الخالصي عربي وطني جاهد باعز مـا كان يملكه في سبيل القضية العربية وخاطر بنفسه وحياته في سبيل القضية العراقية حتى قضت قوة الاستعمار الغاشمة على نفيه إلى خارج العراق عند مـا حـذر الناس الاقدام على الانتخابات للمجلس التأسيسي لما رأى — رحمه الله — ايادي الاستعمار تلعب فيها وتدس السم في الاجساد من حيث لا يشعر احد

وقضى — تغمده الله بالرحمة والرضوان — اواخر ايامه في ايران عند ما تدخلت الحكومة الايرانية في امر نفيه فتمكنت من اطلاق سراحه وكان خلالها من اكبر المناصرين للقضية العربية — الاسلاميـة حتى وافاه ملك الموت فبكته العروبة الصادقة والوطنية الدينية فامسى اسمه لا يذكر إلا إذا ذكرت القضية العربية

تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه والهم العـرب والإسلام الصبر الجميل لفقده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

نجف السيد عبد الرزاق الحسني

وجاءنا من الشيخ عبد المولى الطريحي ترجمة مطولة للفقيد لكنها أتت متأخرة

ونثبت هنا من المراثي التي رثي بها المرثية الآتية

ذكرى الشيخ الخالصي

صدقت يابرق بهـذا النبا ومن ليَ اليوم بأن تكذبا[1]
مـن هزة الحزن غدا خافقاً سلكك ام من هزة الكهربا
طارت بيوم النحس برقيـة آه على الآمال طارت هبا
تضعضع البيت لهـا هيبـة وهـز فيها المشرق المغربا
موجزة اللفظ وداعي الردى بالحزن في طياتها أطنبا
تكاد ان تمرق من سلكها لو وجدت من بينه مهربا
علما بما تحمل من لفظة بالرغم أن تسمع أو تكتبـا
لسانها الأخرس مـن حله ولفظهـا المعجم مـن اعـربا

* * *

قومي البسي(بغداد) ثوب الأسى إن الذي ترجينه غيبا
إن الذي كان سراج الحمى يشع في آفاقه كوكبا
بات على نهضة اوطانـه ملتهب الجمرة حتى خبا
قصَّر من ايامـه همـه ان ينقذ الموطن والمذهبا
قومي افتحي قلبك قبراً له وطرّزيـه بورود الربى
ردي إلى اوطانه نعشه لا تدفني في فارس يعربا
لا تتركي غيرك يختصه إنك قد كنت به انسبا
ودرّسي نشئك تاريخـه فإن فيه المنهج الأصوبا
خطي على صفحته (هكذا يرفع من مات شهيد الابا)
انجبت يا (بغداد) فيه ومن اجدر من (بغداد) أن تنجبا

* * *

كان ومن جملة اقواله (لا بد للمغلوب ان يغلبا)

---

(١) يريد البرقية التي نعت الشيخ

لابد للطالب مهما تكن اضداده ان يبلغ المطلبا
لا انثني اطلب حقي ولا اسكت ان اغصب او اغضبا)
كان صليب العود في دينه وكان في آرائه اصلبا
يمنعه المبدء ان ينثني والدين والجرأة أن يكذبا
لم يتخذ شيئا سوى خطة يذب عنها (وكفى) مأربا
ورابط الجأش متى مايشاء جهز من آرائه مقنبا
يبغضه المعجب إذ انه اخو اتضاع يبغض المعجبا
جرب بالدقة ايامه وكيس الأقوام من جربا
يكاد ان يشرب من رقة ومن جمال الروح أن ينهبا
شاء العلى والمجد اظهاره وشاءت الاقدار ان يحجبا
تنازع للكون في اهله صير منا الحول القلبا
ما الجود في اعمارنا طولها وانما الجود بأن توهبا
سيان طال العمر أو لم يطل ان كانت الغاية ان يسلبا

* * *

سمعا زعيم الدين من نادب عز عليه اليوم أن تندبا
اليوم يرثيك وفي امسه كان يغنيك لأن تطربا
كان وما زال بانفاسه ينفث عن كالجمر قد الهبا
ما دأبه العجب ولكن كني انك قد كنت به معجبا
بكل غراء إذا انشدت تلهي العطاش الهيم أن تشربا
تزري على الشمس اذا اشرقت وتغرب الشمس ولن تغربا
من اين سارت وجدت قائلا اهلاً وسهلاً مرحباً مرحبا

* * *

ايه بلادي لاتخافي الاذى اني نضيت المقول المقضبا
لا تحذري اما القوافي فلن تفنى واما الطبع لن ينضبا
شيئان ما مثلها لذة في السمع ذكراك وذكر الصبا
من فلذ القلب وانياطه حق لتمثالك ان ينصبا

النجف محمد مهدي الجواهري

جمعية الأمم

٢

فروع جمعية الامم

تتألف الجمعية من ثلاثة فروع المجمع والمجلس والديوان

فالمجمع هو الهيأة العامة للعصبة اعضاؤه مندوبو الدول الداخلة في العصبة يجتمعون في مركزها الذي هو جنيف ويحق لكل دولة أن توفد ثلاثة اعضاء اواقل لحضور هذا المجتمع يكون لهم صوت واحد

والمجلس يتألف من تسعة اعضاء خمسة منهم مندوبو الدول العظمى الولايات المتحدة الأميركية قبل أن تنسحب بريطانيا فرانسا ايطاليا اليابان واربعة ينوبون عن بقية الدول ينتخبهم المجمع بالتصويت والديوان يؤلف من كاتم اسرار عام نص العهد عليه وهو كاتب وزارة الخارجية الانكليزية وكتاب وموظفون ينتخبهم كاتم الأسرار ويصادق المجمع على تعيينهم

برنامج جمعية الأمم

يتلخص برنامج جمعية الأمم من الأمور الآتية

اولاً المحافظة على السلم العام ثم محافظة العهود المعقودة وبث روح التعاون بين الأمم واقد تقرر للمحافظة على السلم تخفيف التسليح العام والتعهد بالاحترام المتقابل وحسم الخلاف بالطرق السلمية فالتسليح العام تقرر أن يكون خفيفا الى درجة يمكن معها حفظ الأمن داخلا والقيام بالواجبات الدولية خارجا وتعهد اعضاء الجمعية أن يطلع بعضهم بعضاً على كل ما يتعلق بالتسليح وعلى براجهم العسكرية والحربية ولقد الفوا لجنة لهذا الأمر ولكن اللجنة لم تقم بعمل يذكر والجمعية بهيأتها لم تقم الآن بعمل ايضا تجاه التسليح الذي هو مقدمة للحروب والسبب في ذلك أن من صالح الدول القوية الإكثار من القوى ولذلك لم تستطع الجمعية عملا تجاه رغبتها

محافظة العهود

تقدم من برنامج العصبة محافظة العهود ولتأمين هذه النتيجة اوجبوا اولاأن يسجل في ديوان الجمعية كل عهد أو اتفاق تعقده دولة من الدول مع الأخرى وأن ينشر العهد

ولا يكون نافذا إلا بعد تسجيله . ثانياً اعطي الحق المجمع أن يستدعي اعضاءه التدقيق في العهود العتيقة المعقودة منذ القديم واهملت احكامها أو في العهود التي اصبح حكمها ضررا على الأمم بحيث ينافي برنامج العصبة فأعطي لها حق القرار بإنفاذ النافع واهمال الضار . ثالثاً اعتبر العهد أن جميع العقود التي عقدت بين دولة داخلة في العصبة واخرى والتي لا تنطبق على عهد جميع الأمم ملغاة

أما بث روح التعاون بين الأمم والتعهد بالاحترام المتقابل فقد اوجبوا لأجله على كل دولة أن تحترم تمام ملكية الاخرى واستقلالها مهما كانت الفوارق الدينية أو العنصرية لا فرق في ذلك بين الدول الجمهورية والملكية وغيرها

حسم النزاع بالطرق السلمية

لا يجد الباحث في برنامج العصبة امرا خطيرا يتوقف عليه منع الحروب نظير هذا الأمر فما تخفيف التسليح ولا بث روح التعاون ولا حق الاحترام المتقابل بجد نفعا اذا لم تستطع العصبة حسم كل نزاع يقع بالطرق السلمية وماذا يجديها تخفيف التسليح عند وقوع النزاع بين الدول الذي ينتهي بالتهديد ثم بالحرب وباقامة المجازر لذلك رأينا في العهد اهتماما بحسم النزاع ولا يسعنا الا أن نذكر أن هذا الاهتمام لم تستطع معه العصبة حسم كل نزاع فقد وقع اختلاف بين ايطاليا واليونان لأجل قتل رجال البعثة الايطالية كاد يؤدي الى نشوب حرب فاستجارت اليونان بالعصبة وقبلت العصبة التدخل في هذا الاختلاف وبلغت الدولتين المتنازعتين قرارها غير أن جواب ايطاليا على هذا القرار كان باحتلال جزيرة كورفو ذلك الاحتلال الذي اجبر اليونان على قبول انذار ايطاليا وشروطه بحذافيرها ولم تستطع العصبة عمل شيء ازاء تعدي الطليان ولذلك فموقف العصبة محفوف بالمصاعب عند هذا العمل والنتائج مجهولة لأجله للخلاف الذي يقع بين الدول . حالات ثلاث الأولى خلاف يفضي للحرب أو التهديد بها فيعد الحرب موجهة ضد اعضاء الجمعية وهم يتحتم عليهم أن يتوسلوا بجميع الطرق لمنع وقوع الحرب والثانية خلاف يقع بين عضوين من اعضاء الجمعية فعند ذلك يعرض الخلاف على لجنة تحكيمية أو على مجلس الأمم فإن استطاعت اللجنة التحكيمية او مجلس الامم حل الخلاف فيها و إلا فإن المجلس يذيع بياناً يوضح به نقطة الخلاف والطريقة التي تتبع لحسمه ويتعهد كل عضو من اعضاء الجمعية أن لا يحارب من يقبل بقرار المجلس أو اللجنة والثالثة خلاف يقع بين عضو من اعضاء الجمعية ودولة ليست منها أو بين

دولتين خارجتين عن الجمعية فعند وقوع شيء من ذلك تدعى الدول المتخاصمة الى حسم النزاع بينها بأن تعرضه على لجنة للتحكيم أو على مجلس الأمم فإذا وافقت على ذلك فيها و إلا فالمجلس يتخذ التدابير لحسم الاختلاف على الصورة السلمية

هذا ما جاء عن حسم النزاع بالطرق السلمية وعن اوجه الاختلاف قدمناه وقد رأينا العصبة تحجم عن الداخلة في الحرب بين حكومة الحجاز وحكومة نجد مع أن برنامجها يقضي بالتدخل و إن لم يكن احد المتحاربين من اعضاء الجمعية ولعل السر في هذا أن دولة من الدول ذات الشأن أو اكثر من دولة لا تود أن يحسم هذا الخلاف سلما

وعدا ما ذكر من الوظائف الأساسية فقد نيط بالجمعية امور كثيرة منها الوصاية والانتداب على الأمم القاصرة عن درجة الحكم وتعيين نوع الانتداب والدولة التي يجب أن تنتدب ومحاسبة المنتدب (بالكسر) واوجبوا عليه تقديم تقرير للعصبة عن نتائج اعماله

كذلك حرية النقل والمراسلة والسعي لتأمينها ومكافحة الأوبئة السارية ومراقبة تجارة الأفيون والمواد الضارة والمراقبة ايضا على تجارة السلاح والذخائر الحربية

هذا هو الشكل الدولي الذي جاءنا به عصر العشرين بفروعه وعهوده وهو و إن لم يقم بالعمل المنتظر إلا أن المتفائلين به يقدرون له مستقبلا حسناً حينما يصبح محترماً بنظر الرأي العام في كل دولة وتكون مخالفة قراراته جريمة من الجرائم التي لا تغتفر كما كانت مخالفة الاكليروس في القرون الوسطى

حماه — المحامي ابراهيم چيچكلي

الصداقة والصديق

من كمال النعمة صداقة العاقل ومن نقصانها صحبة الأحمق الجاهل

السعيد من كثرت اصدقاؤه وقلت اعداؤه

الصديق كنز عند الأعواز وجنة يوم البراز

الصديق نعمة لا تحاسب عليها والعدو نقمة لا تثاب عليها فأي عاقل لا يستزيد من هذه النعم ولا يستدفع مثل هذه النقم

صديقك مرآة عيوبك فإن اظهرها لك فقد احسن لك المودة وان سترها عنك فقد اساء اليك

(مح) النجفي

ربة الجزدان

ربـة الجزدان والثوب القصير اسمعي مني لـوماً وعتـاب
قد خلعت كل ابراد الحيا وبرزت بعد صون وحجاب

* * *

أنت للبيت خلقت يا فتاة لا لهـز الخصر فـوق المسرح
ولتهـذيب صغار فلـما لسوى خلـع الحيا لم تطمحي
كيف طبقت عليك المثلا فاصنعي ما شئت إن لم تستحي
وعملت بهوى النفس ولم تحفظي ياهيف ما قال الكتاب

* * *

ابثك جنب السرير ساعـة فـوق طفل بين اطفال صغار
هو كل الأنس بـل كل الهنا هـو سر الكون ياذات الخمار
هو مرمى امل الفذ الـذي من فعال جئت فيها اليوم حار
هو اقصى غاية يطلبها كل حر لم يرم هتك الحجاب

* * *

أي شيء يملأ النفس رضاً اخبريني كابتسامات الـرضيع
حيث يفتر اذا دغدغته عن ثناياً دونها نور الـربيع
لثمه يفرح منك القلب بـل هو يشفيه وان كان لسيع
لا إذا خاصرت ياذات الحجا ذا غرور واتيت بالعجاب

* * *

كيف ذات اللطف والعقل السليم بات يغريك جهول ذو ضلال
اوامت خلف القـوم الأولى علموا كل الورى حسن الفعال
ولهـا العقل اتى في آيـة هي · الا تنظري إلا المـآل
قد تعلقت غرورا يا فتاة بقشور وتجنبت اللبـاب

* * *

فافرغي يا ربة الـذوق عـلى منكبيك بردة نسج الـوطن
واخلعي (الشرماز) والبرد الشفوف حيث صرنا عـبرةً في ذا الزمن
ان ما ننسجه خير لنا او دفعنا الروح ياهيف ثمن
قد كفانا بلغ السيل الـزبى ونرى الأوطان قد اضحت يباب

الزرادية
احمد حجازي

الحرية

قد قسم الفلاسفة الحرية إلى خمسة اقسام :

اولا الحرية الطبيعية المحصلةمن طبيعة البشر وهي : حقوق الإنسان أن يستعمل مواهبه وقواه الطبيعية والأدبية بما يرى فيه خيرا له كي يتمم ما خلق لأجله

ثانياً الحرية الجسدية وهي القدرة على أن يعمل مطلقاً بلاعائق ولاحاجز ويعاكس هذه الحرية الأمراض والعاهات والعبودية وعدم المقدرة والتحكم والشرائع والسجن

ثالثا الحرية المدنية وهي المعطاة لكل انسان كي يستعمل حقوق الانسان الطبيعية موافقا شرائع وعادات وطنه وهي تنحصر (١) في الحقوق الجسدية (٢) حقوق التملك الناتج عن حرية العمل (٣) حقوق النكاح والتربية والوصايا (٤) حرية الضمير (؟) : مثل حرية اختيار العمل المراد ، التعليم ، التملك ، البيع ، المبادلة ، الهبة ، الوصية الخ أي كل من يملك حقوقه الشخصية يقدر أن يعمل هذه الأعمال تبعا لشرائع وطنه وعاداته

والعبودية والرق ضد الحرية المدنية حيث العبد والرقيق مسير لا مخير أي كمتاع لا كإنسان

رابعاً الحرية السياسية وهي حقوق التدخل في مهام الحكومة وقد انحصرت في حقوق الانتخاب أي يمكن أن ينتخب ويُنتخب وفي حرية الطباعة وفي حقوق الاجتماع وفي حقوق الضرائب والشكاوى . فالمجرم بكل معانيه الاصطلاحية محروم هذه الحرية

خامساً الحرية النفسانية أو الأدبية وهي استطاعة التصميم على أي عمل بعد فحص اسبابه أي على اختيار واحد من المتضادين أو المتناقضين . وهذه هي موضوعنا

كل عمل حري هو ارادي ولا يعكس أي نريد اشياء كثيرة فلا نقدر على عملها غير أن كل عمل نأتيه بحرية هو ارادي : مثال ذلك الاحترام والسعادة

الحرية الحقيقية « النفسانية » هي اتباع العقل وطاعة الله والشرائع والمحافظة على النظام واختيار احسن الخيور أي بمقدار ما يكون الإنسان تقيا وعاقلا يكون حرا إذ من صنع نقيصة فهو عبد لها والعبد نقيض الحر

ليس حرا من يرمي بدراهمه في البحر بل مجنون .... وليس حرا من يخطي ويعصي ويجرم بل هو عبد وكل عاقل لبيب يفهم هذا لأنه واضح جلي

الإنسان صاحب نياته وضامن ما صمم عليه أي حر . التجارب اوضحت أن الإنسان المدرك العاقل هو صاحب نياته . وضامن ما صمم عليه . ولنا لتحقيق هذا شهادة الضمير وسلوك البشر ونتائج نفي الحرية :

شهادة الضمير الضمير يخبرنا دائماً أننا احرار . ويحقق قوله إننا قبل العمل نفحص الأسباب والنتائج ونتشاور ونزن قبائح وملائح ذلك العمل بميزان العقل . وحين العمل نشعر دائماً اننا قادرون على اتمامه أو على الانقطاع عنه . وبعد العمل نشعر براحة أو بوخز الضمير : كل هذه الحركات توجب وجود الحرية لأن الإنسان إذا رجع لحاله وفحص ضميره وجد نفسه حرا كما يرى نفسه عاقلا

شهادة سلوك البشر سلوك البشر في كل القرون يشهد ويحقق ويؤيد وجود الحرية النفسانية إذ في كل الأجيال كان لكل الأمم شرائع ومحاكم وجزاء وعقاب وهذا كله يؤكد وجود الحرية لأن الإنسان إذا كان مكرها على عمله لا يكون ضامناله وإن كان الإنسان ليس بضامن اعماله فما وجود الشرائع والمحاكم والجزاء والعقاب؟؟؟

انكر بعض الفلاسفة وجود الحرية فكرياً اما عملياً فكلهم يعترفون بوجودها ويؤيدون ذلك باعمالهم . وتاريخ حياتهم شاهد عدل .

شهادة نتائج نكران الحرية لو لم يكن الإنسان حرا ، وكان ملزوما لعمله لزوم النار الاحراق اوجب حذف كلمتي الخير والشر وكان وجود الجزاء والعقاب والحالة هذه هجنة لأن من يأتي عملا ما وهو مكره لا يستأهل قيمته ولا يكون ضامنه أو كافله لأنه لا يقدر أن لايفعله ما دام الزجر خلفه والعمل امامه

ونكران الحرية النفسانية يولد مساواة الفضيلة بالرذيلة والعدل بالظلم ويبطل الواجب ويكذب يوم الحساب وخبر الحياة الخالدة — وهل بعد ذلك كله ضمير — ؟ فخراب الحياة الاجتماعية

اذن فالضمير وسلوك البشر ونتائج نكران الحرية المستهجنة توضح لنا أن الإنسان صاحب نياته وما صمم عليه أي إنه حر .

ناكرو الحرية « النفسانية »

ناكرو الحرية قسمان كبيران : المعتقدون بالقدر والمسيرون

فالمعتقدون بالقدر يقولون مثلا إن الله كتب لزيد أن يموت مسمما فلو رمى بنفسه من على جبل الى قعر الوادي أو طرح نفسه بالنار أو بالماء أو عرض صدره لرصاص

البندقيات وقنابل المدافع فقطعت احشاءه لا يموت لأنه قدر عليه أن يموت مسمما . وهذا المذهب ضد الضمير والعقل والرأي العام .

والمسيرون يعتقدون ان اعمالنا الارادية مسيرة بشرائع الطبيعة البشرية وبسابق علم الله وبحكمه . لذا يقسم اعتقاد المسيرين لثلاثة . اولا المسيرون الفيزيولوجيون ثانيا المسيرون البسيكولوجيون وثالثا المسيرون الثيولوجيون أو الروحيون

اولا المسيرون الفزيولوجيون أو الماديون يعتقدون أن الطبيعة البشرية كالتربية والمزاج والعمر والبيئة والحرفة وحالة الدماغ والوراثة والصحة والمرض هي السبب المسير للإرادة لتختار ما تختار . في الرد على هؤلاء نقول . نعم ان الطبيعة البشرية تعمل في الحرية الأدبية غير أن الانسان يقدر — بعد التجارب العديدة — أن يغير قسما كبيرا من طبيعته البشرية بفضل الارادة الفولاذية . مثلا يقدر أن يضعف جسمه ، ويمرن مزاجه ، ويبتعد عما يرى فيه خلاف ما يراد ، ويحترف مايريد ، ويتصور مايحب الخ وهذا كله دليل بين على أن الانسان حر

ثانيا المسيرون البسيكولوجيون يزعمون أن الآراء لاتفضل شيئا على شيء إلا بواسطة صفاته . فإن كانت هذه الصفات غير متساوية اختارت الارادة القسم الأحسن ، وإن كانت متساوية فتبقى مترددة حيرى لاتفضل قسما على آخر كحمار بوريدن الذي جعل امامه باقتي عشب اخضر متشابهتين فوقف بينهما ببعد متساو لم يفضل احداهما على الاخرى حتى نهكه الجوع « هذا برهان خرافي ضد الواقع »

نرد على هؤلاء ان صفات الشيء التي تجعلنا نختاره على غيره لا تجبرنا أن نريده لأننا بنفس الوقت نقدر أن نختار الأقل صفات والأحقر قيمة اذن الانسان حر وصفات الأشياء لا تؤثر بحريته

ثالثا المسيرون الثيولوجيون أو الروحيون يقولون (١) ان الله يعلم ما سيحدث وما يعلمه الله يجب حدوثه ضروريا اذن ليس الانسان بحر

الرد على هؤلاء هـو : الله عالم البداية والنهاية أي لا حاضر عنده ولا ماضي ولا مستقبل إذ هو عالم مطلقا ومشاهد ما نعمله . لكن مشاهدته إيانا لا تؤثر على اعمالنا كما أن مشاهدتنا غيرنا لاتؤثر على اعمالهم مثلا لو شاهدنا اثنين يتضاربان فما تأثير رؤيتنا لهما ؟ ؟ وانه تعالى خلق الانسان ووهبه وسائط لازمة لحياته وحريته وارادته فيقدر أن يأتي ما يريد ويختار مايشاء بحرية اذن الإنسان حر

(ب) ويدعي المسيرون ايضا ان الله يعين الانسان بكل اعماله لبلوغه غايته المحبوبة كل عمل بذاته وكيانه صالح . مثلا فعل الزواج بذاته وكيانه صالح أي إذا كان شرعيا = فالزناء زواج غير شرعي أي غايته معاكسة للزواج الشرعي وهذا شيء معلوم والله يعين الإنسان بكل اعماله المنزهة عن الغايات لأن الإنسان لا يقدر أن يستغني عن خالقه لأسباب يعرفها كل فطن فالإنسان يقدر أن يجعل غاية عمله خيرا أو شرا إذن هو حر والله شريكه بأعماله كلها المجردة عن الغايات

الحرية الأدبية لا تفارق الارادة ابدا وهي تبقى دائما في الانسان أي لا قوة في الكون تسلب الإنسان حريته الأدبية الموصلة الى اسمى الغايات ، لأن الاكراه يكون للجسد فقط . فلا يجعل الإنسان يريد مالا يريد رغما عنه

عاليه — انيس ملحم جابر

مأثورات

قد يغلو الراغبون في كسب ثقة الجمهور بحيث ينتهي هذا الغلو إلى فقدان هذه الثقة (روزفلت)

القلم شجرة ثمرها المعاني والفكر بحر لؤلؤه الحكمة (عبد الحميد بن يحيى)

الكريم من اكرم الأحرار ، والكبير من صغر الدينار (ابوبكر الخوارزمي)

المواعيد شباك الكرام يصطادون بها محامد الأحرار (يحيي البرمكي)

ما زلت اشرب ولا اروى فلما عرفت الله رويت (ارسطاطاليس)

أفضل الناس من عفا عن قدرة وتواضع عن رفعة وانصف عن قوة (عبد الملك بن مروان)

ما أظن النعمة إلا مسخوطا عليها أما تراها ابدا عند غير اهلها (الفضل بن الربيع)

المنع الجميل أحسن من المطل الطويل (صاعد بن مخلد)

أحبب كل الناس وثق بقليلين ولاتجني على احد (شكسبير)

من كان فقيرا فليأت إلي اعطه رأس مال يستغني بذلك الا وهي (الأمانة) (الإمام ابو حنيفة)

محاورة

﴿ سليم ويوسف يلتقيان فيتحدثان عن شؤون مختلفة ﴾

ي = يوسف . س = سليم

ي . — مساء الخير ياصديقي . اين كنت اليوم غائباً فحرمتنا من انسك؟

س . — آنسك الله . كنت منحرف الصحة فلم اتمكن من الذهاب الى المدرسة .

ي . — سلامتك ! والآن كيف تشعر ؟

س . — الحمد لله . احسن .

ي . — ها ! أنا اعرف سبب انحراف صحتك = هو أن مسائلنا صعبة . مرضت صباحا وشفيت مساء بعد انتهاء الدرس .

س . — لالا . ليس هذا السبب ...

ي . — بلى بلى هذا هو السبب . قل الصدق ولو على نفسك

س . — قد يكون ظنك في محله ... دعنا ! .

ي . — لا ياسليم ليس عهدي بك جباناً أو كسلانا حتى تخاف من المسائل

س . — لم اتمكن ياصديقي من الدرس البارحة (بعيد عنك ثقلات العشا) وخفت توبيخ المعلم

ي . — لا اريد أن اسمع منك كلاما كهذا . تدعي انك رجل وعند صعوبة طفيفة تثبط عزيمتك . نعم كانت مسائلنا صعبة ولكن عند الصعوبة تعرف الرجال .

س . — اراك تعظني كأنه يوجد شيء مهم . فأنا لا ارى حاجة لهذا الكلام .

ي . — أنت لا تعرف نفسك إذ ان اصعب شيء على الانسان معرفة نفسه . اراك تعودت الخمول وكلما رأيت قليلا من الصعوبة في المسائل أو في غيرها يفتر عزمك وتستسلم لليأس . فإن لم تصلح نفسك تلقى عاقبة وخيمة .

س . — لا بأس عند الصعوبة ادعوك لتساعدني . لأن الصديق وقت الضيق .

ي . — اساعدك بكل طيبة خاطر . ولكن يجب أن تعتمد على نفسك . واعلم أن حياتك في المستقبل متوقفة على حياتك المدرسية . فإن لم تتعود أن تدوس الصعوبات الطفيفة في المدرسة لا تقدر أن تقف أمام المصاعب والمشقات حينما تخرج الى العالم . وبذلك لا تكون رجلا .

س . — (الله يخليك) دعنا من الصعوبات ومن المستقبل . قلبي ملآن من الوعظ (والبربرة) خصوصا من معلمنا المحترم المسيو . . . يتكلم اكثر من قاضٍ معزول قم نمشي على طريق العربة ونروض اجسامنا

ي . — لا تتخذ كل شيْ هزوًا . أنا ابين لك غلطك لتصلحه .

س . كثر الله خيرك ! . . . هل تريد اجرتك .

ي . — واصلة من اصل الصداقة والإخلاص .

س . — طيب حدثنا الآن

ي . — تعال تعال ! اوتوموبيل !

س . — ياملعون ! غباره يعمي العيون . لكن (معك خبر) الاوتوموبيلات سهلت المواصلات وروجت التجارة . فهذه نعمة للبلاد .

ي .— نعمة كبيرة وفي نفس الوقت ضربة قاضية على ثروة البلاد لا تلبث أن تجرها إلى الإفلاس

س . — لم افهم كيف هي ضربة قاضية مع أنها من بركات التمدن الحديث .

ي . — اسمع لأفهمك . إن مبلغاً عظيما من دراهمنا يتسرب الى جيوب اصحاب المعامل الأجنبية كفورد وغيره ثمن السيارات والمطاط (كودشوك) والبنزين والزيوت وغيرها من الآلات . تشتغل السيارات مدة وتخرب عندنا فنكون قد خسرنا ثمنها مع ثمن ادواتها . والضربة أن ليس لنا مورد أو تجارة راقية نتعاطاهـا بالدراهم التي تتسرب لجيوب الأجنبي .

س . —صحيح الحق بيدك ولكن لماذا لا نصنع اوتوموبيلات في بلادنا ؟

ي . — عافاك الله ! أنت قل لي لماذا لا نصنع دبابيس وابر فنستغني عـن ابر الأجنبي ودبابيسه ؟

س . — صدقت من قديم الزمان دبوس الأجنبي مشكوك في رأسنا الله يفرجها ! . .

ي . — نعم ياخي قد تعودنا أن نكون عالة على غيرنا في الكسوة والمأكل حتى في التهذيب

س . — عجب يقولون ان بيروت باريس الشرق وتجارتها راقية

ي .— بيروت باريس الشرق في قهواتها ومسارحها . أما تجارتها فلا اعدها راقية لأنها تستورد بضائعها وحاجياتها من الخارج ولا تصدر شيئا يذكر . فتكون

النتيجة ان الواردات تزيد يومياعلى الصادرات . ليس بيروت فقط بل هذه حالةبلادنا كلها . فالله اعلم إلى اين المصير

س . — ولكن يوجد معامل وطنية في بيروت ودمشق وغيرها من البلدان .

ي . — نعم يوجد معامل وطنية ولكن بضاعتها كاسدة لأنها ... وطنية ! والمصيبة الكبرى اننا نعتقد — وياله من اعتقاد فاسد — ان البضائع الأجنبية اجود من مصنوعات بلادنا فنفضل الاولى على الثانية

س . — وما سبب ذالك

ي . — سببه موت الحاسة الوطنية فينا وبما أن الوهم والغرور مستحكم فينا فلا نشعر بما ينتابنا من العلل ولا نعلم الى اين سائرون

س . — بالعكس انا دائما اسمع الخطب الرنانةواقرأ المقالات الضافيةوالأشعار الحماسية فاراها مملوءة وطنية وغيرة .

ي . — مهلا . ياصديقي . لا يغرنك الاشعار والخطب والأقوال المزخرفة عن الوطن والوطنية . عندالأفعال تظهرالرجال . عندالحاجة يبيع الواحد مناالوطن بقرش سوري . ويدوس الوطنية في سبيل الحصول على مأربه الشخصي . لو كان كل يعمل بحسب ما يقول لكنا في النعيم نرتع . ولكن الكلام بلا ثمن . فخذ منه ما شئت مجانا

س . — صدقت ياأخي . عملتنا كلام بكلام . وعلى الأعمال الصلاة والسلام ... ولكن هل تعرف ما السبب في ان حاستنا الوطنية ميتة وماسبب انشقاقنا وعدم اتفاقنا

ي . — لست بالفيلسوف لأشرح لك السبب منطقيا فخذ مني حسب معرفتي : إن بلادنا هذه كانت ولا تزال جسرا يمر عليه الفاتحون وهدفاً يطمح اليه الطامحون قد غلبتها امم متعددة فذللتها ونهكت قواها عملا بالقول المأثور « الحق للقوة » ونحن معشر السوريين تعودنا منذ ايام الاسكندر أن نكون محكومين لا حاكمين فرضينا بهذا العيش الشظف . ولاختلاطنا مع شعوب مختلفة من اتراك ويونان وفرس ورومان الخ . اصبحنا مزيجا من عناصر شتى يصعب اتحادنا في جسم واحد . ولا يخفى أن تعدد الأديان واختلاف المذاهب وتباين النزعات الناتجة عن تنوع المدارس الأجنبية التي تبث دعوتها بين شباننا وتوجه اذهانهم إلى حب البلاد التي تنتمي اليها المدرسة — كل هذه تساعد على اضعاف حاسة حب الوطن . زد على ذلك حب الرئاسة والزعامة

المتأصل في نفوسنا الداعي الى الشقاق والتنازع فضلا عن أن كل سلطة احتلت بلادنا (لنهاية زمن الأتراك) كانت تعمل بحسب القول المأثور (فرق تسد) . هذا قليل من كثير من عللنا وادوائنا . نسأل الله قرب الفرج

س . — لقد كدرتني بكلامك هذا إذ بينت لي انحطاطنا عن مستوى الأمم الراقية

ي . — هل عندك شك في هذا . لأنه ما من امة ارتقت واعتمدت على نفسها في اكثر حاجاتها إلاوقد نالت استقلالها . أما نحن . . . للوراء .

س . — صحيح هذا ولكني سمعت المعلم مرة يقول ان رقي الصحافة و كثرة المدارس من علامات التمدن . فانظر الى بيروت وصحفها ومدارسها وهي عاصمة بلادنا . إذاً نحن متمدنون .

ي . — أحسنت اكثرمدارس بيروت وارقاها اجنبية ولا يخفى عليك ضرر المدارس الأجنبية أما الجرائد و المجلات فلا انكر أنها تزيد عدداعلى القراء . فهلنا كل ونشرب مجلات وجرائد . ومع كثرة الصحف لاتسمعها تطالب بحقوقنا بصراحة واخلاص بل تراها تمزج المطاليب بالمداهنة والرياء لتكتسب رضى السلطة

س = عجب هل قضي علينا أن نكون متفرقين متخاصمين حتى في صحفنا التي هي مرآة افكارنا

ي = هكذا قضي علينا . او جمعت صحفنا كلها لوجدتها اكثر من صحف باريس ولكن كل يضرب على وتر ويغني على ليلاه . فلذلك ترى (الطاسة ضايعة) وعندماترى السلطة اننا مشغولون بتنكيل بعضنا ببعض وان كلا يطالب بما يعود لمنفعته الخاصة تصم آذانها عن السماع فلا تنفذ مطاليبنا .

س = كلما حاولت أن اقنعك بأن في بلادنا نهضة حديثة تبرهن لي ضد قولي . لقد زدتني قلقا يايوسف

ي — اعلم ياسليم أن نهضتنا علمية ادبية لاتزال في دور الطفولة لأنها لم تتجاوز دائرة الأقوال والنظريات الى العمل . كل اسبوع تسمع ان فلاناً انشأ جريدة أو مجلة . فهل سمعت أن مثريا انشأ مصرفا زراعيا أو ساعد على الأقل على انشائه ؟ نعتمد في ذلك على الحكومة . كم تسمع خطيباً على المنابر ينادي باعلى صوتـه : « الاهبوا الانهضوا ! » لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن . . . . الخطيب والسامع كلاهما لايسمعان . هل رأيت احدا قام بمشروع عمراني نافع سوى همام اسمه يوسف؟

اين شركاتنا الوطنية التي تحتكر العمل وتقوم بالمشاريع النافعة والاصلاحات العامة وتقف بوجه الشركات الأجنبية التي تمتص دراهمنا ؟ اين رجالنا واين عمالنا واين اموالنا ؟؟

س = كفى ياصديقي يوسف لقد كدرتني . كفى! مرضنا عضال وبلادنا على شفير هار . الآن فهمت حقيقة امرنا فلنجرب ان نعمل خيرا منذ اليوم فقد اثر حديثك بي وزادني شغفا بحب وطني فسأبذل مهجتي في سبيل خدمته .

ي — وفقك الله واياي ياخي . قد طال بنا الحديث فلنرجع لأن الغزالة قد غابت وهجم الليل . فلا شك ان اهلنا بانتظارنا

صور ——— راشد خليل

هل علمت ؟

أن السمك يعيش اكثر من مائتي سنة

وأن اعلى الشلالات شلال كيتور في اميركا الجنوبية فإن ارتفاعه ٨٢٢ قدما

وأن امشاط الصبير من احسن العلف للمواشي لما فيها من الفيتامين

وأن المسيو ليونار ردزنتل الفرنسي وهب مليون فرنك للبحث في الكيمياء والطبيعيات لا سيما فيما وراء الطبيعة والبرزخ

وأن المستر ركفلر الأميركي وهب مجلس التعليم العام في الولايات المتحدة ثمانية ملايين وستمئة الف جنيه انكليزي

وأن مسز برنت الأميركية الفت رواية فابتاعها منها احد الطباعين الأميركانيين ب ٧١٥٠ جنيها

وأن مؤلفة رواية وملا باعتها بعشرة آلاف جنيه

وأنه كان في جنازة الملك ادورد ثلاثة ملايين نسمة أصيب منهم ١٥ الفا بإصابات مختلفة لكثرة الزحام

وأن قيمة سراي الحكومة في بلاد (لاميا) الأميركية مع ارضها اربعة ملايين ليرة

وأن في الولايات المتحدة اربعة آلاف امرأة يبشرن بالديانة المسيحية هذا قبل الحرب فلعلهم كثروا الآن

وأن اهل الولايات المتحدة الذين كانوا يشربون كل سنة من البيرة وحدها ستين مليون برميل منعت حكومتهم انواع الخمرة منعا باتا

الدعوة البلشفية في الشرق

اشتد اهتمام الكتاب وحملة الأقلام في الأيام الأخيرة بالدعوة البلشفية وانتشارها في الشرق واخذوا يعددون اخطارها ويدعون الى اتخاذ الوسائل اللازمة لمقاومتها خشية سريانها على العالم وقضائها على المنافسة البشرية التي يقوم عليها صرح العمران والمدنية . وليس هناك ما يدلنا على نجاح هؤلاء المقاومين بعد أن ارصدت حكومة موسكو ٥٠٠٠٠٠٠ ليرة روسية ذهبا وضعتها تحت تصرف فروع نشر الدعوة البلشفية في تركيا وبلغاريا واليونان وايران ، ولو أن حكومات هذه الدول اتخذت كل ما من شأنه مقاومة هذه المبادئ السامة التي تجعل الخامل والعامل والذكي والبليد والعالم والجاهل في درجة واحدة وميزان واحد فتزول بذلك جميع الفوارق الاجتماعية بين جميع طبقات الأمم . ولا غرو او انصرفت اقلام الكتاب الى معالجة هذا الموضوع الخطير ، لأن روسية الحمراء ما فتئت تسعى بجد واجتهاد لا مزيد عليهما وراء نشر مذهبها الفوضوي الجديد بين الشعوب الشرقية والغربية ، وايقاد نيران الفتن والاضطرابات في الممالك والشعوب لارغام الدول بالكف عن المطالبة بالديون القديمة وتحقيق بعض الآمال الاشعبية التي لا تتفق مع الروح الديموقراطية . فقد حاولت غير مرة أن تدنو من الهند لحمل بريطانيا العظمى على الاعتراف بها ولكنها لم تتوفق في مسعاها عندما رأت امامها دولة يقظة تراقب المكائد والدسائس بعين ساهرة واذن صاغية ، فالتفت نحو ايتاليا وارادت أن تقلب نظامها وتهدم اركانها فقام البطل الشهير موسوليني يحاربها بكل ما يملكه من القوى المادية والمعنوية حتى دحرها وقضى على حزبها ولم يفسح المجال لتقوم لها قائمة في بلاده ، ثم وجهت عنايتها نحو تركية واليونان وسائر المدن والأقطار فارادت اضرام نيران الثورات والاضطرابات فيها الا أنها لم تنل مبتغاها فآل الأمر بها في النتيجة الى نشر هذا المذهب الفوضوي في ديار فارس والامارات المستقلة ، فبدأت اولا بتشكيل السفارة البلشفية وتمكنت من ايجادها في الأهواز من اعمال خوزستان (١) وشرع السفير البلشفي هناك يبذل المبالغ الطائلة لاستمالة

---

(١) خوزستان او (عربستان) على قول الفرس هي تلك الامارة العربية المستقلة الواقعة على نهر كارون بالقرب من شط العرب وتبعد عاصمتها (المحمرة) عن مدينة البصرة بضعة اميال وقد كانت في اواخر السنة الماضية تحت نفوذ الأمير العربي الشيخ خزعل رئيس قبائل بني كعب

رجال الامارة الى اتباع هذا المبدأ فكان تقدم الحكومة الايرانية وتثبيت اقدامها ومطاردة الطغاة والعصاة اكبر مانع لانتشاره وقد لاحظت ذلك بنفسي يوم تجوالت في هاتيك الديار في بحر كانون الثاني سنة ١٩٢٥ فنشرت ملاحظاتي عن هـذه الدعوة وخطرها على العراق في صحائف العراق وكنت ولا ازال اعتقد بأن الشعب الايراني الباسل من اشد الشعوب تمسكا بالدين الاسلامي الحنيف الذي يحذر على الجميع نشر هذه التعاليم بين متبعيه اذ هو فضلا عن ذلك يسوق الدولة الإيرانية الفتية اليوم الى الويل والدمار فهل تعلم إيران ذلك ؟

نحن نكتب هذه الأسطر ولا ندري هل يسكت العالم المتمدن ازاء طيش روسية الحمراء الذي انتفخت به اوداج سياستها أم ستتخذ التدابير الفعالة لصد تيارها الجارف فتوقف هذه الدعوة عند حدها ، ونحن كل ما نتمناه أن لا تحرج هذه الدعوة الشرقيين فتخرجهم عن حدود الاعتدال وتلجئهم الى اعتناق مبادئ متطرفة لا تطابق عاداتهم ولا تقاليدهم ولا آدابهم الدينية والعدل خير ما تساس به الممالك والشعوب

النجف السيد عبد الرزاق الحسني

المال والعار

أنت للمال إذا امسكته	فـإذا انفقته فالمال لك
حيث ما صرفته أنت له	سالك في طرقه حيث سلك

* * *

اعرضت حين قلّ مالي سليمى	والغواني حفاظهن قليل
ليس عندي والحمدلله مال	إنما ماليَ الثناء الجميل
ليس عاراً بأن يقال مقلٌّ	إنمــا العار أن يقال بخيل

ثم حدث سوء تفاهم بين هذا الأمير وبين السردار سبه بطل ايران الحديدي رضا خان فوجهت عليها الحكومة الإيرانية الجيوش الجرارة واحتلها بعد مناوشات طويلة دامت بينها وبين جيوش الأمير العربي في شمال الامارة

صحف التاريخ المطوية *

٢

ثم دخلت السنة (الثالثة والسبعون) وبها وقع قحط عظيم في اول السنة ثم كثر المطر بعد اليأس ووقع الثلج على وجه قلما وقع مثله كثرة وقويت نبوع الماء بعد ضعفها مما يزيد على اربع سنين وبها ابتدأت الحرب بين الانكليز والعجم بعد أن كان العجم قد استولوا في السنة الماضية على هراة وهي وإن لم تكن للانكليز ولكن صيرورتها في يد العجم مضرة على الانكليز لأنها كالحاجز والآن قد جهز الانكليز جيشا يقرب من عشرين الفا ونزلوا على بندر ابو شهر ثم استولو على البلد واخذوها عنوة بعد وقوع حرب عظيمة ونهبت البلد وسبيت وكان محاربة العجم فيها قلائل نحو الف نفس فقط والله المسؤول نصرة الإسلام وبها تولى محمد بك الأسعد مقاطعة صفد من قبل وامق باشا مشير بيروت وبها صار زلزلة وقعت قوية في بلاد مصر واقوى ما كانت في جزيرة كريد هدمت منها دورا كثيرة واهلكت عالما كثيرا وبها كثر مرض الأطفال في بلادنا بالجدري والدشيشة ونحوهما وحصل فيها موت ذريع وقد وقع ذلك في مربعانية الشتاء فكان هو المعين على شدته والله الفاعل لما يشاء

وفيها تجهزت العساكر المصرية بهمة واليها سعيد باشا على بلاد الحبشة بعد أن كان التعدي قد حصل من الحبشة واستخلصوا من بلادهم التي في يد المصريين مسير عشرين يوما وفيها ولدت في راميه قرية من قرى بلادنا بنت باربعة ايدي وحقوين وعينين عظيمين وخلقة عجيبة إلا أنها ولدت ميتة والحمد لله وبها في شهر شعبان في فصل الربيع وقع حرب بين عقيل آغا الحاسي رئيس الهوارة ومحمد سعيد آغا ابن شندين آغا احد رؤساء الأكراد قرب طبرية واستقام الحرب قرب ساعتين وكان ذلك عند الصباح وكانت الهزيمة على محمد سعيد بعد أن قتل اخوه وما ينيف على مائة من اتباعه غير الجرحى ثم دخلت سنة (الأربعة والسبعين) وبها وقعت بين الانكليز والعجم الهدنة بعد أن استرجع العجم البندر وقتلوا من فيها من مقاتلة الانكليز وبها كثرت الأمطار جدا على خلاف العادة في السنين التي قدمت وصلحت الأشجار والأثمار ورخصت الأسعار

* عن سوق المادن للمرحوم الشيخ محمد علي عز الدين

حتى بيع الخيار ثمانية اقق قسطنطينية بقرش والمشمش عشرة بقرش وهكذا بعد أن كانت الأسعار منذ اثنتي عشرة سنة في غلاء زائد وبيع مد الحنطة بقرشين والذرة بقرش ونصف وبها وقعت الفتنة بين طائفتي عنزه ولد علي ورئيسهم إذ ذاك محمد ابن سمير والرولة بضم الراء بعدها واو ثم لام ورئيسهم فيصل بن نائف الشعلان وجرت بينهم وقعات عديدة في الجولان وحوران وآخر وقعة منها كانت الهزيمة على محمد ونهبت امواله إلا أن المقتولين من رجال فيصل اكثر وقتل معهم جملة من رؤساء الدروز منهم ابن اسماعيل الأطرش كبير دروز اللجا والتجى محمد الى حضرة علي بك الأسعد في تبنين فأخذ في التجهيز معه واعمال الآراء في انحلال الدروز عن فيصل فانحلوا والقي عليه الرعب فضرب في البر وبها دخل عمر باشا رئيس العساكر العثمانية بغداد بعد أن كان مر على دير الشعار فارقع فيه وجرى بينه وبين اهل الدير حرب وكانت الغلبة عليهم والقي الرعب في قلوب اهل العراق ولما وصل اليها اخذ منها اشخاصا للعسكر بالقرعة من بغداد وبلد الحسين ومشهد علي عليه السلام واضطربت عليه العراق وهي إلى الآن في اضطراب واكثرها خارج عن الطاعة ثم دخلت السنة (الخامسة والسبعون) وبها خرج النجم العظيم له شعاع طويل يزيد عن طول رمحين خرج من جهة الشمال مما يقرب بنات نعش ثم اخذ في الانحراف الى القبلة وهو الآن في العقرب وقد صار له من يوم طلوعه نحو شهرين وحدث في تلك البرهة امراض عظيمة في كثير من الأقطار وفيها وقعت فتنة بين الشقران رؤساء نابلس وبين الصقر وكانت الغلبة على الصقر قتل رئيسهم رباح السعدو ماينوف على الف نفس من الفريقين ووقعت حروب عديدة في العراق بين عمر باشا وبين اهلها ووقع في اواخر جمادى الثانية ثلج وبرد في غالب البلاد وحصل قبله ليلا ريح عاصفة قلعت جملة من الأشجار حتى أن شجرة الزيتون الكبيرة لينقلها الريح باصلها وجميع ما فيها عن مكانها نحو سبعة اذرع وتكسر في البحر في بيروت وصور وصيدا وعكا وغيرها اكثر المراكب مشحونة وغير مشحونة وبعد ذلك بأيام حصل زازلة إلا أنها كانت خفيفة قليلة الضرر والحمد لله وفيها حصل نقص كثير في الدواب لا سيما الغنم والمعزى والبقر حتى ان بعض القطعان لم يبق منها شيء وبعضها تلف النصف والثلث والربع منه ونحو ذلك وكثير من تلك الدواب كان سبب موتها الجوع والبرد حيث ان الأرض كانت خالية من العشب لعدم المطر في اول السنة وان كثر في آخرها مع ما حصل من الغلاء في التبن والشعير فقد

بلغ ثمن زنبيل التبن تسعة قروش وهذا شيء ما رأيناه ولا سمعنا بمثله ولا حكي لنا وكذلك سعر السمن فإنه ارتفع حتى بيعت الأقة بست وثلاثين قرشا ووردت علينا الأخبار من العراق انها بلغت الأربعين ومن العجائب ان الحوادث في هذه الأزمنة غالبا عامة كائنة ما كانت وكأن ذلك لعموم المعاصي في سائر الأقطار[١]

وفي سنة (احدى وثمانين) وفد إلى الديار الشامية جراد كثير دفعات متعددة حتى ملأ البلاد وباض وفرخ واكل كثيرا من الزروع الشتوية ولم يدع من الصيفية إلا القليل وفعل بالأشجار ما لا تفعله النار بيابس الحطب وهو باق إلى الآن وقد صار له ما ينوف على تسعة اشهر وقد مرَّ عليه في الديار الحلبية والعراق نحو من اربع سنين واظنه فارقهم هذه السنة ورافقنا نسأل الله أن يعجل فراقه فإن بلادنا لاتتحمله ونقل لي بعض من كان في بلاد العجم انه موجود في تلك البلاد واشتهر النقل انه كثير في اطراف الديار المصرية وفيها كثر الهدلان في البقر ومات كثير في جملة من القرى من بلادنا وزاد في نواحي غزة والقدس ونابلس حتى افنى البقر في جملة من تلك النواحي وكان قبلها حل في الديار المصرية فلم يبق ولم يذر حتى خلت من الحيوان وبقي فيها نحو سنتين ثم جلبت اليها الحيوانات من سائر الأقطار وبيعت بأغلى الأثمان لاحتياجهم اليها حتى ان الجاموسة بيعت بعشرة آلاف وازيد وكذا الخيل والإبل ونحوها بيعت باثمان بليغة وفيها حصل وباء عظيم في الحاج بمكة ومنى حتى هلك خلق كثير وفيها كثر القراد على الحيوانات حتى انك لتجد على عضو الدابة الصغيرة ما لا يكال واذا ازيل عنها جد غيره وبالجملة وجدنا آفات هذه السنة من العجائب كثرة وغرابة ونظرنا في تاريخها فوجدناه موافق لفظ (ظهر الفساد) وجاء فيها خورشيد باشا والي بيروت الى صيدا واعتقل رئيسي بلادنا علي بك الأسعد وابن عمه محمد بك الأسعد واخذهما الى بيروت ووضعهما في القشلة واغرى اهل البلاد بهما فاقاموا عليهما دعاوى كثيرة وبقوا في اعتقاله الى ان عزل نحو سبعة اشهر

---

(١) لا يخفى انه انتقل من سنة ٧٥ الى سنة ٨٢ ولعل ذلك لعدم حدوث ما يجدر نشره بها

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء اكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

ملاحظات

سيدي صاحب العرفان

تحية وسلاما واحتراما لأخلاقك الحميدة وخصائصك العلية الجميلة ونياتك الطاهرة

وصلتني مجلتك الزهراء قرة عين العلم والأدب ومظهر النشاط السوري بعد شوق وانتظار شديدين، كل ذلك لأن مصدرها فضلك الجم ونفحاتك الرقيقة وعواطفك الرشيقة الجميلة فسرتني وآنستني بكل معاني السرور والأنس. جعلتها قبلتي فعكفت عليها . وكتابي ففرضت تلاوته

ها هو الثالث والرابع المزدوجان امامي سوف احكم عليهما حكمي البات المختصر وعندي ان طلبتم المزيد مزيدا عليه فأقول

نعمت الوطنية والتضحية وطنيتكم وتضحيتكم لا لأنها لكم بل لكل من كانت له هاتان العاطفتان الشريفتان

ونعمت النشرة (مقاييس اللغة) للاستاذ النجفي لولا ان الفضل العميم في املاء فراغ صفحاتها لأحمد بن فارس نفسه

ونعم ما كتبه الفاضل العلامة المعلوف بل وكل ما يكتبه

وبديعة رحلة العارف بين الجبلين ان فيها مضافا الى التلذذ والتمتع ذكرى مجد دارس وتفقد ربوع دائرة جمعت بين الجلال والجمال وحارة وبديعة (زفرات واحساسات) الشاعر

وحسن نشر شروح القصائد لكن على حدة لا في المجلات المهمة الناهضة كالعرفان

ورقيقة ابيات الحوماني وقصيدة البدوي الجبلي

وعلى ذكر ترجمة صاحب البحار اسمحوا لي أن اقول كلمة طالما تمنيت أن تسمحوا لي بها لأقولها بكل صراحة وبكل ما فيها من المرورة

وهو ان تنشيط العرفان الأغر للمتأدبين من مراسليه وتشجيعهم في كل ما ينشرون فيه السبب الوحيد المهم لتقول المتقولين المغرضين وتألم الأحبة المنصفين . من ذلك

هذه الترجمة وشقيقتها ترجمة السيد الداماد إذ ان كلا منهما بالغ حد البسط كل البسط والقبض كل القبض فالمجلسي معروف حتى لدى العوام باكثر من هذا التعريف المنشور عندكم إن لم يكن كتابة فمن الأفواه

هذا على أن اكثر الترجمة المختصرة هي تهم ناشرها اكثر من سائر القراء

أما ترجمة السيد الداماد فبالعكس من الأولى خفف من وطأتها الثقيلة على الاسماع عناية صاحب المجلة المفضال باختصارها

فهل ترضي السيد العارف هذه الصراحة ام يعدها وقاحة وهل سيستحسن اقتراحي بتشكيل هيئة واو من اصحاب مجالس الأدب المفقودة من اخلائه واصفيائه لمراقبة النشرات من محل الفنون

أما الجائزة العظمى فهي لمن يحل الغاز وطلاسم النجفي المحزون

سيدي . هلموا معي لنتعاون على النهوض والانهاض ان اعداءنا كثيرون وسلاحنا قليل . هلموا لنبرهن للملأ اننا فرقة عيبنا الوحيد . اعتزالنا النزول لميادين العلم والادب والسياسة مع القدرة على كل ذلك متى اردنا فإن طالبونا بالبرهان اقنالهم بما للعرفان عدا هؤلاء المتطفلين من انصار ومؤازرين اجلة كبارا ادلةً واضحة وحججا دامغة

وعلى الثالث بعطف الرابع من اجزاء سنة العرفان الحاضرة إذ انه تتمة السلسلة من ابحاثه ومقالاته نعم فيه ونعم ما فيه الغريب الفصيح للعلامة الناهض احمد رضا كثر الله امثاله من مساعدي العرفان من علماء وادباء وفيه وفي الثالث ايضا نشرات الدكتور شريف السمينة المفيدة والتربية للحلو

أما السيد العلوي فحبب الى الفرقة المظلومة توسيع المجال له على صفحات المجلة بنشره الردود والمناقضات إذ هو من الانصاف والعطف يضاف اليه مركز هذا السيد العالم ومحيطه الذي هو فيه وغربته بين اعداء الداء. أما الاعتذار عن ذلك باجتناب التعرض لمن عدانا في هذه الأيام العصيبة فحق ذلك او كان ذلك منهم ايضا كما يكون منا اما انفرادنا بهذه الخصلة الشريفه المغلوبة فلا يعد إلا جبناً مضحكاً

وفي الختام اتقدم الى سيدي العارف حاملا له باحدى يدي كتاب الحب والاجلال وفي الثاني كتاب الاخلاص والنزاهة آملا منه أن لا تكون كلماتي هذه المحترقة محمولة لديه على غير الإخلاص والغيرة

ولعلي قريبا اتطفل على الخامس والسادس كتطفلي على اخويه إلاان اكون قد ازعجت السيد المفضال بل ان كنت لم اسره وانعشه واخيرا سلام واخلاص واحترام

النجف فراتي

إلى العلماء وكافة اخواننا في جبل عامل

ان المقالة بامضاء عراقي متألم المنشورة في صفحة ٦٩٦ من مجلة العرفان الغراء افتراء في افتراء (كذا)

حاشا الطلبة العاملين مما افتراه عليهم هذا المفتري المتفرنج — والله إني اقول الحق ولو على نفسي واجهر به بين يدي اكبر ملك ولا ابالي بكل احد بقول الحق ولا تأخذني في الله لومة لائم لأن صاحب الحق هو منصور ابدا وصاحب الباطل هو مخذول ابدا

الطلبة من اهل جبل عامل والله العظيم هم ممتازون على كافة الطلبة الذين هم عندنا في النجف الأشرف في تحصيل العلوم والجد ليلا ونهارا وبالتخلق بالأخلاق الفاضلة وبالاتصاف بالصفات الحسنة وبالتدين والإيمان القوي الراسخ ولا يزالون دائبون (كذا) في كل مجالسهم ايا كان منها بالمباحثات وبالانتقادات على الخلعاء والمتفرنجين واخوانهم الملحدين

ومن شهرتهم عندنا وغزارة علومهم وعظيم فضلهم فهم لا يعاشرون احدا من اهل النجف إلاّ من كان من (كذا) امثالهم فاضلا تقياوهم أي العامليين (كذا) متواضعون جدا وإني قد عاشرت الكثير منهم فلم ار منهم إلاّ الجد في تحصيل العلوم والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة والنزاهة والصفات الحسنة والبعد عن كل اضداد ذلك

قد احدثت مقالة هذا الكذاب ضجة عظمى (كذا) عندنا بالنجف فإنها قد اثارت غيرة الفضلاء النجفيين على اخوانهم العامليين وسيرسلون المقالات تلو المقالات في دحض مزاعم هذا الأفاك الأثيم (كذا)

وإني اعرفك حق المعرفة ايها العراقي المتألم فقد خالطتك مدة من الزمن فإن عدت الى ما زورت فإني سأشهر اسمك وترجمة حالك في اكثر الجرائد وادعك ميتاً في عالم الحياة وحيا في عالم الأموات

لو كنت صادقاً فيما تدعي من غيرتك على الدين لاستنهضت العلماء كافة للقيام في صدور الماديين وأمثالهم من الملحدين والمتفرنجين الذين هم قد ملأوا كتبهم وصحفهم بالسباب والشتام (كذا) والاستهزاء بالرب الجليل وانبيائه المعصومين الذين هم مصلحو المصلحون (كذا) ولولاهم لعمت الفوضى وهلك الحرث والنسل

أيها الرجل أين غيرتك على الدين أين كنت حين ما نشرت جريدة العراق البغدادية في ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٤٣ من المقالات المملوءة بسب النبي الكريم وكافة علماء المسلمين والمسلمين من

الأولين والآخرين تلك المقالات الميشومة (كذا) على المتفرنجين التي (كذا) طلبوا فيها سفور الحرائر المصونات فهلا حررت مقالة ردا عليهم واثرت عليهم العلماء والفضلاء.

هذه قدرتكم ايها البطالون بأسكم بينكم شديد شديد ومع اعداء دينكم واعدى عدو لكم ضعيف ضعيف

فهل لا تأخذك الغيرة الدينية إن كنت من اهل الدين على ما في كتب الملاحدة التي يكاد المسلم حين مطالعتها ان يهيم على وجهه في البراري والقفار . نعم انك وامثالك من المتفرنجين ديدنكم انتقاد المسلمين تظهرون التدين احياناً لتخدعون (كذا) البسطاء وعند خلوكم مع اخوانكم تقولون إنا معكم إنما نحن مستهزؤن

فجوابكم كما قال الله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اه

أيها العلماء الأعلام والله ماجرأ هذا المنافق وامثاله كما انه ما جرأ عليكم وعلى دينكم كافة الملحدين . إلا جمود اكثركم على الفقه واصوله وقعودكم مع نسائكم في دوركم فهل انتم تحبون الرقاد أم انتم تحبون البقاء طول اعماركم على هذا الاستعباد أما يزعجكم أما يقيمكم ما ترونه من حال المسلمين أما ترون كتب الملحدين ومافيها أما ترون أن اكثر البلاد الاسلامية قد صارت فرائس للثعالب أما ترون أن اكثر اخوانكم من المسلمين قد جعلهم المستعمرون كالعبيد يتصرفون فيهم كيفما يشاؤن لا بل جعلوهم بمنزلة الحيوانات يتصرفون فيهم كما يتصرفون بها كيفما يريدون فمن جهة أنا اوافق هذا الرجل على طعنه فيكم لما ذكرته وامثاله ومن جهة اخرى الومه اشد اللوم واحمل عليه كل حملة شعواء لافترائه على الأفاضل المطهرين العاملين الذين هم برءاء من كل شيء حاشا اخواننا الطلبة العاملين مما يفتري الظالمون

أيها العلماء الأعلام والله لئن لم تقوموا قيام اسلافكم علمائنا المتقدمين والمتأخرين لأسلقنكم بلسان احد من السنان ولأنشرن المقالات تلو المقالات في التنديد عليكم خاصة وادعكم لا احياء ولا امواتا هذا الفقه الذي تقضون اكثر اعماركم بل كلها فيه هو من اقل العلوم الإسلامية وماهو إلا فرعاً (كذا) من اصوله فأين أنتم عن اصول الدين أين أنتم عن علم الأخلاق أين أنتم عن الاصلاح والارشاد والوعظ والمناظرات أين انتم عن انشاء المقالات في انتقاد اعداء الاسلام

هذا الحكيم النحرير الشيخ محمد عبده واستاذه الحكيم الرباني السيد جمال الدين الأفغاني — قد كانا طول حياتهما ينشران المقالات في الصحف السيارة انتصاراً لدين

الإسلام والمسلمين ولم يستنكفا من ذلك لأنهما قد علما ان الصحف يطالعها الملايين الكثيرة من البشر في كل انحاء المعمورة بخلاف الكتب التي لا يطالعها إلا قليل من الناس في بعض الأقطار

وهذا حجة الإسلام الشيخ ملا كاظم الخراساني فقد نشر مانشر في الصحف مع أنه كان هو الرئيس في زمانه لكافة علماء الشيعة بل وغيرهم فما بالكم تستنكفون مـن نشر المقالات الدينية والأخلاقية والاصلاحية في المجلات خصوصا أنتم ياعلماء جبل عامل هذه مجلتكم مجلة العرفان لم لا تؤازرونها وتنشرون فيها بنات افكاركم أمـا ترون انتشار المنكرات والخمور والفجور في كافة البلاد الاسلامية اماتأخذكم الغيرة الدينية أما تأخذكم الشيم العربية أما علمتم ان الداخل الى البلاد الاسلامية يظن انجميع المحرمات قدحلت للمسلمين أو ان المسلمين قد خرجوا من دينهم أوان هذه البلاد ليست من بلاد المسلمين

بلى والله انتم عالمون بكل هذا ولكن شغل اكثركم حب الـراحة والسكون وشغلهم تصنيف الرسائل العملية وطبعها ونشرها والصيد والقنص بواسطتها مـن حقوق القاطمين والفقراء وصرفها عـلى خواصهم وعلى ملاذهم ونعيمهم

ياليتكم ايها القاعدون لم تكونوا شيئا مذكورا ياليت امهاتكم لم تلدكم ياليت الموت عاجلنا وعاجلكم حتى تستريحوا منا ونستريح منكم فقد ابتليتم بنا وابتلينا بكم إنا لله وإنا اليه راجعون

او ان مقالاتي الخاصة فيكم ينشرها الجبناء والبخلاء لأخذت مأخذها منكم ولأقامتكم رغما على انوفكم أيها الجبناء أيها الخاذلون لسيد المرسلين أيها المتشبهون بربات الحجال يا اكلة حقوق القاطمين والضعفاء أما شبعتم من النعيم ومن الصيد والقنص اما امتلأت صناديقكم الحديدية فهل تريدون أن تأخذوا ذهبكم معكم إلى قبوركم فإن كنتم تريدون هذا فالواجب عليكم أن توصوا بتحنيط اجسادكم المترفة ودفن ذهبكم وجوهركم معكم لتبيعوا وتشتروا في المقابر حتى تتصيدوا منهم وتصنفوا لهم الرسائل الخاصة في احكام المقابر وذاك العالم فتكونوا مقتدين بالمصريين السالفين — ويكون امثالكم من البخلاء والجبناء بكم مقتدين وعلى آثاركم سائرون والكلام معكم طويل طويل ومن انذر فقد اعذر

النجف الأشرف م · ي ·

العراقيات والعامليات

ننشر في هذا الباب ارق ما نعثر عليه من الشعر العراقي والعاملي الذي به جمام النفس وغذاء الروح

قال السيد علي خان صاحب السلافة من قصيدة

يا راحلين هم في القلب سكان
هل غير قلبي لكم مأوى واوطان
خذوا من الأرض ان شئتم لكم نزلا
فأنتم في سويدا القلب قطان
وأنت يا حادي الظعن التي ظعنت
فيها العشية اقمار وأغصان
بالله إذ لم يكن بد لمن ظعنوا
عن منزل بالحمى تأويه اظعان
فعج بشرقي وادي الرمل من اضم
حيث الغضا والأضا والرند والبان

وقال السيد حيدر الحلي من قصيدة

عين فتانة لها القلب خدر
سحرتني واعين الغيد سحر
طفلة الحي شأنها اللهو لكن
حالتا لهوها خضاب وعطر
اقرأتني الجمال حرفاً فحرفا
وهو في صدرها المطرز سطر
وجلت لي وما سوى الثغر كأس
وسقتني وما سوى الريق خمر
وهدتني بوجهها وهو بدر
تحت ليل اضلني وهو شعر

وقال السيد محمد سعيد حبوبي من قصيدة

هز منها الصبا قضيبي اراك
للتصابي ولفنا الشوق الفا
إن تعشقتها هوى فلعمري
أنا ممن إذا تعشق عفا
أدعي حبها لينصل مني
رب مبد أبدى هواه ليخفى

وقال الشيخ محمد رضا الشبيبي

أتسهر هذا الليل اجفانها الوطف
وتجتنب الاغفاء مثليَ ام تغفو
اجل أنا من ليلى على الذكر ساهر
وابلي من ليلى هو الشعر الوحف
إذا بلغ الحسناء صفوي تكدرت
وإن جاءها عن ناقل كدري تصفو
تعللني الأوهام في قرب من نأى
وتطمعني الاحلام في وصل من يجفو
عديني اقنع منك بالوعد وحده
فقد صح عندي أن شيمتك الخلف
تعفف بعد العجز قوم فماحكوا
ولا اشبهوا قوما متى قدروا اعفوا

* * *

وللشيخ ابراهيم يحيى العاملي مخمساً

ياكظة الواله الصادي ومنهله
وآخر الحسن في الدنيا واواله
وياحياة الحشا مني ومقتله
أنت الجحيم لقلبي والنعيم له
فما امرك في قلبي واحلاك

ياظبية لم تراع حرمة الحرم
أنا القتيل ومالي جرم مجترم
فما قتلت بسيف بل اراق دمي
سهم اصاب ورامبه بذي سلم
من بالعراق لقد ابعدت مرماك

وللشيخ عبد الحسين صادق من موشح

كوكب طاف علينا بالكؤوس
بزغت فيها من الراح الشموس
فأمات الهم اذ احيى النفوس
فهو والكاس ومشمول الصبا
قمر في قمر في قمر

نشرت كالشهب منه الاكوس
بسناها انجاب عنا الغلس
نورها من نوره مقتبس
وشذاها من شذاه اكتسبا
وطلاها في لماه الخصر

زفها يسطع منه البلج
فتهاوت كالفراش المهج
ماعلى من هام فيها حرج
مذهب كسرى اليه ذهبا
وله دانت ملوك الاصفر

وله ايضا

امرقصاً في البيد جسرته
غلساً وعمر الليل في الغلوى
مهما جرت والبرق في أمد
بلغت سواه الغاية القصوى
قفها والو لوت الأزار على
حزوى لعلك تبلغن حزوى
خذ نظرتي وارم بها رشأ
بفؤاد كل متيم الـوى
احوى العيون النجل احورها
نفسي الفدا للأحور الأحوى
ومرنح الاعطاف مائسها
كالغصن في كف الصبا يلوى
تروي حديث الراح ريقته
وانا الصدي لها ولا اروى
عجبا هوي القرط يضعفه
وعلى تحمل ردفه يقوى
الك ياغزال السفح مدرجة
بحشاشتي وبمهجتي مثوى
ان تنح نحو الأبرقين فلي
قلب وراءك يقتفي النحوا

وللحوماني

ارى كبدي اكن بقرطك علقت
وقلبي اكن في قوامك معقودا
ولا كهزار القرط منك يهزني
اليك فزدني من هزارك تغريدا

ذر العود واخطر فهو اشوى مغردا
إلى السمع الحانا واعذب ترديدا
بكرت على الوادي فكنت اراكه
ومن ريمه كنت اللواحظ والجيدا
وماعجبي ان صدت مثلي وإنما
عجبت لريم راح يقتنص الصيدا

وللمرحوم السيد حسين احمد الشقراوي

لام العذار لخال خدك زانا
إذ كان ذا مسكا وذا ريحانا
ماء الحياة بوجنتيك جرى فلم
كافور خدك يعبد النيرانا
يا مخجل البدر المنير بوجهه
وبقده قد اخجل الأغصانا
أأبيت ظمآنا وثغرك كوثر
فانعش ببرد زلاله الظمآنا

وللسيد محمد محمود الأمين

حبيك ياذات الوشاح الجائل
دب دبيب الراح في مفاصلي
انزله مني بديع فطرتي
مذ تم خلقي اشرف المنازل

وللمرحوم الشيخ محمد سليمان

بي حب اهلك واصلوا أم اعرضوا
وهواي قومك خيموا أم قوضوا
نقضوا عرى عهدي وقد اوثقته
ولدي مبرم عهدهم لا ينقض

* * *

واذا بدت حو اللثات ودونها
بيض الثنايا فالعقيق مفضض

وللسيد عبد الحسين محمود ملغزا

ومهفهف الأعطاف جاد بنفسه
لتيم امسى يجود بنفسه
قالوا سيشفيه الحبيب بقبلة
فأجاب إني (قانع) في عكسه

ولما جاء بدوي الجبل لصيداء كتب صاحب العرفان والشيخ اسد الله صفا الشيخ محمد نجيب مروه الشاعر الفكهي هذه الأبيات

قل للنجيب محمد ابن الباقر
انا نعيذك من صفات الغادر
اخلفت وعدك بالإياب معجلا
فكذبت وهي سجية الشاعر
بادر الى صيداء يا ابن مروة
عجلا كأن سراك لمح الناظر
قد حل فيها شاعر الشام الذي
جاءت قوافيه بسحر الساحر
هو ذلك البدوي من الفاظه
عند الخطابة نزهة للخاطر
حاشاك تصبح في المحبة كافرا
ولأنت اعلم في عقاب الكافر
فعليك إن ابطأت عنا ما على
مذق اللسان من الثناء الوافر

فأجابها بهذه الأبيات وكان من شئمها أن عطلت العرفان على اثرها

الصدق عوني في المقال وناصري
والكذب ما عقدت عليه مآزري
ما إن مطلت بما وعدت ولا انطوت
ابدا على غير الـوفاء خواطري
اهوى مصاحبة الكرام وابتغي
كسب الفضائل من علا ومفاخر
وبصحبة الأدباء قلبي مولع
لا بالعقيق ولا العذيب وحاجر
كم ذا احن الى العلوم ونيلها
واروم أن اسعى ولست بقادر
ياصاحب العرفان يامن شخصه
في الناس شخص مكارم ومآثر
يا ابن الصفا واخا المودة والصفا
وابا المعارف والفؤاد الطاهـر
لا تحسبوا أني كرهت لقاءكم
أني وذلك فيه قـرة ناظري
ابغي الحضور اليكم وحياتكم
لكنما التوفيق ليس بحـاضر
واحب دون بني الزمان جواركم
لو كان(عيسى) (١) في الحقيقة هاجري
لكنني ما إن اقمت ببلدة
إلا واصبح في المقام مجاوري
فأخاف إن اصبحت بين ظهوركم
أن تؤخذوا بجرائمي وجرائري
ويصيبكم ما قد اصاب اخاكم
من ذلك الملك الظلوم الجائر
ياابن الصفا إن حل عيسى عندكم
فلأنت اول هارب ومهاجر
مهلا سيملك ارضكم ودياركم
طرا ويهدم كل بيت عامر
لو كنت تعلم ما لقيت من الأذى
في حكمه لغدوت اول عاذر
فاسكت فأنت عن الهموم بمعزل
لم تدر كيف مواردي ومصادري
وابث شوقي في الختام اليكم
بعد التحية والسلام العاطـر

وقال عبد الله افندي كحيل الخفيف الروح مهنئا يوسف بك الزين بالعيد على سبيل الفكاهة

عيد عليك اعاده الر
حمن في فرح وصحه
وبنيك حولك كالكوا
كب رافلين بكل (دحه)
لا يأكلون سوى اللحوم
وبعد اكل اللحم (نحه)
والمجد فيك مخلد
يبقى والحساد (بحه)
الك في النعيم مراتب
ولكل من يقلوك (احه)
سيبيض التاريخ من
آثارك الغراء صفحه

(١) يقصد به عيسى سيف وكان ظالما فجعل اسمه علما على الشؤم

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب الجديد لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبهذا يقف القراء على حركة الصحف العربية

المقتطف مصر

ايار سنة ١٩٢٥

من مقال عنوانه (رأي حكيم شرقي) وهو من رسالة باللغة الفارسية ارسلها السيد جمال الدين الأفغاني إلى السيد الحاج حسن مستان الداغستاني في ١٥ كانون الأول سنة ١٨٨١ والأفغاني من بلدة اسد آباد في ولاية همدان والداغستاني من مراغة في ولاية تبريز

صديقي العزيز السيد الحاج حسن مستان الداغستاني المحترم

اطلعت على رسالتكم المؤرخة في ١٥ نوفمبر (ت٢) وذكركم شيئاً عن احوال إيران الحاضرة . ظننتم أن السبب في حرمان امة ايران ودولتها من الرقي الحاضر هو تعرض العلماء لإدارة البلاد وسياستها . وقد طلبتم رأي هذا العاجز في هذا الموضوع فاعرض رأيي الخاص وارجو منكم عذرا

إن ما ظننتموه في علماء ايران بعيد عن دائرة العدل والحق . فلا يخفى انه متى كانت السلطة مطلقة مقتدرة فرجال الدين لا يستطيعون ان يمنعوا السلطه القادرة عن اجراء ما تريده خصوصا في العصر الحاضر ولا ارى قوة تمنع الحكومة عن اجراء اوامرها في ترقية الأمة

متى ارادت دولة إيران انشاء سكة حديدية في بلادها وقاومها علماء الدين ومنعوها من تحقيق هذه الامنية النافعة للدولة والوطن

متى ارادت الدولة أن تحيي المدارس وتنشئ دور العلم لتهذيب الناشئة في البلاد وتعميم التعليم واطفأ علماء ايران النور الذي ينير الاذهان ويطرد ظلام الجهالة من بين الناس قائلين إن العلم الصحيح مغاير للشرع الشريف

متى ارادت الدولة أن تقيم العدل بين الرعية وتنشئ المحاكم العدلية وتوجد مجالس الشورى حتى تجري الأحكام كلها بالعدل وحسب حاجات العصر الحاضر وقام العلماء في وجهها فحاربوا العدل والقانون

متى ارادت الدولة ان تنشئ مستشفيات حديثة وتعدها للعناية بالمرضى وتوجد فيها كل ما يلزم لتخفيف آلام الناس حسب مقتضى الفن وتقيم ملاجئ للعجزة ودورا للايتام واغتاظ العلماء من هذه الأعمال

الخيرية الجديدة وقالوا إن هذا الجديد بدعة وكل بدعة إلى الهلاك

متى ارادت الدولة ان تزيد قوتها وتنظم جنودها وتوصلهم إلى مائتي الف وتسلحهم بالسلاح الحديث للدفاع عن البلاد حسب علم الحرب الجديد وحسب مطالب الزمن الحاضر وكان العلماء مخالفين لها

اما ما ذكرتموه عن العلماء من انهم اهملوا ما يجب عليهم من حيث التعليم بالشرع الشريف ونشر الصلاح والآداب واشتغلوا بما ينفعهم ويجر المنافع إلى ذويهم في كل إيران وانهم كانوا الباعث على القحط والغلاء الحاضر وهلاك الوف من عباد الله ففيه بعض الصواب لكن هذا العمل الضار لم يكن عاماً بل انحصر في البعض من الذين اجتهدوا حتى حصروا المنافع كلها في انفسهم وبهذا السبيل المشوم حصلوا بطريق غير مشروع على امتلاك نصف بلاد آذربايجان وعملهم هذا لا يعم كل علماء ايران الذين قام منهم كثيرون خدموا الفضيلة وهم لا يملكون إلا القليل من حطام الدنيا

ولا يخفى أن هذا العمل المذموم كان معمولا به في كل زمان ومكان ولكن حسن الادارة وقوة العدل وعلم الحكام واخلاصهم كل ذلك مكن الحكام من منع الاحتكار ونشر العدل والمساواة بين الناس وتسهيل وسائل الانتقال

ان الدولة الحكيمة العادلة كالأب الحنون للأمة تمنع عنها كل ظلم وحيف من الداخل ومن الخارج ايضا · ومن اقدس الواجبات على ارباب الحكم منع الظلم عن كل افراد الرعية · واذا كانت الدولة تهمل هذه الحال تكون للظلم مروجة وللجور والاعتساف ناشرة · وما نشاهده الآن في ايران يؤيد ما اقول فلا يعين حاكم لإقليم الا بعد ما يبذل مبلغاً كبيرا للحصول على المنصب واذا ناله جعل فاتحة اعماله ظلم العباد ونهب البلاد وجلب العار على الدولة والامة ايضا · فمسألة فتنة الأكراد وما جرت على البلاد من الخراب والدمار كان الباعث عليها الظلم

الهلال مصر

ايار ١٩٢٥

ختام مقال بتوقيع فيليب حتي عنوانه (يومان في باريس)

ومن الاساتذة في هذا المعهد (المدرسة الأهلية للغات الشرقية الحية) الذي كنت أتشوق بنوع خاص إلى مقابلتهم المسيو هوار Clement Huart صاحب تاريخ العرب المعروف وتاريخ آداب اللغة العربية ، وكلاهما بالافرنسية · دخلت الى غرفة الاستاذ وهو مكب على كتبه يحضر الدرس لصفه المقبل فألفيته شيخاً طويلا مهيباً بهي الطلعة حنى الدهر ظهره وأضعف

بصره فقدمت له كارتي وما وقعت عيناه على الاسم حتى التفت الي وقال «اني عرفتك وانت مترجم البلاذري الانكليزية» فاستغربت من الرجل قوة احضاره وسرعة خاطره برغم سنيه وأيامه . وفي اثناء الحديث تبين لي انه كان ايضا فيما مضى قنصلا في دمشق وأنه يجيد العربية مع انه انصرف اليوم بكليته الى الفارسية . ولما حان وقت ابتداء الصف دعاني لحضوره وهو بالفارسية وكان في الصف عشرة تلامذة بينهم سيدة وكاهن . وما عتم ان دخل الاستاذ حتى وقف الطلبة على أقدامهم على الطريقة التي كنا نسير عليها ونحن في مدارس لبنان الاولية والعليا فقدمني للصف وشرع في التسميع ولدى انتهاء الساعة رافقني الى المكتبة وأطلعني على نفائس الكتب في خزانتها

هذه لمحة من الجهود التي يبذلها اليوم أبناء الغرب في سبيل تحصيل لغات الشرق على ما خبرته بنفسي في خلال يومين في عاصمة الافرنسيس . فعسى أن يستفز الاطلاع عليها مواطنينا لبذل النفس في سبيل اعزاز امهم العربية واتقان تاريخهم المجيد

مجلة السيدات والرجال مصر

١٥ آذار سنة ١٩٢٥

من مقال ممتع عنوانه (مفاخر النساء) بتوقيع احمد زكي باشا

الأم هي الأمة

فللسيدة آسية بنت فرعون الفضل في نجاة موسى الكليم

وللسيدة عفيرة بنت عباد اليد البيضاء في انقاذ طسم وجديس من الطاغية الذي أذل اعناق الرجال وداس كرامة النساء

وللسيدة مريم العذراء البتول فخر التقديس ، لانها هي التي احتفظت بحياة سيدنا عيسى المسيح .

واما السيدة خديجة الكبرى ، فمن ذا الذي يجهل أن العناية الربانية قد اختارتها لمظاهرة خاتم الانبياء عليه الصلاة والسلام

وهند ! هند بنت عتبة القرشية ؟ لقد انجبت الدولة الاموية التي نشرت راية العدل والعلم والفضل من سور الصين الى شطوط المحيط الاطلنطي .

واست اريد أن أقف عند بلقيس اليمن في الزمان القديم ، ولا شيرين الاكاسرة في ايام الفرس الأولين ، ولا هند الزيادية التي تملكت اليمن في سنة ٣٧١هـ ٩٨١م ، ولا رضية خاتون التي جلست على عرش مملكة دهلي بالهند ثلاث سنين حوالي سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢م) ، ولا تركان خاتون ملكة بلاد كرمان في سنة ٦٦٢هـ (١٢٦٣م) ولا السيدة «تندو» التي كانت زوجة لسلطان مصر الملك الظاهر برقوق ، ثم نزحت الى العراق واستخدمت مواهبها حتى

تمكنت من الاستقلال بالسلطنة في واسط والجزيرة ، وصار الخطباء يدعون لها على المنابر ، وبعد أن حكمت نحو العشرين سنة فارقت الدنيا في سنة ٨٢٢ هـ (سنة ١٤١٩م) ، ولا عن «قرة العين» وهي عند البابية من الايرانيين بمثابة جان دارك في فرانسا ، ولا الملكة ويلهامين البروتستانتية الجالسة اليوم على عرش هولندة ، ولا نظيرتها الاسلامية السيدة «جوهان» صاحبة التاج والصولجان في مملكة بهوبال في بلاد الهند وقد زارت مصر منذ عهد قريب ، ولا عن الملكة ماري كريستين التي عرفت بسياستها وكياستها كيف تحافظ لابنها الفونس الثالث عشر على ملك آبائه في بلاد اسبانيا وهي التي تشرفت بمقابلتها في مدريد سنة ١٨٩٢ . ودونت شيئاً عنها في رحلتي «السفر الى المؤتمر» ثم في بعض المقالات التي نشرتها بجريدة الاهرام في العام الماضي والذي قبله عن الاندلس «ذلك الفردوس الإسلامي المفقود»

* * *

لكني اناجي نفسي واناجي الناس معي : هل في وسع أحد العارفين أن يأتينا برجل في التاريخ القديم أو الحديث يضارع «شجرة الدر» في مصر ، او السيدة «صبح» في الاندلس او السيدة «زبيدة» في الخلافة العباسية ، او الملكة «فيكتوريا» في بريطانيا العظمى ؟

الاخاء مصر

أيار سنة ١٩٢٥

من مقال افتتاحي عنوانه (عجائب الوراثة)

كتب الدكتور الروسي بوديا بولسكى في احدى المجلات الروسية التي تصدر في مدينة موسكو مقالة عن الوراثة الوالدية قال : انه قام بتجارب عديدة وشاهد مشاهدات كثيرة أيدت أن الأم لاتورث ابنها فقط ما تمتاز به من العلامات الفارقة بل تورثه ما يقع عليها من التأثيرات والانفعالات في خلال حملها له وتأييدا لفكرته هذه أورد عدة حوادث شاهدها بنفسه قال

امرأة حامل ذهبت مساء لزيارة والديها وفيما هي سائرة في أحد ميادين موسكو قفز على كتفها كلب أبيض كبير مد لسانه ولحس خدها الأيمن فارتعشت المرأة وانتفضت من هذه المفاجأة ووضعت يدها على خدها الذي لحسه الكلب بلسانه القذر الرطب وقد قفز الكلب عن كتفها وفر لايلوي على شيء . وكان التأثير شديدا لكنه لم يدم طويلا لأن السيدة اطمأنت بعد فرار الكلب وتابعت السير وبعد شهر (كانت في الشهر الثامن من حملها) وضعت غلاماً ظهر على خده الأيمن لطخة سوداء مغطاة بشعر قصير نما بالتدريج حتى بلغ

طوله قيراطا وكبر وكبر الغلام وصار شابا وما زالت تلك اللطخة السوداء على وجنته مغطاة بشعر يقصه كلما طال .

وحدث لامرأة فلاحة انها بينما كانت نائمة أثناء الصيف في فناء منزلها استيقظت من نومها مذعورة خائفة لشعورها بشيء نشب في صدرها والافتحت عينيها أبصرت لأول وهلة عينين مشتعلتين تنظران اليها بغضب وسط الظلام الحالك وتحققت أن هرة قفزت عن الحائط فوقعت على صدرها وانشبت فيه أظفارها . وبعد مدة ولدت المرأة بنتاً ذات عينين غريبتين لا يوجد مثلها بين عيون البشر بل كانتا كعيني الهرة ذات لون كميتي وبؤبؤ كبير مستطيل

وحدث أن امرأة من موسكو كانت حاملا في الشهر السادس وهي شقيقة صاحب معمل ذهبت لزيارة شقيقها السجين من منذ خمسة عشر شهرا ولما بلغت السجن علمت بأن اخاها مات فجأة وقادوها إلى غرفة الموتى حيث موضوعة جثته الخامدة فرأت على وجنة المتوفى اليسرى تحت العين زرقة مسودة بيضاوية الشكل

وبعد عدة اشهر وضعت بنتا وجدوا على خدها الأيسر تحت العين بقعة سمراء لونها كلون الأطلس الرمادي الغامق

وبعد أن سرد الطبيب هذه الامثلة قال إنها كافيه لتأييد رأي القائلين بصحة وراثة الطفل عن والديه ولاسيما عن الأم ولذلك يحسن ابعادها عن المؤثرات المختلفة ولا سيما النفسية منها ويحسن كذلك ان تكثر الحامل من الرياضة في الحدائق الغناء البديعة التنسيق ذات المناظر الخلابة وكذلك من المستحسن تعليق الصور الجميلة على جدران المنزل فإن اشكالها تؤثر في نفس الأم بل تنطبع فيها . ومن المستحسن ايضاً أن لا تذهب الحامل لحضور تمثيل مأساة مؤلمة أو مشاهدات روايات ذات وقائع واهوال مخيفة

مقالات العرب تونس

شعبان سنة ١٣٤٣

من مقال افتتاحي عنوانه (طريق الحرية للأمم المستعبدة)

على اثر الحرب العالمية هبت عاصفة تمرد على المستضعفين فاصبحنا نرى ونسمع في كل ساعة امماً تثور على مستعمريها وشعوبا تزلزل ملوكها فتسقط تيجانها عن رؤوسها ثم تقلب عليها عروشها فإذا هي قبور كئيبة يثير منظرها النخوة والحماس بل قد بدئت حرب لم يكن يحلم بها آباؤنا الا وهي حروب الطبقات ومحاولة العمال الاستيلاء على الملاك ليستبدوا على مروضيهم من المتمولين فيتزلونهم عن أرائك سؤددهم إلى حيث (يأكلون خبزهم بعرق جباههم) كغيرهم في هذا الوجود . فإلى اين يسير العالم يا ترى ؟

١ً هل المستقبل للأمم أم لارادة الفرد؟

٢ً هل تتحرر الأمم المستعبدة من تسلط الأمم الجبارة القوية ؟

٣ً هل يتمكن العمال من السيادة على العالم

تلك اسئلة ثلاثة اصبحت بين اعين المفكرين يتلهفون على جواب القدر عليها عله يؤيد نظريات طالما احكموا حلقاتها والقدر لا يجيب الا على مهل بالواقع البطيء البطء الممل لو لا بوادر تبدو .

الاصلاح بغداد

ربيع ١و٢ سنة ١٣٤٣

من مقال افتتاحي عنوانه (طرق الإصلاح وعوامله) بتوقيع نجفي

إن نقائصنا هي عين النقائص التي كانت قد استولت على الاقوام الشرقية الاسلامية الاخرى والتي ما زال ولا يزال يرمينا بها الاغيار ، أو التي اطلع عليها علماؤنا من العورات فكانت موضوع مناقشاتهم . وهذه اختلفت الانظار في تحديدها وتعيينها والإتفاق عليها . وفيها ما هو حق يقتضي تجنبه ، وفيها ما هو باطل ينبغي ان لا يلتفت اليه فتدقيقها من اهم الامور الينا لنعرف الحقيق بالأخذ منها وننبذ ما هو خلاف ذلك واليكم اهم هذه الأمور واولاها بالدرس والتدقيق :

١ الحضارة في ضمنها الزراعة والصناعة والمشاريع الاقتصادية

٢ التربية والتعليم

٣ الأخلاق

٤ الدين

٥ الحقوق

٦ الجيش

٧ المرأة

٨ الحرية والاستقلال

٩ الوطن والوطنية

١٠ اللغة والآداب

فالإصلاح هو تقدم من جميع هذه الجهات بانتظام وازالة لما طرأ أو حل من النقائص . فلا يتصور النفع من صلاح حال بعض المؤسسات في الأمة واهمال البعض الآخر وهذا لا يتيسر الحصول عليه ما لم يكن تعاضد وتكاتف بين الوطنيين . وفي المشاهدات فضلا عن الوقائع التاريخية خير عبرة لمعتبر . فاوربا وامريكا والامم المتحضرة لم تنل ما نالته إلا بالتناصر والتعاون وقد ارتكبوا اغلاطا جمة في سبيل الوصول إلى المطلوب فلم يثبط عزمهم ذلك ولا اعتراهم كلل وضجر ، قائدهم الصراحة ورائدهم التكاتف والصبر . ولسان حال كل امة ينشد :

لأستسهلن الصعب او ادرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

إن هذا يدعونا أن نستبشر بالخير إذا

اردنا الإصلاح والرقي وكانت رغبتنا في احياء امتنا اكيدة إذ لم نزامة نالت الرقي وحصلت عليه بالتمني .

الحارس بيروت

١٥ ايار سنة ١٩٢٥

مقال عنوانه (الأفلاك في ايار ١٩٢٥) بتوقيع منصور جرداق استاذ الرياضيات في جامعة بيروت الأميركية

السيارات

عطارد : كوكب صباح في برج الحوت
الزهرة : كوكب مساء في برج الحمل
المريخ : كوكب مساء في برج الثور
المشتري : كوكب صباح في برج الرامي
زحل : كوكب مساء في برج الميزان
القمر . يكون بدراً في ٨ ايار الساعة ٣ والدقيقة ٤٣ بعد الظهر وهلالا في ٢٢ ايار الساعة ٥ والدقيقة ٤٨ بعد الظهر

* * *

ترد علينا المجلات الفلكية تباعا وفيها ذكر خلاصة ارصاد المريخ التي قام بهـا سليفر Slipher مدير مرصد اول Lowell وترمبلر Tremple من مرصد لك المشهور في كاليفورنية وهذه الارصاد سواء كانت نظرية او فوتوغرافية تثبت وجود البقع القاتمة التي يقال لها «ترع» او اقنية والتي ترصع سطح السيار وتنتشر عليه وتذهب فيه كل مذهب. وهذه البقع تتسع ويشتد سوادها اثناء الربيع وبداءة فصل الصيف وفي الوقت عينه يتقلص حجم قبع القطب واتساعه وبعض الصور تظهر جلياً التغيير الذي يحدث في نصف السيار الآخر فالبقع المظلمة يتغير لونها فتصبح رمادية وتزول رويداً رويداً

وقد ثبت الاعتقاد أن السيار محاط بجو نظير جونا والارصاد المذكورة تحملنا على الاعتقاد ان ارتفاعه (اي ارتفاع الهواء) نحو ١٢٠ ميلا. وهذا اعظم جداً مما اعتقد(؟) حتى المتطرفون

وقياس الحرارة في منطقته الاستوائية يتراوح بين ٧ درجات و ١٨ درجة بمقياس سنتكراد وقرب حرف القرص حيث تكون الشمس آخذة تشرق أو تغيب نحو ١٣ درجة تحت الصفر وهذا يدل على عظم التطرف وسرعة الاختلاف

افادت الانباء التلغرافية من جبل ولسون ان بُعد السديم (١) اللولبي في كوكبة المرأة المسلسلة مليون سنة من سني النور وهذا السديم يرى بالعين المجردة كبقعة نور صغيرة من القدر الرابع وقد شاهدها كذلك الفلكي العربي المشهور عبد الرحمان الصوفي ووصفها في كتابه المشهور « كلطخة نور » ويقدر الفلكيون أن مجموع نورها مليار مرة قدر نور شمسنا وهذا يعني انه اكثر من

(١) السديم سحابة كالغيم منيرة من نفسها يظن انها المادة الاساسية التي تتألف منها النجوم

مجموع نور النجوم التي نشاهدها في كوننا بتلسكوب متوسط الحجم

وان قطر السديم نحو ٣٥ الف سنة نورية اي انه يكاد يساوي قطر نظام المجرة كما نعرفه الآن

ونزيد أنه لو وضع هذا السديم على بعد ٢٠٠ مليون سنة من سني النور لظهر على اللوح الفوتوغرافي . وهذا اقصى ما نعلمه من اتساع الكون بالقياس العلمي . والله يعلم ما يأتينا به الغد من الاكتشاف والاختراع

الزراعة الحديثة حماة

نيسان سنة ١٩٢٥

تسمين البط

إذا اردت تسمين البط ببرهة (؟) وجيزة فضع في طرف باحة المزرعة ماعونا ملآنا (؟) بالماء ووضع في طرف ثان وعاء مملوءا بالشعير او بغذاء آخر واقفلت البط فيقضي الوقت بين شرب واكل فلا يمضي اسبوع إلا ويصل لدرجة مفرطة من السمن .

قمل الحيوانات

يعتور الحيوانات القمل فيزعجها ازعاجا زائدا ويضرها في صحتها فتعالج بتطهير محلات سكنها اولا بطرش الجدران بالكلس ودهن الخشب بالقطران . وينثر على اجسام الدجاج مقدار مناسب من زهر الكبريت او يصب بضع قطرات من روح التربنتينا على الريش وتعالج الابقار والاغنام والخيل بعصارة التبغ على النسبة الآتية :

عصارة التبغ ٣٠ غراماً ماء ليتر واحد

مجلة المرأة المصرية مصر

ايار سنة ١٩٢٥

نبوغ الأطفال

في شرق اسكتلنده نبغت (فيليس موكت) التي لم تتجاوز الحادية عشرة من عمرها في البيانو نبوغا لم يصل اليه احد في العالم ولقد ادهشت جميع هواة الفن بمقدرتها العجيبة على حفظ اية نغمة توقع امامها فضلا عن ابتكارها المدهش المطرب من الانغام مع جهلها التام بلغة الموسيقى التي تكتب بها الحانها وقد اعتادت ان تصبح مبكرة فتوقع لحناً جديدا لم يسبقها احد اليه من قبل

وفي لوندره بهر المؤلفين والعلماء كتاب اظهره في عالم الادب والفلسفة الطفل (طم اوارد) البالغ من العمر الثالثة عشرة وسماه (تطور المخلوقات) وقد بحث فيه عن العالم بحثا دقيقا وحلل غرائز الانسان وطبائع الخلق مما اوضح ان كل شيءٍ من المخلوقات لا يبقى على حالة واحدة ماديا ولا روحيا فكما يتغير خلقه من حال إلى حال كذلك تتطور طبائعه واخلاقه

وقد ناقشته في كتابه لجنة من كبار العلماء والمؤلفين فتأكدوا من (؟) غزارة علمه واطلاعه

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

التاريخ العام

طبع بمطبعة الترقي بدمشق طبعة ثالثة بنفقة المكتبة الهاشمية سنة ١٣٤٣ فجاء في ٢٩٠ صفحة بطبع وورق جيدين وثمنه ثلاثون قرشا سوريا ويطلب من ادارة العرفان

مما يدل على نفع هذا الكتاب وتعميم تدريسه في المدارس انه طبع الطبعة الثالثة وقد ضم مؤلفه اديب افندي التقي البغدادي مدير المدرسة العلوية لهذه الطبعة عدة زيادات وفوائد ورسوم فأصبح الكتاب مع قسمه الثاني من خيرة الكتب المدرسية التاريخية التي يعتمد عليها ويحسن تدريسها في المدارس الابتدائية وقد حوى هذا الجزء تاريخ القرون الأولى والوسطى كما حوى الثاني تاريخ القرون الأخيرة فنرجو للأديب وكتبه النافعة النجاح والفلاح

محاضرات المجمع العلمي العربي

طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣ طبعا متقنا على ورق صقيل جيد فجاء في ٣٧٢ صفحة كبيرة ويطلب من المجمع العلمي ومكاتب دمشق

اعتاد المجمع العلمي العربي في دمشق منذ نشأته أن يلقي بعض اعضائه كل اسبوع محاضرة في ردهته يستمعها فريق كبير من افاضل الدمشقيين ثم تنشر في مجلة أو جريدة وقد رأى المجمع أن يضم شتيت هذه المحاضرات النفيسة في كتب متتابعة فأصدر الجزء الأول منها وهو حاو للمحاضرات التي القيت سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ وهي ١٧ محاضرة فجدير بأهل العلم والأدب اقتناءها لما فيها من الفوائد الجمة ولا سيما أن معاونتها تحمل المجمع على متابعة طبع سائر المحاضرات وكلها جديرة بالنشر

تقوية الايمان

ويليه فصل الحاكم

طبعا بمطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٤٣ بطبع وورق جيدين فجاء الأول في ١٢٠ صفحة بقطع العرفان والثاني ب ٣٠ صفحة ويطلبان من ادارة العرفان

السيد محمد بن عقيل العالم المشهور نزيل سنقافوره اصبح اشهر من نار على علم بما نشره من الكتب الممتعة التي اظهر بها حقيقة معاوية بن ابي سفيان من الوجهة الدينية وانحى باللائمة على من يأخذ عنه الحديث ويعتبره من عدول المسلمين وقد سمى هذا الكتاب (تقوية الايمان برد تزكية ابن ابي سفيان) وهو رد على من كتب كتابا بتوثيقه وقد سماه المصانع

وتقوية الايمان مفعم بالأدلة الساطعة لمن القى السمع وهو شهيد

واما الثاني فاسمه فصل الحاكم في النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم وهو مع اختصاره كثير الفوائد قوي الحجة فنشكر للسيد الجليل ابن عقيل جهاده واجتهاده

موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين

طبع الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣ بنفقة محيي الدين صبري الكردي فجاء الجزء الأول في ٢٥٥ صفحة والثاني في ٢٧٠ صفحة متوسطة بطبع وورق جيدين

كان المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي مستغرقا اوقاته في الكتابة والتأليف لذلك طبع له عدة مؤلفات نافعة ومنها هذا الكتاب الذي استخلصه من كتاب الاحياء للإمام الغزالي فجاء حسن الترتيب والتبويب سهل المأخذ هاديا إلى اسرار العبادات حاثا على مكارم الأخلاق وقد اهداه لنا نجل المؤلف صديقنا الشيخ ضياء الدين القاسمي وهو من خيرة الاصدقاء الأوفياء فنشكر له هديته النفيسة

شرح قصيدة ابن عبدون

طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٠ بنفقة الشيخ محيي الدين صبري الكردي فجاء في ٣٢٠ صفحة متوسطة بطبع وورق جيدين

اهدى الينا هذا الكتاب ايضا الشيخ ضياء الدين القاسمي وهو شرح قصيدة ابن عبدون المعروفة بالبسامة ومطلعها

الدهر يفجع بعد العين بالأثر
فما البكاء على الاشباح والصور

والشرح لأبي القاسم عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي البستي وقد حوى عدة فوائد تاريخية وأدبية وعلمية يحسن الإطلاع عليها والرجوع اليها

مفكرات

طبعت بمطبعة الأرز في بيروت سنة ١٩٢٥ فجاءت في ١٧٢ صفحة بحجم صغير

هذه المفكرات لجورج ط مطر أودع بها عدة مقالات مختلفة المواضيع حسنة التبويب والترتيب

ديوان ابن الخياط

طبعت بالمطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٣ فجاء في ٢٣٦ صفحة بقطع العرفان وثمنه ثلاث روبيات (ربع ليرة عثمانية) ويطلب من السيد محمد العاملي بالنجف ومن العرفان بصيدا

ابن الخياط من شعراء القرن السادس المجيدين الذين جمعوا بين جزالة اللفظ ومتانة التركيب وقد تقدمت شركة عراقية فطبعت ديوانه طبعا حسنا وصدرته بمقدمة مفيدة لطيفة وشرحت كلماته اللغوية فجدير بمكاتب الادباء أن تزين بهذا الديوان النفيس

مصادر الانوار

طبع بالمطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٢ فجاء في ٣١٩ صفحة ويليه الرسالة البرهانية للنيسابوري وهي ٤١ صفحة

مؤلف هذا الكتاب جمال الدين ابي أحمد الميرزه محمد وهو في تحقيق الاجتهاد والأخبار وصاحبه إخباري بمعنى أنه لا يعمل

بالاجتهاد بل بالأخبار والحديث وهو من الكتب التي يحسن الاطلاع عليها لولا ان جدول خطأه وصوابه استغرق عدة صفحات

رسالة في احكام العبادات

طبعت في مطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٦٣ فجاءت في ٢١٨ صفحة بقطع العرفان وطبعها وورقها جيدان

هذه الرسالة مختصرة من كتاب وسيلة النجاة وهي لمؤلفها الميرزا محمد حسين النائيني أحد المجتهدين اللذين يرجع اليهم جل الشيعة اليوم بالتقليد وهي تشتمل على اهم احكام الطهارة والصلاة والصوم والاعتكاف والزكاة والخمس

وسيلة النجاة

طبعت بالمطبعة العلوية في النجف الأشرف سنة ١٣٦١ فجاءت في ٢٣١ صفحة متوسطة وطبعها وورقها جيدان

هذه الرسالة ايضا للسيد ابي الحسن الموسوي الاصبهاني أحد المجتهدين اللذين القي اليهما زمام التقليد وهي في العبادات والمعاملات والسيد السند ايده الله حسن العبارة لطيف الاسلوب

قاطعة الخصام في استمرار المتعة في الاسلام

طبعت بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٦٣ فجاءت في ٤٨ صفحة صغيرة وثمنها عشرة قروش سورية وتطلب من ادارة العرفان

أخذت هذه المسألة مسألة المتعة دورا مهما وأول من أثارها صاحب المنار ورد عليه العلامة السيد محسن الامين برسالة سماها الحصون المنيعة في ردما اورده المنار بحق الشيعة وهي وافية بالموضوع لاتحتاج لمزيد لكن أمين الفتوى في بيروت كتب كلمة جارحة في كتاب المرأة في التاريخ والشرائع اقتضت الرد عليه ثم تناولتها اقلام بعض الأحداث على صفحات الصحف وخرجت من المناظرة إلى المهاترة مما لم يكن فعله صوابا وانتهت إلى كتابة الرسائل وطبعها وذلك ما دعا السيد محمد ابراهيم العالم المعروف لكتابة هذه الرسالة وإقامة الأدلة الراهنة على حلية المتعة التي تشبه الزواج المدني في اوروبا على أن كل هذه الضجة قامت حولها وهي نادرة الاستعمال فعسى أن تكون رسالة السيد هذه كاسمها قاطعة الخصام ومسك الختام

الاخبار المروية في تاريخ الاسر الشرقية

مازال عيسى افندي اسكندر المعلوف البحاثة المعروف دائبا في جمع مواد هذا الكتاب النفيس وسيمثله للطبع قريبا وهو من الأعمال الكبيرة المحتاجة لبحث كثير ومال وفير فعسى أن لايضن الشرقيون عامة والسوريون خاصة بإتحاف المؤلف بما يعرفونه عن أسرهم مفصلا وتعضيده بالاشتراك في كتابه هذا ليتمكن من الاسراع بطبعه وقيمة الاشتراك ليرة عثمانية في سورية وليرة انكليزية ونصف في الخارج فعسى أن يصادف هذا العمل الكبير رواجا

ليتسنى للشرقيين اقتطاف فوائده ويرى هذا العامل المجد نتيجة جهوده ومساعيه

بيان وقف الامير السيد عبد الله التنوخي

طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٣ فجاء في ٤٤ صفحة

رأى عارف بك النكدي ولي وقف السيد جمال الدين عبد الله التنوخي أن يضع رسالة محتوية ترجمة الامير السيد وتاريخ الوقف وخلاصة الأعمال فطبع هذه الرسالة ودعا اهل الخير للتبرع في سبيل اصلاح المكان المدفون به السيد في عبيه وبناء جامع بقربه فعسى أن ينال عمله هذا تنشيطا ليخرج قريبا لحيز الفعل

علم طبائع . قانون فكر . علم تربيت

ثلاثة كتب في اللغة الفارسية لمؤلفها نوبخت صاحب جريدة بهارستان الفارسية وتدل هذه الكتب على غزارة علمه وفضله وهي مطبوعة طبعا حسنا على ورق جيد في طهران فنثني على جهاد السيد النافع ومؤلفاته المفيدة

عرفان

يسرنا أن رصيفنا احمد مراغه اصدر مجلة علمية ادبية اخلاقية اجتماعية في اصفهان باللغة الفارسية وقد سماها باسم العرفان لأنها اول مجلة شيعية ظهرت في العالم فنرجو لمجلته تقدما مستمرا ورقيا دائما

اليقين

اسم مجلة تصدر في بغداد لمنشئها السيد محمد الهاشمي وقد جاءنا العدد الثالث من سنتها الثالثة فألفيناه حاويا لكثير من الأبحاث النافعة المنوعة وقيمة اشتراكها ١٧ روبية خارج العراق وهي تصدر بـ٦٤ صفحة بحجم العرفان

الاتحاد العربي

اصدر سليم افندي عبد الرحمان الحاج زعيم طول كرم ومن كرام الوطنيين جريدة في بلده هذه اختار لها هذا الاسم العذب وجعل شعارها (باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت) وهي تصدر الآن مرة في الاسبوع موقتا وقيمة اشتراكها مائة قرش مصري في الأقطار العربية فنرجو لها الرواج الذي تستحقه وطنية صاحبها الفاضل

الانسانية اصدر يوسف افندي يزبك الأديب المعروف جريدة اسبوعية بهذا الاسم وهي من حزب العمال (صعاليك العالم) وقيمة اشتراكها زهيد وهو ١٥٠ قرشا سوريا فنطلب له التوفيق بجهاده

سير مدرسة حضرموت

اصدرت ادارة مدرسة حضرموت في سورابايا كراسا حوى سير هذه المدرسة في سنتها الأولى ورسوم الأبنية والتلامذة وغير ذلك مما دل أنها وهي في سنتها الأولى فاقت المدارس التي مضى عليها الأعوام والسنون فنشكر لإخواننا الجاويين الحضارمة هذه النهضة المباركة ونطلب لهم المزيد

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

اسحاق الموصلي والرشيد

قال الأصمعي دخلت على الرشيد يوما وقد دخل اسحاق بن ابراهيم الموصلي فقال الرشيد انشدنا يا إسحاق فأنشدته

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري
فذلك شيء ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا أرى
بخيلا له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله
فاكرمت نفسي أن يقال بخيل
ومن خير حالات الرجال ملمته
إذا نال شيئا أن يقال نبيل
عطائي عطاء المكثرين تكرما
وما لي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
ورأي امير المؤمنين جميل

قال الرشيد صدقت كيف تخاف يا فضل اعطه مائة الف درهم لله ما قالها فما أحكم أصولها وأحسن فصولها فقلت كلام أمير المؤمنين أحسن من شعري فعلام آخذ المال فقال أحسنت يا اسحاق يافضل اعطه مائة الف درهم أخرى قال اسحاق فكان أول مال جمعته

الاعرابي وخالد القسري

وقف اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فقال اصلح الله الأمير إن الشعراء قالوا فيك فأطنبوا حتى لم يتركوا لأحد مقالا ولا للمدح غاية وقد قلت بيتين ارجو بهما نوالا جزيلا فقال خالد هات فأنشد

قل للبرية إن توفي خالد
إن المكارم وافقت آجالها
والناس إن حضرت منية خالد
كالنبل ينزع ريشها ونبالها

فقال له خالد احتكم فقال عشرة آلاف درهم فازدراه خالد اصغر همته فقال يا غلام اعطه يدخلها في حرامه قال الاعرابي وعشرة اخرى ندخلها في استها فضحك خالد وقال اعطه مثليه يا غلام

الام والابن

سئل رجل عن عمره فقال مهلا إلى أن اسأل أمي فجاء امه وسألها عن عمره فقالت له ولدت أيام ورق العنب

الفيلسوف والاعور

اجتمع اعور وفيلسوف فسأله ما شيء

هو شيء وما شيء ليس بشيء وما شيء نصف شيء فأجابه أما الشيء فهو الحق وأما الشيء الذي ليس بشيء فهو الباطل وأما نصف الشيء فهو انت

المرأة من ضلع الرجل

اشترى بعض المغفلين قمحا وغسله ووضعه على السطح ولما اقبل الليل اراد انزاله فسألته امرأته عن السبب فقال لها لئلا يسرقه المكاري فقالت له وكيف يستطيع الصعود على السطح بحماره فاقتنع ونام مرتاح البال

الاعرابي والإمام

صلى أعرابي خلف إمام فقرأ إنا ارسلنا نوحا إلى قومه ثم وقف وجعل يرددها فقال الأعرابي ارسل غيره يرحمك الله وارحنا وارح نفسك

وصلى آخر خلف إمام فقرأ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف فجعل يرددها فقال الأعرابي يا فقيه اذا لم يأذن ابوك في هذا الليل نظل نحن وقوفا إلى الصباح ثم تركه وانصرف

القاضي والحسناء

ادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين فجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرجل اصلح الله القاضي حجتي اوضح من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فإن الشمس اوضح من النهار قم لا حق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفي خيرا فقد قويته فقال الرجل لا جزاك الله عن قوتي خيرا فقد اوهيتها

زوج المرأة والقاضي

رافعت امرأة زوجها الى القاضي تبغي الفرقة وزعمت أنه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي يا سيدي لاتعجل عليَّ حتى أقص عليك قصتي : اني أرى في منامي كأني في جزيرة في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وانا على ظهر الجمل وان الجمل يطأطئ برأسه ليشرب من البحر فإذا رأيت ذلك بلت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد اخذني البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا

روزفلت والزنجي

بينا كان روزفلت يتنزه يوما مع احد السفراء في ضواحي العاصمة التقيا بزنجي عرف الرئيس فرفع له قبعته مسلما فقابله روزفلت بالمثل واحنى رأسه للزنجي مسلما ومبتسما فقال السفير للرئيس أعجب ياسيدي كيف انك وانت من اعظم رجال العالم تسلم على زنجي حقير بمثل هـذا الاحترام فأجابه روزفلت : لا أريـد أن يكون الزنجي اكثر مني ادبا ياحضرة السفير

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

شهداء السوريين ٢



عبد الكريم الخليل (الشياح)
قتل لأنه صحب رضا بك الصلح في حركاته اثناء الحرب العامة ولكونه من الداخلين في اللامركزية وتشكيلاتها السرية الخ



توفيق البساط (صيدا)
قتل لأنه فرّ من الفيلق اثناء خدمته فيه وبقي فارا شهورا عديدة وكان يوزع ما يأتي المنتدى الأدبي من المنشورات السرية ومن الداخلين في تشكيلات اللامركزية الخ



عمر حمد (بيروت)

قتل لثبوت أنه من أعضاء اللامركزية ولأنه أنشد قصائد تفرق بين الترك والعرب الخ



محمود المحمصاني (بيروت)

قتل لأنه دخل في اللامركزية وروج مقاصدها السرية ووزع اختام فروعها الخ



محمد المحمصاني (بيروت)

قتل لأنه من مؤسسي فرع بيروت اللامركزي ووجدت له كتب في لزوم الانفكاك عن الإدارة العثمانية



سليم بك جزائري (الشام) قتل لأنه من الرؤساء الوحيدين الذين ولدوا فكرة الاستقلال العربي واسس جمعية الضباط ونظم هذا النشيد



لتدم هذي البنية تنمو وتغدو صبية
ازفها شجاعا فلا ترى مسبية
تلدن كل همام من فارس مقدام
يمزق الطغام بهمة عربيه
تلدن كل عزيز يجود بالنفيس
يدق هام خسيس بشجاعة وحمية
يشعل نار الحرب لدق عنق الكلب
ونيل عز العرب من امة تركية

محمود العجم (بيروت)
قتل لأنه كان من الداخلين في فرع بيروت الخ



نايف تللو (البقاع)
قتل لأنه كان من الداخلين في الجمعية ومعتمدا لها في البقاع العزيز الخ



امين بك لطفي (حلب)
قتل لأنه كان رئيسا لفرع جمعية العهد بحلب ولكونه الذي ألقى الفساد بين ضباط العرب



عبد القادر الخرسا (بيروت)
قتل لأنه من الداخلين باللامركزية واتى بأختام فرع اللامركزية من مصر لبيروت (الخ)



رشدي الشمعة (دمشق) قتل لأنه القى محاضرات في دور التمثيل تشجع الانفراد العربي واستقلاله وكان مشتركا في تشكيلات اللامركزية الخ



جرجي حداد (لبنان)
قتل لأنه كان من اعضاء الجمعية اللبنانية واجتهد بنشرياته لاستقلال لبنان الخ



جلال البخاري (الشام) قتل لأنه فر مع توفيق البساط وشاركه في جميع اعماله واشتغل قبل النفير العام في المسائل المختصة بالاستقلال العربي



صالح بك حيدر (بعلبك) (١)
قتل لأنه كان معتمد اللامركزية في بعلبك ومن ضمن الداخلين في التشكيلات السرية

محمد مسلم عابدين (الشام)
قتل لأنه كان من ضمن الداخلين في الجمعية وكان معتمداً لها في اللاذقية (لأنه كان مأمور اوقاف هناك)

سليم الأحمد عبد الهادي (جنين)
قتل لأنه كان معتمداً للجمعية بقضاء جنين

محمد الشنطي (نابلس)
قتل لأنه من الداخلين في اللامركزية

سعيد عقل (لبنان)
قتل لأنه سعى في تشكيل مملكة عربية مستقلة بنشرياته في جريدة الاتحاد العثماني

بترو باولي (بيروت)
قتل لأنه منذ وجد في الصحافة وهو يسعى لأجل استقلال مملكة عربية

بيطر علي ( )
قتل لأنه من اعضاء الجمعية القحطانية ووحد مساعيه أخيراً للاستقلال العربي (الخ)

نوري القاضي (بيروت)
قتل لأنه من الداخلين بالجمعية وكان يستلم الأوراق المضرة من البريد الفرنسي

هؤلاء الذين قتلوا عدا من سجنوا ونفوا وشردوا وحكم عليهم بالقتل وهم بمصر واوروبا والحجاز وقد انتحل لهم الأتراك ذنوبا كثيرة والحقيقة انهم كلهم أو جلهم كانوا يسعون السعي الحثيث للاستقلال العربي ولإيجاد مملكة عربية فلئن كانوا مجرمين في نظر الترك فهم مقدسون بنظر الأمة التي لم تبرهن إلى الآن برهاناً كافياً على تقديرها اعمالهم وتضحياتهم ومفاداتهم وما ذلك إلا لأن تلك الآمال الحسان والأماني الجسام لم تتحقق ولعل المستقبل يكفل تحقيقها فيعرف آنئذ قدر اولئك الذين قتلوا على مشانق الأتراك وانت ترى ان أكثر المضحين من دمشق وبيروت لأنهما عاصمتان مهمتان وبينهم صيداوي واحد وهو توفيق البساط وكان في وطنيته وغيرته ومفاداته يعد بألف ومع كثرة تعذيبه في عاليه لم يشهد على احد ابدا ولم يفش سرا ويقول لهم لا اعرف إلا نفسي فلا تسألوني عن غيري وبينهم شيعيان وهما عبد الكريم الخليل وصالح بك حيدر وكانت آمال العامليين معقودة على عبد الكريم الذي كان من الوطنية والغيرة على جانب عظيم وهو من اسرة خليل والزين المعروفة في جبل عامل وكان رئيساً للمنتدى الأدبي في الاستانة واليد العاملة لاكثر الجمعيات السرية

وقد تلا شاعر الشام خليل بك مردم قصيدة غراء في حفلة الشهداء نثبت منها مايلي

(١) لم نقف له على رسم ولعله يوجد رسمه لدى ذويه فيرسلونه لنا لننشره كما انه لم تتصل بنا بعض رسوم الشهداء ومتى حصلنا عليها ننشرها

بأبي وأمي الباذلين نفوسهم
من كل ثبت في الخطوب جنانه
أفديهم بدمي وقلّ لهم دمي
لكنه لجميلهم عرفانه
وطني تقدس في الورى استقلاله
شهداؤنا ودماؤهم قربانه
ولقد عجبت لمن يحاول هدمه
وعلى الجماجم وطدت اركانه
إن زلّ بعض الشيب من قطانه
فلسوف يغسل عارهم شبانه
أفتى الشئام وهل سواك لها إذا
شمس الزمان بنا وعزّ لبانه
بيديك تحرير البلاد امانة
فعليك ليس على سواك ضمانه

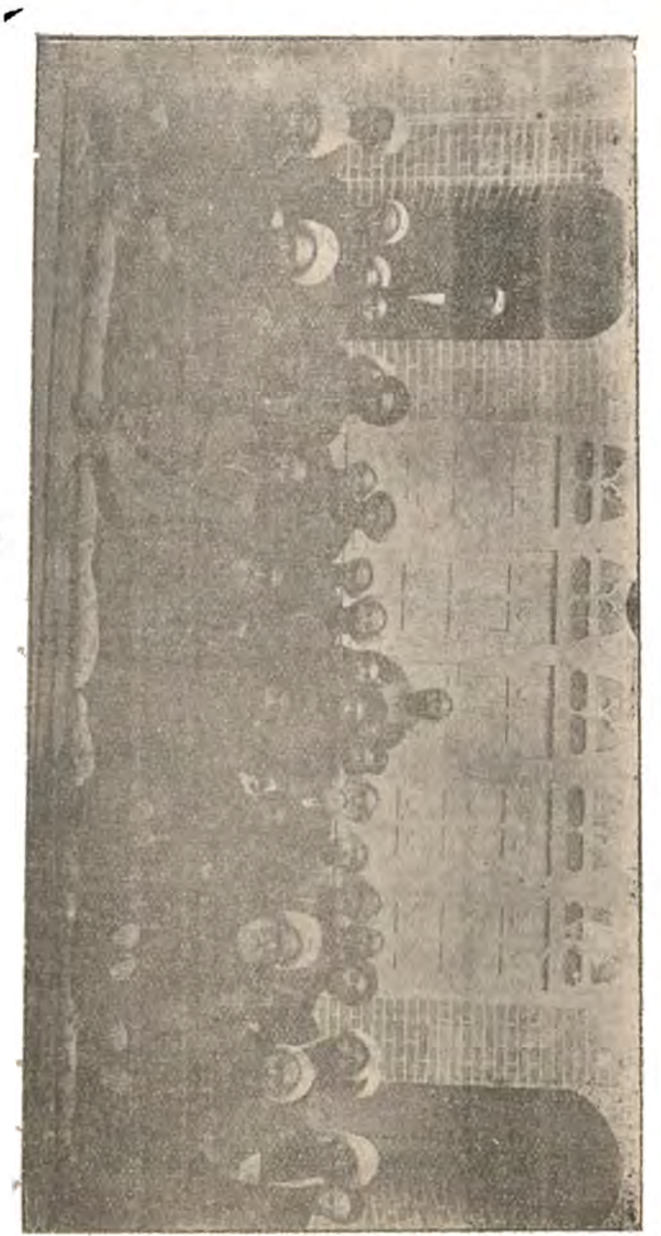
عبد الكريم بطل الريف

كأني بعبد الكريم البطل العربي استمرأ الكفاح والجلاد ، واستعذب الجهاد في الذود عن حمى البلاد ، فصال صولة على الأسبان شتتت شملهم ، وفلّت جمعهم ، ورأى من الرسولي جموحا عليه وانحيازا مع اعدائه فأسره واعتقله ثم مالبث طويلا أن قضى نحبه صادق عبد الكريم الافرنسيس ولا ينهم حتى قيل إنهم يمدونه بالذخيرة ثم مالبث اليوم أن قلب لهم ظهر المجن فتعدت قبائله حدودهم ، وناوأت حاميتهم وجنودهم وهم وإن وردت أنباء ظفرهم عليه فقد حسبوا له الف حساب لاسيما وأن جنده النظامي وعدده عشرون الف جندي مدرب لم يبرز لحومة الوغى ويقال إن عبد الكريم أعلن الجهاد العام في بلاده وأن لديه ضباط ألمان وطيارين روس وعدد طياراته سبعة والاسلحة لديه متوفرة وهذه شركة هافاس وغيرها أصبحت وجل برقياتها في هذه الحركة الجديدة العتيدة ولا ندري ماذا يأتي به الغد هل يقلب للمستعمرين ظهر المجن أم يغفل القدر عن هضمهم حقوق الأمم الضعيفة واو لأجل معلوم وإذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

الحجاز

بينا عبد الكريم أمير الريف يجاهد ويجالد لحماية بلاده واستقلالها إذا بملك الحجاز وسلطان نجد يقتتلان في الحرم لهدم بناء القضية العربية واضعاف قوى المسلمين وما تلك الدماء التي تلطخت بها ارض الحجاز المباركة إلا ضربة قاضية على الآمال التي بنيت منذ سنين ومن غريب ما حصل هناك أن ابن السعود دعا الشيخ فؤاد الخطيب وكيل خارجية الحجاز لمقابلته فلبى الشيخ طلبه وبقي في المعسكر النجدي ثلاثة أيام لكنه عاد بخفي حنين ولم يتوفق لبت شيء وقد عادت المناوشات بعد ما سكنت مدة قليلة ويقال إن بعض امراء العرب اوفدوا سليمان باشا الباروني للسعي في الصلح فهل لذلك من سبيل ? وقد

ضبطت الحكومة المصرية اسلحة وعتادا كانت واردة من اوروبا لجدة ورفع امرها للمحاكم المختلطة • وما زال ابن السعود يذيع المنشورات ويدعو المسلمين للحج على أن ترسو البواخر في ميناء رابغ لكن من ذا يخاطر بنفسه ويجازف هذه المجازفة (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ويقال إن بعض الهنود سيؤمون الحجاز رغم العراقيل وللهنود آراء خاصة لا يدرى كنهها نسأله سبحانه أن يهدينا جميعا سواء السبيل



﴿ الاجتماع التابيني ﴾

ارسل الينا الشيخ عبد المولى الطريحي من ادباء النجف صورة هذا الاجتماع الذي حصل بالكاظمية في دار السيد جعفر عطيفه سنة ١٣٣٤ ه وقد حضره فريق من العلماء وقد عرفنا من بينهم احد العلماء العامليين وهو الشيخ محمد علي نعمه

١ الميرزا مهدي نجل المرحوم الشيخ ملا كاظم الخراساني وحوله العالم الكبير الشيخ علي البحراني وغيره

٢ الشيخ جواد صاحب الجواهر وبجانبه السيد محمد الطباطبائي الذي اقصته الانكليز الى ايران

٣ العلامة السيد عبدالرزاق الحلو المتوفى سنة ١٣٣٧ وحوله الشيخ محمد الطالقاني وغيره من فضلاء النجف

٤ العلامة الوحيد السيد مصطفى الكاشاني المتوفى سنة ١٣٣٥هـ بالكاظمية وخلفه نجله السيد ابو القاسم الذي ابعدته الانكليز الى ايران وهو لايزال حتى الآن مقيما فيها وعن يمينه الفاضل السيد مرتضى نجل العلامة الداماد

٥ العلامة الكبير السيد علي داماد وخلفه الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ مهدي الأزري والشيخ عبد الرضا والشيخ مهدي

٦ العلامة السيد محمد اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ بالكاظمية في تلك السنة وهو احد انجال العلامة الشهير السيد محمد كاظم اليزدي

٧ السيد محمد علي بحر العلوم الذي نفته الانكليز في ثورة النجف الى عربستان وهو اليوم يقيم في النجف

٨ الشيخ اسحاق نجل العلامة الشهير الميرزا حبيب الله الرشتي ويقيم اليوم في طهران

٩ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء صاحب الدين والاسلام وخلفه العالم الكبير الشيخ جعفر القرشي وهو اليوم يقيم في ابي صخير من اعمال العراق

العراق

يقال إن جلالة ملك العراق الملك فيصل سيوءم لندن لمطالبة الحكومة الانكليزية بالجلاء عن العراق وإلا فيصبح مركزه مهددا بالخطر فيضطر للاستقالة والظاهر أن الوطنيين العراقيين الذين يمقتون الدولة المحتلة يحملون الملك على ذلك وهم محقون إذا تسنى لهم تأليف جيش وطني قوي يتمكن من الدفاع عن الحدود العراقية التي يحيط بها الطامعون من كل جانب ومكان وبدون ذلك قد يكون هذا الرأي خطرا على العراق والأمر كما قال الكواكبي (قبل ان نزيل الاستبداد يجب ان نفكر بما نضع موضعه)

وفي الأخبار الأخيرة ان خلافا حدث في الوزارة العراقية قد يوءدي لاستقالتها

والموصل وإن بتّ في امرها وأنها عراقية لا يزال الترك يشرئبون اليها ويتحينون الفرص المناسبة لاستملاكها فسبحان من بيده الملك

الوزارة الفرنسية

ثبتت اقدام الوزارة الفرنسية الجديدة برئاسة الموسيو بانليفه وهو من الاشتراكيين الأحرار وللوزارة في فرنسا بل باكثر الدول الجمهورية والدستورية اهمية اكثر من رئيس الجمهورية والملك نفسه وها نحن ننشر هنا رسوم رئيس جمهورية فرنسا ورئيس الوزارة السابق والرئيس اللاحق



رئيس الوزارة السابق ورئيس المجلس النيابي الحالي الموسيو هريو

رئيس جمهورية فرنسا الموسيو غاستون دومرج

رئيس الوزارة الفرنسية الموسيو بانليفه

المجلس النيابي المقبل

يقال إن في جملة المهمة التي قدم لأجلها الموسيو برونه وضع الدستور اللبناني فإذا صح الخبر – ولا نخاله إلا صحيحاً لأنه جاء في بلاغ الحكومة الرسمي – اصبح لتأليف المجلس النيابي وجه معقول لأنه اي معنى لمجلس بغير دستور فهذا مثل قولنا (اكوس وعريض اللحية) وكنا نحسب أن الانتخاب العام يربأ ببعض الناس عن المغامرة في هذا البحر لتضليل الأمة وغمط حقوقها ووصمها بالجهل والجبن ولكن فئة بدأت بعقد الجمعيات واقامة الاجتماعات وبث الدعوات لاسيما في جبل عامل ولم تجمع شرطاً من شروط النائب الحقيقي الذي يصلح أن يخدم امته ووطنه خدمة صادقة غير مشوبة بأعراض واغراض وأنانية والأمة اليوم مهما بلغت من عدم معرفة الصالح من الطالح والغث من السمين فقد تنبه كثير من ابنائها لخلع تلك القيود الثقيلة العتيقة البالية التي اورثها اياها الحكم الاقطاعي والاستبداد الهائل الذي ما برح يصور لها عصر الظلم والظلمات ولو كان اولئك الذين يستعدون للجلوس على أرائك المجلس المنضدة من اهل الكفاية والإخلاص اتريثوا ريثما يظهر الدستور الذي عليه يسيرون ولأعلنوا للأمة على الأقل خطتهم التي يتمشون عليها حتى إذا نكثوا بما وعدوا نادى منتخبوهم والمغترون بهم بصوت واحد يجب أن تسقطوا لأنكم غشاشون كذابون طلاب مال وجاه وزعامة لا طلاب نفع ونصح واصلاح

فإذا كانت هذه الأمة تدرك النفع من الضر – وقد آن لها ذلك – فلا تنتخب إلا من تعتقد فيه القدرة على القيام بهذا الأمر المهم والاخلاص في العمل والنصح للناس ولو لم يكن من تلك الطبول المجوفة التي يدوي صوتها من بعيد ولنا عودة لهذا الموضوع المهم في العدد الآتي (أليس الصبح بقريب؟

ومما اضحكنا (وشر البلية مايضحك) أن جريدة في بيروت لا ناقة لها في جبل عامل ولا جمل رشحت بعض الناس وقسمتهم الى حزبين حزب اليمين وحزب الشمال وعندها أن حزب اليمين هم المحافظون أو الاكايريكيون وحزب الشمال هم الأحرار أو الاشتراكيون ولو سردت لك اسماءهم لضحكت ثم ضحكت من هذا التقسيم اما نحن معشر المسلمين فنعتبر حزب اليمين لا حزب الشمال لقوله تعالى (واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة الخ واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين الخ) فليهنأ اصحاب اليمين بيمينهم وليتشاءم اصحاب الشمال بشمالهم ومعهم صديقنا العاملي الذي زج نفسه في هذا المأزق الحرج مع انه يدعي ان له فيمن دعاهم حزب اليمين صديقاً اعز عليه واوفى له من صاحب العرفان والحقيقة انه شمالي ولو تكلف التيامن

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك ام حمار

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة وأكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١١١ بمناسبة وفاة رئيس الجمهورية الألمانية انتخب رئيس جديد فحاز الأكثرية المارشال هندنبرغ الذي كان قائد الجيوش الألمانية في زمن الحرب وقد اضطربت اوروبا بأجمعها لاسيما فرنسا لانتخابه خوفا من رجوع الملكية وعلى رأسها غليوم لكن ما لبث هذا الوهم ان زال وحلف الرئيس الجديد يمين الاخلاص للجمهورية

١١٢ كان لذيل قانون المطبوعات الذي سنته المفوضية العليا اثر سيء في النفوس وقد دعا اليه تطرف بعض الصحفيين لكن ما كان للجنرال ساراي وهو المعروف بحريته أن يأخذ الصالح بجرم الطالح بل كنا نترقب منه تخفيف قانون المطبوعات وذيوله فكان ما كان وقد عطلت جريدتا الاوريان والدبور

١١٣ لم تصدق رواية بعض الصحف بشأن المحافظين بل حصل بها تغيير وتبديل وكانت النتيجة كما يلي

حسين بك الأحدب (بيروت)
نقولا بك غصن (صيدا)
كميل بك شدياق (صور)
محمد بك السهيل (مرجعيون)
عبد الحليم بك الحجار (طرابلس)
محمود بك تقي الدين (زحله)
عبد الله افندي الغريب (بعلبك)
جورج بك زوين (البترون)
فيليب بك ناصيف (كسروان)
الامير حارث شهاب (المتن)
مصطفى بك خضر (الشوف)

وقد اعيد علي نصرت بك الاسعد لعضوية الاستئناف

١١٤ عين لمديرية النبطية ابراهيم افندي فياض ولمديرية عداون فائز بك الفضل ولمديرية جزين رشيد بك معوض ولمديرية تبنين الياس افندي سالم ولمديرية علما الشعب السيد عبد الكريم مرتضى ولمديرية حاصبيا ابراهيم بك تلحوق

١١٥ وصل الموسيو فرجيلو الى بيروت ووصل القضاة الفرنسيون واعلنت الحكومة اللبنانية الادغام القضائي رغم كل الاحتجاجات والاعتراضات وسمي القضاة الوطنيون والفرنسيون في بيروت ولم يسموا بعد الملحقات

١١٦ من غريب ما حدث في قريـة العاليات التابعة لحمص أنه وفد من قبل النبي العلوي معتمد اسمه الشيخ شعبان فتبعه اهل البلد ما عدا عدة بيوتات فما كان منه ومن جماعته إلا أن ذبحوهم ذبح النعاج نساء ورجالا واطفالا فاضطرت الحكومة لحصار البلدة وضربها فكانت قتلى هذه المأساة نحو ثلاثين والجرحى نحو اربعين فتأمل

١١٧ أسس في دمشق حزب جديد باسم (حزب الشعب) ويعلق الوطنيون على تأسيسه خيرا لأن اعضاءه من خيرة الوطنيين المخلصين

١١٨ أسس فريق من شبان صيداء جمعية دعوها (الكشاف الوطني) ولا يخفى ما للكشاف من الفوائد الكثيرة لذلك بتنا ننتظر من هؤلاء الشبان الغُير نهضة مباركة وحركة ادبية جديدة تحيي الآمال وتنجح الأعمال

١١٩ مرت رفات شاه العجم السابق المرحوم محمد علي من بيروت والشام وكان لتشييعها في البلدين احتفال مهيب وقـد اقلتها السيارات الى كربلا لتدفن هناك

١٢٠ ارسلت حكومة إيران باخرة مسلحة وانزلت بها الشيخ خزعل خان أمير عربستان الناصرية وهناك كانت ١٤ سيارة مملوءة بالجنود ذهبت به لطهران حيث اعتقل فيها وقد حصل هذا بعد تأمينه ويقال إن الحكومة الإيرانية شعرت أنه سيقلب لما ظهر المجن لذلك صنعت مـا صنعت لتأمن غائلته

١٢١ أبى الزغرتاويون تسليم اوراق الحكومة لمحاسب طرابلس واخذت المسألة دورا مهما لأن اهالي زغرتا يريدون بقاء المحكمة في بلدهم وأن تكون مركز محافظة وبعد الأخذ والرد وإيفاد وفد من ارباب الصحف البيروتية لهم وارسال جند لبلدهم سلموا على شرط إنصافهم

١٢٢ قدم المسيو اوغست برونه الى بيروت وحل ضيفا فى المفوضية وهو الموفد مـن باريس لدرس المسائل الحاضرة في سورية ولعل اولي الوطنية يزورونه ويدلون اليه بحاجات الوطن وهي كثيرة

١٢٣ سيحتفل في بيروت يوم ٣١ أيار باليوبيل الذهبي للشيخ احمد عباس الأزهري رئيس الكلية الاسلامية ذاك الشيخ الجليل الذي تخرج على يديه الفريق الكبير من خيرة وطنيي الأمة وسيخطب في هـذا الاحتفال الحافل عدد وافر من صفوة الفضلاء فحبذا الاحتفال بشيوخ الأمة العاملين

١٢٤ نعي من الهرمل كبير قومه محمد سعيد باشا حماده وقد توفي عن عمر تجاوز التسعين وكان حسن السيرة طيب السريرة رحمه الله رحمة واسعة

١٢٥ حوران اهراء سورية وهي هذه السنة في ضيق شديد لمحل مواسمها وقلة

مياهها ويخشى من وقوعها في مجاعة شديدة لذلك قررت الحكومة السورية ارصاد مائة الف ليرة سورية لمساعدتها وهي لاتفي بالغرض المطلوب وقد دعت الصحف الدمشقية اغنياء البلاد لبذل المعونة لها

١٢٦ منعت الحكومة التركية جميع الصحف بل والكتب العربية من الدخول لبلادها وقد اعيدت لنا العرفان من اطنه مكتوب عليها (مخرجنه اعادت) وهذا عداء جديد للعرب برهنت به حكومة انقرة عما تنطوي عليه اضالعها من بغض العرب فهل لعبد الغني سني بك معتمد تركية في بيروت أن يتدارك هذا الأمر ويقنع حكومته بضرر هذه الخطة التي يكون لها ولا شك في البلاد العربية اثر سيء جدا ولله عاقبة الأمور

١٢٧ نفت الحكومة التركية حسين جاهد بك الصحفي المعروف صاحب جريدة طنين نفيا مؤبدا الى جوروم كما سجنت ونفت غيره ايضا

١٢٨ قدمت لجنة صحية موفدة من جمعية الأمم للاشراف على الحالة الصحية في سورية وقد حدث لهؤلاء الأطباء العشرة حادثة مؤثرة وهي تدهور السيارة بقسم منهم قرب بيت مري اودت بحياة الدكتور دارلنغ الانكليزي والدكتور اوثيان الامير كاني والآنسة بيسون الفرنسية وقد جرح الدكتور نقولا شولن الهولندي ومدام دلاس الفرنسية وقد طيرت البرقيات بهذه الفاجعة لجنيف

هي المقادير فلمني او فذر
إن كنت اخطأت فما اخطا القدر

١٢٩ اخذت الحكومات الاسلامية تشعر بضرورة الارتباط بالحكومة الحجازية فقد ارسلت حكومة الأفغان إلى جدة سفيراً لها واستقبلته حكومة الحجاز استقبالا باهرا ويقال إنه سيحكم الصلات ويجري المفاوضات التي تربط حكومة الأفغان بحكومة الحجاز

وكذلك ارسلت حكومة مصر إلى جده معتمدا لها وهو برتبة زعيم عسكري . فحبذا التعارف والتعاطف بين جميع الحكومات الإسلامية ليدفعوا عنهم غائلة الغول الأجنبي وما ذلك إذا وجد الاخلاص ببعيد

١٣٠ زار سورية وفلسطين البارون روتشلد المثري اليهودي الشهير كما زارهما حاكم السودان العام وبعد تفقد آثارهما عادا كما استقبلا مشيعين بالاكرام

١٣١ استبدلت الحكومة الانكليزية معتمدها بمصر القائد اللنبي بالسر جورج اويد وهو مدني سياسي كما استبدلت المفوض السامي بفلسطين السير هربرت صموئيل بالقائد المرشال بلومر وهو من اشهر قوادها العسكريين وفي هذا التبديل والتغيير معنى لا يخفى على اللبيب والمستقبل

كفيل باظهار خفاياه

١٣٢ اتهمت المحاكم المصرية شفيق منصور وعبدالفتاح عناية واخاه عبدالحميد بمقتل السردار وفي البرقيات الخاصة أن الضغط هناك اشتد وفتشت الحكومة منزلي النقراشي بك واحمد ماهر باشا من حزب الوفد واعتقلتهما

١٣٣ عينت الحكومة السورية لمديرية الشرطة في دمشق خليل رفعت بك رئيس محكمة الجنايات وقد اجمع الأهلون على حبه والثناء عليه فهو خير خلف لـ . سلف

١٣٤ عقد في مصر مؤتمر جغرافي عام حضره مندوبون من جميع الأمم وقد القيت فيه المحاضرات الجغرافية المهمة فحبذا مصر من بلد عربي امين

١٣٥ نعي من مصر الشيخ حسونه النووي من كبار علمائها ورئيس الأزهر وشيخ الإسلام فيها سابقا تغمده الله برحمته ورضوانه

١٣٦ عفا المفوض السامي عن بعض المنفيين ومنهم نبيه بك واخوه عادل بك العظم الذين عادا لدمشق كما عفي عن انيس افندي الصيداوي فنهنئهم بهذا العفو ونترقب أن يعفو عن بقية المحكومين وبينهم علي افندي ناصر الدين وكامل افندي عباس والشيخ مصطفى الغلاييني والشيخ كامل القصاب وغيرهم وما ذلك على عدل وحرية سرايل بعزيز

١٣٧ زار فخامة المفوض السامي اللاذقية ثم زار هذه الآونة حمص لحماه لافتتاح مستشفى فيها وصحبه الموسيو برونه

١٣٨ اتتنا رسالة من بعض التلامذة ينحي فيها باللائمة على ما حصل من الخوري فرنسيس المعلم في مدرسة (الفرار) بصيدا فقد تناول كتابا من احد التلامذة المسيحيين لينظر فيه والما طلبه منه في اليوم الثاني قال له لا اعطيك الكتاب ولو جاء محمد وتبسم مستهزئا فقال له تلميذ مسلم أمحمد عرضة للسانك ؟ فغضب المحترم وزجر قائلا (زعران جئتم لترفعوا شرف محمد هنا) وإنا لنأسف ان تكون هذه المدرسة مأوى لجرائم المتعصبين وعرضة لتحقير المسلمين وفيها كثير من ابنائهم ولعلنا ننشر الرسالة في عدد قادم مع ترجمة ماجاء في بعض كتبهم التي يدرسونها وكل آت قريب

تنبيه

جاء في ص ٨٣٨ س ٢٠ صورة فيل والصواب تمثال سبع وهو حتي وجاء في ص ٩٠٩ س ٢٣ من العمود الأول (كذا) ولا محل لها هنا ولكن محلها في ص ٩١١ س ٢١ وسقطت الراء من التاريخي ص ٩٣٦ كما ذكر العنوان خطأ (المطبوعات الحديثة) فليصحح ونظرا لتأخر رسوم هذا الجزء اضطررنا لزيادة ملزمة عليه

تصحيح غلط

جاءنا من النجف أن ما ذكرناه في الجزء السابع صفحة ٦٢٩ من أن ثورة النجف كانت سنة ١٣٣٥ هـ خطأ والصواب أنها وقعت في اوائل جمادى الثانية سنة ١٣٣٦ هـ

فهرس الجزء التاسع من المجلد العاشر

﴿ ابواب المجلة ﴾

ذو الحجة ١٣٤٣ العرفان حزيران ١٩٢٥

الوطنية عند العرب

العرب قوم رحّل ، يحلون حيث يطيب لهم العيش ، وتصفو في عيونهم الحياة ، ويتوفر الكلاء والماء ، لذلك قالوا عنهم إنهم قلما يتغنون بأوطانهم ، وليس للوطن والوطنية شأن كبير عندهم ، وهذا يلفى لأول وهلة رأي صائب ، لكن إذا عرضناه على المحك تبين لنا عدم صوابه ، وظهر أن عامل سلبه أقوى من عامل إيجابه ، لأنه إذا صدق بعض الصدق على مكان دون مكان فلا يصدق أبدا على مجموع وطن العرب ألا وهي الجزيرة ، وكفاك من غلو العرب في وطنيتهم ، وتعشقهم لوطنهم عشقا بلغ شغاف قلوبهم ، ما رواه الجاحظ في المحاسن والأضداد قال .

« حدثنا بعض بني هاشم قال قلت لأعرابي من أين أقبلت قال من هذه البادية قلت وأين تسكن منها قال مساقط الحمى حمى ضرية ما إن لعمر الله أريد بها بدلا ، ولا ابتغي عنها حولا ، حفتها الفلوات فلا يملولح ماؤها ، ولا تحمى تربتها ، ليس فيها أذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بأرفه عيش ، وأوسع معيشة ، واسبغ نعمة ، قلت مما طعامكم قال بخ بخ الهبيد والضباب واليرابيع مع القنافذ والحيات وربما والله أكلنا ، واشتوينا الجلد ، فلا نعلم أحدا أخصب منا عيشا فالحمد لله على ما رزق من السعة ، وبسط من حسن الدعة .

وقيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله فقال وهل العيش إلا ذاك يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ، ويلقي عليها كساه ، وتقبل الرياح من كل جانب فكأنه في ايوان كسرى »

فذاك الأعرابي مع ماعلمت من خشونة عيشه وجشب مأكله لم يجد

عيشاً أخصب منه وهذا مع ماعلمت من سوء حاله رأى نفسه كأنه في ايوان كسرى وهل وراء هذا حب للوطن أشغف، ووله في الموطن أشد مما عرف أو لم يعرف .

وكيف لا يحب العرب وطنهم باديهم وحاضرهم وهم الذين تغنوا به في اشعارهم فكم ذكروا نجدا وتهامة والدهناء وشعاب مكة وسقط اللوى والدخول وحومل وتوضح والمقراة إلى غيرها من الأماكن واكثرها وفيها الحر الذي يلفح الوجوه ، والماء الذي املولح وكدر ، ولكن هو حب الوطن وما ادراك ما حب الوطن

« جاء في الأغاني حديث مسند قال خرجت امرأة من بني زهرة في خف فرآها رجل من بني عبد شمس من اهل الشام فأعجبته فسأل عنها فنسبت له فخطبها إلى اهلها فزوجوه بكره منها فخرج بها إلى الشام وخرجت مخرجا فسمعت متمثلا يقول

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا جنوب المصلى أم كعهدي القرائن
وهل ادؤر حول البلاط عوامر من الحي أم هل بالمدينة ساكن
إذا برقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق مني برقها المتيامن
فلم أتركنها رغبة عن بلادها ولكنه ما قدر الله كائن

قال فتنفست بين النساء فوقعت ميتة »

وهكذا يكون حب الوطن والحنين اليه ، والعطف عليه ، حتى تطيب مفارقة الحياة لأجل فراقه وهي اغلى شيء لدى الإنسان ولذلك جاء في القرآن الكريم (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم)فقرن قتل الأنفس في الخروج من الديار وكفاك من حب الوطن الذي بلغ شغاف القلب عند العرب ما هو مشهور عن ميسون بنت بجدل الكلبية أم يزيد بن معاوية

« وكانت ذات جمال باهر ولما اتصل بها معاوية هيأ لها قصرا مشرفا على الغوطة وزينه بأنواع الزخارف ووضع فيه الكثير من اواني الذهب والفضة ومن الديباج الرومي الملون والموشي ماهو لائق به ثم اسكنها بهمع وصائف لها كالحور العين فلبست يوماً افخر ثيابها وتزينت بما أعد لها من الحلي والجوهر وتطيبت وجلست في روشنها وحولها الوصائف فنظرت إلى الغوطة واشجارها وسمعت تجاوب الطير في اوكارها وشمت نسيم الأزهار وروائح الرياحين والنوار فتذكرت نجدا وحنت إلى اترابها واناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت فقالت لها بعض حظاياها مايبكيك وأنت في ملك يضاهي ملك بلقيس فتنفست الصعداء ثم أنشدت

لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحب إلي من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي ... أحب إلي من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج ... أحب إلي من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دوني ... أحب إلي من قط الوف
وبكر يتبع الأظعان صعب ... أحب إلي من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف ... أحب إلي من عجل عنوف

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت وقيل إنه سمعها وهي تنشد ذلك فقال ما رضيت ابنة بجدل حتى جعلتني علجا عنوفا هي طالق ثلاثا مروها فلتأخذ جميع مافي القصر فهو لها ثم سيرها إلى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وارضعته سنتين ثم اخذه معاوية بعد ذلك »

هذا ما روي في كثير من كتب الأدب والتاريخ ومنها حياة الحيوان للدميري وهو دليل كاف على وطنية العرب وذلك يدحض ما جاء في بعض المجلات أنه لم يكن للعرب وطنية منظمة نعم لم يكن لهم وطنية ذات قواعد واصول بيد أن شعرهم وما جاء عنهم يدل دلالة صريحة على رسوخ قدمهم في الوطنية . وكنت استغرب ماجاء في بعض كتب الأدب من أن

الناس كانوا يتشوقون لأوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى اوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة سليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله

ولي وطن آليت أن لا أبيعه ... وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعماً ... بصحبة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال إليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه ... لها جسد إن بان غودر هالكا

وكان في نفسي شيء مما قالوه معتقدا أن العرب كانوا يعللون حب اوطانهم حتى رأيت السيد المرتضى علم الهدى صاحب الأمالي يذكر في أماليه بعد ما اورد أبياتا من أشعار العرب منها قول أعرابي

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... بأكناف نجد وهي خضر متونها
وهل اشربن الدهر من ماء مزنة ... بجرة ليلى حيث فاض معينها
بلاد بها كنا نحلُّ فأصبحت ... خلاء وترعاها مع الأدم عينها
تفيأت فيها بالشباب وبالصبا ... تميل بما اهوى عليّ غصونها

وانشد الأصمعي لصدقة بن نافع الغنوي

ألا ليت شعري هل تحسّنُ ناقتي ... ببيضاء نجد حيث كان مسيرها
فتلك بلاد حبب الله أهلها ... إليّ وإن لم يعط نَصفا أميرها
بلاد بها انصبت راحلة الصبا ... ولانت لنا أيامها وشهورها
فقدنا بها الهمّ المكدر شربة ... ودار علينا بالنعيم سرورها

وانشد ابو ملحم سوار بن المضرب

سقى الله اليمامة من بـلاد نوافحها كأرواح الغواني
وجو زاهـر للـريح فيه نسيم لا يروع الترب واني
بها سقت الشباب إلى مشيب يقبح عندنا حسن الـزمان

فقال المرتضى ما نصه

« فكل هؤلاء على ما ترى قد أفصحوا بأن سبب حنينهم إلى الأوطان ما لبسوه فيها من ثياب الشباب واستظلوه من ظله وأنضوه من رواحله وأنه كان يعذرهم ويحسن قبائحهم فعلى أي شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي (الأبيات السابقة) ويزعمون أنه سبق إلى ما لم يسبق اليه و كشف عن هذا المعنى مستورا ووسم غفلا وقوله وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على من تقدم ولا أبدع بل اتبع »

وبديع قول ابي قطيفة لما نفاه ابن الزبير مع من نفاه من بني امية من المدينة إلى الشام فلما طال مقامه بها قال

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا قباء وهل زال العقيق وحاضره
وهل برحت بطحاء قبر محمد أراهط عز من قريش تباكره
لهم منتهى حبي وصفو مودتي ومحض الهوى مني وللناس سائره

ولو استقصينا مثل هذا في شعر العرب لاتسع المجال وطال المقال وما أحسن قول وجيهة بنت اوس الضبية

وعاذلة هبت بليل تلومني على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي
فمالي إن أحببت ارض عشيرتي وأحببت طرفاء القصيبة من ذنب
فلو أن ريحا بلغت وحي مرسل خفياً لناجيت الجنوب على النقب
وقلت لهـا أدي اليهـا تحيتي ولا تخلطيها طال سعدك بالترب
فـإني إذا هبت شمالا سألتها هل ازداد صداح النميرة من قرب

ومما يعد طرفة الطرف في هذا الباب ما رواه ياقوت وغيره عن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل وهو أول من ملك الأندلس من الأمويين بعد زوال ملكهم من الشام فقد انشأ مكانا جميلا في قرطبة سماه الرصافة ونظر فيها إلى نخلة منفردة فحن إلى وطنه وقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي بالتغرب والنوى ... وطول التنائي عن بنيّ وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة ... فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي ... يسح ويستمري السماكين بالوبل

انظر إلى ملك ملك تلك البلاد الواسعة النزهة الخصبة كيف ذكرته النخلة بوطنه وهو ببلد خير من بلده وأهل أعز من اهله لكن هي الوطنية الصحيحة وحب الوطن الصادق يبعثان في المرء ذاك الحنين والانين فهل لأبناء قومنا أبناء يعرب وطنية تبعث بهم روحا جديدة لجمع الشمل واحياء مجد الآباء والجدود فينهضون بهذا الوطن البائس وهذه الجزيرة التعسة من هوة التفرق والشتات ، إلى اوج الإتحاد والثبات ، فيعود للعروبة مجدها ، وللجزيرة عزها وسعدها ، ونشاهد تلك الأيام الغر المحجلة التي لم نرها إلا في بطون الكتب والقماطر ولم نتخيلها إلا في فكرة الأوهام والأماني وهي رأس مال المفلس

من كان مرعى همه وهمومه ... روض الأماني لم يزل مهزولا



رجحان الذكر على الانثى

في الحيوان

احمد الله الذي جعل بحثي هذا مقتصراً على الحيوان دون الإنسان فمن يجسر من الكتاب اليوم أن يحدث نفسه بالبحث في تفضيل الرجل على المرأة سواء في مختلف اعضاء الجسد أو في خاصيات النفس والعقل، وامامه من الكاتبات اللواتي إن هززن القلم اطرن لب اشجع الكتاب. . . هذا ما حملني على التنكب عن سبيل وعر الى آخر اسير فيه آمناً فلا اخشى انتقام الفرس أو الناقة أو الشاة أو العَناق إن انا ذكرتُ التباينات بين اعضائها واعضاء الذكور من انواعها . . . فإذا كان الإنسان متحدراً من الحيوان فقد يكون لهذه العجالة معنى لا يفوت القائلين برجحان الرجل على المرأة في جسده على الأقل . . . وإلا فالحديث لا يخلو من فائدة علمية وفكاهة .

إذا قارنا عدداً من ذكور الماشية المعروفة في بلادنا بنفس العدد من إناثها نجد أن الذكر اضخم جثة واثقل وزنا . فوزن الثور يزيد ٤٠—١٠٠ كيلو غرام على وزن البقرة ووزن الجواد يربي ١٠—٢٠ كيلو غراما على وزن الفرس الانثى . وهكذا يوجد اختلافات في الغنم والمعز وغيرهما . وبقدر ما تعظم جثة النوع يعظم الفرق بين الذكر والانثى .

ودماغ الذكر اكبر من دماغ الأنثى دائماً والفرق ابعد في الأنواع الحيوانية الكبيرة الجثة منه في الصغيرة . ففي نوع البقر يكون الفرق ٧ — ١٣ في المئة وفي الخيل ٥ — ١٢ في المئة وفي الغنم ١ — ١٦في المئة . لكننا إذا نسبنا وزن الدماغ في الذكر الى مجموع وزن الذكر ونسبنا دماغ

الأنثى أيضا الى مجموع وزنها نحصل على نتيجة مخالفة لما ذكرنا أي نجد ان الأنثى في الماشية لها بالنسبة الى جثتها دماغ اكبر من دماغ الذكر بالنسبةإلى جثته .

ويكون رأس الذكر قويا وصدره واسعاً ورقبته عريضة متينةوقوائمه قوية ومؤخره اضيق منه في الأنثى . وللأنثى رأس اخف من رأس الذكر ورقبةقليلةالعضل وقوائم دقيقة.أما صدرهافيكون واسعا واما مؤخرها خاصة فهو واسع جداً يدل على لزومه الى الوظيفة التي خصته الطبيعة بها أي حمل الجنين . لكننا لانكادنترك الكفل والورك حتى نرى أن الفخذ والساق عادا الى دقتهما في الأنثى إذ هما في الذكر اضخم .

ومجموع عظام الذكر اثقل واكبر من مجموع عظام الأنثى . وقديبلغ فرق الوزن بينهما ١٠–١٥ كيلو غراماً في نوع البقر و٢ –٤ كيلوغرامات في الغنم . وإذا نُسبت عظام الرأس الى الهيكل العظمي فهي في الذكر اضخم منها في الانثى . وجبهة الثور وقمة رأسه اعرض من جبهة البقرة وقمة رأسها . وعضل الذكر اقوى واثقل وازهى لونا واغلظ الياف من عضل الأنثى . وفي الأسنان ايضاً فرق بين الذكر والأنثى . فالحصان متى كمل نموه يظهر له نابان قويان أما في الفرس الانثى فهما لا يظهران أو يظلان صغيرين جدا . وقد ينمو النابان ويشتدان فيكونان اداة للدفاع والمقاتلة كما في ذكر الخنزير أما انثاه فهي خلو منهما .

وجلد الذكر اثقل من جلد الأنثى على وجه العموم لأن جلد الذكر اقوى واغلظ واوسع . وغدد الجلد في الأول انمى واكثر افرازا . والشعر ازهى واغض وكذا الريش في ذكور الطيور مثاله ريش الديك إذاقورن بريش الدجاجة . والعرف والسيب (شعر الرقبة والذنب) في الحصان

اكثر التفافاً منهما في انثى الخيل . وإذا وزنا شعر كل من الثور والبقرة وصوف كل من الكبش والنعجة نجد الوزن اثقل في الذكور منه في الاناث دائماً .

ومن اظهر التباين بين الجنسين ما يكون منه في القرون . ففي الغنم والمعز قد يزيد عدد القرن في الرأس الواحد على العدد الطبيعي أي اثنين. وهذه الزيادة تحصل في الذكور دون الإناث . وكثيرا ما تفقد القرون تماما في إناث هذين النوعين على العكس منها في الذكور إذ تعظم فيها وتضخم

هذه بعض فروق بين الذكر والانثى في بعض الحيوانات المعروفة ومنها يتضح أن الذكر في الحيوان مثله في الإنسان خلق اعظم من الأنثى جسدا فهو القوي المسلط الصالح لما يشق من الأعمال . وليس على الأنثى أن تزاحمه فيما خلق له كما انه ليس على النساء ان تخرج من بيتها فتقوم بأعمال الرجال مطَّرِحةً شؤون المنزل وتربية الأطفال ناسيةً أن لها جسما لطيفاً ومزاجاً رقيقا وانها ربّة بيت وصاحبة اشغال نفيسة انفع واسمى منها وهي في معمل أو حانوت اومحكمة او دار حكومة . ولا تعكس وظيفة كل من الذكور والإناث إلا في زمن استوقت جماله ، وتخنثت رجاله ، وترجلت نساؤه .

مصطفى الشهابي
مدير املاك دولة سورية

-« تفهيم الجاهل »-

وإن عناء أن تفهم جاهلا فيحسب جهلا أنه منك افهم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سيء من اتى به إذا لم يكن منه عليه تندم

صالح بن عبد القدوس

ابو العلاء المعري

٢

أما اخلاقه فأول ما يظهر منها زهده وإعراضه عما في هذه الحياة من الملذات . ولنا من سيرته في المعرة تسعا واربعين سنة ، اصدق دليل على أن هذا الخلق قد كان من الصور النفسية اللازمة له . وكذلك العفة والقناعة وعزة النفس . وحسبك أنه قضى حياته أو شطرا عظيما منها مقلاً من المال مكثرا من الأدب والعلم فلم يتكسب بالشعر ولم يكلف نفسه مذلة السؤال . وما اضطرابه بين العراق والشام واحتجابه في منزله إلى أن مات إلا أثر من آثار هذه العزة التي اوجدتها الوراثة وقوّاها الدرس والرياضة . ومن اظهر اخلاقه ضبط النفس وقهر الشهوات . فإن رجلا ينيف على الثمانين من غير أَن يتزوج ومن غير أَن يرغب في النسل الذي هو اشد الملذات استئثارا بالنفس واستحواذا على القلب — مع شدة حاجته الى ولد يعينه على اثقال الحياة أو يسليه عن همومها — لمالك نفسه ومسيطر على شهوته وباسط سلطان عقله على ما له من حس وشعور .

وقد كان ابو العلاء رقيق القلب شديد الرحمة كثير العطف على الضعيف فقد أَمن الحيوان من تعديه على نفسه أَو ولده أو ثمراته وبعض اشعاره في اللزوميات تدل على ما كان له من رقة القلب . مرض مرة فوصفوا له الدجاج فامتنع فألحوا عليه حتى اظهر الرضى فلما قدم اليه لمسه بيده فجزع وقال استضعفوك فوصفوك . هلا وصفوا شبل الأسد وأبى أن يأكله .

نجد في لزومياته سخطا على الناس ولكن هذا السخط مصدره الرحمة لهم . وكان في تقريعه اياهم يؤثر النصيحة لهم .

وكان كريما سخيا طيب النفس يبذل المال إذا ملكه . وكان وفيا لأصدقائه حافظا لودادهم . وتلك رسائله الى اهل بغداد والى اهل الشام بعد فراقه اياهم اكبر دليل على ذلك . والحياء فطرة فطر عليها فقد ألف كثيرا من الكتب وكتب كثيرا من الرسائل لأن الناس طلبوا اليه ذلك فلم يستطع لهم رداً . والكذب عدوه وخصمه فلم يعرف أن مؤرخاً استطاع أن يتمسك عليه بكذبة على كثرة اعدائه ومخالفيه . ولما كان شديد الحذر من الناس سيئ الظن بهم كما تقدم كان يضطر الى المصانعة احيانا ويلجأ الى اخفاء آرائه تقية وضنا بنفسه حيث لا يفيد بذلها . وعلى الجملة كان ابو العلاء اديبا ولكنه يمقت اخلاق الادباء ويذمها ويطهر نفسه منها فلا يفسق ولا يدعو الى فسق وكان عالما ولكنه يرفض خصال العلماء من حب الملوك والأمراء والتزلف اليهم ويقول

توحد فإن الله ربك واحد ولا ترغبن في عشرة الرؤساء

وكان فقيها قارئاً ومتكلما مناظراً ولكنه يعرض عن اخلاق الفقهاء والقراء ويقول

ورأيت دنيانا تشابه طامثا ما تستقيم لناكح اقراؤها
فتفقهت لتنالها فقهاؤهـا وتقرأت لتنالها قراؤهـا

وكان يتزهد ترهد المتصوفة ولكنه ينعى عليهم اظهار القناعة واخفاء الجشع ويقول

جند لإبليس في بدليس آونة وتارة يحلبون العيش في حلبا

وكان يتعفف في الطعام والشراب فقد كان شديد التحريم للخمر ينظر الى ذلك غالبا من وجه اجتماعي . يدلنا على ذلك قصيدته التي مطلعها

واما الخمر فهي تزيل عقلا فتحت به مغالق مبهمات

وغيرها وكان يكره الحلف صادقا او كاذبا

كان اعتقاده في النفس أنها روح لطيفة تخرج من الجسد عند الموت ولم يكن يخفي استغرابه امورا لا يسهل على العقل تصورها فيقول

والروح شيءٌ لطيف ليس يدركه عقل ويسكن من جسم الفتى حرجا
سبحان ربك هل يبقى الرشاد له وهل يحس بما يلقى إذا خرجا

وكان حائرا في امر النفس ونيلها العذاب بعد الموت .

ويظهر أنه كان يعتقد خلود المادة وان الفضاء لا نهاية له يدل على ذلك قصيدته التي مطلعها

ولو طار جبريل بقية عمره عن الدهر ما اسطاع الخروج من الدهر

وكان ينكر زعم القائلين بالتقمص بدليل قوله

يقولون إن الجسم ينقل روحه الى غيره حتى يهذبها النقلُ
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما اتوك به العقلُ

قال المرحوم جرجي زيدان لقد اغفل الناس مئات من الأبيات لأبي العلاء تدل على صدق تدينه ومتانة اعتقاده بوجود الخالق ووحدانيته وبالعقاب والثواب كقوله

والله حق وابن آدم جاهل من شأنه التفريط والتكذيب

وقوله

لا ريب ان الله حق فلتعد باللوم انفسكم على مرتابها

وقوله

وقدرة الله حق ليس يعجزها حشر لخلق ولا بعث لأموات

وكان اعتقاده بالله بعد اعمال الفكرة وتحكيم العقل ولذلك فهو يبرهن على وجوده بقصيدته التي منها

زعم المنجم والطبيب كلاهما أن لا معاد فقلت ذاك اليكما

وحقيقة الدين عنده أن يعمل الانسان خيرا لا أن يكثر الصلاة والصوم

ثم يرتكب الدنايا ويعرف ذلك من قوله

الدين انصافك الأقوام كلهم وأي دين لآبي الحق إن وجبا

وقوله

ما الخير صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وانما هو ترك الشر مطرحا ونفضك الصدر من غل ومن حسد

هكذا قال زيدان ولكننا إذا راجعنا اشعار ابي العلاء نجد أن اكثرها ينافي اعتقاد ابي العلاء بالله وبالثواب والعقاب من ذلك قوله

قران المشتري زحلا يرجى لإيقاظ النواظر من كراها
تقضى الناس جيلا بعد جيل وخلفت النجوم كما تراها
تقدم صاحب التوراة موسى واوقع بالخسار من افتراها
فقال رجالـه وحي اتاه فقال الآخرون بل افتراها
وما حجي الى احجار بيت كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه تهاون بالشرائع وازدراها

و كثير غير هذه من اقواله ينافي ما قاله زيدان .

ليس لدينا من شعر ابي العلاء إلا ثلاثة دواوين اولها سقط الزند والمشهور أنه يشتمل على شعره ايام الشباب وإن كان فيه قصيدة لا اكثر نظمها ايام كهولته . وثانيها الدرعيات وهو ديوان صغير يشتمل على أشعار وصف بها الدرع خاصة . وثالثها اللزوميات وهي اكبر الثلاثة واجلها خطرا نظمت في الطور الثالث من حياته أي في عزلته فمثلت حياة عقله ووجدانه وخلقه احسن تمثيل

وأما في الأدب فله رسائل كثيرة لو جمعت كلها لبلغت ثمانمائة كراس توخى فيها العبارة العالية والكلام الغريب على نحو ما يفعلون في انشاء المقامات ولكن اكثرها ضاع . وعثروا له على رسالة كبيرة تسمى رسالة

الغفران لم تدخل في هذه الرسائل . ومن مؤلفاته الأدبية الكبرى كتاب لم يبق غير اسمه اعني به كتاب الايك والغصون ويعرف ايضا بالهمزة والردف يبحث في الأدب واخبار العرب يقارب ماءة جزء وذكروا له كتابا زعموا أنه عارض به القرآن اسمه الفصول والغايات .

وعني ابو العلاء بشرح كتب هامة . فقدشرح المتنبي شرحا سماه اللامع العزيزي واختصر ديوان ابي تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب واختصر ديوان البحتري وسماه عبث الوليدواختصر ديوان المتنبي وسماه معجز احمد . وعثروا له في مكتبة الاسكوريال على نسخة من كتاب اسمه ملقى السبيل في الوعظ والزهد

وله ايضا كتاب الزهد أو كتاب استغفر واستغفري منظوم في نحو عشرة آلاف بيت ورسالة القيامة وكتاب مناقب علي وكتاب العصفورين وكتاب السجعات العشر وكتاب عون الجمل وكتاب شرح سيبويه وكتاب الأماني وغيرها وجملة ذلك ٥٥ مؤلفا ذكر ذلك القفطي وزاد عليها الصفدي ١٧ مؤلفا . وقال القفطي ان معظم هذه الكتب ضاع في اثناء الحروب الصليبية لأن الصليبيين فتحوا المعرة واقاموا فيها .

وكان المعري مشاركا في كثير من علوم الأقدمين كالفلسفة والكيمياء والنجوم والمنطق والتاريخ وإن لم يؤلف في واحد منها تأليفا مستقلا فإنه ضمن امثلة منها في رسائله أو اشعاره

أما شعره في طور الحداثة فتكثر فيه المبالغة ويظهر فيه التكلف وتنقصه متانة اللفظ ورصانة الاسلوب واتقان المعنى حسب رأي الاستاذ طه حسين يدل على ذلك مثل قوله في رثاء ابيه

نقمت الرضا حتى على ضاحك المزن فلا جادني إلا عبوس من الدجن

وقوله

ونادبـة في مسمعي كل قينة ... تغرد باللحن البريء من اللحن

وحين نضج عقله اوفى المعنى نفسه في اعذب لفظ واجمل صورة واصفى اسلوب بقوله

ابكت تلكم الحمامة أم غنـ ... ـت على فرع غصنها المياد

وشعره في الطور الثاني تكاد تغلب عليه المبالغة ولكن حظه من التكلف ينقص وقسطه من المتانة يزيد وتمثيله لعواطف الشاعر يصح يدل على ذلك قصيدته التي خاطب بها الفقيه الشافعي ومنها

ورب ظهر وصلناها على عجل ... بعصرها في بعيد الورد لماع

بضربتين لطهر الوجه واحدة ... وللذراعين اخرى ذات اسراع

وكم قصرنا صلاة غير نافلة ... في مهمه كصلاة الكسف شعشاع

وما جهرنا ولم يصدح مؤذننا ... من خوف كل طويل الرمح خداع

في معشر كجمار الرمي اجمعها ... ليلا وفي الصبح القيها الى القاع

وقصيدته التي ودع بها اهل بغداد فقال

فدونكمُ خفض الحياة فإننا ... نصبنا المطايا في الفلاة على القطع

وقوله يتشوق إلى المعرة

فيابرق ليس الكرخ داري وانما ... رماني اليها الدهر منذ ليالي

وفي هذا الطور نظم ابو العلاء اكثر ما يشتمل عليه سقط الزند من الشعر ولا سيما المدح الذي لم يقصد به إلا تمرين القريحة وفي هذا الطور نسب وتغزل وافتخر لأنه في الطور الثالث لم يمل الى هذين الفنين

وكان القانون الشديد الذي اتخذه ابو العلاء لنفسه بعد رجوعه من بغداد مؤثرا اشد التأثير في اطوار حياته وتأثر شعره بهذا القانون تأثرا ظاهرا فامتنعت منه المبالغة لأن الحرص على الصدق يحول بينه وبينها وامتنعت منه الضرورات والتزم القوافي الصعبة واطال فيها من غير أن

يظهر عليه الملل وكذلك كان يحاكي المتقدمين من العرب فيؤثر الألفاظ البدوية الجزلة والمعاني الفخمة ولا يتحضر في شعره إلا إذا اضطر إلى ذلك اضطرارا . من ذلك قصيدته الى خازن دار العلم في بغداد التي مطلعها

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا يظللهم ما ظل ينبته الخط

ويكاد التكلف لا يوجد في شعر ابي العلاء لهذا الطور إلا أن يضطر إلى نظم شيء ليس مما يتناوله الشعر ولا اظن ذلك وقع له إلا نادرا كقوله

سألته قبل يوم السير مبعثه اليك ديوان تيم اللات مالينا

فاضطره التكلف إلى أن يضع المصدر الميمي موضعا إن قبله النحو فلن يقبله الذوق واضطرته القافية الى استعمال جناس هو اشبه بالرطانة وادنى الى التنافر الذي يمجه السمع ويثقل به اللسان .

شعره في هذا الطور يمثل شخصه تمثيلا صحيحا ويمثل عواطفه ايضا فانظر الى قوله لأهل بغداد بعد مفارقته اياهم

اثارني عنكم امران والدة لم القها وثراء عاد مسفوتا

أما خصائص شعر ابي العلاء التي تميزه من غيره فاولها غموض الأغراض وذلك ظاهر في سقط الزند والدرعيات واللزوميات جميعا أما في الطور الثاني فلم يبلغ الغموض من القوة ما بلغه في الطور الثالث لأنه كان شديد الحرص فيه على التقليد والاحتذاء ومن هنا ظهر روح المتنبي في اشعار هذا الطور حتى أنك لتقرأ لاميته التي مطلعها

ألا في سبيل المجد ما انا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

فيخيل إليك انك انما تقرأ شعر المتنبي

وللعلوم الفلسفية تأثير ظاهر في شعره ويملكه الاصطلاح العلمي فيقول

مقيم النصل في طرفي نقيض يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا

ويقول

والكبر والحمد ضدان اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر

فقوله في طرفي نقيض وضدان من الفاظ المنطق

ولأبي العلاء في اشعار الطور الأول والثاني الفاظ واساليب جاوز فيها المقيس من قواعد النحو . وأما شعره الجيد ففي الطور الثالث

قلت ان ابا العلاء كان يحب المتنبي ويميل إلى شعره حتى انه كان يقلده وذلك على الأرجح في عصر الشباب وحده ويزعم البعض ان ابا العلاء ليس إلا صورة ثانية للمتنبي وهذا وهم وإذا قارنا بينهما كانت الفروق واضحة جلية

فالمتنبي واضح اللفظ ناصع الاسلوب وابو العلاء غامضهما والمتنبي حكيم ينتحل الحكمة ويتكلف الفلسفة وابو العلاء حكيم حقا لا يعرف التكلف ولا الانتحال . والمتنبي متكسب بشعره وابو العلاء لم يذق لشعره ثمرة مادية والمتنبي على رفعة قدره وعزة نفسه محب للدنيا متهالك عليها وابو العلاء مبغض للدنيا زاهد فيها مزدر لطلابها ولقد ظل ابو الطيب يكدح طول حياته في طلب الدنيا حتى قتلته بينما ظلت الدنيا تكدح في طلب ابي العلاء حتى قتلها

فهذه فروق ظاهرة بين الرجلين في سيرتهما واخلاقهما وكان لها الأثر العظيم في شعرهما

وقد احدث ابو العلاء فنا في الشعر لم يعرفه الناس من قبل وهو الشعر الفلسفي الذي وضع فيه اللزوميات وبه يثبت النظريات الفلسفية في الطبيعة والرياضة والالوهية والأخلاق من ذلك قوله في اثبات ان الابعاد لا تتناهى وقد تقدم

ولو طـار جبريل بقية عمره من الدهر ما اسطاع الخروج من الدهر

ويقول في تعريف الزمان

السّاع آنية الحوادث ما حوت لم يبد إلا بعد كشف غطائها
وكأنـا هـذا الزمان قصيدة ما اضطر شاعرها إلى إيطائها

ويقول في علم النفس حين اراد أن يبين صدور الشهوات عن القلب

القلب كالماء والأهواء طافية عليه مثل حباب الماء في المـاء

الى آخر ما هنالك من الأمثال .

ومن شعره لزوم ما لا يلزم

يا محلي عليك مـني سلام سوف امضي وينجز الموعود
فلجسمي إلى التراب هبوط ولروحي إلى الهواء صعود
وعلى حالهـا تدوم الليالي فنحوس لمعشر وسعود

ومن شعر ابي العلاء في الغزل قصيدته التي منها

ياظبية علقتني في تصيدها اشراكها وهي لم تعلق باشراكي
اعييت قلبي وما راعيت حرمته فلم رعيت ولا راعيت مرعاك
اتعرفين فؤادا قد حللت بـه بنار حبك عمدا وهو واراك

ومن قوله ايضا

منك الصدود ومني بالصدود رضى من ذا عليَّ بهذا في هـواك قضى
بي منك ما او غدا بالشمس ما طلعت من الكآبـة أو بالبرق مـا ومضا

ومن اشعاره الدالة على سوء اعتقاده قوله

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل وترزق مجنونا وترزق احمقا
فلا ذنب يارب السماء على امرئ رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا

ومن ذلك قوله

فلا تحسب مقال الـرسل حقا ولكن قول زور سطروه
وكان الناس في عيش ورغـد فجاؤوا بالمحال فكدروه

ومن غرر مراثيه قصيدته التي مطلعها

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

ومن قوله الجميل في الزهد

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
تحطمنا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

ومن درعياته قصيدته التي مطلعها

ألم يبلغك فتكي بالمواضي وسخري بالأسنة والزجاج

وقد قالها على لسان درع يخاطب سيفا

وقصيدته التي منها

صنت درعي إذ رمى الدهر ضرعي بما يترك الغني فقيرا
كالربيعين خلت أن الربيعين اعاراها سرابا غزيرا

وقد قالها على لسان رجل يصف درعين

وقصيدته التي اولها

اراني وضعت السرد عني وعزني جوادي ولم ينهض الى الغزو امثالي
وقيدني العود البطيء وقيل لي وراءك إن الذنب منك على بال
وآثرت اخلاق السرابيل بعدما اكون واوفى ادرع القوم سربالي

وقد نظمها على لسان رجل اسنّ وضعف عن لبس الدرع

اطلعت على نيكلسو Niokolsoue فهو يقول ان ابا العلاء قد سبق زمانه بما لا يقاس وفون همر Von Houmer يقول انه شاعر فيلسوف ويضعه في طبقة المتنبي وابي تمام والبحتري وفون كريمر Von Kremer يعتقد انه كان من اعاظم الرجال الذين وضعوا اسس الفلسفة الأدبية الحديثة (Ellies) والغربيون على العموم يحبون شعر ابي العلاء وربما يعظمونه اكثر مما يستحق

قلت ان اشعار ابي العلاء مجموعة في ثلاثة كتب وهي سقط الزند والدرعيات واللزوميات

فسقط الزند يشتمل على المدح والفخر والوصف والرثاء والنسيب فالمدائح قسمان الأول انشأها ابتداء وقصدبهاالىشخص خيالي أوموجود والثاني قصائد لم ينظمها إلا ليجيب بها شاعرا مدحه أو صديقا كتب اليه. وامثالها كثيرة

ليس في سقط الزند من الفخر شيء كثير وإنما هي قصائد قليلةانبلها اثنتان اولاهما الهمزية التي مطلعها

وراثي أمام والأمام وراء   إذا أنا لم تكبرني الكبراء

وثانيتهما اللامية التى مطلعها

الا في سبيل المجد ما انا فاعل   عفاف واقدام وحزم ونائل

وقد ذكرتا

لا يحسن ابو العلاء من الوصف مايحتاج الى الابصار وإنما يتقن وصف ما يحيط به علمه من غير المبصرات فإن تعرض لوصف المبصرات فقد كان يحرص كل الحرص على تقليد غيره من الشعراء فيما قالوه. وللإستدلال على ما قلت يجب مطالعة قصيدته النونية التي اجاب بها الشريف ابا ابراهيم موسى بن اسحاق ومطلعها

عللاني فإن بيض الاماني   فنيت والظلام ليس بفاني

فوصف الأماني بالبياض لا لأنه يعرف هذااللون وقد حدثنا عن نفسه أنه لا يعقل من الألوان إلا الأحمر كما تقدم بل لأنه رأى غيره يصف الجميل بالبياض

وليس في سقطازند من المراثي إلاسبع قصائدأحسنهاتلكالتي مطلعها

غير مجد في ملتي واعتقادي   نوح باك ولا ترنم شاد

وتقدم ذكرها

لم يجد ابو العلاء الغزل لأنه كان رجلا ضريرا قد ملكه الزهد وقد قدمت آنفا مثلا من شعره الغزلي

لا نعلم ما الذي حدا بابي العلاء الى وصف الدرع بقصائد خاصة مع أنه لم يلبسها قط فلعله اراد بذلك أن يظهر مقدرته الشعرية واللهجة الجاهلية فيها غالبة والاسلوب البدوي فيها ظاهر وقد تقدمت الأمثال عليها

اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم هو شعار ابي العلاء في اطوار حياته بعد رجوعه من بغداد فالتزم في اللزوميات أن تكون القافية على حرفين أي أن يلتزم حرفا لو اسقطه لما كان متجاوزا قواعد القافية. وقد عابه كثير من الناس بهذا التكلف كابن الأثير وغيره فلعل اللوم في غير محله لأن ابا العلاء لم يضع هذا الكتاب ليكون ديوان شعر بل ليكون كتابا فلسفيا وقد أراد ان تخفى اغراضه فيه فجاء بالكلمات اللغوية المبهمة. فاكثر اللزوميات متين اللفظ فخم الاسلوب والاصطلاحات العلمية والفلسفية منبثة فيها كقوله

مالي غدوت كقاف رؤبة قيدت في الدهر لم يقدر لها اجراؤها

وقد اختار في استعمال الجناس اسلوبا يوشك أن يكون مقصورا عليه وذلك أن يعقد المجانسة بين اول كلمة في البيت وآخر كلمة منه كقوله

اثران من خير وشر لنا ويلحق التثريب اثرانا
عمران مرا المكبير ولا يترك للدامر عمرانا

والأمثال السائرة في اللزوميات كثيرة. ولأبي العلاء نوع من الشعر في اللزوميات ذهب فيه مذهب مناجاة الحيوان فحاور الديك والحمامة والذئب والشاة والجمل وهذا النوع من شعره عذب حلو يفيض رحمة ورقة

بيروت
امين الحسن
من اساتذة الجامعة الأميركية

« الى الحزب الوطني في فلسطين »

= بلفور والشام =

إن تدعُ لنصرتكَ العربا =
فالشاميّون هم العربُ =
وإذا ما رمتَ لها سببا =
فالشام اليومَ هي السببُ =

بلدُ الغيرة تربتـه ورواقُ العز لـه أُفـق
لا تزدرهِ فناجزُهُ بدمٍ من لبَّتهِ شَرِق
الشام – وما ادراكِ بها– أو ليوث الهيجا تستبق!
تجـري بدمٍ تحمرُّ لـه الآفاق ويسودُّ الشفق
والنقع ببرق اسنتها جلبابُ دجاه محترق

برزوا للهيجـا يقدمهم
باسٌ تندكُّ بـه الهضبُ
عـربٌ لم تـثنِ اعنّتهـا =
في الحرب وليسَ لهـا الغَلَبُ

سل عن: بلفور: وقد رَجفت رجلاه بها لِمَ ترتجف
هـزّتـهُ صعقةُ آسادٍ قلبُ الأقدار لها يَجف
زأروا فحسبت زئيرهمُ في الكون رعوداً تنقصِفُ
وافـانا مـلْ حقيبتهِ شيمٌ تسودُّ بها الصحفُ
الفندق ودّ – وقد انجتـهُ مخارقه – لـو ينخسف

يرجو تعظيمَ وفادتِهِ
من قومٍ بيَديه اغتُصبوا
لم يدرِ بنا أنَّا أُسُدٌ
تخشى أن تطرقها النوبُ

في الشام ليوثٌ رابضةٌ شجر المران لها أَجمُ
ابطالٌ طوعٌ انامِلها اسيافٌ تشحذها الهمم
إن يخفق قلبُ مناجزها فعليها قد خفق العَلَمُ
نِشأوا والعز يخامرهم وعلى حب العليا فطِموا
لَم يُخذل جارُهمُ فيضا مَ وحفظ الجار لهم شيمُ

السمرُ – مثقَّفةً – شهدت
بوفاهم والبيض القُضُب
نسبٌ كالصبح يمتُّ به
حسبٌ: الفضل له حسب

لفلسطين في الشام يَدٌ لا يغفلُ عنها لبنان
فِرَقٌ حفظ الأوطان لهم دينٌ وهواها إيمان
إن فرقها: بلفور: فقد وحّدَها قبلاً عدنانُ

* * *

في الشام رجال عز بها مجد شيَّده قحطان
هتفوا والحرب تهددهم لِتمتْ ولتحيَ الأوطان

نهضوا للموت بأفئدةٍ –
وصل العلياء لها أرَب
وعزائمَ شدت ازر المجـ –
– ـد بها آباؤُهمُ النجبُ

في الشام شبابٌ ذل بـه بلفور وعـز الإسلام
اغراه سناً مـن طلعته الغراء وثغرٌ بسام
لم يـدر بأنّ وراءهما آساداً مربضها الشام
يردون مناياهم والحر بُ تطيش لديها الأحلام
طرقته الأسدُ وكيف به أن تنجوَ فيهِ الأحلام
وافاه الليل فـلاذ بـه
وانسلّ فانجـاه الهربُ
لا أَجلٌ له من مهربه
أن تُروى من دمه التُّربْ

انبطيه الحوماني

تصحيح وتصحيح

جاءت ترجمة بيت المتنبي في الصفحة ٧٥١ من الجزء الثامن من المجلد العاشر مغلوطة وصحتها كما يلي :

She shone forth like a moon and swayed like a morning bough,
And shed fragrance like ambergris and gazed like a gazelle.

ومما لم ننتبه له في الجزء التاسع صفحه ٨٤٠ ماجاء في البيت الخامس من قصيدة الشرقي ابتلت والصواب أن تكون ابتليت فيختل حينئذ البيت وفي البيت الرابع عشر (فإن على الأصوات حجز وتحجير) والصواب فإن على الاصوات حجزا وتحجيرا ولم ندر كيف تسرب هذا الخطأ الظاهر للشاعر وغفلنا نحن عنه

ومن غريب ما وقع في الصفحة ٨٧١ ذكر مقدمة الموجز في علم الاقتصاد وهي في علم الاجتماع والبحث في علم الاجتماع والكتاب في علم الاجتماع وما ذكر الاقتصاد إلا اقتصاد في الانتباه واسراف في الغفلة حال تزاحم الأشغال وكأن اعتمادنا على كثرة تدقيقنا يوقعنا من وقت لآخر بعثرات لا تقال لنعلم ان الكمال لله وحده

الديانة عند الفينيقيين *

ادركت الشعوب القديمة أن لا بد لهذا الوجود من خالق فتوهموه كل ما يرونه عظيماً في اعينهم من المخلوقات، وقد اختلفوا في تصوره كما اختلفوا في اسمائه، ومن هنا كثرت معبوداتهم وتعددت اسماؤها وحصل التشويش الذي يعانيه المؤرخ أو الأثري لدى البحث عن دياناتهم. على أن اكثر ديانات الأقوام السامية مأخوذ عن الديانتَين الكلدانية والمصرية، ومن هذه الديانات الديانة الفينيقية التي تكاد تكون اشدها تشويشاً لعدم تنظيم الآلهة ووجود علاقة بينها واقلها حسناً وابداعاً لما تخللها من الشراسة والدعارة. وقد لخصناها بقدر الإمكان على تضارب الآراء فيها بما يلي:

الفينيقيون عبدوا البعل ومعناه الآله الكبير وتوهموه الشمس إذ كانوا يعتقدون فيها القوة الخالقة. ولقبوه ببعل شمائيم أي رب السموات. وقد ترجمه اليونان الى (زفس Zéus) اكبر آلهتهم. لأن اليونان اخذوا دياناتهم عن الفينيقيين ثم حسنها شعراؤهم بما زادوه فيها من الخيال الجميل والرونق البديع. ولما كانت مدن الفينيقيين كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى. كانت كل مدينة تنسب البعل اليها وتعتبره كحاكم البلدة وتصفه بصفات ربما خالفت بعض صفاته في مدينة اخرى وتدعوه باسم خاص: فدعته جبيل (تموز او ادونيس) وبيروت (بعل بريت) وصيدا (بعل صيدون) وصور (ملكارت) وهكذا صار لكل مدينة بعل تعبده. ثم نسب البعل لغير المدن فنسب الى الجبال

* من كتاب جديد للاستاذ سعيد الصباغ سيمثل للطبع قريبا واسمه (تاريخ سورية المصور) يقع في ثلاثة اجزاء كل جزء بحجم كتابه (جغرافية سورية العمومية المفصلة) وسيتقدمه ايضا بكتاب ابتدائي صغير عن تاريخ سورية

ايضاً إذ رأوا فيها عظمة فأدوا لها العبادة والاكرام . فعبدوا بعل لبنان وبعل حرمون (جبل الشيخ) ووجه الإله يريدون به (رأس الشقعة) .

وكانوا يعتقدون أن للبعل بعلة أي زوجة هي في درجته بالعظمة ، فعبدوها باسم عشتروت ولقبوها ايضاً بملكة السماء . وكانت عشتروت اقدم واشهر من سائر معبودات الفينيقيين .

ولبعض المؤرخين رأي آخر في ديانة الفينيقيين . وهو أن عشتروت لم تكن إلهة اخرى وزوجة للبعل بل هي مظهر ثان له أي أن التأنيث مجازي اريد به صفة ثانية للإله بعل والاثنان إله واحد ، وهذا مستنتج من بعض النقوش والكتابات الفينيقية التي دعت عشتروت بإسم بعل .

ولو تأملنا في معبودات كل مدينة من مدن الفينيقيين لوجدناها تضيف إلى البعل والبعلة إلها ثالثا إذ كان لهم في صور (بعل وعشتروت وملكارت) وفي صيدا (بعل وعشتروت واشمون) ، وفي جبيل (ايل وبعلة جبل وادونيس) وهلم جرا. وهنا الغرابة والتشويش الذي اشرنا اليه. ويجوز أن تكون هذه الآلهة الثلاثة ثلاث صفات لإله واحد . أو يكون الإله الثالث صفة أو اسما آخر للبعل



الإله ملوخ «اخذت عن المقتطف»

الإ آله ملوخ

كان الفينيقيون يتصورون للبعل طبيعة اخرى وذلك عند غضبه وابادته للحياة على زعمهم فيدعونه حينئذ الإ آله (ملوخ) ولكي يخففوا غضبه وينالوا عفوه كانوا يقدمون له أعزما لديهم من الضحايا البشرية التي تكون غالباً من اولاد الحكام والأشراف. وكان ملوخ إآله الحرب عندهم ويمثلونه برأس حيوان جالس ويداه مبسوطتان إلى الأمام وتحته اتون نار متقدة فتأتي الأمهات وتضمن اولادهن على يديه فتقع في النار المقدسة في اعتقاداتهم وتلتهب . وبالرغم من تقدم الفينيقيين ورقيهم قد لازمتهم هذه العادة الوحشية التي تفردوا بها عن المصريين والكلدان حتى إلى ما بعد تأسيس قرطاجة إذ كانوا يقدمون الضحايا البشرية كل سنة تكفيرا لسيئاتهم . وقد روى ديودروس الصقلي الذي توفي قبل الميلاد بثمانين سنة أن القرطاجيين ضحّوا مائتي شاب من اشرافهم دفعة واحدة للإ آله ملوخ تسكيناً لغضبه بعد انكسارهم في احدى المحاربات .

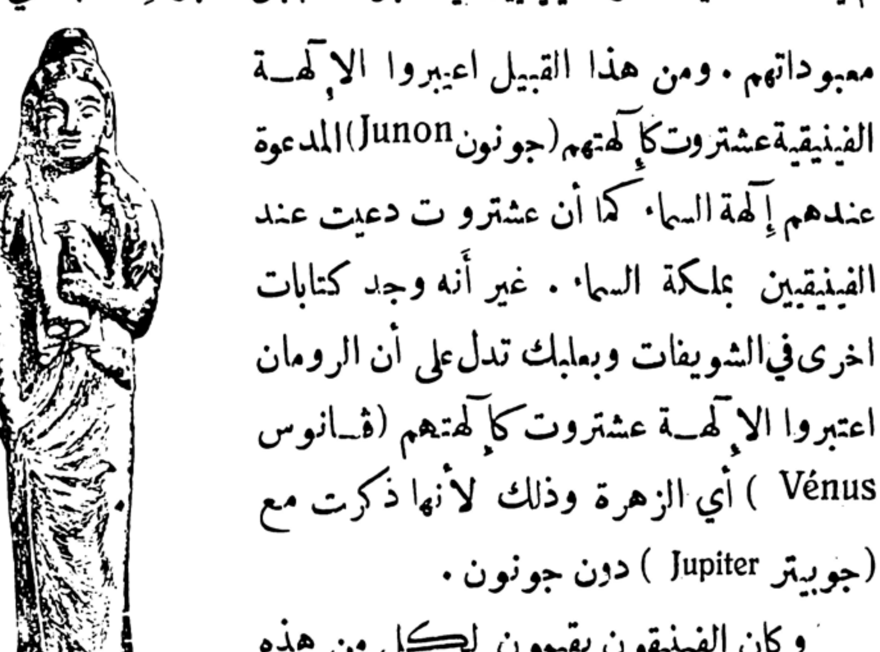
﴿ السيارات ، اشمون ، زديق ﴾

من معبودات الفينيقيين ايضاً السيارات وعنها نتج تقديسهم للنار وللشهب النارية التي تتساقط من السماء . وهي عندهم سبعة اضافوا اليها كوكب القطب الشمالي الذي كانوا يهتدون به ليلاً في اسفارهم البحرية ودعوه (أشمون) أي الثامن واطلقوا على جميعها اسم (كبيريم) جمع كبير. وكانوا يمثلونها بالحية لزعمهم أنها تمثل بتعرجاتها حركة الكواكب فيربونها في هيا كل اشمون وهو إآله الطب عندهم لاعتقادهم أن آلهة الكبيريم اوجدت العقاقير الطبية . ثم جعلوا لهذه الآلهة الثمانية اباً دعوه (زديق) أي البار .

وهكذا تعددت معبودات الفينيقيين ومنها :

﴿ بعل مرقد ﴾ : وكان يكرم في هيكل دير القلعة قرب بيت مري اليوم فوق بيروت ، وهو محج اهلها الرسمي كهيكل افقا بالنسبة لجبيل وهيكل حصن سليمان بالنسبة لارواد . وفيه كان يجتمع الفينيقيون ويستسلمون للملاهي والقصف . وكلمة مَرْقد مشتقة من لفظة عبرانية (فرع اللغة الفينيقية) معناها الرقص . وربما كان هذا الإله الفينيقي هو نفس إله الرقص عند المصريين المعروف بإسم بيس Bés .

وعند مجيء الرومان ورسوخ قدمهم في فينيقية اعتبروا (بعل مَرْقد) كإلههم الاكبر (جوبيتر ، المشتري) إذ وجد كتابات كثيرة ذكر فيها جوبيتر أي المشتري (بعل مَرْقد) كأن الإسمين لمسمى واحد . وذلك لأن الرومان لم يشاءوا أن يعارضوا الفينيقيين في معبوداتهم بل ذهبوا إلى أنها هي نفس



معبوداتهم . ومن هذا القبيل اعتبروا الإلهة الفينيقية عشتروت كإلهتهم (جونون Junon) المدعوة عندهم إلهة السماء كما أن عشتروت دعيت عند الفينيقيين بملكة السماء . غير أنه وجد كتابات اخرى في الشويفات وبعلبك تدل على أن الرومان اعتبروا الإلهة عشتروت كإلهتهم (ڤانوس Vénus) أي الزهرة وذلك لأنها ذكرت مع (جوبيتر Jupiter) دون جونون .

وكان الفينيقون يقيمون لكل من هذه المعبودات موسما خاصا كما انهم يخصصون كلا



عشتروت
بمتحف اللوڤر في باريس

منها بصفاتٍ . واليك اشهر المواسم والصفات لأشهر تلك المعبودات :

-(عشتروت)- او البعلة وهي اشهر معبودات الفينيقيين واقدمها بدليل انه ورد ذكرها في اقدم الآثار كآثار تل العمارنة ، تعممت عبادتها في عموم مدن الفينيقيين واكثر مستعمراتهم كما عبدها الاسرائيليون ايضا وهي مأخوذة عن الإلهة الكلدانية (آتر) او (ايستار) وقد دعاها اليونان (استارته Astarté) وعنها اخذوا معبودتهم (آفروديت Aphrodite) ويقابلها عند اليونان ايضا الإلهة (هرا Héra) زوجة (زفس Zéus) ومدعوة بإلهة السماء أو القمر . ومن صفاتها عند الفينيقيين انها معبودة الوجود والعدم والسرور والكدر وانها حامية الأسوار . وكانوا يزينون رأس تمثالها بالهلال ويضعون في داخل معبدها الحمام واحواضا يربون فيها السمك لاعتقادهم أن من حظها الحمام والسمك والمعز ايضا . وقد اقام الجبيليون لبعلتهم هيكلا عظيما كان الفينيقيون يحجون اليه من جميع الجهات .

وكان كهنة عشتروت والبعل يأتون من الأعمال الهمجية في مواسمهم الرسمية ما تنفر منها القلوب فقد كانوا يطوفون بعد أن يتزيوا بأزياء النساء خاضبين وجوههم



راهب فينيقي

بالغمرة[١] شاهرين بسواعدهم المكشوفة السيوف والفؤوس التي يضربون انفسهم بها حتى تسيل دماؤهم ويولولون وهم يرقصون بينما تضرب الطبول والابواق وكل ذلك تقرباً من الآلهة وطلبا لمرضاتها . ومن اعمال الكهان الوحشية اتيانهم الفحشاء بالعذارى في الهيا كل باسم الدين . وكان من عادات الفينيقيين نصب الاشجار والاعمدة قرب المعابد .


ملكارت او هركول الفينيقيين
بمتحف نيويورك

–(ملكارت Melkarth) ومعناه ملك القرية او المدينة واختصت صور بعبادته ومن صفاته انه يهب الحياة بعد الفناء ويبيد الأسود ويحمي المدينة ويطوف الدنيا بكاملها فيساعد على تأسيس المستعمرات الفينيقية ويمنع عنها المضرات ، ويخفف حرارة الصيف وبرد الشتاء . وقد ترجمه اليونان إلى الإله هركول Hercule عندهم .

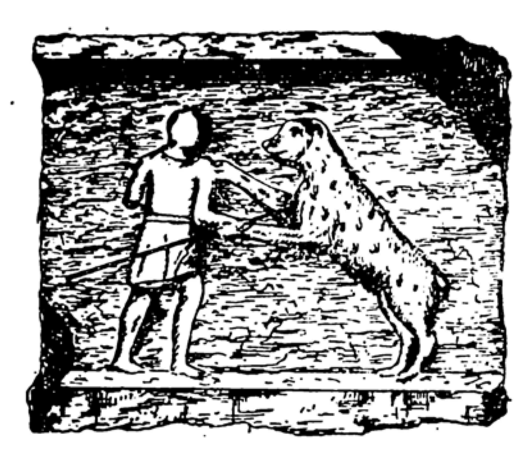
(ايل) او عليون ، اختصت جبيل بعبادته ومن صفاته انه معبود الحظ وقد ترجمه اليونان إلى (زحل Saturne)

(ادونيس Adonis) اوتموز كما دعاه الاسرائيليون ، اختصت جبيل بعبادته ، وكان له موسمان عظيمان إذ يمثلون فيهما الطبيعة بحالتي ذبولها في الخريف وانتعاشها في الربيع . وذلك عند ما يأتي فصل الخريف وتهطل الامطار وتجرف بطريقها التراب فتحول مياه نهر ادونيس (نهر ابراهيم) للون

(١) الغمرة بضم اوله الزعفران وطلاء يتخذ من الورس

قريب من الاحمرار ، فيزعمون ان هذا الاحمرار هو دم ادونيس المسفوح. لذلك يقيمون عليه المناحات في جميع المدن الفينيقية لا سيما في جبيل مركز عبادته. وكيفية مناحته في جبيل ان يمزق الكهان ثيابهم ويرخون شعورهم وتلبس النساء ثياب الحداد ويحملن الازهار التي تنبت على قبره ويصرخن في العويل والبكاء، وهكذا يطوف الجميع بتمثال (ادونيس) المضرج بالدماء بين الصراخ والعويل حتى يصلوا إلى نهر ادونيس فيدفنونه هنالك بعد أن تدوم المناحات اسبوعا كاملا. وإذا جاء الربيع يقيمون الافراح في كافة الانحاء اعتقاداً منهم أن الإله ادونيس قام أو بعث من موته . وفي كلا الموسمين يزدحم الزوار والحجاج في جبيل ويأتي الكهان من انواع الفواحش والهمجية ما يمجه الذوق وتنفر منه القلوب . ومن خرافاتهم في ادونيس انه كان مغرماً بعشتروت امه او عشيقته مولعا بالصيد ، وبينما كان يوما يصطاد في غاب غير بعيد عن جبيل تعرض له خنزير بري فقتله بعد عراك شديد بينهما . وقصته هذه مرسومة على صخر قرب مغارة افقا بجوار قرية الغينة حيث نرى صورة وحش تشبه الدب او الخنزير





(صورة الوحش يفترس ادونيس وبجانبها صورة عشتروت تبكيه)
«اخذت عن (كتاب تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار) للأب هنري لامنس اليسوعي»

البري يفترس شابا شديد الجسم وبيده رمح يدافع به عن نفسه . وصورة اخرى لامرأة تمثل عشتروت وهي تبكيه. ثم زعموا أن الخنزير البري هو الإله (آرهس Arès) معبود الحرب والأنواء عند اليونان تقمص بخنزير بري وقتله حسدا منه . وهذه الخرافة شاعت بين الفينيقيين في زمن اليونان . ومن اعتقاداتهم ان عشتروت اعادته من الموت وصورة قيامه من الموت منقوشة على صخر في المحل المعروف اليوم بالمشنقة في بلاد جبيل .

وخلاصة القول إنه كان للكهان تأثير هام على الفينيقيين ودياناتهم . ولم يكتف هؤلاء بكل هذا بل وضعوا لهم ايضا كتابا مقدساً تقيدوا به وعبدوه باسم (طاعوت) . ولا شبهة أن هذا الاسم اخذ عن معبودات المصريين .

صيدا سعيد الصباغ

امرأة تصف الاحنف بن قيس

لما حملت جنازة الأحنف ودلي في قبره جاءت امرأة من قومه من بني منقر عليها قبول من النساء فوقفت على قبره فقالت : لله درك من مجن في جنن ، ومدرج في كفن ، إنا لله وإنا اليه راجعون نسأل الله الذي فجعنا بموتك ، وابتلانا بفقدك ، أن يوسع لك في قبرك ، وأن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الرشد دليلك ، ثم اقبلت بوجهها على الناس فقالت . معشر الناس إن أولياء الله في بلاده ، شهود على عباده ، وإنا قائلون حقا ، ومثنون صدقا ، وهو اهل لحسن الثناء ، وطيب الدعاء ، أما والذي كنت من أجله في عدة ، ومن الضمان إلى غاية ، ومن الحياة إلى نهاية ، الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك ، لقد عشت حميدا مودودا ، ولقد مت فقيدا سعيدا ، وإن كنت لعظيم السلم ، فاضل الحلم ، وإن كنت من الرجال لشريفا وعلى الأرامل عطوفا ، وفي العشير مسودا ، والى الخلفاء موفدا ، ولقد كانوا لقولك مستمعين ، ولرأيك متبعين . ثم انصرفت

التاريخ وكيف يدرّس

٥

كيف يدرس التاريخ

(الصفوف الابتدائية) يرى العلامة ولتون أن درس التاريخ الفعلي لا يقدر أن يتعاطاه الطالب قبل بلوغه الثانية عشرة من عمره لأن الطالب في تلك السن يكون حائزاً بعض الخبرة والتمييز والادراك ، واقفاً على بعض المعلومات الجغرافية ، وقادراً على القراءة والكتابة وفهم الحقائق التاريخية من الكتب التي يقرأها . أما في الصفوف الابتدائية التي لا يحسن طلابها القراءة والكتابة فيرى العلامة المذكور أن يدرس فيها التاريخ على الطريقة الشفهية اي باختيار بعض حوادث تاريخية صحيحة وتلقينها للطلاب شفاها لأن الناشئ الصغير لا يقدر أن يستوعب دماغه الحقائق التاريخية بل ينفر منها كل النفور .

(طريقة التدريس) ليدخل المعلم غرفة التدريس قبل الطلاب ولو بدقيقة واحدة لأنه بدخوله قبلهم يعلمهم المحافظة على الوقت ، ومتى دخلوا واستووا على مقاعدهم عليه أن يبقى واقفاً طول وقت الدرس إذ وقوفه يجتذب انظارهم وانتباههم اليه اكثر ويجعله يقف على كل حركة في الصف وبالتالي يبث في قلوبهم روح الاهتمام بكل عمل يتعاطونه لأن الطالب مقلد استاذه كما ذكرت ، وفي المانيا لا يحق للمعلم أن يجلس على الكرسي اثناء التدريس .

ثم عليه قبل كل شيء أن يبث اللذة في نفوس طلابه والارتياح إلى درس التاريخ ، وأن تكون طريقة تدريسه سهلة وسارة تبعث على الانبساط

والسرور وحب الاقتداء ، وذلك يكون بانتقائه قصصا وحوادث حقيقية مرتبة حسب مرور الزمان تتضمن من المعاني والمغازي ما يثير اللذة والإعجاب ويوقظ الحماسة في قلوب السامعين . ولا يمكن ابداً أن ينجح معلم التاريخ ولا غيره في تدريس درسه ما لم تحصل في قلوب الطلاب اولاً رغبة وميل إلى تعلم ذلك الدرس ، وهذا لا يكون بغير طريقة الترغيب الآنفة الذكر الخالية من كل تعقيد وقسوة ولا يخفى أن القسوة على الطلاب تنفرهم من الدرس نفور الظبي من القانص ، وأن اللطف والدعة يشوقانهم اليه ويرغبانهم فيه رغبة الأيل في ارتياد المناهل . ولا ازال اذكر أن لهذه الطريقة فضلا كبيرا عليّ في حياتي التدريسية .

استدراك — ولكن لا يفهم من كلامي أنه يجب على المعلم تسلية الطلاب واضحاكهم كل وقت الدرس بالنوادر والحكايات المستملحة التي لا طائل تحتها ، وانه يجب أن ينتقي الدروس حسب اهوائهم وطبقا لرغباتهم وميولهم ، كلا . ولا يفهم أن الرغبة واللذة اللذين يحدثهما المعلم هما مجرد التسلية والتفكهة . كلا بل هما الوسيلتان الفعالتان اللتان تخلقان في الناشئ ذوقاً تاريخياً وميلاً إلى الاستزادة من علم التاريخ وحقائقه . فاللذة والرغبة لا تحدثهما الحكاية فقط بل لطريقة المعلم اليد الطولى في إحداثها ، ولله در العلامة سيلي حيث قال : « اسمع البعض يقولون يجب أن نجعل درس التاريخ لذيذا حتى يقبل عليه الطلاب فإني وإن كنت اوافقهم على هذه الفكرة بعض الموافقة ، اقول إن كلمة لذيذ هنا ليست مرادفة لكلمة خرافي ، وروائي ، او شعري ، ولا اريد أن اجعل التاريخ لذيذا بهذا المعنى لأن ذلك يقتضي تحريف الحقائق وتغييرها . وإذا اتفق لي أن صادفت من لا يجد في التاريخ لذة فإني احاول تحويل نفسياته

لا تحريف التاريخ وتحويله حسب اهوائه وميوله لأني لا اقدر أن اجعل التاريخ لذيذا اكثر مما هو اه .

فعلى المعلم أن يختار لدروسه القصص والسِّير الحقيقية المفيدة التي يعلم أن الطلاب سيتوسعون في درسها من الكتب في السنين التالية، لا تلك الاساطير والنوادر التي يقصد منها مجرد التسلية والتفكهة . وبطريقته الحسنة يقدر أن يجعل هذه الدروس تلذ لاسماع التلامذة ونفوسهم . اما انتقاء الدرس حسب اهواء الطلاب وميولهم فإنه ضار جداً وقد قال فيه الدكتور اوبنهيم ما يأتي : « لا يمكن الاعتماد على ذوق الاحداث في انتقاء الدروس إلا قليلا ، وليس ادل على جهلهم لما ينفع في تغذية عقولهم ونفوسهم من جهلهم للاغذية والاطعمة الجسدية المفيدة » اه .

ولكن لا بأس من ايراد نادرة او قصة حقيقية مستملحة في اول الدرس او عند ما يمل الطلاب من الدرس ترغيبا لهم وتجديدا لعزماتهم بل أرى ذلك من الضرورة بمكان مكين وقد ايد هذه الحقيقة احد الاعلام — واظنه ولتون — بقوله « اما النوادر المستملحة فلا بأس من استخدامها اثناء التدريس قبل الغوص في الحقائق التاريخية ولكن يجب أن يكون استخدامها كاستخدام الملبس الذي يحفظ الكينا في داخله » اه

ومن جملة وسائل الترغيب والايضاح الصور الجميلة الملونة التي تمثل بعض مشاهير الرجال اوالاماكن او الابنية وغير ذلك مما يدرسه الطلاب في التاريخ وهذه الصور بعضها كبير يعلق على الجدار وبعضها صغير ، وكلنا يدرك منفعة هذه الصور والأثر العظيم الذي تتركه في نفوس الاحداث ، وقد تفنن الغربيون بها كل التفنن وانعكفوا على استخدامها علماً منهم بأنها تزيد الدروس التاريخية رسوخا في الاذهان ، حتى قال

فيها الدكتور ارنولد كلمته التالية : « اجل يجب أن تؤسس الدروس التاريخيه الأولية على الصور الجميلة الملونة التي يجب أن لا ينقصها شيء من بدائع الفن والاتقان » اه . وقد جمع الموسيو لافس والموسيو كاربنتيه في مجموعتهما التاريخية المؤلفة من اربع مجلدات خمسة آلاف صورة تاريخية وكان الغربيون منذ عهد قريب يستخدمون الفانوس السحري في زيادة الترغيب والايضاح اما اليوم فاصبحوا يستخدمون الصور المتحركة في بعض المدارس رغم كثرة نفقاتها . وانا نتمنى ان تعم هـذه الوسائل في بلادنا فلا تحرم ناشئتنا العناية والاهتمام اللذين يصادفهما احداث الغرب .

وبعد أن يحسن الاستاذ اختيار درسه ويهيء جميع الوسائل والترغيب والايضاح عليه أن يسرد لهم قصة او حادثة بعبارة عامية وبعد ان يسردها للمرة الأولى يجب أن يكلف احد تلامذته أن يسردها أو يسرد قسما منها على مسامع رفاقه وإذا لم يحسن ذلك الطالب الحفظ والسرد يجب أن لا يوبخه بكلام قارص جارح كأن يقول له « يا تيس ، يا حمار ، يا بغل » بل عليه أن ينبهه ويرغبه ، وإن احسن فعليه أن يشجعه ويمدحه أمـام رفاقه وأن يقدم له جائزة إن مكنته الظروف واحواله المادية . وقد عزا احد نوابغ المصورين نبوغه إلى قبلة جادت بها عليه والدته في ايام حداثته عند ما اراها اول صورة صورها في حياته . ثم ينتدب طالبا آخر ويكلفه نفس التكليف ، وهكذا حتى يعلم مبلغ فهمهم لتلك الحادثة ، فإن رأى انهم لم يفهموها عليه أن يسردها مرة اخرى بطريقة اوضح من الاولى وأن يراقب كل طالب ويبذل ما في وسعه لاجتذاب انتباهـه وانظاره اليه . وبعد أن يلقي الحادثة مرة ثانية يكلفهم على التناوب أن يسردوها حتى يتحقق أنهم فهموها . ومتى فهموها جيدا عليه أن يستنبط بعض اسئلة

من الحادثة ويسألهم اياها ترويضا لاذهانهم وتمرينا لقوتهم المفكرة ، وأن يقابل بين اشخاص الحادثة او بين حادثة واخرى فيرسخ الدرس في اذهان الاحداث كل الرسوخ . وفي المرة التالية عليه أن يطالبهم بالدرس السابق ثم يشرح لهم درسا جديدا على النهج المتقدم ذكره ، وهذا كل يوم يطالبهم بالدرس القديم ويشرح لهم درسا جديدا . وخوفا من النسيان يجب أن يراجع لهم دروسهم السابقة كل ١٥ او ٢٠ يوما مرة حسب مقتضى الحال . فلا يمضي وقت طويل حتى يصير لديهم إلمام وذوق بالتاريخ . ويكفي لتدريس التاريخ الشفهي درسان في الأسبوع على رأي العلامة ولتون وغيره .

اما الصفوف الابتدائية العالية التي يحسن طلابها القراءة والكتابة كالرابع والخامس والسادس فعلى الاستاذ ان يعلمهم التاريخ من الكتاب ويستخدم وسائل الترغيب والايضاح التي يستخدمها للصفوف الشفهية ، وأن يكلفهم كل يوم بالدرس السابق والدرس الحديث ، وان يقوم بمراجعة ما حفظوه من وقت إلى آخر حسب اللزوم . واما طريقة تدريسهم فهي أن ينتدب الاستاذ احد الطلاب فيقرأ قطعة من الدرس وبعد أن يقرأها يجب أن يوعز اليه بإطباق الكتاب وشرح ما قرأه بكلمات وتعابير فصيحة مغايرة لكلمات الكتاب وتعابيره لئلا يتعود الطلاب استظهار عبارات الكتاب دون فهم معانيها ، ثم يسأله عن معاني بعض الكلمات التي في الكتاب واشتقاقها ، ثم ينتدب غيره فيقرأ قطعة ويشرحها على النحو المتقدم ، وهكذا حتى ينتهي الدرس وبهذه الطريقة يستفيد الطالب تاريخا ولغة ويتعود التقاط الحقائق بنفسه .

وبعد أن ينتهي الطلاب من قراءة الدرس وشرحه وفهم كلماته واصطلاحاته على المعلم أن يطالبهم بسرد الدرس بدون كتاب ، وأن يسألهم

فضلا عن اسئلة الكتاب اسئلة مستحدثة من شأنها أن تقرر الحقائق التاريخية وتريدها رسوخا ، وتربي ملكة الاستنتاج في الطلاب ، وأن يكلفهم الذهاب إلى الخريطة المعلقة على الجدار لأجل اظهار الاماكن المذكورة في الدرس . وليكلفهم رسم خرائط لبعض الممالك والوقائع إن امكن . ومتى رآهم فهموا الدرس جيدا عليه أن يتوسع فيه حسب مقتضى الحال ومقدرة الصف ، إذ لا يجمل بالاستاذ ان يقصر معرفة الطلاب على ما في الكتاب كما ذكرت لأن الكتاب كناية عن رؤوس اقلام فقط او رفيق يتمشى مع الطالب في درسه . على الكتاب ان يكون تابعا للمعلم وليس على المعلم أن يكون مقيدا بالكتاب وتابعا له . وذكروا أن المعلم سيد والكتاب خادم له .

ويجمل بالاستاذ في بعض الأحيان أن يكتب على اللوح الاسود بعض اسئلة يختارها ويطلب من الطلاب الإجابة عليها خطا وان يصلح لهم فيها الاغلاط التاريخية واللغوية وهذا ما يسمونه بالتدريس الخطي ، وهو مفيد جدا إذ به ترسخ الحقائق التاريخية في عقول الدارسين وتتقوى فيهم ملكة الانشاء . وإذا وجد في الدرس بعض ابيات شعرية يجب على التلامذة حفظها مع معانيها واستظهارها وما اوفر الشعر العربي الخالد الذي يستحق الاستظهار وما اشد تأثيره وفعله في النفوس

ومما يفيد الطلاب كثيرا في تفهم التاريخ وترغيبهم في اتقانه ، ويصور لهم الماضي كأنه حاضر لديهم الآثار التاريخية القديمة كالقلاع والحصون والمعابد ، والاقنية والاسلحة وكثير غيرها ، فيجمل بالاستاذ أن يزور مع تلامذته ما تمكنهم زيارته من هذه الآثار إما في المتاحف أو الجهات المجاورة ، وهناك بين تلك الآثار الجليلة تتمثل له عظمة الماضي

وجلاله فيأخذ يشرح لهم ما يعرفه من تلك الآثار مشيرا إلى من خلفوها والى العصر الذي اقيمت واصطنعت فيه .

هذا ما عنّ لي ذكره في تعليم الصفوف الابتدائية العالية وهو ينحصر في اربعة امور مهمة : اولها : تدريب الطلاّب وتعويدهم الاستفادة من الكتب بأنفسهم . وثانيها : تصوير الماضي للطلاب بالطرق المتنوعة كأنه ماثل أمامهم . وثالثها : تنبيه افكارهم الى الاستفادة من كل حادثة وعبرة ورابعها تقوية ملكة التفكير والاستنتاج فيهم . ويكفي هذه الصفوف درسان في الاسبوع .

وأما المباحث التي يتعلمونها فيجب أن لا تتعدى مختصر التاريخ العام وتاريخ سوريا ولبنان بالتفصيل

(الصفوف الاستعدادية) أما الصفوف الاستعدادية فتجب فيها مراعاة جميع الملاحظات المتعلقة بالصفوف الابتدائية العالية من حيث الترغيب ، واستخدام الكتاب ، والمراجعات ، والاسئلة المستحدثة ، والتمارين الخطية ، ورسم الخرائط ، والآثار القديمة التي يجب أن يتوسعوا في تاريخها كثيرا ، إلا انه لا يجمل بطلاب الصفوف الاستعدادية أن يستخدموا الكتاب في اثناء التدريس بل عليهم أن يفهموا الدرس جيدا ويحفظوه بأنفسهم قبل حضورهم لغرفة الدرس ، ما عدا طلاّب الصف الأول والصف الثاني فإن الأولى بهم أن يستخدموا الكتاب على المنهاج الذي ذكرته للصفوف الابتدائية العالية لأن معرفتهم اللغوية لا تكون قد اكتملت بعد فلا تؤهلهم لأن يحفظوا الدرس بأنفسهم . وبعض المدارس لا تدرس التاريخ للصفين الأول والثاني الاستعداديين بل تستعيض عنه بكتب ادبية تتضمن قصصا تاريخية مفيدة وعبراً بالغة يدرسها الطلاب

مرتين أو ثلاثا في الاسبوع على النحو الذي ذكرته

وأما الصفوف الاستعدادية العالية أي الثالث والرابع والخامس فعلى المعلم أن يسمع دروسهم بلا كتاب ، وأن يستعد للدرس مثلهم بل اكثر ولا يقنع بما في كتابهم بل يجب أن يُعِدَّ لهم في كل مرة مقدارا من المعلومات التي يلتقطها من كتب مختلفة اثناء مطالعاته فيضيفها الى ما يتعلمونه من كتابهم إما شفاها أو يمليها عليهم فيكتبونها ضمن دفاتر قد اعدوها لهذه الغاية وهذا اولى . وبهذه الطريقة تصبح لديهم معرفة وافية بالموضوع الذي يدرسونه . وليبذل جهده في احضار بعض كتب تاريخية وادبية للمدرسة واعارتها لهم لكي يطالعوها فتتوسع مداركهم وتزداد معارفهم . ويجمل بكل مدرسة أن يكون لديها مكتبة تتضمن عددا وافرا من الكتب (وفي جملتها الكتب التاريخية والأدبية) حتى يتوصل اليها الطلاب بسهولة فيستفيدوا كل الاستفادة من مطالعتها إذ يضيفون إلى معارفهم قسطاً وافراً ويقابلون بين اساليب المؤلفين فتتقوى فيهم ملكة التمييز والنقد والتأليف وتغزر مادتهم ، ويحيطون بالتاريخ من جميع اطرافه . ولتكن ابحاثهم في كل سنة اوسع مما كانت في السنة التي سبقت فتدرس السنة الثالثة القرون الأولى والقسم الاكبر من القرون الوسطى ، وتتم السنة الرابعة القرون الوسطى والقرون الأخيرة ، وتدرس السنة الخامسة تاريخ الأعصر الحديثة وتقوم بمراجعة للتاريخ العام كله . وبعضهم يختار غير هذا التقسيم . وقد شبه بعضهم سلسلة الدروس التاريخية للصفوف الابتدائية والاستعدادية بعقد من الصدف حباته متفاوتة الحجم ، كل حبة اكبر مما قبلها وشبه الزمان بالسلك الذي تنتظم فيه هذه الحبات .

ويرى العلامة ولتون أن هذه الصفوف تحتاج الى ثلاثة دروس في الاسبوع

واختم مقالي الآن بالشذرة التي ختم بها العلامة بارنت احدى مقالاته :

« واخيرا اقول أن طرق التعليم عظام يابسة جدا متناثرة في واد فسيح ولا يقدر أن يحيي تلك العظام سوى ذاك الذي له لذة بحوادث الماضي وشعور مع البشر في جهادهم وفشلهم وجهلهم . إن محيي هذه العظام — بتدريس التاريخ — يفيد ويستفيد ليس زيادة معرفة وخبرة فقط بل روح التاريخ الحقيقية ، والنظر الحاد ، والشعور العميق العالي ، والحكم الصحيح الموزون ، والمحبة الفائقة للصدق والحق . يشاهد بين طلابه في العالم المدرسي الصغير نفس الصفات والعوامل التي كونت تاريخ العالم الإنساني الكبير وهي : الصلاح والشر ، والشرف والدناءة ، والصدق والبهتان ، وحب الواجب والتقاعس عنده والأنانية والتضحية فيرى في الدروس التي يلقنهم اياها فرصاً للاصلاح سانحة فيغتنمها فيتم اشرف الواجبات واسماها » اه

والله اسأل أن يوفقنا جميعا إلى ما فيه خير الناشئة الجديدة التي يتوقف عليها اصلاح الوطن وعلى سواعدها تقوم صروح العمران ، انه السميع المجيب

بيروت ادیب فرحات

وصية الإمام علي عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه

أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحاً ، وما فاتك منه فلا تتبعه أسفا ، فليكن سرورك بما قدمت ، واسفك على ما خلّفت ، وهمك فيما بعد الموت

سوريا وآثارها والهجرة

ذكرت عـلاها وتيجانها ... ومجـد بنيها وسلطانها
ولم أنس من وصفها (شامة) ... كخال على وجنة زانها
وصنعة حسن بنت (بعلبك) ... واعلت هنالـك بنيانهـا
(وصيدون) تملكُ آثارها ... ولم يملك الدهـر اثمـانها
منابت للعـز لم تر عيناك ... اشرف منها فسبحانها
أغار عـلى جانبيها المغير ... أمـا زلزل الفتح اركانها

من اللؤلؤ الرطب حصباؤها ... وكم حسد الـدر مرجانها
ويعتـلي الجـو منها شذا ... إذا زارت الـريح افنانها
تمـر عليها الصبا كلـما ... ارادت تعطر أردانهـا
تسامر بالفضل ضيفانهـا ... وتسقي السلافة ندمـانها

نحب البلاد ولا نفتدي ... علاهـا ونرفع اركانها
فمـا ابعد الشر عـن اهلها ... واقرب للسلم فـرسانها
تُعدُّ لـزينتها بيضهـا ... وتخبأ للزهـو مرانها
وتلبس مـن مجـد اسلافها ... لبـوسا يستر عـريانها
وسوق بهـا فقدت حسنها ... كستها السياسة الوانها
تقص الضرائب ظفر الشيوخ ... وتضني البطالة شبانها
وطـائفة مـن بنيها انثنت ... تودع بالكره اوطانها
ولم يك هجرانها عن قـلى ... وهـل قلت العين انسانها
ولكنها كطيور السماء ... تفارق للـرزق اكنانها

تمد سواعد مفتولة تعين على الكسب فتيانها
إذا المرء لم يسع في جهده اضاع المكارم أو خانها

وأم تنوح على غائب تثير الصبابة اشجانها
تضم على النار احشاءها وتشكو إلى الله احزانها
هو الحب لا تنطفي ناره فهل يطفئ الدمع نيرانها
ولم تعرف الأم سلوى البنين فكيف نؤمل سلوانها

عسى يسعد الدهر سورية فتحيا وتأخذ عمرانها
وتفلت من قيدها حرة ويصلح ابناؤها شانها
فكم أمة جمعت امرها ودانت هنالك من دانها
وكم من يد راجعت غزلها وعادت تفتل خيطانها

وكنت إذا قلت في امة جعلت التضامن ميزانها
وقمت اعد اتحاد الشعوب واحسب إذ ذاك عرفانها
فأعلم بالوزن اقدارها واقدر بالعلم اوزانها
دليل على امة خلقها إذا كنت تجهل عنوانها

طرابلس الشام جمال الملاح

وصية الإمام الباقر (ع) لعمر بن عبد العزيز (رح)

أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا ، وأوسطهم أخا ، وكبيرهم ابا ، فارحم ولدك ، وصل أخاك ، وبرّ أباك ، واذا صنعت معروفا فربّه (أي أدمه)

الدولة الايرانية الفارسية (١)

تعتبر الدولة الإيرانية امس واليوم من اعرق الشعوب والدول الإسلامية في المدنية والحضارة والتقدم والعمران نظرا لأهميتها ومركزها الحربي وموقعها الجغرافي وكان لها القدح المعلى في العلوم والآداب بين الأمم الشرقية لا سيما بعد ارتقاء الدولة العربية في الشرق ولها اليد الطولى في رواج تجارة العالم . ورثت الدولة الفارسية بعد أن طرأ عليها تغيرات عظيمة قسماً كبيرا وغنيا من مملكة اسكندر الكبير الشاسعة الأطراف والمتسعة الأرجاء فثابر الفرس على توسيع العلاقات التجارية التي كانت من زمن السلجوقيين رائجة بين بلاد الهند ووادي الفرات ورقوها عن حالتها الأصلية

(١) هي اليوم الدولة الشيعية الإسلامية في العالم وكان لها المواقف الخطيرة في نصرة المذهب الجعفري وهذه صحائف التاريخ تروي لنا عنهم حوادث ذات شأن عظيم تنبئنا بما كان لهم من الكلف والشغف بتأييد هذه الفرقة حتى ان ملوكهم كانت تنافس السلاطين العثمانيين في حماية الأماكن المقدسة في القطر العراقي وكثيرا ما رأينا دولة الفرس تشن الغارة على العراق للتبرك بالذود عن حرم آل الرسول فكان لا يهدأ لهم بال أو يربط لهم جاش إلا باكتساح تلك البلاد ورفع الراية الفارسية على ربوعها على أنهم لم يتخلوا عن العراق إلا في اواخر القرن الثامن عشر ولولا أن حكومة فارس قد اشتغلت بشؤون بلادها الشمالية وظهور الثورات في ارجاء ممالكها لبقيت رابضة في ذلك القطر الى ما شاء الله . وهذا لم يكن داعيا الى اهمال امر العتبات المقدسة عند الفرس بل أن اكاسرتهم عاهدت الدولة العثمانية على حمايتها واطلاق الحرية للشيعة فيها ولقد بذل بعض سلاطينهم في تشييد الأبنية وزخرفة المساجد وطلاء جدرانها وقبابها بالذهب شيئا كثيرا ولاتسل عن الهدايا الفاخرة من جواهر ويواقيت والماس وتيجان مرصعة يبعثون بها حتى الآن الى خزائن الأئمة وما زالت محفوظة فيها الى اليوم

وقبل تأسيس الدولة الإسلامية بأربعة قرون كانت القوافل التي تحمل البضائع بين بلاد الصين والهند واليونان في ايديهم فزادت ثروتهم واتسعت تجارتهم وراجت صناعتهم فطفحت بلادهم بالمصنوعات الوطنية والسلع الخارجية وكثرت اسباب المواصلات التجارية واتسعت لديهم وتوفرت برا وبحرا وهي مملكة فسيحة الأرجاء متسعة الأنحاء فقد قدر الجغرافيون عدد نفوس سكانها زهاء عشرين مليوناً ومساحتها بلغت خمسمائة الف ميل مربع وقد حكمت ايران دول كثيرة اسلامية وغيرها وآخر دولة اسلامية حكمت إيران بعد الدولة الصفوية في القرن الثاني عشر الهجري هي الدولة القاجارية حيث ظهرت وتقدمت تقدما باهرا فاعتنى ملوكها اشد الاعتناء في تاييد مذهب الشيعة ونشر مؤلفاتهم واحياء آثارهم وطبعوا طائفة كبيرة من كتبهم النفيسة القيمة على اختلاف مواضيعها في مطابعهم الحجرية واكرموا العلماء أي اكرام ووسعوا سلطتهم واهدوا الجواهر النفيسة للعتبات المشرفة وكان هذا القرن قرنا سعيدا وكان اشهرهم في ذلك فتح علي شاه وكانت الحرب على عهده قائمة على قدم وساق بينه وبين الروسيين سنة ١١٦٣ هـ ومحمد شاه وناصر الدين شاه المتوفى سنة ١٨٩٦م ومظفر الدين شاه المتوفى سنة ١٩٠٧ م ومحمد علي شاه والد الشاه الحالي احمد خان . حكم محمد علي ايران ثلاث سنوات بعد وفاة ابيه مظفر قضاها بالقلاقل والاضطرابات العظيمة مابينه وبين الاهلين وحينما تبوأ العرش نشر بيانا على شعبه يعده بالتمسك بالدستور الذي كان قد سنّه مجلس ايران وطلب مراعاته . وبعد مدة قصيرة حدث شغب خطير بين الملك والأهلين فاستخدم الملك الجنود لإخضاع المعارضين فاصدر المجلس احتجاجا على اعمال الملك وطلب مساعدة الحكومات الأوروبية ومداخلتهم في الأمر



محمد علي خان شاه إيران السابق المتوفى حديثا

فتدخلت حكومتا انجلترا وروسيا وطلبتا من الشاه محمد علي مراعاة الدستور الذي سنه مجلس البلاد فارسل الشاه كتابا الى المجلس يعده بالموافقة على ما طلبه واراده وباستعداده لجعل السلطة العسكرية بيد وزير الحربية فهدأت البلاد قليلا وبقي الملكيون من جانب والوطنيون من الجانب

الآخر يدسون الدسائس ويستعدون للقضاء على معارضيهم . وكان الشاه يوما من الأيام مارا في شارع من شوارع طهران فانفجرت تحت سيارته قنبلة فقتلت اثنين من معيته ولكنه سلم من الأذى فهنأه المجلس رسمياً على نجاته .

وحدث بعد هذا خلاف وزاري ادى الى النزاع بين الوطنيين والجنود القوزاقية الذين هم حرس الشاه فقضى على المجلس وتشتت شمله وعلى اثر هذا هاج الشعب وماج فعهدت ادارة البلاد الى العسكريين من انصار الملك وفي جولاي سنة ١٣٢٦ ه هجمت قوة كبيرة من الوطنيين والبختياريين على طهران فاحتلوها وبطشوا بالمعارضين فالتجأ الشاه الى السفارة الروسية فعد التجاؤه هذا تنازلا عن الملك وفي ذلك اليوم اجتمع المجلس وانتخب السلطان احمد خان بن محمد علي ملكا دستوريا للبلاد وقد تبوأ العرش سنة ١٣٢٧ ه وكان عمره آنئذ ثلاث عشرة سنة وعين اسعد الملك رئيس عشيرة قاجار وكيلا للملك

ووافق على ذلك العلماء الروحانيون كالشيخ ملا كاظم الخراساني والشيخ عبد الله المازندراني والحاج ميرزا حسين الخليلي والشيخ ميرزا حسين النائيني وهذا الأخير امد الله في عمره قد دون كتابا في وجوب العمل طبقا للدستور سماه (اللآلئ المربوطة في وجوب المشروطة) نشره في ذلك الحين بعد أن قرظه العلماء المتقدم ذكرهم وغير هؤلاء ممن افتى بذلك من العلماء الأكابر إلا المرحوم العلامة الكبير السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧ ه فإنه رأى أن هذا الأمر يعقبه فساد عظيم فأدى نظره واجتهاده بحرمة ذلك ولذا وقع الخلاف والنزاع مابين الأهلين والحكومة وادى الأمر الى اراقة الدماء . فهرب الشاه محمد علي حينذاك



الشاه احمد خان حين تتويجه بالملك وهو ابن ١٣ سنة

من ايران الى (سان ريمو) وبقي بها برهة من الزمن حتى اغتالته يد المنون في النصف من رمضان سنة ١٣٤٣ نيسان سنة ١٩٢٥ م وستنقل جثته من محل وفاته الى المشاهد المشرفة حيث يدفن هناك

النجف عبد المولى الطريحي

السيد ابو الحسن الاصفهاني   الميرزا حسين النائيني



المجهودان الكبيران اللذان رجع لهما اكثر الشيعة في جميع الاقطار

هل علمت ؟

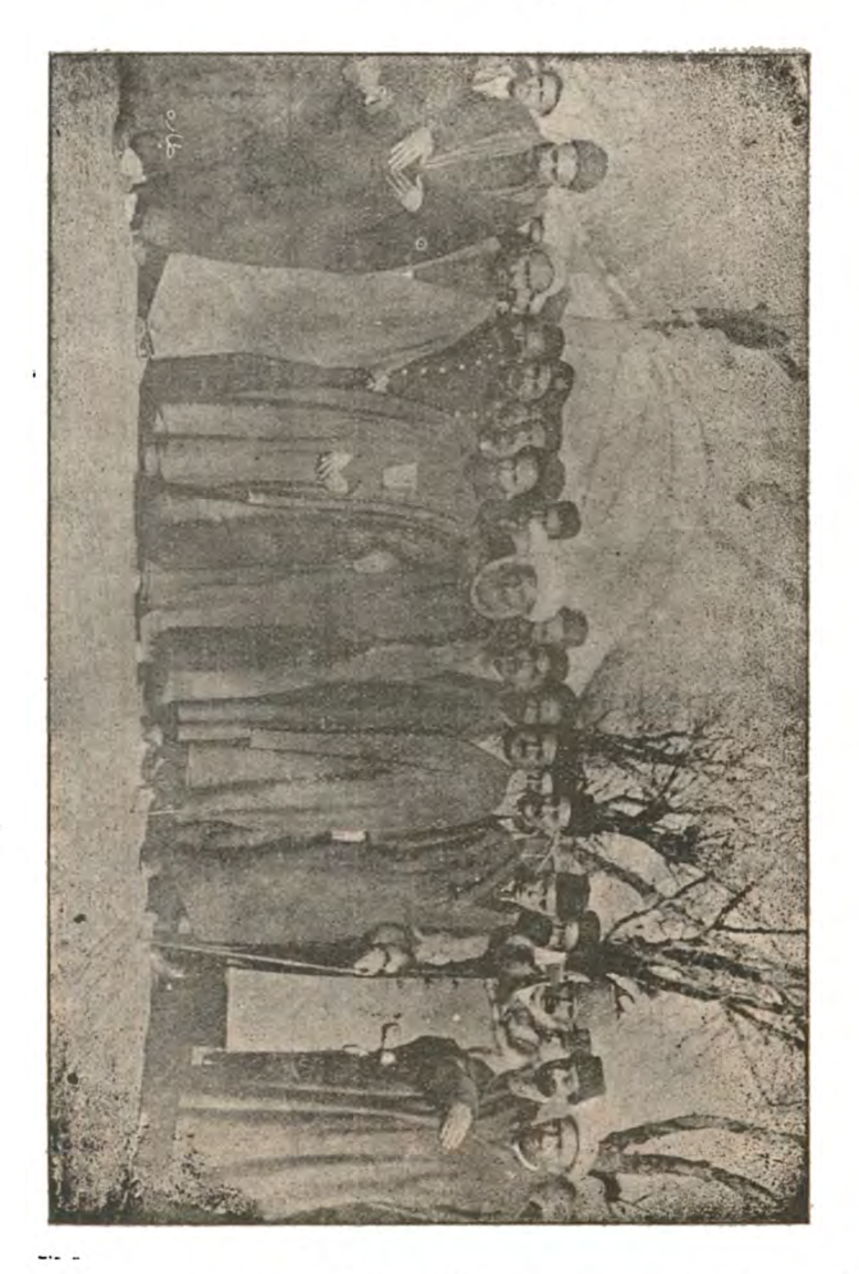
أن اكبر رغيف يخرج من الفرن هو رغيف صنع في الولايات المتحدة وفيه من الدقيق اربعمائة رطل انكليزي وقد اخرجه من الفرن ثلاثة رجال فقط

وأن حمالا في الاستانة مات وقد تبين أن لديه في المصارف مائتي الف ليرة تركية وبعد فحصه ظهر أن موته من قلة الغذاء

وأن في جزيرة ملقا سمكا يصعد الشجر وينتفخ احيانا حتى يصبح كالكرة الكوتشوكية وقد تقذف البراكين من فوهتها سمكا حيا

وأن احد المعلمين في سكفلي عزم على السفر من بونس ايرس إلى نيويورك على ظهر الحصان ليمتحن قوة الحصان الارجنتيني والمسافة بين المدينتين عشرة آلاف ميل وهو يأمل أن يصل بمدة عشرة شهور

اجتماع كبير في خراسان



المرحوم الشيخ محمد مهدي الخالصي الذي ولد سنة ١٢٧٧ في الكاظمية وتوفي في خراسان سنة ١٣٤٣ وحوله جماعة من اعيان الايرانيين

نقل البيوت من مكان الى آخر

في اميركا اليوم شركة تدعى « ايتشلي » عملها نقل الأبنية من محل الى آخر . يجري ذلك بدون أن يشعر ساكنوها بشيء من الحركة والاهتزاز فيبقى الطاهي مستمرا في عمل الطعام والخادمة تنظف المسكن واصحابه يتسامرون كالعادة

نقلت هذه الشركة في مدة ثلاثين سنة اكثر من عشرة آلاف منزل . وعندها أن هذا النقل بسيط كنقل بعض الأشياء . فقد نقلت مسكنا مؤلفا من ثماني طبقات من طرف شارع إلى طرفه الآخر وساكنوه لم ينقطعوا عن عملهم والمياه تجرى في الأنابيب وقناديل الكهرباء منارة والمستخدمون كل على منضدته يزاول عمله . ولم يكسر شيء من الزجاج حتى ولم تنقلب دواة ولم يتشقق حائط .

قررت يوماً بلدية شيكاغو تحويل محلة مؤلفة من خمسين منزلا الى حديقة فراجع اصحاب هذه المنازل مدير الشركة ونقلوا بيوتهم إلى اماكن مختلفة خارج المدينة بمدة ثلاثة اشهر ولم يحصل ضرر على واحد منها .

رأى ايتشلي اثناء الثلاثين سنة احوالا غريبة منها قوله :

« اتاني يوماً احد اغنياء اميركا وقال انه يريد أن يهدم بيته المبني في مزرعته ويبني مكانه قصرا اعظم واجمل منه إلا أنه لا يريد أن يخرب بيته القديم بل طلب أن ينقله الى اكمة في مزرعته ، وكان على رأس تلك الأكمة قصر صغير يريد أن ينقله إلى اكمة اخرى في المزرعة . وبعد المعاينة تقرر امكان ذلك كله إلا أن المثري الأميركي اشترط أن لا تداس جنينته ولا تتضرر اشجارها اثناء النقل وعلى هذا عقدت المقاولة بين الطرفين ونقلت الابنية من بين الأشجار ووضعت في اماكنها الجديدة »

ولم تتوقف هذه العملية على النقل في الأراضي المستوية بل تعدته الى المسافات الكائن في طريقها انهر . فإنهم نقلوا محلة مؤلفة من اثني عشر منزلا في فيلادلفيا من شاطئ نهر إلى شاطئه المقابل . ولا يخطر بالبال أن الأبنية التي تنقل كلها مصنوعة من الخشب ! كلا . بل هم يقدرون أن ينقلوا المحل مهما كان ثقله فإنهم نقلوا افندقاً في بوستون مؤلفا من اربع طبقات مبنيا من الحجر إلى مسافة ١٥٠٠ متر وبقي المسافرون فيه

من غرائب ما صادفه مدير الشركة الواقعة الآتية . قال :

تقرر نقل احد الأبنية ، وفي اثناء الشروع في العمل بقي اصحابه مداومين على

اعمالهم إلا أن ربة المنزل طلبت من المدير أن ينبهها قبل حركة البيت لأنها لا تريد أن تبقى فيه اثناء حركته . ودامت عملية قلع الأساس وتركيب البناء على الزحافات شهرا كاملا . ولما تم ذلك صعد رئيس الفعلة إلى الطابق العلوي لإخبار اهل البيت أنهم سيسيرون به بعد قليل . وكانت صاحبة المنزل في ذلك الوقت نائمة وقبل نومها امرت الخادمة أن لا توقظها . فلما وصل رئيس الفعلة اخبر الخادمة بلزوم ايقاظ السيدة فأجابته انها نائمة . فقال ايقظيها . قالت : لا اقدر لأنها اصرت على عدم ايقاظها ولا استطيع المخالفة . فأصر الرئيس فامتنعت الخادمة ايضاً عن ايقاظ سيدتها .

واخيرا اضطر ان ينزل بدون اعلام السيدة . ثم تحرك البيت ونقل الى مكانه الجديد . وبعد مدة افاقت السيدة فتطلعت من النافذة فرأت مناظر لم تعتد أن تراها من قبل . فدهشت ولكن كان قد قضي الأمر ونقل البيت بدون أن تستيقظ .

حينما نسمع هذه الأخبار يتبادر الى ذهننا أنها خرافات ولكن المستر ايتشلي يوضح عمل هذا النقل بما يأتي :

— لا يصدق الناس نقلنا للبيوت إلا بكل صعوبة وهم معذورون في ذلك لأن نقل البيوت بما فيها من اثاث واناس بدون اهتزاز أو كسر شيء منها ليس بالأمر الهين لكنه عمل فني . فإننا عندما نريد أن ننقل بيتاً نهيء له قبل كل شيء اساساً في المكان الجديد . ثم نبدأ بفكه عن اساسه القديم وفي الوقت نفسه نربطه بالحديد من اربع جهاته . وكما يوضع جسم العجلة على دواليبها الأربعة بدون التواء كذلك يمكن وضع البيت على اربعة دواليب عظيمة مع العناية التامة بأن لا يهتز عند وضعه على العجلة الحديدية الكبيرة . فإذا اجري هذا العمل من جهاته الأربع على السواء فلا يهتز . وبعد اركاز البيت على الزحافات نسوي الطريق التي يمر عليها حتى إذا استوت ولم يبق بها تعاريج نمد عليها الخطوط الحديدية . ونبدأ بتحريكه ببطء تام وهذا البطء لا يتجاوز متراواحدا في الدقيقة ويبقى مستمرا على هذه الحركة حتى يصل الى محل الأساس الجديد فنضعه على اساسه بعناية عظيمة .

وقد مضى على اشتغالنا بهذه الحرفة ثلاثون سنة لم نصادف بها أن اختل معنا عمل أو شق حائط أو غير ذلك من الضرر البسيط

النبطية حسين شمس

عنزة المسيو سيكان ☆

مسيوسيكان (M. Seguin) لم يهدأ له بال مع اعنزه · فكان يفقدها كلها بطريقة واحدة وهي أنها كانت تقطع المقود وتفر الى الجبل فيفترسها الذئب ·

لا الدلال ولا الملاطفة ولا الخوف من الذئب ولا شيء كان يردعها عن غيها · ويظهر أنها كانت أعنزا مستقلة تهوى الحرية والمرح في الخلاء رغم كل مقاومة

لم يمتزج طبع المسيو سيكان مع طبائع حيواناته · فكان يائساً منها وكان يقول : « خلص ! لافائدة · ان اعنزي تتضجر عندي وربما لا يبقى منها واحدة »

ومع ذلك لم تفتر عزيمته ، فبعد ما فقد ست اعنز ابتاع السابعة ، وجرب هذه المرة بأن يشتريها صغيرة كي تألف السكنى عنده

آه ! ما اجملها عنزة المسيو سيكان الصغيرة ! ما اجملها بعينيها البراقتين ولحيتها المسترسلة (كلحية الضابط) وحوافرها السوداء اللامعة · وقرنيها المخططين وشعرها الطويل الأبيض الذي كان يغمرها كجبة واسعة · · · وديعة مطيعة · لا تتحرك حينما تحلب ولا تضع رجلها في الطاسة · · · فكانت عنوان المحبة والاكرام ! · · ·

كان لمسيو سيكان حديقة وراء بيته محاطة باشجار الزعرور · هناك ربط تلميذته الجديدة في اجمل بقعة من الحديقة وطول لها المقود كي تسرح وتمرح · وكان يزورها غالبا ليتفقد احوالها فيراها فرحة تقضم العشب بقابلية · فسر بمنظرها وكان يقول في نفسه : (تلك عنزة سوف لا تتضجر عندي إن شاء الله) ولكن اخطأ ظنه إذ لم يمض قليل حتى سئمت عيشتها · فنظرت يوماً إلى الجبل وقالت : (كم يجب علي أن اكون هناك وكم هو جميل ان اقفز وامرح على الأعشاب بين العليق · إن هذا المقود الملعون يسلخ جلدة عنقي ! جدير بالحمار والثور أن يرعيا العشب في الحديقة وأما الأعنز فيجب أن تكون في الخلاء)

ومنذ هذا الحين اصبح عشب الحديقة مر المذاق لها · اعتراها الملل فنحل جسمها وشح حليبها = فكانت تستدعي الرحمة · تراها تشد المقود طول النهار ورأسها متجه نحو الجبل منخرها مفتوح وهي تصرخ (ما ! · · ·) بحزن وتعاسة ·

☆ معربة عن الافرنسية

عرف عندئذ المسيو سيكان بأن عيش عنزته مكدر • انما لم يعلم السبب . ففي صباح احد الأيام لما جاء ليحلبها التفتت اليه وخاطبته في لغتها : (اسمع يامسيو سيكان قد سئمت العيش عندك فدعني انطلق الى الجبل)

آه ! يا الله ! . . . هي ايضاً . . . صرخ المسيو سيكان متعجباً وطرح قصعته بعيدا ثم جلس بجانب عنزته •

(كيف يابلانكيت (Blanquette) تريدين أن تهجريني ؟)

فجاوبت بلانكيت . نعم يامسيو سيكان

= هل ينقصك العشب هنا ؟

= لا لا يامسيو سيكان •

—فهل القود قصير فأطول لك الحبل ؟

لا حاجة لهذا يامسيو سيكان •

إذا ما يلزمك ؟ وماذا تريدين ؟

اريد أن اذهب الى الجبل يامسيو سيكان

ويحك يا تعسة . ألا تعلمين أن الذئب في الجبل • ما ذا تفعلين إذا فاجأك ؟

انطحه بقرني يامسيو سيكان •

يهزأ الذئب بقرونك • لقد افترس لي أعنزا اقوى منك واشد بطشاً ، أتعرفين رينود (Reneude) الكبيرة التي كانت هنا السنة الماضية ؟ كانت عنزة يالها من عنزة خبيثة قوية تفوق التيس شدة وبأسا عاركها الذئب طول الليل ولم يأت الصباح حتى قضى عليها •

مسكينة رينود ! . . لا بأس يامسيو سيكان دعني اذهب الى الجبل

ياسبحان الله ! . . . قال المسيو سيكان • وما جرى لأعنزي ؟ هاك اخرى سوف يفترسها الذئب ! . . . لا مهلا سوف اخلصك رغما عنك ايتها الغنجة ، وخوفا من أن تقطعي القود سأسجنك في الاصطبل ، هناك تمكثين دائماً !

وقاد المسيو سيكان حينئذ عنزته الى الزريبة المظلمة واقفل الباب بكل اعتناء • ولكن لسوء الحظ نسي النافذة مفتوحة • فلم يمض ساعة بعد خروجه حتى فرت العنزة وارخت العنان •

وحينما وصلت البيضاء (العنزة) إلى الجبل عم السرور في تلك الربوع كأن ملكة

حلت هناك : فتنت اشجار الصنوبر بجمالها وطفقت اشجار البلوط تنحني لتلاطفها باغصانها النضرة وتفتحت الأزهار عند مرورها فملأت الهواء من شذا عبيرها · كان الجبل كله في عيد ! · · ·

لم يبق حبل ولا وتد ولا شيء يمنعها من أن تقفز وتمرح وترعى حيثما شاءت هنا عشب يغمرها لفوق قرونها · وياله من عشب لذيذ نضر ناعم مؤلف من الوف من النبات · ليس كعشب الحظيرة التفه

هناك ثملت البيضاء بخمرة السرور وشرعت تتمرغ وارجلها في الهواء · تتدحرج على المنحدرات بهرج ومرج بين الأزهار العطرة والأعشاب النضرة وبين اوراق السنديان المتساقطة · ثم تنتصب على ارجلها برشاقة وخفة · · · وبقفزة ترى مؤخرها مقدمها ومقدمها مؤخرها تارة على رأس شجرة وطورا في مضيق · تسرح من اعلى الى اسفل ومن اسفل إلى اعلى وفي كل مكان حتى كان يُظن أن عشرة من اعنز المسيو سيكان كانت في الجبل !

وبينما هي تلعب وقع نظرها علـى بيت المسيو سيكان وعلى الحديقة وراءه فضحكت حتى تساقطت دموعها وقالت : « ما احقره ! عجبا كيف قـدرت أن اسكن هناك ؟ ! »

مسكينة هي ! عند ما رأت نفسها في اعلى الجبل حسبت نفسها أنها اسعد الناس حظاً · فالخلاصة ان ذلك النهار كان يوم فرح ومسرة لعنزة المسيو سيكان

ولكن فجأة برد الهواء واغبر الجو ، جـاء المساء · · · (هل صار المساء !) صرخت العنزة الصغيرة منذهلة

صار · · · وغطى الضباب الحقول واختفت حديقة المسيو سيكان · فلم يُرَ سوى سقف هذا البيت الحقير وقليل من الدخان المتصاعد · أصغت البيضاء الى طنين اجراس قطيع من الغنم راجعاً الى القرية فشعرت بحزن في نفسها · مرَّ فوق رأسها صقر لمست جوانحه أذنيها فاقشعر بدنها · وصارت ترتجف عندما دوى في اذنيها عواء اتى من اعلى الجبل (هُو هو !)

افتكرت حينئذ بالذئب ولم تكن تلك الحمقاء لتفتكر به طول النهار وفي تلك الساعة زعق البوق في اسفل الوادي بوق المسيو سيكان الذي كان يجرب آخر تجربة ليرجعها عن غيها ·

فالذئب كان ينبح (هو ! هو !)

والبوق كان يزعق (إرجعي ! إرجعي!)

عزمت بلانكيت على الرجوع ولكنها لما تذكرت الوتد والحبل والسياج ظنت بأنها لا تتحمل هذا العيش الشظف وفضلت البقاء في الجبل .

انقطع صوت البوق ولم تعد العنزة تسمع سوى حفيف الأوراق يتلاعب بها النسيم البليل . التفتت إلى الوراء فنظرت في الظلام اذنين قصيرتين مستقيمتين وعينين لامعتين ... ذلك هو الذئب !

ضخم الجثة قبيح المنظر ! جالس برصانة على مؤخره يحدق نظره بالعنزة الصغيرة البيضاء ويتلمظها قبل أن يذوقها . ولما كان الذئب على ثقة بأنه سيفترسها لم يفاجأها بل ظل يضحك بخبث عندما التفتت نحوه ويقول : ها ! ها ! عنزة المسيو سيكان ولحس شفتيه القرمزيتين بلسانه الضخم .

شعرت بلانكيت أنها بين مخالب الموت . ولما تذكرت قصة رينود الكبيرة التي تعاركت مع الذئب طول الليل وافترست في النهاية قالت في نفسها (الأحسن أن اسلم نفسي حالا) ... ثم عدلت عن رأيها واستعدت للقتال فحنت رأسها وهيأت قرونها (لكونها عنزة المسيو سيكان الشجاعة) ليس لأنها أملت بأن تقتل الذئب لأن الأعنز لا تقوى على الذئاب ، بل لترى إذا كان في طاقتها أن تستمر في الكفاح طويلا كرينود ...

فتقدم الوحش حينئذ وابتدأت العنزة ترقص بقرونها وهجمت بقلب جسور حتى اجبرت الذئب على التقهقر اكثر من عشر مرات .

وفي خلال هذه المهادنة كانت البيضاء تقضم بسرعة قليلا من العشب ثم ترجع للقتال وفمها ملآن . هكذا استمر النضال طول الليل . وعنزة المسيو سيكان من وقت الى آخر ترمي بنظرها الى النجوم المتلألأة والى السماء الصافية وتقول (آه ! ياليتني ابقى لطلوع الفجر) واذ كانت النجوم تنطفأ الواحدة بعد الأخرى ضاعفت بلانكيت لطمات قرونها والذئب نهشات اسنانه الى أن بزغ في الافق نور خامد وسمع صياح ديك مبحوح في مزرعة مجاورة .

(والنهاية !) صرخت المسكينة التي كانت تنتظر الصباح لتموت وانطرحت على الأرض بفروها الأبيض المغسول بالدماء . فوثب الذئب على العنزة البيضاء الصغيرة

واكلها . اه . (وهي تقول)

أنا عنزة المسيو سيكان ! أنا شهيدة الحرية والاستقلال ! إن نفسي الأبية لم ترض الذل والخضوع والأسر في بيت معلمي . لم اقنع بالدلال والتمليق كلا ولا بالتهديد والسجن . لم ارض بالعيش والقود في عنقي ، ذاك القود الذي طالما منعني من اللعب والمرح في الهواء الطلق . ولذلك بذلت قصارى جهدي للتخلص من نير الاستعباد . فبعد العناء الشديد ساعدني الحظ بأن افر للجبل طلبا للحرية والاستقلال . هنا سرحت ومرحت ولعبت وقفزت على العشب وبين الأزهار فتمتعت بلذة العيش يوماً واحدا لقيته اسعد أيام حياتي . ذقت طعم الموت فرأيت طعمه شهدا لأن الموت اشرف من حياة الذل والهوان . فاعتبروا قصتي يا اولي الألباب . أنا عنزة المسيو سيكان الأبية! أنا شهيدة الاستقلال والحرية !

صور راشد خليل

أأحبابنا

هنا نثروا حب الدموع فهاته ... بجدّيكَ من مُحمرّهنّ نظيما
ولستَ بمعطٍ قلبكَ اليوم حقه ... اذا لم تُعد غضّ النبات هشيما

* * *

أأحبابنا إن اشرب الدمع بعدكم ... فلم اتخذ إلا البكاء نديما
إذا نسماتُ الروض هيّجن صبوة ... ووجدا بكم خلف الضلوع مقيما
فليس عجيباً أن يمرّ بليلُها ... فيلقحه حر الزفير سموما

* * *

وفي الروض ما يطوي الفؤاد على شجى ... ويتركه حتى النشور كليما
لقد رق هذا الزهر حتى حسبتني ... أمر به — وهو النسيم — نسيما

* * *

رمت بك يازهر الأقاح شواغل ... رمت بي —ألاماني اراك بسيما—
تخذتك لي خلّا فلما جزيتني ... على الحب غدراً لم اجدك حميا

انبطه الحوماني

جمعية الامم



اعمال الجمعية*

اعمال الجمعية ! وهل للجمعية اعمال ؟ وهل يصح أن نقول نحن السوريين أن لها اعمالا مجيدة والانتداب ناشر لواءه على بلادنا وشكله لا يزال مبهما فهو احياناً الاستعمار باقصى معانيه واحياناً استشارة بسيطة .

إن من الصعب على العربي أن يقول هنالك جمعية امم غايتها حفظ السلم العام وهو يرى الحرب ناشبة بين آل السعود وآل الحسين والعصبة صامتة لا تبدي ولا تعيد واصعب منه أن نقول ان غايتها حماية الضعيف من براثن القوي وهو يرى مصر تئن من جور الانكليز وسوء تصرفهم وفلسطين لا تقل شكاية عنها من جور الصهيونية وسوء تصرف الانكليز بها والعصبة في معزل عن كل ما يقع . نعم يصعب علينا أن نقول بوجودها لأننا لم نر عملا مفيدا لبلادنا من اعمالها ولئن سمعنا عن اعمالها في الغرب فتلك اعمال الدول المعظمة اوحت بها الى الجمعية فعملتها إذا فالجمعية آلة وآلة عظيمة بلاشك تسيرها الدول المعظمة كيف شاءت وها إننا نذكر اعمالها التي قامت بها واكثرها باشارة الدول المعظمة وسترى أن الأعمال التي لم تقبل الدول بها رجعت العصبة عن عملها أو تركتها دون أن تتمها . هنالك صحيفتان يجب أن تسجل بهما اعمال جمعية الأمم الأولى للأعمال التي نجحت بها من سياسية واقتصادية وصحية والثانية للاعمال التي باشرتها ولم تنجح بها ولئن رأينا ان ما يجب أن يسجل في الأولى اكثر من الثانية فما ذلك إلا لأن الجمعية لم ترج نفسها بعمل ترى به صعوبة ولم تقدم على حل امر تعتقد ان المختلفين لا يقبلان بحله وهذا من اهم الأسباب التي حفظت لها مكانة في القلوب وجعلت انصارها يقدرون لها مستقبلا مجيدا لأن اكثر اعمالها ناجحة مفيدة واليك مختصرا عن اعمالها

الانتدابات

الانتداب شكل دولي وجد بعد الحرب العامة ومعناه انتخاب دولة قادرة وإناطة

---

* من محاضرة القيت في النادي الأدبي بحماه

امر احدى الأمم القاصرة بها ريثما تبلغ درجة من الرقي تستطيع بها ادارة شؤونها وقد اقترحه الرئيس ويلسون ونصت عليه المادة الثانية والعشرون من عهدة فرسايل وبمقتضاها جعل على ثلاثة انواع

النوع الأول الانتداب على البلاد التي سلخت عن تركيا واعترف الحلفاء انفسهم باهليتها للحكم وهذا اخف انواع الانتدابات وسأفرد له بحثاً خاصا في غير هذا الوقت

النوع الثاني الانتداب على بلاد افريقيا الوسطى وهذا الانتداب عبارة عن حماية لأن البلاد المنتدب عليها تدار كما تدار الدول المحمية

النوع الثالث الانتداب على البلاد الواقعة في الجنوب الغربي من افريقيا وبعض جزر البحر المتوسط الاوقيانوس وهذا الحاق بل استعمار

فهذه الأنواع الثلاثة من الانتدابات قررت بمؤتمر الصلح وانيط امرها بجمعية الأمم ولما عقدت الجمعية اول اجتماعها نظرت في الانتداب وشروطه فأقرته وطلبت من الدول المنتدبة أن تعطي تقريرا كل سنة عن نتيجة اعمالها في البلاد المنتدب عليها وقد رأينا كل سنة الجمعية تدعو الدول لإعطاء التقارير عن اعمالها وفي العصبة الآن لجنة دائمة هي احدى اللجان الست خصصت للنظر في الانتدابات وفي التقارير الواردة وهي دائمة الرقابة على الدول المنتدبة

ادارة دانزيغ ووادي السار

مما قرره الحلفاء الاعتراف باستقلال الشعب البولوني الذي كان ولا يزال منذ اكتسحت بلاده يسعى نحو الاستقلال بالرغم عن قوة الدولة الحاكمة عليه وبطشها كثيرا بمتنوريه ولما حقق الاستقلال وجدت بولونيا نفسها أنها مع سعة ارضها وكثرة سكانها ليس لها منفذ بحري وبلاد كهذه البلاد يقطنها خمسة وعشرون مليون نفس بل اكثر من ذلك لا تستطيع أن تحيى وتحيي اقتصادياتها بلا منفذ بحري لذلك طلبت الحكومة البولونية من الحلفاء اعطاءها مدينة دانزيغ الألمانية لتكون لها مرفأً ولكن بما أن سكان هذه المدينة من الألمانيين ولا يطيقون أن يحكمهم شعب غير شعبهم فلذلك اعطيت المدينة استقلالا عن الامتين الألمانية والبولونية وانيط بالعصبة الإشراف على هذا الاستقلال ومحافظته

أما مسألة وادي السار فإن هذا الوادي الألماني المملوء بالفحم اعطي حق استثماره للحكومة الافرنسية تعويضاً لهـا عما دمره الألمان في ولاياتها الشمالية ولما ارادت

استثمار الفحم رأت صعوبة لأن البلاد بلاد المانية تديرها الحكومة الألمانية ولا تحجم هذه عن وضع العراقيل في سبيل الحكومة الافرنسية لذلك عرضت هذا الأمر على الحلفاء وعلى العصبة فقررت العصبة انشاء لجنة دولية لإدارة هذه البلاد جعلتها مسؤولة أمامها وتستمر حاكمة في هذه البلاد حتى عام ١٩٣٥ حينما يستفتي اهل هذه البلاد ليختاروا البقاء تحت الحكم الألماني أو الالتحاق بفرنسا أو الاستقلال عن الدولتين معاً

الخلافات التي حسمت بتوسط الجمعية

تقدم معنا في مقال سابق الأمور التي انيط بالعصبة الإشراف عليها كتجارة الافيون وحالة العمل في العالم وتقدم في هذا المقال بعض البلاد التي انيط بالعصبة الإشراف عليها والآن نذكر ما حسم من الاختلافات بفضل توسطها

من اهم الاختلافات التي حسمتها العصبة الخلاف القائم بين السويد وفنلاندا على امتلاك ارخبيل الاند فإن السويد طلبت أن تكون السيادة لها لأن معظم سكان سواحله من السويديين واصرت فنلاندا على بقاء السيادة لها لاعتبارات تاريخية ولأنها كانت تشرف عليه عند ما كانت إيالة من مجموع ولايات تابعة لروسيا وعبثا حاولت الدولتان ايجاد حل ملائم فحكمتا العصبة وعقدت هذه مؤتمرا حضره ممثلو الدولتين وبعد أن سمعت اقوال كل منهما اوفدت لجنة لزيارة الارخبيل واستفتاء سكان سواحله فلما انتهت اللجنة من تحقيقاتها والمؤتمر من مذاكراته قدمت بذلك تقارير للجمعية فحكمت هذه بعد مداولة ومناقشة بابقاء السيادة لفنلاندا مع المحافظة على حقوق السكان السويديين ومعاملتهم بمثل ما يعامل به السكان الفنلانديون

الخلاف على فلنا

فلنا مدينة متوسطة بين لتوانيا وبولونيا فلما استقلتا بدت كل منهما تدعيها وكاد يحدث من جرائها حرب بين الدولتين فقام الجنرال البولوني زيلكوفسكي واحتلها احتلالا عسكريا مقلدا بذلك الشاعر دانونزيو فحكمت العصبة رحلتها حلاً موافقا للدولتين

كذلك اختلف الألبان واليوغوسلافيون فقامت الحكومة اليوغوسلافية وارسلت جندها دون اعلان حرب فدخل هذا البانيا وظل يتقدم حتى لفت الانكليز نظر العصبة لهذا الأمر فعقدت اجتماعا قررت به ايفاد وفد وارساله لمعاينة الحالة ولما آب الوفد قررت العصبة أن تخرج الجنود اليوغوسلافية فخرجت

الخلاف على سيلزيا العليا

سواء صحت نظرية التاريخ يعيد نفسه ام لم تصح فإن سيلزيا كانت منذ القديم مداراً لاختلاف الدول لما لموقعها من الأهمية فهي بين ثلاثة امم من اعظم الأمم التاريخية واعرقها بين الروس والنمساويين والألمان والذي ينعم النظر في تاريخ القرن التاسع عشر يرى أن سيلزيا كانت سببا في تفرق الحلفاء في مؤتمر ڤينه ولقد ظهرت مشكلة هذه البلاد ثانية على مسرح السياسية فإن بولونيا طلبتها واصرت المانيا على الاحتفاظ بها لأنها اشترتها قديما بدماء ابنائها الزكية وكان الافرنسيون يعاونون بولونيا على اخذها بينما كان الانكليز في ضلع الألمان حتى ان احد ساستهم قال في خطاب له بصددها : نحن نريد أن تبقى سيلزيا لألمانيا لأننا لا نريد أن نجعل الزاساً ولورين ثانية في اوروبا ولقد بلغ الخلاف اشده وكاد يوقع التفرقة بين الحلفاء فعقد الحلفاء مجلسا لحل هذه المشكلة فلم يتوفقوا فلجأوا إلى العصبة فشكلت هذه لجنة من اعضائها مندوبي الأمم المتحايدة فذهبت اللجنة واستفتت اهالي سيلزيا فكانت الاكثرية بجانب الألمان ولذلك لم ترض بولونيا وعاد الخلاف إلى ما كان سابقا فقررت العصبة حسماً لهذه المشكلة اعطاء الولايات المحاذية لبولونيا اليها وابقت المدن المحاذية لالمانيا ملحقة بها وهي اكثر من المدن الملحقة نفوساً وسعة

اسعاف العصبة واعمالها في الاقتصاد

يريد مروجو فكرة العصبة منها أن تقوم باعمال كبيرة في سبيل معاونة الشعوب المحتاجة للمعاونة ولكن وضعيتها الحاضرة وتغلب الدول القوية عليها يمنعانها من عمل يذكر وبالرغم عن ذلك فقد قامت ببضعة اعمال واليكها

سقطت مالية النمسا عقب الحرب سقوطا يذكر فاضحى الكورون بلا قيمة وارتفعت اثمان المواد الغذائية بها وكاد القسم المتوسط من الشعب النمسوي يقضي نحبه من سقوط عملته وارتفاع اسعار الغذاء فاستجارت النمسا بالعصبة فأوفدت هذه عددا من الاختصاصيين لدرس حالتها الاقتصادية وانقاذها من الهوة التي وقعت بها فعادت اللجنة بعد الدرس واتفقت مع النمسا على امور اقتصادية وعقدت للنمسا عدة قروض وبذلك انقذت ماليتها ولولاها لما بقي للنمسا كيان مالي يذكر وقد فعلت مثل ذلك مع حكومة المجر ثم ساعدت الحكومة البولونية مساعدة تذكر في سبيل مكافحة الأمراض التي تفشت بها تفشياً رائعاً

وقبل ايام أم بيروت مرفأ سوريا عدد من الأطباء اوفدتهم الجمعية لمقاومة الملاريا في هذه البلاد فمنعهم سوء طالع هذه البلاد عن القيام بمهمتهم فتدهورت سيارتهم في مكان في لبنان يدعى بيت مري فقضى اثنان منهم وامرأة نحبهم وجرح الباقون جروحاً بليغة

اعمال الجمعية في سبيل السلم العام

تسعى الجمعية للمحافظة على السلم بوسيلتين الأولى بحل الاختلافات التي تقع بين الدول سلما والثانية بإقامة محكمة يرجع اليها المتنازعان في كل شأن من الشؤون وقد تقدم معنا اصول حسم الاختلافات بالطرق السلمية فالآن نتكلم قليلا عن المحكمة

اسست المحكمة في فرسايل باسم محكمة العدل الدولية الدائمة وفوض لمجلس الأمم وضع نظامها فوضعه وجعل مركزها مدينة لاهاي . تختلف هذه المحكمة عن محكمة لاهاي القديمة المؤلفة عام ١٨٩٩ فهذه ليست دائمة بل هي عبارة عن هيأة تضم اشهر علماء الحقوق لتنتخب منهم الدول المتنازعة حكما أو عددا من المحكمين لحسم الاختلاف بينها وليست قرارات المحكمين واجبة الاتباع خلافا لهذه المحكمة التي يجب أن تنفذ قراراتها كالمحاكم العادية بالنسبة للافراد وهي محكمة حقوق ومحكمة لاهاي القديمة محكمة سياسة . وقد تعهدت للآن ثماني عشرة دولة بالرضى والاذعان لما تقرره هذه المحكمة في جميع ما يحدث بينها وبين الدول الاخرى . والمحكمة مؤلفة من احد عشر قاضياً واربعة مندوبي قضاة

هذه الأعمال التي قامت بها جمعية الأمم ونجحت بإتمامها أما التي لم تنجح بها فاليك مجملا عنها

الانتداب على ارمينيا

اول شعب استغاث بجمعية الأمم وطلب اليها أن تتولى الانتداب على بلاده أو أن تولي من شاءت من الدول هو الشعب الأرمني الذي تمكن من تأليف حكومة مستقلة بين الترك والروس في بلاد القفقاس وظل يطالب العصبة حينا لكنها لم تأبه له ولم تستطع تكليف احدى الدول بالانتداب على بلاده لأنه شعب ضعيف اولا ولأن بلاده لا تدر من الخيرات على الدول المنتدبة ثانيا التي لا تصرف قرشاً إلا إذا املت أن تأخذ بدلا منه ايرات

بين فارس والروس

اكتسحت جنود البولشفيك قبل سنوات بلاد فارس واوشكت أن تصل عاصمة

ملكها فاستجارت هذه بالعصبة وطلبت اليها توقيف تقدم الجندالروسي فلم تستطع العصبة عملا تجاه قوة الجند الروسي بل ظلت ساكتة بالرغم عن استغاثات حكومة فارس وكانت تحتج بأن قبولها التوسط بين الروس والفرس يستلزم مفاوضة الروس البولشفيك وهذا يستلزم الاعتراف بحكومتهم غير الشرعية

الخلاف بين اليونان وايطاليا

قضى القدر بأن يقتل رجال البعثة الإيطالية على الحدود اليونانية فقامت قيامة ايطاليا لهذا الحادث وانذرت اليونان انذارا لا يتفق مع كرامتها:فيذه بوجه من الوجوه فأجابتها اليونان بقبول بعض الشروط واحالة تسوية بعضها الى جمعية الأمم وابرقت طالبة توسطها في الأمر فقبلت الجمعية وطلبت من ايطاليا التريث قليلا فكان جواب ايطاليا على قبول التوسط أن احتلت كورفو ولولاقبول اليونان بجميع شروط الانذار لامتد الاحتلال الى غير كورفو فكان توسط العصبة غير مجد نفعا اليونان

وقد تضمن برنامج الجمعية وجوب تخفيف التسليح بين الدول فألفت لهذاالأمر اللجنة بعد اللجنة والمؤتمر بعد المؤتمر ولكنها لم تستفد شيئا بهذا الخصوص لأن تخفيف التسليح لا يتفق مع مصلحة الدول المعظمة بل جل ما عملته في هذا الأمر ان ابلغت الدول طلبات في اوقات مختلفة طالبة منهن الكف عن زيادة التسليح وبالإجمال يمكن أن يقال ان العصبة لم تخط خطوة في هذا السبيل

هذه هي اعمال الجمعية ذكرناها ومنها يعلم القارئ أنها لم تستطع ان تقوم بعمل إلا إذا ارادته الدول المعظمة وان جميع ما قامت به من الأعمال كانت بدافع من تلك الدول فالعصبة اذا عصبة امم معظمة وماذا يستفيد الشرق المسكين إلا الضرر من تألب الدول المعظمة واتفاقها على ان هذالا يعني انه سوف لا يستفيد في المستقبل بلى فإن المتفائلين يقدرون لها مستقبلا مجيدا لا بالنسبة للشرقيين فحسب بل بالنسبة لعموم الشعوب الضعيفة متى اخذت شكلا محترماً بنظر الدول وعدت مخالفتها جريمة من الجرائم كما قلنا

المحامي
ابراهيم جيجكلي

حماه

صحف التاريخ المطوية *

٣

ثم دخلت (سنة الاثنتين والثانين) وكان تاريخها الفساد ظاهر بزيادة الألف في ظهر وهو مناسب لبقاء تلك البلايا السابقة وزيادة فإن فيها انتقل الوباء إلى مصر وافرط في هلاك الأنفس وكثرت الضفادع في جملة من المواضع فاشبه عصرنا عصر قوم فرعون بالجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات ثم فشا الوباء في الشام وببيروت وغالب البلاد وبه مات علي بك وابن عمه المذكوران بالشام وكانا قد نقلا من بيروت بعد عزل خورشيد باشا ومجيء رشدي باشا حكمدارا على بلاد الشام كلها من اللاذقية إلى غزة فأخذهما معه الى الشام فاقاما اشهرا فحصل الوباء وكانا من اول من مات به عفا الله عنهما بمنه وكرمه فلعمري لقد انهدم بموتهما ركن عظيم طالما كان المجد باكنافه يقيم لكنه الموت لا مفر منه فإنا لله وإنا اليه راجعون

وبها رجع الجراد مرة ثانية الى البلاد فاظهر في الأرض الفساد واكل جملة من ارزاق العباد وبواسطة وجوده في تلك السنة والتي قبلها حصل غلاء عظيم لكن تدارك الله باللطف بمجيء الحنطة والشعير والذرة والدقيق من بلاد الترك وغيرها من بلاد اوروبا ايطاليا وغيرها وفي تلك السنة حصل خلاف بين اهل بنت جبيل الذين هم مسلمون شيعة واهل عينبل وهم نصارى كاثوليك وروم وصار فيه قتل وبعض السلب فحضر الحكمدار واعتقل جملة من اهل بنت جبيل ونفاهم الى بيروت وطرابلس وقلعة الحصن واحرق بعض البلد واحرق طربيخا بأمرها لقضية وقعت بين رجل من اهلها يسمى جولان وواحد من النصارى من بعض قرى صفد فقتله جولان وهرب وكان جولان فاتكا قد دوخ الناس بالسرقات والقتل فشدد الوالي في طلبه فقبض عليه وارسله الى حبس عكا فهرب في الطريق بعد أن فتك فيمن كان معه من قبل الوالي وكاد أن يجهز عليه ثم قبض عليه بعد ذلك واحرقت البلد لأجله ونهبت ثم ان الوالي امر باعتقال احد الوجوه الحاج حسين فرحات ومحمد بزه واحد العلماء ابن خالي الشيخ حسن سبيتي والسيد محمد امين فاخذهم الى بيروت وبقوا في الاعتقال نحو عشرة اشهر وكان خروجهم

* عن سوق المعادن للمرحوم الشيخ محمد علي عز الدين

بعد عزل الوالي المذكور ومجيء مخلص باشا مكانه وكان مخلصا كاسمه وقد واجهته وجرى بيني وبينه مسامرات ومذاكرات وكان حليما حكيما اقام في بلاد الشام اقل من سنة وعزل ولم يصنع في مدة حكومته أذىً مع احد زوده الله التوفيق اينما توجه

ثم دخلت (سنة الثلاث والثمانين) وفيها في خامس رجب ليلة الاربعاء لست ساعات خلون منها كثر وقوع الشهب على خلاف العادة حتى ما بقي نجم إلا وتخيل انه وقع منه شهاب واستمر ذلك الى الساعة الحادية عشرة في تلك الليلة ولم نر ولم نسمع ولم ينقل لنا مثل ذلك إلا ليلة ولادة نبينا صلى الله عليه وآله وما اظن وقوع هذا إلا لحادث مثل ذلك أو قريب منه فتفطن ولا تغفل ولا تعتبر بكلام بعض من يزعم من النصارى أنه يحدث في كل اربعين سنة مرة فإنا قد تجاوزنا الأربعين من السن ورأينا من تجاوز الستين والسبعين والمائة ولم يذكر لنا ذاكر ولا تكلم به متكلم ولا رواه راو ولا ارخه مؤرخ ولا حدّث به حكيم ولا منجم وكأن هذا الزاعم يريد الرد على المسلمين حيث يحكمون بأن الشهب ترمى بها الشياطين وانهم ليلة ولادة عيسى حجبوا عن السماء الرابعة وليلة ولادة نبينا محمد صلى الله عليه وآله حجبوا عن سماء الدنيا والكتاب العزيز صدع بما حكوه من رمي الشياطين بتلك الشهب قال تعالى في سورة الصافات (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسّمعون الى الملاء الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا) وقال في سورة تبارك (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير) ونحن نسأل الله سبحانه أن لا يزيغ قلوبنا عن شيء مما دلنا عليه في كتابه فإن قلت ما تقول فيما ذكره جماعة من الحكماء ان الشهب تحدث في الطبقة الثالثة من الهواء بواسطة قرب الابخرة من كرة النار قلت لا يلتفت إلى كلامهم حيث انهم يتكلمون عن تخمين وظنون لا تفيد علما ولا عملا كما لا يرتاب فيه من كان له خبرة بكلامهم ومع ذلك فلا مانع من أن يكون الله بحكمته يحدث هذه الشهب في كرة الهواء بواسطة حرارة الأثير التي هي كرة النار الحادثة من الأفلاك والكواكب فتصح حينئذ نسبة الشهب الى كل من الكواكب كما في الكتاب والى كرة الأثير كما يقوله الحكماء ويكون الله سبحانه قد علم بدقائق حكمه وحكمته الوقت الذي تسترق الشياطين السمع فيه فترمى بذلك الشهاب على النحو المذكور . وفيها في شهر رجب الموافق تشرين الثاني في الحساب الرومي وقعت سيول عظيمة في اماكن متعددة افسدت جملة من الطرق والمزروعات في جملة من

الاماكن في بلادنا وجاءت الأخبار بمثلها عن القسطنطينية حتى قيل إن الناس كادت أن تغرق في الأزقة وكذلك وقع في جمادى الآخرة في حلب ونواحيها وديار بكر واستصحبه ثمة صواعق وبروق اهلكت جملة من الحيوانات والعمارات وفيها كثر المطر في اوائل السنة قبل فصل الشتاء وتقدم عن عادته اكثر من ثلاثين يوما وصار الربيع في بلادنا في الخريف قبل اوانه وهي سنة يظهر عليها الخصب نسأله تعالى أن توافق خاتمتها الفاتحة وفيها بل كان ابتداوءه من سابقتها عصى جبل كسروان وهو قطعة من جبل لبنان واهله نصارى — على الدولة وتوجه اليه حملة من عساكر الدولة ووقع بينهم حروب جمة وكانت الغلبة في اكثرها لعساكر الدولة ولم يزل الحرب حتى استولوا على الجبل واختفى رئيسه يوسف كرم وإلى الآن لم يظفر به وكان قد انضم اليه الأمير سلمان الحرفوشي واصيب في بعض الوقعات واختفى في كهف فدل عليه فأخذ حيا بعد أن كاد يسلم مما اصابه واتي به الى الشام ومات في ليلة قدومه بعد أن واجه الوالي وكان مرّ على عصيان الأمير سلمان هذا نحو اربع سنين وكان فاتكا شجاعا لا يقوم له احد وقد حصل له وقعات كثيرة مع الدولة والاكراد والعرب وفي كلها أو جلها يكون الظفر له وربما كان يفر اصحابه ويبقى وحده فيحارب السرية او الجيش الذي يبلغ الفا أو اكثر وينتصف منه وبالجملة قلما سمعنا بمثله في اعصارنا عفا الله عنه وفيها خرج نصارى جزيرة جريد على الدولة ولم يؤدوا التكاليف الموظفة عليهم من السلطان فقصدتهم العساكر السلطانية واعانها مسلمو الجزيرة وجرت بينهم وقائع كانت اوائلها سجالا ثم ظهرت الغلبة للعساكر السلطانية وفيها طلب السلطان من سائر ممالكه مالا غير الموظف معونة بلغت مبالغ من المال وظهر بواسطة ذلك وما هو حاصل من الجراد والكساد الضعف على الرعية وصار للدرهم وللدينار مكانة عظيمة عند الناس وازداد الحرص عليها لقلتها

وفي (سنة سبع وثمانين) في اواخر آب الرومي طلبت الدولة عسكر الرديف للتعليم فأخذت من كان اعطي تذكرة من سنة ثمانين وسنة احدى وثمانين وفي هذه الأيام كانت نار الحرب مضطرمة بين دولة بروسيا ودولة فرنسا والاخبار ترد في الغازطات والتلغرافات بالعجائب من شدة الحرب وكثرة المقتولين على وجه المبالغة نسأله تعالى أن يسلم المسلمين من الأذى والدخول في هذه الحروب ولم تزل الحروب الى ان اسر البروسيانيون نابوليون ملك فرنسا في قلعة سيدان واسروا معه ماءة الف نفس فاستولوا

عليهم بامتعتهم واسلحتهم وخيلهم وذخائرهم بعد ان كان جرى لهم جملة حروب على نهر الرين وغيره وهلك خلق لا يحصى وغب اسره اخذوه والاسرى الى بلادهم واوغلوا في بلاد فرنسا يفتحون البلاد حتى وصلوا الى باريس قاعدة مملكة فرنسا فلم يزالوا حتى فتحوها في اوائل شباط من تلك السنة (١)

مأثورات

الناس من خوف الذل في الذل (علي عليه السلام)

الموت أهون مما قبله وأشد مما بعده (ابو بكر رضي الله عنه)

اشقى الولاة من شقيت به رعيته (عمر رضي الله عنه)

يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك (عثمان رضي الله عنه)

عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحترم من دونه (الحسن بن سهل)

التقدير يجري بخلاف التدبير (المنتصر)

تضع المرأة كيس نقودها في يدها حتى تراه سائر النساء وأما الرجل فيخفيه في جيبه حتى لا تراه امرأته (بريفو)

الابتهاج افضل الوسائل لتنشيط الصحة لأنه مفيد للعقل والجسد معاً (اديسون)

بني قومي

هلمَّ بني قومي لإرجاع مجدكم ... وعن ساعد الإصلاح والجد شمروا
عهدتكم والعز فيكم مخيم ... فكيف على ذل اخو العز يصبر
وفي افق العلياء كم لاح منكم ... هلال به تزهو البلاد وتزهر
ألا فاسلكوا نهج الأُلى من جدودكم ... لهم في جبين الدهر ذكر مسطر
بنوا لكم مجدا فلما زهدتم ... به بات فيه الغرب ينهى ويأمر
رأوا انهم لم يبلغوا المجد والعلا ... إذا هم بغير الاتحاد تأزروا

صور نور الدين الايراني

(١) هذا ما عثرنا عليه في كتابه سوق المادن ولم يتمها مع أنه توفي سنة ١٣٠١هـ

الاتحاد قوة والتفرق ضعف

هذه قاعدة عامة وقانون مطرد ، تثبته المشاهدات : تأمل خيط القطن الرفيع ترى الطفل الصغير يقطعه بلا مشقة ولكن إذا اجتمع عدد كثير منه تعذر على اقوى الرجال قطعه وانظر قطرة المطر تنزل من السحاب المرتفع فلا تخدش وجه الارض ولا تحرك مثقال ذرة من الرمل ، و إذا تجمعت قطرات كثيرة صارت سيلا جارفا يخد الأرض ويقتلع الصخور والاشجار ولاحظ اشعة نور الشمس تجد أنها تنبعث الينا من جرمها الملتهب إلا أنها لتفرقها لا يصل تأثيرها إلى درجة الاحراق ولكنها إذا جمعت بواسطة البلورة المعروفة احرقت ماتمسه . ولا يعزب عن فكرك حكاية المهلب بن ابي صفره الذي جمع اولاده حينما قربت وفاته وطلب رماحهم وربطها حزمة واحدة وامرهم واحدا بعد واحد بكسرها فعجزوا ثم فرقها عليهم فكسر كل واحد رمحه من غير تعب ولا مشقة وعند ذلك قال لهم :

كونوا جميعا يابني إذا اعترى ... خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا ... و إذا افترقن تكسرت افرادا

وها هي الشركات والجمعيات الخيرية المفيدة امامكم لم تؤلف إلا بالاتحاد والاجتماع ولو حاول ايجادها فرد لعجز مهما اوتي من القوة الجسمية أو المالية أو العقلية إقرأ تاريخ امة من الأمم تجد الاتحاد والوفاق من اهم اسباب رقيها والتقاطع والشقاق من دواعي تأخرها وسقوطها . وتأمل الأسرة التي تم الوفاق بين افرادها تجدها امة مطمئنة حافظة مجدها القديم سائرة في طريق العز والغنى في حين انك تجد نظيرتها التي سرى في افرادها سم التفرق وفتكت بها جراثيم الشقاق قد خيمت عليها عناكب الفقر واحاط بها الذل والهوان فذهبت ريحها وتغلب عليها اضعف اعدائها وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم احسن مثل للاتحاد بقوله (مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وفي الحديث (يد الله مع الجماعة) يعني ان الله تعالى يساعد المتحدين ويمدهم بمعونته ويؤيدهم بنصره فالاتحاد امر يدعو اليه الدين ويوجبه العقل ويؤيده التاريخ لم توفق اليه امة ولا اسرة ولا جماعة إلا علا شأنها وعز سلطانها وامنت غوائل الدهر وطوارئ الأيام والسلام

بيروت ... مصطفى محمد يوسف بيضون
تلميذ مدرسة

ايها العرب

(١) أيها العرب كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وكنتم اهل العلم والمعارف وتشييد المدارس واصحاب الخصال الحميدة فما ذا طرأ عليكم حتى صرتم إلى ما انتم عليه اليوم . إن عملكم هذا ليقطِّع القلوب والله فإلى متى وأنتم نائمون استيقظوا من غفلتكم الطويلة يارعاكم الله انتبهوا من جهالكم رقوا مدارسكم انشروا العلوم والمعارف في اقطاركم والا اصبحتم في مؤخرة الأمم بعد ان كنتم في مقدمتها وكان الأوروبيون يضربون بكم الأمثال في العظمة ويعدونكم في مصاف الدول العظمى . تعلمون ان العرب كانوا في زمن ملوك الأمويين والعباسيين وملوك الطوائف اقوى حكومة على وجه البسيطة حتى ان العدو ليشهد بذلك قبل الصديق فتحوا فتوحات هائلة فتحوا ابدة وجيزة العراق وسورية والاناضول ومصر وشمال افريقيا واطلوا على البحر الأبيض المتوسط ووضعوا فيه الأساطيل الحربية وصارت تمخر به مع السفن التجارية ولم يقفوا عند هذا الحد بل فتحوا ايضاً اسبانيا واستولوا على قسم من جنوب فرانسا الى حدود (بوايته) ولولا فشل القائد العظيم عبد الرحمن الغافقي عند حدود (بوايته) لاستولوا على جميع اوروبة ولاستسلمت من اقصاها الى اقصاها لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه والأيام دول والحرب سجال

(٢) أيها العرب . إن ترقي الأمة متوقف على ترقي اللغة فإذا كانت اللغة منحطة كانت الأمة منحطة وها ان لغتنا منحطة فيجب بذل ما امكننا لترقيتها واعلاء شأنها حتى يعلو شأننا وياحبذا قول حافظ في هذا المعنى

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة   وكم عز اقوام بعز لغات

(٣) انظروا أيها العرب الى الملوك العباسيين فإن كل ملك منهم كانت له اليد البيضاء في خدمة العلم وهذا مما يدلنا على أن اجدادنا كانوا مغرمين بنشر العلوم والمعارف وتشييد المدارس في بلادهم كما قلنا وهكذا بلغت الأمة العربية في زمن العباسيين الدرجة القصوى من الرقي وقد خلفوا من الآثار ما يشهد لهم بالفضل كما قال الشاعر :

إن آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

(٤) وبعد فالأمة العربية ايضاً هي اول من اخترع الورق وكيفية صناعته و كان في بلنسه من المدن المهمة في الاندلس عدة معامل للورق كانت تصدر منها كميات

عظيمة الى فرانسا وايطاليا وانكلترة والمانية وكان هناك عدة مدن اندلسية اشتهرت بصنع الاجواخ الجميلة كمدينة مرسية وبالجملة فإن الصنائع ارتقت رقيا باهرا

(٥) انظروا أيها العرب فإن الاندلس قدفتحها اجدادنا وبقيت في حوزتهم ٥٠٠ سنة أو اكثر شيدوا فيها المدارس ونشروا العلوم والمعارف حتى صارت في عزها مصباحا منيرا للاوروبيين ومعدن علمهم ومعارفهم وطريق هدايتهم وكان الاوروبيون يأتون البلاد البعيدة ويحملون المشاق طلباً للعلم في الأندلس وتعلمون ان ترقي اوروبا اليوم إنما هو بفضل ما اقتبسه الاوروبيون من العرب الذين كانوا في الاندلس وهكذا ترى اجدادنا كانت لهم الأيادي البيضاء والمساعي المشكورة في كل فن وعلم سواء في ذلك العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية ومن رجالنا العظام (الفارابي) و(ابن سينا) و(ابن رشد) وغيرهم قد الفوا كتباً كثيرة ترجمت جميعها الى اللغة اللاتينية لغة العلم والتدريس في اوروبا قبل عصرين وشرع في تدريسها في جامعات اوروبا وظلت مؤلفات (ابن سينا) في الطب تدرس في معاهد اوروبا الطبية حتى اواسط القرن الثامن عشر فيا للفخر ويا للمجد

(٦) أيها العرب إن اجدادكم قد احسنوا وشكروا على عملهم وأنتم اسأتم فأضعتم ما خلد لكم آباؤكم واصبحتم ضعفاء فلم تشكروا على عملكم ولقد احسن الشاعر في قوله

انا بما نجني وهم فيما جنوا بئس البنون ونعمت الأجداد

(٧) أيها العرب آن وقت نهوضكم آن وقت انتباهكم من غفلتكم استيقظوا من جهلكم أما تسمعون امة التاريخ تنادي بـل، فيها ما صارت الأمم الضعيفة قوية إلا بترقية لغتها وتشييد المدارس ونشر العلوم والمعارف . انا لا انكر أن في الشرق رجالا يقدرون على ترقية اللغة وتشييد المدارس ونشر العلوم والمعارف بكثرة في بلادهم ولكنهم قليلون بين هذا السواد الأعظم ويحتاجون الى تنظيم الصفوف والتضحية فإلى العزم والى الحزم ، والى استعادة الأمجاد قبل فوات الفرص ، ولقد احسن الشاعر في قوله

بني الشرق او قمتم اصيرتم الشرقا بعزمكم في الكون كالغرب أو ارقى
ولكنكم نمتم وطال سباتكم وخلتم بأن النوم لذته تبقى

دمشق طالب روماني
خريج المدرسة العلوية

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء اكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

الاكثرية الشيعية في العراق

انني اول من يقول في التعصب بالجنسية العراقية والتمسك بالوحدة العربية وممن يطلبون لهذه الأمة وهذا الوطن وحدة وطنية تعلو فوق النعرات الدينية والطائفية إذ أن نجاح قضيتنا وسعادتنا متوقفتان على ذلك ويجب على من يغار على بلاده أن يعزز الوحدة القومية الوطنية ويقدسها ويفديها بكل غال ومرتخص كما يجب عليه ايضاً أن يبحث في العوامل والمؤثرات التي تدعم هذه الوحدة وان يتلافى كل ما من شأنه هد صرحها وايصال الوهن اليها ، وإن مما استرعى نظري حالتنا الراهنة بشأن الرجال القائمين بالأمور العامة «اعني الموظفين» فإنني انتقدت ولا زلت انتقد ان الاصرار على احتكار الوظائف في طائفة دون اخرى وعدم التسوية بين الجميع في الحقوق مما يتعلق في هذا الأمر لما يورث في قلب الطائفة المحرومة ، ماقد يؤدي الى الضرر بوحدتنا والوهن في قضيتنا

ومما يزيد في الطين بلة عدم وجود نظام مرعي يعين بموجبه الموظفون حتى يقال (إذا بقي احد ابناء احدى الطوائف محروما من التوظف) انه لم يستوف الشروط المطلوبة في ذلك النظام فيبادر إلى السعي بإتمامها إذا كانت له رغبة ، بل الأمر مودوع على الغالب لرأي الموظف الاكبر ذي الشأن وهذا طبعا لا يوظف إلا من يعرفه شخصيا ويعرف ما له من المدارك . فلو لاحظنا أن قطرنا العزيز (العراق) مرت عليه ادوار اصيب فيها بداء التفرقة بحيث ترى الشيعيين [1] منعزلين عن السنة ولا تجد بينهم معارفة البتة كالتي بين

(١) ينقسم العنصر الاسلامي في العراق الى قسمين سني وشيعي فيؤلف القسم الثاني من مجموع سكان القطر ٧٣ في المائة ولهذا القسم ميزتان ممتازتان (الاولى ميزة الاكثرية والثانية ميزة المفاداة والتضحية في سبيل المبدأ الوطني وقد تجلى ذلك بأجلى مظاهره في مواقف عديدة سواء كانت في العهد التركي البائد ام في عهد الاحتلال سنة ١٩٢٠–١٩٢١ عند ما كتبوا المجد صفحة في تاريخ القطر بعظام شهدائهم المغموسة بالدماء الطاهرة والتجبع الزكي) . « الأمل »

افراد الطائفة الأخرى إلا ما قل وقد انتجت هذه الوضعية ان يبقى الشيعيون خاصة بعيدين عن التوظف لعدم وجود موظفين كبار منهم اللهم إلاوزيرالمعارف فكأن هذه الوزارةاصبحت ملكاًمسجلا (بالطابو) لابناء الجعفرية يتسنم كرسيها من ترغب الحكومةتنصيبه عليه وهذالايحل ولا يربط لأنه منقاد في كثير من الأحيان الى رأي المستشار البريطاني، اضف الى ذلك ان اشغال هذه الوزارة لا تحتاج إلى وزير طالما هناك مستشار ومدير عام يتوليان شؤونها بنفسيهما ويديران محورها كيف شاءا وحيث شاءا . أما الوظائف الأخر فلا يوجد فيها جعفري البتة

يعلم القراء الأماجدأن العنصر الاسلامي في العراق هو الذي تتألف منه الأكثرية الساحقة ونعني بهذه الاكثرية الشيعيين اصحاب الماضي المجيد في تاريخ هذا القطر الذين رفعوا عرش البلادفوق جماجم ابطالهم وقوموه على اسس داسوا فيهاعظام رجالهم ولكنهم لم يتوفقوا حتى هذا الحين للتمتع بحقوقهم الطبيعية اواشغال المناصب التي يستحقونها ومن ذلك ما يلي :

تجد في العراق ١٤ لواء ولكل لواء متصرف ولا يوجد بين جميع هؤلاء المتصرفين متصرف جعفري ، في العراق عدة اقضية ولكل قضاء قائمقام وليس فيهم رجل جعفري البتة وكذلك مدراء النواحي فلا اعلم بوجود جعفري بينهم وهكذا توجد وظائف مركزية كثيرة وليست احداهن مودعة الى جعفري وفوق ذلك كله في الأهمية امر القضاة والحكام فإنا لا نجد في جميع انحاء العراق سوى حاكم واحد وقد عين اخيرا وأما قضاة الشرع فمع أن القانون يقضي بلزوم احترام وتطبيق المذهب الجعفري نرى ان الحكومة لم تعين قضاة جعفريين في المناطق الجعفرية سوى بعض الأماكن (وقليلة هي) ولو دققنا محاكم تلك المراكز اوجدناها في درجة من العناية احط بكثير من المحاكم العدلية . مثلا عينت الحكومة احد افاضل السنة ومن كبار علمائها الأعلام لقضاء بغداد براتب قدره (٧٠٠) روبية واماالجعفرية فنصبت لهم الكاتب في المحكمة قاضيا براتب (٣٠٠) روبية فقط هذا مع وجود نائب لقاضي السنة بـ(٤٠٠) روبية والحال لانظن أن عدد السنة في بغداد اكثر من الشيعة ولا نظن أن منازعات الشيعة اقل من السنة ولا نعتقد أن حقوق السنة يجب أن تحترم وتصان اكثر من حقوق الشيعة . وهكذا أمر مجلس التمييز الشرعي الجعفري لو قسناه بنظيره الى غير ذلك من الشؤون الهامة التي يجب على الحكومة العراقية الفتية ان تنظر فيها بعين الحكمة والروية وتتلافى

ما يمكن أن ينجم عنها من خطر على الوحدة ولو في المستقبل البعيد فتفسح المجال لأبناء الاكثرية بالاشتراك مع اخوانهم في بناء صرح العراق الخالد سيما وقد تخرج منهم من مدرسة الحقوق العراقية عدد لا يستهان به ناهيك عما هناك من الأفاضل والكتاب والادباء وذوي الكفاءة لإشغال اهم المناصب في الحكومة

وانني كما ذكرت سابقاً لا اقصد إلا توحيد كلمة الضاد في العراق والتنبيه على الأمور المضرة بوحدته ويجب أن نكون كالأخوان يتحاسبون بينهم عن كل شيء آناً فآناً لئلا يطول الحساب ويصعب التفاهم عند ذلك .

إنني كتبت هذه الكلمة وكتبت غيرها في صحف عاصمة العراق وانا اعتقد باني اخدم الوحدة العراقية قبل الطائفة الشيعية وسأداوم على ذلك ما استطعت و إن ظن قوم في كتابتي ضررا فلكل رأيه والله الموفق لإسعاد الوطن والبلاد

النجف السيد عبد الرزاق الحسني

متى نتفق

بينا نرى في العراق شكوى وفي سورية نجوى في هضم حقوق الشيعة إذ نرى الجدال والعراك على أشده بين السنة والشيعة أو بين الوهابيين والسادة العلويين الحضرميين في جاوه فقد ارسل إلينا بعض نسخ من جريدة اسمها (الوفاق) تصدر عن جاوه وما هي إلا داعية الخلاف والشقاق رأيناها ترمي هؤلاء السادة الأشراف بكل فرية ، وتصمهم بكل وصمة ، وقد ذكرتنا هذه الجريدة واسمها بما قيل (وبضدها تتميز الأشياء) وهذا كما تسمي الزنجي جوهرا والأعمى بصيرا وهذه المسميات التي تتميز بضدها كثيرة ليس في جاوة فقط بل في عاصمة لبنان الكبير فإن بعض الصحف المشعر اسمها بالحرية لو سبرت غورها وفضحت سرها لألفيتها منغمسة في الأنانية ولوعة بالرق والعبودية وما يوم فضيحة امرها ببعيد

إذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى

فنحن نأسف جد الأسف أن يكون هذا حال المسلمين في جميع الأقطار والأجنبي قد ملك بلادهم من اطرافها وتغلغل في كل قطر من اقطارهم وهم لاهون بالقيل والقال ، منغمسون في السب والشتم والجدال كبيرهم وصغيرهم ، صعلوكهم واميرهم عالمهم وجاهلهم ، شيخهم وشابهم . فمتى يفيقون من غفلتهم ، ويصحون من سكرتهم ، ويعلمون حق العلم أنهم قوة عظيمة لا يستهان بها لو اجمعوا امرهم بينهم ولكن هو دور الانحلال الذي جاب الاحتلال وعصر الخذلان الذي استعبد

الأوطان أوصلنا الى ما نرى من التشتت والتفرق في كل شأن من شؤوننا ولله في خلقه شؤون

ولئن اضطهد العلويون في جاوه وسبوا وشتموا فازال هذا شأنهم من بدء الإسلام ولهم في جدهم الرسول وعترته الطاهرة اسوة حسنة

خلائق تلك منهم غير محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدع

ومازال دأبهم الصفح والعفو لأنهم من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

الامبراطورية البابلية

حضرة صاحب العرفان المحترم :

لفت نظري مقال في العدد الثامن من المجلد العاشر مــن العرفان الغراء عنوانه « الأمبراطورية البابلية » بقلم الاستاذ كامل افندي شعيب فراقني هذا الموضوع كثيرا جدا وتوقعت أن استفيد بقراءة ذلك المقال فوائد جمة جديدة عن الامبراطورية البابلية وكيفية نشأتها واشهر ملــوكها واعمالهم وفتوحهم وكيفية سقوط الامبراطورية وغير ذلك من الأمور السياسية لأن لفظة امبراطورية لفظة سياسية ، وتوقعت أن اقرأ شيئاً عن عاصمة الامبراطورية مدينة بابل العظيمة وعظمتها واسوارها وابوابها وكيف فتحها كورش الفارسي ودمرها إلى ماهنالك من الفوائد التي لا يراها القارئ في كتاب واحد ولا يطلع عليها في كتب التدريس الشائعة

اجل توقعت كل ذلك ولكني لسوء الحظ لم اقرأ شيئا مما تقدّم بل جل ماقرأته يبحث في اصل البابليين ، واحــوالهم الاجتماعية والدينية وفي احوال المملكة الطبيعية وفي سرجون وحمورابي وما اتياه من نشر علم وفتح بلدان . فالذي يقرأ ذلك المقال لا يرى الفائدة التي يتوخاها عند قراءة عنوانه « الامبراطورية البابلية القديمة » .

وما كان اشد عجبي عند ما رأيت أن ذلك المقال نقله حضرة الاستاذ كامل عن كتاب ماير الأميركي (المترجم الى العربية) بالحرف الواحد تقريباً ماعدا الصفحة الرابعة وقسماً من الخامسة فإني لم اعثر عليها في كتاب ماير . ومن يقرأ في كتاب ماير البحث الواقع بين صفحتي ١٩ و٢٦ تتجلى له هذه الحقيقة . وهذا هو بيت القصيد من كتابتي هذه

أما طريقة سرقة ذلــك المقال فهي غريبة في بابها إذ اخــذ الاستاذ السبعة الأسطر الأولى من مقاله عن القطعة الواقعة في نهاية صفحة ٢٠ من كتاب ماير تحت عدد (٤٣) بالحرف الواحد والترتيب الواحد

تقريبا هكذا : قال شعيب :

« ذهب كثير من المؤرخين الى أن البابليين ليسوا من اصل سامي وانهم سموا سمريين نسبة إلى سمر اسم احد الاقسام القديمة في البلاد وهؤلاء باعتقاد كثير من العلماء والباحثين هم الذين وضعوا اساس التمدن ما بين النهرين

والظاهر أنه استوطن تلك البلاد قوم من البدو الذين هم اقل تمدنا من السمريين وحفظوا لغتهم وتعلموا بالتدريج صناعاتهم وعلومهم ومعارفهم فنشأ عن اتحاد تينك السلالتين الأمة المعروفة في التاريخ » اه

أما قول ماير فهو ما يأتي :

« ذهب السواد الأعظم من المؤرخين العلماء في تاريخ اشور إلى أن البابليين ليسوا من اصل سامي وانهم سموا سمريين نسبة إلى سمر اسم احد الأقسام القديمة في البلاد واعتقد المؤرخون أنهم هم الذين وضعوا اساس التمدن في وادي الفرات .

والظاهر أنه هاجر قديما إلى تلك البلاد من بلاد العرب بعض من السلالة السامية كانوا بدويين من سكان الوبر واقل تمدناً من السمريين وتعلموا بالتدريج صناعات القوم الذين استوطنوا ارضهم وحفظوا لغتهم وعلى تمادي الزمان فاقوا السكان الأصليين فيها واتحاد تينك السلالتين انشأ الأمة البابلية المعروفة في التاريخ » . اه

ثم عاد الاستاذ الى عدد (٤٢) من صفحة ١٩ من ماير فنقل عنه خمسة اسطر بعد السبعة الاسطر المذكورة قال حضرته :

« واننا لدى البحث عن اصل التمدن في البلاد البابلية نرى أن وادي النيل ووادي الفرات متشابهان بحيث أن مميزات البلاد (١) الطبيعية لها شأن عظيم في تاريخ شعوبها والتباين في تركيب بابل الجيولوجي قسمها الى قسمين بابل العليا وبابل السفلى وهذه القسمة الطبيعية ظاهرة في كل تاريخها السياسي الذي لم يكن إلا سلسلة حروب مدة ٣٠٠٠ سنة بين المدن البابلية » اه

وقال ماير : « من الواجب أن نبحث هنا في اصل التمدن في البلاد البابلية التي سماها بعضهم (مصر آسيا) فنجد أن وادي دجلة والفرات ووادي النيل متشابهان بحيث أن مميزات البلادين الطبيعية لها شأن عظيم في تاريخ شعوبها والاختلاف في تركيب بابل الجيولوجي قسمها إلى قسمين بابل العليا وبابل السفلى وهذه القسمة الطبيعية ظاهرة كما ترى في كل تاريخها السياسي » اه ثم قال ماير في السطر السابع من الصفحة ٢١ : « أما تاريخها السياسي

(١) والصواب كما ذكر ماير «مميزات البلادين الطبيعية» لأن المؤرخ يقابل بين العراق ومصر

فخلاصته أنه لم يكن إلا سلسلة حروب مدة نحو ثلاثة آلاف سنة بين المدن » اه

ثم نقل حضرة الاستاذ اربعة اسطر بعدالخمسة المتقدم ذكرها عن اسطر ٦ و٩ و١٣ و١٤ و١٥ من صفحة ٢١ من كتاب مايرفقال حضرته :

ان تلك المدينة كانت من اقدم مابناه الإنسان على الأرض ولندع الملوك الذين اكتشفت اسماؤهم على العاديات مقتصرين على ذكر سرجون الأول الذي جمع كتب العصور الخالية وهذبها ووضعها في المكاتب العظيمة التي شادها وهي اقدم مكاتب العالم القديم واغنها » اه

وقال ماير في سطر ٦ : « إن تلك المدن كانت من اقدم ما بناه الإنسان » وفي سطر ٩ : « نترك هنا كل الملوك الذين اكتشفت اسماؤهم على العاديات ونقتصر على ذكر سرجون الأول »

وفي سطر ١٣ و١٤ و١٥ : « فإنه جمع كتب العصور الخالية ونقحها ووضعها في المكاتب العظيمة التي شادها أو كبرها وهي اقدم مكاتب العالم القديم واغنها » اه

وهكذا إذا تتبعنا مقال الاستاذ برمته ما عدا الصفحة الرابعة منه وقسماً من الخامسة نجده منقولا عن كتاب ماير حرفيا تقريبا ، وقد نقله جملة من هنا وجملة من هناك لذلك جاء فاقد الترتيب فإنك بينما تراه يبحث في الأمور الاجتماعية إذا به ينتقل فجأة إلى الأحوال الطبيعية دون انجاز بحثه ثم ينتقل فجأة إلى الأمور السياسية ثم يعود إلى الأمور الاجتماعية فالأحوال الطبيعية فالدينية ، وهذا ما نبه فكري إلى أن المقال منقول لا مرتجل وإني اذكر هنا اني قرأت الاستاذ ايضاً في احد مجلدات العرفان السابقة مقالا في السامرية وقد تتبعته فرأيت اكثره مأخوذا عن كتاب (التتبعات العلمية) دون إشارة إلى المصدر .

إني اشكر للاستاذ كامل غيرته ورغبته في نشر المقالات ولكنني اضاعف الشكر له إذا اظهر المصادر التي يأخذ عنها لأن قيمة المقال التاريخي بمصادره ، وليس من الكياسة والأمانة أن ينشر الكاتب مقالا وينسبه لنفسه مع أنه جمعه جمعاً عن هذا وذاك ، وليس من البراعة أن يكتب الكاتب مقاله كله أو جله من كتاب واحد يدرس لصبيان المدارس . يحق للكاتب أن يستعين بالمصدر الذي يريده وأن ينقل حرفياً ما يشاء إنما الأمانة تدعوه لأن يشير إلى كل مصدر ولاسيما إذا كان المقال تاريخياً .

وقد ذكر لي احدهم أن الاستاذ كاملا هذا شأنه في منظوماته ايضاً وأن بعضهم يتتبع « حماسياته » الآن لأنه شاهد فيها ابياتاً منقولة وسيفرز تلك الأبيات وينشرها

في احدى الصحف

جميلة هي الشهرة الأدبية والاجمل أن تأتي بطريقة مشروعة مستقيمة لاشائبة تشوبها ، ولا تأتي الشهرة والمكانة بكثرة ما ينشر بل بجودته وصحته وانتقائه . كذلك لا تأتي الشهرة والمكانة بالدعوة الفارغة (البروباغنده)

والكاتب الكاتب هو ذاك الذي يكتب ليفيد القراء لا لكي يقال عنه أنه كاتب أو ناظم

فالسلام على الادب الصحيح وعلى حملة الويته ورافعيها والف تحية لمن ينتقد عن اخلاص ولمجرد النفع العام ولمن يتقبل الانتقاد الخالص بكل سكينة وهدوء ويتخذه كنصيحة له أو مرقباً يرى به عيوبه فيسعى إلى تلافيها ، والسلام على من عرف حده فوقف عنده وعلى من صغى فوعى

بيروتي مطّلع

الغرض مرض

كنا نضن ببعض الصحف الرصينة أن تطعن بالشخصيات البارزة لحداً كل صدور خصومها واشترى ضمائرهم وهي رخيصة جدا في سوق النكايات والوشايات فهلا ربأت بنفسها عن مثل هذه الافتراءات والفريات وهي تحمل اسماً مقدساً اوطابق الاسم المسمى وقد دلتنا هذه الجعجعة على مبادئ أبناء الأرملة كما يسميهم رصيفنا شيخو وأن امراض الأغراض والمنافع الشخصية تفتك في جسومهم ، اكثر من فتكها في جسوم خصومهم ، ومن المقرر أن العقل الصحيح في الجسم الصحيح

ما سمعناولا في آبائنا الأولين أن رجلا يعمل اعمالا عمرانية وعلمية فيذم عليها إلا من هذه الصحف الغرة الفتية ولا بلغنا أن جريدة تنادي بنبذ الطائفية ثم تغمز قناة رجل ألف وفدا لاطائفي وطلب مطالب عامة ولم يمدح مفوضا ولا حاكما فأهدت اليه وسامي التقلب والاكايركية بلسان بعض كتابها العديدين من (السماميروالحاميز) . . . الذين يزعمون أنهم من صفوة الأحرار ، وخيار الزعماء الأخيار ! ! !

والدعاوى ما لم تقيموا عليها
بينات ابناؤهـا أدعياء

ولكن الحقيقة لم تعدم نصيراوفي هذا بلاغ لقوم يعقلون

وانحت بعض الصحف باللائمة على من طلب جعل المذهب الشيعي رسميا وهذا الانحاء بمحله لو قصد به التعصب الذميم اوتفريق المسلمين لكن ليس ذلك إلا طلبا لحكم قضاة الشيعة على مذهبهم إذ اي معنى لقاض شيعي يحكم بالمذهب الحنفي والشيعة يعتقدون ان هذا حق من حقوقهم يجب على اخوانهم السنة معاونتهم على تنفيذه لان يقفوا حجر عثرة في سبيله وذلك ادعى للوئام وارعى للذمام وهو ماينشده كل مخلص من الفريقين الذين لم تفرقهما وتشتت شملهما إلا السياسة الخرقاء والمطامع والأهواء نسأله سبحانه حسن العاقبة

النسمات والنفحات

نذكر في هذا الباب ما يقع عليه النظر من ارق الشعر القديم والحديث وانقاه ديباجة ليكون به جمام النفس، واستجلاب الأريحية والأنس

قال السيد الرضي وهي من ابياته المرقصات

من معيدٌ ليَ أيا مي بجزع السمرات
وليـاليَّ بجمـع ومنى والجمرات
وظبـاء حـاليات كظباء عاطلات
راميات بالعيون الـ ـنجل قبل الحصيات
ألعقر القلب راحوا أم لعقر البدنات
كيف أودعت فؤادي أعينا غير ثقات
أيها القانص ما أحـ ـسنت صيد الظبيات
فاتك السرب ومازو دت غير الحسرات
ياوقوفا ما وقفن في ظلال السلمات
موقفـا يجمع فتيـا ن الهوى والفتيات
نتشاكى مـا عنانا بكلام العبرات

وقال ابن الخياط

يرى الصبر محمود العواقب معشر
وما كل صبر يحمد الناس عقباه
وبالجزع حي كلما عنَّ ذكرهم
أمات الهوى مني فؤادا واحياه
تمنيتهم بالرقمتين ودارهم
بذات الغضا يابعد مـا اتمناه

وقال عمر بن ابي ربيعة

جرى ناصح بالود بيني وبينها
فقربني يوم الحصاب إلى قتلي
فقالت وأرخت جانب الستر إنما
معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب
ولكن سري ليس يحمله مثلي

وقال النميري

وخبرك الواشون أنلا احبكم
بـلى وستور الله ذات المحارم
وإن دمًا « لو تعلمين » جنيته
على الحي جاني مثله غـير سالم
أصد وما الصد الذي تعلمينه
عزاء بنا إلا اجتراع العلاقم
حياء وخوفـا أن تشيع نميمة
بنا وبكم أف لأهـل النمائم
رمين فأقصدن القلوب فلا ترى
دما مائرا إلا جوًى في الحيازم
إذا هن ساقطن الحديث حسبته
سقوط حصا المرجان من سلك ناظم

وعشقت عاتكة المرية ابن عم لها فراودها عن نفسها فقالت

وما طعم ماء أي مـاء مصفق
تحدر عن غر طوال الذوائب

بمنعرج من بطن واد تقابلت
عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه
فما إن به عيب تراه لشارب
بأطيب ممن يقصر الطرف دونه
تقى الله واستحياء بعض العواقب

وقال الثقفي في زينب اخت الحجاج

ولم تر عيني مثل سرب رأيته
خرجن من التنعيم معتمرات
مررن بفخ ثم رحن عشية
يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت
به زينب في نسوة عطرات
يخبئن أطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات

وقال الناشئ

خليلي هل للمزن مقلة عاشق
أم النار في أحشائها وهي لا تدري
أشارت إلى ارض العراق فأصبحت
كاللؤلؤ المنثور ادمعها تجري
سحاب حكت ثكلى أصيبت بواحد
فعاجت له نحو الرياض على قبر
تسربل وشيا من حزون تطرزت
مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

وقال ابن قلاقس

ما ضرّ ذاك الريم أن لا يريم
لو كان يرثي لسليم سليم
وما على من وصله جنة
أن لا أرى من صده في جحيم
أغيد «ما همت به» روضة
أعلّ جسمي لأكون النسيم

وقال ابن خفاجة الاندلسي

وقد جبت دون الحي كل تنوفة
يحوم بها نسر السماء على وكر
وخفت ظلام الليل يسود فحمه
ودست عرين الليث يلحظ عن جمر
فجئت ديار الحي والليل مطرق
ينمنم ثوب الأفق بالأنجم الزهر
أشيم به برق الحديد وربما
عثرت بأذيال المثقفة السمر
فبتنا وقلب البرق يخفق غيرة
علينا وطرف النجم ينظر عن خزر

ولابن سنان الخفاجي

ما على الواشين من حرج
مثل ما بي ليس ينكتم
زعموا أني أحبكم
وغرامي فوق ما زعموا

وللطغرائي

أقول لأنضاء الغرام عشية
ببصرى وانضاء المطي بنا تحدي

تظنون حالي في الهوى مثل حالكم
وهيهات إني في الهوى امة وحدي

وقال قيس بن الملوح

وكنت وعدتني ياقلب أني
إذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب من حب ليلى
فما الك كلما ذكرت تذوب

وقال ابن الرومي

او كنت يوم الفراق حاضرنا
وهنَّ يطفئن غلة الــوجد
لم ترَ إلا الدموع سافحة
تسفح من مقلة على خد
كأن تلك الدموع قطر ندىً
يقطر من نرجس على ورد

وقال ابن المعتز

سقتنيَ في ليل شبيه بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى
وشمسين من خمر ووجه حبيب

وقال العباس بن الحسين بن عبد الله
وهو من اشعر الهاشميين

صادتك من بعض القصور
بيض نواعم في الخدور
حور تحور الى صبا
ك بأعــين منهن حــور
وكأنما بثغورهــن
جني الرضاب من الخمور
يصبغن تفاح الخدو
د بمــاء رمــان الصدور

وقال شوقي بك من قصيدة عنوانها
(على قبر نابليون)

مرمر أضجع في مسنونــه
حجر الأرض وضرغام العرين
ياصريع الموت ندمان البلى
كل حي بالذي ذقت رهين
وعصاميا حوى المجد سوى
فضلة قد قسمت في العرقين
قد تتوجت فقالت امم
والــد الثورة عقَّ الثائرين
قسماً لو قدروا ما احتشموا
لا يعف الناس الا عاجزين
لا يقولنّ امرأٌ اصلي فما
اصله مسك واصل الناس طين

وقال المرحوم سامي باشا البارودي

هل من فتى ينشد قلبي معي
بين خدور العين بالأجرع
كان معي ثم دعاه الهوى
فرَّ بالحي ولم يرجع
فأنت ياعصفورة المنحنى
بالله غني طربا واسجعي
وأنت يانسمة وادي الغضا
مري برياك على مضجعي

وقال الأخطل الصغير (بشاره الخوري صاحب البرق) من قصيدة

حسناء أي فتى رأت تصد
قتلى الهوى فيها بلا عدد
بصرت به رث الثياب بلا
مأوى بلا أهل بلا بلد
فتخيرته وكان شافعه
لطف الغزال وقوة الأسد
قالت له نم نم لفجر غد
ضع رأسك الواهي على كبدي
لالا أنام ولا اذوق كرى
أنا لست من يحيا لفجر غد

وقال امين بك نخله صاحب الشعب

زرع الحب زهرة في فؤادي
أينعت بعد ماذوت أحشائي
زهرة تحمل الكآبة والحز
ن وتمتص ادمعي ودمائي

وقال عبدالله نجار مدير معارف جبل الدروز من قصيدة

ما أنا الشاعر المغني ولكن
نغمات النشيد رجع صداك
أسمعي الصخر نغمة الحلي يمشي
لك يحدوه مستحب غناك
واسكبي للنسيم خمرة خد
تجديه قد علَّ في مغناك
ما احب الردى وأشهاه عندي
أنا إن مت في الغرام فداك
فمماتي لا بد آت ولكن
ليته بعد ساعة من لقاك

وقال المرحوم ولي الدين بك يكن

أطلت تدللا واطلت صبرا
كلانا باذل ما يستطيع
رددت تضرعي ورددت دمعي
فليس يجاب عندك لي شفيع
فوالهفي على هذي الأغاني
أرددها وليس لها سميع
ويا ويلاه من قلب عصي
يذوب بحبه قلب مطيع

* * *

أسيدتي الرفيعة إن روحي
يقربها إليك هوى رفيع
إذا ذهب الربيع ولم أمتع
بنضرته فلا عاد الربيع

وقال امين بك ناصر الدين صاحب الصفا من قصيدة عنوانها (يامعشر اللغة الفصحى)

يامن يرى اللغة الفصحى وقد نكبت
بكل دهياء ردت نورها ظلما
هوت من الذروة العليا وبث لها
شر الغوائل قوم ضيعوا الهمما
تخالهم عربا حتى إذا نطقوا
في الناس أو كتبوا لم يفضلوا العجما
فتلك اشعارهم ساموا البيان بها
مذلة وأهانوا الطرس والقلما

لم ينشروا صحفا للناس قيمة
وإنما نشروا بين الورى نقما

وقال محمود عباس العقاد

ربيع رياضنا ولّى
أمن أعطافك النشر
وهذا النور يبسم لي
عن الدنيا ويفتر
وانظر لا أرى بدرا
أأنت الليلة البدر
رددت الخمر عن شفتي
لعل جمالك الخمر
نعم أنت الرحيق لنا
وأنت النور والمطر
وانت السحر مقتدرا
وهل غير الهوى سحر

وقال خير الدين الزركلي

عصفورة النيربين غني
واروي حديث الأنين عني
أنا المعنى وما المعني
غير حنين اذاب مني
شغاف قلبي وحسن ظني
ألفت شجوي وعفت لهوي
فأين صفوي وأين زهوي
سكرت حتى نسيت صحوي
فمن كؤوس النكوب نشوي
ومن أجاج الخطوب دني

وقال شفيق جبري

دع العندليب على غصنه
يردد على الغصن الحانه
ائن دوّن الناس اشعارهم
فقد جعل الروض ديوانه
وإن قيد الوزن افكارهم
فقد أطلق الشدو أوزانه
كتمت الشجون عن العندليب
فبات يبثك أشجانه
فهل شطّ عن وكره جاره
فأصبح يندب جيرانه
أم الباز أودى بخلانه
فودع بالنوح خلانه
أتبكي العنادل أوطانها
ولا يندب المرء اوطانه

وقال بدوي الجبل وهو مسك الختام

أحبابنا لا تضعفوا
فالضعف داعية الفناء
وتعلموا أن الحياة
وصفوها للأقوياء
الناهدين إلى النزال
الصابرين على البلاء
المتطلعين إلى الفخر
اخر والعلى متن الهواء

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

مطالب الطفل من امه *

١ غسليني كل يوم بالماء الفاتر وفي ايام الصيف اكثر من مرة بالنهار إن استطعت ونشفيني جيدا فابتسم لك واصبح مسرورا

٢ ليكن المكان الذي انام فيه نظيفاً طلق الهواء لأن المكان القذر والحار يزعجني ويضعفني

٣ اخرجي بي يوميا الى الشمس والهواء الطلق وتحت ظلال الأشجار الجميلة وحافظي على عينيَّ من الذباب ومن نور الشمس الساطع لأنها تؤذيهما

٤ دعيني أنام ستة عشر ساعة على الأقل كل يوم فالنوم اكبر مساعد على نموي

٥ غذيني بأوقات معينة كل ثلاث أو اربع ساعات كما ترين ذلك موافقا ، لأن معدتي تحتاج للراحة بين الطعام والطعام . و إذا اطعمتيني زيادة عن لزومي استفرغه

انني افضل حليب صدرك على كل شيء

٦ دعيني أرفس واصرخ بعض الأحيان ولا تضغطين على اعضائي باللفة لأن الحركة تقويني . لاعبيني بلطف وتأن ولا تقذفيني إلى فوق لئلا اسقط واكسر عنقي أو ظهري

٧ أحب أن اجلس على ذراعيك ولكني ارجوك غاية الرجاء أن لا تهزيني وأنا بالسرير لأن ذلك يدوخني ويزعجني . ولا تدعيني أنام دائما على ظهري بل اقلبيني من جهة لأخرى

٨ أحب سماع انغام الموسيقى الرقيقة المنعشة فصوتها ينعشني بعكس الصوت والصراخ العالي فإنه يؤثر على اعصابي . احب جدا يا امي أن اسمعك تغني

٩ اسندي رأسي وظهري لأنني طفل . ولا تعجلي علي بالجلوس والمشي باكرا ، اريد أن ينمو جسمي مستقيما وقويا ولا تقلقي إذا لم اتكلم بسرعة

١٠ ابعديني عن الذين يريدون تقبيل فمي لأنني لست قوياً على مقاومة الجراثيم

حققي آمالي ونفذي مطاليبي هذه يا اماه فأقوم في الأيام المقبلة بالخدمة الواجبة علي نحوك يا أمي الحنون .

بيروت — الدكتور مصطفى خالدي

* طبعها على حدة ووزع منها الوفا

تأثير المرأة في الاسرة *

وضعت لجنة المؤتمر اسئلة اود أن انقل منها ما له علاقة بموضوعي . وهي :

السؤال الأول — ماهي الوسائل الفعّالة التي تخفف من ميزانية العائلة وتحفظها من الخلل ؟

الجواب — تنظيم الإنفاق بموجب الايراد كامة في التوراة تلخص جميع نظريات علماء الاقتصاد وعليها يقوم نشاط العالم « بعرق جبينك تأكل خبزا » . كثيرون في الاسرة الواحدة يعيشون عالةً على الآخرين الذين يسكتون كرماً ولكنهم مظلومون . كل مستهلك في المجتمع يجب ان يُنتج ليتسنى له متابعة الاستهلاك — يجب أن يعمل الجميع كل في بابه وفي حدود كفاءته — وعندئذ يزيد الإيراد ويتم الإنصاف بين الأفراد

السؤال الثاني — كيف نغالب روح الغرور والبذخ المخلة بميزانية العائلة ؟

الجواب — البذخ والاسراف يأتيان عادة من الذين لا يجهدون للحصول على المال أو هم تأتيهم الأرباح بسهولة قبل أن يتدربوا على فنون الاقتصاد . فيجب تثقيف الأولاد على تقدير المال وعدم التفريط بالدرهم إلا في وقته وفي مكانه . الفرق عظيم بين الاقتصاد والبخل — البخل والتبذير ابدا متلاقيان . أما الاقتصاد فهو فضيلة في نظر ارسطو لأنه جعله الوسط بين البخل والتبذير وقال ان المقتصد هو المريء (صاحب المروءة) . — وجوب العمل للاقلاع عن البذخ والغرور لأن العمل في ذاته تثقيف يوقف المرء على ممكناته ويعلمه الاعتماد على النفس دون التهور والهوس — الالم والحاجة مهذبان المبذرين — وليست الثروة غاية الحياة بل هي من وسائلها فقط

السؤال الثالث — هل يحسن أن ينشأ هنا مدارس على منوال مدارس اوروبا تلقن دروساً في التدبير المنزلي والاقتصاد ؟

الجواب — بل ذلك واجب — الفتاة تنتقل إلى بيتها الجديد وقد فرض أنها تحسن ادارته ولكنها في غالب الأوقات لا تحسنها ولا تعرف منه إلا الاثاث والرياش وزينتها الخصوصية . فيجب إفراد دروس في التدبير المنزلي في برامج جميع مدارس البنات بلا استثناء — لأن جميع البنات مهيئات ليكنّ ربات منازل . فإن لم يتزوّجن احسنّ ادارة شؤونهن فحفظن كرامتهن . كذلك يجب أن يعرفن مختلف اعمال المرأة ويتقنّ اشغالها وحبذا تعليمهن ما يضمن لهن العيش . فمثل هذه المقدرة في المرأة حلية ومثل جميل إذا كانت غنية وهي عون وثروة في الفاقة — ونحن نجهل ما قد يجيء به الغد . يجب تهيئة الناشئة رجالا ونساء لكل مصاعب الحياة

---

* خطاب لمي نشره المقتطف وقد اقتصرنا منه على هذه الأسئلة الثلاثة واجوبتها

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

العتب الجميل على اهل الجرح والتعديل

طبع في مصر سنة ١٣٤٢ طبعا جيدا على ورق جيد فجاء في ١٤٣ صفحة بقطع العرفان وثمنه نصف ليرة سورية ويطلب من ادارة العرفان

كتاب جليل للسيد محمد بن عقيل العلامة المشهور صاحب التآليف الممتعة التي انتصر بها للحق الصراح وقد وفى بهذا الكتاب موضوع الجرح والتعديل حقه وانحى باللائمة على من يعرض عن الأحاديث المسندة لأهل البيت واصحابهم وشيعتهم والتمسك بأحاديث اعدائهم ومبغضيهم مع أن صاحب البيت ادرى بالذي فيه والكتاب حسن العبارة متين الاستدلال جدير بكل منصف مطالعته ومراجعته وقد جاءنا من الشيخ محمد جواد الحكامي احد ادباء النجف هذا التقريظ بقاء الود (في العتب الجميل)

وقــول الحق اصدق كل قيل
لأحلى مــن جني النحل طعما
واشهى من مصفى السلسبيل
تقول له المسامع حيث تاقت
اليه ادخل بلا اذن الدخول
هو الهادي بحيث السفر ضلوا
بمجهلة إلى قصد السبيل
أبان الحق (تعديلا) (وجرحاً)
وميز ذاك عن ذا بالدليل
(فيا ابن عقيل) ما امضاه عتباً
احدّ شباً من السيف الصقيل
تود الشمس رابعة السواري
لتحسب منه سابعة الفصول
اقمت به الدلائل معجزات
فدان لها المكابر بالقبول

الرسالة لذوي الالباب

هذه الرسالة الصغيرة للسيد احمد بن زين العابدين الجفري العلوي (نسبا ومذهبا ومشربا) ذكر بها حقوق العترة والكتاب لأنهما لا يفترقان فجاءت مع صغر حجمها كثيرة الفوائد والعوائد وهي مطبوعة بجاوه طبعة ثانية في ١٩ صفحة صغيرة

القول الفصل

فيما لقريش وبني هاشم والعرب من الفضل

جاءنا الجزء الأول من هذا الكتاب لمؤلفه السيد علوي بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد العلوي وهو في خمسمائة صفحة بقطع العرفان ولم يذكر مكان ولا سنة طبعه وهو بطبع وورق جيدين جدا وقد تناول فيه عدة مباحث جليلة لا يمكن أن

توجد مجموعة في غيره واستدل وحقق فيها تحقيقا كافياً وافياً واطال في الرد على الشعوبية وفضل العرب مما ليس وراءه زيادة لمستزيد فنشكر لهذا السيد السند تحفته الثمينة وهديته القيمة

سلسلة السجون

طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٦٣ فجاء في ٣٣٢ صفحة بقطع العرفان ويطلب من مكتبة الجزيرة بشارع رامي بدمشق وثمنه ستون قرشاً سوريا

نقل هذا الكتاب إلى العربية في حجيرة سجن ارواد الاستاذ الدكتور عبد الرحمن شهبندر وهو للمؤلف الفرنسي ديزل بورنس تكلم به عن السياسة الدولية كلاماً مشبعاً مفيداً واهداه حضرة المعرب « إلى جميع المجاهدين في العالم العربي من ديار بكر في الشمال الى حضرموت في الجنوب ومن الخليج الفارسي في الشرق الى بحر الظلمات في الغرب تذكاراً للمرائر الحلوة التي ذاقوها في سبيل الوطن المقدس » فجدير بأحرار العرب أن يقبلوا على هذه الهدية النفيسة الإستفادة مما حوته من الفوائد ولمؤازرة معربها الزعيم المحبوب المخلص

القول الحق

في تاريخ سورية وفلسطين والعراق

طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق سنه ١٣٦٣ طبعاً جميلا على ورق جيد فجاء في ٢٥٦ صفحة بقطع العرفان

ألف هذا الكتاب أحد أفاضل البريطانيين وعربه تزيه بك المؤيد العظم وهو من أحسن الكتب فائدة واكثرها عائدة تكلم به عن تاريخ القضية العربية وما جرى فيها من المفاوضات والمناقشات والعهود والبنود فنشكر للمؤلف عنايته في نقل هذا الكتاب النفيس للعربية ولا نشك بحصول الاقبال عليه

تاريخ سورية الاقتصادي

طبع بمطبعة بدائع الفنون بدمشق سنة ١٣٤٢ فجاء في ٣٣٨ صفحة بقطع العرفان

مؤلف هذا الكتاب الأمير علي عبد العزيز الحسني صدره بحكمة مأثورة (الاقتصاد روح الحرية والاستقلال) وهذا من الحقائق الراهنة فإنا نطلب الحرية عبثاً وننشد الاستقلال باطلا إذا لم نتذرع بالوسائل الاقتصادية التي تجعلنا مستقلين في بضاعتنا وزراعتنا وتجارتنا مبارين الأمم الراقية في الغنى والتفوق والثروة وهذا هو الاستقلال الحقيقي لا جعجعة بدون طحن . وقد تكلم المؤلف عن حالة سورية الاقتصادية منذ ظهور الدعوة الاسلامية حتى يوم الناس هذا فنرجو لكتابه الانتشار الذي يستحقه

الحياة النباتية

طبع بمطبعة جان دارك في بيروت سنه ١٩٢٥ فجاء في مائة صفحه بقطع العرفان

للرصيف الحصيف امين افندي الغريب صاحب مجلة الحارس البيروتية مباحث مفيدة مبتكرة وقد كتب هذا الكتاب في منفاه

اسكيشهر سنة ١٩١٧ ومثله اليوم للطبع وقد اهداه لمسددي اشتراك مجلته النافعة وبحث فيه ابحاثا دقيقة جدا فتكلم كيف وجد النبات وكيف تنوع وكيف يأكل وكيف يشرب وكيف يصطاد فرائسه وكيف يتزوج وكيف يعتني بصغاره وهي ابحاث جمعت بين الفائدة العلمية واللذة والفكاهة

خطط الشام

طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣ بطبع وورق جيدين جدا وجاء في ٣٠٩ صفحات بقطع العرفان واشتراكه قبل صدور سائر اجزائه ليرة عثمانية في سورية وليرة مصرية في خارجها

أحسن صديقنا محمد افندي كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق في تأليف هذا الكتاب الذي سيكون أحسن ما ألف في تاريخ الشام وهو بالتاريخ اشبه منه بالخطط وتكلم به عن تاريخ سورية قبل الإسلام كلاما اجماليا واسهب بما بعد الإسلام لأواخر عهد الفاطميين وسيبدأ في الجزء الثاني بالدولة النورية والكتاب يدل على سعة اطلاع وتوسع كثير في النقل عن مصادر غزيرة من عربية وتركية واجنبية بيد أن به مآخذ تاريخية كثيرة ومجالا واسعا للنقد سنفرد له عند نهاية الكتاب مقالا خاصا وقد أحسن غاية الإحسان باهداء كتابه لسعادة العلامة احمد تيمور باشا لما له من الفضل العظيم على العلم والأدب ومساعدة كل عمل نافع

كتاب منهج الرشاد لمن اراد السداد

طبع بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ فجاء في ٨٢ صفحة متوسطة وورقه جيد جدا وطبعه حسن

الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطا النجفي المعروف بشيخ الطائفة كان قدس الله روحه من مشاهير علماء القرن الغابر وله عدة كتب ومؤلفات ومن جملة رسائله المختصرة المفيدة هذه الرسالة التي الفها ردا على كتاب جاءه من الشيخ عبد العزيز بن سعود وقد رد بالتي هي احسن ودفع الادلة بأدلة ناصعة من الكتاب والسنة. ومما لفت نظرنا بهذه الرسالة ما جاء في صفحة ٣١ وهو ما رواه البخاري من رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا) قالوا يارسول الله وفي نجدنا فأعاد العبارة واعادوا عليه القول فأظنه قال في الثالثة (هناك موضع الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان) وخلاصة القول أن هذه الرسالة من احسن ما الف في هذا الموضوع

المجالس السنية

طبع سنة ١٣٤٣ بمطبعة الترقي بالشام فجاء في ١٧٢ صفحة بقطع العرفان وثمنه ريال مجيدي ويطلب مع الأول والثاني من ادارة العرفان

كرس السيد محسن الأمين كبير علماء جبل عامل المقيم في دمشق — اوقاته للتأليف والتصنيف ونفع الناس واعرض عن السياسة

وهي من الكذب والتزلف والرياسة وحبها لأهل الدنيا لا لأهل الدين فهو دائماً بين الطروس والمحابر وقد شرع بطبع كتاب المجالس السنية فطبع الأول والثاني وهذا هو الثالث وقد حوى فوائد جمة تاريخية واشتمل على ٦٨ مجلساً ضمت القسم الكبير من ابلغ ما روي عن الأئمة والبلغاء من الكلام البليغ لا سيما الوافدات على معاوية فهو فضلا عن نفعه لقراء التعزية اصبح كتاب تاريخ وادب فحبذا مؤازرة هذا السيد السند في اعماله الكبيرة النافعة

﴿ النور ﴾ صدرت في اللاذقية عاصمة بلاد العلويين مجلة بهذا الإسم حوت كثيرا من المباحث النفيسة ونسقت تنسيقا حسنا وطبعت طبعا جيدا على ورق متوسط وصدرت برسم فخامة المندوب السامي الجنرال سراي وحاكم بلاد العلويين الموسيو اوبوار وجاء الجزء الأول منها بـ ٨٠ صفحة وقيمة اشتراكها ليرتان سوريتان وهي اصاحبيها نصر الله طليع وجاد كومين فنتمنى لها الثبات.

﴿ مجلة العالم ﴾ انشأ هذه المجلة في بيروت سليم افندي ابراهيم الترك وانيس افندي ملحم جابر وهما تلميذان في مدرسة الحقوق وقد حوى الجزء الأول ابحاثا متنوعة وجاء في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها في سورية ليرة سورية وفي الخارج ٣٥ قرشا مصريا

بيان مدرسة الفنون في صيدا

اصدرت هذه المدرسة بيانها السنوي كعادتها التي تمشت عليها منذ إنشائها وهي عادة حسنة يجدر بكل المدارس تحديها لا كبعض المدارس التي لا يعرف لها حرف من طرف ولا تريد أن تخط حرفا بالعربية لأن همها قتل العربية والعرب فضلا عن هنات غيرها اعرضنا عنها ومع كل ذلك فقاضي الشيعة ومفتي السنة واضعان ولديهما ابها ...

اما مدرسة الفنون الأميركية فهي تقيم الحفلات من وقت لآخر وتدعو لها ابناء الوطن وتلقى في محفلها الكبير الخطب العربية الرنانة وكل من اراد الاطلاع على بيانها هذا فليطلبه من ادارة العرفان او من رئيسها الاستاذ نسيم الحلو فيقدم له مجانا

التقرير الثالث عشر

لجمعية تهذيب الشبيبة السورية

اسست هذه الجمعية في بيروت سنة ١٩٠٣ وما زالت مجدة في عملها تعلم التلامذة النجباء المعوزين على نفقتها فجدير بأهل الغيرة والاحسان مساعدتها على عملها وقد أقامت هذه السنة حفلة تذكارية اقرأ عنها في باب اهم الأخبار والآراء

مكتبة الهلال الفجالة . مصر

اصدرت هذه المكتبة قائمتها لسنة لسنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ وهي حاوية لأنواع الكتب النفيسة وترسل قائمتها مجانا لمن يطلبها

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستطرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

شهادة الحمير

كان بمكة رجل سفيه يجمع بين النساء والرجال فشكا ذلك أهل مكة الوالي فغربه الى عرفات فاتخذها منزلا ودخل مكة مستترا فلقي حرفاءه من الرجال والنساء قال ما يمنعكم قالوا وأين بك وأنت في عرفات قال حمار بدرهمين وقد صرتم إلى الأمن والنزهة قالوا نشهد أنك صادق فكانوا يأتونه وكثر ذلك حتى افسد على اهل مكة أحداثهم وسفهاءهم وحواشيهم فعادوا بالشكاية إلى امير مكة فأرسل اليه فأتي به فقال أي عدو الله طردتك من حرم الله فصرت إلى المشعر الأعظم تفسد فيه وتجمع الفساق فقال اصلح الله الأمير يكذبون علي ويحسدونني قالوا بيننا وبينه واحدة قال ما هي قال تجمع حمير المكارين وترسلها لعرفات فإن لم تقصد إلى بيته لما عرفه من اتيان الخرّاب والسفهاء إياه فالقول ما قال فقال الوالي إن في هذا الدليلا وأمر بحمير فجمعت ثم أرسلت فقصدت نحو منزله وأتاه بذلك امناؤه فقال ما بعد هذا شيء جردوه فلما نظر الى السياط قال لا بد من ضربي أصلح الله الأمير قال لا بد منه قال اضرب فوالله ما في هذا شيء أشد علينا من أن تسخر منا اهل العراق فيقولون اهل مكة يجيزون شهادة الحمير فضحك الأمير وقال والله لا اضربك اليوم وأمر بتخلية سبيله

الاعرابي والحريق

خرج اعرابي الى الحج فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد اهله لقيه ابن عم له فسأله عن اهله ومنزله فقال اعلم أنك لما خرجت وكان لك ثلاثة ايام وقع في بيتك الحريق فرفع الأعرابي يديه الى السماء وقال ما احسن هذا يارب تامرنا بعمارة بيتك وأنت تخرب بيوتنا

الاعرابي وسليمان بن عبد الملك

حضر اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما اتي بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان اتدري ماتأكل يا اعرابي فقال بلى ياامير المؤمنين إني لأجد ريقا خفيا ومزدردا لينا واظنه السراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه قال فضحك سليمان وقال ازيدك منه يااعرابي فإنهم يذكرون انه يزيد في الدماغ قال كذبوك ياامير المؤمنين لو كان

كذاك لكان رأسك مثل رأس البغل

رجل وولده

قال رجل من الأعراب اولده اشتروا لي لحما فاشتروا اه وطبخوا له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهى ولم يبق إلا العظم وشرعت إليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه لأحد منكم إلا من احسن اكله فقال له الاكبر الوكه ياأبت حتى لا أدع فيه للذر مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر الوكه حتى لا يدرى العامه هو ام اهام اول قال لست بصاحبه قال الأصغر ادقه ياابت واجعل ادامه المخ قال انت صاحبه هو لك

المبرد والجارية

ذكر أن رجلا دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جاريته من وراء الستارة وأنشأت تقول

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا
فقالت إلى اعراضه أيسر الخطب
فما هي إلا نظرة بتبسم
فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

فطرب كل من حضر إلا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت احق الناس بالطرب فقالت الجارية دعه يامولاي فإنه سمعني أقول هذا حبيبك معرضاً فظنني لحنت ولم يعلم ان ابن مسعود قرأ وهذا بعلي شيخا قال فطرب المبرد الى أن شق ثوبه

المرتضى وابن المطرزي

كان الشريف المرتضى جالسا في علية له تشرف على الطريق فمرتحته ابن المطرزي الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فأمر بإحضاره فلما حضر قال له انشدني أبياتك التي تقول فيها

إذا لم تبلغني اليك ركائبي
فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال له أهذه كانت من ركائبك فأطرق المطرزي ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف أيده الله الى مثل قوله

وخذ النوم من جفوني فإني
قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ما ترى لأنك خلعت مالا تملك على من لا يقبل

جحا والمهدي

دخل جحا على المهدي العباسي يوما فقال له كم عيالك قال ثمانية فأمر له بثمانية آلاف درهم فأخذها وخرج فلما بلغ الباب رجع وقال نسيت واحدا من عيالي قال من هو قال أنا فضحك المهدي وامر له بمثل ذلك

الغلام والجارية

ذكر احمد بن الفضل الكاتب أن غلاما وجارية كانا في كتّاب فهويها الغلام فلم

يزل يتلطف بعلمه حتى صيره قريبا منها فلما كان في بعض أيامه في غفلة من الغلمان كتب في لوح الجارية

ماذا تقولين فيمن شفه سقم
من طول حبك حتى صار ولهانا

فلما قرأته الجارية اغرورقت عيناها بالدموع رحمة له وكتبت تحته

إذا رأينا محبا قد اضرّ به
طول الصبابة اوليناه إحسانا

فجاء المعلم فسمع ذلك منهما فأخذ اللوح وكتب هذين البيتين

صلي العريف ولا تخشين من احد
أمسى العريف صغير السن ولهانا
أما الفقيه فلا يسطو عليه أذى
فإنه قد بلي في العشق الوانا

الطفيلي والوليمة

كان بالبصرة طفيلي مشهور وكان ذا أدب وظرف فمر بسكة النخع بالبصرة على قوم عندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعي فأنكره صاحب المنزل فقالوا له لو تأنيت او صبرت ياهذا قبل الدخول حتى يؤذن لك كان احسن لأدبك واعظم لقدرك واجمل لمروءتك فقال إنما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها والحشمة قطيعة واطراحها صلة وجاء في الآثار صل من قطعك واعط من منعك واحسن إلى من اساء اليك

الاب والابن

ذهب ولد ليشتري رأس غنم ولما اشتراه اكل ما عليه من اللحم وجاء به لأبيه فقال له ياخبيث اين اذناه قال له كان اصم قال واسانه قال له كان اخرس قال وجمجمته قال له كان اقرع

المحامي والمتهم

وقف احد المحامين يحامي عن موكله قائلا : إن موكلي لم يسرق إلا ما يقوم بأوده نظرا لفقره المدقع والدليل على ذلك أنه لم يسرق المحفظة التي في الخزانة وبها الف وخمسمائة دولار فأخذ المتهم بالبكاء والنحيب حتى لم يعد المحامي يقدر على الكلام فقيل له مم بكاؤك قال لأني لم أر المحفظة لأسرقها

الزواج الغريب

من غرائب لندن أن فتى في العشرين من عمره تزوج امرأة في التسعين وآخر في السابعة والعشرين تزوج امرأة في الخامسة والتسعين . وبالعكس فقد تزوج رجل في الثانية والسبعين فتاة في الخامسة عشرة وآخر في الواحدة والثمانين تزوج فتاة في الثامنة عشرة وثالث في الثالثة والثمانين تزوج فتاة في العشرين ورابع في الثانية والثمانين تزوج فتاة في الثانية والعشرين وطريقة الزواج الأخيرة غير مستهجنة في الشرق كثيرا وإنما المستهجن الطريقة الأولى

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

ليلة في بيروت

امتازت الجامعة الأميركانية في بيروت بحسن موقعها ولطف بنيانها وبمرصدها ومتحفها وبمكتبتها وفيها بنية قائمة في وسطها من احسن الأبنية اتقانا وهندسة اعد بهوها الكبير الذي يسع زهاء الف وخمسمائة شخص المحاضرات والخطابة فلايخلو شهر او اسبوع من اجتماع لحفلة تقام فيه وقد اصبحت هذه الجامعة ذات ٢٨ عمارة ضخمة وبينها الفسحات والملاعب والأشجار والأزهار وكلها بشكل هندسي ليس وراءه ابدع منه فهي ليست مدرسة بل مدينة وليست جامعة بل مستعمرة وقداصبح الاقبال عليها من جميع الأقطار والأمصار عاما لحسن موقعها ورجاحة اسلوب تعليمها وعنايتها باللغة العربية واستشراء الاستعمار الانكليزي في البلاد العربية حتى اصبح العرب ومن حاجياتهم تعلم اللغة الانكليزية واتقانها وغيرذلك من الامور الاعتبارية وهذه الجامعة الفخمة الضخمة وصلت الى ما وصلت اليه الآن بفضل اغنياء الأميركان وجمعياتهم الذين امدوها بالأموال الطائلة وقد اسعدها الحظ برؤساء غُير بذلوا في سبيلها ماعزوها وهذا رئيسها الجديد المستر ضودج الذي ترى رسمه هنا



أمّ البلاد الأميركية وجمع للجامعة مبلغا لا يستهان به قيل لنا إنه ٢٥٠ الف ليرة انكليزية وضعت في المصارف ليعود ريعها على الجامعة ويبنى به ما تحتاجه إذا اقتضى الأمر

أمنا بيروت نهار السبت لحضور حفلة اقامتها جمعية تهذيب الشبيبة السورية ليلة الأحد في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ (٣١ ايار ١٩٢٥) وقد دعت من مصر الآنسة مي زياده الكاتبة المعروفة والدكتور نقولا فياض الطبيب الأديب المشهور وترأس الحفلة نجيب بك سرسق المثري الشهير وكان الاستاذ منصور جرداق كانه علم في رأسه نار بطربوشه الأحمر القاني كما أن عمامة صاحب العرفان كانت وحيدة في تلك الحفلة الانيقة

كان خطيب الحفلة الفذ والحق يقال الدكتور فياض الذي جمع إلى فصاحة المنطق نبالة الموضوع والى حسن الخطابة واستجماع شروطها ضبط اللغة والتفنن في الكلام وقد افتتح كلامه واختتمه بأبيات عامرات فمن ابيات الافتتاح قوله

يامي هـذي ساعة الميعاد	فـلي فؤادك عن خفوق فؤادي
تمشي الى الوطن القديم خواطري	فتردها الذكرى لذاك الوادي
قد جئت احمل من جديد تحيتي	لك ما يحدث عن قديم ودادي

وكان موضوع الخطاب (أنا وأنتم) وأنا هو الفرد وانتم هي الإنسانية والموضوع (كما لا يخفى) مجال القول فيه ذو سعة وقد وجد الخطيب لسانا قائلا فقال وجوّد المقال وقد تناول خطابه الفلسفة والاجتماع والظرف والأدب ومما قاله

ماأدرانا أن يكون بين الدم الذي يجري في رأس الملك المتوج والنمل الذي في رجل الفرس تناسب بل قد يكون هو نفسه كما أن الكف الذي يحرك يدك يمكن أن يكون انف كليوباتره او فرعون قال ذلك بمناسبة بحثه عن تشابه الحياة في كل عناصر الطبيعة من انسان وحيوان ونبات وجماد وكلامه هذا يوافق القائلين بالتناسخ واستطرد الكلام الى غراب الطائفية الأسود وابان ضرره وقال إن للمسلمين إلها ولليهود إلها وللنصارى آلهة فهلا اجتمعوا على إله واحد وهو إله الحب الذي لا شريك له وقد ابدع الخطيب جد الابداع بعلاقة الفرد بالمجموع وكان الإعجاب بهذا الخطاب عاما لم يخالف في ذلك احد على اختلاف الأذواق والمشارب ولم نسمع خطيبا في سورية يفضل هذا الخطيب الطبيب الأديب ولا غرو فهو «فياض»

ثم تقدمت مي للخطابة وهي اشهر من ان تعرف وقد راى قراء العرفان وصف مؤلفاتها والثناء عليها في غير موضع

يامي والارزاق قد قسمت سبحان من قسمها في الأنام
من مصر لبيت نداء الهوى فزرت لبنان وزرت الشآم



افتتحت مي خطابها بنكت لطيفة مع رفيقها الفياض واحكمت النكتة مع الاستاذ للقدسي فقالت انه هدى فيلسوف المعرة[١] الى هيكل الحقيقة وهو كاهن بيت المقدس ولا غرو أن يهتدي الى الحقيقة كيف لا وهو الخوري المقدسي وكان موضوع خطابها (دروس من الصحراء) فلم تجد كعادتها مع أنها اشتهرت في تجويد الخطابة وكان ذلك لأنها كانت تعبة ولم تستعد على خطابها كما يجب وذكرت شهداء العرب واحرارهم بالثناء الجميل قائلة انهم هم اسباب هذه النهضة الصحيحة وكان احسن ما جاء في خطابها حقيقة مؤلمة وهي أنها اجتمعت بعالم اجنبي على باب صحراء سينا فذكرت له نهضة الشرق وذكاء الشرقيين ونبوغهم فتبسم العالم الغربي بسمة معنوية قائلا لها (إن مقياس نهضة الأمم هو انتاجها لماذا أنتم منتجون ايها المتيقظون وأنتم تستهلكون من الغرب كل شيء) نعم أصاب هذا الغربي بقوله وطرح كل ما ادعته مي من نبوغ للشرق ناطقا بل فيه إن عماد البلاد الاقتصاد ودرجتكم به صفر من الشمال فبماذا ولماذا تفخرون ؟

وختم الحفلة عمر افندي الزعني المعروف بحنين بنشيد من منظوماته العامية اللطيفة

(١) موضوع صديقنا الاستاذ المقدسي موشح المعري بمصر وهو موضوع علمي محض كان حظه غمط حقه في مثل هذه الحفلة

دوت له القاعة تصفيقا ولم ينقطع التصفيق حتى عاد وتلا نشيدا ثانيا وهاك بعض ادوار النشيد الأول

الفجر لاح . . . الله اكبر
والناس صحيت ونحن منسكر
لكن منرش عالموت سكر
كل الأمراض عما تفشي والشعب ما عاد يلقى دفشي
ايده ما في رجله ما في قوه ما في
فقرا . . . مسكين !!!
ما عاد الك في بيتك كامه
ولا عدت تفرق حرمه عن حرمه
سعر الخادمه بسعر المعلمه
راحت أيامكم ياشبان
الحل والربط بيد النسوان والميدان خالي للغزلان
شبان ما في كدعان ما في ورجال ما في فقرا . . . مسكين !!!

وهكذا انقضت تلك الليلة الزاهرة التي اضاءت بالأقمار وحوت زهاء الف واربعمائة مستمع ما بين نساء ورجال وبينهم وبينهن كثير وكثيرات من الأدباء والأديبات والترتيب بالغ اشده غير أن النقد كان عاما لأن الجمعية لم ترسل بطاقات مجانية للصحفيين وهو حق لهم مشروع لكن مما يبرر عملها أن هذا العمل خيري فلا بأس إن شرعوا اقلامهم وفتحوا جيوبهم لمساعدته وكان اول تعارفنا مع مي تلك الليلة على باب الجامعة الخارجي وقد التف حولها زعران الأدب ... من سادة وسيدات وشبان وآنسات وتولى التعريف صديقنا باز نصير النساء الذي تعمدنا هذا التعريف بواسطته لأنه اكرم شفيع عندهن وزرنا ميا في اليوم التالي ومعنا صديقانا فرحات وشعيب وطالت الزيارة اكثر من ساعة لأن حديث مي عذب والحديث شجون وقد خرجنا من حضرتها في نزل بسول ونحن موقنون في نبوغها وعبقريتها وكيف لاتكون نابغة وقد احسنت سبع لغات والفت المؤلفات في العربية والفرنسية والانكليزية وكتبت وخطبت وحاضرت العلماء والأدباء وساجلتهم ومع ذلك فلم تغفل عن القيام بواجباتها البيتية في بيت ابويها وهي مع ذلك لم تتجاوز الخمسة والعشرين ربيعا من سنيها

البعثة الطبية



كنا اشرنا في الجزء الماضي لمجيء بعثة طبية لبيروت من طرف جمعية الأمم في جنيف لمكافحة الحمى الملارية وقد تدهورت السيارة ببعضهم فمات ثلاثة وجرح اثنان وقد طلبت جمعية الأمم عودة المجروحين والسالمين وارسلت جثث المقتولين بعد تحنيطها لوطنهم وإنا نعدما اصابهم حلقة من سلسلة سوء الطالع الذي منيت به هذه البلاد وقد عزمت الحكومة وبعض الاهلين على اقامة آثار لهم خالدة محل تدهور السيارة اعترافا بجميلهم وهاك رسم رئيسهم الإيطالي منفردا وسائر الاعضاء مجتمعين

سليمان البستاني

أسرة البستاني وهي من قرية الدبية على مقربة من صيداء من الأسر العريقة بالمجد التي خدم بعض افرادها اللغة العربية خدمات جلى تذكر لهم بالشكر والفخر ومن نوابغهم المعدودين ، وافذاذهم الناهضين

العلامة سليمان البستاني

الذي ترى رسمه هنا



ولد سليمان البستاني في الدبية حوالي سنة ١٨٨٠ م وتعلم في المدرسة الوطنية التي أنشأها كبير الأسرة المعلم بطرس البستاني وزاول التعليم مدة ثم سافر للعراق وأقام بالبصرة فزاول التعليم بها ثم اشتغل في تجارة التمر مع آل الزهير ثم هبط مصر وزار فروقا فأقام بها سنينا تعلم بها اللغة اليونانية وباشر في تعريب الإلياذة لهوميروس الشاعر اليوناني المشهور ولما فتح معرض شيكاغو أخذ القسم العثماني منه ثم عاد للاستانة فمصر واشتغل بها في شؤون تجارية مهمة لكن لم يوفق بواحدة منها شأن اكثر العلماء والأدباء الذين

يشتغلون في التجارة والسياسة فيكون نصيبهم الفشل غالبا لأن المرء ميسر لما خلق له وليس الذنب ذنبهم و إنما هو ذنب الشرق الذي لا يؤازر علماءه العاملين ولا يعرف قدرهم إلا بعد موتهم

الإلياذة

لو لم يكن للبستاني من اثر ناطق بفضله سوى الإلياذة لكفى كيف وكل حياته اعمال حسان ، وآثار بيضاء كالجمان ، والإلياذة هذه عبارة عن اربعين الف بيت من الشعر جمعت خرافات اليونان وتاريخهم ولم يكتف البستاني بمعرفة الفرنسية والانكليزية والتركية حتى تعلم اليونانية والطليانية وقضى عدة سنين في تعريبها وهي و إن لم يكن شعرها من بليغ الشعر لأنه لا يتسنى ذلك في مثلها فقد اسدى للعربية منة عظيمة بتعريبها وسد فراغا لم يسده غيره وزاد إحسانا بالمقدمة التي وضعها وهي اربعون صفحة كبيرة كانت من أجل ما كتب ودلت على غيرة الرجل على لغته وشدة نصحه لأمته وانصافه الذي امتاز به هو واسرته على أنه اكمل جزأين من دائرة المعارف وهما العاشر والحادي عشر وكان ألف الطيبا الذكر بطرس وسليم تسعة اجزاء وله غير ذلك تآليف وكتابات ومنظومات عديدة ولو لم يجر الدهر على ثروته التي ذهبت في التجارة والمضاربة لأكمل دائرة المعارف وتمم نقصا من العار على ابناء هذه اللغة أن لا يتموه

سياحاته

ساح الفقيد بلادا كثيرة في الشرق والغرب ومما رواه عنه صاحب رصيفتنا الزمان الدمشقية أن لديه مذكرات قيمة كان في نيته جمعها في كتاب وطبعها وهي عن بلاد العرب ومن مروياته عن بلاد العرب ما حدث به الرصيف النجار قال

قصدت ذات مرة نبع ماء وفي يدي كتاب جديد أطالعه فجلست إلى جانب النبع أقرأ ساعة من الزمن ولما فرغت من عملي رفعت نظارتي فوضعتها على الأرض وغسلت وجهي ونشفته بمنديلي واخذت كتابي ومشيت ناسيا النظارتين في مكانهما فلم اسر خطوات حتى جاءت فتاة بدوية تستقي فرأت النظارتين وارادت أن تناديني ولكنها لم تعرف اسمي واسم النظارتين غير أنها عرفت بالبداهة أنهما للعيون فأخذت تناديني يا أبا النواظر يا أبا النواظر فسمعتها ورجعت فأخذت نظارتي .

ومن رأيه أن بعض القبائل العربية في الداخل لاتزال على ما كانت عليه في عهد العرب من الذكاء الحاد الذي يساعدها على اختراع الأسماء للأغراض والأدوات التي تحتاج اليها

حياته السياسية

لما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ رشح نفسه عن بيروت وانتخب نائباً وكان زار صيداء بدعوة من بعض وجهائها فكان له بها احتفال حافل وكان اول اجتماعنا به في نادي الاتحاد والترقي وقد خطبنا يومئذ مرحبين به ومنتقدين جمعية الاتحاد اشد انتقاد فطلب منا التساهل واراد أن يقنعنا بحسن نيات الاتحاديين فلم يفلح وعين بعد ذلك وزيرا للتجارة ثم عضوا في الأعيان لكن حياته السياسية لم تكن خيرا من حياته التجارية إذ فقد في النهاية منصبه وثروته وزوجته وأصيب بمرض عضال قاسى فيه الآلام والأوصاب ويداك على مبلغ ألمه منظومته التي سماها (الداء والشفاء) ثم سافر للولايات المتحدة فاستقبلته الجالية السورية هناك بكل اعزاز وترحاب لكن جاء اجله فقضى مأسوفا عليه مشيعا بدموع الأسى واللهف مبكية اخلاقه الحسان واعماله الغر المحجلة وهممه الكبار

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

وستصل جثته إلى بيروت لتدفن فيها في ٢٢ تموز وسيكون لها مناحة كبيرة عوض الله الأمة العربية الكريمة عن خسارته الجسيمة خير عوض وتغمده بعفوه ورحمته

حفلتان باهرتان

أقامت مدرسة الفنون بصيدا حفلة لتوزيع الشهادات على المتخرجات من تلميذاتها وذلك في محفلها الكبير فكانت حفلة باهرة تليت بها الخطب من التلميذات الخمس المنتهيات في اللغات الثلاث (العربية والانكليزية والفرنسية) وتخللها الأناشيد الوطنية

ثم أقامت المدرسة حفلة زاهرة في باحة مدرستها وذلك لتوزيع الشهادات على المتخرجين من تلاميذها دعت للخطابة فيها الاستاذ بولس الخولي استاذ علم التربية في الجامعة الأميركية وقد خطب المتخرجون في اللغات الثلاث التي كان افضلها خطاب عزيز افندي نحاس من صيدا وموضوعه (مدارسنا ومتخرجوها) إذ اتى به على حاجتنا الشديدة لدرس علم الزراعة الحديثة على الطرق الفنية الجديدة ليتسنى لنا استغلال اراضينا الخصبة الواسعة استغلالا يحبب لنا البقاء فيها وعدم الهجرة لغيرها لأن بلادنا زراعية محضة وهو ما كتبناه عدة مرات على صفحات العرفان وما ينشده المفكرون كل صباح ومساء لكن على غير جدوى فقد امتلأت البلاد اطباء ومحامين ومهندسين وموظفين وصحفيين والأرض تزداد اهمالا يوما فيوماً وسنة فسنة

وبعد ذلك تقدم للخطابة الاستاذ الخولي وموضوع خطابه (التربية الحديثة) فتكلم كثيراً عنها وضرب امثالا الأمة الألمانية والانكليزية واليابانية وقسمها الفروع عديدة تكلم على كل فرع كلاما مختصرا لأن المقام لا يتحمل الاسهاب فأيد نظرية التلميذ الخطيب وقال إن التربية الحديثة تقضي بالعناية في الزراعة والصناعة والزارع والصانع افضل بكثير من التاجر الذي يستورد من ليفربول ومانشستر وباريس وفينا وغيرها البضائع فتستهلك مواردنا القليلة التي تكاد تنضب إذا بقينا على هذه الخطة من الاسراف ولم نتذرع بالاقتصاد ولم نعتن بالزراعة والصناعة التي تكثر وارداتنا وتقلل استهلاكنا من الخارج ومما رواه أن نجيب بك سرسق الثري المحسن تبرع لجمعية التهذيب السورية بمائة جنيه مصري مسانهة على أن تعلم كل سنة تلميذين تلميذ يتخصص بالزراعة وتلميذ بالصناعة وتأخذ عليها عهدا أن يشتغلا ببلادهما ووطنهما ومما قاله إن التربية الحديثة تقضي بأن ينشأ التلميذ محبا لوطنه لا يبغي عنه بديلا ويفضل العمل به ولو بالقليل على الهجرة لغيره ولو جاءه منه الكثير وأن من التربية الحديثة تعليم الدين القائل بوجود إله واحد وأن البشر اخوانا لا الدين الذي يغرس التعصب والبغضاء في النفوس وهكذا ابدأ الخطيب خطابه وختمه بين التصفيق والإعجاب وبعد إنشاد نشيد الوداع وتوزيع الشهادات على المنتهين السبعة انصرف الجمع المحتشد من سادات وسيدات وهو يثني على هذا المعهد العلمي الذي يعني عناية تامة بالتعليم والتثقيف والتربية والحصافة

الحجاز ما زالت الحرب في الحجاز مستعرة النار ففي المصادر الحجازية ان الجيش الهاشمي استكمل عدته وعديده واشترى عدة طيارات واسلحة جديدة وعما قريب يهجم الهجمة الفاصلة وانه استولى على بدر وهو مضيق بطريق جدة والمدينة على مقربة من رابغ وانه ضرب رابغا وكاد يستولي عليها وفي المصادر النجدية ان الحرب استحرت على اسوار جدة وقرب المدينة المنورة وان السكة الحجازية بين المدينة ومعان عطلها الوهابيون فإلى م وحتى م يصر هذا السلطان النجدي على احتلال الحجاز وتفريق كلمة المسلمين وضرب العرب والقضية العربية ضربات قاضيات تكاد تبطل الاعمال وتذوي ما اخضر من الآمال، وهل السكة الحجازية إلا فرج عظيم للمسلمين اجمعين فكيف يستحل تخريبها وهل هذا من الدين الذي يدعي تأييده وما ذاك لعمري إلا سياسة خرقاء وفتنة عمياء

حفلة ابن عباس

رأى فريق من مريدي وتلامذة الاستاذ الشيخ أحمد عباس الأزهري رئيس الكلية الإسلامية في بيروت أن يقيموا له حفلة زاهرة لمرور خمسين عاما على خدمته العلم واشتغاله فيه وقد دعوا اليها فريقا كبيرا من فضلاء وادباء سورية وفلسطين فكانت فسحة الكلية على رحبها غاصة بالحضور ولم يبال الكثير منهم بما اصابهم من نور الشمس الوهاج وممن حضرها رئيس الجامعة الأميركية وقنصل مصر العام في بيروت وحبيب باشا السعد ناموس حكومة لبنان وغيرهم من اصحاب المقامات الرفيعة وكانت الحفلة يوم الأحد الساعة الرابعة بعد الظهر (٣٠ ذي القعدة سنه ١٣٤٣) فساروا فيها حسب البروغرام إذ افتتحت بتلاوة آي من القرآن الكريم وتلا امين سر لجنة الحفلة حسن افندي القاضي خطابا وعقبه عبد الباسط افندي فتح الله فقال كلمة بلسان المجمع العلمي العربي بدمشق ثم وصف بإسهاب حياة الاستاذ المحتفل به التي دلت على عصاميته وثباته وقوة عزيمته وقد بلغ الآن من العمر ٧٣ سنة ومرّ على تأسيسه الكلية زهاء ثلاثين سنة وتلا احد تلامذة الكلية قصيدة عامرة الأبيات للأمير عادل ارسلان كان لها الوقع الحسن والتصفيق الحاد وقد جمعت بين متانة الشعر والوطنية الصحيحة • وتلا حسن افندي بيهم خطابا وهو جالس موضوعه (الاستاذ كرئيس ومعلم) وقام يوسف افندي الغلبوني استاذ اللغة العربية في الكلية اليسوعية فاعتذر عن الأب لويس شيخو لعدم تمكنه من حضور الحفلة وتلا كلمة له ثم عقبها بكلمة منه كان لها وقعها الحسن وتلا امين افندي تقي الدين ابياتا اربعة ظل الجمهور يصفق لها حتى حمل الناظم على اعادة تلاوتها وأما الطبيب الشهبندر فقد اعتذر عن عدم الحضور وكذلك الشيخ سليمان التاجي الفاروقي فتلا مكانه أحمد افندي الإمام كلمة من فلسطين وارتجل الاستاذ بولس الخولي خطابا انيقا وتلا حليم افندي دموس قصيدة صفق الحضور لكل بيت من ابياتها وحملوا الناظم على اعادة بعض ابياتها غير مرة وقرأ محمد افندي عقيل خطابا بلسان حلب وتلا احد تلامذة الكلية قصيدة مطولة للشيخ ابي الإقبال اليعقوبي الشاعر الفلسطيني وتلا ايضا أحد تلاميذ الكلية ابراهيم افندي يحيى قصيدة من نظمه وخطب توفيق افندي الناطور خطابا أنيقا بلسان خريجي الكلية وختم الحفلة الاستاذ الرئيس بخطاب شكر به المحتفلين وكان يتخلل الخطب نغمات موسيقى الكلية العذبة وارفض الجمع المحتشد وهو يثني على الاستاذ العامل في سبيل وطنه الذي تخرج من كليته صفوة شبان الأمة الناهضين وعلى القائمين بهذا الاحتفال الباهر

مؤتمر الطلبة التهذيبي

اخي الطالب

اخوان جاءوا يدعونك الى التعاون واياهم لنصرة مبدأ تحترمه فقل لهم هاأناذا سامع ومجيب . انه لخليق بنا وسنن البقاء والتقدم تتطلب أن نتعهد انفسنا بالاصلاح ونستعد لجهاد الحياة — ان نقف وقفة الحكيم يرى في نفسه الخطأ فيسعى لإصلاحه ويستشعر في نفسه المكرمة فيعمل على تقويتها ولا نخالك الا شاعرا بالواجب الملقى على الشاب المهذب في قومنا ، الواجب كبير جدا عليك حين تذكر ما علق بالاسلام من الأوهام التي هو بريء منها وما انتهت اليه الأمة من التأخر . أنت شاب ففيك عزم الشباب ونشاط الفتوة وحب خدمة المجموع فإليك نوجه نداءنا .

لقد استفزت الغيرة البعض من طلاب جامعة بيروت الأميركية فاجتمعوا بتاريخ ٣ مارس سنة ١٩٢٥ وقرروا عقد مؤتمر تهذيبي للطلاب المسلمين في سورية وفلسطين غايته البحث فيما يصلح شأن الطلبة وينهض بهم علميا واخلاقيا وقد انتخبوا لجنة عهد اليها ترتيب المؤتمر ودعوة مندوبين عن طلاب المدارس في مختلف الجهات .

وانا لعلى يقين من أنكم ستتعاونون معنا في الرأي والعمل فتدلون بما لديكم من المقترحات وترسلون ممثليكم الى هذا المؤتمر الذي سيعقد خلال عطلة الصيف القادمة في بيروت لمدة اسبوع فقط وقد حصلنا على اذن رسمي من حكومة لبنان الكبير الموقرة

ولا حاجة بنا الى القول بأن هذا المؤتمر بعيد عن السياسة فإنما هو تهذيبي اصلاحي وليته لم يكن لنا مشاكل خاصة اضطرتنا ان نعمل للإصلاح التهذيبي العلمي معتزلين عن سوانا . وتقبلوا فائق احتراماتنا والسلام .

رئيس لجنة المؤتمر

احمد القاسم

طالب في الجامعة الأميركية في بيروت

(العرفان) هذا ما جاءنا من مؤتمر الطلبة نشرناه بحروفه تنشيطا لهم وشكرا على حسن صنيعهم وسيعقد المؤتمر في بيروت في ٢٠ آب سنة ١٩٢٤ ويخطب به فريق من كبار الخطباء والفضلاء فنتمنى له النجاح والفلاح في مهمته الاصلاحية التهذيبية

بريطانيا والعرب

يسوؤنا وأيم الحق والشرف أن يحارب العرب مع بريطانيا والحلفاء جنبا لجنب وأن ينجدوها وهي الأجنبية عنهم وقت الشدائد التي تعرف عندها الأخوان ثم يكون

جزاؤهم منها هذه المعاملة القاسية الجافية التي لا ينتظر العدو من عدوه اكثر منها فضلا عن اخلاف الوعود ونقض العهود وهب أن القوة تغلب الحق أليس لاصحاب القوة ضمير يردع أو ذمام يشفع

هذا الحسين بن علي صاحب الحجاز ذاك الشيخ الجليل الوقور الذي حالف انكلتره وعاضدها فأخذت بعد أن القت الحرب اوزارها ونالت مأربها تماطل وتخاتل ولا تنفذ له عهدا ولما رفض توقيع المعاهدة الانكليزية الحجازية لأن بها غمط حقوق العرب قلبت له ظهر المجن وحالفت خصمه سلطان نجد ولما سقط عن عرشه لم يشأ أن يسكن بغير بلاد حجازية فاختار السكنى في العقبة وما شعر منذ أيام قليلة إلا ببارجتين انكليزيتين ترسوان في ساحل العقبة وقد سلمه احد ربانيها بلاغا بخروجه من العقبة على زعم أن الوهابيين سيغزونها لوجوده فيها والحقيقة أن ذلك ليحتلوها هي ومعان ويضمانها للشرق العربي وكل ذلك بدسائس رضا باشا الركابي صنيعة الانكليز وقد امهلوا الحسين ثلاثة اسابيع فقط فردّ على بلاغهم ردا متينا تتجسم فيه غيرة ووطنية شيخ قريش وسيدها وأنه لا يخرج من العقبة وهي ارض حجازية لكن ولده الملك علي أبرق له بالشخوص لجدة أو الينبع وقد قرأنا مؤخرا أنه سار على البارجة دهلي ووصل إلى بورسعيد على أن يسكن في قبرص فنحن نأسف اشد الأسف لما أصاب هذا السيد الشريف من المحن التي يضيق عنها صدر الأبي ولا امة عربية وراءه تدافع عنه بل بالعكس كثر الشامتون والشاتمون ولئن أصيب بما اصيب به من كوارث الدهر الخؤون فتلك سنته في أجداده الطاهرين والتاريخ الصحيح سيكتب له على صفحاته صفحة بيضاء ناصعة ولئن هجي « فما زالت الأشراف تهجى وتمدح » والصابرون هم الفائزون والعاقبة للمتقين

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي إلا العلى والفضائل

ايران وبعثاتها

ما برحت إيران منذ تولى شؤونها البطل المقدام سردار سپه ميرزا رضا خان تسير خطىً واسعة في سبيل التقدم والرقي وقد رأى أن أحسن طريقة لتقدم بلاده وانتباهها من غفلتها ارسال البعثات العلمية للغرب لتقف على العلم الحديث والاكتشافات والاختراعات وتعود لبلادها حاملة لواء العلم والتمدين وقد حضرت إلى بيروت بعثة عسكرية جديدة مؤلفة من ٢١ ضابطا احتفت بهم الحكومة احتفاء باهرا ويقال

إن حكومة رضا خان ستتابع إرسال البعثات العسكرية والعلمية ايضا لتبلغ ايران بهمته وعزيمته شأوا بعيدا من الارتقاء وتتمكن من الاعتماد على نفسها لكن يسوؤنا أن يبث البلاشفة دعوتهم فيها من حين لآخر وأن يثور عشائرها من وقت إلى وقت ويقال إن ثورة التركمان استفحل امرها ولعل الرجل الحديدي رضا خان يقضي على هذه الثورات قضاء مبرما ويعاقب مرتكبيها وها نحن نعيد بهذه المناسبة نشر صورته التي نشرناها في العام الماضي

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١٣٩ ما زالت حرب الريف قائمة قاعدة وهي سجال وقد اهتمت بها الحكومة الفرنسية غاية الاهتمام وسافر رئيس الوزارة بالطيارة لساحة الحرب واوفدوا معتمدا من قبلهم لمفاوضة عبد الكريم بالصلح ذاك البطل العربي الذي كتب له التاريخ المجيد صفحة خالدة

١٤٠ حكمت محكمة مصر على قتلة السردار الثمانية بالقتل وهو حكم جائر قام له الشرق والغرب وقد استقال رئيس المحكمة على اثر هذا الحكم

١٤١ من انباء العراق انتخاب النواب بها وقد لاحظنا قلة المنتخبين من الشيعيين ومن المنتخبين الشيخ محمد رضا الشبيبي واخوه الشيخ محمد باقر والحاج عبد المحسن شلال والسيد كاظم السيد سلمان وان صحة الملك فيصل انحرفت حتى اضطر للازمة قصره في خانقين اياما

١٤٢ القلاقل في الصين بلغت اشدها والحركة ضد الانكليز قوية جدا

١٤٣ حدثت زلازل جديدة في اليابان احدثت اضرارا قليلة في النفوس والابنية

١٤٤ اشتد الخلاف بين ايطاليا والافغان لقتل الحكومة الافغانيه مهندسا طليانيا اصابت رصاصته جنديا افغانيا

١٤٥ توفي كاميل فلامريون العالم الفرنسي الفلكي الشهير

١٤٦ اصيب آل بزي الكرام بوفاة عالمهم الشيخ حسين بزي فجأة فتوافد علماء جبل عامل ووجهاؤها على بنت جبيل يعزونهم بمصابهم الجلل تغمد الله الفقيد برحمته ورضوانه والهم آله الصبر الجميل وحباهم الأجر الجزيل

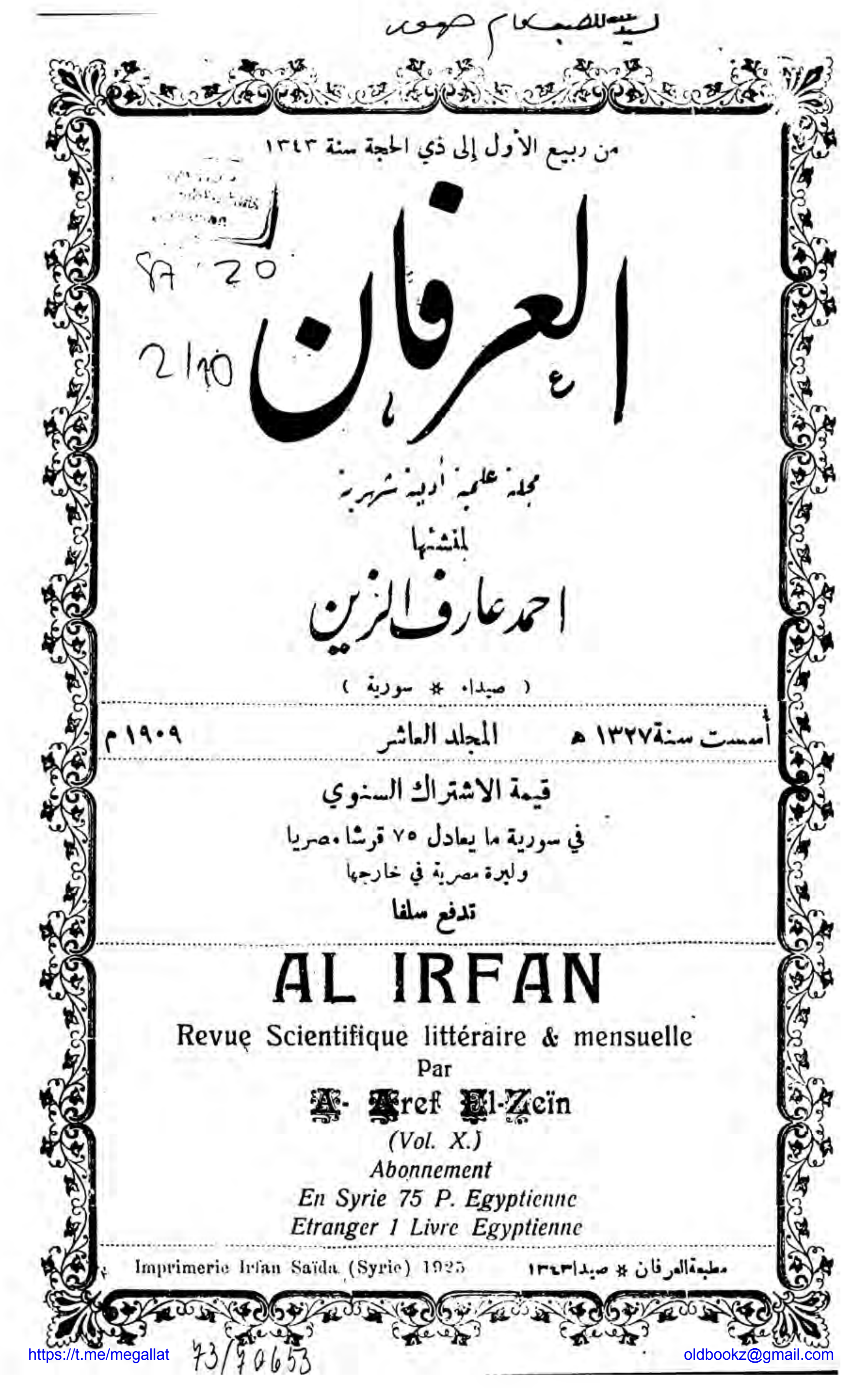
١٤٧ كانت معارك الانتخابات الادارية حامية هذه المرة لأنها مقدمة للانتخابات النيابية التي حمي وطيسها هذه الآونة وقد انتخب لمجلس ادارة صيداء حسين بك الدرويش والحاج منيف عسيران وبهجت افندي قدورة ونجيب افندي الحداد ولإدارة صور السيد حسين صفي الدين والافنديه احمد خليل وتوفيق حلاوي ودرويش ابو خليل ولإدارة مرجعيون السيد عبد الحسين المحمود والحاج محمد عبد الله والحاج نجيب بكارو نسيب غبريل

وقد عينت الشعب وسيكون انتخاب المنتخبين الثانويين في ٢٨ حزيران وانتخاب النواب في ١٢ تموز وقد اعلنت الحكومة عدم تدخلها . . . فليت هذا الشعب المهضوم الحقوق لا ينتخب إلا من يأنس بهم الاهلية والغيرة على مصلحة الأمة والوطن

١٤٩ اهدى العرفان الشيخ صالح احمد (الولايات المتحدة) للشيخ بلال محمد من قرية ضهر مطر في بلاد العلويين واهداها مسلم افندي علي (الولايات المتحدة) لولده كامل في عرمتا واهداها السيد سليم صقر (الارجنتين) لأخيه الشيخ عباس السليم (الناعم — حمص) فنشكر لهم غيرتهم

١٥٠ نختم هذا المجلد العاشر بحمده سبحانه على ما وفقنا له من خدمة الأمة والوطن خدمة صحيحة سائلين المولى سبحانه ان تكون العرفان في عقدها الثاني اصلب عودا واقوى على الجهر بالحق الصريح . والنطق بالقول الحر الصحيح شاكرين كل من آزرنا على عملنا هذا الذي يخفف عنا ما نلاقيه من العقبات في سبيله بعض الاخوان الغير جزاهم الله خير الجزاء عن العلم والعرفان واعزبهم وبمساعيهم الأوطان بمنه وكرمه معتذرين عما صدر منا من الغلطات والهفوات فإن الكمال لله وحده

فهرس الجزء العاشر من المجلد العاشر



من ربيع الأول إلى ذي الحجة سنة ١٣٤٣

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية

لمنشئها

احمد عارف الزين

(صيداء * سورية)

أسست سنة ١٣٢٧ هـ — المجلد العاشر — ١٩٠٩ م

قيمة الاشتراك السنوي

في سورية ما يعادل ٧٥ قرشاً مصرياً

وليرة مصرية في خارجها

تدفع سلفاً

AL IRFAN

Revue Scientifique littéraire & mensuelle

Par

A- Aref El-Zeïn

(Vol. X.)

Abonnement

En Syrie 75 P. Egyptienne

Etranger 1 Livre Egyptienne

Imprimerie Irfan Saïda (Syrie) 1925 — مطبعة العرفان * صيدا ١٣٤٣

فهرس عام لجميع محتويات المجلد العاشر من العرفان

مرتب على حروف الهجاء

-(حرف الألف)-

حرف الباء

صفحة

صفحة

—(حرف النون)—

فهرس خلاصة الانباء

لم يتسع لنا المجال لإثبات فهرس الرسوم وفهرس الأبواب فاقتصرنا على فهرس خلاصة الأنباء فقط لأنها بدون عناوين ولم تدخل في الفهرس العام

* * *

فهرس مؤازري العرفان هذا العام في نثرهم وشعرهم ننشره اقرارا بفضلهم

١	المحامي ابراهيم چيچكلي	٢١	السيد عبد الرزاق الحسني
٢	الشيخ احمد رضا	٢٢	السيد عبد الرؤوف محمود
٣	اديب التقي البغدادي	٢٣	الشيخ عبد القادر المغربي
٤	اديب فرحات	٢٤	« عبد اللطيف ابراهيم
٥	الشيخ اسد الله صفا	٢٥	« عبد المولى الطريحي
٦	الدكتور اسعد الحكيم	٢٦	عبد الرحيم قليلات
٧	الاستاذ امين الحسن	٢٧	عبد الكريم عسيران
٨	انيس ملحم جابر	٢٨	السيد عقيل الجفري
٩	بدوي الجبل	٢٩	الشيخ علي الشرقي
١٠	الشيخ جعفر نقدي	٣٠	الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
١١	حسين شمس	٣١	فتاة غسان
١٢	حسين عبد الوهاب الحاج	٣٢	محمد جمال الملاح
١٣	حليم دموس	٣٣	محمد جميل بيهم
١٤	راشد خليل	٣٤	محمد زاكي عثمان
١٥	سعيد الصباغ	٣٥	الشيخ محمد علي حوماني
١٦	الشيخ سليمان ظاهر	٣٦	محمد كامل شعيب
١٧	الطبيب شريف عسيران	٣٧	الشيخ محمد مهدي الجواهري
١٨	الشيخ طاهر النعمان	٣٨	الامير مصطفى الشهابي
١٩	الميرزا عباس الخليلي	٣٩	الاستاذ نسيم الحلو
٢٠	عبد الحسيب الشيخ سعيد	٤٠	الشيخ يوسف الفقيه